

72

الجنان

الجزء الاول

في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧٥

تنبيه

اننا صنعتني هذه السنة بان نكثر الافادات السياسية والتاريخية في الجنان وان نجعل رواياته قصيرة وعلى كل حال نشكر غيرة اكثر المشتركين ونتمنى لهم جميعاً التوفيق

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان دخولنا في سنة ١٨٧٥ الميلاد لا يختلف اختلافاً جوهرياً عن دخولنا في سنة ١٨٧٤ فان حالتنا من جهة العسر المالي وكساد الاعمال التجارية وضيق الفلاحين وضعف القوة الصناعية لا تزال على ما كانت عليه وكذلك احوال اوربا كلها حتى نفس اسبانيا التي كانت قد تعلقت امال محبي راحة الجنس البشري بنهاية الحرب الاهلية فيها لاتزال مع اعتراف الدول بالحكومة المدريدية على ما كانت عليه وفي عاصمتنا عناصر نشيطة تسير بظل الحضرة الشاهانية بانظار صدر ورئيس جنود قد فاز بالحصول على اعتبار الاهالي والاجانب في سبيل غاية اصلاحات طالما شعرنا بالاحتياج اليها وتمنينا الحصول عليها ولم تكن لنا هذه الامال في مثل هذا اليوم من السنة الماضية على اننا لما كنا في ظروف داخلية مختلفة عن ظروف اكثر امم اوربا من جهة استقبالنا وهيئتنا الاجتماعية ونسبتنا الى دول اخرى ونسبتها الينا وكانت احوالنا في سكون الا من جهة الفقر ووقوف الاشغال كان لا بد من ان نحول انظارنا الى ما هو جار في اوربا حال كونه من اعمال السنة الماضية وغيرها وظهور امور لم يكن يخطر لنا ببال ان وقوع الخلاف بين البرنس بسمارك وسفير المانيا السابق يكون واسطة لظهورها ولاسيما بعد ان عرفنا انه كان قد صمم مجلس محاكمة الكونت ارنيم على ان يطالع التحريرات الرسمية التي جرت بين ذلك الوزير والسفير للحكم في هل هي رسمية كما يدعي البرنس بسمارك او خصوصية كما يدعي الكونت ارنيم غير ان الظاهر ان تقولات العالم او صوالح البرنس بسمارك حملته على ان يسمح بقراءة تلك التحريرات المهمة على مسمع من كثيرين من الاهالي ومن كتاب الجرائد فانتشرت في العالم واثرت في الامم تاثيرات مختلفة شديدة ولا سيما في الامة الفرنساوية فان ذلك اثر تاثيراً شديداً في الاحزاب وحمل بعضها على لوم البعض الاخر والطعن فيه فزاد انشقاقها حتى انه يظن ان البرنس بسمارك اشهر تلك التحريرات ليزيد انشقاق الاحزاب غير ان هذا ليس مما يجعل رجلاً سياسياً كالبرنس بسمارك على ان يشهر تحريرات كان قادراً على ان يبقيها مكتومة ويشغل افكار الناس بها زماناً طويلاً ولا سيما في فرنسا وفي دوائر احزاب خدمة الدين

ولذلك نقول انهُ لما راى البرنس بسمارك ان الجرائد اخذت في ان تجعل مجانبتهُ لاظهار مآل تلك الاوراق واسطة للطعن في سياستهِ طعناً حمل الناس على الظن بان في تلك الكتابات افكاراً ناتجة عن مطامع وانها عبارة عن ارشادات بسماركية لفتح حروب وقلب دول بوسائط غير جائزة ولمضادة خدمة دين مضادة تمس بحرية الضمائر خارج المانيا وغير ذلك من الاعمال التي لا تسوغ ولا يسلم بها روح هذا الزمان تبين لذلك البرنس ان اضرار كتم تلك التحريرات اعظم من اضرار اظهارها وان نشرها ينفع المانيا في الداخل وفي الخارج اذ انهُ يبين للامة الالمانية ولا سيما في الممالك والدوقيات المتحدة الالمانية ان ما يقولهُ الحزب المضاد للامبراطورية الالمانية من ان البرنس بسمارك وزيرها الاول ومحرك الاضطهاد الكنائسي عامل على اثارة الحروب لفتح البلدان وتضعيف كل عنصر غير متحزب للامبراطورية في المانيا وخارجها بوسائط غير عادلة هو غير الواقع فان التحريرات الجارية بين البرنس بسمارك والكونت ارنيم تبين ان المانيا كانت تتجنب الحروب والمداخلات الخطرة كل المجانبة بعد عقد الصلح مع فرنسا وحصولها على ما قد حصلت عليهِ من القوة والشان وقد ذكرنا ذلك في الكلام عن نسبة بعض الامبراطوريات الثلث الشمالية الى بعضها وبيَّنا ان مصلحة المانيا هي المحافظة على السلام لتقرير حالها وتضعيف اضدادها اذا كان ما يخال لها من امكانية تضعيفهم ممكناً قبل انقلاب الاحوال والمرجح ان للمحافظة على نظام خدمة الدولة دخلاً في المحاكمة غير انهُ لو امر حضرة الامبراطور الكونت ارنيم بتسليم كل تلك الاوراق لما تاخر عن ذلك غير ان ذلك يكون اخلالاً في النظام وربما كان لا ياتي البرنس بالنتيجة المرغوبة الخصوصية وهي ان يقطع اسباب تفكر الناس وامل اضدادهِ من مناظرة

الكونت ارنيم لهُ ومن المعلوم ان كثيرين كانوا يبينون لحضرة امبراطور المانيا موافقة فصل البرنس بسمارك وتعيين الكونت خلفاً لهُ فوقوع الكونت ارنيم في هذه البلية على خلاف انتظارهِ اذ ان الظاهر انهُ كان معلقاً املهُ بمداخلة حضرة الامبراطور لصرف المشكل صرفاً يقرر في عقول الناس ارتفاع منزلتهِ عندهُ وفوزهُ برعاية غير اعتيادية فسعد البرنس بسمارك لا يزال قوياً وقد ربح من محاكمة الكونت هو وحكومتهُ ارباحاً مهمة بتقرير ميل المانيا الى المحافظة على السلام وباكتفائها بما وضعتهُ على عاتقها بسياستها الجارية وقطع اسباب القاء التهم عليها القاء يكدر الدول الاخرى ويحملها على الخوف والتيقظ ومع ذلك لا تزال اوربا كمعسكر عام الا في انكلترا فان التجهيزات جارية والاختراعات الحربية وجمع الجنود وتكثيرها بنظامات جديدة وبصرف اموال وافرة يجمعها الاهالي بكدهم وجدهم حتى ان نفس المانيا التي قد اتت بدلائل قاطعة على افراغها الجهد في سبيل المحافظة على السلام مهتمة بامورها الحربية بعد الحصول على متس واستراسبرج وغير حصون اهتماماً يفوق اهتمام دولة تخاف من دولة اخرى في ظروف فرنسا فتلك المناظرات الحربية والتجهيزات الكثيرة تدل على امور مستقبلة لا بد من حدوثها بعد زمان قريب او بعيد فهذه هي التي تشغل الافكار حتى انهُ يظهر من بعض الظروف ان كلاً من دول اوربا يخاف من جارة او دولة لها مصالح مخالفة لمصالحها والعالم يسير في طريق لا يعلم الى اين تؤديهِ فان النتيجة تتعلق بكسر او نصر وشواهد الريب ما قد اشرنا اليهِ من قول وزير انكلترا الاول ان الاحوال مرتبكة وفلك السياسة غير صافٍ ثم قولهُ بعد برهة ان الظاهر ان السلام ثابت فان كانت الاحوال مجهولة عند من هم في تلك المناصب وعندهم كل اسباب

الوقوف على الحقائق فهل تكون في رواق وصفا ولا ينبغي ان نطيل الكلام بخصوص امور كهذه اذ قد ملانا همًا كثيرة من الجنان في الكلام عنها ولا سيما بعد ان نرى لزومًا لاطالة الحديث في امر جارٍ مهم وهو الامور التي قد ظهرت بواسطة محاكمة الكونت ومع انها لم تبلغنا كلها ولا طالعنا افكار الجرائد بخصوصها فما رايناهُ منها قد اظهر انها مهمة جدًّا ونشرناها في الجنة لئلا يطول انتظار المطالعين وليس في بدايتها من الاهمية ما يظهر في اواسطها هذا واننا نسال الله ان يطيل زمان السلام وان يجعل هذه السنة التي نهني حضرة المشتركين بالدخول فيها سنة خير بتغيير ما هو جارٍ بما هو اوفق منهُ واصلح بحيث تكثر الاموال بين ايدينا وهي علة التقدم اذا اقترنت بالمعارف وصادفت تلك التنشيطات التي هي اساس التقدم في الامم التي بانت في ماقد بتنا فيهِ ولاسيما بعد مرور زمان طويل ونحن في الظلام وطلوع الفجر الذي يراهُ كل منا

الاسرار السياسية

قالت جريدة التيمس انهُ عند ابتداء محاكمة الكونت ارنيم لم يخطر للعالم ببال انهُ سيقف على امور مكنونة كالامور المهمة التي قد عرفناها بواسطة محاكمة ذلك الكونت . فانهُ كان قد قيل انهُ اذا امست الحاجة الى مطالعة احد التحريرات التي جرت بين الكونت ارنيم وهو سفير المانيا في فرنسا والبرنس بسمارك للوقوف على حقيقة صفتها الرسمية او الغير الرسمية يصير اخراج الجمهور من المجلس ويقراها الاعضاء وحدهم لئلا تظهر موضوعاتها ومدلولاتها واسرارها وتاتي بتاثيرات ردية . على انهُ في اخر مدة التامل بهذه الامور صمم على ان تطالع بعض التحريرات سرًّا والتحريرات الاخرى تقرا جهارًا على مسمع من الجمهور الذي كان يحضر المحاكمة والظاهر انهُ قد نشر كل ما يتعلق بفرنسا والمانيا بواسطة قراءة التحريرات المتعلقة بذلك . ولا يلزم ان نبحث في اسباب هذا التغيير الذي جرى على ان المظنون ان البرنس بسمارك قد عرف بان الاهتمام بعدم اظهار مآل تلك التحريرات حمل كثيرون على ان ينسبوا اليهِ امورًا مخلة بالناموس ولذلك صمم على ان يمكن العالم من ان يقف على اعمال واعمال الكونت ارنيم ليبين ان سبب الخلاف انما كان تصرف الكونت ارنيم في باريز . فان كان هذا صحيحًا او غير صحيح لا ريب في ان التحريرات التي تليت لذيذة جدًّا ومهمة . ونحن نقدر ان نتكلم عنها بحرية اذ انها متعلقة بامور من السياسة الفرنساوية ماضية . ولا يخفى ان الكونت ارنيم ذهب الى باريز في فصل الخريف من سنة ١٨٧١ وهو الزمان الذي تقرر فيهِ سلطان موسيو تيرس وفي الربيع من السنة الجارية فصل عن وظيفتهِ بعد ان تقررت الحكومة السبعية باشهر كثيرة وقبلت بها الامة الفرنساوية . وكانت مامورية الكونت ارنيم في فرنسا في زمان اعظم شدائدها وضيقاتها وانتهت بعد دفع الغرامة وخروج الجنود الالمانية من البلاد الفرنساوية وظهور بداية زمان نجاح تحت ادارة حكومة مقررة سنين معينة . وبناء على ذلك نقول ان اخبار تلك المدة تكاد تكون اخبارًا تاريخية خالية من كل اهمية حالية . فان كثيرين من المامورين والاحزاب والاحوال والمقاصد والامال قد تغيرت بعض التغيير او كلهُ منذ كتبت بعض تلك التحريرات . واهمها المتعلقة بالاحزاب الفرنساوية وكيفية اعتبار رجال سياسة المانيا لها والانتظارات التي كانت موجهة الى كل منها . ولا ريب في ان الملكيين قد سروا جدًّا بنظر اراء البرنس بسمارك بخصوص ارجاع الملكية البوربونية . حتى انهم يصرخون بفرح قائلين قولوا لفرنسا ان تستفيد من اعدائها فانهُ مقرر عند

البروسيانيين انه اذا ارجعت فرنسا الكونت دوشامبور الى عرش ملكيتها تفوز بالحصول على اتحاد بينها وبين دول اوربا مع انها اذا تقررت الجمهورية فيها تبقى وحدها غير حاصلة على اشتراك دول اوربا بالحاميات معها وضعيفة . فهذا برهان على ان نجاح اتحاد الاحزاب وترجيع الكونت دوشامبور الى العرش باسم الملك هنري الخامس من الوسائط التي تخلص فرنسا . ومن المعلوم انه يحق للملكيين بان ياتوا بهذه البراهين لاقناع ابناء بلادهم بمناسبة الملكية لفرنسا حتى ان اهل الحرية قد باتوا في الحال مرتبكين من جرى هذا البرهان . غير انه لابد من امعان النظر في الزمان الذي تحررت فيه تلك التحريرات المحتوية على تلك الاراء وفي ظروفه فان الغرامة كانت لاتزال غير مدفوعة وعندنا ان البرنس بسمارك كان يظن ان فرنسا لا تقدر ان تقوم بدفعها الا بعد مرور سنين كثيرة وان الالمان لم يظنوا ان ذلك القرض سيصادف من النجاح ما قد صادف ولا ان فرنسا ستحمل اثقال الاموال الاميرية كما قد حملتها . فانه بعد ذلك بزمان طويل اخذ السفير في ان يقرر تعديلات ردية جدًّا من جهة مالية فرنسا . والظاهر ان البرنس بسمارك عند نهاية سنة ١٨٧١ كان يتوهم انه لابد من افراغ الجهد للحصول على الغرامة وانه اذا تبوأ تخت الملك الكونت دوشامبور تبيت فرنسا فقيرة من الدفع فتلتزم ان تطلب الى بعض الدول العظيمة بان تتداخل لرفع الغرامة عنها . وكان مقررًا عند البرنس بسمارك ان حسد احدى تلك الدول كان يحملها على ان ترغب في وجود عذر لتتداخل في برلين . اما الان بعد دفع الغرامة وتخليص البلاد من الجنود الاجنبية فهل يكون ترجيع الكونت دوشامبور من الجهة السياسية الخارجية فوزًا عظيمًا . هذا ومن المعلوم عندنا ان فرنسا تنتفع من الحصول على ملكية بوربونية اذا تمكنت من امالة النمسا او روسيا اليها للاتحاد معها في حرب انتقامية تثيرها على المانيا . والفرق عظيم بين هذا النفع والنفع الذي كان يخافه البرنس بسمارك قبلاً حذرًا من ان يلحق ضرر بالامبراطورية الالمانية . والاحوال الحاضرة لاتبين ان ملوك اوربا تنقاد بحسب مساعدة ملك فرنساوي الى الاتحاد معه على مهاجمة المانيا وشان فرنسا الثورات فلا يركن الى ثبوت الملكية فيها هذا وربما كان ينتج عن ذلك عكس النتيجة المذكورة . ومن المقرر عندنا ان من اخطار الملكية في فرنسا التزام الملك بالنظر الى مركزه وما يتقرر في عقله من لزوم القيام بامر لنفع صيته وتقرير دولته بان يقوم بسياسة غير ساكنة ولا مستقرة فتسوقه الى الحرب قبل حلول الزمان الموافق لتجهزها فتبيت بدون دول متحالفة . ومن المقرر ان كل حركة تبديها فرنسا تقوي اتحاد الامبراطورين الثلاث اي امبراطور روسيا والنمسا والمانيا . ولذلك نقول ان امل فرنسا متعلق بالتربص والاصطبار الى ان يحدث ما يضعف الصلات الجارية بين اولئك الامبراطورين لاستغنام سنوح الفرصة وعقد الاتحاد وعندنا ان حكومة غير ملكية ان كانت سبعية او جمهورية هي اقدر على الاصطبار والتربص من دولة ملكية . ومن الامور التي ظهرت بالتحريرات وتستحق الذكر مع انها قد مضت ما قاله الكونت ارنيم وهو سفير عن موسيو تيرس وكان الموسيو مشغلاً في ذلك الزمان بجمع الدراهم لدفع الغرامة للالمان وكانت كل الدوائر المالية تعتبر اجراآته ومع ذلك لم يكن الكونت يعتبره الا اعتبارًا قليلاً وقد اظهر غيظه بتحرير مورخ في ٢ كانون الثاني سنة ٨٧٢ ولم نسمع بتحرير كهذا التحرير من سفير الى حكومته بخصوص رئيس الحكومة التي هو سفير لدولته عندها . ولم يكن الكونت ارنيم يعتبر مجلس نواب فرنسا ومع

ذلك كان اعتبارهُ لها اعظم من اعتبارهِ لموسيو بسمارك.
حتى ان الكونت قد قال في تحريرهِ ان مجلس نواب
فرنسا ورئيس الجمهورية موسيو تيرس هما كرجلين
يتبارزان حال كونهما يعلمان ان بلّ بارودها بدموع
العدو اقرب الى الحكمة من طرح انفسهما في خطر

وقد كتب الكونت ارنيم عن المحصولات وقد
قال بهذا الخصوص ان موسيو تيرس قد اتى
ببرهان جديد على عدم اقتدارهِ على ان يتسلط على
نفسهِ وعلى الاخرين . فانهُ اقيمت مفاوضة واستمرت
١٨ يومًا فخطب ١٧ مرة واضعًا نفسهُ امام مجلس
النواب كمن يعتقد بنفسهِ العصمة وهذا في معاطاة
امور لا يعرف شيئًا عنها . وقد قرر عن تعديلات
حسابية قد ظهر انها غير صحيحة وقد اتى باراء لم يعضدها ولا
واحد في مجلس النواب وقد اضاع نفسهُ في التفصيلات
ومع كل هذه الاغلاط والتاكيدات الفاسدة والامور
الصغيرة قد اقام تعليمًا مبنيًا على معارفهِ المعصومة
(قد اكتفينا في هذا الملخص لان في التحرير طعنًا
لا يناسب نشرهُ) . وقد قال في تحرير اخر انهُ ربما
كان ينتهي الامر بتعيين حاكم مطلق وهو اما ماكاهون
او سيمي وقد تعهدا بان يطلبا انتخابات الامة
وهذا يوافق الامبراطوريين وهولاء يستندون الى
مساعدتنا واظن انهُ لا يجب ان نضاد الامبراطوريين
فانهم لا يقاومون الحكومة الحالية وهم وحدهم يطلبون
مساعدتنا جهارًا اما اتباع الاحزاب الاخرى فيمتنعون
عن ان يقوموا بيننا وبينهم كل مواصلة ويكتبون
على رايتهم كلمة الانتقام

رسالة رئيس جمهورية امركا

هذه ترجمة ملخص الرسالة المذكورة عن جريدة
التيمس . ان الصلات الجارية بيننا وبين الدول
الاجنبية انما هي صلات ودادية وغير مكدرة بشيء
خلا المشاكل الجارية بيننا وبين فينيزوليا فانها لم
تدفع المبالغ التي قد تقرر دفعها عليها في معاهدة سنة
١٨٦٦ وخلا مشكل البارجة المسماة فرجينيوس
الجاري بين حكومتنا واسبانيا وغير امور مكدرة متعلقة
باجراآت هذه الدولة في كوبا . اما اهمية هذه المشاكل
فلم تقل منذ بعثت برسالتي الاخيرة الى المجلس العالي
فهذه الاحوال الغير المقررة لا يمكن ان تستمر على ما
هي عليهِ . ولا بد من ان تبادر دول اخرى للاتفاق
مع دولتنا لتنهي الثورة التي قد طال امرها حال كون
اسبانيا قد اجتهدت في اخماد نيرانها بدون ان تفوز
بالمرغوب . ففي اثناء جريانها قد لحق ضرر بتجارة كل
البلدان ولا سيما تجارة الولايات المتحدة الامركانية
وقد لحقت اهانات برايتها وراية انكلترا . هذا وكنت
قد علقت الامل بانتهاء المخابرات الجارية بيننا وبين
اسبانيا غير انهُ قد خاب املي . اما التضمينات التي
يلزم دفعها فهي ما ساجعلهُ موضوع رسالة مخصوصة
سابعث بها الى المجلس العالي . ومن الامور اللازمة جدًا
في الاعمال المالية الرجوع الى الدفع نقدًا في اقرب
الاوقات الممكنة على ان المظنون انهُ لا سبيل الى
الوصول الى ذلك قبل كانون الثاني سنة ١٨٧٦
وما ترك امر تقرير ما ياتي بتلك النتيجة التي نرغب
في ادراكها للمجلس العالي . ولا بد من ان يفوض
وزير المالية بان يجمع النقود الذهبية في اليوم الذي
يعين للدفع نقدًا وفي ما بعدهُ وذلك بواسطة اصدار
اوراق مالية . ولا بد من ان يجعل دخل الحكومة
زائدًا عن مصروفها لعضد الرجوع الى ذلك الدفع
ولا بد من ادخال توفيرات جديدة في كل الولايات
واذا مست الحاجة الى تغيير قوانين الرسومات
والاموال الاميرية الداخلية لزيادة الدخل فما من
مانع يمنع تغييرها . ولا يخفى انهُ برجوع الدفع نقدًا تصبح

البنكات حرة والذين في ايديهم اوراق مالية يتمتعون بالحماية التي يتمتعون بها في اثناء انفاذ قوانين البنكات النافذة في الحال ولذلك لا ينبغي ان يجعل حدٌّ لكمية الاوراق التي تصدر فان القوم يجدون الكمية اللازمة للاشغال . ويكون من الواجبات المتعلقة بالمجلس العالي تنظيم احوال البنكات الحرة وتقرير نظامات اساسية لها ولا ينبغي ان يقام حصر بتحديد المبالغ الذي يسمح باصداره . ومن الامور التي اشور بها بان لا تتداخل الحكومة في نظام المعاملات الجاري مالم تكن المداخلة متعلقة بالرجوع الى دفع النقود الذهبية

هذا ولم يذكر الرئيس المشار اليه شيئاً من جهة الاصلاحات الداخليـة ولكنهُ اكتفى بمجرد ذكر تعيين العمدة المقامة للنظر في الطرق المودية الى الشاطي وتقرير تلك العمدة قد ارسل الى المجلس العالي . وقد اطال الكلام بخصوص احوال ولاية اركانسس وقد بين الاسباب التي حملتهُ على الامتناع من المداخلة في المشاكل المتاخرة التي جرت في تلك الولاية وقد ذكر رسالتهُ المخصوصة المورخة في شباط سنة ١٨٧٢ بخصوص ولاية لويزيانا ولم يطلب فيها اجراء شيء مخصوص ولكنهُ الح بطلب تقرير امور قانونية وانهُ سيعضد الحكومات التي تقيمها مجالس الولايات وتعضدها وسيحول هذا الامر مرة اخرى الى المجلس العالي . وقد قال ذلك الرئيس انهُ متاكد ان السياسة السلمية المتعلقة بالهنود لا تزال تاتي بنتائج نافعة حتى انها في النهاية لا بد من ان تصون الحدود من تعدياتهم . وقد قال انهُ من اوجب الامور القيام باصلاحات الخدمة الملكية فان المناظرة في الوظائف تاتي بنتائج نافعة بتحسين حال الذين يتقلدون المامور يات على انهُ لا سبيل الى اجراء اصلاح حاصل على رضى الاهالي بدون الحصول على عضد المجلس العالي . وقد اشار في تلك الرسالة باقامة مجلس لبعض دعاوٍ متعلقة برعايا دول اجنبية وبتقرير نظام لضبط احوال مهاجرة الصينيين فان المتعلق منها بالنساء يوثر في اداب الامة . وقد ذكر زيارة الملك كالاكوا وقد قال انهُ ستقام لهُ مقابلة رسمية

مالية الدولة العلية

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ عندما يرى صاحب ملك ان الصعوبات اخذة في الاجتماع حول املاكهِ كل سنة يتاكد انهُ شارع في ان يشغل شمعتهُ من جانبيها فان الاملاك اخذة في ان تنتقل الى ايدي اصحاب الدين فيشرع في اتخاذ الاحتياطات اللازمة واولها ان يحقق مركزهُ ليخلص نفسهُ من الوقوع في الخراب فيعين من بهِ الاهلية ليفحص ديونهُ المستندة الى املاكهِ ومداخيل الاملاك والمصاريف اللازمة ليدفع فائض الدين ويحفظ الملك نفسهُ ويسد احتياجاتهِ هو ولا بد من ان يعتني حق الاعتناء بان يصير تقرير الواقع لهُ من كل الوجوه ثم يعين وكيلاً او امين صندوق ليقبض الدخل ويصرفهُ بالانتظام في سبيل الاوجه الثلثة المذكورة وهكذا يدخل النظام اعمالهُ وهو محور التوفير كما ان التوفير هو مصدر الربح . فتعوّد وكلائهِ الجدد على الاعمال المنتظمة يخلص اشغالهُ من الارتباك الماضي فكل دخل ومصروف يقيد بضبط وانتظام فاذا ظهر بذلك ان دخل الملك المذكور هو كافٍ للقيام بمصاريفهِ يسوغ لصاحبهِ ان يترك الاستقبال في يد وكلائهِ فانهُ قد اتى باشغالهِ الى الميزانية التي طالما تمنى ان تصل اليها على انهُ اذا ظهر بعد ضبط الميزانية بان الدخل لا يكفي لسد المصاريف لا بد من الاهتمام بامر جديد كافٍ لراحة البال فان احسن امين صندوق في الدنيا لا يقدر ان يدفع الاقدر المبلغ الذي يدخل صندوقهُ

فان كانت المصاريف اكثر من المداخيل لا يقدر ان يصرف الا قدر الدخل وهكذا يتقرر النقص ولا بد له من احد اربعة امور لسد ذلك النقص وهي اولاً ان يبيع بعض املاكه. ثانياً ان يستدين وهذا بيع غير ظاهر. ثالثاً ان يزيد الدخل. رابعاً ان ينقص المصروف والمرجح انه يحاول الوصول الى المرغوب بتقليل المصروف قبل كل شيء لانه اسهل الامور عليه واقربها مناولة غير انه لا يسد غير قسم قليل من النقص ولذلك يرى انه لا بد من تكثير الدخل او من ايقاع المالك تحت دين جديد وهذه طريق الافلاس السهلة . فهذا رمز الى حالة الخزينة العامرة الحاضرة فان حكام البلاد قد انتبهوا الى حالة مركزها المالي وقد جعلوا ذلك المركز موضوع بحث قومسيون قادر على البحث وقد خطوا الخطوة الاولى الى جهة الادارة التوفيرية المصيبة وقد عينوا امين صندوق قادراً ذا اهلية . فهذا الامين سيقبض الدخل اذا كان ١٩ مليوناً او عشرين مليوناً ويحاسب به ويدفعه بالسرعة التي يتيسر دفعه بها غير انه لا يقدر ان يدفع ٢٩ مليوناً او ٣٠ مليوناً . ولذلك من اللازم في بداية الامر بان يعرف قدر النقص بالضبط ان كان عشرة ملايين اوستة ملايين او اربعة او مليونين ومن الواجب ان يقرر عنها بالتوضيح مهما كان فان غنى الدولة العلية في اسباب الدخل يحملها على ان لا تخاف من النقص ولكن من الواجب ان نخاف من نتائج اخفاء حقيقته فلنفرض ان النقص عشرة ملايين وليس المقصود ان نقص دخل الدولة العلية عن دخلها هو عشرة ملايين ولكننا قد فرضنا ان النقص هو عظيم ليكون المفروض اعظم من الحقيقة ومع ذلك نبين وسائط التخلص منه . فاذا كان عشرة ملايين نؤمل انه يصير اظهاره بالتوضيح بدون اخفاء شيء منه فاذا تحققنا ان النقص وهو المبلغ المذكور فماذا ينبغي ان تفعل الحكومة . فاذا سدته بالوسائط التي جعلت دين الدولة العلية مثلاً هو مما لا يناسب لان النقص المؤكد الذي لا يكون مرة واحدة هو غير النقص الذي ينتج عن تاخر وصول النقود الى الخزينة . هذا ومن الممكن ان يستر النقص بجعله ديناً جارياً غير ان ذلك لا يتم الا بمصاريف كثيرة . فهل ينبغي ان يسد بزيادة الرسومات والاموال الاميرية التي عدل في تعديل الدخل والمصروف انها لسد النقص ان ذلك لا يوافق فانه ما من دخل في العالم قادر على ان يقوم بعمل مالي كذلك العمل فان اعمال السنة الماضية برهان على صحة ذلك والمقصود التخلص من اعمال الاوراق والوصول الى الحقائق . ومقابلة النقص مهما كان عظيماً فللوصول الى ذلك المرغوب لا بد للحكومة من ان تقرر دينها وان تتخذ الوسائل اللازمة لزيادة دخلها ما يكون كافياً لدفع فائض النقص ١٢ في المائة فاذا كان نقص الحكومة عشرة ملايين فمن الواجب ان تعتني في ان تزيد دخلها مليوناً في السنة القادمة وهو فائض النقص فيها ولا بد من زيادة هذا الدخل بواسطة وسائط صحيحة ظاهرة فاذا تمكنت الحكومة من ان تزيد دخلها زيادة كافية لدفع فائض نقصها في تلك السنة تكون قد تمكنت من ان تخلص نفسها من افات الارتباك . ومن واجبات امين الصندوق وهو البنك السلطاني العثماني في الدولة ان يبين للمالية اوفق الوسائط لجعل الموازنة في حسابات السنة . اما رجال الدولة العلية فيقولون في الظروف الجارية ان السنة المالية الجارية للدولة العلية هي سنة ردية فان المحصولات ردية والتجارة في كساد والجوع فاعل والرسومات الجديدة التي قررت في السنة الماضية غير ناجحة ولا بد من ان نرى نقصاً عظيماً في اذار (مارت) لنسده فمن اين نأتي بالمداخيل اللازمة لدفع الفائض . انتهى . فنجيب نحن على ذلك قائلين

انظروا الى اقرب الامور منكم وافحصوا احوال التبغ عندكم فان سلفاءكم قد اوقعوا الارتباك في مداخيله المهمة منذ سنين كثيرة. حتى ان كل دول اوربا وحكومات مصر والفلاخ والبغدان المتعلقة بكم قد تمكنت من الحصول على دخل عظيم من التبغ وقد نتج عن ذلك الارتباك تقليل المحصول والاصدار والتجارة الداخلية والمقطوعية وذلك بدون ان يزيد دخل الخزينة. انتهى. مع ان دخل التبغ هو متسع فتبتد بيرات سهلة يقوم من برتضي بان يدفع المبالغ كلها بحيث يسد كل النقص او بعضه هذا وعندنا ان دخل التبغ وحدهُ يكون كافيًا لسد نقص السنة القادمة كلهِ او بعضهِ واذا وجدنا انهُ غير كاف يبقى للدولة باب اخر مفتوح وهو الكحول او المسكرات وان كانت المعاهدات مع الاجانب تمنعها عن الحصول على المقصود بحق لها ان تطالب ان تعفى من ذلك فان المقصود من المعاهدات صيانة حقوق الاجانب واموالهم وتجارتهم وليس لتمنع الباب العالي عن ادارة ماليتهِ بالاستقلال ولابد من ابطالها اذا اتت بتلك النتيجة غير ان ذلك ليس هو ما نطالبهُ في الحال مع وجود مسئلة نقص الدخل عن المصروف. هذا والامر الذي قد جعلناهُ موضوعًا لاهتمامنا انما هو النقص في الدخل عن المصروف في التعديلات القادمة وقد رغبنا في ان نتكلم عنهُ بوضوح وبدون ستر شيء لتبادر الحكومة الى مقابلة ذلك بنشاط وشجاعة ومن المقصود انهُ لو مست الحاجة الى كتم شيء لا يلزم ان يكتم. وقد قلنا ان الكحول والتبغ كافية للاتيان بدخل لدفع فائض النقص وسيتيسر في الاستقبال توسيع دائرة دخلها وكما اظهرنا اقتدارها على القيام بفائض ذلك النقص نقدر ان نظهر اقتدارها على سد نقص سنين اخرى وذلك بالوسائط الاتية وهي. اولاً انهُ لا بد من ان تظهر الحكومة النقص كلهُ مهما كان. ثانيًا ان مدهُ بوسائط كالوسائط التي سد قبلاً بها هو مضر وعلة خراب. ثالثًا انهُ ما من فائدة في محاولة الحصول على المبلغ اللازم بزيادة الرسومات والاموال الاميرية. رابعًا انهُ يتيسر الحصول على الزيادة المرغوبة بدون الحاق ضرر بمركز البلاد المالي. وبعد ذلك عند خروج الخزينة من حالة الغموض وتظهر لاصحاب الدين الحال الصحيحة وان للدولة العلية ادارة مالية مستقلة يتعلق الامل بخروج ثروة البلاد التي لا تزال مستترة وفي الحال الحاضرة لا تاتي البلاد بفائدة. وهذه الامور محتاجة الى الاهتمام في الحال لقرب نهاية السنة المالية واصحاب الدين الذين كثر اركانهم بالاتفاق مع البنك ينتظرون تعديلات تستحق ان تنسب الى فخامة حسين عوني باشا

تخفيف ويلات الحروب

قالت جريدة الليفانت هرالد قد فهمت روسيا ان امتناع اللورد دربي وزير خارجية انكلترا عن ارسال مامور مفوض الى جمعية بروسل الدولية انما هو عبارة عن اظهار انكلترا بلسان حال امتناعها ان القوانين التي طلبت روسيا تقريرها هي مناسبة كل المناسبة للدولتين الاوربيتين الحربيتين العظيمتين وهما روسيا والمانيا وقد اصابت روسيا بما فهمتهُ فانهُ مقرر ان تلك القوانين المتعلقة بتخفيف ويلات الحرب هي مضادة لصوالح الدول التي هي اضعف منهما فانها تستند للقيام بالدفاع عن نفسها الى جنودها الذين يكونون في اعمالهم الخصوصية. ولم تنحصر تلك القوانين بذلك فان بعضها يمس حقوق انكلترا حال كونها الدولة البحرية الاولى في العالم. ولذلك اقتصرت انكلترا على ارسال مامور غير مفوض الى تلك الجمعية وحصرت واجباته في ان يمضي التقريرات كشاهد رآها تتقرر وليس كمامور قابل بها بالنيابة

عن دولته. وبما ان روسيا لم تدرك الغاية بذلك شرعت الان في تجديد تلك الجمعية التي بلغت حالة النزع وقد عينت بطرسبرج لتكون مكان اجتماعها وقد بلغنا ان جمهوريات امركا الجنوبية سترسل نوابًا اليها وسيكونون قادرين على ان يبلغوا نواب اوربا اخبارًا مهمة موكدة عن التعديات البربرية التي تحدث في الحروب. ولا نعلم اذا كانت انكلترا وامركا ترتضيان بارسال مامورين غير مفوضين اليها اذ ان ارسال مامورين مفوضين مما لا يمكن ان تقبلا به فان انكلترا قد امتنعت عن ذلك منذ البداية. اما اعلان هذه الامور في الحال فهي بطريقة نصف رسمية ولذلك نقول انها لسبر اراء الدول. فاذا رات روسيا ان ميل الامم في اوربا وامركا مضاد لاجتماع الجمعية تبادر الى تكذيب ما قد شاع عن تصميمها على طلب اجتماعها. فاللورد دربي وزير خارجية انكلترا قد سبق الجميع الى ادراك تلك المقاصد حتى ان دولاً كثيرة اوربية تبعت راية المصيب ولا سيما الدولة العلية وتمنعت عن ان تقرر القوانين التي طلبت تقريرها في الجمعية الاولى ولا نظن انه يخدع بمقاصد الجبار الشمالي (اي روسيا) في هذه المرة. ولذلك نظن ان روسيا ستنشر تكذيبًا لما قد شاع بعد زمان ليس بطويل

ثروة الامة الفرنساوية وغناها

قد قالت جريدة السانردي ريفيو ان الكتب الكبيرة الحجم التي طبعها موخرًا موسيو بلوك بخصوص فرنسا ومقابلتها ببلدان اخرى فيها افادات كثيرة مهمة بخصوص عدد الامة الفرنساوية. ولا يخفى ان ما ظهر في فرنسا من الثروة في المدة الاخيرة قد حمل كثيرين على التعجب والاندهاش. ولا ريب في انه كان فيها ...

ولولا ذلك لما تمكنوا من صرف ملايين كثيرة من الليرات في ابتياع اوراقهم المالية الجديدة. ومن البراهين القاطعة على وجود اكثر تلك الاوراق في يد الفرنساويين وليس في يد الاجانب عدم التزام فرنسا بان ترسل غير مبلغ قليل من النقود الى الخارجية لدفع فائض اوراق مالية من اوراقها للاجانب. ولا يخفى انه لما اصدر موسيو تيرس القروض بادر الاجانب وعلى الخصوص الانكليز والالمان الى ابتياع اوراقها على ان الفرنساويين اخذوا في ان يشتروا اوراقهم المالية شيئًا فشيئًا حتى امسى الدين المطلوب من دولة فرنسا في الخارج قليلاً جدًا. ومن الامور التي تستحق الملاحظة ان تلك الثروة وتكاثرها قد تم بواسطة امة اذا لم نقل انها لا تزيد في العدد نقول ان زيادتها قليلة. وقد افتخر موسيو بلوك بذلك وقال انه دليل تمدن امته وحذقها. ومن المعلوم انه منذ سنة ١٨٠١ اخذت الدولة الفرنساوية في عد الامة مرة كل خمس سنوات. ففي سنة ١٨٠١ كان عددها ٢٧ مليون نفس وفي سنة ١٨٠٦ كان ٢٩ مليونًا. على ان العدد في اول المدة كان غير مضبوط ولذلك يقال ان الامة لم تزد في تلك المدة وهي زمان حروب الامبراطور نابوليون الاول تلك الزيادة وهي مليونا نفس ولكن العدد الاول كان اقل من عدد الامة الصحيح. وفي سنة ١٨٢١ ازدادت الامة حتى بلغ عددها ٣٠ مليونًا فهذه زيادة قليلة بالنسبة الى الزيادة الاولى. والثلثون مليونًا اصبحت سنة ١٨٧١ ستة وثلثين مليونًا مع ان زيادة الامة الانكليزية هي اكثر من تلك الزيادة فانها كانت ١٢ مليونًا وفي سنة ١٨٧١ اصبحت ٢٢ مليونًا. وللوقوف على حقيقة الزيادة في فرنسا لا بد من ان نضيف اليها مليونين وهما عدد الالزاس واللورين وان نطرح منها سبعمائة الف نفس وهي عدد سافوي ونيس وهما الولايتان ...

اللتان ضمتا اليها بواسطة مساعدتها لايطاليا . وبناء على ذلك نقول ان الامة الفرنساوية زادت في خمسين سنة سبعة ملايين وثلثمائة الف نفس . فهذه زيادة قليلة بالنسبة الى زيادة الامة الانكليزية فانها قدر ربع زيادة انكلترا فان الانكليز زادوا في تلك المدة ٨٠ في المائة . ومع ذلك نقول ان زيادة سبعة ملايين ليست بزيادة قليلة . ومن الامور التي تستحق الذكر والتعجب انهُ قد ظهر بما كتبهُ موسيو بلوك ان الولادات لم تزد في فرنسا وان تلك الزيادة هي نتيجة طول عمر الاهالي فان عدد الذين ولدوا فيها لم يتغير تغيرًا يستحق الذكر في سبعين سنة . فانهُ ولد سنة ١٨٠٦ تسعمائة وستة عشر الف مولود وفي سنة ١٨٧٠ ولد ٩٣٤ الفًا . وهذا برهان قاطع على تقدم الامة في عاداتها وانتظامها وقد قال موسيو بلوك انهُ بزيادة تنوير عقول الاهالي قد قلت الولادات بالنسبة الى عدد الاهالي وقد طال زمان الحيوة . وقد اصاب بما قالهُ ان طول العمر برهان تحسين حالة الحيوة بتحسين اسباب الراحة والاكل ومنع المصائب الناتجة عن اخطار الاعمال بالتيقظ واتقان الطب اتقانًا يتمكن من تقليل مفاعيل الامراض في الاجسام. اما الذين يولدون في فرنسا فالذكور يزيدون قليلاً عن الاناث غير ان عدد الاناث اكثر والسبب مشقات حيوة الرجال واخطارها غير انهُ قد سر موسيو بلوك ما راهُ من تناقص زيادة الاناث على الذكور ففي سنة ١٨٠١ كان قبالة كل ٥١ انثى ٤٨ ذكرًا اما في سنة ١٨٧١ فكان العدد يكاد يكون متساويًا فانهُ كان قبالة كل . ٥ امراة و١٩ جزءا ٤٩ رجلاً و٨١ جزءا وهذا دليل تخفيف مشقات حيوة الرجال واخطارها وقد طال عمر الرجال لانهم لا يهلكون كالعادة بالاعمال الخطرة والامراض والاحتياج وهذا طريق التقدم

فرنسا

قالت جريدة التيمس اذا اوضحنا الحقيقة نقول انهُ ما من احد من الفرنساويين يعرف حق المعرفة ما هي احتياجات فرنسا وموسيو تيرس سبق الجميع الى الوصول الى درجة لم يصل احد اليها من جهة معرفة احتياجات ابناء وطنهِ ومرغوباتهم . وربما كان لموسيو كامبتا المحل الثاني في معرفة ذلك وليس غيرهما ولذلك اذا نظرنا الى فرنسا نرى جمهورًا من اهل الحدة والطيش يظنون ان احلامهم هي حقائق الوقائع وقد باتت افكارهم مكدرة باوهام كثيرة . فترى بعضهم في خوف شديد اذ يتوهمون حولهم اجواقًا من اصحاب الثياب الحمراء (اهل الاشتراك) سائرة في وسط الامة وهي تتهددها بطرح كل شيء في لهيب الخراب والويل . وبعضهم ترتعد فرائصهُ خوفًا من جيوش جرارة لابسة ثيابًا سوداء (حزب خدمة الدين) فلا نرى الا من هو خائف من كموني او من عامي او من امير او من اشتراكي او اهل المدن او الفلاحين فترى ان كلًا من الاحزاب الكثيرة يخاف مما يمتاس بهِ الحزب الاخر حتى انهُ ما من راي ان كان مهمًا او غير مهم الا ويفور من يتمسك بهِ . فعندما يقع البشر في تلك الظروف وتثبت الاحوال على ما هي عليهِ في فرنسا ما من شيء انسب من سياسة خالية من النشاط شانها تاخير الاعمال فتحفظ المرضى السياسيين في حالة انتظار شيء جديد مع ان نفعها انما هو تمكينها الذين هم غائصون في بحار الهواجس من الرجوع الى الصواب وادراك الحقائق . والظاهر ان رسالة المرشال ماكماهون مناسبة لذلك فانهُ قد تبين انها مما يشغل الفرنساويين بالكلام بدون ان يهيجهم الى التظاهر بمضادات . اما باريز الان فقد قل هيجانها بالنسبة الى حالتها قبل ظهور رسالة المرشال عندما كان الناس يظنون انها شيء مخيف يزيد

هيجان الامة وبالتالي اخطارها ولا نقدر ان ننسبه الاصابة في جعل الرسالة المذكورة واسطة لصرف الزمان الى المرشال مكماهون ولا الى وزرائه فان المرشال قد عاد الى طلب تقرير سلطانه وقد اخطا الذين اشاروا عليه بان يقول عن بلاده انها مهيجة على الدوام بنشر تعاليم ذات خطر عظيم. فهذه الامور الناتجة عن الخطار بما كانت مما لا بد من حدوثه على انه لحظ الامة لم يتبعها غير ضرر قليل جدًّا فانها لم تهيج احدًا والمامول ان الامة تضعها في خبر كان بعد زمان قصير. ومن الامور السهلة ان يقطع النظر عنها ومن الانصاف ان نقول ان المرشال مكماهون يطلب تقرير سلطانه بكلام يدل على انه لا ينتظر حصول طلبه على الاجابة. اما التنكيت الذي وقع على الرسالة المذكورة لمضادتها فهو قليل على انه قد قيل انها غير قاطعة وغير تامة وقد قال احد المنكتين انها غير واضحة وقد قال اثنان غيره من حزبه انهما يفهمان منها عكس معناها الظاهر حتى ان الملكيين قالوا انها ضد الراديكال وقال الراديكال انها ضد الملكيين

الكنيسة والسياسة

ان ما ياتي هو ترجمة ما حدث في مجلس المانيا العالي واهم خطاب البرنس بسمارك جوابًا على خدمة الدين وهو طويل غير انه مهم جدًّا ومن واجبات كل من يرغب في معرفة الاحوال السياسية الجارية بالنسبة الى اهم حوادث هذا الزمان ان يطالعها بالتاني وهي منقولة عن التيمس

ان ما حدث بعد اوائل شهر كانون الاول (ديسمبر) في مجلس المانيا العالي بين حزب الامبراطورية الالمانية وحزب خدمة الدين من اهم حوادث البلاد الالمانية ولو حدث ذلك في مجالس بعض الامم لانتهى بمبارزات ومجن ومشاجرات حزبية شديدة ولا بد من ان يحمل ذلك حكومة المانيا وحزبها على اتخاذ سياسة اقطع من سياستها الماضية واما السبب الاصلي الذي اتى بتلك المفاوضة النزاعية فهو تعديل مصاريف مجلس شورى المانيا. وعند الكلام بخصوصها نهض الدكتور جورك وهو رئيس حزب خدمة الدين في بافاريا ومن نواب المجلس العالي وتشكى من قلة اجتماع عمدة الشورى التي تتعاطى الامور الخارجية ومع ذلك هي واقعة تحت مراقبة كافية. وقد قال ذلك الدكتور ان امور خارجية المانيا هي في يد رجل (اي البرنس بسمارك) يظن بانه حاذق وعاقل غير انه من الموكد ان تقلباته ومطامعه كثيرة وغير اعتيادية. وهذا هو الرجل الذي قال في شباط انه لا سبيل الى المحافظة على السلام الجاري بين فرنسا والمانيا ولذلك يفضل الهجوم عليها على ان ينتظرها الى ان تهجم عليه. مع ان سبب هذا الكلام الخالي من التاني والحكمة انما هو اصدار اعلانات من الاساقفة الكاثوليك الفرنساويين كالاعلانات التي طالما صدرت في بلادهم ولم يتجنب التلفظ بذلك الكلام مع انه ربما كان علة حرب دينية من اشد الحروب. هذا وربما كانت حكومة المانيا لا ترتضي بتلك الاعلانات على ان اصدار تهديدات بسببها باشهار الحرب مداخلة لا مسوغ لها في امور داخلية دولة اخرى ومما يحملنا على التعجب ظهور هذه المداخلة المهمة بعد ان تقرر في خطاب حضرة الامبراطور بان سياسة المانيا هي عدم المداخلة. ولم يكتف بذلك ولكنه حاول المداخلة في داخلية دولة اخرى في اثناء الهيجان الذي حدث من محاولة ذلك المجنون قتل البرنس بسمارك (وهو المطعون فيه بهذا الخطاب) وهي المداخلة التي كادت تتم في اسبانيا. فانه من الموكد ان المانيا كانت مصممة على المداخلة

غير انها بعد التأمل صممت على ان تحصر عملها في الاعتراف بحكومة رجل في مدريد عاصمة اسبانيا (اي المرشال سيرانو) لا يلزم ان نجس شفاهنا بذكر اسمهِ. ولو كانت عمدة الشورى المتعلقة بالامور الخارجية مجتمعة في ذلك الزمان لاصابت في ان تشير على حكومة المانيا بسلوك سبل الحكمة وان تقول للبرنس بسمارك ان القيام بالعمل بدون الحصول على رضى روسيا مخلٌّ بالحكمة. ونتج عن ذلك جميعهِ حصول روسيا على اكثر الفوائد من انتصارات بروسيا وراءها فاز بالنفوذ في اعمال اسبانيا. ولو سلكت حكومة المانيا مسلك الحكمة لتمكنت من منع روسيا عن ان تظهر انهُ لا علاقة لها في سياستهِ. فاظهار روسيا ما اظهرتهُ من عدم الاشتراك مع المانيا ابطال ذلك الاتحاد الذي يسمى اتحاد امبراطوري روسيا والنمسا والمانيا. وكانت تلك الحوادث موضوعًا مهمًا للتأمل الدقيق ولاسيما بعد ان كان قد قال الكونت مولتك ان المانيا متمنعة باحترام كل جيرانها غير انها ليست بمتمنعة بحب احدهم. مع انهُ لو اقامت المانيا بسياسة خلوص وسلام لاتى زمان يمكنها فيهِ من ان تجمع بين خوف الامم منها واعتبارهم لها. ومن المؤكد انهُ لو ضبطت عمدة الشورى المذكورة سياسة البرنس بسمارك الاجنبية لجعلت سياسة البلاد في المركز الذي يجب ان تكون فيهِ غير انها قلما اجتمعت حتى كاد يظهر ان الكفالات التي اعطيت للدول الثانوية الالمانية بالمعاهدات الاخيرة امست في مركز يحملنا على ان نقول ان حكومة الامبراطورية الالمانية قد قطعت النظر عنها

فهذا هو خطاب النائب الكاثوليكي الذي طعن في البرنس بسمارك وفي سياستهِ فرد البرنس عليهِ بخطابٍ طويل مهم هذه ترجمة اهمهِ

ان عمدة الامور الخارجية مولفة من نواب بافاريا وورتمبرج وصكصونيا وبادن ومكلنبورج شويرين واجتماعها يكون كل ما اراد احد اعضائها ان يطلبهُ واذا كان اجتماعها قليلاً يكون سببهُ ارسال صور كل الرسالات المهمة بالبرق الى جميع الدول الالمانية وذلك من وزارة خارجية المانيا. ولم نكتفِ بذلك ولكننا نرسل الى تلك الدول اخبارًا سياسية تفوق الدرجة المطلوبة. حتى ان اعظم مأموري الوزارة الخارجية هم من غير البروسيانيين فان مستشار الخارجية كان وزير مكلنبورج وسفير المانيا في باريز وزير بافاريا الاول ولذلك نقول ان ما نسب الى وزارة خارجية المانيا من محاولتها فتح الحرب بدون معرفة دول المانيا هو بدون اساس. اما سنة ١٨٧٤ فاتت براحة وسكون لم يوتَ بها منذ تشرفت بادارة اعمال هذه البلاد منذ ١٢ سنة وربما كان عدم وجود حوادث مقلقة هو الذي حمل الذي خطب قبلي على ان يظن باننا نحاول فتح حرب. مع اننا لم نأتِ بشيءٍ يدل على ذلك فان اعمالنا هي هذه وهي اننا شكينا من اساقفة فرنسا وبين بعض دوائرهم الروحية المانية لانهم هيجوا الرعايا الالمان الى مضادة حكومتهم. وقد اقمنا الحجة على قتل رجل الماني في اسبانيا مع انهُ لو كان انكليزيًا او فرنساويًا او روسيًا او امركانيًا لما قتل. فانني عندما سمعت في اول الامر بقتل القبطان شميدت في اسبانيا لم اقدر ان امنع نفسي عن ان تتذكر الذل الذي كان يلحق بالالمانيين خارج بلادهم قبل تقرير اتحاد المانيا فقلت في نفسي انهُ قد حل الزمان الذي يجب ان نبين فيهِ للامم انهُ لا يمكن قتل الماني بدون قصاص القاتل. ولو ارسلنا جنودًا الى اسبانيا واسرنا بعض الضباط الكارلوسيين او غيرهم وشنقناهم في الشاطي لفعلنا ما يسوغ لنا ان نفعلهُ بموجب القوانين الدولية ولا يخفى ان ذلك انما يكون معاملة اولئك الجزارين بما يوافق مشربهم. غير اننا

في هذه الايام لا نهيج الى فعل مثل ذلك الفعل وبما انا لم نكن نقدر ان نلقي مسئولية ماجرى على الحكومة الاسبانيولية صممنا على ان نسعفها في مقاومة عدوها الذي بات عدونا . وماضي اسبانيا مجيد فالاعتراف الموقت بالسلطان المنظم فيها خدمة للامة الاسبانيولية وبي لا تدعي بانها ستكون حكومة ثابتة على انها اخذت في اخماد حرب اهلية وقد اعترفت اكثر دول اوربا بانة يحق لها ان تكون موجودة وتمهد السبيل لمستقبل حسن . وتمنع روسيا عن ان تفعل كما قد فعلنا انما هو لخلو اسبانيا من صوالحها والذي قتل هو الماني وليس روسيًا . وبما ان ذلك الدكتور حاول ان يبين ان بيننا وبين روسيا خلافًا فانعذروني اذا قلت ان ما قالة يستحق الاستهزاء فاننا قد حالفنا روسيا قرنًا كاملاً والاتفاق معها الان ودادي جدًا وعلاقاتنا معها مقررة تقريرًا لا يبالي بطعن كذلك الطعن .

وقد قال ذلك الدكتور ان الذي حاول قتلي في كسنجن مجنون وبما انني قد كلمتهُ اقول انهُ ذو عقل كامل . على انهُ اذا قال حزب خدمة الدين انهُ لا صالح لهم بما فعلهُ ذلك الرجل اقول ان المقرر عندهُ مخالف لقولهم . فلا تقطعوا كلامي فانني اخذ في تقرير وقائع ومرادي اظهار تفاصيل موضوع انتم فتحتموهُ في هذا المجلس والتامل في كيفية تحريض الاب استورمان المتوفى كوللمان على مضادتي . فلما اجتمعت بكوللمان سالتهُ على مسمع من شهود لماذا حاولت قتلي فقال بسبب القوانين المقررة ضد خدمة الدين . فقلت لهُ كيف خطر لك ببال بانك تقدر ان تصلح الامور بقتلي . فقال ان الامور قد وصلت الى ما لا يمكنها ان نصل الى اردا منهُ . فاستنتجت من هذه العبارة كيفية نقل الجهلاء حملاً من الجمعيات السياسية . ومما ثبتني في رايي ما قالهُ كوللمان بعد ذلك وهو انك قد لمعسعدى . فقلت لهُ من هو حزبك فقال النواب

الوسط في مجلس نواب المانيا (هم حزب خدمة الدين) وهكذا قد ظهر يا سادتي رجال حزب خدمة الدين انكم مهما اظهرتم عدم علاقة كوللمان بكم لا ينفك عن ان يكون معلقًا بذيل اثوابكم

فعند ما سمع النواب هذا الكلام ضجوا ضجيجًا شديدًا لم يسمع بمثلهِ في مجلس نواب المانيا وكان متواصلاً حتى ان بعض اولئك النواب نهضوا وتخصصوا بالنواب وهم حزب خدمة الدين وبعد انتهاء الضجيج نهض نواب حزب خدمة الدين وفي مقدمتهم الكونت بالسترم وصرخوا مرات كثيرة قائلين ان هذا عيب. فعرف الجميع ان ذلك اهانة مخصوصة بالبرنس بسمارك . فرئيس المجلس وبخ الكونت وعند ذلك نهض البرنس بسمارك ولوائح الغيظ تلوح على وجههِ وقال بصوت دل على غضبهِ ما ترجمتهُ

يا سادتي . ان الرئيس قد وبخ الذين قالوا ما قد قالوا في هذا المجلس ولا يبقى عليَّ الا ان اقول لكم ان اقا وهذا عيب كلمات تدل على بغض واحتقار. فهذه الحاسيات هي ما اشعر بها احيانًا غير ان حقوق التهذيب والادب تمنعني عن ان ابينها

وبعد هذه الجلسة التي تكلم فيها غير نواب من الحزبين اجتمع المجلس فلام خدمة الدين البرنس بسمارك لانهُ ابطل منصب سفير المانيا لدى حضرة البابا فقال البرنس بسمارك بهذا الشان ما ترجمتهُ

ان حضرة البابا رئيس روحي صرف ولذلك لا لزوم لابقاء سفير سياسي دائم عندهُ . هذا وكان من الممكن ان نبقي الاحوال على ما كانت عليهِ غير ان الذي حملنا على التغيير انما هو ان حضرة البابا الحالي هو محارب حقيقي عن الكنيسة وقد استحسن تجديد العدوان القديم الذي كان جاريًا بين البابوية والسياسة ولا سيما في الامبراطورية الالمانية . فروح البابوية في هذه الحرب معروفة مشهورة فلا يلزم

ان نبينها ومع ذلك ساخبر المجلس خبرًا قد جرى كتمهُ منذ زمان طويل على انهُ بعد حدوث ما قد حدث الاوفق ان يفشى وهو انهُ في سنة ١٨٦٩ حدث ماحمل حكومة ورتمبرج على التشكي من البابا وية فصدرت اوامر الى سفير ورتمبرج في عاصمة بفاريا بان يتشكى فجري حديث بين السفير وسفير حضرة البابا فيها قال سفير حضرة البابا ان الكنيسة الكاثوليكية ليست بحرة الا في امركا وربما كانت حرة ايضًا في انكلترا وبلجيكا وان في جميع البلدان الاخرى لا بد للكاثوليك من ان ينتظروا الثورات فانها وحدها واسطة حصولهم على المركز الذي يحق لهم ان يكونوا فيهِ . فهذا هو راي السفير البابا وي في عاصمة بافاريا سنة ١٨٦٩ وهو الذي كان سفيرًا للفاتيكان في باريز . على ان تلك الثورة التي رغب فيها جدًا الفاتيكان لم تحدث ولكن حرب سنة ١٨٧٠ قامت مقامها . فيا ايها السادة عندي براهين قاطعة تبرهن ان حرب سنة ١٨٧٠ كانت من اعمال رومية وفرنسا وان انقطاع المجمع الفاتيكاني كان بسبب الحرب وانهُ لو انتصر الفرنساويون لقرر ذلك المجمع امورًا ليست كالامور التي قد قررها . وانا عالم من احسن المصادر واصدقها واعرفها بان الامبراطور نابوليون سيق الى الحرب على غير ارادتهِ التامة بواسطة السطوة اليسوعية التي كانت جارية في بلاطهِ وانهُ اجتهد في ان يضاد نفوذ تلك السطوة حتى انهُ في الساعة الاخيرة صمم على المحافظة على السلام وثبت على عزمهِ نصف ساعة غير انهُ غلب بعد ذلك بواسطة رجال من نواب رومية

اخبار مصرية

ان المشروع الذي قد اخبرتكم عنهُ سابقًا من جهة اقامة الاثر لخديوينا المعظم تذكارًا لتخليصهِ البلاد من خطر النيل قد اتى بالنجاح التام وبادر الناس بأكفت سخية الى الاكتتاب فيهِ الى ان بلغ المجموع في مدينة الاسكندرية وحدها ٢١٤٨٠٠ فرنك وهذه اسماء الممتازين بالعطاء

الخواجات اوبنهايم ٣٠٠٠٠ فرنك انجلواجبسين بنك ٢٠٠٠٠ انتونيادس ١٥٠٠٠ بنك اوف الكسندريه ١٠٠٠٠ شركة برزخ السويس ١٢٥٠٠ شركة الميساجري مريتيم ١٢٥٠٠ سنابني ١٠٠٠٠ جربنفليد ١٢٥٠٠ فرنك الخ اما الذين من درجة العشرة الاف فرنك او اقل فهم كثيرون

وعين ٩ كانون الاول لتقديم العرض مصحوبًا باسماء جميع المكتتبين الى اعتاب الحضرة الخديوية فسافرت العمدة في رتل مخصوص الى القاهرة ومثلت بين يدي جنابهِ العالي فشملت بحسن الالتفات والمجابرة وتكلمت حضرتهُ عن اهتماماتها في سبيل ترقية التجارة وعن انضمام بلاد درفور الى خديويتها وقصدها في مد سكة الحديد اليها . غير انهُ لا يعرف بعد ماذا يكون شكل الاثر هل يكون تمثالاً او قوس نصر حاويًا ذكر الحادثة واسم المخلص او بناء خيريًا وعلى الاغلب ينصب الاثر في مدينة الاسكندرية لان اهاليها هم الذين شرعوا فيهِ ولا يكون تمثالاً لان التمثال على ظني لا يقام في حيوة من استحقهُ لان ما الفائدة من وجود الرسم في حال وجود الحقيقة ومع ذلك فالاعتماد من جهة هيئة البناء مختلف فيهِ ومجهول للان وعندما يتم شيء بهذا الخصوص اعرفكم عنهُ . وقد فتح ايضًا اهالي مصر القاهرة اقتداء بالاسكندرية اكتتابًا وناهز الاشتراك فيهِ المائة الف فرنك ولم تقبل مدينة الاسكندرية ان تدركها معها لان هذه تريد ان شرف الاثر يكون مختصًا بها وحدها دون اشتراك غير مدن معها •

ان المجالس الجديدة قد تعين افتتاحها في ١٨ جنايو (ك ٢) القادم وهو يوم تذكار الجلوس الخديوي

الميمون . و بامرجنابهِ يقام في ليل ذلك اليوم مادبة
رقص كبيرة في قصرهِ بالجزيرة و يباح السفر مجانًا الى
القاهرة لكل من اراد الذهاب لتهنئة حضرتهِ . و يكون
ثلاثة مجالس ابتدائية في الاسكندرية والزقازيق
ومصر القاهرة ومجلس استئنافي كبير في الاسكندرية
وهذا قد نسي اعضاؤهُ جميعهم من حكوماتهم ما خلا
واحدة لم تسمي عضوها والمامول تسميتهُ قريبًا وحضر
منهم ثلاثة للاسكندرية . اما المجالس الابتدائية فلم
تسمى قضاتها بعد . وقد نسي صاحب السعادة شريف
باشا مع اضافة نظارة الحقانية ناظرًا للتجارة ويكون
هو رئيس المجالس المشار اليها والاعضاء ينتخبون
نائب الرئيس منهم . والاغلب ان موسيو جاكوني
العضو الايطالياني المشتغل الان بتنظيم قانون
المحاكمات نائبًا للرئيس لمعارفهِ القضائية الواسعة
ولاختبارهِ احوال هذه البلاد مدة طويلة حينما كان
قاضي قونصلاتو جنرالية دولة ايطاليا هنا وقد
اجمعت جرائد اوربا ومصر على مدح صفاتهِ واستقامتهِ

لما كان جناب خديوينا المعظم قد دعا من
الاستانة جناب الوجيه النبيه ظريفة افندي لصرفهِ
فصل الشتاء في مصر عين لحملهِ من الاستانة مركبًا
مخصوصًا وامر باعداد قصر شبرا الجميل لسكن سعادتهِ
فهذه العناية العظيمة تدل على ما لجناب ظريفة
افندي من المقام والاعتبار عند الحضرة الخديوية
وهو من اصدق واقدم المخصوصين بعائلتها الكريمة

عندما بلغ الحضرة الخديوية ان سكان جزيرة
ناكوس التابعة لخديويتها الكائنة بقرب كافلا كاد
يدركهم ضيق الجوع فحالاً حملتهُ عاطفة الكرم والحنو
الوالدي المجبولة عليهِ ذاتهُ العالية في معاملة القريب
والبعيد فامر على الفور بارسال الفي اردب من الحنطة
لاغاثتهم وحملتها يوم السبت الماضي السفينة الخديوية
جعفرية . وكان قبلاً قد تكرمت حضرتهُ بمبالغ وافرة
من الماكول والملبوس على جياع الاناضول ونقلتها
اليهم سفينتان دامت ذاتهُ الكريمة تنيل وتجود

لابد بلغكم نجاح العساكر الخديوية في الاستيلاء
على بلاد درفور وقتل اميرها بعد ان افتتحوا قصبة
مملكتهِ . ففي اخر الاسبوع الماضي سارت تجريدتان
احداهما تحت امر الكولونيل بوردي والثانية تحت
قيادة الكولونيل كولتسون وذلك لخبر بلاد درفور
وكودرفان والبلاد الواقعة في غربي بحيرة البرت .
والمامول انهُ لكثرة التسهيلات والادوات الموجودة
معها ستكلل اكتشافاتها واعمالها بالنجاح ولا تطول
اسفارها اكثر من سنتين وكذلك ستخرج قريبًا تجريدة
اخرى تحت رياسة المهندس ميتشل للبحث في الاراضي
والمعادن الكائنة في بلاد نوبيا والبلاد الواقعة بين
النيل والبحر الاحمر

ان الراحة عندنا عمومية والقلوب متالفة على
احسن ما يكون بدون حدوث امور مخلة والسرقات
والمنازعات نادرة اذا لم اقل منقطعة . وكلما طلبت
الاهالي امرًا ورات الحكومة ان فيهِ منفعة عمومية
تبادر حالاً الى ايجادهِ او اصلاحهِ اذا كان مما
يقتضي الاصلاح واضحت اكثر شوارع المدينة مبلطة
او على همة التبليط كشارع السبع بنات المودي الى
مينا البصل وانقطع الغبار والوحل والامطار عندنا
هذه السنة قليلة بالنسبة الى الماضية وحدث في اواخر
الشهر الماضي نو شديد اعاق المراكب عن الدخول
الى المينا ثلاثة ايام واغرق مركب قلوع كان مشحونًا فحم
حجر وهلك من ملاحيه تسعة ونجا اربعة وكان غرقهُ
عند دخولهِ في اول البوغاز . تحريرًا في الاسكندرية
في كانون الاول سنة ١٨٧٤ (جنايو) (انهُ بسبب
ابقاء اخبار الديار المصرية للجنان تتاخر عن تواريخها)

قسطنطين انطون
قطه

المعارف في مصر

طالما كتبنا نحن وغيرنا عن التقدم الجاري في البلاد المصرية بانظار الحضرة الخديوية . والاسباب التي جعلت هذا التقدم السريع هي الاجتهادات المتواصلة الصادرة من لدن الحضرة الخديوية ادامها رب البرية ومن حضرات الذوات الكرام الذين يود هم زمام الاحكام الذين اقتدوا بها لحضرته السنية من الهمم العلية والاجتهاد في تقدم البلاد والعباد ومن اولئك الذوات الكرام حضرة صاحب السعادة البحر الزاهر والكوكب المنير الفاخر رب الفصاحة والبلاغة رياض باشا ناظر الخارجية الذي اسمهُ شاع في الافاق وجمعت في صدرهِ العلوم واللغات . وما ذلك الا لانهُ دائمًا يصرف اوقاته واجتهاداته في تنشيط اهل المعارف والعلوم وترويج بضاعتهم ويزور المدارس حينًا بعد حين اذ انهُ يعلم انها المبدا الوحيد لذلك ومن المدارس التي قد شرفها المدارس التي تحت ادارتنا وذلك نهار الجمعة الواقع في ١١ ديسمبر سنة ٧٤ (كانون الاول) فبعد ما شرف مدارس الصبيان ومع سعادته حضرة دور بك مفتش المدارس وامتحنهم في الانكليزية والفرنساوية والجغرافية والعربية وغيرها تقدم احد التلامذة وقدم لسعادته خطبة مضمونها تقديم الشكر لله تعالى ولخديوينا المعظم ولسعادته ولحضرة دور بك على الايام السعيدة التي قد رتعنا فيها وعلى الوسائط التي قد فزنا بها في ايام حضرة خديوينا المعظم والتشجيعات والتقويات بواسطة تشريفات كهذه . ثم بعد ذلك شرف مدرسة البنات وسال بعض البنات مسائل كثيرة في القراءة وغيرها ونظر كل اشغالهن كالتطريز والخياطة واخذ بعض خطوطهن والبعض من اشغالهن في التطريز . وكان دائمًا في هذه البرهة يشجع الذكور والاناث على التقدم والارتقاء في سلم المعارف والفنون لانها اساس تقدم الجنس البشري في الارض وبدونها وجودنا وعدمهُ عليها كلا شي وخاطبهم بعبارات كهذه العبارات بكلام عذب فصيح حتى كان يظهر ان الحمية العربية والغيرة القديمة المصرية تحركت في التلاميذ وتحقق عندهم علو شان المتعلمين . ثم بعد ذلك شرف الى محل الداعي وابتدأ ينشطنا على هذا العمل الخيري واظهر استعدادهُ لمساعدتنا في كل ما يأول الى خير هذه المدارس وقال انهُ سر جدًّا وفرح لما شاهدهُ من تقدم التلامذة من صبيان و بنات . وبعد ان صرف ساعة ونصف توجه بالامن والسلام وترك عندنا وعند كل من يحب التقدم والنجاح احسن تاثير لما قد شاهدناهُ من لطفهِ وغيرتهِ وتنازلهِ . فاننا الان نطلب من المولى جل شانهُ بان يديم لنا هذه الحكومة السعيدة ويسكب على هذا القطر وخلافهِ من خيراتهِ وانعاماتهِ

الداعي
يوسف شكور

حل لغز يوسف أفندي نقولا نقاش المدرج في الجزء العشرين مع لغز اخر

(من قلم يعقوب افندي يوسف في بغداد)

هو اسم اسم حروفهُ ثلاثة عمرهُ يوم او يومان حسب الظروف والزمان فان عكستهُ تجد سماء وان قطعت راسهُ وهو الالف فيصير حينئذٍ منّ وهو المراد بقولكم وماسكّ الخ وان اخرت الالف يأتيك مساء وان قدمت اخرهُ وهو السين فتجد سام بن نوح عليهِ السلام الذي حل في اواسط اسيا بعد الطوفان وملاها من ذريتهِ وان قدمت قدمهُ اي السين على وسطهِ اي الميم تجد ونئذٍ اسمًا وهو ملازم لكل مسمى على الاطلاق وقد اقتصرنا عن وصف بعض تفريع هذا الاسم فمن طالع اللغز والاسم عرف تفصيل ذلك هذا وقد تطفلت مع قصر باعي بان ارجو من

ذوي الالباب بالافادة في ايضاح اسم ثلاثي الحروف لدى الانسان فقط معروف. عدم في الحقيقة. ولكن بدي له وجود منذ الخليقة. ان امعنت النظر فيه تجد منهُ في فرنسا وافريقية. وانطاكية واللاذقية. ومكة واسكندرونة وعسقلان وهيلانة. منهُ يعيش في ايطاليا وامركا واصفهان. ويموت في روسيا واسبانيا وهندستان. راسهُ في فلسطين. وقدمهُ فيما بين الكواكب مبين. اما جوفهُ فتجدهُ بين الجبال والتلال. فان عكستهُ اضحى فعلاً ماضياً ذا فاعل. وان حذفت راسهُ وقدمت اخرهُ على وسطهِ كلَّ عن وصفهِ كل لبيب وعاقل. ويفيد الكل بلا استثنا ونقصان. ويامرك بالاكل ايضاً ان كنت جوعان. ثم ان صحفتهُ. ولاهلهِ رجعتهُ. واعتبرتهُ باجماع فهو لله لا لغيرهِ. واذا قطعت راسهُ يا ذا الفهامية. فلك في البقية. واذا ضربت حاصل حروفهِ بعشرة هندية واضفت عليهِ ثاءً وعيناً ودالاً بقي لك تاريخ السنة المسيحية. هذا وفي الحاصل. بين حروفهِ من المهمل والمعجم والعاطل العاطل. فاجب سوالي يا ذا الفضل والامتنان. ولك الشكر والاحسان

لغز

(نرجو صاحب هذا اللغز ان يفيدنا عن اسمهِ فانهُ بدون امضاء)

افيدونا يا ذوي الاداب. واولياء الفهم والالباب ما اسمٌ رباعيٌّ مفهوم. وعلمٌ عند الكل معلوم. ربعهُ نصفهُ. ونصفهُ ربعهُ. ويختصر (؟هذه) القيمة اذا جمعت جمعهُ. فان عطل اولهُ المعهود. اشتهر بالكرم والجود. مع انهُ حارس للنقود. لا كرم له ولا جود وقلبهُ حجر جلمود. وان نقص من هذا المكان. صار اثم ما كان. ومعناهُ بكل زمان وآن. وان فقد ثانيهِ. ختم وكتم سر معانيهِ. بالتوراة والانجيل مذكور. وما لهُ ذكرٌ في الزبور. مذكورٌ في القرآن. وهو صنع العزيز الرحمن. فاحص القلوب. وهو علام الغيوب. وان فقد ثالثهُ بالتمام. صار ستر كل الانام. ويعجز عن ستر عقدة ابهام. وان فقد رابعهُ الاخير. انتفض للصيد بلا تاخير. وان اعتبرت نصفهُ الاول. صار حرفاً مفرداً بلا فائدة وان مدينة فامر عجلته عليك عائدة وان عكست صفاتهُ. ابدى لك مواخاتهُ. وان اعتبرت نصفهُ الثاني. تمت لك المعاني. وان عكستهُ بلا تاخير. صار امراً مكروهاً عند الكبير والصغير. بهِ تتم العهود. وهو من اكبر الشهود. ولا شهادة له ولا عهود. فهو حاكمٌ ومحكوم. ويجهل كل العلوم. ينطقُ في كلِّ الاسماء. وهو اقل نطقاً من سمك الماء. ترنم بهِ بنشيدهِ سليمان. وقد خدمهُ كسرى انو شروان. واعجب من ذلك تخدمهُ كل الملوك. وما هو الا مملوك صعلوك. اذا بدا بصفة العبيد. كان هو العميد. واذا بدا بصفة سيد كان من جملة العبيد. بهِ تتنافس الثغور. وبمثالهِ ترسم الاراضي والبحور. علا فوق كل الدوائر. وتكلل في اللآلي والجواهر. وهو زينةٌ للناظر. ويتفاخر بهِ المفاخر. ويعدُّ عند اهل العلم فضلة زائدة. لا خواص له ولا فائدة وتحكم بهِ النواب. وهو كاتب ولا يحسب من الكتاب. ابتر بلا انامل. ويحسن الخط اكثر من الجاهل. ويدخل في اكثر المسائل. مرة يكون منصفاً. ومرة عن الحق مائل. ولا ذنب عليهِ ولا طائل. له تفتقر كل المناصب. وليس هو من ذوي الراي الصائب. وهذا من اعجب العجائب. افيدونا الجواب. ولكم الاجر والثواب

الممالك المحروسة الشاهانية

لا يخفى اننا نشرنا جملاً كثيرة تحت هذا العنوان وقد وعدنا بنشر عدد الطوائف وكل متعلقاتها وقد طلبنا ذلك من الطوائف المختلفة فورد الجواب من الجميع بارسال المعلوميات المطلوبة وسبق الجميع

الى ذلك طائفة الروم الكاثوليك الملكية وهذا هو تقريرها . هذا ولا يخفى انهُ ذكر في عدد الطوائف في الماضي ان عدد طائفة الروم خمسون الفًا وهذا خطا والصحيح سيظهر في ما ياتي . وقد وردت الينا ملاحظات من قلم جناب الاديب البارع نوفل افندي نوفل سندرجها في ما ياتي ان شاء الله

اولاً . ان طائفة الروم الكاثوليكيين الملكيين او الكنيسة الشرقية المتحدة مع الكرسي الرسولي البطرسي الروماني الحاضرة الموجودة ضمن حدود ولايات ومتصرفيات المملكة العثمانية مدنيًا . وفي ابرشيات الكراسي البطريركية الشرقية اي الكرسي الانطاكي وسائر المشرق والاسكندري وسائر الديار المصرية والاورشليمي وسائر بلاد فلسطين حسب الحدود المكانية كنائسيًا (حاشية) لم نذكر الكرسي القسطنطيني لانهُ لم يقم عليهِ بطريرك كاثوليكي من الطقس الشرقي او اليوناني بعد حدوث الانقسام في الكنيسة الى شرقية وغربية هذا ومن المعلوم ان غبطة بطريرك الروم الكاثوليكيين الملكيين معروف مدنيًا بطريرك المتوطنين منهم في ابرشية الكرسي المذكور ايضًا حيث يوجد لهم مراكز دينية وكهنة متعلقون بغبطتهِ من حيثية التولي والارسال . انتهى . (النص) هي مروسة بطريرك واحد متحد مع كرسي بطرس الهامة وهو غبطة غريغوريوس الاول بهذا الاسم في سلسلة البطاركة الانطاكيين وهو البطريرك المائة والخامس والاربعون من هامة الرسل بطرس الطوباوي موسس هذا الكرسي الحائز الاهمية في التاريخ المسيحي ومن المعلوم ان كرسي بطريرك هذه الطائفة الاصلي انما هو الكرسي الانطاكي المذكور (وهذا هو السبب في تاخير الكرسي الاسكندري في ولايتهِ الكتابية وفي امضائهِ عن الكرسي الانطاكي كما ادرجناهُ مع ان الحق في التقدم كنائسيًا بعد الكرسي القسطنطيني هو للكرسي الاسكندري وبعدهُ الانطاكي ويليهِ الاورشليمي) وفي سنة ١٥٢٩ في زمن بطريركية ميخائيل السادس جُعلت دمشق لاسباب سياسية وطبيعية مركزًا بطريركيًا عوضًا عن انطاكية

ثانيًا . ان غبطة البطريرك المشار اليهِ المدعو يوحنا في عاميتهِ وهو ابن انطون ميخائيل يوسف ولد في اوائل تشرين الاول سنة ١٨٢٣ في مدينة رشيد من اعمال القطر المصري وتربى في الاسكندرية من والديهِ خير تربية واقتبل الدعوة الرهبانية تحت قانون القديس باسيليوس الكبير بدير المخلص في لبنان سنة ١٨٤٢ ودُعي اسمهُ غريغوريوس ودرس العلوم في رومية بمدرسة القديس اثناسيوس الكبير المختصة بالطقس الرومي وسيم كاهنًا من اسقف الطقس نفسهِ في رومية نفسها سنة ١٨٥٢ وبعد ارتقاء غبطة البطريرك اكليمنضوس بحوث من اسقفية ابرشية عكا الى الكرسي البطريركي فانتخب حسب الرسوم لهذه الابرشية وسيم اسقفًا من غبطتهِ في كنيسة الكاتدرا بدمشق الشام في ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦ وبعد ان ساس هذه الابرشية ثماني سنوات فتخلف لغبطتهِ نفسهِ بالارتقاء الى الكرسي البطريركي على الطائفة المذكورة وذلك في مجمع اساقفة ورؤساء اساقفة الطائفة البطريركي الملتئم في دير القديس يوحنا الصابغ حذاء الشوير الذي بعد قبولهِ تنزل غبطة اكليمنضوس عن البطريركية قد انتخب للبطريركية انتخابًا قانونيًا غبطة غريغوريوس يوسف المشار اليهِ في جلستهِ الاخيرة الاحتفالية المنعقدة في ٢٩ ايلول سنة ١٨٦٤ وقد ثبتت انتخابهُ من لدن الحبر الاعظم واعطي لهُ الباليوم (المعروف بالدرع المقدس وهو عبارة عن مختصر ما يستعملهُ الاساقفة الشرقيون فوق الحلة الحبرية المعروف باليونانية باسم اموفوريون) بالاحتفالات المعتادة من الكرسي الرسولي بعد بضعة

اشهر من انتخابهِ كعادة سلفائهِ المبدوة من البطريرك الانطاكي كيرللس السادس المشهور بكيرللس طاناس الذي هو اول من طلب من الحضرة البطرسية الباليوم من البطاركة الانطاكية وذلك بعد اكثر من ١٥ سنة من ارتقائهِ للبطريركية المكتمل بدمشق في ٤ ايلول سنة ١٧٢٤ وقد حازهُ في ٣ شباط سنة ١٧٤٤ حسبما يبان من البولة الرسولية الصادرة في ذلك من البابا بناديكتوس الرابع عشر هذا وفي سنة ١٨٣٨ اعطي بطريرك هذه الطائفة وهو السعيد الذكر مكسيموس مظلوم الشهير بمرسوم رسولي من البابا غريغوريوس ١٦ اضافة الكرسيين الاسكندري والاورشليمي لقباً وتوليةً وتجدد ذلك لخلفائهِ ومن ثم فبطريرك هذه الطائفة هو بطريرك انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق كنائسياً وهو معروف كذلك من الباب العالي بموجب البراءة العالية السلطانية تحت عنوان بطريرك انطاكية واسكندرية والقدس الشريف وسائر الممالك المحروسة الشاهانية

ثالثاً . اما اللقب الثانوي لهذه الطائفة والكنيسة اي ملكية فقد تسمت بهِ بعد نصف الجيل الخامس من السريان الاوطاخيين الذين بسببها المجمع المسكوني الرابع المعروف بالمجمع الخلكيدوني الذي افرزهم ولحاماة الملك مركيانوس الملقب بالحسن العبادة عنهُ فدشروا يلقبون المعتقدين اعتقاد المجمع ملكيين نسبةً للملك المذكور وهذا اللقب الذي درج على ابناء الكنيسة اليونانية خاصة الانطاكية الواسعة الارجاء لسبب سكناهم هم والسريان المذكورين في بلاد واحدة وهي المشرق انما يعني تابعي ايمان المجمع الخلكيدوني وليس كما يظن البعض بانهُ نسبة لمملكة الروم او لملوكها لان نسبتهُ كما بينا هي للملك مركيانوس بحسب محاماتهِ عن المجمع المذكور لا غير ومعناهُ اتباع معتقد المجمع نفسهِ لا سواهُ ووضعهُ هو من الاوطاخيين وكفى لتاييد ذلك فضلاً عن التاريخ ما جاء بهذا الشان في البولة الرسولية السابق الايما اليها المنفذة من بناديكتوس ١٤ الى كيرللس ٦

رابعاً . فمجموع عدد انفس هذه الطائفة مع الظروف الماضية واحوال البلاد يبلغ نحو مائة الف نظراً الى الممالك المحروسة الشاهانية المقصودة في هذه الجملة وسنبين بحولهِ تعالى تفاصيل ذلك في امكانهِ على قدر الامكان

خامساً . انهُ بحسب تبدد الطائفة المذكورة في السكنى فسياستهم الكنائسية بملاحظة ظروف البلاد تستلتزم ادارة منمعة حسب اتساع الامكنة التي يوجدون فيها ومن ثم فالابرشيات المنتظمة التي يسكنها الروم الكاثوليكيون هي بحسب الحال الحاضرة اثنتي عشرة ابرشية . فثلثة منها وهي ابرشيات كبرى بطريركية باعتبار الكراسي يسوسها غبطة البطريرك بدون واسطة (والمراد كاسقفها الخصوصي) والابرشيات التسع لها رعاتها الخصوصيون سواء كانوا اساقفة او روساء اساقفة وكلها تنتهي الى الولاية البطريركية بواسطة الروساء المكانيين

سادساً . ويخرج عن هذه الابرشيات امكنة كثيرة التي ليس لها اساقفة خصوصيون وبالتالي هي تحت سياسة غبطتهِ الخصوصية وسياتي ذكرها وجميعها في الممالك المحروسة الشاهانية وكثيرٌ منها في الاصل هي ابرشيات ميتروبولية واسقفية وغيرها هذا خلا البلاد الاجنبية حيثما يوجد سكان من الطائفة ويرسل غبطتهُ لخدمتهم الروحية كهنة كمرسيلين (حيثما يوجد كنيسة خورنية مثبتة للطائفة) وليكورنه وغيرهم في غيرها

سابعاً . ولنات الى تبيين تفاصيل كل ابرشية ومكان على حدتهِ . ومن ثم نقول ان الابرشية الاولى البطريركية هي دمشق الشام وهي عوضاً عن انطاكية كما

ذكرنا (وقد كانت قبل سنة ١٥٢٩ ابرشية ميتروبولية) وهي مولفة في الوقت الحاضر من نفس المدينة وميدانها واربعة قرى مجاورة لها ذوات مراكز دينية مقدمة دبن وشعب منوطن وهي صيدنايا والمعرة ومعرونه وصحنايا ومجموع السكان الروم الكاثوليكيين الملكيين في الامكنة المذكورة مع المتفرقين في قرى لا مراكز دينية فيها وهي تابعة دمشق هم في الحال الراهنة ١١٠٧٧ نفسًا هذا ومن المعلوم ان هذا العدد يعم الجنسين اي الذكور والاناث كما هو مفهوم كل عددٍ نقررهُ في هذه الجملة عن هذه الطائفة فالكنيسة الكاتدرانية الكبرى هي بدمشق وهي شهيرة تجاورهـا الدار البطريركية (بطريركخانة) وهي مركز غبطتهِ الاول والاهم وبدمشق مركزان لرهبان ب م و ق ب (سياتي الكلام عن معنى هذه الحروف في كلامنا عن اكليروس ورهبنات الطائفة) ومكتب للاحداث وبناء كبير معروف باسم خستخانة ومن مقاصد غبطتهِ ان يجعلهُ مدرسة دمشقية وهو من اوقاف الكرسي البطريركي الخصوصية . ولغبطتهِ بدمشق نائب كنائسي وهو الان احد اساقفة الطائفة (الذين هم في الحال الحاضرة عشرة اساقفة ورؤساء اساقفة) وهو نيافة كيريوس مكاريوس حداد دمشقي من رهبنة ب م سيم اسقفًا على الفلاية الانطاكية سنة ١٨٥٢ وعنوانهُ مطران الفلاية الانطاكية النائب البطريركي بدمشق وما يليها . وهو غير الوكيل البطريركي في الامور الزمنية . وعدد الكهنة بدمشق هو ١٢ وهم اربعة من الاكليروس العلماني البطريركي وغيره و٦ من رهبنة ب م وذياكونوس منها وواحد من رهبنة ق ب البلدية . ومكتبها الحالي وهو من المكاتب او المدارس الابتدائية يديرهُ الذياكونوس وتلاميذهُ لا يتجاوزون المائة فتى على ان اكثر احداث الطائفة بعد درسهم العربية البسيطة قرآة وكتابة ومبادي الحساب مع التعليم المسيحي وهذه هي مواد درس المكتب المذكور كامثالهِ في بقية الاماكن ينقلون الى المدرسة البطريركية في بيروت وغيرها (منها مدرسة الاباء العازاريين وراهبات المحبة بدمشق حيثما يوجد عدد وافر من فتيان وفتيات الطائفة) وليس لهذا المكتب وامثالهِ في سائر مواقع الطائفة مداخيل ثابتة ومحور ادارتها المالية كادارتها يدور على مصدرين الاول صدقات ابناء الطائفة القايمين كما في دمشق كذلك في كل مكان باود الكنائس وخدمة الدين والفقراء بصدقاتهم والثاني بعض مشاهرات او اسبوعيات يدفعها اصحاب التحمل عن اولادهم . هذا ومن احداث الطائفة بدمشق نحو ١٥٠ من ذوي الصنائع يواظبون التعليم المسيحي والاداب في كل احد بالجمعية التقوية المعروفة باخوية سيدة البشارة الموسمة قديمًا في الكنيسة الكاتدرانية وفي خورنتي الميدان ايضًا وغايتها هي تعليم الجهال على الخصوص الاحداث المهملين واجبات الديانة والاداب المسيحية . وفي محلة الميدان وهو بظاهر دمشق توجد كنيستان خورنيتان للطائفة الاولى في باب المصلى وخدمة الدين فيها هم ثلثة من رهبنة ب م وفيها مكتب يديرهُ احدهم وتلاميذهُ نحو ١٥٠ وفي هذه الخورنة (والخورنة هي دائرة ادارة كنائسية لكاهن واحد فاكثر كما ان الابرشية هي دائرة ولاية اسقفية) مدرسة بنات لراهبات قلب يسوع تديرها راهبتان وهما من الطائفة والبنات المتعلمات هنَّ نحو ٢٠٠ يتعلمن مع القراءة والكتابة العربيتين والاداب المسيحية الخياطة والتطريز والاعمال البينة . والكنيسة الكائنة في القورشي وخدمة الدين فيها اثنان من رهبنة ب م واحدهما يدير المكتب وتلاميذهُ نحو ستين تلميذًا . ولكل من هاتين الكنيستين كما لامثالهما في بقية الامكنة دار بجوارها لسكنى الخوارنة . اما كنائس القرى المذكورة فهي مقنة

كنائس في صيدنايا الاولى خورنية والثانية اقدم بناء وهو يشبه البناء البعلبكي الشهير بكبر الحجارة وتحكيم البناء وقوتهِ وتعرف باللولبة حال كونهِ يصعد في لولب ضمن احد جدرانها المتينة الى سطحها وهي صغيرة وكنيستان في المعرة احداهما خورنية عدا المقام القديم الشهير المختص بالقديس ايلياس النبي المقصود للزيارات الدينية على الخصوص في ٢٠ تموز يوم عيد القديس المذكور وهذا المقام هو لجهة جنوبي القرية بعيدًا عنها قليلاً . وخدمة الدين في القريتين اربعة خوارنة من حضرة الاكليروس العلماني المتزوج لكل قرية خوريان وفي كل منها مدرسة للبنات على الخصوص ويديرها في كل قرية راهبتان من راهبات قلب يسوع وهنَّ من بنات الطائفة . وكنيسة في معرونة والكاهن بها واحد وهو في الوقت الحاضر من رهبنة ب م وهو نفسهُ يعلم الاحداث كما يصنع الخوارنة في القريتين المذكورتين الذين اضيف اليهم كاهن اخر من رهبنة ب م في هذه الاثناء وذلك في صيدنايا لمساعدة الخوريين بدلاً من ثالثهما المتوفي . والكنيسة الخامسة في صحنايا وهي متجددة يرحل اليها حينًا بعد حين كاهن للخدمة الروحية . واما المتفرقون فهم افراد وبعض عائلات تقطن قرى مجاورة دمشق . والاوقاف في القرى المذكورة عبارة عن بعض كروم تين وغيرها وهي للقيام بمصاريف الكنائس وهي لا تستحق الذكر كما ان الاوقاف القليلة التي بدمشق (ومن جملتها حظيرة الاخوة وهي دار كبيرة والاخوة هم البرص المعروفون بالجزما وهم غرباء ولها بعض اوقاف لمعاش هولاء المصابين وجميعها مشاعة بين الروم الكاثوليكيين والروم الارثوذكسيين والموارنة) تعود الى الفقراء الذين هم على كثرة كثيرة فيها من ابنائها ومن الغرباء ولولا الحسنات التي تجمع والصدقات التي تجمع في الكنائس على اسمهم على مدار السنة معما يرد لهم من الوقف الطويلي الاسكندري لباتوا على اسوإِ حال ومن ثم ماعدا فرع اخوية القديس منصور المتاسس في دمشق فللنظر في امورهم المعاشية من كل نوع جمعية دورية تتجدد في كل سنة بانتخاب غبطتهِ تحت اسم جمعية اعانة الفقراء تتالف من ثمانية اعضاء وامين صندوق والرئيس وهو غبطتهُ او نائبهُ ولهذه الجمعية نظام يتكفل بتقرير القيام باود هولاء الفقراء من المصادر المقررة ومثل ذلك يوجد في الاسكندرية ومصر ببعض الاختلاف حسب حالة المكان وذلك مما وضعهُ غبطة البطريرك الحالي من المشروعات الحسنة

سنأتي بقيتها

الارض

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الذي لا يعرف موطنهُ وهو الارض بين اهل المعارف هو كالذي لا يعرف بيتهُ بين اعضاء عائلتهِ وهذه حالة لا يرتضي بها الذين قد جمعوا من الافادات ما مكنهم من ادراك واجبات الانسان ودرجة اقتدارهِ العقلي والمركز الذي يجب ان يكون لهُ بين مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى فالانسان الذي يعرف جهلهُ يطلب التخلص منهُ لادراك الدرجة التي تليق بهِ ومن الموكد ان كثيرين من الذين يلبسون ملابس الانسان الممتاز بالمعارف ويسكنون بيوتًا لولا المعارف لما تمكن الانسان من تشييدها ويدخلون ويخرجون بين اهل الطبقة الاولى من البشر لا يعلمون ما هي الارض التي يسكنونها فيخال لهم انها جسم عظيم لا نهاية لهُ او لهُ نهاية لا يعرفونها وانهُ راكز على شيء او معلق بشيء او غير ذلك فلتوضيح هذه الامور مع امور اخرى ابتدائية نقول اننا قد ذكرنا في جمل ماضية ان الارض كرة كالليمونة سابحة في الفضاء اي ما من شيء فوقها ولا تحتها ولا في غربها ولا شرقها ولا شمالها ولا جنوبها فهي بالحقيقة بدون

جهات اذا جردت عن نسبة الشمس اليها وفي الجملة الماضية قد ذكرنا الفضاء الذي يحيط بها ويحيط بكل العوالم وعظمتهُ واتساعهُ وقلنا انهُ لا يعرف الانسان حدًّا لهُ فالارض هي في ذلك الفضاء وهو يحيط بها من كل الجوانب ومن اعلاها واسفلها وهي غير ثابتة فانها تدور وقد اتينا ببراهين على دورانها وانتفا لانها وكيفية دوران الاجرام الفلكية حولها ولذلك قد جعلنا هذه الجملة لتبيين حجمها وعظمتها ولئن كانت من الاجرام الصغيرة بالنسبة الى مئات الوف من العوالم التي نراها بواسطة المكبرات والمقربات وبالعين المجردة وهي تظهر لنا كجسم صغير مشتعل وهي مركبة من المواد وفيها منها ما يحير العقول بكثرتهِ وعظمتهِ فللابتداء بما يسهل للعقل ادراك كبرها نذكر الجبال التي نراها مرتفعة فوق سطحها. ولا ريب في ان الانسان يستعظمها ولا سيما اذا راى جبال سويسرا الكثيرة وجبال الاندز في امركا الجنوبية وجبال حملايا في اسيا وغيرها من سلاسل الجبال الممتدة مئات من الاميال التي تنطح قممها السحاب مع انها كلها بالنسبة الى حجم الارض ليست الا كاثر راس دبوس في مائدة كبيرة حتى لو اقتلعناها من اساساتها وطرحناها في المحيط لغاصت فيهِ ولم يظهر منها الا بعض قمم صغيرة كجزائر فيهِ فمحور الارض ثمانية الاف ميل ودائرتها خمسة وعشرون الف ميل فيكون سطحها نحو مائتي مليون ميل فالعقل يعجز عن ادراك هذه المساحة بدون تقسيمها وتوضيحها فنقول انهُ اذا صعد الانسان على قمة جبل معتدل الارتفاع ونظر حولهُ منها يرى ارضًا مساحتها اربعون ميلاً في كل جهة من جهاتهِ الاربع فتكون دائرتها مائتين وخمسين ميلاً وتحتوي كلها على خمسة الاف ميل مربع. وهذه المساحة تكون في الغالب محتوية على جبال وسهول ومدن وقرى وانهار وبحيرات وهي من اعظم المساحات التي تقدر العين ان تنظر اليها دفعة واحدة حتى انهُ ربما كان الادراك يعجز عن ان يميز في وقت واحد ما هو اعظم منها. ومع ان الناظر اليها يستعظمها ويندهش بها ويستنظرفها ليست هي غير جزء واحد من اربعين الف جزء من مساحة الارض التي يقطنها ولذلك نقول انهُ لا يقدر ان يرى كل الارض ليدرك مساحة سطحها فقط ما لم يرَ اربعين الف قطعة كتلك القطعة التي راها من القمة المذكورة حال كون مساحتها خمسة الاف ميل مربع. فلو تمكن من ان يرى مساحة كتلك المساحة كل ساعة وصرف من كل يوم ١٢ ساعة في التفرج عليها لاقتضى لهُ ٩ سنوات و٤٨ يومًا ليتمكن من ان يرى الارض كلها بمجرد الصعود على قمم يرى منها دفعة واحدة من الارض ما مساحتهُ ثمانية الاف ميل فما اعظم الارض وما اوسع سطحها الذي يعيش الجاهل عليهِ كانهُ حيوان لا يعرف شيئًا من حقائقها ولا من خصائصها. هذا ولا يخفى ان النظر الى الاشياء وهي تبعد مسافة اربعين ميلاً عن الناظر لا يظهرها كالواجب لبعدها ولو كانت مدنًا وجبالاً وانهرًا وبحيرات ومع ذلك يقتضي للانسان اذا اراد ان يرى سطح الارض بدون ان يدقق النظر في ما عليهِ وبواسطة النظر اليهِ عن بعد ينبغي ان يصرف اكثر من تسع سنوات ليرى مائتي مليون من الاميال المربعة. واذا اراد الانسان ان يرى سطح الارض مدققًا النظر في كل ميل منهُ واخذ في قطع كل ميل مربع منهُ وقطع كل يوم ثلثين ميلاً لصرف ١٨ الفًا و٢٦٤ سنة ليرى سطح هذه الكرة العظيمة التي ندوسها تحت ارجلنا ونعيش منها وتفنى اجسادنا فيها. فلو شرع انسان في ذلك يوم ولادة ادم عليهِ السلام واقام بذلك بدون انقطاع الى هذا اليوم لما تمكن من ان يقطع ثلث المسافة. فهذا هو سطح الارض وتزيد عظمتها عند الباحثين في احوالها عندما

يتأملون في الاشياء الكثيرة النامية والغير النامية الموجودة عليه من اليابسة والماء وقاراتها وبحارها وجزائرها وجبالها العظيمة المرتفعة واعماق بحارها ومغابرها وكهوفها العظيمة وجبالها النارية مع غرائبها وبحيراتها وانهارها وغاباتها الكبيرة التي تزينها والملايين الكثيرة من الحيوانات التي تسكنها وتعيش منها حال كونها كبيرة كالفيل وصغيرة كالهوام الذي لا يرى الا بالمكبرات وانواع اسماكها وحيواناتها المائية من النون العظيم الى الحيوانات التي لا نراها العين المجردة ومخلوقات الهواء وهي ملايين نرى بعضها واكثرها لا نراها الا بالمكبرات والفضاء العظيم الذي يحيط بها وبكل ما عليها . فهذه كلها تحير العقول وتحمل العارف على ان يمجد ذلك الخالق الذي وضع لكل ما عليها من النواميس ما لا يدركه عقل ولا يعرفه بشر وهو خالقها ومدبرها

فهذه العظمة كلها ليست غير عظمة سطح الارض دون قلبها . ومن المعلوم ان المرجح ان الارض جسم صلد ثقله النوعي نحو خمسة اضعاف ثقل الماء اي ان ثقل كمية من مواد قلبها ضعف ثقل كمية قدرها من مواد سطحها . هذا وبما ان الانسان لا يقدر ان ينحدر تحت سطحها اكثر من ميل واحد ليرى الغرائب الموجودة في قلبها اقد حكم عقلياً بالمواد الكثيرة الموجودة ضمن مسافة قدرها ثمانية الاف ميل . فمواد هذه الكرة الصلدة كلها ليست اقل من ٢٦٣ ملياراً و٨٥٨ مليوناً و١٤٩ الفاً و٢٠ ميلاً مربعاً فعقول البشر لا تدرك هذه العظمة التي تبيت عظمة الجبال الكبيرة بالنسبة اليها كحبة من الرمل بالنسبة الى اعظم الكرات الصناعية . ولو كان داخل الارض فارغاً وحول ذلك الفراغ قشرة سمكها عشرة اميال لكان ذلك الفراغ كافياً لنضع فيه مواد صلدة قدرها مائة وثلث وثلثون مرة اعظم من قدر المياه والقارات والجبال وكلما نراه على سطحها حتى اساساتها والمرجح ان الارض جسم صلد من سطحها الى مركزها غير ان الظاهر ان قلبها لا يخلو من اماكن فارغة ولكنها قليلة جداً بالنسبة الى ما هو ملآن منها وانها تزداد صلابة كلما عمقت . فما اكثر المواد التي تتركب منها الارض التي هي موطننا فالعقل يتعب ليدركها ويرجع بدون ان يفوز بالمرغوب . ومن واجبات الانسان ان يبحث في الارض وفي ما عليها لانها الكرة الوحيدة التي يقدر ان يدقق البحث فيها عن قرب فان ذلك يفتح له باباً ليقوم بتخمينات عظيمة متعلقة بالعوالم التي لا تحصى السابحة في وسط ذلك الفضاء العظيم وهي مواد في الغالب نواميسها الظاهرة لنا كنواميس ارضنا العامة وما يخالفها قليل بالنسبة الى ما هو مثلها وما ارضنا غير نقطة صغيرة بالنسبة الى تلك العوالم فزحل تسعمائة مرة اكبر منها وحوله دائرة محورها مائتا الف ميل وهي تكاد تكون قدر المسافة الكائنة بين الارض والقمر وهي كافية لتدخل فيها مئات من الاراضي التي هي قدر ارضنا والشمس اعظم من المنا بمليون وثلثمائة الف مرة وهي من اعظم الاجرام التي نراها واعجبها وقوة نورها ومنافعها لا تدرك فانها تنير كل عالم السيارات وتمنحها حرارة والواناً ومنها عالمنا وابعد سيارة عنها تبعد الف وثمانمائة مليون ميل عنها ومع ذلك ترسل اليها النور والحرارة وعنصر حيوة لما عليها مع عناصر الالوان الكثيرة فهذه عظمة الاوفق ان نكتفي بهذا القدر من وصفها في الحال مجدين ذلك العظيم الذي خلقها وهو يحفظها ويدبرها

البخل

ان كثيرين من الناس لا يعرفون الاعتدال في الاعمال ولذلك لا تكون عيشتهم مرتبة ولا منظمة فان وفروا لا يعرفون كيف يوفرون وان صرفوا لا

يعرفون كيف يصرفون حتى انهم ربما كانوا يسلبون راحتهم ليلبسوا نساءهم بخمسين الفًا او بمائة الف من النقود اوان يحرموا انفسهم اسباب التنزه ليجعلوا بيتهم كبيوت الذين هم اغنى منهم او ليقوموا بولائم ومادب عامة تتعب اصحابها ولا تاتي المدعوين بحظ مناسب المصروف. ومن الناس من يحرم نفسه الاكل الجيد الموافق للجسم الذي يقويهِ على الامراض ويحميهِ من الضعف وباذن الله يطيل الحيوة ويكثر منافع الانسان ويمكنهُ من ان يركز احوال عائلتهِ ليلبس الملابس التي يتوهم انها تجعلهُ مقارنًا للذين هم اغنى منهُ مع ان رتبة الغني معروفة وهي مميزة فالغني يحط شانهُ اذا ظهرت علامات البخل في اعمالهِ كما انهُ يحط شان الذي ليس بغني اذا حاول ان يفعل افعال الغني واذا كان الانسان مهذبًا عارفًا حاذقًا وغير غني يجد لنفسهِ مركزًا عند الناس بدون ريب وبالجملة نقول ان وضع الشيء في محلهِ من اهم الامور وذلك من اعظم اسباب السعادة والرفاهية وفي الخبر الاتي ما يبين رداءة نتائج البخل وهو ان احد العلماء الفرنساويين كان مشهورًا بالبخل واسمهُ تشابلين مات سنة ١٦٧٤ للميلاد وكان القوم يسمونهُ امير الذهب ليسخروا بهِ اذ انهُ كان يلبس ملابس رثة مع انهُ كان غنيًا وكان من اعضاء مجلس المعارف الفرنساوي وفي ذات يوم خرج من بيتهِ ليذهب الى مجلس المعارف الفرنساوي اذ ان اجرة اعضائهِ كانت تعطى بحسب جلساتهم اي ان كل عضو كان يقبض الاجرة في نهاية كل جلسة. وفيما هو في الطريق هطلت امطار غزيرة جدًا وجرت المياه كالانهار فوصل الى طريق قد ارتفعت المياه فيها وبعض الناس قد انشاوا جسرًا موقتًا فوقها حتى انهُ بدفع بعض بارات يقدر الانسان ان يمر. فلما وصل ذلك الرجل الى تلك المياه اخذ ينتظر انخفاضها اذ انهُ لم يكن يريد ان يدفع بضع بارات ليقطع بواسطة الجسر على انهُ لما طال زمان انتظارهِ نظر الى ساعتهِ ورأى ان الظهر قد فات ثلث ساعات وان زمان الجلسة يكاد ينتهي فخاف ان يخسر الاجرة بفوات الزمان الموافق ولذلك نزل في الماء وغاص فيها حتى اعلى فخذيهِ. فلما وصل الى المجلس خاف بان يعرف الاعضاء بما جرى فيستهزئوا بهِ ولذلك لم يقترب من النار ليستدفئ فجلس عند مائدة وحاول تخبئة رجليهِ فبرد ومرض من جرى ذلك في صدرهِ ومات ووجدوا عندهُ بعد موتهِ خمسين الف اكو. فهذا وضع الشيء في غير محلهِ وكذلك يقال عن الذين يجعلون شانهم صرف ما يزيد عن طاقتهم انهم يقتلون سعادتهم ورفاهيتهم فتاملوا

الصداقة

الصداقة الخالصة هي الغير الناتجة عن صوالح وهي التي تدوم في السراء والضراء وشان الكرام القيام بمقتضياتها في كل حال غير ان الرياء والدناءة قد افسدا اصولها وجعلاها في اماكن كثيرة اسمًا بلا مسمى فترى الناس يتكلفون التظاهر بصداقة الجميع حتى انهم يظهرون الوداد والحب للذين يكرهونهم ويستغنمون سنوح الفرص لالحاق الضرر بهم حتى انهُ ربما كان الانسان يحالف الفين بانهُ مخلص الوداد حال كونهِ عدوًا الد والمبادي الصحيحة الناتجة عن ترويض العقل وتثقيفهِ بالحكمة والمعارف لا تسمح بذلك فكما انها لا تحمل الانسان على المجاهرة بالعدوان بنوع ربما كان يخل بحقوق اداب الهيئة الاجتماعية لا تمنعهُ عن محاولة اقناع من يبغضهُ بانهُ صديق ومحب واكدار الهيئة الاجتماعية في الشرق من جرى ذلك كثيرة جدًا حتى ان الانسان ربما كان يرى من عشرين رجلًا ما يبين لهُ عدوانهم وبغضهم حال كونهِ لم يكن ينتظر منهم شيئًا من ذلك ولا يجد صديقًا لم يكن

بنتظر منهُ الصداقة حتى ان الاذان مفتوحة على الدوام لاستماع القدح والطعن في الاخرين بدون الاستناد الى امور واضحة والى اخبار موكدة والذين يحبون ان يروا ما يدل على صداقة صحيحة ووعد صادق ناتج عنها فعليهم بمطالعة الخبر الاتي وهو انهُ في ايام الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي في القرن السابع عشر للميلاد كان موسيو درو وموسيو شامليار عضوين في المجلس العالي الفرنساوي وكان اولها غنيًّا والثاني فقيرًا ففي يوم واحد ولد لشامليار الفقير ابنة ولرفيقهِ صبي . ففي اليوم الثاني قال درو لصديقهِ المذكور اطلب اليك ان تعدني بان نفرغ جهدنا في ان نجعل الولدين المذكورين يقترنان بالزواج عند بلوغهما السن الموافق لذلك . فاجاب شامليار بلطف انهُ قبل حلول الزمان الموافق سيجد فتيات اكثر موافقة لابنهِ من بنتهِ . فلم يرتضِ بهذا الجواب ولكنهُ الح عليهِ بالاجابة بالايجاب فوعد احدهما الاخر بذلك . وبعد ذلك بعشرين سنة تغيرت احوالهما بتقلبات الزمان فان درو كان لا يزال عضوًا من اعضاء المجلس حال كون رفيقهِ الذي كان فقيرًا ترقى الى ان بلغ اعلى درجة بعناية الملك وجمع من الغنى ما لا يحصى حتى اصبح اول رجال الدولة والمملكة فانهُ تقلد منصب المالية ومنصب الحربية . وبعد ان وصل اليهما مع اهميتهما ولا سيما في ايام ذلك الملك وفاز بالترقي العظيم قال لموسيو درو رفيقهِ معلومكم ان ولدينا قد بلغا سن الزواج وكل منهما يحب الاخر وقد دنا الوقت المناسب لتتميم الاتفاق الذي قد عقدناهُ عند ولادتهما . فلما سمع درو هذا الكلام كاد يبكي من شدة التاثر وافرغ جهدهُ في ان يجعل صديقهُ يعدل عن عزمهِ . فقال لهُ الوزير انني ارجوك ان تقوم انت بوعدك . وجرى جدال كرامة الاخلاق بينهما اياما ولكن بدون نتيجة اذ ان الوزير صمم على ان يشارك رفيقهُ بعظمتهِ وثروتهِ فجاء بهِ اليهِ وعقد عقد الزواج . هذا وقد جعل هذا الفعل ذكرًا مخلدًا لشاميليار اذ انهُ من عادة الرجال ان يسكروا بالعظمة وكلما كان عقلهم قليلاً يكون سكرهم شديدًا

الصدق

من افات الرجال الكذب ولا سيما عندما يتعلق بالنميمة ومن العادة كما ذكرنا عند كثيرين من الادنياء ان يطعنوا في الاخرين واذا قابلوهم يظهرون لهم الصداقة التامة واذا بلغ طعنهم المطعون فيهِ وما لهم ينكرون وهذه هي الدناءة بعينها وفي هذا الخبر ما يدل على صدق الدوق لونكفيل في القرن السابع عشر في ايام الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي وكان من اعظم ملوك فرنسا واعقلها واشدها بطشًا فطلبت تلك الدوقة اليهِ امرًا فلم يجبها اليهِ فتكدرت جدًّا حتى انها طعنت فيهِ طعنًا شديدًا على مسمع رجل واحد وكان ذلك الرجل من الذين يحبون ان يلقوا في الارض فسادًا لاكتساب بياض الوجه مع رجل عظيم وملك قادر كالملك لويس المذكور فبلغهُ طعنها فاخبر الملك بهِ البرنس دوكوندي شقيق الدوقة المذكورة فاجاب البرنس بانهُ لا ريب في ان هذا الخبر هو بدون اساس . فقال لهُ الملك انني اصدق شقيقتك فان انكرت يكون الخبر تهمة باطلة . فسار البرنس الى شقيقتهِ فاخبرتهُ بالامر واقرت بالطعن فطلب اليها بان تنكر الخبر على الملك لتتخلص من التهمة فقالت لا بد من ان اخبرهُ بكل ما قد جرى لانهُ لا يناسب ناموسي ان اكذب فصرف السهرة كلها وهو يطلب اليها بان توافقهُ على الانكار فلم ترتضِ وقالت لهُ في نهاية الحديث هل ترتضي بان اصلح خطا بخطا اعظم منهُ . ان الذي اخبر الملك قد تعدى ويستحق اللوم ومع ذلك لا يسوغ ان اكذبهُ لانهُ قد نقل ما قد

جرى . فسارت الى الملك واقرت بما جرى . فسرّ بها
وعفا عنها عفوًا تامًا وانعم عليها بما لم تكن تنتظره

تاريخ فرنسا

اخرى رئيسها برنس وانه ربما كان قد وصل ذلك
البرنس الى فرنسا والا فسيصل اليها بعد زمان قصير
فوصل هذا التقرير الى بونابرت يوم وصول التقرير
الذي بعث به اليه الضابط الذي كان قد ارسله فاثر
هذا التصادف كل التاثير في عقل القنصل الاول
حتى انه تاكد ان البرنس الذي هو رئيس المؤامرة هو
نفس الدوق دانجين وما تقرر من وجود الجنرال
دومريه معه كان كانه تثبيت للخبر . وكان قد تاكد
انه لا سبيل الى حضور ذلك البرنس من لوندرا اذ
ان المضيق المذكور كان محروسًا بكل ضبط . وهذه
الظروف هي التي اكدت لبونابرت ان المؤامرة سارية
وانه لا ريب فيها . وهي انه عند ما يقتله اعوانهم يدخل
الكونت دارتواز من نورماندي ومعه بيشكرو والدوق
دانجين يدخل فرنسا عن طريق الالزاس ومعه
دومريه وهكذا يتمكن البرنس البوربون بواسطة
جيوش اجنبية من ترجيع العرش البوربوني بقتل
القنصل الاول وتشييده على خربات الجمهورية .
وكان ذلك بالفعل ترتيب المتوامرين فان الدوق
دانجين كان منتظرًا ورود اوامر اليه بالمسير غير انه
ظهر بعد ذلك انه لم يكن مشتركًا بالمؤامرة المتعلقة
بقتل بونابرت بل بالقسم الثاني منها . وهكذا نرى
انه ارتكب الخيانة من النوع الاول غير انه لم يكن
شريك القتلة . ومع انه اقام بتلك الخيانة لا يرتضي
قلب الناس ان يحكم عليه حكمًا قاسيًا . حتى انه ربما
كان البعض مشتركين معه في الخاسيات اذ انه كان
مشغلاً باسترجاع العرش المفقود ولئن كان ذلك
بواسطة جنود اجنبية . وكان بونابرت يشاركهم في
الخاسيات حتى انه كان يظهر ميله الى تخفيف ويلات
نصيبهم المكدر ولو لم يكن قد تقرر عنده ان الدوق
دانجين كان يحاول قتله لما قبل بان يصير القاء
القبض عليه . وما احسن ما قاله موسيو تيرس بهذا
الشان في تاريخه ان عقل القنصل الاول القوي
الصافي لم يقدر ان يتصور وقوع مصادفات كالتي
وقعت مع البراهين بدون ان تكون النتيجة بحسب
تخمينه لها . فتقرر ذلك عنده . ولا يقدر الانسان
ان يتصور سرعة وصول العقل الى الحكم في امور
كهذه الامور ما لم يرَ اناسًا مشغلين بامور كهذه
الامور ولا سيما اذا كان لهم اقل ميل الى ان يصدقوا
ما يظنون به وهذه الامور تبين منافع العوائق التي
يقتضيها النظام والقانون فانها تخلص الناس من ان
يعاقبوا بالحكم السريع بواسطة تصادف الظروف .
انتهى . وجمع بونابرت مجلس الوزراء ليعقد مشورة
بخصوص الامور التي ينبغي ان تجرى فاختلف راي
الوزراء . فقال بعضهم انه من اللازم ان ترسل قوة
سرية لتلقي القبض على الدوق وتاتي بكل اوراقه
وشركائه في المؤامرة الى باريز . اما كاجسرز فكان
يخاف ان تتعدى فرنسا على اراضي المانيا بدخول
مامور بها اليها وان القاء القبض على برنس فيها ياتي
بتاثيرات ردية ولذلك ضاد هذا الراي . اما بونابرت
فاجابه بلطف وثبات قائلاً انني عالم بما يحملك على
ان تتكلم هذا الكلام وما هو الا حبك لي . فاشكرك
على ذلك . غير انني لا اسمح بان اُقتل بدون
ان ادافع عن نفسي . ولذلك ساوقع الرعب في قلوب
اولئك القوم واعلمهم بان يحافظوا على الهدو في
الاستقبال . وبناء على ذلك صدرت الاوامر بوجه
السرعة بذهاب ثلثمائة فارس الى شواطي نهر الرين
و بقطعهم النهر والمسير الى اتنهم وان يحيطوا بالبلدة
ويلقوا القبض على البرنس وعلى كل اعوانه وحشمه

ويرجعوا بهِ الى استراسبرج . وامر بونابرت الكولونل كولنكور بانهُ عند القاء القبض على الدوق دانجن يذهب الى كراندوق بادن و يعتذر اليهِ بالنيابة عن القنصل الاول اذ ان جنودهُ تعدوا على حقوقهِ بدخولهم الى اراضيهِ والقائهم القبض على الدوق وهو فيها وان يقول لهُ ان اجتماع كثيرين من المهاجرين المضادين لحكومة فرنسا في اماكن قريبة جدًّا من الحدود سوغ لها بان تقوم بما يصونها وان ضرورة الحال الزمتها بان تقوم باجراءات سريعة ولم تسمح لها بان تتخذ وسائل اخرى . اما دوق بادن فقال انهُ مرتضٍ بهذا الاعتذار

وفي ٥ اذار سنة ١٨٠٤ سار الفرسان الفرنساويون بسرعة عظيمة حتى انهم تمكنوا من ان يحيطوا بالمدينة قبل ان بلغ خبر قدومهم الى الدوق دانجن الذي كانوا ذاهبين لالقاء القبض عليهِ فدخلوا اليهِ وهو في فراشهِ واركبوهُ مركبة قبل ان لبس كل ثيابهِ وساروا بهِ بسرعة لا مزيد عليها الى استراسبرج ثم ساروا بهِ من هناك الى قلعة فنسن بالقرب من باريز . وعقد هناك مجلس حربي اعضاؤهُ ضباط جنود القلعة ورئيسهُ الجنرال هولن واتوا بالدوق الى امام ذلك المجلس . وكانت لوائح الهدو والكبريا تلوح على وجههِ اذ انهُ لم يكن عالمًا بما سيحل بهِ . واقاموا الدعوى عليهِ وهي انهُ خائن اذ انهُ كان يحاول ان يهيج ثورة وان يحارب فرنسا وانهُ كان في شواطي الرين ليقوم بخدمة في سبيل محاربتها فقال الدوق انني اعتبر الجنرال بونابرت اعتبار رجل عظيم غير انني لما كنت برنسًا من العائلة البوربونية قد نذرت بان اكون لهُ مبغضًا الى الابد . ومن كان مثلي لا يقدر ان يدخل فرنسا ما لم يكن السلاح في يده . فمولدي واراءي تجعلاني عدو حكومتكم الى الابد . انتهى . هذا ولا يخفى انهُ مقرر في نظام الجمهورية ان الفرنساوي الذي يخدم في سبيل مضادة فرنسا يرتكب ذنبًا من اعظم الذنوب . غير ان بونابرت لم يصمم على انفاذ ذلك النظام في ما يتعلق بالدوق لو لم يتقرر في عقلهِ انهُ مشترك بالمؤامرة وانهُ من اللازم ان يحمي نفسهُ من القتل بواسطة القاء الرعب في قلوب البوربون . اما الدوق المذكور فتوسل الى ذلك المجلس بان يسمح لهُ بان يقابل القنصل الاول . غير ان المجلس لم يسمح لهُ بذلك مع انهُ لو فاز بهِ لنجا من القتل . اما بونابرت فكان قد ارسل موسيو ريال الى فنسن ليفحص الدوق ولو دخل اليها قبل حلول اجل الدوق لقرر تقريرًا مبنيًّا على الحوادث من شانهِ ان يخلصهُ من نصيبهِ المكدر . غير انهُ لما كان قد بات متعبًا من جرى المشقات التي احتملها ليلاً ونهارًا دخل فراشهُ ونام بعد ان امر خادمهُ بان يمكنهُ من ان ينام كفاءتهُ . اما الدوق دانجن فقرر امام ذلك المجلس الحربي بانهُ لم يكن مشتركًا بالمؤامرة المتعلقة بقتل بونابارت غير انهُ اقر بالافتخار بانهُ كان قد تقلد السلاح لمحاربة الجمهورية الفرنساوية وانهُ دخل ستراسبرج مرات كثيرة ولكن بدون ان يكون قاصدًا القيام بخيانة . فاقرارهُ بتقلد السلاح لمحاربة جمهورية فرنسا كافٍ للحكم عليهِ بالقتل قانونيًّا وكذلك كان قد تقرر في قانون اخر من قوانين الجمهورية ان الذين يدخلون فرنسا من المهاجرين يرتكبون ذنبًا قصاصهُ القتل وبناء على القانونين المذكورين لم يتعدَّ ذلك المجلس الحربي القوانين بحكمهِ على ذلك الدوق بالقتل حتى انهُ لو حكم عليهِ بغير ذلك لقصر في القيام بواجباتهِ . اما امر بونابارت بتوجيه موسيو ريال لفحصهِ فلم يصل الى يدهِ الا الساعة الخامسة من الصباح وذلك بعد فوات الفرصة لان المجلس الحربي المذكور اصدر الحكم بالقتل بكدر وساق الدوق بنور المصابيح الى فسحة عند القلعة فراى فيها بنور الفجر صفًّا من الجنود واقفًا لقتلهِ . فقطع بعض شعرهِ بيدهِ وسكينهُ واخرج ساعةً من جيبهِ

وطلب الى احد الضباط بان يتوسل الى جوسيفين بان تقدمها هي والشعر الى البرنسس دور وان كعلامة حب . ثم نظر الى صف الجنود وقال انني اموت في سبيل خدمة ملكي وفرنسا . ثم امرهم باطلاق الرصاص فاطلقوهُ فسقط وقد اصابهُ في سبع محلات من جسدهِ ومن المؤكد ان بونابرت تكدر جداً مما كان قد اصاب ذلك الدوق . وظهر بعد ذلك ان الاجنبي الذي كان المتوامرون وغيرهم يقولون انهُ رفيق ذلك الدوق هو بشيكرو وليس القائد . فلما عرف بونابرت بذلك تكدر جداً وتاسف وقال انهُ حزين اذ انهُ سمح بالقاء القبض على الدوق . ومع ذلك عندما كتب تاريخهُ جعل مسئولية كل تلك الحوادث متعلقة بهِ اذ قال انني القيت القبض على الدوق دانجين لان ذلك كان لازماً لحماية الامة الفرنساوية وصوالحها وناموسها عندما كان في خدمة الكونت دارتوا زستون رجلاً من القتلة . وساعيد هذا العمل في ظروف اخرى كهذه الظروف واجري نفس ما قد اجريتهُ . انتهى

ان الانسان يبيت في كدر وحزن عندما ياخذ في تقرير تلك الحوادث الدموية فان ذلك الزمان كان زمان ظلم وثورات ومؤامرات وحروب . فان البوارج كانت تطلق المدافع على المدن وعشرات الوف كانت تهلك في ميادين الحرب في يوم واحد ولم يكن لحيوة الناس عظيم اهمية . وكان القيام بالثار بالقتل او الحجز من الامور القانونية عند المتحاربين وكان بونابارت مخالطاً بهذه الامور بعد ان نشا منذ الطفولية في وسطها وعندما كبر كان يحتمل اكدار الكبرياء الاميرية والادعاآت التي كانت تقول انهُ مختلس مع انهُ منتخب امة ومن الامور العجيبة انهُ صرف حيوة عجيبة مخالطة بالتجارب وفي يدهِ انفذ سلطان بدون ان يرتكب اعمالاً مطلقة الا في النادر . فقتل دوق من العائلة الملوكية اغاظ دول اوربا . حتى ان كثيراً منها عاملت سفراء فرنسا فيها معاملة ناتجة عن كدر حتى انها كادت تكون اهانة . فارسل الامبراطور اسكندر الروسي تحرير لوم الى بونابرت حتى انهُ حملهُ على ان يرسل اليهِ جواباً شديد اللوم فانهُ كان يحرر جملاً كانها كرات محشوة . فان الامبراطور كان جالساً على عرش مضرج بدم ابيهِ الامبراطور بولس اذ ان القتلة قتلوهُ واقاموهُ هو ابن اسكندر عوضاً عنهُ بدون ان يوقع القصاص على واحد منهم . فاجابهُ بونابرت بهذه العبارة الشديدة وهي ان فرنسا فعلت كما تفعل روسيا في ظروف كهذه الظروف فانها لو عرفت ان الذين قتلوا الامبراطور بولس قد اجتمعوا في مكان يبعد مسافة يوم عن حدودها لبادرت الى القاء القبض عليهم مهما كلفها ذلك . انتهى . ولا يعد هذا الجواب من الاجوبة اللطيفة التي تخمد نيران الغضب . ولذلك اثر في الامبراطور اسكندر اشد تاثير . وكان بونابرت مشغلاً بهذه الامور ولذلك لم يتمكن من الاهتمام بامر الذين كان قد اسرهم من المتوامرين . وكان بيشكرو منهم غير انهُ لم يسمع شيئاً جديداً عما كان قد عرضهُ عليهِ القنصل الاول من انشاء المستعمرة وبلغهُ خبر قتل الدوق دانجين فحكم بانهُ هو ايضاً هالك لا محالة . وكان متكبراً ولذلك لم يكن يقدر ان يحتمل اقامة محاكمة جهاراً او قصاصاً معيباً ففي ذات ليلة قرا كتاباً بخصوص قتل الانسان نفسهُ فوضع الكتاب بجانبهِ وخنق نفسهُ برباط قميصهِ الحريري فوجدهُ حراس السجن في الصباح ميتاً في فراشهِ . وبعد ذلك ببرهة قصيرة صار الشروع في محاكمة سائر المتوامرين . وكانت الامة مهتمة جداً بامر مورو اذ انهُ كان من اشهر قواد الجمهورية فحكم عليهِ بالسجن سنتين وعفا عنهُ وسمح لهُ بالذهاب الى امركا . اما اهالي فرنسا فكانوا يحبون بونابرت ويستحسنون كل الاستحسان حكمة سياستهِ واقتدار ادارتهِ وانتظام

حكومته وكانوا يثنون عليه اذ انه اعاد الراحة والانتظام الى الجمهورية واتام بنجاح عظيم بجده وكده واصابة اعماله وعلو همه ولذلك كان اعضاء المجالس العالية واهالي باريز والجنود واهالي المدن الاولية والولايات المهمة يطلبون ان يصير وضع التاج على راسه اذ ان نصيب فرنسا كان متوقفًا على سلامته وكان قد تقرر في عقول الناس بالاختبار بان ميل الامة الفرنساوية لا توافقه الجمهورية وان غايات الثورة كانت قد تمت بواسطة اصلاح الامور بقطع التعديات عن الحقوق وابطال النظام السابق البعيد عن التسوية و بتجديد السلطان الملكي وان راحة فرنسا وعظمتها تستدعيهم الى ان يجعلوا في يد بونابرت السلطان الملكي ليكون مساويًا في الرتبة للملوك المجاورين له . وكان ميل فرنسا الى ذلك ظاهرًا جدًا . وكان موسيو فوشي من اهل الغيرة ولذلك كان اول من بلغ بونابارت ميل الامة واظهر له مرات كثيرة وجوب قطع اسباب اضطراب افكار فرنسا بالرجوع الى الملكية التي ربما كانت تخمد عدوان الامم المجاورة وتزيد عظمة بونابرت وتقرر اعمال الثورة . وكانت الامة الفرنساوية في سرور شديد من جرى تعليق الامل بتبليغ بونابارت منصب الامبراطورية حال كونه حاصلاً على حب الامة وميلها الشديد . فاخذت الخطابات في ان ترد اليه بكثرة من جميع الجهات ومآلها التماس قبول المنصب الامبراطوري . فدعا اليه لوبرون وكامباسر ليخابرهما بهذا الشان . وقال لهما بوضوح انه يميل الى تبوء عرش الامبراطورية اذ انه من الامور الظاهرة ان كل الفرنساويين يميلون الى الحصول على ملك وان الامة الفرنساوية كانت تبعد في كل يوم عن احوال الثورة الغير المعتدلة وان انشاء الامبراطورية في فرنسا ترضية لاوربا فيتمكن من ترقية اسباب صوالح فرنسا بدون ان يصادف الموانع التي كان يصادفها حال كون الجمهورية مقررة فيها . ولا يخفى ان بونابارت كان على جانب عظيم من الحكمة فارسل الى اكثر دول اوربا واستشارها . اما انكلترا فكانت تحارب فرنسا ولذلك لم يكن سبيل الى الحصول على ارادتها . اما روسيا فكانت قد اظهرت عدوانًا بعد صداقتها ولذلك لم يستشرها بونابرت لان ذلك لا يليق به فاستشار النمسا وبروسيا واسبانيا والدول الثانوية والصغيرة . وبما ان اكثر دول اوربا كانت تعلم انه لا يتيسر رجوع البوربون الى الملك في فرنسا سرت جدًا بانشاء الامبراطورية في فرنسا ولذلك كتب ملك بروسيا بيده الى سفيره في باريز الكتابة الآتية التي تدل على سروره وهي انني افوضك بدون تردد بان تستغنم الفرصة الاولى لتبين لموسيو تاليراند بانني بعد ان رايت السلطان الاول بيد القنصل الاول مقررًا حياته بطولها اسر جدًا بان ارى النظام العام مقررًا بحكمته واعماله العظيمة بواسطة تقرير الحقوق الارثية في عائلته وانني لا اتردد عن ان اعترف بذلك . انتهى . وبما انه قد جرى تحرير هذا الكتاب بعد قتل الدوق دانجين بخمسة عشر يومًا فقط يظهر انه ولئن كان قتله قد حمل دول اوربا على التاسف رات ان الظروف التي جرى قتله فيها لم تكن قليلة الاهمية . اما الامبراطور فرانسوا النمساوي فبعث بجواب بالحال واكد لبونابرت بانه مستعد لان يعترف بالتغيير اذا جرى في فرنسا فانه لا بد من ان تسر به الدول المجاورة لها . وهذه كانت مشورات سائر دول اوربا . وفي ذات يوم كان بونابرت يحدث بوربين كاتبه فقال له انه كان يظن انه لا يتيسر له ان يحمل ملوك اوربا الذين هم من عيال قديمة على ان يعترفوا به . فقال بونابرت اذا حدث ذلك اخلعهم جميعهم عن عروشهم فاصبح اقدم ملك فيهم

(ستاتي بقيته)

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني)

الجمال عند اهل هذا العصر كالجمال عند اهل ازماننا الماضية على ان الاختلاف بين اهل الزمانين عظيم في العادات والصفات ونسبة جنس الاناث الى الذكور فالحظ الذي كان يصطاد اسدًا لا يزال يصطادهُ ولكن الصفات التي اصبحت شركًا للعقلاء من شبان عصرنا لم تكن شركًا لاولئك الاقوام الذين جعلوا العصبة الدينية في القرون المتوسطة محور دوران كل الاعمال. فالانتقال من حال الى حال ملازم للانسان افراديًا واجماليًا فلا نعجب من تقلبهِ ولا من تقلب الزمان بهِ ولكننا نعجب من ثبوت بعض خصائصهِ على حال مع تقلب الاحوال فدولة الحب هي التي ثبتت في كل زمان واشغلت الناس عن اهم الامور في سن الفتوة واشغلت كثيرين منهم في غير ذلك السن ولا تزال تشغلهم وان تزال على هذا الحال ما دام الانسان انسانًا ولو كانت ثمارها دون آمال غارسي اشجارها ولا سيما بعد ان يزاح برقع حدة التصورات في الفتوة والصبوبية وتصبح العين ترى الحقائق بحسب استعداداتها الادراكية الطبيعية او المكتسبة او بهما جميعًا غير ان ما يختبرهُ الواحد من ذلك لا يختبرهُ الاخر. فلا يساق الفتى او الفتاة وهما على تلك الحال الى انذارات الذين سبقوهم في سبلهم وعرفوا ان السعادة الحقيقية في انتظام حالة الانسان المعاشية والادبية. فيتصور ان اجابة دواعي الميل نوال المآرب وهي السعادة مع ان سوء حظ الانسان قد جعلهُ لا يرتوي من ينابيع هذا العالم مهما كانت غزيرة فنوال مارب واسطة طلب مآرب وهكذا الى ان يشبع التراب عينهُ ويبيت في خبر كان ولولا النسيان بل الجهالة الطبيعية لامسى الانسان على غير ما هو عليهِ . وما ذلك الا نتيجة تغلب الفطرة على العقل في اهم الامور . وهذا انما هو فعل الحب فان الحب على انواع منهُ حب كحب رافع لدعد ودعد لرافع ومنهُ حب المجد وحب المال فلابد من ان يكون للانسان معشوق وربما كان عاشقًا ذلك جميعهُ وعشق ما هو من عالم اخر قليل فريقهُ في من اهل العالم وهي عاشقة مثلهم غير ان عشقها يليق بها وليس كعشق من قد بيض الزمان شعرهُ وهو محتضن المال فيشتغل النهار ويحيي الليل من فعل غرامهِ وحبهِ وكلما واصل شيئًا منهُ يطلب وصال شيء اخر ولو اضر ذلك بضعف بصرهِ وصعوبة تنفسهِ وفقدان حرارة معدتهِ ولا كعشق من قد لوى الدهر ظهرهُ وهو يطلب وصال المجد ولو داس بحوافر حصانهِ عشرات الوف من الذين لكل منهم عشرات من منكودي الحظ يندبونهم ويحتملون نتائج افعالهم. فانها فتاة قد البسها الله من حلى الجمال افخرها ومن حلى اللطف اجملها وهي في من السبع عشرة سنة وفي شعرها ليل وفي وجهها بدر وفي لحظها سهم وفي ثغرها شهد وتناسب اعضائها لا يقدر ان ياتي بمثلهِ مهندس ولا مصور ما لم ينقل عنها فقدها مناسب لوجهها ويدها مناسبة لها وسواد شعرها كسواد عينيها وطول اهدابها مناسب لكبرهما وما اجمل ذلك السواد عندما يلوح وجهها وهو كالصبح واحمرار الافق الصافي كاحمرار وجنتيها فهذه محاسن تروج بضاعة النساء في كل عصر وعند كل

انسان غير انها لا تروج في هذا العصر ما لم ترافق بالصفات المناسبة لها لئلا يخسف ذلك الجمال بظلال الجهل والحماقة ولريئة الصفات الحسنة والسجايا الممدوحة مع انها لم تنز بالتربية التقليدية الكافية واخذت الجمال عن والدتها وجمعت المعارف من الكتب بواسطة الذكاء واسعاف بعض المدرسين وبواسطة الانصباب على مطالعة الروايات التنكيتية والتاريخية تعلمت الملوك وجمعت افكارًا نافعة صحيحة وجعلت لتصرفاتها وكلامها قواعد عمومية ميزتها عن تربيبانها وحولت انظار اهل مدينتها اليها ولا سيما الشبان . ومن تعقلها حصلت على اعتبار الفتيات والنساء ولبس على حسدهن وبغضهن ولطفها مغناطيس القلوب ورزانتها موضوع مدح كل من راها في بيتها او في الولائم والمادب والمتنزهات فلم تكن تنظر الى حيث كانت تعلم ان نظرها ياتي بتاويلات ولا تضحك الا بصوت منخفض ولا تسير ملتفتة ولا تجلس متكئة ولا تتكلم بصوت مرتفع ولا تسند الكلام بالاشارات ولا بتحريك العنق وتحريك العينين ولا تسير متمايلة ولا تتجاوزه حدود الاعتدال في السرعة ولا تتعرض للحديث ولا تحدث من تراهُ مشغلاً بحديث غيرها ولا تكلم قارئًا او كاتبًا قبل ان يكلمها ولا تجعل شانها النظر الى اذيال اثوابها ولا مس شعرها وما لا تراهُ من ملابس العنق او حلى الاذن او ملابس الراس مرة بعد مرة لترى اذا كانت لا تزال على ترتيبها ولا تستخدم الخدم في ما يسهل عليها ان تخدم نفسها به . فهذه امور يراها الانسان في الغير ويستقبحها مع انه ربما كان يفعلها وهو غير منتبه غير ان شدة اعتناء ريئة بتجانبتها مكنتها من ان تفوز بالغلبة عليها وهي من اللواتي يعرفن لغة اجنبية غير ان ذلك لم يولد فيها احتقار لغتها لانها كانت تعرفها اكثر ما كانت تعرف اللغة الاجنبية وكانت تعلم ان اللواتي كن لا يرغبن في قراءة الكتب في لغتهن لا يقدرن ان يفهمنها .

والحاصل ان ريئة بديعة الصفات والجمال وليست من بنات زمان ماض ولكنها من فتيات هذا الزمان وملابسها كملابسهن ومعارفها من معارفهن وعاداتها من عاداتهن غير انها متمسكة بما يوافق من الامور ومبتعدة عما لا يوافق منها

ولها شقيقة اسمها جميلة وهي حسناء غير ان شعرها اشتر مشربًا سوادًا وعيناها زرقاوان وليست كشقيقتها فان اهتمامها مصروفة في سبيل المجد الباطل والافتخار بما لا يفتخر به العقلاء والعاقلات . فانها تفضل ثوبها على عقلها اذ تفتخر بثوب ثمين جميل اكثر مما تفتخر براي مصيب او بكلام مفيد فقاعدة كل تصرفاتها الافتخار بالباطل . وكان كدر ريئة من تصرفات اختها اشد من كدرها من كل المكدرات وكانت تبين لها عيوبها باللطف والحب ولكن بدون فائدة اذ انها كانت منطورة على ذلك . حتى انها في ذات يوم دعتها اليها واخذت تتلو رواية تنكيتية عليها وكان فيها وصف فتاة صفاتها كصفاتها غير ان جهلها حملها على ان تتول لاختها ان مولف هذه الرواية كثير الكلام فانهُ لماذا يصرف الزمان والمكان في التكلم عما لا تعلق لهُ بالعاشق والمعشوق . فتكدرت ريئة لما سمعت ذلك من شقيقتها واخذت توضح لها الاسباب على انها لم تقدر ان تقنعها فانها قالت ما لنا وللصفات الحسنة والغير الحسنة فان المقصود انما هو معرفة احوال العاشقين وحوادثهم وليس غير ذلك . فعندما رات ريئة منها ما رات من دلائل الجهالة والتقصير صممت على ان تبين لها الواقع فاخبرتها بان الذي حملها على ان تدعوها لتطالع معها تلك الرواية انما هو ما راتهُ من تقصيرانها بالتصرف المشابهة لتقصيرات الفتاة الموضوعة موضوعًا للتنكيت في الرواية اذ انها علقت املها بان قراة ذلك تفيدها وتحملها على

مجانبة ما لا يوافق اذ ترى قبحهُ بواسطة وصفهِ في الرواية . فلما سمعت شقيقتها ذلك منها اغتاظت ووبختها قائلة من اقامك مرشدة لي الا تعلمين انني اعلم روح العصر ومقتضيات الزمان فهل سمعتِ احدى النساء تقول ان رينة احسن من جميلة الا تسمعين النساء في كل مكان يتحدثن قائلات ان جميلة اتقن بنات المدينة لبسًا او لا تنظرين كيف ان ابصارهن وابصار الرجال تشخص بي عندما اسير في الطرق ماشية او راكبة او في الولائم . فمن يا ترى يستجلب افكار الناس اليهِ انا او انتِ . ومن يحيط بها الشبان في كل مكان متسابقين الى الفوز باقل التفات حتى انهم يحسبون الحصول على نظرة رضى نعمة عظيمة . فتكدرت رينة لما سمعت هذا الكلام من شقيقتها واخذت تبين لها ان خفتها هي التي تجمعهم حولها وان الابصار تشخص فيها حال كون الناس يقولون في قلوبهم ان هذه فتاة محبة للمجد الباطل وكثيرة المصاريف وقليلة الرزانة فمن يا ترى يرتضي بان يتزوجها ولا سيما اذا انت بنات الدهر والدها بالخسائر فقل مالهُ وبات لا يقدر ان يعطيها شيئًا يجعل الشبان يرغبون في الحصول عليها . واعلمي يا شقيقتي المحبوبة ان المراة الغير الرزينة تكون مكدرة ولو كانت مزوجة فان زوجها لا يرتضي بذلك والرجال يقتربون منها ليصرفوا الزمان بما يلذ لهم وليس لانهم يعتبرونها ويحبون ان يجالسوها ليكتسبوا الاعتبار بذلك . فاجابت بانكِ لا تعرفين ان تتصرفي بين اهل الزمان فجالسي كتبكِ فانك ترضيها وترضيكِ . وطال الجدال بينهما بدون ان تقنع جميلة بصوابية كلام شقيقتها

وبعد هذا الحديث باقل من عشرين يومًا انتشر خبر بين الاغنياء من اهل المدينة ان رافقًا وهو من الاغنياء الذين يعيشون بدخل املاكهم مزمع ان يقيم مادبة كبيرة وان يدعو اليها جميع معارفهِ من الاكابر . اذ كان اكثر القوم يظنون ان المقصود من الاكابر الذين يقدرون ان يركبوا المركبات ويسكنوا البيوت الجميلة ويركبوا الخيول ويلبسوا الملابس الثمينة ويتفننوا الآنية الفضية . وكانت جميلة الفتاة الاولى التي اهتمت بتلك المادبة واي اهتمام وذلك قبل ان وردت ورقة الدعوة اليها . واخذت في مدح رافق المذكور على كرمهِ وتذم الاغنياء الذين كانت تسميهم اكابر حتى انها ذمت والدها اذ انهُ لا يقيم المادب بحيث يجتمع الناس ويظهر فضلهُ واتقانهُ ويصرفون الزمان بالحظ والسرور . وبعد ان تاكدت تصميم رافق المذكور على اقامة تلك المادبة اهتمت بصنع ثياب مخصوصة لها اذ كان مقررًا عندها انهُ لا يليق بان تذهب بثوب واحد الى مادبتين فابتاعت منسوجًا وسلمتهُ الى امراة لتخيطهُ بعد ان تفصلهُ وقالت لها اجعليهِ من اثمن الاثواب . اما رينة فكان عندها اثواب كثيرة فلم ترتضِ بان تصنع ثوبًا مخصوصًا اذ انها كانت تحتقر جميع الذين يصنعون شيئًا بدون ان يكونوا في احتياج اليهِ . وعند حلول الزمان المعين لتوزيع اوراق الدعوة وردت الدعوة الى والدها ووالدتها ورينة بدون ان يذكر اسم جميلة هذا وكانت جميلة قد تناولت التحرير من اختها لما عرفت انهُ تحرير دعوة وفضتهُ مع انهُ باسم والدها ولما قراتهُ بدون ان ترى اسمها فيهِ اغتاظت جدًّا وسبت الدعوات والذي كتبها وطرحت بالتحرير الى الارض وخرجت غضبى . وكان بحضور امها فلما راتها على تلك الحال تعجبت اذ لم يخطر لها ببال ان اسم جميلة غير موجود . اما رينة فعرفت في الحال السبب . ولما خرجت اختها قالت لوالدتها هل تعلمين سبب هذا العمل . فقالت لا . فقالت اظن ان جميلة غير مدعوة فلدى قراءة التحرير صح قول رينة التي نادت شقيقتها

وقالت لها انني لا اذهب بدونك فاز بدت جميلة وارعدت وقالت ان رافق بدون ذوق ولا معرفة . واخذت تطعن فيهِ وفي امرائهِ · مع انها عندما سمعت بانهُ مزمع على ان يقيم دعوة مدحتهُ واي مدح فقالت لها اختها لعلهُ نسيكِ او جرى ذلك بالسهو من المكاتب فان الاوراق ليست بخطهِ او غير ذلك فالاوفق ان نبحث عن السبب قبل ان نلومهُ ونطعن فيهِ فقالت انني لا اعذرهُ لانهُ لا بد من ان يقف على قائمة الدعوة . وبالجملة نقول انها لم ترتضِ ان تكف عن رشق سهام اللوم

وفي مساء ذلك اليوم اتى بيت ابي ريه شاب لهُ من العمر نحو ٢٠ او ٢١ سنة ودخل قاعة الجلوس بنتظر خروج ابي ريه الذي كان لا يزال ياكل في قاعة الاكل اذ انهُ كان قد اعيق في مكتبهِ باشغال مهمة وفات زمان الاكل المعين فاكلت عائلتهُ انباعًا لامرهِ اذ انهُ كان قد طلب اليها ان لا تنتظر بل تاكل عند حلول الوقت محافظة على الترتيب ومراعاة لراحتها . ولم تكن ريه عارفة بهذا لانها لو عرفت بذلك لخرجت اليهِ مع والدتها بالحال اذ انهُ هو ذلك الذي جعلتهُ موضوعًا لعشقها وحبها وعند دخولهِ الى قاعة الجلوس اوصى الخادم بان لا يخبر احدًا بقدومهِ اذ انهُ ظن انهم كانوا جميعًا ياكلون وليس الاب وحدهُ . وكان جالسًا على كرسي بالقرب من مائدة مقامة في وسط قاعة الجلوس وفي يدهِ كتاب فيهِ صور واهم صورةٍ عندهُ صورة ريه لابسة ملابس سوداء فكان ينظر اليها بعين لسان حالها يقول ان صاحبة هذه الصورة قد بنت بيتًا في فوادي وحلت فيهِ فهل اقدر ان ابني بيتًا لاحل معها فيهِ . وبعد ان قال في نفسهِ هذا القول غاص في بحر من الافكار . ولا يلزم ان نشغل القارئ باظهارها في الحال فان الاحوال الاتية تبينها وحوادث هذه الرواية ستظهرها شيئًا فشيئًا الى ان يقف المطالع عليها . وقبل ان عرفت ريه بحضور ذلك الشاب خرجت من قاعة الاكل ورات نورًا في قاعة الجلوس فاخذت تدنو منهُ شيئًا فشيئًا خوفًا من ان يكون فيها رجل غريب فرات ذلك الفتى جالسًا وفي يدهِ كتاب صور وهو غائص في بحار التامل فيهِ . فسرت لما راتهُ غير انها رغبت في ان تعرف الصورة التي كان مشغلاً بالتامل فيها . فقالت في نفسها الاوفق ان ادخل بغتة لعلهُ يدع الكتاب على المائدة مفتوحًا ليسرع الى التسليم عليَّ فانال المرغوب . فسارت الى ان وصلت الى الباب بدون ان يرتفع صوت لمسيرها ودخلت بسرعة مترحبة بهِ فنهض ليسلم عليها بعد ان وضع الكتاب مفتوحًا على المائدة فنظرت اليوفرات صورتها ولو لم يكن ضوء المصباح قليلاً لراى على وجهها لوائح تدل على تاثرها من جرى ذلك . ولم يتردد عن ان يفتح الحديث معها بقولهِ انني بت مشغلاً بك في غيابك وقد تاملت طويلاً بصورتك وحكمت بان الله قد منحكِ قوة العقل والجمال واللطف وجعل لها قوة موثرة ان ظهرت في الحقيقة او في المثال . فشكرتهُ قائلة انهُ قد تقرر في كتاب لطف الرجال في هذا العصر ان يرضوا النساء بمدح جمالهن وما اسمعتني اياهُ من المدح ليس الا من كرم اخلاقك . فقال لها انني من الذين قد جعلوا الاعتدال في الاعمال والاقوال شانهم في كل حال ولا اقول ما لا تقرر صحتهُ عندي كما انني لا ابين كل ما يخطر لي ببال او كل ما هو من قواعدي وافكاري

وكان اسم هذا الشاب ماجدًا ولا يلزم ان نقول بعد ان اظهرنا من تصرف ريه انها كانت تحبهُ محبة شديدة غير انها لم تظهر لهُ حبها بصريح الكلام ولا بوضيح الاشارة وكذلك هو كان يحبها محبة شديدة بدون ان يبين لها ذلك خوفًا من ان تصدهُ · ومع

انهُ رأى منها ما يكفي ليعمل من كان عجولاً او ذا طيش من الشبان على بث ما في الفؤاد لم يستصوب اظهار شيء من ذلك قبل ان يظهر منها ما يقدر ان يتمسك بهِ ويسند اليهِ كلامهُ . ولم يطل زمان اجتماعهما وحدهما في القاعة ليجري الحديث الى ما كان كل منهما يجتهد في ان يمهد لهُ الطريق ليجري اليهِ فان شاب اسمهُ انيس دخل عليهما في القاعة فاكرماهُ واجتهدا في عدم اظهار اقل شيء ما يدل على انهما لم يسرا بحضورهِ في تلك الساعة . فسلم عليهما وجلس وهو يقول ان الهواء منعش في هذا المساء ولا سيما عندكم . فقالت لهُ ريمة انها شاكرة لهُ اذ انها تسمع منهُ على الدوام ما يسرها اذ ترى انهُ يصادف ما يريحهُ ويسرهُ في دارهم اذ انهُ لم يأتها مرة بدون ان يمدح شيئاً متعلقاً بها . وكان انيس المذكور من الشبان الاغنياء الذين طالما ترددوا على بيت ابي ريمة بامل الاقتران بها . ومن الموكد انهُ عندما راها هي وماجداً في القاعة لم يسر بل قال ان الهواء منعش ولا سيما عندكم اشارة الى لذة الاجتماع بها فاجابتهُ كمن لم يفهم معنى كلامهِ . وبعد ذلك ببرهة قال انيس لماجد كيف رايت احوال سوق الاوراق المالية في هذا اليوم ثم التفت الى ريمة وقال لها بالفرنسوية بردون (اي اعذريني) يامولاتي اذ انهُ لا يجب ان نتحدث بالاشغال حال كونهِ من الواجب ان نشتغل في تسلية الخواتين . فقالت لهُ لا تنقطع عن حديثك يا سيدي فانني احب ان اقف على اخبار اجمالية متعلقة باسعار الاوراق المالية اذ انها في الغالب دليل احوال سياسية تتوقف راحتنا ومراكزنا المالية عليها . فقال انني في هذا اليوم قد بعت بثلثين الف ليرا من الورق وربحت سبعة الاف ليرا . . . فقال ماجد ان هذا مبلغ كثير . فقال انني اربح في السنة بالورق اكثر من ٢٥ الف ليرا واذا نزل احفظهُ عندي واقبض عطلهُ لانني قد اشتريتهُ كلهُ من مالي وليس بالدين كيوسف وصالح وخليل وغيرهم من تجار هذه المدينة وصيارفتها . اما ريمة فقالت لهُ ان هذه الارباح هي كثيرة في اعظم مراكز المالية في الدنيا فكيف تتملك في الشرق . فقال لها ان اولئك التجار والصيارفة لا يعرفون الاعمال ولا ابواب الارباح . فقالت لهُ ريمة انني طالما ظننت انهُ من الواجب ان تفتح مدرسة لهم لتعلمهم الاشغال وتبسمت . فقال لها انكِ لا تصدقين ما اقولهُ لكِ وشانكِ الاستهزاء بي فلا عتب على النساء اذا جهلن الاشغال فقالت لقد اصبت في هذا الكلام اكثر ما اصبت في كلامك الاول . وكان ماجد يسمع كلامهما فرحاً اذ انهُ تاكد من كلام محبوبتهِ ريمة انها ترغب في ابعاد انيس عنها . وفي اثناء الحديث دخل والد ريمة وجرى الحديث في مجار اخرى غير ان انيساً لم يكن ينفك عن الافتخار ولا عن التظاهر بما ليس فيهِ وبعد برهة دار الكلام بينهم بخصوص المادبة التي كان رافق مزمعاً على اقامتها فسال انيس ريمة هل هي مصممة على الذهاب اليها . فقالت ما من شيء احب عندي من الاجتماع بالمعارف والاصدقاء في المادب والولائم وكل مكان غير انني لا اذهب ما لم تذهب شقيقتي وهي غير مصممة على الذهاب لعدم ورود ورقة دعوة اليها . وكان انيس يرغب جداً في ان تذهب ريمة الى تلك المادبة اذ انهُ كان ذاهباً اليها وكان يحب ان يفوز بالاجتماع بريمة هناك فاخذ يقول ان رافقاً قد اخطا اذا كان قد بعث بدعوات لجميع اهل البيت خلا جميلة فانها تستحق ان تحضر المادبة قبل الجميع فانها جامعة من الاوصاف الحسنة والجمال ما يقصر القلم عن القيام بوصفهِ . وكانت جميلة جالسة في قاعة الجلوس فسمعت هذا المدح وسرت بهِ حتى انها لم تقدر ان تضبط نفسها عن اظهار سرورها فقالت لانيس انك لطيف واللطيف يرى في الآخرين ما

هو فيهِ . ثم نهضت وجلست بجانبهِ واخذت تكلمهُ كلاماً يدل على خفتها حتى انها امسكت يدهُ وهي تحدثهُ ومع انهُ مامن داعٍ الى ذلك بل هو مخل في ظروف كتلك الظروف. وجرى ذلك بعد ان خرج والدها ليراجع تحريراً كان قد ورد اليهِ من احد وكلائهِ لمقابلة افاداتهِ بافادات كانت قد وردت الى ماجد بخصوص امور تجارية . هذا وقد قلنا ان جميلة لم تكن فتاة متعقلة ولذلك كانت تؤثر فيها التظاهرات الخارجية وكلام الافتخار فكانت تقول ان انيساً افضل شبان المدينة واحذقهم واغناهم اذ انها كانت تحبهُ فتصدق اخبارهُ وتعضدها وتبعد عن كل ما من شانهِ تكديرهُ واغاظتهُ ولا سيما بعد ان مدحها ذلك المدح . غير ان انيساً كان يحب شقيقتها ويراعيها ليميلها اليهِ ويحملها على المدح فيهِ على مسمع منها اذ انهُ كان يعلم ان ذلك لا يخلو من التاثير . وفي نهاية السهرة خرج الشابان المذكوران معاً وبعد ان اخذا في المسير خارج الباب الخارجي قال ماجد لانيس ان هذه العائلة عائلة كريمة مهذبة يسر الانسان بان يرى عائلة مثلها عندنا بعد ان كانت الهيئة العائلية قد انحطت الى ادنى الدرجات بانحطاط جنس النساء وجهالتهن . فقال انيس لقد اصبت ثم انفصلا وسار كل منهما في طريقهِ وانيس يقول في نفسهِ من هو هذا الجاهل الغبي الذي قد فتحت لهُ ابواب بيت اغار من قدمي عندما تدخلها . وما هو مركزهُ في العالم فانهُ ليس بجامع من المال ما هو قدر ربع مالي واين مركزي من مركزهِ ومعارفي من معارفهِ . وهكذا اخذ يفتخر عليهِ في نفسهِ ويقول ما يحط شانهُ ويرفع قدر نفسهِ وهو سائر في الطريق وحدهُ

وفي اليوم الثاني سار انيس الى بيت رافق وفي اثناء الحديث ابان لهُ خطا دعوة رينة وترك شقيقتها فاندهش عندما سمع بذلك وتكدر ودعا الكاتب اليهِ وسالهُ عن ذلك قائلاً الم تكتب في قائمة المدعوين العائلة الفلانية فقال بلى فقال كيف لم ترسل دعوة الى جميلة . فقال انني لا اقدر ان اجيب على ذلك الا بعد مراجعة قيد . فقال لهُ اذهب حالاً واخبرني عما ترى . فسار وعاد بعد برهة قصيرة وفي يدهِ كراس صغير فيهِ اسماء كل الذين دعوا افراداً . فوجدوا اسم جميلة تحت اسم شقيقتها . فقال رافق لانيس انظر فكيف تقول اننا لم ندعُها . فتحير انيس وقال ارجوكم ان تراجعوا الاوراق البيضاء التي طبعت للدعوة لعل ورقتها بينها او انهُ قد وقع سهو عند نقل الاسماء الى الاوراق فلدى البحث وجدوا الورقة بين الاوراق البيضاء وقد تركت سهواً . فوضعوها في ظرف وحملها الكاتب وسار بها الى جميلة واعتذر اليها واخبرها بالواقع على انهُ لم يذكر اسم انيس . فسرت جميلة بذلك وشرعت تمدح صاحب المادبة واي مدح وتقول لقد اخطات في الطعن فيهِ غير انها لم تعلم بان اختها كانت قد اصابت بمنعها عن القذف فيهِ وما ذلك غير عناد ما من شيء اقبح منهُ في النساء . وجددت اهتمامها بالثوب الجديد فكانت تارة تدعو الخياطة اليها لتخابرها بخصوصهِ وطوراً تذهب هي اليها . وبعد ذلك بيومين سار انيس الى بيتها وفي اثناء الكلام قال لها انني وبخت رافقاً على اهمالهِ ارسال ورقة الدعوة اليك ولا ريب في انهُ سيبعث اليكِ بورقة . فلما سمعت ذلك احمر وجهها غيظاً وخجلاً وقالت انني اذا لم احصل على الدعوات الا بالوسائط فلا ارتضي بها واكثرت من الطعن والقذف في صاحب الوليمة وقالت ان الاعتذار كذب . غير انها لم تقل هذا القول على مسمع من انيس . ومن خصافة عقلهِ وجهلهِ لم يخبرها بما جرى اذ انهُ كان يرغب في ان يحملها اثقال ممنونية تحصيل ورقة دعوة مع انهُ كان من سناني بيتها

ملح

الامانة

انهُ في ابتداء الثورة الفرنساوية في اواخر القرن الماضي اخذ النمساويون في حصر مدينة تيونڤيل الفرنساوية الحصينة فطلب القائد النمساوي الى القائد الفرنساوي المحصور باسم امبراطور النمسا بان يسلمهم المدينة بشرط ان يدفعوا لهُ رشوة مليون فرنك وكان اسم القائد الفرنساوي فيلكس ومبفين فاجاب القائد الفرنساوي انني ارتضي بذلك من كل قلبي بشرط ان يصير عقد البيع في محكمة فرنساوية بنوع قانوني

واجبات القضاة

انهُ بعد قلب الامبراطورية الفرنساوية الاولى اعيدت الملكية وثبتت من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٣٠ للميلاد وكان وكيل اختام الحكومة في باريز يلح على موسيو سيكويه رئيس مجلس الاستئناف في باريز بان يحكم في دعوى مهمة حكمًا موافقًا لميل الحكومة الملكية حتى ان ذلك الوزير وهو حامل الاختام قال لذلك الرئيس انهُ اذا حكم المجلس بما يوافق الحكومة يجعلها ممنونة . فلم يجبهُ ذلك الوزير الا بهذه الكلمات وهي ان المجلس لاصدار الحكم وليس لجعل الحكومة ممنونة

الشهامة

ان المرشال دولافيولاد كان يحصر مدينة تورن بنشاط ومعهُ جيش فرنساوي على انهُ لم ينجح بذلك وكان المرشال دوفوبان يرغب جدًّا في ان يحارب عن بلادهِ فعرض على المرشال الاول بان يقبلهُ في جيشهِ كاحد المتطوعين فلم يقبل بذلك اذ انهُ كان يرغب في ان ينال حظ فتح المدينة بدون ان يكون لهُ شريك . فلما راى الملك لويس الرابع عشر انهُ قد طال امر الحصر بدون نجاح تكلم بهذا الشان مع المرشال فوبان فعرض عليهِ بان يذهب ويدير الاعمال غير ان الملك قال لهُ يا مرشال ان ذلك العمل هو دون منصبك . فاجابهُ يا مولاي ان منصبي هو خدمة الوطن فان كان ثوب المارشالية مانعًا ساخلعهُ عند وصولي الى اول المعسكر

حب وطن لا يكافي محبة

ان فوسيون كان من اعظم رجال اليونان غير ان حسد ابناء وطنهِ حملهم على ان يحكموا عليهِ بالقتل ظلمًا وعدوانًا فلما دنا الزمان المعين لقتلهِ سئل عما يريد ان يوصي بهِ لاولادهِ فقال اوصوهم عني بان يخدموا بلادهم بغيرة وامانة تحاكيان غيرتي وامانتي وان يجتهدوا على الخصوص بان ينسوا موتي ظلمًا وان ذلك اجرة اتعابي

حكمة

ان الانسان لا يستحق ان يكون آمرًا ما لم يكن بالفعل افضل من الذين يكونون تحت امرهِ

قد قال شيشرون الحكيم الخطيب ان القاضي هو الشرع حيٌّ

الوالد

ان اجاسيلاس كان ملكًا من ملوك اليونان بل كان من اعظم الرجال الذين نبغوا في بلاد اليونان ففي ذات يوم ركب عصا واخذ يركض في دارهِ وذلك اكرامًا لابنهِ فراهُ رجل واخذ يضحك . فراهُ الملك على تلك الحال فقال لهُ يا صاحبي لا تظهر علامات الاستهزاء الان بل انتظر الى ان تصير والدًا وعند ذلك تعرف ما هي تصرفات الوالدين

حب الوطن

كان احد القواد الفرنساويين يقاتل في معركة وابنهُ معهُ فيها فلما اشتد القتال وراجت سوق المنايا اتاهُ ضابط وقال لهُ لقد قتل ابنك . فقال فلنجتهد الان في سبيل الفوز على العدو وفي الغد سابكي فقدان ابني

الجنان

الجزء الثاني

في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٧٥

تنبيه * في هذه السنة لابد من جمع قيمة الاشتراك في اولها ولذلك نرجو الجميع ان يكرموا بذلك ونحن نعلم ان المشتركين اهل همة فلا يوخرون المطلوب

قد نشرنا في هذا الجزء جملة طويلة اسمها المورمون وهي مهمة وغريبة جدًّا وتاريخية ولذلك التزمنا ان نقلل السياسة ولا من ضرر فان اخبارها قليلة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي بستاني)

انهُ ما من اهمية في احوال اوربا السياسية بالنظر الى الحال وحوادثها قليلة بل هي غير جارية الا في ثلثة امور قد عرفناها وضجرنا منها وهي اولاً حالة فرنسا واسبانيا ثانيًا حرب السياسة وخدمة الدين ثالثًا تجهيزات دول اوربا تجهيزًا قد فات درجة الاعتدال وقد بحثنا في هذه الامور الثلثة وبتنا ننتظر النتائج بواسطة تقرير حكومة تقريرًا نهائيًا في فرنسا واسبانيا وفوز فئة من الفئتين اللتين تقومان بالحرب المنتشرة بين الكنيسة والسياسة فحزب الكنيسة ينتظر الفوز وكذلك الحزب المضاد ولولا ذلك لما جرى هجوم ولا دفاع اما التجهيزات فتشغل افكارنا كل الاشغال وهي علة قلق العالم واضرارها ظاهرة وتاثيراتها في الفلاحة والصناعة والتجارة معلومة فانهُ لولا الملايين من الرجال الاشداء المشغولين في الاشغال العسكرية عن الاشغال النافعة لكانت ثروة اوربا على غير ما هي عليهِ فان اصحاب التوفير السياسي او فن ادارة المنزل قد قسموا الناس الى قسمين وهما اصحاب النتائج والذين لا نتائج لهم فالاولون هم ينبوع الثروة ومنهم الذين يرقون اسباب المعارف فانها ينبوع التقدم المادي اما الذين لا نتائج لهم فهم الذين يصرفون كل ما يجمعهُ اصحاب النتائج او بعضهُ عوضًا عن ان يصرفوا من منتوجاتهم ويضيفوا الى ثروتهم ما يفيض عنهم فتنمو وتنجح فيفوزون بالسعادة والرفاهية فجنود اوربا ومهماتها الحربية وبعض اختراعاتها وسائط لتضعيف الثروة وليست بلادنا خالية من ذلك ولو قطعنا النظر فيها عن قوتها العسكرية فان قسمًا كبيرًا من الميسورين فيها هم عناصر مصروف بدون ان يكونوا وسائط دخل بواسطة التعيش من كد الاخرين بدون ان يقوموا باعمال ذات نتائج فنرى رجلاً وعائلتهُ يصرف قدر خمس او عشر عيال من التي يعيش بكد رجالها ونسائها في حقولهِ حال كون ادارة اشغالهِ بالطريقة التي يدبر بها الشرقيون اشغال الفلاحة لا تستغرق سدس زمانهِ والخمسة الاسداس خسران يعود على الهيئة الاجتماعية كلها وعلى حكومتها واذا عددنا اهل البطالة في جبالنا وفي مدن الداخلية حتى في الثغور نرى ان قسمًا عظيمًا من محصولات الامة الشرقية تصرف في سبيل القيام باود قوم لا ينفعون الهيئة الاجتماعية في شيء ولولا شر الناس ومطامعهم لخلصت الامم من حمل اثقال

ادارتها وهي من القسم الثاني خلا بعض دوائرها المعتنية بادارة الامور الزراعية والتجارية والصناعية ومع ان الفقر اخذ في الامتداد في البلاد حتى ان نفس الذين هم اصحاب ارزاق وعقارات واموال قد قلت مداخيلهم كثيرًا وقلت موجوداتهم بنزول اسعار المحصولات وقلة النقود وكثر الذين يرغبون في البيع ولا ريب في ان البلاد سائرة الى خراب مالي ويزيد ما دامت اسعار المحصولات تنقص وهذا شان كل بلاد زادت فيها فوائض مالها عن مداخيل ارزاقها ودليل اصطلاح الاحوال وانتظامها ثبوت الفائض في درجة تعادل دخل الاملاك ولا نرى في الحال ما يبشرنا بوقوع تلك الاثقال عن عواتقنا لا في وقت قريب ولا بعيد وقد بات فلاحنا بدون نقود ولا مواش كافية وبدون الوسائط المنشطة وعلاوة على ذلك قد خسر اكثر موسم التبغ اذا لم نقل كله ونصف موسم الحرير بهبوط الاسعار عند ابواب الموسم الجديد وربع موسم الزيت وهكذا يبيع بابخس الاثمان ما ياتيه بالمال وما يشتريه لا يزال ذو اثمان مرتفعة هذا ووسائط النقل والصنع بيد غيرنا فتنفع بمالنا الاخرين ونحن نكاد نهلك جوعًا وتقريب حوران من الشام بطريق مركبات باهتمام حضرة صاحب الابهة والدولة اسعد باشا الافخم من المآثر الجليلة ونومل انها تتم بانظاره ومع ذلك لا تكفي الا لسد مكان صغير من الفراغ الذي قد بات خلفًا لما كان ملآن وقد كثرت ايدي اهل البطالة ولا سيما من الشبان في المدن وليس لنا غير بابين للنجاة من هذا الفقر وهما استخدام الوسائل اللازمة لتوسيع دائرة الزراعة اي لاشغال المال فيها الموجود بايدي البعض من الاهالي بجعل الاملاك غير قابلة للدعاوي كما هي قابلة لها في الحال والثاني ادخال الصنائع وقد طالما قررنا هذه الامور تقريرًا كهذا من جهة القواعد ولو اختلفت القوالب والافكار والمساند والبراهين على ان الاعارة واجبة في ظروف كهذه الظروف وهي علة التاثير اذا كانت الظروف قابلة له والا فاذا نفعل الا نكتفينا مشقة النظر الى البلدان المجاورة لنا وهي تتقدم ونحن نعلم حالتنا وعلتنا ودواءنا ولا نفوز بالوصول الى ما يرفع عنا تلك المشقة وقد وضع الله على ابصارنا غشاوة فلا نبصر لاننا لا نقدر ان نبصر من تلك الغشاوة والافة الاولى انشقاقنا فلا نقدر ان نتحد على عمل مع ان همة قليلة مع تعريض مبلغ قليل الى الخطر ياتي بالمقصود فلماذا لا نعقد جمعية صغيرة للصناعة تصير الباحثة بها بعد اجتماع البعض وكذلك في الزراعة للابتداء بحيث لا يحمل الانسان اكثر من خمسمائة غرش بشرط ان يتم بها كانها خمسمائة ليرا مدة سنة او سنتين وقد سبقتنا مرسين مع صغرها الى اقامة مستشفى بواسطة غيرة الخواجات مافروماتي والخواجات نادر ولا نحتاج نحن الى ذلك بل نرغب في ان نبتدي بعقد شركات صغيرة لنتسلى عن احزاننا الشديدة الجارية بالامال معلقة بالاستقبال ولا بد من ان يخلف جمعية صناعية راسمالها الف ليرا جمعيات او جمعية كبيرة راسمالها عشرون او ثلثون الف ليرا وبعد جمعية تشتغل في ارض لا تزيد عن الالفي دونم (٤٠ ذراعًا مربعًا) تشتغل بقرى كثيرة لفوز اصحابها واهميتهم تجعل الامنية تحيط بها والتعدي بعيدًا عنها والدعاوي لا تقربها وبالجملة نقول ان نجاح امم اوروبا لم يتم الا بالشركات او الجمعيات وكانت في البداية صغيرة وعرضت دونها صعوبات لا بد من ان تعرض دوننا نحن ولكنها هي تزيلها وهي تدير الاحكام والاعمال وتنقل الامم من جحيم الى نعيم ونجد اسبابًا لتشغيل مئات بل الوف من الاهالي وظروف الاغنياء والفقراء محتاجة الى ذلك وفوائده عمومية وافرادية

ويعرفها الذين لهم من قوة العقل ما يكفي لان يبذلوا الدرهم اليوم ليحصلوا على ربح قدره بعد سنتين او خمس سنين

اسبانيا

قالت جريدة التيمس في غاية كانون الاول (دسمبر) انه قد كثرت الاشاعات الغير الواضحة هنا منذ ايام بخصوص اقامة ملكية الفونسية وقلب حكومة المرشال سيرانو . وكان قد تقرر عند القوم ان خطاب الامراء وجواب البرنس الفونسو وهو ابن الملكة ايزابلا سيانيان بتاثيرات حسنة موافقة لذلك البرنس . وفي ٣٠ من الشهر المذكور وردت رسالة برقية الى باريز مآلها ان الجنرال مارتيني كامبوس كان قد ذهب من برلين الى اسبانيا وحمل ثلثة فرق من حرس مورفيدرو على ان يعصوا على حكومة المرشال سيرانو ولو راى الالفونسيون اسباب المقاومة لما اركنوا الى تلك الفرق القليلة . هذا وكان الجنرال بريمو دي ريفيرا قد طلب الى المرشال سيرانو بان يقيم البرنس الفونسو غير انه لم يسمع بذلك وقال له انه يعطيه اول منصب في اسبانيا . فلم يقبل ولم يفصله المرشال عن وظيفته وكان يعلم ان الجيش في يد ذلك الجنرال وفي اثناء ذلك ذهب المرشال سيرانو الى جيش الشمال ولم يصادف هناك غير قواد يميلون الى اقامة البرنس الفونسو ملكاً وكانوا لا يرغبون في ان يقاتلوا لينفعوا المرشال فلما عرف الالفونسيون بذلك ارتاح بالهم وعلقوا الامل بالنجاح . وفي ٣١ الماضي بعد الظهر بساعة وصلت الاخبار الى المنزل الذي قد نزلت فيه الملكة ايزابلا مع ابنها البرنس الفونسو ومآلها ان جيش الشمال وجيش الوسط قد اتحدا مع مارتيني كامبوس على اقامة البرنس ملكاً . وانه لما عرف الجيش الذي يقوم بحرس مدريد وهي عاصمة البلاد بذلك اعترف بالبرنس وسماه الملك الفونسو الثاني عشر ملك اسبانيا وانه قد اقيمت وزارة لتيها الوزارة النائبة عن الملك وبعد الظهر بثلث ساعات ورد خطاب من جيش اسبانيا الشمالي باسم رئيس الوزارة وهذه ترجمته

خطاب من جيش الشمال لرئيس الوزارة .

اننا نهني حضرتكم من صميم الفواد . فانه بمشاهدة جيش الشمال الملك الفونسو من الملكية النظامية على العرش يعانق امله بان الراية الملكية لا تكون من الان وصاعداً راية حزب ولكنها تكون راية يجتمع تحتها كل الذين يحبون النظام والحرية . انتهى

وقد زار كثيرون البرنس وامه في باريز من البرنس والامراء والاعيان وكثيرون منهم اكتفوا بارسال اسمائهم دلالة على حضورهم اليه ليهنوه وكان القوم يلقبونه بلقب الجلالة . وقد اجتمع به مكاتب التيمس وسننشر كل الحديث في الجنة ان شاء الله غير انه لابد من ان نذكر هذه العبارة وهي سوال المكاتب هل تظن ان الكارلوسيين يداومون الحرب . فاجاب الملك الفونسو انه مقرر عندي ان في ذلك صعوبة عظيمة في البداية غير ان الناس سياتون اليّ شيئاً فشيئاً فتنتهي حربهم فانني لست بملك حزب ووزارتي مولفة من رجال من كل الاحزاب وهي وزارة حرية ونظام وقد تعلمت انا ان اكون كذلك وهذا هو ميلي الحقيقي

اما الحكومة التي اقيمت في مدريد فهي السنيور كاستر وللخارجية . والسنيور كارديناس للعدلية . وجوفلار للحربية . وسالافريا للمالية . ومولنس للبحرية . وربلدو للداخلية . واوروفيو للتجارة . ودياللا للمستعمرات . هذا وقد قيل ان المرشال سيرانو قائد عام جيش الشمال وهو رئيس الحكومة المغلوبة قد قبل بكل سرور بالتغيير الذي جرى

وباقامة البرنس اولفونسو ملكا لاسبانيا . وقد
اجابت الملكة ايزابلا بان ملك اسبانيا سيذهب في
الشتاء الى مدريد وقد بعث البرنس اولفونسو الى
حضرة البابا برسالة تلغرافية مآلها انه كسلفائه سيحامي عن
حقوق الكرسي المقدس

اما الوزارة الجديدة فالغت الجرائد المضادة
للحكومة الافرنسية وقد منحت الكارلوسيين هدنة . اما
الولاة وغيرهم فلا يزالون في مناصبهم وقد تأكد ان كل
الجيش وكل البوارج قد رحبت بالملك الجديد بسرور
تام حتى انه يقال ان القائد الكارلوسي الاول قد انضم
هو وجيشه الى الملك الجديد . انتهى . هذا والمأمول ان
تفوز اسبانيا بالراحة بعد اتعابها الكثيرة وتتخلص من
حروبها الاهلية التي قد طرحتها في ويل شديد
بالحصول على ملكية قد قال رئيسها انها نظامية حرة
ولاريب في ان ما قد وقع على عاتقه يرشده الى الطرق
الموافقة له ولامته

مصر

من المعلوم ان السعد والصدفة لا يرفعان الدول
ولا النحس يحطها فلا يتم شيء الا باسباب فارتفاع
الدول القديمة ووصولها الى درجة عالية قد تما
بواسطة المعارف والاتحاد والجد ومحبة الوطن والانقياد
فاعظم ملوك العالم القديم هو اسكندر ذو القرنين
على انه لم يتمكن من فتح ما قد فتح من البلدان ولا من
قهر ما قهر من الشعوب والامم الا بعد ان صرف زمانا
طويلا يتعلم من حكم ذلك الحكيم المشهور في زمانه
وكل زمان بعده وهو ارسطاطاليس وفي هذا العصر
شواهد كثيرة على ذلك فالذين يحتملون اعظم
المشقات في الدرس هم اولاد الملوك ومن يا ترى يقول
ان الصدفة رفعت ملوكا ربوا ما الى الدرجة التي
قد ارتقوا اليها في هذا العصر وكذلك حكومتنا الخديوية
المصرية لم تدرك ما قد ادركته الا بعد ان تقلدت
ذلك السلاح ولبست ذلك الدرع المنيع وما ذلك
الا معارف حكامها وحذقهم وصرفهم زمانا طويلا
بالدرس والكد ولا يظهر الفرق الا بمقابلتهم برجالها في
الاعصر الماضية فالهمة لحضرة خديويها المعظم اسمعيل
باشا الافخم هو الذي يحق لشرقنا بان يفتخر به بهذا
العصر فان الله قد منحه معرفة وعلوما ودراية وحذقا
وحبا للتقدم وتبصرا واقبالا حتى انه يحق للشرقيين
بان يفتخروا بحضرته السنية بعد ان راوا ما قد راوا من
رواق افكاره وامتدادها واعتدالها بالاستقبال فهو
الذي قد ارجع الى مصر حدودها في زمان نجاحها
الماضي وسبقها كل العالم فان اواسط افريقية قد
خضعت له حتى شيدت حدود مصر وراء خط
الاستواء بعد مشقات كثيرة تدل كثرتها على فضل
الذي قد تمكن من التغلب عليها ولا يزال يتغلب
كل ما وقعت مشقة . وهو رافع برقع الجهل ومرجع
صنائعها ومعارفها وقد القى النظارة على المدارس حتى
انه لا يلتذ بشيء قدر لذته بتقدمها وازديادها كاثرين
في ما قد مضى من الجنان . ولم يكتف بذلك فانه
قد بلغنا ان حضرته السنية قد امرت بواسطة حضرة
نجلها الافخم صاحب الدولة حسين باشا ناظر الجهادية
باعطاء رتبة البكباشية الى رفعتلو محمد افندي مختار
بكباشي اركان حرب و باش خوجه المدارس العسكرية
في القلعة ورفعتلو سعيد افندي نصر خوجه فرنساوي
وفن حرب في اركان حرب في العباسية ولغيرهم من
الذين لم نقف على اسمائهم ولم ينالوا تلك الرتبة الا
بعد ان صرفوا زمانا طويلا في المدارس و برعوا في
العلوم الطبيعية والرياضية واللغات الاجنبية . وقد
ذكرنا انه لا يرقى في الجهادية الا من عرف القراءة
والكتابة مع لغة ربما نتج عن ذلك من الاجتهاد في
العسكرية وهذا هو تقدم صحيح فانه اساس للماديات
وبدونه ليس للتقدم المادي اساس . وقد بلغنا ايضا

ان حضرتهُ قد امر بترقي البعض في ديوان الخارجية بواسطة ذلك الشهم الذي يليق. به كل مدح وهو حضرة صاحب السعادة رياض باشا ناظر الخارجية الافخم وكل من عرف سعادتهُ يعلم اننا لا نقدر ان نقوم بحق وصف سجاياه الان وهم سعادة كودار بك كاتب سر عموم الخارجية وبعض المستخدمين مع زيادة معاشاتهم ورفعتلو اسكندر افندي زلزل اللبناني معاون اول في الخارجية وحضرتنا نطرون افندي كربات المعاون الثاني. وهذا برهان التفات الحضرة الخديوية السنية الى خير الذين يخدمونها من السوريين فتحسبهم جميعًا اولاد وطن واحد ولا تتاخر عن طريقة الذين يستحقون الترقي منهم وتحسن الى فتيانهم بمدرستها . وقد صدر امرها العالي بفتح مدرسة في القلعة تسمى مدرسة اطفال العسكرية وهي لاولادهم واولاد الضباط وكل مصاريفها مع الاكل والشرب من خزينة حضرتها. فكيف لا تفتخر مصر باسماعيلها وقد بلغت الدرجة التي قد بلغتها ملحم شكور

قد اطلعنا على جريدة جديدة مصرية اسمها روضة الاخبار وقد انشئت لتخلف جريدة وادي النيل المشهورة وقد تصفحناها وسررنا بانتظامها ومقاصدها فنهني حضرة الاديب العالم رفعتلو محمد افندي انسي ناظرها على نجاحه ونهني المصريين على فوزهم بالحصول على جريدة كتلك الجريدة ونسال الله ان يوفقها ويجعلها متمتعة بكل انجاح

مرور الزهرة على قرص الشمس سنة ١٨٧٤ يوم الاربعاء في ٩ شهر ديسمبر

(من قلم لطيف بك سليم معلم العلوم الرياضية العليا في مدرسة اركان حرب المصرية)

الحمد لله الذي خلق السماوات والارض ليتفكر في عجائبها اولو الالباب وقدر فيها منازل لتعلم بها عدد السنين والحساب جعل الشمس سراجًا والقمر نورًا وبسط على بسايط البسيطة ظلاً وحرورًا رفع خضراء ذات بروج وسراج وخفض غبراء ذات مروج وفجاج نور العالم بالكواكب وعين لكل في الشروق والغروب اوقاتًا وجعل البعض منها يمر على الاخر وتظهر عندها محكمات اياته ولله در من قال

حكمٌ منها البرية حارت وجدير بانها تحتارُ

والصلوة على من دنى فتدلى الى ربه الاعلى فكان قاب قوسين او ادنى محمد صاحب الايات ومظهر المعجزات وعلى اله الامجاد وصحبه نجوم فلك الارشاد

وبعد فلا اقسم بمواقع النجوم وانهُ لقسم لو تعلمون عظيم انهُ من اجل نعم انعم بها الله تعالى عليَّ وافضل اياد اسبغها اليَّ ان انشاني وعلمني ومكنني في ظل دولة محيي مراسم العدل والانصاف وهادم اساس الجور والاختلاف رافع رايات العلم بعد انتكاسها ومعمر مدارس الفضل بعد اندراسها المحفوظ بعناية المولى الجليل المعظم خديوي مصرنا اسماعيل ادامهُ الله وانجالهُ في عز واقبال امنين ومهد مهاد دولته فوق فرق الفرقدين امين . بان اكتب بعض اسطر تتعلق بالحادثة الفلكية التي حصلت في شهرنا هذا وعاينتها بنظارتي وعيني ورصدتها بالقرب من المحل الذي جحت واجت اليه فلكيو دولة الانكليز لمشاهدة تلك الحادثة في قطرنا لصفاء جوهِ واعتدال طقسهِ انما قد استحسنت بان اذكر قبل نتيجة ما قد رصدتهُ بعض اشياء تتعلق بكوكب الزهرة تسلية المطالعين وامتثالاً لما طلبهُ مني في ذلك بعض اخواني المحبين فاقول

الزهرة هي كوكب من الكواكب المنتشرة في الفراغ وهي اعظم الكواكب المعلومة نورًا وضياء تسبق تارة طلوع الفجر في الشروق وتسمى لذلك عند العامة

بنجمة الصباح وطورًا تعقب الشمس عند الغروب وتسمى لذلك ايضًا نجمة المساء ومدة ظهورها على الافق في الحالتين لا يزيد عن اربع ساعات وهي موضوعة بين عطارد والارض كما يشاهد من الرسم وهي تدور حول الشمس وترسم مدارها حولها في ٢٢٤ يومًا و١٦ ساعة و٤٩ دقيقة و٨ ثوان ومدارها قريب من الدائرة وتركيبها الطبيعي يقرب جدًّا من تركيب الكرة الارضية وهي قدرها في الحجم ايضًا تقريبًا وتقرب من الارض احيانًا وتبعد عنها احيانًا ونهاية قربها منها هي ٩٧٥٠٠٠٠ ملقة اي فرسخ وغاية بعدها عنها هي ٦٥٠٠٠٠٠٠ ملقة وقطرها الظاهري محصور بين ٩ ثوان ٥ كسور من الثانية وبين ٦٢ ثانية وذلك حسب البعد والقرب واما قطرها الحقيقي فهو ١٢٠٠٠ كيلومتر ومحيط كرتها نحو ٣٨٠٠٠ كيلو متر وهي تدور حول محورها كل ٢٣ ساعة و٢١ دقيقة و٢٤ ثانية مرة واحدة وحينئذٍ فسنو سكانها (ان كان بها) تتركب من ٢٣١ دورة لها على محورها يعني ٢٢٠ يومًا شمسيًا تقريبًا وايامها الشمسية المتوسطة هي ٢٣ ساعة و٢٧ دقيقة و٦ ثوان وسرعة حركتها المتوسطة في الساعة الواحدة هي ٢٩٠٠٠ فرسخ وميل مدارها على دائرة وسط منطقة فلك البروج هو ٣ درجات و٢٣ دقيقة و٣٥ ثانية وقد استكشف الفلكيون في هذا الكوكب جبالاً ارتفاعها نحو ٤٤٠٠٠ متر وحرارة فيها اشد مرتين من حرارة الكرة الارضية وجوها يشابه جو الارض واذا مر هذا الكوكب على قرص الشمس ويكون حينئذٍ شامة على وجهها كما حصل ذلك في شهرنا هذا . وهذا المرور سياتي بعد ثمان سنوات ثم بعد ازيد من قرن ثم بعد ثمان سنوات اخر ثم بعد ازيد من قرن وهكذا . وقد ظن البعض من علماء الفلك وجود توابع لكوكب الزهرة وذلك بالنسبة لما شاهدوه وقت رصدهم هذا الكوكب من نقطة مضيئة قريبة منه في اوضاع مختلفة وانوار متغيرة

جدول يبين فيه اوضاع واوقات مرور الزهرة على قرص الشمس في القاهرة جهة العباسية رصدنا سنة ١٨٧٤

ثوان	دقائق	ساعات	اوضاع
١٢٫٦	٥٤	٧	زهرة شمس
٢٤٫٤٤	١٢	٨	زهرة شمس تماس داخلي
٢٩٫١٤	٣٩	٨	زهرة شمس تماس خارجي

جدول يتضمن مرور الزهرة على قرص الشمس في السنين المستقبلة

سنة	شهر
١٨٨٢	٦ ديسمبر
٢٠٠٤	٧ جون
٢٠١٢	٥ جون
٢١١٧	١٠ ديسمبر
٢١٢٥	٨ ديسمبر
٢٢٤٧	١١ جون
٢٢٥٥	٨ جون
٢٣٦٠	١٢ ديسمبر
٢٣٦٨	١٠ ديسمبر

السنون مسيحية والساعات افرنجية

اصلاح غلط وقع في الجزء ٢ من جنان سنة ١٨٧٤ في الجملة المعنونة بالكشف . علم بك فهي غلط صوابة علي بك فهمي . وايضًا تيها غلط صوابة بنها

لغز

(من قلم جناب الاديب النجيب المرحوم السيد مصباح افندي البربير وهو بعض اشار ادابه التي كانت زاهرة زاهية)

ما اسم شيء يصلى جهنم ظلمًا
طالما كان اصله في الجنانِ
ان تصحف فللذي جاء ضدٌّ
صحفوهُ فلم اذعه زماني
ثم صحف واكسب غرامي شرحًا
فمن الدمع مثله اعياني
ثم صحف مقلوبة فهو لولا
هُ لما اخترت جلسة الدكاني
ثم صحف لذا تراهُ هلاكًا
وحياة لبنيـة الحيوانِ
فاجبني فالُغيزي بشيءٍ
انهُ صار ظاهرًا للعيانِ

المورمون

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يصبو الى مطالعة الاخبار الغريبة ولا سيما اذا تعلقت بتاسيس اديان يدعي اصحابهـا بحقانيتها وغيرهم يكذبها ومن الاديان التي ظهرت في الازمنة المتاخرة فقرر الناس تفاصيل حوادثها واصولها وابانوا كيفية جريانها الدين المعروف بالمورموني وهو عند النصارى افساد النصرانية وعند اهلهِ اصلاح لها ومع انهُ قد وقعت اضطهادات كثيرة عليهِ قد امتد امتدادًا ليس بقليل بالنظر الى الذين اقاموا بهِ والى تواريخهم وفي هذه المدة المتاخرة قد انبهت الحجة عليهم ولا نعلم هل يحكم عليهم بما يضعفهم او تقرر لهم حكومة امركا حرية التصرف في بلادها الحرة وما ياتي هو خبرهم

ان المورمون يسمون انفسهم بما ترجمتهُ قديسو الايام الاخيرة وهم اتباع دين اسسهُ جوزف سميث الذي ولد في شارون من ونـدسور من الولايات المتحدة الامركانية في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٥ للميلاد وقتل في كارثاج من ولاية الينويز من امركا في ٢٧ حزيران (جون) سنة ١٨٤٤. وكان عندما بلغ سن العشر سنوات قد انتقل هو ووالداهُ الى بالميرا من ولاية نيويرك في امركا. وقد شهد جيران عائلة سميث في هذه المدينة بان عائلتهم كانت ذات صيت ردي. فانها كانت تتجنب القيام بالاشغال الاعتيادية وتشغل نفسها في الحفر بطالب الكنوز وغير ذلك من الاعمال الوهمية ولم تكن تتجنب السكر ولا الكذب وكثيرًا ما كانت تتهم بسرقة الاغنام وغير ذلك من التعديات. وفي سنة ١٨٣٣ اجتمع اكثر من ستين من اعيان مقاطعة وين وحلفوا بان عائلة سميث كانت ذات صفات مخلة بالادب بعيدة عن الصدق والامانة وان جوزف اردا اعضائها وهو واضع ذلك الدين. اما المورمون وهم اتباعهُ فلا يكذبون هذه الشهادات تكذيبًا عموميًا فان اشهر تلاميذ جوزف سميث المذكور هو بركهام يتك وقد قال بهذا الشان انني لا اعرف عن احوالهِ غير التعاليم التي علمها فاذا رغب القوم في مضادتنا فليانوا بما يظهر بطلانها ولذلك لا اُبالي اذا اقام واضعها باعمال الشياطين فانهُ قد اتى بتعاليم قادرة على تخليصنا اذا اقتنعنا بها ولا تمس اذا سكر كل يوم وزنى كل ليلة ولعب بالقمار وغير ذلك فانني لست من الذين يدخلون البشر في الايمان. وقد قال المولفون المورمون ان جوزف سميث المذكور لم يتعلم غير مبادي قليلة فانهُ لم يكن يعرف القراءة حق المعرفة وكانت كتابتهُ ناقصة مغلوطة ولم يعرف غير شيء قليل جدًا من قواعد الحساب الاربع الابتدائيـة. غير ان ما ادعاهُ من

الاكتشافات الروحية وما نشرهُ من الاعلانات والتحريرات وغيرها فكتب بغير خطهِ . وقد قال هو عن نفسهِ انهُ عند بلوغهِ سن الخمس عشرة سنة اخذ في ان يرى احلامًا وقد ادعى انهُ في ليل اليوم الحادي والعشرين من شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٣ ظهر لهُ الملاك موروني ثلث مرات وعلمهُ تعاليم كثيرة وقال لهُ ان الله قد عين لهُ عملاً ليقوم بهِ . وان كتابًا مكتوبًا على الواح ذهبية فيهِ اخبار اهالي امركا القدماء واعمال الله فيهم وان تلك الالواح موجودة في المكان الفلاني من الارض وهو تل في مانشستر من مقاطعة اونتاريو من ولاية نيو يرك في امركا (هذه غير مانشستر في انكلترا) وان مع تلك الالواح حجران شفافان في ظرف من فضة وانهما كانا يسميان في الزمان القديم اليورم والثوميم وانهُ بواسطة النظر الى الالواح الذهبية بواسطة الحجرين الشفافين المذكورين يتمكن من قراءة الامور المكتوبة عليها . وانهُ في ٢٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٧ وضع ملاك الرب في يد سميث الالواح والحجرين (هذا كلهُ ادعاؤهُ وناقل الكفر ليس بكافر) وان طول كل من الالواح ٨ قراريط وعرضهُ ٧ قراريط وهي ارق من التنك الاعتيادي وكانت مجموعة معًا بثلث حلقات نافذة فيها كلها وسمك كل تلك الالواح اذا وضع كل منها فوق الآخر ستة قراريط وفي كل منها كتابات جميلة على الوجهين باللغة الهيروغلافية وهي لغة تسمى لغة مصر المصطلحة ولم تكن هذه اللغة معروفة في الارض فاخذ جوزف سميث هذه الالواح ونشر ستارًا من صوف في وسط مخدعهِ وجلس بالالواح وراءهُ لئلا تدنس بوقوع ابصار نجسة عليها واخذ يقرأ كتاباتها بواسطة الحجرين المذكورين وكان يسميهِ كتاب المورمون او الكتاب الذهبي عند الكلام عنهُ لرجل اسمهُ اوليفار كودري الذي كان يكتب ما كان يقولهُ جوزف سميث من وراء الستار . وطبعت تلك الكتابات اي الكتابات التي نصها جوزف سميث على اوليفار المذكور سنة ١٨٣٠ فجاءت كتابًا بثماني مئات صفحات . وفي نهايتهِ تقرير فيهِ اسم اوليفار المذكور وديفد هويتمار ومارتن هارس وهم من الذين قرروا بانهم يؤمنون بادعاءات جوزف سميث الغير الاعتيادية ويسميهم المورمون الشهود الثلثة وقد قالوا في ذلك التقرير اننا نقرر بالجد ان ملاكًا من ملائكة الله هبط من السماء واتى بالالواح ووضعها امام عيوننا حتى اننا راينا الكتابات عليها . على انهُ بعد ذلك ببضع سنين وقع خصام بين الشهود الثلثة المذكورين وجوزف سميث ورفضوا التعاليم المورمونية وقرروا بانهم كانوا قد شهدوا زورًا . واقام جوزف سميث جريدة للمورمون اسمها الدارز جورنال وقد كتب فيها طعنًا في هارس . وعند ظهور الكتاب المورموني المذكور بالطبع شهد كثيرون من جيران سميث بانهُ كان قد اقام بتقريرات متناقضة بخصوص الالواح والكتاب الذهبي . وكان بيتار انجرسول من اصدقائهِ المقربين اليهِ فحلف وشهد بان جوزف سميث كان قد قال لهُ ان كل ذلك اختراع وانهُ ليس عندي كتاب كذلك الكتاب ولا اومن بوجود كتاب مثلهِ غير انهُ لما كنت قد وضعت ارجل اولئك الحمق الملعونين في الفخ لا بد من ان انفذ الحيلة . اما الكتاب المورموني المذكور فهو مؤلف من ١٦ كتابًا كل منها منفصل عن الآخر وقد ادعى جوزف سميث بانها كتبت في ازمنة مختلفة بيد انبياء متتابعين . اما لغة ذلك الكتاب فهي بعيدة عن البلاغة وعن كتابات اهل الذوق وهي تقليد كتابة التوراة الانكليزية الاعتيادية فان لغة التوراة المورمونية في الانكليزية وفيها ثلثمائة جملة من التوراة الاعتيادية وقد ادخل الى كتابهِ اسماء كثيرة عبرانية ويونانية

ولاتينية منها ما هو من اسماء التوراة الحقيقية ومنها ما هو تقليد لها . وقد ادعى ان السفر الاول هو سفر نبفي الاسرائيلي ابن ليهي الذي سكن اورشليم في ايام الملك صدقيا قبل الميلاد بستمائة سنة . وفي ذلك السفر ان الله امر نيفي المذكور بالحلم بان يخرج الى البرية فخرج الى برية بلاد العرب واقام فيها زمانًا طويلاً هو وعائلتهُ . ثم امرهُ الله بان يفتش على ارض ميعاد فاخذ هو وعائلتهُ في التفتيش عليها وبعد ان سافروا الى جهة تكاد تكون شرقية مدة ٨ سنوات في برية وصلوا الى الاوقيانوس وبنوا مركبًا وسافروا قاصدين امركا بواسطة ابرة القبلة . ولا يذكر في ذلك الكتاب المكان الذي حل فيهِ نيفي وعائلتهُ عند وصولهم الى قارة امركا غير ان المورمون يتقولون بالتفسير او بما يدعونهُ من الالهام بانهم حلوا في شيلي . اما الذين وصلوا الى امركا فهم ليهي وامراتهُ واولادهُ الاربعة وهم لامان ولموبل وسام ونيفي ونساؤهم الاربع واثنان من اولاد اسمعيل وامراتاهما وزورام الخادم وامراتهُ وكلهم ٨ رجال ونساؤهم وكان معهم طفلان وهما ولدا ليهي اللذان ولدا في السفر واسماء هما يعقوب ويوسف . ووجدوا في امركا وحوشًا في الغابات من كل الاجناس ووجدوا البقر والثيران والحمير والخيل والماعز . وانهُ بعد ان وصل ليهي الى امركا بزمان قصير توفي ووقعت منازعات في الحال بين نيفي واخويهِ الكبيرين وهما لامان ولاموبل فانفصل نيفي عنهما وسار الى البرية ومعهُ سام وزورام وعائلتاهما ويعقوب ويوسف والنساء والاولاد الذين تحزبوا لهُ اما اخواهُ المذكوران وولدا اسمعيل واولادهم فلعنهم الله (العياذ بالله) لانهم عصوا على نيفي الذي كان قد عينهُ حاكمًا عليهم وحكم الله بان يكون لهم ولاولادهم جلد احمر. وعندهم ان هذا هو اصل الهنود الامركان وعند المورمون انهم من الاسرائيليين

اما نيفي ورفاقهُ الاربعة فكثروا ونجحوا كثيرًا في وطنهم الجديد حتى انهُ بعد خروجهم من اورشليم بثلثين سنة اي بعد وصولهم الى امركا باثنتين وعشرين سنة تكاثروا جدًّا وجمعوا ثروة عظيمة حتى ان نيفي قال وعلمت شعبي بان يشيد الابنية وان يشتغلوا في كل انواع الخشب والحديد والنحاس والفولاذ والذهب والفضة والحجارة الكريمة التي كانت كثيرة جدًّا . وانا نيفي بنيت هيكلاً وبنيتهُ جاعلاً هيكل سليمان مثالاً لهُ غير انهُ لم يبنَ من امور كثيرة ثمينة كما بني هيكل سليمان لانها لم تكن موجودة في الارض ولذلك لم يتيسر بناؤهُ كهيكل سليمان . على ان هيئة بنائهِ كانت كهيئة بناء هيكل سليمان وصنع بصناعة جميلة جدًّا . وفي ذلك الزمان خصصت انا نيفي يعقوب ويوسف ليكونا كاهنين ومعلمين في ارض شعبي وفي ذلك الزمان كنا نعيش عيشة سعادة وكان قد مضى ثلثون عامًا منذ خرجنا من اورشليم ،

اما نيفي فمات بعد ان وصل الى امركا بخمسين سنة وكان شعبهُ يسمى بعدهُ نيفيين وملك عليهِ ملوك كانوا يسمون نيفي قرونًا كثيرة . وقد تقرر عند المورمون بان تاريخ ذلك الشعب كتب على الالواح الذهبية بعد ان كتب ما كتب نيفي بقلم يعقوب اخيهِ ثم بقلم انوس بن يعقوب ثم بقلم جاروم بن انوس ثم بقلم اومين بن جاروم وبالنهاية بقلم مورمون وهو صاحب سفر واحد وقد سمي الكتاب كلهُ باسمهِ وبعد مجيء المسيح بمئات سنين سلم الالواح المكتوبة الى ابنهِ موروني وفي ذلك الكتاب اسفار الرجال المذكورين واسفار موزيه وزنيف والما وهلامان ونيفي الثاني ونيفي الثالث . واكثر هذه الكتب اخبار حوادث جرت في امركا الجنوبية وامركا الشمالية ولا سيما اخبار الحروب التي جرت بين النيفيين والحمر

واخبار ثورات وانقلابات في ارض زار احملا وكانت قرب برزخ داريان وكان هناك مدينة كبيرة جدًا . وقد تقرر في تلك الكتب انهُ بعد ذلك في ايام نيفي الثاني حدثت زلزلة عظيمة جدًّا اظهارًا لصلب المسيح في اورشليم وبعد ذلك بثلثة ايام هبط الرب من السماء في اعظم مدينة من مدن النيفيين وذلك على مرأى من جميع الشعب (هذه خرافة وهي اساس في دينهم) واراهم جنبهُ المجروح وعلامات المسامير في يديهِ ورجليهِ واقام بينهم اربعين يومًا وهو يعلّمهم الدين المسيحي ويشيد كنائس مسيحية . ولم يفعل مسيحيو امركا كما فعل اخوتهم مسيحيو العالم القديم فانهم في الحال جعلوا حسابهم الحساب الميلادي . وفي القرون الاربعة التابعة لهذا الحادث استمر انتداب الحروب بينهم وبين الحمر المذكورين وكان كثيرون من المسيحيين يهلكون في تلك الحروب ومدنهم الكبيرة الكثيرة المتمدنة في امركا الشمالية كانت تسلم واحدة فواحدة وتخرب وفي سنة ٣٨٤ للميلاد عندهم وقف المسيحيون وقفة اخيرة في جبل كوموره في غربي ولاية نيويورك وحدثت معركة عظيمة فقتل منهم ٢٣٠ الفًا . وكان موروني من الذين نجوا من الهلاك في تلك الحرب فتاه في البراري خائفًا الى سنة ٤٢٠ للميلاد فختم الالواح الذهبية التي كتب كل هذه الامور فيها وخبأها في التل الذي وجدها فيهِ جوزف سميث . ومن هذه الالواح كتاب اسمهُ كتاب ايثار وفيهِ خبر الذين حلوا في امركا قبل دخول ابهي اليهاه وهم قوم من اهل بابل بعد الطوفان بزمان قصير وكان اولئك القوم تحت قيادة جارد وصارت امة عظيمة جدًّا غير انها اهلكت من خطاياها قبل وصول الذين اتوا من اورشليم اما سفر المافيد عون بانهُ كتب قبل الميلاد بقرون كثيرة وفيهِ الجملة الآتية اما نقرا ان الله واحد امس واليوم والى الابد وانهُ ليس فيهِ تغيير ولا شبه تغيير . فهذه الجملة هي التي كتبها باليونانية بولس ويعقوب في رسالتيهما في القرن الاول بعد الميلاد . وذكر في سفر نيفي الذي كتب قبل ذلك ما هو كقول شاكسبير الشاعر الانكليزي وهذه هي الجملة القبر البارد الصامت الذي لا يعود شاعر منهُ . اما تعاليم الدين المورموني بواسطة ذلك الكتاب فهي مركبة في الاكثر من التعاليم التي كانت جارية سنة ١٨٢٠ في قرى الجهة الغربية من نيويورك وفيها تعاليم كالفينوس وغيرها من التعاليم اي انهُ قد بحث في ذلك الكتب في امر تلك التعاليم . اما عماد الاطفال فممنوع عندهم كل المنع وكذلك الاقتران باكثر من امراة واحدة وهذه ترجمة احدى جملهم وقد قال الرب هوذا الشعب قد اخذ في ان يتوغل في الشر فلا يفهم الكتب المقدسة ويطلبون ان يجدوا اعتذارًا في ارتكاب الزنى اتباعًا لما كتب عن داود وسليمان ابنهِ . وبالحقيقة كان لداود وسليمان زوجات كثيرات وقد قال الرب ان ذلك مكروه عندي (هذا من اغرب ادعائهم) وقد قال الرب لذلك قد اخرجت هذا الشعب من ارض اورشليم وبسلطان يدي لاقيم لي فرعًا صالحًا من اثار يوسف . ولذلك انا الرب الاله لا اسمح بان هذا الشعب يفعل كالذين سبقوهُ في الايام القديمة فاسمعوا يا ايها الاخوة واصغوا الى كلمة الله فلا ينبغي ان يكون لاحدكم اكثر من امراة واحدة فلا يكون لهُ زوجات غيرها فانني انا الرب الاله اسر بعفة النساء انتهى . اما الفرماسون ففي سنة ١٨٢٠ كانوا موضوعًا للبحث الكثير في ولاية نيويورك ولهم ذكر كثير في كتابهم وهم يضادون جمعية الفرماسون كل المضادة مع ان جوزف سميث وكل اعيان المورمون دخلوا جمعية الفرماسون بعد ذلك وتبوأوا درجاتهم الكنائسية بحسب درجات الفرماسون

هذا وقد قرر اضداد المورمون بعد ظهور كتاب الاسفار المورموني بانهُ لا ريب في ان مؤلف ذلك الكتاب الحقيقي انما هو سولومون اسبالدن فانهُ انتظم في سلك القسوس وبعد ان وعظ ٣ او ٤ سنوات ترك القسوسية ودخل في التجارة في شري فالي من نيويورك وفي سنة ١٨٠٩ ذهب الى كونيو من اوهايو وكان من اصحاب الاقلام وكتب روايات كثيرة وكان يقراها لاصدقائهِ قبل طبعها فانها كانت روايات لا تصح حتى انهُ لم يكن احد من اصحاب المطابع يرتضي بان ينشرها وكان فقيرًا ولذلك لم يقدر ان يطبعها بمالهِ. وبين سنة ١٨١٠ و١٨١٢ كتب رواية للتسلية غير مراعٍ فيها الاخبار الصحيحة وقال فيها ان الهنود هم من نسل العبرانيين وذلك موافق لوهم كان منتشرًا بين بعض الاهالي في ذلك الزمان وهو ان هنود امركا هم من نسل اسباط بني اسرائيل المفقودين. وفي سنة ١٨١٦ نشرت بعض الجرائد انهُ ستطبع الرواية المذكورة وانها محتوية على ترجمة كتاب مورمون. ومؤلفها اسمهُ اسبالدن وسماها بترجمة وجود الكتاب. وكان قد صمم على ان يطبع لها مقدمة فيها خبر وجود الكتاب في مغارة من ولاية اوهايو وهذا الخبر هو غير صحيح ولكنهُ يزيد رونق الرواية. وقد قالت ارملتهُ في تقرير نشرتهُ في جريدة بوستون جورنال في ١٨ ايار (مايس) سنة ١٨٣٩ ان زوجها وضع رواية وهي خط سنة ١٨١٢ في مطبعة في بتسبرج وكان لسيدني ريكدون علاقة بتلك المطبعة. وان سيدني المذكور نسخ الرواية وقد عرف كل عملة المطبعة بانهُ فاز بالحصول على نسخة منها وهو ذكر ذلك مرات كثيرة. وبعد ذلك ارجعت الرواية الاصلية الى مؤلفها ومات بعد ذلك بزمان قصير وحفظتها ارملتهُ الى ما بعد نشر كتاب المورمون. وعند ذلك بعثت بها الى كونيو حيث عقدت جمعية عمومية منها الذين كانوا عالمين بتاليف اسبالدن وطلبوا الى ارملتهِ المذكورة بان ترسل الرواية الى تلك الجمعية لتقابلها جهارًا بكتاب مورمون. وقد قالت في نهاية تقريرها ما ياتي انني مؤكدة انهُ لو كان زوجي حيًّا لما تكدر من شيءٍ اكثر من تكدرهِ من كيفية استخدام اولئك القوم لتاليفهِ. فان روح القدسية الذي نسب الى الكتاب هو بدون ريب باب لجعلهِ من اسباب الخداع. وهكذا قد حولت رواية تاريخية بواسطة زيادة بعض جمل مبنية على التقوى وبعض جمل من التوراة المقدسة الى توراة جديدة فاعتبرها بعض قوم من المخدوعين المتعصبين ككتاب الهي انتهى

اما سيدني ريكدون الذي نسخ الرواية وهي في المطبعة فولد في سان كلار من ولاية بنسلفينيا في ١٩ شباط (فبراير) سنة ١٨٩٣. وبعد ان فاز بالحصول على نسخة تلك الرواية بزمان قصير خرج من المطبعة واخذ يعلم تعاليم مخصوصة بهِ وهي مشابهة في امور كثيرة للتعاليم التي قررت في كتاب المورمون. فوافقهُ قابليون على افكارهِ وفي سنة ١٨٢٩ اتحد هو وجوزف سميث الذي كان يحاول اكتساب من يصدق اخبار الالواح الذهبية والنظارات الحجرية. ويقال بتأكيد ان جوزف سميث تمكن من الحصول على الرواية المذكورة بواسطة ريكدون المذكور واخذ في ان يقراها من وراء الستار الصوفي على اوليفار كودري الذي كان يكتبها ويزيد عليها ما يوافق آراءهُ وآراء ريكدون وغاياتهما. وعند طبع كتاب المورمون بادرت ارملة اسبالدن وكثيرون من اصدقائهِ الى الادعاء بهِ اذ انهم قالوا انهُ تاليف اسبالدن الذي فقد منذ زمان طويل. وقد قال جون اسبالدن وهو شقيق سولومون اسبالدن مؤلف الرواية في شهادة انني زرت سولومون اسبالدن بعد ذلك بنحو ٣ سنوات (سنة ١٨١٢) ووجدت انهُ

قد تاخر وقد وقع تحت دين ثقيل . وعند ذلك قال لي انهُ كان مشغلاً في تاليف كتاب وانهُ مصمم على طبعهِ وانهُ يظن ان ارباحهُ تمكنهُ من ايفاء كل ديونهِ وان اسم الكتاب ما ترجمتهُ الكتاب الموجود وقد قرأ عليَّ جملاً كثيرة منهُ . وهو رواية تاريخية عن الذين دخلوا امركا في ابتداء الامر وقد حاول ان يبين فيهِ ان الهنود الامركان هم من نسل العبرانيين او من اسباط بني اسرائيل المفقودة . وكان فيها تفصيلات سفرهم من القدس برًّا وبحرًا الى ان وصلوا الى امركا تحت رياسة نيفي وليهي . وبعد ذلك حدثت انشقاقات بينهم ومنازعات فانفصلوا امتين وسمي احداها بالامة النيفيسة والاخرى بالامة اللامانية . وحدثت بعد ذلك حروب شديدة دموية فقتل كثيرون وكانوا يدفنون القتلى جماهير جماهير وهذا سبب كثرة الحفر . وقد نسب اليهم صنائع ومعارف وتمدنًا يناسب الاثار الغريبة الموجودة في قارة امركا الشمالية وقارة امركا الجنوبية . وقد قرات موخرًا كتاب مورمون وقد تعجبت اذ وجدت فيهِ نفس الاخبار التاريخية والاسماء وغير ذلك وهي كما كانت بخط اخي . ولا ازال اتذكر انهُ كتب كما كانوا يكتبون قبلاً وابتداء اكثر الجمل بقول وفي ذلك الزمان او ما شابه ذلك وذلك في كتاب المورمون والمقرر عندي بناء على تذكري ان الكتاب هو نفس الكتاب الذي كتبهُ اخي خلا الامور الدينية فيهِ ولا اعلم كيف امسى ذلك الكتاب في يد جوزف سميث . وقد اشترك بهذا التقرير كل الاشتراك مارثا اسبالدن امراة المولف وهنري ايلك شريكة سولومون اسبالدن وغيرها . وقد شهد جون ميلار من اسبرنفيلد من ولاية بنسلفينيا في ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٣٣ انهُ في سنة ١٨١١ كان في خدمة اسبالدن وانهُ كان نازلاً في بيتهِ ياكل عندهُ وانهُ كثيرًا ما كان يقرا بعض

الرواية التي كان يولفها واسمها الكتاب الموجود وان المولف كان يقرا لهُ منها بعض الاحيان وقد طالعت موخرًا كتاب المورمون وقد وجدت فيهِ كتابات سولومون اسبالدن من بدايتها الى نهايتها غير انها مخلوطة بكتابات من التوراة وغيرها فانني لم ارها في الرواية المسماة الكتاب الموجود . وكثير من جمل كتاب المورمون منقولة حرفًا بحرف عن تلك الرواية وبعضها منقول بعضهُ . وقد ذكرتني التوراة الذهبية التي يدعون بها بالاسماء التي كنت اقراها في تلك الرواية وهي نيفي وليهي ومورني واكثر الاسماء الاولية في الكتاب . انتهى

اما طبع كتاب المورمون فجرى بنفقة مارتن هارس وكان عندهُ رزق فاقنعهُ القوم بامكانية جنى ارباح بواسطة طبع ذلك الكتاب . وفي اثناء طبع الكتاب المذكور سار مارتن المذكور الى المعلم انثون من نيو يورك ومعهُ صورة بعض الكتابة التي كان يدعي جوزف سميث بانها مكتوبة في احد الالواح الذهبية . وقد قال ذلك المعلم عن تلك الصورة في تحرير رقم ١٧ شباط (فبريه) سنة ١٨٣٤ من نيو يورك انها خطوط بلا معنى وفيها خطوط معوجة والظاهر ان محررها كان يحررها وامامهُ كتاب فيهِ صور حروف هجائية في لغات مختلفة كاليونانية والعبرانية ومنها ما هو على هيئة صليب وغير ذلك . وفيها احرف رومانية مقلوبة او مكتوبة بالعرض فبعضها فوق البعض الاخر كاعمدة ونهايتها كلها كدائرة غير متناسبة مقسومة الى اقسام كثيرة وفيها علامات كثيرة غريبة والظاهر انها تقليد التقويم المكسيكي الذي هو من عمل همبولد غير ان ذلك نقل عنهُ نقلاً لا يمكن الناظر من ان يعرف مصدرهُ . انتهى .

اما الذي حمل المعلم انثون على كتابة هذا التحرير فهو ما اشاعهُ جوزف سميث من انهُ كان قد قال ان

الكتابة المذكورة هي من كتابات المصريين القدماء

وفي اثناء هذه الحوادث دخل الدين المورموني رجل اسمه بريكهام يونك وهو مولود في وتنكهام في اول حزيران (جوان) سنة ١٨٠١ وهو ابن فلاح من الذين كانوا من جنود الثورة. ووصل الى كرتلاند في نهاية سنة ١٨٣٢ وساموهُ من شيوخهم وشرع في الوعظ. وبما انهُ من الحاذقين العارفين اشتهر امرهُ في وقت قصير وفي شباط (ففريه) سنة ١٨٣٥ شرع القوم في اقامة خدمة اخرين لكنيسة فعينوا ١٢ تلميذًا فارسلوهُ معهم ليعلم تلك التعاليم الجديدة وكانت دائرة تعليمهِ في الولايات الشرقية ونجح نجاحًا غير منتظر في ادخال الناس الى مذهبهِ. وفي سنة ١٨٣٦ تم بناء هيكل عظيم فاخر لهم في كرتلاند وصرفوا ٣ سنوات في بنائهِ. وفي سنة ١٨٣٧ ارسلوا اورسون هيد وهيبار كيمبال الذي تدين بدينهم سنة ١٨٣٢ الى انكلترا ليعلما تلك التعاليم وفي كانون الاول (جانيوري) سنة ١٨٣٨ افلس بنك كرتلاند فخاف سميث وريكدون من ان ياتي القبض عليهما بدعوى التزوير فهربا في الليل والتجأا الى ولاية مسوري بعد ان طاردهما كل المطاردة اصحاب الدين. وفي اثناء تلك الحوادث اجتمع كثيرون من المورمون في ولاية مسوري المذكورة وجرت منازعات بينهم وبين الاهالي الذين اتهموهم بالسلب وبالقتل سرًّا وبحرق بيوت وبعد منازعات ومهاوشات طردوا من جاكسون ثم من كلي فحلوا في مقاطعة كالدو بل في مدينة الفاروست واتى اليها سميث وريكدون. اما المنازعات التي جرت بينهم وبين اهالي ولاية مسوري فلم تنقطع وحدثت تعديات كثيرة وقتل كثيرون من الفريقين. وفي اثناء اتعابهم الخارجية حدثت انشقاقات داخلية بين المورمون انفسهم حتى ان كثيرين من اكابر رجالهم خرجوا من الكنيسة واتهموا جوزف سميث بارتكاب ذنوب كثيرة وتزويرات

وفي ٢٤ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٣٨ قرر توماس مارش رئيس التلاميذ الاثني عشر واورسون هيد وهو من اولئك التلاميذ امام قاضي صلح في مقاطعة راي وقد قالا في تقريرهما ان بينهم قومًا وهم مولفون من جميع الدين يقال انهم مورمون بالحقيقة واسمهم الدانيتيين وقد حلفوا بان يعضدوا روساء الكنيسة في كل ما يقولونهُ او يفعلونهُ اذا كان صلاحًا او شرًّا. وان مقاصد جوزف سميث وهو الذي يدعي النبوة انما هي ان يملك تلك الولاية وقد قال لقومهِ انهُ سياخذ كل الولايات المتحدة الامركانية ثم كل العالم فهذا هو اعتقاد الكنيسة وما اعلمهُ بخصوص مقاصد جوزف سميث وغاياتهِ. وقد قال لهم بان كل نبواتهِ (العياذ بالله) هي مخالفة لنظامات البلاد وقوانينها وكل مورموني حقيقي يعتقد بذلك. وقد سمعتهُ يقول (هذا تقرير مارش) انهُ سيدوس اعداءهُ ويمشي على جثثهم وهم قتلى وانهُ اذا لم يترك من المداخلة يكون لهذا الجيل ما كان غيرهُ لجيل اخر فيجعل طوفان دماء من جبال الروكي الى الاوقيانوس الاتلانتيكي. انتهى. فكلام الروساء المورمون التهديدي شدد هيجان الناس ضدهم. وقد قال ريكدون في عظة وعظها في فاروست في ٤ تموز (جوليه) سنة ١٨٣٨ اننا نشهد الله وكل الملائكة المقدسين في هذا اليوم باننا نحذر كل الرجال باسم يسوع المسيح بان لا يتعدوا علينا الى الابد. فان الانسان او الناس الذين يحاولون ذلك يعرضون انفسهم للقتل والزمرة التي تاتينا لتكدرنا ستقيم بيننا وبينهم حربًا حتى الفناء فاننا نطاردهم الى ان نهرق النقطة الاخيرة من دمهم والا فهم يهلكوننا عن اخرنا فاننا نحمل الحرب الى بيوتهم والى عيالهم ولا بد من

هلاك احد الفريقين. انتهى

وعند نهاية سنة ١٨٣٨ امست المنازعات بين المورمون واهالي ولاية مسوري كالحروب الاهلية في اتساعها وكيفيتها. فكان المورمون يتقلدون الاسلحة ويجتمعون اقواماً كثيرين وحصنوا مدنهم وصدوا مأموري المجالس. فالتزمت الحكومة بان تجمع الحرس الوطني والقت القبض على جوزف سميث وريكدون واقيمت عليهم الدعوى بانهم خائنون وقتلة وغير ذلك من الجنايات الاولى

هذا والظاهر ان سميث وريكدون لم يكونا عالمين في ابتداء الامر بصفة الكنيسة التي كانا شارعين في انشائها ولا بمقاصدها فان اراءهما كانت مرتبكة بهذا الخصوص وكانا يميلان الى التعليم بملك المسيح العالمي الف سنة وكان القوم في غربي ولاية نيو يورك قد اخذوا في ان ينتبهوا الى ذلك ولذلك قالا ان مدة الالف سنة قد قربت وان الهنود سيتنصرون في مدة قصيرة وان امركا تكون مكان اجتماع القديسين الاخير وانهم سيجتمعون في صهيون الجديدة او اورشليم الجديدة في مكان من داخلية القارة وجعلا كتاب المورمون دليلهما ومسندهما واخذا في ان يعلما ذلك التعليم. وعائلة سميث مع بعض اصدقائه وبعض اتباع ريكدون الاولين كانوا كافين ليشيدوا الكنيسة المورمونية وهذا هو الاسم الذي سماها به الاهالي الذين كانوا بالقرب منهم اما هم فدعوا انفسهم كنيسة قديسي الزمان المتأخر. وابتدأوا في تنظيم كنيستهم الاولى في مدينة مانشستر من ولاية نيو يورك من امركا في ٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٣٠ وعقدوا اجتماعهم الاولى في لافايت من الولاية المذكورة في حزيران وكان عددهم اذ ذاك ثلثين نفساً. وقد ادعى جوزف سميث المذكور انه الهم في كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٣١ بان يذهب بكل المؤمنين الى كرتلاند من ولاية اوهايو وانها ستكون مركز اورشليم الجديدة. وتكاثر القوم في هذا المكان بسرعة وكان سميث وريكدون يرغبان في الحصول على مكان انسب لاتساع الكنيسة فسافرا الى الجهة الغربية في الولايات المتحدة الامركانية واخذا في الفحص عن مكان مناسب فوجدوه في اندبانداس من مقاطعة جاكسون وفي اب خصص سميث مكاناً ليشيد قومه هيكلاً فيه وسمى المكان اورشليم الجديدة وعند رجوعهما الى كرتلاند عزما على ان يبقيا فيها خمس سنوات ليربحا فاقاما طاحونة ومخزناً وفتحا بنكاً بدون اذن الحكومة وعين سميث نفسه رئيساً له واقام ريكدون امين صندوق. وكثرت في البلاد المجاورة لكنائسهما الاوراق المالية وهي ذات اسعار مجهولة ولسبب ذلك وغيره اتهما بانهما اقاما بها بالتزوير فاجتمع القوم في ليلة ٢٢ اذار (مارس) سنة ١٨٣٢ وجراهما حال كونهما يدعيان النبوة من فراشيهما ووضعوا عليهما قطراناً والبسوهما ريشاً تعزيرهما وبعد ذلك بسنة اقاموا نظاماً للكنيسة وعينوا لها ٣ رؤساء وهم سميث وريكدون وفردريك وليمز وسلموهم الرياسة الاولى وادعوا بان الله سبحانه وتعالى قال انه قد غفرت خطايا ريكدون ووليمز (العياذ بالله) ولذلك من الواجب ان يكونا مساويين لجوزف سميث في القبض على مفاتيح مملكته الاخيرة

وبما ان جنود الحكومة كانت كثيرة جداً بالنسبة الى جنود المورمون التزموا بان يسلموا او ان يتفقوا مع الحكومة على الخروج من ولاية مسوري فخرج الوف منهم منها وعبروا نهر المسيسبي وحلوا في ولاية الينويز وبعد ذلك ببرهة قصيرة تبعهم جوزف سميث فانه هرب من السجن الذي كان قد سجن فيه الى ان يحاكم وكان ريكدون قد اطلق قبل ذلك بناء على ان سجنه كان بدون حق. وما يأتي هو ملخص الاعلان

الذي نشروهُ والي ولاية مسوري في سنة ١٨٤٠ بخصوص اولئك القوم ومنهُ تظهر الاسباب التي حملت الولاية على طردهم منها وهو ان هولاء القوم قد تعدوا على قوانين البلاد بمضادتها اجهارًا وقد اخذوا على انفسهم تاديب الذين يتعدون عليهم تعديًا صحيحًا او موهومًا واقاموا لانفسهم حكومة اعضاؤُها منهم حال كونها مستقلة اي غير متعلقة بحكومة الولاية ومضادة لها. وفي فصل من الفصول القاسية في السنة طردوا اهالي مقاطعة كاملة من بيوتهم وعطلوا مزروعاتهم وخربوا بيوتهم. ففي هذه الظروف من واجبات الحكومة الاجرائية ان تتداخل وتنفذ سلطانها لتصون انفس التبعة وموجوداتها وترجع النظام والراحة وتقرر سيادة القوانين. انتهى. وقابل اهالي الينويز المورمون مقابلة حنو والدكتور ابزاك كالاند كان صاحب ارض متسعة في كومارس من مقاطعة كرناج من الولاية المذكورة فاعطى جوزف سميث قطعة كبيرة منها ليرفع ثمنها بحلول المورمون فيها. وعند ذلك ادعى سميث المذكور بانهُ أُلهم بان يحل شعبهُ في كومارس المذكورة وان يبني مدينة اسمها نوفو وذلك في الارض التي اعطيت لهُ فقسمها الى اقسام كثيرة لبناء البيوت وباعها الى قومهِ باثمان مرتفعة فبهذا العمل وباعمال اخرى تمكن من ان يجمع ثروة في سنين قليلة تزيد عن المليون ريال. وفي زمان قصير تمت نوفو حتى صار فيها الوف من السكان ولاسيما بعد ان ادعى جوزف بانهُ أُلهم من الله بان يجتمع القديسون اي قومهُ الى ذلك المكان من جميع اقطار العالم وان يبنوا هيكلاً للرب وبناية يكون فيها منزل لسميث وعائلتهِ الى ابد الابدين. اما مجلس الينويز فاصدر قرارًا بخصوص المدينة المذكورة ومنحها امتيازات غير اعتيادية ومكن ذلك سميث وريكدون وغيرهما من الرؤساء من ان ينفذوا سلطانًا كاد يكون مطلقًا

فانهم توصلوا باقامة جيش فاقاموهُ وسموهُ جيش نوفو ودخلهُ اكثر المورمون الذين كانوا قادرين على ان يتقلدوا السلاح وكان سميث قائدهم ورتبتهُ لوتنان جنرال وهي درجة واحدة دون الجنرال وكان لهُ وظيفتان غير هذه الوظيفة وهما حاكم المدينة ورئيس الكنيسة الاول. وادعى في ٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٤٠ انهُ عين نبيًا (العياذ بالله) ومترجم يسوع المسيح ورسولهُ وشيخ الكنيسة وان الله تعالى قال عنهُ ان الكنيسة ستصغي لكل كلامهِ واوامرهِ التي يعطيها لكم. فتسمعون كلامهُ كانهُ من فمي باليقين التام والايمان (العياذ بالله). فهذا وضع في يدهِ سلطانًا تامًا نافذًا في كل قومهِ والمنصب المدني والحربي الذي استلمهُ في نوفو والقيادة العسكرية التي تقلدها جعلتهُ ذا سلطان فائق في المدينة وكان قد تقررت رخصتها وامتيازاتها تقريرًا يجعل سلطان الولاية داخلها كالعدم. وفي ٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٤١ وضعت اساسات الهيكل بيد جوزف سميث المذكور الذي خرج في مقدمة جيشهِ وحولهُ اعوان من الجنود كثيرون وكان قد ادعى بصدور امر سماوي للقوم بان يشيدوهُ ويشتغلوا يومًا كل عشرة ايام في بنائهِ بايديهم ولذلك ارتفعت حيطانهُ بسرعة. وكان جوزف سميث قد تمكن من ان يجعل بعض النساء يقمن معهُ سنة ١٨٣٨ وكان يسميهن نساءهُ الروحيات مع انهُ كان مقترنًا اقترانًا قانونيًا بامرأة منذ سنة ١٨٢٧. فوقعت الغيرة في قلب امرأتهِ فاراد سميث ان يقطع اسباب حسدها فادعى انهُ أُلهم في ١٢ تموز سنة ١٨٤٢ بان تكثير الزوجات من الامور الجائزة. فشاع ذلك في نوفو ونتج عنهُ ارتباك كثير ولذلك انكر صحة ذلك جهارًا وفي سنة ١٨٤٥ استحسن رؤساء الكنيسة بان يكذبوا ذلك رسميًا فكتبوا الاعلان الاتية ترجمتهُ وهي ان

كنيسة المسيح هذه قد اتهمت بالفسق وبذنب تكثير النساء نقول اننا نعتقد انهُ يلزم ان يكون لكل رجل امراة واحدة ولكل امراة رجل واحد وان مات احدهما يسوغ للاخر ان يتزوج . ولم يسلموا بالصحيح الا سنة ١٨٥٢ حين اقروا بجواز تكثير النساء جهارًا وحاموا عن ذلك بالالهام الذي أُلهم به جوزف سميث سنة ١٨٤٣ . وفي سنة ١٨٤٣ و١٨٤٤ طلب جوزف سميث الى نساء كثيرات من نساء نوفو بان يدخلن في دائرة نساء الروحيات فارتفعت تشكيات كثيرة من اللواتي كانت فضائلهنَّ شهادة على فساده ومن النساء اللواتي صدّ دنهُ جهارًا امراة الدكتور فوستار فان زوجها وليم لاو وغيرهما من الذين اهينوا نفس تلك الاهانة خرجوا من الدين المورموني وشرعوا في نشر جريدة في نوفو ليشهروا اسم سميث وسموها الاكسبوز يتور. ففي عددها الاول نشروا شهادات ١٦ امراة ومآل شهاداتهن بان جوزف سميث وسيدني ريكدون وغيرهما حاولوا ان يجعلوهن من اللواتي يتبعن تعليم الزوجات الروحيات وذلك بقصد التعدي على عرضهن مدعين بانهم حاصلون على اذن مخصوص بذلك من السماء . فنشر ذلك اهاج الافكار جدًّا وفي ٦ ايار سنة ١٨٤٤ جمع سميث قومًا من قومه وهجموا على مطبعة الجريدة وادارتها وهدموها الى الارض وكسروا المطابع وغيرها . فهرب فوستار ولاو والتجأا الى كارتاج قصبة المقاطعة وحصلا على دعوة مجلس باسم جوزف سميث وهيروم سميث و١٦ رجلاً غيرهم ليحضروا للمحاكمة فسار مامور بالدعوة ليبلغها الى سميث فبلغهُ اياها غير انهُ امتنع عن ان يطيع وطرد المامور من نوفو وعند ذلك جمعت الحكومة جنود الحرس الوطني او المحلي لينفذوا القوانين . فتقلد المورمون سلاحهم وكادت تنشب حرب اهلية وعند ذلك تمكن والي الولاية من ان يقنع جوزف سميث وهيروم سميث بان يسلما ويحاكما فوضعا في السجن في كارتاج واقيم حراس ليحموهما . وفي مساء اليوم السابع والعشرين من حزيران (جون) اجتمعت زمرة اكثرها من ادنياء القوم من ولاية مسوري وهجموا على السجن وغلبوا الحرس واطلقوا على المسجونين البنادق من الباب والنافذة فقتل هيروم سميث في الحال اما جوزف سميث فدافع عن نفسهِ باطلاق غدارته الكثيرة الطلقات الى ان فرغت وعند ذلك حاول الهرب من النافذة فاطلق الرصاص عليهِ وهو يقفز منها فوصل الى الارض ميتًا فموت الذي يدعوهُ المورمون نبيهم اوقعهم في ارتباك كثير. وكان سيدني ريكدون يحاول ان يخلفهُ في رياسة الكنيسة غير انهُ وقع الانتخاب على بركهام ينك فاقاموهُ رئيسًا اول وبما ان ريكدون كان عنيدًا قطع من شركة اولئك المومنين ولُعن ودفع الى الشيطان ليضرب بالجسد الف سنة . وفي سنة ١٨٤٥ ابطل مجلس ولاية الينويز امتيازات مدينة نوفو فاخذ المورمون في الاستعداد ليذهبوا الى جبال الروكي . وفي اوائل السنة التابعة اجتمع كثيرون منهم في كونسل بلفس من ولاية ايوا . اما الذين كانوا في نوفو فوقعوا في المشاكل التي جرت بينهم وبين الاهالي وفي ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٤٥ أُطلقت المدافع على المدينة ثلثة ايام وطرد اهلها بقوة السلاح . وفي السنة التابعة قطعت السهول طايفة منهم لتسهيل الطريق واسباب الانتقال الى ان حلت في المكان المسمى بما ترجمتهُ وادي البحيرة المالحة وفي ٢٤ تموز (جوليه) سنة ١٨٤٧ وصل الى هناك رئيسهم الاول وهو بركهام ينك وفي ايار (مايس) سنة ١٨٤٨ سار اكثر المورمون قاصدين ذلك المكان واسسوا مدينة السالت ليك ستي اي مدينة البحيرة المالحة وشرعوا في حراثة اراضٍ واسعة جدًّا واقاموا جمعية مالية لمساعدة المهاجرين واتي بكثيرين من

المهاجرين الانكليز الذين اعتقدوا باعتقادهم وكان اكثرهم من الفعلة فيها وفي غاليا واتى كثيرون من اسوج ونروج وعدد اقل من المانيا وسويسرا وفرنسا. وفي اذار سنة ١٨٤٩ عقدوا اجتماعاً في تلك المدينة واقاموا ولاية وسموها دسيري ومعناها في اصطلاحهم ارض العسل . وانتخبوا مجلساً وقرروا نظاماً وبعثوا به الى مدينة واشنطون عاصمة امركا ليقرره المجلس العالي العام غير ان مجلس امركا العالي لم يقبل بان يعترف بالولاية الجديدة وفي ايلول جعل البلاد التي فيها المورمون ارض اوتاه (ولم يكن لها عندهم حقوق الولاية) وعين بركهام ينك رئيساً لها بامر رئيس جمهورية امركا المسمى فيلمور . وفي السنة التابعة الزم ينك المذكور قضاة الحكومة الامركية بالتهديدات والتعديات بان يخرجوا من اوتاه وداس نظامات امركا وقوانينها جهاراً . فنتج عن ذلك فصل ينك وتعيين الكولونل استبتو خلفاً له وهو من جيش امركا فوصل هذا الكولونل الى اوتاه في اب (اوغسطوس) سنة ١٨٥٤ ومعهُ فرقة من الجنود غير ان ما راهُ من احوال البلاد حملهُ على ان يمتنع عن معاطاة حكومتها وبعد ان صرف الشتاء في سالت ليك سيتي استعفى رسمياً وانتقل بجيشهِ الى كاليفورنيا . وفي الاحد الاول بعد ذهابهِ وعظ ينك في الهيكل في المدينة المذكورة فقال انني الحاكم وسابقى حاكماً وما من قوة قادرة على منع ذلك الى ان يقول الرب القدير يا برهام ينك لا يلزم ان تكون حاكماً . واكثر المامورين الملكيين الذين عينوا ليرافقوا الكولونل استبتو الى اوتاه وصلوا الى هناك بعد خروجهِ ببضعة اشهر فمنعوا وتهددوا كالذين سلفوهم. وفي شباط (ففريه) سنة ١٨٥٦ تقلد جمهور من ادنياء المورمون الاسلحة بسبب تهييجات صادرة من رؤساء الكنيسة في مواعظهم ودخلوا بالقوة المحكمة والزموا القاضي باشهار السكاكين بان يفض مجلسهُ . وبعد ذلك بمدة قصيرة التزم كل مأموري حكومة امركا خلا وكيل الهنود بان يخرجوا من تلك البلاد . فهذه التعديات وغيرها جعلت رئيس جمهورية امركا المسمى بيوكانن يفصل يونك عن رياسة الحكومة ويرسل قوة عسكرية لتحمي المامورين وتلزم الاهالي بالخضوع للقوانين . اما المورمون فحاولوا ان يبينوا ان اعمالهم ناتجة عن اسباب موجبة وقرروا ان بعض المامورين كانوا مفسودين واتوا ببراهين ربما كانت غير خالية من الصحة . وفي سنة ١٨٥٧ عين الفراد كومن حاكماً لاوتاه وكان مناظراً على احوال الهنود في جهة مسوري العليا وعين للقضاء القاضي اكلز من انديانا وارسل معهما جيش عددهُ الفان وخمسمائة رجل من المجربين والعارفين بالاحوال ليمكنهم من اجراء اعمال الحكومة . فاشتد هيجان المورمون عند اقتراب تلك الجنود منهم وبما ان يونك كان حاكماً نشر اعلاناً وقال فيهِ ان اولائك الرجال هم زمرة تعدٍ وامرهم بان لا يدخلوا البلاد وطلب الى الاهالي بان يتقلدوا السلاح ليمنعوهم عن التقدم . فوصل الجيش الى اوتاه في ايلول (سبتمبر) وفي ٥ و٦ تشرين الاول (اوكتوبر) هجم قوم من الفرسان المورمون على مركبات زاد ومهمات لذلك الجيش وكسروها وبعد ذلك ببضعة ايام سلبوا من موخرتها ثلاثمائة ثور وساروا بها الى مدينة سالت ليك سيتي . وكان قائدها اذ ذاك الكولونل جنستون فدهمهُ الثلج قبل ان تمكن من الوصول الى المدينة وفي اواسط تشرين الثاني (نوفامبر) اقام بالقرب من فورت بردجار ليصرف الشتاء . وفي ٢٧ من الشهر المذكور اصدر الحاكم كومين اعلاناً مآلهُ ان تلك البلاد كانت في حالة العصيان

وفي فصل الربيع من سنة ١٨٥٨ تداخل مستر توماس كين من بنسلفينيا الذي كان قد ذهب الى

اوتاه عن طريق كاليفورنيا ومعهٔ تحريران من رئيس جمهورية امركا وتمكن من صرف المشكل وتقرير تسوية بين الحاكم كومين وروساء المورمون . وفي اواخر ايار (مايس) وصل ماموران الى المعسكر ومعهم عفو من رئيس الجمهورية لجميع الذين يخضعون للحكومة الامركانية العمومية من المورمون فقبل بذلك روساء المورمون وبعد ذلك ببرهة قصيرة دخلت الجنود وادي سالت ليك واقاموا في كامب فلويد في الجهة الغربية من بحيرة اوتاه وهو مكان يبعد نحو اربعين ميلاً عن سالت ليك ستي واقام هناك الى ايار (مايس) سنة ١٨٦٠ حين أُخرج منها

هذا وقد قال المورمون ان عددهم في اوتاه هو من ثمانين الى مائة الف نفس غير ان غيرهم من سكان تلك البلاد يقولون انهم قلما يزيدون عن الخمسين الفًا اما عددهم في جهات اخرى من الولايات المتحدة الامركانية فهو قليل جدًّا ففي نيويورك وما يجاورها هم نحو مائتي نفس . اما عددهم في اوربا فهو نحو مائة الف نفس وقليلون منهم في اسيا وافريقية واوستراليا . اما خدمة الدين عندهم فمقسومة الى مراتب وهي الرياسة الاولى والاثناعشر رسولاً والمجمع العالي والسبعونيون وروساء الكهنة والشيوخ والكهنة والمعلمون والشمامسة فالرياسة الاولى سنة ١٨٦٠ كانت في يد بركهام يونك وهيبار كمبال ودانيال ولز فهم روساء كل الكنيسة ومديروها . اما الرسل الاثنا عشر فهم مجمع عال مسافر . وكل خدمة الدين عندهم مقسومة الى قسمين احدهما كهنوت ملشيصاداق والكهنوت الهاروني فمن القسم الاول وهو الاعلى منصب الرسالة والسبعين والبطريرك ورئيس الكهنة والشيخ . ومنصب الاسقف والكاهن والمعلم والشماس فهو من الكهنوت الهاروني ولا ينال رتبة فيها الا من كان بالفعل من نسل هارون وعندهم انهم يعرفون ذلك بالالهام

ومن تعاليم تلك الكنيسة (وهي كفر عندنا) ان المعبودات كثيرة حتى ان القديسين المشهورين يصيرون معبودات ويرتقي احدهم فوق الاخر في القوة والمجد الى ما لا نهاية لهُ وعندهم ان جوزف سميث موسس دينهم هو معبود هذا الجيل والعياذ بالله وان المعبود المتسلط عليهِ هو المسيح والمعبود الارفع من المسيح هو ابوهُ ادم وفوق ادم يهوه وفوقهُ الوهيم وان لجميع هذه المعبودات نساء (ما هذا الكفر) كثيرات وجميعهم يحكمون على نسلهم فيزدادون على الدوام في العدد والسلطان . وان مجد القديس عندما يصير معبودًا يكون بحسب عدد نسائهِ واولادهِ ولذلك يُسمح بتكثير الزوجات ليزيدوا سلطان القديسين في السماء . والمعبودات عندهم بالهيئة كالرجال وهم اباء ارواح الناس في هذا العالم . اما وصاياهم فهي الوصايا العشر ويزيدون عليها الهامًا أُلهم جوزف سميث به في ٢٧ شباط (ففريه) سنة ١٨٣٣ ويسمونهُ كلمة حكمة ومفادها ان شرب النبيذ والمسكرات خارج مناولة القربان هو مكروه والقربان يلزم ان يكون من الخمر المصنوع في البيوت وان شرب المشروبات السخنة والمدخين ومضغ التبغ من الامور المكروهة ايضًا وان المسكرات القوية انما هي لغسل الجسد والتبغ نبات لمداواة الجراحات والمواشي المريضة وان الخضرة والاثمار لاكل الناس وان الحبوب للانسان والحيوان والطيور وانهُ لا يلزم ان ياكل الناس لحمًا الا في الشتاء والبرد وازمنة الجوع ولا يعتبرون هذه الوصايا اعتبار وصايا يخطئ من لا يحفظها ولكنهم يقولون انها تبين ارادة الله وهي مناسبة لحالة كل القديسين وهم يسمون انفسهم بالقديسين اذا كانوا ذكورًا او اناثًا شيوخًا او اولادًا . ولا يسمحون بالقيام بالمعمودية في الطفولية على انهم يقولون انهُ يسوغ تعميد اولاد المورمون

متى بلغوا سن ٨ سنوات . ويعمدون الاحياء عن الاموات فيعمدون انسانًا حيًّا بالنيابة عن ميت واحد او اكثر. وهكذا قد عمدوا واشنطون فرانكلين وغيرهُ من المشهورين . ومن هولاء المورمون من لا يقبل بتكثير الزوجات ولا يرتضون اعمال بركهام ينك السياسية ولا باعمال رؤساء الكنيسة في اوتاه. وعندهم ان جوزف سميث ابن الذي كان يدعي النبوة هو راس الكنيسة الصحيح الحي وقد حل منهم قوم في نوفو تحت ادارته غير انهم ليسوا بكثيرين في ذلك المكان

هذا ما قد اخذناهُ عن كتب المحققين عن هولاء القوم ولا ريب في ان اخبارهم اغرب اخبار طوائف هذا القرن فانهُ لم يدرك قوم قط ما قد ادركوهُ من الجسارة بادعاء ما قد ادعوا بهِ وخلط الحقائق بما هو عند اهل الكتب اكاذيب وكفر ونجاحهم وهم على تلك الحال من اغرب الامور وثبوتهم نصف قرن مع ما صادفوهُ من المقاومات اغرب من ذلك فنسال الله ان يهدي الجميع الى الصراط المستقيم

الممالك المحروسة الشاهانية

(تابع الجزء السابق)

اصلاح الاغلاط التي وقعت في الجزء الماضي في هذه الجملة

وجه	عمود	سطر	خطا	صوابهُ
١٨	١	١٦	بعد حدوث الانقسام في الكنيسة الى شرقية وغربية	بعد حدوث الانقسام التام بين الكنيستين الشرقية والغربية
:	:	٢٩	في ولايتهِ الكنائية	في ولايتهِ الكنائسية
١٩	١	٣	من الحضرة البطرسية	من السدة البطرسية
:	٢	١	ماجاد بهذا الشان	ما جاء بهذا الشان
:	:	٢٦	كمرساين	كمرسيليه
٢٠	١	٣	مقدمة دين	وخدمة دين
.	٢	٦	ونحور ادارتها	ومحور ادارتهِ
:	:	٢٧	والكنيسة الكائنة	والكنيسة الثانية
٢١	١	١	في صيدنايا	كنيستان في صيدنايا
:	.	١٠	من حضرة الاكليروس	من مصاف الاكليروس
:	.	٢٠	ولولا الحسنات التي تجمع	ولولا اللمتان السنويتان

ثامنًا . قد قلنا ان غبطته يسوس امكنة كثيرة فيها مراكز دينية للطائفة لا اساقفة خصوصيين لها وبما ان اكثرها كائن ضمن حدود الكرسي البطريركي الانطاكي فمن المناسب ان نضيف الكلام عنها الى الابرشية الانطاكية قبل الانتقال الى الكلام عن بقية الابرشيات جاعلين ذلك في ثمانية اعداد ومن ثم نقول . اولاً انطاكية وهي المدينة العظيمة في القدمية وهي المعروفة يونانيًا باسم ثيوبولي اي مدينة الله غير ان انقلاب دول الزمان وحوادث الحروب وعلى الخصوص الحوادث الطبيعية قد حطتها عن

عظمتها واي انحطاط وجعلتها كاحدى القرى ولئن كان لم يزل فيها من الاثار ما يدل على اهميتها في التاريخين المدني والكنائسي وبحسب هذه الاهمية المتعلقة ببطريركية الطائفة خصوصاً ففيها مركز كنائسي كبير لبطريركية الطائفة ضمنهُ مصلى حيز على فرمان سلطاني ليجعل كنيسة شرعية قد تأسس في سنة ١٨٤٩ وهو معروف باسم بطريركخانة وهو من اوقاف الكرسي البطريركي الخصوصية يسكنهُ كاهن من رهبنة ق ب الحلبية بوظيفة نائب بطريركي في انطاكية وما يليها ولئن كان الذين يسكنون في انطاكية من ابناء الطائفة عدا الذين يترددون اليها باشغالهم هم عشرة نفوس. ثانياً. ديار بكر فيها مصلى قديم وكاهن من رهبنة ق ب الحلبية بوظيفة نائب بطريركي وعدد النفوس فيها من الطائفة اكثر من ٩٧ نفساً. ثالثاً. بغداد يسكنها من ابناء الطائفة ممن حافظوا على اصولهم الملية ٤٥ نفساً ويخدمهم بالروحيات كاهن من رهبنة ق ب البلدية عليهِ وظيفة النيابة البطريركية ويقومون بواجبات العبادة في كنيسة السريان الكاثوليكيين اذ ليس للطائفة هناك في الوقت الحاضر كنيسة خصوصية. ومن المعلوم ان سواغية تسمية نواب بطريركيين لهؤلاء الخوارنة شيء مستندة الى تعلقهم في السياسة الكنائسية بغبطة البطريرك بدون واسطة والى ضرورة حيازتهم تفويضات النيابة لحال بعد مراكزهم عن مركز غبطتهِ وليس الى اهمية عدد الطائفة في الامكنة المذكورة. رابعاً. طرابلس الشام فيها بطريركخانة جميلة قائمة من ثلثة دوائر وحديقة مع كنيسة خورنية مشهورة والكل من اوقاف الكرسي البطريركي الخصوصية وما يدخل منها سنوياً لا يقوم بارد النائب ومصاريف الكنيسة. ولها نائب بطريركي وهو الان كاهن من رهبنة ب م مركزهُ في البطريركخانة ويسوس ابناء الطائفة المقيمين ضمن حدود نيابتهِ

وهم ١٤١ نفساً منهم ٢٤ في اللاذقية والباقي في نفس طرابلس وثغرها وفي بعض قرى مجاورة. خامساً. اذنه المدعوة حديثاً اطنه يقطنها من الطائفة ٤٩ نفساً وفيها اقيم مركز كنائسي جديد لان المذكورين كانوا سابقاً يتممون واجباتهم الروحية في كنيسة الارمن الكاثوليكيين التي لهم فيها اياد. وبعد حدوث ما طرا على هذه الطائفة من حوادثها المسئلة المعروفة اخيرًا بالحسونية والكوباليانية قد تركوا الكنيسة المذكورة واقاموا بامر غبطتهِ مصلى ومكتباً ومسكن كاهن وهو المركز الكنائسي الجديد وارسل غبطتهُ اليهم كاهناً من رهبنة ق ب البلدية مفوضاً بالخدمة الروحية في اطنه وتوابعها وهي طرسوس وفيها من الطائفة ٦٥ نفساً ومرسين وفيها ٩ نفوس واسكندرونة وفيها نحو ٢٥ نفساً سكاناً عدا المترددين. وقد تقدم الطلب بهذه الاثناء من ابناء الطائفة في طرسوس واسكندرونة المذكورين الى غبطتهِ بان يامر بافتتاح مركزين كنائسيين في المكانين وسينظر بايجاب ذلك ومجموع نفوس هذه الامكنة في الوقت الحاضر هو ١٤٨ نفساً. سادساً. حاصبيا فيها كنيسة خورنية والكاهن المقيم بها الان هو من رهبنة ب م وعدد النفوس بنفس حاصبيا وبعض الامكنة الملحقة بها فهو ١١٥. والكفير وفيها كنيسة وخوري من الاكليروس العلماني الفرعي وعدد نفوسها ٨٠ وهاتان الخورنيتان هما في قضاء حاصبيا. وابل القمح فيها كنيسة وخوري علماني متزوج ونفوسها ١١٨. وجديدة مرج عيون فيها كنيسة وكاهن من رهبنة ب م وعدد نفوسها ٨٥ وهاتان الخورنيتان هما في قضاء مرج عيون. وفي كل مكان من هذه الاربعة الامكنة الخورنية التي مجموع نفوسها من الطائفة ٣٩٨ يوجد مكتب يدبرهُ الكاهن بذاتهِ وبالواسطة. هذا وان امكنة هذه الاعداد الستة كلها كائنة ضمن حدود الكرسي الانطاكي. سابعاً

القسطنطينية يقطنها من الطائفة نحو ٢٤ عائلة ما عدا الافراد مجموعهم نحو ٢٠٠ وفيها كنيسة خورنية مبنية لطائفة الروم الملكية الكاثوليكية من الكرسي الرسولي وخدمة الدين فيها في الوقت الحاضر ثلثة وهم من رهبنة ق ب الحلبية اولها باسم خوري المكان والثاني مساعد والثالث خوري خصوصي في عائلة الجلبي يوسف حجار المرحوم الشهير حيثما يوجد هيكل خصوصي في منزل هذه العائلة ولهذه الكنيسة دائرة لسكنى الاكليروس والنصف منها من اوقاف الكرسي البطريركي الانطاكي الخصوصي والنصف الثاني من اوقاف الطائفة العمومية وهناك دار موقوفة باسم فقراء خاصة الحلبية وهذا النعت اي الحلبية هو متغلب عند العامة هناك على المسيحيين الذين يأتون الاستانة من سورية والعراق والقطر المصري ذوي اللغة العربية ويختص بطائفة الروم الملكية الكاثوليكية ربما لاسبقية وجودهم في العاصمة وكانوا من حلب وبهذه المناسبة نقول انه كذلك في القطر المصري قد تغلب على المسيحيين ذوي اللغة العربية الذين من غير القطر المذكور لقب الشوام وتخصص بالطائفة المذكورة لوجودهم قبل الاخرين فيه ولئن كانت الحكومات والخاصة في المكانين تعرف كونها روم كاثوليكية ملكية هذا وان من شبان الطائفة من تعلم الطب في مدرسة الطب الشاهانية والان يوجد منهم فيها ثلثة ايضاً

ثامناً . ازمير يسكنها من الطائفة نحو ثمانين فاكثر وفيها كاهنان من رهبنة ق ب الحلبية يقيمان في الخدم الروحية في الكنائس الكاثوليكية اللاتينية . هذا ومن المعلوم ان المراد بتقرير ما قررناهُ عن القسطنطينية وازمير ليس هو لتقرير ولاية كنائسية كاملة لبطريركية الطائفة هناك حال كونها لا تمتد كنائسياً الى حدود الابرشية القسطنطينية بل المراد تبيين عدد الطائفة في الممالك المحروسة الشاهانية ومما لا يخفى ان لغبطة البطريرك في العاصمة وكيل معروف من الدولة العلية باسم وكيل البطريركية لدى الباب العالي . واما مجموع ما تقدم بيانهُ من عدد الطائفة في هذه الابرشية الاولى البطريركية وملحقاتها فهو نفوس ١٢٢٩٦

تاسعاً . الابرشية الثانية البطريركية وهي الكرسي البطريركي الاسكندري كنائسياً والخديوية المصرية او القطر المصري مدنياً ففيها من الكنائس للطائفة ثمان عشرة كنيسة وهيكل قائم بذاتهِ منها الكنيستان الكاتدراوان في مصر وفي الاسكندرية وكنيسة القديس بطرس المنشاة في الاسكندرية من مال المرحوم الكونتي ميخائيل دو دبانة الشهير (وهي مخصصة مع منشيها اذ كان قنصل جنرال امبراطورية البرازيل في القطر المصري بحماية حضرة الدون بدرو الثاني امبراطور الامبراطرية المشار اليها) وكنيسة دمياط وهذه الكنائس الاربع من اهم واجمل الثماني عشرة كنيسة المذكورة . ومنها هيكلان (اي كنائس متوسطة) متقنان في كل من مقبرتي متوفي الطائفة في ظاهر الاسكندرية وفي ظاهر القاهرة في مصر القديمة وهيكل في منزل عائلة المرحوم يوحنا بك بحري الشهير في القاهرة ومنها اربع كنائس خورنية والباقي مصليات او هياكل والكل ما يطلق عليهِ اسم كنائس خورنية اي ذات طائفة وخدمة دين . ولغبطتهِ في الوقت الحاضر في هذا القطر نائبان كنائسيان الاول من الاكليروس البطريركي مركزهُ في مصر في الدار البطريركية (بطريركخانة) والولاية الكنائسية تمتد في كل القطر المصري خلا المدينة الاسكندرية وحدها وعنوانهُ النائب البطريركي في مصر وتوابعها والثاني وهو الان من رهبنة ب م مركزهُ في الدار البطريركي في الاسكندرية وهذه المدينة وحدها هي دائرة نيابتهِ

وقد اقام سابقًا بهذه النيابة في القطر المصري عدة اساقفة الواحد بعد الاخر باسم نائب عام اخرهم توفي في ايلول سنة ٨٧ ومتى اذنت الظروف ربما يقام اسقف لادارة هذه النيابة كالعادة. اما عدد خدمة الدين في هذه الابرشية في الوقت الحاضر فجميع ٢١ اثنان من الاكليروس البطريركي و١٥ من رهبنة ب م منهم ٣ شمامسة و٣ من رهبنة ق ب الحلبية و١ من رهبنة ق ب البلدية وعدد المكاتب ١٤ وتلامذتها من ابناء الطائفة هم نحو ٣٤٠ ومواد دروسهم ونوع ادارتهم التعليمية والمالية هي كما تقدم البيان عدا بنات الطائفة اللواتي يقمن بدروسهن في مدارس راهبات المحبة وراهبات القديس يوسف وعدا الاحداث الذين يتممون دروسهم في مدارس اخوة المدارس المسيحية والعازاريين هناك وفي المدرسة البطريركية في بيروت وغيرها هذا وان لمدرسة الطب الخديوية في القصر العيني في مصر فيما بين الاحسانات الكثيرة الداورية ايادٍ جمة على شبان من الطائفة قد تعلموا بها على مصروف الحضرة الخديوية فن الطب المهم وهم ينشرون فوائده في امكنة عديدة ولم يزل منهم من يتابع دروسه فيها.

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

هذا ولنرجع الى اهل الثورة فنقول ان الجنرال مورو المنكود الحظ صمم على ان يبيع املاكه فاصدر بونابرت اوامره بان تشترى باعلى الاثمان. ودفع ايضًا اجرة سفره الى بارسيلونا استعدادًا لذهابه الى القارة الجديدة. وصدر الحكم على جورج كادودال و بوليناك ورفيير وكثيرين غيرهم بالقتل. ولما راى بونابرت من عزم جورج كادودال وثباته ونشاطه ما راى رغب في ان يخلصه من الموت. وقد قال بهذا الشان انني متاسف على قتل رجل واحد من المتوامرين واسمه جورج كادودال فان عقله من الدرجة الموافقة ولو كان معي لاقام باعمال كثيرة عظيمة. وقد اعتبرت ما عنده من الثبات ولو كان في يدي لجعلت له التوجيه المناسب. وقد قلت لربال ان يقول له انه اذا انقاد اليّ لا اكتفي بالعفو عنه ولكنني اسلمه قيادة فرقة بل لا اكتفي بذلك فانني مصمم على ان اجعله من اعوان حربي. غير انه تمنع عن قبول ذلك فانه قطعة من حديد وماذا يا ترى اقدر ان افعل فلا بد من ان يجازى بما يستحق فان ابقاء رجل مثله في حزب مضاد يكون ذا خطر وهذا من مقتضيات مركزي. وفي مساء اليوم الذي عين لقتله طلب الى السجان بان ياتيه بقنينة من النبيذ فشرب منها غير انه لما راى انها من نوع دني تشكى قائلًا انه لا يرتضي بهذا النبيذ فاجاب السجان بتوحش قائلًا انه موافق لوبش مثلك. ولما سمع منه ذلك لم يضطرب ولا هاج ولكنه ارجع سدادة القنينة ورمى السجان بها بقوة واصابه على راسه فسقط ميتًا في الحال عند رجليه. وفي اليوم الثاني قتل هو وكثيرون من المتوامرين

اما جوسيفين فكانت عند بونابرت كانها ملاك رحمة فزارتها امراة بوليناك واخذت تتوسل اليها بدموع الكآبة والحزن بان تشفع لها عند بونابرت بزوجها اذ انه كان قد حكم عليه بالموت. ولما رات جوسيفين حزنها وويلها تحركت الشفقة في قلبها الشفوق واخذت في ان تشفع به عند زوجها. اما بونابرت فحاول ان يستر ما كان قد شعر به من الحزن والكدر وان يظهر ثبات عزمه على اجراء القصاص فقال لامراته جوسيفين انك لا تزالين تهتمين بامر اعدائي مع انهم جميعًا مذنبون وخالون من الحكمة فان لم ينفع التاديب عليهم يرجعون الى موامراتهم ويكونون سببًا لحلول الويل على الاخرين. فلما سمعت

جوسيفين هـذا الجواب رجعت وهي تكاد تقع في الياس . غير انها علمت ان بونابرت سيمر في مكان معلوم من القصر فدعت مادام بوليناك وسارت بها الى ذلك المكان وطرحت هي واياها انفسهما على بونابرت باكيتين . فنظر لحظة الى جوسيفين نظرة كدر غير ان قلبهُ المملوّ من الحنو لم يكن يقدر ان يمتنع عن اجابة ذلك السوال فامسك بيد مادام بوليناك وقال انني تعجبت اذ رايت في موامرة على قتلي ارماند بوليناك رفيقي في صغري في المدرسة الحربية غير انني سامحتهُ العفو اكرامًا لدموع امراتهِ . هذا وانني اومل ان تسليمي نفسي الى اجابة سوالك بضعف لا يكون واسطة لتنشيطهِ على افعال جديدة مخلة . فاشد الناس ذنبًا يا مادام هم اولئك الامراء الذين يعرضون حيوة خدامهم الامناء للمخاطر بدون ان يشاركوهم فيها . وكان الجنرال لاجولي من الذين حكم عليهم بالموت من جرى تلك الموامرة وكان لهُ ابنة وحيدة عمرها ١٤ سنة وكانت على جانب عظيم جدًّا من الجمال . فلما عرفت بالحكم الصادر على ابيها باتت في ضيق مخيف مهلك . ففي صباح ذات يوم سارت ماشية قاصدة قصر سان كلو بدون ان تعلم احدًا بمقاصدها . فلما وصلت الى باب القصر تمكنت من ان تجعل محافظ القصر الذي كان ذا قلب شفوق من ان ياخذها الى مخادع جوسيفين وهورتانس وذلك بواسطة فتوتها وجمالها ودموعها وويلها . وكان بونابرت قد قال لجوسيفين انهُ لا يلزم بان تعرضهُ للكدر الذي يحملهُ عندما يرى اقارب الذين يصدر الحكم عليهم بالقتل وانهُ اذا كان احد يطلب العفو من الواجب ان يطلبهُ كتابة . ومع ذلك تحركت الشفقة في قلب جوسيفين وهورتانس عندما راتا ما راتا من كآبة تلك الفتاة المنكودة الحظ حتى انهما اخذتاها الى مكان كان بونابرت مزمعًا ان يمر بهِ هو ووزراؤهُ . فلما راتهُ تلك الفتاة هجمت عليهِ وهي في كدر شديد جدًّا وطرحت بنفسها عند قدميهِ وقالت العفو يا مولاي العفو لوالدي . فتعجب بونابرت اذ راها بغتة على تلك الحال وقال بكدر انني قد قلت انني لا اسمح بوقوع امور كهذه امامي فمن ياترى تجاسر على ان ياتي بك الى هنا مخالفًا اوامري فاتركيني يا فتاة . وبعد ان قال ذلك اراد ان يسير ويتركها غير انها طرحت نفسهـا على قدميهِ وامسكت ركبتيهِ وكانت الدموع تتساقط من عينيها السوداوين ولوائح الحزن الشديد تلوح في كل معنى من معاني جمال وجهها المرفوع الى جهة بونابرت وصرخت قائلة وهي على تلك الحال العفو العفو العفو لوالدي اطلبهُ . فقال لها بونابرت بحنو من هو ابوكِ ومن انتِ . فقالت انا مادموازل لاجولي وقد حكم على والدي بالموت . فتردد بونابرت برهة ثم قال يا مادموازل ان هذه هي المرة الثانية التي اقام ابوك بموامرة ضد الدولة . فلا اقدر ان اجيب طلبك . فقالت ببساطة واحرباهُ يا سيدي انني عالمة بذلك غير ان في المرة الاولى كان والدي بريًّا واليوم لا اطلب المعاملة بالعدل ولكنني اطلب رحمة وعفوًا فاثر هذا الكلام في بونابرت كل التاثير ورجفت شفتاهُ وملات الدموع عينيهِ وامسك يد الفتاة الصغيرة في يديهِ وشد عليها بحنو وقال يا ابنتي انني اعفو عن والدك اكرامًا لك وهذا كافٍ فانهضي واذهبي . ولما سمعت ذلك منهُ أُغمي عليها وسقطت على الارض كانها ميتة فنقلوها الى مخدع جوسيفين فرجعت الى نفسها في وقت قصير ومع انها كانت قد ضعفت جدًّا سارت حالًا الى باريز وكان هناك موسيو لافلت معاون حرب لبونابرت فرافقها هو وامراتهُ الى سجن ابيها ليبلغوهُ البشارة المفرحة فلما وصلت الى ذلك السجن المظلم طرحت نفسها على عنق والدها وناحت باضطراب شديد ثم تيبس جسدها وجمدت عيناها وسقطت بين

يدي ما دام لا فلت وهي غائبة عن الصواب. ولما استفاقت خسرت عقلها وباتت مجنونة. وفي المساء اخبر بونابرت بمصابها فاحنى راسهُ صامتًا واظهر كدرهُ ومسح دمعة من عينيهِ وسمعهُ القوم يقول بصوت منخفض انها منكودة الحظ مسكينة فالاب المذنب الذي لهُ ابنة كهذه البنت يزيد ذنبهُ انني ساعتني بها وبامها وعفا بونابرت عن ستة اخرين من المتوامرين. وهكذا انتهت المؤامرة التي عقدت بواسطة البوربون لقتل بونابرت. وقد قالت الانسكلوبيذيا الامركانية بهذا الشان ما ترجمتهُ انهُ معلوم عند كل باحث خال من الغرض ان بونابرت كان بعيدًا عن ان يكون من اصحاب الصفات القاسية وانهُ لم يكن يسد اذنيهِ عن الذين كانوا يطلبون ان يعاملوا بالرحمة هذا اذا سمحت لهُ الصوالح الفرنساوية العظيمة بان يرحم فعفا عن اكثر الذين كانوا متداخلين في مؤامرة جورج وعفا عن برنس هاتزفيلد حتى انهُ عرض العفو على استابس القاتل الشاب في شوبزون وبالجملة نقول ان البراهين الموجودة تبين انهُ كان شفوقًا. واخبار كثيرين من الذين لهم علاقة في قتل الدوق ترفع مسئولية قتلهِ عنهُ. وقد قال سافاري دوق دودوفيجو في تاريخ القنصل الاول ان القنصل سمع بواسطتهِ عن قتل الدوق بتعجب وكدر شديد وقد شهد نفس هذه الشهادة الكونت ريال الذي كان حاكم باريز وفي يده ضابطيتها. وقد قال بتاكيد في امركا حيث اقام مدة طويلة بحضور جوزف بونابرت والكونت دومورفاليه ومستر دوبنسو والجنرال لاليماند والقبطان ساري وغيرهم ان بونابرت لم يعرف بقتل الدوق دانجن الا بعد ان قتل وانهُ سمع بهِ بتعجب بواسطة سافري وان بونابرت كان مصممًا على ان يطلق سبيلهُ. انتهى. وهذا موافق للخبر الاتي الوارد من اصح المصادر وهو ان يوسف شقيق القنصل

الاول وجدهُ بعد تلك النازلة متكدرًا جدًا ومغتاظًا كل الغيظ من الذين سببوا حلولها. وتاسف جدًا اذ انهُ اضاع احسن فرصة لاجراء عمل رحمة. وبعد ذلك ببرهة طويلة كان يتكلم مع اخيهِ فذكر تلك الحادثة المكدرة مرات كثيرة وقال ان العفو عن برنس مؤامر عليَّ حال كونهِ يفعل ما يطلب مركزهُ اليهِ ان يفعلهُ هو من الاعمال الشريفة. وكان فتى فكنت اقدر ان اجعلهُ ينضم اليَّ بانعاماتي فيتمكن من ان يقف على حقيقة احوال فرنسا فيساق الى الدخول في خدمتي ومن الامور التي تستحق الشكر ان يكون لي معاون حرب احد نسل كوندي العظيم. وهذا الراي موضح في تقريرات بونابرت في كتابات لاكازا. غير ان تقرير بونابرت في وصيتهِ مخالف لذلك فانهُ قد قال فيها انني قد امرت بالقاء القبض على الدوق دانجن وبقتلهِ لان ذلك كان لازمًا للامنية واصلاح فرنسا وناموس الامة. وفي ظروف كهذه الظروف افعل نفس ما قد فعلت ويلزم ان ينسب موتهُ الى اولئك الذين كانوا يقيمون المؤامرات في لوندرا لقتل القنصل الاول وهم الذين قصدوا ان يدخلوا الدوق دوبري الى فرنسا بطريق بيفيل والدوق دانجن بطريق ستراسبرج وكان سافري من الذين شاهدوا بانفسهم تاسفات بونابرت بداعي قتل ذلك الدوق وقد وضح سبب وقوع التناقض بين كلام بونابرت وكتاباتهِ وهو ان بونابرت فضل وهو على فراش الموت ان يحمل مسئولية قتل الدوق على ان يجعل الناس يرتابون اقل ريب في نفوذ سلطانهِ. وما قررهُ انما هو مراعاة للعظمة الملكية التي تخطئ اذا تمتعت بالمجد من جرى الامور الحسنة التي تجري باسمها ووضعت لوم الامور المستحقة اللوم على الاخرين ولو جرى ذلك باسمها ايضًا. ولذلك قد قال بونابرت قد مات الدوق دانجن لانني اردت ان يموت ومعنى هذا الكلام انهُ

لما كنت مالكاً لم يخطر لاحد ببال ان يتصرف بحيوة الاخرين او حريتهم . فانهُ ربما كان يتيسر خدعي غير ان التعدي على سلطاني كان ضرباً من المحال ومن الموكد انهُ كان في مركز ذي خطر فانهُ كان يسير على جبال من النيران التي تهيج باقل الاسباب ولذلك لم يكن يناسبهُ ان يقرر في عقول الناس انهُ من الممكن ان يجري عمل كهذا العمل بدون ارادتهِ فانهُ من الزم الامور لراحة فرنسا في ذلك الزمان ان يعتقد الاهالي بنفوذ سلطانهِ . وصوالح فرنسا دعتهُ الى ان ياخذ على نفسهِ مسئولية كل عمل كان يجرى باسمهِ . وقد قال بينون ان بونابرت قد قال في تحرير كتب باسمهِ ولا يزال بدون نشر وفيهِ عبارة بخصوص الدوق دانجين وهذا نصها . اذا كان مذنباً فقد اصاب المجلس الحربي بالحكم عليهِ بالقتل واذا كان بريئاً فكان من الواجب ان يطلق سبيلهُ لانهُ ما من امر يسوغ للحاكم بان يخالف دواعي ضميرهِ

فهذه هي الوقائع المقررة فان الدوق دانجين كان قد ارتكب خيانة فانهُ كان ينال معاشاً من انكلترا ويتقلد سلاحاً ليحارب بلادهُ . وكان في الحدود وهو مستعد لان يدخل فرنسا بجيوش مهاجمة . ومع ذلك كانت كرامة اخلاق بونابرت تحملهُ على الميل الى غض النظر عن ذنب الخيانة بالنظر الى حالة العائلة البوربونية الغير الاعتيادية اذ انها كانت واقعة في ويلات عظيمة . مع ان البوربون كانوا قد عقدوا موامرة قبيحة تعضد قتل بونابرت . اما البراهين الدالة على ان ذلك الدوق تداخل في تلك الموامرة فظهر انها قاطعة . ومع ذلك كان بونابرت مصمماً على ان يحاكمهُ وهو عازم على ان يعفو عنهُ ظاناً ان عملاً ناتجاً عن الحكم كهذا العمل يبين حنو حاسياتهِ من جهة البوربون وانهُ غير قاصد ان يهدد ويلاشيهم على انهُ القي القبض على الدوق واقيمت الدعوى عليهِ بانهُ خائن وحوكم فظهر ذنبهُ بدون ريب فحكم عليهِ بالقتل وبالتصادف اجري الحكم عليهِ بالقتل قبل ان تمكن بونابرت من المداخلة لتخليصهِ بالعفو عنهُ . فقتل الدوق بالحكم القانوني العادل فتاسف بونابرت عليهِ واشتد اسفهُ عندما عرف انهُ باقرارهِ مرتكب ذنب الخيانة ومستحق القتل غير ان امر اشتراكهِ بالموامرة غير موكد . ومع ذلك امتنع عن ان يعتذر الى البوربون اجابة لتشكياتهم فانهُ لم يرتضِ بان يقرر اموراً موافقة لهُ حال كونها غير عادلة بواسطة القاء التهم على الذين يحكمون بها . وهكذا اعتبر نفسهُ اعتبارا ما من احد يقدر ان يبتعد عن اعتبارهِ وذلك بواسطة حمل كل مسئولية العمل

الفصل السادس والعشرون

انقلابات سياسية وغير ذلك

ان الموامرة التي عقدها البرنس البوربون لقتل بونابرت القنصل الاول انهضت همة فرنسا الجمهورية ليفرغوا جهدهم في سبيل تقرير حكومتهم الجديدة . اما قتل الدوق دانجين حال كونهِ من عائلة ملكيـة فاغاظ ملوك اوروبا وشدد بغضهم لفرنسا وكرههم لفوز حكومة الاهالي . وكان الملكيون يعدون المانع الوحيد لنوال مآربهم بونابرت صاحب النشاط العظيم والهمة العلية

اما مجلس الشيوخ في فرنسا فقرر باجماع تام في الاراء بان يسمى نابوليون بونابرت امبراطوراً وان يستلم حكومة جمهورية فرنسا بصفتهِ الامبراطورية واشتد فرح هذا المجلس وهو السناتي انهُ عزم على ان يذهب كلهُ الى سان كلو ليقدم قرارهُ ويسلم على بونابرت بصفتهِ الجديدة الامبراطورية . وفي ١٨ ايار سنة ١٨٠٤ سارت مركبات كثيرة ومعها حراس من الجنود وفيها اعضاء ذلك المجلس ذاهبين الى سان كلو وكان

الزمان جميلاً فان الارض كانت مزينة بتزيينات الربيع . اما بونابرت فاستعد لالقائهم بسكينة وبدون اضطراب فانه كان على الدوام مستكنًا . اما امراته جوسيفين فوقفت بجانبه ولوائح الاضطراب الشديد تلوح على وجهها اذ انها كانت ترتجف خوفًا من الاستقبال غير انها كانت مسرورة بالارتقاء الجديد الذي كان زوجها قد ارتقاه . اما كامباسز فكان رئيس ذلك المجلس وكان رفيق بونابرت في حكومة القنصلية اما الان فصار بونابرت مولاه ومع ذلك احنى جسده كل الانحناء امام امبراطوره الجديد وخاطبه بما ترجمته

يا ايها المولى . انه منذ اربع سنوات سيقت الامة الفرنساوية بحبها وشكرها الى تسليم جلالتك ازمة الحكومة ونظام الدولة وضع في يديك امر انتخاب خلف لك . اما اللقب الذي يعطى لك الان وهو اعظم من اللقب الاول فهو لقيام الامة برفع شانها وللقيام بامر لازم وهو ان تقدم لك براهين جديدة ظاهرًا لازدياد احترامها وحبها لك ازديادًا امتصلاً يومًا فيومًا . فكيف تقدر الامة الفرنساوية ان تتامل في السعادة التي فازت بها منذ ساقتها العناية الالهية الى طرح نفسها بين يديك بدون فرح شديد وسرور . فانك عند ما ظهرت جلالتك كانت جنودنا مكسورة وماليتنا في ارتباك والامنية العمومية مسلوبة وبقايا عظمتنا القديمة واقعة تحت منازعات الاحزاب وقواعد الدين حتى قواعد الاداب في ظلام فارجعت النصر الى راياتنا وقررت الانتظام والتوفير في مصاريفنا العمومية . فلما رات الامة كيفية تصرفك بذلك اركنت الى مداخيلها . وحكمتك اخمدت هيجان الاحزاب والدين شاهد رجوع مذابحه وفي النهاية اقمت باعظم معجزاتك بواسطة حذقك وتدبيرك فانك حملت الامة على ان تحب سلطانًا اقيم بمجرد راحتها ومجدها وعلى ان تحترمه بعد ان كانت بعيدة عن التقييد ومبغضة لكل سلطان بواسطة التهيجات المدنية انتهى

فلما انتهى هذا الخطاب ضج كل الموجودين في ذلك القصر قائلين فليعش الامبراطور . فلما سمع ذلك الضجيج الشديد الجمهور الذي كان قد اجتمع ليرى ما يجرى في فسحة القصر والبساتين ضج ايضًا وردد ذلك الدعاء . وبعد ان انتهى الضجيج اجاب بونابرت بهذا الخطاب القصير وهو ان كل ما اباول الى تقرير رفاهية البلاد هو متصل بسعادتي ولذلك اقبل هذا اللقب الذي قد قلتم انه ينفع مجد الامة تاركًا للامة تقرير نظام الارث . والماٰمول ان فرنسا لا تندم اذ قد منحت عائلتي هذا الشرف . وعلى كل حال لا تكون روحي مع نسلي في اليوم الذي يبيت لا يستحق حب الامة العظيمة واركانها انتهى

وبعد ذلك خاطب كامباسز الامبراطورة جوسيفين ببعض كلمات تهنئة فلم تجب عليها الا بالدموع وكان بونابارت يحب ان يحيط عرشه الجديد بالوسائط التي تجعله ثابتًا ولذلك صمم على ان يجعل حضرة البابا يلبسه التاج في باريز . هذا ولا يخفى ان البابا بيوس السابع كان صديق بونابرت الخاص . وكان مسرورًا وشاكرًا اذ ان بونابرت كان قد منح الكنيسة امتيازات كثيرة . ولم يسبقه احد من الباباوات الى التنازل بالخروج من رومية ليضع التاج على راس ملك . ولما طلب بونابرت اليه ذلك اجاب في الحال اذ انه كان يرغب في ان يرضي صديقه العظيم . وكان ذلك في شهر ايار غير ان بونابارت كان يرغب في ان يقوم بالحيل على انكلترا قبل ان يتتوج ولا سيما بعد ان نجحت الاستعدادات نجاحًا حمل بونابارت على ان يتاكد الفوز فسار الى كل المعسكرات عند الشاطي وفحصها بتدقيق وفحص القوارب جميعها

ايرى انها كلها مجهزة حتى التجهيز فراى ان كل شيء هو بحسب ارادته . واقام استعدادات عظيمة للقيام باحتفال توزيع نيشان اللوجيون دونور على مراى من البوارج الانكليزية . وجلس على عرش عظيم مقام عند الشاطي واجتمع جيشه العظيم المنظم بهيئة نصف دائرة وكان ضجيج مائة الف رجل يزرق الهواء وطلقات الوف من المدافع كانت ترسل صداها حتى شواطي انكلترا فاثر ذلك في الجميع . وفي وسط هذا الاحتفال العظيم دنت بعض البوارج الانكليزية وهاجمت بعض القوارب الحربية الفرنساوية التي كانت تدنو من بولون وذلك على مراى من ذلك الجمهور الغفير الذي كان يحيط بالامبراطور نابوليون وهو القنصل بونابرت . وكان الامبراطور مشغلاً باحتفال توزيع النياشين ومع ذلك كان حيناً بعد حين يوجه نظارته الى جهة البوارج والقوارب المتقاتلة وبعد برهة دخلت القوارب الميناء سالمة وكان ذلك واسطة لتعظيم احتفالات ذلك النهار

وبعد ذلك بمدة قصيرة شاهد بونابرت قتالاً ثانياً جارياً بين قواربه الحربية والبوارج الانكليزية وكان ذلك في ٢٦ اب بعد الظهر بساعتين عندما كان يبحث في احوال قوارب المدافع فدنت البوارج الانكليزية وكان عددها عشرين بارجة من الشاطي فدنت احداها من القوارب الفرنساوية لتتجسس الاحوال وتطلق مدافعها فعند ذلك سارت بعض القوارب الفرنساوية وحملت على البارجة . فعندما راى الانكليز ذلك ارسلوا بارجة اخرى وبعض السفن الحربية لنجدة البارجة المذكورة . وكان بونابرت في سفينة من سفن الحظ ومعه الاميرال بروين فامر الملاحين بان يدخلوا بسفينته الى وسط القوارب التي كانت تحارب وان يدنوا بالسرعة الممكنة من البارجة وكان يعلم ان الملاحين والجنود الذين كانوا يشاهدون شجاعته في البر كانوا يقولون في انفسهم هل هو شجاع في البحر يا ترى . والظاهر انه كان يرغب في ان يبين لهم الواقع . وكانت السفينة التي كان فيها مزينة بالرايات فاقتربت من البارجة الانكليزية بسرعة . ولاح للانكليز ان فيها راكباً عظيماً عزيزاً ولذلك لم تطلق الكرات عليها ولكنها حفظت كراتها لتطلقها دفعة واحدة لتكون متاكدة هلاك عدوها الالد . وعند ذلك راى الاميرال الخطر الذي بات به بونابرت فامسك الدفة مصمماً على ان يغير طريق السفينة غير ان بونابرت اشار اليه بان لا يغيره فسارت السفينة واخذ بونابرت في ان ينظر بنظارته وعند ذلك اطلقت جهة كاملة من مدافعها دفعة واحدة فانصب الرصاص والحديد حول سفينة بونابرت كالمطر المرافق من الزوابع فاضطربت مياه البحر غير انه لم يصب احداً ضرر . فعند ذلك دنت القوارب الفرنساوية بسرعة من البارجة وحملت عليها وهي تطلق الكرات والرصاص حتى ان ضرراً عظيماً لحق بالبارجة فالتزمت بان تنشر شراعاتها وتسير . وبعد ذلك لحقتها السفن الانكليزية الحربية بعدان اوقعت عليها اضراراً عظيمة حتى ان احدى البارجتين غرقت . فسر بونابرت سروراً لا مزيد عليه بنتيجة هذا القتال فكتب الى المرشال سولت ما ياتي بهذا الشان وهو ان المعركة التي حضرتها اثرت تاثيراً عظيماً في انكلترا واوقعت الرعب في قلوب الانكليز والمدافع الموجودة في القوارب فعلت فعلاً عجيباً . اما الاخبار الخصوصية التي حصلت عليها فتبين انه قد قتل من العدو من ١٢ الى ١٥ قتيلاً وجرح ستون رجلاً اما البارجة فلحقت بها اضرار عظيمة ولم يقتل منا غير رجلين وجرح سبعة رجال . انتهى

وبالحقيقة ان دولة الانكليز باتت في خوف شديد وشاغل بعد ذلك فانها كانت تعلم ان الهجوم على

انكلترا من اصعب الامور غير انها رات من استعدادات بونابرت وتجهيزاته العظيمة ما يكفي يسهل الصعوبة . اما فرنسا فاصبحت كلها في فرح وسرور وصار الشروع في اخر الاستعدادات واعظمها لقيام احتفال لبس التاج . وشاع في تلك الاثناء ان حضرة البابا ات ليتوج بونابرت وكان المتدينون من الاهالي يسمعون ذلك بتعجب وسرور . غير ان مجلس شورى الحكومة ضاد ذلك واتى ببراهين كثيرة تبين عدم موافقة الرجوع الى قبول التاج من يد حضرة البابا حال كونه أعطي الى بونابرت بارادة الامة وانتصارات الجيش . اما بونابرت فكان قويًا في مجلس الشورى

ستاتي بقيته

حب الوطن

ان السامنيين امة من الامم التي كانت تحارب الامة الرومانية وهي امة ايطاليانية وفي القرن الرابع قبل الميلاد انتشبت حرب شديدة بين الامتين فبات الجيش الروماني في مضيق لم يكن يتيسر له ان يخرج منه بدون ان يفتك العدو فيه . فاخذ رئيس الجيش الروماني وهو الحاكم في ان يتفاوض ليلاً هو والقواد الاولون بهذا الشان ليجدوا واسطة ليخلصوا بها الجيش من الهلاك . فقال احد القواد المذكورين انه ما من واسطة الى النجاة الا بوسيلة واحدة وكان اسم ذلك القائد فلاما . وهذه الوسيلة هي ان يذهب خمسمائة من جنودنا ويحلوا في المركز الوحيد الذي لم يحل العدو فيه بعد . وعند طلوع الفجر يهاجمون الجيش المذكور ومن الموكد ان الخمسمائة يهلكون جميعًا غير انهم بواسطة اشغالهم العدو بالقتل يمكنون الجيش من الخلاص . فقال الحاكم الاول ان هذا الراي حسن جدًا فانه اذا هلك خمسمائة من جيشنا نجا الجيش كله غير انه من ياترى يرتضي بان يقودهم الى المركز الذي لا يرجع احد منه . فلما سمع القائد فلاما هذا الكلام نهض وقال انا اقودهم الى ذلك المركز المهلك . فارتضى الحاكم الاول بذلك وفوضه بان ينتخب خمسمائة من شجعان الرومان فاخذ في ان ينتخبهم ويقول لهم هلموا نموت في سبيل حب الوطن فاجابه الجميع الى ذلك . فساروا سكوتًا بدون ان ترتفع ضجة لمسيرهم وحلوا في المركز المذكور . وفي الصباح اخذ العدو في الهجوم عليهم فالتزم ان يهمل سبيلاً فسار الحاكم الاول في ذلك السبيل هو والجيش ونجا به . اما القائد فلاما ورجاله الخمسمائة فقاتلوا قتالاً مرًّا جدًّا وجرح فلاما جراحات بليغة غير ان عدوه خلصه وهو على حافة القبر من المجروحات فانه راى منه من الشجاعة والجسارة ما راى فاحبه وارجعه الى وطنه الذي نفعه بخدمات مهمة كثيرة . فهذه هي بلاد يعلق الانسان الامل بتقدمها وهذه هي الامة التي ملكت العالم المتمدن في تلك الازمان

القيام بالواجبات

ان الشرقيين يظنون ان المخاطر وغير ذلك من الامور الضرورية تعفو الانسان من القيام بواجباته العمومية فان خاف الانسان من شر حاكم يرجع عن انفع الاعمال وكذلك اذا خاف شر عدوه يسلم اهم المراكز اليه مع ان الفضل في ان لا يقصر الانسان في واجباته عند حلول المخاطر والفضل انما يكون في اقامة الانسان في ما لا يقوم الجميع به وكان لابالبس من القواد الذين نفوا في القرن السادس عشر وكان قائد قلعة فرنساوية اقام الجيش الاسبانيولي في حصرها . وفي ذات يوم خرج من القلعة بجنوده وهجم على الاعداء هجومًا شديدًا جدًا فجرح جراحات كثيرة واخذ في ان يرجع الى القلعة على ان الاسبانيول قطعوا الطريق فعند ذلك استند الى حائط واخذ

في ان يدافع عن نفسهِ واطال الصدام حتى غلب
بكثرة عدد المهاجمين فسقط على الارض فجروهُ الى
خيمة كونزالف دوكوردو قائد المحاصرين . فقال
له انني اقتلك في الحال ما لم تلزم المحصورين بان
يسلموني القلعة الان . فاخذ لاباليس في ان
يسمع كلام الاسبانيولي بدون ان ياتي بحركة .
وبعد ان فرغ من حديثهِ قال اذهبوا بي الى
اسفل حائط القلعة فذهبوا بهِ الى هناك فدعا
نائبهُ في القيادة وقال له ياكورتون انك ترى انني
اهلك في الحال اذا لم تسلموا القلعة فياصديقي قولوا
انني من الاموات واقطعوا النظر عني واقيموا بواجباتكم
بالامانة المطلوبة منكم لبلادكم والملكم ودافعوا عن
القلعة الى ان تهلكوا جميعًا . وكان القائد الاسبانيولي
يسمع كلام القائد الفرنساوي فغضب جدًّا غير انهُ لم
ينفذ تهديدهُ بقتلهِ فانهُ فضل ان يبدلهُ بقائد اسبانيولي
من رتبتهِ فشفي لاباليس من جروحاتهِ وارتقى حتى
اصبح مرشال فرنسا

واجبات المامورين والقواد

من اغلاط كثيرين من المامورين والناس في
البلدان التي لم تدرك الدرجة العليا من المعارف ان
يعذروا المامورين والقواد اذا قصروا في خدمتهم
العمومية من جرى تقصير روسائهم في معاملاتهم فاذا
كان زيد متصرفًا يهمل اعمال متصرفيتهِ اذ يتقرر
عندهُ ان ابقاءهُ متصرفًا ظلمًا ومن العدالة ان
يرقى الى الولاية وكذلك اصحاب الماموريات العسكرية
مع انهم لا يخدمون روساءهم ولكنهم يخدمون الامة
وياخذون معاشهم منها بواسطة سلطان او ملك او
امبراطور او رئيس جمهورية فاية وهمونة من تقصيرات
رئيسهم الاول او الذين دونهُ في معاملتهم لا يسوغ
لهم ان يقصروا في خدمة الامة . والمشاهير في الدنيا لم
يسلكوا في ذلك السبيل في ظروف ردية جدًّا منهم
القائد ايباميننداس القائد اليوناني المشهور فان
اعداءهُ وشوا بهِ الى الشعب فمحا اسمهُ من دفتر القواد
وارسلهُ الى حرب تيسالية نفرًا بعد ان كان قائدًا عظيمًا
من القواد الاولين فقبل بهذا الحكم بدون ان يتذمر
البتة . فانتشب القتال فاخذ يحارب بشجاعة ونشاط
لا مزيد عليها ومع ذلك لم يقدر قائد الجيش ان
يجعل جيشهُ يثبت في القتال فاخذ في الرجوع على
انهُ قبل ان ظهر انكسارهُ اخذت الجنود في كل
الصفوف في ان تذكر اسم ايباميننداس وكان كل
منهم يدعوهُ ويستنجدهُ وهو يحلف بان ينتصر او ان
يموت تحت قيادتهِ . وهكذا صرح الجيش بانهُ قائدهُ
باجتماع الاراء فقبل القيادة وخلص الجيش وفاز
بنصر عظيم ثم عاد وانتظم في سلك الانفار . وكذلك
فعل الجنرال مورو الفرنساوي وهو الذي حسد
الامبراطور نابوليون الاول غير انهُ كان يعرف
واجباتهِ فبعد ان فاز باعظم النصرات نزل عن رتبتهِ
على انهُ لم يكره ان يخدم وطنهُ فقبل ان ينتظم في جيش
ايطاليا تحت قيادة شاري وهو من القواد الذين لم
يكونوا يستحقون الاعتبار وكان من الجهولين فاخذ
في ارتكاب الاغلاط في القيادة وفي ان ينكسر في مكان
بعد ان ينكسر في غيرهِ فحل وراء نهر ادا بجيشهِ غير
انهُ سمع ذات يوم ان الروسيين قد فتحوا طريق
النهر وانهم مصممون على ان يقطعوهُ ليهاجموهُ . فبات
في ياس وخوف شديد فاخذ يتوسل الى مورو بان
يقبل بان يقود الجيش وكان قادرًا على ان يرفض
استلام القيادة بعد ان كاد يهلك الجيش الفرنساوي
بجهل القائد وهو ٢٥ الف جندي وحوالهُ ٨٠ الف
جندي من الروسيين . ومع ذلك قبل بالقيادة
وبشجاعتهِ وحذقهِ نال مجدًا جديدًا بتخليص الجيش
من الهلاك

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء الماضي)

الواجب ان يعلم ان كتم الحقيقة يكون واسطة لوقوع
الخلاف بين عائلتين وان ظهورها بعد ذلك يلحق
اللوم بهِ ويظهر دناءة مقاصدهِ وغاياتهِ . ولما اجتمعت
ريجة باختها بعد ذلك قالت لها بعد ان سمعت منها
الخبر كان من الواجب ان تساليهِ هل كان لومهُ
واسطة لارسال الدعوة او واسطة لظهورهِ ولو سالهُ
اصلاحاً لذلك السهو . فقالت جميلة لها ان مشوراتك
غريبة الم تسمعي ما قالهُ انيس وهو انهُ وبخهُ . وكان
قد اقترب وقت المادبة اذ لم يبقَ الا ثلثة ايام .
ولما رات جميلة انهُ قد دنا زمانها وان كبرياءها لا
تسمح لها بالحضور في تلك الظروف وخوفها من ان
يرى انيس انها مهتمة جدًّا بالمادبة منعها عن ان
تسالهُ ان يبين لها الامر مفصلاً اضطربت وقالت في
نفسها ماذا اصنع لانني لا اطيق بان تظهر الفتيات
والنساء في تلك المادبة وابقى انا مختبئة في البيت .
ولا ريب في ان ذلك من اصعب الامور على الذين
يحبون المداخلات والاجتماع بالناس ولاسيما اذا كانوا
نساء وقد تقرر في عقولهن انهن على جانب من الحسن
واللطف ومعرفة السلوك . ومن توفيقاتها مداخلة
شقيقتها التي وقفت على الحقيقة ولامت انيسًا على
تقصيرهِ في التبليغ وفازت جميلة بكل المرغوب ولا
سيما بعد ان انتهى صنع الثوب وجاء ثوبًا جميلاً متقنًا
فاخرًا اكلاف اطرافهِ الغير اللازمة وزياداتهِ تكفي
عائلة من الفقراء اكثر من شهرين والثوب كلهُ يكفيها
سنة كاملة . اما شقيقتها فلبست ثوبًا جميلاً بسيطًا
بالنسبة الى ثوب شقيقتها وفي الوقت المعين وهو بعد
الغروب باربع ساعات وتاخير الزمان هو لمراعاة
الاوقات الافرنجية فان تلك المادبة كانت ماخوذة
عنهم ركبتا مع والدهما وامها مركبة وساروا شيئًا فشيئًا
اذ ان تاخير المجيء عن الوقت بداعٍ او بدون داعٍ
يدل على ترتيب معيشة المتاخر وتانيهِ بالاكل ثم اللبس
ثم شرب ما يشربهُ الغربيون مفضلاً احتمال اضرار
اطالة السهر على الحضور باكرًا ولعل لهم في ذلك مقاصد
اخرى من جهة راحة صاحب الدعوة وعلى كل حال
لا ريب في ان لذلك دواعٍ غير ان الكبرياء هي مانعة
لاستعمالهِ . وكانت جميلة تطلب الى ابيها بالحاح ان
يامر سائق المركبة بان يسير شيئًا فشيئًا لئلا يصلوا الى
مكان الدعوة باكرًا . فجاراها والدها على ذلك ولم
تعترض ريجة مع انها كانت تستهزئ بالذين كان
ذلك الشان شانهم والحاصل انهم وصلوا وقوبلوا باكرام
لا مزيد عليهِ وبعد الاستقبال المذكور والخروج من
مخدع تغيير الملابس سلموا على صاحبة الدعوة
وصاحبها بحسب العادة الافرنجية وجلسوا ودار
الحديث في اماكن مختلفة بين النساء والرجال وبين
الرجال وحدهم والنساء وحدهن وهذا الاجتماع هو
من احسن العادات عند الافرنج فلا يتقيد الصغير
باستماع احاديث الكبير ولا الفتى بالاصغاء الى
احاديث الشيوخ ولكن كل انسان يختار لنفسهِ ما يحاولهُ
من المعشر وكم من منفعة ناتجة عن هذه الاجتماعات وما
اقبح عادة جلوس القوم دائرة واحدة واستماعهم لحديث
رجل رفع الله رتبتهُ او فسح باجلهِ او جمع في عقلهِ
حكمة . وعند جلوس جميلة انتظرت حضور انيس

اليها فانهُ تقرر عندها انهُ طالب ورقة الدعوة ليتمكن من الاجتماع بها في المادبة وان تفضيلهُ اياها على جميع الفتيات يحملهُ على ان يحفل بها عند دخولها و يبقى معها الى ان تخرج . غير انها لم ترهُ ولا رات ماجدًا اما شقيقتها فلم تجلس بالقرب منها وهكذا كانت جالسة في ذلك المخدع ونحو عشرة شبان يسيرون عند بابهِ ولا يدخلون خجلاً مع ان في وقوفهم سببًا للخجل اكثر ما في دخولهم . ورات جميلة كثيرين من الذين كانت تعرفهم فارادت ان تخرج لتبحث عن انيس فغمزت احدهم بان يدخل فدخل وتبعهُ غيره من معارفها وفي برهة قصيرة اصبح كرسيها محاطًا بخمسة شبان وهي تمازحهم كانها منهم غير ان بالها لم يكن مرتاحًا فانها كانت راغبة في الاجتماع بانيس ولما رات حولها اربعة شبان وقعت في حيرة من جهة ايهم ينبغي ان تطلب اليهِ ان يخرج معها بعد وضع يدها في يدهِ بحسب العادة الافرنجية اذ انهُ من المقرر في عاداتهم انهُ لا يليق بالمراة ان تسير وحدها فكان الرجل عندهم حصنها فيقتضي بان لا تسير بدونهِ . فقالت انني راغبة في الخروج فقال كل من الاربعة انني اسير بخدمتك . فقالت بعد ان ضحكت حتى استلقت على ظهرها وامالت انظار بعض الحاضرين اليها انني لست بمحتاجة الا الى واحد فقالوا اختاري وكل منهم يظن انها ستختارهُ اذ ان كلاً منهم كان قد فاز بالحصول على ما يكفي ليستدل بهِ على حبها لهُ . فقالت لا ارى لي سبيلاً الى الاختيار . فتكدر الجميع من ذلك . على ان احدهم وهو اكثرهم ادعاء تقدم لها يدهُ فوضعت يدها فيها وسارت الى فسحة الدار الداخلية ولكنها لم ترَ انيسًا ولا ماجدًا ولا شقيقتها رية فدخلت مخدعًا اخر ولم ترهم فقالت لعلهم خرجوا . فقال لها الذي معها من تطلبين . فقالت شقيقتي فقال اجلسي هنا الى ان ابحث عنها وارجع اليك بخبرها . فجلست في كرسي وسار ذلك الشاب وبعد ان غاب بضع دقائق رجع اليها وقال لها قد وجدتها وهي جالسة في مكان منفرد مع والدتكِ وماجد وانيس . فقالت لهُ بدون ان تظهر شيئًا من اضطرابها سر بنا اليهم لنجلس معهم فسارا وجلسا معهم . وجرى بينها و بين انيس من غمز العيون ما بين لهُ غيظها وكشف عن حبها لهُ . ومع انهُ كان يحب شقيقتها لم يصدها ولكنهُ بادر الى الاعتذار اليها وقال لها انني بين يديكِ

وكان اذ ذاك قد ابتدا الرقص الافرنجي وبرزت نساء الافرنج لابسات الملابس الرقصية التي يبقى بها اعلى الصدر واكثر الذراعين مجردين واخذن في ان ياخذن ايدي الرجال و يرقصن معهم بتحريك الارجل وجمود القدود . وكانت جميلة تحب من كل قلبها ان تشترك معهن في الرقص غير ان عادات بلادها كانت لا تزال سائدة على عادة الرقص الافرنجي . فلما سمعت صوت الالات الموسيقية الرقصية قالت لماجد وليس لانيس هيا بنا نجلس في مكان نقدر ان نرى فيهِ الرقص . وكان ماجد يحب ان يبقى مع شقيقتها رية غير انهُ لم يقدر ان يمتنع عن اجابة طلبها فسار بها بدون ان تظهر اقل مبالاة بالذي اتى بها الى هناك ولا بانيس والذي حملها على ذلك انما هو احتياجها الى الرزانة ولما نهضت وسارت خطوة قال لها الذي كان قد اتى بها اتمنى لك الحظ والمقصود ان يبين لها ان تركها لهُ لا يليق بعد ان كان قد اتى بها الى هناك . فقالت لهُ اتبعنا . فاغتاظ ماجد من هذه الكلمة اذ انها لا تليق غير انهُ كان يعلم انها على جانب عظيم من الطيش فلم يبين لها غيظهُ . ولم يتبعها ذلك الفتى اذ انهُ كان يعلم ان ذلك لا يليق بهِ ولا بها . والحاصل انها جلست في مكان قبالة الراقصين وجلس ماجد بجانبها . فقالت لهُ ما اجمل هذا الرقص . فقال هل تظنين انهُ جميل فقالت كيف لا وهو جارٍ عند جميع الافرنج . فقال

هل جريانهُ عندهم برهان حسنهِ وجمالهِ . فقالت كيف
لا . فقال والابراز جارٍ عندهم فهل هو من العادات
الحسنة مثل كونهِ من جرى كلمة واحدة او اختلاف
طفيف كثيرًا ما نرى اثنين يذهبان الى البرية كانهما
وحشان ويحاول كل منهما قتل الآخر . فقالت لا .
فقال لها ان جريان عادة عند قوم ليست ببرهان
حسن تلك العادة . فقالت ماذا ترى في الرقص من
الامور القبيحة . فاجابها انني اكتفي باظهار بعض امور
جارية عند نفس الافرنج ومنها يستدل على ان الرقص
وهذه الملابس ليست من العادات الموافقة . ومنها
ان المراة الافرنجية لا تذكر قميصها على مسمع من
الرجال اذ ان ذلك معيب عندهم ومع ذلك تبرز
في ساحة الرقص وبعض ما نغطيهِ القميص من جسدها
مجرد وتستحي باظهار ما فوق الخلخال ولو كانت لابسة
جرابات وبالرقص يبان ساقها ومن عاداتهم مجانبة
التكلم مع الذين لا يعرفونهم وبالرقص تكتفي المراة
بان ياتيها احد المعروفين عندها برجل غريب ويذكر
اسمهِ الحقيقي او بدون ذكرهِ لتلقي نفسها عليهِ وتاخذ
في ان تلبط الهواء معهُ . ولا يلزم ان ابين ما ينتج عن
الرقص من الامور التي لا استحسن ذكرها . وليس
المقصود انهُ من الواجب ان يبطل الافرنج هذه العادة
ولكنهُ من الواجب ان نمنع دخولها بيننا حال كونها
ليست من العادات النافعة وكثيرون من فضلاء
الافرنج يضادون تلك العادة كل المضادة ويتمنون
انقطاعها . ومن المستغرب ان بعض الافرنج يكلفوننا
بالمحافظة على عاداتهم حال كوننا نجهل كثيرًا منهم
وهم انفسهم لا يحافظون عليها كل المحافظة فانني اظن
ان رقص امراة مرات كثيرة في ليلة واحدة مع رجل
واحد حال كونهِ ما من علاقة خطبة بينهما هو سبب
لملاحظة عندهم ومع ذلك لا يتجنبونها في الظروف
التي اظن انهُ من الواجب ان تصير مجانبتها فكانت
جميلة تسمع كلامهُ متعجبة وقالت في نفسها وهو يتكلم
انهُ قد انحط قدرهُ عندي اذ كنت اظن انهُ متمدن
وقد وجدتهُ بعيدًا عن التمدن فانهُ ينكت على
عادات الافرنج مع ان الجميع يكتفون بان يقولوا
ان هذه عادة افرنجية ليقبلوها ويفتخرون بجريانها عندهم
والظاهر ان شقيقتي لم تقف على افكارهِ او انها مثلهُ
لا تعلم اصول التمدن ومقتضيات هذا العصر وهذا
هو المرجح عندي اذ انني لا اراها مهتمة بالمحافظة على
الزي الاوربي عندما يتغير فتلبس ما قد بات في خبر
كان عند نساء الاعيان (اي الاغنياء) ولا ريب
عندي في ان ذلك يحمل النساء على التمكيت عليها
ولا سيما في ليلة كهذه الليلة . فلما راى ماجد انها قد
اطالت الفكر قال لها الظاهر انك قد اخذت في
التامل بالكلام الذي قد جرى بيننا فماذا تحكمين .
فقالت لهُ انني من اللواتي يظهرن افكارهن بدون
خجل وبناء على ذلك اقول لك يا ماجد في انني
قد تعجبت من افكارك فانها متاخرة ولا تجاري العادات
الافرنجية مع ان هذا هو شان اهل هذا الزمان . فلما
سمع منها ذلك قال في نفسهِ الاوفق ان لا اجادلها
لئلا تغتاظ فان الفتاة التي هي مثلها يحكم عليها بالجهل
والجاهل لا يعلم اصول الجدال فيغتاظ عند ظهور
افكار مخالفة لافكارهِ . فقال لها الا تعلمين ان
العادات الجديدة التي تدخل عند امة هي كالطعام
الجديد الغريب فمن الذين يذوقونهُ من يحكم بانهُ لذيذ
ومنهم من يحكم بانهُ غير لذيذ . فلما سمعت هذا الجواب
انقطعت عن الجدال وقالت لهُ يا حبذا لو طلب اليَّ
ان ارقص فانني قد تعلمت الرقصة الفلانية والرقصة
الفلانية . فقال لها هذا سهل فاذني لي بان اسير الى
مخدع اخر فارسل اليك من يرقص معك ويشكر
فضلك ولا ريب في انهُ لو عرف الرجال بانك من
اللواتي يرقصن لاجتمع حولك كثيرون من الطالبين

فقالت له اذهب ولا تتاخر كثيرًا وانا عالمة بما تقول
فذهب ماجد وأتى المكان الذي كان فيه انيس فوجدهُ
جالسًا هو وربة والدها وقد اشغل نفسهُ بالحديث مع
ربة وفي اثناء الكلام اظهر لها من الغرام ما تكن من
اظهارهِ بالتلميح دون التوضيح فلم تجبهُ بالسلب ولا
بالايجاب اذ انها قالت في نفسها ان هذه سهرة حظ
فلا يلزم ان اكدر احد الذين قد اتوها طلبًا للحظ
والسرور . ولما دنا ماجد منهم تكدر انيس جدًا ولا
سيما لما قال لهُ ان جميلة تنتظرك في المكان الفلاني
وقد بعثت بي الى هنا في طلب مختار يليق بان يقوم
بالخدمة التي عينتها له . قال هذا وهو يتبسم . فاغتاظ
انيس وهي غضبة على انهُ كتمهُ ولم يرَ بدًّا من اجابة
طلب جميلة اكرامًا لشقيقتها والدتها فنهض في الحال
وهو يتبسم ولكن نار الغيظ تتاجج في باطنهِ وقال
لربة ووالدتها ساعود اليكما بعد برهة قصيرة وقال
لماجد هلمَّ نذهب . فقال له انني انتظر رجوعك
هنا . فنظر اليهِ نظرة ذات معانٍ كثيرة ومع انها اشارة
في اصرح من القول الصريح وسار قاصدًا جميلة التي
شكرت ماجدًا من صميم الفؤاد فلما رات انهُ قد بعث
البهابفتى تعدهُ من الحائزين قصبات السبق في ميادين
التمدن وكان جمال منظرهِ شفيعًا دائمًا له عندها
فتغفر كل سيئاتهِ بمجرد دنوهِ منها وشروعهِ في الكلام
بالملاطفة والمداهنة ولذلك عندما راتهُ مقبلاً متبسمًا
وهو يسير متصنعًا تصنعًا يقع عندها موقع الاستحسان
اذ تنسبهُ الى اللطف والى معرفة السلوك بالمحافظة
على اصول التمدن غفرت له الذنب الذي كانت قد
قالت انها لا تغفرهُ له وهو تقصيرهُ المقصود في نقل
ما جرى بسبب ورقة الدعوة ليجعلها تنسب ورودها
اليها الى مداخلاتهِ وغيرتهِ . فقال لها عندما دنا منها
انني اردت ان لا اكدر اجتماعك بالذي كان معك
فارتضيت بنصيبي اذ رايتك قد ارتضيت بنصيبك

ومع ذلك قد اجبت امرك في الحال وها انا بين
يديك . فاغتاظت جميلة عندما سمعت هذا الكلام
منهُ وتكدرت اذ انها كانت ترتضي بان تكدر الجميع
قبل ان تكدرهُ فقالت له وقد وضعت كفها على وجهها
ورفعت عينيها اليهِ يا انيس الا تعلم مشرب جميلة
وهل يسوغ ان تطالبها بما في غير مسئولة بهِ . فقال
لها دال طلب هو الخروج بك الى قاعة الرقص .
والحاصل انهُ جرى جدال بينهما استمر اكثر من
خمس دقائق وكانت جميلة تلاطفهُ وتعتذر اليهِ
وتتذلل حال كونهِ كان قد تمنى ان يتخلص برهة منها
ليتمكن من الاجتماع بشقيقتها

هذا ولا يخفى ان الغيرة تبتدي في النمو قبل
ان تتوضح البواطن ويظهر الاختلاف بالصوالح فان
المتناظرين شديد والاحساس في الغالب فيقع الخلاف
بينهما في اول الامر وقوعًا لا يظهر الا بتصرفات
قليلة ولكن زمان تجرعها لا يطول فانها كالنار الآكلة
لا راحة لصاحبها وكم من مرة اتت بخراب بيوت وهلاك
انفس وهي افة في العالم ولا سيما اذا وقع الشبان فيها
بدواعي حب او الكهول والشيوخ بدواعي الاسبقية
فتعمي الابصار عن الصواب ولئن كانت بصيرة ولم
يكن اجتماع ماجد وانيس في تلك السهرة زمان زرع
بذرة الغيرة الاولى في حقل محبتهما فان حوادث اخرى
كانت قد جرت غير انها كانت اقل وضوحًا ولا سيما
لان تصرفات جميلة كانت تحمل ماجدًا على ان يقول ان
انيسًا يحبها كما تحبهُ وانهما يرغبان في الاقتران ومشربهما
واحد من جهة التعلق بالعرض من الامور فيعيشان
بالاتفاق وان اختلفا بالنظر الى طيشهما لا يطول
زمان الاختلاف ومال انيس كثير فان صرفت مبالغ
وافرة في ابتياع الحلى والملابس كل سنة لا يوثر ذلك
في مركزهِ . ومن يا ترى يقدر ان يعلم ان انيسًا كان
مغرمًا بربة حال كون اهتماماتهِ كانت مصروفة في

سبيل ارضاء جميلة فكان يغار من ماجد بدون ان يرى ماجدًا ما يجعلهُ يغار منهُ لانهُ لا يقدر ان يتجنب الغيرة في الحب اذا كان الحب صحيحًا . وفي تلك السهرة تاكد ماجد ان انيسًا كان يفضل الاجتماع بريئة على الاجتماع بجميلة وراى من علامات الغيرة ما حملهُ على البحث في اسبابها ولذلك اراد ان يقف في مكان يقدر ان يرى منهُ جميلة وانيسًا لعلهُ يرى شيئًا يدل على وقوع خلاف بينهما او على مباينة او غير ذلك وكان يستصعب الابتعاد عن ريئة ولو ربع ساعة فاستغنم فرصة دخول ابيها الى المكان الذي كانوا مجتمعين فيهِ وجاوسه معهم ليخرج . وبعد ان جلس معهم بعد مجيء ابي ريئة نحو عشر دقائق خرج فراى جميلة متكئة على ذراع انيس وهما يدوران في قاعة الرقص ويرقصان مع الراقصين وقد اجتمع جمهور من الشبان وكلما مرّا بالقرب منهما يقول واحد فلتسلم عينا ك واخر ما اجمل هذا القد وهكذا كان بعض الشبان يتعدون حدود الادب . وحسد كثيرون من الشبان انيسًا وتمنوا بان يفوزوا بما فاز بهِ غير انهم لم يكونوا يعرفون الرقص فصمم جمهور منهم على ان يشرعوا في تعلمهِ في ذلك الاسبوع وكان اكثرهم لا يعرفون ان يكتبوا تحريرًا حق المعرفة في لغتهم بدون ان يغلطوا بالتهجئة او غير ذلك . وبعد ان انتهت تلك الرقصة اخذا يتمشيان فراى انيس ماجدًا واقفًا في فسحة الرقص فقال في نفسهِ الظاهر ان ريئة بعد الاجتماع بي لم ترتضِ ان تقربهُ فجلس معها برهة فلم تكلمهُ فخرج وكان انيس يتمنى ان يتخلص من جميلة ليرجع الى شقيقتها غير انهُ لم يكن يقدر على ذلك اذ انها تمسكت بهِ وقالت لهُ انهُ لا بد من تعويض ما قد فات بواسطة المرافقة الى نهاية السهرة . فقال لها لا بد من ذلك . وقال في نفسهِ كيف ياترى افوز بالخلاص منها . ومع انها كانت تسير معهُ كان كلما بدنو منها احد معارفها من الشبان تحدثهُ بخفة وتكلمهُ كلامًا لا يوافق من كانت في ظروفها ان تكلم شابًا بهِ وما ذلك الا نتيجة جهلها وطيشها . وكانت تظن ان اجتماعهم اليها كلما سنحت لهم الفرصة برهان امتيازها عن سائر النساء بالحسن واللطف وكل اسباب جذب الرجال مع ان خفتها كانت المغناطيس الفاعل . فكان اكثر الشبان اذا لم نقل كلهم يرغبون في ان يتمتعوا بمحادثتها ومسامرتها ويستهزئون بها بسبب خفتها وطيشها .

والظاهر ان الكبرياء تسدل ستارًا على اعين اصحابها ولا سيما اذا تحولت الى ادعاء فانهم لا يرون شيئًا منها في انفسهم ويتكتون على الاخرين حال كونهم يفوقونهم في ذلك ولذلك اصعب الامور على الانسان ان يعرف نقائصهُ اذا صدرت عن الكبرياء والادعاء . فان جميلة كانت تكره كل رجل او امراة ترى فيهِ اقل علامات الكبرياء والادعاء . حتى انها كانت تنكت اشد التنكيت على الانسان الذي تسمعهُ يقول فعلت وقلت . هذا وفي كل حركة من حركاتها وفي كل جملة من كلامها ما يدل على افتخارها بحسنها ولطفها وتقدمها ومعرفتها السلوك وغنا والدها وحسن ثوبها واثمان حلاها وجواهرها وجمال قوامها ورقة صوتها حتى انها كانت تفتخر بتواضعها حال كونها ابعد الفتيات عن الاتضاع . وكان ذلك العنصر الضر فيها يريها العالم كانهُ مغطى بضباب لا يخلو من الكثافة والناس فيهِ كالذباب وهي اعظم من النيل فما تفعلهُ لا يقدرون ان يفعلوهُ وما هو لهم صغير بالنسبة الى ما هو لها . ومع ذلك لم تكن تغفل عن اكثر الاعمال الكلفية التي يتكلفها المتكبر ليكتسب الثناء ولكنها لسوء حظها كان يظهر جليًا ان المقصود تمجيد نفسها وليس تعظيم جليسها او ضيفها او رفيقها او رفيقتها ولذلك لم تكن تكتسب ثناء على شيء منهُ

اما انيس فلم يكن موضوعًا لشيء من ذلك فانها

بالعمل كانت تخففهُ وتوقرهُ ومع انها كانت تكتشف على عيوب كثيرة من عيوبهِ كانت ثروتهُ تسترهـا عن عينيها حتى انها كثيرًا ما كانت ترى القبيح من افعالهِ احسن من الحسن من افعال الآخرين . فانهُ كان قد فاز بان يبني لنفسهِ في قلبها مركزًا عظيمًا ليس بمنطقهِ ولا بحذقهِ ولا بمعارفهِ وادابهِ ولكن بثروتهِ وبانفاق مشربهِ ومشربها وان حبها للمجد الباطل لم يكن اقل من حبهِ لهُ على انها فاقتهُ بالكبرياء فانهُ كان يرى نقصهُ بالاعمال بالنسبة الى الحاذقين من ابناء مدينتهِ وافتقارهُ الى افكارهم واقلامهم ومساعداتهم في الاشغال الاعتيادية فكان يضع نفسهُ في ميزان الغنى فيرجح عن الآخرين فيسر ويفرح ثم يضع نفسهُ في ميزان الرجال فيرى انحطاطهُ فيصغر في عين نفسهِ ويرى نفسهُ صغيرًا عند كل الناس وينسب اعتبارهم لهُ الى صوالح تحملهم على التظاهر باحترامهِ وفي البواطن يسخرون بهِ اذا تكلم او كتب او جالس الناس . وكان يرى نقصهُ عند اجتماع جمهور فانهُ لم يكن يقدر ان يصمت بالاستناد الى شهرتهِ في الاداب والمعارف فكان يلتزم ان يتكلم وكان لسانهُ منطلقًا بالطبع غير ان معارفهُ قليلة فلم يكن يقدر ان يمتد بالحديث وكان يلتزم ان يردد في كل حال عبارات معلومة عندهُ اقتبسها عن صاحب بقوة الذاكرة وليس بقوة الادراك فكانت تضيق نفسهُ عند ما كان يرى انهُ لا بد من ان يراجع الاقوال نفسها مرة بعد مرة ولا سيما بعد ان قال لهُ احد اصدقائهِ انك لا تغير معاني حديثك وكلامك في كل اجتماع يكاد يكون واحدًا ما لم يكن اخبارًا عن امور جرت والظاهر ان لسانك فصيح بالطبع غير ان معانيك ركيكة وهكذا كان صاحبنا المذكور يتضايق اذا تكلم واذا صمت . وكان يشعر بهذه النقائص ويتكدر جدًا ويلوم نفسهُ على اهمال الدروس المثقفة للعقل والروضة

لهُ وهو في سن الصغر ومع ذلك كان اهتمامهُ بالتنزه وبالالعاب ومعاشرة الشبان واطالة السهر تشغلهُ عن الدروس لتعويض ما قد فاتهُ حتى انهُ لم يكن يطالع الاخبار الجارية ولا الافادات المنشورة في الجرائد ان كانت سياسية او ادبيـة . ومع ان نقائصهُ كانت كثيرة كانت جميلة تظن انهُ احذق الشبان وانشطهم فانهُ كان اعرفهم للاحاديث الفارغـة والنكات المضحكـة والتخيلات الباطلة وكان يحلف لها انهُ يبين بان باطنهُ كظاهرهِ حال كونهِ كان لا يحبها وكانت عواطفهُ كلها تميل الى شقيقتهـا التي بات حبها شاغلهُ في الليل والنهار فهام بها واي هيام واشتد وجدهُ واي اشتداد فان اكل بدون ان يجعل شاغلهُ التفكر بها لا يلتذ بطعام وان شرب بدون ان يتوهم صورتهـا في كاسهِ لا يتهنا بشرب وكذلك اذا مشى او جلس او دخل او خرج بدون ان يتصورها معهُ او يتوهم انهُ يسمع صوتها المطرب او يسمع حفيف ثيابهـا الجامعة بين البساطة والظرف ومن يا ترى كان يعلم بهذا الغرام المقلق انهُ لم يكن احد عارفًا بهِ حتى نفس معشوقتهِ لم تسمع منهُ غير التلميحات في تلك السهرة التي كانت مبدأ حوادث مهمة فان الغيرة نمت فيهـا وابتدأ اظهار غرامهِ كان فيها

وبعد ان تمشيا برهة ابتدأت رقصة اخرى فرقصا وابصار الحاضرين شاخصة بهما وبعضهم يهمس في اذني البعض الآخر قائلاً انهما سيتزوجان بعد برهة قصيرة وسمع انيس كلام بعضهم بهذا الخصوص وتكدر جدًا اذ انهُ كان يعلم ان الذين يقولون بانهُ سيتزوج بها يلومونهُ في انفسهم على الاقتران بفتاة ليس لها شيء من الدعائم اللازمة لامرأة رجل ذي ثروة على جانب عظيم من الغيرة وسوء الظن . وبعد ان انتهيا من الرقص رجعا الى التمشي وشرب كل منهما كاسًا من الشاي (ستأتي بقيتها)

ملح

(من قلم وانيس افندي هندية)

السلب

سال رجل رجلاً كردياً لماذا تكمنون في الغابات وعند مرور احد ابناء السبيل تطلقون الرصاص عليهِ ومن ثم تسلبون ما معهُ فاجاب الكردي ان لذلك سبباً قال ما هو هذا السبب ياترى قال الكردي اننا نعلق الامل بوجود دراهم معهُ والدراهم لها قدر عندنا فاقتنع السائل

القناعة

سال رجل رجلاً طاعناً في السن من الاكراد لماذا لا تصلي اجاب انهُ لا يعرف الصلوة قال لماذا لا تتعلم فاجابهُ قد صرفت حياتي بطولها بدون صلوة فهل اطمع في هذه الدنيا بعد ان ادركت نهاية الحيوة فكما عشت بدون ذلك في الماضي اعيش بقية حياتي

المجانين

اصيب رجل بداء الجنون فدخل قاعة مجلس في يوم تعطيل وجلس في كرسي الرئيس فنظرهُ مجنون اخر فاخذ يوبخهُ قائلاً انزل انني أُصبت بالجنون منذ ثلاثين سنة ولم ادرك درجة الرياسة فكيف ادركتها ولم تصب بهِ الا منذ يومين ودخل بالتصادف رجل ثالث مجنون ثم خرج وهو يهز براسهِ ويقول بالحقيقة انهما مجنونان

مغفل

كان تاجر راجعاً من قرية بعبدا ماشياً فعند وصولهِ الى حرش بيروت نظر رجلاً محملاً حطباً على حمارهِ . فقال لهُ الى اين انت ذاهب فقال الى قسمة برج الكشاف لابيعهُ فقال لهُ بكم تبيعهُ فقال بخمسة غروش . قال لهُ اطرح الحمل هنا وانا اركب الى مكان اقرب من البرج وادفع لك خمسة غروش ثمن الحطب . فقال كيف اترك الحطب . فقال لهُ التاجر ياصاح انني ادفع لك ثمنهُ وهو اثقل مني ومسافتي اقرب قال فبهت على انهُ ماذا افعل بالحطب فجرى الحديث بينهما بدون ان يفهم ذلك الرجل المقصود ولذلك سار في طريقهِ الى ان وصل الى البرج وباعها بثلاثة غروش واستراح التاجر برهة ورجع ماشياً الى بيتهِ

حسن مغفل

اتى رجل كردي مدينة عينتاب وهو من قرية من قراها ومعهُ خمسة وثلاثون غرشاً ثمن كفن لرجل توفي في القرية ودخل سوق بيع المنسوجات باكراً ولم يرَ غير دكان رجل اسمهُ جاويش اوغلو مصطفى اغا وليس عندهُ اكفان وطلب اليهِ ان يبيعهُ كفناً فقال الاغا للكردي متى توفي المرحوم قال امس الساعة الرابعة من النهار وكان شهر تموز فصار يسالهُ ايضاً عن اسمهِ وشكلهِ وحسبهِ ونسبهِ واخذ يشغلهُ بالتدخين والقهوة وفتح دفتراً قديماً واخذ يقلب صفحاتهِ ويتامل فيهِ الى ان قال للكردي ان القوم قد اخذوا كفناً للمرحوم ودفنوهُ خوفاً من ان ينتن والاوفق ان تاخذ صاجاً من حديد لتجعلهُ لفقرا الضيعة يخبزوا عليهِ فان ذلك افضل من الكفن وهكذا اقنعهُ واخذ منهُ الدراهم واعطاهُ صاجاً ثمنهُ ستة غروش عوضاً عن الخمسة والثلاثين غرشاً وارسلهُ في طريق غير مطروقة لئلا يرشدهُ احد الذين يسمعون بخبرهِ

المساومة

ان كردياً انزل عجلاً الى السوق قاصداً بيعهُ وطلب ثلاثمائة غرش ثمنهُ فدفع لهُ مائة غرش في البداية ثم اخذ القوم في ان يزيدوا الدفع الى ان اوصلوهُ الى المائتين فالكردي ابى واخذ يبرهن لهم بان ثمنهُ يساوي ثلاثمائة غرش ولما راى انهم لا يقتنعون قال انا اشتريهِ واخرج كيسهُ ودفع المبلغ ورجع قائداً عجلهُ الى بيتهِ

الجنان

الجزء الثالث

في ١ شباط سنة ١٨٧٥

قد ادرجنا في غطاء الجنان اعلاناً عن دائرة المعارف بحرف كبير نرجو مطالعتهُ بالاستيعاب ولجنابكم الفضل

تنبيه * نرجو المشتركين في البصرة ان يدفعوا اشتراكاتهم الى جناب وكيلنا فيها توماس افندي اوحيد

قد صممنا في هذه السنة على جمع كل الاشتراكات من اول السنة فنرجو المشتركين في كل مكان ان يدفعوا حالاً

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد وقع كثيرون من ابناء الشرق في ضيق مالي من جرى وقوف الاشغال في المدن وضعف احوال الزراعة وتضعضع البضاعة ولا ننتظر فرجاً قريباً لاننا لا نرى تغييراً يبين ان زمان الضيق قصير وانهُ لابد من ان يحل فرج قريب فان اقبلت المواسم سنة واحدة لا تكون كافية لتغيير الاحوال ولا ان اقبلت سنتين فان ذلك الاقبال انما يكون واسطة لمنع ازدياد السقوط والضيق وليس لتوصيل البلاد الى حالة الفرج الذي يكون بداية نجاح فانهُ للتاخر اسباب وللنجاح وسائط فما دامت اسباب التاخر جارية في الامة لا يرجى التقدم ومن احب الامور الى اهل التيقظ والمعارف في البلاد ان يروا القوم شارعين في اعمال جديدة لعلهم يجدون سبلاً تودي الى العمران وقد قلنا في الماضي ان عقد الشركات انما هو علة ذلك وان تكون شركات زراعية وشركات صناعية وان تكون الزراعية ذات عناصر قوية لتصون نفسها وتحافظ مركزها وتفوز بدفع ما ربما كان يعسر على الافراد ان يدفعوهُ وان توسع اعمالها توسيعاً مناسباً لظروفها واحوالها فان تمكنت اعمال كهذه من النجاح من جهة اتفاق اعضائها وضبط ادارتها تفوز البلاد بتحسينات تستحق الذكر ومع ان سياستنا في رواق من جهة نسبة الامة الى الدولة في هذه الجهات نرى ان الامة الفرنساوية التي قد احتملت من المشقات السياسية والعوائق الاشغالية والاثقال المالية ما يصعب ادراكهُ قد اخذت في التقدم وهي لا تزال على غير ثبات من جهة السياسة فاصبحت من جهة القوة اقوى مما كانت في ايام الامبراطورية فان جيشها جرار ونظامهُ متقن واسلحتهُ مجربة ونشاطهُ قد ترقى ولولا خوف الملوك من عدم ثبات احوال فرنسا لكان مركزها في الحال كالمركز الذي كان لها في ايام الامبراطورية فان نجاحها في الماديات والادبيات لا يزال سائراً وقد استفادت من مصائبها فوائد كثيرة لا يقدر الانسان ان يعرف قدرها الا عند مقابلة نتيجة تقلباتها في الحال بتقلباتها في الثورات الماضية فان النظام فيها لا يخل . ولو كثرت المنازعات الناتجة عن التحزبات وما بلغنا عن فض

مجلس النواب نفسهُ برهان قاطع على ان الامة الفرنساوية مصممة على ان تبتعد عن المنازعات والحروب الاهلية الناتجة عن اختلافات احزابها وقد سررنا جداً بذلك وهو يسر كل من احب راحة العالم ولاسيما راحة اهالي الشرق الذين استنادهم في المالية انما هو عليها والظاهر ان مجلس النواب قد عجز ان يجمع اكثرية ترتضي بابقائهِ وتقرير النظامات الاساسية تقريراً يرضي كل الاحزاب فالجمهوريون كانوا يطلبون تقرير رياسة المارشال ماكماهون سبع سنوات بشرط ان تقرر الجمهورية والملكيون ارتضوا بتقرير رياسة المارشال حتى اذا توفي او حدث ما يحمله على ترك منصبهِ قبل نهاية الزمان لا تكون الجمهورية مقررة لغيره بل يبيت الباب مفتوحاً لدخول الملكية وقد كثرت المفاوضات في مجلس النواب بهذا الخصوص وكثر الاخذ والرد حتى ان الوزارة قد استعفت وبالتالي ورد خبر فض المجلس . ومن المعلوم انهُ كان قد تقرر في عقول اهل السياسة انهُ اذا فض او لم يفض لا يرتضي المرشال ماكماهون بان يترك الرياسة اذا بقي في قيد الحيوة وفوزهُ بالاستناد الى القوة العسكرية العظيمة في فرنسا مكنة من ان يوقع الخوف في قلوب اضدادهِ وان ينشط المتحزبين لهُ وقد انتهى الامر بما يناسبهُ ويناسب حزب الجمهورية واذا لم ينتهِ بعد حتى النهاية المرجح انهُ سينتهي الى ذلك من كل بد والمأمول ان الفرنساويين في هذه المرة لا يحيدون عن سبل الحكمة بانتخاب نواب من اصحاب الارآء الغير المعتدلة الذين يقومون باعمال كاعمال كمون باريز ومن المعلوم ان الذين هم من اهل ذلك الراي هم قليلون بالنسبة الى الامة كلها وانحصار اعمالهم في باريز بمجرد وعد موسيو تيرس بانهُ يقرر الجمهورية برهان كافٍ على ان الامة تحب ان تحافظ على الراحة العمومية كما انها تحب ان تحافظ على القواعد التي قررتها بالثورة اي بواسطة قلب الملكية البوربونية فانهم كانوا في رق وتاخر فدفعوا عنهم اسباب ذلك الرق غير انهم شددوا الدفاع فتجاوزوا حدود الاعتدال واي تجاوز وباتوا في حالة هي بئس الاحوال وابتعدوا عن الدين واهانوا ما كان عندهم مكرساً ثم حدث رد فعل فدفعهم الى الحالة المتوسطة وهي اما الملكية المقيدة واما الجمهورية المعتدلة بحسب راي موسيو تيرس فعلى الوجهين تنال فرنسا الراحة التامة المطلوبة وتفوز بالحصول على الثبات الذي يمكنها من الحصول على اتحاد دول لولا خوفها من عدم ثبات امورها لا تحدث معها منذ برهة ليست بقصيرة فهذه الامور كلها ذات اهمية ويترقبها العالم بخوف واضطراب ولا نظن ان ظهورها يطول لان الظاهر من كلام بعض الملوك ان السلام لا يطول اذ ان حضرة ملك ايطاليا قد قال في خطابهِ انني ارى انه ما من سبب لتكدير السلام في هذه السنة او ما هو بمعناهُ ولو لم يظهر من شدة رغبة المانيا في المحافظة على السلام بواسطة التحريرات التي قد نشرت بواسطة محاكمة الكونت ارنيم لما سمعنا كلاماً كهذا الكلام فاننا قد قلنا ان نفس وزير انكلترا الاول لم يكن يعلم ماذا يجري فانهُ قال ان السياسة مرتبكة ثم بعد ذلك ببرهة قال انهُ ما من شيء في الحاضر يكدر السلام اما نحن فان ساد السلام في اوربا وطال زمانهُ او سادت الحروب فواجباتنا واحدة وهي محاولة تحسين اسباب الثروة عندنا بالوسائط التي قد ذكرناها فنسال الله على كل حال ان يوفقنا الى ما فيهِ صالح لنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

الولايات المتحدة

قد نشرنا فيما مضى من الجنة اخباراً متعلقة بالقلاقل التي جرت في لويزيانا احدى الولايات المتحدة الامركانية فالجات الى تداخل الجنرال كرانت

رئيس جمهورية امركا بارسال الجنرال شريدان ليهمد ذلك الاضطراب بالقوة ولا يخفى ان كثيرين من الوزراء واكابر المامورين وحكام الولايات قد لاموا الجنرال على هذا الصنيع بقولهم ان لا حق له بالمداخلة في الاعمال الداخلية الجارية في الولايات فلذلك قد خالف النظام ومن ذلك ما قاله والي ميسوري وهو ان تداخل الجنرال كرانت في داخلية لويزيانا بقوة السلاح انما هو اعظم شطط لحق بالنظام الجمهوري الى الان اما المجلس العالي فاذ كثر فيه القيل والقال في هذا الامر قرر ارسال رسالة الى الجنرال المشار اليه فيها يطلب اليه ان يقدم الايضاحات اللازمة عن هذه الحادثة المكدرة وقد ورد موخرًا في جريدة التيمس ان الجنرال كرانت قد اجاب على تلك الرسالة وبعث الى المجلس بالافادات اللازمة لاظهار الواقع وتبرير نفسه من التهمة التي القيت على عاتقه وقد قال ردًا على ذلك ان الظلم والقلاقل وسفك الدماء والتعديات قد كثرت في تلك الولاية وازدادت ازديادًا عظيمًا فان تقليل عدد اصوات الجمهوريين في سنة ١٨٦٨ بالخداع والظلم وكذلك المعارك الدموية التي استمرت جارية من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٦٨ مما يبين ان تلك القلاقل لم تكن ناشئة عن الاجراءات التي اتخذتها حكومة واشنطون بل عن المؤامرة التي اقيمت ضد الجمهوريين فانه بعد ان حرم السود حقوقهم في الانتخاب طلب مستر كاولوك الى مستر وورموث بان يعد الاصوات ولئن كانت النظامات تفرض المساواة بين الجميع وتجعل لمجالس الولايات المتحدة حق المداخلة في هذا الامر وزد على ذلك ان القاضي دوريل ارتكب اغلاطًا جسيمة في تلك الاثناء فكان من واجبات الجنرال كرانت ان يتصرف بمقتضى النظام ويتداخل بالجنود وبالعمارة البحرية وبعد اتمام تنظيم ادارة الولاية رفض انتخاب مستر كاولوك مع انه كان يحق له ذلك اكثر من مناظره مستر ميزي الذي تثبت انتخابه بواسطة مخادعات واجراءات غير قانونية. ثم ذكر الجنرال كرانت المجلس بتاريخ الحوادث الاخيرة منبهًا الى اجراءات مستر ميزي بفصل كل الذين عينهم مستر كاولوك والمعركة التي جرت في كولفكس وما جرى من القتل وسفك الدماء في كونشاتا وذكر الاعمال الفظيعة والاجراءات الدموية التي صادقت الجرايد المحافظة عليها رافضة مداخلة حكومة الولايات المتحدة بقولها ان ذلك من باب الظلم والتعدي حال كونه لم يصر اجراء القصاصات اللازمة شرعًا ونظامًا لما بدا في كولفكس من التعديات والفظائع وحالما تقرر بان حضور الجنود الامركانية هناك مما يحمل الاهالي على الهيجان والاضطراب ارسلت اليهم حالاً الاوامر اللازمة ليرجعوا فخرجوا من الولاية الا انه لدى اقامة انتخابات تشرين الاول حدثت قلاقل جسيمة بسبب ادعاء ...ن بالحكم فالتزم حاكم الولاية الاصلي ان يطالب المساعدة من الحكومة المركزية وقد تمكن ذلك الحاكم المختلس من تبوإ كرسي الولاية قبل ان اصدر الجنرال حكمه برفع القلاقل بالقوة العسكرية وكان قد قتل كثيرون في اثناء الاضطرابات التي جرت بواسطة اجراءات ذلك الحاكم وقد قدم الجنرال كرانت اوراقًا ورسالات كثيرة لاثبات ما قاله بهذا الشان ثم اخذ في المحاماة عن مداخلة القوة العسكرية في نظامات تلك الولاية وقال ان الثورة لم تكن قد انتهت الا في الظاهر غير انها كانت لا تزال مشتدة في حقيقة الامر لان الاستعدادات كانت لا تزال جارية وقد اخذ الجنود بناء على طلب الحاكم في ان يساعدوا الحكومة ويجاهدوا في سبيل اجراء النظامات ويرفعوا الظلم ويمنعوا المعارك الدموية

الدوق فردريك وليم

قد ذكرنا خبر وفاة الدوق فردريك وليم دوق هس فجأة وقد ذكر في رسالة واردة من برلين الى جريدة التيمس بتاريخ ٣ الجاري ان اهم الحوادث السياسية في الوقت الحاضر وفاة الدوق فردريك وليم دوق هس الذي اخذت املاكه سنة ١٨٦٦ وقد توفي في قصر هروبتز في بوهيميا وكانت ولادته في ٢٠ آب سنة ١٨٠٢ في كاسل اما والدته فكانت ابنة وليم الثاني ملك بروسيا وقد شاركه ابوهُ في الحكم بمدة حياتهِ الا انهُ سنة ١٨٤٧ استبد بالحكم وحدهُ وسنة ١٨٦٦ في اثناء الخلاف الذي جرى بين النمسا وبروسيا تحزب للنمسا وبعد ان فازت بروسيا بالنصر استولت الجيوش البروسيانية حالاً على املاكهِ واخذتهُ اسيرًا غير انها اطلقت سبيلهُ في ٣٠ كانون الاول من السنة المذكورة بعد ان اعفى كل مأموريهِ وضباطهِ من قسم الامانة لهُ وفي اليوم السابع عشر من نفس ذلك الشهر امضى معاهدة بينهُ وبين ملك بروسيا حفظ لنفسهِ فيها كل الحقوق السياسية الا انهُ قرر مسئلة الاملاك التي كان قد وقع الاختلاف عليها بينهُ وبين الحكومة البروسيانية فتركت لهُ الحكومة البروسانية املاكًا لمعيشتهِ يبلغ مدخولها سنويًا الاثماية وخمسين الف ريال اي نحو مليون ومايتين وخمسين الف فرنك ولكنهُ في سنة ١٨٦٨ نشر اعلانًا وارسلهُ مع تحرير خصوصي الى وزير خارجية بروسيا فيهِ يطلب كل حقوقهِ السياسية وارجاع املاكهِ التي استولت عليها الحكومة البروسيانية فاغتاظت الحكومة البروسيانية من ذلك واصدرت امرًا بحجز مدخولهِ واضافتهِ الى مدخول خزينتها وسنة ١٨٣٦ اقترن بامراة كان قد اقترن بها احد الضباط البروسيانيين ثم طلقها وهي البرنسس دوشوينبرغ فسماها برنسيس دوهانو وولد لهُ منها ثمانية اولاد غير انهم لايقدرون ان يخلفوهُ في شيء من املاكهِ اما ورثتهُ الحقيقيون فقد دخل اكثرهم في مأموريات ووظايف في بروسيا وتنازلوا عن كل حقوقهم في الدوقية التي ضمت الى بروسيا ولا يخفى بان موت ذلك الدوق مما يسر العائلة الملوكية البروسيانية لانهُ يمكنها من تثبيت ادعائها شرعيًا

شلسويك هولستين

ذكر في رسالة واردة من شلسويك الى جريدة كازيت دوكولون ان مهاجرة الاهلين الى امركا الشمالية قد قل كثيرًا في السنين الاخيرة غير ان مئات من الشبان والفلاحين يتركون البلاد سرًا خوفًا من المدة الطويلة التي عليهم ان يصرفوها في الخدمة العسكرية برًا وبحرًا وذلك جار في مكلنبورج وهانوفر فان سكانها معتادون ان يصرفوا نحو ١٨ او ٢٠ شهرًا في الخدمة العسكرية فاصبحوا ملزومين بالنظام الجديد ان يخدموا ثلاث سنوات في الجيش العامل وسنتين في الرديف ثم يدخلوا في خدمة الجيش الوطني حيث يجب ان يكونوا مستعدين دائمًا للتنقل اما مدينة التونا فبسبب قربها من همبور فقد اخذت تنمو وتزداد والظاهر انها ستصبح بعد مدة وجيزة من اهم مدن المانيا الصناعية وقد توطن فيها كثيرون من البروسيانيين وقد اقيمت ايضًا معامل جديدة كثيرة في فلنسبرغ غير ان اكثر الفعلة واصحاب الاشغال فيها هم من الاجانب لان الاهالي يفضلون الزراعة ومعاطاة الاعمال البحرية على الاشغال الصناعية اما بقية المدن فايست اشغالها على هذا الرواج اما الفلاحون من الاهالي فهم على جانب من الثروة واليسر لا مثيل لها في كل البلاد الالمانية وذلك بواسطة ارتفاع اسعار اللحم واللبن وهم يفضلون اقتناء المواشي وحراثة الاراضي على غيرها ولذلك قد فازوا بما لم يفز بهِ غيرهم

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان المرشال مكماهون رئيس الحكومة الفرنساوية نشر منذ برهة اعلاناً على الجيش وخطب خطباً عندما كان جائلاً في الولايات وقد قال في ذلك الاعلان وفي خطبهِ الكثيرة انهُ مصمم على ان يحافظ على السلطان الذي قد فاز بهِ بقرار مجلس نواب فرنسا قاطعاً النظر عن جميع المضادات وذلك الى نهاية المدة التي عينت وهي سبع سنوات . فكل احزاب مجلس نواب فرنسا الكثيرة خلا الملكيين الغير المعتدلين وقسم صغير من حزب الجمهورية الغير المعتدلة قد صمموا على عضد حكومتهِ الى نهاية المدة المذكورة وذلك مراعاة لصوالح معلومة عندهم . اما الامبراطوريون فيفضلون بان يقرر انتخاب عام عندما يدرك البرنس امبريال نجل الامبراطور نابليون الثالث السن الموافق . اما حزب الاورليان وهم فرع من البوربون من الملكيين ولكنهم من المعتدلين فقد باتوا بدون سلطان مستقل بسبب انضمامهم الى الكونت دو شامبور ولذلك سيبقون على هذه الحال مادام الكونت دو شامبور حياً . اما موسيو كامبتا فهو مستعد بالنيابة عن الجمهوريين الغير المعتدلين بان يعضد سلطان المرشال مكماهون سبع سنوات بشرط ان تقرر الجمهورية . على ان الملكيين الغير المعتدلين قد رفضوا بان يقرروا ما يوخر انفاذ ما يطلب الكونت دو شامبور وهو عندهم الملك القانوني ان ينفذ وقد تفردوا بذلك . هذا وربما كان الكونت المشار اليهِ يقبل بان يعين نائباً ليقوم بتنفيذ سلطانهِ مدة ومع ذلك لا يسلم بان يكون غيرهُ رئيس الحكومة الاجرائية ما دام لهُ سلطان نافذ في حزبهِ وبناء على ذلك نقول انهُ ما من احد يقدر ان يخمن الزمان الذي ينتهي فيهِ وقوف الاحزاب في المركز الحالي الذي لا يتيسر لها ان تخرج منهُ . ومن المعلوم ان جميع احزاب الملكية الغير المعتدلة واكثر احزاب الملكية المتوسطة يضادون فض مجلس النواب حتى انهُ اذا اقيم انتخاب عام وكثر عدد الجمهوريين في مجلس النواب ما من شيء يوكد لهم بانهم يفوزون باكثرية قادرة على عضدهم حتى العضد في الاعمال وفضلاً عن ذلك نراهم يخافون ازدياد قوة الامبراطوريين . وربما كان الجمهوريون المعتدلون يخافون فوز الجمهوريين الغير المعتدلين بالحصول على السلطان فان نتيجة الانتخابات البلدية قد جددت الخوف الذي وقع في قلوبهم سنة ١٨٧٣ بانتخاب موسيو بارودي في باريز حال كونهِ من اهل الكمون

آمال سياسية عمومية

قالت جريدة التيمس ان النزاع الجاري بين الكنيسة الكاثوليكية ودولة المانيا لا يزال جارياً باشتداد . ولا سيما بعد ان اقامت الحكومة الالمانية بانتخاب مجلس المانيا العالي وفازت بالحصول على اكثرية في ذلك المجلس عددها مائة عضو غير ان الحزب الكاثوليكي في ذلك المجلس قد اكتسب ستين عضواً . وعندما طلبت الحكومة الالمانية بان تزيد عدد الجيش بحيث يصير اربعمائة الف مقاتل في وقت السلم اخذ النواب الكاثوليك ونواب حزب الحرية في ان يضادوها وقد ظهر من عدم ثبات الحزب الذي يعضد الحكومة المشار اليها بواسطة عضد الوزير الاول الالماني وهو البرنس بسمارك ما قد كدرهُ اكثر من مرة . اما القوانين الجديدة الكنائسية فقد انفذت كل الانفاذ حتى انهُ قد سجن اساقفة لمخالفتهم تلك القوانين ولم تنحصر تصرفات الحكومة في ذلك فانها قد القت القبض على بعض الكهنة الالمان وهم في كنائسهم . على انهُ في كل الزمان الماضي لم يحدث هيجان عند الرعايا الكاثوليك من جرى ذلك . هذا ومن المعلوم ان شهرة البرنس بسمارك لا تزال على ما

كانت عليهِ على اننا قد وقفنا على ما يحملنا على ان نقول ان مركزهُ ليس هو بسالم كل السلامة . اما سجن الكونت ارنيم فقد حمل الجميع على التعجب واقيمت الدعوى عليهِ بانهُ استولى على تحريرات رسمية غير ان المجلس الابتدائي قد حكم بانهُ بري من ذنب الاختلاس غير انهُ حكم عليهِ بالخطا اذ خالف القانون بنقل تحريرات رسمية . وفي اثناء المحاكمة نشرت تحريرات من البرنس بسمارك متعلقة بامور فرنساوية وغير ذلك وقد ظهر بان اهمية تلك التحريرات في اكثر من اهمية المحاكمة التي كانت جارية . فانهُ في سنة ١٨٧١ وبخ الكونت ارنيم وهو سفير المانيا في فرنسا لانهُ نشط العناصر الملكية في فرنسا وضاد اجراء اتحاد بين فرنسا وايطاليا . فان حذق البرنس بسمارك السلمي كان قد حملهُ على ان يرى بان وقوع الخلاف بين فرنسا وايطاليا يسوق المانيا الى الاشتراك في حرب وبين للكونت ارنيم بان جمهورية فرنسا لا تفوز بالحصول على حليفات بين الدول وان النمسا تحب جدًّا ان تقام الملكية في فرنسا حتى ان روسيا ربما كانت تتوسط امر ملك فرنساوي بحيث تترك المانيا بعض الغرامة التي قد قبضتها . وقد كثرت اهمية الجدال الذي جرى بين البرنس بسمارك والكونت ارنيم لانهُ مع وقوع الخلاف بين السفير ورئيسهِ لم يفصل السفير عن منصبهِ ودامت الحال على هذا المنوال ثلث سنوات . فان الالمان يجعلون السفير خاضعًا لرئيسين فان الاوامر تصدر اليهِ من الوزير وثبوتهُ في منصبهِ في يد الامبراطور . والظاهر انهُ لا ريب في ان البرنس بسمارك لم يكن قادرًا ان يحمل حضرة الامبراطور على فصل السفير اذ انهُ كان يعتبر كانهُ مناظر لهُ . ولذلك عندما يفتخر الالمان بانتظام خدمتهم الملكية نذكرهم بان الظاهر ان في مناصبهم الاولية خللاً في النظام . اما احزاب فرنسا كلها فقد استخدمت ماقررهُ البرنس بسمارك في تلك التحريرات لمنافعها بالطعن في احزاب اخرى وغير ذلك . فان الملكيين قد قالوا ان نجاحهم كان مما لا يرضي وزير المانيا سنة ١٨٧١ وقد رد الجمهوريون على ذلك بقولهم ان نشر تحريراتهِ المذكورة بارادتهِ سنة ١٨٧٤ قد بين انهُ قد غير سياستهُ . اما في الحال فحسن الحظ يمكننا من ان نقول انهُ ما من اسباب تبين لنا في الحال حدوث ارتباكات اوربية مهمة . ولا يخفى ان روسيا والمانيا قد وافقتا النمسا على الالحاح على الباب العالي بان يسلم بحق الفلاخ والبغدان بان تعقد اتفاقيات تجارية والمظنون ان الباب العالي لا يتاخر عن التسليم بذلك . وهكذا يرى ان العلاقات بين الباب العالي والحكومات المتعلقة بهِ في اوربا كالصرب والفلاخ والبغدان ليست اخذة في ان تضعف شيئًا فشيئًا حال كون مصر تتقدم في السلطان والنجاح . فان الجنود الخديوية قد اضافت مملكة دارفور الى مصر تحت قيادة الكولونل كوردون ويقال ان فيها عددًا غفيرًا من السكان وسيبتدا بعد برهة في انشاء طريق حديدية من حدود الخديوية المصرية الاولى الى خراطون وربما كان امتداد سلطان متمدن الى تلك الديار البربرية التي ليس لها حكومة حسنة من الامور النافعة

اسبانيا

قالت جريدة التيمس ان رجال السياسة في مدريد عاصمة اسبانيا ليسوا علة رجوع العائلة البوربونية الى الملك في اسبانيا فان قوة الحزب الالفونسي انما كان بواسطة قوة قواد الجيش الاسبانيولي فان مضادة هولاء القواد للجمهورية لم تقل ابدًا وهذا من الامور المنتظرة بعد الذل والخراب اللذين قد لحقا بهم بواسطة القواد المذكورين ومع ذلك راى

يبي ماركال والباقون ان لحسدهم مسوغاً لان الجيش لم يمل الى حكومة من الحكومات التي اقيمت منذ سقوط حكومة الملكة ازابلا حتى اننا نعلم انه لم يكن يميل الى تلك الملكة المكودة الحظ لان كثيرين منه تركوها حتى ان قسماً كبيراً منه حاربها . على ان ذلك البغض كان صادراً عن حب شخصي للجنرال بريم ولم يمس مبدا الملكية ولا حنوق فرعها البرونيي ولو نبوا ابنها تخت الملك في ذلك الوقت وسلمت الادارة الى وكالة لفاز بالنجاح على الغالب . وبالنظر الى ما قد جرى نقول ياحبذا لو تم ذلك وتخلصت اسبانيا وغيرها من صرف ست سنوات بالخوف والاضطراب اما الان فالجيش هو الذي قد ابتدا بالانقلاب وهذا هو شان جيش اسبانيا في كل انقلاب . ومن المعلوم ان الجنرال بريمو دور يفيرا حاكم مدريد قد صمم على ذلك منذ زمان ليس بطويل ولا ريب في انه قد تحقق ميل القواد والجنود فان الحكم لهم . اما المارشال سيرانو واكثر رجال الثورة المعروفة بثورة سنة ١٨٦٨ فقد ضادوا هذا المشروع اي اقامة الملك الفونسو غير انه ربما كان المارشال سيرانو عارفاً منذ زمان ليس بقصير انه اذا لم يقم بشيء يصلح صيته يقام بذلك المشروع على غير رضاه . والظاهر انه قد تم ذلك على انه لا ريب في انه يتيسر للمارشال سيرانو بان يقبل بما حدث ويدخل سلكه بحيث يصبح من رؤساء الذين يشيرون على الملك . فان حزب الملك يحسب الحصول عليه ربحاً فيترحب به اما السياسة الاسبانيولية فقد تغيرت هيئتها بهذا العمل اما قرب نهاية حرب الكارلوسيين فقد زادت تاكيداً لان قواد الجيش الاسبانيولي يجتهدون في المحاربة للملك الجديد اكثر من اجتهادهم في المحاربة لسيرانو والذين قد انحازوا الى الكارلوسيين لانهم ملكيون يصبحون من الذين ينضمون الى حزب الملك الجديد

الملك الفونسو

ان قلوب جميع الذين هم على جانب من كرامة الاخلاق يشفقون على ذلك الفتى الذي يظهر انه ذو بواطن صافية ولا يحسدونه اذ انه قد فصل عن دروسو ليجلس على عرش كان مركز حيل وخداع وفتوحات وحروب اهلية منذ نحو قرن تام . وقد اصاب في ما قد قاله من انه سيصادف واجبات تدعوه الى القيام بها ولا يصادف اسباب الحظ والسرور واصعب واجباته اقامة الموازنة بين الاحزاب في اسبانيا عوضاً عن الميل الى اقواها ومن المعلوم اننا نسمي حكومة في انكلترا تلك القوة التي تسن قوانين التسوية وتحمل الجميع على الخضوع لها بالمساواة غير ان اسبانيا لم تفز بالحصول على حكومة كتلك الحكومة منذ بضعة قرون اذ انها في كل الامور قد رات الامة الاسبانيولية ان الاستفادة من مخالفتها اعظم من الاستفادة من المحافظة عليها . والذين هم خارج البلاد الاسبانيولية لا يرون ما يعلقون املهم بالحصول به على اصلاح قريب . والظاهر ان كل ذي سلطان وارادة فيها يحاول الحصول على غايات مخصوصة فان الجيش في عصيان دائم والذين هم اصحاب اهلية لدخول الوظائف الملكية ينتظرون على الدوام النفع الخاص . اما خدمة الدين واهل الزراعة فينتظرون وقوع ردفعل والمدن الكثيرة السكان هي اما جمهورية واما كومونية والامراء ينتظرون الحصول على شي اكثر مما يحسب من ظل ماضيهم العظيم . حتى ان كل ولاية بل كل ذي صالح يحاول في ان يحصر اسبانيا فيه . ومن الامور التي يصعب فهمها كيف ان اسبانيا الى الان لم تتمكن من ان تضيف البورتوغال الى نفسها غير ان هذا ليس بشيء عندما نرى انها لم تقدر ان تجعل ولاياتها قسماً واحداً معها . فهذه الامور كلها لا بد من القيام بها بل لا بد من الابتداء في القيام بها

وذلك بواسطة الملك الفونسو الثاني عشر ولذلك لا بد من ان يجد اسبانيا فراشاً من الشوك وسنظهر اضرارهُ اذا رغب في ان يجدها فراشاً من ورد . على اننا اذا اظهرنا اردا حالة بلاد اوربية ما من بلاد اسوأ حالاً منها لانقدر ان نحافظ على الاعتدال في الراي اذا قلنا ان ملكية اسبانيا ليست بمستامنة او ان الامة الاسبانيولية ليست بامة امينة بالنظر الى ملكها فانها امة سمحت لملكها منذ نحو قرنين بان يسلم التاج الى عائلة غريبة وهرقت اكرم دمها وبذلت اثمن كنوزها لترجيع فرديناند السابع وسمحت له بان يغير قانون الارث الملكي وهي الامة التي حملت اعمال الملكة ايزابيلا ولم تضادها الا منذ ست سنوات فامة كهذه الامة لا يسوغ ان نقول انها غير خاضعة ولا غير ثابتة . ولذلك نقول ان الخطر الصحيح هو من اوجه اخرى وهي ان اسبانيا قد اخذت في ان تحلم بالحصول على الحكومة المقيدة على ان ما تحلم به هو مما لا يتيسر اجراؤهُ لا في الحلم ولا في اليقظة فانها قد استعارت ذلك من جارتها فرنسا غير ان القطرة في الملكية لابد من ان تكون مطلقة ولا تقيد بقيود فعلية وكل ما قد وجد في اسبانيا من ذلك التقييد هو قوة بدون فعل متعلقة بمجلس نواب غير منظم وبمجلس شيوخ غير كامل . وقد خطبت خطباً وتركت الملك يتصرف حسب ارادته . اما الان فيخاف الانسان ان يفتكر كيف ان سعادة اسبانيا تتوقف على الملك وكيف انه لا يفوز بالمشورات التي لا يقدر ان يفوز بها بنفسه وصعوبة واجباته ان يفوز بسياسة ما من احد يقدر ان يشير اليها للافتقار الى رجال امناء ولان مركز عرش ملكية فرنسا قد اقيم الان قبل ان تحددت احوالهُ . هذا ولا يخسر ذلك الملك الشاب ميل امته مالم يرتكب اغلاطاً عظيمة ويقيم باعمال حماقة او يخرج كل الخروج عن دائرة الاعتدال . فان ذلك لا ياتي بتثبيت العرش ولا يرجع شيئاً من مجده القديم هذا ولئن كان قد تبرهن بتاريخنا بان فساد الملك لا يوخر ضرورة كل التاخير تقدم امة حرة . فالملك الفونسو هو صاحب عرش قد رجع وملكية قد عقدت تسوية ولذلك له من يقتدي بهم بالخير وبالشر . وهو التاسع من نسل الملك هنري الرابع الفرنساوي والظاهر انه كان مشغلاً في درس تاريخه . ولا ريب في انه سيرى تحذيراً كافياً في تاريخ اولاد عمه وسلفائه وغيرهم من اقاربه في عرش فرنسا وسيسيليا ومن الواجب ان لا ينسى بانه هو وحدهُ ملك من عائلة البوربون فانه لا تسمح الامم لغيره من عائلته بالملك ومن الموافق لمصلحته ان يقول لماذا يا ترى لا يسمح لهم بتبوءِ عرش الملك كسلفائهم والجواب واضح ظاهر وقد قيل انه قد صمم على ان يكون ملكاً مقيداً وهذا هو الذي ينبغي ان يفعله اذا كان مصمماً على ان يمكن اولادهُ من ان يخلفوهُ بحيث لا يكون نهاية عائلة قد طالت دولتها . على انه يصعب على الملك بان يكون مقيداً في بلاد يفعل كل انسان فيها ما يشاء وليس فيها احد مقيد ومن الموكد انه يصعب على الملك بان يكون على غير حال رعاياهُ . وان يجعل نفسهُ في الحالة التي يجب على رعاياهُ ان يجعلوهُ فيها . فان السياسة اذا تعلقت بالملك او بالرعية انما هي فن تضحية الصوالح الخصوصية لقيام الصوالح العمومية . فانه لا بد لاهلها ان كانوا في اعلى طبقاتها او اوطاها من ان يضحوا صوالحهم وحبهم لنفسهم في سبيل الصوالح العامة بدون ان يلتذ بنسبة العمل اليهِ . فاسبانيا بلاد صوالح مختلفة وهي على جانب عظيم من حب النفس . فاقسامها تحسب نفسها اعظم من الكل ولكل اهلها فخر لم يخلق ليفتخر الانسان به ولو كان اسبانيوناً . ومن واجبات الملك ان يسير امام الامة في سبيل تضحية صالحهِ الخاص ولا بد له من ان يخدم ليكون

سيداً فهذه قدوة لا بد منها وما من احد غير الملك يقوم بها . اما الملك اميدي فقد احتمل كثيراً . غير انهُ لم يكن لهُ مركز ثابت في اسبانيا فانهُ كان فيها كالشجرة بلا اصول وكان كالظل . اما الملك الفونسو فهو ذو اصول وقابل للنمو فان فيهِ عناصر الحيوة على انهُ لا بد لهُ من ان يفرغ كل جهده في ذلك السبيل وقد اقيم ملكاً لاسبانيا غير انهُ لا بد لهُ من ان يبحث في نفس اسبانيا ليعلم ما الذي تطلبهُ منهُ . اما الان فلا بد من ان يميل كل شيء الى الامانة فانهُ لا بد من ان يستعد الجيش ليدخل منازلة . ولا بد من ان يسر اكثر الكارلوسيين في ترك عقد ادعاء لا ينفذ وان ينقادوا الى اوفق مركز يمكنهم ان ينقادوا اليهِ في الاحوال الجارية المختلطة وهو مركز الدون الفونسو . اما خدمة الدين فقد تخلصوا من واجباتهم وهي مخالفة السلطان النافذ والاغنيا قد تخلصوا من دفع مبالغ للقيام بالحرب وقد تحسنت احوال التجارة الداخلية والخارجية والمالية قد فازت بفرصة مناسبة للرجوع الى الحيوة . وربما كان الدون الفونسو يفوز بالمرغوب من جهة المال اذا طلب مساعدة الذين شانهم اقامة الفروض وهكذا يتمكن الدون الفونسو من ان يبتدي ابتداء مناسباً ويتمكن من استقراض مال بفائض اقل كثيراً من الفائض الذي كان يستقرض بهِ روساء مطلقو التصرف ليقاتلوا الذين يدعون بحق الملكية. ومن المعلوم ان الحكومة في اسبانيا هي اضعف العناصر العمومية فيها فان مدنها الكبيرة وولاياتها الغنية قد نجحت نجاحاً عظيماً . وطرقها الحديدية قلما تبلغت احتياجاتها الحاضرة ومعادنها تحفر بنجاح واراضيها المتسعة ترى الاجانب فيها للقيام بالاشغال او للتنزه وما كان ينسب اليها من عدم اعتنائها بالغرباء قد بات في خبر كان . والان قد فازت اسبانيا بواسطة تقرير السلام والاتحاد ولا يطلب منها الا ان تحمل الذي قد علقت نفسها بهِ تعليقاً نهائياً على ان يسعفها في ان تسوس نفسها وان تعلمهُ الاعتدال باعتدالها

حضرة البابا والامراء الرومان

قد نشرنا ملخص خطاب خطبهُ حضرة البابا عندما اجتمع بهِ امراء الرومان وذلك في الجنة وما ياتي هو ما نشرتهُ جريدة التيمس وهو انهُ في بعض ايام السنة منها اواخر كانون الاول يبادر اتباعاً لعادة البلاط الفاتيكاني الكردينالية والسفرا والامرا الرومان وقواد الجيش البابا وي والماموررون والمعلمون وغيرهم من الذين كانت لهم علاقة بخدمة حضرة البابا او الذين لا تزال لهم تلك العلاقة كنائسية او زمنية الى ارسال عمد الى حضرتهِ ابتهنئهُ وذلك كان الامور لا تزال جارية على ما كانت عليهِ . فتقدم العمد خطاباً لحضرتهِ ويجاوب عليها ويكون ذلك مما يوافق الزمان والسامعين ومن اجوبة حضرتهِ التي تستحق الذكر الجواب الذي اجاب بهِ على خطاب الامراء الرومان وهو ما ياتي

ان الاكليل الشريف الذي صيغ منكم وانتم حوالي هو الذي ياتي قلبي بتعزية عظيمة فانهُ برهان جديد على ذلك الزمان الذي قررهُ الشيخ وهو الذي ذكرتهُ منذ برهة قصيرة . نعم ان ذلك يزيد تعزية راس الكنيسة المنظور اذ يراكم على ثبات تقومون بالاعمال الواجبة عليكم غير مبالين بالخداع الكثير الذي يجرى . فاسمحوا لي بان ابين لكم في هذا الصباح او اذكركم بكلمة جارية بخصوص امور ماضية لتتمكنوا من ان تشددوا فهمكم لروح الثورة اي لابين كيف انها نهضت وكيف انها جرت وكيف انها في النهاية حصلت بواسطة القوة على ما طالما رغبت في الحصول عليهِ . فالثورة في البداية كان يظهر انها خائفة وسريعة الانقياد ومرضية واظهرت نفسها بواسطة الرياء اذ

انها خدعت كثيرين وحصلت على اركان كثيرين بمفاجاتهم حتى انها اتحدت معهم عند درجة المذبح وكان اولئك ياكلون خبز الحيوة والاخرون يتناولون دينونة . فطلبوا كل ما يمكن ان يعطى لهم قانونيًا وحصلوا عليهِ وجعلوا اسباب السرور تتبع فوزهم بالحصول على ما كانوا يطلبون الحصول عليهِ وهكذا كان ادعاؤ يتبع ادعاء حتى طلبوا ان يكون البابا محاربًا معهم ومتعديًا . على ان البابا لا يقبل بذلك ولا يقدر عليهِ وهكذا اجابهم في ذلك الزمان فخرج من رومية اذ انهُ التزم بان يخرج منها بتهديدات وحشية استعد اصحابها لانفاذها . وقد وجدت في ذلك مشابهة بين الثورة وما قد ذكرهُ النبي حزقيال اذ قال ان شبل الاسد يحب اللعب حتى انهُ ينسى انهُ وحش ضار غيرانهُ تمشى بين الاسود في الحقول والغابات ودخل اماكن عامرة ثم ينمو ويتقوى وياخذ في ان يزمجر ويفترس ويبتلع ويتعلم بان يجعل الاباء وحدهم وبان يجعل الامهات تنوح ويجعل الاولاد يتامى وتضرجت اظافرهُ بدم بني ادم حتى قوتهُ الخارجية ووحشيتهُ الداخلية وصلت الى اعلى درجة . فيا احبائي هل ترون في ذلك الاسد مثال الثورة في بدايتها وفي زمان بلوغها اشدها وفي زمان الطعن فيها . فاه كم من ام اذرفت دموعًا غزيرة عندما ابعد اولادها عنها ووضعوا ليتعلموا فنًا يطرح النفس والجسد في خطر . على ان مخاطر الخدمة العسكرية ليست هي وحدها التي تجعل الوالدين يرتجفون خوفًا ولكنهن يذرفن الدموع عندما يرين اولادهن محاطين باهل الفساد الذين يفسدون القلب فيجدن من الكلام الذي يتساقط من افواههم كيف ان الاسد الذي يحيط بهم قد وضع السم في قلوب الفتيان حتى انهم احيانًا يستحون بان يقروا بانهم مسيحيون . وقد اقامت الثورة بذلك جيعو بحجة فان الاسود قد اتفقوا على الغاية ولو كان قد وقع خلاف بينهم على الوسائط ومترون تاثير ذلك الخلاف في زمانهِ

وبعد هذا الكلام اخذ حضرة البابا في ان يبحث في الاعمال التي سيقوم بها الصغار من الامراء فان كثيرين منهم ولا سيما الذين ليسوا بالابكار ليسوا باغنياء ولا بد لهم من ان ينتفعوا بالقوات التي لهم فخطابات حضرة البابا هي كغيرها خطب من خطب العظماء اذ انهُ يقصد بها النشر بحيث يقف عليها غير الذين يسمعونهُ يتكلم ولذلك من الواجب ان نعلم انهُ قد كلم كثيرين من الفتيان الذين قد انتظروا رجوع الملك الزمني اربع سنوات فانهُ عند خروج الملك الزمني من يد حضرتهِ علق الامل بالحصول على مساعدات سريعة لترجيعهِ ولذلك امتنع كثيرون من الرجال عن الدخول في خدمة حكومة ايطاليا حتى ان كثيرين تركوا دروسهم في المدارس العالية قبل ان اكملوا دروسهم معلقين املهم بما قيل لهم من انهُ عند رجوع الملك الزمني يعرض عليهم كل ذلك ولو رجع ذلك الملك لحصلوا على ما وعدوا بهِ غير ان طول زمان الانتظار قد كدرهم حتى ان بعضهم قالوا انهم قد اصطبروا المدة اللازمة وهذا كافٍ وخطاب حضرة البابا موجه اليهم ولا سيما الكلام الاتي منهُ وهو

وفي اثناء ذلك التفت اليكم يا احبائي فتيان رومية وغيرها واخص الذين قد منحهم الله كرامة الاصل فانكم ربما كنتم تقولون انكم قد صبرتم وانتظرتم الحوادث الى الان ومهما كانت قد ارضيتم البعض وانهُ قد حل الزمان الموافق للوصول الى امر مقرر وعمل من الاعمال الموافقة لميلكم . فانا اعلم يا احبائي ان اسودًا كثيرة تزمجر حواليكم وتحاول ان تبعدكم عن عيالكم لتتمكن من تمزيق الايمان من قلوبكم . فالاعمال السياسية والعسكرية تتبسم لكم ولكنها ليست

الاعمال القانونية فانكم في اضطراب قلوبكم (انني اكلم الذين قد باتوا في اضطرابه) وهو الاضطراب الذي قد وصفوا به فانتم تحتاجون الى ذلك المدد اللازم للدرس وذلك لازم للوصول الى المقصود ٠ هذا وانني اعلم ان بعض الفتيان الامراء دخلوا الاعمال السياسية وقد تركوه سريعاً فاسمحوا لي اذاً بان امنحكم مشورات مناسبة وهي اذا كنتم لا ترغبون في ان تكونوا علة حزن عيالكم ابعدوا عنكم خداع الاسد المفسد فلا تحزنوا والديكم فان غضبهم على الاولاد يخرب بيوتاً . فنطلب الى الله ان لا يسمح بذلك . فلا تطلبوا الى الله ان يمنحكم شيئاً اخر الان ويلزم لكم الاعمال في البيوت والصبر وتاكدوا انكم لا بد من ان تتولوا في يوم من الايام انتقل وليس هو بموجود ٠ هذا ويلزم لضعفكم التعزية بالنشاط والقوة ومن اين يا ترى تنالون هذا الاسعاف الحسن . فتعالوا معي جميعكم الى ذلك الطفل السماوي فان قوته تمزق القلوب ولو كانت قاسية كالحديد بعنادها في تشبثها بالقواعد الفاسدة ويجعلها تصغى لكل صوت صادر من الحق والامانة وهو ايضاً يقوي القلوب التي ضعفت بالشهوات الدنية بحيث يجعلها مطهرة من كل الفساد ويرجعها الى الله . انتهى

وكان حضرته يتكلم كلاماً جدياً موثراً فان كلامه يؤثر جداً في السامعين وفي نهاية هذا الخطاب اهدام البركة

جريدة النيويورك هرالد الامركانية

قد ذكرنا في الجنة ان جريدة النيورد ونش بيتونك الالمانية نشرت جملة بخصوص العلاقة الجارية بين الكونت ارنيم سفير المانيا السابق في فرنسا الذي وقع النزاع بينه وبين البرنس بسمارك ونشرنا المحاكمة في الجنة وقالت الجريدة الالمانية المذكورة وهي نصف رسمية ان جريدة النيويورك هرالد الامركانية المذكورة هي جريدة متحزبة لخدمة الدين وطعنت فيها وقد قرانا الان ان مستر جون جاكسون مكاتب الجريدة الامركانية المذكورة في برلين قد نشر رسالة في جريدة الفوسيخ زيتونك الالمانية وفيه استهزاء في الجريدة الالمانية النصف الرسمية المذكورة اذ انها قالت انها جريدة متحزبة لخدمة الدين وما ياتي هو ترجمة بعض ما قد قاله ذلك المكاتب في تلك الرسالة وهو ان السياسة في امركا هي منفصلة عن الدين فان حكومة امركا تمكن كل الطوائف من ان تراعي مصالحها الدينية بدون ان تدعي بحق المناظرة عليها وتدريبها . اما العلاقة الجارية بين الكونت ارنيم وجريدة النيويورك هرالد فهي علاقة بسيطة جارية بين رجل مشهور وكريم من رجال السياسة وجريدة سياسية راغبة في الحصول على اخبار لذيذة ٠ ومامن مشابهة بين هذه الجريدة والحكومة الالمانية الا في امر واحد وهو ان ثروة هذه الجريدة هي على الاقل قدر املاك ملك هانوفر التي حجزتها حكومة المانيا واستخدمتها في ان تميل الراي العام الى سياسة البرنس بسمارك . وجريدة النيويورك هرالد غنية جداً حتى انها تقدر ان تقيم رسالات برقية بواسطة السلك تحت البحر وان تدفع اجرة ذلك مبالغ وافرة جداً ومكاتبوها ينالون اجرة كافية بحيث يقدرون ان يستغنوا عن الهدايا . انتهت

وقد قال مكاتب جريدة التيمس ان هذه الرسالة مكتوبة كتابة استهزاء ولا بد من ان تحمل القوم على ان يتحدثوا بها كثيراً ٠ وكلمة الهدايا هي متعلقة بحادثة مشهورة مذكورة في محاكمة الكونت ارنيم

الكراندوق نقولا الروسي

قالت جريدة التيمس ان الارادة الامبراطورية

التي انتظرها العالم منذ زمان طويل قد نشرت في الجرائد في بطرسبرج وهي بخصوص الكراندوق نقولا ابن الكراندوق قسطنطين شقيق حضرة امبراطور روسيا . ولا يخفى ان اعمال الكراندوق نقولا المشار اليهِ امست موضوعًا لحديث اهل العالم قبل حدوث تلك الحادثة التي عجبت اهل العالم وكدرتهم في بداية السنة الماضية . على ان فتوتهُ وما اظهرهُ من الشجاعة والنشاط في اواسط اسيا علقت امل القوم بان دخولهُ في مهام العالم بوصلهِ الى درجة الرزانة المطلوبة . على انهُ حدث بغتة امر حمل العالم على التعجب وحضرة امبراطور روسيا على المداخلة فانهُ امبراطور تلك العائلة الكريمة واكبر اعضائها . هذا ولا يلزم ان نقرر كل تفصيلات تلك الاخبار المكدرة . فانهُ ابن متمتع بمحبة اشد الوالدين حبًّا لاولادهم وفي يدهِ من الثروة ما لا يحد ومع ذلك اهدى جواهر تخص عائلتهُ حال كونهِ لم يكن يحق لهُ ان يهديها . ولم يقدر القوم ان يقفوا على السبب الذي حملهُ على ذلك فان الجواهر لم تكن ذات ثمن عظيم وكان قادرًا ان يشتري مثلها بدون ان يوثر ذلك اقل تاثير في المال الذي كان في قبضة يدهِ . ولذلك اجمع راي القوم ان الذي حملهُ على ذلك انما هو خال في عقلهِ . على انهُ لا بد للامبراطور من ان يقف على حقيقة الامر ليعرف كيف ينبغي ان يتصرف . ولذلك عين طبيبين مشهورين ليناظرا عليهِ وسلم امرهُ الى البرنس اوختوفسكي وهو ضابط ذو صفات حسنة جدًّا وامانة وفية حتى ان الامبراطور كان يحق الاركان فيهِ . وقد نشرت نتيجة ذلك في الجرائد وبما ان وقوف الاهالي عليها قد كدرهم جدًّا قد ترجمناها كلها وهي امر حضرة امبراطور روسيا وهو

انهُ في ابتداء هذه السنة (الماضية) ظهرت علامات خلل في صحة صاحب السمو الامبراطوري الكراندوق نقولا قسطانطينو فيتش وفي تصرفهِ وكان ذلك دليلًا على ابتداء مرض عقلي فامرنا طبيبنا الخصوصي اسد يكوار ومدير المدرسة الطبية المعلم بالنسكي بان يبحثا في حالة صحة سموهِ وان يناظرا عليهِ مناظرة طبية مدققة. وبما انهُ قد تقرر عندنا في الحاضر بواسطة التقريرات الطبية التي قدمت الينا بان صاحب السمو الامبراطوري الكراندوق نقولا قسطانطينوفيتش قد اصيب بخلل في عقلهِ ولذلك لا يقدر ان يضبط تصرفاتهِ ضبط عاقل فلكدرنا وكدر والديهِ المعظمين قد قررنا ما ياتي وهو

اولاً . ان نفس صاحب السمو الامبراطوري الكراندوق نقولا قسطانطينوفيتش واملاكهُ كلها تكون تحت نظارة ابيهِ المعظم صاحب السمو الامبراطوري الكراندوق قسطنطين نقولا فيتش

ثانيًا . ان هذه النظارة او الوصاية تكون بحسب اوامر مخصوصة تصدر منا

(الامضا) اسكندر

لغز

(من قلم من لم يكرم باسمهِ)

لنحو بني شيبان عوجوا بركبكم
وطوفوا الى ان تبلغوا مركز العَلَمْ

ترول ماجدًا ان تسالوهُ يجيبكم
لسانًا وقلبًا عن سوالكمُ نعمْ

لهُ نعمٌ ما شابها قط لا ولا
اباح بوعدٍ لا بر مرتجٍ ولمْ

تفرد في حلمٍ وجودٍ ورفعةٍ
لذا لقبوهُ كعبة الجود والكرمْ

وها انني وريتكم اسم شخصهِ
بتوريةٍ قد جاد قلبٌ بها وفمْ

فاموا بني امي مرادقة الوحى
تعودوا وفي ايديكم الدرُّ منتظمْ

حل لغز يعقوب افندي يوسف المدرج في الجزء الاول

(من قلم يوسف افندي نقولا نقاش في بيروت)

بما ان جنابكم قد تفضلتم بحل لغزي المحرر بالجنان عدد ٢٠ وقد اصبتم كل الاصابة فتوجب على هذا الداعي ان اجاوب بحل لغزكم ايضاً المحرر بالجنان عدد ا حيث قد الغزتم (بفلك) وهو ثلاثي و به الفاء معجمة واللام من العاطل العاطل والكاف مهملة وحاصل حروفهِ بحساب الجمل عدد . ٢ ا ضربناها بعشرة بلغت . . ٢ ا واضفنا حسب قولكم ثاء وعيناً ودالاً بلغ عددها ٥٧٤ فحصل من مجموع ذلك تاريخ السنة المسيحية ١٨٧٤ وهو عدم بالحقيقة حسب رايكم ووجد منذ الخليقة وقولكم انهُ يوجد بفرنسا وانطاكية واللاذقية الخ . ويموت في روسيا واسبانيا وهندستان فهذا تلميح الى حروفهِ الفاء واللام والكاف توجد بلفظك او بتحريرك فرنسا وانطاكية واللاذقية ولا توجد بقولك روسيا واسبانيا وهندستان ومثل ذلك قولكم راسهُ في فلسطين وقدمهُ بين الكواكب مبين اي اول حرفهِ الفاء كما في فلسطين واخر حرفهِ الكاف كما في الكواكب وهكذا جوفهُ اي حرف اللام يوجد بقولك الجبال والتلال وان عكست (فلك) صار كقولكم فعلاً ماضياً كلف وصيغ منهُ اسم فاعل كالف . فهذا هو حل لغزك ايها الحبيب ولقد ضربت صفحاً عن حل ما الغزتهُ بقولك ان صحفتهُ الخ حيث اردتم بتصحيف الفاء ميماً حتى يضحي ملك وحينئذٍ يصح القول الملك لله وسبب اضرابي الصفح عن حل ذلك حيث تصحيف الفاء ميماً لم يكن من مذهبي و بما انني قد تشرفت بمعرفة جنابكم بهذه الواسطة الادبية فعددت ذاتي سعيداً بهذه المعرفة محملاً احتراماتي الى الجناب بوصلها من بيروت الى بغداد دار السلام والامان

جيش المصريين القدماء

اذا نبذ الانسان التعصب والجهل ونظر بعين العقل والانصاف الى الاثقال التي حملها منذ الابتداء الى الان بسبب شرهِ ينثني باليأس قائلاً ان اعقل المخلوقات اشدها شراً وكفانا برهاناً اهتمام الانسان منذ اجتمع قبائل واممًا لا بل منذ انفرد عيالاً في اسباب القتال لان طمع الذين هم اقوى منهُ او طمعهُ على الذين هو اقوى منهم جعل الدنيا ظرفاً للمخاطر والاتعاب وسلب منها الراحة التي تمكن ساكنها من التمتع بالمحاسن التي البسها اياها الله سبحانهُ وتعالى ولذلك التزم الانسان ان يصرف كل جهدهِ في سبيل حماية نفسهِ من شر ابناء جنسهِ الذي يجلبهُ اليهِ شرهُ او شر غيرهِ وهذا هو سبب جمع الجيوش وتعلم فنون القتال بتحميل العالم خسارة انقطاع كثيرين عن الاعمال كل الانقطاع او بعضهِ ومصاريف ما يلزم لها من المآكل والاسلحة وغير ذلك وما دامت الدنيا على ما هي عليهِ لا سبيل الى الاستغناء عن ذلك لان القوي يحاول التسلط على الضعيف وهذا امر عمومي جارٍ بين الحيوانات الغير الناطقة وفي عالم النبات فان الشجرة القوية تضعف الشجرة التي هي دونها في القوة اذا نبتت بالقرب منها والاسد يفترس الشاة والحوت يأكل السمك الاصغر منهُ والرجل القوي يستخدم الضعيف وعند البرابرة يأكلهُ والعائلة القوية تسود على العيال الضعيفة والامم القوية تتسلط على الامم التي هي اقل قوة منها مبتدئة بعدم مراعاة حقوقها . وبناء على ذلك لا يستغني الانسان عن قوة للدفاع لئلا يستسهل القوي التسلط على الضعيف فيبيت العالم في زمان قصير في يد قوي واحد ولا ريب في ان هذا هو شان الانسان منذ الابتداء غير ان التاريخ لا يرجع بنا الى ما قبل زمان المصريين ولذلك

نقول انهم هم الذين جمعوا الجيوش ونظموها قبل جميع الامم التي حمل التاريخ اخبارها الينا وفي اثارها ما يدل على ذلك باجلى بيان وعلى الخصوص اثار سيزوستريس فان فيها من النقوش والصور المنحوتة ما يظهر كيفية نظامها وملابسها واسلحتها وكيفية هجومها وقتالها بحرًا وبرًا . هذا وقد قلنا ان خدمة الدين عند المصريين القدماء كانوا في المحل الاول من الاعتبار والاحترام فانهم هم الذين قبضوا على اعنة الاقلام وجمعوا المعارف وعضدوا الاحكام وقرروا لانفسهم المحل الاول في الهيئة الاجتماعية وما احسن ما قيل من كان دفتر توزيع الجزاء في يده لا يكتب اسمه بين اسماء اهل الشقاء على انهم كانوا لا يقدرون ان يجمعوا بين الخدمة الدينية والمال وبين الدفاع عن البلاد للمحافظة على استقلاليتها وتوسيع دائرتها لرفع شانها وزيادة ثروتها وعظمتها وبما ان الامنية هي الامر الاول الذي تفتقر اليه الامم جمع خدمة الدين رياسة الدين ورياسة الجيوش في الملك وجعلوا درجة العسكرية بعد درجتهم مع انها كانت ملزومة ان تعرض نفسها لمخاطر وويلات واتعاب لم يكن خدمة الدين يعرضون انفسهم لها وكانت العسكرية مقسومة عندهم الى قسمين كانوا يسمون احدها كلاشر وعددهم ٢٥ الف جندي والاخر الهرموتيبي وعددهم ١٦٠ الف جندي مجموعهما ١٤١ الاف جندي والظاهر ان الفرق بينهما عدد سني الخدمة وفي السن في الكلاشر هو كالجيش العامل في هذه الايام اي الذي يتعلم العسكرية وبعد ان يخدم فيها مدة ينتقل الى الرديف وهو الهرموتيبي عندهم . وكانوا يعطون كل جندي منهم ارضًا ليشتغلها ويستغلها بحيث يعرف ان له صوالح مادية في البلاد وان ذبه عنها انما هو الذب عن املاكه وقد قال ديودورس المؤرخ المشهور ان اعطاء الجنود املاكًا هو لكي يخوض الذين يعرضون انفسهم الى مخاطر الحروب بحر المنايا بلا تردد وخوف لان ذلك انما يكون للدفاع عن بلاد لهم فيها صوالح مادية لان تسليم المحاماة عن الامة الى قوم ليس لهم من الصوالح ما يحملهم على تعريض انفسهم للخطر للذب عنه انما هو ضرب من الحمق . ولذلك كانوا يعطون كل جندي اكثر من ٤٨ الف ذراع مربعة من الارض وكانوا يرفعون عنها كل الاموال الاميرية ومن الامتيازات التي كانوا يمنحونها للجندي هو عدم سجنه بسبب دين لان بوكوروس الذي سن هذا القانون قال ان تمكين الحكومة المدنية من سجن الذين يقومون بحماية الامة لا يخلو من المخاطر والمحذورات وكانوا يعتنون كل الاعتناء في تعليمهم فنون الحرب منذ الصغر ليتصلبوا فيها ويتعودوها فيصير فيهم عادة والظاهر انه كانت لهم مدارس لتعليمها ومع ان جيوشهم كانت كثيرة ومنظمة لم تكن تبيت بلا نفع للبلاد كجيوش هذه الايام التي لا تنتفع بها الامة فانها لا تتعاطى غير الخدمة العسكرية . وكان الجندي المصري القديم ملزومًا ان يشتري اسلحته جميعها ودروعه وخوذه وغير ذلك كما انه كان ملزومًا ان يكون مستعدًا على الدوام لترك اعماله والمسير مع الجيش لقيام حرب او للمحافظة على مدن او قلع او غيرها وكان قيامهم في اماكن واقعة في مراكز موافقة . وكان كل جيش من الجيشين المذكورين يقدم كل سنة للملك الف جندي للقيام بحق المحافظة الملوكية وكان ذلك واسطة لزيادة تعيينا تهم . ولم تكن الدول المصرية القديمة تكتفي بهذين الجيشين المصريي الجنس بل كانت تقيم جيوشًا مستاجرة من رجال الامم التي كانت متحدة معهم او التي كانت قد خضعت لهم بالسيف وكانوا مقسومين فرقًا بحسب قسمة الجيش المصري الاصلي على انهم كانوا يسمحون لهم ان يلبسوا ملابس جنسهم وذلك كالجيش الذي كانت تستاجره الدولة العلية وهو

المعروف بجيش الباش بوزق والارناوط غير انهُ لم يكن منظماً وكانوا في الدرجة دون الجنود المصرية ولم تكن لهم ارض ليحرثوها ولكنهم كانوا يقبضون اجرتهم وكانوا يسيرون مع الجيوش المصرية ويقومون بحق المحافظة في البلاد المصرية بالنيابة عن الجيوش المصرية التي كانت تقيم بها في بلاد اجنبية امست تابعة لبلادهم . اما اقوى جيوش مصر فكان جيش الرماة اي الذين كانوا يقاتلون برمي النبال وكان نجاح المصريين في الحروب والفتوحات متوقفاً في الاكثر عليهم فمنهم من كان يقاتل ماشياً ومنهم وهو راكب في المركبات الحربية وكانت مواقفهم على الغالب في ميمنة الجيش وميسرتهِ اما القلب فكان جنوداً متقلدة السيوف او معتقلة الرماح او حاملة القووس او الحراب او المقاليع وغير ذلك وكان جيش المشاة عندهم مستنداً كل الاستناد الى الفرسان الذين كانوا كثيري العدد وهكذا نرى ان استناد المشاة الى الفرسان عندهم في تلك الايام القديمة انما هو كاستنادهم الى الفرسان في هذه الايام واقامة الرماة في الميمنة والميسرة هي كاقامة المدافع في هذه الايام فيها لحمايتها من الفشل ومن الهجمات التي تؤثر فيها اكثر مما تؤثر في قلب الجيش والظاهر من كلام المؤرخين انهم كانوا يعتنون كل الاعتناء في تكثير جيش الفرسان والمركبات لانهم كانوا يعرفون بالاختبار ان في سرعة الحركة في الحروب منافع كثيرة تمكن الجيش من الغلبة والفوز وقد قال ديودوروس المؤرخ المشهور انهُ كان في جيش سيزوستريس ٢٤ الف فارس و٢٧ الف مركبة حربية . وقد ذكر في التوراة انهُ لما سار الملك شيشاك المصري ليفتح اورشليم كان معهُ ٦٠ الف فارس ولا يخفى انهُ ما من دولة في هذه الايام عندها ٦٠ الف فارس في جيشها وهذا يبين عظمة اولئك الملوك واقتدارهم ومعرفتهم فنون الحرب وان الفرسان في المحلات المناسبة لذلك

تفعل ما لا تقدر ان تفعلهُ المشاة فيها ولذلك كانت قيادة الفرسان من اعظم المناصب عندهم وكانت على الغالب وظيفة انجب ابناء الملك وانجبهم . وكان جيش المشاة مقسوماً فرقاً فرقاً بحسب الاسلحة التي كانت تتقلدها فالذين كانوا يتنكبون القسي كانوا فرقة وكذلك الذين كانوا يعتقلون الذوابل والذين كانوا يتقلدون السيوف والعصي اي النبابيت والمقاليع وكان لكل فرقة قواد كبار وصغار فمنهم قواد عشرات ومئات والوف وهلم جرّا . وكانت الفرق المتقلدة السيوف والقووس والذوابل وغيرها من الاسلحة التي يقاتل بها بالطعن والضرب تقف في مواقف القتال صفوفاً وراء صفوف بحيث تصير كانها جسم واحد فان هذا الاجتماع كان يقويها نظراً لكثرتها واستناد بعضها الى البعض الاخر حتى انهُ كان يصعب جداً على الاعداء ان يخرقوها فان ترتيبها كان يمكن الجنود من ان تفني المهاجم قبل ان يمر فيها اما فرق الرماة والمقاليع وغيرها من التي كانت تتقلد الاسلحة الخفيفة فكانت تقيم في القتال في ميمنة تلك الصفوف وميسرتها صفوفاً صفوفاً او فرقاً فرقاً تقاتل بحسب اقتضاء المواقف وساحة الحرب اما الصفوف الاولى المذكورة فكانت تقف ثابتة وفي كل جهة من جهاتها مائة جندي وهكذا كان خارجها اربعة صفوف صف في كل جهة وكل صف مائة جندي خلا الذين في وسط الصفوف الاربعة المذكورة . وعندما دخل مصر قورش الفارسي صدمهُ صف كهذا الصف فيهِ عشرة الاف جندي فاراد قائدهم ان يجعلهم يوسعون دائرة وقوفهم ليلتزم الفرس ان يفرقوا جيوشهم اي ان يجعل كل صف من الصفوف الاربعة الخارجية مائتي جندي مثلاً عوضاً عن مائة غير ان هذه الجنود لم تجب طلب القائد لانها تعودت المحاربة وهي ضمن اربعة صفوف كل منها مائة جندي . اما

الفرس فشرعوا يهاجمون هذا الجيش المجتمع مهاجمة شديدة جدًّا ومع انهم تمكنوا من كسر بقية الفرق لم يقدروا ان يكسروا ذلك الجيش المجتمع فانهُ بقي ثابتًا كانهُ صخر او جبل ولذلك عقد معهم قورش الفارسي شروطًا موافقة لهم وعين لهم مدنًا ليقيموا فيها فسكنوها وبقي نسلهم فيها الى ايام زينوفون اليوناني وكانت مجان ذلك الجيش هي المجان الكبيرة التي تستر الجندي حتى اقدامهُ . وكان لكل جيش لا بل لكل فرقة علامة مخصوصة بها وكانت تقوم عندهم مقام الرايات عندنا على انها كانت عبارة عن رمز الى شيء مقدس فمنها ما كان عليهِ اسم الملك او صورة قارب مقدس او حيوان مقدس او غيرها من رموزهم الدينية وكان يسار بعلامة كل فرقة امامها او وراءها بحسب العمل الذي كانت تقوم بهِ عند مسيرها وكانت الجنود تحترم هذه العلامات احترامًا دينيًا اشد من احترام جنود هذه الايام للرايات التي يحامون عنها كل المحاماة فان اخذها يعد عارًا على الفرقة التي تؤخذ منها وكانت تقام هذه العلامة على عود او على رمح وكانت الجنود تعرف بها مواقفها وتحامي عنها بكل جهدها فينتج عن ذلك الثبات وتمكين الجنود من الاجتماع حول راياتهم عند وقوع اضطراب في الجيش بسبب فشل وكان الذين يتشرفون بحملها من القواد من الذين اشتهروا بالشجاعة والنشاط فان وظيفة حمل العلامة عندهم كانت من الوظائف الجليلة وكان حاملوها يعلقون باعناقهم شيئًا فيهِ صورة اسدين فان ذلك كان عندهم رمزًا على الشجاعة وغيرها من الصفات الحسنة . هذا خلا الرايات او العلامات التي كانت تحمل حول الملك فان حملها كان منوطًا باولاد العائلة الملوكية او اولاد الامراء العظام وكانت وظيفة هؤلاء القوم كوظيفة القائد العام في هذه الايام وكانوا يتقلدون قيادة الفرق في وقت الحرب وعند اقامة الاحتفالات العمومية . اما جمع الجنود فكان بالبوق وفي الآثار تبرز صورتين حملة البوق وهم واقفون يجمعون الجنود او وهم يبوقون لها للقيام بحركات عسكرية معروفة عندهم او سائرون امامهم الى الحرب . اما اسلحتهم فكانت السهام والذوابل ونوعين من الحراب والمقاليع وسيوف قصيرة مستقيمة والخناجر والسكاكين وسيوف قصيرة محدبة وفؤوس صغيرة وفؤوس معروفة بالفؤوس الحربية وفؤوس ذات عصي طويلة والنبوت وعصي محدبة كان الحبشة يستخدمونها في الحرب في اوائل هذا القرن وكانوا يلبسون الخوذ المصنوعة من صفائح حديدية او من زرد حديدي وترسًا ودرعًا لهُ ردنان قصيران جدًّا وافعل واسطة لحماية الجندي المجن فانهُ كان يستر اكثر جسدهِ وكانت المجانّ على الغالب مصنوعة من جلد الثيران وبعضها كان فيهِ حديد لتقويتهِ ومنها ما كان مبسوطًا ومنها ما كان محدبًا ولها ما تمسك بهِ وما يمكن الجندي من ان يعلقها بكتفهِ او من ان يضعها على ظهرهِ ويربطها بين كتفهِ اليمنى وابطهِ الايسر . ومن القسي ما كان محدبًا في الوسط ومنها ما كان ملويًا عند طرفيهِ ومستقيمًا في الوسط وكثيرًا ما كان الرماة يضعون في معصمهم حديدًا ليحمي اليد من فعل رجوع وتر القوس والابهام من فعل اندفاع السهم من فوقهِ وكان طول سهامهم من ٢٢ الى ٢٤ قيراطًا ومنها ما كان من الخشب القوي ومنها من الحديد ومنها خشب في راسهِ حديد او صوان على ان السهام الحديدية كانت افعلها واكثرها استعمالًا في الحروب وكانوا يضعون السهام في جعب على ظهورهم غير ان في وقت الحرب كانوا يعلقونها في اكتافهم فيخرجون منها النبال وهي تحت الابط وكانوا يضعون القسي في صناديق صغيرة مصنوعة لحفظها من الحرارة والرطوبة اما الرماة الذين كانوا يحاربون وهم راكبون المركبات فكان معهم فيها سيوف قصيرة محدبة وخناجر ونبابيت

وفووس وغير ذلك ليقاتلوا بها عن قرب عندما تفرغ سهامهم وكانوا يلبسون الخوذ والدروع ولم يكونوا يحملون المجان لانهم لا يقدرون ان يحسنوا الرماية وهي في ايديهم . اما الذوابل فكانت من عيدان قوية وكان طولها خمس او ست اقدام وراسها من معدن والحراب كانت اصغر من الذوابل . اما المقاليع فكانوا يصنعونها من جلد او من حبال رفيعة وكانت عريضة في الوسط واطرافها دقيقة وكانوا يبرمونها فوق رووسهم ثلث او اربع مرات قبل ان يفلتوا طرفها ليدفع الحجر او الكرة الحديدية منها . وكان اليونانيون القدماء يحتقرون جنود المقاليع غير انهم لما شعروا بفعل مقاليع الفرس وعلى الخصوص التي كانوا يدفعون بها رصاصًا ذا طرفين دقيقين شرعوا في استخدامها في جيشهم وكان اهالي بعض جزرهم يعتنون كل الاعتناء في تعليم بنيهم الرمي بالمقاليع فكانوا لا يسمحون لهم ان ياكلوا في الصباح الا بعد ان يكونوا قد تمكنوا من ان يقلبوا الخبز المعين لهم في الصباح عن عمود كانوا يضعونهُ عليهِ ليجعلوهُ غرضًا لهم . اما المصريون فلم يعتنوا اعتناءً عظيمًا كهذا الاعتناء بتعليم رماية المقاليع لانهُ كان عندهم دون السهام وغيرها من الاسلحة التي كانت جارية عندهم . وكان السيف المصري مستقيمًا وقصيرًا فان طولهُ كان من قدمين الى ثلث اقدام فكانوا يضربون بهِ الاعداء ويطعنونهم بهِ طعنًا وكان سيفهم على الغالب ذا حدين . اما الخناجر فهي اصغر كثيرًا من سيوفهم فان طولها كان سبعة او عشرة قراريط هذا خلا القبضة التي كثيرًا ما كانت مرصعة بحجارة كريمة ولا يزال منها في العالم ومع ان لها الوفًا من السنين مصنوعة لا تزال مرنة منها الخنجر الموجود الان في برلين وقد وجد في قبر في غمده . اما الفووس فهي كثيرة الانواع والاشكال وكان يتقلدها الجنود والقواد حتى الملوك فاننا كثيرًا ما نرى في اثارهم صورة ملك يقاتل عدوًا بفاس والنبابيت عصي في طرفها كرة كبيرة من حديد وكانوا يستخدمون العصي النوبية للضرب . هذا ولا يخفى ان معرفة استعمال هذه الاسلحة في الايام القديمة كانت من الامور المهمة التي تتكفل على الغالب بنجاح اصحابها فان فرقة من الجنود المجربين العارفين تحت قيادة قائد شجاع قوي كانت تقدر ان توقع الارتباك في صفوف الاعداء وكانوا يلبسون خوذًا نحاسية على ان المظنون ان الخوذ الجلدية كانت اكثر استعمالاً نظرًا لشدة الحر في تلك البلاد وكانت الخوذ عندهم كثيرة الانواع وكذلك الدروع فمنها ما كان صفائح ومنها زرد . اما جيش المركبات فكان من اهم الجيوش المصرية القديمة وافعلها واكثرها فكان يقيم في كل مركبة رجلان وكان يقيم فيها احيانًا ثلثة رجال وهما قائدان وسائق خيلها وكان ذلك نادرًا فان في الحرب لكل رجل مركبة ومعهُ سائقها وكانوا يضعون علامات وظائفهم في موخرة مركباتهم وسائق المركبة يقف عند مقدمة المركبة ليتمكن من استعمال السوط لزجر الافراس على ان اكابرهم كانوا يركبون المركبة وحدهم عند المسير في طلب التنزه او عند اقامة الزيارات ويسوقون مركباتهم اما خدامهم فكانوا يركضون ماشين امامهم وورائهم ولا تزال هذه العادة في مصر الى هذا اليوم فان خادمًا يسير راكضًا امام المركبة والمقصود تنبيه الناس في الازدحام لقدومها ومجانبتها على ان المرجح ان ذلك من الامور التي يفتخرون بها . وفي الاثار من الصور ما يبين ان الملك كان واقفًا وحدهُ في المركبة ولجام افراسها مربوط بوسطهِ وفي يديهِ قوس ونبال يرمي بها الاعداء على ان المظنون انهُ لم يصور السائق معهُ ليظهر كل جسد الملك وحركاتهِ وكان يسير في الحرب مع الملك مركبة ثانية ليركبها اذا حدث ما عطل مركبتهُ او اذا قتلت افراسها . وكان يركب في مركبات الحرب

جنديان من رتبة واحدة . ومن عاداتهم في الحرب عند التقاء بطليين نزولهما من مركبتيهما واقامة القتال بالحراب والفووس وغيرهما عوضاً عن النبال وكثيراً ما كان الغالب يرحم المغلوب اذا جرح وطلب اليهِ ان يرحمهُ وكان ياخذهُ معهُ في مركبتهِ وكان ذلك من عاداتهم المقررة فان المصريين كانوا يعفون عن اعدائهم عندما كانوا يسلمون لهم ولكنهم كانوا يعتقلونهم ويسوقونهم اسرى وكانوا يقدمون اولئك الاسرى الى الملك عند اقامة احتفالات النصر ليتمجد بفوزهِ وكانوا يقطعون ايدي القتلى او السنهم ويأتون بها الى امامهِ في ذلك الاحتفال ليعدها الكتبة في حضورهِ ويقيدوها لتخليد خبر فوزهِ والظاهر ان الاتيان بايدي الاعداء المقتولين كان برهاناً على صحة ادعاء الذين كانوا يقررون عن عدد القتلى . وكانت مركباتهم من خشب . وكانوا يلبسون افراسهم حلى جميلة ولم يصادف الباحثون في اثار المصريين ما يدل على انهم كانوا يركبون مركبات يجرها فرس واحد ولا مركبات يجرها اكثر من فرسين . وكانوا يركبون مركبات يجرها ثوران وكانت تلك المركبات كالتي كانت تجرها الافراس وفي الاثار ما يدل على انهم كانوا ينشرون فوق بعضها مظللات والظاهر انهم كانوا يستخدمونها ليقوا نساء الاعيان من حرارة الشمس . وكانت جنود المركبات عندهم مقسومة الى قسمين قسم منها اسمهُ جنود المركبات الخفيفة والاخر الثقيلة وكان سلاحهما القسي والنبال اما الفرق الخفيفة فكانت تقوم بايقاع الاضطراب في صفوف الاعداء برمي النبال والحجارة وغيرها وبالحركات الحربية التي يلزم ان تقام بسرعة اما الثقيلة فكانت تحاول خرق الصفوف المشاة بعد ان يرموها بالنبال وهم يدنون منها وكان لكلٍ منهم مجن ليستتر بهِ عند الدنو من صفوف الاعداء واقامة القتال بالسيوف والفووس والحراب عوضاً عن

النبال اما جنود الفرق الخفيفة فلم يكن لها مجان لانها لم تقاتل عن قرب الا في ما ندر وكان في مركباتها سيوف وعصي وحراب ولكن لم يكن فيها ذوابل ولا مجان على انهُ عند حصر مكان ومهاجمتهِ كانت كل الجنود تستخدم المجان اذا كانت من الجنود الخفيفة او الثقيلة فانهم كانوا يستترون بها ويتقدمون الى اسوار الاعداء . وكانوا عند مهاجمة مكان حصين يستندون الى نبال الرماة ويتقدمون الى الاسوار ويرفعون السلالم ليصعدوا عليها او ياخذون في الهدم او غير ذلك من وسائط اقامة الحصر وهم مستترون ويدفعون المجانق على الحيطان واذا راوا انهم لا يقدرون ان يقيموا بهِ بمجرد الاستتار بالمجان والصعود بالسلالم كانوا يستترون بمظال مصنوعة من جلود او غير ذلك وكانت هذه المظال تستر كثيرين وتحميهم من نبال وحجارة المحصورين وهم يهدمون الحيطان او يهيئون اماكن لوضع السلالم او لدفع المجانق او غير ذلك ومن عاداتهم في الحصر الهجوم على ابواب المكان المحصور وكسرها بالفووس والنبابيت وغير ذلك ومن وسائط فتح الاماكن المحصورة الابراج الخشبية التي كانوا يبنونها ارفع من حيطان المكان المحصور فيدخلها الرجال ويتقدمون فيها بواسطة الدواليب التي كانوا يقيمونها عليها ويتقدمون وهم مستترون بها الى الحيطان ويقاتلون الاعداء عن قرب وكثيراً ما كانوا ينزلون منها الى الاسوار ويقاتلون المحصورين في ابراجهم وعلى اسوارهم وكان المحصورون يدافعون بجميع انواع الاسلحة وبالنيران التي كانوا يرمونها على تلك الابراج ليحرقوها بها وكثيراً ما كان المهاجمون يلتزمون ان يستروها بما يصعب حرقهُ وان يحملوا ماء ليطفئوا النار اذا شبت فيها . اما اجتماع الجيوش فكان عندما يعزم الملك على فتح بلاد او دفع عدو فان كل ولاية كانت ترسل الرجال المطلوبين منها

وكان الملك يخرج غالبًا بجيوشهِ الى القتال فكانت الجنود تجتمع بالقرب من تبزو هي ثبت ومنفيس او غيرها بحسب الاقتضاء وكانوا يقيمون في مكان الاجتماع الى ان ياتيهم الملك او القائد الذي اقامهُ الملك رئيسًا للجيش وعند وصولهِ كانوا يشرعون في هيئة ما كانوا لا يزالون في احتياج اليهِ ثم يقدمون ذبيحة لمعبوداتهم طالبين معونتها في القتال وعند صدور الامر بالمسير كانت تنفخ الابواق فتنهض الجنود وبعد ان ينحني كل جندي علامة لاحترام القائد كانوا يسيرون وراءهُ الى ساحة الحرب وكانت المركبات تسير امام الجميع ثم ينفخ البوق فيبتدي القتال برمي نبال الرماة ثم تهجم المركبات وكذلك الجنود المشاة المتقلدون الاسلحة الثقيلة والمجان وهم مستندون في الميمنة والميسرة الى المركبات والفرسان وكانوا يصدمون قلب جيش الاعداء وجانبيهِ هذا والرماة لم يكونوا ينفكون عن الرمي محاولين ايقاع الارتباك في صفوف الاعداء .

ولم يكن حربهم كحروب الامم البربرية او الحديثة العهد فانهم كانوا يعفون عن قتل الذين يسلمون اليهم ويبادرون ايضًا الى تخليص الذين يبيتون في خطر الهلاك وعلى الخصوص في المعارك البحرية عند غرق احد مراكبهم وفي اثارهم ما يشخص مساعدتهم اعداءً يكادون يغرقون وذلك في ايام رمسيس الثالث فانهم كانوا متمدنين واهل التمدن يسرون باعمال الرحمة ويستغنمون الفرص التي تمكنهم من اظهار شفقتهم ومد يد المساعدة الى الذين يبيتون في احتياج اليها . وكانوا يجمعون الغنيمة في مكان ويقيدونها في دفاترهم اما الملك فكان يوزع من الغنيمة على الجنود ويعطيهم الجوائز والظاهر ان المصريين كانوا يمنعون الحراس عن استخدام المجان لانهم كانوا يعرفون ان اقامتهم بلا مجان تلزمهم ان يكونوا متيقظين خوفًا من الغدر فلا ينامون . وكانوا يشيدون حول المعسكر حواجز وخنادق وغير ذلك مما يمنع العدو عن ان يكبسهم . اما الحصون فكانت من افعل اسباب الدفاع عندهم فكانوا يشيدون القلاع مربعة من لبان ويجعلون سمك حيطانها ١٥ قدمًا وعلوها غالبًا ٥٠ قدمًا وكانوا يبنون فيها ابراجًا مستديرة وكانوا يحصنونها بالخنادق ويفتحون فيها المرامي واذا امكنهم يجعلون ماء الانهر يحيط بها ليمنع الاعداء عن الدنو منها . وكان لمصر قوة بحرية عظيمة فان اكثر جنودها البرية كانوا يعرفون ان يقيموا الحرب بحرًا لان وجود النيل في وسط بلادهم كان يسهل ذلك عليهم وكان لها مراكب حربية وقد ذكر هيرودوتس المورخ وديودورس ان سيزوستريس بنى مراكب حربية كثيرة طويلة في خليج العرب وان عددها كان اربعمائة مركب وهذا يبين انهم كانوا يبنون المراكب للمحافظة على تجارتهم في البلدان الاجنبية او البعيدة عنهم وكانوا يقيمون حول المراكب الحربية ما يستر الملاحين من نبال مراكب العدو وتجارتهم واسلحتهم لان نجاح القتال كان يتوقف على معرفة تسيير السفينة الحربية كما انهُ كان يتوقف على نشاط وشجاعة جنودها ولا يخفى ان تلك المراكب كانت صغيرة جدًا بالنسبة الى مراكب هذا العصر العظيمة وكان فيها رماة واسلحة اخرى للقتال عند الدنو من العدو وفي اعلاها فوق الشراع رجال يرمون مراكب الاعداء بالحجارة من المقاليع وقبل الدنو من مراكب العدو كانوا يستخدمون الشراعات في المسير غير انهم كانوا يرفعونها عند الاقتراب منها لئلا تعيقهم في القتال . وعند الهجوم كانوا يجذفون بكل قوتهم فان المجذفين يكونون مرتاحين قبل الهجوم بسبب استعمال الشراع وياخذون في ان يرموا مراكب العدو بالنبال والحجارة وغيرها ومن افعل الاعمال صدم مركب العدو في وسطهِ بمقدمة مركبهم فان ذلك اما يغرق المركب المصدوم

او يكسر بعض المجاذيف ويضعف قوة المركب ولم يكن لمراكب المصريين الة معدنية قوية لصدم المركب وتغريقه حالاً كما كان لمراكب الرومان ولكن كانت مقدماتها من معدن وعليها صورة المعبود الذي كانوا يستندون اليهِ وكان لبعض هذه السفن ٤٤ مجذافاً في كل جانب ٢٢ . وبعد الحرب والفوز كانوا يرجعون بنظام الى ان يصلوا الى بلادهم حيث كانوا يقيدون التقييدات اللازمة ويوزعون الجوائز ويقيمون الاحتفالات العظيمة ويقدمون الشكر لمعبوداتهم الذين نصروهم. فهذا هو ما تقرر في كتب المدققين لجهة حروب المصريين القدماء وجيوشهم

دواعي الصوالح العمومية

من اعظم علامات انحطاط الامة انشقاقها الداخلي واتصال ذلك الانشقاق الى الصوالح العامة مراعاة للصوالح الخصوصية وما من شيء اشد ضرراً من ذلك في الشرق فان الغايات والاغراض الخصوصية والحسد والمناظرات تحملنا جميعاً على ان نعتني بصوالحنا الخصوصية دون صوالحنا العمومية حتى ان كثيرين من الحكام الذين نراهم في مراكز ربما كانوا لا يستحقونها يفضلون صالحاً خصوصياً صغيراً على صالح عمومي عظيم وهذه افات وقد راى الاهلون اضرارها فمن الواجب ان يتجنبوها في اعمالهم ومع ذلك نرى ان عدواناً خصوصياً طفيفاً وربما كان صادراً عن حسد فقط يحمل الانسان على ان يدوس على صوالح عمومية ويهمل الاتفاق لمضادة ما ليس من الخير في شيء للوطن وما اجمل الخبر الاتي وهو ان ارستيذس وثيموستوكل وهما من عظماء رجال اليونان كانا عدوين وكان كل منهما يضاد الاخر في الاعمال ويناظرهُ . غير انهُ ذات يوم وقع عليهما الانتخاب ليكونا مامورين في عمل مهم فبانا وكل منهما قد راى ان في يدهِ صالحاً عاماً فقال ثيموستوكل لارستيذيس فلنترك عدواننا هنا واذا شئت نعود اليهِ عند رجوعنا . فاتفقنا الى ان اقاما بامور بنهما وعادا الى العدوان وبعد ذلك حمل كسرى على بلاد اليونان محاولاً فتحها حتى بانت في خطر شديد وكان ثيموستوكل قد فاز بنفي ارستيذيس فلما امست البلاد اليونانية في خطر دعي اليها من منفاهُ ليسعفها في دفع العدو فوصل ليلاً الى المراكب التي كانت قد اجتمعت لتحارب كسرى واخذ يبحث عن ثيموستوكل . فلما وجدهُ قال لهُ فلننسَ عدواننا وانشقاقاتنا لانهُ من الواجب ان تكون لنا غاية واحدة وهي ان نخلص وطننا فاصدر انت الاوامر واكون انا مطيعاً لها . فلما سمع منهُ ذلك استحسن كرامة اخلاقهِ وحبهُ لوطنهِ وشاركهُ في القيادة وكانا يقومان بالاعمال باتحاد تام قاطعين النظر عن اختلافاتهما حتى انهُ ظهر للناس انهما كرجل واحد فهذا شان العظماء والاكابر العقلاء عند وقوع صوالح عمومية يفضّ بها انشقاقهم وعدوانهم واختلافهم

الفرس واليونان

من اهم الاخبار التاريخية الدالة على الثبات والشجاعة وحب الوطن الخبر الاتي وهو انهُ في القرن الخامس قبل الميلاد حمل كسرى ملك الفرس بجيش جرار على بلاد اليونان وكانت حينئذٍ ممالك كثيرة متحدة اتحاداً جمهورياً فاخذت في الاستعداد للدفاع عن الوطن وحماية الذمار . وبما انها كانت تعلم ان جيوشها تقدر على الاتحاد صممت على ان ترسل جيشاً ليمنع الفرس عن المرور في مضيق هو مفتاح بلادهم من جهة هجوم الاعداء . وكان عرض ذلك المضيق الواقع بين البحر وجبال عالية بضعة امتار . وكانت مملكة

اسبارتا في ذلك الزمان رئيسة سائر الممالك اليونانية المذكورة. فصدرت اوامرها بذهاب ثلثمائة رجل من رجالها تحت قيادة ليونيداس للدفاع عن ذلك المضيق وسار مع الثلثمائة المذكورين اربعة آلاف جندي من جنود الممالك اليونانية المتحدة وهكذا سار اربعة آلاف وثلثمائة جندي من اليونان ليمنعوا مرور ثلثمائة الف جندي من الفرس. فلما وصل كسرى بجيشهِ الى المضيق المذكور وراى قلة المدافعين لم يخطر له ببال ان جيشاً صغيراً كذلك الجيش يقدر ان يثبت ساعة امام جيشهِ لصدهِ عن المرور. فكتب الى ليونيداس بانك اذا رغبت في ان تخضع اجعلك امبراطوراً على البلاد اليونانية. فاجابهُ بانهُ احب اليَّ بان اموت في سبيل خدمة وطني من ان احصل على ذلك. فكتب كسرى اليهِ كتاباً اخر لم يحرر فيهِ الا هذه الكلمات وهي سلمني سلاحك. فكتب ليونيداس تحت هذه الجملة هذه العبارة وهي تعال واستلمها. فاستشاط كسرى غضباً وامر فرقة من جنوده بان تذهب وتاتية بهِ وبجنودهِ احياء. فلما راى بعض الجنود اليونان تقدم الفرس منهم ساروا مسرعين اليهِ وقالوا له لقد دنا الفرس منا. فاجابهم بسكينة الاصح ان تقولوا اننا قد اقتربنا منهم فحملت الجنود الفارسية فدفعهم اليونان كلهم وكسروهم وبددوا شملهم. فجدد كسرى الهجوم فارتد جيشهُ ودامت الحال على هذا المنوال يومين حتى كاد كسرى يقطع الامل من كسر المدافعين والمرور في المضيق. ففي ليل اليوم الاخير اتاهُ احد اليونان الخائنين ودلهُ على طريق كان يجهلها يتيسر له بواسطتها ان يصعد على الجبل ويهجم على موخرة اليونان. فعندما بلغ اليونان ذلك اجتمع روساؤُهم وعقدوا مشورة فقال لهم ليونيداس يا اصدقاءي اذهبوا مسرعين ولا تعرضوا انفسكم في هذا المكان للموت الذي لا بد من ان يعرض بعضنا انفسنا منهُ لقيام الصالح العام. اما نحن فمن قوانيننا ان لا نذهب من المركز الذي عين لنا ولو هلكنا في الدفاع عنهُ. وبما اننا قد أُمرنا بان ندافع عن المضيق سنبقى هنا وندافع عنهُ حتى الموت ولا تظنوا ان قيامنا بواجباتنا الوطنية هذا القيام يذهب سدى فانهُ سيشجع اليونان وبذلك نبين لاعدائنا عزمنا فيضعف عزمهم. فرجع الجيش اليوناني وبقي عند المضيق ليونيداس ومعهُ الثلثمائة من السبارتيين. وكان معهُ شابان من اقاربهِ فشفق عليهما واراد تخليصهما فاعطى احدهما تحريراً باسم حكومتهِ وامر الاخر بالذهاب اليها لتبليغ كلام سري. غير انهما قالا له اننا لم نات هذا المكان لنحمل التحارير ونبلغ كلاماً ولكننا قد اتينا لنحارب. فالتزم ان يسمح لهما بان يبقيا معهُ وان لا يحرمهما شرف الهلاك في سبيل خدمة وطنهما. وبعد ذلك بمدة قصيرة حمل جيش الفرس الجرار على اولئك الابطال القليلين. فاخذ ليونيداس واصحابهُ في الدفاع وقتل قبل الجميع بعد ان قتل كثيرين من الاعداء وكذلك اصحابهُ الثلثمائة هلكوا بعد ان قتلوا عدداً غفيراً. وكان لعملهِ وعمل الرجال الذين كانوا معهُ تاثير انفع من انتصار عظيم فانهُ شدد عزم اليونان وجعلهم جميعاً يطالبون ان يشاركوهم في مجدهم واشتد حب الوطن فيهم وتشجعوا. وبعد ذلك شيد في المكان الذي هلك الثلثمائة المذكورون فيهِ عمود وكتبت هذه العبارة عليهِ وهي يا ايها الذين يمرون من هنا اذهبوا وقولوا لاسبارتا باننا هلكنا هنا في سبيل طاعة القوانين

الممالك المحروسة الشاهانية

(تابع الجزء السابق)

تنبيه * قد وقع بعض اغلاط في ما نشرناهُ في الجزء السابق من هذه الجملة ففي وجه ٥٦ حيز صوابهُ حائز وحوادثها المسئلة صوابهُ حوادث المسئلة

والغربي صوابهُ البتولي وفي وجه ٥٧ مبنية صوابهُ مثبتة واولها في السطر الخامس من العمود الاول صوابهُ اولهم والكاندرا وان صوابهُ الكاندرائيتان والامبراطرية صوابهُ الامبراطورية والولاية صوابهُ وولايته والبطر بركي صوابهُ البطر بركية وفي وجه ٥٨ فيجع صوابهُ فيجمع. وسبب وقوع الغلط هو عدم وضوح الخط

واما عدد الطائفة في كل القطر فهو ٦٩٦٥ وهم متفرقون في الاسكندرية ومصر ودمياط والمنصورة وسمنود والزقازيق وطنطه والمحلة الكبرى وبورت سعيد (وفي كل من هذه البلاد يوجد للطائفة مراكز دينية) وزفتي والوادي وبيت غمر والفيوم والاسماعيلية ورشيد (وهي مكان مولد غبطتهِ كما ذكرنا) والعاطف وفم المحمودية والسويس وخرطوم وغيرها. ولا يخفى ان من اعيان هذه الطائفة في هذا القطر من هم من ذوي الرتب القنصلية ومأموريات اميرية وعمومية ومنهم قنصلان جنرالان وقونتيان. وفي هذه الابرشية اوقاف قديمة وحديثة للطائفة واهمها موقوف من المرحومين جرجس طويل والقونتي ميخائيل ده دبانه ومنها من الاحسانات الخديوية وريعها مخصص على نظامات مقررة وشروط الايقاف منهُ لرهبنات الطائفة ومنهُ لفقرائها في الكراسي الثلثة البطر بركية ومنهُ لاسعاف الكرسي البطر بركي ولفقراء المكانين ولهذه الاوقاف هيئات ادارية مولفة من وكلاء واعضاء وغيرهم واكثرها في الوقت الحاضر لاسباب سابقة ما برحت قليلة الدخل الذي بعد صرف ما يلزم صرفهُ منهُ لصيانة وجود هذه الاوقاف فبالكاد يمكن الوصول الى شيء لاسعاف الفقراء ومن ثم لم نتكلف لاعطاء تخمينات عن مثل هذه المداخيل

عاشراً. الابرشية الثالثة البطر بركية وهي الكرسي الاورشليمي وسائر فلسطين كنائسياً ومتصرفية لوا القدس الشريف مدنياً فعدد نفوس الطائفة القاطنين فيها في الوقت الحاضر لا تجاوز الستمائة نفس معظمهُ في يافا. وفي المدينة المقدسة وهي نفس القدس كنيسة كاتدرائية بطر بركية ضمن دير كبير (سميناهُ ديراً حسب لغة المكان) ذي ثلثة دوائر دائرتان للزوار ودائرة بطر بركية لنزول غبطتهِ وسكنى نائبهِ في اورشليم وتوابعها (وهي الرملة وغزة وغيرهما حيثما يسكن عائلات وافراد من الطائفة) وهو من رجال الاكليروس البطر بركي وهذا الدير هو من اوقاف الكرسي البطر بركي الانطاكي الخصوصية ومداخيلهُ العقارية والاحسانية لا تقوم بمصاريفهِ مع الكنيسة والنائب. وفي يافا كنيسة خورنية فيها خوريان من رهبنة ب م اولها بوظيفة نائب بطر بركي مكاني وبظاهر يافا مصلًّى في منزل عائلة انطون افندي ايوب فيهِ خوري من الاكليروس البطر بركي وفي يافا ما لا يذكر من الوقف للفقراء لا يتجاوز مدخولهُ السنوي الف غرش والمكتب يدبرهُ احد الكاهنين المذكورين وتلامذتهُ من الطائفة نحو ٣٠ ومن احداث الطائفة وحدثاتها من يتعلم في المكاتب الاخرى

حادي عشر. اذ قد جاء مراتٍ عديدة حباً بالاختصار ذكر بعض حروف في نسبة الاكليروس والرهبان وهم خدمة الدين ووعدنا باعطاء البيان عنها وكان الاكليروس في جملتنا من موضوعاتها الاساسية كان لا بد لنا قبل الشروع بالايضاحات عن التسع ابرشيات من ان نقرر ما ياتي عن جماعات الاكليروس في الطائفة وعليهِ نقول ان هيئة اكليروس الطائفة في الوقت الحاضر هي مولفة من قسمين اصليين وهما الاكليروس العالماني والرهباني او القانوني فالاول هم الكنائسيون او خدمة الدين الذين يقومون بمقتضى غاية دعوتهم في خدمة الكنائس والشعب الدينية ومن ثم يلقب بالعالماني بمعنى الشعبي وهو صنفان

الاول بتولي والثاني متزوج قبل الارتسام حسب عادة الشرقيين القديمة جدًّا . والاكليروس الكرسي البطريركي الخصوصي هو من الصف الاول وعنوانه الاكليروس البطريركي العلماني البتولي الخصوصي ونحن قد اقتصرنا في هذه الجملة منه على الاكليروس البطريركي ولا يخفى ما في العنوان المذكور من الاصابة في التحديد وهاك شرحهُ . فبطربرك الطائفة هو رئيس كل الاكليروس في الطائفة ومن ثمَّ ينسب جميعهُ بكل مراتبهِ لهُ فاذًا تحت قولنا الاكليروس البطريركي يدخل كل جنس اكليروس البطريركية بانواعهِ وكلمة علماني فصلتهُ عن الرهباني . والبتولي فصلتهُ عن المتزوج والخصوصي بيان اختصاصهِ وتعلقهِ التام وبدون واسطة بالذات البطريركية . وهو ذو وظائف عمومية في الطائفة مكانيًا وامتدادًا حال كونهِ من اخص الكنائسيين ذوي الولاية البيعية الاصلية ومرتسمًا على كنائس البطريركيات الثلث السابق الكلام عنها . وبعد هذا الصف هو اكليروس كنيسة حلب ويوجد منهُ في ابرشيتي الفرزل وحمص وغيرها . والصف الثاني هو الاكليروس العلماني المتزوج ومنهُ اكليروس ابرشية بصرى واغلب قرى بقية الابرشيات وجميعهُ مرتسم على كنائس مكانهِ خوارنة شرعيين (الخوارنة مالوف جمع خوري) . وخوري مختصرة عن خوري بيسكوبوس اليونانية ومعناهُ اسقف قرى وهذه رتبة كنائسية مهمة في الطبقات البيعية وقديمًا لم تكن تعطى الا لعدد يسير من كهنة الابرشية واما في الحالة الحاضرة فهي لقب كل ماهن منصرف بخدمة الانفس الروحية وبالوجه الاول ذوي الارتسام على كنائس الخورنات من القسم العلماني بصنفيهِ مع المحافظة على امتياز الافراد منهم الذين يعطون هذه الرتبة رسميًا من الاساقفة المكانيين حسب رتبة الافخولوجيون وهو كتاب صلوات وطقوس الارتسام وبقية الرتب الكنائسية . واما القسم الثاني من اكليروس الطائفة الحاضر فهو مولف من رهبنات الطائفة الثلث ويسمى الاكليروس الرهباني او القانوني حال كونهم يعيشون بموجب قانون خصوصي وهم يقومون بالخدمة الروحية الكنائسية بطلب روساء الكهنة اي الاساقفة المكانيين وتفويضهم في اغلب كنائس الطائفة وهذه الرهبنات الثلث هي معروفة ومثبتة من الكرسي الرسولي وكلها تتبع قانون القديس باسيليوس الكبير وهو ذا في العدد الثاني نتكلم اولاً عن الاولى والاقدم والاهم فيها وهي

ثاني عشر . الرهبنة الباسيلية المخلصية وعلامتها مختصرة على حرفين من عنوانها المذكور وهما الباء من باسيليوس والميم من مخلص ومن ثمَّ فالعلامة هي ب م قد تاسست هذه الرهبنة ابتدائيًا على اسم الرسالة الخورنية كهنة علمانيين وموسسها هو السعيد الذكر افتيميوس صيفي رئيس اساقفة صور وصيدا الشهير المتوفى بدمشق سنة ١٧٢١ وقد اسسها في سنة ١٧٠٨ وهو نفسهُ بني الدير الاول وهو الدير الرياسي الحالي على اسم المخلص في مزرعة مشموشة من اقليم الخروب في لبنان واذ ان اعضاء هذه الجمعية الرسالية الاولين الذين تثقفوا بالاداب والعلوم من الموسس نفسهِ قد تكاثر عددهم واتوا بامور نافعة في الطائفة فلكي يرتبطوا بهيئة قانونية تتكفل بالمحافظة على وجودهم الادبي وبثبات الجمعية فاتخذوا هيئة رهبنة مسوسة من رئيس عام واربعة مدبرين دوريين (يعني انهُ في كل ثلث سنوات يتجدد انتخاب رئيس عام واربعة مدبرين وذلك في مجمع يسمونهُ المجمع العام للرهبنة مولف من ٢٢ عضوًا وهم من اصحاب الوظائف والتقدم في الرهبنة واجتماعهُ يكون في الدير الرياسي في اول ايلول الذي في الثامن منهُ تنتهي اعمال هذا المجمع وهولاء الرئيس والمدبرون يعينون روساء الاديرة

الصغار ووكلاء الرهبنة في مواقع الرسالات وغيرهم من اصحاب وظائف الادارة) ومن ثم ففي سنة ١٧٤٣ اي بعد ٥٣ سنة من تاسيس هذه الجمعية الاكليريكية الرسالية اصلاً والمتخذة كما ذكرنا سمة الرهبانية وهي حالها الراهنة قد اعطى لها البابا بناديكتوس الرابع عشر قانون القديس باسيليوس الكبير بواسطة السعيد الذكر البطريرك كيرللس السادس الانطاكي الذي واصل بعد وفاة افتيميوس المشار اليهِ الاهتمامات الحسنة نحو هذه الجمعية وتوفي في ديرها الرياسي في ١ كانون الثاني سنة ١٧٦٠ وهكذا صارت منتمية لاحكام القانون المذكور ودعيت باسيلية نسبة لواضعهِ ومخلصية نسبةً لاصلها ولديرها الرياسي. واديرة هذه الرهبنة ثمانيـة الاول الدير الرياسي الكبير المذكور وهو دير المخلص وهو من اكبر الاديرة وكنيستهُ ذات شهرة وهو مركز الرئيس العام الذي هو الان حضرة الاب الخوري يوحنا كحيل . الثاني دير سيدة النياح بقرب الدير الكبير وهو مسكن المبتدئين وعددهم في الوقت الحاضر ٥٢ وفيهِ تمتحن دعوتهم ويُسهر على سيرتهم ويرشدون في السيرة الرهبانية ويمرنون على الفرض الكنائسي ويتعلمون مبادي الصرف والنحو وقليلاً من الحساب مع التراتيل الكنائسية ويفقهون في درس قوانين الرهبنة ومعرفة التزامات النذورات ومدة الابتداء هي سنتان وبعدها تبرز النذور احتفاليًا الثالث دير سيدة البشارة وهو حصن راهبات الرهبنة نفسها ولا يخرجن منهُ حسب احكام القانون الباسيلي التابعات لهُ. الرابع دير القديس ميخائيل رئيس الملائكة منسوب لمركزهِ هميق المناصف . الخامس دير النبي ايلياس منسوب لمركزهِ رشميا السادس دير القديس جيورجيوس منسوب لمركزهِ المزيرعة . السابع دير القديسة تقلا منسوب لمركزهِ عين الجوزة . الثامن دير القديسين سرجيوس وباخوس في قرية معاوله

وهو قديم جدًا . وعدد رهبان هذه الرهبنة قد كان بلغ قبل حدوث القومة الجبلية الاخيرة الى ما فوق ٢٥٠ على انهُ بسبب الموت الاقتساري والطبيعي وتوقف قبول المتطوعين للارتباكات الطارئة من تلك الحوادث قد تناقص عددهم المالوف الى نحو ١٧٠ اكثرهم في خدمة الرسالة ومنهم ٢٣ تلميذًا في مدرستي الدير الكبير وهما تعلّمان صرف ونحو العربية واللاهوت الادبي او العملي وعلم الموسيقى الكنائسية والفلسفـة واللاهوت الاعتقادي او النظري مع الاستعداد لتعليم اللغات اللازمة والمعلمون من ابناء الرهبنة ولها تلميذ في مدرسة القديس اثناسيوس في رومية واثنان في المدرسة البطريركية الاكليريكيـة بعين تراز وثلثة في مدرسة غزير اليسوعية واما عدد راهبات هذه الرهبنة فهو بالوقت الحاضر ٢٣ راهبة ولهذه الرهبنة مطبعة مركزها في دار الرهبنة في بيروت وهي قديمة العهد غير ان افتتاحها واستعمالها كان سنة ١٨٦٦ وقد طبعت اكثر من ٧ الاف مجلد وكتبًا دينية وروحية وعلميـة وهذه الاخيرة من مولفات العلامة الفاضل المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي الشهير. ولظروف عدم تصريف المطبوعات والتزام الرهبنة لمصاريف وافرة قد توقف تشغيلها ومن المامول ان تتوفق فتعود الى العمل

ثالث عشر. الرهبنة الثانية وهي الرهبنة القانونية الباسيلية التي تلقبت بالحناوية والشويرية نسبة الى ديرها الرياسي المشيد على اسم القديس يوحنا الصابغ ومركزهُ الى جانب قرية الشوير في لبنان وتاسيسها بعد تاريخ تاسيس الرهبنة الباسيلية المخلصيـة ببضع سنين واديرتهـا ستة . الاول الدير الكبير الرياسي المذكور. الثاني دير القديس انطونيوس في القرقفة بجانب كفرشيما. الثالث دير القديس ايلياس المعروف بالطُوَق في زحلة . الرابع دير القديس

يوسف في عين الرمانة وديران للراهبات. الاول دير سيدة البشارة في زوق ميكائيل . والثاني دير سيدة النياح بالقرب من دير القديس سمعان في كسروان ورئيسها العام الحالي حضرة الاب الخوري فلابيانوس كفوري ومركزهُ الصيفي الدير الرياسي والشتوي دير القرقفة وعدد رهبانها في الوقت الحاضر نيف ومائة راهب وعدد راهباتها نحو ٥٠ وبديرها الرياسي مدرسة لرهبانهــا تلاميذها نحو ٥٠ يديرها احد اباء الرهبنة ولا كبير فرق بين ادارة هذه الرهبنة وبين ادارة الرهبنة الخلصية ومن ثمَّ لم نتكلف لايضاح اسهب وانما اتخاذها لقب القانونية دون الخلصية مع ان الجميع تحت قانون واحد فيبان انهُ مستند الى كونها تمسكت بالقانون الباسيلي منذ انشائها وفي الدير الرياسي توجد تلك المطبعة القديمة الشهيرة بالمطبعة الشويرية وهي اقدم مطابع هذه البلاد ولها الايادي في نشر الكتاب المقدس قديمًا وحديثًا حسب تقسيم الاباء الروم واستعمال الكنيسة الشرقية وفي نشر كتب مختلفة دينية وروحية معًا يلاحظ الفرض الكنائسي الروحي مما استعملته اكثر كنائس هذه البلاد وهي لا تطبع غير الكتب التي من هذا القبيل

رابع عشر. الرهبنة الثالثة وهي قسم الرهبنة الثانية ومن ثمَّ هي ايضًا قانونية باسيلية فتلك مؤلفة ممن يترهبون فيها وهم من البلاد المجاورة وغيرها عدا حلب ومن ثم تعرف بالبلدية وهذه تحتوي على رهبانها وهم من مدينة حلب فقط ومن ثم تعرف بالحلبية وبناء عليهِ فعنوان تلك قانونية باسيلية بلدية وعنوان هذه قانونية باسيلية حلبية وعلامة الاثنتين واحدة وهي مقتصرة على حرفين منهُ وهما القاف من قانونية والباء من باسيلية وبالتالي فالعلامة هي ق ب (ويضاف بلدية لتلك ولهذه حلبية وهذه الاضافة التمييزية قد اتخذناها في جملتنا الحاضرة واما العلامات المذكورة فهي مقررة في الرهبنات المزبورة ويستعملها رهبانها في امضاواتهم كل ما يختص بهِ منها) واما انقسام هذه الرهبنة الى بلدية وحلبية وبذلك تصورت رهبنتان فهو متاخر جدًّا عن تاريخ تاسيسها ولهذه الرهبنة الحلبية ٥ اديرة. الاول دير القديس جورجيوس المنسوب لمركزهِ الشير وهو مركز الرئيس العام المألوف الذي هو الان حضرة الاب الخوري سابا كوسا. الثاني دير النبي اشعيا وهو مقر الابتداء الاعتيادي ومركزهُ في ربى من لبنان بالقرب من برمانا. الثالث دير ميلاد العذراء وهو معروف باسم سيدة الراس اذ ان مركزهُ في قرية راس بعلبك. وديران للراهبات. الاول دير القديس ميخائيل في زوق ميكائيل. والثاني دير السيدة في زرعايا في كسروان وعدد رهبانها في الوقت الحاضر نحو ٦٠ وراهباتها نحو ٣٠ ولا اختلاف في ادارتها عن ادارة الرهبنة البلدية

هذا ومن المعلوم ان لكل من هذه الرهبنات الثلاث اوقافًا ثابتة من عقار اغلبهُ في المدن وارزاق (وهي اراضٍ ذات اغراس ومزروعات) وريعها يعود الى القيام باود الرهبان ومصارف الرسالات ولكنهُ لا يقوم بما هنالك من الاثقال ولولا خدمة الرسالة واسعاف المسيحيين الذي هو اخص مصدر لادارة امور البر في الطائفة كما ذكرنا (نريد بقولنا البر هنا ما يتعلق بمعاش خدمة الدين والفقراء ومصارف الكنائس والاديرة وامكنة التقوى وسائر ما يختص بالديانة) لما تمكنت هذه الرهبنات من الموازنة المالية وكثيرًا ما تضطر لحل المواسم وظروف غير اعتيادية الى تحمل دفع ارباح عن ديون تستدينها وبما ان الحالة هذه فلم نتكلف لذكر تخمينات لا اهمية فيها عن دخل هذه الاوقاف السنوي مكتفين بالاشارة عن البيان

سيأتي بقيتها

تاريخ فرنسا

كما كان قويًا في ميدان الحرب . وكانت براهينهُ
موثرة ككرات مدافعهِ المحشوة وانهى الاعتراضات
والمفاوضة بهذا الكلام المقنع وهو يا سادتي انكم
تتفاوضون في باريز في قصر التويلاري فافرضوا انكم
في لوندرا في المجلس الخاص الانكليزي وانكم وزراء
ملك انكلترا وانهُ بلغكم في هذه الدقيقة ان البابا اخذ
في قطع جبال الالب ليتوج امبراطور الفرنساويين
فهل تعدون ذلك فوزًا لانكلترا او لفرنسا . انتهى .
وانتهت الاعتراضات بهذه الجملة . واصاب بونابرت
بما فعل اذ انهُ كان يعلم ان الحصول على بركة حضرة
البابا هو عند اوربا الكاثوليكية تقرير لاقامتهِ امبراطورًا
ويجعلهُ امبراطورًا انظاميًا وما من شيء يقوم مقام ذلك
فكتب الى حضرة البابا بهذا الشان وهذه ترجمة
تحريرهِ

ايها الاب الاقدس . ان التاثيرات الحسنة الظاهرة
في صفات شعبي وادابهم من جرى ترجيع الدين
تحملني على ان ارجو قداستكم بان تاتوا ببرهان جديد
على ميلكم الى دولتي والى هذه الامة العظيمة في ظروف
هي من اهم ظروف العالم . فارجوكم ان تاتي لتعطي صفة
دينية لاعظم عمل وهو مسح الامبراطور الاول الفرنساوي
وتتويجهُ . وذلك الاحتفال يكتسب رونقًا جديدًا
اذا اقمتم قداستكم بهِ بنفسكم وتمنّاني حضرتكم وشعبنا
بركات الله الذي بنواميسهِ تدار الامبراطوريات
والعيال . هذا وقداستكم تعلمون حبي لكم الشديد
الطويل العهد وذلك يمكنكم من ادراك السرور
الذي يكون عندي بواسطة التمكن من ان ابرهن
على صحتها تجددًا . فنسال الله ان يحفظكم يا ايها
الاب الاقدس سنين كثيرة لتديروا بامن الكنيسة
المقدسة وتتولوا امرها   ابنكم المطيع

نابوليون

وكان حضرة البابا يلتفت الى استهزاء الاعداء
ويشعر بهِ ولذلك تكدر جدًا اذ سمع اعداءهُ يلقبونهُ
بخوري نابوليون فتردد عن اجابة بونابرت برهة
غير انهُ في النهاية سلم نفسهُ كل التسليم الى ارادتهِ

اما جوسيفين فكانت ترتجف عند ماترى العلو
الذي كان قد ادركهُ زوجها وكانت الاشاعات
لا تزال تجري ومآلها ان الضروريات السياسية
كانت تطلب الى بونابرت ان يكون موسس دولة
جديدة ولذلك لابد لهُ من ان يكون ذا خلف فلا
بد من ان يطلقها ليفوز بالحصول على ولد يخلفهُ .
وكانت هذه الاشاعات تحملها على ان تتمنى من صميم
فوادها بان تتوج مع زوجها اذ ان ذلك يكون
رباطًا جديدًا يربطها ببونابرت وكفالة تبعد ذلك
الطلاق الذي كان يقلقها ويوقعها في اضطراب لا مزيد
عليهِ . وكان بونابرت يحبها محبة شديدة غير انهُ كان
يعلم ضرورة عقد زواج جديد مراعاةً لامور سياسية
وحدث بينهم في تلك الاثناء ما غلب بونابرت بواسطة
قلق امراتهِ المخيف وحبها وحزنها حتى انهُ قيد بمفاعيل
الحب الى ان يضمها اليهِ بيديهِ ويقول لها بتاكيد انهُ
مهما اقتضت السياسة لا يقدر ان يكتسب من القوة
ما يكفي ليحملهُ على الانفصال عن امراة يحبها حبًا
شديدًا وقال لها انها ستتوج معهُ وتنال وهي بجانبهِ
بركة حضرة البابا

وفي نهاية تشرين الثاني تمت كل الاستعدادات
في كنيسة نوتردام واخذ حضرة البابا بيوس السابع في
السفر من رومية الى باريز وكان ينال في كل مكان
اتاهُ من باريز اعظم اكرام والتفات . وعندما وصل
حضرتهُ الى فونتينبلو بقوهِ لاقاهُ بونابرت راكبًا فرسًا
ومعهُ جمهور غفير من الاعيان والاعوان فلما دنا منهُ

نزل عن جواده وقبّلهُ ودخلا مركبة واحدة واكرمهُ بونابرت بصفة رياسة الكنيسة واجلسهُ في الجهة اليمنى من المركبة. وعندما وصل الى قصر فونتينبلو قوبل باحتفال عظيم ادهشهُ وملا قلبهُ سرورًا وكان حضرة البابا بيوس السابع وديعًا تلوح على وجههِ لوائح كرامة الاخلاق والجلال فاكتسب بذلك قلوب الجميع. وبعد ان ارتاح ثلثة ايام في ذلك المكان دخلا تلك المركبة وسارا قاصدين باريز ولما وصلا اليها أُنزل حضرة البابا في جهة البافليون فلورا من قصر التويلري وكانت قد اعدت واي اعداد لنزول حضرتهِ فيها. وكان بونابرت يلاحظ امورًا لا يلاحظها الاخرون فوجد حضرة البابا المكان المعد لنزولهِ كمنزلهِ في الفاتيكان من جهة الاثاث وهكذا وجد نفسهُ في مكان كبيتهِ. وكان اهالي باريز يجتمعون كل يوم تحت نوافذ التويلري طالبين خروج حضرة البابا اليهم فان خبر كرامة اخلاقهِ ودعتهِ كان قد ملا العاصمة فخرج مرات كثيرة لمقابلة الجمهور وكان بونابرت يخرج على الدوام معهُ وكان القوم يضجون مترحبين بهِ وكانوا يجثون امامهُ على ركبهم طالبين بركتهُ. فما اغرب هذا التغيير فانهُ قبل ذلك باقل من عشر سنين كانت عامة باريز تطارد خدمة الدين في اسواق باريز وتقتلهم باطلاق الرصاص بدون رحمة

هذا ولا يخفى انهُ عند عقد زواج بونابرت وجوسيفين كانت قد الغيت اسباب عقد الزواج كنائسيًّا ولذلك كانا مربوطين بعقد مدني فقط. وفي مساء يوم تتويجهما اقيم احتفال عقد زواجهما كنائسيًّا سرًّا في كنيسة التويلري وكانا مسرورين جدًّا وتغلبت عند ذلك الحاسيات الحبية على جوسيفين وشواهد انقلابها ظهرت في الصباح باحمرار عينيها التي اذرفت دموع الفرح والسرور

وفي ٢ كانون الاول سنة ١٨٠٤ كان يوم احد وكان اهالي باريز في اهتمام وانشغال اذ انهم كانوا مصممين على ان يشاهدوا تتويج الامبراطور. وزينت كنيسة نوتردام تزيينًا غير اعتيادي وكانت اثمن الستارات المخملية الحريرية مسدلة من السقف الى الارض واقيم عرش عظيم جدًّا لبونابرت وجوسيفين في الجهة الغربية من الكنيسة وكان يصعد عليهِ بعشرين درجة. وخرج بونابرت من القصر في مركبة جوانبها من كل الجهات من الزجاج وكان لباسهُ معينًا بحذق اشهر مصوري ذلك العصر. وكان يسير وضجيج جماهير لا تحصى يسير وراءهُ وكان الجميع مسرورين بما راوهُ من صيرورة ذلك الذي كان معظمًا عند الامة تعظيمًا يكاد يكون كالعبادة امبراطورًا لفرنسا. ودخل بونابرت الكنيسة وعلى جبينهِ الكريم اكليل من الذهب شخصت الابصار فيهِ حال كون خمسمائة من ضاربي الالات الموسيقية يضربون الاتهم. فمسحهُ حضرة البابا وبارك سيفهُ وصولجانهُ وعندما دنا لياخذ التاج اخذهُ بونابرت بثبات وجلال وامسكهُ بيديهِ ووضعهُ هو (اي بونابرت) على راسهِ. فهذا العمل اثر في الجمهور تاثيرًا حسنًا يصعب وصفهُ. ثم اخذ التاج المعد للامبراطورة ودنا من جوسيفين وهي راكعة امامهُ ووضع التاج على راسها ولوائح الحب والحنو ظاهرة في وجههِ. فشخصت ابصارها في وجه زوجها العظيم المشهور برهة ونظر اليها نظرة حب فتغلبت عواطفها عليها فاحنت راسها وبكت. فارتفعت ضجة واحدة من الجمهور الغفير المجتمع في كنيسة نوتردام واخذت رعود مدافع كثيرة ترسل صداها في شوارع باريز وكان ذلك اعلانًا بصيرورة بونابرت امبراطورًا اصوليًّا على فرنسا. ولما عاد الامبراطور والامبراطورة الى القصر كان ظلام الليل قد اخذ في ان يخيم على ان قصر التويلري كان قد جعل ما حولهُ كالنهار

بتزييناتهِ . وكانت جوسيفين قد باتت متعبة باعمال النهار وتاثيرات تلك الاحتفالات فدخلت حجرتها وجثت على ركبتيها وطلبت الى ملك الملوك ان يرشدها . ولا يخفى ان بونابرت كان يكره تلك الاحتفالات والتظاهر بالعظمة ولولا لزوم القيام بذلك ليجعلهُ موثرًا في الجمهور لما اقام بهِ فبعد ان دخل القصر سار الى مخدعهِ بسرعة وقال لاحد اعوانهِ بفروغ صبر ازل عني هذه الرباطات المتعبة فخلع عنهُ الثوب وطرحهُ في زاوية من المخدع ثم خلع الثوب الاخر الكبير وطرحهُ في زاوية اخرى وهكذا خلص نفسهُ من اثقال ملابسهِ وقال انهُ لم يحتمل في زمانهِ ساعات اتعاب كتلك الساعات

ومن المعلوم ان بلاط ملوك فرنسا كان قد اظهر للامة قرونًا كثيرة اعمالًا مخالفة للاداب وبعيدة عن الفضائل واقبح العادات سترت بالعظمة وجعلت حسنة . اما الامبراطور نابوليون الاول وهو بونابرت فصمم على ان يجعل بلاطهُ مثالًا للاداب الصافية وعلى ان لا يستخدم احدًا ما لم يكن صيتهُ خاليًا من اسباب الثلم . وكانت الدوقة داكوبليون قد استغنمت فرصة سهولة الطلاق وتخلصت من زوجها واقترنت باخرين في زمان باتت فرنسا فيهِ متخلصة من تقييدات الاداب . هذا وكانت جوسيفين في ايام ضيقها قد نالت منحًا من تلك الدوقة فارادت ان تظهر لها شكرها بقبولها في بلاطها . غير ان بونابرت لم يسمح بذلك فكتبت اليها التحرير الآتية ترجمتهُ وهي انني مكدرة جدًّا اذ ان اصدقائي القدماء يظنون انني قادرة على اتمام كل مرغوباتي فيظنون انني قد نسيت الماضي . مع ان ذلك واسفاه ليس هو الواقع فان الامبراطور قد اغتاظ من عدم مراعاة الاداب ويخاف من ان يمتد ذلك فصمم على ان يجعل في القصر الذي يعيش فيهِ الحيوة منظمة وموافقة لاصول الدين . وهو راغب في ان يزيد الكنيسة التي قد ارجعها قوة ولا يقدر ان يغير النواميس التي قد وضعها وقد عزم على ان يبعد عن البلاط كل الذين استغنموا سنوح الفرصة للقيام بالطلاق وهذا هو الذي حملهُ برفض تمكيني من ان افوز باقترابك مني وقد تكدرت جدًّا من جرى ذلك غير انهُ ثابت في عزمهِ ولا اقدر ان اعلق الامل برجوعهِ عن تصمياتهِ . انتهى

ولم يكن حضرة البابا يقدر ان يرجع قاطعًا جبال الالب بسبب اشتداد الامطار والبرد وتمكن الامبراطور نابوليون بلطفهِ وحنوهِ وعنايتهِ وخلوصهِ من ان يكتسب حب حضرة البابا الشديد حتى اصبح من الذين يتعجبون من اعمال ذلك الرجل الغير الاعتيادي الذي كان يكتسب حب كل الذين كانوا يدنون منهُ . ومن المعلوم ان من اسباب العدوان الذي جرى بين فرنسا الجمهورية والملوك المتحدين خوفهم من ان تمتد القواعد الجمهورية في بلدانهم وتعليق نابوليون املهُ بالحصول على الصلح الدائم بتغيير الجمهورية من الاسباب الاولية التي حملتهُ على تغيير الحكومة الجمهورية بانشاء الامبراطورية . على انهُ غير هيئة الحكومة ولكن روحها كانت عمومية كروح الجمهورية اما الملكية الفرنساوية القديمة فكانت علة ظلم لا يحتمل وانع على الشعب لنفع اصحاب الامتيازات وكانت عضد الحقوق الموروثة والاميرية النافذة السطوة وتعليم الوظائف لارضاء الرجال وتوسيع دائرة الاديرة وتكثير ثروتها ووضع المالية تحت امر ملك غير مسئول . اما امبراطورية نابوليون فكانت مختلفة عن ذلك كل الاختلاف فانها كانت تصون حرية الافراد وحقوق التملك ونظمت الرسومات واطلقت حرية الاديان وصانت كل الناس مع قطع النظر عن مذاهبهم حتى الاسرائيليين الذين طالما كانوا عرضة للظلم وجعلت المالية منظمة اشد نظام

وجعلت نياشين اللجيون دونور لجميع اهل الاستحقاق وهكذا كانت امبراطورية جمهورية حتى ان كل العارفين بالاحوال الا النادر قالوا ان الامبراطورية المذكورة كانت اوفق حكومة لفرنسا في ذلك الزمان وشيدتها اكثرية عظيمة من الامة ولا سبيل الى لوم بونابرت على تغيير هيئة الحكومة لانه لو ابقى الجمهورية بدون عضدها بعمد الامبراطورية لما قدرت ان تثبت الثبات الذي ثبتته امبراطوريته

الفصل السابع والعشرون

عرش ايطاليا

قد ذكرنا في ما قد مضى من هذا التاريخ ان الامبراطور نابوليون وهو بونابرت كان معلقاً امله بان اقامة الحكومة الامبراطورية في فرنسا تحمل دول اوربا على ان يسالموها و يرتضوا باحوالها ولا سيما بعد ان راى ان اكثر الدول المجاورة لها ابانوا سرورهم من جرى تحويل الجمهورية الى الامبراطورية . على ان انكلترا كانت لا تزال مصرة على عدوانها . ولكن الامبراطور نابوليون كان يظن ان اقامة الامبراطورية في فرنسا يرضي نفس انكلترا ويقربها بر باطات الحب من فرنسا . وكان ميله الى تقرير السلام شديداً جداً حتى انه لم ينفك عن مخاطبة تلك الدولة الغنية مع انها كانت قد اهانته مرات كثيرة باجوبتها فان مقصده انما كان حجب دماء العباد ولذلك كتب بيده الى ملك انكلترا تحريراً مطولاً بهذا الشان والتحرير المذكور من الاعمال الاولية التي تبعت وصوله الى عرش الامبراطورية الفرنساوية وما ياتي هو ترجمة ذلك التحرير

سيدي واخي . انني قد دعيت الى عرش فرنسا بالعناية الالهية وبانتخاب مجلس الشيوخ والامة والجيش ولذلك ارغب في تقرير السلام قبل ان ارغب في شيء اخر . ولا يخفى انه ربما كانت فرنسا وانكلترا تتعديان على حقوق التقدم وتصرفان قوتهما في الحروب اجيالاً ولكن هل تقوم حكوماتهما بواجباتها بواسطة سفك دماء كثيرة بالباطل اذ انه مامن امل بالحصول على فائدة ولا بالوصول الى نهاية . ولا ارى ان ابتداءي في طلب قطع اسباب الويل مما يجلب العار عليَّ . وعندي انني قد برهنت للعالم بوضوح بانني لا اخاف نتائج الحرب فانه ليس فيها شيء مما اخافه . هذا والسلام هو كل ما ارغب فيه ولئن كانت الحروب لم تات بما يضاد مجدي ولذلك استحلف جلالتك بان لا تحرم نفسك سعادة من يرجع السلام الى العالم . فلا توخر الحصول على ذلك لتبقي ذخراً لاولادك لان الظروف الحالية اوفق ظروف والساعة انسب ساعة لتخميد كل الشهوات والقيام بمقتضيات التعقل والانسانية . فاذا اضعنا تلك الساعة فماذا تسمى هذه الحرب التي لم اقدر ان اقطعها مع انني افرغت كل اجتهاداتي . ولا يخفى انك في عشر سنوات قد ربحت من الثروة والاراضي اكثر مما تحتوي به اوربا كلها وقد بلغت امتك اعلى درجات النجاح فماذا ترجَّ بالحروب والعالم واسع فيكفي الامتين وبالتعقل نقدر ان نجد وسائط لتقرير ذلك جميعه بالتسوية هذا اذا كنا نحن وانتم سالكين سبل التسوية . هذا وقد اقمت بواجبات مقدسة عزيزة عندي وارجوك ان تركن الى خلوصي وصفاء المقاصد التي قد ابنتها وشدة رغبتي في الاتيان بكل براهين التي اقدر ان اتي بها لتشهد بصحة ذلك . انتهى

ومن يا ترى يقرا هذا التحرير بدون ان تتحرك الشفقة في قلبه غير ان وزارة انكلترا سدت اذنيها عن استماع تلك التوسلات القلبية وارسلت الجواب الاتي الخالي من حاسيات الحنو وهو

ستاتي بقيته

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزءين السابقين)

لنفعهِ بعد تعب الرقص المعلوم وكانا يشربان بدون ان يكلم احدهما الاخر فان كلاً منهما كان غائصاً في بحر من الافكار ولاسيما انيس بعد استماع ذلك الكلام من الحاضرين. وفي اثناء ذلك نظر الى المكان الذي كان ماجد واقفاً فيهِ فلم يرهُ فنظر الى جميع الجهات فلم يرَ احداً. فانشغل بالهُ اذ قال لا ريب في انهُ جالس هو وربة فبعد ان فرغا من شرب الشاي قال لجميلة هيا بنا نذهب الى والدتك وشقيقتك. فقالت مالك ولهما اما اكفيك انا. فقال في نفسهِ لا حول ولا. ثم قال لها اما تعلمين انهما لا ترغبان في ان تصرفا السهرة بدون ان ترياك. فقالت انني اعلم منك بما ترغبان فيهِ وبواجباتي فاليك عن هذه الاعتذارات الفارغة وأين مهالك. فلم يجب بشيء مع ان احشاءهُ كادت تتمزق غيظاً ولاحت على وجههِ لوائح الكدر الشديد. فلما راتهُ مكدراً ندمت وقالت لهُ هل كدرتك فهيا بنا نذهب اليهما فقال لها اما تعلمين ما اطلب اليك ان تفعليهِ الا خوفاً من كدري اما تعلمين انهُ من الواجب ان تفعلي ما ارغب في ان افعلهُ لان ذلك يسرني. ومن المعلوم ان المتكبر لا يطيق ان يسمع تنكيتاً على افعالهِ واقوالهِ ولاسيما اذا كان مدعياً بالكمال في الافعال والاقوال لجميلة فاغتاظت من توبيخهِ غير انها فرحت بهِ اذ انهُ كالكلام الذي يجري بين المحبين قبل الزواج فتبسمت باملِ اصلاح الحال وقالت لهُ انني بين يديك فاذهب بي الى حيثما تشاء فسار بها الى جهة المكان الذي كانت امها وشقيقتها فيهِ وكانت تسير بتكلف وتصنع يدل على طيشها حتى ان اكثر الذين كانوا في فسحة الرقص وراوها ضحكوا عليها في قلوبهم وقال بعضهم للبعض الاخر ان جمالها ضايع بتصرفاتها واعمالها فلو كانت على غير هذه الحال لكانت افضل الفتيات في هذه المدينة. ومن عادتها المذمومة ان تلتفت يميناً ويساراً كلما سارت بضع خطوات فترى هل ملابسها في انتظام وكانت ذات عنق جميل دقيق غير انها كانت تستخدمها في امر غير مستحسن

ولما وصلا الى المكان المقصود امسى النور في عيني انيس ظلاماً اذ انهُ راى ام ربة جالسة هي وواحد اقاربها حال كون ربة جالسة هي وماجد في زاوية المخدع يتحدثان ولوائح الاهتمام الشديد بالحديث الجاري بينهما تلوح على وجهيهما. فاشتد غيظ انيس عندما دخل بجميلة ورفعت ربة عينيها ونظرت اليهما ثم رجعت الى التكلم مع ماجد كانهُ لم يدخل رجل من الواجب ان تفضلهُ على جميع الرجال. فجلس بجانب جميلة قبالة والدتها واخذ ينظر شذراً الى ماجد وربة والدم يجري في عروقهِ تارةً بارداً وطوراً حاراً فهذه حال مقلقة لشاب قد اشتد وجدهُ وهيامهُ. وكانت ام ربة تعرف نقائص ابنتها ونقائص انيس وان اصلاحها صعب على ان الوالدة تعلق املها على الدوام باصلاح ابنتها وكانت ترغب في ان تزوجها بانيس ولذلك كانت تلاطفهُ وتوانسهُ على ان كل ملاطفاتها ذهبت سدى لانهُ اغتاظ منها لانها سمحت لربة بان تجتمع ذلك الاجتماع هي وماجد الذي بات من الد اعدائهِ من تلك الدقيقة فاضمر لهُ الشر وصمم على ان

بمنعهِ عن الوصول الى مرغوبهِ الذي لم تحققهُ الابعد ان راها على تلك الحال . وكانت ام ريئة تكلمهُ وهو غير منتبه حق الانتباه . فعند لزوم جواب كان يجيب بما لا يوافق سياق الحديث . فقالت لهُ ام ريئة ما لي اراك مشغل البال كثير التامل قليل الانتباه . فقال لها ان احوال الزمان قد حيرتني بل احوال اهلهِ وتقلباتهم غريبة فكيف لا اكثر من التامل وانا بينهم ومنهم وما يتعلق بهم يتعلق بي . فقالت ان هذا شان الناس قاطبةً فقد اشتركوا بالمصائب ولا بد من ان يعتصم الانسان بالصبر الجميل ولا سيما اذا حضر اماكن الحظ لئلا يبدل حظهُ وحظ الاخرين بالكدر والحزن . وكان انيس يسمع هذا الكلام وكادت النار تخرج من عينيهِ من جرى شدة غيظهِ وشروع ام ريئة في ان تسليهُ عوضًا عن ان تبادر الى احضار ريئة لتجالسهُ ولم يكن يخطر لهُ ببال انها لم تفهم المقصود من كلامهِ وان جوابها كان ملاطفة وتعزية ناتجًا عن حب شديد . اما جميلة فلما رات ان انيسًا اشغل عنها بالتفكر وبالتكلم مع والدتها اخذت تلتفت ذات اليمين وذات اليسار لترى احد معارفها لتقيم الحديث بينها وبينهُ . فرات شابًا اسمهُ راتب وهو من الذين اشتهروا بالميل عن السبل المستقيمة وبعدم مراعاة اصول الاداب وكان جالسًا هو وشاب اخر من ارفاقهِ بقصد التمتع بالنظر الى جمالها وجمال شقيقتها فلما نظرت اليهِ وجدتهُ شاخصًا فيها فتبسمت فتبسم ودنا منها وهو يحييها ويقول لها لقد انار وجهك الجميل ليلتنا . فقالت لهُ هذا من لطفك وحبك فاجلس وقص علينا اخبارك وشنف اذاننا ببلاغة احاديثك واعلم ان زمان الحظ هو للحظ وليس للغوص في بحار التامل واظهار الغيظ والكدر . فهذه العبارة الاخيرة توبيخ لانيس وهي برهان خفة جميلة وعدم ثباتها فانهُ كان من الواجب ان تلاطفهُ وتسليهُ ان كانت تحبهُ محبة من ترغب الاقتران بهِ والا فلا يليق بها ان تصاحبهُ تلك المصاحبة وما من افة اعظم من المراة الغير الثابتة في الاميال والاعمال والاقوال . ورأى انيس تصرفها وسمع كلامها غير انهُ لم يكن مباليًا بها فان استمرار الاجتماع بين ماجد وريئة كان يجعلهُ يغيب عن الصواب وكانت عناصر الحسد تعظمهُ عند نفسهِ فكان يقول من هو ماجد من الناس وما لهُ هو اقل من خمس مالي وما هو مركزهُ وانا اسمي فلان فما هو اسمهُ الى غير ذلك من الافكار التي تنتج عن الحسد والغيرة لتجعلها الانسان مسوغًا لتصرفات ناتجة عنها . وفرغ صبرهُ بعد ان راها على تلك الحال اكثر من نصف ساعة فوقف ثم قعد والتفت الى جميلة فراها تتكلم هي وراتب وتضحك ضحكًا يدل على انها ليست بمبالية بهِ فقال في نفسهِ ما لي ولها ولولاها لما تمكن هذا الدني من الفوز بالاجتماع بريئة . ثم وقف ودنا بغتة من ماجد وريئة وهو يقول ان في الغرفة قومًا يحق لهم بان يشتركوا معهما . اما ماجد فكان حكيمًا حاذقًا ولذلك قابلهُ بالبشاشة وقال لهُ لقد احسنت انت ورفيقتي برهة . ونهض كمن يرغب في الخروج فنظرت اليهِ ريئة نظرة حب وقالت لهُ برقة ولطف ارجوك بان تبقى معنا فان مجالستك احلى من الشهد وارق من نسيم الصبا والطف منهُ وقد وهبك الله حكمة فاحاديثك معارف وكلامك فوائد وكل اعمالك موسسة على اساسات صحيحة وقواعد خالية من كل فساد . وكان انيس يسمع هذا الكلام ولوائح الغيظ الشديد تلوح على وجههِ حتى انهُ كاد ينشق واظهر غيظهُ بهذه العبارة وهي اما تعلم ياسيدي ماجد ان واحدًا لا يكفي للقيام بخدمة من هي كسيدتنا ريئة فقد احتملت اثقال الاكتفاء بك مدة ليست بقصيرة وليس لها طاقة بعد ذلك على احتمال اثقال الاكتفاء بي فاجلس واجنِ من اللطف الذ الاثمار واقطف

من الجمال ابهى الازهار والله سبحانهُ وتعالى قد وهبنا هذه الفرصة فلنستغنمها واا . . . ولم تتم هذه العبارة حتى راى ذلك الشاب الجاهل انهُ قد اسمع فتاة من مصلحتهِ ملاطفتها واستجلاب خاطرها كلاماً يغيظها فانقطع عن الحديث قبل ان اكمل العبارة التي كان قد اقتبسها عن صاحب متشدق من اصحابهِ الذين كانوا يظنون ان تكثير الكلام واظهار البراعة فيهِ دليل قوة الادراك والتعقل . اما ربة فكانت تسمع عبارتهُ باندهاش وتعجب فاخذت تنظر اليهِ وهو يتكلم ولوائح الاستغراب تلوح على وجهها الجميل وكذلك ماجد بهت من كلامهِ حتى انهما لم يعرفا ماذا ينبغي ان يرد اعليهِ . وكان شان ربة اللطف فقالت لهُ ولوائح التعجب والعتاب تلوح على وجهها انني اظن ان كل كلامك من باب المزح . ولو كان متعقلاً لاستغنم هذه الفرصة لتحويل معاني كلامهِ اذ انهُ كان قد ندم عليهِ غير ان طيشهُ وجهلهُ حملاهُ على ان يتوهم انها خافت منهُ فاخذت تلاطفهُ فقال لها لست بمزح ولكنني اوبخ من يستحق التوبيخ فعند ذلك قالت لهُ انني لست من الذين يرغبون في مجالسة من يظن ان توبيخ الناس متعلق بهم وحولت وجهها عنهُ واخذت تكلم ماجدًا قائلة . من اصعب الامور على العاقل ان يخسر صديقاً عاقلاً او ان يغيظ رجلاً جاهلاً . ومن الواجب على الانسان ان يفرغ جهدهُ في سبيل مجانبة تكدير جليسهِ بكلامهِ فان راى وجوباً للتوبيخ فمن الواجب ان يقوم بهِ بلطف وحب على انفراد وكذلك اللوم والعتاب ومع انسا نجتهد في الابتعاد عن اسباب الكدر نبيت فيها على غير قصد وتجبرنا الظروف الى مراكز نمسي فيها غير قادرين على ان نملك انفسنا بحيث نبقيها على رغم انها ضمن الحدود التي يخططها التعقل والحكمة .

وكان انيس يسمع هذا الكلام فانهُ بعد ان سمع عبارة الطرد من ربة امسى لا يعلم ماذا ينبغي ان يفعل اذ ان غيظهُ كان يحملهُ على ان يطلب البعد ولكن قلبهُ كان مقيدًا بسلاسل الحب الجامعة بين اللطف والثقل . ولما فرغت من الحديث وقف ليذهب وقد حول غضبهُ كلهُ الى جهة ماجد فانهُ كان يشعر بحب ربة في كل دقيقة ولو كان النزاع جاريًا بينهُ وبينها . وهكذا بات ماجد بدون ذنب غرض غيظ فتى عنصر الحسد شديد وكثير فيهِ والقوة المالية كثيرة والجهل اعمى وصاحبهُ يجني الشرور وهو كالطفل لا يدري ماذا يجني وان ادرك اعمالهُ ادراكاً واضحاً لا يقدر ان يرجع عنها ما دام ظلام الجهالة سادلاً على عينيهِ برافعهُ فلا يرى السبل التي تودي الى الصراط المستقيم . وبعد ان وقف انيس برهة ورجع الى نفسهِ ندم وكان الحب يسهل عليهِ الاقرار بسوء التصرف وطلب العفو من ربة غير ان القيام بذلك على مراى من ماجد كان عندهُ اصعب من الموت الاحمر . فسار الى جهة الباب وانتبه الى جميلة التي كانت تصرف الزمان بالضحك في ورانب فانهُ كان جامعاً من النكات ما هو اكثر من ضعف نكات انيس فالتذت بمسامرتهِ قاطعة النظر عن الامر الجوهري وهو مصلحتها المتعلقة بانيس وبالاقتران بهِ وهذا شان اهل الطيش فانهم يبذلون صالحًا جوهريًا للفوز بلذة موقتة هي عرضية بالنسبة الى ذلك الصالح . ولم يسر بما راهُ من جميلة اذ انهُ طالما افتخر بين ارفاقهِ الشبان الذين يعظمون الامور بشدة ميل النساء الى مجالستهِ فراى انهُ في اقل من ساعة خسر ميل فتاتين من اجمل فتيات المدينة ولذلك سار في الحال الى الغرفة الثانية وجلس على كرسي واخذ يتامل في الامر وكان يعظم في عينيهِ كلما اطال التامل فيهِ حتى انهُ كاد يتوهم ان السماء تسقط على الارض وانهُ لو قدر ان يقتل عشرة رجال وهو على تلك الحال لما تاخر لحظة واحدة ولم يقدر ان يبقى هناك فسار الى مكان المسكرات

وطلب الدواء من الاقداح وكان قد شرب قبل ذلك فاثرت فيهِ واي تاثير واجتمع بصديق شرير من اصدقائهِ واخذ يزبد ويعربد بدون ان يعلم ذلك الصديق السبب فالح عليهِ بالسوال وقال لهُ انني افديك بدمي فان كنت طالباً ثاراً افيدي تبلى بالشلل اذا لم تسبق اليهِ يدك فان ناموسك ناموسي وسعدك سعدي وكرامتك كرامتي وانا لا اسمح بان تمّ ان اقل اهانة ما لم تحصل على اعظم ترضية فانك انت اعظم اهل المدينة فانظر الى دارك وانظر الى خزائنك والى املاكك الممتدة في جهات البلاد الاربع فكيف نسمح بان تمس كرامتك بقدر اصغر ذرة بدون ان تهرق دماء ارضاء لها . فهذا الكلام اهاج غضب انيس وحرك حميتهُ وهو في حالة تقارب حالة السكر ودنا من ذلك الصديق وقبّلهُ . وكان اسمهُ صالحاً وكان من الذين يتظاهرون بكرامة النسب والحسب وبكثرة المال حال كونهِ كان في احتياج دائم وكان حسبهُ محصوراً بابيهِ وابوهُ كان في بدايتهِ سمساراً مشهوراً بالكذب حتى خسر ثلث اهل التجارة فانضم الى قوم يقامرون ومعهُ ثمن ساعة باعها وهي ساعة امراتهِ فربح وفي سنة جمع اموالاً ليست بقليلة وبنى داراً جميلة واخذ اهل الثروة يعتبرونهُ ويزورونهُ كاحد اقرانهم قاطعين النظر عن حالتهِ الاولى وعن اجرائهِ ما يحسب تعدياً على حقوق الهيئة الاجتماعية اذ انهُ يمس صوالح الاخرين ولا ينحصر في نفسهِ . على ان ما يجمعهُ الانسان بطريقة غير جائزة يذوب في الغالب بين يديهِ بوسائط مشابهة لاسباب جمعهِ فالمقامرة والمسكرات سلبت من يديهِ ويدي ابنهِ المذكور ذلك المال ولم تبقَ غير اثار قليلة جعلها ابنهُ بعد وفاة ابيهِ واسطة لستر حقيقة الحال وينبوعاً لادعاء طويل عريض وكان الجهلاء من اولاد الاغنياء يقربونهُ منهم للتمتع بمعاشرتهِ المعلومة حال كونهِ كان ينتفع منهم بهدايا وبالتمتع بالملذات المضرة باموالهم ولم يكونوا يسمونهُ بخيلاً اذ انهُ كان حيناً بعد حين يقيم وليمة اما بواسطة الحصول على هدية وبيعها او بواسطة الاكتفاء باكل خبز دون غيرهِ من الطعام مرات عديدة لتوفير المبلغ المطلوب وصرفهِ في سبيل المحافظة على ذلك المركز فكان اكلهُ دون اكل الفعلة هو وامهُ وخدمهُ ولبسهُ واثاث بيتهِ وهيئة معيشتهِ الخارجية كالاغنياء ولو كان متعقلاً لاقام بتلك التوفيرات لجمع راسمال جديد والشروع في الاعمال المفيدة فان العاقبة تكون حسنة بدون ريب . فهذهِ هي صفات ذلك الشاب الذي هيج انيساً الى الانتقام بامل الحصول على منفعة مالية واكتساب بياض الوجه كما يقال . فاثر كلامهُ واي تاثير في انيس وقال لهُ ماذا نفعل فقال لهُ قص عليَّ الخبر من البداية الى النهاية فاخبرك بما يقتضي ان نفعل . فسار بهِ الى مكان منفرد وقص عليهِ خبرهُ كلهُ حرفاً بحرف فان قوة نقل الحديث فيهِ كانت تامة . فجدد صالح اظهار الغيظ وازبد وارعد وقال لهُ من هو هذا الرجل ماجد الا تعلم ان مالهُ هو اقل من ثمن مالك فانت اعظم منهُ بثمان درجات فمن الواجب عليهِ ان يخضع لك فكيف يتجاسر على ان يفعل ما قد فعل . وكان انيس يصدق هذا الكلام اذ انهُ لم يكن يعلم انهُ مامن مبدإٍ افسد من مبدإٍ جعل درجات الناس بحسب اموالهم مع انهُ من الواجب ان تكون بحسب اهميتهم وفوائدهم ومعارفهم ان كانت تلك الاهمية مرافقة ببركة الثروة او بدونها فكم من صعلوك اغنى من ملك ولكن بينهما بون عظيم في الاهمية وكم من قائد قلب الممالك بسيفهِ وحكيم غير الافكار ببراهينهِ ونشر الفوائد والقواعد وليس لهم من المال قدر نصف كثيرين من الذين هم في درجة من الاهمية والاداب لا تفوق درجة الذين هم من الرتبة الدنية في العالم . وبعد ان تشاوروا برهة اشار صالح على انيس بان

يلحق بماجد ضررًا ماديًا بنصب شرك له بعد ان يكمنوا
له و يضربوهُ ويخلصوا منهُ . وبالحقيقة انهُ مامن شيء
يعمي الابصار كالحسد ولا سيما اذا اجتمع هو والجهل
فان صاحبهُ يضر بنفسهِ وهو لا يدري او وهو يدري
و يرتضي باحتمال ضررهِ . وما الفائدة يا ترى من
ضرب ماجد ونصب الشراك له مع ان المقصود انما هو
الحصول على حب ريتة فان اوقع الف ضرر و بل
بماجد بدون ان يحصل على حبها لا يستفيد شيئًا .
ولو صمم على اجراء ما يبعدهُ عنها بعد ان راى منها ما
يحملهُ على تعليق الامل بارتضائها بهِ لوجدنا بابًا
صغيرًا لفهم المقصود من اجراآتهِ . و بعد ان اتفقا على
ذلك قال انيس لصالح اجلس في هذا المخدع الى ان
ارجع اليك وسار قاصدًا المخدع الذي كانت ريتة
وشقيقتها وامها جالسات فيهِ على انهُ لم يدخلهُ ولكنهُ
نظر اليهن من بابهِ وهو في مخدع اخر بينهُ و بين ذلك
المخدع باب فراى ريتة وماجدًا جالسين في المكان
الذي كان قد تركهما فيهِ ولم يرَ جميلة فسب ماجدًا
في قلبهِ وتوعدهُ ثم اخذ يفتش على جميلة فلم يجدها في
فسحة الرقص ولا في مخادع الجلوس فاحتار في امرهِ
واخذ يلومها في نفسهِ و يقول انها قليلة التربية و بعيدة
عن الرزانة لا تعرف صالحها ولا تراعي صيتها . فسال
احد الحاضرين عن الشاب الذي كان قد تركها معهُ
فقال لهُ انني رايتهُ خارجًا من هذا الباب هو وجميلة
التي كنت قد رقصت معها واشار الى باب يودي
الى مكان خارجي صغير يشرف على الطريق فسار اليهِ
ووجدها يتمشيان فيهِ وهي واضعة يدها في يدهِ وتقول
لهُ ان الشاب العاقل هو البعيد عن الحسد والثابت
العزم . فظن انيس انهما يتكلمان عنهُ ويلومانهِ على ما
كان قد اظهرهُ من الغيظ بداعي اجتماع شقيقتها
وماجد . فقال لهما ما قولكما في فتاة ليست من الثبات
على شيء . ففهمت معنى كلامهِ وقالت لهُ ان التي
تحيد عن سبل الثبات بدون ان يسبقها غيرها الى
ذلك تستحق اشد اللوم والتوبيخ . فقال لها من يا ترى
ابتدا فقالت انت ادرى غير انني اظن ان غيظك
عندما رايت شقيقتي مجتمعة هي وماجد قد اعماك عن
ان ترى واجباتك فانهُ لا يحق لك ان تغتاظ من
ذلك فانها ليست مرتبطة معك بشيء من الرباطات
التي تجعلها ملزومة ان تقاد اليك وتمتنع عن مجالسة
من تشاء ان تجالسهُ من الشبان . فتكدر من هذا الجواب
لان الجاهل المتكبر لا يناسبهُ الحق ولا يخضع لانصاف
فيكدرهُ ذلك كل التكدير فقال لها ولوائح الغضب
تلوح على وجههِ انك انتِ وشقيقتك غير مرتبطين
بشيء فافعلا ما ترغبان . هذا ولا يخفى ان جميلة كانت
تود من صميم الفواد ان تقترن بانيس وقد تقدم
ذكر الاسباب التي كانت تحملها على ذلك فلما سمعت
منهُ هذا الكلام قالت ما من فتاة اشد محافظة مني على
رباطاتها اذا رايت غيري محافظًا عليها ولا فقطعها
من واجباتي ولئن كان ذلك على رغم انفي . فلما سمع
منها هذا الجواب المقنع قال لها ان الزمان لا يوافق
لجري هذا الجدال فالاوفق ان تبقيهُ الى سنوح فرصة
اخرى . فقالت لهُ انني ارضى بما ترضى انت بهِ . فبعد
ذلك رجع الى صديقهِ صالح وقال لهُ ان جميلة قالت
لي انهُ لا يحق لي ان الزم شقيقتها بالانقياد اليَّ ولا
بالتمنع عن مجالسة غيري وقد كدرني جوابها فقال
لهُ ان الفوز في هذا العصر انما هو للقوة فالذي لا يحق
لك ان تفعلهُ برضى الاخرين ستفعلهُ بقوة مركزك
ومالك والاوفق ان نسعى من الان وصاعدًا في عملنا
وان نذيق ماجدًا مرارة عواقب جلوسهِ في مجالس
الذين هم ارفع منهُ درجة لئلا يطمح في ذلك وتعلق
ريتة قلبها بهِ بداعي جهلها مصلحتها والفرق الصحيح
بينكما فنردعهُ بالقوة ونستجلب حبها لك بالاقناع
بارسال عجوز ذات دهاء ومكر . ومن المعلوم ان

انيسًا لم يكن يعلم ان يعقد رايًا فلما سمع هذا الراي سر به سرورًا لا مزيد عليهِ وشكر صديقهُ المذكور وقال لهُ ماذا تريد ان افعل لأمكنك من الوصول الى المرغوب فاجابهُ صالح انني لا اكلمك الى شيء نارتح وساصرف المصاريف اللازمة واجعل النتائج الموافقة هدية فان افضالك قد سبقت كل فضل .

ولم يكن مع صالح بارة واحدة فانهُ كان قد صرف كل ما كان معهُ لابتياع بعض امور لازمة للذين يحضرون المادبة منها ملابس اليد وربطة بيضا للعنق وحذا جديد . على انهُ قال لانيس ان المصروف يكون منهُ ليمننهُ ويفتخر بكرمهِ ومالهِ . فقال انيس انني لا ارتضي بذلك واذا اصررت اعدل عن العمل . فقال لهُ لا تعدل وساكتفي الان بالخدمة ويكون المصروف منك فان مالي ومالك واحد فلا نعطل شغلاً مهمًا لاختلاف عرضي . فقال لهُ لقد احسنت في ما قلت فاذكر لي المبلغ اللازم للقيام بالعمل فادفعهُ في الحال فقال انهُ قليل فانني ساكلف اثنين من اصحابي الاقوياء بان يكمنا لهُ واكمن انا معهما فعند رجوعهِ الى بيتهِ في هذا المساء نهجم عليهِ ونضربهُ الى ان يتوب عن مناظرة الاكابر وفي الغد ابعث الى ريمة بالعجوز لاستجلاب خاطرها وهذا كافٍ في هذا الاسبوع وفي الاسبوع القادم تنصب لهُ شركًا ونجعلهُ هو ومالهُ القليل في خطر مبين فعند سقوطهِ ادبيًا ومادياً تسقط مناظرتهُ لك والوصول الى هذه الغاية لا نبالي اذا التزمنا ان ندفع الف ليرا . فقال انيس لهُ لقد اصبت . غير انهُ افتكر بالالف ليرا مرتين ثم صرف ذلك الفكر وقال لصالح هل يلزم ان ادفع لك في الحال خمسين ليرا . فقال لهُ لا ان ذلك كثير واظن ان اربعين ليرا تكفي واذا ظهر امر صاحبينا وسجنا لا بد من عشر ليرات او خمس عشرة ليرا لتخليصهما . فاخرج انيس من جيبهِ اربعين ليرا واعطاها لصالح وقال لهُ اذهب على بركات الله . ولا يخفى انهُ لولا فعل السكر لكان تامل في ذلك اكثر . اما صالح فلم يصدق ان قبض المبلغ حتى خرج على الفور وسار في طلب اثنين من الجهلاء الاشرار فوجدهما يسكران فقال لهما قد اتيتكما بمال فقالا لهُ نحن عبيد لك . فاعطى كلاً منهما ليرا وقال لهما انني اود بان اضرب ماجدًا وهو خارج في هذا الليل من المادبة في المكان الفلاني على انني لا احب ان يكون الضرب قاتلاً . فقالا لهُ هيا بنا نذهب لنكمن لهُ . فساروا جميعًا غير ان انيسًا لم يكمن معهما ولكنهُ انفرد عنهما وقال لهما لا تقطعا عن الضرب الا بعد ان امنعكما عنهُ ولا تكلماني بشيء ولا تجيبا امري الا بعد ان اتعب برهة في تنفيذهِ وبين لهما اسبابًا ومقاصد سياتي ذكرها . وهكذا ربح صالح مبلغًا من الدراهم بحيلة صغيرة

اما انيس فكان لا يزال في المادبة وكان يحب ان يجتمع لحظة بريمة غير ان اجتماعها المتصل بماجد منعهُ عن ذلك فاحتار بامرهِ وكان ينتظر زمان الانتفار بفروغ صبر . اما ريمة ومحبها فقرر اغرامهما باوضح العبارات وبث كل منهما لصاحبهِ ما كان قد كمن في الفؤاد من الوجد والهيام والحب والغرام وفي اثناء اظهار الافكار والاراء وجدا اتفاقًا غريبًا في اكثر القواعد وكان ذلك الاتفاق فعليًا اذ ان براهينهُ كانت ظاهرة في تصرفات كل منهما قبل ان ابانا من الغرام ما فؤد اباناهُ ولذلك كان كل منهما متاكدًا ان ما يقولهُ الاخر من هذا القبيل هو صحيح خالٍ من كل خداع وناتج عن اقتناع تام . وكانت ام ريمة تحب ماجدًا جدًا وتتمنى ان يكون بعلاً لابنتها ولولا الاحتياج لما اظهرت ميلاً الى انيس ولا ارتضت بان يكون زوجًا لابنتها وكان اجتماع المحب والحبيب في تلك السهرة علة لفرحها الشديد غير ان ما راتهُ من ابتعاد

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم شاكر افندي شقير)

دوران الارض

قيل ان رجلاً كان مسافراً فلما كان راجعاً الى بيتهِ ربط حمارهُ في شجرة في احدى الغابات لانهُ كان مستثقلاً من بطء مشية الحمار وهو كان مستعجلاً وكان عذرهُ في ذلك ان الحمار سيصل الى البيت بواسطة طبيعية من دون ادنى تكلف . فلما وصل الى البيت قال لهُ ابوهُ يا ولدي اين الحمار فقال سياتي مساءً فلما صار المساء سالهُ ابوهُ اين الحمار فانهُ لم يات فقال لهُ يا ابي اني سمعت ان الارض تدور واظنك تعرف ذلك فقال نعم فقال بما اني كنت مستعجلا في الوصول الى البيت وكان الحمار بطيء المشي فعلماً مني ان الارض تدور ربطتهُ في شجرة منتظراً وصولهُ الينا بواسطة دوران الارض. فضحك ابوهُ من هذا العذر والزمهُ ان يرجع ليلاً وياتي بالحمار

الابهام والسذاجة

جرى حديث امام احدى المعلمات بانهُ يوجد مادة كالطباشير اذا اشعل راس القطعة منها يخرج منها شبه حية فلما سمعت ذلك قالت ولماذا نتكلف ثمن قطع منها من السوق وهي غالية فان عندنا في المدرسة كثيراً من الطباشير اقدر ان آتي بمقدار منهُ فضحك الحاضرون من جوابها وخجلت

التغفل

كان احد الشبان من تلاميذ المدارس جالساً مع بعض الادباء وكان بينهم رجلٌ اسمهُ موسى الخوري مستخدماً عند احد امراء الدروز ففي اثناء الحديث سال الشاب المذكور الحاضرين في غياب موسى المذكور قائلاً ترى موسى الخوري درزي او نصراني فانكر الحاضرون غباوتهُ مع انهُ تلميذ مدرسة

الحيلة المضحكة

قيل راى احد الظرفاء معلم اولاد في موضع ينبح نبيح الكلاب فجعل ينظر اليهِ واذا صبي قد رفع متراً وخرج فقبض عليهِ المعلم فقال للمعلم عرفني خبرك فقال نعم هذا صبي اودبهُ وهو يبغض التاديب ويفر مني فيدخل الى داخل فلا يخرج فاذا طلبتهُ بكى ويوذي اهل بيتهِ . ولهُ كلب يلعب بهِ فانبح لهُ فيظن انهُ كلبهُ فيخرج اليَّ فاخذهُ

عذر المعلم الجاهل

قال احدهم دخلت على معلم وهو يملي على غلام بين يديهِ فريق في الجنة وفريق في الشعير فقال لهُ يا هذا لم يرد في الكتاب الا قولهُ فريق في الجنة وفريق في السعير فقال انت تقرأ على حرف ابي عاصم بن العلاء الكسائي وانا اقرا على حرف ابي حمزة بن عاصم المدني فقال لهُ معرفتك بالقراء اعجب اليَّ من معرفتك بالقران وانصرف عنهُ ضاحكاً من عذرهِ الملفق

عصا المعلم

قال احدهم لمعلم ما لي لا ارى في يدك عصا فقال لا احتاج الى عصا وانما اقول لهم مسبة سفيهة وان من لا يقرا ويرفع صوتهُ تكون هذه المسبة لهُ فيرفعون اصواتهم وهذا ابلغ من العصا واسلم

البساطة

سالت معلمة تلميذة لها لماذا نطلب من الله ان يعطينا خبزنا كل يوم بمفردهِ ولا نطلب منهُ لاجل اسبوع كامل فقالت التلميذة بسذاجة يا معلمتي ذلك لكي ناكل كل يوم خبزاً طرياً

الشمس قبل النهار

قال رجل لولدهِ لماذا انت نائم الى الان يا كسلان والشمس قد طلعت . فقال الولد بكل بساطة هل يكون الحق عليَّ اذا طلعت الشمس قبل النهار

الجنان

الجزء الرابع

في ١٥ شباط سنة ١٨٧٥

تنبيه * نرجو حضرات المشتركين في الارياف ان يدفعوا قيمة اشتراكاتهم الى وكيلنا الخصوص في الاسكندرية حبيب افندي شراباني و ياخذوا منهُ الوصولات المطبوعة والممضاة منا . اما قيمة اشتراك الجنان وحدهُ فليرة انكليزية والجنة وحدها عشرون فرنكًا والجنان والجنة معًا ثمانية وثلاثون فرنكًا وربع

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يصفُ الزمان لتصفو خواطر اهلهِ واذا صدقنا كل ما نسمع من الاخبار نحكم بانهُ لا بد من حلول و يلات من شانها تغيير هيئة اوربا و بالتالي تغيير احوال اكثر الارض فان ما كنا قد صرفناهُ عن بالنا منذ برهة باقامة اتحاد الامبراطوريات الثلث الاوربية للمحافظة على السلام قد ظهرت ادلة صغيرة تبين انهُ لم ينتهِ شانهُ بعد والدليل صغير بالنسبة الى عظمة العمل على ان في الزوايا خبايا ولا نقدر ان نستخف بما قد قراناهُ في التيمس في رسالة مكاتبها البروسياني المشهور بمعرفة الاخبار و باظهار الخبايا عن مبادرة جريدتين روسيتين مشهورتين وهما جريدة النورد وجريدة سان بطرسبورج جورنال الى تغيير سياستها و بعد ان كانتا تحرضان القوم على الاتحاد الالماني شرعتا في ترقية اسباب اتحاد فرنسا وروسيا لمضادة المانيا وما نعلمهُ نحن وكل الجرائد عن مركزهما يعظم اهمية عملهما ويحول ابصار اهل السياسة الى تلك الجهة بانتظار توضيح لذلك او تاثير لهُ في الامور السياسية واذا حسبنا ذلك تحذيرًا لالمانيا لاغراض روسية لا يكون ذلك التحذير بدون اهمية ولا سيما ان فازت فرنسا بعد انشقاقاتها واختلافاتها بان تبرهن للعالم بانها قد غيرت سبلها او شرعت في تغييرها بحيث تقدر دولة كدولة روسيا ان تركن اليها في عقد اتحاد او ان تبين بوسائط صريحة انها تقدر على ذلك لنوال مارب ربما كان لا يتيسر لها ان تنالها ما دامت دولة المانيا او غيرها ترى انهُ لا سبيل الى ذلك والذي يظهر من هذا العمل انما هو على وجهين احدهما تصميم روسيا على التغيير وانتظار الظروف او اتمام ذلك التغيير بعد اختبار النفوذ الالماني سنين كافية فانهُ ما من شيءٍ يثقل على الجار اكثر من عظمة جارهِ وعلى الخصوص اذا كان قد فات درجة الاعتدال في التقدم في زمان قصير وما يخطر لنا ببال ان البرنس بسمارك لا يعامل روسيا التي مكنتهُ من اجراء ما قد اجراهُ في فرنسا كما عامل الامبراطور نابوليون عندما مكنهُ من نوال ماربهِ من النمسا ومع ذلك لم نرَ لروسيا تعويضًا ولا مكافاة وهل يا ترى ترتضي بذلك حال كونها ترى فرنسا مادة يديها اليها بجب

ووداد وهي تقول لها للاتحاد معي ثمن طالما رغبت في الحصول عليهِ وما من عالم باحوال السياسة يقدر ان يريح افكارهُ ما دامت جيوش اوربا الجرارة تزيد عددًا وعددًا واختراعات اهلاك النفوس جارية وحروب الاحزاب على قدم وساق ولسان حال خزائن الدول يقول انني لا اقدر ان احتمل هذه المصاريف زمانًا طويلاً ولا نركن الى ما قد قيل في زمان الامبراطورية الفرنساوية من ان التجهيزات الحربية انما هي للمحافظة على السلام فانهُ قد ظهر ان تجهيزات فرنسا انما كانت لقهر بروسيا وتاهبات بروسيا لدفعها عنها فاعمال الافراد اذا كانت غير اعتيادية تجعل الناس يخمنون مقاصدها فكيف اعمال دول لم يقرر في التواريخ بانها ارتاحت عشر سنين متوالية وقد بلغت في هذا الزمان من الاستعداد والاحتياج الى ترجيع ميزانية كانت جارية بين شرقي اوربا وغربيها ما لم تبلغهُ قبل فهذه امور يساق الانسان الى التامل بها على غير ارادتهِ ولئن كان الخوف من حدوثها قدر امل انقطاع اسبابها ولعل فوز العالم بالانقلاب بعد جريان ما قد جرى من الخسائر المالية والكساد التجاري وياحبذا لو كنا في مركز يمكننا من ان نكون من المتفرجين الذين ليس لاحوال اوربا تاثير فيهم على ان ينبوع خزائننا فيها ولنا علاقات سياسية ما من شيء اعجب من ان تبقى سالمة اذا لم تسلم امور اخرى اهم منها فان صوالحنا في اوربا كثيرة وصوالحها عندنا مهمة فان اموالها عندنا في كل صنع وناد وهي حصن من حصوننا واهم من معاهدات معقودة فانها لا تحل عند الغضب ولا عند هجوم ما هو اهم منها ومع انها مصدر لجذب ثروتنا الى الغرب هي منافع جزيلة لسياستنا ولولا بعض امور في البلاد الغربية لكانت الراحة السياسية عمومية ولا نبالي باكدار قليلة في الامبريات الشمالية اذا كان فلك اوربا السياسي صافيًا واذا كدرتهُ الغيوم تكون لها اهمية اولى وفلك اوربا في الحال لا نعرف حالتهُ فان ما فهمناهُ من مآل خطاب حضرة ملك ايطاليا ان السلام ثابت في هذه السنة فهذا تقييد مكدر ولو تاكدنا ما نشرتهُ المانيا من التحريرات التي جرت بين البرنس بسمارك والكونت ارنيم وهو سفير لالمانيا في فرنسا انها تحب المحافظة على السلام لانهُ ربما كان غيرها يكرهُ ما تحب كما كرهت هي ما احبتهُ دولة النمساسنة ١٨٦٦ وقد سررنا بتلك التحريرات سرورًا لامزيد عليهِ فانها قد اراحت بالنا من جهة ما طالما اتهمت بهِ بالجرائد الفرنساوية من حب وجود علة لفتح حرب اخرى على فرنسا لتضعفها ضعفًا صحيحًا وليس وهميًا وتجعل احوالها في ضياع من جهة المالية والعسكرية بحيث لا يتيسر لها ان تلم شعثها الا بعد مرور نصف قرن فلا يلتزم الكونت ارنيم ان يقول بعد ذلك اننا ملزومون بان نحافظ على ما قد حصلنا عليهِ بالقوة العسكرية مع اتخاذ الاحتياطات الدائمة بالخوف وانشغال البال وكان من الواجب ان لا تجعل جرائد فرنسا اعمدتها ميدانًا لافكار سياسية متناقضة فانها طالما قالت ان روسيا منتظرة الاتحاد معها بل قد قال بعضها انهُ قد تم ذلك الاتحاد ومع ذلك كانت تتهم المانيا بمحاولة فتح حرب على فرنسا فكيف يتيسر ذلك لها اذا كانت روسيا متحدة معها ولولا سماح روسيا لالمانيا بفتح تلك الحرب ونكاية فرنسا واقامة اتحاد الماني لما تيسر لها ذلك ومن اغرب الامور القيام بخدمة مهمة كتلك الخدمة بدون نوال جائزة الا فتح البحر الاسود وهذا لا يوازي تكدير الحزب الروسي القوي المضاد لالمانيا والمحب لفرنسا وقد مضت اربع سنوات ولم تظهر علامات كالعلامات التي ظهرت في فرنسا بعد ان تخر البرنس بسمارك بامبراطورها بعد حرب النمسا

والظاهر ان فرنسا تلتزم ان تعود الى السياسة التي تبعت سقوط الامبراطورية الاولى فيها وهذا دور مهم فانهُ ياتي ما بعد الامبراطورية الثالثة البونابارتية بما اتى بهِ الزمان بعد الامبراطورية البونابارتية الاولى ولا تزال هذه الامور تشغلنا عن امور مهمة عندنا قائمة بالفعل اهم منها ولو كانت اجنبية فان ميدانها هناك ولكن كراتها تنحدر في اكثر العالم بل في جميع العالم القديم فان ما يؤثر في روسيا يوثر في الصين وفي الانكليز في الهند ومنها الى سائر البلدان وما من شيء يعجب الناس اكثر من تخلص فرنسا من آفات تلك الحرب واحتمالها نتائجها على عاتقها كانها لم تحمل عليها ولا حملت اثقالها فاصبحت اقوى مما كانت ومن اتساع املاك روسيا وامتدادها ولئن كانت الشعوب الخاضعة لانكلترا اكثر عددًا من الشعوب الخاضعة لها وهي امة عظيمة سائرة في سبل التقدم والنجاح وناهجة منهج النشاط فترى طرقها الحديدية تزداد يومًا فيومًا ووسائطها التجارية اخذة في الاتساع وصنائعها في التقدم فهي عازمة على انشاء موانٍ ذات فُرَض في البحر الاسود وغيرهِ وبالجملة يقال ان في قلبها من حب التقدم قدر ما يقال ان فيهِ من المطامع ولا تفسر مقاصدها بما يحملنا على ان نتفاءل بها بالخير من جهة الاخرين فان حرضت الناس على المحافظة على السلام يقال انها في احتياج اليهِ وان اظهرت الحب لبعض الدول يقال انها تخادعها وان حرضت قومًا على سياسة يقال ان ذلك لغرضها ونظن ان هذا الراي هو راي اكثر الناس بالنظر الى سياستها في الشرق مع ان حضرة امبراطورها الحالي هو من اعظم الملوك بالنظر الى حذقهِ وصفاتهِ وحبهِ لتقرير المساواة تقريرًا تدريجيًّا يوافق حالة امتهِ وهو الذي حرر عشرين مليونًا من المساكين وسياستهُ مبنية على التاني على ان نقض ما يتعلق بالبحر الاسود من معاهدة باريز قبل ان شاور الدول التي قد عقدتها معهُ ربما كان يدل على ان مقاصدهُ لم تكن محصورة في الحصول على ما قد حصل عليهِ وهذا بالتخمين فالماضي قد مضى ولكنهُ مرآة الاستقبال ولولاهُ لما فتحت لنا نوافذ لنرى احوالاً لا بد لاصحاب الاشغال في زمان كهذا الزمان من ان يروها وليس لنا الان مارب غير المارب المتعلقة باصلاح احوالنا وبالحصول على التقدم المادي والادبي فان اعمالنا متاخرة جدًّا ولسنا بسائرين في السبل المودية الى المرغوب والاحوال لا تساعدنا والزمان يعاندنا وبحط اسعار محصولاتنا ليزيد فقرنا وبالتالي تاخرنا وهمنا وانشغال بالنا وقد اكتسبنا عند الغرب اسمًا لا بد لمن كان في ظروفنا من ان يكتسبهُ فنسال الله ان يجعل النهاية لخير وهو السميع المجيب

فرنسا ومصر

قد نشرنا في الجنة افادات متعلقة بما اقام بهِ كثيرون من الفرنساويين في الديار المصرية لمضادة اصلاحات المجالس في تلك الديار وقد نشرت جريدة التيمس تحريرًا من رئيس شركة ترعة السويس وقد رأينا فيهِ افادات مهمة للشرقيين بخصوص البلاد المصرية ولذلك ترجمناهُ وهو باسم وزير خارجية فرنسا وهذه هي الترجمة

يا سيدي الوزير . قد بلغنا ان العمدة التي اقيمت في الاستانة العلية لتقرير نظام لاصلاحات المجالس في مصر قد انهت اعمالها . اما شركة ترعة السويس عند البداية قد ساعدت الحضرة الخديوية في سبيل انشاء مجالس في بلادهِ لتقام فيها الدعاوي التي تجري بين الاهالي والاجانب . وعند وصول هذا الامر الى قرب درجة النهاية طلبت عمدة ادارة

ترعة السويس اليَّ ان اعرف حضرتكم بانها تعلق
املها بان قبول فرنسا بذلك يكون واسطة لتقرير ما
قد طلبت عمدة الاستانة العلية تقريرهُ . ومن الواجب
ان اعرف حضرتكم عند تبليغي اياكم هذه الافكار
الاسباب التي تحملنا على ان نرغب في ان المخابرات
التي اقامت بها الحكومة المصرية تبلغ نهاية حسنة .
فنقول ان المقصود من ذلك التنظيم المجلسي تنظيم
معاملات الاهالي والاجانب . وهذه المعاملات لم تكن
ظاهرة عندما كان الاوربيون قليلين في مصر وكانوا
يعيشون على انفراد بدون ان يشتركوا فعلاً في اعمال
البلاد . وكانت الابنية الفرنساوية في بعض اماكن
ومحلات من البلاد . وكانوا ممنوعين عن التملك
فيها كل المنع وكانوا مفصولين عن الاهالي بفواصل
ظاهرة وكانت لهم احياؤهم وقوانينهم وقضاتهم . اما
الان في ايام ادارة حضرة اسمعيل باشا الخديوي
المعظم المنورة فقد دخلت البلاد المصرية سبل النجاح
وقد طلبت الى اوربا ان تسعفها في الثبوت في ذلك
السبيل . وكان عدد الاوربيين سنة ١٨٢٦ في البلاد
المصرية ستة الاف نفس اما الان فهم مائتا الف
نفس . وقد صرف في البلاد مبلغ وافر من النقود ولا
سيما في انشاء ترعة السويس وشركة هذه الترعة اخذة
في الشغل في اماكن قد اخذت مدن في ان تنشا
فيها . فهذه الاحوال الجديدة قد بينت لزوم تقرير
نظام جديد لاكمال العهود من شانهِ صيانة الاشخاص
والحرية التي يتمتع الاوربيون بها . اما حالة المحاكمات
في مصر في الحال فهي غير مناسبة لحالة النظام الداخلي
وصيانة الاملاك وتخيج كل الصوالح العادلة وجريانها
في سبل موافقة اذا كانت مختصة بالبلاد او بالاجانب
فان تقصير المجالس المحلية وكثرة المجالس القونسلوسية
تاتيان كل يوم بصعوبات مهمة جداً . فبعد ان عرفت
الدول هذه الحال اقيمت العمدة في الاستانة العلية .

فان قررت فرنسا تقريرات تلك العمدة بعد ان
تمتعت بمجد صيانة تجارة الامبراطورية الغربية تتمتع
بمجد اسعاف تلك التجارة بوضع قوانين لصيانة كل
الحقوق وتنشيط الحكومة المصرية بحيث تجري ما من
شانهِ وضع اتحاد بين صوالح كانت متضادة . وشركة
السويس تسبق الجميع الى الشعور بفوائد تلك
الاصلاحات المطلوبة من ابواب كثيرة فانها تفوز
بذلك بالصيانة اللازمة لتشغيل الاراضي الواقعة على
جانبي الترعة فان هذا المشروع قد توقف بسبب
الاختلافات التي تقع بينها وبين الاوربيين فهذه
الاختلافات ترى في مجالس قونسلاتو المدعى عليهِ مع
اختلاف المشارب والاستئناف محصور في بلاد
القونسلاتو الحاكمة . هذا والهيئة الاجتماعية عندنا في
حالة ابتدائية لا بد من تحديدها . وفي سنة ١٨٦٣
وقعت اختلافات بينها وبين الحكومة المصرية
فصرفت في السنة التابعة لها . وتقرر ان التغييرات
التي طرات على الاتفاق الاول لا بد من ان تقرر
بواسطة اتفاق اخر وجرى ذلك بانظار الماركيز
دوموستي سفير فرنسا في الاستانة العلية . وامضت
الحكومة المصرية اتفاقاً عمومياً عقد بينها وبين الشركة
في شباط سنة ١٨٦٦ وهذا الاتفاق صدرت بهِ ارادة
شاهانية وتحددت فيهِ الصلات الجارية بين الفريقين
اما شركة ترعة السويس العمومية فهي مصرية وهي خاضعة
لقوانين البلاد وعاداتها . اما نظامها واعمال اعضائها
فهي بموجب اتفاق مخصوص كالنظام المختص بالشركة
العمومية في فرنسا . وقد تقرر ان كل الاختلافات التي
تقع حال كونها كتلك الاختلافات ترى بمعرفة عمدة
تحكيم والاستئناف فيها يكون الى مجلس باريز الامبراطوري
اما الخلاف الذي يقع بين الشركة والافراد فيفصل
في مجالس البلاد وبحسب عاداتها مهما كانت جنسية
الذين يقع الخلاف بينها وبينهم . اما فعلة الشركة وغيرهم

من المتعلقين بها فيحاكمون في المجالس المحلية بحسب الاصول المختصة بالاختلافات التي تقع بين اثنين من الاهالي او بين احد الاهالي وواحد الاجانب . وبسبب مخابرات جرت بين حكومة فرنسا وشركة السويس تقرر منذ سنة ١٨٦٦ ان تلك الشركة متعلقة بالمجالس المحلية المصرية في الامور المتعلقة بالاخرين او بالحكومة الخديوية . ومن المعلوم انهُ بحسب راي الحكومة الفرنساوية الشركة هي خاضعة للعادات الجارية الى ان يقرر تغيير راي انها خاضعة لقونسلوس جنرال دولة فرنسا وهذا نوع من المحافظة على انهُ بحسب ارادة الحضرة الخديوية ونفس الحكومة العثمانية لانضاد اقامة محاكمات منظمة في مصر ولكننا نطلب ذلك بالحاح لنجعل اعمالنا موافقة للمتقرر في الاتفاق المقرر سنة ١٨٦٦ تحريرًا في باريز في ١٨ اذار سنة ١٨٧٤ (الامضاء) دوليسبس

ان هذا التحرير ماخوذ عن الكتاب الاصفر الفرنساوي وهو يتضمن المخابرات السياسية الخارجية المتعلقة بفرنسا

مصر

ان الحضرة الخديوية قد انعمت على جناب موسيو روجرز الذي كان قونسلوس دولة انكلترا في حيفا ثم الشام ثم مصر بوكالة ديوان المدارس المصرية اي وكالة حضرة دولتلو طوسم باشا ناظر المدارس المصرية وبلقب بك . واذ كان جناب البك المومأ اليهِ من اصحاب المعارف والذكاء والغيرة على اهالي الشرق وعارفًا جيدًا باللغة العربية وعادات الشرقيين كانت اقامتهُ في هذا المركز الهم مما ياتي بنفع جزيل ويوجب سرور جميع معارفهِ واصدقائهِ في بر الشام والقطر المصري الذين هم عدد غفير لان لطفهُ ومحبتهُ للشرقيين وغيرتهُ على صوالحهم قد جذبت اليهِ قلوب جميع الذين عرفوا جنابهُ . ولا شك بانهم جميعًا يدعون بدوام بقاء الحضرة الخديوية التي دابها على الدوام ترقية كل من يهِ اللياقة الى الماموريات المهمة

الكنيسة الكاثوليكية والمانيا

طالما قرا مطالعو جرائدنا عن اجراآت المانيا المتعلقة بخدمة الكنيسة الكاثوليكية وقد نشرت جريدة التيمس تحريرين فيهما ذكر تلك الاضطهادات اجمالًا وهما من مصدر كاثوليكي وهذه ترجمتهما

الى مدبر جريدة التيمس . سيدي . انهُ منذ برهة قصيرة اجتمع مجمع اتحاد الكاثوليك في بريطانيا العظمى وفي اثناء اجتماعهِ جرت قراءة تحرير من المانيا وفيهِ مجموع نتائج القوانين الجديدة الكنائسية في تلك البلاد وفيهِ افادات مهمة غير معلومة بخصوص الاحوال المالية الجارية بين خدمة الدين الكاثوليك وبين حكومة بروسيا . هذا وانني ارسل اليك بطلب المجمع المختص ذلك التحرير وعندي ان حبكم للعدل يحملكم على نشرهِ . اما اسم كاتبهِ فلا ننشرهُ لاسباب ظاهرة جلية وهو رجل مشهور معتبر على اننا نثبت هذا التحرير . تحريرًا في ٩ كانون الثاني سنة ١٨٧٥ (الامضاء) نورفلوك رئيس الاتحاد الكاثوليكي في بريطانيا العظمى

هذه صورة التحرير المذكور

في ٣٠ كانون اول سنة ١٨٧٤

انني اعلق املي بالحصول على عفوكم اذ قد اطلت زمان انتظاركم قبل ان ارسلت اليكم بجواب على سوالاتكم والسبب انما هو عدم وجود كل الافادات اللازمة في البداية اما الان فاسر بانفاذ طلبكم بواسطة ارسال الاخبار الاتية اليكم وهي

اولًا . قد سجن في بروسيا خمسة اساقفة . وهم رئيس اساقفة بوزن في ٣ شباط ورئيس اساقفة كولون

في اذار واسقف ترف في اذار واسقف كوادجونار من بوزن واسقف بادربورن · اما رئيس اساقفة كولون فقد اطلق سبيلهُ منذ نحو شهرين غير انهُ سيلتزم بان يعود الى السجن بعد برهة قصيرة

ثانيًا. قد اخذ الجزاء النقدي من جميع الاساقفة المومإِ اليهم ومن اسقف مونستار واسقف هيلدرسهم واسقف برسلو واسقف كولم واسقف ارملاند واسقف لمبورج اي جميع اساقفة بروسيا خلا اسقف اوسنابروك اما اسقفية فولدا ففارغة اي ليس لها اسقف في الحال وقد دخلت الضابطة البروسيانية او المامورون الذين شانهم بيع الاثاث لسد مطاليب الحكومة من جرى الجزاء النقدي اسقفية كولون واسقفية ترف واسقفية مونستار وهيلدرسنشيم وبرسلو وكولم وبوزن ولومبورج

ثالثًا. انني لا اعرف عدد الكهنة المسجونين في هذه الايام غير انني اعلم انهُ الى ٣ كانون الاول بعد انفاذ القوانين البروسيانية الجديدة المتعلقة بخدمة الدين قد حكم بالسجن او بدفع الجزاء النقدي على الف واربعمائة كاهن بروسياني وقد طرد منهم من البلاد البروسيانية وهي بلادهم نحومائة او حرمت مقاطعات كثيرة منهم · على ان بعضهم قد اصروا على الرجوع الى رعيتهم بعد ان طردهم الضابطون البروسيان فرجعوا الى طردهم الى خارج الحدود ونفوهم الى جزيرة روجن · اما معاملة الكهنة في اكثر السجون فهي معاملة حسنة اي انهم صادفوا المعاملة التي يصادفها المسجونون السياسيون · غير انهُ قد اختلفت تلك المعاملة في بعض المحلات منها دوسلدورن وكلف فانهم سجنوا مع المجرمين وعاملهم المامورون كمعاملتهم المجرمين بحيث انهُ لم تجاسر الجرائد الكاثوليكية ان تصف حالهم خوفًا من ان يكون ذلك سببًا لازدياد رداءة معاملة اولئك المنكودي الحظ ·

غير انهُ قد صمم اعضاء مجلس النواب البروسياني على ان يبلغوا المجلس العالي البروسياني والبلاد المتعجبة التفاصيل

رابعًا. ان الذين في ايديهم سلطان اجراء قصاص الكهنة من اموري بروسيا ليسوا الحكام الاولين في المحلات ولكنهم اعضاء مجالس المقاطعات فانهم مفوضون بقصاصهم اذا خالفوا تلك القوانين الرديئة بالقيام بالاعمال بحسب ضمائرهم على ان حكمهم ليس بواحد والشاهد ان اسقف بادربورن امر بقراءة اعلان على الرعية في دائرته الاسقفية ومن مواضيعهِ تصرفات الكاثوليك القدماء · فاقام كهنة دائرته بقراءة ذلك الاعلان فاتي بهم جميعًا الى امام المجالس فمنها من حكم على الكهنة بسبب هذا الذنب الذي حسب ذنبًا عظيمًا بالسجن في قلعة فسنونج اربعة اسابيع ومنهم من حكم عليهِ بهِ ثلثة اسابيع وبعضهم حكم عليهِ باسبوعين وبعضهم باسبوع حتى ان بعضهم سجن اربعة ايام فقط وغيرهم يومًا واحدًا وقد فاز اخرون منهم بالنجاة من القصاص

خامسًا . اما عدد الكهنة الذين منعوا عن معاطاة اعمالهم الروحية فيكاد يكون قدر عدد الكهنة الذين حكم عليهم بالسجن او بالجزاء النقدي · وقد عرفت حق المعرفة احوال دائرة اسقفية من الاسقفيات فوجدت ان ١٦ كاهنًا منها قد منعوا عن معاطاة اعمالهم الروحية غير انهُ قد مات ١٧ كاهنًا فيها بدون ان يعين خلفاؤهم فلو عينوا لوقع ذلك المنع عليهم · اما الكاهن الذي تمنعهُ الحكومة عن ذلك فلا يسمح لهُ بالقيام بالقداس ولا بالقيام بامور اخرى كنائسية واذا اقام بذلك يلتزم بان يخرج من البلاد

سادسًا . هذا ومن المقرر ان الضابطة في بروسيا تقدر ان تدخل بيوت الاهالي وان تفتش فيها فان في بروسيا بيت الانسان ليس هو قلعتهُ فان الحكومة

نافذة السلطان في كل حال ولذلك سلطانها نافذ في بيتي

سابعًا. انني لا اقدر ان اعد الذين سجنوا في بروسيا لانهم تكلموا بحسب مقتضيات ضمائرهم على انهُ من الموكد انهُ قد وقع ذلك القصاص على غير الذي نعرفونهُ فانهُ ما من سبيل الى التلفظ بشيء لا يرضي البرنس بسمارك ولا الى كتابة شيء لا يدرهُ بدون ان يدعى المتكلم او الكاتب الى المجلس . وقد تعجب القوم جدًّا عندما سمعوا في ١٦ كانون الاول من احد اعضاء مجلس النواب وهو اسرائيلي ديموكراتي من فرانكفور واسمهُ الهارسونمان على مسمع من البرنس بسمارك بانهُ هو اي البرنس بسمارك امر في زمان قصير بان يصير احضار ٧٨٤ نفسًا الى المحكمة ليقاصوا لانهم فعلوا ما يكدرهُ واكثرهم اقاموا بذلك بواسطة الجرائد الكاثوليكية . ومنذ برهة قصيرة دعيت امراة تعيش بالخياطة الى المحكمة لانها تكلمت بكلمة طعن مع انها كانت قد طلبت اليهِ بان يعفو عنها بواسطة تحرير بعثت بهِ اليهِ . وما من احد يقدر ان يتصور الامور التي يحسبها طعنًا فيهِ . والخبر الآتي مما يدل على ذلك وهو ان الجريدة الاسرائيلية المشهورة المسماة النيوفري برس المطبوعة في فينا قالت ان البرنس بسمارك اخر بعض تحريرات واردة من العائلة الامبراطورية النمساوية باسم ملكة بروسيا سنة ١٨٦٦ وان هذه التحريرات من شانها منع وقوع تلك الحرب بين بروسيا والنمسا . فنقلت احدى الجرائد الكاثوليكية البروسيانية هذا الخبر وقالت انها لا تقدر ان تصدقهُ فدعا البرنس بسمارك مدير تلك الجريدة البروسيانية الى المحاكمة فسجن ثلثة اشهر

ثامنًا . انهُ في نهاية هذا الكلام لا بد لي من ان اذكر شيئًا واحدًا غير معروف في انكلترا وهو انني طالما قرات في الجرائد الانكليزية ان الحكومة البروسيانية تدفع معاشات الاساقفة والكهنة الكاثوليك غير ان هذا هو غير صحيح . فانهُ في سنة ١٨٠٢ اخذت حكومة بروسيا اوقاف الكنائس الكاثوليكية منها الاديرة والابنية والاراضي وغيرها . وبعد ذلك ارتضى الكرسي الرسولي بذلك بشرط ان تدفع بروسيا سنويًّا مبلغًا معلومًا للاساقفة ورؤساء الكنائس وانهُ قبل سنة ١٨٣٠ من واجباتها ان تعطي غابات دخلها قدر المبلغ المذكور . غير ان حكومة بروسيا لم تنفذ هذا الشرط الاخير وما تدفعهُ ليس بشيء بالنسبة الى دخل الاوقاف التي حجزت مع ان دخلها قد زاد عن الضعف . مثلاً اخذت من كنيسة ودير اوقافًا دخلها السنوي في ذلك الزمان لم يكن اقل من الف وخمسين ليرا اما الان فدخلها السنوي هو اكثر من الفي ليرا مع ان الحكومة لا تدفع للذين اخذت منهم تلك الاوقاف في ذلك المكان غير مبلغ قليل لا يزيد عن المائة وخمسين ليرا غير زيادة قليلة . والحكومة لا تدفع الا لقليلين من الكهنة مبلغًا قليلاً كذلك المبلغ بعد ان يقاسوا مشقات كثيرة . ومن الموكد ان الوفًا من الكهنة الكاثوليك في بروسيا لا يقبضون درهمًا واحدًا من الحكومة البروسيانية ومع ذلك نراهم ملزومين بالخضوع للقوانين الكنائسية البروسيانية والا فيمنعون عن معاطاة واجباتهم الروحية ويلزمون بدفع جزاء نقدي ويلقون في السجون وينفون فهذه هي الاحوال الجارية في هذه البلاد

المانيا

ان مكاتب جريدة التيمس المقيم في برلين هو من الذين قد اشتهروا في معرفة الاخبار الصحيحة وفي سرعة تبليغها الى جريدة التيمس وقد نشرت الجريدة المذكورة رسالة منهُ فيها اخبار مهمة وهذه ترجمة بعضها

ان حكومة بروسيا قد سجنت ثلثة رجال اخرين من الرؤساء الكنائسيين في بوزن والسبب تمنعهم

عن ذكر اسماء الاشخاص الذين قد عينهم حضرة البابا سرًّا ليسوسوا الدائرة المختصة بالمونسنيور ليدوشوسكي رئيس اساقفة بوزن في مدة سجنهِ. واذا ثبتت حكومة بروسيا في اجراء التصاصات بهذا السبب يبيت كل الروساء الروحيين البروسيانيين في زمان قصير في السجن. ومن الامور المقررة في القوانين البروسيانية انهُ يسوغ سجن الذي يمتنع عن اعطاء التقرير اللازم في الامور الجنائية مدة ستة اشهر وهكذا ستبيت الكنيسة في بوزن في حالة ردية بسبب سجن روسائها

هذا وكان قد تقرر ان العيال الاولية الكاثوليكية الاوربية صممت على الاجتماع في رومية عند اقامة احتفال مرور الربع الذي مر من القرن الجاري ولذلك المظنون ان عدد المجتمعين في رومية يكون كثيرًا جدًّا . والمظنون انهُ في بداية الربيع القادم ياخذ الزوار الالمان في ان يقوموا بالزيارة الدينية وقد قال البعض انهم يخافون من ان ياتي الهيجان الناتج عن ذلك بصعوبات جديدة. ومن المعلوم ان جريدة رسمية المانية قد قالت ان بين حزب خدمة الدين في المانيا والخائنين درجة واحدة فقط ولذلك يسهل علينا ان نخمن افكار حكومة المانيا بخصوص تلك الاستعدادات الجارية للقيام بالزيارات المذكورة

اما حزب فرنسا في روسيا فقد حصل على فوز عظيم وهو الحزب الروسي الذي يميل الى تقرير اتحاد بين روسيا وفرنسا وهذا الفوز قد تم بالواسطة الاتية وهي. ان جريدة سان بطرسبرج كازت وجريدة النورد المطبوعة في بروسل وهما جريدتان لهما علاقات مع اعظم المامورين الروسيين قد غيرتا سياستهما بغتة واخذتا في طلب عقد اتحاد روسي وفرنساوي وقد اشهرتا قصدهما وان ذلك الاتحاد ينبغي ان يكون لمضادة المانيا. ولا بد من ان ننتظر برهة لنرى هل هذا الاتحاد يتجاوز حدود جريدتين نشيطتين او ينحصر فيهما

نادرة

اننا قلما نرى في البلاد الشرقية ما يراهُ الغربيون من اعمال رجالهم النادرة او افكارهم المضحكة ومن تلك النوادر النادرة الاتية وهي مترجمة عن جريدة الكوب الانكليزية وهذه هي الترجمة. المظنون ان كل رجال بروسل عاصمة البلجيك قد راوا رجلاً لابسًا ملابس بيضاء من راسهِ الى قدميهِ اي ان برنيطتهُ وحذاءهُ ابيضان كسائر ثيابهِ. وكان يلبس هذه الملابس صيفًا وشتاء بدون انقطاع حتى انهُ عند حدوث البرد وسقوط الثلج اخذ الاهالي في ان ينتظروا خروجهُ من منزلهِ ليروا هل يحافظ على اثوابهِ البيضا او يغيرها فتعجبوا عندما راوا انهُ يثبت على حالهِ غير انهُ في النهاية برد فخرج الى الشوارع وهو لابس جبة كبيرة فوق الثياب التي كان يلبسها غير ان الجبة كانت بيضا كالثلج كثيابهِ وكان منظرهُ غريبًا وهو يسير في الشوارع بثيابهِ البيضا في اشتداد البرد وكان الرجال يسيرون حواليهِ وهم لابسون ملابس سوداء. وقيل انهُ دانمركي من الذين جمعوا ثروة منذ برهة في بافاريا غير انهُ اصيب بمرض من حرارة الشمس فاشار الاطباء عليهِ بالذهاب الى بروسل مراعاة لصحتهِ وقد اتاها ولا يزال فيها. اما جنونهُ فغير مضر واهمهُ ناتج عن اعتقادهِ بان لهُ معرفة ودالة بالشمس وانها تكرمهُ على الدوام بالظهور عند خروجهِ ولو كان الغيم كثيفًا وانها قد منحتهُ قوة تمكنهُ من توقيف المركبة النارية ولو كانت سائرة بسرعة لا مزيد عليها

الملك الفونسو

قد قالت جريدة التيمس ان الملك الفونسو قد بعث الى وكالة الملك في مدريد بالرسالة البرقية الاتية ترجمتها وذلك قبل ذهابهِ الى مدريد وقد نشرناها لانها تدل على القواعد السياسية التي قدمهم

على اتخاذها وهذه هي الترجمة . الى حضرة السنيور دون انطونيو كانوفاس دل كاستلو. ان حضرتكم هو الذي قد سلمت اليه سلطاني في ٢٢ اب سنة ١٨٧٤ وانتم قد اخبرتموني بان الجيش الباسل قد دعاني باجماع وكذلك الامة الاسبانيولية النشيطة الى الرجوع الى عرش سلفائي. وما من احد يقدر ان يظهر شكري الجميل وحبي للامة احسن منكم ومن الوزارة التي قد اقمتموها . هذا وانني اثبت الاراء التي قد قررتها في اعلاني المورخ في اول كانون الاول الماضي واثبت عزمي على انفاذها واظهر مرغوباتي الشديدة جداً في ان يكون دخولي الى بلادي المحبوبة ضمانة سلام واتحاد وواسطة لنسيان الانشقاقات الماضية وان تكون نتيجة ذلك حلول زمان حرية صحيحة تمكننا بواسطة اتحاد اجتهاداتنا ببركة الله من ان نجعل اسبانيا تفوز بايام نجاح وعظمة جديدة . انتهى

هذا واما الاسبانيول فقد باتوا في انشغال بال ويحبون ان يروا من وكالة الملك شيئاً يدل على القواعد التي قد صممت على ان تجعلها اساساً لاعمالها السياسية . فان اعلان الدون الفونسو الذي نشرهُ في كانون الاول هو مبهم لاسباب معلومة . فان حزبهُ لم يكن متفقاً في ذلك الزمان ولم يتفق بعد . فان قسماً منهُ يرغب في ان يرجع الى ما كان جارياً وقانونياً قبل سنة ١٨٦٨ وان يبطلوا كل القواعد المعروفة عند اهلها بفتوحات الثورة المجيدة . اما القسم الثاني من ذلك الحزب فهو تحت رياسة السنيور كانوفاس دل كاستلو فيقبل ببعض تلك الفتوحات وهي من قواعد اهل الثورة ولاسيما المتعلقة بالحرية المدنية والدينية . غير ان بعض الوزارة الحالية هم من الغير المعتدلين ويضادون التسليم بتقرير كل ما يسمى من روح العصر الجاري ولا نفوز بالوقوف على غلبة احد الحزبين الا بعد مرور الزمان الكافي

ويل عظيم في البحر

قد ذكرنا في الجنة خبر احتراق المركب الانكليزي المسمى كوسباترك وذلك بالاختصار وقد قرانا في جريدة الكرافك الانكليزية بهذا الخصوص ما ترجمة ملخصهِ ان خبر حدوث ذلك الويل العظيم ورد الى لوندرا في رسالة برقية مختصرة من جزيرة سان هلينا وبعد ورود ذلك الخبر ببرهة وصل الى هنا الثلثة الرجال الذين قد ظهر الى الان انهم وحدهم الذين قد نجوا من ذلك الخطب العظيم وقد حصلنا على تفاصيل ما قد جرى من تقريراتهم الشفاهية لنا . اما الكوسباترك فكان مركباً من المراكب التي بنيت سنة ١٨٥٦ . واسم رئيسهِ القبطان المسلي وكان خروج ذلك المركب من كرافيزند في ١١ ايلول الماضي وفيهِ ٤٧٩ نفساً منهم ٤١ من ملاحيهِ ومستخدميهِ وكان قاصداً اوكلاند من نيوزلند واكثر ركابهِ من اهل الزراعة من جميع اقسام بريطانيا العظمى على ان اكثرهم من انكلترا وكان مع الرجال فيهِ كثير من نسائهم واولادهم . وسار المركب في البحر ٦٧ يوماً براحة تامة على انهُ في ١٧ تشرين الثاني الماضي الظهر كان المركب في مكان واقع في درجة ٣٧ ودقيقة ١٥ من الجنوب وفي درجة ١٢ ودقيقة ٢٥ من الشرق او في مكان يبعد ٧٥٠ ميلاً في الجهة الجنوبية الغربية من راس الرجا الصالح . وكان الهواء قليلاً والبحر غير مضطرب . وفي نصف الليل اتى الرئيس ليحرس عوضاً عن مستر هنري ماكدونالد الرئيس الثالث . وبعد برهة قصيرة استيقظ بصراخ دل على وجود النار فخرج في الحال من فراشهِ فصادف الرئيس الذي امرهُ بان يذهب الى جهة مقدمة المركب ليرى سبب الصراخ فوجد ناراً ودخاناً خارجين من مكان بالقرب من مقدمة المركب فاشغل الات دفع الماء لاطفائها وحاول ان يحفظ المركب في جهة مضادة

لهبوب الريح لمنع امتداد النار الى الجهة الخلفية غير ان ذلك لم يتيسر اذ ان مقدمتهُ كانت موجهة الى جهة الهواء وكان اللهيب يمتد بسرعة . فاخذ الركاب في ان يصرخوا و يولولوا و يجولوا من مكان الى مكان حتى انهم كانوا يعيقون الملاحين عن اشغالهم وهي اطفاء النار . وعند ذلك احترقت القوارب الموجودة عند المقدمة وكان اللهيب يلزم الركاب بان يرجعوا الى الوراء شيئاً فشيئاً فازدحمت اقدامهم فيها ودخل نحو ثمانين منهم قارباً وكان اكثرهم من النساء غير انهُ انكسر بهم وسقط في البحر فغرق الثمانون في الحال فكثر الضجيج والارتباك والاضطراب . واخذ اربعة رجال في ان يحاولوا تنزيل القارب الكبير الى البحر غير انهم لم يفوزوا بالحصول على المساعدة فوصلت النار اليهِ فاحترق وطرح قارب الرئيس في البحر وغاب فيهِ ويقال ان الرئيس وامراتهُ وولدهُ والطبيب طرحوا انفسهم الى البحر وبعد ذلك امر القبطان الثالث بان يصير تنزيل القارب الباقي في المركب وتمكن من ان يجد مكاناً لنفسهِ فيهِ وكان البحر حول المركب مملوًّا بقطع من الاخشاب وكان سائر الركاب في البحر متمسكين بها بياس وهم يصرخون ويضجون ضجيجاً تتفتت لهُ الاكباد . وانزل قارب وركبهُ نحو ثلثين رجلاً ومعهم امراة غير انهُ لم يكن معهم احد ضباط المركب فطلبوا الى القبطان الثالث بان يركبهُ معهم ويشاركهم في نصيبهم فاخذ القاربان المذكوران في ان يجولا حول المركب المحترق الى ان تم احتراقهُ وغرق وذلك بعد ابتداء شبوب النار بست وثلثين ساعة ولم يكن في القارب الذي كان فيهِ الرئيس الثالث مجاذيف فاعطاهُ اهل القارب الاخر مجذافاً ونصف مجذاف . وساروا في القاربين المذكورين قاصدين راس الرجاء الصالح على انهُ لم يكن معهم ابرة القبلة ولا ماكل ولا مشرب وسار القاربان معاً في ٢١ و٢٢ من الشهر المذكور وبعد ذلك اخذت الرياح في ان تهب فانفصلا ولم يرَ الرئيس الثالث القارب الاخر بعد ذلك ولم يسمع احد خبراً عنهُ وفي ٢٣ الشهر المذكور اشتد عطش القوم فشرب ثلثة منهم ماء البحر فكلبوا وماتوا ووقع رجل اخر في البحر وغرق . واشتد الريح في ٢٣ و٢٤ الشهر واضاعوا مجذافهم والتزموا بان يخرجوا الماء من القارب على الدوام ومات عشرة رجال في اليومين المذكورين والذين كانوا لا يزالون احياء شربوا دمهم واكلوا كبدي اثنين منهم . وفي ٢٦ مر مركب بالقرب منهم وقد قال الرئيس الثالث انهُ لم يكن بين قاربهم وذلك المركب غير سبعين ذراعاً على انهُ لم يلتفت اليهم . وفي ٢٧ لم يبقَ منهم في قيد الحيوة غير خمسة رجال وهم ملاحان قويا الاجسام وملاح اخر واحد الركاب والقبطان الثالث . وكانوا جميعاً قد شربوا ماء بحر وقد قال الرئيس الثالث اننا بتنا جميعاً عند حافة الموت غائبين عن الصواب غير ان رجلاً مصاباً بالكلب مناعضني في رجلي فاستيقظت وعند ذلك راينا مركباً قادماً الينا فوجدنا انهُ المسمى بالبرنس سيتار وهو ذاهب من كالكوتا الى روندي فاخذ الرجال الخمسة المذكورين وتاملهم الرئيس جاهنكي احسن معاملة وهو بروسيانى غير انهُ رئيس مركب انكليزي ومع انهُ افرغ جهدهُ بالاعتناء بهم مات الراكب واحد الملاحين وشفي الباقون فوصلوا الى بليموث في ٢١ كانون الاول الماضي

نظام الاملاك الجديد

مقدمة

المادة الاولى . ان عموم الاملاك الكائنة في المدن والقصبات والقرى والنواحي ستعطى بها اسندات جديدة مطبوعة موشحة بالطغراء السلطانية و يكون

التصرف بالاملاك بدون سند ممنوعًا من الان فصاعدًا

المادة الثانية . ان السندات الجديدة نوعان احدهما مخصوص بالاملاك الصرفة والثاني مخصوص بالمحلات التي ارضها ذات مقاطعة وبناؤها او اغراسها ملك

المادة الثالثة . ان امر اجراء معاملات الاملاك وتسويتها محول الى ماموري الدفتر الخاقاني فيلزم وجود كاتب مخصوص لاجل اشغال الاملاك بمعية مامور الدفتر الخاقاني في كل لواء كما يلزم وجود كاتب ايضًا باسم كاتب الاملاك بمعية كاتب الطابو الذي هو بمثابة المامور الموما اليه في القضاء وهولاء الكتاب يتعين لهم رفقاء ايضًا عند الاقتضا

المادة الرابعة . سيفتح قلم مخصوص في الدفترخانة ليكون مركزًا لمعاملات الاملاك القبودية

الفصل الاول

في صورة اعطاء السندات الجديدة التي تعطى بالاملاك

المادة الخامسة . ان كاتب الاملاك في كل قضاء يجول في المدن والقصبات ثم القرى والنواحي الكائنة داخل القضاء ويجري البوتلمة على الاملاك الموجودة بها مبتديًا من المركز

اما المحلات التي جرى بها تحرير الاملاك فيعمل دفتر التحرير اساسًا للبوقلمة وصورة اجراء هذه البوقلمة هي ان يستصحب كاتب الاملاك عضوًا ذا وقوف على مثل هذه الامور من اعضاء مجلس اللواء او القضاء ومامور التحرير ومختار المحلة الموجودة بها الاملاك واماميها واعضاء مجلس اختياريتها وبحضورهم يحرر الاملاك في دفتر ويكتب دفاتر البوقلمة وفقًا للنموذج الذي يعطى له ويعاين الحجج والسندات التي تبرزها اصحاب الاملاك ويحقق عن تصرف الذين ليس بايديهم حجج وسندات هل هو مبني على مستند شرعي ام لا ويشرح ذلك في خانة الملاحظات ثم يدمغ الحجج والسندات الموجودة بايدي اصحاب الاملاك بالدمغة المخصوصة اشعارًا بانهُ جرت البوقلمة عليها واعطي بها سندات جديدة ولا يسوغ الشروع ببوقلمة الاملاك التي في القرى والنواحي قبل اتمام بوقلمة الاملاك التي بالمدن والقصبات

المادة السادسة . بعد تنظيم دفتر البوقلمة على الوجه المحرر وختمهِ والتصديق عليهِ من هيئة البوقلمة يعطى الى مجلس الادارة فيقرأهُ المجلس بحضور نائب البلدة واذا راى المجلس لزومًا للتحقيق مرة اخرى عن صورة التصرف بملك من الاملاك يجري كذلك التحقيقات والتدقيقات اللازمة عليهِ بحضور نائب افندي ثم يختم مجلس الادارة دفتر البوقلمة ويصدق عليهِ غير انهُ لا يجوز بقاء الدفتر في مجلس الادارة اكثر من شهر ولذلك اذا كان بهِ بعض املاك مشوشة الاحوال يحتاج تحقيقها الى اكثر من شهر فهذه يجب افرازها ليجري التحقيق عليها على حدة ثم يتمم مجلس الادارة ختم الدفتر والتصديق عليهِ في ظرف شهر

المادة السابعة . انهُ بموجب دفتر البوقلمة الذي يتصدق عليهِ كما سبق يصير تنظيم علم خبرات موقتة وتعطى لاصحابها بعد ختمها من النائب والمحاسبجي ومامور الدفتر الخاقاني وامين الصندوق في راس اللواء والقائمقام والنائب وكاتب الطابو وامين الصندوق في راس القضاء

المادة الثامنة . ان دفاتر البوقلمة لكل قضاء تحرر بها الاملاك الصرفة على حدة والاملاك ذوات المقاطعة على حدة وترسل نسخة من كل منهما مع الحاصلات الى راس اللواء بموجب مضبطة ومنهُ ترسل تلك الحاصلات الى الدفترخانه مع اجمالها الذي يصير

تنظيمه وفقاً لنموذجه

المادة التاسعة . بموجب الدفاتر التي ترد تحرر السندات الطغرائية وترسل من طرف الدفترخانة الى مأموري الدفتر الخاقاني وهم يعطونها الى اصحابها ويستردون منهم العلم وخبرات الموقتة

المادة العاشرة . ان السندات الجديدة يوخذ عن كل واحد منها ثلاثة غروش ثمن ورقة وغرش واحد كاتبية وعدا عن ذلك يوخذ عن الملك الذي قيمته من الخمسة الاف الى العشرة الاف خمسة غروش مرة واحدة وكلما تجاوزت عشرة الاف تضم خمسة غروش بحيث يوخذ عن الملك الذي قيمته مائة الف خمسون غرشاً اما الملك الذي قيمته فوق المائة الف فيوخذ عنه مائة غرش رسم بونلمة وما كانت قيمته دون الخمسة الاف غرش من الاملاك لا يوخذ عنه شيء سوى كاتبية وثمن الورقة

الفصل الثاني

في المعاملات المتعلقة في بيع الاملاك وشرائها ورهنها وتوارثها وهبتها ووصيتها

المادة الحادية عشرة . يلزم في بيع الاملاك ان يستحصل البائع اول ما يكون علم خبر من امام المحلة ومختاريها بانه صاحب ذلك الملك وانه في قيد الحيوة وياخذ قوجانا من مامور التحرير ان كان هنالك مامور تحرير ثم ياتي الى مجلس ادارة المحل الموجود به ذلك الملك هو والمشتري ويقرر هو او وكيله الشرعي في المجلس المرقوم بحضور نائب افندي ومامور الدفتر الخاقاني او كاتب الطابو بانه باع ملكه الفلاني بيعاً باتاً صحيحاً شرعياً فيقبل المشتري او وكيله ذلك المبيع وبناء على هذا الايجاب والقبول تتقيد الكيفية في دفترها المخصوص وتختم تحتها هيئة المجلس

واذا كان الثمن جميعه او بعضه موجلاً فيلزم ربطه بسندات في المجلس وتصديق المجلس وختمه على هذه

السندات

المادة الثانية عشرة . يوخذ من المشتري خرج البيع في الالف عشرة غروش بالنظر لثمن المبيع وثلاثة غروش ثمن ورقة وغرش واحد كاتبية وتسلم تلك الدراهم الى صندوق المال ثم تحرر العلم وخبر الموقت المطبوع المشعر بكيفية هذا البيع ويختم توفيقاً للمادة السابقة ويعطى المشتري واذا كان لذلك البيع سند جديد فلا يوخذ عن هذا العلم وخبر الموقت شيء سوى ثمن الورقة والكاتبية واذا لم يكن له سند فيوخذ من البايع الرسم المخصوص المسطور في المادة العاشرة

المادة الثالثة عشرة . اذا مات صاحب املاك فبمقتضى قوجان التحرير الذي يعطى لورثته بموجب دفتر القسام او مذكرة التقسيم المضية المحتوية التي تعطى من الحكومة الشرعية بناء على العلم وخبر الذي يرد من امام المحلة ومختاريها بعدد الورثة وحصصهم يلزم اجراء معاملات املاكه في مجلس الادارة وذلك بان تقيد تلك الاملاك في الدفتر المخصوص الذي يمسك بموجب المادة الحادية عشرة ويصدق المجلس ويختم تحت قيدها ثم ياخذ في الالف خمسة غروش خرج انتقال وثلاثة غروش ثمن ورقة وغرشاً واحداً كاتبية ويسلمها الى صندوق المال ويعطي الورثة العلم وخبرات الموقتة

المادة الرابعة عشرة . ان خرج البيع وخرج الانتقال في الاملاك الصرفة يوخذ بحسب مجموع قيمتها واما في الاملاك ذوات المقاطعة فيوخذ بحسب قيمة اغراسها او بناها اللذين هما ملك بها

المادة الخامسة عشرة . ان الذين يموتون عن غير وارث ووصية تباع املاكهم بالمزايدة كالاراضي الاميرية المحلولة وتقيد اثمانها في دفتر الحاصلات وترسل الى الدفترخانه

المادة السادسة عشرة . يلزم في معاملات التركات

احضار علم وخبر من المحلة الموجود بها الملك الذي يراد رهنهُ كما هو مشروح بالمادة الحادية عشرة مع قوجان التحرير وسند الدين المحرر على ورقة صحيحة وسند الملك الذي يراد رهنـهُ الى مامور الدفتر الخاقاني المحلي اوكاتب الطابو تجرى معاملات الرهن على الوجه الآتي وذلك انهُ بحضور الراهن والمرتهن او وكيليهما الشرعيين تصير تعبية الورقة المطبوعة ذات القوجان المخصوصة بالرهن ويختم تحتها مامور الدفتر الخاقاني اوكاتب الطابو وامين الصندوق وتقطع من قوجانها وتسلم مع سندي الملك والدين الى الداين ويؤخذ خرج الرهن غرش واحد في الالف بحسب مقدار الدين عدا الثلاثة غروش ثمن الورقة والغرش الواحد الكاتبية وعند فك هذا الرهن يوخذ ايضاً نظير هذا الرسم ويرد سند الدين وسند الملك الى صاحبها ويسلم خرج الرهن والفك الى صندوق المال و يرسل الى اللواء مع دفاتر الحاصلات الشهرية وهنا لك يدخل في دفتر الاجمال و يرسل الى الدفترخانه وعلى هذا الوجه المار ذكرهُ تجري معاملات البيع بالوفاء والبيع بالاستغلال

المادة السابعة عشرة . ان الاملاك التي تترك على طريق الهبة او الوصية لا تجري عليها المعاملات النظامية ما لم يكن بها اعلام شرعي

المادة الثامنة عشرة . ان السندات التي تعطى بالاملاك على الوجه المحرر هي من السندات الرسمية وتكون معتبرة ومعمولاً بها في كافة المحاكم والمجالس

المادة التاسعة عشرة . ان الدعوى بالرهن والشرط والوفاء والاستغلال لا تسمع اذا لم تكن مذكورة بالسند اعني اذا باع احد ملكهُ لآخر بيعاً باتاً واخذ المشتري سند المبايعة حسب الاصول ثم ادعى البايع بانهُ اعطاهُ اياهُ على سبيل الرهن او باعهُ لهُ بيعاً بالوفاء او بالاستغلال او على الشرط الفلاني فلا تسمع دعواهُ

(خاتمة)

المادة العشرون ان الكاتبية عائدة لكتاب طابو الفضاوات اما حاصلات اليوقلمة فيفرز منها ثمانية عشر في المائة منها عشرة عائدة الى كتاب الاملاك واربعة الى التحصيلدارية واربعة الى ماموري الدفتر الخاقاني واما الحاصلات الدائمة فتفرز منها ستة في المائة منها اثنان عائدان الى ماموري الدفتر الخاقاني واربعة الى كاتب الاملاك

المادة الحادية والعشرون . ان اجرة الكتابة وقدرها اربعون غرشاً التي تعطى عن تعبية دفتر التوجان الذي هو عبارة عن مائتي نسخة من العلم وخبرات الموقتة يصرف سبعة وعشرون غرشاً منها من عائدات كاتب الاملاك وثلاثة عشر غرشاً من عائدات مامور الدفتر الخاقاني وما يتفرع عن ذلك من المعاملات يجري على حسب اصول الطابو

المادة الثانية والعشرون . ان يوقلمة الاملاك ومعاملاتها الدائمة وتنظيم دفاترها واجمالاتها وارسالها تجري على مقتضى الاحكام الغير المخالفة لهذا النظام من تعليمات الاراضي الاميرية وتعريفاتها في ٢٨ رجب سنة ٩١ وفي ٢٨ اغستوس سنة ٩٠

(سورية بحروفها)

لغز مع حل اللغز المدرج في الجزء الاول من الجنان

(من قلم اسعد افندي خالد)

. هو خاتم حروفهُ اربعة ربعهُ الذي هو الخا اذا لفظ كان حرفين فيكون ربعهُ نصفهُ ونصفهُ ربعهُ فان عطل اضحى الاسم حاتم وهو المراد بقولو اشتهر بالكرم والجود وان فقد صار اتم وان فقد ثانيهِ اضحى ختم واليهِ اشار بقولهِ ختم وكتم الخ ذكر بالتوراة في اماكن

عديدة منها في ارميا ص ٢٢ عد ٢٤ وحجي ص ٢ عدد ٢٣ ونشيد ص ٨ عدد ٦ حيث قال اجعلني كخاتم على قلبك الخ وهو المراد بقولهِ ترنم بهِ بنشيده سليمان وذكر بالانجيل في متى ص ٢٧ عد ٦٦ واما بالقران فما وجدنا محال ذكرهِ وان فقد ثالثهُ صار خامر او رابعهُ الاخير اضحى خات . خات البازي للصيد انتضَّ (قاموس) وهو المراد بقولهِ انتضَّ للصيد الخ نصفهُ الاول لا فائدة لهُ وان مُدَّ صار خاء . خاء بك علينا اعجل (قاموس) واراده بقولهِ فامر عجلتهُ عليك الخ وان عكستهُ صار متاخيا وان اعتبرت نصفهُ الثاني فقط اضحى تمَّ وان عكستهُ بلا اخير صار تاخ . تاخه ضربهُ وهو المراد بقولهِ صار مكروهًا الخ به تتم العهود وهو من اكبر الشهود . وقد اقتصرنا على ما ذكر على ان من طالع اللغز والاسم عرف ما بني لهُ من التفاريع ولله در القائل كم اودعهُ من اللآلي الفواخر . هذا وقد تطفلت مع العجز وعدم الخبرة بفن الالغاز بان ارجو الجواب من ذوي الفطرة السليمة والافضال العميمة عن اسم رباعي الحروف مشهور عند الكل معروف الى وفدهِ تتوق الانام وعندهُ تستعد لممارسة المهام فاذا تبلج غردت الاطيار وطرب الورى بصوت الهزار به يسوغ الشراب وتسر الالباب وتحلو للنيام السنة وحسنة يتفاوت باختلاف فصول السنة اذا قطع قدمهُ صبا اليك مستهامًا ملتاع ومال الى الوقوف على ابرك المطاع واذا فقد ثانيهِ صاح بصوت جهور يمتدح فضلك المشهور وان اعتبرت نصفهُ الاول كان متيمًا وامرتهُ بان يملأ كاس المدام وطاب نفسًا بذلك المقام وان اعتبرت نصفهُ الثاني كان بياضًا لم تحوهِ بيض الغواني . وان عكستهُ بلا تاخير نشط مستهزئًا بالامر الكبير والصغير وان قطعت راسهُ باح بالاسرار فانضى بنفسهِ الى الدمار وان عكستهُ حينئذٍ اثم ضد الخالق المنان واستحق العذاب بلجج النيران وان قدمت ثالثهُ على اولهِ اصبح يطلب الصفح عن الذنوب واذا اثم الانسان فعليهِ ان يتوب . ثم ان ضربت مجموع حروفهِ بطاء وباء وضممت الى الحاصل قافًا وميمًا وهاء كان لك التاريخ المسيحي . هذا وقد تركت لهُ جملة صور هربًا من التطويل الغير المفيد فافيدوا الجواب المسدد ولكم الاجر المخلد انتهى

قد ورد الينا حلٌّ اخر للغز يعقوب افندي يوسف مع لغزٍ من قلم ابرهيم افندي صعب واكد واذ كان قد سبق الى حل اللغز المذكور اكتفينا بذكر لغزهِ وهو الاتي

ارجو من اولي الالباب بالافادة في ايضاح اسم ثلاثي الحروف . يلازم كل بيت لقضاء اشغالهِ موقوف . يوجد في روسيا والهند وهندستان . وليس لهُ وجود في المانيا وامركا واليونان . مذكور في سفري العدد مع استير . وليس لهُ ذكرٌ في القرآن والمزامير اصلهُ مائت ولحدهُ طي الجبال والتلال . لكنهُ اذا اخرج من لحدهِ صار مقامًا رفيعًا عال . يا تعسهُ اذ ان خارجهُ اسود زنجي . وجوفهُ ابيض لونهُ فضي . لكنهُ اذا طال زمانًا تحول لونهُ الى الاصل بردقاني . ليس هو بحيوان او انسان يعرف الكوع من البوع . ولا ياتي بفائدة الا ويرض بالحمى واذ ذاك كثيرًا في اواخر الاسبوع . هو ذكرٌ لكنهُ اذا لبس طربوشهُ صار انثى بالتمام . تحول استعمالهُ لاستخراج المدام واذا قطعت راسهُ اضحى اسمًا لكل انثى من القوم الكرام . تفتخر به الانام . واذ ذاك هو اسم للعدد . وان مسستهُ صرت مثله عبدًا اسود . واذا قطعتهُ بالعكس . صار اسمًا تستعملهُ العامة للمس . والشيء الاعجب . اذ انهُ صنو الذهب . حروفهُ معجم ومهمل وعاطل العاطل . وان صحفتهُ سال بالباطل . وان قطعت قدمهُ وراسهُ ورقيت جوفهُ الى القوة المالية بالصريح . ورجعتهُ الى

اهاو اني تاريخ الخليقة المسيح . صانعة ذو الثياب الرثة السوداء . وان ضربتة بكى بصوت يطرب السامع في السهول والبيداء . بل بالحري بكى بصوت كصوت الجرس . وهو اولى نطقاً من الاخرس . وكثيرًا ما تفتقر اليهِ كي يطعمك . وهو افقر من طائر الفلك . وهذا من اعجب العجيب . اكرم بالجواب . ياذا الفضل والادب . ولك الاجر والثواب

الاعتراض على اللغز المدرج في الجزء ٩ من جنان سنة ١٨٧٣

(من قلم الياس افندي المغرب)

ما بيننا موجدٌ حلاً للغزكم
قصرٌ وما من مسمّى لاسم ذا القصرِ
ان كان كل الزوايا فيهِ قائمةً
وكل اضلاعهِ قيست بلا كسرِ
فقطرهُ ثم اقطار السطوح بهِ
اعدادها لم تنطق هكذا ندري

وذلك لاننا اذا نظرنا الى جدول مربعات ومكعبات بعض الاعداد الطبيعية من ١ الى ما فوق نرى ان كل مربع مركب من مجموع عددين مربعين اذا اضفنا اليهِ مربعاً مبتدئين من الاعداد الصغيرة بحيث يكون جذر المجموع منطقاً فهذا المربع الاخير اذا اضفناهُ الى كل من المربعين الاولين لا يكون جذر كل من المجموعين منطقاً وهذا ينضح بالنظر الى احاد عمود المربعات من الجدول كيفما تقلبت الاحوال والا فنرجو منهُ الافادة

الحيادة

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد قلنا في ختام الكلام عن القوانين الدولية اننا سننشر خطاباً منفصلاً عن الحيادة لانها من اهم مباحث القوانين الدولية ومن الزمها ولها اهمية عند المتحاربين قدر اهميتها عند الذين يحافظون عليها وفي الولايات المتحدة المعروفة باميركا هي من اهم المباحث لان سياسة تلك البلاد الصحيحة انما هي المحافظة على السلام بالابتعاد عن كل ما يوقع الخلاف بينها وبين غيرها ولذلك قد تمنعت عن الاشتراك مع دول اوربا بما ربما كان يجرها الى الدخول معهم في دائرة سياسية كثيرًا ما تساق الدول اليها على غير رضاها وفي اوربا صعوبات القيام بها اعظم مما هي في امركا لان الصلات المتعلقة بالجيرة وبالصوالح وبالقرابة وغيرها تجعل دولها عند شبوب نيران الحروب بين بعضها بعض في مراكز يصعب عليها وهي فيها ان تحافظ على الحيادة واذا تغلبت على تلك الصعوبات وقررت حيادتها تبيت هدفاً لسهام ملامة الامم المتحاربة التي تعدها عثرة لها فتاخذ في مراقبة كل حركاتها واقوالها واي مراقبة خوفاً من حدوث ما يخالف اقل مخالفة اصول الحيادة ورسومها ولذلك لابد من ان تجعل امم اوربا قوانين الحيادة من مباحثها الاولية لتفهمها وتدرك دانيها وقاصيها لتجانبة الوقوع في صعوبات مكدرة ربما كانت تسوقها الى عواقب ليست من الخير في شيء . ولا يخفى ان الامم التي تحافظ على حيادة تامة منصفة بحيث تحمل سائر الدول على اعتبارها واحترام حقوقها تجني ثمار انصافها وحكمتها بصيانة تجارتها ونظاماتها ومداخيلها وللمتحاربين صالح في المحافظة على حقوق الدول المتحايدة لان العلاقات التي تجري بواسطة تجارتها في زمان الحرب تقلل شرور الحروب وويلاتها . وقد تقرر في القوانين الدولية ان الدول التي لا تشترك في الحروب ولا تتداخل بها لا تحمل شيئاً من اضرارها بل تقوم بتجارتها بالمحافظة على اصول حربية قليلة

هذا ولا يسوغ لدولة متحايدة محافظة على صداقة الدول المتحاربة ان تحكم بانها متعدية على الاخرى لانهُ

لا يسوغ للدولة المتحايدة ان تميل الى فريق من المتحاربين دون الفريق الاخر ومن اصول الحيادة الاساسية التمنع عن مساعدة دولة دون الاخرى فان الدولة التي تحب ان تتمتع بحقوق الحيادة يجب ان تقوم بمقتضياتها بالامانة والانصاف . فان قرضت دولة متحايدة دولة محاربة نقودًا تتعدى اصول الحيادة وكذلك اذا اقامت قرضًا لها او ارتضت بان يقام في بلادها او اشارت بذلك علنًا او سرًّا . غير انه اذا اخذ الرعايا في عقد قرض لدولة متحاربة بدون الاستناد الى الحكومة في شيء وبدون معرفتها الرسمية لا يعد ذلك مما يخل بالحيادة وكذلك مبادرة بعض رعايا دولة متحايدة الى بيع مهمات حربية واسلحة الى دولة محاربة . وبالجملة نقول ان الحيادة المبنية على الخداع لا تعد حيادة . ومع ذلك لا تمنع اصولها القيام بتعهدات عقدت قبل فتح الحرب هذا اذا اقيم بها بدون الاخلال بالحيادة من جهة اخرى على انها اذا حملت الدولة المتحايدة على الاشتراك في الحرب اشتراكًا تامًّا تعد مخلة بها . فان تعهدت دولة في زمان السلام بان تسعف دولة اخرى عند فتح حرب بعدد معين من الجنود او المراكب يسوغ لها القيام بتعهداتها بدون ان توقع خللاً في الحيادة اي بدون ان تصير دولة محاربة للدولة التي تحارب الدولة التي اسعفتها . وفي سنة ١٧٨٨ اسعفت الدانمرك روسيا ببوارج وجنود لمحاربة اسوج بناء على معاهدة معقودة بينهما قبل فتح الحرب وقالت دولة الدانمرك ان ذلك موافق لروح الصداقة ومقتضيات الصلات التجارية الجارية بينها وبين اسوج . فاجابت اسوج بانها ولئن كانت لا تقدر ان تجد مسوغًا لذلك في القوانين الدولية لا تتجاوز الحدود التي وضعتها الدانمرك بحصر اعمالها الحربية في البوارج والجنود التي ضمتها الدانمرك الى بوارج روسيا وجنودها والمحافظة في غير ذلك على اصول الحيادة . وقد قيل انه اذا تعهدت دولة بان تسعف دولة اخرى بعدد معين من الجنود والبوارج قبل فتح حرب ثم فتحت الحرب فلا تكون ملزومة ان تسعفها اذا كانت هي المتعدية ولذلك يقتضي ان تبادر الدولة المتحايدة الى فحص اسباب الحرب ومتعلقاتها . ومن المعلوم ان ابواب الطغيان في ظروف كهذه الظروف كثيرة فانهُ قلما يصعب على الدولة المتحايدة المتعهدة ان تجد لنفسها مسوغًا اذا كانت تميل الى مساعدة حليفتها

ومن المقرر انهُ يسوغ للمتحايدين ان يقوموا باعمالهم التجارية حتى انهُ يسوغ لهم ان ينقلوا بضائع المتحاربين بدون ان يعرضوا مراكبهم التي تنقلها والبضائع المختصة بتبعة دول متحايدة الى الاسر غير انهم ربما كانوا يعرضون البضائع المختصة بتبعة دولة متحاربة الى ان تصير غنيمة لاحدى الدول المتحاربة وبما انهُ يحق لمركب متحايد ان ينقل بضائع رعايا دولة محاربة بدون ان يسوغ اسرهُ كذلك ينقل مركب تبعة دولة متحاربة بضائع تبعة دولة متحايدة بدون ان يعرض البضائع للاغتنام ولو كانت في مركب مختص بقوم محاربين . ولم تنحصر حقوق الحيادة في ذلك فانهُ متى اصبحت املاك قوم متحاربين في بلاد متحايدة تصان من تعديات العدو لانهُ لا يسوغ ان تجعل الاراضي المتحايدة ميدانًا لاعمال العدوان والمهاجمات . واذا جرت مهاجمة او غنمت غنائم في بلاد متحايدة فمن واجبات دولة تلك البلاد ان تطالب العوض والترضية وهذا حد لها لا يحق لها ان تتجاوزهُ وفي سنة ١٧٩٣ اسرت بارجة فرنساوية مركبًا انكليزيًّا سمه كرانج في خليج دلبوابر من املاك امركا فتشكت انكلترا الى امركا فطالبت امركا ترجيعهُ فردته الحكومة الفرنساوية حالاً واقامة بارجة دولة متحاربة في مياه دولة متحايدة لتجعلها مركزًا للتعديات التي تجريها

خارجها وارسالها قواربها الحربية لاجراء تعديات
على ما هو للعدو يعد من التعدي على حقوق الدولة
المتحايدة . لانهُ لا يسوغ ان تستخدم املاك الامة
المتحايدة لتسهيل اسباب الحرب . وهذا من الاصول
المقررة عند حكومة امركا وقد قررتها انكلترا وصار
التوضيح بانهُ لا دخل للمساعدات الطفيفة كالزاد
وغيرها مما لا دخل لهُ في الاعمال الحربية كما انهُ توضح
باجلى بيان بانهُ لا يسوغ ان تقام في اراضي متحايدة
مساعدة فيها شيء لا مما يستخدم في الحرب كما انهُ لا يسوغ
ان يصير الابتداء باعمال عدوانية في بلاد متحايدة
ولا ان يصير القيام باعمال تجر الى العدوان فان وقع تعدٍّ
على حقوق البلاد المتحايدة بدون ان تحصل على الترضية
فحالاً تبادر الدولة الثانية المحاربة الى ان تقوم بتعدٍّ مثلهِ
وهكذا تبيت البلاد في وقت تصير ميداناً للحروب

وان مرت بارجة دولة متحاربة في مياه دولة
متحايدة بدون ان تبدي تعدياً لا يعد مرورها تعدياً
على حقوق الحيادة فان الدول وهي في حالة الحيادة
لا تمنع مرور البوارج المحاربة في مياهها كما تمنع مرور
الجيوش في اراضيها لان البوارج تسير فيها بدون
استئذان بخلاف الجيوش . ولا يسوغ للدولة المتحايدة
ان تاسر بارجة مرت في مياهها ما لم تكن قد بلغتها
بانها لا تريد ان تسمح لها بذلك او تتاكد بانها حصلت
على اذن المرور بدعيات كاذبة . اما المانع لصدور
اذن دولة متحايدة بمرور جيش محارب في ارضها فهو
الاتعاب التي تلحق بها بهذا السبب اكثر مما هو الضرر
الذي يلحق بالدولة المحاربة بسبب مرور جيش
عدوها في ارضها . وبناء على ذلك لا يسوغ للدولة
محاربة ان تشتكي من دولة متحايدة اذا سمحت لجيش
عدوها ان يمر في ارضها ولو لحق بها ضرر فان صدور
الاذن ومنع صدورهِ من متعلقات الدولة المتحايدة
التي يسوغ لها ان تمنحهُ او تمنعهُ بدون ان تتعدى

جفوق الحيادة

وقد قال بنكرشوك انهُ اذا جرت حرب في
ارض احدى الدول المتحاربة او في البحار العمومية
وانكسر الجيش او البارجة والتجا الى بلاد او مينا
متحايدة يسوغ للمنتصر ان يتبع المنكسر الى البلاد او
المينا المتحايدة وان يغنم غنيمتهُ فيها وقد سند هذا
الراي الى اجراآت الهولانديين وقد وافقهُ على ذلك
كاسارجس وغيرهُ . على ان دابرو وفالن وامريكون
وفاتل وازوني وغيرهم قد خالفوهُ وقالوا باصابة انهُ
عندما يدخل العدو الهارب بلاداً متحايدة يصير تحت
حماية تلك البلاد فانهُ اذا جاز للعدو ان يتبع عدوهُ
الهارب الى بلاد متحايدة يجوز لهُ ان يدخل الى وسط
مدينة تجارية في طلبهِ . ومن المقررات الواضحة انهُ
لا يسوغ الدخول بالاختيار الى املاك متحايدة لتنفيذ
مقاصد عدوانية . كما انهُ لا يسوغ ان تستخدم البلاد
المتحايدة لقيام استعدادات لتجديد الهجوم . ومع ان
الدولة المتحايدة لا تجبر على منع الهارب عن السلوك
في املاكها باامان من واجباتها ان تجعلهُ يخرج بالسرعة
الممكنة من بلادها لئلا تمكنهُ من ان ينتظر سنوح الفرصة
لتجديد العدوان فان ذلك يجعل الدولة المتحايدة من
المشتركين في الحرب بمساعدة فريق دون آخر . وعند
اسر المركب المسمى انا مال السار وليم اسكوت الى
موافقة بنكرشوك بعض الموافقة اذ قال انهُ اذا تمنع
المركب عن ان يسمح لبارجة بان تفحصهُ فحصاً قانونياً
لترى مشحوناتهُ وهرب الى املاك متحايدة ليس فيها
سكان كالجزائر الصغيرة الواقعة عند مصب
نهر المسيسبي في امركا وتمكنت البارجة المطاردة بدون
ان تضر باحد من ان تاسر المركب لا يحكم بان ذلك
الاسر هو غير قانوني . على انهُ قد تقرر في القوانين
انهُ عند التعدي على حقوق الحيادة في ظروف كهذه
الظروف او في غيرها يحق للدولة المتحايدة ان تصر

على طلب رد المسلوب

هذا ولا يسوغ لدولة متحايدة ان تفحص عن مواغية الغنم ما لم يقع تعدٍّ على حقوق الحيادة . واذا وقع تعدٍّ على حقوق الحيادة يسوغ للدولة التي لحق التعدي بها ان ترد المسلوب الى اصحابه ولو وجدته في يد المغتنم بعد صدور حكم مجلس غنائم دولة السالب المحارب فان الاعتراض على الغنائم التي تجرى في بلاد متحايدة من متعلقات دولة تلك البلاد دون غيرها ولا يسوغ لدولة المغتنم ان تشتكي اذا ردت الغنيمة بحكم مجلس الدولة المتحايدة لانها جرت في ظروف مخلة بالحيادة . واذا اتي بالغنائم الى مينا متحايدة يحق لدولة تلك المينا ان ترد ما سلب من رعاياها بدون سواغية . وقد قال فالن ان هذا انما يكون مقابل الضيافة المعطاة للمغتنم ولغنيمته . وقد ادعت دولة امركا انه يحق لها ان تطارد المراكب التي تتعدى على قوانينها في البحار العمومية وان تاسرها فيها وتاتي بها الى موانيها للمحاكمة ولو كانت اجنبية . ومن المعلوم انها تقوم بذلك وهي حاملة مسئولية النتائج اذ انها تفوز بالمرغوب اذا حكم لها بسواغية اغتنامها والا فمن واجباتها القيام بتعويض الاضرار والمصاريف وبناء على ذلك ربما كانت امركا تعدل عن تنفيذ هذا الادعاء لان الدول الاجنبية تضادها فيه ومسئوليته مما لا يناسبها حمله . هذا ومنذ سنين ليست بكثيرة حاولت احدى الدول ان تثبت انه يحق لها ان تنفذ سلطانها في مركب في البحار العمومية اذ انها ادعت انه ارتكب ذنبًا في بلادها وهذه الدعوى اسمها دعوى كلياري وهو مركب بخاري يسير بين جنوا وتونس . فانه في ٢٥ حزيران سنة ١٨٥٧ كان ذلك المركب سائرا بين المكانين المذكورين فعصى بعض الركاب القبطان وتغلبوا عليه وساروا بالمركب الى جزيرة بونزا التي كانت تخص ملك نابولي وكان فيها سجون عمومية . فنزل العصاة الى البر وكسروا ابواب السجون ومكنوا المسجونين من الهرب وساروا بهم الى اسكلة سابري من ايطاليا . وبعد ذلك ارجع العصاة المركب الى سلطان رئيسه فسار الى نابولي ليقرر عما جرى فقبل ان يصل اليها باكثر من ستة اميال لاقاه بارجتان نابوليتان واطلقتا مدفعًا عليه واسرتاه والتقتا القبض على مهندسين انكليزيين كانا فيه وسارتا به الى نابولي ليصدر الحكم عليه بانه غنيمة صحيحة . فضادت حكومة انكلترا وحكومة الساردو هذا العمل وطلبتا بالحاح رد المركب والرئيس والمهندسين . فادعت حكومة نابولي بانه مركب قرصان فانكرت حكومة انكلترا والساردو ذلك عليها كما انهما انكرتا حقها في اسره وهو في البحار العمومية ولذلك سلمت المركب المذكور والذين فيه في ٨ حزيران سنة ١٨٥٨ الى حكومة انكلترا وسلمتهم في الى ملك الساردو . وصار اطلاق المهندسين والتزمت حكومة نابولي ان تدفع لهما ثلثة الاف ليرا انكليزية تعويضًا . وهكذا قد ظهر ان نابولي لم تقدر ان تثبت سواغية اسر مركب في البحار العمومية وان انكلترا والساردو قاومتا ذلك اشد المقاومة والزمتاها بالرد وبدفع تضمينات . ولا يخفى ان هذا هو الصواب لانه اذا تقرر انه يحق لكل دولة ان تنفذ سلطانها في البحار العمومية وان تتبع المراكب وتاسرها تبيت تلك البحار ميدانًا للمنازعات وتعديات دائمة عوضًا عن ان تكون سبيلاً امينًا لتجارة العالم ولا سيما لان الدول تاخذ تتجاوز حدود الاعتدال في اعمالها فيغلب القوي الضعيف

اما حكومة امركا فلها قوانين مقررة متعلقة بتجهيز مراكب حربية فان مجلسها العالي قرر قواعد القوانين الدولية المتعلقة بذلك فصارت قوانين امركانية وقد تقرر انه من واجبات الدول المتحاربة ان تحافظ على تلك القوانين عندما تقيم اعمالاً متعلقة

بها في موانيها . وقد تقرر فيها ان تجهيز الدول المتحاربة مراكب في مواني امركا من الامور الممنوعة وانهُ لا يحق لمركب كتلك المراكب ان يلتجىء الى موانيها. على ان تجهيز مراكب حربية فيها لدولة متحاربة من الامور الجائزة اذا كان ذلك التجهيز من التجهيزات التي تجري في المراكب التجارية ايضًا والمقصود ان تجهيز المراكب تجهيزًا تجاريًا بحيث تصير تصلح للتجارة وللحرب او للتجارة فقط من الامور الجائزة

هذا ومع انهُ قد تقرر انهُ لا يسوغ لمركب دولة متحاربة ان يدخل مياه دولة متحايدة لقيام اعمال عدوانية ضد عدوهِ يسوغ لهُ ان يقود غنيمتهُ الى مينا متحايدة ليبيعها بدون الاخلال بحقوق حيادة تلك المينا ما لم يصدر الامر اليهِ بمنع ذلك وقد قال الجستس استوري انهُ يسوغ للدول المتحايدة ان تسمح لمراكب الدول المتحاربة ان تدخل موانيها على انهُ يسوغ لها ان تمنعها عن ذلك مراعاة لراحتها او لسياستها كما انهُ يسوغ لها ان تمنعها عن بيع غنائمها فيها . غير انها اذا منعت مثلاً انكلترا المحاربة لفرنسا تلتزم ان تمنع فرنسا ايضًا واذا سمحت بذلك لاحداهن فمن واجباتها القانونية ان تسمح للاخرى . هذا وكثيرًا ما قالت دولة امركا وهي متحايدة انهُ يحق لها ان تمنع بيع الغنائم في موانيها عندما ترغب في منعها ولذلك لم تسمح ببيع الغنائم الفرنساوية الا تكرمًا غير انهُ عندما رات ان بيعها يخل بحقوق انكلترا التي عقدت معها معاهدة سنة ١٧٩٤ بخصوص غنائم المراكب الافرادية منعت فرنسا عن بيعها في موانيها . وقد قال بعض علماء هذه القوانين انهُ لا تمتنع عن السماح بذلك اكثر محافظة على حقوق الحيادة ومناسبة للسياسة الصحيحة لان اجتماع المراكب الافرادية المختصة بالدول المتحاربة في مينا متحايدة مع غنائمها من الامور السالبة للراحة . وفي سنة ١٦٨١ اصدرت نظارة البحرية في فرنسا امرًا مآلهُ منع المراكب الافرادية عن القيام في مواني فرنساوية اكثر من ٢٤ ساعة ما لم تمنعها الانواء عن الخروج . اما دخول البوارج الحربية المختصة بالدول المتحاربة الى مواني متحايدة فمن حقوق الضيافة الاولية وقد سلمت امركا بذلك للجميع . وعند فتح الحرب بين الولايات الشمالية في امركا والولايات الجنوبية صرحت بعض دول اوربا بانها مصممة على المحافظة على الحيادة التامة واصدرت امرًا بمنع المراكب الحربية المختصة بالشمال او بالجنوب عن الدخول الى موانيها بغنائمها وما ياتي هو الاعلان الذي نشرهُ موسيو توفينل وزير الحكومة الفرنساوية وهو رقم ١٠ حزيران سنة ١٨٦١ وهو اولاً انهُ لا يسمح لبارجة حربية او مركب افرادي من بوارج المتحاربين الامركان او مراكبهم ان يدخل مينا فرنساوية بغنيمتهِ وان يبقى اكثر من ٢٤ ساعة ما لم تمنعهُ الانواء عن الخروج منها . ثانيًا ان لا يسمح ببيع شيء من غنائمها في المواني الفرنساوية. وكذلك اسبانيا نشرت اعلانًا كهذا الاعلان . اما انكلترا فكانت قد سبقتهما الى ذلك وقررتهُ قبلهما ببضعة ايام

ومن الامور التي سبق الكلام عنها بالاختصار ان وجود البضائع المختصة بتبعة دولة متحاربة في مركب تبعة دولة متحايدة لا يحميها من سطوة العدو الذي يسوغ لهُ ان يضبطها اذا صادفها خارج مياه الدولة المتحايدة وهذا من القوانين الواضحة العمومية وكان القوم قد بحثوا في سواغية اغتنام مركب متحايد لوجود بضائع قوم محاربين فيهِ . وكان قد تقرر في القوانين الفرنساوية الماضية ان ذلك سائغ اذا شحن صاحب المركب المتحايد تلك البضائع حال كونهِ عالمًا بانها بضاعة قوم محاربين . وقد قال بنكرشوك ان معرفة رئيس المركب لذلك ليست من الامور الجوهرية وان جعل المركب مسئولاً بتصرف رئيسهِ

مما لا يوافق وان حمل مركب متحايد بضائع قوم متحاربين ليس من الامور المخالفة للقوانين كحمله لبضائع صار تهريبها من الرسومات ولذلك يحق للرئيس ان يحصل على اجرة نقل البضائع ولو سلبت منه قبل ايصالها الى المكان المقصود وان تسليمها للسالب هو تسليمها لمن حصلوا على حق استلامها بالحرب عوضًا عن صاحبها . وقد حاولت بعض الدول مضادة سواغية اغتنام بضائع مختصة بقوم محاربين وهي في مراكب متحايدة لعدم موافقتها لمصالحها منها هولندا سنة ١٧٥٦ . اما انكلترا فقد جعلت ذلك من الامور المقررة عندها والثابتة . اما فرنسا فلم تثبت على حال من هذا القبيل . فان قرار سنة ١٦٨١ الفرنساوي انفذ العادة القديمة الصارمة المتعلقة باغتنام البضائع والمركب ولو كان متحايدًا لانه حمل بضاعة قوم محاربين وانفذ ذلك مرة اخرى في فرنسا سنة ١٦٩٢ وكذلك سنة ١٧٠٤ وابطل سنة ١٧٤٤ وسنة ١٧٨٨ . وفي سنة ١٧٠٩ اعلنت امبراطورة روسيا انها ستحافظ على قوانين حيادة البلطيك بالقوة الجبرية ومن بنودها ان البضائع المختصة بقوم متحاربين لا يسوغ اغتنامها اذا كانت مشحونة في مراكب قوم متحايدين ما لم تكن مهمات حربية وسلمت اعظم الدول بذلك وهي اسوج والدانمرك وبروسيا والمانيا وهولاندا وفرنسا واسبانيا وبورتغال ونابولي وامركا . على ان ذلك لم ينجح لان انكلترا لم تقرره وهي اعظم الدول البحرية ولذلك التزمت الدول ان تتركه . اما امركا ففي كل الحروب التي نجمت عن الثورة الفرنساوية المعلومة قررت القانون الانكليزي بهذا الشان وهي سواغية حجز البضائع المختصة بقوم من المحاربين اذا كانت في مركب متحايد . على انه من الموكد ان القانون الاخر انفع للبشر فانه يحمي التجارة ويمكن التجار الذين هم من تبعة دولة متحاربة ان يرسلوا بضائعهم في مراكب

دولة متحايدة بدون ان يخافوا وقوعها في يد العدو غير انها قد حصرت في المعاهدات لانها لم تتقرر تقريرًا عموميًا بحيث تصير من القوانين الدولية .

ويسرنا ان نقول ان دولتنا العلية هي الدولة الاولى التي ابطلت العادة القديمة المضرة بالتجارة وبالتالي بالتمدن فانها قررت في المعاهدة التي عقدتها مع فرنسا سنة ١٦٠٤ ان البضائع المختصة بقوم متحاربين لا تعارض اذا كانت مشحونة في مراكب قوم متحايدين وقررت ذلك مع هولاندا سنة ١٦١٢ وقد قال العالم ازوني المشهور ان الدولة العلية قد بينت في جميع الظروف انها اعدل من غيرها من دول اوربا في ما يتعلق بتقريرات دولية . وبالجملة نقول ان الغلبة كانت بسياسة انكلترا في ذلك والقانون العمومي انه يسوغ اغتنام البضائع دون المركب اذا كانت لقوم محاربين وكان المركب لقوم متحايدين

هذا ومن القوانين الدولية المقررة ان البضائع المختصة بقوم متحايدين لا تغتنم اذا كانت مشحونة في مراكب قوم محاربين وهذا من الحقوق المقررة كالحقوق المذكورة قبلاً ولا تتغير الا بالمعاهدات . ومن المقرر انه يتم ترجيع البضائع بدون تعويض على اصحابها المتحايدين اذا لحقت بهم اضرار بسبب تاخرها او غير ذلك . اما قوانين فرنسا الماضية فقررت سنة ١٥٤٣ و١٥٨٥ و١٦٨١ انه يسوغ اغتنام تلك البضائع اذ انه قد تقرر فيها انه اذا شحن المتحايد بضاعة في مركب قوم محاربين يسعف تجارة العدو ولذلك من اللازم ان يشاركه في مخاطره . على ان قوانين هذا الزمان قد غيرت ذلك فتقرر فيها انه يسوغ للمتحايد ان ينتفع من مركب دولة مسالمة له ولئن كانت محاربة لدولة اخرى مسالمة ولذلك قد ابطلوا العادة السابقة وبدلوها بالجارية

اما امركا فقد ادخلت ذلك في قوانينها اي انها

قد قررت فيها انهُ يسوغ ان يصير اغتنام البضائع المختصة بقوم متحاربين ولو كانت مشحونة في مركب متحايد وان البضائع المختصة بقوم متحايدين لا تغتنم اذا شحنت في مراكب قوم متحاربين واساس ذلك حق واضح فان الحرب تسوغ للعدو ان يغتنم ما لعدوهِ ولكنها لا تسوغ لهُ اغتنام ما لصديقهِ والراية المتحايدة لا تقدر ان تجعل البضائع متحايدة ما دامت لقوم متحاربين وكذلك الراية المتحاربة لا تجعل البضائع المتحايدة متحاربة ما دامت لقوم متحايدين وقد قرر مجلس امركا في هذا الصدد ان الدول قد غيرت هذه القوانين الواضحة البسيطة بمعاهدات معقودة موافقة لاصولهم وانهُ اذا قلنا ان المراكب المتحايدة تحمي البضائع المختصة بقوم محاربين لا نلتزم ان نقول ان المراكب المحاربة تجعل مشحوناتها القوم محاربين مع انها لقوم متحايدين لان الواحدة تقدر ان تنفذ بدون الاسناد الى الاخرى والقيام بهما جميعًا او باحداهما من متعلقات المتعاهدين

وقد اجتهدت حكومة الولايات المتحدة في مخابراتها ان تجعل جمهوريات جنوبي امركا تقرر الاصول التي تقررت في قانون البلطيك سنة ١٧٨٠ وهي ان تكون راية دولة متحايدة صيانة للبضائع المشحونة في مراكبها وفي سنة ١٨٢٥ عقدت معاهدة بينها وبين جمهورية كولومبيا بهذا الشان وبينها وبين جمهورية شيلي . فدخول الجمهوريتين المذكورتين في سلك الدول المتمدنة المتعاهدة مكن امركا من استغنام فرصة حسنة لتقرير مبادي اكثر موافقة لروح العدل ولحقوق الامم ولمقتضيات زمان التمدن . وكانت حكومة امركا راغبة في تقرير المبادي الاساسية المكتوبة في المعاهدة المعقودة بينها وبين بروسيا سنة ١٧٨٥ ومآلها المساواة في الحقوق التجارية وابطال حروب المراكب الافرادية في البحار العمومية وتوسيع دائرة امتيازات التجارة المتحايدة . وقالت الحكومة ان القوانين المسوغة اغتنام البضائع المختصة بالعدو ولو كانت في مركب قوم متحايدين ليست مطابقة للحقوق الطبيعية ولكنها عادة اساسها القوة . وانهُ ولئن كانت البحار العمومية سبيلاً عموميًا لجميع الامم ما من احد يقدر ان يقول انهُ ليس لكل دولة سلطان مخصوص نافذ في مراكبها في تلك البحار . ولذلك نرى ان جميع دول اوربا البحرية قد سلمت حينًا بعد حين بان البضائع المختصة بالعدو تصان من الاغتنام اذا كانت مشحونة في مراكب قوم متحايدين وقيل انهُ ما من دولة متحايدة ملزومة ان تخضع لذلك ولهذا اذا خضعت الدولة المتحايدة لهُ في حين لا تفقد حقها المتعلق بصيانة الراية المتحايدة بالقوة في حين اخر . وبناء على ذلك قد تقرر ان حق الدولة المتحايدة المتعلق بصيانة بضائع قوم محاربين في مراكبهم هو من ذلك القبيل وانهُ يحق لدولة محاربة ان تمتنع عن التسليم للمتحايدين بالتمتع بهذا الحق ما لم يسلم بهِ عدو تلك الدولة المتحاربة لراية متحايدة

هذا وقد جرى بواسطة الحرب المعروفة بحرب القرم ما لهُ تعلق عظيم بمسئلة صيانة بضائع المتحايدين وغير ذلك فان فرنسا وانكلترا كانتا تحاربان روسيا حال كونهما اعظم دول اوربا البحرية فالتزمتا ان تتفقا في ما يتعلق بالغنائم فعقدتا اتفاقًا وهكذا اعلنت انكلترا بانها ستمتنع عن اغتنام بضائع العدو اذا كانت في مراكب متحايدة وهكذا سلمت بما لم تكن تسلم بهِ وكذلك فرنسا فانها اعلنت بانها لا تغتنم البضائع المختصة بقوم متحايدين ولو كانت لعدو ما هذا ما لم تكن تلك البضائع مهمات حربية

فهذه هي مبادي الحيادة الاولية ولها فروع كثيرة سنذكرها وحدها في الجنان او في غيره واهم هذه الفروع الضوابط الموضوعة لتجارة المتحايدين ومتعلقات ذلك

المالك المحروسة الشاهانية

(تابع الاجزاء السابقة)

خامس عشر. قبل ان نشرع بالكلام عن الابرشيات التسع ننبه ان في كلامنا الاتي لا نلاحظ تواريخ الابرشيات القديمة المهمة ولا حدودها الواسعة ولا كيفية تقدم الواحدة على الاخرى بموجب تعيين النخيتكون الانطاكي بل نقول في ذلك على الحالة الحاضرة كما صنعنا في ماقررناه لحد الان عن الابرشيات البطريركية وغيرها. وكذلك ندرج هذه الابرشيات هنا هكذا. اولاً الميترو بوليه ثم الاسقفية ونعطي في القسمين التقدم للاقدم في الارتسام حسب العادة التي اخذت مجراها في اجتماعات الاساقفة في عاصمة العالم الكاثوليكي (رومية) على الخصوص في المجمع المسكوني الفاتيكاني الاخير بدون ان نمس عادة الطائفة الجارية على نسق اخر وهو مرعي الاجراء في شان تقدم جلسات اساقفتها. هذا وقد عنّ لنا ان نذكر شيئاً في بيان ما هو النخيتكون مع ترجمة اسماء بعض اهم الرتب الكنائسية العليا مما في النظام البيعي من جهة الرياسات والطغمات الكنائسية المعروف يونانياً وفي التاريخ باسم جيراركيا ومن ثم نقول. اولاً ان النخيتكون هو كتاب كبير يقرر حال الكرسي البطريركي الانطاكي القديمة وما كان مخضعاً له من كراسي الكثالكة والاكسرخيين ورؤساء الاساقفة والميترو بوليتيين تكرمة والاساقفة. ثانياً ان البطريرك هو يوناني مركب ومعناه رئيس الاباء. ثالثاً كلي او هو معنى الكاثوليك او جاثليق وهو مفرد الكثالكة اليونانية (ويقال له بالارمنية كاطوغيكوس وهو الاصل في بطريركية الارمن الكيليكية اذ ما برحوا يسمون بطريركهم سيس كاطوغيكوس اي كاثوليك الكيليكية) وهو رئيس اساقفة رفيع المقام ذو ابرشية كبيرة كثيرة الابرشيات واسعة الحدود يرؤس رؤساء اساقفة واساقفة متصرفاً ضمن حدود كاثوليكية كبطريرك ولكنه يتعلق بالبطريرك ارتساماً وانتخاباً وكان اثنان ضمن حدود البطريركية الانطاكية العظيمة دون غيرها لاتساعها الفريد بحسب القدمية وهما كاثوليك بغداد وكاثوليك كيليكية ارمينية. رابعاً معنى الاكسرخوس في رؤساء الاساقفة يونانياً يقارب معنى البرعاتي في رؤساء الاساقفة لاتينياً وهو اولي او متقدم. خامساً الميترو بوليت وهو كذلك يوناني اللفظ معناهُ الحرفي ام المدن والمراد به انه هو اسقف المدينة الام التي هي ام او راس مدن اخر في اقليم واحد لكل منها اسقف يسوسها وبالنتيجة هو رئيس اساقفة المعروف باليونانية باسم ارشي بيسكوبوس وبالتالي فميترو بوليت ورئيس اساقفة كلمتان مترادفتان كنائسياً بمعنى واحد هذا ولئن كان اعطي واستعمل لقب ميترو بوليت تكريماً لبعض من اساقفة المدن التي كانت مخضعة للمدينة الام كبيروت وبعلبك وغيرها. سادساً الاسقف معناهُ ناظر وهو آت عن اصله اليوناني بيسكوبوس. سابعاً اما الان بحسب الحالة الحاضرة فكل اسقف ان كان اسقفاً او رئيس اساقفة فيسمى عند الشرقيين ذوي اللغة العربية مطراناً وهي مقلوبة او مقصورة كما لا يخفى عن ميترو بوليت قلباً لا نظام له. وهو معلوم ان رئيس الاساقفة نفسه في هذه البلاد بات مخصراً بالنظر الى لقب كرسيه الميترو بوليتي في دائرة امتياز التكريم والتقدم في الجلسة والبس في امتياز او امتداد سلطان التولي الكنائسي ومصدر ذلك هو الانحطاط الكلي الذي نشأ عن ظروف واحوال البلاد لهيئة الابرشيات الاسقفية وغيرها الاجتماعية بما لم يبق مسوغاً في ظروفها الحالية لاستئناف ماضيها المجيد واقامة اساقفة كثيرين يخضعون الى ميترو بوليت

الاقليم ومن المعلوم ان معنى الابرشية انما هو دائرة ولاية كنائسية لاسقف فما فوق فهذا ما ذكرناه بالمناسبة للاشارة عن كتاب الكراسي اي التخيتكون وهو ما يناسب المقام ولا يخلو من الفائدة ولنعد الى سياق الكلام فنقول

سادس عشر . ابرشية حمص وحما وتوابعهما ميترو بوليتية ورئيس اساقفتها الحالي هو نيافة كيريوس غريغوريوس عطا لبناني من زحلة من الاكليروس البطريركي وسيامته اسقفًا كانت في ٢ شباط سنة ١٨٤٩ (ومن ثمَّ هو قبل روساء الاساقفة الحاليين في الطائفة ارتسامًا ولذلك ذكرنا ابرشيته اولاً حسبما عوَّلنا بما قررناهُ انفًا) له مركزان ميترو بوليتيان منتظمان (ميترو بوليتخانه) الاول في يبرود (وهي قصبة في جبل القلمون الذي هو احد نواحي دمشق الاربعة) والثاني في مدينة حمص ٠ مكاتبها اعتيادية وهي ثمانية في المواقع الاهم وعدد تلاميذها نحو اربعمائة والمعلمون من الاكليروس او تحت نظارتهِ . وخدمة الدين فيها م ١٧ كاهنًا منهم ١٢ من الاكليروس العلماني (والاقل فيهم متزوجون) ومن رهبنة ق س البلدية ٤ ومن رهبنة ب م ١ عدد نفوسها الحصري نحو ستة الاف وخمسمائة ويضاف اليها ايضًا وثلثة الاف من سكان في القرى التي اعطيت سياستها برسوم بطريركي لمدة معلومة لادارة نيافة رئيس الاساقفة الموما اليهِ الكنائسية عدا المتحدين حديثًا بالطائفة ضمن حدود هذه الابرشية . ومن اقدم كنائسها التي هي ١٥ بالعدد هي كنيسة يبرود الكبرى بطول ٥٠ ذراعًا وعرض ٣٠ ذراعًا وهي كرسية (اوليًا وبالحال) وحجارة بنائها من اسمك واكبر حجارة تلك الاطراف وعلى بعضها منقوش اسم قيصر باليونانية ومن احسنها بناء هي كنيسة حمص الكاتدرائية المتجددة في ايام نيافتهِ بجوار المركز الميتروبوليتي (ميترو بوليتخانة) الموقوف اصلاً من عائلة المرحوم يوحنا بك بحري الشهير . وفيها ديران بكل منهما كنيسة الواحد قديم جدًّا على اسم القديس يعقوب المقطع في ظاهر قارة وهو ملك الكرسي والثاني بجانب قرية معلولا وهو للرهبنة المخلصية وقد ذكر في الكلام عن الرهبنة المذكورة هذا وان نيافة رئيس الاساقفة الموما اليهِ هو الاول في رعاتها الذين في التاريخ الحديث اقاموا فيها ومن ثمّ فاغلب منتظماتها المادية والادارية هي من مشروعاتهِ الحسنة ومع كون مداخيلهِ قليلة من الارزاق وغيرها فعلى مصروفهِ تدور اكثر اعمال البر وبالتالي ليس من اوقاف مهمة تستحق الذكر في هذه الابرشية الكاينة في متصرفية حما ومديرية جبل قلمون التابعة لوا دمشق الشام مركز الولاية السورية

سابع عشر ٠ ابرشية حلب المعروفة يونانيًا باسم ايفيريا وهي اقدم ابرشية في الطائفة المذكورة بحسب الحال الحاضرة وللطائفة بها تواريخ مهمة في المحافظة على هيئتها الملية وقد ظهر منها علماء وكتبة وروساء شهيرون ولهم اعمال ثابتة دائمة الاذكار والمنافع . وقد كان عدد الطائفة فيها منذ نيف عن جيلين اكثر من ١٨ الفًا الى انهُ (لاسباب يستغنى عن ذكرها) في اواسط الجيل الماضي تناقص عددهم الى اكثر من ١٢ الفًا كما تعلن ذلك اوراق في قلاية بعض الطوائف الكاثوليكية بحلب عدا قيودات الاركيفيون الاسقفي في قلاية الطائفة . وبحسب مهاجرة وانتقالات الحلبيين ذوي النشاط والاقدام كما هو شهير عنهم في داخلية المملكة العثمانية المحروسة بحيث يكاد لا يخلو موقع تجاري او سياسي فيهـا منهم عدا المهاجرين بسبب التجارة والاشغال الى البلاد الاجنبية فعددها في الوقت الحاضر في نفس حلب والامكنة الملحقة بها كنائسيًا (كما سياتي) لا يتجاوز الثمانية الاف نفس . وهذه الابرشية بالنظر الى الحال

الحاضرة في ميترو بولتينية اذ ان اسقفها بمرسوم بطريركي صادر سنة ١٨٤٤ اضيفت له رعاية لاهمية المكان وتعزيزًا لشأنه ميترو بولتية سلوكية كما انه بوجب مرسوم بطريركي اخر صادر في سنة ١٨٦٩ اضيفت لهذه الابرشية ابرشية كلّس المجاورة لها وهي المعروفة بالتاريخ الكنائسي القديم باسم قورش او كيروس وبناء عليهِ فراعي هذه الابرشية لقبًا وولاية كنائسية هو رئيس اساقفة حلب وسلوكية وكيروس. والحالي هو نيافة كيريوس بولس حاتم من الاكليروس العلماني الحلبي سيم في ٢٧ ايلول سنة ١٨٦٣ . ومركزهُ الدائم في مدينة حلب بدار الميترو بولتينية (مترو بولتخانه) حذاء الكنيسة الكاتدرائية وهي الاولى اذ هناك كنيسة ثانية خورنية للطائفة. وعدد الكهنة في الوقت الحاضر هو عشرة ودياكونوس واحد وجميعهم من الاكليروس العلماني ذي الولاية الخورنية الاصلية وهم يتولبون وهناك كاهنان من رهبنة ق. ب الحلبية بصفة وكلا المرهبنة فالجملة ١٢ . والمدارس او المكاتب فيها هي خمسة ثلثة منها مشاعة احداها للبنات واثنتان خصوصيتان وباحداها يدرّس علم الموسيقى الكنائسي اليوناني المعروف باسم بصالتيكا وكلها تعلم الاداب المسيحية والقراءة والكتابة العربيتين وغيرها ما يوافق البنات والدارسين والدارسات يبلغون نحو ستمائة تلميذ وتلميذة وجميع هذه المدارس هي تحت نظارة نيافتهِ واكليروسهِ. واما اوقاف هذه الابرشية الخيرية فهي مخصصة باود الفقراء ولولا اللمات السنوية الثلث والصدقات التي توضع في الكنيستين على مدار السنة على اسمهم لكانت مداخيل الوقف المذكور تكاد تكون كالعدم بالنسبة الى كثرتهم واحتياجاتهم الضرورية قوتًا وكسوة وسكنى . وحدود هذه الابرشية كائنة ضمن ولاية حلب

ثامن عشر . ابرشية صور ميترو بولتينية وهي اول ميترو بوليتية في الاثنتي عشرة ميترو بولتية التي كانت حسب التاريخ القديم للكرسي البطريركي الانطاكي ومع ان عظمة هذه الابرشية المدنية والدينية القديمة قد بانت منحصرة في صفحات التاريخ ولم تترك منها في الوجود طوارق الحدثان وتقلبات الدول والزمان سوى بعض اثار وبقية قليلة من السكان فمع ذلك مراعاة للقدمية التاريخية الكنائسية الحائزة اسم اعتبار في الذوق الشرقي لا يزال رئيس اساقفتها حائزًا في الحال رتبة تقدمهِ القديم في مصاف روساء اساقفة واساقفة الكرسي البطريركي الانطاكي وفي الطائفة عمومًا والحالي هو نيافة كيريوس اثناسيوس خوام عكاوي من رهبنة ب م سيامتهُ في نيسان سنة ١٨٦٧ ومركزهُ الدائم بدارهِ الميترو بوليتية في مدينة صور بجانب الكنيسة الكاتدرائية والقرى التابعة للمدينة كنائسيًا هي ١١ قرية اهمها البصة وهي من حكومة متصرفية عكا وكنائسها ١٠ كنائس وخدمة الدين فيها هم ١٥ اربعة من الاكليروس العلماني المتزوج والبقية من رهبنة ب م وعدد نفوسها من الطائفة نحو اربعة الاف وفي كل موضع فيهِ كاهن يوجد مكتب لاحداث الطائفة وحدود هذه الابرشية كائنة ضمن قايمقامية صور التابعة لواء بيروت ومتصرفية لواء عكا معًا

تاسع عشر. ابرشية بصرى وحوران الميتروبولية (وهي الرابعة بالعدد في ميترو بوليتيات الكرسي البطريركي الانطاكي القديمة) وهي ابرشية ذات اتساع واهمية كبيرين في القدمية الكنائسية وبقايا المسيحيين الروم الكاثوليكيين الموجودين بوئذ فيها هم على الغالب قديرون في اصولهم العائلية وشهيرون في ثباتهم في الايمان الكاثوليكي وفي الكنيسة الشرقية. ومن اوضح ادلة اهمية هذه الابرشية ماكان لها من الادارة الاسقفية لانها كانت مسوسة ضمن اربع وعشرين

ابرشية من اربعة وعشرين اسقفًا تحت رياسة الميتروبوليت اثنان منهم لسياسة الرحّل اي المسيحيين الذين لم يكونوا يثابتوا مسكنًا معلومًا كبدو هذه الايام والاثار القديمة التي ترى فيها من فضلات المدارس والكنائس والاديرة العديدة تدل على عماريتها الدينية والادبية والمادية في ايام زهائها ولا يخفى انها حظيت بوجود القديس ابرهيم اب الاباء الخليل فيها وايوب البار مثال الصبر الشهير هو منها. ومن اثارها المهمة بقايا مدينة بصرى العظيمة واما رئيس اساقفتها الحالي فهو نيافة كيريوس باسيليوس حجار لبناني من جزين من رهبنة ب م ارتسم في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٨٧١ ومركزهُ المالوف في دار الميتروبولينية بميدان دمشق في خورنة باب المصلى ويصنع الزيارة الرعائية لابرشيتهِ دفعتين فاكثر في السنة ويستمر فيها اشهرًا . وخوارنة هذه الابرشية هم في الوقت الحاضر ٥ اخوريًا من الاكليروس العلماني المتزوج وواحد منهم بتول ونائب نيافتهِ في الوقت الحاضر من رهبنة ب م ومن ثمَّ فعدد خدمة الدين فيها هو ١٦ واما الكنائس فهي ١٥ كنيسة ونظرًا الى ما هي عليهِ من الفقر والقدمية واحوال المكان تكاد لا تستحق تسمية كنائس ولا يوجد فيها في الوقت الحاضر سوى مكتبين في جنب و بصير وهما من القرى المهمة بالنظر الى الطائفة وعدد نفوسها الروم الكاثوليكيين الملكيين حاليًا فهو اكثر من ثمانية الاف نفس وهذه الابرشية كائنة ضمن حدود منصرفية لوا حوران

عشرون . ابرشية بيروت من ام الابرشيات الاسقفية موقعًا واسقفها الحالي اقدم اساقفة الطائفة ورؤساء اساقفتها ارتسامًا وعنوانهُ بحسب اضافة جبيل لهُ (وجبيل بحسب القدمية هي مدينة اسقفية من مدن ميتروبوليت صور) هو مطران بيروت وجبيل وقد حاز اسقف بيروت في عصرها العلمي القديم لقب ميتروبوليت تعزيزًا لشان هذه المدينة مع المحافظة على حدودها الكنائسية الاسقفية وبدون الاخلال بحقوق ولاية الميتروبوليتية الصورية العظيمة في تاريخ القدمية الكنائسية وهذا انما تذكرهُ بالنظر الى التاريخ القديم لانهُ في الوقت الحاضر ليس لمتروبوليتية صور الحالية توليًا على اساقفة المدن التي كانت مخضعة لها في الازمنة الاكثر بعدًا كبيروت وجبيل اللتين نحن بصددها وصيدا وغيرها بل ان اسقف بيروت والاساقفة الاخرين يخضعون بلا واسطة لغبطة بطريرك الطائفة الوارث بالانتقال علاوةً على حقوق سلطانهِ الاصلية خصوصيات الميتروبوليتيين وغيرهم في الحال الحاضرة وقد صار من خصوصياتهِ بموجب الحق القانوني انهُ كما ينتخب هو الميتروبوليت ويشرطنهُ كذلك ينتخب الاسقف ويرسمهُ كالجاري حسب ايجاب الحال . والحالي هو نيافة كيريوس اغابيوس رياشي لبناني من الخنشارة من رهبنة ق ب البلدية وسيامتهُ كانت سنة ١٨٣٨ . ومركزهُ الشتوي في الدار الاسقفية (مطرانخانة) في بيروت بجانب الكنيسة الكاتدرائية ومركزهُ الصيفي في دير الكرسي وهو دير القديس سمعان العمودي الى جانب زبوغة في كسروان وهو شهير في قدميتهِ وموقعهِ وقد كان فيهِ اكليروس علماني خصوصي في زمن بطريركية البطريرك اغناتيوس الخامس الانطاكي وما عدا مدينة جبيل المذكورة فقرى ومزارع هذه الابرشية بحسب الحال الحاضرة في زيادة عن الثلثين مكانًا وخدمة الدين فيها ٣١ كاهنًا من العلماني البتولي ٢ ومن المتزوج ٨ ومن رهبنة ق ب البلدية ١٨ ومن ق ب الحلبية ٢ ومن رهبنة ب م ١ وعدد الكنائس ما عدا الكنائس التي ضمن الاديرة العديدة التي للطائفة ضمن حدود هذه الابرشية وبعضها كنائس خورنية فهو ١٥ كنيسة ومنها في بيروت ثنتان وفي كل موقع

خورني يوجد مكتب لفتيان الطائفة بحسب حالة المكان وقد انشأ نيافة المطران الموما اليهِ فيما بين مشروعاتهِ العديدة الحسنة مدرسة اسقفية كبيرة في عين القش بجانب بكفيا في كسروان وهي قسمان الاول لتعليم ذوي الدعوة الاكليريكيَّة والثاني للاحداث العوام ووضع لها قوانين وعين بعض مداخيل ولئن كان لا يوجد فيها في الوقت الحاضر الا نفر يسير هذا ومن المعلوم ان هذه الابرشية كائنة ضمن حدود متصرفية لوا بيروت التابعة لولاية سورية ومتصرفية جبل لبنان المتعلقة بالباب العالي واما عدد النفوس من ابناء الطائفة في هذه الابرشية فهو نحو تسعة الاف تقريبًا سنأتي بقيتها

تاريخ فرنسا

ان جلالة ملك انكلترا يتمنى ان يرجع السلام الى امتهِ غير انهُ لا يقدر ان يجيب ذلك الطلب بدون ان يشاور دول اواسط اوربا ولا سيما امبراطور روسيا. انتهى. ولا يخفى ان المقصود من هذا الجواب ان انواء حربية جديدة كانت اخذة في الاجتماع في الشمال وان نصيب فرنسا لا يقرر الا بعد حروب جديدة. اما جمهورية السيسالبين فشاهدت تحويل جمهورية فرنسا الى امبراطورية بسرور لا مزيد عليهِ فارادت ان تقتدي بها. اما ايطاليا فهي من الدول التي تسر بالعظمة الموروثة وكانت تقول ان نابوليون هو ايطالاني ولذلك صممت على ان تلبسهُ تاج لومبارديا. فاتت عمدة من جمهورية السيسالبين الى باريز لتستشير الامبراطور نابوليون بذلك التغيير ولتعرض لهُ التاج بامل قبولهِ. فواجهها الامبراطور مواجهة عمومية فاخبرتهُ بان مجالس الشيوخ واهالي ايطاليا قد اجمعوا على ان يحولوا البلاد الى مملكة وان يجعلوهُ الملك. وكان يسمع كلام تلك العمدة بسرور فاجاب بما ترجمتهُ ان فصل تاج فرنسا عن تاج ايطاليا من الامور الضرورية في الاستقبال اما الان فلا لاخطار كثيرة اذ اننا محاطون باعداء اقوياء واصدقاء غير ثابتين. اما اهالي ايطاليا فطالما اجبتهم ولذلك ارتضي بان احمل الثقل الجديد والمشوِّية العظيمة فان اركانهم التي قد حملتهم على ذلك وسا حافظ على ذلك الى ان تسمح لي صوالح ايطاليا بوضع التاج على راس من هو اصغر مني. اما خلفي فتكون سياستهُ كسياستي فينصبُّ على الاصلاح الذي قد صار الابتداء بهِ وسيرتضي بان يضحي صوالحهُ الخصوصية حتى حياتهُ لخدمة الامة التي تدعوهُ العناية ونظامات البلاد وارادتي الى ان يملك عليها. انتهى. وقد قال نابوليون لرفيقهِ القديم في المدرسة وهو بوريان بحرية وخلوص انني بعد ثمانية ايام ساخرج قاصدًا لبس تاج شارلمان الحديدي وما ذلك الا الدرجة الاولى من الامور العظيمة التي قد صممت على ان اجعل ايطاليا متمتعة بها فانها لا بد من ان تصير مملكة مشتملة على كل البلاد الواقعة وراء جبال الالب من فينسيا الى الالب البحرية. اما اتحاد ايطاليا وفرنسا فلا يكون غير موقت. اما الان فهو لازم ليعود الايطاليان الخضوع لقوانين واحدة عامة. فان اهالي جينوا وبيادمون وميلان وفنيس وتسقانيا ورومية ونابولي يبغض كل منهم الاخرين وما من احد منهم يسلم بانهُ دون اهالي بلاد اخرى من تلك البلدان. اما رومية فهي عاصمة ايطاليا الطبيعية بمركزها وبعظمتها التاريخية. فاذ ذلك لا يتم ما لم ينحصر سلطان البابا بالامور الروحية فانفاذ ذلك الان مخل بالسياسة غير انهُ اذا ساعدتنا الظروف على ذلك ربما كنا نفوز بتنفيذهِ بدون صعوبة. اما الان فاراءي هي غير ناضجة بهذا الخصوص غير ان الحوادث والزمان ستجعلها ناضجة. هذا ولما كنت انا

وانت رجلين كسلانين يسيران الهوينا في اسواق باريز حدثتني نفسي بانني سافوز في يوم من الايام بالتسود على فرنسا وجعلت تصرفاتي موافقة لذلك . ومن الحكمة ان يهيئ الانسان نفسهُ لما ياتي وهذا هو الذي قد شرعت فيهِ فانهُ لا يمكن ان نجعل ايطاليا دولة واحدة خاضعة لقوانين ونظامات واحدة ولذلك سابتدي بجعلها فرنساوية . فكل ممالكها الصغيرة الغير النافعة تتعود الخضوع لقوانين واحدة . وبعد ذلك تنقطع المنازعات المحلية فتصير ايطاليا تستحق شهرتها الماضية فاكون انا قد مكنتها من الرجوع الى الاستقلال . على ان ذلك لا يتم في اقل من عشرين سنة ومن ياترى يركن حتى الاركان الى الاستقبال . هذا وقد تكلمت عن امور طالما كتمتها وربما كنت اقص حلمًا جميلاً من احلام النهار . انتهى

وبعد ذلك بيرهة قصيرة سار الامبراطور نابوليون الاول والامبراطورة مع حضرة البابا من باريز قاصدين ايطاليا فوقفوا في بريان وهو المكان الذي درس نابوليون فيهِ . فراجع افكارًا كثيرة كانت تخطر لهُ وهو ما لك بسرعة غريبة وبفرح وبكدر حتى انهُ تعجب عند ما راى انهُ لا يزال يتذكر تلك الامور . وبعد ذلك قطعوا جبال الالب . ووضعت جوسيفين يدها في يد نابوليون واستندت اليهِ وهي تتفرج على العجائب التي كانت تحيط بها وهي معجزات طبيعية خلقها الله القادر . وكانت تسر جدًّا وهي تسمع زوجها يشير الى اماكن اعمال عظيمة اقام بها وينص عليها اخبارها . وعندما وصلا الى تورين ودعا حضرة البابا بعد ان ابانا لهُ وابان لهما من الاعتبار والحب ما دل على صدق الوداد وصفاء النوايا . وبعد ذلك سار الامبراطور باعوانهِ الى سهول مارنجو وكان قد جمع فيها ثلاثين الفًا من الجنود لتعرض عليهِ عرضًا عظيمًا لترى جوسفين بتقليد الحرب ما يبين لها الوقائع المخيفة التي جعلت تلك السهول مغطاة بطوفان من الدماء . وكان ذلك في ٥ ايار . واقيم فيها عرش عظيم ليجلسا عليهِ وينظرا منهُ كل ما كان يجري . ولبس نابوليون في ذلك اليوم الثوابة التي كان قد لبسها في تلك المعركة وقد بليت بالحروب ولبس البرنيطة التي كان الرصاص قد خرقها والثوب الذي كاد يبلى بالانواء والعواصف وثوبًا ازرق قد تغير لونهُ وتقلد سيف الطوبل وهو السيف الذي كان قد تقلدهُ في وسط مذابح ذلك اليوم المخيف وويلاتهِ وهوانهِ . وكان بين اولئك الجنود كثيرون من الابطال الذين كانوا قد اقاموا بالحرب في ذلك اليوم . وظهر الامبراطور والامبراطورة للجنود في مركبة تجرها ٨ افراس وهي فاخرة جدًّا وحال ظهورها ضج ثلثون الف رجل بصوت واحد مترحبين بهما . وكانت ملابس القواد الفاخرة الثمينة ومناظر الافراس الكريمة واصوات الموسيقات الكثيرة الحربية ولمعان الذهب والفولاذ واصوات المدافع والبنادق المتصلة تملأ الهواء بصوت واحد مدهش ودخان البارود الكثير يغطي السهول ويحجب اشعة الشمس . فهذه الاحوال كلها اثرت في الذين شاهدوا ذلك المنظر تاثيرًا لا يمحى حياتهم بطولها

وفي ٢٦ ايار لبس بونابرت التاج في ميلان وهو تاج شارلمان الحديدي وهو دائرة من ذهب وحجارة كريمة موضوعة على دائرة حديدية يدَّعى بانها مصنوعة من مسمار من المسامير التي استخدمت عند صلب المخلص عند المسيحيين وان ذلك التاج كان قد بقي بدون لبس الف سنة في كنيسة مونزا . فاتي بهِ ليلبسهُ بونابرت واقيم بذلك الاحتفال بعظمة لم تكن اقل من عظمة احتفال لبسهِ تاج فرنسا . ودخلت الامبراطورة في البداية لابسة ملابس فاخرة جدًّا والجواهر تغطيها فلما دخلت ضج القوم مترحبين بها

واي ترحيب. وبعد ذلك برهة قصيرة دخل الامبراطور نابوليون وهو لابس ملابس امبراطورية من المخمل الاحمر والذهب وعلى راسهِ التاج وفي يدهِ تاج شارلمان وصولجانهُ . فوضع التاج على راسهِ بيدهِ . وهو يقول ما قالهُ سلفهُ عند لبسهِ وهو ان الله قد اعطاني اياهُ فالويل للذي يمسهُ . وصرف في ميلان شهرًا وهو يقوم باصلاحات عظيمة جدًا . والايطاليان لا يزالون يقولون ان ملك الامبراطور نابوليون عليهم احسن ايام تاريخهم الحديث وامجدها . وحدث في ذلك الزمان ما يبين اجتهاد نابوليون في ترقية اسباب سعادة الاخرين وهو انهُ ذات يوم خرج الامبراطور والامبراطورة من مكان العظمة والاشغال وذهبا الى جزيرة صغيرة في بحيرة من البحيرات الواقعة في تلك الجهات فدخلا كوخ امراة فقيرة . ولم تكن تعلم من هما اللذان قد زاراها واخذا يسالانها عن احوالها فاخبرتهما بالتفصيل عن مشقاتها وضيقاتها واهتمامها باولادها اذ انهُ كثيرًا ما كان زوجها يعجز عن الحصول على اشغال . فسر نابوليون بما راهُ منها اذ انهُ راى انها ليست من الجاهلات الغبيات . فقال لها ما هو المبلغ الذي يلزمك لتصيري سعيدة . فقالت ياسيدي انهُ يلزم لي مبلغ كبير . فقال اذكري المبلغ . فقالت انني في احتياج الى ثمانين ريالاً ولكن من اين افوز بالحصول على ذلك المبلغ . وعند ذلك قال الامبراطور لاحد اعوانهِ اطرح في حضنها نحو ستمائة ريال فطرحها فكانت تتساقط وهي تلمع والمراة تنظر اليها باندهاش حتى انها انقطعت عن الكلام برهة . ثم قالت اه يا سيدي ويا سيدتي ان هذا كثير غير ان الظاهر انكما تقدران ان تضحكا على حاسيات امراة فقيرة . فقالت لها جوسيفين بلطف لا اننا لا نضحك فان كل هذا المال هو لك فيمكنك ان تستاجري ارضًا وتشتري قطيعًا من الماعز والمامول ان ذلك يمكنك من ان تربي اولادك بالراحة . وكان بونابرت يعرف بحذقهِ من يستحق الرحمة والمساعدة استحقاقًا لا يجهر نفعها في نفسهِ . هذا وقبل ان خرج من ميلان وردت اليهِ كتابات ضمنها تحريرات من السار اورتار ولسلي الانكليزي وهي كتابات تمكن الفرنساويون من حجزها فقراها نابوليون فوجد فيها تفصيلات بخصوص الفتوحات العظيمة المتسعة التي فاز بها الانكليز في الهند . فاخذ بونابرت يتكلم بخصوص ذلك كلامًا قاسيًا ضد الانكليز اذ قال ان وزارة انكلترا اخذة في ان تحاول اقناع اوربا لخرابها بان مطامع امبراطور فرنسا هي بدون حدود وذلك لانهُ يحاول ان يقوي نفسهُ لمضادة الممالك المضادة لهُ حال كونها محيطة بهِ بعقد عهود حبية واتفاقيات بينهُ وبين الدول التي يتمكن من استجلابها اليهِ بحذقهِ . حال كون نفس تلك الوزارة الانكليزية قد اصدرت اوامر لتوسيع دائرة السلطان الانكليزي في بلاد مساحتها تكاد تكون قدر مساحة اوربا واهاليها قدر اهاليها . ففي هذه المهاجمات العدوانية التي اقامت بها لا تقدر ان تعتذر بانها مخلصة فقد اجابت دعوة امة ولا انها اخذة في القيام بالفتوحات بحرب دفاعية . وبالحقيقة انهُ اسهل علينا ان نرى القذى في عين جارنا من ان نرى الجسر في عيننا . انتهى . وخرج الامبراطور والامبراطورة من ميلان وسارا قاصدين جينوا . وكان بونابرت نشيطًا جدًا حتى انهُ لم يكن يقدر ان يصبر على الخيل في المسير مع انها كانت تسير بسرعة شديدة جدًا فان المركبات كانت تسير من مركز الى مركز بسرعة لا مزيد عليها حتى انهُ كان يلزم ان يصب ماء على الدوام على الدولاب وكان ينادي سايق المركبة قائلاً لهُ اسرع اسرع . وفو بلت في جينوا مقابلة احتفالية عظيمة واقيمت في الخليج الظريف جنينة جميلة جدًا من البردفان اكرامًا لجوسيفين .

وفي اكبر كنيسة اتى اعيان الاهالي واظهروا طاعتهم للامبراطور والامبراطورة وبعد تلك الامور رجعا قاصدين قطع جبال الالب فنزل نابوليون من المركبة وسار ماشيًا امام قومهِ فصادف امراة من الفلاحات في الطريق . فقال لها الى اين تذهبين كذا في هذا الصباح . فقالت لهُ لارى الامبراطور اذ انهُ يقال لي انهُ سيمر في هذا الطريق اليوم فقال ماذا يجعلك ترغبين في ان تشاهديهِ فانكم لم تفعلوا غير شيء واحد وهو بدل ظالم بظالم فان البوربون كانوا يحكمونكم والان نابليون . فلم تعرف بماذا ينبغي ان تجيب غير انها قالت بعد برهة ان ذلك لا يحزننا فان نابوليون ملكنا اما البوربون فكانوا ملوك الامراء . واخبر بونابرت احد قومهِ بذلك وقال لهُ ان هذا هو تعريف الحالة الحاضرة كلها

وعين الامبراطور نابليون اوجين بوهارفه نائبًا لهُ في مملكة ايطاليا ولما عاد الى باريز حمل اثقال تاجين عظيمين بدون تشكٍ ولا تعب واخذ يقوم باشغالهِ بدون انقطاع . وكان يعيش عيشة منظمة جدًّا ومعتدلة . ففي كل صباح كان يصدر الاوامر اللازمة للنهار ويقابل الذين كان يحق لهم ان يواجهوهُ ويتناول الطعام قبل الظهر بثلث ساعات ولم يكن يجلس على الطعام في الصباح اكثر من ٨ او ١٠ دقائق . وبعد ذلك كان يعود الى قاعتهِ ويشرع في الاشغال ويواجه الوزراء الذين كانوا ياتونهُ باشغالهم وكان يصرف النهار على تلك الحال الى الساعة السادسة بعد الظهر . وبعد ذلك كان يوتى بالطعام وكان في الغالب ياكل هو والامبراطورة ولم يكن يشرب غير خمر خفيف جدًّا من الخمر الفرنساوي المخلوط بالماء . اما المسكرات القوية فلم يشربها ولم يكن يصرف في تناول الطعام مساء اكثر من ثلث ساعة . وكان بعد الاكل مساء يعود الى قاعة الاستقبال فياتيهِ خادم بفنجان من القهوة . وكان بعد ذلك يعود الى مخدع الشغل للقيام بالاشغال فانهُ كان يحافظ على القاعدة النافعة وهي ان لا يبقي للغد ما كان يتيسر اجراؤُهُ في امسهِ . اما الامبراطورة فكانت تذهب الى مخادعها فتجد معيناتها ينتظرنها . وكان نابوليون كثيرًا اما يخرج من قاعة الجلوس بعد ان يتناول القهوة ليذهب الى قاعة جوسيفين ليصرف بضع دقائق في التكلم مع النساء هناك . وكان يتكي على ظهر كرسي ويتكلم بحرية وخلوص طالما جذب بهما قلوب الذين كان يكلمهم . وكان في المساء يجمع بعض الضباط ويبلغهم اوامرهُ لينفذوها في اليوم الثاني . وهكذا كان امبراطور الاهالي يصرف زمانهُ . والفرق بين معيشتهِ ومعيشة الملوك الذين كانوا يصرفون حياتهم بالتنعمات والكسل والتهاون والملذات في قصور فرنسا عظيم جدًّا . وكانت تصرفاتهُ المخصوصة في بيتهِ لطيفة جدًّا مبنية على مراعاة حساسيات الذين حولهُ مع انهُ كان كثيرًا ما يكون مشغل الافكار باشغال الدولة حتى انهُ كان يصرف زمان الاكل بدون ان يتكلم كلمة واحدة

وبعد ان لبس بونابرت تاج امبراطورية فرنسا اقام الملك لويس الثامن عشر حجتهُ على حق التخت فسمح بونابرت بطبع ذلك في جريدة المونيتور لتتمكن كل فرنسا من قراتهِ . فهذا هو جوابهُ الوحيد الجميل ولما قرأ نابوليون ذلك قال بهدو وسكينة ان حقي هو ارادة فرنسا ومادام لي سيف ساحافظ على هذا الحق وكان قد طرح نابوليون مسئلة تقرير حق الامبراطورية بالارث في عائلتهِ اولا امام الامة الفرنساوية فالذين قرروا ذلك هم اكثر من ثلثة ملايين ونصف مليون رجل والذين ضادوهُ نحو الفي رجل . ولا يخفى انهُ لم تجمع امة على عضد حاكم كما اجمعت الامة الفرنساوية على عضد بونابرت

سنأتي بقيتهُ

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

جميلة عن انيس كدرها بعض التكدير ولكن ما كانت تعهدهُ من عدم ثباتهِ قلل اهمية تصرفاتهِ عندها فغلب فرحها بتوفيق ريمة على كدرها من ظروف جميلة التي لم تحسبها غير ظروف موقتة وعند نهاية المادبة فتحت قاعة كبيرة فيها موائد عليها اطعمة فاخرة ومسكرات ثمينة وانية كثيرة فدخلها النساء والرجال وجلسوا واجتهد انيس بان يحصل على جميلة ليجلس بجانب شقيقتها غير انها كانت مع ذلك الشاب فالتزم ان يدخل قاعة الاكل بدون ان يكون مصحوبًا بامراة لان الرجال الاخرين سبقوهُ الى ذلك فان النساء كنَّ في المادبة قدر نصف الرجال فقط. والتزم انيس ان يجلس قبالة ريمة فسر في اول الامر بذلك غير انهُ لما راى ان مكانهُ لا يمكنهُ الا من ان يرى ما يكرههُ وهو نتائج ميلها الشديد الى مناظرهِ ماجد وانها لم تنظر اليهِ مطلقًا ضاق صدرهُ وعيل صبرهُ وبات لا يقدر ان ياكل فنهض عن الطعام وخرج من القاعة وذهب الى احد المخادع وطرح بنفسهِ على مقعد واخذ يتنفس الصعداء ولولا انتظار الحاق الضرر بماجد لشعر بضيق اشد من الضيق الذي كان يشعر بهِ حينئذٍ

وبعد ان فرغ القوم من مناولة الطعام اخذوا في ان يتمشوا كل رجل ومعهُ امراة وكانت ريمة مع ماجد ولينم نحس صاحبنا انيس قالت لهُ ريمة انني افضل الجلوس على التمشي فدخل بها المخدع الذي كان انيس فيهِ وهو متكئ على المقعد فلما راها اجفل ونظر الى ريمة وقال لها ان التقادير تجمعنا والظروف تفرقنا. فقالت لهُ ان الذي فرقنا انما سوء تصرف انت ادرى بمن اقام بهِ. وجلست واخذت تتكلم مع ماجد بدون ان تمن عليهِ بكلمة ولا بنظرة. فضاقت بهِ الدنيا فان عناصر الغرام الاعمى كانت تتحرك في احشائهِ وتحرك عواطفهُ غير انها كانت مقيدة بقيود لا يسهل حلها فبات بين جاذب ودافع بل بين مائة جاذب ومائة دافع. وكان ينتظر بفروغ صبر حلول زمان انفضاض المادبة ليلحق بماجد القصاص المعلوم ولو عرفت ريمة بما كان يتهدد محبها وحشاشة نفسها من المخاطر وقدرت ان تصونهُ بعينيها او ان تفديهُ بنفسها لما تاخرت دقيقة واحدة عن ذلك. فان الحب المبني على اساس متين يكون متينًا والموسس على جمال يزول بظهور جمال ابدع او بزوال ذلك الجمال وكان حبها لهُ طويل الدولة عميق الاساس فانها رات ان ما ترغب فيهِ تنالهُ بواسطة ذلك الشاب من اسباب الراحة بحسب مشربها القويم وتربيتها الحسنة. ولا ريب في ان الانسان يتعجب عندما يرى فتى كانيس مع طول ادعائهِ وعرضهِ مرفوضًا حال كونهِ اغنى من مناظرهِ هذا اذا كان من بلاد لا يزال الجهل مستوليًا عليها او من قوم قد غاصوا في بحار الملذات والمجد الباطل فافسدت اخلاقهم واي افساد

وعند الفجر اخذ الناس في ان يخرجوا من المادبة مودعين اصحابها بشكر جزيل ومتمنين لهم الهناء والتوفيق حتى ان بعضهم صرفوا دقائق في التجملات اظهارًا لممنونيتهم وحظهم وسرورهم واتقان كل ما راوهُ حتى ان صاحب البيت وامراتهُ ظنا انهما قد

فاذا بارضاء الجمهور وبتحميل المدعوين ممنونية عظيمة نسرا جدًّا وناما غير نادمين على ما قد صرفاه ليحظا بحظ اصدقائهما ومعارفهما وقالا اننا لسنا بمحتاجين الى المال وممنونية الاصحاب والمعارف وحظهم افضل منه وابقى لذا فالقيام بهذه المادب مرة كل شهر او كل اسبوع من الشتاء الحالي ما يسر فما احلى اجتماع الاصحاب وما اشد سرور الذي يئوم بما يسر القوم الى غير ذلك من الكلام الذي يظهر فرحهما ولئن كانا قد صرفا مالاً وصمما على القيام بمادب اخرى اعظم واصغر من المادبة المذكورة وفي اثناء الحديث قالت صاحبة المادبة لزوجها انني كنت ارى ابني يستقبل الناس معنا بلطف ولا اصدق عيني فنظري اليه على تلك الحال وهو مسرور بين الاصدقاء والمعارف مكافاة عظيمة ۰ فقال لها لقد احسنتِ ۰ وطلعت الشمس وهما يتكلمان كلامًا يظهر سرورهما بسرور القوم

هذا وقد قلنا ان صالحًا كان كامنًا بجانب الطريق منتظرًا مرور ماجد وانه لم يكن مع الرجلين الشريرين وهما اللذان استاجرها ليضرباهُ ولكنهُ اختار مكانًا بجانب الطريق وجلس فيهِ وهو ينظر المارين ويسمع احاديثهم بدون ان يروهُ ولو دخن والرجلان المذكوران كمنا في مكان قريب من طريق فرعية تودي الى بيت ماجد بقصد الهجوم عليهِ عندما يمر فيها ۰ ومن يا ترى ينتظر وجود رجل في الظروف التي بات فيها صالح وهو كامن يجني فائدة ۰ فمن الموكد ان الفوائد كثيرًا ما تاتي من حيث لا تنتظر كما ان الضرر ياتي من حيث ينتظر النفع فالدنيا واهلها بدون ثبات ۰ هذا وينبغي ان نقول ان صالحًا كان من الشبان العارفين بالقراءة والكتابة ومبادي الصرف والنحو وكان عارفًا بالحساب ومبادي الجغرافية وبلغة اجنبية كان يتكلمها بسهولة ويكتبها بصعوبة ولم يكن من العامة المتغفلة ولكنهُ كان من الحاذقين الجهلاء المتمسكين بالمجد الباطل والقواعد الفاسدة وكان يحب الافتخار ويميل الى ان ينشر كتابات من قلمهِ على انهُ كان يكتب بعض الحوادث ويعرضها على احد الادباء من اصدقائهِ فيقول لهُ انها محتاجة الى التنقيح فيعدل عن نشرها وما كتبهُ ونقحهُ صديقهُ المذكور الخبر الاتي وهو ۰ انني خرجت من مادبة (المقصود المادبة المذكورة اعلاه) وجلست في مكان طلبًا للراحة (هذا غير صحيح فانهُ كان كامنًا في المكان الذي قد اشرنا اليهِ) وكنت ارى الناس وهم خارجون من بيت صاحب المادبة بدون ان يروني واسمع احاديثهم ولو جرت باصوات منخفضة ۰ وكان المكان الذي جلست فيهِ بعيدًا عن مكان المادبة نحو مائة ذراع او اكثر وكان الناس يفضلون ان يسيروا مشاة الى مكان وراء ذلك المكان لان الطريق كانت قد تعطلت بعض التعطيل بمطر شديد ليركبوا مركباتهم او خيولهم بعد قطع المكان المتعطل ۰ وكانوا يمرون بي ازواجًا ازواجًا او افواجًا افواجًا ۰ فمر قبل الجميع شابان فسمعت احدهما يقول للاخر ان صاحب المادبة صرف ما قد صرف ليكتسب فخرًا فاكتسب ذمًّا اذ انني قد رايت اثار البخل في كل ما جرى حتى ان الشمع لم يغير عندما قارب النهاية ۰ ثم رايت رجلاً وامراة سائرين وسمعت المراة تقول انهم قد دعوا الناس واهملوا اكرامهم فان صاحبة البيت لم تجلس معي لتلاطفني غير لحظة واحدة فقال لها الرجل لقد اصبت فان صاحبنا وامراتهُ لا يعرفان اصول المادب ۰ ومرَّ بعدهما ثلثة رجال وامراة واحدهم من الذين لا يحسنون اللفظ العربي فسمعتهُ يقول هذا ايب (اي عيب) نسوان ٣ كادوا (اي قعدن) الا المائدة (اي على المائدة) والمقصود عندها وما بينهم رجال فيامل مثل الفرنك وما بيارف (اي يعملون كالافرنج ولا يعرفون)۰

فضحك ارفاقهُ عوضًا عن ان يظهروا عدم لزوم اقتباس العادات كلها باطرافها . ثم مرت ثلث نساء ومعهن رجل فسمعت امراة تقول انهم لم يدوروا بالمسكرات بين الناس بل وضعوها في مخدع لان الرجال يستحون ان يدخلوا بدون ان يدعوا الى الدخول وهذا للتوفير والجميع قد نكتوا فقالت امراة ان الافرنج يفعلون كذلك . فاجابتها اننا لسنا في باريز وقد لام الجميع صاحب البيت على هذه الدناءة ثم رايت رجلاً وهو متوسط السن ومعهُ فتى وهو ابنهُ فسمعت الاب يقول لهُ ان صاحب المادبة مجنون فان جمع الناس الذين يعرفون الرقص سروا هم واللواتي رقصن معهم ونحن صرفنا السهرة بالتثاوب والكدر وفي مخدع المدخنين حتى كدنا نبتلي بالعمى . ومر بعدها جمهور لم يتحدث بشيء بخصوص المادبة وبعد ذلك مرت امراة ورجلان فقالت لهما المراة انني التزمت ان اجلس اكثر السهرة قرب الموسيقى وما هي الا كهدر البعير . فقال احد الرجلين انها للرقص فقالت لماذا دعا الذين لا يرقصون الم يعلم ان اكثر المدعوين لا يرقصون وشريهم اهلي فلا يطيقون هذه الموسيقى الافرنجية فلو صرف مبلغًا زهيدًا فوق ما قد صرف لاتى بموسيقى عربية انني قد ندمت على الحضور . ثم مر ثلثة رجال فقال احدهم ان النبيذ البلدي كثير ولكن الشامبانيا (مسكر ثمين) قليلة فكانوا يسكبونها بالتقتير حتى ان الخادم وضع منها في قدح فلان ولم يضع في قدحي غير مرتين فالظاهر فلان اكابر . ومر بعدهم جمهور من الافرنج وهم يقولون بلغتهم انهم سيدعون الناس الى ولائم ليهينوهم فانهم لا يفهمون ولا يدركون ولا سيما صاحب هذه المادبة فانهُ مفتخر بماله وهو حمار وقد دعانا نحن ودعا فلانة وهي من اواسط الناس فكيف يجمعنا بامراة دوننا . فقال الاخر وكان ايضًا فلان الذي يبيع بالذراع الم تره.

قال لا وكنت اكاد اخرج من البيت عندما رايت تلك المراة في بداية السهرة . ثم مر ثلثة رجال من مكان ليست هذه الامور مانوسة عندهم فقال احدهم ان هولاء القوم لا يخجلون ونساؤهم لا تستحي في هذا الرقص واللبس المجرد واعجب من صاحب البيت وكنت ظانًا انهُ من الكاملين فكيف يكون كذلك وقد سمح بحدوث هذه الامور في بيتهِ . ثم مر جمهور اخر وقال احدهم انني ندمت على هذه السهرة فان الدخان اعمى عيني . ثم مر رجل ومعهُ شاب وهو اخوهُ فقال الرجل انني لم اكن انتظر اقامة المقامرة عند صاحب البيت . فقال الشاب انهُ لم يضع ورقًا للعب غيران الحاكم واحد المامورين طلبا اليهِ ان ياتيهما بالورق فالتزم ان ياتي بهِ فاجاب ان الثلم الاعوج من الثور الكبير ولو كان طلب اليَّ ذلك لما اجبتهُ اليهِ فقال ان صدهُ صعب ولا سيما لان لهُ مصالح بين يديهِ . فقال اظن انهُ اقام بهذه المادبة لترويج مصالحهِ . وهكذا مر جميع الذين كانت طريقهم يبوتهم تلك الطريق وهم الاكثرية واكثرهم نكتوا واظن ان الذين لم ينكتوا نكتوا بعد ذلك سرًا وهم من اقاربهِ واخص اصدقائهِ الذين ينكتون سرًا . انتهى

وكان صالح من الذين يحبون الفتاة الفتن فانهُ كان ينتفع بها في الغالب فكتب تلك الورقة وسار بها الى صاحب المادبة المذكور وقرأها عليهِ وذلك في اليوم الثالث بعد المادبة فتكدر جدًا ولا سيما بعد ان عرف بعض المنكتين وسمع ما قالهُ الافرنج وعاهد نفسهُ بان لا يقوم بمآدب عمومية بعد ذلك كتلك المادبة وان يطلب الحظ الصحيح مع بعض الاصحاب والاقارب ويبتعد عن كل ما فيهِ مجد باطل ولو كان قصدهُ غير ذلك . واما المدعوون فيجعلون تلك المادبة موضوعًا لتنكيتهم ولاسيما اصحاب المال الذين لم يكونوا يرتضون ببذل المال لا في سبيل الحظ ولا

في سبيل الاحسان ما لم يكونوا ملزومين بذلك اسعافًا لقريب او حياء من الناس . ولو كان صاحبنا قد سرق سرقة لما سمع من التنكيت ما سمعهُ في اسبوع اقامة المادبة والاسبوع الذي بعدهُ وكانت هذه الامور تجري في زمان نورهُ لا يزال غير واضح فهو كالنور عند طلوع الفجر ولذلك كانت الافكار مظلمة حتى الغربا لم يكونوا في الغالب الا كاهل البلاد وهذه الامور كلها تدل على تلك الحال وعلى وجود البلاد تحت اثقال عادات كثيرة متضادة وعناصر مختلفة

هذا ولا ريب في ان القارئ يرغب في ان يعلم ماذا جرى بين ماجد واولئك الذين كانوا قد كمنوا له اجابة لطلب صالح قيامًا بخدمة انيس للحصول على المنفعة المالية وكنا نحب ان لا نسود هذه الاخبار بذكر اعمال كهذه الاعمال بين قوم يحسبون انفسهم من الاعيان غير ان المحافظة على حقيقة الاخبار تدعونا الى ذلك فنقول ان انيسًا لم يرتض بان يخرج من المادبة الا بعد خروج رية وكل عائلة ابيها ولا نقدر ان نصف غيظهُ وغضبهُ عندما راى ريةً واضعة يدها في يد ماجد وسائرة معهُ وشقيقتها جميلة سائرة مع فتى اخر اقل ثروة من انيس ولكن ليس باقل اعتبارًا واحترامًا منهُ بل كان يفوقهُ في ذلك عند جميع العقلاء العارفين بالاحوال غير انهُ تسلى بقولهِ في نفسهِ ان هذه هي المرة الاخيرة التي تسير فيها مع هذه الفتاة . ومن الامور الغريبة كيف ان ذلك الفتي كان يظن انهُ بعد ان يوقع بهِ ما اضمرهُ لهُ بواسطة صالح ينفك عن التردد على تلك الفتاة مع ان العاشق يرى الموت نصب عينيهِ ولا ينفك عن معشوقهِ وكم من عاشق هلك في سبيل غرامهِ بعد ان ارتضى بحمل عذابات وصعوبات كثيرة . وخرج انيس بعد خروج العائلة المذكورة وسار الى بيتهِ هو و بعض الجيران الذين ساروا في مركبتهم امامهُ فدعاهم اليهِ ليشربوا مشروبات حارة منشطة لتعجيل اتمام الهضم بعد ان اكلوا في المادبة لئلا يناموا قبل ذلك فيلحق بهم ضرر وهذا كان قد تقرر في عقولهم . اما انيس فدعاهم ليبين انهُ لا علاقة لهُ بضرب ماجد وانهُ ذهب من المادبة قاصدًا بيتهُ هو وجيرانهُ وانهم اقاموا عندهُ الى ان طلع الفجر بعد ان تم عمل صالح . اما ماجد فبعد ان اركب رية مركبتها اودعها وودع اباها وامها واختها وركب فرسهُ وسار قاصدًا بيتهُ . وكان ماجد مسرورًا جدًا في تلك الليلة اذ انهُ كان قد نال من رية التفاتًا واظهرت لهُ حبها و بيّن هو لها غرامهُ ووجدهُ وعقدا معاهدة غرام كان يسير وهو يرددها في ذهنهِ ويظن انهُ قد ملك العالم او فاز بسعادة دائمة لا تسلب منهُ ولم يكن يخطر لهُ ببال الموت ولا شيء مكدر و بينما هو سائر على تلك الحال عارضهُ رجلان وامسكا لجام فرسهِ بدون ان يتكلما وكانا لابسين ملابس سوداء وعلى وجهيهما لثامان وما كان يظهر منهما كان اسود اذ انهما كانا قد صبغا وجهيهما فقال لهما ماذا تريدان اليكما عني واراد ان يسير فمنعاهُ وهمّ احدهما ان يضربهُ فقال لهُ لماذا تضربني هل تريد ان اعطيك مالاً او ماذا يا ترى . فقال لهُ لا أريد مالاً فان ذلك مما اقدر على اخذه منك بعد نوال ماربي . فقال لهُ رفيقهُ لماذا لا تضربهُ فرفع العصا عليهِ وكان ماجد من اهل الشجاعة ومع ذلك خاف على نفسهِ ولا سيما لانهُ راى ان الرجلين المذكورين لم يكونا قاصدين المال . وكان الرجل الذي امسك راس الفرس يخاف من ان يفلت من ايديهم بقوة فرسهِ فقال لهُ انزل واعطنا الفرس فتنجو فلم يجبهُ الى ذلك وعزم على ان يفر بالقوة بواسطة حيلة فمد يدهُ واخرج ساعتهُ وجعل سلسلتها تطرق عليها وقال للذي كان ماسكًا الفرس اترك والا جعلت رصاص غداراتي يخرج من راسك . فسمع ذلك الرجل صوت السلسلة فظن

انهُ صوت ديك الغدارة فاذلت الفرس . واذا بصوت بعيد يصرخ قائلاً يا اوباش اليكم عن هذا الرجل فعرف ماجد ان الصوت صوت صالح . وعرفهُ الرجلان ايضاً فهربا اذ ان صالحاً كان قد قال لهما متى سمعتما صوتي اهربا . فلما راى ماجد انهما هربا انتظر وصول صالح اليهِ وقال لهُ ماذا اتى بك الى هذا المكان في هذه الساعة فقال ان بيتي بعيد وقد صممت على ان انام عند خالي وبيتهُ قريب من بيتك فكيف تسير في الليالي بدون خادم وبدون سلاح . فقال لهُ انني ارسلت الخادم من طريق اقرب لا تقدر الخيل ان تسلكها وقد اخترعت سلاحاً جديداً في هذا الليل وكانت الغدارة لا تزال في يد صالح وكان ماجد لا يزال راكباً فنزل عن فرسهِ وسار مع صالح . فقال لهُ انني اشكرك على همتك وشجاعتك وان كنت قد قصدت مساعدتي بدون ان تعلم انني في احتياج الى المساعدة وبعد ان تخلصت من اثنين من الجهلاء ولا اعلم ماهي غايتهما فانني عرضت عليهما دراهم فلم يقبلا ولولا حضورك الان بالغدارة لما تجاسرت على ان اسير خوفاً منهما لانهما قاصدان التعدي لغايات وهما من السودان او قد صبغا وجهيهما واخذ يقص الخبر عليهِ من البداية الى النهاية فضحك حتى استلقى على ظهرهِ لما سمع بحيلة الساعة وقال ماجد لصالح انني لا اسمح لك بان تنام عند خالك بل اطلب اليك ان تنام عندي . وكان يجب ان يبين لماجد انهُ اتى الوليمة بمركبة فقال لهُ انني لم ارغب في ان انتظر ساعة لفعل النعاس فيَّ ولذلك لم انتظر رجوع المركبة الى الساعة المعينة ولذلك قصدت بيت خالي . فراى ماجد ان هذا الخبر في مجرى الحديث انما هو كرقعة من غير لون الثوب التي يرقع ومع ذلك لم يقل شيئاً بل قال لهُ ان بيتنا اقرب من بيت خالك والمأمول قبول دعوتي .

فاجابهُ الى ذلك بتردد اذ انهُ كان يجب ان يذهب الى انيس الذي كان ينتظرهُ على ان ما قالهُ لهُ عن انهُ مصمم على الذهاب الى بيت خالهِ منعهُ عن الذهاب الى بيت انيس لئلا يعرف ماجد بذلك بواسطة ذكر ما اصادفهُ وذكر اسمهِ وكيفية مصادفتهِ اللصوص وهو ذاهب الى بيت خالهِ لينام فيهِ . وبالجملة نقول انهُ ذهب معهُ واخذ يطعن في انيس وماجد لا يتكلم بشيءٍ وقال لهُ انهُ حسود جاهل وانهُ حمار حامل دراهم ولا اعتبار لهُ عند النساء ولا عند الرجال وغير ذلك من الكلام الذي يحمل السامع على الظن بانهما عدوان الدان . وكان ماجد يعلم بعض صفات صالح غير انهُ لم يكن يظن انهُ على جانب عظيم من الرياء وانهُ يقدر ان يكون شريك عدوهِ ومبغضهِ وواسطة التعدي عليهِ ويظهر لهُ ما قد اظهر من الوداد والصداقة حال كونهِ عاملاً على ان يلحق بهِ ضرراً عظيماً فحكى لهُ ما جرى بين رفقة وانيس ولام انيساً على فعلهِ ونسبهُ الى الطيش . فقال لهُ صالح لقد اصبت وانيس من اشر الشبان في هذه المدينة فماذا تظن هل ينبغي ان نخبر للحكومة بما صادفنا فقال لهُ ان حكومتنا لا تزال جديدة وخارجة من فتوحات فلا تعرف الخير من الشر في بلادنا فترى في مأمورياتها من ليس باهل لتقلد اصغر المهام فان اراءهم غير مصيبة وعقولهم غير مروضة ولا مثقفة ومعارفهم محصورة بما يعلمونهُ بالاختبار في الغالب وحبهم لجمع المال اشد من حبهم للعدل وتعصباتهم شديدة واغراضهم مضرة والحاصل انني افضل الابتعاد عن كل ما يتعلق بهم في الحال معللاً املي باصطلاح احوالهم بعد ان يطول زمان الفتح وتقرر احوالهم في البلاد . وكان صالح يدعي المعارف ويقول بانهُ احسن ابناء وطنهِ فقال لماجد انني مصمم على ان احرر رسالة في البلاد بعد الفتح والدولة الفاتحة لعلها تاتي بفائدة . فقال لهُ ماجد ان ذلك اصابة ما من

اصابة اعظم منها. وبعد ان صرفا نحو ساعة في الحديث دخل كل منهما مخدعًا وناما الى اليوم الثاني عند الظهر وخرج ماجد قبل خروج صالح من مخدعهِ فانهُ كان مشغل البال من جهة انتظار انيس لهُ وعدم نجاح عملهِ واتيانهِ الى بيت الذي كان قد أُرسل ليضربهُ ويهينهُ فصرف اكثر من ساعة في السرير بدون ان ينام فان القلق تغلب عليهِ. ولما خرج من مخدعهِ وجد ماجدًا ينتظرهُ وبعد برهة قصيرة بسط الطعام على مائدة وجلسا يأكلان ويتحدثان بامور مختلفة ثم اركبهُ فرسهُ وبعث معهُ خادمهُ وقال لهُ اذهب بهِ حيثما يامرك فسار بهِ الى ان اوصلهُ الى مكان قريب من بيت انيس فنزل عن الجواد وقال لهُ انني ارغب في ان امشي قليلاً فارجع بالفرس وسلم على سيدك. ففرح الخادم بذلك اذ انهُ كان يحب احدى الخادمات في بيت انيس فسار قاصدًا الاجتماع بها. اما صالح فسار بضع خطوات في طريق اخرى ثم عاد الى الطريق العام وسار قاصدًا بيت انيس فلما وصل الى الباب راى الخادم والفرس فتكدر اذ انهُ كان يخاف ان يعرف ماجد انهُ قد اتى بيت انيس بعد ان طعن فيهِ ذلك الطعن فدخل واجتمع بانيس. اما الخادم فرجع الى ماجد فسالهُ الى اين ذهبت بصالح فقال الى منزل انيس فقال ان هذه علامة غير جيدة فانهُ ربما كان يذهب الى انيس ويطعن في الاخرين ويمدحهُ فان كان مبغضًا لهُ فاذا يحملهُ على الذهاب اليهِ

اما انيس فلما عرف بانهُ لم يلحق ضرر بمناظرهِ تكدر جدًا. فقال لهُ صالح قد رايت واسطة افعل من تلك لخراب بيتهِ ومنعهِ عن التزوج بتلك الفتاة الجميلة العاقلة التي لا تليق الا بك. فقال ما هي يا ترى قال الاوفق ان نقيم عليهِ دعوى مالية كبيرة فبواسطة الرشوة نربحها منهُ ونصرف ما نربحهُ عليها فيمسي فقيرًا وهل تظن بانها ترتضي بان تتزوج بفقير ولا سيما بعد ان نثبت تزويرهُ ونفاقهُ. فقال ان اراءك كلها جيدة فاخبرني بما قد خطر لك ببال تخلص من هذا المزور الردي الذي يستحق النفي وليس التمتع بفتاة كريمة. فقال لهُ لقد احسنت. والراي عندي ان نكتب كمبيالة عليهِ لامري بمبلغ وافر وبيعهُ حوالات من امضائك مع تغييرهِ على احد عملائك مغيرين الخط ولا نكتب العميل عن الحوالات عليهِ فلا يقبلها ولدى ترجيعها ننكر الامضا وبالفحص يظهر انها ليست بامضائك واجعل البيع عن يدي فانكرهُ انا ايضًا وهكذا لا يكون سمسار شاهدًا بالبيع. فسر انيس بذلك ووافقهُ عليهِ وشكرهُ اذ لم يجاهر بعداوة ماجد وقال لهُ اذهب وافعل ما بدا لك واصرف من الدراهم التي تحصلها منهُ ما يلزم ان تصرفهُ ليموت حنقًا وما يفيض عن ذلك هو لك اجرة تعبك. فسر صالح بذلك غير انهُ اخذ في ان يبين لانيس بانهُ لا يحتاج الى الدراهم وان ما يفعلهُ انما هو حبًا بهِ واجابة لدواعي الصداقة. ولم يكونا من الذين يحسبون الكذب والتزوير عارًا اذ ان فساد الاخلاق وما طرأ على القوانين الصحيحة من الخلل جعلا الناموس والصدق في خبر كان حتى ان كثيرين كانوا يفتخرون بما يجرونهُ من الوسائط المحرمة للانتصار على اضدادهم وكان الذين يستلمون ازمة الامور ويقومون بالاحكام القضائية والسياسية يتظاهرون بما يدل على سلوكهم في سبل النفاق والرشوة بدون خجل وبدون ان يلحق بهم عار مفر من جرى ذلك وبعد ان اتفقا على تلك التزويرات خرج صالح من بيت انيس واجتمع بالرجلين اللذين كانا قد كمنا لماجد ووبخهما على ما ظهر منهما من الجبن وبين لهما ان الفدارة التي مكنتهُ من الخلاص انما هي ساعة فخجلا وقالا لا بد من ان ننتقم منهُ اذ انهُ قد سخر بنا وخدعنا

سياتي بقيتها

ملحٌ

(من قلم يعقوب افندي يوسف في بغداد)

رجل وامراة

تزوج رجلٌ اسمهُ حمارٌ امراة من ولاد دارا فاعجبت بها فامرتهُ بتغيير اسمهِ . فسمى نفسهُ بغلاً فقالت لهُ هو خيرٌ لك ولكنك لم تخرج من الاصطبل بعد

مغفل

اشترى رجلٌ يومًا دقيقًا واعطاهُ لحمال فلما دخلوا في الزحام هرب الحمال بالدقيق فرآهُ الرجل بعد ايام فتوارى منهُ فسئل عن ذلك فقال اخاف ان يطالبني بالاجرة

بليدٌ

ولي رجل تفرقة مال على العميان والايتام والقواعد من النساء فدخل عليهِ رجلٌ ومعهُ ولدهُ . فقال اثبتني في القواعد فقال ويلك انهن نساءٌ لا ازواج لهنَّ وانت رجل . فقال اثبتني في العميان . قال صدقت فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . فقال واثبت ولدي ايضًا في الايتام . فقال ادخل ذلك فان من انت ابوهُ فهو يتيم

جحي والمهدي

دخل جحي على المهدي يومًا فقال لهُ . كم عيالك فقال ثمانون . فامر لهُ بثمانية الاف درهم فاخذها وخرج. فلما بلغ الباب رجع وقال نسيت واحدًا من عيالي. قال من هو . قال انا فضحك المهدي وامر لهُ بمثل ذلك

مغفل

كان لرجل عشرة حمير فاذ كان يومًا راكبًا اراد ان يحسب حميرهُ فوجدها تسعة. فنزل ليفتش على العاشر فاذ لم يجدهُ رجع مكتئبًا وعد حميرهُ ثانية فراها عشرة فشكر الله على ان حمارهُ وجد فركب وبعد برهةٍ عد حميرهُ فراها ناقصة ايضًا واحدًا . فقال ويحك يا حمار ما بالك تهرب فان كان حملك ثقيل فارجع وقل لي كي اخففهُ . ثم نزل واخذ يفتش عليهِ فسال عنهُ بعض المارين فقال لهُ . كم لك من حمارٍ قال عشرة. قال ها عشرة فماذا تطلب. فخجل الرجل اذ عرف بانهُ لم يحسب مركوبهُ

سارق

سرق اعرابي صرة فيها دراهم . ثم دخل المسجد ليصلي وكان اسمهُ موسى . فقرا الامام وما تلك بيمينك ياموسى . فقال والله انك ساحرٌ . ثم رمى بالصرة وخرج

حسن الكلام

امر الحجاج لامراة زوجها وابنها واخاها. فقيل لها اختاري واحدًا منهم ليبقى حيًا فقالت . الزوج موجود والابن مولود والاخ مفقود . اختار الاخ فقال الحجاج عفوت عن جميعهم لحسن كلامها

حبل الحرام قصير

سرق اعرابي غاشية سراج . ثم دخل المسجد ليصلي فقرأ الامام . هل اتاك حديث الغاشية. فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول . فلما قرأ وجوهٌ يومئذ خاشعة . قال خذوا غاشيتكم . ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يدهِ وخرج

الضيف عند العرب مكرم

اتى معن باسرى فامر بضرب اعناقهم . فقام غلام منهم فقال ناشدتك الله ان تقتلنا ونحن عطاش. فقال اسقوهم فلما شربوا قال ناشدتك الله ان قتلت ضيفانك . قال احسنت فخلى سبيلهم

الجواب الشافي

شتم سفيهٌ حليمًا وهو ساكتٌ فقال السفيه اياك اعني . فاجابهُ وعنك اغضي

الجنان

الجزء الخامس

في ١ اذار سنة ١٨٧٥

اسباب الثروة

ان اسباب الثروة العمومية تنحصر الا فيما ندر في ثلثة ابواب . وهي الزراعة والصناعة والتجارة . وقلما توجد هذه الابواب الثلثة معًا تامة في مكان واحد او بلاد واحدة فربما كانت اسباب الثروة في مدينة او بلاد التجارة وحدها او مع احدى قسيمتيها او معهما جميعًا. وقد يختلف ذلك باختلاف مركز البلاد وتربتها وهوائها ومياهها واستعداد اهاليها وامنيتها وحالة حكومتها الى غير ذلك من الاسباب الا انهُ لا يمكن ان تنشا الثروة العمومية في بلاد عن سببين اصليين وان تساويا فيما بعد اهمية واتساعًا. فانهُ لا بد من ان يكون الداعي الاول لاتساع دائرتها احد هذه الاسباب الثلثة او احد الاولين منها فيكون محركًا لتقوية احد السببين الآخرين او كليهما فلا يسوغ والحالة هذه لبلاد ان تؤمل بنجاح هذه الاسباب عندها ما لم تنعكف اولاً على تقوية العنصر الاصلي الذي يتوقف عليهِ ينبوع ثروتها . ولا يخفى ان اقوى سبب لتعميم اليسر الحقيقي في البلاد انما هو الزراعة ولذلك قدمناها في الذكر. ولا سيما في بلاد اهاليها ليست بكثيرة بالنسبة الى اتساع اراضيها وجودة تربتها . وفي ادلة الاختبار ما يبرهن ذلك باجلى بيان . فان الصناعة والتجارة في انكلترا مثلاً قد وصلتا الى اعلى درجاتهما حتى اصبحت تلك البلاد من حيث اتقان هذين البابين وتقدمهما فيها اماً للصنائع وصندوق مال للعالم . ولكن مع ان زراعتها قد وصلت الى درجة الكمال من جهة اتقانها ليست بكافية لانتاج محاصيل كافية للقيام باود اهاليها وسد كل احتياجاتهم وذلك من جرى طبيعة اراضيها وهوائها وضيقها بالنسبة الى عدد الاهالي فلذلك ترى الفقر فيها شاملاً جماهير كثيرة من عامة اهاليها وفي اتعس حال مع ان خاصتها يتمتعون بثروة لا يعادلهم فيها الخاصة في باقي البلدان واما فرنسا فاذ كانت تربتها جيدة وهواؤها معتدلاً واهاليها ذوي اقدام على حرث الاراضي واقتدار على احتمال المشاق والاتعاب قد اتقن اهاليها الزراعة وانعكفوا ايضًا على اتقان الصناعة والتجارة ولذلك ترى الفقر فيها اقل والمال متوزعًا توزيعًا معتدلاً بين اهاليها من الخاصة والعامة . واما بلادنا السورية التي يهمنا النظر اليها اكثر من غيرها من البلدان فاننا نرى ان السبب الحقيقي الذي يكاد يكون الوحيد للثروة العمومية فيها وانهاضها من حالتها الساقطة ماليًا انما هو الزراعة فاننا لا نرى انها تقدر في الحالة الحاضرة ان تزاحم اوروبا في الصناعة الا في بعض ابواب ما يلزم لمقطوعية اهاليها ولا يؤمل انها تقدر بعد زمان قصير ان تصل في امر الصناعة الى درجة بحيث يمكنها ان ترسل من مصنوعاتها شيئًا

يستحق الذكر الى الخارج حتى ولا على القيام بما يلزم من الصناعة لاهاليهـا ما دامت خالية من المعامل والالات اللازمة لذلك . ولا في التجارة ما دامت محاصيلها قليلة وغير متقنة وعلى الخصوص اذ كان مركزها محصورًا بين منفذين للتجارة احدهما الى جنوبيها وهو ترعة السويس والقطر المصري والاخر الى شماليها وهو خليج الاسكندرونة وبر الاناضول فان ذلك مما يجعل تجارتها تكاد تكون منحصرة في داخليتها وذلك مما ينقل الثروة منها واليها اومنها الى الخارج ولا يانيها بثروة خارجية ومن لاحظ زيادة النقود الخارجة سنويًا من سورية عن الداخلة اليها اي زيادة قيمة وارداتها عن صادراتها يتضح له باجلى بيان سبب انحطاط ماليتها وتاخر كثيرين من اهاليها والعسر العمومي الذي يشمل اكثر جهاتها ولذلك يصح ان يقال انهُ لا امل لها باكتساب الثروة او اليسر العمومي او بالحري المحافظة على مركزها والتخلص من الخراب في اراضيها والنقص في عدد سكانها ما لم تلتفت التفاتًا تامًا الى حالة زراعتها التي وصلت مع تمادي الزمان الى ماوصلت اليه من التاخر . فمتى انتبهت الى هذا الينبوع الاصلي من الثروة الذي لا يقدر احد من الخارج ان يزاحمها فيهِ يفتح لها حينئذٍ باب واسع لتوسيع دائرة صناعتها وتجارتها . ومن جال في بلاد سورية شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا ورأى ما بها من الاراضي الواسعة الخصبة واقتدار تلك الاراضي على القيام باود نحو عشرين مليونًا من الاهالي كما كانت في الزمان القديم ورأى انها في بعض السنين تلتزم ان تستعين على تحصيل بعض قوتها من الحبوب وغيرها من مصادر خارج البلاد يتعجب غاية العجب ولا سيما عندمـا يرى ان سكانها يكادون لا يبلغون المليونين من الانفس ولا يقدر الا ان ينسب ذلك اما الى انحطاط حالة الاهالي وكسلهم وجهلهم او الى وجود موانع خارجة عنهم تحول دونهم ودون استخراج ثروة اراضيهم او الى الامرين معًا فاننا نرى ان دولة انكلترا التي هي دولة بحرية قد سنت قوانين للخدمة البحرية من شانها ان تعطي الراحة التامة لبحريتها وتجعل لهم امتيازات وتعين لهم معاشات من شانها ان ترغب كثيرين من اهاليها في الدخول في سلك البحرية وكذلك امركا لما رات ان سبب ثروتها الاصلي هو الزراعة والمعادن جعلت كل التسهيلات والمرغبات للزارعين وحافري المعادن حتى جذبت اليها ملايين من اوروبا والصين لاجل توسيع دائرة زراعتها واستخراج معادنها ومن ثم نرى ان القوة البحرية في انكلترا هي في اوسع دوائرها واعلى درجاتها وان الزراعة والمعادن في امركا هي في احسن احوالها ومن اكبر اسباب ثروتها واعظم وسائط زيادة عدد اهاليها . فمن هنا يتضح ان البلاد التي يكون منبع ثروتها باب من الابواب المار ذكرها يكون من واجبات حكومتها واغنيائها ومحبي خيرها من اهاليها ان يصرفوا وسعهم سياسيًا وماديًا وادبيًا في صيانة وتقوية ومساعدة الايادي التي يتوقف عليها اخراج تلك الثروة من حيز القوة الى حيز الفعل . وقد قلنا انفًا ان الزراعة تكاد تكون السبب الوحيد للثروة في سورية . ولذلك كانت يد الفلاح فيها هي الواسطة لاستخراج تلك الثروة . ولهذا كان يحق لهُ كل ماذكرناهُ من الوسائل التي تحق للذين هم اساس ومنبع للثروة ولكن هل يجوز لنا ان نقول ان الفلاح هو حاصل على تلك الوسائل وان نسبتهُ الى الارض التي يستخرج منها الثروة هي كنسبة امثالهِ اليها في باقي البلدان باعتبار ملكيتها والتصرف فيها والتمتع بريعها . وهل امنيتهُ او حريتهُ في ما يستخرجهُ هي مايزيدهُ رغبة في مداومة عملهِ واحتمال المشقة والكد والتعب وهل يوجد وسائط فعالة لوقايتهِ من ظلم المرابين وتكديرات المعشرين واثقال المحصلين الى غير ذلك وهل يسوغ لنا ان ننتظر الراحة والثروة

للفلاح بحيث يرتاح باله و يتوفر وقته لتعاطي اعماله اذا كانت اراضيه تنتج عشرة في المائة على الاكثر وكان يلتزم ان يدفع عشرين في المائة على الاقل فائدة على ما يستقرضهُ من المال لتدبير شغلهِ فان من حقق النظر في هذه السوالات لا يصعب عليهِ الجواب على البديه بان حالة الفلاح ايلة الى الخراب وانهُ ما دامت الحال على هذا المنوال لا تزيد هذه البلاد الا انحطاطاً وخراباً وكفانا حال بر الاناضول مثالاً وعبرة .

هذا ولا يصعب على من له اقل اطلاع على هذه الامور ان يبين الوسائل التي يجب اتخاذها لكي يخلص فلاحنا الذي هو اصبر من الجمل واكثر نشاطاً واقداماً واطبع من اكثر فلاحي باقي البلدان وبالتالي يخلص هذه البلاد من الخراب الذي نراهُ يتهددها وقد وقف على ابوابها . ولا اعتداد بما نراهُ عند البعض من اهاليها من زخرفة المساكن والتفنن في الملابس والاطعمة والاثاث والحلى وما اشبه لان صاحب البيت ادرى بالذي فيهِ وما اكثر الذين يحبون ان يرجوا اكياسهم من النقود لكي يثقلوا بها على روس وابدان نسائهم وعلى منازلهم وعروضها اقتداء بالاكابر او تفرنجاً . واللبيب تكفيهِ الاشارة . فنسال الباري تعالى ان يلهم اولياء امورنا العظام وجميع المقتدرين من ابناء وطننا و يبصر لهم اتخاذ التدابير اللازمة لاصلاح الاحوال فينشلون البلاد من حالة الخطر والضيق التي وصل الاكثرون اليها ونخشى من ان يجروا مع التمادي الباقين لان القليل يتبع طبعاً الكثير . فهو على كل شيءٍ قدير وبالاجابة جدير

عمدة الاتحاد الانجيلي في الاستانة العلية

قد اشتغلت الجرائد كثيرًا في امر هذه العمدة وكيفية مجيئها الى الاستانة العلية ورفض مواجهتهـا الى غير ذلك من متعلقاتها . واذ كنا قد راينا ان كثيرين من قراء جرائدنا وغيرهم يحبون ان يطلعوا على حقيقة الامر راينا ان نبين لهم ذلك بوجه الاختصار في اعمدة الجنان فنقول

ان جمعية الاتحاد الانجيلي هي جمعية دينية منتشرة في اكثر اقطار العالم وحاوية على مئات من الالوف من الاعضاء ووظيفتها المحاماة عن الديانة والسعي في ائتلاف جميع الفرق الانجيلية تحت راية عمومية لا تكدرها الاختلافات المذهبية وتفرق الاراء في بعض المسائل واذ كان قد بلغ جمعية الاتحاد المذكورة التي مركزها في مدينة لندن من بلاد الانكليز بعض اخبار واشاعات عن مسئلة المدارس البروتستانتية المنتشرة في الممالك المحروسة ومسئلة الشبان الذين تنصروا من النصيرية في نواحي اللاذقية ثم ادخلوا في سلك العسكرية وانهُ صدرت اوامر سامية بقفل كل المدارس البروتستانتية في سورية وملأت تلك الاشاعات الجرائد الانكليزية والامركانية واضيف اليها اشاعات كثيرة واخبار شتى انتشرت عن غير دقة وتروٍ وان حرية الاديان لا وجود لها في الممالك المحروسة هاجت اعضاء تلك الجمعية وماجت وبعد المذاكرة والبحث رات بناء على اعتقادها بصحة تلك التقارير ان تقيم عمدة مخصوصة من اشهر اعضائها وترسلها الى الاستانة العلية لكي تقدم راساً من دون واسطة الى حضرة مولانا الاعظم عرضاً من طرف ذوات كثيرين من اعيان الانكليز وبقية البلاد يتضمن بيان الكيفية مسترحمة صدور ارادته الشاهانية بمنع كل ما يمس حرية المذاهب فلما وصلت الى الاستانة التمست بواسطة سفارة دولة انكلترا الفخيمة الرخصة بالمثول لدى الحضرة الشاهانية لتقديم تلك العريضة ليد شوكته العلية راساً . وبناء على معرفة الدولة العلية ان التقارير التي اوجبت حضور تلك العمدة ليست مقارنة الصحة وعلى انه ليس لتلك العمدة هيئة رسمية

ولا حق لها في ان تتداخل في هذه المسئلة لم يوذن لها بمقابلة حضرة الذات الشاهانية بل عرض عليها ان تسلم العرض الى الباب العالي فيعرضه حضرة الصدر الاعظم على الحضرة الشاهانية فلم تقبل بذلك وهكذا رجعت العهدة المذكورة من حيث جاءت بكدر لا مزيد عليه من غير ان تقنع بعدالة معاملتها ولا بعدم صحة مدعياتها. ولا بد من ان رجوعها على هذه الكيفية يوثر تاثيرًا شديدًا في حاسيات اعضاء الجمعية التي ارسلتها الذين هم من اكثر الانكليز اعتبارًا وسطوة وغيرهم ويفتح بابًا طويلًا عريضًا للجرائد للخوض في ميدان هذه المسئلة ولكن هو من الامور المقررة ان الحق يعلو ولا يُعلَى عليهِ

اسبانيا .

قالت جريدة التيمس ما ملخصهُ ان الاخبار التي وردت الينا منذ تبوأ حضرة الملك الفونسو الثاني عشر تخت اسبانيا بيان منها ما لحزب حضرة الملك المشار اليهِ من الميل الى جعلهِ يبقى محافظًا على العلاقات الحسنة مع الذين هم حزب الحرية سواء كانوا داخل مملكتهِ او خارجها وحضرتهُ قد قال مرارًا في الخطب التي القاها على الجماهير انهُ سيراعي في حكمهِ النظامات ويجتنب كل ما من شانهِ الاخلال بها وانهُ في اقرب وقت يجمع المجالس وينتخب الوزراء وينسى كل الاعمال السابقة التي اقام بها المامورون عند ثورتهم على والدتهِ مقررًا ان مجرد رجوعهم اليهِ كافٍ لان يحملهُ على ان ينسى كل ما ارتكبوهُ من الذنوب ضد الملكة والمقاومة للحكومة الملكية السابقة ويحافظ على قانون واحد من نظام سنة ١٨٦٩ وهو الحرية الدينية ولا يخفى ان احسن صفة يرضى بها الشعب الاسبانيولي هي الحمية الوطنية وسياسة البلاد على مبادي معتدلة فانهُ مع ان المتوسطين من الاسبانيول سروا عند تخلصهم من الحكومة الجمهورية لا يرتضون بالانقياد الى حكومة ذات سلطة مطلقة بل يميلون اشد الميل الى المحافظة على مجالس الشعب والتمتع بالحرية الكافية ولا ريب ان حضرة الملك المشار اليهِ يعلم ذلك جيدًا وبناء عليهِ نراهُ قد ذهب لزيارة موسيو بولدا ايرو اسبارتيرو المشهور الذي لكبر سنهِ (فان عمرهُ ٨٢ سنة) والخدامات العظيمة التي قدمها للبلاد الاسبانيولية وتوليهِ نيابة الملك الاسبانيولي منذ عشرين سنة صارت لهُ منزلة عظيمة في اعين الاسبانيوليين ومحبة شديدة في افئدتهم ولما وصل حضرة الملك الى لوكرونو محل سكن ذلك الشيخ الجليل استقبلهُ بكل فرح وقدم لجلالتهِ نيشان سان فرديناندو من رتبة الكران كوردون فتردد الملك عن قبولهِ قائلًا انهُ لا يستحق شرفًا كهذا غير ان ذلك الشيخ الحّ عليهِ ونزع النيشان من عنقهِ وقدمهُ لهُ فقدم لهُ حينئذٍ حضرة الملك نيشان شارل الثالث وكان من جملة ما قالهُ ذلك الشيخ لجلالة الملك ما ياتي . اسمح لي بان اجازي حبك لوطنك بنيشان لبسهُ احد الجنود الذي اقام بثبات من الحروب في خدمة اجدادك وسفك دمهُ امامهم وحبًّا بالحرية العمومية وارجو ان تتذكر انهُ لم يكن لهُ من الاستحقاق للبس نيشان كهذا يوازي استحقاق ملك نظامي يقوم بالمحافظة على حرية عموم رعاياهُ التي يتوقف عليها نجاحهم وسعادتهم وهذه هي الواسطة الوحيدة التي يقدر بها الملوك في هذه الايام ان يحافظوا على مراكزهم و يكتسبوا ميل رعاياهم ومحبتهم لهم . انتهى. ولا بد ان كلام هذا الشيخ مملو من المعاني السياسية ومن شانهِ ان يميل بقلوب الشعب الاسبانيولي الى ملكهم الحالي ويجعلهم يركنون اليهِ اركانًا تامًا وذلك هو افضل واسطة لتوطيد اركان الحكومة الملكية الحالية

خطاب حضرة ملكة انكلترا

عند فتح مجلس انكلترا العالي في الشهر الماضي نرا وزير انكلترا الاول الخطاب الاتي وهو من حضرة الملكة وهذه ترجمته

يا ايها الامراء و ياسادتي . انني اسر جدًّا بالاجتماع بكم مرة اخرى لاستند الى مشورات مجلسي العالي ومساعدته . ان الدول الاجنبية كلها لا تزال توكد لي صداقتها وحبها . اما سلام اوربا فقد ثبت والمامول انه سيبقى على ما هو عليه بدون ان تطرا عليه مكدرات وسابذل جهدي في كل حال في سبيل تثبيته وتقرير ما ياول الى المحافظة عليه

اما الجمعية الدولية التي كانت مجتمعة في بروسل للبحث في قوانين الحروب وعاداتها فقد انهت اعمالها وقد فحصت حكومتي تقريراتها بدقة تامة على انه لما كانت الامور التي جعلت موضوعًا لبحثه ذات اهمية عظيمة وكانت قد ابرزت اراء بعضها يختلف عن البعض الاخر كل الاختلاف بحيث لا يمكن توفيقها كان لا بد لي من ان امتنع عن قبول الدخول في مخابرات اخرى بهذا الخصوص اجابة لطلب ورد اليَّ . اما المخابرات التي جرت بهذا الشان فستطرح امامكم

ان حكومة اسبانيا التي كانت تحت رياسة المرشال سيرانو قد انتهت وقد دعي البرنس دواستورياز الى عرش الملك ولقب بالملك الفونسو الثاني عشر . اما الاعتراف بالملكية التي ارجعت اعترافًا رسميًّا بالاشتراك مع دول اخرى فهو الان موضوع تبصر حكومتي وقرارها لا يعاق . ومن اشد مرغوباتي ان يقرر السلام الداخلي في بلاد عظيمة ولكنها منكودة الحظ

اما اجتهادات ماموري البحريين والقونسلوسيين المصروفة في سبيل ابطال التجارة بالعبيد في سواحل افريقية الشرقية فلا تزال جارية بنشاط واعلق املي بانها ستفوز بابطال تجارة مضادة للانسانية ومضرة بالتجارة القانونية ابطالاً تامًّا

وقد صرفت صرفًا مسرًّا الخلافات التي كانت جارية بين الصين واليابان مع انها كانت تكاد تفتح الحرب بينهما . وقد سررت بما سمعته من ان مداخلات سفيري في عاصمة الصين قد كانت من الاسباب الفعالة التي منعت وقوع الحرب

اما المستعمرات في السنة الماضية فقد نجحت نجاحًا عامًّا وتقدمت في تلك السنة . ففي الكولد كوست قد نجح امر تقرير حكومة مدنية وقد ثبت السلام وقد حصلنا على ارتضاء القبائل بابطال العبودية . والمامول ان الحرية ستسود في ذلك المكان كما هي سائدة في سائر ممالكي . وفي ناتال قد وجدت نفسي ملزومة بان اراجع الحكم الذي صدر على احد الرؤساء الذين هم من تلك البلاد وان ابحث في حالة القبائل وفي النسبة الجارية بينهم و بين الاوربيين الذين حلوا هناك و بين حكومتي . ولا ريب عندي في انكم ستتحدون معي في تقرير كل الوسائل اللازمة التي تنتدبني واجباتي الى استخدامها لوضع ادارة محلية مبنية على الحكمة والانسانية لادارة مهام تلك البلاد في جنوبي افريقية . وستطرح اوراق امامكم متعلقة بجميع الامور المذكورة

ولما كان ملك فيجي ورؤساؤها قد قدموا جزائرهم اليَّ بدون ان يقيدوا التقدمة بشروط قد استصوبت قبول ارض لها محاصيل طبيعية كثيرة وتملكها ينفع بوارجي في المحيط نفعًا مهمًّا

وقد رجع الرخاء والتقدم الى ولايات امبراطوريتي الشرقية التي بليت في السنة الماضية بالجوع وذلك بواسطة موسم مقبل . و ببركة الله قد تمكنت حكومتي الهندية من ان تمنع كل المنع حدوث موت من الجوع مع انني كنت انتظر ان يأتي بالاهالي ذلك الوبل العظيم

يا ايها السادة اعضاء مجلس العموم

انني قد امرت بان تهيا تعديلات السنة المالية وتقدم اليكم بدون تاخير

يا ايها الامراء ويا ايها السادة

ان المالية في حالة مرضية . اما تجارة البلاد في السنة الماضية فقد نقصت قليلاً عن تجارتها في السنة التي سبقتها على ان نجاح الامة العام قد زاد مقطوعية كل ضروريات الحيوة ومقطوعية ما ياتي الخزينة بالدخل وذلك بواسطة مساعدة موسم مقبل جداً وتقليل الرسومات تقليلاً مهماً

اما القوانين الغير العمومية او الموقتة الجارية الان في ايرلاندا للمحافظة على السلام فيها فستطرح امامكم لعلكم تحكمون بابطال بعضها وستطرح امامكم امور كثيرة وهي التي مست الحاجة عند نهاية اجتماعكم الماضي الى تاخيرها . ومن اهمها القوانين المتعلقة بتسهيل نقل ملكية الاراضي وتتميم تقرير القوانين

وسيطلب اليكم تقرير قوانين لتسهيل اصلاح حالة بيوت الفعلة في المدن الكبيرة ولتقرير قوانين الصحة واصلاحها ولمنع طرح الاقذار في الانهر . وقد هيئ قانون لتقرير القوانين المتعلقة بجمعيات الصداقة واصلاحها . اما المقصود منها فهو مساعدة شعبي على تقرير ما يدفع عنه بعض ويلات الحيوة وذلك بدون القيام بمداخلات غير لازمة . وسيقدم اليكم قانون لاصلاح قانون المراكب التجارية . وسيطلب اليكم ان تقرروا ما يصون رعاياي من التعديات الشخصية صيانة تزيد عن الصيانة الجارية وان تقرروا ما يسهل المحاكمات الجنائية بانشاء وظيفة لقيام الدعاوي عن العموم

هذا ولم يقدم الي بعد تقرير العمدة التي اقمتها لتفحص احوال القوانين من جهة التعديات المتعلقة بالتجارة ومع ذلك المامول ان تقرر القوانين التي تناسب المقام في اثناء اجتماعكم . وسيطلب اليكم بان تتبصروا في امر اصلاح قوانين امور زراعية

انني اوصيكم بتدقيق البحث في ذلك وغيره مما يقدم اليكم واطلب الى الله ان يجعل مفاوضاتكم مباركة وقادرة على تقرير سعادة شعبي وارتضائه

فرنسا

قالت جريدة التيمس انه لو تجاسر احد منذ سنتين بان يخمن ان مجلس نواب فرنسا الذي كان حينئذٍ مجلساً ملكياً سيبقى ليضرب صفحاً عما قررته عمدته نفسها وان يقرر حكومة جمهورية حال كونه يرى ظروفه ويعرف مركزه لقال الناس ان تخمينه ناتج عن جنون . اما الان فنرى ان الاكثرية في مجلس نواب فرنسا التي كانت تبغض موسيو تيرس كل البغض حتى انها عقدت مؤامرة عليه ثم قلبت دولته مع انه لم يكن يخطر لاحد ببال بانها تقبل بتقرير ما ياتي بكل ما كان موسيو تيرس يطلب الاتيان به واكثر منه . ومع ذلك قد حملتها الظروف الجديدة الغريبة على ان تاتي بذلك . فان المحافظين على الحالة الحاضرة وهم الذين قلبوا موسيو تيرس غلبوا كمن يساق الى الغلبة بسلطان لا يضاد حتى انهم وقعوا في الشراك التي نصبتها لهم سياسة اهل الحرية . هذا وهم قادرون ان يغلبوا اضدادهم بالاكثرية كما كانوا يغلبونهم في الماضي على انهم قد خسروا الروح الذي طالما حركهم الى ذلك فان الذين كانوا متحدين معهم منذ سنة اخذوا في ان ينظروا اليهم نظر عدم اركان وكذلك هم . ولا يخفى ان الملكيين المعتدلين يعتبرون الملكيين الغير المعتدلين المتعلقين بالدوق دوشامبور كقوم لا سبيل الى جعلهم يقومون بما يتيسر القيام به . واولئك اي الملكيون الغير المعتدلين يقولون ان الملكيين المعتدلين الذين كانوا متحدين معهم قد ارتضوا بان

بدوسوا قواعدهم السياسية مراعاة لمطامعهم. وحوادث الايام الاخيرة تبين الخلل الذي دخل صفوف المحافظين على الحالة الجارية فانهُ منذ اسبوع رفض المجلس تقرير طلب موسيو لابوله باكثرية قدرها ٢٤ على ان الجمهوريين قد عادوا الى طلب ما كانوا يطلبون وقرروا نفس طلبهم المذكور بخصوص انتخاب رئيس جمهورية باكثرية قدرها واحد . على انهُ بين الطلبين فرق في المبدا ويقال ان هذا الفرق هو سبب نجاح الطلب الثاني . اما نحن فنقول ان مرور ٤٨ ساعة بين الطلبين اثر في ذلك فان الاحوال كانت تجري الى جهة واحدة ويوم الثلاثا (في اوائل الجاري) فاز الجمهوريون بانتصار اخر ويقال انهُ يمكنهم من الحصول على المنافع الاولى . وقد طلبت عمدة الثلثين بان المرشال مكماهون وحدهُ يسلم سلطان فض مجلس النواب وان لا يكون ملزومًا بجمع مجلس اخر الا بعد فضهِ بستة اشهر على انهُ بواسطة تقرير طلب موسيو والون قد سلم سلطان فض المجلس الى رئيس الجمهورية وليس الى المرشال مكماهون بصفتهِ المخصوصة بالاتفاق مع مجلس الشيوخ (سنا) وعين زمان انتخاب مجلس اخر وذلك ثلثة اشهر بعد ان يفض المجلس هذا اذا مست الحاجة الى فضهِ . ففي تلك الجلسة تقررت الاراء في مجلس النواب بخصوص امرين مهمين فالاول مكن الجمهوريين من الحصول على اكثرية قدرها ثمانية اراء . وهذا قليل والفرق بينهُ وبين اكثرية يوم السبت قليل ولكنهُ كان ابتداء حركة مهمة لانهُ يبين ان اكثرية اعضاء مجلس النواب راوا انهُ قد انتهت المضادات بين الاحزاب وان الملكية الغير المعتدلة واتحاد الملكيتين والحزب الاورلياني والنظام الادبي ومار يشالية مكماهون والحكومة السبعية الشخصية وغير ذلك مما اخترعهُ المحافظون قد بات هباء منثورا وانهُ لا سبيل الى التخلص من قبول الجمهورية لتكون حكومة لفرنسا. فان طلب موسيو والون قرر باكثرية قدرها ١٨٢ حتى ان الجنرال دوسيسي وهو من الوزراء والدوق دوبرولي وهو من الذين يطمعون في المناصب قررا رايهما مع الجمهوريين . اما تاثير هذه الامور في مجلس النواب وفي الامة فهو معجب فانهُ يظهر ان القوم قد طرحوا عن عاتقهم حملاً وقد حصلوا على شيء مرض جدًّا لم يكونوا يظنون انهم سيحصلون عليهِ . والظاهر ان سبب بعض ذلك رغبتهم الشديدة في الحصول على شيء ثابت ولا سيما رغبة اهل التجارة والصناعة . فانهم قد ضجروا من الحكومات الشخصية والموقتة فانها تجعل كل انسان في اضطراب وتضر بالاشغال . على ان ذلك وحدهُ لا يبين سبب فرح اهل السياسة ولا سبب فرح الذين كانوا يرتضون بان يحملوا اثقال الانتقال بشرط ان يفوزوا بتقرير الملكية . اما المحافظون فقد سلموا انفسهم الى نصيبهم حتى انهُ يظهر انهم فرحون ولم يتوموا بحرب سياسية مجيدة ولا بد لهم من ان يتكدروا ويضطربوا عندما يتذكرون امالهم القديمة ويشاهدون في الحال عواقبها . فانهم لا يحبون الغلبة وما من حزب يحبها ولكنهم يعترفون بان مجلس النواب تصرف بحكمة وان الامة تقول انهُ تصرف تصرفًا مبنيًا على حب الوطن . وقد اكد لهم بان اضدادهم السابقين لا يميلون الى ان يتمجدوا بسقوطهم لا بتذكر مقاوماتهم الغير النافعة ولا بانضمامهم اليهم غصبًا . لان العالم يعرف ان هذه الحركة في مجلس نواب فرنسا هي نتيجة حوادث قد غيرت كل التغيير كيفية المضادات القديمة . فان نجاح الامبراطوريين بغتة والقلاقل التي يقومون بها في الولايات وتصرفهم حتى في معاملة رئيس الحكومة اقنعت حزبًا متنورًا من احزاب مجلس النواب وهو حزب المحافظين او الملكية المعتدلة المذكور بان

الانقسامات التحزيبية التي ابتدات منذ سنتين قد شاخت فانهٔ حزب حاذق عالم بالاحوال . اما الملكيون الغير المعتدلين فلايقررون الا ما يامرهم بتقريرهِ سيدهم وهو الكونت دوشامبور وبعض المعتدلين يقولون ان الترحب بالتقريرات الحرة لا توافق ناموسهم . على ان الذين هم اقل تعصبًا منهم من نفس حزبهم لا يحافظون على ذلك فانهم تبصروا موخرًا باحوالهم ومراكزهم وقد قالوا في انفسهم هل ياترى نخل بالاداب او بالاصابة اذا انضممنا الى حزب الجمهورية حال كوننا قد تاكدنا انها وحدها هي الحكومة التي تقدر الامة الفرنساوية ان تقررها وعلى الخصوص لانهٔ اذا لم نقم شيئًا تدخل الامبراطورية وتملا الفراغ . فقد عرض لهم تحويل الحكومة السبعية الى جمهورية تابعة اصلها وهو المحافظة ومائلة الى الاستناد الى العسكرية ومختلطة بعض الاختلاط بما يعد مخصوصًا بالحسب فصمموا على القبول بها وعلى ان يجربوها . والذين عرضوها لهم هم اهل حزب لا يفرق عنهم في الميل والاهلية والراي المتعلق بالحبوة الا في امور قليلة . ومن المعلوم انهٔ اذا ارتضى كل الحزب الوسط وهو الجمهوريون المعتدلون والملكيون المعتدلون بان يكونوا مسئولين بالجمهورية لا تكون جمهوريتهم بالطبع جمهورية ظلم . وموسيو تيبرس ثابت في حزبهِ الجديد الذي التزم ان يحتمل لاجلهِ اهانات واستهزاء كثيرًا وموسيو دوفور ليس باقل سطوة . فان العادلين من الرجال لا يقدرون ان يقولوا ان الرجل السياسي الشيخ الذي تكلم يوم الثلاثا بفصاحة عظيمة واصابة وحاسيات جيدة يمكن ان يكون شريك الاوباش واهل التعدي ولا ان يكون مخدوعًا بحيلهم . ونفس موسيو والون بعيد عن عدم الاعتدال في الاراء . و بالجملة نقول ان كل الاحزاب التي اتحدت وقررت القرار المذكور هي احزاب محافظة على النظام وعلى اصول المجالس العالية . وسطوتهم قد اثرت في القوم وجعلت البعض ينضمون اليهم . ومما يدل على ذلك الخطاب الذي خطبهٔ موسيو لورو وقد اثر في الاحزاب كل التاثير فانهٔ قال مهما كانت اكدارنا لا بد لنا من ان نسلك سبيلنا بنشاط ولا بد لنا من الاكتفاء بتقرير الشي الذي نقدر ان نقررهُ دون غيرهِ وهو الجمهورية فهذا لا يدل على شدة الميل الى تقريرها ولكنهٔ موثر ويجعل حزبهٔ يعلم انهٔ لا سبيل لهٔ الى تقرير غير ذلك وقد قال انهٔ مستعد لان يكدر ميلهٔ المخصوص ليتحد مع الجمهوريين لترجيع فرنسا الى حالتها السابقة . وان انقسامات الاحزاب في الماضي في مجلس النواب منع تقرير النظامات الاساسية ولذلك قد حان الزمان لقطع اسباب اضطرابات ذلك المجلس فان امرها طال واضرارها للبلاد كثيرة وهذه الامور هي التي حملتنا على ان نترك اصدقاءنا القدماء لنتحد مع حلفاء قد مست الحاجة الى الاتحاد معهم . هذا ونحن نعلم ان الحكومة لا تقدر ان تكون حكومة حزب فانهٔ لا بد لها من ان تكون حكومة جميع الاحزاب وسيدخلها المحافظون اذا تبعوها من قلوبهم وليس بالرياء . انتهى .

وقد نتج من جميع ذلك ان الامبراطوريين هم الحزب الذين قد تقرر عند اهل السياسة الفرنساويين انهم قد غلبوا فان كل ما فعلهٔ مجلس النواب انما هو اظهارات ضدهم . وتحرير المارشال كانروبر واظهارات عمدة الفحص في انتخابات النيافر وكلام الذين يقدمون انفسهم ليقع عليهم الانتخاب من الامبراطوريين هي عند جريدة الديباسابقة اشهرًا كثيرة اتحاد المحافظين من اهل الحرية وهو اتحاد مهين بدون انقطاع غير انهٔ لم يتم قبل . على ان الامبراطوريين ليسوا من الرجال الذين يضعف عزمهم فانهم يعلمون ان اكثر اولئك المحافظين لا يحبون الجمهورية وان هذا الاتحاد

غير موسس على خلوص تام ولا سيما لانهُ الزامي على ان تلك التقريرات حوادث جديدة مهمة في التاريخ الفرنساوي وسنرى بعد الان اعمالاً جديدة وسياسة جديدة وربما كنا نرى رجالاً غير الذين كانوا قابضين على ازمة الامور

جيش روسيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة من روسيا فيها الافادات الاتية المهمة وهي ان عمد جميع العسكرية من جميع الانحاء الروسية قد بعثت بتقريراتها وقد نشرت الجرائد الرسمية نتيجة اعمالها وقد ظهر ان الذين باتوا عرضة للقرعة العسكرية هم ٦٩٢ الفاً و٧٧٦ رجلاً على انهُ عفي كثيرون منهم حتى انهُ لم يقترع الا ٤٦٧ الفاً و٦٧٢ رجلاً . اما القانون الجديد العسكري في روسيا فهو اسهل كثيرًا من قانون فرنسا وقانون المانيا . فانهُ لا يعفو اولاد الارامل فقط في الخدمة العسكرية ولكنهُ يعفو جميع الذين يتوقف عليهم معاش عيال كالذين لهم اخوات يتوقف معاشهم عليهم وغير ذلك . وقد ظهر من اجراء ذلك القانون ان روسيا لا تهتم اهتمامًا عظيمًا في جعل كل الذكور من الجنود وان اهتمامها مصروف في سبيل الجمع بين جعل الخدمة العسكرية عمومية والزامية والحصول على جيش قليل بالنسبة الى كثرة الاهالي وليس بالنسبة الى جيوش اخرى . ولما رات حكومة روسيا ان المانيا قد غيرت خدمتها العسكرية من ثلث سنوات الى خمس سنوات تساهلت في اعفاء كثيرين من الاهالي من خدمتها العسكرية . هذا وعندما نقول ان عدد جيش روسيا معتدل يكون المقصود انهُ معتدل بالنسبة الى كثرة اهاليها فانهُ قد ظهر بالعد الاخير الذي جرى سنة ١٨٧١ ان عدد الروسيين هو ٨٥ مليونًا و١٨٥ الف نفس . وقد عين للجيش العامل ١٤٤ الف رجل في كل سنة فيخدمون ٥ سنوات فيكون عدد الجيش المنظم العامل سبعمائة الف رجل اي اقل من واحد في المائة من الاهالي وذلك اقل كثيرًا من نسبة عدد جيش فرنسا والمانيا الى عدد اهاليهما

هذا ولم تصادف الحكومة الروسية صعوبة في اجراء القانون العسكري الجديد الا عند انفاذه في اهالي مورافيا الالمان وفي المنونيين (الذين يستحرمون نقل السلاح) وفي تتر القرم . فان الوفا كثيرة من المذكورين اولاً هاجروا الى اميركا للتخلص من الخدمة العسكرية وهرب كثيرون من التتر في مراكب عثمانية واتى كثيرون منهم الى السواحل . فوجدت الحكومة انهُ من اللازم ان تجاري اهالي مورافيا وتساهلت كثيرًا مع التتر حتى انها لم تلزمهم بان ياتوا ببدل عن ٩٠ امنهم الذين هربوا عند الاقتراع وقد وجدت الحكومة المشار اليها ان الشبان في الولايات حضروا الى مكان الاقتراع عند الطلب الاول على انها التزمت ان تنبه على اكثر من ٢٤ الفًا من المطلوبين للعسكرية اكثر من مرة بالحضور الى مكان الاقتراع . واكثر الذين كانوا يترددون عن الحضور هم من الاسرائيليين فانهم طالما ابانوا في روسيا كرههم الدخول في الخدمة العسكرية . اما الذين حضروا الى مواقف الاقتراع من الامراء ومن اعيان الاهالي فهم ١٢ الفًا و٥٥٤ رجلاً على انهُ لم ينتخب منهم الا ثلثة الاف ومائة وواحد وستون رجلاً وسمحت الحكومة لالف وثمانمائة وسبعة وخمسين رجلاً منهم بان يرجعوا الى المدارس لتتميم دروسهم . فهولاء هم من الذين كانت الحكومة تعفوهم من الخدمة العسكرية في الماضي ولا يخفى ان اهلهم لم يكونوا مرتضين بهذا التغيير على انهُ من الواجب ان يقال اظهارًا لفضل اولئك الشبان انهم كانوا ياتون اماكن

الاقتراع بسرور وبدون تذمر ولم يتردد احد منهم عن الحضور من الدعوة الاولى. وقد رات الحكومة انهُ لا سبيل الى الحصول على ٥٨٤ شاباً اكثرهم من بولونيا وهم الذين تمكنوا من ان يفروا ويقطعوا الحدود فالتزمت ان تاخذ غيرهم من الذين كانت قد عفتهم لاحتياج عيالهم اليهم وكان مجموع الذين دخلوا العسكرية ١٤٤ الفاً و٩٢٤ رجلاً . ومنهم ٥٢ الفاً و٦٢٩ رجلاً من المتزوجين ولاكثرهم اولاد وسيسمح لبعض تلك العيال بان ترافق الجيش بعد اتمام تمرين الرجال اما الباقون فتلتزم جمعيات القرى بان تعتني بهم. هذا ومن الامور المعلومة ان اهل الزراعة الروسيين من الذين يتزوجون في اول عمرهم ولكن جمع العسكرية هذه المرة بين ذلك جلياً فانهُ ظهر ان اكثر من ثلث كل الشبان يتزوج عند بلوغو سن العشرين سنة . وهذا هو سبب سرعة ازدياد عدد الامة الروسية فانها تزداد في كل سنة نحو واحد في المائة والمنتظر ان يكون عددها عند العد القادم سنة ١٨٨٠ تسعين مليون نفس . وقد تقرر في العد الماضي المذكور الذي جرى سنة ١٨٧١ ان عدد الروم الارثوذكس في روسيا هو ٥٩ مليوناً و٧٤٩ الفاً و٤٥٢ نفساً . وغيرهم من الروم مليون و٢٥٦ الفاً و١١٥ نفساً . والارمن ٦٥٢ الفاً و٦٧٤ نفساً . والكاثوليك مع الروم الكاثوليك ٨ ملايين و٧٢٣ الفاً و٩٥٨ نفساً والبروتستانت ٤ ملايين و٢١٣ الفاً و٥٨٢ نفساً . والوثنيون في استراخان ستمائة الف . وفي كازان ٤٧٢ الفاً . وفي اورنبورج ٢٥٢ الفاً . وفي اوفا ٧٦٠ الفاً . وفي اورال ٤١٥ الفاً وهم مشتتون في اقطار الامبراطورية الروسية كلها خلا فنلاند وبولونيا فاقل عدد منهم في مكان الف نفس واكثرهُ ٨ الف نفس . فهذا الاختلاط العظيم الواقع في كل روسيا هو مما يبين وسائط روسيا وسلطانها في اواسط اسيا فانها دولة اسياوية قدر ما هي دولة اوربية واهالي اسيا يستانسون في بطرسبرج اكثر من استيناسهم في سائر بلدان اوربا

الالفة في مصر

من المقرر ان اساس تقدم الامم انما هو الاتحاد وما من شيء اشد ضرراً من الانشقاق الناتج عن التعصبات الدينية في البلدان التي لاهاليها اديان ومذاهب كثيرة والانسان يميل بالطبع الى الاجتماع وسعادتهُ في الهيئة الاجتماعية لا تتم واشغالهُ لا تنجح ما لم يكن بعيداً عما يكدر الالفة وبالتالي يلقي الشقاق فتتاخر الاعمال العمومية وتبيت السياسة في تعب وياخذ الناس في ان يشغلوا في المضادات والنكايات عن اسباب التقدم والفلاح. وبرهان صحة هذا الكلام ظاهر ولا سيما في الشرق فانهُ كم من بلد امست خربة وقوم لعبت بهم ايدي سبا فيهِ بسبب وقوع ما يكدر اسباب الالفة والحكومة الحكيمة هي التي تضاد ذلك وتلقي السلام بين شعوبها ولو كانوا من اديان كثيرة ومذاهب مختلفة ولا يخفى ان البلاد المصرية بعيدة عما يخل بالالفة وذلك من اعظم اسباب تقدمها ونجاحها ولا سيما في ايام حضرة خديويها الحالي المعظم فانهُ قد جعل لسياستهِ قواعد راسخة من اهمها مضادة كل ما من شانهِ تكدير اسباب الالفة والحب ولذلك طالما سمعنا بان حضرتهُ العلية لا تنفك عن تحريض قومها على ان ينهجوا المناهج المودية الى المرغوب بحيث يبيت التعصب اسماً بلا مسمى وقد ادرك المرغوب من هذا القبيل فلا نسمع في هذه البلاد شيئاً يدل على وجود امتيازات دينية فتراهُ ينعم بالوظائف والرتب على اصحاب الاهلية مع قطع النظر عن دينهم او مذهبهم فان الاهلية هي علة وصول الطالبين الى المناصب والمراتب وهو يعامل الجميع بالمساواة في الامور الحقوقية والمدنية

والسياسية واذا حدث ما هو مضاد لمشرب حضرتهِ السنية يبادر الى اجراء قصاص الذي يكون علة حدوثهِ وقد جرى ذلك بالفعل مرات كثيرة. وقد انطبعت هذه القواعد الصحيحة في حضرة اصحاب الدولة انجالهِ الفخام الذين ترى لروح العصر اثرًا في جميع اعمالهم واقوالهم وعندنا ان سريان تلك القواعد في سائر الشرق تأول الى راحتهِ ورفاهيتهِ وتقدمهِ. وقد سرى ذلك في الديار المصرية الى كثيرين من الاهالي فنرى كثيرين من حضرة المشايخ العلماء ومن الرؤساء الروحيين المسيحيين وغيرهم ناهجين ذلك المنهج فيقاتلون عناصر التعصب حتى اننا اصبحنا معلقين الامل بفوزهم في وقت قصير على كل ما يضاد مشربهم وميلهم ومن الذين تطابق اعمالهم اقوالهم غبطة البطريرك كيرلس بطريرك الطائفة القبطية هنا وهو الذي قد ذكرنا وصولهُ الى منصبهِ الممتاز في احد اجزاء الجنان في السنة الماضية فانهُ لا يزال يصرف جدهُ وجهدهُ في سبيل تقدم طائفتهِ القديمة العهد والمهمة في هذه الديار وقد جعل الالفة مركزًا لتصرفاتهِ الممدوحة ونشر المعارف واسطة لنوال المرغوب وهو على جانب من التواضع فيزور الذين يرى ان مشربهم كمشربهِ القويم من ذلك القبيل جاعلًا ذلك واسطة لهدم حصون التعصب والتغرض حتى اننا نسمعهُ يكلم الناس بما يوافق ذلك في كل اجتماع وقد سمعنا غبطتهُ يتكلم بذلك عندما شرف محلنا ومعهُ حضرات القمص قام من دير المحرق والقمص فيلوثاوس والقمص مقار من دير القديس مقاريوس والقمص مقار وجميعهم من اهل الذكاء ومحبي التقدم والالفة والاتحاد. هذا ومنذ برهة اخبرت حضرتكم بان الطائفة القبطية شارعة في انشاء مدرسة دينية ويسرنا ان نقول انهُ بحولهِ تعالى وبانظار غبطة البطريرك المشار اليهِ واتفاق الطائفة قد تم ذلك والحكومة السنية المصرية تسر بتقدمهم جدًا وقد رأينا من تصرفاتها عند تقديم بعض التلاميذ للدخول الى مدارسها النافعة ما أكد لنا ذلك حتى ان ادارة المدرسة قد قالت لنا اننا طالما تمنينا دخول الاقباط المدارس المختصة بالحكومة ولذلك تقبل كل من يطلب الدخول اليها من اصحاب الاهلية:

اما اليوم الذي عين لتقرير امر المدرسة القبطية فكان يوم الجمعة في ٢٩ كانون الثاني (جنيوري) من السنة الجارية وذلك بحضور جمهور غفير من رؤساء تلك الطائفة واعيانها في البطريركية وقد سمعنا من غبطتهِ ان فيها ثلاثين تلميذًا اكثرهم من الرهبان من سن ٢٥ سنة واكثر اما باقي التلاميذ فمن اولاد الاهالي من سن ٨ اوصاعدًا ويتعلمون فيها الكتاب المقدس وتفسيرهُ وقواعد الايمان مع مبادي لاهوتية واللغة القبطية والصرف والنحو وقد صمم غبطتهُ على ان يدخلها معارف اخرى ولغات اجنبية وكل مصاريفها من اكل وملابس واجرة مدرسين وغير ذلك هي من صندوق البطريركية. وقد صمم على ان يعين المطارنة والاساقفة والقسوس من التلاميذ ليكون الرؤساء متعلمين بحيث يكونون قادرين على ان ينفعوا الامة نفعًا موافقًا لروح العصر ومبادي الالفة وان يمكن الذين يميلون الى الزواج منهم من الحصول على ميلهم فيجعلهم قسوسًا لخدمة الرعية والذين يمتنعون عن ذلك يجعلهم من المطارنة او من الاساقفة بحسب ميلهم. وقد شرع غبطتهُ في تجديد المطبعة التي بانت مهملة منذ تركها جناب الخواجه رزق جرجس لانهُ لم يحصل في الماضي على المساعدة اللازمة لاتمام المشروع الخيري الذي كان قد شرع فيهِ. ولا ريب في انكم تحبون ان تنشروا امورًا كهذه الامور في الجنان لان من اعظم مقاصدهِ تحريض الناس على الالفة والاتحاد ونشر المعارف ولا سيما الرؤساء الروحيون الذين يقدرون ان ينفعوا اذا اجتهدوا تحريرًا في

المدارس الانكليزية في مصر في ١٧ شباط سنة ٧٥

الداعي

يوسف شكور

ترجمة نظامات مجالس البلدية

(من قلم نوفل افندي نوفل المشهور بمعرفة اللغة التركية المترجم عنها واللغة العربية المترجم اليها)

تعليمات تختص بصورة ترتيب مجالس الدائرة البلدية التي تتشكل في المدن والقصبات الكائنة داخل الولاية وبيان وظائف ماموريها

البند الاول. المجلس المذكور يتركب من رئيس واحد ومعاون واحد وستة انفار اعضاء وكذلك يكون من اعضاء المشاورة نفر مهندس مع طبيب البلدية ايضًا ومن ماموري المعية مامورو تفتيش بمقدار اللزوم يكونون داخلين في الاصناف المتنوعة تصحبهم فرقة مشاة من عساكر الضبطية ثم يستخدم به كاتب واحد موظف واخر امين صندوق مكفولان

البند الثاني. ينتخب الان من يناسب للرياسة من الاعضاء الموجودين ويتعين بها ويكون كل من الستة انفار الاعضا من ارباب القدر والحيثية في البلدة وصاحب املاك واراضي وبعد ان يخدم مدة سنتين مجانًا يكون انتخابه بالتالي جائزًا عند انقضاء مدته وحيث كان يلزم في ما ياتي ابدال نصف الاعضاء في كل سنة فيصير انتخاب التبديل المذكور من طرف مجالس اختيارية القصبات توفيقًا الى اصول الانتخاب الموضوعة لسائر مجالس الولاية ويتعين بعد ان يجري تفريقه والمصادقة عليه من طرف الحكومة اما الكاتب وامين الصندوق فيجري انتخابهما بشرط ان يكون كل منهما قادرًا على ان يفي بخدمة الاخر

البند الثالث. معاون الرئيس يوجد بمعية المجلس ويكون من اول اصناف ماموري التفتيش اما المهندس فيخصص بانتخاب قومسيون النافعة وانفار الضبطية بانتخاب الالاي بكي

البند الرابع. هذا المجلس يكون له محل خاص به يجتمع فيه مرتين في كل اسبوع للمذاكرة في المصالح المتعلقة بوظائفه الاصلية واجراها ويجتمع ايضًا احيانًا فوق العادة عندما يرى لذلك لزومًا اما المعاون ومامور التفتيش والكاتب وامين الصندوق ونفرات الضبطية فيكونون موجودين كل يوم في دائرة المجلس دائمًا ويحضرون بالنوبة ليلاً وفي ايام العطالة وكذلك مامور القونطراتو يقوم بعد الان بايفاء ماموريته في هذه الدائرة وبمعية هذا المجلس ايضًا

الايرادات العائدة الى دائرة البلدية

البند الخامس. الحصول على ايرادات كافية بالتدريج مع مداومة مجالس الادارة البلدية ولئن كان يتوقف على غيرة المجلس المذكور واقدامه الا انه من اللازم ان تخصص للادارة المذكورة بعض الحاصلات لتكون راس مال للايرادات وبما انه قد تقرر بان يوخذ رسم من الانشاآت والتعميرات قدره واحد في كل خمسة من الخرج الذي يوخذ من ابنية دار السعادة على ما هو مندرج ومصرح في نظامنامة الابنية وان يضاف على راس مال الصندوق ايضًا مرتبات التنظيمات البلدية المفرزة من التكاليف الجديدة في القصبات التي جرى تحرير املاكها فلتوخذ الان المخصصات المذكورة راس مال ثم تجرى الغيرة في تزييد الايراد غير ما ذكر بالوسائط والوسائل المشروعة حتى متى وجد دخل كثيرًا كان ام قليلاً يجري ايجابه بعد الاستئذان من مقام الولاية وكل ما يقع بيده من الايرادات والحاصلات ليتحرر بتواريخه واسمائه في الدفتر المخصص للواردات ثم يرى حساب الصندوق بمعرفة المجلس في كل شهر ويعمل بواجباته

على الوجه المبين ادناه و يختم عليه من طرف المجلس .

في بيان مصارف مجلس الدائرة البلدية

البند السادس . رئيس المجلس المذكور واعضاؤه ليسوا بالموظفين بل كما انهم يخدمون مجاناً كذلك المعاون والمهندس وطبيب البلدة ومامور والتفتيش وعساكر الضبطية اذ انهم موظفون من طرف الدولة ايضاً انما يوذن للمجلس البلدي ان يستخدم كاتباً لا تتجاوز شهريته الخمسمائة غرش نهاية ما يكون واخر لامانة الصندوق بمعاش هـذا مقداره ايضاً وخادم واحد للدائرة بمعاش قدره مائة وخمسون غرشاً وان يصرف في ما عدا ذلك مقدار خمسمائة غرش نهاية ما يكون في كل شهر لاجل المفروشات وغيرها من حطب وفحم وقناديل وقرطاسية واجرة محل ثم يعمل دفتر بهذه المصاريف في كل شهر ويختم عليه تصديقاً من طرف المجلس

في بيان وظائف المجلس المذكور

البند السابع . اشغال هذا المجلس ووظيفته منحصرة في النظافة والتنظيمات فلا يتداخل في ما يخرج عن ذلك من الاشغال العائدة الى خزينة الدولة والحكومة المحلية كالويركو مثلاً او البدلات العسكرية والعشرية و باقي الرسوم او الامور التي احكامها تختص بالضبطية كالتهم والجنايات اوالدعاوي التي يلزم ان ترى وتفصل في المجالس والمحاكم

البند الثامن . اما مفردات وظائف المجلس المذكور على ما قد تعدَّد على حدة في التعليمات الخصوصية التي وضعت لها فهي النظارة على عمل الازقة والسواقط ومجاري المياه والرصف (تبليط الاسواق) واشعال القناديل ليلاً واجراء الاصول والقواعد المندرجة في نظامنامة الابنية بتمامها وتحقيق الارزاق والتجنس عليها وعلى الكيول المستعملة كالقبابين والموازين والوزنات والكيول والاذرع وعلى اللوكاندات ومحلات البالو والخمارات وعلى منع الاشياء المضرة بالصحة العمومية واصلاحها وعلى المحافظة على طلمبات الحريق وسائر ادواتها وحسن ادارتها وعدم التغاضي عن حراس الاسواق وفوانيس الغاز ومستشفى المدينة وتعديات ارباب الاحتكار الخارجة عن القانون والقاعدة وعلى تسهيل حاجات الفقراء والعواجز وحاصل الامر على كل ما كان مختصاً بالبلدة من الامور والاشياء التي هي من هذا القبيل لكن حيث كان لا يمكن الان تعداد كل الاشياء مما سوف يعمل ويلزم اجراؤه غير ما ذكر بل كل ما يعمل و يظهر للوجود انما يظهره مقتضى الحال واحتياج الموقع والمصلحة اليوم فالمجلس المذكور يجري حالاً القضايا المامور باجرائها في دائرة الوظائف المعينة صراحة في تعليماته تطبيقاً للنظام والاصول والقاعدة واما المواد التي يراها لازمة فيستاذن عنها بمضبطة من مقام الحكومة

البند التاسع . المجلس البلدي غير ماذون ان يصرف في السنة اكثر مما يوجد له من الايرادات بل بقدر ما يمكنه يصرف اقل من الايرادات المرتبة له و يزيد في ما يبقى من الايرادات ليصرفه في ما هو اكثر اهمية من الامور النافعة انما الفضلة التي تحصل على هذه الصورة يصير تسليمها الى صندوق المنافع العمومية بموجب سندكي لا تبقى معطلة في الصندوق بل يجرى عليها الفائض ليكون ذلك موجباً لزيادة الانتفاع بها وعند اللزوم توخذ من هناك بسندات لتصرف اما حسابات المدفوعات والمقبوضات التي تجرى بين هذين الصندوقين فترى مرةً في كل سنة

تعليمات بخصوص وظائف مجلس
الدائرة البلدية عموماً

البند الاول . حيث ان ما هو داخل القصبات من الازقة والابنية والارصفة وما يتفرع عن ذلك

من الامور سيكون تنظيمهٔ ورويتهٔ توفيقًا للاصول
المدرجة في نظامنامة الابنية فيحصل القرار في اول
الامر على ما يلزم لكل شارع او زقاق من الاذرع نظامًا
ويعمل دفتر باسمائهِ ورسمهِ ثم يحفظ لكي عندما تقع
مرمات او انشاآت يصير تطبيق سعة الشوارع
والازقة عليهِ وهيئة الابنية على مقتضى نظامها

البند الثاني . لمن المقرر اصلاح ما قد تلف من
الرصف الموجود وان يترك ما كان منهُ في جانبي بعض
الشوارع الكبيرة التي تحتمل ذلك للمشاة واما الوسط
فيعمل (شوسه) ركة لمرور الدواب وجميع مصارف
الرصف تقسم بحسب واجهات البيوت والدكاكين
وسائر الابنية الموجودة في جانبي الشوارع وتوخذ
من اصحابها لكن لما كان اصلاح جميع المتاوف من
الرصف دفعةً لا يخلو من الاشكال وكان يلزم ايضًا
بان تصير تسوية المصارف التي تصيب حصص جماعة
الفقراء والعواجز الذين لا يقدرون ان يقوموا
بمصارف الرصف الا من صندوق الدائرة البلدية وراس
مال الصندوق لا يقدر ان يساعد باعطاء مصاريف
ذلك جميعهِ دفعة فيلزم ان يحصل التشبث في اول
الامر بتنظيم وتعمير اي شارع كان مطروقًا ولازمًا
اكثر من غيرهِ وما عداهُ تجرى عمليتهُ بالتتابع سنة
فسنة وكل طريق تنتهي وتظهر للوجود تقسم مصارفها
على واجهات الدكاكين والبيوت وغيرها الكائنة
على جانبي تلك الطريق وما يصيب من ذلك اصحاب
الاقتدار يوخذ منهم وكذا حصة المحلات الموقوفة
تستوفي من جانب الوقف اذا كان مقتدرًا اما المصاريف
التي تصيب بيوت العواجز والفقراء فتصير تسويتها
من صندوق الدائرة

البند الثالث . المجلس البلدي ينظم في كل شهر
اجماليات الايرادات والمصروفات ويرى كذلك
في اخر السنة محاسباتها العمومية ويقدم صورها الى
مجلس ادارة اللواء ثم اذا حصل التصديق على الدفاتر
المذكورة بعد التدقيق في مجلس ادارة اللواء تعطى
مع مضبطتها الى مجلس ادارة الولاية ثم من بعد ان
يصير عليها التدقيق هناك ايضًا يصادق عليها من
مقام الولاية وتعاد الى المجلس البلدي لتكون سندًا

البند الرابع . تحصل المداركة بعمل مركبات
(عربات) للزبالة بقدر ما يلزم للقصبة وتختار في
ادارتها الصورة التي تكون ارخص وانفع

البند الخامس . يوخذ محل مخصوص لاجل
طلمبات الحريق والباطات والكلاليب والادلية
ويتعين لهُ رجال مخصوص واذا امكن وجود وسائل
لتسهيل سوق الطلمبات فيصير اتخاذها اما المامور
الذي يتعين لمحافظة الطلومبات وادواتها فيناظر
دائمًا على البراميل التي توضع في مواقع مناسبة لها
وعندما يقع حريق تستعمل هذه الالات الان تحت
نظارة الضبط الى ان يترتب طلمبه جي مخصوص
لاجل الحريق

البند السادس . يحصل البحث من طرق المجلس
المذكور دائمًا في كل جهات القصبة بواسطة ماموري
التفتيش لكي اذا نظرت حركة مغايرة للنظافة والطهارة
يوخذ مع منعها واصلاحها جزاء نقدي من فاعلها اذا
لزم ذلك قانونًا

البند السابع . اذا وجد مامورو التفتيش في
اثناء التحقيق مرضى غرباء فينقلونهم الى المستشفى
(خسته خانة) بعربات مخصوصة تعطى اجرتها من
صندوق الدائرة

البند الثامن . يجرى التحقيق دائمًا على وزنات
الاصناف كالخبازة والسمانة والقصابة وعلى موازينهم
وقبابينهم وسائر كيولهم وعلى احوال ما يبيعونهُ من
الارزاق وباقي الاشيا وينظر ايضًا احيانًا في متعلقات
باقي الاصناف كالاذرع والكيول لكي اذا وجد نقص

في الاوزان والعيارات او شي لافاسد متعفن في الاشيا التي يبيعونها تجرى المعاملة اللازمة قانونًا و يوخذ الجزاء النقدي من الذين يفعلون ذلك و يتجاسرون عليه

البند التاسع . اذ كان اهال الحيوانات تطوف سائبة داخل القصبات وتربية الخنازير داخل البيوت على الدوام والاستمرار من الممنوعات فيلزم الذين يعطون حيواناتهم الى الرعاة ان يعطوها و ياخذوها في الاوقات المعينة لذلك ومن ثم اذا مسك حيوان سائب في اي محل كان داخل القصبة فيما عدا تلك الاوقات او وجد من يربي خنازير على الدوام والاستمرار في البيوت يوخذ من اصحابها جزاء نقدي

البند العاشر . يقبض على من كان مقتدرًا في جسمه غير مريض من المتسولين الذين يتسولون في الاسواق والازقة والذين هم فوق سن (١٢) او (١٢) يسلمون للحكومة ليستخدموا في ما يناسبهم من الاشغال والذين هم دون ذلك يعطون الى الاصلاحخانة واما المرضى وعديمو الاقتدار اذا كانوا من ابناء المحل فيعطون الى اهل حارتهم لينفقوا عليهم واذا كانوا من الغرباء فينظر في امر تعيشهم بصدقات اهل الخير وكذلك المتسولات من الاناث في القصبات ينفق عليهن بحسب الاقتضاء من طرف اهل حاراتهن او يستخدمن في ما يناسبهن من الاشغال بحيث يحصل الاعتناء بمنعهن عن الاستعطاء بقدر الامكان

البند الحادي عشر . تحصل الدقة من طرف ماموري التفتيش على عدم سد الطرق بتجمع عربات الفلاحين في الازقة وعدم ملاطمة عربات الاجرة بعضها بعضًا او بالدكاكين وحيطان البيوت وان لا يسوقها العربجية باكثر من الحد واللزوم وعدم ترك حيوان جفيلاً كان او ذا خصال ردية سائبًا واذا وجد وامن يجري حركة خارجة عن هذه التنبيهات يوخذ منه الجزاء النقدي اما اذا كان وقع بسبب ذلك ضرر على الغير فيسلم حينئذٍ الى الحكومة لتجري اللازم له على حدته

البند الثاني عشر . يوخذ رسم مخصوص بحسب ما يقتضي من محلات البالو والملاعب ويعطى الاذن باجرائها ومن ثم يوجد مامور تفتيش ومعه ضبطية بقدر اللزوم في المدة التي يجرى بها ذلك البالو او تلك الملاعب

البند الثالث عشر . الزبالة التي تتراكم من اجتماع عربات القرى في محلات البازارات يكلف الفلاحون بتطهيرها ورفعها

البند الرابع عشر . بما انه قد منع منذ زمن وضع الفروشة لبيع الاشياء في الاسواق والمحلات التي هي خارج درونيدات الدكاكين او وضع براميل وصناديق وغير ذلك مما يعيق مرور الشاردين والواردين الا في محلات البازارات وايامها الخصوصية فيلزم الاعتناء دائمًا على اجراء هذا المنع واخذ الجزاء النقدي ممن يسلكون بالخلاف

البند الخامس عشر . الدائرة البلدية تقدر ان تاخذ الجزاء النقدي حسب المقدار المعين في الباب الثالث من القانون عن الاحوال المبينة اعلاه والاشيا التي هي مثل التسعير ونقص الموازين لكن ليس لها صلاحية للمجازاة بالحبس كثيرًا كان او قليلاً سواء كان ذلك مبنيًا على هذه الاحوال او على ما عداها من القبائح والجرائم ولا اذن بان تاخذ الجزاء النقدي عن الاحوال المعينة في سائر مواد القانون انما عندما تظهر اشغال مثل هذه ترسل فاعليها مع جرنالاتهم الى الحكومة

البند السادس عشر . اذا ظهرت اشياء متعلقة بالتنظيمات والتنظيفات البلدية عدا المواد المدرجة في هذه التعليمات وتقرر اجراؤها بعد

الاستئذان في مجلس ادارة الولاية تضم الى هذه التعليمات وتضاف اليها

تعريفة ماء نهر الكلب

انهُ لدى مراجعة مركز الشركة في لوندرا قد فوضت الادارة المحلية لشركة الماء تفويضاً نهائياً بان تفتح الاكتتاب على الشروط الآتية فلذلك تعلن لحضرة الجمهور بان باب بيع الماء يفتح من هذا النهار في ادارة الشركة في خان فخري بك من الساعة العاشرة الى الظهر ومن الساعة الاولى الى الساعة الرابعة بعد الظهر

اولاً . ان الاشتراك لا يكون على مدة اقل من سنة

ثانياً . ان ثمن المتر المكعب من الماء في السنة هو ماية وستة واربعون فرنكاً اي اربعون سنتيماً في اليوم

ثالثاً . ان الدفع يكون سلفاً عن كل ثلاثة اشهر الى صندوق ادارة قومبانية الماء المحلية

رابعاً . اذا تم بمدة اربعة اشهر من تاريخ وصول الماء الى بيروت مشترى الفي متر مكعب او اكثر تتصرف يومياً في كل مدة الشركة فيكون ثمن المتر منها ثلاثة وسبعين فرنكاً في السنة اي عشرين سنتيماً في اليوم والدفع سلفاً عن كل ثلاثة اشهر . غير انهُ اذا لم تبلغ الكمية المشتراة في الاربعة اشهر المرقومة الى الفي متر فالذين يكونون قد اشتروا ينزل لهم في المائة عشرون من السعر الاصلي وهو ماية وستة واربعون فرنكاً ثمن المتر في السنة فيصبح حينئذٍ ثمن المتر مائة وستة عشر فرنكاً وثمانين سنتيماً في السنة

خامساً . كل الذين يشترون ماء ويريدون ان يشتروا آلة اسمها بالانكليزية ميتار (حتى اذا ارادوا في بعض الاحيان ان ياخذوا ماء علاوةً على كمية اشتراكهم فتكون هذه الآلة واسطة لقياس الزيادة) توضع لهم الآلة المذكورة وعلى المشتري ان يدفع ثمن هذه الزيادة عن كل ثلاثة اشهر وذلك علاوة على قيمة الاشتراك اما ثمن الزيادة المذكورة فيكون على حساب السعر الاصلي اي اربعين سنتيماً ثمن المتر المكعب

سادساً . اما الثمن الذي يوخذ من المراكب لتقديم الماء لها فامرهُ مفوض الى المدير المحلي هذا اذا شاءت الشركة ايصال الماء الى جانب المراكب داخل البحر واما اذا ارادت المراكب ان تشتري الماء عن الشاطئ فسعر المتر يكون حينئذٍ اربعين سنتيماً

سابعاً . ان كل الادوات اللازمة لايصال الماء الى البيوت من القساطل العمومية بمجاري صغيرة تكون على مصروف المشتري ويوجد منها برسم البيع في محل الادارة لمن يرغب حيث يمكن الوقوف على حقيقة الثمن

بيروت في ١٢ شباط سنة ١٨٧٥

الاسكندرية في ٢٢ الماضي

بما ان داب جرائدكم نشر كل ما فيهِ خير للعموم ارجو نشر رسالتي هذه في الجنان ايضاً ولجنابكم المنة والفضل

ان السخاء وكرم الاخلاق هما من احسن السجايا التي يتصف بها الانسان ولهذا ترى الجمهور يسرون بالاطلاع على اعمال من كانت هذه صفتهم ومن ذلك ما جرى بهذه المدينة موخراً وهو ان موسيو مانيو اسمعلون ومدامتهُ من الطائفة الاسرائيلية قد احسنا على مدرسة الفقراء الاسرائيلية بهذه المدينة بمائتي بدلة كاملة مائة للصبيان ومائة للبنات وفي اليوم الذي لبس فيهِ الاولاد تلك البدلات احسن الموسيو المشار اليهِ بمائتي ليرة انكليزية الى المدرسة بناء على ان يعطى فائضها السنوي للتلميذ المتقدم وعشرين ليرة الى

الفقراء وكذلك مدامنة اعطت للمدرسة مائة ليرة ليعطى فايضها للبنت المتقدمة ثم وزعت اربعمائة فرنك على المحتاجين . ولا ريب ان هذا العمل مما يستحق الثناء الجميل فنسال الباري ان يكافيها خيرًا ويزيد امثالها في هذه البلاد الداعي

فرج حييم مزراحي

تكريس كنيسة في القدس الشريف

انهُ في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٧٤ دعيت الى القدس لاحضر تكريس الكنيسة . وقد رُخص لي بان احرر ما قد جرى في يوم تكريسها فارجوكم بان تنشروهُ في الجنان ليبقى محفوظًا ذكرًا للذين اقاموا بذلك العمل فاقول

انهُ لا ريب في ان هذه الاخبار تسر جميع الذين يهمهم هذا الامر وقد فرحت طائفة الانجيليين في القدس جدًّا بتكميل بناء كنيسة لابناء العرب اهل الوطن في ظاهر القدس . وقد نشرتم في عدد ٢١٨ من الجنة خبر ابتياع قطعة الارض لتشييد الكنيسة فيها والآن قد شيدت على اتم منوال واحسن اسلوب لانها ظريفة ومتقنة البناء ومرتفعة وكافية لجلوس نحو اربعمائة نفس ولها عشر نوافذ وبابان في الجهة الغربية وقد كلفت مبلغًا وافرًا دفع جزءًا قليلاً منهُ ابناء الطائفة . وقد كتب عليها بخط عربي جميل ايات شريفة من الكتاب المقدس . وهي التطويبات المذكورة في الاصحاح الخامس من انجيل متى البشير والبركة المذكورة في سفر العدد ٦ : ٢٤ و٢٥ و٢٦ وهذا النص يضيء الرب بوجهه عليكَ ويرحمكَ يرفع الرب وجههُ عليكِ ويمنحكِ سلامًا . وفي منبرها فوق المائدة المقدسة هذه الايات الثلث تحب الرب الهك من كل قلبك وتحب قريبك كنفسك . اسالوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم . وآمن بالرب يسوع تخلص انت واهل بيتك . والصلوة الاولى التي اقيمت فيها كانت يوم الاحد الواقع في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨٧٤ وهو يوم فتحها وتكريسها محلاً لعبادة الرب وتقاطر اليها جمٌّ غفير من بلدان كثيرة منهم جناب القس فولطر من ازمير وجناب القس زلر من الناصرة والقس فلشير من نابلس والقس ثلر من بيت لحم والمبشر برزان من السلط ونيافة مطران السريان وقسيساهُ المحترمان وحضر فتحها جناب قونسلوس دولة المانيا وجناب قنسلوس دولة انكلترا وبعض اسلام ومسيحيين من كل الدائرة الاسقفية وازدحمت الاقدام حتى ان كثيرين التزموا ان يقفوا خارج الابواب . وقد قرأ الصلوات جناب القس زلر وعند نهاية الصلوات صعد القس اوغسطس اكلاين قسيس الكنيسة على المنبر وخطب خطبة نفيسة وكان موضوع عظتهِ مثل حبة الخردل المذكورة في مرقس البشير ٤ : ٣٠ — ٣٢ وبعد الوعظ سام السيد الوقور نيافة المطران صموئيل كوبات جناب المعلم الحاذق خليل الجمل المحترم شماسًا بدون ان يحلف اليمين وهو احد ابناء الوطن المعتبرين الذي قد اشتهر باستقامة السيرة وحسن العمل ونال قصبات السبق في معرفة الكتاب المقدس وهو من الواعظين الماهرين ولهُ من العمر ٣٣ سنة وقد تعلم في المدرسة الصهيونية المنسوبة لنيافة المطران الموما اليهِ . وفي صلوات المساء صعد جناب الشماس الموما اليهِ على المنبر وفتح وعظهُ باية مناسبة من اشعيا ٥٤ : ٢ و٣ وهي ذات معانٍ جميلة ومؤثرة . فلهذا اصبح الجميع شاكرين ممنونين لحضرة اللوذعي قس الابرشية اغسطس اكلاين اذ جميع ما اشرت اليهِ هو بمساعيهِ الحسنى . هذا ومن الواجب ان نثني على كل من سعى في اقامة تلك الكنيسة وان نطلب الى الله التوفيق في جميع الاعمال وهو حسبنا ونعم الوكيل كاتبهُ

يوحنا الدمشقي

التبصر في عاقبة الامور

(من قلم امين افندي ناصيف بدمياط)

اننا كثيرًا ماقرانا جملاً مفيدة واقوالاً لذيذة فريدة في جرايدكم الزاهرة وصفائح جنانكم الباهرة عن ملاحظات امور سيحدث وقوعها وما نحن عليهِ بالحاضر يعلمنا حدوث استقبالها ولا سيما ما اشارت اليهِ مرارًا الجمل السياسية الفائقة ذات النصائح والمعاني الرايقة السائلة كالقطر في كل قطر ولعمري انهُ يشترك معنا كل من جنى اثمارها الشهية وفوائدها العاطرة الزكية بالثنا والشكر لمولفها الفاضل فانهُ كم اسمعتنا جملاً نفيسة بهذا الشان ونبهتنا بارق كلام وافصح لسان تارة بالتحذير والارشاد وطورًا بتهديد الويلات التي تاتي العباد وكم اخبرتنا عن افات الجوع التي ستحصل في بعض الاماكن وتسقط في بعض المواطن وها قد نشرت بلوائح الحزن والغم بان ضررهُ عمَّ وقد يعم كما واننا نعلم ان تاخر ثروة الممالك وازدياد ديونها هو لكثرة مصاريفها وقلة مدخولها وسبب ذلك واضح وهو تاخر التاجر عن الارباح الناتج عن تاخر وظلم الفلاح فان كل هذه متعاقبة من مصدر امر يظهر انهُ ربح لكن عاقبتهُ خسارة وقول المثل ان كثرة الشد ترخي وليس بالظالم شطارة فاذًا النظر في العواقب من احسن المناقب لانهُ كم من ذوات من الناس قد انحطوا من حال الى حال واصبحوا قلقين البال والبلبال لعدم تبصرهم في عواقب الامور ظانين انهُ امر (مغفور) حتى انهُ قد سقط بذلك ووقع بحفرة المهالك مالك مع ملوك وفارس مع صعلوك وغدا كل يندب سوء حالهِ ويندم على ما بدا من افعالهِ ولسان حالهِ يقول لماذا لم اتبصر و بحالتي لم افتكر مع انني كنت عالمًا عاقبة الحال وما سيحدث بهذا او ذاك المقال واما الان فان تاسفت فليس للاسف امكان ولا للندم مكان والاوفق ان اقتصر على ندب نفسي وتعزيتها انسي لانهُ ملجاي الموحد ومسندي المفرد غير انهُ كيف يمكنني الاقتصار عما كنت عليهِ والسكوت عن فقدان ما تتوق نفسي اليهِ كيف لا وانا الملك الهمام والاسد الضرغام مخضع البرايا بسطوتي وممهد القضايا بقدرتي وكذا الذين حازوا الغنى التام وفازوا بالمجد والاكرام فعوضًا عن ان يمدوا يد الغيرة بالمساعدة ويتسابقوا بعمل الخير والمجاهدة ويسعفوا الفقراء المكسوري القلب والفلاح الذي بشدة الكرب والمحتاجين الى القوت الضروري ويكادون ان يبيعوا امتعتهم واثاث بيوتهم بعد ان باعوا ما تملكوهُ من الارزاق والاملاك اذا لم نقل يرهنون بنيهم و بناتهم ليسدوا جوعهم المهلك الذي حرك قلب البعض المشفقة على اسعافهم من ذوي الغيرة والكرم والفضل والاحسان الجديرين بالمدح والثنا وان ناهج بذكرهم المولفون والشعراء فلهم منا الشكر الجزيل والمدح والتفضيل

واما البعض منهم فلا يبالي بعمل الخير ولا يرثي لحالة الفقراء بل بالحري يخزن اموالاً فوق اموال ويظلم المساكين بالمحال ولا يعلم بانهُ قريب الزوال وسريع الانتقال فبالحقيقة ان من يجمع هذه الذخائر المحرقة والكنوز المهلكة لا يخلد لذكرهِ الا العار ولما جمعهُ سوى الدمار والذي قد اعتنق الغلط وارتكب الشطط من لا يدبر بريتهُ بحسن ترتيب ويهب بنيهِ التعليم والتهذيب فلكونهِ مكتفيًا بحالتهِ غير ناظر الى عاقبة اولادهِ ظانًا انها شفقة عظيمة ومحبة جسيمة ان لا يحصرهم بالتعاليم والدروس وما يتعب العقول والنفوس وهكذا من جرى ذلك قد اصبحنا ننظر كثيرين من الشبان اولاد المجد ورفعة الشان فلفقدهم لذة العلوم والتاديب يبذرون اموالهم بغير نفع بالسلب ونفي الجمع التي لم يحصلها اباؤُهم الا بالتعب والكد والسعي والجهد وتبذيرها بما يعاب ذكرهُ و يقبح اظهارهُ

وجهره فقد ضاع الاسف وهرب الندم حيث ان الشجرة قد اعوجت بالامتداد والطعام بدون ملح يعرض عليهِ الفساد وكم من الوالدين الذين ينادون بتاسف يا ليت ويذرفون دموعاً غزيرة لسوء حالة اولادهم ورداءة تصرف احوالهم ان لم نقل ان كثيرين قد فقدوهم بعين هذا الاهمال وجلبوا على انفسهم اعظم الاحمال والاحتمال فعلى كل ذي عقل ثاقب وراي صائب ان يمعن النظر في عواقب اموره ويجبر ما مضى من قصوره خصوصاً بتقديم واجباته نحو بنيهِ بالقبول واعطائهم كنز العلوم الذي لا يزول

لغز

(من قلم سيادة الشيخ الفاضل العلامة عبد الرزاق افندي البيطار بالشام)

ما شيء مشهور. في قديم الكلام مسطور. يحتاج اليهِ الصعلوك. ولا تستغني عنهُ الملوك. جسمهُ لطيف مع انهُ ذو شوكة قويه. وهو مع نحافتهِ صاحب سلطنة عليه. كم اباد وافقر. وكم ساوى بين من اعسر وايسر. وكم خرب من بلاد. واتلف من اموال وعباد. كيف لا وعداوتهُ ظاهره. وافعالهُ ان صال باهرة. تتحدث بها الامصار. من سائر النواحي والاقطار. كثير الحركة والسير. لا يفوتهُ معبد ولا دير. نفعهُ قد عم البلدان. من قديم والى الان. تتجمل المجالس بجمالهِ. وتزهو بحسن وجههِ واعتدالهِ. يستعين بهِ الكتاب واهل العلوم والاداب. قدهُ صغير وقدرهُ كبير. نهارهُ صائم. وليلهُ قائم. يجود على الالف بما يجود بهِ على واحد. ولا يطلب مقابلة من خدن ولا قاصد. يهدي الناس الى المطلوب. ويوصلهم الى المامول والمرغوب. مبذول مع انهُ عزيز. وبهِ يكون الاهتداء والتمييز. متمرد مع انهُ ضعيف حقير. قوي ويتسلط عليهِ الولد الصغير. كثير الصمت والسكوت. لا يعيش من غير تراب وقوت. يطلع على انواع الاخبار. مع انهُ كتوم للامانة والاسرار. ان سالت عن عنوانهِ. لتفوز بذوق عذوبة بيانهِ. فهو خماسي الحروف. كما هو مشهور معروف. خمساهُ امر بتعاطي الشراب على وجه جميل. وقد امر بهِ السيد الجليل. وقلبهما داب العابد الناسك. ومداواة امراض المهالك. وان صحفتهُ وهو مقلوب. فامر للعاشق بما هو عندهُ محبوب. يصرف فيهِ دراهم ودنانير الدموع. ويمنع اجفانهُ من النوم والهجوع. والحبيب غالباً بهِ بخيل. ولا يسمح بهِ الا قليل. وان ضممت الثاني للثالث دل على من يغدر في افعالهِ. ولا يعاب عليهِ في اختلاف احوالهِ. وان صحفتهُ دل على حيوان ماكول. وهو في بلادنا نادر مجهول. واعتبارها مع الرابع يدل على الميل. وضم الخامس يوجب لمشاهد الحبيب الجزع والويل. وان اضفت للرابع الاول تارة وتارة الاخير. فهمت من اكرامهما واجب بحق البصير. ظهر اولهُ بظهور العالم. وانتهى بموت الجواد حاتم. وقد اشرت اليهِ بكمالهِ. بما يشير الى بعض صفاتهِ واحوالهِ شعر

وما شيء كان الوجه منهُ محيا من هويت اذا تجلى
اشار الى عظيم بارتحال فشمر ذيلهُ خوفاً وولَّى

ثم ان ضممت الثالث للختام. اشار لطلب الجواب من ذوي الافهام والسلام

حل اللغز المدرج في الجزء ٣ من الجنان

(من قلم عبد القادر افندي الميداني بالشام)

الى الله ما تبدي البلاغة للورى
فقد تنفث السحر الحلال من القلم
وما الفضل الا ما جنت من رياضهِ
ذوو الفكرة السمحاء مستبهر الحكم
فلا ريب من اهداهُ زائدة الهدى
براعتهُ تبدي البراعة في الكلم
اتى الصدق حتى لم يماثله واحدٌ

من الناس الا قال من قلبهِ نعمْ

وابرز من مكنون اداب لغزهِ وصائف افهام كما الدر ينتظمْ

فاصغى لهُ ذو دان من حسن وقعهِ وباهى بهِ شيبان في سائر الامم

فنثني عليهِ من اديب وفاضل تكرم بالالغاز في كعبة الكرمْ

(وقد ورد حلهُ ايضًا من قلم يوسف افندي ابي فاضل مامور الدفترخانة في لبنان الا انهُ سبق اليهِ)

حل لغز ابرهيم افندي واكد المدرج في الجزء الرابع من الجنان

(من قلم الياس افندي فرج باسيل بحروفهِ)

يا ايها الخل الذي قد دست في روض الادب

نعم المسائل جئتنا في اسم ثلاثي محتجب

فالراس منهُ عاطلٌ اما فمنقوطُ الذنب

في سفر استير ترى ثلثيهِ لكن لا عجب

بالهندستان جميعهُ دون انفصالٍ مكتتب

فبياضهُ وسوادهُ ذات عوارض اللهب

والكنهُ فيهِ صغارهُ لون النحاس ولا الذهب

وكلما اضمرتهُ في الدبس موجودُ الارب

فالوسط ضعهُ اخرًا مصحفًا تلقَ الطلب

طي الجبال رموسهُ بالنار يحيا والحطب

فاهُ الى جو الفلا والظهر لاقٍ للترب

ميتٌ واما انهُ شبيهُ اجراس القبب

بالشنق يقوى صوتهُ ان لم يكن فيهِ عطب

ضع فوقهُ طربوشهُ حالاً بكافين يكتتب

امراضهُ حميةٌ اعراقهُ كنه العنب

فالثلث منهُ اربعٌ وما بقي ست العرب

ان رمتَ في اعكاسهِ تسد المعالي والرتب

فحللتهُ مستعذرًا فالعفو عن ضعفي وجب

لغزٌ مع حل اللغز المدرج في الجزء الثاني من الجنان

دمياط في ٢٥ ذي الحجة سنة ٩١

قد رايت بصحيفة حضرتكم المسماة بالجنان . المعتبرة كميدان لفرسان البيان . لغزًا لجناب مصباح افندي البربير لفظهُ رقيق . ينبي عن معنى اصلهُ دقيق . فوجدت موضوعهُ في شيء اصلهُ في الجنان . فسرهُ يوسف الصديق حكاية عن عزيز مصر في قولهِ اني رايت سبع بقرات سمان . ثمره في السنبلة مع ان جذرهُ في التراب . وقد يعتبر بالميزان ولكل من ذلك حساب . يسقى بالماء وينطم . ويدخل النار بعد ما يلطم ان صحفتهُ فهو ضد الشر . وان صحف ثانيًا فما تصدر لهُ قبر . مع انهُ بالتصحيف يصير المداد . وبالقلب ثمرة غربي في البلاد . وان صحفت هذا المقلوب كان هلاكًا للحيوان . مع انهُ حياة لبنية الانسان . وهذا يا سيدي مــا وقفت اليهِ . وساعدتني الفكرة عليهِ . فارجو مسامحتي اذ كنت كمفسر الماء بعد الجهد بالماء . والخبز بالخبز بعد العناء . وقيت شر الطيش . ولا زلت ممن يطعم العيش . وهاك لغزًا اخر ايها الاديب . حظيت من الفضل باوفى نصيب . ما مسمى وجههُ كالبدر . وطلعتهُ كليلة القدر . بخدهِ من المحاسن شامات . ولاشعة جبينهُ الزاهر على الجمال دلالات . ضمن احمر قاني واصفر فاقع . وابيض يقق واخضر ساطع . والوان يروقك منظرها . يشتمل عليها قوس قزح باكملها . يخجل القمر منهُ ان بدا فينتقب . وتهاب الاعين ان تنظر اليهِ فتحتجب . ان زارني فمنزلي بوجههِ منير . وعيشي برويتهِ نضير . وان طال وقوفي بين يديهِ علتني حمرةٌ لا تجلى . وان

اكثر مواصلتي اورثني المال . ولربما استترت منهُ كي لا يقع بصرهُ عليَّ . مع ان مصاحبتهُ اياي تجلب اعلى المراتب اليَّ . فطالما هجرتهُ ولا يتغير عن مواصلتي . وعبست في وجههِ ولا يسام صحبتي . فكلما تبعني فررت منهُ . وكلما قرب مني نايت عنهُ . لكن ان تغيرت احوالهُ . وحجبت عني مشاهدة جمالهِ . تاقت نفسي اليهِ . واود لو احظى بالمثول بين يديهِ . والزم اذ ذاك لبعدهِ المحراب . واغلق الابواب . ويطول ليلي بعد قصرهِ بوصلهِ (وليل الشتاء طويل) حتى يعود واعود . وانهض بعد القعود . وقد قيل انهُ رئيس الملوك . بل والحاكم على كل صعلوك . ان اسعد ملك الممالك . وان انحس ضيق المسالك . لهُ منزل قام من التراب وارتفع عن السحاب . بهِ اهلهُ وحشمهُ وعبيدهُ وخدمهُ . لا يقيم فيهِ من السنة الا شهر . ثم يطوف جميع الممالك الى ما وراء النهر . فان اراد التشريف رجع الى منزل بهِ جندهُ . وجرى منهُ فعل الخير جهدهُ . ولهُ عادة مستمرة . وهي ان يحزن كل سنة مرة . ان حذفت اول هذا الاسم الثلاثي وتركت ما يليهِ . فان اللمس ينبيك عن معانيهِ . وان حذفت منهُ اخر حرف . ادركتهُ بالانف . وان حذفت اولهُ وقلبت باقيه . صار سماً قاطعاً لا شك فيهِ . وان اضفت اليهِ من النقط ثلاث . صار ما لا يستحيل بالانعكاس . كقولك ساكب كاس . وهو عند الالباء . ثالث حروف الف باء .

داعيكم
ابرهيم ذهني حكيم
سواحل

تنبيه * نرجو من حضرة الادباء الذين يتحفوننا بالالغاز او حلها ان لا يجمعوا بين اللغز والحل بل من اراد ان يحل لغزًا ويُلغز في وقت واحد فلاجل ضيق المقام يكفي ان ينبه في اول لغزهِ على الكلمة الملغز فيها من دون تفصيل

نادرة

قد اشتهر رجل في بروسل باعمال مخصوصة بهِ فانهُ قد صرف فيها سنين وهو لابس ملابس خضراء مشربة بياضاً وطولهُ خمس اقدام ونصف قدم وقد جعل شانهُ كل يوم التمشي في مكان مخصوص من بعد الظهر بساعتين الى ما بعدهُ بخمس ساعات وذلك بدون خلل حتى ان اصحاب الدكاكين كانوا يعرفون الساعة من مجرد حضورهِ الى ذلك المكان وخروجهِ منهُ . ولم يكن يكلم احدًا حتى انهُ ظهر انهُ لم يكن يعرف احداً من الاهالي . وفي ذات يوم لم يات ذلك المكان وكذلك لم يحضر يومين بعدهُ . فلما راى الضابطون انهُ قد غاب ثلثة ايام اخذوا في البحث عنهُ . فوجدوهُ في منزلهِ مريضاً مرضاً دل على قرب حلول اجلهِ فاتوا بطبيب وطببهُ على انهُ مات في ذلك الاسبوع . اما خبرهُ فغريب . فانهُ صرف سنين كثيرة في خدمة الحكومة الروسية في قوقاسوس في معادن الالماس وفي ذات يوم فاز بالحصول على حجر كريم جدًّا منهُ فصمم على ان يسرقهُ اي ان لا يظهرهُ للحكومة الروسية على انهُ كان دون ذلك صعوبات كثيرة فان ماموري الحكومة يفتشون حق التفتيش كل انسان يخرج من دائرة المعادن لئلا يتمكن الفعلة من سرقة حجارة كريمة واطال زمان التفكر بذلك حتى انهُ صمم في النهاية على ان يشق جلدهُ ويضع الحجر الكريم داخلهُ فشق جلد عنقهِ ووضعهُ ضمن الجلد وفي برهة قصيرة رجع الجلد الى اصلهِ وبعد ذلك طلب رخصة بالذهاب فرخص لهُ بهِ وتمكن من ان يخرج بالحجر ويأتي امستردام فباعهُ فيها بأثني عشر الف ليرا ثم اتى بروسل وسكنها . ومن الامور التي تستحق الذكر ان تلك الجوهرة انتقلت من ذلك رجل الى رجل اخر حتى اتصلت الى حضرة امبراطور روسيا وهو يسر بها لانها كبيرة ولامعة جدًّا

الممالك المحروسة الشاهانية

(تابع الاجزاء السابقة)

اصلاح غلط وقع في الجزء ٣ من الجنان

وجه	عمود	سطر	خطا	صوابة
٩٤	١	٣٠	ربها	ربعها
٩٥	:	١٧	وبعد	ومن
.	.	٢٦	ماهن	كاهن
.	٢	٩	الثاني	التالي
٩٦	٢	٤	المتطوعين	مبتديين
.	.	١٧	وكتبا	وكتيب
٩٧	١	٨	٥٠	٣٠

حادي وعشرون . ابرشية صيدا الاسقفية واسقفها الحالي هو نيافة كيريوس ثاوضوسيوس قيومجي دمشقي من رهبنة ب م وسيامته سنة ١٨٢٦ وعنوانه مطران صيدا ودير النمر مركزهُ المألوف في دار الاسقفية (مطرانخانة) بصيدا ويقيم في بعض الصيف في مركز دير النمر الكنائس عددها ٣٨ كنيسة خورنية عدا كنائس الاديرة التي في هذه الابرشية خدمة الدين فيها مجموعهم ٣٨ كاهنًا وهم من الاكليروس العلماني المتزوج ٢٥ ومن رهبنة ب مر ١٣ عدد نفوسها من الطائفة نحو تسعة الاف فاكثر والمكاتب فيها كسائر الابرشيات وهذه الابرشية كائنة ضمن حدود قائمقامية قضاء صيدا من لواء بيروت في ولاية سورية ومديرية اقليم التفاح (ومن المعلوم ان مدير هذه المديرية هو بحسب النظام اللبناني من ابناء الطائفة وهو الان من امراء عائلة شهاب الشهيرة الذين هم من الطائفة نفسها) وقضاء جزين وقضاء الشوف ومديرية دير النمر في متصرفية جبل لبنان

ثاني وعشرون . ابرشية الفرزل وزحلة والبقاع الاسقفية وهي في الوقت الحاضر اهم الابرشيات بعدد النفوس في الطائفة . اسقفها الحالي هو نيافة كيريوس امفروسيوس عبده حلبي من الاكليروس البطريركي سيم اسقفًا على القلاية البطريركية الاورشليمية (كعادة هذه الطائفة بان غبطة بطريركها يقيم له نوابًا كنائسيين في كراسيه الكبرى من مصاف الاساقفة) في ٢٧ اذار سنة ١٨٦٠ واما تقريرهُ على كرسي الابرشية المذكورة فكان في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٦٦ ومركزهُ في نفس مدينة زحلة في دار الاسقفية وعدد خدمة الدين فيها ٤٠ كاهنًا سبعة منهم من المصاف العلماني البتولي وهم اكليروس الكاتدرا وموانوا ديوان الاسقفية وقايمون باهم وظائف السياسة الكنائسية وسبعة ايضًا من المصاف العلماني المتزوج و٩ من رهبنة ب م و٨ من ق ب البلدية و٤ من ق ب الحلبية عدا الشامسة موازري الخدمة الكنائسية ومعلمي المكاتب وعدا رهبان ق ب البلدية سكان دير القديس النبي ايلياس المعروف بالطوق في زحلة واما الكنائس فثمان وعشرون كنيسة الكبرى الكرسية المحاذية المركز الاسقفي فهي باسم سيدة النجاة وهي شهيرة وغنية والمدارس ١٢ مدرسة ومكتب فالكبيرة منها تحتوي على مائة تلميذ فاكثر والصغيرة منها تحتوي على ٢٠ تلميذًا ومنها ثلث للبنات ومعلماتها من النساء والعابدات (عدا مدارس راهبات قلب يسوع) والتسع للصبيان وفي تعلم التعليم المسيحي والقراة البسيطة والكتابة وبعض الحساب وبعض اعمال الخياطة والتطريز مما يختص بالبنات وكل ذلك كما هو معلوم باللغة العربية خلا المدرسة الممتازة التي في الدار الاسقفية وهي تعلم اللغة العربية باصولها مع علم الحساب واللغة الفرنساوية ومتعلقاتها ومجموع عدد الطلبة في هذه المدارس والمكاتب نحو ستمائة والكل تحت نظارة نيافته واكليروسه

الخصوصي وغيرهم من الكنائسيين واما عدد الطائفة في هذه الابرشية المنقسمة مدنيًا بحسب الحال الحاضرة بين الولاية السورية في قضاء البقاع العزيز وقضاء بعلبك وبين المتصرفية اللبنانية في قضاء زحلة الذي قائمقامه هو من ابناء الطائفة حسب نظام الجبل وهو الان من امراء آل شهاب الذين هم من الطائفة نفسها فهو من ١٤ الف الى ١٥ الف نفس ونظرًا الى الاوقاف فليست بذات اهمية كبيرة

ثالث وعشرون . ابرشية عكا الاسقفية اسقفها الحالي هونيافة كيريوس اغابيوس دوماني لبناني من دير النمر من رهبنة ب م سيامته في ٤ كانون الاول سنة ١٨٦٤ وعنوانه مطران عكا وما يليها مركزهُ في دار الاسقفية (مطرانخانة) في عكا خدمة الدين فيها ٢٦ كاهنًا وشماسًا منهم ١٣ من الخوارنة العلمانيين المتزوجين ومن رهبنة ب م ١١ وشماسان وعدد نفوس ابناء الطائفة فيها (في ٢٤ مدينة وقرية ضمن حدودها الكنائسية الحالية ومن اهم شهرتها في التاريخ المسيحي (خلا المدينة الكرسية) مدينة الناصرة ومدينة طبرية وفي اكثرها كنائس خورنية وبالبقية مصليات وكلها ١٩ والاشهر فيها هي الكنيسة الكاتدرائية بعكا) هو نحو سبعة الاف نفس ومكاتبها كائنة في كل موقع خورني وهي اعتيادية وحدود هذه الابرشية تنحصر في متصرفية لواء عكا

رابع وعشرون . ابرشية (ايليو بولي) بعلبك (وهو كما لا يخفى اسم مزجي ومعناهُ عبرانيًا مكان باعال لان سكانها قبل حكم اليونان كانوا يعبدون صنمًا يسمونهُ باعال وبعد ان حكمها اليونان الاقدمون تعلم السكان منهم عبادة الشمس وبنوا فيها هيكلاً عظيمًا جدًا باسم الههم ولذلك سُميت باسم مدينة الشمس يونانيًا وهو ايليوبولي ومن المعلوم انها هي غير ايليو بولي التي في الاقليم المصري ومع ان اسمها بعلبك هو اقدم من اسمها ايليوبولي بدليل ما جاء في الكتاب في سفر الايام الثاني الاصحاح ٨ عدد ٦ ما يقارب او يوالف اسم بعلبك وهو قوله : وبعله وكل مدن المخازن التي كانت لسليمان . . . : وهو اعرف في بلادنا فمع ذلك قد تغلب عليها في التاريخ المسيحي القديم والحديث وفي اللغات غير العربية كاليونانية واللاتينية وغيرها اسمها (ايليوبولي) وهي ابرشية اسقفية ولئن كان قد وجد في امضاء ايليا احد اساقفتها في اعمال احد مجامع انطاكية سنة ٢٧٨ مضافًا اليهِ لقب ميترو بوليتية واسقفها الحالي هو نيافة كيريوس باسيليوس ناصر دمشقي من الاكليروس البطريركي سيم اسقفًا في ١٧ تشرين الاول سنة ١٨٦٩ مركزهُ في الدار الاسقفية (مطرانخانة) في نفس بعلبك بجانب الكنيسة الكاتدرائية والقرى التابعة هذه الابرشية حاليًا في ٢١ قرية ومزرعة من جملتها الزبداني وهي قصبة او مدينة قديمة كانت معروفة باسم آبد وكانت مركزًا اسقفيًا للاسقف الحادي عشر في جملة الاثني عشر اسقفًا الذين كانوا يولفون ميترو بوليتية دمشق الملغاة بسبب اتخاذ دمشق مركزًا للبطريرك الانطاكي منذ سنة ١٥٢٩ كما ذكرنا في مكانهِ وخدمة الدين فيها هم ١٤ كاهنًا ٢ من الاكليروس العلماني المتزوج و ١١ من رهبنة ق ب البلدية و ١ من ب م وهو الان النائب الاسقفي في الابرشية وفي اكثر المحلات المذكورة كنائس وبالبقية مصليات وكلها ٨ ومكاتب منها للفتيان تدبرها راهبات قلب يسوع وفيها دير في قرية الراس قد ذكرناهُ في الكلام عن الرهبنات وعدد النفوس فيها من الطائفة فهو نحو اربعة الاف نفس وقد كانوا اكثر كثيرًا الا ان احوال هذه الجهة قد بددتهم وهاجر كثيرون الى نفس زحلة (وغيرها) حيثما توطنوا كل التوطن على انهم ما برحوا معروفين باسم بعلبكية وراسية

نسبة لقرية راس بعلبك ولهذه الابرشية بعض اوقاف انشاها اساقفتها المتاخرون لمساعدة القيام بمصارف الاسقفية وهي جزئية وهذه الابرشية كاينة ضمن قضاء بعلبك التابعة لواء دمشق الشام مركز ولاية سورية

خامس وعشرون. قد ذكرنا فيما تقدم اكثر من مرة المدرسة البطريركية وفي هذا العدد راينا ان نتكلم عنها بالخصوص فهذه المدرسة قد انشاها غبطة البطريرك غريغوريوس بطريرك الطائفة الحالي وكان افتتاحها في ٩ تشرين الاول سنة ١٨٦٥ بموجب مرسومهِ البطريركي المصدر بصفة منشور عام للطائفة وموقعها في احسن مركز في بيروت هواء ومنظرًا كما هو معروف وهي مدرسة كبرى داخلية وعنوانها المدرسة البطريركية العلمانية (تمييزًا لها عن المدرسة البطريركية الاكليريكية التي سنتكلم عنها في العدد الاتي) وهي تقبل في داخليتها (اذ لا خارجية لها) لحد ٢٥ تلميذًا وقد بلغ عدد طلبتها في بعض السنين قرب العدد المرقوم واقل عدد سنوي وجد فيها هو مائة واربعون وهذا عدد تلاميذها في هذه السنة المدرسية الحالية التي هي سنتها التاسعة المدرسية وهم من طوائف مختلفة وذلك حسب مبداها الوطني ومن ثم تقبل ضمنها من كل الملل ومع محافظتها على حرية الضمير فهي تعلم الاداب العمومية وترسل في الايام المعلومة تلاميذها الذين ليسوا من الطائفة الى معابدهم وهي تعلم في الوقت الحاضر اللغة العربية بفنونها كالصرف والنحو والمعاني والبيان والعروض والمنطق والتاريخ والجغرافية والحساب والجبر والطبيعيات والفلسفة والفقه واللغات التركية والفرنساوية واليونانية واللاتينية (والانكليزية والايطاليانية والموسيقى والتصوير للطالب) مع الاداب الوطنية والعلوم الدينية. وقد حازت بحوله تعالى هذه المدرسة التفات القوم على اختلافهم وانظار الحكومة السنية واولياء الامور وانتج لها ذلك بها الشهرة الحسنة والثقة العمومية وهذه المدرسة هي من اوقاف الكرسي البطريركي الخصوصية وقد قامت بمصارف البطريركية نفسها ولحد الان لا عقار لها وادارتها المالية تدور على مصدر وحيد وهو المرتبات على الطلبة السنوية وهي معتدلة واقل من معتدلة وكثيرًا ما يلتزم غبطته بتقرير الموازنة على حسابهِ لامتناع تسديد كل المصاريف بالمدخول الوحيد المذكور. وضمن هذه المدرسة مكتبة تحت اسم المكتبة الشرقية قد حازت على كتب مهمة من الاحسانات الخديوية المصرية الفخيمة ومن الحكومة الفرنساوية ومن الكرسي الرسولي الروماني وغيره ومن عدة من الذوات ولحد الان قامت من مجلدات مختلفة الموضوعات واللغات وهي زيادة عن ١٢٠٠ مجلد. ومن المعلوم ان لهذه المكتبة والمدرسة قوانين مقررة في دستور المدرسة المصادق عليهِ من غبطتهِ وعلى وفاقهِ تدور ادارتها تحت مسئولية رئيس من الاكليروس الوطني ورئيسها الحالي هو حضرة الاب الخوري اثناسيوس ناصر من الاكليروس البطريركي

سادس وعشرون. ونظرًا الى المدرسة البطريركية الاكليريكية فهي ايضًا تجديدها من مشروعات غبطتهِ الحسنة واثار اهتمامهِ الجليلة واذ وعدنا بالكلام عنها فراينا ان نذكر شيئًا بشان تاريخها ومن ثم نقول انهُ مما تقدم في اماكنهِ يبان ان بعضًا من شبان الطائفة الذين لهم الدعوة الاكليريكية والاخرين من رهبانها يتعلمون العلوم الكنائسية في مدارس برومة وباغندا وفي غزير وفي كل دير رياسي من اديرة الرهبنات السابق ذكرها كما قررنا في مكانهِ وكذلك ان الذين يتخبون لان يصيروا خوارنة في القرى فكل اسقف في دارهِ يقوم بذاتهِ او بواسطة بعض كهنتهِ بتعليمهم العلوم الضرورية قبل الارتسام ففي سنة ١٨١١ اذ لم يكتف بذلك غبطة اغابيوس الثاني البطريرك الانطاكي وهو

احد بطاركة الطائفة المتنيحين قد اسس مدرسة كنائسية عمومية لتعليم اكليروس الطائفة في عين تراز من لبنان مشيدًا اياها تحت اسم سيدة البشارة وسلم ادارتها الى السعيد الذكر والاعمال كيريوس مكسيموس مظلوم الشهير الذي ادارها عدة من السنوات فاعطت اثمارًا حسنة الى ان دثرتها حوادث القومات اللبنانية وبعد ان ارتقى المشار اليهِ الى السدة البطريركية سنة ١٨٣٣ قد جددها غير ان قومتين والاخيرة منهما سنة ١٨٦٠ قد دثرتاها من الوجود ومن ثمَّ عندما تسلم زمام البطريركية غبطة غريغوريوس البطريرك الحالي لم يلبث ان باشر بتجديدها على اتقن واجل اسلوب وافتتحها بموجب مرسومهِ في ١٣ شباط سنة ١٨٦٦ تحت اسم المدرسة البطريركية الاكليريكية معيدًا بناها الى احسن ما كانت عليهِ وهياها بكل ما يلزم لسكنى اكثر من ثلثين تلميذًا واوجد فيها مكتبة مهمة تقوم لحد الان من نحو الفي مجلد من انواع المؤلفات الجليلة بلغات مختلفة وقد وضع لها دستورًا بقوانين كلية الموافقة والاصابة وهي تتكفل بحسن تثقيف الشبان الكنائسيين والرجال الاكليريكيين ادابًا وعلمًا. والسنة الحالية المدرسية هي السنة الثانية للفوج الثاني المولف من ١٤ تلميذًا بعد ان اتمَّ دروسهُ فوجها الاول وكان ١٧ تلميذًا عدا الذين لم يكملوا دروسهم وهي تعلم العربية بفنونها ومبادي اليونانية واللاتينية والفرنساوية مع علم الفلسفة واللاهوت بقسميهِ الاعتقادي والعملي والتاريخ المقدس والحق القانوني وعلم الطقس والموسيقى الكنائسي وغيرها ورئيسها الحالي هو حضرة الاب الارشمندريتي ايروثيموس ديمتريادس من الاكليروس البطريركي الذي قد رُقي بموجب امر غبطتهِ موخرًا الى الرياسة العامة على المدرستين وصارتا تحت مسئوليتهِ بنوع ان حضرة الاب الخوري اثناسيوس ناصر ما برح رئيسًا خصوصيًا للمدرسة العلمانية متعلقًا بالرئيس العام الموما اليهِ الذي اقام وكيلاً عنهُ في المدرسة الاكليريكية تحت اسم نائب رئيس حضرة الاب الخوري يوسف هنا من الاكليروس البطريركي

سابع وعشرون . الخلاصة ان مجموع ما تقدم بيانهُ من عدد كنائس ومصليات الطائفة المذكورة هو ١٩٠ والاديرة ١٩ ومدارس الاديرة ٤ ومدارس ومكاتب الابرشيات نحو ١٢٠ عدا المدرسة العلمانية والمدرسة الاكليريكية البطريركية ومدرسة عين التنش الاسقفية السابق الكلام عنها في امكنتها وعدد اساقفتها ورؤساء اساقفتها عشرة ومجموع عدد اكليروسها من القسمين العلماني (الشعبي) بصنفيهِ البتولي والمتزوج والرهباني (القانوني) من الثالث الرهبنات هو ٤٦٣ عدا الشبان الاكليريكيين الذين في المدارس وعدد القائمين بالخدمة الدينية في كنائس الطائفة منهم فهو ٢٧٧ فمن القسم الاول ١٧ من الاكليروس البطريركي (وذلك بما فيهِ القائمون بادارة المدرستين وبعض وظائف بطريركية) و١٧ من العلماني البتولي و٨٦ من العلماني المتزوج فيكون مجموع هذا القسم في الخورنات وبكل الطائفة ١٢٠ . ومن القسم الثاني ٨٤ من ب م و٤٥ من ق ب البلدية و١٨ من ق ب الحلبية فيكون مجموع هذا القسم في الخورنات ١٤٧ وبقيتهُ وهي ١٨٦ (اذ ان مجموعهُ ٣٣٣) في الاديرة . وعدد راهبات الطائفة وهن صبيات ١١٢ ومجموع عدد الطائفة الروم الكاثوليكية الملكية باضافة الاكليروس اليهِ فهو ٩٣٩٤٨ فاكثر

فهذا اخر ما علقتهُ بالبيان . اجابة لطلب صاحب الجنان ذي الايادي الحسان . وهو مقتصر على الحال دون الماضي والاستقبال . عن طائفة الروم الكاثوليكية الملكية . في الممالك المحروسة الشاهانية . وقد عولت فيهِ على الموارد الصحيحة . الخليقة بالثقة الصريحة . والمأمول من مطالعيهِ اولي الكرم والانصاف . ان

يسبلوا ذيل المعذرة عما فيهِ من الزلل والاجحاف . فان لله الحمد والكمال . واليهِ سبحانهُ المآل . انتهى

(هذا واننا نشكر همة من اتحفنا بهذه النبذة المفيدة ونومل ان يتحفنا بباقي الطوائف بنبذٍ نظيرها)

تاريخ فرنسا

اما الوزارة الانكليزية فكانت ترتجف عندما كانت ترى حملات الفرنساويين الشديدة تهدد شواطيها وكانت اخطار ذلك تزيد كل يوم حتى ان انكلترا تنشطت وقصدت ان تعقد اتحادًا جديدًا ضد فرنسا فاخذت في ان تبين للدول ما كانت تسميهِ تعديات نابوليون فسمعت لها النمسا وروسيا واسوج فعقدت هذه الدول اتحادًا لقلب امبراطور الاهالي الفرنساوي اما اكثر المصاريف فتكون من الامة الانكليزية . ومن المعلوم ان هجوم جيوش الدول الشمالية على فرنسا من شانهِ تحويل افكار نابوليون عن الهجوم على انكلترا بذلك الجيش المخيف . وكان نابوليون عالمًا بالمضادات التي كانت جارية لقلبهِ . وكان يترقب الاحوال سرًّا بدون ان يعلم الناس انهُ عالم بالمضادات التي كانت جارية ضدهُ . ففي هذه الظروف وبسبب حدوث ما منع اجتماع البوارج الفرنساوية في المضيق كان نابوليون يميل تارة الى مصادمة اعدائهِ في جهة وطورًا في جهة اخرى . وبعد تاملات طويلة قال قد صممت على امر . فان بوارجي غابت عن النظر من مرتفعات راس اورتغال في ١٤ اب فان وصلت الى المضيق اسير الى لوندرا بجيشي واقطع فيها اسباب كل الاتحادات . غير انهُ اذا لم ينجح رئيس البحر بسبب سوء تصرفهِ او عدم ثباتهِ اضرب المعسكر من المضيق وادخل المانيا بمائتي الف جندي ولا اقف الا بعد ان انال المطلوب من فينا وافتح فينيسيا وافصل مدن ايطاليا من النمسا واطرد البوربون من ايطاليا ولا اسمح للروسيين والنمساويين بان يجتمعوا ولكنني سابدد شملهم قبل ان يتمكنوا من الاجتماع . وبعد ان اقرر السلام في اواسط اوربا ارجع لاقررهُ في البحار . انتهى . وكان قد هيأ نابوليون كل شيءٍ للهجوم على الاعداء وكان منتظرًا وصول البوارج وارسل ضباطًا الى جهات كثيرة الى جهات مختلفة من الشواطي بنظاراتهم لينظروا كلما يقدرون ان يروهُ في البحار ويخبروهُ عنهُ . وصرفت ثلثة ايام بانتظارات متعلقة غير انهُ لم تظهر بوارج فان الاميرال فلينوف حاد عن سبل واجباتهِ وعكس كل مقاصد نابوليون وكان ذلك من اسباب اشد اكدار نابوليون حياتهُ بطولها ولذلك اضطرب جدًّا فان نفسهُ لم تطق احتمال ذلك الفشل واخذ في ان يطعن في المامورين المجربين ويقول انهم ليسوا من اصحاب الاهلية والاقتدار حتى انهُ قال انهُ سلم الى يد اعدائهِ بالجبن وكان يندب بحزن لا يوصف خراب اعظم اعمالهِ واشهرها . على ان انواء اضطرابهِ انقطعت دفعة واحدة وكان سكونهُ دفعة واحدة بعد حدة طويلة من الامور الغريبة فيهِ وبعد ان كانت افكارهُ كلها مشتغلة في الحمل على انكلترا بقطع البحار حول مقاصدهُ بسهولة الى ملاقاة الجيوش التي كانت تجتمع في الشمال للهجوم على فرنسا واخذ في تدبير الامور اللازمة لذلك وصرف ساعات كثيرة متتابعة في تقرير معركة اولم ومعركة اوسترليتز وهذه كانت نهاية الحملة على انكلترا فانهُ عدل عنها . اما القيام بملاقاة الجيوش الشمالية فكان من الاعمال العظيمة حتى من اعظم اعمال حياتهِ ولئن كانت نتيجة تدبير بضع ساعات

هذا وما من امة اقامت بحق حربًا دفاعية بدون ان تتعدى وهي محافظة على اصول العدل اكثر ما حافظ نابوليون الاول عليها عندما شرع في دفع اولئك الاعداء الذين لم يكونوا يرتضون بالرجوع

عن الحرب بواسطة عقد ... وقد نسب نابوليون
بخصوص تغيير حكومة فرنسا بعد هذه الاحوال
ما ياتي

ان غايتي انما كانت كل النظام الامتيازي الذي
قررهُ شارلمان ولذلك اقمت امراء من بين الاهالي
ليبتلعوا اصحاب الامتياز القدماء . اما اساسات افكاري
فكانت ان الاهلية انما تكون بالحذق والمعارف
والاستحقاق فانتخبت ابن فلاح او صانع وجعلتهُ دوقًا
لفرنسا او ماريشالاً وطلبت الاستحقاق الصحيح من
بين كل الامة واجتهدت في سبيل تنظيم حالة المساواة
وكنت ارغب في ان اجعل كل فرنساوي قادرًا على
ان يدرك بالاهلية كل المراتب مع قطع النظر عن
عائلتهِ فان اقتدارهُ على القيام بالاعمال هو واسطة
كافية لادراك المناصب وبالجملة اقول انني كنت
راغبًا جدًّا في ان امحو اثر كل الحقوق الامتيازية
الموروثة القديمة بحيث اقدران انيم حكومة قادرة ان
تقبض على زمام الاحكام حال كونها من الاهالي .
فعرفت حكومات كل بلدان اوربا المبنية على
الامتيازات بمقصودي ولذلك اهاجت انكلترا ضدي
حربًا الى الموت . فان عيال الامراء في لوندرا وفي
فينا يظنون ان الاقامة في كل مراكز الحكومة المهمة
من حقوقهم وكذلك من حقوقهم ان يديروا الاموال
العمومية وان يتمتعوا بها وعندهم ان ولادتهم تقوم
مقام حذقهم واهليتهم ولذلك يكتفي الانسان منهم بان
يكون ابن ابيهِ ليتمكن من القيام بمهام اهم المناصب
وارفعها . وهم كالملوك بحق الهي وعندهم ان الاهالي
كابقار ذات لبن فلا يعتنون بصوالحهم ما دامت
الخزينة ملآنة والتاج عليهِ من الجواهر ما يكفي .
وبالجملة اقول ان تاسيسي لدولة ارثية هو نتيجة ثلثة
مقاصد وهي اولاً ان اجعل موافقة بين فرنسا وسائر
الدول . ثانيًا لاجعل موافقة بين فرنسا القديمة وفرنسا

الجديدة ... انما تقطع كل النظامات الامتيازية في
اوربا بواسطة فصل الخدمة العمومية عنهم . وكل
اوربا كانت تحت حكومة الامراء الذين كانوا مضادين
لتقدم الثورة الفرنساوية وهم الذين ضادوا انتشار
القواعد الفرنساوية . فرايت انهُ من اللازم ان نخرب
ذلك السلطان وان اهب رجال الدولة القابًا مناسبة
لاتعابهم الامتيازية

هذا ومن الامور المؤكدة ان حيوة الامبراطور
نابوليون لها اخبار كثيرة تدل على امتيازات صفاتهِ وفي
كل تلك الاخبار ما يدل على انهُ محافظ على حقوق
الانسانية وذو حنو وكريم الاخلاق وبعيد عن الامور
الدنية وعند كل الابطال المعوقين في المكان المعروف
بالانفاليد في باريز اخبار عنهُ وقد حفظوها باعتناء
وكل الذين تعاطوا اشغالاً مع ذلك الامبراطور في
الحروب او في الوزارة او في خدمتهِ يهيجون عندما
يتكلمون عن صفات سيدهم الممتازة وحنو قلبهِ حتى
انهم يكرمونهُ اكرام معبود

وقد قال البارون لا نكون بهذا الخصوص
ما ترجمتهُ ان اولاد الجيل الجاري الذين يرون في
عروش الملوك رجالاً لم يفوقوا رجال جيلهم بما فاق
بهِ عليهم بونابرت لا يقدرون ان يفهموا الحاسيات
التي كانت تتولد فينا بواسطة تصرفات الامبراطور
نابوليون (الاول) فان العناية الالهية لم تمنحهم ما قد
منحتهُ اياهُ وذلك انما هو فخرنا ومجدنا فاننا فزنا بان
نقابلهُ وجهًا لوجه وباستماع صوتهِ وبالشعور بتاثيراتهِ
في قلوبنا وبالتمتع بالنظر الى جلالهِ وعظمتهِ . ولم
تكن نسبتهُ الينا نسبة امبراطور الى رعيتهِ فقط فاننا
كنا نعتبرهُ كمخلوق قد فاق درجة الجنس البشري
ومن شانهِ ان يعظم افكارنا المتعلقة بعظمة الخالق .
وكان كوالدنا وسيدنا حتى كنا نتوهم ان نسبتهُ الينا
نسبة الصنم الى عابدهِ . وكنا نحن الفتيان نحبهُ محبة

البنين لاباءهم ونطيعهُ كطاعتهم لهم . وكانت حاسياتهُ وحاسياتنا في اشتراك فعلي حتى اننا كنا نقوم باعمال لو اقام بها الفرنساويون في هذا الزمان لقالوا اننا قد اقمنا بما هو عبودية ورق دني . انتهى

وفي ذات يوم قتل احد حراسهِ نفسهُ من جرى فعل الحب فنشر نابوليون الاعلان الاتي وهو ان الجندي كوبان قد قتل نفسهُ من فعل الغرام ولولا ذلك لكان من الجنود المعتبرين . وقد جرى ذلك مرتين في شهر واحد بسبب الغرام . وقد امر القنصل الاول (بونابرت) بان يقرر في كتاب قيود الجنود انهُ من واجبات الجنود ان يعرفوا ان يتغلبوا على مفاعيل الميل المضر وان الشجاعة في الثبات لدفع الهاجمات الميلية هو كالثبات في سور الدفاع عند جريان القتال وخضوعنا للكدر بدون دفاع وقتلنا انفسنا للخلاص من المصائب انما هو كانهزامنا من ميدان الحرب قبل ان نفوز بالنصر . انتهى

وفي احد الايام كان نابوليون يجول في المعسكر ومعهُ ضابطان فصادف امراة جميلة لطيفة جداً تنوح نوحاً شديداً ومعها ولد صغير عمرهُ خمس سنوات . ولم تكن تلك المراة تعرف الامبراطور نابوليون الا بالاسم فلما راها اوقف جوادهُ وسالها عن سبب بكائها . وكانت احزانها شديدة حتى انها لم تجب بشيء غير ان ولدها المذكور اجاب قائلاً يا سيدي ان امي تبكي لان ابي قد ضربها . فقال نابوليون اين تركت اباك . فاجاب انهُ قريب منا وهو حارس مع المهات . فعند ذلك سال نابوليون المراة عن اسم زوجها . فامتنعت عن ان تخبرهُ عنهُ اذ انها ظنت ان نابوليون من الضباط وانهُ مصمم على ان يقاصهُ . فقال لها ان زوجك قد ضربك وقد شرعت في البكاء ومع ذلك تخافين من ان تجلبي القصاص عليهِ فلا تخبريني عن اسمهِ وهذا تناقض والظاهر ان الذنب ذنبك والضرب تاديب لك . فقالت وا اسفاهُ يا ايها الضابط انهُ ذو الف صفة جيدة غير انهُ ذو صفة واحدة ردية جداً فانهُ غيور حتى انهُ قد فاق درجة الاعتدال في الغيرة . وعندما يغضب لا يقدر ان يضبط نفسهُ عن التعدي وانا احبهُ لانهُ زوجي ووالد ابني العزيز . وبعد ان قالت هذا القول قبلت ابنها بحب فقبلها تقبيلاً اظهر شدة حبهِ لها . فاثر ذلك في نابوليون كل التاثير ولئن كان حاملاً اثقال الامبراطورية فانهُ كان يقدر ان يطرحها عنهُ ليعتني بامر ازالة اكدار امراة جندي . ثم قال للمراة ان كنت انت تحبين زوجك اولا وهو يحبك او لا لا اصح بان يضربك فاخبريني عن اسمهِ لاخبر الامبراطور بذلك . فقالت لهُ لو كنت انت نفس الامبراطور لما اخبرتك باسمهِ اذ انني اعلم بانهُ لا بد من ان يقع القصاص عليهِ . فقال لها انكِ سخيفة العقل فان قصدي ان اجعلهُ يعاملك المعاملة التي تستحقينها ثم قال شيئاً بخصوص عناد النساء وسار في طريقهِ وهو يقول لرفيقيهِ ماذا تظنان عن حب تلك المراة انهُ ليس في قصر التويلري نساء كثيرات مثلها فالمراة التي هي مثلها انما هي كنز لزوجها . وارسل في الحال احد معاونيهِ وامرهُ بان يدعو اليهِ قائد حراس المهات فسالهُ بتدقيق عن المراة المذكورة وزوجها وابنها . فاجاب قائد الحراس بانهُ من احسن الجنود تصرفاً في المعسكر غير انهُ يغار جداً على امراتهِ وما من سبب يحملهُ على ذلك فانها ذات تصرف خالٍ من كل لوم . فقال لهُ نابوليون افحص عنهُ فاذا وجدت انهُ لم يرني فادعهُ اليَّ . فوجد القائد ان ذلك الجندي لا يعرف نابوليون فاتى بهِ اليهِ فوجد انهُ شاب جميل المنظر عمرهُ نحو ٣٠ سنة وانهُ دخل الجيش منذ برهة قصيرة . فلما اجتمع نابوليون بهِ قال لهُ لماذا تضرب امراتك فهي شابة جميلة وتصرفها معك احسن من

تصرفك معها . فاعمالك تشين الجندي الفرنساوي .
فقال الرجل اذا صدق الناس ما تقوله النساء على الدوام يحكمون لهن بالحق على الدوام . اما انا فقد منعت امراتي عن التكلم مع اي رجل كان ومع ذلك اراها على الدوام تكلم بعض ارفاقي . فقال له نابوليون ان هذا هو غلطك فانك تحاول ان تمنع امراة عن التكلم مع ان تحويل مجرى نهر الدانوب ليس هو اصعب من ذلك . فاسمع مشوراتي وانقطع عن الغيرة واسمح لامراتك بان تتكلم وتفرح فلو كانت ترتكب الخطا لربما كانت تلوح على وجهها لوائح الكدر وليس الفرح فاطلب اليك ان تمتنع بعد الان عن ضرب امراتك فان امتنعت عن تنفيذ امري اخبر الامبراطور بامرك . فاذا بادر الى قصاصك فماذا تقول . فلما سمع ذلك الرجل هذا الكلام اضطرب وتكدر من المداخلة في احوال عائلته فقال يا ايها الجنرال ان امراتي هي لي ويحق لي ان اضربها اذا شئت ان اضربها فاهتم انت بامر العدو واتركني اهتم بامر امراتي . فلما سمع نابوليون هذا الكلام ضحك وقال له يا ايها الرجل الجيد انك تكلم الامبراطور . فلما سمع الجندي هذا الكلام امسى كانه مسحور واضطرب وارتبك جدًا فاحنى راسه وقال اه يا مولاي ان الحال قد تغيرت فانني اطيع امرك . فاجابه نابوليون لقد اصبت وقد سمعت عن امراتك اخبارًا جيدة جدًا فان الجميع يمدحونها فانها امانعتني عن قصاصك وعرضت نفسها لكدري مفضلة ذلك على تاديبك فيجب ان تجازيها بحسن المعاملة وقد رفعت قدرك وجعلتك قائد خمسين . واذهب الى المرشال الاول فيدفع لك مائة ريال فتقوم بشغل يمكن امراتك من ان تكثر ارباحك . اما ابنك فهو ولد نبيه ولا بد من الاعتناء به في الاستقبال على انه لا ينبغي ان اسمع بانك ضربت امراتك بعد الان فاذا سمعت بذلك فاكون قادرًا على ان اضرب بك ضربات قوية كضربانك . وبعد هذه الحادثة بسنين كثيرة كان الامبراطور مع الجيش في الخارج وكان شديد الذاكرة فانه كان يعرف الانسان بعد سنين ولو رآه مرة واحدة فرأى تلك المراة وابنها فدنا منها وهو يقول يا ايتها المراة الصالحة كيف حالك هل اقام زوجك بوعده . فلما سمعت منه هذا الكلام اذرفت دموعًا سخية وطرحت بنفسها عند اقدامه وقالت يامولاي انه منذ ساقني طالع السعد الى حضرتك اصبحت اسعد النساء فقال لها الامبراطور ان من واجباتك ان تكافيني بان تكوني افضل النساء وبعد هذا الكلام وضع في يدها بعض ليرات وسار فضج الجيش كله قائلاً فليعش الامبراطور

وبعد حدوث هذه الامور بزمان طويل جرت المفاوضات بين نابوليون ولاكازا بخصوص حمل نابوليون على انكلترا فقال نابوليون له هل كان الانكليز يخافون خوفًا شديدًا من حملتي . فقال له انني لا اعلم غير انني اعرف اننا نحن كنا نسخر بهذا الفكر في قاعات باريز . فقال له ربما كنتم قد تجزمتم بذلك في باريز غير ان بت وزير انكلترا الاول لم يسخر به في لوندرا فانه عرف المخاطر التي كانت تحدق به ووضع حملا على ظهري عند ما شرعت في رفع يدي لاضربه بها فانني اتخذت وسائل تحميني من التقصير عن الوصول الى البلاد الانكليزية بجيشي وهذا الجيش هو احسن جيش في العالم وكفاني افتخارًا بان اقول انه جيش اوستيرلتز وفي اربعة ايام كنت قادرًا على ان اصل الى لوندرا وادخلها ليس كمنتصر ولكن كمخلص فانني كنت مصممًا على ان اكون كوليم الثالث على انني كنت عازمًا على ان اجرد نفسي عن حب النفس اكثر منه

صفاني بقيته

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فقال لها صالح ضاحكًا انهُ قد اخطا بذلك اليكا ومن الواجب ان تقاصاهُ على ذلك . فقالا انا سنكمن لهُ في هذا المساء فانهُ لا بد من ان يصرف السهرة في بيت ابي ربة ليجتمع بتلك الفتاة الجميلة التي لا يستحقها فقال لهما لا تقوما بشي ما لم اطلب اليكما ان تقوما بهِ. فاجاباهُ بالسمع والطاعة وسارا ليصرفا ما كانا قد نالاهُ من النقود في السكر في مكان تنزهٍ وسار صالح قاصدًا الايام بتلك التزويرات

وعند المساء اتى منزل ماجد ووجدهُ فيهِ وقال لهُ انني لست باتٍ لاصرف السهرة عندك لانني عالمٌ بانك لا تصرفها في بيتك ولكنني قد اتيت لاخبرك بما قد سمعتهُ من انيس في هذا اليوم بعد الخروج من منزلك ليس على سبيل النميمة ولكن لتبليغ ما قد فوضنا بتبليغهِ فانهُ لا يخفى عليك انهُ من اصدقائي وقال لي لما اجتمعت بهِ بالمادبة انني انتظرك في منزلي نهار غد عند الظهر فوعدتهُ بالذهاب اليهِ وخرجت من هنا وسرت اليهِ وبعد السلام قال انك تعرف ماجدًا فقلت لهُ كيف لا فقال هل بينكما صداقة فاجبت باننا لم نكن على جانب عظيم من الحب غير ان علاقاتنا الودادية آخذة في الازدياد. فقال انني عالم بانك من الذين لا يبوحون بالاسرار فاذهب الى ماجد وقل لهُ ان وقوع الخلاف والعدوان بين شابين من اهل المراكز الجيدة والشان بسبب فتاة مما لا يناسب فان كنت راغبًا ان تقترن بربة ولا سبيل الى الامتناع عنها ولو دفع لك من النقود مهما دفع فاخبرهُ ليمتنع عن الذهاب الى بيت ابيها وان كان تردد اليها وقتًا فيرجوك ان تخبرهُ ايضًا لانهُ على كل حال يفضل صداقتك على عدوانك . فاجابهُ ماجد بانني كانيس طالب فتاة مناسبة لي لاجعلها شريكة لي في كل شيء وقد رايت من ربة ما جعل لها شانًا عظيمًا وحبًا شديدًا في فوادي غير ان امر الاقتران لا يتيسر بحب الرجل فقط ولا بد من رضى الاثنين فاذا كان انيس قادرًا على ان يميلها اليهِ فبالطبع تكون لهُ وليس لي وهو اغنى مني والمال مغناطيس الفتيات وانا اعاهدهُ بان لا اطعن فيهِ غير انني لا امنعك عن استخدام الوسائط التي تجعلها تميل اليَّ وعليهِ باتخاذ الوسائل التي تميل بها اليهِ فاذا فاز بمرغوبهِ لا اجاهر بعدوانهِ بل اشكرهُ اذ يكون قد خلصني من فتاة تفضلهُ عليَّ وكذلك هو من الواجب ان يسر بهذا الاتفاق فانهُ يمكنهُ من امتحان حقيقة حبها معهُ لو كنت بدون مناظر لقبلت بي بدون ان اكون عالمًا بانها تفضلني على الذين هم اغنى مني فارجوك ان تبلغهُ هذا الجواب وان وافقهُ هذا الاتفاق نتفق على الدخول الى بيتها والخروج منهُ معًا بدون ظهور ما لا يليق بان يظهر منا. فلما سمع صالح منهُ هذا الجواب قال لقد تمت حيلتي ونلت المرام بربح مبلغ وافر من النقود فانني ساحمل انيسًا على ان يوافقهُ على ذلك فتجري الاعمال بينهما ويركن كل منهما الى الاخر فاتمكن من خلسة انيس ومن ربح مبلغ كافٍ للقيام بعمل تجاري صغير وبواسطة امضاء انيس يصير عملًا كبيرًا في زمان قصير

فسار صالح الى انيس في السهرة وقص الخبر

عليهِ من البداية الى النهاية وقال لهُ لا تنجح عملك ما لم نتفق انت وماجد برهة قصيرة فعند جري بعض الاشغال التجارية بينكما نبيعهُ الحوالة ونقيم اشغالاً بينهُ وبين احد الذين لا يمتنعون عن اشهار افلاسهم لاكتساب مبلغ من النقود ولو سجنوا برهــة ولا يخفى عليك انهُ يسهل علينا بان نخلصهُ من السجن بصرف بعض المبلغ المكتسب في سبيل تخليصهِ. فاستصعب انيس اجابة طلبهِ غير انهُ قال لهُ ان الرجال العظام الذين يخضعون مباهم وحاسياتهم الى ما يوافق صوالحهم فتظاهر بان الحصول على ريثة وعدمهُ سيان عندك فلا تجب طلبهُ والا فلا تتاخر دقيقة واحدة عن الاتفاق مع ماجد وعلى صديقك صالح القيام بما يلزم ان يقام بهِ للفوز بالمرغوب فاتفقا على ذلك. وخرج صالح في نهاية السهرة واتى منزل ماجد فلم يجدهُ فان ريثة كانت قد عرفت بما صادف في الطريق ليلة المادبة ومنعتهُ عن الخروج في الليل الثاني وابانت لهُ من الحب والوداد ما اراح افكارهُ من جهة انيس ولا سيما عندما قالت لهُ هل تظن بانني من اللواتي يجذبن بكثرة المال من جهة الى اخرى الا تعلم ان درهماً من الاداب والقواعد الصحيحة اهم للراحة الحقيقية والسعادة الصحيحة من رطل من ذلك الذهب الذي لا يساوي شيئاً متى زاد عن الاحتياج فاعلم يا مهجتي وحشاشة نفسي بانني لا ارتضي بان يكون لي عنك بدل ولو كانت حيطان دارهِ من الجواهر والذهب فان اتى انيس او غيرهُ اقابلهُ مقابلة موافقة لاصول الاداب والتهذيب وانت وحدك مالك فوادي وسيد عواطفي الذي قد اخترتهُ ليكون شريكي في حياتي وبعدك كل جمال العالم ومجدهِ وذهبهِ كالهباء المنثور عندي فقال لها ماجد ان مغناطيس قلوب اهل الادب انما هو في النساء التعقل واللطاف والرزانة وتزيينهن المعارف والشجاعة والنشاط والاقدام فلما رايت منك

ذلك شعرت بوقوع قلبي في اسرك وبانهُ يفتخر بالعبودية التي بات فيها فكتمت امري خوفاً من ان لا تصادف عواطفي صدى في عواطفكِ الى ان جمعتنا تلك المادبة وبمناظرة مناظري ظهر ان ما في فوادك من جهتي هو كالذي في فوادي من جهتك فحمدت الله وشكرت فضلك وسررت بحظي وتفاءلت بالسعادة والراحة والرفاهية وانت عندي في كفة والعالم كلهُ في كفة اخرى بل كفتك ارجح عندي فانا لك دون غيري ولعملي اذ انهُ لقيام سعادتك وحفظ مركزك وكانت ريثة تسمع منهُ هذا الكلام بسرور لا مزيد عليهِ حتى انهما قالت لهُ انني احسب ساعات امس وساعات هذه السهرة مركزاً ابتداء سعادتي وهي ساعات سرور صحيح وفرح لا مزيد عليهِ فانني قد فزت بنوال مرام طالما رغبت فيهِ وقد اشتد فرحي بنوالهِ اذ انهُ لم يات الا بعد ان اشتد شوقي اليهِ وكثر وجدي. وعند نصف الليل قال لها انهُ مامن حرج علينا اذا حدنا عن سبل الحكمة في هذين اليومين واطلنا الاجتماع وقد صرفنا سهرة طويلة فان الليل قد بلغ نصفهُ ولا بد لي من الذهاب ومعي هذه الليلة غدارة ذات ستة طلقات فلا اخشى اللصوص وما صادفتهُ امس ربما كان نتيجة المادبة فان الاوباش يعلمون ان الشبان ياخذون معهم دراهم للمقامرة وما قالهُ اللذان صادفتهما بانهما ليسا براغبين في المال هو غير صحيح ولكنهما خافا من ان اعطيهما مبلغاً قليلاً فرغبا في ان يحملاني على النزول عن ظهر فرسي ليسلبا كل الدراهم مع الساعة وغيرها فخلصني الله من ايديهم فقالت لهُ انهُ لا بد من ارسال خادمي ليرجع اليَّ بخبر فارسلت خادمها وركب فرسهُ وسار الى ان وصل الى منزلهِ سالماً وانتظرت ريثة رجوع الخادم في قاعة الجلوس وصرفت الوقت في التامل في حالتها الجديدة التي لم تختبرها قبل وهي حالة معشوقة قد وعدت بالاقتران

بعاشتها فتقدمت خطوة مهمة الى جهة عيشة الاقتران

ولما وصل ماجد الى منزلهِ وجد صالحًا ينتظرهُ فيهِ فترحب بهِ وجلسا برهة قصيرة وبلغهُ كلام انيس فسر ماجد بارتضائهِ بذلك اذ انهُ قال في نفسهِ ان الاتفاق يقطع اسباب القيل والقال فابين لهُ ميلها فينقطع عنها من تلقاء نفسهِ بدون ان تمس الصداقة فشكر صالحًا على اجتهاداتهِ ومنعهُ عن الذهاب الى بيتهِ فنام عندهُ بعد نصف الليل باكثر من ساعة .

وفي الصباح جلسا ليتناولا الطعام فجرت احاديث بينهما بخصوص الاشغال و بين لهُ صالح انهُ مصمم على فتح محل تجاري فقال لهُ ماجد انني مستعد لان اسعفك بما اقدر ان اسعفك بهِ فشكرهُ وخرج من بيتهِ وقبل الغروب بنحو نصف ساعة اتاهُ هو وانيس وفي اليوم الثاني عند الغروب رد الزيارة لهما وهكذا جرت الصداقة بينهما وكان كل منهما يزور الاخر في مركز اشغالهِ كل يوم واشترى انيس من ماجد بضائع ودفع اثمانها بالحال واتفقا على ان يسعفا صالحًا في عمل واشتركا في ابتياع بضائع لهُ فانهُ كان قد بين لهما سرًّا انهُ ليست لهُ جسارة على ان يشتري شيئًا خوفًا من الخسارة والسبب الصحيح انهُ لم يكن عندهُ نقود فاشتريا لهُ بضائع و باعاها فربحت مبلغًا كافيًا فدفعوا الربح لهُ وذلك لينشطاهُ ويحملاهُ على فتح محل تجاري فسر بالربح جدًّا واخذ يقول في نفسهِ الاوفق ان نطيل زمان الصداقة لان فيها ربحًا . وكان انيس يلح عليهِ باتمام وعدهِ فانهُ كان يذهب الى بيت ربة مع ماجد فيصادف مقابلة زائر عند ربة حال كون ماجد كان يصادف مقابلة محب وكانت جميلة تحاول ان تميل انيس اليها فرجع الى المركز الذي كان فيهِ فانهُ لم يكن يرتضي ان يصد جميلة لئلا تطعن فيهِ على مسمع من شقيقتها وتمسي امها لا ترحب بهِ ترحب من قد صمم على الاقتران بابنتها فيلتزم بان يمتنع عن التردد على البيت فيفرغ الميدان لماجد وهذا هو الذي كان يخافهُ . وفي ذات يوم قال لصالح اذا لم تنفذ الامر في مدة اسبوعين انقطع عنك لتاخرك عن القيام بوعدك وعهدك . فقال لهُ انهُ لا بد من ان اصرف شهرًا في التدبير فلا تسرع في الاعمال لان التاني كفيل النجاح . فقال لهُ انني انتظرك شهرًا ولكن لا انتظر يومًا واحدًا بعد الشهر فلا تقل انني لم ابين لك افكاري

وبعد ان جرى هذا الكلام بينهما بشهر وزع رجل اسمهُ فارس اعلانًا فيهِ فتح محل تجاري برأس مال كافٍ واستاجر مكانًا وصرف مبلغًا وافرًا في ترتيبهِ وتنظيمهِ وجعلهُ كاحسن المراكز في تلك المدينة ووضع من البضائع في مخزن ملاصق لمركزهِ ما حمل الناس على ان يقولوا انهُ تاجر من درجة حسنة ولا سيما لما راوا ان اكثر ما يشتريهِ انما هو بالدفع نقدًا بعد تنزيل عطل الزمان الواقع بين زمان الابتياع واجل دفع الثمن وكان انيس ينكت عليهِ ويقول انهُ ليس بغني وكان ذلك سببًا لازدياد ثقة الناس بهِ اذ انهم حكموا بان خوف انيس من مناظرتهِ حملهُ على التنكيت عليهِ ومحاولة تقرير ضعفهِ المالي في عقول الناس ولم تكتفِ الاكثرية بذلك بل قالت ان الحسد قد داخل قلب انيس وبالجملة نقول ان فراغ مبادي اهالي تلك المدينة حملهم على ان يحكموا بان محلًا جديدًا هو اعظم من محل قديم لمن الاملاك والعقارات ما يشهد بثروتهِ والظاهر ان اهالي تلك المدينة كانوا يحبون كل شيء جديد ولقلة ثباتهم كانوا يطلبون التغيير في زمان قصير واخذ ذلك التاجر في ان يتقرب من ماجد ويقول لهُ ان انيسًا حسود فلماذا لا تحسدني انت مثلهُ وفي ذات يوم اتى صالح مخزن فارس المذكور وكان ماجد عندهُ وقال لهُ انني قد اطلعت على رسالة برقية مآلها ان اسعار اوراق مالية الدولة

الفلانية قد ارتفعت وانت عندك في صندوقك باكثر من خمس عشرة الف ليرا منها فالاوفق ان تبيع بعضها فقال له هل عندك من يشتري فقال له نعم بشرط تسليم الاوراق بالحال فقال له انني اسلمها في الحال فغاب ثم عاد بورقة من امضاء انيس فيها اننا قد اشترينا بمبلغ خمسة الاف ليرا اوراقًا مالية من اوراق الدولة الفلانية من فارس وسندفع الثمن له بعد خمسة ايام . فقرا فارس الورقة ونظر الى صالح وقال له ان انيسًا شانهُ التنكيت والكبريا فيفتخر بثروتهِ فلماذا لا يدفع المبلغ في الحال فقال له لاباس الا تعلم ان دارًا من دورهِ تساوي اكثر من ذلك ففتح صندوقهُ وسلمهُ الاوراق وبقي عندهُ باكثر من ١٠ الف ليرا فاندهش ماجد لما راى ذلك وخرج وهو يقول في نفسهِ الظاهر ان هذا الانسان على جانب عظيم من الثروة فانهُ لا يستلف على ورقهِ ودفعهُ نقدًا وبضائعهُ كثيرة وشانهُ التسهيل في الاشغال فاود بان تجري الاشغال بيني وبينهُ

وبعد ذلك باقل من عشرة ايام سار سمسار الى ماجد وقال له ان فارسًا قد عرف ان عندك كمية وافرة من القطن وهو يقبل بان يشتريها منك مع ربح في المائة ٢٠ ودفع الثمن يكون بعد شهر . فقال له ماجد ارجع اليَّ لاعطيك الجواب بعد ساعتين . وكان ماجد يحب ان تتخذ الاحتياطات اللازمة قبل ان يقوم باعمالهِ ومع انهُ كان قد تقرر عندهُ اقتدار فارس المالي سار الى انيس وسالهُ عنهُ فقال له انيس انني لا احبهُ ولا اظنهُ على جانب عظيم من الثروة ومع ذلك قد عقدت معهُ اشغالاً مهمة واقام بها ومن المعلوم عندي ان عندهُ اوراقًا مالية كثيرة وبضائع وهذا يدل على ان نقودهُ كثيرة فشكرهُ ماجد وخرج ولما اتاهُ السمسار قال له انني ارتضي بان ابيعهُ ثلثة ارباع القيمة المطلوبة فقال له السمسار لا بد من ان استشيرهُ فشاورهُ فقال له لاباس فجرى عقد البيع وتسلم التاجر القطن واستلم ماجد السندات وانتهى العمل وبعد ذلك بيومين اتى صالح ماجدًا وبيدهِ حوالات بمبلغ وافر من امضاء انيس لامر فارس فقال له ان فارسًا يرغب في ان يبيع هذه الاوراق فهل ترغب في ان تشتريها فقال له كيف لا فانني محتاج الى ارسال دراهم الى بلاد اخرى . فقال له ما هو سعرها فقال انهُ قدر سعر الاوراق التي يبيعها اشهر الصيارفة واغناهم اليوم فقال له قد قبلت فان امضاء انيس من احسن الامضاءات في هذه المدينة فما هي كمية الاوراق فقال انها نحو ثلثة الاف ليرا فقال انها تزيد عن مطلوبي نحو مائتي ليرا فقال له الا تريدها فقال لي والزيادة تحول الى جهة اخرى فاراهُ اياها فوجد انها من امضاء انيس لامر فارس التاجر المذكور وان فارسًا سيحولها الى امر ماجد حسب رغبة فقال له لماذا اشتراها فارس ويرغب في بيعها في الحال فقال لانهُ صمم على ارسال قطن الى بلاد مجاورة للبلاد التي يرغب في ان يرسل الدراهم اليها وسيسحب على الذي سيرسل القطن له بقدر ثلثة ارباع ثمنهِ . هذا ولا يخفا لك انهُ لما اشترى القطن منك كان قد حضر اليهِ رسالة برقية بامل التحسين وكان احد التجار يطلب اليهِ ان يبيعهُ الاقة بثمن يزيد عن الثمن الذي اشتراها بهِ منك بپارتين غير انهُ بعد ذلك وردت افادات بانقطاع ذلك الامل فصمم على ارسال البضاعة الى بلاد المقطوعية فاستغنى عن هذه الكامبيالات التي اشتراها امس فكلفني بان ابيعها بعد ان اخبرني بسبب بيعها فاتيت بها اليك فاشتراها ماجد وسلم صالحًا تعهدًا بدفع المال بعد ذلك بثلثة ايام فرجع بهِ الى فارس فارسل ماجد الاوراق الى اوربا بعد ان قطع بعض سفاتج القطن عند الصيارفة ودفع ثمن الحوالات المذكورة منها وراى انهُ قد ربح بهذا العمل

التجاري نحو خمسمائة ايرا في المساء سار الى بيت رينة واجتمع بها واخذا يتكلمان عن انيس وعما فعلهُ ليلة المادبة فقالت لهُ رينة انني اظن بانهُ من اشر الناس فقال لها انني لا اقدر ان احكم عليهِ بذلك لانني لم اختبرهُ بالاعمال وما رايتهُ منهُ في مساء المادبة ربما كان نتيجة شربهِ من المسكرات ما زاد عن درجة الاعتدال . وما من شيء اصعب عندي من استماع الطعن في الناس على غير اختبار واحب ان لا اطعن في انسان ما لم تنقطع كل العلاقات بيني وبينهُ لانهُ ما من شيء اقبح من الطعن في الانسان مع ابقاء الاتصاليات بين الطاعن والمطعون فيهِ . فاستحسنت رينة كلامهُ وقالت لهُ ان الذي حملني على ان اطعن فيهِ ذلك الطعن ما سمعتهُ عنهُ من احد معارفي فقال لها ماذا قال لكِ . قالت قال ان انيسًا من اشر الناس . فقال هل اتى على ذلك ببرهان . قالت لا . فقال لها انني اعلم ان سلامة قلبك حملتك على ان تصدقي هذا الخبر الذي لا اقدر ان اكذبهُ ولا ان اثبتهُ ولا سيما لانهُ بدون برهان وانهُ لا يقدر الانسان ان يعرف الناس الا بالامتحان الطويل والامتحان وحدهُ لا يكفي اذ انهُ لا بد من ان يجرد الانسان نفسهُ عن الغرض في معاملاتهِ وعن الحسد والغيرة ويحكم على الناس بحسب تصرفاتهم وبعد ذلك لا يسوغ لهُ ان يطعن فيهم في غيابهم ولا ان يفضل نفسهُ عليهم لانهُ من الموكد ان كل الناس اشرار جدًّا ففي بعضهم من الشرور ما يختلف عن البعض الاخر وانحصار شر الانسان في نفسهِ لا يحمل الناس على مجانبتهِ فان السارق والخداع والكذاب هم من الذين تتجنبهم الناس خوفًا من ان تلحق بهم ضرر مادي بسببهم اما غير هولاء كالمتكبرين والذين لا يحافظون على اصول التقوى حق المحافظة فلا يتجنبهم الناس في المعاملات الا لاختلاف الذوق وكذلك غيرهم من الذين شرورهم لا تضر بالناس وبناء على ذلك نقول ان كل الناس يرتكبون الخطايا ولذلك لا يسوغ لبعضهم ان يطعن في البعض الاخر ومحرك الطعن الحسد ومن يا ترى لا يبهت عندما يسمع بعض الناس يتكلمون عن اعظم القتلة بدون ان يطعنوا فيهم لانهم لا يحسدونهم حال كونهم اذا ذكروا اسم جار خطاياهُ غير ظاهرة يصفونهُ بالدناءة او الشر او البخل ويقذفون بهِ فهذه نتائج ذلك الحسد المقيم المقعد . وكانت رينة تسمع كلام ماجد وهي تتذكر امورًا تبين لها صحة كلامهِ واصابة رايهِ واتساع دائرة اختبارهِ وارتفع شانهُ عندها ولا سيما لما قال لها لا تطعني في الاخرين لا بسبب ولا بدون سبب لانهُ ما الفائدة من الطعن فاذا كان المقصود حط شان الاخرين فلا يحط بالطعن قدر انحطاط شان الطاعن بنسبة الحسد اليهِ فانهُ قد تقرر في عقول الناس انهُ اذا احب الانسان انسانًا لغرض او اتفاق المشارب او لبغضهِ عدوهُ يستر عيوبهُ ولا يرى من اعمالهِ شيئًا قبيحًا والعكس بالعكس وهذه افة الهيئة الاجتماعية عندنا . وبالجملة نقول ان ماجدًا وحبيبتهُ اطالا الكلام بهذا الشان وعزما على ان لا يطعنا في الناس ما لم يقادا الى ذلك للدفاع عن حق في مجلس او محكمة وقالا انهُ لا يحق لانسان ان يطعن في الناس ما لم يكن خاليًا من العيوب الظاهرة والخفية وما من انسان خالٍ منها ولذلك نقول انهُ لا يحق لاحد ان يطعن في الاخرين

هذا وكان انيس يواد ماجدًا ويتقرب اليهِ ويذهب معهُ الى بيت ابي رينة ويلاطف جميلة التي كانت قد صالحتهُ ورجعت اليهِ تود الاقتران بهِ وكان يلاطفها لئلا يلتزم ان يقطع المجيء الى حيث يقدر ان يرى رينة التي كان يحبها حبًا يصعب على الانسان ان يدرك شدتهُ فكانا يدخلان ويخرجان معًا والظواهر تدل على انهما على اتفاق تام ولا سيما

بعد ان جرت بينهما اعمال تجارية بدقة وحق حتى
ان ماجدًا اصبح يقول في نفسهِ انهُ ما من انسان اشد
محافظة على الحق من انيس ولو كان جامعًا بعض
المعارف مع ما عندهُ من المال لاقام بمشروعات
جديدة مفيدة جدًّا لنفسهِ وللعموم غير ان جهلهُ
المعارف يجعل اعمالهُ محصورة في الامور التي قد
استلمها من والدهِ وهو لا يعرف ان يدبر غيرها ولا
يخطر لهُ ببال كيف ينبغي ان يقام بهما . فهذه امور
تمهيدية لظهور ما سيظهر بواسطة الاخبار الاتية التي
ما من شيءٍ يدل على شر الناس وحيلهم اكثر منها ولا
سيما شر صالح الذي كان قد جمع بعض المعارف التي
لا تكفي لتجعل الانسان ذا قاعدة في اعمالهِ ولا ذا
انتظام في اقوالهِ وكان ذلك يجعلهُ يفوق كثيرين من
معارفهِ بالمعرفة وبالاستناد الى اسم مالي ماضٍ كان
يرى نفسهُ ملتزمًا بان يحاول تحصيل دراهم تمكنهُ من
ان يتظاهر بما يجعل اولئك الاغنياء يعتبرونهُ اذ
انهم يعتبرون من يتظاهر بالمال على مرأى منهُ ولو
احتقروهُ في غيابهِ وعرفوا انهُ سارٍ في طريق الخراب
فان الظواهر تؤثر فيهم فيجمعون بين الاعتبار والحسد
فيظهرون الحب باعمال اليد اليسرى وشرورهم تقوم
باعمال شيطانية باليد اليمنى . وهكذا كان صالح
كابليس يظهر الصداقة لهما وهو عامل على خراب
بيت احدهما للانتفاع من ذلك وكان انيس الآلة
التي كانت تقوم بتلك الاعمال باملهِ وقوع ماجد في
ما يحمل ربيعة على تركهِ والقبول بالاقتران بانيس
الذي كان يتصور انهُ لا يروق لهُ عيش ولا يطمئن
لهُ بال ولا تستكن لهُ حال ولا يرتاح ما لم تكن ربيعة
زوجتهُ ورفيقتهُ . وكانت الشبوبية مع تاثيرات الجمال
واللطف والحذق تبين لهُ ان السعادة التي يفوز
بالحصول عليها بالفوز بالاقتران بربيعة هي اعظم
سعادة لا يقدر الانسان ان يدركها في هذا العالم
ولذلك كان يهون عليهِ ان يبذل مبالغ كثيرة من مالهِ
لنوال سعادة كان يرى احيانًا انهُ قد قرب زمان
نوالها واحيانًا انهُ قد بعد عنهُ ومن المعلوم ان الاخبار
الاتية ليست بمنتظرة عند المطالعين ولا يسرون
باستماعها غير ان لمراعاة الخبر المحل الاول ولذلك
نقول انهُ بعد مضي شهر استحقت سندات ثمن الصوف
على التاجر فارس وكان بعضها في يد الصيارفة وبعضها
في يد ماجد اذ انهُ قسم المبلغ اقسامًا وكتب لكل قسم
سندًا فطالب حاملو السندات دفعها فطلب مهلة
فالتزموا ان يقيموا الحجة لئلا تسقط امضا المحول وهو
ماجد ويموت عطل المال اما ماجد فلعظم صلاحهِ لم
يرتض بان يقيم الحجة المعروفة بسحب البروتستو
ويظهر ان المبالغ المطلوبة من مديونهِ المذكور كثيرة
لئلا تقل الامنية قلما تاول الى سقوط محل فارس
التجاري سقوطًا يجعلهُ ايدي سبا تلعب باموالهِ
فتخرب تجارتهُ وبالتالي تقل اهميتهُ ومداخلاتهُ وربما
كان ذلك يؤثر في خطبتهِ . وكان يود ان يقع في
مصيبة تبين هل حبها لهُ نتيجة حبها للامور العرضية
عندهُ او للامور الجوهرية غير انهُ كان يخاف من ان
تكون عاقبتها ردية فيتسع الخرق على الراقع . وبعد
اجتماع الذين لهم الاموال عند ماجد ليشاوروهُ قال
لهم انني عهدت هذا الانسان ذا مركز مالي حسن
وامنتهُ ولا اقطع املي من اقتدارهِ على الوفاء التام
وكان ماجد مشغل الفكر غير انهُ لم يظهر ذلك لاحد
ولا غير عاداتهِ ولا انقطع عن اصدقائهِ حتى ان
الذين كانوا يرونهُ كانوا يظنون ان اشغالهُ كانت
لا تزال في رواجها وتقدمها مع انها كانت في مركز
ردي جدًّا . وبعد ان امهلوا فارسًا عشرة ايام التزموا
ان يشتكوا عليهِ للحكومة لانهُ لم يكن يقدر ان يبين لهم
مركزهُ بحيث يرون ما يحملهم على تعليق الامل باقتدارهِ

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجه بشاره هاشم وغيره)

الطبع غلب التطبع

اخذ اعرابي جروَ ذئب فرباهُ مع شاة لهُ وقال اذا ربيتهُ مع الشاة يانس بها فيذب عنها فيكون اشد من الكلب فلما قوي الذئب وثب على الشاة فافترسها فقال الاعرابي

اكلتَ شويهتي ونشأتَ معها
فمن ادراك انَّ اباك ذيبهُ

البخل الشديد

قيل ساوم اشعب رجلاً في قوس عربية فقال الرجل هي بدينار قال اشعب ويلك ما اشد طمعك لو كنت اعلم انها اذا رُمي بها طائر في الجو ووقع مشويًّا بين رغيفين لما اخذتها بدينار

الطمع

قيل راى اشعب امراة تعمل طبق خوص فقال لها كبريهِ فقالت اتريد ان تشتريهُ فقال لا ولكن ربما اشتراهُ احد واراد ان يهدي اليَّ فيهِ شيئًا فيكون كبيرًا فقالت قاتلك الله ما اطمعك

اشعب وامراتهُ وجاريتهُ

قيل كان اشعب ياكل يومًا هو وامراتهُ فدخلت جارية لهُ فدعاها لتاكل فجاءَت واخذت العرقوب بما عليهِ واهل المدينة يسمونهُ عرقوب البيت فقام اشعب فخرج ثم عاد فقرع الباب فقالت امراتهُ يا سخين العين ما لك قال او ادخل قالت انستاذن وانت رب البيت قال لو كنت رب البيت لما كان العرقوب بين يدي هذه الجارية

شراسة الاخلاق

كان رجلان متوجهين على طريق الشام فلما اشرفا على سهل البقاع وكانت زروعهُ خضرا قال احدهما لرفيقهِ يا ليت هذا السهل والزروع لي فيهِ ملك لي فقال لهُ الآخر فيا ليت لي ملأَهُ غنم وبقر فقال الاول ما اقل عقلك كيف اسمح لك ان تضع غنمك في مزروعاتي الخضرا واشتد الخصام حتى آل بهما الامر الى المضاربة والجرح واذا بمكارٍ مقبل محملاً زقي زيتٍ على حمارهِ فلما نظراهُ قالا ان هذا المكاري يقضي بيننا فقصا عليهِ الامر وما كذب ان سمع قصتهما حتى سحب سكينًا من جنبهِ وضرب زقي الزيت حتى جرى الزيت على الارض وعند ذلك قال يكون دمي جاريًا على الارض مثل هذا الزيت اذا كان في كليكما درهم عقل

الشاب الخائف من زيجة الارملة

كان شاب مزمعًا ان يتزوج بامراة ارملة جميلة الصورة وكثيرة الثروة فزارها يومًا ففتحت خزانتها وابتدات تريهِ الحلى الذهبية والامتعة الحريرية التي عندها حتى طرب فرحًا ثم امسكت طربوشًا بيدها وقالت لهُ هذا طربوش الحزين الاول وكانت اقامتي معهُ نصف سنة ثم امسكت طربوشًا ثانيًا وقالت اه يا حسرتي كانت اقامتي معهُ اربعة اشهر ثم امسكت طربوشًا ثالثًا وقالت اه يا ويلي كنت مع المشحر اربعين يومًا فلما سمع ذلك الشاب كلامها خفق قلبهُ وقال لها اذ كنت وحيدًا لوالدتي فبرحمة ازواجكِ الكثيري العدد خذي طربوشي هذا وحذاءي ودعيني وشاني وهرب منها حافيًا مكشوف الراس

البخيل المتغفل

اتى رجل الى حلاق فقلع لهُ ضرسهُ المسوس فاعطاهُ نصف فرنك وقال لهُ ارجع لي خمسين بارة والباقي منهُ اجرتك فما تيسر مع الحلاق المطلوب فقال الرجل فاذًا اقلع لي ضرسًا اخر حتى يصح الحساب فقلع لهُ ضرسًا ثانيًا صحيحًا فترك لهُ الباقي وانصرف فرحًا بحل هذا المشكل

الجنان

الجزء السادس

في ١٥ اذار سنة ١٨٧٥

تنبيه * ان الالغاز التي تدرج في الجنان لا نكفل صحتها ولا صحة عربيتها ولا صحة وزنها بل المسئولية في كل ذلك هي على المحرر كما لا يخفى

عدم انتظام الفابورات اخر تصدير الجنان الى القطر المصري عن عادته

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد تغيرت الازمان واي تغيير وتغير الانسان معها بل الانسان قد غيرها واتى بانقلابات لو راها اهل اوائل القرن الماضي والذين سبقوهم لما صدقوا ان هذا العالم هو العالم الذي سلكوا فيهِ سبل الحيوة وتركوهُ وهم يحسبون انفسهم قد فازوا بالتمتع بزمان تمدن ولو كانوا من الذين اعمت بصائرهم تعصبات لا تزال اثارها في ربوعنا وتواريخنا قد حفظت لنا من اخبارها ما في مراجعتها غنى عن ذكرهِ ومع ان الزمان الماضي موصوف عند اهل الغرب بدهر الظلام لا نرى هذا الزمان خاليًا من ظلام ان كان دونهُ في القدر ليس دونهُ في الاهمية وقد اتى فرنسا واسبانيا وغيرها بحروب وويلات ذات نتائج اهم من نتائج الحروب التعصبية الماضية التي لم تكن ذات مقاصد سياسية فانها قد غيرت وجه الارض وجعلت نسبة الانسان الى حاكمهِ وجارهِ ونسبتها اليهِ غير النسبة الماضية ووضعت السلطان في بعض اماكن في ايدي اقوام من العامة حال كون تعصباتهم الغير المرتبة كانت اشد ضررًا من تعصبات الذين سلفوهم وبعد ان ذاق الناس المتعقلون مرارة كاسهم باتوا يخافون تعدياتهم اكثر مما كان اهل الزمان الماضي يخاف تعديات الذين يسميهم كثيرون من اهل هذا العصر بظالمي اجدادهم وابائهم ومن المعلوم ان الخروج من حالة والدخول في حالة اخرى مختلفة عنها كل الاختلاف يلتقي بالخارج في عواقب ردية وقد القى العالم بها ولا تزال لهُ قوة ليرجع بهِ اليها عند حدوث اول شيء من الاشياء التي تضعف القوة الدافعة لهُ وقد عاد الى باريز بعد نهاية حرب فرنسا والمانيا ولذلك ترى كثيرين يخافونهُ وكثيرين يخافون ضدهُ والاكثرية في الحال تروم السلطان المعتدل ان كان ملكية مقيدة اوكان جمهورية معتدلة حتى ان المتعقلين في العالم ولئن كانوا لا يكرهون الانتقال الى حالة اقرب الى القواعد التي تراعي حقوق العامة او ما يسمونهُ بحقوقهم يخافون انساع الخرق على الراقع ويفضلون الاعتدال ولا سيما في البلدان التي كانت خاضعة كل الخضوع الى نظامات يسميها اكثر اهل هذا الزمان في البلدان الاوربية قديمة وغير موافقة لروح العصر وقد راوا ان انكلترا قد ادركت من التمدن والادب والثروة والعظمة درجة تدهش العقول بابتعادها عن اتخاذ قواعد جديدة قبل ان تسقط القواعد القديمة بواسطة ضعف الشيخوخة وليس بالقوة القاتلة قبل حلول زمان الانحلال الطبيعي وما حل فيها من الحروب والويلات في ايام كرومل وغيرهِ بسبب وقوع المنازعة بين قواعد قديمة وجديدة انما هو قليل بالنسبة الى ما جرى في بلدان اخرى

لقصر زمان النزاع وسقوط الغايتين المتضادتين وثبوت الاعتدال ثبوتًا قد اتاها بالمنافع التي نراها متمتعة بها ومكنها من ان ترتع من السعادة في بحبوحة يحسد هاعليها القريب والبعيد ولا ريب في انها مثال حسن لجميع الامم ومن اعظم اسباب السرور وصولنا الى زمان نرى الامم فيه تقتدي بها فان فرنسا مع انشقاقاتها واحزابها واختلافاتها قد اظهرت بعد حرب كمون باريز الاخير من حكمة التصرف في الامور العمومية ما يحمل كل انسان على الثناء عليها وقد تعاقبت الانقلابات فيها بدون ان تبلى بما كانت تبلى به في الماضي واسبانيا لم تحد عن الاعتدال الا في ظروف قليلة وقد علمت تلك الانقلابات الدول مراعاة الشعوب وبينت لهم باجلى بيان ان ثبوت الدول انما يكون بمراعاة صوالح امها ومصالحها وميلها ومراكزها وغير ذلك مما يسرها ويجعلها تحافظ على الدول التي تنفعها وهذه هي السياسة الصحيحة فانه من المقرر في فن السياسة ان الدولة الظالمة التي تجعل شانها سلب راحة رعاياها بسلب اموالهم وعدم صيانة حقوقهم واهمال امر امنيتهم لا يطول زمانها ولا يرتفع شانها الا بالفتوحات وما ذلك غير ارتفاع موقت ومهما كانت الرعية ذليلة وضعيفة تعتز وتتقوى عند سنوح الفرص اذا اشتدت الاحوال عليها وضاقت من سوء المعاملة نفسها وما اصدق ما قيل لاتضايق الجبان لئلا تعلمه الشجاعة وما من دليل على سقوط الدول اوضح من التذمرات العمومية المتواصلة فانتباهها الى نفسها في احوال كهذه الحال من اهم الامور لها وكذلك ثبوت السياسة في حال واحدة مع ظهور تغييرات الامة فانها اذا تقدمت لا تساس بما كانت تساس به في زمان تاخرها وسلب حرية الامم في قرون خالية من الظلمة من اعظم اسباب التضجر والتذمر وكذلك المبادرة الى وضع قوانين

لسد كل باب فتحته لتطلب حقًا او تنال منفعة عوضًا عن المبادرة الى تسهيل السبل لها واعطائها ما يقابل ما تطلبه اذا لم يتيسر لها ان تعطيها مطلوبها ومن اعظم اسباب الخطا في السياسة ان يسيء رجالها الادارة فيخسروا اركان السوس الى صدقهم اذا تكلموا او كتبوا فالكذب في رجال الادارة وعلى الخصوص في الداخل افة تبعد المسوسين عنهم ولذلك نرى اكثر الدول الاوربية تحاذر من الوقوع في ذلك وقد اخذت كلها في مراعاة ميل الاكثرية والابتعاد عن كل ما يغيظها ويبعدها عنها خوفًا على نفسها حتى انها اذا كانت قوية ومتقنة فن السياسة لا تستخف بالقليل من شعبها فان روسيا قد عاملت بالرعاية والحلم اضعف شعوبها عند انفاذ قانون الخدمة العمومية العسكرية كما يتضح من قراة جملة بهذه الخصوص مطبوعة في هذا الجزودولة النمسا غيرت سياستها بعد سنة ١٨٦٦ تغييرًا جعل مركزها بعد تلك الحرب التي اضرت بها قريبًا من مركزها قبلها ولا نعلم ماذا يقال عند المتضلعين بالسياسة عن السياسة التي قد اقامها البرنس بسمارك وزير المانيا الاول فانها مخالفة لتلك القواعد حتى ان اعداءه يتفالون بعدم نجاحه ولعل للسياسة مقتضيات فانه من الحاذقين البارعين ومعاملته لاضداده بالصرامة المادية حال كونهم اصحاب قوة ادبية قد اشرنا الى متعلقاتها فيما قد مضى ولا يلزم ان نخصص دولة دون اخرى بهذه الامور ولكنه من الواجب ان نبحث في كل بلاد فاذا رايناها تحيد عن سبل مراعاة تلك القواعد نحكم بانها لا تكون ذات عواقب سليمة والشرق والغرب محتاجان الى هذا البحث وما من شيء احب الى الذين يحبون خير الجنس البشري من ان يروا الامة اذا بليت بذلك تستفيد من بلاياها وتبعد عن الاقتداء بما هو مصدر ضررها لئلا تكثر

الهجمات بالحاقها الضرر بنفسها فيبيت بعضها يضر بالبعض الاخر فضلاً عن وقوع الاضرار المذكورة عليها وما لم تجعل دول اوربا شانها ذلك الشان لا تستقيم احوالها ولا تستبد لها الاحوال ولو عظمت فكم من دولة صغيرة فيها رانعة في جنات من السعادة ودولة عظيمة لا تتخلص من شرك وصعوبة حتى تسقط في شرك وصعوبة اخرى ولا ريب في ان قراء الجنان يدركون اكثر من ذلك ويفهمون المقصود من وضع قواعد للامور فانهُ بذكرها تظهر للحاذق ولو كان غير اديب فروعها كلها ونتائجها اذا حمل نفسهُ اثقال التامل في ما يقراهُ ويجد امثلة للمقصود في اكثر ممالك الدنيا و يرى بعضها يسير في سبل الاصلاح والبعض الاخر في طرق لا تكون عاقبتها الا الفشل او الخراب

انكلترا

قالت جريدة التيمس انهُ من الامور النافعة في كل حال ان نفوز بسنوح فرصة تمكننا من ان نرى انفسنا كما يراها الاخرون . ولذلك فائدة مزدوجة ويكون اكثر قبولاً عندما يظهر لنا انها تقدم الينا بالتاني والتروي والانصاف . فكلام جريدة الموسكو كازت هو من الكلام الذي يجب ان يصغى اليهِ لانها قد دافعت عن السياسة الانكليزية بواسطة ادعاء جار ضدها . فان من الناس من قد قال انهُ ليس لنا سياسة ثابتة تستحق ان تسمى سياسة . والجريدة المذكورة الروسية قد خالفتهم في ذلك وقالت ان سياستنا جارية وانها كسياستنا الماضية التي كانت جارية في ايام اللورد بالمرستون وزيرنا الاول الاسبق المتوفى وهي عبارة عن افكار من مقاصدها الجد في سبيل صيانة انكلترا من اخطار جارية ومن الاخطار التي يمكن حلولها في الاستقبال . واذا كان برهان انتظام الاعمال يظهر بانتظام التخمين نحكم باننا الان على ما كنا عليهِ في القرنين الماضيين . ومن المعلوم انهُ قد تقرر عند كثيرين اننا في المدة المذكورة بل في مدة ابعد منها لم نكن حاصلين على تدبير . والالمان يتعلمون ذلك في كتبهم المدرسية فانهم يقولون ان الانكليز امة بدون حذق وبدون ذوق سياسي وبدون تدبير فانها لا تقدر الا على الانتفاع بالاختراعات والاكتشافات وعلى اجراء الامور العملية . وكلما جرى حديث بين الماني واحد السياح الانكليز يذكرهُ بهذا الامر المالوف عندهُ وياخذ في ان يظهر لهُ بانهُ عارف بحقيقة احوال بلادنا الانكليزية وروسيا تنظر الى امور كثيرة انكليزية كما ينظر اليها الالمان فان ذلك يتم بواسطتهم على اننا قد مكناها من ان ترانا عن قرب بحيث تقدر ان تعلم احوالنا من تلقاء نفسها . وقد تقرر في عقول الانكليز منذ اكثر من قرن ان روسيا في استعداد دائم للتحدر الى املاكنا في الهند ومصدر الخوف من ذلك هو الهند نفسها فان الخوف من هجوم روسيا كان يدخل الوزارات الهندية من اهالي الهند والذين خافوا من ذلك من الوزراء الانكليز اذا كان الخوف قد حل في قلب بعضهم انما خافوا للاسباب نفسها . فالخوف صادر عن تلك الجنود والاهالي الانكليز في الهند

ومن المعلوم ان روسيا لا تستنتج من ذلك غير ما تراهُ على الدوام في امبراطوريتها المتسعة فان مرادها الاول هو تقرير الامنية مهما كلفها ذلك لانها لا تقدر ان تقوم بشيء بدونها . ولا نراها تحرص بقلق على سواحلها في اسيا وحدودها فيها وهي مضطربة للمحافظة على مركزها لانها لا ترى من يتهددها باخذها منها . فانهُ مقرر ان الهند لا تضم سيبيريا اليها ابداً وانها لا تحاول الحصول على ذلك ولا يخطر لها ببال ان تحاولهُ . ولذلك يخفى لمروسيا ان تقول اننا امة منصبة على الاعتناء بنفسها وعلى مراعاة صوالحها . والمانيا قررت في عقلها هي اننا نحن على تلك الحال . فانها لم تكن

قادرة (اي المانيا) على ان تصون نفسها وحدها منذ برهة قصيرة وطالما جعلت نفسها النوبة في ايدي البابا وات والملوك والامبراطورين حتى ان القلم يعجز عن القيام بحق وصف احوالها . وفي اثناء تخلصها من حالتها اخذنا في ان نقرب رباطاتنا وننشئ مستعمرات عظيمة واذا قلنا اننا امة خالية من الحذق والتدبير كما يقال عنا يلزم ان نجد اسبابًا لنتائج يظهر بذلك الفرض انها غير مطابقة للمعدل الالهي . فلماذا يا ترى جمعنا بين العظمة والدناءة وبين الانحطاط والرفعة . وكيف تمكنا من ان نملك قسمًا عظيمًا من الدنيا حال كوننا كالعدم . اما الجنرال غاريبالدي فقال عندما خطب منذ برهة قصيرة على الفعلة في رومية ما يبين لنا ان النتيجة هي صادرة عن علة يحق لنا ان نفتخر بها وهي الثبات والتصميم على ان لا نسقط بالمصائب . وقد قال ايضًا اننا عنده في هذا الزمان كالرومان في الزمان القديم وبالنظر الى الذين كان يخاطبهم لا يقدر ان يجعل لنا تشبيهًا موجبًا للافتخار اكثر من هذا التشبيه . وهذا برهان اختلاف الوصف في موصوف واحد فاننا نرى ان الالمان والروسيين ايضًا ينسبون نجاحنا الى ثباتنا وتعاضدنا ومحبتنا لانفسنا محبة امينة . والجميع يفعلون ما يجتهدون في فعله ونحن قد اجهدنا انفسنا لنحافظ على ما عندنا ويقال اننا نجتهد في الحصول على ما يتيسر لنا ان نحصل عليه . اما الروسيون فعندما يصفوننا يخالفون الالمان مخالفة مطابقة للحوادث وللمحافظة على الكرامة والناموس . ولا يخفى اننا كنا الى حرب سنة ١٨٧٠ دولة اولية ذات نفوذ في اوربا فان العالم كان يرتجف خوفًا منا عندما كانت الامبراطورية الفرنساوية البعيدة الصيت واقفة بجانبنا . وكان حب الذات ركن اتحادنا معها . فاننا اشغلنا فرنسا في اذلال الذين كنا نحسدهم وفي تضعيف الذين كان يتراءى لنا انهم سيصبحون اقويا ونتحد بهن مثلنا . حتى انه يقال ان فرنسا كانت تشتغل في اواسط اوربا لنا وليس لنفسها . وقد راينا في النهاية ان ذلك اضر بفرنسا ولم نرَ انه قد حسن احوالنا . والظاهر ان جريدة الموسكو كازت قد قررت ان عظمة الامبراطورية الالمانية واتساعها ونجاحها النادر المثال انما هو نتيجة حبنا لنفسنا . وكنا نخاف من الظل فاصبحت الحقيقة امامنا وكنا نسيء الظن في حليفة فامسينا نرى حقائق اردأ من اشد ظنوننا السيئة ومن الامور الظاهرة ان روسيا في كل حال موثرة جدًّا من جرى عظمة الجبار الفتى الاخذ في النمو عند ابوابها (اي المانيا) حتى انها تنظر اليها كذات غير لازمة لها دخل في احوال الشرق . فان برلين لا تكون اسمًا بدون مسمى في البوسفور والدانوب الاسفل . ولا بد لها من ان تراعي صوالحها وان ترصد نجم نصيبها لتعرف مركزهُ . على انها لا تطيل زمان الرصد . فانهُ ما من داع يدعو الامبراطوريات الثلث الى النزاع فان صوالحهم متقاربة . واذا راعت انكلترا صوالحها كعادتها قاطعة النظر عن الزمان يسوغ للامبراطوريات الثلث ايضًا ان تراعي صوالحها وتبقى مستندة الى راي عظيم لا بد من ان ياتي به اتحاد متسع الدائرة . وامامنا راي عظيم شرقي يفوق في بعض الامور الادراك الانكليزي . حتى انهُ ربما كان رايًا لا نقدر ان ندرك قدرهُ ولو فهمناهُ . ويقال لنا انهُ ولئن كانت الاحوال غير جارية في المجاري التي نرغب في ان تجري فيها لم نفقد مركزنا العادل ولم نخسر شيئًا حتى اننا لم نتغير فاننا الان كما كنا في الماضي . فالظروف جعلتنا اقوياء في الامس واضعفتنا اليوم على اننا لا نزال على ما كنا عليهِ . وقد احسنا التصرف بما احرزناهُ امس وسنجعل انفسنا مناسبة للخسارة التي خسرناها اليوم فاننا نعلم كيف ينبغي ان نقيم ضمن حدودنا وكيف ينبغي ان نروم الحصول على

مبتغانا. وفي بلادنا هذه الامنية محيطة بنا ومامن خوف علينا. اما الان فليس لنا مركز لنتف فيه وسنبقى كذلك مدة. وليس لنا صديق ومن حسن الحظ ليس لنا صالح مادي في اواسط اوربا خلا ذلك الحلم المقلق المتعلق بسيادة النفوذ في سياسة الشرق وذلك الخوف القديم من التعديات الروسية. والظاهر انه مقرر عند جريدة الموسكو كازت انه يمكن ان تجري امور كثيرة في شرقي اوربا بدون ان يمس حالتنا وبدون ان يكدر فرحنا وحبنا لنفسنا المتصل الصادر عن الحكمة. ولسوء الحظ لم يرّ الذين يلاحظون اعمالنا ملاحظة متعلقة بالاستقبال البعيد بان احلام السلام والاتحاد العادل موسسة على اساس كاساس احلام الفتوحات والحروب فانها تخمينات. لانه ما دامت الامبراطوريات الثلث الحربية مستكنة بالاتفاق وهي تتناسى الامور التي كانت تلقي الشقاق بينها يحق لاوربا ان تفرح لان ذلك اوفق للعالم على ان دولة واحدة عظيمة تقدر ان تسيء التصرف بما يتعلق بالامنية التامة فكيف تحافظ على ذلك دول كثيرة متمتعة باتحاد غير اعتيادي جديد. وجريدة المسكو كازت المذكورة قد قالت ان ذلك الاتحاد اتحاد مشوب بامور لا يمكن ان نقول انها قد قررت قرارًا نهائيًا. والظاهر ان حالة اوروبا الجنوبية الشرقية هي غير منتظمة وفي تغيير وهي فارغة وبدون قرار ومن اللازم ان نقرر وتنظم وان يوتى اليها بالحيوة اللازمة. وكاتب ذلك لا يخمن ان لروسيا في ذلك صالحًا غير صالح جيرانها والتامل بهذا الامر ليس من الضروريات. ولا تقدر انكلترا ان تخرج من حبها لنفسها وحرصها الضيق الموافق لها الا لتكون مقدامًا لدول صغيرة ولا تقدر ان تمنع تقرير المسئلة الشرقية تقريرًا موافقًا لمقتضيات النظام العام والسلام على انه من اللازم ان نقول ان للتخيلات دخلاً عظيمًا في الامور السياسية والتصور دليل جيد في السياسة اذ سار في سبل السوابق القديمة والحقوق التي لا تنفصل. فانه كان يحق لايطاليا والمانيا بان تغوصا في احلام تقرر اتحادها الجنسي في زمان كان يظهر ان حصولها على ذلك ضرب من المحال. وقد رات اوروبا اتمام احلام كثيرة وكثيرون من اهل التخيل الشديد الذين كانوا يقولون ما يعد مستقبلاً قد راوا اتمام تخيلاتهم قبل ان سكنت السنتهم في القبور. وقد رات اوروبا احزابًا صغيرة فائزة بالقبض على زمام السلطان والمنفيين في بلدانهم ودول راجعة الى عروشها وتغييرات لم تخطر ببال الا اهل التصور والتخيل واضعف الامور مايتعلق بدوام اتحاد جيران اقوياء فان ذلك مما لا يركن اليه. اما روسيا فتسر عند ما ترى ابطال معاهدات كثيرة واتحادات في السنين العشرين الماضية وانكلترا الحريصة الحكيمة احتملت في كل حال نتائج ذلك بوقوع الاضرار عليها وهو هذا هي واقفة بدون حليف على ان ذلك يضعف اركانها الى دوام محالفات اخرى وفي تاريخ اوربا في الثلثين السنة المتاخرة تحذيرات واضحة جدًا تدل على عدم ثبات الانسان

خطاب الجنرال غاريبالدي .

لا يخفى ان الجنرال غاريبالدي هو الذي اقام بالحرب التي انت بانضمام ايطاليا ومع ذلك هو الان من الحزب المضاد للحكومة الايطاليانية وقد انتخب براي مقاطعة من ايطاليا ليكون نائبًا لمجلس النواب فبعد ان تردد برهة عن قبول النيابة انقاد الى راي قومه واتى المجلس وجلس فيه بين الاعضاء المضادين للحكومة وقد خطب خطابًا في المدة المتاخرة على مسمع من جمهور غفير من الفعلة ونشرته اكثر جرائد الدنيا فالقسم الاول والاخير منه مناسب جدًا لحالة الشرق اما وسطه فهو طعن في خدمة الدين

لذلك نقول انهُ من اعدائهم وكلامهُ كلام ذي غرض
انهُ هو الذي حاول فتح رومية منذ برهة ليضمها الى
يطاليا وصدتهُ جنود الحكومة الايطاليانية حتى
سقط جريحًا فاسر ثم اطلق سبيلهُ وما ياتي هو ترجمة
لخطاب المذكور الذي خطبهُ على مسمع اكثر من
لثة الاف نفس في جمعية اقيمت لاستماع خطابهِ
قابلهُ المجتمعون بضجيج عظيم وهم يصرخون قائلين
ليعش غاريبالدي وكان كلامهُ فصيحًا ومؤثرًا جدًّا في
لحاضرين

يا ابناء الاشغال . انني سعيد لانني قد وجدت
فسي بينكم فانكم جميعًا شركاءي في الشغل . وعندي
ن لقب رجل الشغل او الفاعل هو اشرف من الالقاب
لاخرى . وقد سافرت في قسم عظيم من الدنيا وقد
برهنت لي صحة ذلك في كل بلاد دخلتها . ومن كل
ائة من المهاجرين الذين ياتون امركا يصادف ٩٩
هاجرًا اشغالاً مع ان اصحاب العلوم يبيتون في
ضيق حتى انهم كثيرًا ما يلتزمون بان يشاركوا الفعلة
في ماكلهم . اما انا فقد شخت ولا اقدر ان اشتغل
لكنني قادر على ان انصحكم . وفي الازمنة الماضية
كان ملوك فرنسا يعلمون اولادهم صناعة فاشور
ليكم بان تقتدوا باولئك الملوك وان تعلموا اولادكم
ان يشتغلوا . فلا تطمعوا بان ترقوهم في درجات
لهيئة الاجتماعية ولذلك من الواجب ان يعلم النجار
بنهُ صناعة النجارة والحداد صناعة الحدادين وهلمَّ
جرًّا . هذا وانني عالم بانكم ترغبون في ان اكلمكم
خصوص السياسة على انني لا اقدر بان اسهب فانني
ست بخطيب وقد اخطا الذين يقولون انهُ لا ينبغي
ان يشتركوا في السياسة فانها شغل الجمهور ونحن منهُ
وغيرنا هم الاقلية ومن الواجب ان نعتني بها فهي
امور متعلقة ببيوتنا . و بنيدوتو كايرولي المحب لوطنهِ
المشهور قد طلب الى المجلس العالي بان يعم حق
الانتخاب وانا من الذين يعضدون طلبهُ كل العضد
والمأمول ان المجلس سيقرر ذلك وبعد تقريرهِ من
الواجب ان تستخدموهُ لنفعكم . هذا والبعض يقولون
ان حميتي قد بردت بادراك سن الشيخوخة ولذلك
لم اعد من حزب الثورة فهذا خطا فان آرائي لم تتغير
منذ سنة ١٨٤٩ فافهموا كلامي فانني من اهل الثورة
عندما يكون المقصود منها هدم الشر لقيام الصالح
ومن المعلوم انكم تنتظرون ان تسمعوا كلامي المتعلق
بالدين . ومما يكدرني ان اتكلم بما يهين حاسيات
الاخرين على انني اقول ان رومية آخذة في الدخول
الى زمان تمدن جديد لتجعل الدين الصحيح يقوم مقام
ما . . . . . ومن الواجب ان اراعي
الحق فاقول . ان البابوية كانت في الماضي علة عظيمة
لانتشار التمدن في الزمان الماضي . فاننا مديونين لها
بالمحافظة على امور كثيرة قديمة متعلقة بالفنون والصنائع
والكتب ولولاها لفقدت كلها . غير انها قد تممت
واجباتها وقد مضت ساعتها ولا بد لخدمتها من ان
يتبعوا سلفاءهم الذين كانوا . . . . .

وسيتم ذلك في وقتهِ بوسائط ادبية بدون
تعديات فانني مضاد لها . وعندي انني قد قلت كل
ما ينبغي ان اقول ولست بخطيب واشكركم لانكم
اصغيتم الى كلامي كل الاصغاء واشكركم لانكم دعوتموني
من منزلي الذي كنت متنحيًا فيهِ ومكنتموني من ان
اقيم بينكم . ولا بد من ان انصحكم نصيحة اخيرة وهي
ان لا تنسوا تعاليم التاريخ المفيدة . فان سلفاءنا في
الايام القديمة حملوا التمدن الى اقاصي الارض التي
كانت معروفة ولا بد من ان نحاول ان نقتدي بهم
ومن اعظم الازمنة في التاريخ الروماني الزمان الذي
اصبح فيهِ انيبال امام اسوار رومية فان سلفاءنا انكسروا
في معارك كثيرة ولكن عزائمهم لم تضعف وفازوا في
النهاية . وعندما تقدم انيبال الى نفس ابواب المدينة

يبعث الارض التي حل فيها بشمن مضاعف واندهش عندما راى ابواب المدينة الاخرى مفتوحة وان جيوشاً رومانية خرجت منها وسارت الى اسبانيا . فكونوا كاجداد كم الرومان فانهم كانوا ثابتين اقوياء العزم صبورين . واقتدوا بالانكليز في هذه الايام وعلى الخصوص لانهم يجعلون الجد محورًا لكل اعمالهم ويسمونهُ ثباتًا . وعندي ان الانكليز يشابهون الرومان القدماء مشابهة عظيمة وهم اشد امم هذا العصر مشابهة لهم . فانهُ ما من شيء يضعف عزمهم وكل ما يرغبون في اتمامهِ ياخذون في ان يشتغلوا في سبيلهِ وقل ما يخيب املهم . والمصائب لا تذللهم فاسلكوا سبلهم فهذه هي النصيحة التي انصحكم بها يا ابناء الاشغال كاخيكم وصديقكم

مادبة فاخرة في مصر

من الامور التي قد اصطلح عليها العالم المتمدن اقامة المآدب ولما كانت عادات الغرب مع تمدنهِ ومعارفهِ اخذة في الدخول الى الغرب كما دخلت اليهِ منهُ قبلاً كان لا بد من ان تكون المادب عندنا كالمادب عند الغربيين وعلى الخصوص اذا كانت في مدن مختلطة من جهة الجنسيات وفي الديار المصرية تقام مادب كثيرة وكذلك في بيروت وازمير وغيرهما من المدن الشرقية في اسيا ومن العادة ذكرها بالاجمال او بالتفصيل في الجرائد وادخالها في الجنان انما هو مراعاة لشهرتهِ في الديار المصرية والتي اقيمت منها في مصر القاهرة مادبة فاخرة جدًّا اقامها جناب عزتلو يعقوب بك قطاوي وهو من اهل الشهرة والصفات التي تستحق المدح وقد جملهُ الله بذلك ووهبهُ الغنى والبنين النجباء الممدوحي السيرة والسجايا . وجرى ذلك في ٢٤ شباط (فبراير) الماضي وفي اوراق الدعوة اليها انها اقيمت اكرامًا للحضرة الخديوية السنية ومن المعلوم ان المادب التي تقام لاكرام ذات علية كتلك الذات البديعة الصفات تكون مما يستحق الذكر ولم يخامرها تقصير فانها كانت متقنة اتقانًا تامًّا من كل الوجوه ودعي اليها الف وثمانمائة نفس من الذوات الكرام من مصر والاسكندرية وللحضرة السنية المشار اليها التفات الى عزتلو البك الموما اليهِ حتى انها شرفت المادبة قبل الوقت المعين بنصف ساعة مجابرة فخرج ذلك البك وانجالهُ النجباء مع حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية المصرية المشهور لاستقبال حضرتهِ السنية هذا والات الموسيقى تصدح بانغامها المطربة والانوار تنير داخلاً وخارجًا مسافة بعيدة كانها صفوف جنود نارية مصطفة على جانبي الشوارع العمومية تكرم ذلك الزائر الممتاز وتترحب بالمدعوين وعند وصول الجناب الخديوي العالي الى المنزل تصاعدت الالعاب النارية البهجة في الجو تكرمًا وترحيبًا واشتعلت في الارض وعلى العمد فكنت ترى في الفلك وفي الارض وبينهما انوارًا مختلفة الاشكال والهيئات تشهد بعلو شان الزائر وباتقان اعمال المزور وبحذق الذين صنعوها واقام جنابهُ السامي في منزل البك الموما اليهِ نحو ساعتين ونصف ساعة ولوائح السرور والفرح تلوح على وجههِ الكريم دلالة على ما شعر بهِ من الحبور عندما راى مئات من الاعيان يتمتعون بما هنالك من البهجة والرونق بانظار حضرتهِ السنية وعند وداع جنابهِ جرى الاحتفال الذي جرى عند تشريفهِ وذبحت بقرة عند الباب ليكون لحمها ماكلاً للفقراء وكذلك عند تشريفهِ . وشرف تلك المادبة حضرة صاحب الدولة والنجابة ولي عهد الحضرة الخديوية محمد توفيق باشا ناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة والنجابة حسين باشا نجلها الثاني ناظر الجهادية وحضرة صاحب الدولة والنجابة ابرهيم باشا نجلها الرابع وغير حضرتهم من العائلة

دبوية السنية ونظار الدواوين الكرام والمامورون العظام واعيان من الاهالي والاجانب . ولم يكتف جناب عزتلو قطاوي بك بارسال دعوات كثيرة الى الاسكندرية ولكنهُ بعث برتل مخصوص لاحضارهم بدون ان يدفعوا اجرة . ولا يخفى ان مادبة كهذه لا تقام في دار مخصوصة الا في النادر ولذلك شيد بناية متقنة جدًّا بجانب دارهِ وجعل اتصالاً بينهما وهي عبارة عن قاعة رقص متسعة جدًّا وحولها نحو عشرة مخادع متقنة مزينة بالاثاث الثمين والنقوش الفاخرة حتى ان مصاريفها بلغت ستة الاف ليرا انكليزية وقد استحسنا ذكر المصاريف لتمكن البعيد من ان يتصور كيفية المادبة المذكورة فان ذكر انوارها وهي عشرة الاف نور من الشمع وغيرهِ واثاثها وماكلها ومشاربها الثمينة والموسيقى التي كانت تصدح فيها لا يمكن البعيد من ان يتصور اتقانها كما يجب وبناء على ذلك نقول ان مصاريف البناء الذي شيد هي ستة الاف ليرا انكليزية ومصاريف كل المادبة مع البناء المذكور هي نحو خمسة عشر الف جني . ولجناب البك المومأ اليهِ اربعة انجال نجبا لطفا وهم اصلان افندي قطاوي وهو الان يدبر الاشغال في باريز ويوسف افندي وليتوا افندي وموزيه افندي وهم كلهم في مصر اما سنهُ فهو ٦٢ سنة ومع ذلك نراهُ بشوشًا على الهمة محافظًا على الملابس القديمة متمتعًا باركان اولياء الامور وحب الجمهور

الاساقفة الالمان الكاثوليك والبرنس بسمارك

لا يخفى اننا منذ برهة نشرنا ترجمة اعلان بعث به البرنس بسمارك الى سفراء المانيا بخصوص انتخاب خلف لحضرة البابا وقد ظهرت اهمية ذلك الاعلان لطالعيهِ وبما اننا عاملون على الابتعاد عن كل غرض وقد وقفنا الان على ردٍّ صادر من الاساقفة الكاثوليك الالمان على ذلك الاعلان قد بادرنا الى نشرهِ وهو عبارة عن اعلان كتبهُ كل الاساقفة الكاثوليك الالمان ردًّا على اعلان ذلك البرنس وهذه هي ترجمتهُ

ان جريدة الستاتسانسايجير (جريدة برلين الرسمية) نشرت منذ برهة قصيرة اعلانًا اصدرهُ البرنس وزير المانيا الاول في ١٤ ايار سنة ١٨٧٢ وهو بخصوص انتخاب خلف لحضرة البابا . وقد قالت تلك الجريدة ان ذلك الاعلان انما هو مفتاح الكتابات المتعلقة باسباب محاكمات الكونت ارنيم وهي التي لم تنشر وقد قرر في ذلك الاعلان انهُ بواسطة المجمع الفاتيكاني وتقريرهِ المهمين المتعلقين بالعصمة وانفاذ سلطان حضرة البابا قد تغيرت نسبة قداستهِ الى الدول وان نتيجة ذلك ازدياد صوالح الدول المتعلقة بانتخاب حضرة البابا ولذلك قد تقوى حقها المتعلق بالمناظرة على ذلك الانتخاب . فهذه التقريرات هي غير صحيحة وليس لها اساس . ولما كان الاعلان الذي نشرت فيهِ ذا اهمية وابان لنا القواعد المبنية على سياسة وزارة المانيا الاولى المتعلقة بالكنيسة قد راينا نحن الاساقفة الذين امضوا هذا الاعلان انهُ يحق لنا بل اننا ملزومون بان نضاد جهاريًّا الاراء المغلوطة التي قد ظهرت في ذلك الاعلان الذي قد قررت الجملة الاتية فيهِ وهي انهُ بهذه التقريرات قد تمكن حضرة البابا من ان ينفذ سلطانًا اسقفيًّا في كل دائرة اسقفية وان يجعل سلطانهُ يقوم مقام سلطان الاساقفة الحاليين وانهُ بذلك قد خلف السلطان البابوي السلطان الاسقفي فان حضرة البابا لا يحفظ لنفسهِ بعض حقوق معلومة كما في الماضي ولكنهُ قد انتقل اليهِ كل السلطان الاسقفي . فانهُ قد غير مبدأ الاساقفة والقبض بالفعل على زمام اعمال الاساقفة منوط بهِ بدون ان يستثني ما يؤثر في الصلات الجارية بين الاسقف وحكومتهِ . فالاساقفة بعد الان هم الات فقط في يد حضرة البابا ومستخدمون ليس عليهم مسئولية وهكذا

يباتوا ماموري حكومة اجنبية سلطانها ذو تصرف مطلق وما من سلطان في العالم مطلق التصرف مثله · انتهى ·
فهذه التقريرات كلها التي هي من وزير المانيا الاول (هذا كلام الاساقفة) هي خالية كل الخلو من الاساس فانها مخالفة لنص تقريرات الفاتيكان ولمعناها الذي قد اوضحه حضرة البابا مرات كثيرة وفسره الاساقفة وعلماء اللاهوت الكاثوليك · لانه بتلك التقريرات قد تقرر ان سلطان حضرة البابا سائد على كل سلطان ونافذ راساً فان ذلك سلطان عالٍ رسمي منحه يسوع المسيح لحضرة البابا بواسطة القديس بطرس وهو متصل الى كل الكنيسة والى كل دايرة اسقفية للمحافظة على اتحاد الايمان والنظام الكنائسي · ولذلك نقول انه من الصحيح ان السلطان البابا وي ليس سلطاناً محصوراً في حقوق معلومة حفظها حضرة البابا لنفسهِ على ان هذا ليس هو من التعاليم المقررة حديثاً ولكنهُ تعليم معترف بهِ منذ البداية في الدين الكاثوليكي ·
وهو من القوانين المشهورة وحقيقة قد اثبتها المجمع الفاتيكاني واوضحها بناء على تقريرات المجامع السابقة لمضادة الهرتقات الغاليقية والجانيوسية والفابرونية ·
وبموجب هذا التعليم حضرة البابا هو اسقف رومية وليس باسقف مدينة اخرى او دائرة اسقف اخرى وليس باسقف كولون ولا برضلو ولا غيرها وهو بصفتهِ المعلومة باسقف رومية البابا اي رئيس الرعاة والراس الاول لكل الكنيسة ورئيس كل الاساقفة وكل المومنين وسلطانه البابا وي بعيد عن الانحصار في امور غير اعتيادية ولكنهُ في كل زمان ومكان نافذ كل النفوذ ومن واجبات حضرة البابا ان يضبط اعمال الاساقفة واذا مُنع اسقف عن القيام بواجباته في دائرته اوجرى غير شيء من حقوق البابا ومن واجباته ان يصدر الاوامر اللازمة لادارة دائرة ذلك الاسقف ليس كانهُ اسقفها ولكن بصفتهِ البابا وية · وقد اعترفت جميع الدول الاوربية بان تلك الحقوق البابا وية مختصة بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية وعند حدوث ما يجعل المخابرات تجري بين حكومة اوربية والبابا كانت تعترف بانهُ رئيس كل الكنيسة الكاثوليكية اي رئيس الاساقفة وكل المومنين ولم نرَ حكومة اوربية تعتبرهُ ذا حقوق معلومة محفوظة · وما من شيء غير ذلك في تقريرات المجمع الفاتيكاني الذي يبين ان البابا قد صار سلطاناً مطلقاً بموجب تلك التقريرات وانهُ سلطان ما من سلطان اخر في الدنيا ذي نفوذ مطلق مثلهُ · ومن المعلوم ان نفوذ سلطان البابا الكنائسي هو مفصول عن نفوذ سلطان الدول والملوك والكاثوليك لا ينكرون سيادة سلطان الملوك في الامور الدنيوية واذا قطعنا النظر عن ذلك نقول انهُ لا يسلم بان للبابا سلطاناً مطلقاً ولو كان ذلك بالنظر الى الامور التي ينفذ سلطانهُ فيها لان البابا ينفذ اعمالهُ بموجب النواميس الالهية وهو ملزوم بان يجعل اعمالهُ بحسب النواميس التي وضعها المسيح لكنيستهِ · والبابا لا يقدر ان يغير نظام الكنيسة الذي سن باوامر الهية ولئن كان واضع النظامات الدنيوية قادراً على تغيير الامور السياسية المسلمة اليهِ · فان نظام الكنيسة مع كل اصولها موسسة على اوامر الله ومنزهة عن جميع اعمال البشر المطلقة · فالنظام الالهي الذي اقيم بواقيم بهِ الاسقف وبموجبهِ للاساقفة حقوق وواجبات مخصوصة وهي التي عينها الله لهم ولا يحق للبابا ان يغيرها وليس لهُ سلطان على ذلك · وهكذا نقول ان من اعظم الاغلاط ان يقال ان تقريرات الفاتيكان قد جعلت السلطان البابا وي خلفاً للسلطان الاسقفي وان البابا يقوم مقام الاساقفة الذين قد باتوا آلة في يدهِ وخدامهُ بدون ان تكون عليهم مسئوليات فانهُ بموجب تعاليم الكنيسة الكاثوليكية الابدي قد قرر بوضوح المجمع الفاتيكاني بان الاساقفة ليسوا بآلة في

يد البابا ولا خدمة البابا بدون مسئولية شخصية ولكنهم رعاة عينهم الروح القدس ابنوبوا عن الرسل ليدبروا الرعية المسلمة اليهم كما يدبر الراعي الصالح خرافهُ . وفي القرن الثامن عشر من تاريخ الكنيسة المسيحية قد وضعت البابا وية فوق الاساقفة وبجانبهم فانهما قد وضعا بامر المسيح وسيكون كذلك في الاستقبال . اما حق البابا القديم بان ينفذ ادارتهُ الكنائسية في جميع اقطار العالم الكاثوليكي فلم يجعل السلطان الاسقفي عدماً ولا يحسب ان التفسير الجديد لهذا التعليم الكاثوليكي القديم يكون سبباً لايجاد الشكوك بهذا الشان في الاستقبال . فانهُ معلوم عند الجميع ان ادارة الدوائر الاسقفية بعد المجمع الفاتيكاني جرت كما كانت جارية قبلهُ من جميع الوجوه . هذا واننا نقيم الحجة قياماً مخصوصاً على ما قد قيل من ان الاساقفة قد باتوا بسبب تقريرات المجمع الفاتيكاني خدمة باباويين بدون مسئولية خصوصية ونقول ان الكنيسة الكاثوليكية ليست هي المعترفة بالقاعدة الظلمية المخلة بالادب وهي ان امر الرئيس يخلص المرؤوس من المسئولية . اما ما قيل من ان حضرة البابا بواسطة تعليم العصمة قد اصبح سلطاناً مطلقاً فهو صادر عن اساس مغلوط بخصوص فهم تعليم العصمة فان المجمع الفاتيكاني قد قرر بوضوح واصابة بان العصمة الباباوية بحسب طبع الامور هي محصورة بسلطان الكنيسة التعليمي ومتقيدة بالكتب المقدسة والتقليد وتقريرات الكنيسة السابقة . فسلطان حضرة البابا النافذ في ادارة الكنيسة لم يتغير اقل تغيير بواسطة تقرير العصمة الباباوية ولا سبيل الى عضد صحة ما قيل من ان نسبة حضرة البابا الى الاساقفة قد تغيرت وكذلك لا صحة لما قيل بالاستنتاج عن ذلك من ان حضرة البابا قد اتخذ لنفسهِ مركزاً جديداً تجاه الحكومات . هذا ولا نقدر ان نمنع انفسنا عن ان نظهر اشد الاسف لان وزير المانيا الاول قد اتى باراءٍ وافكار مصدرها المعلمون البروتستانت وبعض الكاثوليك السابقين الذين عصوا كل السلطان الاسقفي القانوني الموجود في الكرسي المقدس . وقد كذَّب حضرة البابا تكراراً تلك التعاليم والافكار وكذلك قد كذبها الاساقفة وعلماء اللاهوت الكاثوليك والعارفون بالنواميس وهم يختصون بالحق الكنيسة الكاثوليكية . ويحق لنا ان نطلب من دوائرنا الاسقفية انهُ اذا بحث في تعاليم كنيستنا وقواعدها بهذا الخصوص من الواجب ان نبرز راينا وانهُ ما دمنا نجعل تصرفنا موافقاً لتلك القواعد والتعاليم من الواجب ان يصدق كلامنا . وباصلاح الاراء المغلوطة التي نشرت في اعلان البرنس وزير المانيا الاول لا نرغب في ان نتداخل في ما يتعلق بانتخاب حضرة البابا القادم في ذلك الاعلان . ومع ذلك من واجباتنا ان نقيم الحجة بنشاط على محاولة المداخلة في امر انتخاب رئيس الكنيسة الكاثوليكية باستقلال ونعلن بان صحة انتخاب حضرة البابا لا تقرر الا بالكنيسة التي يخضع لسلطانها كل كاثوليكي بدون شروط في المانيا وغيرها . تحريراً في كانون الثاني (جانيوري) وفي شباط (فابروري) سنة ١٨٧٥

هنا امضا ٢٢ اسقفاً المانياً ونائب اسقف

الدول الاجنبية ومصر

من ادارة الجنان والجنة في مصر

من المقرر في تاريخ الامم انهُ تاتي على عواتق الشعوب اثقال وهي في حالة الجهالة والتاخر وما من دليل على التقدم كمحاولتها التخلص من تلك الاثقال فانها وهي في تاخر لا تجد في سبيل التخلص منها ولو شعرت بثقلها وعرفت انها ليست بمكلفة باحتمالها ولانها لا تعرف كيف تتصرف لبلوغ المراد اذا عرفت

مرادها فانهُ من المعلوم ان شرط الاعمال ان يعرف الانسان كيف ان يعمل وان يريد ان يعمل وقد رأينا في البلاد المصرية اموراً كثيرة تدل على ان البلاد قد اخذت في الخروج من حالة التاخر الى حالة التقدم التمدني بل قد رأينا انها قطعت مسافة طويلة من السبيل الذي عينتهُ العائلة السنية العلوية وقد نشرنا في الجنان والجنة جملاً كثيرة في هذا الباب على انهُ ربما كانت معرفة محصورة في اهالي البلاد بل في الذين يعلمون الحقائق منهم فانهُ تقرر عند اهل الذكاء ان اكثر الاراء العمومية في البلدان التي لم تبلغ الدرجة القصوى من المعارف عمومياً وليس خصوصياً هي مغلوطة وسنبحث عن ذلك في جملة اخرى اما اهالي سورية واهل اوربا وغيرهم من الذين هم ابعد منهم عنها لم ياتوها ولم يعرفوا الواقع فوقوع شيء متعلق بهم فيها يكون عندهم اعظم برهان على صحة ما قد اوردناهُ في الماضي عن تقدم هذه الاقطار واجتهاد حكومتها في سبيل تحسين احوال الاهالي من كل الوجوه وترويج الاعمال التجارية والمدنية فان للبلاد المصرية خاصيتين وهما الزراعة والتجارة وبهما حيوة الاهالي وهذا البرهان انما هو اصلاح المحاكمات وما هو يا ترى اصلاحها هل هو مجرد تغيير نظام او اضافة قانون او عقد معاهدة لا فانهُ تغيير نسبة الحكومة والاهالي الى الاجانب والى حكوماتهم وتغيير نسبتهم اليهم واكثر اهالي الشرق واهالي اوربا يفهمون المقصود من ذلك بدون توضيح فنقول . ان العادة في الممالك المحروسة الشاهانية ان تنظر الدعاوي التي تقع بين الرعايا والاجانب في مجالس الحكومة العثمانية بحضور قونسلوس دولة المدعى عليهِ او من ينوب عنهُ وان يحكم بها بموجب النظام والقانون العثماني واذا وقعت دعوى بين اثنين من الاجانب في الممالك المحروسة الشاهانية فترى الدعوى في محكمة قونسلاتو المدعى عليهِ بحسب قانون دولتها وفي اوربا ترى كل الدعاوي في المحاكم المحلية ان كانت بين الرعايا والاجانب او بين الاجانب انفسهم اما في الديار المصرية فلسوء حظ الاهالي والاجانب انفسهم كانت الدعاوي تجرى على غير تلك المبادي فان الدعاوي المختلطة اي التي تقع بين الاهالي والاجانب ترى في محكمة حكومة المدعى عليهِ والاعمال التجارية والمالية المتعلقة بالاجانب كثيرة جدًّا وذات اهمية والمصري ملزوم ان يتقاضى هو وخصمهُ الافرنجي اذا كان المصري مدعيًا في محكمة قونسلاتو المدعى عليهِ وفي مصر اكثر من ١٦ قونسلاتو فانظر الى هذه الحالة المشوشة في بلاد غنية متقدمة كثيرة الاهالي والاعمال فانهُ يجرى فيها نظام سبع عشرة دولة واكثر ومن المعلوم ان الحاكم الحاذق المهتم بخير الرعية العارف بالاصول والاحكام لا يرتضي بان يرى بلادهُ في تلك الحال ولذلك اخذت الحضرة الخديوية السنية منذ اكثر من سبع سنوات في اجراء المخابرات اللازمة بينها وبين الدول الاجنبية بالوسائط الاصولية لتغيير هذه الحال وانشاء محاكم مختلطة لترى الدعاوي العمومية المختلطة بنظام وقانون واحد وهذا الامر مفيد للاهالي وللاجانب فانهُ يريح اولئك من الخضوع لمحاكم القونسلاتات مع اختلاف قوانينها وجهلهم لها ويريح الاجانب من اقامة دعاويهم وهم مدعون على الاهالي في محاكم مختلطة غاية ليست ذات نظام مناسب للاحوال كالمحاكم الجديدة وبالنظر الى هذه الامور لا يقدر الانسان المحب لوطنهِ وجنسهِ الا ان يتمنى نجاح هذا المشروع نجاحاً تاماً وقد وصل الى درجة تمكننا من ان نقول انهُ قد فاز بها وذلك باجتهادات الحضرة الخديوية وتغلبها على صعوبات لا تحصى بالسهر ليالي بطولها وكان الابتداء في تلك الاصلاحات عندما كان حضرة صاحب الدولة نوبار

باشا ناظر الخارجية المصرية وقد جد وكد واجتهد ونفع اما وصولها الى درجة النهاية فكان في ايام نظارة حضرة صاحب السعادة رياض باشا فانهُ تقلد مهام نظارة الخارجية في شهر ايار (مايس) الماضي واخذ يجد في ذلك السبيل منصرفاً تصرف الملاطفة والموانسة وساندًا اعماله الى القواعد السياسية الصحيحة الدقيقة ولسعادتهِ كيفيات في المعاملات السياسية تبين انهُ في المركز الذي يليق بهِ والعلاقات الحسنة التي بينهُ وبين الاجانب شهادات واضحة على انهُ متصرف التصرف الموافق وقد سمعنا مديحهُ من كثيرين من الاجانب العارفين بالامور اما سجاياهُ فهي حسنة من كل وجه واستقامتهُ اكليل يكلل حبهُ لفعل الخير وتحسين احوال البشر قاطبة ولم يدرك مركزهُ المهم الا بعد ان تقلد مناصب سياسية كثيرة ذات اهمية كمستشار نظارات ورئيس خزينة الحضرة الخديوية مع القيام بمهام اخرى مخصوصة بالجناب الخديوي العالي وقد ذهب مع حضرتهِ الى الاستانة العلية واقام فيها بمامورية سنين وكان في كل حال يفوز بالنجاح حتى ادرك المنصب الحالي في زمان مهم متنقل فيهِ البلاد المصرية من حال الى حال ومع ان رونق الشباب لا يزال ظاهرًا في وجههِ البشوش قد ادرك من السن نحو ٤٢ فهو في سن تكون فيهِ الهمة والثبات والقوة العقلية والجسدية في اعلى درجاتها ولا بد للقيام بالاشغال المتعلقة بسعادتهِ في بلاد هواؤُها كهواء هذه البلاد ما لسعادتهِ من القوتين المذكورتين وقد سمعنا كثيرين يقولون في اثناء الحديث عن اعمالهِ وخيرياتهِ وصفاتهِ ان الروضة واحدة واما هو فرياض كثيرة اما الدول الاجنبية التي كانت متاخرة عن عقد الاتفاقيات بخصوص اصلاح تلك المجالس فقد قبلت بعقدها وبلغت النمسا الحكومة الخديوية تقرير ذلك وايطاليا قبلت وورغبت في ان يكون متعلقاً بالجنايات ايضاً وحكومة فرنسا قد قررتهُ ومجلس نوابها شارع في تقريرهِ وما من محب للامة الا ويهنئها على فوزها بذلك ويوسع الثناء على جناب الخديوي العالي الذي لا يقرر مشروعاً مفيدًا حتى يبتدي بمشروع اخر ووجود هذه الاعمال في مركز صعب امر ظاهر وحل صعوبتهِ انما هو بحكمة حضرتهِ وباجراءات سعادة رياض باشا الذي سهل ما كان صعباً بحسن درايتهِ ولولا الخوف من التطويل الممل لما اكتفينا بهذا القدر ومن الواجب ان نقول ان اختيار الحضرة الخديوية السنية لحضرة صاحب السعادة شريف باشا يكون ناظرًا للحقانية وبالتالي لهذه المجالس مع نظارتهِ للتجارة اصابة مصدرها تضلع سعادتهِ بالمعارف وعلى الخصوص الحقوقية واشتهارهُ بالاستقامة في الاعمال

حل لغز الشيخ الفاضل عبد الرزاق افندي البيطار المدرج في الجزء الخامس من الجنان مع لغز اخر

(من قلم اديب افندي عبد الله اسحق)

ياهلالاً بسما الاصلاح لاح ما لهُ في قولهِ ان لاحَ لاحْ
وهماماً همهُ نيل العلا لغزك الباهر بالمصباح باح
قد اجبنا فاجبنا ما اسم شيءٍ عليهِ طائر الافصاح صاح
راق لي اللغز بهِ حين انثنى من بقدّ اثر الارماح ماح
وهو فعل صح فيهِ معنيا ن فقل لاح وان شئت فراح
قلبهُ شبههُ بالدرِّ ان حلّ في وادي عقيق وبطاح
وتراهُ دون قلب ان بدا دمهُ الاسود للشرب مباح
ثلثهُ وهو الثلاثي غدا للمحاجي سمكاً ياذا الصلاح
واقلب الباقي تجد من حنهُ منك اكرام مساء وصباح
ومع الحذف تلقى من عليهِ غدا الاكرام فامعن فيهِ صاح
وهو للايضاح بالامر يشيرُ فجد بالحل وانعم بالسماح

مصر

من ادارة الجنان والجنة في القاهرة

من القواعد السياسية المقررة ان الحكومات انما هي لنفع الذين تتولى سياستهم وبالتالي لانتفاعها هي منهم وليس لتكون المنافع محصورة في جهة دون اخرى وعلى كل حال النفع العام مفضل على النفع الخاص فالحكومة التي تجعل تلك المبادي قواعدها تقوى اساساتها بتعلق الرعية بها فانها ترى رطنافيه امور تتوقف عليها السعادة والرفاهية والثروة وكل تقدم واذا خلت السياسة من ذلك تكون كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ وما النتيجة الا الضعف وبالتالي سقوط اصحابها ووقوع اضرار على المسوسين ومن المعلوم ان الشرق قد تقلبت الاحوال عليهِ فكان يبيت تارة في ما لا يستحق ان يسمى بغير تخريب السياسة والمسوس وطورًا يصبح في حالة مصطلحة فما لنا والماضي ان كان بعيدًا او قريبًا فان الحال اهم منهُ ان كانت اصلح او اردا فالحالة الجارية في الشرق جميعهِ هي بدون ريب حالة تقدم في امور ووقوف في غيرها وتاخر في امور اخرى هذا بالنظر الى حالة الشرق كلهِ ولكن اذا نظرنا الى البلاد المصرية وتوابعها نراها مختصة بحالات يسر كل محبي تقدم الجنس الشرقي بان يقفوا على حقيقتها فان من اتاها في هذه الايام بعد ان اتاها منذ اربع او خمس سنوات لا يعلم ان المدن التي يراها هي نفس المدن التي جاءها قبلاً وقد اشير الى ذلك في الجنان ولا يعجب الذي يسمع بان بعض الفلاحين في تاخر في شيء قد نعجبهُ عندما يمر في القرى وسائر اماكن المزروعات فانهُ لا يرى قدر فتر من الارض القابلة الزرع بدون ان تكون مزينة بالمزروعات ولا يرى فلاحًا محتاجًا الى الحيوانات ولا تكون حالة الفلاح ردية اذا كان قادرًا ان يعمر البلاد التي هو فيها بل تكون حسنة واذا لم نقل انها حسنة نقول انها غير ردية ففي كل مكان من الديار المصرية نرى شواهد فوز الفلاح بان يعيش بالاستغناء واذا حلت عليهِ مصيبة كالمصيبة التي حلت منذ بضع سنين وهي موت اكثر الحيوانات ينال اسعاف سائس صرف في سبيل التعويض عليهِ عشرة ملايين من الليرات الانكليزية بحيث انهُ بعد ذلك الخطب اتى الموسم فكان كان البلاد خارجة من سنة رخاء سابقة وسر العمران العام في البلدان التي لا يقدر فلاحوها ان يستغنوا عن دقيقة من اوقاتهم ليلتفتوا الى غير الزراعة لتعاقب المواسم وبالتالي كثرة المحصول ان يبقى ذلك الفلاح قادرًا على ان يزرع ارضهُ كلها وانتظار وصولهِ الى ما يدركهُ اهل المدن من الاداب عبث حتى ان البلدان الزراعية لا تكون صناعية وما نراهُ في اوربا هو كالذي نراهُ في تواريخ الامم وهو ان بلادًا تختص بغير ما تختص بهِ بلاد اخرى فانكلترا لا تقدر ان تناظر فرنسا في المصنوعات الحريرية وفرنسا لا تقدر ان تناظرها في المصنوعات الحديدية واذا كان ذلك جاريًا في اكثر البلدان تمدنًا لا بد من ان يجري في كل بلاد ولا سيما اذا كانت قد ادركت جانبًا ليس بقليل من التمدن وهي تجد في ادراك الباقي فاحسن حالة تقدر ان تدركها هي ان تكون فلاحتها غير مكدرة بالنقص الناتج عن الضعف وان تكون تجارتها في ثغورها ومراكزها التجارية في الداخلية فائزة بالتسهيلات اللازمة لها وكذلك اسباب مواصلاتها فالزراعة قد سبق الكلام عنها والتجارة فيها احسن منها في اكثر بلدان العالم فان اجتماع الاموال في مراكز محدودة وجمع جيوش جرارة وغير ذلك قد جعل اسواقها في كساد وباتت التجار في النمسا والمانيا واميركا وغيرها تدخل دائرة الافلاس دخولاً ليس لهُ مثيل قريب ومع ذلك التجارة والمالية في مصر حافظة مركزًا اثبت من تلك المراكز وكم من

تسهيل قد فاز القوم به بواسطة عناية الحضرة الخديوية
الاسمعيلية السنية بعقد اتفاقيات مواصلات وتجارة مع
الدول التي يهم مصران تعقدها معها وكم من عنصر منشط
قد جعلة من العناصر العاملة لتنشيط محصولات البلاد
كوضع رسم كثير على التبغ الخارجي ووضع رسم قدر
ربعه على التبغ الذي هو من محصولات البلاد وغير ذلك
وكم من مليون من الليرات قد صرف في سبيل انشاء
الطرق الحديدية والاسلاك البرقية فنراها في ارض
مصر وسمائها كالعروق في البدن وهي بالحق عروق
الحيوة وفتح ترعة السويس هو بها فان نحو نصف
مصاريفها منها وقد نشرت جملة مطولة في الجنان بهذه
الخصوصيات وهي مع هذه الجملة جملتان تمهيديتان
لافادات منفصلة مبنية على اعداد ظاهرة سيصير نشرها
فيو ليس لافتقار حكومة في الشرق الى الراي العام
ولئن كان ذا اهمية الان وستزيد اهميته ولكن
لتفتخر الامة باعمال هي محجوبة ويتمكن محبو تنشيط
المنافع من ان يردّوا على كل من تكلم بما هو مغاير
للواقع ولا يقدر الانسان مهما كان مطالعًا ان يعلم
الترع الموجودة في هذه الديار بدون ان ياتيها وهي
عمران مصر وان شاء الله سنتمكن من ان ننشر
قياساتها وهذه كلها ذهب للاهالي وبالتالي للحكومة
ولا بد من اصلاحها كل سنة لئلا يملاها التراب
الذي ياتيها النيل به فضلاً عن الزيادة المستمرة فيها
والقيام بذلك من واجبات الاهالي ان كانوا اصحاب
املاك او كانوا من الذين يشتغلون املاك غيرهم
كالمعروفين بالمرابعين والشركا في سورية وتسمية
ذلك بالتسخير عند بعض اهل القلاقل الذين يرتضون
بالشر اذا كان لهم نفع منه ولا يرتضون بالخير ان كان
لا نفع لهم به او كان نفعه لهم قليلاً هو عدوان وافتراء ولا
يصدقه الا الذين لا يدركون حقيقة الاحوال واهالي
سورية يدركون ذلك فانهم يرون انه عند الشروع
في تمهيد طرق في المدن او بينها يفرض على الاهالي
مبالغ معينة او ايام معدودة للقيام بها ومن اعظم
الاسباب التي تحمل الرعية على ان تشكر الراعي
تخليصها بواسطة همته ودرايته وحسن تدبيره من
خطب عام كالخطب الذي خلصها منه الجناب الخديوي
العالي عند فيضان النيل فيضانًا لم يسبق له مثيل
منذ سنين كثيرة ففي الماديات لا نرى في مصر تقدمًا
لا بل نرى ما ربما كان يعده الشرقيون معجزة فان
السرعة التي تنظمت فيها مصر بطرقها وانوارها وجنانها
ومياهها وملاهيها ومدارسها وغير ذلك لا تشاهد في
نفس اوربا والاوربيون نفسهم الذين اتوها في هذه
السنة قد اظهروا اندهاشهم مرات كثيرة وقال
بعضهم ان الظاهر انه لا يزال لخاتم المارد فعلٌ في
الديار المصرية ولا ريب في ان كل عربي يسمع هذا
الكلام يمتلي قلبه من الفرح والحبور اذ انه يبين ان
تلك الحمية وذلك الاقدام والنشاط التي فتحت في
ستين سنة ما فتحت لم تفارق الامة الشرقية كل المفارقة
وان رجوعها اليها سريع كمباينتها لها ولا ينبغي ان
نكتفي بذكر المدارس بالعرض فانها اساس التقدم
والثروة والقوة في هذا العصر ولذلك نرى الحضرة
السنية المشار اليها معتنية بها اعتناء ليس باقل من
اعتنائها باهم مواد السياسة وهذه هي الاصابة بعينها
فانه فضلاً عن المدارس المتعلقة بتعليم تلامذة العسكرية
والبحرية والطب قد اقامت مدارس كثيرة فيها الوف
من التلامذة من الاهالي لتعلم الاداب الصحيحة والمعارف
الجارية في هذا العصر ولها نظار من اهل الاختبار
الاجانب الذين قد صرفوا حياتهم في ادارة المدارس
او صرفوا قسمًا عظيمًا منها في التعلم في اعظمها في
اوروبا ولا يستدل من ذلك انه ليس في القطر
المصري علماء اصحاب فضل فان فيه مئات من الذين
اتقنوا العلوم الشرعية والنحوية والفقهية والمنطقية

وغيرها واسماؤهم مشهورة وفيهِ كثيرون من الذين قد فازوا بمعارف هذا الزمان بالاحسانات السنية في اوربا وفي نفس البلاد غيران المشروعات كثيرة والمراكز مهمة ولا غنى في الحال عن الاجانب لادخال ما عندهم الى هذه الديار كما ادخلت معارف اليونان وغيرهم في ايام الخليفة هارون الرشيد بواسطة اقوام منهم ولا تحتاج البلاد المصرية من الوسائط الادبية الا اشتداد الرغبة عند العامة ليفوزوا بتلك المعارف التي يخدم بها البرق الانسان ويخفض لهُ البخار جناحهُ ليركبهُ وباستخدام انسان واحد يقام باعمال مئات بل الوف بل باعمال لا يقدر الانسان ان يقوم بها بدون استخدام تلك القوات التي قد اكتشفت المعارف عليها وقد ازداد الاهتمام في هذه المدة في نشر المعارف ولا نزال نراهُ اخذًا في الازدياد ولا سيما بين الفتيات فان راي حضرتهِ السنية هو كراي الامبراطور نابليون الاول وهو ان الامة التي تنتشر المعارف والاداب بين نسائها تصح تربية اولادها وبالتالي تنال التقدم والقوة ولا يخفى ان نشر المعارف وتنوير الامم بزيد استعدادها للقيام بالامور السياسية فمن يا ترى يخطر لهُ ببال من اهالي الشرق ان حكومة نظامية اي مقيدة بالنواب وهي المعروفة عند الافرنج بالكونستيتوسونال تناسب اهالي الشرق حال كونهم لا يزالون في سن الطفولية فلا يعرفون خيرهم حق المعرفة ويجهلون ابواب السياسة وفنها فحالتهم في الحاضر كحالة اوربا في القرون الماضية اي انهم يفتقرون الى حكام اعرف منهم واعقل وادرى ليدبروهم ويفابلوا معارف حكام الامم التي هي اعرف منهم بمثل معارفهم ومن المناسب ان تتعود الامة ذلك شيئًا فشيئًا فنوايا الحضرة الخديوية السنية متجهة الى ذلك والشواهد اجراءات جنابهِ العالي فانهُ قد جمع مجلس نواب ومع الزمان يمكنهُ لن يسلمهُ كل التسليم ادارة الامور التي تتعلق بمجالس النواب ومامن اصابة اعظم من تلك الاصابة وقد اهتم منذ بضع سنين واي اهتمام بانشاء اصلاحات الاحكام بواسطة مجالس مختلطة وهذه خطوة من الخطوات المودية الى الحكومة النظامية المقيدة وقد انشا مجالسًا اخر للاستشارة وهذه الامور كلها دليل واضح على اصابة السياسة الجارية وتحصنها بالحكمة فان الانتقال من حال الى حال دفعة واحدة مضرجدًا بالمنتقل وربما كان بجعلهُ يفقد مركزهُ ومما يدهش الناظر الى احوال هذا القطر اهتمام تلك الذات الفريدة بالامور الثانوية مع اهتمامها بالامور الاولية وذلك بنفسها فانها عرفت ان من اعظم ادلة التقدم واسباب اصلاح العادات وغرس الحكم التاريخية في عقول الناس الروايات التشخيصية المعروفة بالتياترات فتكبدت ما تكبدت من المصاريف لانشائها هنا وهي لا تزال محصورة باللغات الاجنبية ولذلك فوائد كثيرة فان كثيرين من الاجانب الاغنياء يأتون مصر ليصرفوا فصل الشتاء فيها فانها اوفق بلاد لذلك واتيانهم اليها يجعلهم يصرفون عشرات الوف من الليرات في البلاد ولو لم يصادفوا الملاهي الموافقة المتقنة والمتنزهات الجميلة لما ازدحمت اقدامهم فيها وقد سمعنا كثيرين منهم يقولون اننا قد صادفنا في هذه الديار من اسباب الحظ والسرور والصحة مع جودة الهواء وجمال فصل الشتاء ما يحملنا على الاتيان الى هذه الديار في اكثر السنين لصرف الشتاء فيها وكذلك المتخصصون يصرفون قسمًا عظيمًا من تعيينانهم فيها وذلك ما يحرك ابناء العرب الى الاقتداء بهم وقد اهتمت الحضرة السنية المشار اليها منذ بضع سنين بانشاء الروايات العربية التشخيصية في البلاد المصرية وهذا مهم فانهُ يعم المنافع في الامة ويمكن العرب من الافتخار بما يفتخر بهِ الملوك وقد راينا ما حملنا على تعليق الامل بان نرى الروايات العربية في السنة القادمة في هذه الديار

وعندما يحضرها الاهالي ويسمعون حكمها ويرون اقتدارها على اصلاح ما يلزم اصلاحهُ من العادات وقوة تبليغها للامور التاريخية يفهمون المقصود منها ويثنون على الذين كانوا علة للحصول عليها وعندنا ان الاهتمام بذلك مهم والظاهر انهُ جارٍ وسننشر ما يجد بهذا الشان اما ذكر امور اخرى من متعلقات النافعة كانشاء فريضة الاسكندرية مع ذكر مآثر حضرة الامراء الفخام انجال الحضرة الخديوية العلية ورجال حكومتها الكرام وغير ذلك فلابد من ان نوخر نشرهُ الى فرصة اخرى فانهُ قد ضاق المقام عن الاتمام

الممالك المحروسة الشاهانية

تذييل على ما ورد في صحف الجنان . من الكلام على مملكة آل عثمان

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

اذا تاملنا حق التامل في ما اطالعناهُ من تخطيط الممالك المحروسة واخبارها . وسرحنا النظر في نضارة اقاليمها وسعة انطارها . ودققنا الفكر في ما هي عليهِ من الاوصاف الطبيعية . وما زينها بهِ الخالق من المزايا الخصوصية . نجدها بقعة جميلة قد انطوت على خير الاقاليم . واحتوت من البلاد على كل ذي فضل عظيم . اذ قد اختارها منذ الابتداء رب القضاء والقدر . بان تكون اول مسكن لجنس البشر . وجعلها مهبطاً للوحي ومصدراً للانوار . وموطناً للانبياء ورجال الله الاخيار . فهي محط الرحال . وكعبة الامال . يحجُّ اليها اهل الكتاب من اقاصي البلاد . ويهرعون الى التبرك بتربتها من كل صقعٍ وناد . كيف لا ومن امكنتها السعيدة . المقصودة لهذه الغاية من شواسع الاقطار البعيدة . مكة المشرفة والمدينة المنورة . واورشليم او مدينة القدس الشريف وما حولها من المدن والقرى المشهورة . كقرية بيت لحم مولد السيد المسيح والناصرة حيث تربى وحبرون اي الخليل مدينة ابرهيم عليهِ السلام واضف الى ذلك بعض الامكنة التي امتازت بما وقع فيها من الحوادث المعتبرة كمدن اسيا الصغرى التي تاسست فيها الكنائس السبع في صدر النصرانية وزد عليها من بلاد الروم تلك الاقاليم التي حررت اليها اكثر رسالات بولس الرسول المنطوية على اخص تعاليم وتهذيبات الديانة المسيحية وطرسوس التي فيها ولد هذا الرسول وازمير مولد اوميروس الشاعر اليوناني المشهور وبرغامس ويقال لها الان برغما مولد جالينوس الطبيب واماسيا مولد استرابون صاحب المولفات الجغرافية وقيسارية التي فيها قبر القديس باسيليوس الكبير ومدينة الرها ويقال لها الان اورفا وهي اور الكلدانيين مولد ابرهيم الخليل وكرسي الاسقف يعقوب براديوس الذي تسميهِ نصارى العرب بالبرادعي وحران التي انتقل اليها ابرهيم المشار اليهِ بعد ان خرج من الرها وكانت مركز سدنة الصابئين ومصر التي خرج منها موسى النبي الشارع ونينوى التي ارسل الله يونان اليها لينهيها عن ارتكاب الفظائع

ومن جزائرها ساموس مولد فيثاغورس الفيلسوف ونيكاريا التي يدعي اهلها بانهم من سلالة قسطنطين الملك وستانكوى مولد بقراط الطبيب وبطموس منفى يوحنا الانجيلي وقبرص وبها قبر العازار الذي احياهُ المسيح بعد موتهِ

ومن جبالها ارارات او الجودي الذي استقرت عليهِ السفينة بعد الطوفان وعريب او حوريب وسينا او جبل موسى وهما في بلاد العرب وجبل انوس ويقال لهُ آيانورس وهو معتبر عند الروم لكثرة ما فيهِ من الكنائس والاديرة ولبنان في اراضي الشام المشهور بارزهِ الذي تقصدهُ السياح من سائر الاقطار ليروهُ وياخذوا قطعاً منهُ يجعلونها زينة للديار

ومن غرائب هذه البلاد انهُ يوجد فيها كل ما يوجد في غيرها من فرق المذاهب والاديان المنتشرة على سطح الارض بل ربما وجد فيها ما لا يوجد في غيرها ايضاً كقوم في جبل سنجار من بلاد الجزيرة يعبدون الشيطان ومع ذلك عندهم المعمودية والختان ويعتقدون اعتقاد بعض الفرق الاخرى الموجودة في بر الشام من التناسخ والسجود للشمس وقت طلوعها وظهورها فوق الارض ثلث ركعات ولا يستنكف الرجل منهم ان يسمي ذاتهُ شيطان قولي يعني عبد الشيطان

وفي بعض اقاليمها عوائد لم تستعمل في غيرها وهي غريبة جدًّا بالنسبة الى العالم المتمدن فانهُ يقال بان لنساء جزيرة متلينو ويقال لها لسبوس من جزائر البحر الرومي التقدم على الرجال وهن اصحاب الاملاك والتدابير والرجل يكنى بامرأته والميراث عندهم لبكر البنات .

وفي هذه المملكة توجد عجائب الدنيا السبع التي يتعجب منها الناس في عصرنا هذا وهي مذكورة كثيرًا في كتب القدماء غير انهم يختلفون في تعدادها فمنهم من قال هي (١) هيكل بلوس في بابل من اراضي الجزيرة (٢) اهرام الجيزة بمصر (٣) منارة فاروس بالاسكندرية (٤) هيكل ديانة في امسنس (٥) ضريح الملك موزول في اناطولي (٦) التمثال الشهير الذي كان فوق مدخل السفن في جزيرة رودس (٧) تمثال جوبتير الاولمباني في اولمبة ومنهم من قال بل هي (١) صنم رودس (٢) الاهرام المصرية (٣) القنوات التي يجري الماء فيها الى مدينة رومية (٤) اللابرنث في مصر (يقال انهُ بناء عظيم بناهُ بسامتيكس الملك على شاطئ النيل سنة ٦٥ قبل الميلاد كان يشتمل على ٣٠٠٠ مخدع و ١٢ قصرًا ملوكيًّا داخل باب واحد وكلها مسقوفة بالمرمر (٥) منارة فاروس بالاسكندرية (٦) سور بابل (٧) هيكل امسنس فعلى القول الاول تكون كلها موجودة في البلاد العثمانية وعلى القول الثاني يكون قد شذَّ منها واحدة فقط وهي موجودة في رومية

وبالاختصار لا نخطي اذا قلنا ان هذه البلاد هي المدرسة الوحيدة للعلماء الباحثين في احوال القدماء لما فيها من الآثار التي تدهش العقول وتحير الافكار من ذلك ما هو منتشر في البلاد المصرية ولا يمكننا تعدادهُ لكثرتهِ ومنهُ ما هو في اراضي بر الشام كتدمر وبعلبك ومنهُ في بلاد العرب كبترا وفي اراضي الجزيرة كخرائب بابل ونينوى وفي غير ما ذكرنا من البلاد كثير من الابنية والدفاين والتماثيل والنواويس التي تجعل الدارس فيها يتحقق في ما يراهُ فوق ما كان سمعهُ او قراهُ هذا عدا ما اتلفتهُ تقلبات الاحوال وسلبتهُ ايادي الرجال او اضرت بهِ ايادي جهلة المتغلبين ومطامع الاهلين او نقلهُ الاجانب من هذه الديار وجعلوهُ لبلادهم كالحلى المستعار على ان الشيء في موقعهِ اوقع وللناظر المحقق الذ وانفع

وقد قل ان وجدت مدينة شهيرة في هذه المملكة لم تكن في وقت من الاوقات تختاً مستقلاً كمصر والقدس ودمشق وبعلبك وجبل لبنان وصور وصيدا وحماه وتدمر وانطاكية وديار بكر والموصل وقونية وقرمان وبغداد وغيرها من بلاد بين النهرين المعروفة بالجزيرة وارمينية وبروسا ونيقية المعروفة الان بازنيق وادرنه وانوبلي والفلاخ والبغدان والسرب وغير ذلك ما لا يسعنا الوقت لاستيفائهِ اذ انهُ يحتاج الى مراجعة كثير من التواريخ لاقامة الدليل عليهِ

وعاصمة هذه السلطنة التي هي مدينة القسطنطينية (الاستانة العلية) لم تزل حافظة مزيتها التي امتازت بها دون غيرها من العواصم بكونها كرسي مملكة عظمى وصاحبها لهُ رتبة اولى بين ملوك الارض

وسلاطينها

اما ما امتازت بهِ العائلة الملوكية الحالية من الفخر فليس هو منحصرًا في قدميتها وشرف اصلها بل هو ايضًا من وجوه اخرى عديدة اولاً انها لم تسد بوسائط ردية كارتكاب نفيصةٍ ضد ساداتها اوخيانة بحق مواليها بل لا زالت تراعي حقوق السلطنة السلجوقية وتخضع لاوامرها منذ استولى سليمان شاه الجد الاعلى لآل عثمان على بلاد ارمينية الكبرى سنة ٦٢١ للهجرة (سنة ١٢٢٤ مسيحية) الى ان انتقل زمام الملك اليها طبعًا من بد الدولة المشار اليها ثانيًا انهُ منذ جلوسها على تخت السلطنة الى الان لم يتغلب عليها احد اصلاً. ثالثًا ان جميع الدول التي سلفتها كالامويين والعباسيين والفاطميين لم تقدر ان تحافظ على خصايصها كما حافظ على ذلك آل عثمان منذ جلوسهم على تخت السلطنة ولا سيما من زمن السلطان سليم الاول الذي جلس على سرير الملك في سنة ٩١٧ للهجرة (سنة ١٥١١ مسيحية) وفتح بلاد مصر والشام التي كانت حينئذٍ بيد الجراكسة سنة ٩٢٢ للهجرة (سنة ١٥١٦ مسيحية) وجمع بين الخلافة والسلطنة فصار هو وخلفاؤُهُ امراء المومنين

ثم الفخر كل الفخر لذلك الاسد الضرغام ساكن الجنان السلطان محمود الثاني الذي اعتق مملكتهُ من ظلم الينكجرية وغيرهم من تلك الوجاقات العسكرية الجائرة التي كانت تصد السلاطين وتمنعهم من انفاذ ماربهم وتتميم مقاصدهم في اصلاح احوال المملكة وتقوية شوكتها وسعادة اهاليها وراحتهم ومن اراد ان يقف على تفاصيل احوال تلك العساكر وشراسة اخلاقها وقبائحها واقدام ذلك السلطان العظيم على ابادتها وترتيب العساكر المنتظمة القانونية الحالية بدلاً عنها فعليهِ بمراجعة الجزء ٧ و٨ و٩ و١٠ من جنان سنة ١٨٧٠ وهذه المأثرة الحميدة كانت في حد ذاتها هي اول حجر وضع في اساس التنظيمات الخيرية الاتي ذكرها

اما احوال السياسة القديمة التي كانت الدولة مجبورة اليها في ايام هذه العساكر البربرية فتعرف من مجرد الوقوف على منطوق الاوامر العلية والمناشير السلطانية المدرجة والحالة هذه في فاتحة الدستور الذي هو مجموع قوانين المملكة ونظاماتها الحاضرة اذ عليها بنيت تلك الاعمال الجيدة الناتجة عن حسن نوايا وسداد راي اعضاء هذه العائلة السلطانية المويدة وكان اول من شرع فيها مولانا ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان اذ عاهد الله تعالى بقسم في حجرة الخرقة الشريفة على صيانة دماء الرعايا واعراضهم واموالهم وحفظ ناموسهم ثم انهُ اخذ ايضًا هذا العهد عينهُ بقسم على العلماء العظام والوكلاء الفخام وبعد ان اعلن ذلك بفرمان عالٍ مورخ في ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥ للهجرة (٣ تشرين الاول سنة ١٨٣٩ مسيحية) تلي في كلخانة محل شهير بالاستانة العلية وارسلت صورتهُ الى سفراء الدول الاجنبية اخذت قوانين التسوية بين الرعايا والترتيبات الحسنة الموجبة تشييد الملك وتقوية شوكتهِ واظهار عظمتهِ شيئًا فشيئًا الى ان اخذت مفعولها بالتمام في ايام حضرة مولانا الحالي الاعظم السلطان عبد العزيز خان ايدهُ الله وبلغهُ كلَّ متمناهُ

وهذه النظامات الخيرية والقوانين الحسنة العدلية قد انطوت على اخراج ما سمحت بهِ الارادة الملوكية وتكرمت ببذلهِ العواطف السلطانية من القوة الى الفعل بحسبما ترخص الى وكلائها الفخام ومأموريها العظام الذين اناطت بهم هذا العمل المجيد سواء كان ذلك في الفرمان العالي الذي اشرنا اليهِ او في غيرهِ من الاوامر الملوكية الصادرة في اوايل

شهر جماذى الاخرة سنة ١٢٧٢ (اواخر كانون الثاني سنة ١٨٥٦) وغير ذلك من التواريخ وتثبتت اخيرًا بخط شريف سلطاني صدر الى مقام الصدارة العظمى عقيب الجلوس الهمايوني بتاريخ ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٧٧ (٣٠ حزيران سنة ١٨٦١) وملخص مضامينها الكريمة هو

اولاً ابطال ما كانت تجريه العمال من المظالم الاتي ذكرها وهي اولاً (١) البلص ومصادرة الاموال (٢) سفك الدماء بغير وجه (٣) العوائد والقوانين الخشنة القديمة (٤) حرم الورثة حقوقهم في ارث المتوفى من اية رتبة كانوا (٥) حجز محصولات المملكة واحتكارها بيد شخص واحد يتمتع بارباحها وحده (٦) اخذ اقارب المذنب بجريرته (٧) الالفاظ المهينة والعبارات التحقيرة التي كانت تستعمل لفظًا وكتابة وخاصة بحق من كان على غير دين الاسلام (٨) حجز حرية الضمير في الامور التي بين الخالق والمخلوق

ثانيًا اباحة مراحم كانت اما مخصوصة واما مفقودة بالكلية وهي (١) اباحة الحرية في استعمال الشعائر الدينية لاي مذهب كان (٢) اعطاء المناصب والمراتب الداخلية والملكية والعسكرية لاصحاب اللياقة والاستحقاق من اية ملة كانوا من الرعايا (٣) ترتيب المحاكم وتعيين المعاشات للقضاة على طرف خزينة الدولة (٤) ترتيب التاديبات لمن يرتكب الرشوة ووضع قوانين الجزاء لسائر اصحاب القبائح والجرائم لكل بحسب استحقاقه (٥) ترتيب معاشات كافية للمامورين وسائر مستخدمي الدولة بحيث لا يبقى لهم عذر في قبول الرشوة وابتلاع الاموال (٦) تقييد الحكام بقوانين معتبرة يجري عليها تصرفهم في كليات الامور وجزئياتها بحيث لم يترك شيء لاجتهادهم الخاص (٧) ربط هذه النظامات كلها بدواوين يجتمع فيها كبار البلاد ووجوهها ذوو الاعتبار من جميع التبعة على اختلاف مذاهبهم للتشاور والنظر في الامور الملكية والمالية والجزائية والاصلاحات البلدية والقضايا التجارية وكل متفرعات الاحكام هذا عدا المجالس المخصوصة الموجودة في عاصمة المملكة لتنظيم القوانين النافعة والاحكام العدلية العائدة لخير الملك والشعب (٨) وضع القوانين التي يلزم ان تجري عليها عملية هذه المجالس في كل الامور والقضايا المحالة الى عهدة اهتمام اعضائها (٩) ترتيب الاموال والعائدات الاميرية وكيفية تحصيلها على وجه السهولة وراحة الاهالي بحيث يكون توزيعها على كل شخص بقدر احتماله بطريقة الاعشار الشرعية (١٠) تخصيص الصناديق البلدية ببعض عائدات رسومية كانت توخذ الى خزينة الدولة لتصرف في الاصلاحات المحلية كتمهيد الطرق واصلاح القناطر والجسور واقنية الماء وغير ذلك من الامور الموجبة لاصلاح احوال المدن ونظافتها وتحسينها (١١) ترتيب المدارس الرشدية لتعليم الاهالي وتهذيبهم وتاهيلهم للقبول في خدامات الدولة ومناصبها السامية (١٢) مساواة الاهالي على اختلاف مذاهبهم ايضًا بالاجانب الذين يحصلون على شيء من الامتيازات في الامور المتجرية (١٣) حفظ ناموس الرعية وتمتع كل انسان منها باموالهِ واملاكهِ وسائر وجوه تمتعاتهِ بدون معارض (١٤) تطهير الحبوس وتنظيفها ورعاية المسجونين والمحافظة عليهم مما يوجب الاضرار على صحتهم والقيام بالقوت اللازم لذوي الفاقة منهم الى غير ذلك من الامور التي لا يسعنا المقام لتفصيلها ومن هنا يعلم القاري بان ما صدرت الارادة الشاهانية بابطالهِ قد كان جاريًا من ذي قبل وما اباحتهُ قد كان اما مخصصًا واما ممنوعًا وما احدثتهُ قد كان معدومًا هذا ما كان من هذا القبيل

واظن انهُ لا باس ان نذكر هنا شيئًا مما يصور

لشبان عصرنا هذا احوال الاهالي في تالك الاوقات لكي يقابلوهُ على الاحوال الحاضرة و يعرفوا قدر النعمة

ستاتي بقيتها

حل لغز ابرهيم افندي ذهني حكيم سواحل المدرج في الجزء الخامس من الجنان

(من قلم يوسف افندي ابي فاضل مامور الدفتر الخاقاني بلبنان)

هو شمس الوان طيفها سبعة وتظهر بقوس قزح وهي اعظم الكواكب جرمًا وتقيم بكل برج شهرًا ان حذفت الحرف الاول بقي مس بمعنى لمس وان حذفت الاخر بقي شم وهو المراد بقولهِ ادركتهُ بالانف واذا حذف الاول وقلب الباقي كان سم وان اضفت اليهِ ثلاث نقط يصير شمش فيقرا طردًا وعكسًا وما ذكر كفاية لمن راجعهُ والله المهدي الى الصواب

حل لغز يعقوب افندي يوسف مع لغز اخر

(من قلم جرجس افندي ميخائيل نحاس بحروفهِ)

ان الجواب على لغز الافندي الموما اليهِ هو ما وضع عليهِ هذه العلامة — من اللغز الاتي

اخبرني يا صاح عن اسمين متماثلي الاحرف متجانسي الاحوال والمعنى الاول كبير والثاني صغير الاول يمتد وجودهُ في اقطار العالم اما الثاني فنادر امتدادهِ بجميع البلاد والاماكن ومع ذلك الاول ليس لهُ وجود في الجبال ولا في البراري ولا بجملة منتزهات وقرى و بلاد اما الثاني لصغر جرمهِ موجود في بلاد كثيرة و بالغابات والجبال والاحراش حتى وفي نفس الجنة . الاول لا يملك سوى ملك واحد اما الثاني فيسود على كافة نواحي و بلاد كثيرة حتى على مالك كثيرة الاول مع انهُ كبير فهو ضعيف بالنسبة الى الصغير . تمشي عليهِ وهو لا شيء تمسهُ وهو كالريح فوقهُ مظلمة تشترك مع ذلك الجميع يشاهدك الاول مع عظمهِ فهو بعيد بون جدًا للصغير وليس قادر على ايفاء دينهِ لهُ اما الاول منظرهُ مهيب والثاني حقير تمر عليهِ الطيور وتدوسهُ الحيوانات والاول بالعكس لذلك الاول ليس لهُ نهاية بذاتهِ . اما الثاني فتجد اخرهُ باواخر الغابات والجبال وليس لهُ اول. ثمَّ اذا عكست الاول صار فعلاً ماضيًا ذا فاعل . واما الثاني اذا عكستهُ اضحى فعلاً ماضيًا فقط . اما الاول اذا قدمت اخرهُ على وسطهِ صار فعلاً من اخوات كان واذا قدمت وسطهُ على اولهِ صار شيئًا استعملهُ الملوك والعامة . والغني والفقير. ثم اذا قدمت وسطهِ مع اخرهِ على اولهِ كان العالم والدنيا بالويل والشرور اما الثاني بحالةِ وجودهِ اسم فهو فعل تستعملهُ العامة باصطلاح نعتها ثم انهُ لا يجوز تصغير الاول الا مونثًا مع ان الثاني لا يجوز تصغيرهُ الا مذكرًا الاول وجودهُ دائم اما الثاني احيانًا يختفي . قلنا ان الاول تدوسهُ مع انهُ كبير ومهيب فلا يغرك اما الثاني مع وجوده صغير توجد لهُ وسائط ذو اهمية لتستقر فوقهُ مع ان غيرك يمشي فوقهُ دون صعوبة الاول ليس نافع لغذاك اما الثاني فدوائهُ لك تستعملهُ بكل برهة اما الاول فيغنيك والاخر يفقرك والاول يجعلك تشاهد بسرعة من هو بعيد عنك بمسافة سنين اما الاخر فليس لهُ قدرة على ذلك الاول بسيط اما الاخر خبيث الاول مكروه اما الثاني محبوب . الاول ليس لهُ امكان الوصول الينا بل نحن يمكنا الوصول اليهِ اما الثاني فيدهمنا ويغدر بنا على غفلةٍ دون ان نتجاسر على الدنو منهُ الثاني اصل معيشة المأكولات اما الاول فبينهما وكلا الاثنين رفيقا بعضهما بكل وقت واوان واذا تشاجرا مع بعضهما فيسود الاول على الثاني . واذا اصطلحا فالفضل للاخير و يعاد الثاني عن الاول ما يفسد

العالم ويهلك الدنيا وتنتقل الناس منهُ بالسوء وكذلك الاول مع كبرهِ اذا ما زادت قواعدهُ اخذ الكل يستعد للاقاة القادر وهذا شي لا نادرما يزعج الافكار والضائر فاجبنا ايها القارئ الماهر ولك الاجر الفاخر

التوفير السياسي وتحسين احوال الامة

(من قلم سليم افندي البستاني)

للهيئة الاجتماعية قوانين كثيرة يقوم بها اكثر اعضائها بدون ان يعرفوها ويحيدون عنها بدون ان يعلموا انهم حادوا عنها فكانهم اولاد لا يدرون ماذا يفعلون لانهم يتقلدون الذين يربون بنيهم بدون ان يقصدوا التقليد ويستعينون بالذين هم اكبرهم بدون ان يعلموا انهم اعوان لهم فان العادة هي المحرك الاول واساسها التقليد والاختبار وكذلك اكثر الناس ينقادون الى ميادين الاعمال بالتقليد ولا يجمعون من الاختبار ما يستحق ان يسمى معرفة ولو بلغوا الشيخوخة فترى التاجر يقوم بالتجارة بدون ان يعلم ما هي اي بدون ان يقدر ان يعرفها وكذلك الصانع والحاكم والزارع وهذه الحال هي حالة الجهل وبكثر الذين يبيتون فيها كالفاقات المعارف ويقلون بكثرتها . والهيئة الاجتماعية لا تكون في انتظام ولا في تقدم وسعادة ما لم يكثر عدد العارفين بحقائق اعمالهم وامورهم وباسباب تقدمهم وتاخرهم وفقرهم وغناهم او ما لم تَسُد سطوتهم على الاكثرية الجاهلة فتبيت بمساعدة الظروف الة بيدهم يديرونها دورانًا مفيدًا لها فانهُ ما لم يعرف الصانع خصائص المواد التي يصنعها وكيفياتها وموازينها وتركيبها ونسبتها الى غيرها من كل الوجوه لا يقدر ان يتقن الصناعة كما ان الحاكم لا يحسن السياسة ما لم يعرف القوانين والتواريخ وغيرها وبناءً على ذلك نقول ان انتشار المعارف هو الاساس الاول لتقدم الهيئة الاجتماعية وهذه الهيئة هي اجتماع مخلوقات بشرية لاغراض موقتة او دائمة واسباب ذلك الاجتماع الاحتياجات والمخاوف فالانسان مفتقر الى التعاون والتعاضد للقيام بالاود ولدفع المخاطر وهو بخلاف الحيوانات التي تعيش بالانفراد فهذه هي الهيئة الاجتماعية فالعالم الانساني كلهُ هيئة اجتماعية واحدة يتعاون في ما يناسبهُ التعاون بهِ على ان اختلاف المراكز والصوالح قد قسم تلك الهيئة العظيمة وهي العائلة البشرية الى اقسام كثيرة واسعفتهُ المطامع في ذلك ولاسيما مطامع الملوك حتى انها كاد بعضها يبيت منقطعًا كل الانقطاع عن البعض الاخر . ومن المعلوم ان لهيئة بعض المخلوقات الغير العاقلة كالنمل وبعض الطيور وغيرها انتظامًا متكفلاً براحتها وسعادتها وهو من الغريزيات في تلك الحيوانات وليس من الاكتسابيات كما في الانسان ولذلك تهون عليها المحافظة عليها اكثر ما يهون على الانسان ان يحافظ على انتظام هيئتهِ الاجتماعية . وتختلفان في امور اخرى ذات اهمية عظيمة فان هيئة اجتماع تلك الحيوانات انما يتم انتظامها بوسائط طبيعية اي غير مصطنعة فدفاعها وهجومها انما يكون بلا اسلحة صناعية وحصادها بلا زرع واحتياجاتها محصورة في الحصول على الماكولات بالسعي وباقامة الاماكن المناسبة للتوليد او لخزن الزاد او لكليهما حال كون احتياجات الانسان تدباتت بلا حد ولا سبيل الى اكتفاء مطلوباتها فان راحتهُ انما تكون بالحصول على ما تطلبهُ نفسهُ ونفسهُ لا تنفك عن الطلب فان حصولها على شيء مطلوب انما يقودها الى طلب شيء اخر اعظم منهُ وهكذا الى ما شاء الله فان عمر الانسان محدود على ان عمر الهيئة الاجتماعية غير محدود فتسعى وراء الانتظام بمساعدة الحكومة فانها روحها واسوار نظامها وراحتها واستبدادها واعز المطلوب عندها اتمام اعظم الاعمال في اقصر الاوقات فان ذلك انما

هو من اساسات النجاح والتقدم . ولما كانت مطامع الانسان وآماله بدون حد كان لا بد له من طلب توسيع دائرته من كل الوجوه فيجتهد في توسيع املاكه ودوره وتكثير ماله وخدمته ولما كان لا يقدر ان يلبس من المنسوج ما هو كبير الحجم كما يقدر ان يعيش في اعظم القصور ولو كان جسده اصغر الاجساد كان لا بد له من ان يخترع ما يقوم مقام ذلك فاخترع الحلى الثمينة ولبس الجواهر فبات يلبس في انمله او على راسه جوهرة ثمنها ثمن اعظم القصور. وبالجملة نقول ان هيئة الانسان الاجتماعية لها احتياجات شتان بينها وبين هيئة الحيوان الاجتماعية هذا وربما كان لا يصح ان نسمي اجتماع الحيوان هيئة اجتماعية لان انتظامها محصور في الغريزيات وربما كان تقييدها بالغريزية او بغير ذلك ما يدل على الفرق العظيم بينها وبين هيئة البشر الاجتماعية اصوب من وضع اسم آخر مراعاة لاجتماعها للتعاون في تحصيل المعاش ودفع المخاطر . وهكذا قد ظهر ان احتياجات هيئة البشر الاجتماعية لا تحد ولا تحصى فمنها ما هو مجد باطل يضر بالهيئة وبصاحبه اكثر مما ينتفع به ومنها ما هو نافع على ان ضرره لا يخرجه من دائرة الاحتياجات المذكورة فالحصول على هذه الاحتياجات الحقيقية والنافعة او المصطلح عليها والمضرة او التي لا تضر ولا تنفع لا بد من وسائط وهذه الوسائط لا يتيسر الحصول عليها بالصدفة واذا تيسر ذلك يكون من النوادر التي لا يعتد بها ولذلك نقول انه لا بد من السعي للحصول على الوسائط المذكورة فهذا السعي هو صرف زمان وقوة لانه كيف يسعى الانسان بدون ان يكون حاصلاً على قوة السعي وبدون الزمان اللازم ليقوم السعي فيه فالقوة والزمان هما الواسطة للحصول على ما يسد تلك الاحتياجات فاذًا هما قيمة كل شيء لانه لو امكن كل انسان ان يحصل على الخبز بدون سعي في كل مكان لكان الخبز بلا قيمة فقيمة الخبز قيمة زمان السعي للحصول عليه وقوته لانه اذا لزم للحصول على رغيف خبز قوة انسان واحد ساعة واحدة تكون قيمة ذلك الرغيف قدر ما يقوم باحتياجات ذلك الانسان ساعة واحدة مثلاً غرشًا على انه اذا كان لا يتيسر الحصول على ذلك الرغيف الا بقوة رجلين مصروفة ساعة. فتكون قيمته مثلاً غرشين وقس على ذلك لانه لا بد من صرف قوة وزمان للحصول على كل شيء وقد جعلوا النقود واسطة للتبادل تسهيلاً وجعلوا الورق واسطة لذلك ايضًا لزيادة التسهيل ومجانبة الاخطار وضمنوه قيمة المال بوجود اسم متعهد به فقيمته قيمة بعض ملك صاحب ذلك المال او كله والاساس الاول الامنية وبناء على ذلك نقول ان قيمة الذهب والفضة قد جعلت بدلاً لكل الاشياء ولو كانت الحجارة قليلة كالذهب لرفع اثقال نقلها لساغ استعمالها بدلاً عموميًا فان ثمن الحجر المتوسطة في بيروت مثلاً نصف غرش فلو اصطلح على ان يكون هو البدل العام وكانت قيمة ما يكلف الحصول عليه من القوة والزمان قدر الحصول على رطل من الطحين اي قدر الفرنك الفرنساوي لجعل بدلاً عموميًا اذا كان غير قابل التغيير بالهواء كالحديد مثلاً الذي يأكله الصدا والحاصل ان انسب المعادن لذلك الذهب لانه كثير الثمن قليل الثقل والفضة لانه يمكن الناس من الحصول على مبلغ قليل لابتياع الاشياء الصغيرة التي لا غنى لهم عنها. فالالماس ثمين لانه يروق للعين والانسان مطبوع على ان يحب النظر الى بعض الاشياء فيستحسنها ويستقبح غيرها فمن ذلك ما هو نتيجة العادة والبشر وله تعلق بالمناخ ومنه ما هو طبع غريزي فالانسان مفطور على استحسان منظر الفرس الكريم وعلى استقباح منظر الخنزير كما انه مفطور على ان يحب ان يتنشق رائحة زهر الياسمين

وعلى ان يكره رائحة الاشياء المنتنة والنادر كالعدم ولا سيما اذ انهُ نتيجة عوارض تغيير الطبع البشري الاصلي من هذا القبيل بتضعيف الاعصاب او غير ذلك . قلنا ان الالماس ثمين لانهُ قليل فلو كثر كالحجارة يصير ثمنهُ كثمنها . فانتظام الهيئة الاجتماعية يكون بواسطة تكثير القوة وتقصير الزمان بالمعارف و بالتالي بالالات التي تمكن البشر من استخدام القوات الطبيعية وهي قوة الانسان والحيوان والماء والهواء والبخار والبارود والقوة الكهربائية والمغناطيسية فاننا بواسطة الدواليب وغيرها نقدر ان نستخدم قوة حصان وثور في عمل لا يقدر ان يقوم بهِ اربعة افراس او اربعة ثيران وفي زمان قصير وكذلك قوة الانسان فانهُ يقدر ان ينهض بالالة المصنوعة لرفع الاثقال وهي المعروفة بالعفريت ما لا يقدر ان ينهضهُ عشرة رجال وربما مائة رجل وبالماء تكبس بقوة عشرات من الرجال حال كون الماء اقل من حمل رجل والهواء يدير حجارة المطاحن ويحمل المراكب بواسطة الشراعة فقوتهُ لا تحد والبخار ينقل بساعة بخدمة عشرة او عشرين رجلاً قدر اكثر من عشرة الاف جمل بيوم فاين ذلك من هذا والبرق يكتب في دقيقة ما تخطهُ في سورية في امركا مع انهُ يقتضي لذلك زمان طويل واحتمال المخاطر لغيرهِ وقس على ذلك فكلما كثرت المعارف في الهيئة الاجتماعية تكثر فيها هذه الامور وهي عبارة عن ازدياد قوتها وقصر زمان انتظارها للحصول على تلك النتيجة فاذا كانت مركبة من مليون من الذين يعملون في زراعتها وصناعتها وتجارتها يكون فيها قوة اكثر من الف مليون رجل مع انهُ اذا كانت الهيئة الاجتماعية بدون المعارف وبالنتيجة بدون تلك الالات لا يكون فيها غير قوة مليون رجل واين المليون من الالف مليون واذا كانت الاتها ابتدائية اي لتسهيل تبليغ القوة الحيوانية اي الانسانية والحيوانية لمركز العمل كالة الفلاحة عندنا والة الدرّاس ودواليب النواعير القديمة وكور الحداد تكون قوة المليون من الفعلة قوة مليونين او ثلثة فقط والفرق بين الثلثة ملايين والعشرة و بين الالف مليون عظيم جدًّا فلو فرضنا ان في سورية مليون نسمة وعندها من الالات البخارية وغيرها ما يزيد قوتها الف مرة فماذا تكون نتيجة ذلك وكم من بلاد قدر سورية فيها اكثر من ثلثين مليونًا وبواسطة ذلك تقدر ان تقوم باودهم وتمكنهم من جمع الثروة وفي بلادنا سورية الجغرافية اقل من مليونين وهم في حالة الفقر والشقاء بسبب الضعف واراضيهم من اخصب الاراضي ومحصولاتها من احسن المحصولات ولكن اين الالات التي يستعان بها لاخراج الذهب من الارض باتقان زراعتها وحراثتها وصناعتها واين المعارف لاتقان تجارتها . وهكذا قد ظهر انهُ لا سبيل الى انتظام الهيئة الاجتماعية بدون الحصول على نتائج التمدن ولا يسوغ ان نقول ان الهيئة الاجتماعية قد وصلت الى اعلى درجات الانتظام ما دام في الدنيا غيرها اتقن منها . ولا نلام على التاخر لاننا لا نعرف شيئًا ما يؤول فعلاً الى تقدمنا الى جهة انتظام هيئتنا فان نفس فن التوفير السياسي مجهول عندنا فكيف نتقن الزراعة وفلاحونا لا يعرفون شيئًا عن تربية المواشي ولا عن خاصيات الاراضي والمزروعات ولا عن الوسائط اللازمة لتقويتها او لجعلها مناسبة لما هو اوفق وانفع فان ما يعلمونهُ انما هو بدون معرفة الاسباب واكثرها مغلوط ومختلف عليهِ . وكيف تتقن الصناعة واهلها عندنا لا يعرفون الطبيعيات ولا الكيميا ولا الالات ولا غير ذلك مما يؤول الى اتقان الصناعة في البلاد فلو ارادوا ان يحفروا معدنًا لما عرفوا ان يحفروهُ ولا ان يكرروهُ . اما التجارة فهي للخسارة في هذه الايام فان اسعار المسوقات ارفع من اسعار اماكن البيع وكثيرون من تجارنا لا يعرفون ما هو تحديد عملهم

ولا علم الجغرافية والحساب ولا الاصول التجارية ولا قوانين البلدان التي لهم فيها صوالح وعمل هذا مع قطع النظر عن انصبابهم جميعًا على عمل واحد كان الله حصر الاعمال في اصدار بعض المحصولات وجلب البعض الاخر منها مع ان ميدان الاعمال واسع فليس يحتاج الا الى نشاط و بحث قليل ومخاطرة اقل من المخاطرة باشغال الحرير في هذه السنين . فهذه هي امور اساسية واساسها المعارف والمعارف نفسها في يد كثيرين من غير اهلها فترى الاقلام العمومية في يد قوم لا يعرفون احوال السياسة ولا التواريخ ولا الجغرافية ولا اصول التربية ولا القوانين الدولية ولا فن التوفير السياسي او بالاحرى فن ادارة التوفير ولا قوة الممالك ونسبة بعضها الى البعض الاخر تاريخيًا وجغرافيًا ولا القواعد الحكمية فتنميق العبارات وترجمة الاخبار السياسية والجمل العلمية لا تفي بالمقصود فان مراعاة حالة الامة من جهة الدين ومن جهة الهيئة الاجتماعية وعلاقاتها الدولية ووضع مبادي عمومية واسعة تتبع الكاتب في كل حال ليستند اليها كيفما سار ومعرفة تلك الفنون معرفة مقترنة بمعرفته احتياجات الامة ليتمكن من تبليغ القوة الى مراكز العمل بالنوع المناسب والموافق لانه ما لم تكن بين قلم الكاتب وحاسيات الامة علاقة مناسبة لظروفها في امور ولو خالفها في امور لا يقدر ان يجد لنتاج قلمه قبولاً عندها يصلحها شيئًا فشيئًا بالملافاة والموادة والملاطفة و بالتعريض والتنكيت الناتج عن الحب والطالب الاصلاح لاستقامة المصلحة واستبداد الحال. وبدون ذلك لا تنتظم الهيئة الاجتماعية وعلى الخصوص اذا لم يكن السائسون قدوة حسنة للمسوس وكم من مرة قد بينا الفرق بين حالة حكامنا في هذه الايام وحالتهم في الايام الماضية وما ذلك الا من اجتهادات الدولة العلية ومع ذلك لا نزال نرى بعض اعضاء بعض مجالسنا لا يعرفون القوانين التي يحكمون بها و بعض قضاتنا يجهلون من الشرعية المطهرة اكثر مما يعرفون و بعض حكامنا لا يعرفون التواريخ ولا كل النظامات ولا اصول السياسة ولا الحساب ولا جغرافية مملكتهم ولا مقاطعتهم حتى ان بعض المتوظفين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ولا نقطع الامل من الوصول الى المرغوب لان الحكومة والامة لا تزالان تتقدمان وابطاء التقدم نتيجة الضعف وهيئتنا الاجتماعية سائرة في الطريق وهل يقدر الانسان ان يضبط الاعمال وهو على سفر تدر ضبطها وهو مشغل بهادون السفر . فالامة ترى سقطات حكامها وهي متندمة بالمعارف الى جهة الانتظام اكثر مما تراها وهي في حالة فتية لم ترَ غيرها ولا سمعت بها ولا سيما اذا دخل سلك الاستخدام السياسي رجال هم من موخرة ذلك الركب وليس من طليعة الامة السائدة . وهذا يدخل خللاً وفسادًا في العادات لان انتقال الانسان من عوائد الى عوائد بعجلة يخلط الغث منها بالسمين ويبدل الحسن بالقبيح ويقتبس بعض عادة جديدة وهو محافظ على بعض عادة قديمة عجز عن تركهِ مع البعض المتروك او احبهُ فلم يقدر ان يريق كل دمهِ ليسوّد العادة انداخلة كاقتباس عادة تجليس النساء في مجالس الرجال قبل ان يتعلمن الكلام عن غير الخطبة والزواج والاثواب والادهان فلا يلزم ان نخيب املاً عندما نرى اننا بتنا في ذلك الاضطراب فانهُ لا بد منهُ عند الانتقال غير اننا نخاف سوء عواقب النفر لان وسائط الثروة اخذة في الضعف وماليتنا اخذة في الاقلال لان الحوادث الماضية قد حبست عنا ينبوع الثروة وهو توسيع دائرة املاكنا في الاراضي المخصبة التي لا يعرف فلاحوها ان ينتفعوا بها باصلاح زراعتهم والعارفون بذلك لا يقدرون عليهِ بسبب ضعفهم المالي فلو كان ديدن الحكومة عندنا سنة ١٨٧٢ تنشيط

اصحاب القدرة المالية في شمالي الولاية وشرقها وغربها وجنوبها وتحريضهم على اصلاح احوال الزراعة وانشاء المغروسات لما بيننا نرى كل قوتنا المالية مصروفة في سبيل واحد ضيق الدائرة لضيق دائرة الزراعة فنتجت المناظرة المضرة عن ذلك في اسواق التجارة وبات سعر سوق المسواق ارفع من سوق البيع لانه من يا ترى يعرض نفسه لاتعاب اقامة الدعاوي وخسارة المال والزمان ما دام قادرًا على ان يتجنبها ولا ريب في ان الحكومة الحالية تجتهد في ترجيع تلك الامنوة الضرورية لان مساعدة الفلاح لا تكون في ابعاده عن ينابيع المالية ولكن في تقريبه منها لانها تسهل له الحصول على نتاج الارض وتسوقه الى الجد والكد والنشاط فيزيد دخله وتتحسن حالته اذا صادف معاملة حسنة او غير حسنة وتركه وحده بدون مسعف مالي خراب عليه والشواهد كثيرة لانه في السهول كسلان جاهل يحرق الزبل عوضًا عن ان يضعه في اراضيه. ومن المعلوم ان ادارة التوفير لا تسلم بامور كهذه لانها تعلم ان نتائجها الخراب وهي التي تكاد تخربنا واضر من ذلك السياسة التي تحافظ على الحالة الحاضرة خوفًا من ان تبيت نسبة بعض الطوائف الى بعضها الاخر في المستقبل غير نسبتها الحاضرة من حيثية القوة المادية والادبية لان ابعاد اسباب القوة عن تلك المراكز الزراعية العظيمة يجعلها عنها نفسها فتضعف اهلها واهالي الاماكن التي لا تقدر ان تحصل على الثروة بدون الاستناد اليها فما دامت الاكثرية العددية لاهاليها لا خوف من وقوع الخلل في الميزانية العددية ولو فرضنا المحال ووقع الاخلال في ذلك وبات الداخلون اقوى من الاهالي الاصليين فما هي يا ترى الاضرار التي تنتج عن ذلك ومن الموكد عندنا ان سياسة والينا الاسبق حضرة صاحب الدولة راشد باشا وزير خارجيتنا السابق كانت خالية من هذه الاكدار لانه كان يعلم ان الزراعة بلا المال كالطير بلا اجناح وان الجموع بينهما انما يكون بتسهيل اسباب اجتماع صوالحهما ولو دامت تلك السياسة ست سنوات لربحت الدولة العلية من زيادة المحصولات ثلثة اضعاف مداخيلها الحالية وخلصت البلاد من ضيق دائرة اعمالها مع اتساع افكار اهاليها فلو عرف جميع الحكام الاولين التوفير السياسي لكانت اجراآتهم موافقة لصوالح الولايات والمتصرفيات التي يحكمونها ورفعوا عن الاهالي اتعابًا لا تنحصر في نتائجها التربية الظاهرة ولكنها تمتد الى جميع الاعمال كالسم في العروق الى ان تدرك القلب. ولا يخفى ان الاهتمام في البحث في هذه الامور يحمل السياسة على المبادرة الى مراعاة صوالحها وصوالح الامة. اما الكلام عن امور خصوصية في جملة معنونة بالتوفير السياسي لا يعد خروجًا من الموضوع لانه مثال لايضاح نفع الفن ولو فرضناه خروجًا فالمقصود الافادة وليس مراعاة اصول ليست الكتابات العمومية مكلفة بمراعاتها كالكتب المدرسية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

(تابع الاجزاء السابقة)

اما تنظيم جيشي فكان تامًا فيتصرف في لوندرا كما يتصرف في باريز. ومن نواياي ان لا اطلب الى الانكليز دفع غرامة ولا تضحية صالح فاننا عزمنا على ان ندنو منهم ليس كفاتحين ولكن كاخوة قد اتوا ليرجعوا لهم حقوقهم وحريتهم. ولو اتيتها لجمعت الاهالي الانكليز وابنت لهم كيفية اصلاح احوالهم اذ انهم كانوا قد ابتداوا في السياسة المجلسية وابنت لهم بالاعلانات بان مقصودنا الوحيد انما هو لنفرح بسعادة الامة الانكليزية ونجاحها وكنت عازمًا على

ان انفذ الاعلانات المذكورة . ففي اشهر قليلة تصبح الامتان اللتان كانتا متعاديتين اشد عداوة صديقتين كانهما امة واحدة ذات قواعد وصوالح واحدة . وبعد ذلك اخرج من انكلترا لاقيم من الشمال الى الجنوب تحت الرايات الجمهورية اصلاح اوربا اذ كنت حينئذٍ قنصل جمهورية وهو الاصلاح الذي كدت اقوم به بعد ذلك من الشمال الى الجنوب تحت القواعد الملكية . فالجمهورية والملكية مناسبتان للاتيان بنتائج واحدة ومن الممكن ان يقام باصلاحها بثبات واعتدال وصدق . فكم هي الاضرار الجارية وكم هي الاضرار التي ستجرى فلو انفذت ذلك لتخلصت اوربا المنكودة الحظ من اضرارها . وما من مشروع انسب من ذلك لقيام صوالح التمدن حال كونه خالياً من الغايات وكاد ان يتم . ومن الامور التي تستحق الذكر ان الذي سبب عدم نجاحي لم يكن عمل انسان ولكنهُ صدر من العناصر . فان البحار هي التي اوقعتني في الفشل في الجنوب وسبب الخراب في الشمال انما كان حرق موسكو والثلوج وشدة الامطار . وهكذا نرى ان الماء والهواء والنار وهي عناصر طبيعية ضادت الاصلاح العمومي الذي كانت تطلبهُ الطبيعة نفسها فاسرار العناية لا تعرف . انتهى . ثم غاص نابوليون في بحار من الافكار برهة وقال ان القوم كانوا يظنون انني اقمع بتهديد باطل لانهُ لم يظهر لهم انني كنت حاصلاً على الوسائط اللازمة لاجراء ما كنت اقول انني مصمم على اجرائه . مع انني كنت قد بنيت نواياي على اساسات متينة بدون ان يعرفوا بها . فانني فرقت كل البوارج الفرنساوية واخذت البوارج الانكليزية في ان تطاردها من مكان الى مكان في اقطار العالم المختلفة حال كونني كنت قد اصدرت الاوامر اليها بان تعود بغتة وتجتمع عند الشواطي الفرنساوية وهكذا يمكنني من الحصول على سبعين او ثمانين بارجة فرنساوية واسبانيولية في المضيق بين فرنسا وانكلترا وحسبت بانني اتمكن من الاستيلاء عليهِ مدة شهرين وهيات ثلثة او اربعة الاف قارب لتقوم بالعمل عند صدور الاشارة . وجعلت مائة الف جندي يتمرنون كل يوم في قطع المضيق فضلاً عن تمريناتهم الاعتيادية وكانوا على جانب عظيم من الشجاعة والحماسة ويتمنون ان يقوموا بالعمل الذي كان الفرنساويون يستحسنونهُ مع قسم عظيم من الامة الانكليزية . وبعد وصول جنودي الى شواطي انكلترا حسبت ان معركة واحدة تكون كافية للاتيان بالنتيجة اللازمة من كل بد وهكذا نفوز بالوصول الى لوندرا وطبيعة بلاد الانكليز لا تسمح بحرب متواصلة وتكميل النصر انما يتوقف على تصرفاتي فان الشعب الانكليزي كان يئن تحت اثقال نير ظاهر . فاذا راى انهُ لم يزل ينضم الينا فيحسبنا امة متحدة معهُ قد اتت لتخليصهِ وليس لغير ذلك ونفوذنا عندهُ يتم بواسطة الكلمتين اللتين تؤثران كالسحر وهما الحرية والمساواة .

الفصل الثامن والعشرون

معركة اولم

ان كثيرين من المورخين لا يزالون يستندون الى التواريخ الانكليزية لنقل اخبار نابوليون حال كون اهم المقاصد الارضية تحملهم على ان يطعنوا فيهِ فانهم لا يقدرون ان يرفعوا لوم العالم عن حكومة انكلترا الا بهذه الواسطة . فان طوفان الدماء غطى اوربا سنين كثيرة . وسبب تلك الحروب انما هو الاتحاد الذي كانت حكومة انكلترا تحاول ان تقيمهُ لتدوس بهِ الامبراطور الفرنساوي الذي كان ذا مبادي موسسة على المساواة . فما هو يا ترى الذي حمل انكلترا على ان تقوم بما كانت تقوم بهِ فليت شعري هل هو الطمع او محبة صالح الجنس

البشري. انني اترك الجواب لحكم العالم . اما مورخوها فيحامون عنها محاماة ذي غرض باجتهاد . اما في فرنسا فطعن بنابوليون كما طعن بهِ في غيرها . فان البوربون خلفوهُ ولم يكونوا يقدرون ان يثبتوا حق الملكية لهم في عقول الامة الا بقولهم ان نابوليون ظالم مختلس . ومع ذلك طردت الامة الفرنساوية البوربون من العرش مرة ثانية واقامت الفرع الاورلياني في العرش . وكانت لهم مقاصد مهمة تحملهم على الطعن في نابوليون فان الملك لويس فيليب كان يرتجف عند ذكر اسم نابوليون حتى ان المورخ الذي كان يتجاسر على ان يظهر حقيقة صفات نابوليون كان يعرض نفسهُ لاكدار الحكومة ولوم البلاط في فرسايا وسان كلو وباريز . ومن المعلوم ان كل ملوك اوربا كان دابها الطعن فيهِ قياماً بمصلحتها . فانهُ كان الحامي العظيم عن حقوق العامة لئلا تلحق ضرر بها بتعديات الملوك الظالمين والامراء المتكبرين وقد اثر ذلك في عقول الناس واي تاثير حتى ان اكثر الذين قد وصلوا الى سن الشيخوخة يعتقدون بان نابوليون مصدر الشرور والمظالم والتعديات حتى انهُ اذا بادر احد المورخين الى تقرير الواقع بخصوصهِ يقولون انهُ قد اعماهُ الغرض وحاد عن طريق الصواب . ولا تزال ملوك اوربا تنظر بخوف الى اثار ذلك الامبراطور على انهُ قد تقرر في عقول العامة ان نابوليون صديق الشعب وقد قال عن نفسهِ انني لا اخاف على صيتي لانهُ لا بد من ان يعدل العالم بالحكم بعد الان . اما معركة اولم ومعركة اوسترلتز فسيتذكرها العالم الى الابد . اما الوقائع فهي بسيطة وظاهرة فان نابوليون كان مشغلاً بحرب دفاع ليدفع عن بلادهِ شر انكلترا وكان قد طلب عقد الصلح فانهُ كان راغباً في عقدهِ من صميم فوادهِ فان السلام وحدهُ يقدر ان يُنجح فرنسا ويكثر غناها بواسطة ترقية اسباب التجارة والزراعة والصنائع . اما الحرب فكانت واسطة لخرب بوارجهِ وهي في سن الطفولية ولسلب مستعمراتهِ واخراج الفلاحين من ميادين المحصولات الى ميادين الدماء والهلاك . على ان انكلترا لم تكن ترتضي بان تكون فرنسا غنية وقادرة . فان انكلترا كانت قادرة ان تتسلط على كل بحر ببوارجها التي لا تغلب حتى انها استغنت بواسطة سلب البلاد الفرنساوية واستولت على تجارة كل البلدان . وكانت ترغب اشد رغبة في مداومة الحرب ولذلك كانت تتعدى على اعظم المعاهدات وابتدات في القتال بدون ان تحذر فرنسا فالحقت ضرراً بالمدن الغير المحصنة وخربت تجارة لم تمكنها من اتخاذ الاحتياطات اللازمة . فكدر ذلك نابوليون غير انهُ لم يضعف عزائمهُ فنهض بهمتهِ العلية ليدفع التعديات عنهُ فتعجبت انكلترا اذ رات اجراآتهِ العظيمة واضطربت واخذت في محاولة التخلص من ذلك بواسطة حمل ملوك اوربا على مساعدتها فنجحت بذلك فان روسيا والنمسا واسوج خافت من القواعد الحرة التي انتشرت في فرنسا فقبلت بفرح الاموال التي دفعتها انكلترا لها لتجمع جيوشها لتحمل بها على فرنسا . اما الدول المذكورة المتحدة فجمعت جيشاً عددهُ خمسمائة الف مقاتل سراً وصممت على ان تهاجم فرنسا بها من جهات مختلفة يبعد بعضها عن البعض الاخر وتعهدت انكلترا بدفع ستة ملايين ريال (والريال ٢٦ غرشاً) كل سنة عن كل مائة الف جندي . وكانت بوارج انكلترا تحصر كل مواني فرنسا حال كونها لم تكن اقل من خمسمائة بارجة ومواني الممالك المتحدة معها وخربت بالمدافع كل المدن الغير المحصورة . وكانت انكلترا قد مدت سلطانها الغير المحدود في الهند ومصر وشواطي البحر المتوسط وفي كل البحار من قطب الى قطب وروسيا كانت واضعة يدها على نصف اوربا حال كونها

توسع املاكها كل سنة في البلدان التي كانت تفتحها في اسيا . وكانت النمسا قد استولت على قسم ليس بقليل من ايطاليا واشتركت هي وروسيا وبروسيا على قسم مملكة بولونيا ومع ذلك كانت تلك الدول تتجاسر ان تقول هو ذا مطامع نابوليون التي لا تحتمل فانهُ قد ضم الى فرنسا جنوا و بياديمون وجزيرة البا وقد قبل تاج لومباردي. اما نابيار المورخ الانكليزي فقد سلم بصحة الامور المذكورة بقولهِ ان حروب فرنسا كانت حروب دفاع الى ان عند صلح تلست والحروب الدموية التي اوقعت اواسط اوربا في ويل سنين كثيرة لم تكن حروباً ناتجة عن المناظرة في الاسبقية ولا منازعة ناتجة عن الاستيلاء على بلاد ولا قتالاً لتقرير اسبقية امة دون اخرى ولكنها كانت حرباً مهلكة لتقرر هل تسود الاميرية او حقوق العامة اي هل تسود المساواة او الامتيازات في اوربا بحيث تصبح من قواعد حكوماتها السياسية . انتهى . فمن يا ترى يقدر ان يلوم نابوليون على القيام بالحروب التي قد اقام بها بعد ذلك . فلو لم يحاول الحصول على دول متحدة معهُ لقيل انهُ احمق اذ كان محاطاً بمظالم عدوانية تزيد قوتها لتتحد على خرابهِ . وهل يسوغ لهُ ان يجلس في قصر التويلري في باريز ينظر الى مهاجمات الاعداء التي كانت قادمة حال كون اصحابها قد اقاموا بها بدون اشهار حرب حائدين بذلك عن سبل الامانة . فما من عادل يقول انهُ من واجباتهِ ان يسلم بان يطرد بحجة من عرش جلس عليهِ باجماع راي الامة الفرنساوية او ان يسلم اولاد وطنهِ الى دولة مكروهة عندهم لظلمها وتعدياتها

هذا وكانت الدول المتحدة على الحمل على فرنسا معلقة املها بان تهاجمها قبل ان يستعد نابوليون للدفاع عنها ولذلك لم ينشروا اعلان فتح الحرب فبقي سفير النمسا في باريز حتى ان تلك الدول اعتنت بان تخدع نابوليون بوسائط كثيرة بحيث لا يدري الا والجيوش الجرارة تسير لمهاجمة امبراطوريتهِ الفرنساوية حتى ان الناس كانوا يقولون انهُ لا ريب في ان نابوليون سيسقط في الحروب الاتية فانهُ لم يكن يخطر لهم ببال انهُ يقدر ان يدفع بفوز هجوم مئات الوف من جيوش دول قوية متحدة مستندة بالمالية الى خزينة غنية كخزينة انكلترا حال كونهِ وحدهُ . اما جيوش النمسا وعددها ثمانون الفاً فاخذت في التقدم سراً تحت قيادة الجنرال ماك قاصدة الحدود الفرنساوية وكان الامبراطور اسكندر الروسي سائراً بسرعة في بولونيا قاصداً الانضمام الى الجيوش النمساوية بجيش عددهُ مائة وستة عشر الفاً. وكانوا يظنون ان نابوليون مشغل باعمالهِ عند المضيق الذي كان يبعد عنهم الف ميل ولذلك لم يكن عارفاً باحوالهم واعمالهم . مع انهُ كان يترقبهم بدون انقطاع . وكان الجيش النمساوي يركن الى نفسهِ معللاً املهُ بالفوز القريب ولذلك كان يدنو من فرنسا بسرعة . فاوقع الويل في مملكة بافاريا التي كانت متحدة مع نابوليون وحاولوا ان يجعلوا ملكها بالقوة يتحد معهم في محاربة فرنسا. فاستولوا على مونيش عاصمتهِ واولم ودخلوا الغابة السوداء وحصنوا انفسهم كل التحصين في كل مراكز الهجوم التي تودي الى وادي نهر الرين . وكانت الجيوش الروسية تسير بافتخار وسرعة قاصدة الانضمام اليهم . وسر النمساويون جداً اذ انهم ظنوا انهم تمكنوا بعد مشقات وحروب كثيرة من ان يحملوا سراً على عدو متيقظ كبونابرت على ان نابوليون لم يكن من الرجال الذين يسهل خدعهم فانهُ انحدر على اعدائهِ العتاة كصاعقة منحدرة من فلك مرتفع صاف حتى انهُ ملأ قلوبهم بالتعجب والخوف. وما من قلم يقدر ان يصف اضطرابهم وارتباكهم عندما عرفوا ان بونابرت بسرعة تحاكي سرعة البرق عبر نهر الرين ونهر الدانوب وانهُ اصبح بجيشهِ في موخرتهم قاطعاً

المهمات والزاد عنهم وكل الاتصالات الجارية بينهم وبين بلادهم النمساوية وانهُ لا امل بحصولهم على الفرج بواسطة مساعدات الروسيين الذين كانوا يطلبون الانضمام اليهم. ولو انحدرت عليهم جيوش من الغيوم لما وقعوا في اضطراب اشد من الاضطراب الذي وقعوا فيهِ عندما عرفوا بالمراكز التي اصبح نابوليون بجيشهِ فيها. فانهُ تمكن من ان يهجم على موخرتهم المعرضة من جميع الجهات حتى انهم باتوا يهربون من جهة الى جهة والخوف قد ملأ قلوبهم على انهم لم يفوزوا بنجاة ولم يكن لهم امل بالفوز بها فانهم كانوا يقعون في كل مكان في تلك الفخاخ التي تمكن نابوليون بحذقهِ من ان ينصبها لهم بسرعة عجيبة وباصابة مدهشة فوقعوا في ياس وطرحوا سلاحهم وكان الفرنساويون يستولون على مركبات المهمات والمدافع والبنادق والخيول والرايات. اذ انهم راوا انهُ مامن فائدة من الدفاع فان نابوليون كان قد دبر حتى ان كل فرقة نمساوية رات نفسها محاطة بجيش يزيد عددهُ عن عددها ولو دافعت اقل دفاع لوقعت في هلاك مبين. وهذه النصرة جمعت بين الفوز العظيم وطرح العامة بالاندهاش من جسارتهِ واقتدارهِ

ولما سمع نابوليون وهو في بولون بان اعداءهُ مصممون على ان يهاجموهُ جعل الجرائد والاسلاك البرقية تنقطع عن نشر الاخبار المتعلقة باجراآتهِ وقطع كل اسباب نشر الافادات. وهيأ عشرين الف مركبة لتنقل جيشهُ الى شواطي نهر الرين وكان يسميهِ الجيش العظيم لانهُ كان على جانب عظيم من النظام والترتيب والانقياد فجمع جنودهُ امامهُ واخبرهم عن تعديات الدول المتحدة وتصميمهم على الهجوم على فرنسا بدون داعٍ وبدون ان يدعوهم الى ذلك عمل من الاعمال وانهُ من الواجب ان يسير الى المانيا. فلما سمع الجيش ذلك منهُ ضج ضجة بينت استعدادهُ التام للانقياد بالرضى والسرور الى اوامر امبراطورهِ وقائدهِ العظيم. وفي ساعة اخذ الجيش في المسير. وربما كان نابوليون قد اشغل بالهُ في هذه الحال اكثر ما اشغلهُ في غيرها من الاحوال التي استدعت اهتمامات عقلهِ الثاقب وهمتهِ العالية وكانت نتائج ذلك ظاهرة في سهل مساحتهُ مئات من الاميال وكل ما كان فيها كان يظهر عظمة اعمالهِ. وكان يصدر اوامرهُ الى كل قوادهِ بدقة وحذق واصابة عجيبة. وعين مسير كل فرقة ومحلات الراحة تعيينًا مدققًا مضبوطًا جدًّا. وسار مائتا الف رجل قاطعين فرنسا في سرعة تحاكي سرعة البرق وعبروا نهر الرين والدانوب وتمكنوا من ان يقطعوا عن جيش العدو المواصلة بينهُ وبين بلادهِ ووسائط الرجوع الى الوراء طلبًا للنجاة عندما تمس الحاجة وذلك قبل ان عرف ذلك العدو انهُ قد خرج بجيشهِ من بولون. وبعد ان راى بونابرت جيشهُ سائرًا ذهب قاصدًا باريز بسرعة لا مزيد عليها وجمع مجلس الشيوخ (سنا) وقال لهم يا ايها الاعضاء انهُ من الواجب في حالة اوربا الجارية ان ابين لكم افكاري وهي انني مصمم على ان اخرج من عاصمتي لاقود الجيش واساعد المتحدين بي حالًا لادافع عن اهم صوالح شعبي. فان مرغوبات اعداء اواسط اوربا قد تمت وقد ابتدات الحرب في وسط المانيا. اذ ان النمسا وروسيا قد اتحدتا مع انكلترا وقد وقع هذا الجيل مرة اخرى في ويلات الحروب. ومنذ بضعة ايام كنت لا ازال معلقًا املي بان لا يتكدر السلام غير ان جيش النمسا قد فات الان وقد هاجم مونيش وقد طرد منتخب بافاريا من عاصمتهِ وقد انقطعت كل امالي التي كانت متعلقة بالمحافظة على السلام. انتهى

سنأتي بقيتهُ

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

على الدفع بعد شهرين او اربعة اشهر او خمسة اشهر ولو وجدوا عندهُ من البضائع او العقارات ما هو كافٍ لدفع ٨٠ في المائة لفوضهم ماجد بالقبض ودفع الخسارة لهم من مالهِ. غير انهُ تمنع عن ان يريهم دفاترهُ وراوا انهُ ليس عندهُ شيءٌ من الاوراق المالية الدولية الكثيرة التي كانت عندهُ فاشتكوا عليهِ وطلبوا فحص دفاترهِ وحجزاموالهِ لحسابهم وغير ذلك من متعلقات الافلاس فلدى فحص الدفاتر وجدوا انهُ قيد فيها خسارة باهظة من ابتياع اوراق دولتين هبطت اوراقها هبوطاً عظيماً وكانت تلك الاوراق موضوعة في يد انيس وسلفهُ ما لا قدرثلثة ارباعها فلما هبطت طلب اليهِ ان يدفع فرق القيمة التي هبطت فتعجز فاشترى منهُ اوراقاً مالية واسند الاوراق الاولى باثمان بخسة فاجتمعت الخسارة على التاجر فارس ولم تكن اقل من ثمانية الاف ليرا فرانسا والف وقد صرف قسماً كبيراً منهُ اجرة المخزن وثمن اثاثهِ وللقيام بمصروفهِ اذ انهُ لم يربح فافاس والمكسور اكثر من سبعة الاف ليرا منها ثلاثة الاف ليرا لماجد والباقي قيمة كامبيالات لانيس اشتراها هو منهُ ثم باعها لماجد وهي التي ذكرناها قبلاً. وكان ماجد يظن انهُ ما من خطر عليهِ من جرى تلك الحوالات اذ ان انيساً كان قد باعها لفارس وفارساً باعها لهُ وبما ان انيساً قبض قيمتها من فارس لا بد من ان يبادر محلهُ في البلاد التي ارسلت الحوالات عليها الى دفعها فيقبض القيمة بدون ان تلحق خسارة باحد. غير انهُ عندما اخبر انيساً بذلك قال لهُ انهُ لا يعرف شيئاً

عن تلك الحوالات. فاضطرب ماجد اذ ذاك لان خسارة ذلك المبلغ الكثير مع خسارة قيمة القطن تضر بهِ ضرراً بليغاً حتى انهُ ربما كان يلتزم ان يتوقف عن الدفع فيخسر اسمهُ. فقال لانيس انني اشتريت الحوالات المذكورة بواسطة صائغ وهي من امضائك فماذا تقول فيها فقال انني اقول انني لم اسمع بها قط قبل الان وليس لها قيد في دفاتري ولا ذكر في تحريراتي فهلمَّ بنا نذهب الى المكتب لنراجع ذلك معاً فذهبا وافكار ماجد مضطربة جدًّا وهو في كدر شديد. فلما وصلا اتى بالدفاتر واراهُ قيودات محلهِ في المكان الذي ارسلت الحوالات اليهِ فراى انهُ في شهرين لم يحول على ذلك المحل الا بالف ليرا لامر صراف وفي ذلك اليوم حضر البريد من تلك المدينة وحضرت الحوالات وعليها علامة الرفض من محل انيس فيها بداعي عدم ورود افادة باصدار الحوالة عليهِ من المحل المذكور وهو المحول. فاندهش ماجد وصار الضياء في عينيهِ ظلاماً وقال في نفسهِ اهذا تزوير. فدعا اليهِ في الحال صائغاً وسالهُ عن ذلك فقال لهُ انهُ لا علم لي بهِ فان فارساً سلمني هذه الحوالات لابيعها لهُ فبعتها لك وجرى التسليم والقبض. فسارا الى فارس وطلبا اليهِ ان يبين لهما تفاصيل هذا الامر فقال لهما انني مستعد للسجن بل للقتل فان الله قد هبط بي وسمح بخرابي وليس لي سبيل الى التخلص فانني خسرت مالي وقد ربح انيس بمعاملتي بالقساوة اذ انهُ لو اصطبر نصف شهر لتحسنت الاوراق المالية التي قد بعتهُ اياها بثمن قليل بخس ولا سبيل الى رد ما فات

ولما رايت انني قد بت بطمعه على تلك الحال زورت امضاءهُ وبعتك الحوالة المزورة بامل الخداع محاله بها ودفعها تكريمًا لامضائهِ فيكون قد نال جزاءهُ وارجع لي المال الذي احسب انهُ قد نهبهُ مني بظلمهِ في المعاملات وهذا كافٍ ليظهر الحال فانهما لا ما يحسن لديكما. وكان ماجد يسمع هذا الكلام وهو غائب عن الصواب. اما فارس فاخذ يطعن في انيس طعنًا شديدًا وقال انهُ سبب خراب بنيهِ وبيت رجل صادق كماجد فتكدر ماجد من كلامهِ وقال لهُ الاوفق ان تقتصر عن هذا الطعن فانك انت سبب خراب بيتك بتوسيع دائرة اعمالك توسيعًا لا يسوغ ان يكون لمن راسماله الف ليرا وقد زورت الحوالات وخربت بيتي. وبعد ان تامل ماجد برهة في ذلك قال في نفسهِ ان تسليم نفسي الى الغيظ والكدر والحدة لا يفيدني فالاوفق ان ارجع عن ذلك واقوم بواجباتي قيامًا يليق بالرجال. فخرج من المكان الذي كان قد اجتمع فيهِ هو وفارس فاندهش عندما راى ان جميع اصحاب المعاملات التجارية الذين كان يصادفهم كانوا يسالونهُ عن احوالهِ ويظهرون لهُ تاسفهم الشديد من جرى المصيبة العظيمة التي كانت قد المت بهِ ويسلونهُ عليها. غير ان الذين كانوا اغنى منهُ كانوا فرحين بما حل بهِ ليتخلصوا من تاجر متعقل عارف بالاصول قادر على مناظرتهم في اعمال كثيرة والذين كانوا دونهُ كانوا يحسدونهُ كما كانوا يحسدون جميع الذين كانوا اعظم منهم ويودون ان يسقطوا بامل الفوز بادراك مراكزهم وكان يعلم ان ذلك جميعهُ كان رياء. غير ان ذلك لم يكن سببًا لتعجبهِ اذ انهُ كان يعهدهُ في قومهِ ولكنهُ كان يتعجب من سرعة انتشار الخبر فانهُ لم يكن يخطر لهُ ببال ان انيسًا الذي كان قد اظهر لهُ من الاسف والكدر ما قد اظهر يتخذ الوسائط اللازمة لنشر الخبر في كل المدينة ليزيد ارتباكات ماجد ويحمل القوم على طلب اموالهم منهُ اذا كانت موضوعة عندهُ تحت حسابات جارية وقطع امداداتهم المالية ليتمكن من تسديد الحوالات التي رجعت عليهِ بحيث يبقى امرهُ مستورًا ولو كان مالهُ مفقودًا وعرف ان انتشار هذا الخبر هو مضر جدًا لهُ فسار الى انيس وعاتبهُ فقال لهُ انني لم اذكر ذلك الا لرجل واحد واظن ان احد الكتاب سمع بعض حديثنا فجرى ما قد جرى ولا تظن بانني اقوم بعمل كهذا العمل فانهُ لا يليق بي واذا اتيت بانسان صادق يقول انني انا اخبرتهُ غير ذلك الرجل يحق لك ان تبدو عنا باشديدًا. فاعتذر ماجد اليهِ واستشارهُ بامرهِ فقال لهُ لي عليهِ حق تزوير امضاءي واظن ان الاوفق اقامة الدعوى عليهِ وطلب تاديبهِ بحسب منطوق القانون وهذا اوفق الوسائط لعلهُ يخاف ويظهر شيئًا ما قد خباهُ من المال فان من كان مزورًا مثلهُ لا بد من ان يتخذ الاحتياطات الموافقة لهُ مع قطع النظر عن موافقتها لاصحاب الدين. فقال لهُ ماجد انهُ يدعي بانك انت سبب افلاسهِ وانهُ رغب في ان يخسرك ما ربحتهُ منهُ. فقال لهُ انني سار بك كل الحسابات بيننا بالضبط واتاهُ بالدفتر وبين لهُ الواقع وان خسارتهُ كانت بسببهِ ابتياع اوراق لم يقدر ان يحتمل خسارتها عند نزول اسعارها اما الان فقد اختلفت الحال بصعود تلك الاوراق على غير المنتظر وبرهن لهُ انهُ اشترى منهُ تلك الاوراق باسعارها التي كانت جارية عندما اشتراها ومن المؤكد ان ماجدًا اقتنع بكلام انيس وخرج وهو يثني عليهِ. ومن المستغرب انهُ كان يفتخر باعمالهِ واموالهِ ويجعل الغلو شانهُ عند التكلم عنها على مسمع من جميع الناس خلا ماجد فانهُ كان يلاطفهُ ويعتبرهُ حتى ان الناس قالوا انهُ لا ريب في ان ذلك من علامات المحبة الناتجة عن القرابة اذ انهُ تقرر عندهم انهُ سيتزوج

انيس شقيقة رية التي كان ماجد مصمماً على ان يتزوج بها

ومن اصعب الامور ان نصف اكدار ماجد عندما راى انهُ قد بات فقيراً بعد ان كان غنياً ومع ذلك لا نقدر ان نمتنع عن لومهِ بعد ان راينا انهُ سلم رجلاً مجهول الاحوال بالنظر الى قصر مدة اعمالهِ مبالغ وافرة وهذه حالة البلدان التي تكثر فيها ايادي التجار وتقل اسباب التصريف فانهم ياخذون في معاملة اناس لا يجب ان يعاملوهم لضيق دائرة الاعمال حتى انهم يتعاطون اشغالاً قليلة جداً في ظروف كتلك الظروف ويأخذ عظيمهم في ان يشتغل بما هو قليل بالنسبة الى اهمية اشغالهِ فهذه الاشغال كلها هي التي قد غودت الناس ان يلقوا اموالهم بالمخاطر بتعليق امل بما خاب بهِ امل جديد وكان صاحبنا ماجد احكم من اولئك التجار ومع ذلك سقط ذلك السقوط العظيم بما راهُ من العظمة الخارجية التي يجب ان تكون واسطة لتخويف قلوب اصحاب الاشغال ما لم يكن اصحابها قديمي العهد في الاعمال والثروة ولو كانت غير كثيرة فان اطالة زمان التمتع بالرخاء وحسن المركز دليل معرفة الانسان طرق المحافظة على اسبابها وصيرورتها عزيزة عندهُ لتعودهِ اياها . ومع ان الناس يرون محلات كثيرة تنمو ثم تسقط في وقت قصير ويرون لمعان عظمتها وقصر دولتها ويعرفون اسباب ذلك لا يزالون يركنون الى اصحاب الاموال المجموعة بدون جد واختبار والى حديثي النعمة وهذا خطاء ماجد محب رية ولم ينحصر خطاؤهُ في نفسهِ ولكنهُ مس راحة تلك الفتاة اللطيفة التي علقت قلبها بهِ واصبحت تحبهُ اكثر مما كانت تحب نفسها في الظروف الاعتيادية التي اختبرتها فانها كانت تلتذ بان تراهُ مرتاحاً بالجلوس مثلاً اكثر مما تلتذ بتمتعها هي بتلك الراحة الى غير ذلك من الامور التي لا يسمح ضيق المقام لنا بذكرها

وفي ذلك المساء سار ماجد الى بيت ابي رية ودخل ضاحكاً كالعادة وهو يقول في نفسهِ اذا رايت ان احوالي المالية في خطر لا بد من ان اخبر رية بالواقع لئلا تنخدع ولا ريب في ان اباها يعلم الحقيقة ويخبرها بها . اما انيس ففي تلك السهرة اطال الاجتماع بجميلة في الجهة الجنوبية من قاعة الجلوس وكانت امها معها فاخذ يتاسف ويقول ان تقلبات هذه الدنيا غريبة . فقالت لهُ ام رية ماذا يحملك على الطعن في الدنيا وفي تقلباتها وانت بخير وصحة وتوفيق . فقال انني لا اراها تخون غير الذين يستحقون ان يتمتعوا بصداقتها واسعافها فالصادق فيها يبلى بالفقر وبالاتعاب والبلايا والمنافق يتمتع بالرخاء والمراتب والرفاهية . فقالت ام رية قد فهمنا هذا ولكن اخبرنا عما يحملك على ان تظهرهُ الآن مع انك لم تذكر اموراً كهذه قبل الآن فقال انهُ لم يحدث ما يحرك فيَّ عواطف الاسف والكدر واظن ان كل الذين يسمعون بما فعلت في هذه المدة يتاسفون كما قد تاسفت . فاخذت جميلة تطلب اليهِ ان يخبرها بالاسباب التي حملتهُ على ان يقول ما كان قد قالهُ فاخبرها بخبر ماجد من بدايتهِ الى نهايتهِ وهو يتاسف ويظهر كدرهُ الى غير ذلك مما اكد لام رية واختها بانهُ متاسف مما قد اصاب ماجداً فقالتا لهُ اننا لم نرَ في اقوالهِ وحركاتهِ ما يدل على ذلك . فقال لهما انني اطلب الى الله ان يعزيهُ فان ما قد حل بهِ هو مصيبة عظيمة جداً ولا يقدر ان يحتملها ما لم يعتصم بالصبر الجميل . فتكدرت ام رية وشقيقة رية كدراً لا مزيد عليهِ . فقالت جميلة انهُ اذا خسر مالهُ لا تقدر شقيقتي ان تقترن بهِ ولو بقي معهُ ما يكفي لان يعيش عيشة بسيطة فقال انيس ان هذا هو معلوم فكيف تقدر من كانت كشقيقتك متعودة رفعة الشان والتمتع

بالخيرات الوفية ان تعيش بالاكتفاء بما هو لازم لحفظ مركز متوسط . اما والدة ريمة فلم تشاركها برايها فانها شعرت بثقل المصيبة التي ستحل على ابنتها واشغلت افكارها بها لانها لم ترَ ان ريمة ستستهون الانفصال عن ماجد كما استهونته جميلة وانيس . اما ماجد فقال لحبيبته ريمة في اثناء الحديث ان اشغالي قد صادفت خسارة وربما كانت مهمة ولا بد من ان اخبرك عن الواقع عندما اتاكدهُ فقالت له انني لم اعلق قلبي بمالك ولا باشغالك بل بصفاتك وبك انت فان خسرت شيئاً ما قد علقت قلبي به فاخبرني لان ذلك يضعف العلاقة الجارية بينها وبين قلبي فاثنى ماجد عليها وشكرها وخرج مسروراً بما سمعهُ منها وكذلك انيس خرج مسروراً بما سمعهُ من جميلة ما يدل على ان اقتران شقيقتها بماجد متعلق بماله وبما ان ماله كان قد ذهب على امله بانقطاع العلاقة بينهما ولاسيما بعد ان تستنتج ريمة بانهُ قاصد ان يخدعها اذ انهُ لم يخبرها بمصيبته فعرفت امها وشقيقتها بها قبل ان عرفت هي . وهكذا خرج المتناظران من ذلك البيت وكل منهما معلق املهُ بعكس ما علق الاخر املهُ به . ونام كل منهما مرتاحاً واي راحة . اما ماجد فنام وهو يقول في نفسهِ اذا كانت نتيجة خسارتي تاكدي صدق حب ريمة احسب انني قد ربحت ولو بت بلا مال فان الاستقامة والنشاط يعوضان الخسارة في وقت قصير

وفي اليوم التالي نهض ماجد من فراشهِ واكل شيئاً قليلاً حسب عادته في الصباح وسار الى مركز الحكومة واقام الدعوى على التاجر فارس وطلب سجنهُ ليس بداعي الدين ولكن بداعي التزوير فامرت الحكومة بجلبهِ فاقر بالدين وبالتزوير وطلب ان يصير سجنهُ لانهُ لا يرى واسطة لسلوان الذي يخسر امواله احسن من واسطة معاشرة المنكودي الحظ الذين قد باتوا في السجون فرق السامعون له ولا سيما لما قال له انهُ لم يزور الاوراق ليضر ماجداً ولكنهُ اراد ان يضر انيساً الذي كان قد ربح منهُ مبلغاً وافراً بسبب تاخرهِ لانهُ لم يرتضِ بان يصبر الى ان تحسن اسعار الاوراق المالية ليسدد مطاليبهُ بدون ان يلتزم بان يبيع اوراقهُ المالية باسعار واطية جداً واخذ القوم يسالونهُ عن تفصيلات ذلك فاخذ يقص عليهم اموراً غير صحيحة ومن اللازم ان نبين لمطالعي هذه الرواية الواقع فان افلاس التاجر فارس وكل هذه الامور من اختراعات صالح وانيس ليخربا بيت ماجد ويبعداهُ عن ريمة فيتمكن انيس من الاقتران بها والتاجر فارس هو انسان غريب من ادنياء القوم اتى بهِ انيس واستاجر له مكاناً واقام باشغال في مخزنهِ وتلك الاشغال هي بالاسم لفارس وبالحقيقة لانيس وكذلك الاوراق المالية التي راها ماجد في صندوقه هي لانيس ووضعها في الصندوق ٣ ساعات بعد ان اخذ وصلاً وانتظر بالقرب من مكان فارس خوفاً من ان يهرب بها ولئلا يظهر تزويرهُ وشرهُ فتح مكاناً في دفاترهِ لعمليات وهمية كان يجريها كعمليات تجارية جارية بينهُ وبين التاجر فارس والقطن الذي اشتراهُ فارس من ماجد انما اشتراهُ ليفلس قبل دفع ثمنهِ وبعد ان يبيعهُ ويتمتع بمالهِ وانيس زور له الحوالة ليخدع ماجداً بها ويحملهُ على ان يدفع ثمنها نقوداً ظاناً انها من امضاء انيس فلا يدفعها محالهُ في البلاد التي سحب الحوالة عليها فيرجع بها على فارس فيشهر افلاسهُ ومن المعلوم ان من هذا العمل ربح عظيم لفارس فوعدهُ انيس بان المال الذي يربحهُ من خدع ماجد يكون نصفهُ له مقابلة سجنهِ والنصف الاخر لصالح والمصاريف اللازمة لتقصير مدة سجنهِ وهكذا تم الاتفاق ونجحوا في هذه الحيلة نجاحاً لم يكن منتظراً عندهم وربحوا بتزويرهم سبعة الاف ليرا من ماجد المنكود الحظ وتظاهر فارس

بوقوع الخلاف بينهُ وبين انيس لرفع كل اسباب الشبهة باشتراكهما وكان فارس يطعن في انيس وصالح ويقول ان صالحًا هو الذي كان سببًا لجريان المعرفة بينهُ وبين انيس . غير ان هذا الكلام لم يمنع وقوعهُ في السجن ولا خفف ذنبهُ وهو التزوير علاوة على الافلاس وعندما راى ماجد فارسًا ذاهبًا الى السجن ايقن بانهُ قد خسر مالهُ فتحسر ولكنهُ ما الفائدة فعاد الى مخزنهِ واجتمع الناس فيهِ واخذوا يعزونهُ حال كون الجميع خلا النادر كانوا قد سروا بخسارتهِ من حسدهم وكان اشد الناس تاسفًا صاحبنا انيس وصاحبهُ صالح فانهما صرفا ذلك النهار في ان يسلياهُ ويعزياهُ ويبن انيس لهُ كذب تمهات فارس باظهار دفاترهِ وقيوداتهِ المرتبة

واخذ ماجد في مراجعة دفاترهِ وتصفية حساباتهِ غير انهُ لم يتمكن من استخراج ميزانها في يوم واحد ففي السهرة قابل ريمة وكان يظن انها ستسالهُ عما جرى في النهار غير انها لم تسالهُ لئلا يظن انها مهتمة باحوالهِ المالية لتعلقها بها ومع ان اهتمامها بذلك لا يدل على ضعف الحب قدرهُ لانهِ على اهتمامها بامهمهُ ومشاركتها لهُ في احزانهِ وافراحهِ لم ترتضِ بان تسالهُ عنهُ وقالت في نفسها اذا اخبرني بما قد جرى اشكرهُ والا فمالي ولذلك . ودخل القاعة متبسمًا فلاقتهُ الى وسطها متبسمة وقالت لهُ قد سررت بحضورك هذه الساعة اذ ان من عادتك الحضور بعد الان بنصف ساعة . فقال لها انني خرجت من البيت قبل زمان خروجي الاعتيادي خوفًا من ان يحضر من يعيقني عن الحضور الى هنا فيشغل بالكِ واحرم لذة الاجتماع بك . فشكرتهُ وجلست معهُ حسب العادة . وبعد ان جلسا نحو نصف ساعة اخذ في ان يقص عليها خبر التاجر فارس من البداية الى النهاية واخبرها بالخسائر التي تكبدها وقال لها انهُ بعد ان كان ذا راسمال كافٍ في مدينتهِ امسى بدون راسمال ودار سكنهِ مع عقاراتهِ القليلة لا تجعلهُ من اهل الثروة ولا تمكنهُ من ان يعيش العيشة التي كان مصممًا على ان يعيشها ولا يقدر ان يحصل الخسائر التجارية كالعادة وهذا هو الذي يجعلهُ يبين لها واقعة الحال اذ انهُ يحبها ولا يرتضي بان يخدعها

وكانت ريمة تسمع كلامهُ متبسمة وفي نهاية حديثهِ قالت لهُ لا تظن انني ابتسم فرحًا بمصائبك ولكنني ابتسم اذ اراك تظن بانني اتمسك بالعرض من الامور دون جوهرها فالمال جوهر ولكنهُ عرض بالنسبة الى الرجال الذين يجلبونهُ وعندي ان المعيشة الوسطى مع بساطتها وقناعتها خير من المعيشة التي يدعوها الجهلاء معيشة الاكابر مع تكليفاتها واتعابها ومخاطرها فلا تشغل بالك من جهتي فانت عندي ماجد اذا دخلت وفي كيسك الوف من الابرات وانت هو اذا دخلت وليس فيهِ الا ما يكفي للمعيشة الوسطى البسيطة لان خرق ستر الجسد لا تفرح قلبي واتعاب ادارة المعيشة الاولى لا ترضيني فان المجد الباطل مجد باطل بالفعل عندي فالتمتع برفيق عادل حسن السلوك متسع الافكار علي الهمم ممدوح الخصال هو السعادة الحقيقية . وكانت الدموع تظهر في عينيها وهي تتكلم لان عواطف الحب تحركت في فؤادها حركة شديدة فاثر ذلك جدًّا في ماجد حتى انهُ قال في نفسهِ ان ما عرفتهُ بواسطة هذه الخسارة من حب ريمة الصحيح وتعقلها هو ربح يزيد عنها فاحسب نفسي قد ربحت وكان انيس في تلك السهرة جالسًا هو وجميلة حسب العادة فبين لها خسائر ماجد فقالت لهُ ان شقيقتي ناقصة العقل فكيف ترتضي بان تقترن بماجد بعد ان خسر ما قد خسر من المال فمن اين يطعمها ومن اين يلبسها الملابس الحريرية الثمينة ومن اين يشتري لها الحلى الذهبية ويقيم المادب والولائم ويقتني المركبات

والخبول فهل تطيق ان ترى امراة فلان وامراة فلان وامراة فلان احسن منها او ان تخرج الى المادب والولائم بجاه والدها بدون ان تلبس كما تلبس نساء الاعيان فماذا يفيدها تعقلها ومعارفها وجمالها اذا كانت لا تتبع الزي الجاري عند الذين هم من رتبتها فحفظ مركز الانسان من الزم الامور ولا سيما المراة لئلا تحتقر النساء بها اذا راينها مقصرة في الاعمال والعادات وعندي ان ارى امراة لا تعرف شيئًا من المعارف ولا ان تتكلم افضل من اراها بين النساء غير محافظة على الزي . وكانت جميلة تتكلم بحرارة وهي ظانة بانها قد جاءت بحكمة وكان انيس يسمع كلامها باصغاء وهو يقول في نفسهِ ان هذه الفتاة لا تعتني الا باللبس وبالامور الباطلة فمثلها لا تعمر البيوت ولا تحسن تربية الاولاد فاشكر الله الذي لم يجعل قلبي معلقًا بها بل علقهُ باختها . فانيس مع جهلهِ الحقائق وابتعادهِ عن الفضائل كان ينكت على كلامها

اما ماجد فخرج في تلك السهرة مسرورًا جدًّا وكذلك انيس خرج وهو يقول في نفسهِ قد قصرت دولتهُ ولا بد من ان تميل ريمة اليَّ والظاهر من سرورها وضحكها وعدم ظهور شيء من لوائح الكدر على وجهها انهُ لم يخبرها بشيء فلا بد من ان تعرف في الغد . وكان صالح قد اتى بيت انيس واخذ ينتظر رجوعهُ من السهرة فيهِ ليعقدا مشورة . وبعد ان تفاوضا نحو نصف ساعة عزما على ان يذهب صالح في الغد الى ريمة ويخبرها بما قد جرى متاسفًا متحسرًا ويقول لها على مسمع من والدتها واختها انني لا اظن ان الفقر يجب ان يكون واسطة لقطع العلاقات النسبية الجارية بينكم وبين ماجد وذلك ليقف على افكار ريمة ليعرف ماذا ينبغي ان يفعل . وفي اليوم التالي بعد الظهر سار صالح ودخل ذلك البيت فخرجت ام ريمة لمقابلتهِ وقالت لهُ انني لم ارك منذ زمان طويل فاين كنت هذه المدة بطولها . فقال لها قد شغلت باعمال وفي هذه المدة المتاخرة قد شغلت جدًّا بامر صديقي وحبيبي ماجد . ولم يذكر شيئًا اكثر من ذلك بهذا الخصوص ولكنهُ حول الحديث الى جهة اخرى وطلب ان يقابل ريمة فدعتها امها خوفًا من تنكيتات صالح الذي كانت تعلم انهُ على جانب عظيم من الادعاء . ولم تكن ترغب في ان تخرج وحدها فطلبت الى شقيقتها جميلة بان تخرج معها فخرجتا فاحتفل صالح بهما واي احتفال وصرف نحو ربع ساعة وهو يقص عليهما اخبارًا مضحكة وبعد ذلك قال لريمة انني خدمتك خدمة عظيمة منذ برهة بواسطة خدمة صديقي وحبيبي ماجد فخر الشبان ومجدهم . وقص عليها خبر اللصين وكيف نجا ماجد منهما وحضورهُ لتخلصهِ وغير ذلك من الاكاذيب . فاحمر وجه ريمة وفي نهاية الكلام قال ان ماجدًا هو الشاب الاول في هذه المدينة والخسارة الكثيرة التي تكبدها لا تحط شانهُ ولئن كانت قد افرغت كيسهُ ولا اظن انهُ يحتاج الى مساعدة احد ماليًّا الا مدة سنتين او ثلث سنوات وبعد ذلك يكون قادرًا على ان يحصل معاشهُ السنوي فانهُ حاذق نشيط عالم بالاحوال والاعمال والمامول انهُ لا تنقطع بين عائلتكم وبينهُ العلاقات النسبية التي قد صممتم على عقدها . وكانت جميلة قد تكدرت منهُ اذ قال ان ماجدًا هو الشاب الاول في المدينة ولم يذكر انيسًا مع انهُ غني وكانت تقول ان قدر سائق مركبة انيس هو كقدر ماجد ظانة ان قدر الانسان بالفعل بما لهُ فاجابتهُ قائلة اذا كان صديقك قد بعثك الينا فقل لهُ اننا لا نقبل منهُ هذه الوسائط ولا يليق بالناس ان يكلفوا اصدقاءهم ليانوا ويمدحوا بهم . وكانت تتكلم بحدة وغيظ فنظرت امها اليها نظرة موبخة فقالت لها لا تنظري اليَّ ولا الى غيري فاننا لا نقدر ان

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الياس افندي فرج باسيل)

سرعة الخاطر

حكى الاصمعي قال كان رجلٌ من بني تميم اسمهُ حنظلة معروفاً بسرعة الجواب لا يقهرهُ احد بذلك فتزوج بامراة اسمها علقمة. فوضعت لهُ ولداً سماهُ مرة. كان اسرع جواباً من ابيهِ. ففعل يوماً ذنباً حمل اباهُ على سبهِ فقال لهُ انك لمرٌّ يا مره. اجاب الولد اعجبتني حلاوتك ياحنظلة. فقال الاب انت خبيث كاسمك. اجابهُ الولد اخبث مني من سماني. فقال الاب انك لست من الناس. اجاب الولد من اشبه اباهُ فما ظلم. فقال الاب لا رضي الله عن بطنٍ تقلب فيك. اجاب الولد ولا عن ظهرٍ نزلت منهُ. قال الاب ويلك اما تزداد الا سوء ادب. اجاب الولد ايجتني من الشوك عنب. قال الاب انحست اخوتك فماتوا وبقيت. اجاب الولد اعجبتني كثرة عمومتي يا مبارك. قال الاب انني قاطع الرجا من نجاحك. اجاب الولد وهل نجاحٌ وفلاحٌ لمن انت ابوهُ. قال الاب ما ابوك الا الشيطان الرجيم. اجاب الولد سبحان الله ما رايتك صدقت الا بهذه الكلمة. فقال الاب قصر الله عمرك. اجاب الولد طول الله عذابك. قال الاب فما احوجك الى التاديب. اجاب الولد ان الذي اساق على يديهِ احوج مني اليهِ. قال الاب اراحني الله منك كما اراحني من اخوتك. اجاب الولد اختق نفسك بحبل فتستريح مني. قال الاب لادعونَّ الله عليك. اجاب الولد الذي تدعوهُ عالمٌ بك. قال الاب لا يعلم مني الا خيراً. اجاب الولد شاكر نفسهِ يقريك السلام. قال الاب لم اجد لي خيراً من السكوت. اجاب الولد يمنعك عن ذلك سوء خلقك الذميم. قال الاب لولا فتوري عنك لما تجرات عليَّ. اجاب الولد ولمَ لم تمسك نفسك. قال الاب اذا قمت اليك ضربتك. اجاب الولد ما انت باشد مني بطشاً. قال الاب اوتضربني اذا ضربتك. اجاب الولد اوانت في شكٍ من ذلك. قال الاب سوَّد الله وجهك. اجاب الولد وانت بيض الله عينيك. قال الاب يا رب ترزق الناس اولاداً صالحين وانا ترزقني شيطاناً. اجاب الولد اما علمت ان من العصا العصية ولا تلد الحية الا حييـة. فقطع ابوهُ الكلام. طالباً السترة والسلام

الجواب المفحم

قصد رجلٌ صديقهُ فما وجدهُ في الدار فكتب لهُ على الباب حمار. ثم بعدهُ تصادفا فقال لهُ حضرنا لزيارة الجناب واسوء الحظ مـا وجدناك. قال لهُ عرفت. فسالهُ ومن اخبرك. اجابهُ فقد رايت اسمك مكتوباً على الباب

البخل

سئل بخيل من اشجع الناس. قال من سمع مضغ اضراس الغير على زاده ولم تنشق مرارتهُ

فعل الهوى

قيل كان عبد الله بن البواب يهوى جارية اسمها عبَّادة لنخاس بالكرخ يكنى ابا عُمَير فكانت تتعصب عليهِ زيارتها الموانع. فاتى يوماً يزور ابا عمير وكان مع جماعةٍ من اصحابهِ فعاتبهُ ابو عمير عن قلة زيارتهِ لهُ فاعتذر عذراً غير مفهوم. فشربوا. ولما اخذت الخمر منهُ قال

لو تشكى ابو عُمَيرٍ قليلاً
لاتيناهُ من طريق العياده
فقضينا من العيادة حقاً
ونظرنا في مقلتي عبَّاده

فقال لهُ ابو عمير مالي ولك يا اخي انظر في مقلتي عبادة متى شئت غير ممنوع ودعني انا في عافيتي لا تتمنَّ لي المرض لتعودني

الجنان

الجزء السابع

في ١ نيسان سنة ١٨٧٥

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا وجد الانسان بمراجعة حسابات سنة قد مضت عليهِ بانهُ خسر ثم ربح قدر خسارتهِ يحكم بانهُ قد اضاع تلك السنة لانهُ لم يزد فيها شيئًا على راسمالهِ وكذلك فرنسا قد اضاعت نحو سنتين وخسرت خسارة عظيمة بالنظر الى صلاتها الخارجية وتقريراتها الاصلاحية الداخلية فان حكومة المرشال مكماهون صرفت نحو سنتين من حيوة امة عظيمة لترجع الى ما كان علة قلب حكومة موسيو تيرس ولا ريب في ان طالعهُ في سعود في هذا الزمان فانهُ قد ابان اصابة افكارهِ في جميع الامور التي اقام بها منذ وقعت الامبراطورية الثانية او الثالثة في ارتباكاتها الناتجة عن اغلاطها السياسية المتتابعة الى هذا اليوم فان ما كان يضادهُ كان ياتي فرنسا بالويل والهوان وما كان يعتمدهُ كان ياتيها بالفوز والنفع ولو بعد حين فان تقرير الجمهورية في فرنسا في المدة المتاخرة وتقرير نظام انتخاب مجلس شيوخ (سنا) واقامة وزارة جديدة سياستها تميل الى الجمهورية اكثر ما تميل الى غيرها في الامور التي طلب موسيو تيرس الى مجلس النواب ان يقررها عند ما كانت الاكثرية القاطعة فيهِ ملكية فلم تجبهُ فالتزم ان يستعفي فاقيم المرشال الحالي ومكن الملكيين في بداية الامر من ان يضايقوا الجمهوريين واية مضايقة ولا ريب في ان مطالعي الجنان يتذكرون ما طالما قلناهُ في الجمل السياسية من ان اكثرية مجلس النواب كانت ملكية واكثرية الامة التي ينوب عنها جمهورية واتينا بالانتخابات التي كانت تجري عند موت بعض النواب او خروجهم من النيابة لعلة اخرى شواهد قاطعة على ذلك وقلنا ان هذه الحال لا تثبت لانهُ لا بد للنائب من ان يكون بحسب ميل الذي ينوب عنهُ وقد ظهرت صحة ذلك بما قد جرى الان في فرنسا من تقرير الجمهورية والرجوع الى سياسة موسيو تيرس الذي قد نال من الفخر والمجد اكليلاً بعد اكليل حتى انهُ بلغ الدرجة الاولى من الشان بين رجال هذا الزمان ولا ينغص عيشهُ بوجودهِ خارج رياسة الجمهورية عند وصولها الى المركز الذي كان قد تقرر عندهُ انهُ لا بد من وصولها اليهِ فان فوز مبداه مكافاة ولا سيما اذا كان ذلك بواسطة رجل قد خلفهُ لانهُ كان مخالفًا لهُ فيهِ وابتدا في عضد الذين قاموا بسبب مبداهُ فالتزم بعد ذلك بان يرجع الى رايهِ هو والمجلس وكل الامة ومن المعلوم انهُ اذا قطع العالم كلهُ النظر عن احوال فرنسا لا نقدر نحن الشرقيين ان نقطع النظر عنها دقيقة واحدة فان كل ما يوثر فيها يوثر فينا لانها الخزينة التي نعيش بمالها فان محصولاتنا تباع فيها واهمية فرنسا في هذا الزمان كثيرة وعلى الخصوص بعد ان راى العالم ما لم يكن ينتظر ان يراهُ من اقتدارها المالي والحربي فان ما دفعتهُ من مصاريف الحرب والغرامة وهو نحو عشرة مليارات من الفرنكات وما احتملتهُ من زيادة الرسومات لسد هذا زيادة المصروف الناتجة عن ازدياد

الفائض بازدياد الدين وازدياد المصاريف بالتجهيزات الحربية واتساع دائرة النظامات العسكرية قد بين للناس ان ما يتهاقد رضعف المالية التي كانت تنسب اليها ولئن كان اكثر القرض الذي اقيم لدفع الغرامة من بلدان اجنبية نظرًا الى الاركان الى امنيتها المالية وعلى الحالين يحق لها بان تفتخر اما قوتها العسكرية في الحال فهي اعظم من قوتها في اقوى ايام الامبراطورية ولذلك ترى وجودها في حال غير مقررة علة حيرة عقول اهل السياسة وسبب ظلام المستقبل في اوربا والشرق ولذلك نرى كثيرين ينتظرون تقرير احوالها تقريرًا يمكن الدول من ان تخالفها ويجعل لصوتها تاثيرًا في بسط السياسة يزيد عن التاثير الذي كان لها في كل المدات التابعة للحرب الاخيرة فان انتقال رجحان كفة السياسة الى شرقي اوربا باتحاد امبراطورية روسيا والنمسا والمانيا لم يجعل فرنسا بدون اهمية في اوربا لان لبعض تلك الامبراطوريات صوالح موافقة لصوالحها وهذه الامور مجهولة على انة بالنظر الى تجهيزات اوربا والخلل الواقع في ميزانيتها ومطامع بعض الدول والبواعث الواقعة بين البعض الاخر منها وغير ذلك مما لا يخفى على الذين قد بحثوا في احوال الامم والسياسات وعرفوا غثها من سمينها وقريبها من بعيدها لا بد من انتظار تقرير حال فرنسا باهتمام لان المظنون انها سترفع الستار عن وجه الامور المجهولة الان بحيث يصبح الاستقبال ظاهرًا كما كان الماضي القريب معلومًا عند ارباب السياسة عندما كان استقبالاً ولذلك من الواجب ان نبحث في حالة فرنسا الجارية لنرى هل هي على ثبات او لا والوقوف على الحقيقة صعب فلا بد من الاكتفاء بالتخمين في الحال فوصول فرنسا الى ما قد وصلت اليه بل رجوعها الى تقريرات موسيو تيرس التي قد ذكرناها انما هو نتيجة حالتها الطبيعية التي لم تخضع لما هو مخالف لها بواسطة اجتهادات الملكيين الكثيرة التي لم تفز ساعة في نحو سنتين حال كون ازمة الامور امست في يدهم مدة ليست بقصيرة وقد تم باتحاد الجمهوريين على المحافظة على حكومة المرشال بشرط تقرير الجمهورية كما تقررت وانشا مجلس شيوخ يقدر على فض مجلس النواب بالاتحاد مع رئيس الجمهورية كالمجلس الذي قد قرر نظامة وهكذا نرى ان الوزارة الحالية هي حاصلة على عضد قسم جمهوري محافظ على الحالة الحاضرة بعد حصول الجمهوريين على عضد حزب ملكي معتدل وهو حزب الاورليان الذي قد ارتضى بالجمهورية المعتدلة مع انه لم يرتض بالملكية الغير المعتدلة التي قد انضم رئيسة الاورلياني الى الدوق دوشامبور واضاع بذلك حقوقًا ربما كانت اوصلتة الى الملكية الاورليانية المقيدة لو حافظ عليها والظاهر من ذلك ان احوال فرنسا قد ثبتت الى نهاية المدة السبعية ثبوتًا ينفع الجمهورية لان الذين في ايديهم ازمة الامور يعرفون ان يديروها ادارة تنفع قواعدهم السياسية وتبعد وصول دولة لا ينتفعون بها فاقرب الدول الى الثبوت بعد حدوث ما قد حدث انما هي الدولة الجمهورية وثانيها الدولة الملكية المقيدة وكلاهما لا تنقطعان عن الاهتمام بتقوية العسكرية بعضد اخذ الثار عند سنوح الفرصة ويقال بتاكيد ان فرنسا ارادت ان تشتري عشرة الاف فرس من المانيا لجيشها فمنعتها وابتياع عدد كهذا العدد من الافراس لا يدل على راحة الافكار من جهة السلام ولو كانت المالية في ثبات تام وعلى كل حال لا يتمنى الشرقيون غير الراحة لفرنسا لئلا تتعب ما لينهم ولكنهم لا يقدرون ان يثبتوها اذا كانت المجاري السياسية مضادة لها

وزارة فرنسا الجديدة

قد قالت جريدة الستاندارد الانكليزية ان جميع الاحزاب الفرنساوية قد سرت بتعيين الوزارة

الجديدة الفرنساوية المسماة بوزارة بوفي ودوفور خلا حزب الامبراطوريين وحزب الملكيين الغير المعتدل اما الامبراطوريون فقد سلكوا مسالك الحكمة والاصابة فانهم حاولوا التظاهر بما لا يبين كدرهم واسفهم مما قد جرى وقد سرّ لان الدوق باسكيد وموسيو سافادي لم يفوزا بتقلد الوظائف في الوزارة الجديدة. وقد ظهر بان املهم قد ضعف ولئن كانوا عالمين بان موسيو بوفي لا يفعل ما يجعلهم يدعون بانهم مضطهدون فانهُ من المؤكد انهم لا يقدرون ان يستخفوا بالقوانين. والشاهد انهم كانوا قد اقاموا باستعدادات كثيرة للقيام باحتفالات عظيمة عند حلول يوم تذكار ولادة البرنس امبريال ابن الامبراطور نابوليون وشرعوا في ان يهيئوا اسباب اقامة الصلوات في ذلك اليوم وذهاب كثيرين من حزبهم الى شسلهرست مكان اقامة ذلك البرنس ليقوموا باسباب التهاني. والظاهر انهُ عند اقامة الوزارة الجديدة عدلوا عن ذلك جميعهِ. اما سياسة الوزارة الجديدة فلم تقرر بعد تقريرًا نهائيًا غير ان الظنون انها تكون الآتية وهي ان الاميال التحزبية تعامل بالتساهل وتمكن الجرائد من التكلم بالحرية غير ان طعنها في نظام حكومة ٢٥ شباط يقابل بالقصاص. ويكون سياستها الخارجية مستندة الى الحكمة والتساهل وتجعل اساسها الدفاع وليس القيام بالنكايات. اما احتياج فرنسا الآن فهو الى النظام والسلام وضمانة تضمن عدم حدوث تغيير سريع غير معتدل والمقرر في عقول الناس ان الذين فازوا بالوصول الى الوزارة هم على جانب عظيم من الامانة ويقدرون ان ينفذوا سياسة محافظة ودفاع

الامبراطور نابوليون الثالث والبرنس بسمارك

الظاهر ان اظهار الوقائع السياسية الماضية قد نتج من الامور الاعتيادية في هذا الزمان فان محاكمة الكونت ارنيم اظهرت امورًا مهمة وقد تبعها الآن اظهار امور اخرى يتمنى عالم السياسة بان يقف عليها وهذه ترجمة ما قد نشرتهُ جريدة التيمس بهذا الخصوص وهي قد نشر موسيو هانسن تاريخ مأموريتهِ السياسية من سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٨٦٧ وهو الموسيو الذي ارسلهُ جمهور من ابناء وطنهِ الدانماركيين الى باريز لينبه الجرائد فيها الى ما يتعلق بحرب الشالسويك هولستين التي جرت بين النمسا وبروسيا والدانمرك وذلك سنة ١٨٦٤. وهو من الذين تفاوضوا مرات كثيرة مع البرنس بسمارك وجرت بينهما المفاوضة الاولى في بيارتيز في تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٦٤ وذلك عندما حاول ان يعلم من البرنس هل من الممكن رد الشالسويك الدانمركية الى الدانمرك فاجابهُ بما مخلصهُ ان تصرف الدانمرك صعب التسوية وان الرجوع الى الحرب جعلها من الامور التي لا يتيسر اجراؤُها. وقد قال انهُ عند فتح بروسيا الحرب على النمسا كان البرنس بسمارك مجتهدًا كل الاجتهاد في سبيل الوقوف على حقيقة نوايا فرنسا من جهة محافظتها على الحيادة وانهُ كان عالمًا انهُ لو تظاهرت فرنسا بالميل الى جهة دون اخرى لما انتشبت نار تلك الحرب ومع ذلك لم يكن يخطر لهُ ببال ان يعطي فرنسا فترًا واحدًا من اراضي المانيا. وفي ايار (مايس) سنة ١٨٦٦ اجتمع ذلك الموسيو بالبرنس بسمارك فبين لهُ ان جريان العلاقات الحسنة في ذلك الزمان بين فرنسا وبروسيا من اهم الامور لبروسيا على انهُ قال انهُ لا يمكن ان نسلم فرنسا شيئًا من ارضنا لان اهالي مقاطعات نهر الرين هم المان ويرغبون في المحافظة على جنسيتهم. وانهُ كان لا يزال يميل الى اعطاء الدانمرك ترضية بخصوص الشالسويك وانهُ لا يرغب في شيء اكثر من رغبتهِ في المحافظة على الوداد الجاري بينهُ وبين الدانمرك. وفي شهر اب (اوغسطوس) من تلك السنة دعا وزير فرنسا

اليهِ موسيو هانسن الدانمركي المذكور وقال لهُ ما ترجمتهُ ان الاحوال قد باتت في مركز ذي خطر . وقد صمم الامبراطور نابوليون على ان يطلب الى بروسيا بان تعطيهُ تعويضاً من اراضيها بناء على تكرار طلب موسيو باندبني . هذا وانني اظن ان الملك غليوم والبرنس بسمارك لا يقبلان بذلك على انهُ ربما كنا نفوز بتقرير تسوية بيننا وبين بروسيا بدون ان نطلب اليها بان تعطينا ارضاً من اراضيها . وقد قررت الافكار المتعلقة بذلك في مذكرة هي معي فارجوك ان تذهب في الحال الى برلين فانني عالم بانك قد تفاوضت مرات كثيرة انت والبرنس بسمارك فاجتهد في الحصول على مقابلتهِ وسلمهُ تلك المذكرة واجعلهُ يبين رأياً بخصوصها . وهذه المامورية تاتيك بالكرامة مهما كانت نتيجتها لانهُ من المقرر ان المقصود منها تمكين اوربا من الحصول على سلم طويل واذا سألك البرنس بسمارك من قد ارسلك اليَّ فقل لهُ لقد ارسلني رجل من الذين يقدرون على ان يحصلوا على ارادة الامبراطور لتنفيذ مآل المذكرة المذكورة هذا اذا ارتضت بروسيا بها . انتهى . فقبلتُ (هذا كلام موسيو هانست) بان اقوم بهذه المامورية بعد ان ابنت للوزير بانني لا اظن بانها تفوز بالنجاح وفي ١٢ اب (اوغسطوس) سرت في المساء قاصداً برلين ومعي المذكرة المذكورة . وهذه ترجمتها

ستاتي بقيتها

البرنس امبريال

من المعلوم ان البرنس امبريال هو ابن الامبراطور نابوليون الثالث وهو في لوندرا مع والدتهِ وقد صرف زمانهُ في الدرس المعارف التي تلزم لمن يتقلد زمام الاحكام ولهُ اهمية عند اهل السياسة لانهُ لا يزال ذا حزب ليس بقليل في فرنسا وصفاتهُ حسنة حال كونهِ على جانب عظيم من الاهلية وقد قالت جريدة التيمس بخصوصهِ وبخصوص الملك الفونسو ملك اسبانيا ما ترجمتهُ انهُ قد حدث في هذا الزمان المتاخر ما مكننا من ان نبحث في الحوادث المتعلقة بالشخصيات وبالمقابلات بين الناس ومن اهم تلك الحوادث ما يتعلق ببرنسين لا يزالان في سن الفتوة وهما اللذان كانا وليي عهد عرش امبراطورية فرنسا ومملكة اسبانيا . فانهُ منذ سنة لم يكن يخطر لاحد ببال ان رجوع البرنس الفونسو الى تخت ملك والدتهِ يسبق رجوع الامبراطورية الفرنساوية بواسطة تبوإ البرنس امبريال ابن الامبراطور نابوليون الثالث تختها . على انهُ ولئن كانت اتعاب اسبانيا اطول من اتعاب فرنسا قد مكنت القوم من ان يجعلوا لها قراراً بدون ان يتكبدوا اتعاباً كثيرة فانها قابلة لان تكون لها تسوية اثبت واسهل من احوال البلاد التي تجاورها . وقد تبين ان القوم لم يستصعبوا ان يرجعوا برنساً فتياً الى عرش الملك حال كونهم لم يكونوا يعلمون عن احوالهِ غير انهُ قد فاز بتربية مدرسة لم يكونوا متاكدين انها تمكنت من ان توثر فيهِ تاثيراً مهماً . وهكذا التزموا بان يركنوا اليهِ للحصول على النتائج مستندين الى قواتهِ الطبيعية والى طبيعة الاحوال والظروف . ولا يخفى انهُ لما راى الحزب الامبراطوري في فرنسا ان البرنس الفونسو قد فاز بالرجوع الى عرش امهِ تنشطوا جداً معلنين املهم برجوع البرنس امبريال الى تخت ملك والدهِ . والبرنس امبريال لهُ امتيازات قد تمكن البرنس الفونسو من الاستغناء عنها واذا جرت الامور في مجاريها تمكنهُ من ان يفوز بما يرغب بهِ بالوصول الى الامبراطورية مع مرور الزمان سيرى الناس بانهُ لم يات تختها وهو على غير استعداد وتحنك والظاهر ان الامور اخذة في ان تظهر ان ذلك اخذ في الاقتراب ولئن كانت النتيجة غير معلومة . فان سياستهُ واعمال ابيهِ ولئن صادف بعضها

فمثلاً لا تزال حاصلة على اعتبار حزب عظيم في فرنسا وكذلك هو حاصل على اعتبار الامة . فالحزب الذي يترقب اعالهُ هو حزب عظيم وهو يترنجها باهتمام كثير . ولو اكتفى البرنس بالاهتمام بمقتضيات مركزهِ باقل من اهتمامهِ الحالي لوجد حزبهُ فيهِ ماهو كافٍ لجملة يعلق املهُ بنجاحهِ . واذا كان حكيماً يجهد نفسهُ في ان يقوم حق القيام بترقية اسباب مصالح الامبراطوريين . فاذا رغب في ان يحكم فرنسا بحسب السياسة الامبراطورية المقررة لا يمكنهُ ان يكتفي بان يتخذ سياسة ظاهرها مفيد حال كونهِ يضيف اليها ادعاءات ملك مطلق . وتصرف الكونت دوشامبور شاهد على انهُ من اللازم ان لا يكون الذي يحكم فرنسا ملكاً بالاسم فقط . وقد راينا بعض القوم يطلبون ملكاً كالملوك القدماء اي ان يكون حاصلاً على منصبهِ باستحقاقهِ وبتصرفاتهِ المتعلقة بالامة وباشتراكهِ معها في متعلقاتها . وهذا هو الذي طالما قالت العائلة البونابرتية انها تقوم بهِ . ولذلك نقول ان فرنسا قد ضجرت من الوزارات المسئولة او الغير المسئولة ومن اصحاب الغايات من العسكرية ومن ارباب المناصب ومن محاولات باطلة مصروفة في سبيل تقليد نظامات لا تقوم بسد احتياجاتها ولو كانت جيدة ومناسبة . ولا بد من ان يكون سائسها القادم مستنداً الى اقب نظامي وحق شخصي قوي والفوز بذلك بالحصول على امتياز قليل ينفع نفعاً عظيماً . ومركز البرنس امبريال يمكنهُ من ان يدنو من الامة بالاستناد الى الامور المذكورة ولهُ من الامتيازات الطبيعية والمكتسبة ما يعد تقدماً عظيماً . ولا يخفى انهُ منذ حلول ويلات سيدان سكن البرنس المشار اليهِ انكلترا وقد استغنم الفرصة ليكمل دروسهُ العسكرية وغيرها وقد صرف سنتين في المدرسة الحربية الملكية في ولوش وقد اخذت فرنسا وانكلترا وغيرها في مراقبة الفحص السنوي الذي كان يجرى عليهِ وعلى ارفاقهِ فيها وذلك باهتمام ولذة عظيمين وفي اواخر شباط تم فحص تلامذة تلك المدرسة وقد راى اصدقاء البرنس من نجاحهِ ما سرهم جداً . فانهُ كان السابع من صف كثير وفاز بالحصول على الامتياز في فنون كثيرة . ومن المؤكد انهُ في مركز يجعلهُ يجهد نفسهُ لحصول على الامتياز . والفرنساويون يعتبرون الدروس الاصطلاحية اكثر مما يعتبرها الانكليز وقد فاز بنجاح بهار بما كان لهُ نتائج مهمة عند الجيش الفرنساوي والامة الفرنساوية والظروف الجارية قد عظمت النجاح الذي ظهر منهُ . وقد درس باللغة الانكليزية وكانت معرفتهُ بها في البداية قليلة . على انهُ اجتهد بالدرس وهو مقرر عندنا انهُ تمرن في مراجعة نتائج جدهِ بلغتهِ الفرنساوية وهكذا قد التزم في ان يكون درسهُ متعباً . ولو كان مركزهُ في صفهِ دون مركزهِ الحالي لما خلا وجودهُ في تلك المدرسة العظيمة في هذه البلاد من فائدة ولا بد من ان يكون قد اصبح يعتبر مدرسة لم تغير شيئاً من احوالها الا ما يوافق تقدم المعارف والفنون وذلك منذ اكثر من قرن . ونظامها مورخ قبل ولادة بونابرت الاول وولينكتون . ولكل امة اصطلاح في التعليم غير ان هذا الزمان قد اخذ في تخفيف تلك الظروف . فتربية برنس اجنبي لها نفع لا يقدر وعلى الخصوص اذا كان من الذين ربما كانوا يدعون بعد زمان ليس ببعيد ليقلدوا منصباً مهماً جداً وربما كان يظهر بالتجارب بانهُ يوافق فرنسا بمعارفهِ المجموعة اكثر مما يوافقها اذا تعلم كرجل فرنساوي اما اهتمام الانكليز بهذا الامر فهو مجرد اهتمام اصدقاء يحبون ان يقفوا على الحقائق وذلك بدون ان يكون لهُ علاقة بالحاق الضرر بسياسة جيراننا او الحصول بذلك على نفع منها . ولكن لا نقدر ان ننسى ان ملايين من جيراننا لهم صالح في ذلك اهم جداً من

صالحنا . ولا ريب في ان قسماً عظيماً من الفرنساويين يحبون ان يروا وريث البونابرتيين بامتحانه في درجة دون الدرجة الوسطى وان قسماً كبيراً اخذ في الازدياد بفرح بان يرى انهُ قد فاز بالحصول على الامتيازات بحيث يقررون بان تلك العائلة النشيطة الحاذقة المدركة ما يعد من خوارق العادة قد اوصلت حذقها ونشاطها الى الجيل الثالث من اجيالها . واذا قطعنا النظر عن الميل الى البرنس في اماكن مختلفة نقول ان العامة الاوربية تتمنى لهُ الوصول الى ميدان عادل موافق . وكذلك اذا قطعنا النظر عما ربما كان الاستقبال ياتيه به نرى انهُ يحق لهُ كادنى ابنا البلاد ان يستخدم معارفهُ وحذقهُ في اوفق الامور . هذا وربما كان كثيرون منا يقولون ان العائلة البونابرتية هي عائلة تخريب في السياسة والتاريخ النابوليوني خداع وعثرة للذين يعاندون في حبه على انهُ ربما كان لاضعف التخجج مدافعون من اهل الاستحقاق وفساد بعض الامور مصلحاً بفضائل الذي يقوم بها

اسبانيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة من مكاتبها المخصوص المقيم مدريد وهذه هي ترجمتها ان الاخبار الواردة من مركز القتال الجاري بين الجنود الالفونسية والكارلوسية لا تزال قليلة وغير موافقة للالفونسيين فان الكارلوسيين قد اصطفوا على تلال سان ميلان ومون جورا بالقرب من استلا ومجموعهم اربعة وعشرون الف مقاتل ومعهم ثلثون مدفعاً . وقد حملت الجنود الكارلوسية على مقاطعة كو بيوزكوا وبسكاي وقد ظهروا بقوة امام بلباو وشرعوا في الاستعداد لاطلاق الرصاص على ذلك المكان باجتهاد . ومامن شيء يوعب قلوب القوم حزناً اكثر من سكون حركة الجنود الالفونسية في هذه الظروف حتى انهم يكادون يقطعون الامل من فوزهم لانهم يرون تلك الجنود واقفة كمن قد بلي بالعيا حال كون العدو يقوم بواجباته بنشاط وهمة . وقد طالت المفاوضات بخصوص مناسبة الهجوم على الكارلوسيين في مراكزها الاولى في الشمال فانهُ يقال انهُ بعد طرد الدون كارلوس وجنوده من مراكزهم الحصينة في الجبال بحيث يصير التمكن من قهر الجنود التي قد بليت ولايات بها من ولايات الشرق والوسط . ومن القوم من قال ان ذلك لا يناسب فان الاوفق مطاردة الجنود الموجودة في الولايات المذكورة في ابتداء الامر بحيث يترك الهجوم الاخير على مراكز الكارلوسيين في الجبال ليكون الفوز الاخير للالفونسيين في هذه الحرب . غير ان الظاهر ان الجنود الالفونسية امست غير قادرة على ان تقوم بذلك فان حركاتهم باتت ضعيفة وغير موثرة بعد ان امتلكوا الكاراسكال وبونت لارنا وقمة جبل اسكتيرا . حتى ان اجتهاداتهم المصروفة في سبيل صيانة محطات الطرق الحديدية من تعديات الكارلوسيين باتت قليلة النفع وكذلك صيانتهم للمدن الصغيرة . وقد بلغت حركات الكارلوسيين من الضرر والهمة مبلغاً لم تدركهُ قبلاً ونتيجة ذلك تكدير حركات الجنود الالفونسية والقاء العوائق في سبلها . اما جريدة المدريد كازت الرسمية الالفونسية ففيها ذكر معارك كثيرة يومية غير ان اخبارها غير واضحة ونتائجها غير معلومة وبعضها بدون نتائج ولذلك لا يقدر الكاتب ان يقرر تقريرات واضحة . اما الكارلوسيون فيصادفون في كل مكان حتى ان الجنود الالفونسية قد امست متعبة ومتحيرة والاهالي في ياس وذل . ولم يبق للمدن الصغيرة والقرى والمزارع باب للفرج الا بالاتحاد مع الكارلوسيين واجابة مطاليبهم ودفع ضرائبهم للحصول على امنية غير صحيحة وغير خالية من الاخطار . وجنود

الالفونسيين لا يتجاسرون على نقض الاتفاقيات التي تنعقد بين الاهالي والكارلوسيين وذلك يقويهم ويجعل سلطانهم نافذًا . ومع ذلك لا يحصلون على الامنية لان الكارلوسيين لا يقومون بتعهداتهم ولكنهم على الدوام ينقضونها فانهم يشنون الغارة بغتة على المدن الغير الحصينة بعد ان تكون قد دخلت في صلحهم وانضمت اليهم وسلمت نفسها الى سلطانهم ويحملونها اثقالاً جديدة جامعين اموالاً وناهبين وقاتلين حتى انهم يلقون القبض على افراس ورجال ليدخلوهم خدمتهم العسكرية ويأسرون بعض الاهالي ويبقونهم في الاسر الى ان يدفعوا فدية عظيمة مالية وبالجملة نقول انهم يقومون بالحرب بالوسائط التي يتمكنون من الحصول عليها بواسطتها حتى انها امست حرب لصوص تكثر اضرارها بامتدادها. اما جريدة الكازت المختصة بالحكومة الالفونسية فتقول ان الكارلوسيين ينكسرون اينما ظهروا ولا نعلم هل يمكن ان يصدق ذلك وان كان فيه صحة تكون قليلة فان الكارلوسيين لا ينكسرون انكسارًا تامًّا ولكنهم يظهرون في اماكن فيصدون وبالتالي يرجعون بدون ان يتبدد شملهم او تضعف قوتهم ثم يجتمعون في اماكن اخرى وهكذا فان غابوا اليوم يظهرون في الغد في اماكن كثيرة متفرقة فان ذلك من فن الحرب عندهم لمناسبته لظروفهم . واذا انكسروا مرات كثيرة لا تضعف قوتهم من جرى الانكسار المتتابع والخسائر الكثيرة فانهم يجدون جنودًا في كل مكان فان التعصب لهم مع الفقر والشر من وسائط جمع الجنود لهم . وهكذا اخذت تاثيرات تلك الحروب الطويلة في ان تظهر في البلاد الاسبانيولية بواسطة الافادات الواردة من مايسترازكو فانهُ يقال ان الاهالي يهاجرون جماهير جماهير وقد خرج منها موخرًا اكثر من مائة عائلة اسبانيولية طالبة الالتجا الى فرنسا واخذت في ان تشتغل بصنع الخمر في نواحي ناربون حيث اجرة الفاعل في النهار ثلثة فرنكات ونصف فرنك . وقد كثرت المهاجرات جدًّا في الولايات الشمالية الغربية من اوستريان وغالاسيا مع انها كانت معرضة اقل تعرض لويلات الحرب الاهلية والذي يحمل الاهالي على المهاجرة انما هو كدرهم من سوء ادارة بلادهم فيقطعون البحار بامل اصطلاح احوالهم فانهم على جانب عظيم من النشاط والهمة . هذا واسبانيا لا تستغني عن اهلها ولا بد من ان تشعر بعد زمان قصير بالافتقار الى الذين قد خرجوا منها عوضًا عن يقوموا لحرث اراضيها واخراج معادنها التي قد كثرت الاشغال بها بالرأسمال والتدابير الاجنبية . وقد بلغنا ان تجارة بلباو في وقوف وكذلك قد ذهبنا الى معادن في مقاطعات الباسك ووجدناها بدون تشغيل . اما هذه الحرب فحوادثها المهمة قليلة غير ان الذين يهلكون بها ليسوا بقلايلين وغير محصورين بالذين يقتلون في الحرب فان كثيرين يذبحون بعد المعارك وكثيرين يهلكون من الاحتياج الى العناية في المستشفيات وغيرها ومن التعرض الى مشقات لا يقدر الجنود الفتيان ان يحتملوها وعلى الخصوص الذين هم من الولايات الجنوبية . فبالنظر الى ذلك والى امور اخرى كثيرة نرى ان الجنود الكارلوسية في ظروف اكثر مناسبة من ظروف جنود الملك الفونسو فانهم جنود متعودون القتال في الغالب ومن اهالي المقاطعات التي يقاتلون فيها فلا يضر بهم هواؤها ولا يجهلون طرقها ومراكزها الحسنة . وقد رات حكومة اسبانيا الالفونسية انها قد باتت في صعوبات كثيرة حتى انهُ يقال ان وزيرها الاول السنيور دوكاسترو قد قال في مجلس الوزراء ما يبين لزوم مبادرة الحكومة الالفونسية الى طلب مداخلة الدول الاجنبية وعلى الخصوص دولة المانيا ودولة انكلترا وان

تكون مداخلتهم مستندة الى دواعي الانسانية ليتمكن الملك الفونسو من التغلب على عدو قد تحقق انهُ لا سبيل الى التغلب عليهِ بدون الحصول على مساعدة اجنبية . فاذا كان ذلك صحيحًا لم يحل بعد الزمان الموافق للقيام بهِ ودونهُ صعوبات تحمل الناس على ان يقولوا في بداية الامر انهُ لا سبيل الى الفوز بذلك وهذا من الشواهد التي تشهد بوقوع الالفونسيين في ضيق و بانهم يعلمون انهم لا يقدرون ان يركنوا الى انفسهم . و بالنظر الى هذه الظروف لا نعجب اذا سمعنا ان الملك الفونسو يتضجر من المركز الذي ارتقاهُ دفعة واحدة . هذا وعندما قابل سفير المانيا الملك الفونسو المقابلة الرسمية ذكرهُ بالحرية السياسية التي تعهد ذلك الملك بالقيام بها وقد استغرب القوم ذلك فانهُ من دولة اجنبية متداخلة في امور دولة اخرى اما الملك المشار اليهِ فلم يذكر شيئًا من ذلك في جوابهِ والظاهر انهُ لم يرتضِ بهِ ولئن كان مصدرهُ امبراطور المانيا والدليل انهُ لم يجب بشيء عن ذلك

تخفيف ويلات الحروب

قد كتب مكاتب التيمس النمساوي المقيم في فينا ما ترجمتهُ انهُ قد عرف القوم هنا منذ برهة ان المرجح ان دولة انكلترا تمتنع عن ارسال نائب الى جمعية تخفيف ويلات الحروب التي طلبت روسيا ان تعقدها في بطرسبرج عاصمتها بعد ان عقدتها في بروسل عاصمة البلجيك وفضت قبل ان تتم اعمالها والمقصود وضع قانون للحرب . ومن الامور التي تستحق الذكر ان وزير خارجية انكلترا كتب الى سفيرها في روسيا بان انكلترا تبتعد عن كل اتفاق من شانهِ تسهيل السبل للحروب العدوانية الهجومية ومنع الهجوم عليهم من ان يجيبوا دواعي حب الوطن بحملتهم ليدفعوا المهاجم لانهُ يفهم من كلام وزير خارجية انكلترا انهُ مقرر عندهُ ان الذين يطلبون عقد تلك الجمعية وتقرير قانون للحرب انما يقصدون تسهيل السبل لمهاجماتهم وهذا هو الذي قد اثر تاثيرًا شديدًا في عقول القوم . ليس لان ذلك متعلق بالحكومة النمساوية التي تبعت غيرها في امر تلك الجمعية ولم تكن متبوعة وعند عقد الجمعية في بروسل ساعدت الدول الضعيفة ولكن لان انكلترا قد اتخذت لنفسها مركزًا مضادًا لروسيا وعلى الخصوص لحضرة الامبراطور اسكندر فانهُ هو طالب عقد تلك الجمعية والمجتهد في اقامتها . ومن المعلوم ان روسيا اقامت الحجة منذ البداية على هذا التفسير وابانت ان غايتها انما هي تقرير ما يوافق حقوق الانسانية . اما الان فقد قالت انكلترا بكلام يكاد يكون واضحًا كل الوضوح ان تقرير ذلك القانون الحربي ربما كان يسهل للدول القوية القيام بالحروب الهجومية . ولا يخفى انهُ عندما اظهرت روسيا في البداية رغبتها في عقد تلك الجمعية ارتابت الدول ولا سيما الصغيرة بمقاصدها ارتيابًا اهاجها مع ان روسيا كانت قد قالت ان غايتها انما هي تخفيف ويلات الحروب بحيث تصير المحافظة على حقوق الانسانية فيها والذي اقام بهذا الطلب انما هو امبراطور قادر ذو جيش جرار و بلاد متسعة لا يحتاج الى تسهيلات كتلك التسهيلات . ومن المعلوم ان اتساع بلاد روسيا وجيوشها الجرارة وقلة الاهالي فيها بالنسبة الى اتساعها تمكنها من ان تراعي حقوق الانسانية بتضعيف اسباب الدفاع بدون ان تعرض نفسها لاخطار الهجوم ومع ذلك لم ترفع الدول اسباب الارتياب بمقاصدها من بالها ولا سيما لان المانيا سرت بما طلبتهُ روسيا وافرغت جهدها في سبيل تقريرهِ وعند الشروع في تقرير تلك الامور في بروسل في ابتداء الامر وجدت الدول ان القوانين التي كانت تطلب روسيا تسنها انما هي مطابقة لتصرفات

المانيا في حرب سنة ١٨٦٦ وحرب سنة ١٨٧٠ فانها حافظت على حقوق الانسانية وذلك جميعهُ موافقة للدول التي لها جيش جرار قادرة ان تهجم بهِ وقد غيرت جمعية بروسل اموراً كثيرة ما طلبت روسيا تغيرهُ لعدم موافقتهِ للضعفا ولكن لاتزال تغيرات كافية لالقاء الخوف في قلوبها وعلى الخصوص عندما رات انهُ بعد تقرير ما قرر في تلك الجمعية بادرت المانيا الى تنظيم جيش اللاندستروم وهو الجيش الذي ينتظم فيهِ كل الماني بهِ لياقة لتقلد السلاح

مصر

قد تقرر في عقول الناس بعد التجربات الكافية والامتحان المدقق ان قوة الانسان انما هي بمعارفهِ وفي الازمان الماضية لم يكن لها انتشار كافٍ في الدنيا كلها وقد فاتها هذا الزمان في ذلك فان المعارف قد اخذت في الامتداد والارتقاء حتى بلغت ما بلغت في عصرنا المسمى بعصر النور اما في الشرق فالقرون الماضية القريبة فكانت قرون ظلام وجهل تام وبالتالي ضعف وعبودية فان السياسة التي هي روح الامم كانت مشغلة بالظلم وبالملذات عن الاهتمام بالصوالح العمومية التي هي صوالحها اذا كانت ذات قواعد صحيحة فغاص الشرق في ما غاص فيهِ من الذل والغباوة والغرب يتقدم موسعاً الخطى الى الدرجة التي قد ادركها فنتجت الحالة الجارية عن ذلك وهي فوز الغرب بالحصول على قوة مادية لم يفز الشرق بالحصول على عشرها. ولما راى اهل السياسة فيهِ ان ذلك ربما كان يفضي بهم وبرعاياهم الى انقلاب السلطان نهضوا بعض النهوض ونجحوا في امور وتاخروا في امور اخرى على ان اهالي بعض البلدان سبقت سياستها في الجد والكد وكان السبق للسياسة في بلدان اخرى ومنها مصر ولا سيما في ايام الحضرة الخديوية الاسماعيلية السنية فانها قد اقامت بمشروعات مدهشة ليس المقصود ذكرها الان ووجهت افكارها كل التوجيه الى نشر المعارف بين الاهالي لترقي درجتهم الادبية بين امم العالم لتصبح مصر ينبوع التمدن القديم مركزاً لهُ في عصر قد ربطت الاكتشافات البرقية والبخارية بعض العالم بالبعض الاخر حتى صار كانهُ بلد واحد والامم فيهِ لولا مطامع اصحاب السيادة فيها امة واحدة. ولم نقصد بنشر هذه الجملة تبيين حالة المدارس الكثيرة العسكرية والملكية وغيرها المقامة في الديار المصرية كلها ولكننا قد خصصناها بذكر مدرستين جديدتين اسستا في القلعة في القاهرة بانظار الحضرة الخديوية بواسطة اجتهادات ومساعي حضرة صاحب الدولة حسين باشا الافخم ناظر الجهادية ونجل الجناب الخديوي الثاني وهو شاب متوسط القامة في ماء عينيهِ ما يدل على اقتدارهِ على ادراك دقائق الامور ولوائح النباهة والهمة تلوح على وجههِ وفي سرعة كلامهِ دليل على سرعة خاطرهِ وتحصيلهِ قبل بلوغ سن الكهولة بل وهو في الشبوبية ما يبلغهُ الحاذقون من الرجال وهو مدبر للامور يظهر لمن يقابلهُ بانهُ كثير التفكر ولكن بدون ان يكون محتملاً ثقلاً من ذلك بسبب حدة ذهنهِ وتوقد نيرتهِ وفي حركاتهِ واعمالهِ سرعة تناسب سرعة ادراكهِ واجراآتهِ التي لم تصادف غير النجاح ولم تاتِ الا بالفوائد والاصلاح وقد درس علوماً غير ان ترك ذكر كل متعلقاتهِ لكتاب دائرة المعارف اوفق وما قد ذكرناهُ كافٍ ليمكن المطالع من ان يعرف ما تلزم معرفتهُ لادراك الحال. وذلك المشير محب لنشر المعارف وعالم بفوائدها ولا سيما في العسكرية فان الجندي العارف يقاتل قتالاً لا يعرف ان يقاتلهُ الجندي الجاهل ومنذ تقلد نظارة الجهادية المصرية اهتم في اسباب ترقية معارفها وحصل على عضد تلك اليد

الخديوية القوية فانشا في ابتداء ذي القعدة في السنة الماضية مدرسة سماها مدرسة الاطفال لاولاد العسكرية وهي تقبل الاولاد من الذين سنهم ٤ سنوات الى الذين سنهم ١٢ سنة من اولاد الضباط والانفار من الجيش العامل والرديف والاحتياطي وكل طالب يفوز بالدخول مالم يمنعهُ عنهُ مانع قانوني . وفي هذه المدة القصيرة قد دخل تلك المدرسة ٦٥٢ تلميذًا والطلب يومي . والاولاد يلبسون ويأكلون من مال الحكومة وينامون في بيوتهم واكلهم كأكل العساكر ويعطى لهم في السنة ثوبان مخصوصان بهم . واذا مرض احدهم يطبب وهو في بيتهِ بواسطة طبيب العسكرية وادويتها ولهم خدام يقومون بخدمتهم ونظار ومعلمون وتعطى لهم رتب مدرسية مخصوصة بهم اعلاها باش جاويش وهذه الرتب توجه اليهم بالاستحقاق المدرسي ولها حقوق احترامية عند المقابلة وعند تبليغ اوامر المدرسين وعند المسير وبالمناظرة على اسباب النظافة والترتيب . وكانت الحكومة المصرية في الزمان السابق تفرغ جهدها في اقناع الاهالي بارسال اولادهم الى المدارس للتعلم في نفس الديار المصرية وفي الخارج بدون ان تنال المقصود ولذلك كثيرًا ما كانت تنفذ في البعض التعليم الاغتصابي . اما الان فلما ذاقوا ثمرة المعارف وفازوا بترقياتها في الملكية والعسكرية اخذت اقدام الطلبة تزدحم عند ابوابها وعلى الخصوص اولاد الضباط والعساكر فاجتمع في مدرسة اطفال اولاد العسكرية في وقت قصير ٦٥٢ تلميذًا كما ذكر وفي كل يوم يدخلها اولاد لان حضرة صاحب الدولة حسين باشا ناظر الجهادية الافخم لم يجعل لها عددًا معينًا ولا اكتفى بان يحصرها في نفس مصر القاهرة ولكنهُ انشا لها فروعًا في كل مكان فيهِ فرقة عسكرية وجعلها تحت رياسة الفريق ولا تغفل بتبديل الفرق فانها تتبع حيثما تتوجه . وقد صادف هذا المشروع الجليل النافع من مساعدات الحضرة الخديوية السنية ما يتكفل بثبوتهِ ودوام نجاحهِ وتقدمهِ فانها اوقفت لهُ اوقافًا من الفدادين ليكون ريعها عضدًا لها ومانعًا لسقوطها . اما الذين عينوا لادارتها فهم على جانب عظيم من النشاط والحذق ونتائج اعمالهم تشهد لهم بذلك وهم حضرة صاحب السعادة عثمان باشا رفقي اللواء الثالث لربع غربية بيادة وهو الرئيس وقد بذل من الجهد والاجتهاد في سبيل اتقانها ما يحمل كل محب لانتشار المعارف وتقدم الامة على الثناء على سعادتهِ وتبيين فضلهِ فانهُ جامع من المعارف ما يناسب درجة نشاطهِ وهمتهِ ومواظب على عملهِ مواظبة قد اتت بنتائج ظاهرة . اما النائب فهو عزتلو محمد بك رعنا قائمقام الالاي الثالث الغربية . ورئيس الاساتيذ هو رفعتلو محمد بك مختار وهو عارف بالرياضيات ومولف بالجغرافية وشارع في تاليف قاموس عربي وفرنساوي للاصطلاحات العلمية وعلى جانب من النشاط والحذق

وقد انشا الناظر المشار اليهِ منذ نحو سنة مدرسة اخرى للذين يرغبون في التطوع من اولاد العساكر من سن ١٢ الى ٢٢ وقد بلغ عددهم في زمان قصير ٤٦٢ طالبًا وهم ياكلون ويشربون وينامون في القلعة وتعييناتهم الطعامية كتعيينات المدارس الحربية ويلبسون الجوخ والمنسوجات الكتانية والقطنية وكل ذلك من الخزينة العامة وفيها اولاد من جميع الاديان فانهُ ما من فرق ديني في مصر ولذلك الحرية الدينية مطلقة . وبعد اتمام الدروس يرتقون الدرجات بحسب الاهلية فان دخولهم في الجندية اجباري وليس لهذه المدرسة عدد معين فانها تقبل كل طالب وتعلمهُ الفنون العسكرية كلها والحساب والجغرافية والعلوم العربية وبعد برهة قصيرة ستدخل اللغات ايضًا واسم

هذه المدرسة المدرسة الاختيارية

ومنذ نحو سنة انشا مدرسة اخرى اسمها مدرسة صف الضباط وقد دخلها الف وسبعمائة طالب وهم من كل الالايات من قائد عشرة الى باش جاويش وهي لتثقيف عقول الضباط في الدرجات الاخيرة بحيث يكونون اهلاً للترقي لان الحروب كغيرها في هذا العصر موسسة على المعارف وبدون ذلك لا يقدر الضابط ان يحسن القيادة ولا الجندي ان يحسن القتال . ويتعلمون فيها فنون الحرب كلها ونظامات العسكرية وقوانينها والعلوم الرياضية ولهم تعيينات معاشية تزيد عن تعيينات الذين هم خارج المدرسة من درجتهم . ومن فوائد هذه المدرسة نشر المعارف بين الضباط فانهم يبدلون كل برهة بعد تحصيل ما يكفي بغيرهم بحيث انهُ بواسطة ثلثة بدلات تتم في بضع سنين يتمكن كل الضباط الذين هم في الدرجات المذكورة من الدخول في المدرسة والتعلم وهكذا لا يحصرون في الدرجات الاخيرة لجهلهم ولكنهم بالاجتهاد والاهلية يتمكنون من الوصول الى اعلى المراتب العسكرية. اما المدرسون بالفنون الحربية والعسكرية فهم من نفس الضباط واسانيذ العلوم الاخرى هم من المشهورين بالمعارف

وفي القلعة مطبعة لطبع الرسوم وبعض الكتب العسكرية ومنها ما هو باحرف رصاصية ومنها ما هو من الحجر وقد انشئت منذ برهة قصيرة ولذلك لم تتم كلها على ان ما فيها من الاتقان في الحال والاعمال يبين انهُ سيكون لها مستقبل مهم نافع فان دولة الناظر مهتم بها ورئيسها عزتلو موري بك هو نشيط عالم باحوال المطابع وباحتياجاتها ومجتهد باتقان المطبعة وهو ناظر تحرير الجريدة العسكرية واسمها جريدة اركان حرب مصرية وهي كتيب يخرج مرة في الشهر وفيها افادات مهمة وهي من المشروعات الجديدة التي لم تمضِ سنتان عليها .

ومن الواجب ان يثنى على سعادة استون باشا وهو رئيس اركان حرب فان اجتهاداتهِ تاتي باثمار كثيرة. فالابتدا في هذه الاصلاحات انما هو مناسب للاصلاحات الجارية في اماكن اخرى فانهُ بالنظر الى رغبة الحضرة الخديوية السنية في الاصلاح والفوز بالمرغوب يجب ان يدعي هذا الزمان في الاقطار المصرية زمان المشروعات

بالشكر تدوم النعم

وردت البنار رسالة من حمص وهي الاتية بعد الديباجة

انهُ لامر اشهر من نار على علم افضال ومراحم واحسانات من غمرت نعمهُ البعيدين والقريبين من جميع الملل دولة افندم اسمعيل باشا الخديوي الاعظم الذي تجلت بايامهِ الديار المصرية في اوج التمدن والعمران وارتوت من نيل كرمهِ كافة البلدان وكان من احسانهِ مدرسة الطب الشهيرة في قصر العيني التي برز منها جماهير جهابذة اطباء معتبرين وقد كنا استرحمنا من بحر النعم العميم ادخال ابن شقيقتنا حبيب افندي جبور من اهالي زحلة وانغمرنا من الاحسان بذلك الوقت بقبولهِ وقد استقام ست سنوات وخرج من المدرسة الكريمة المنوه عنها في اواخر السنة المنتهية مزيناً بشهادة الديبلوما بتسمية دكتور ووصل الى وطنهِ زحلة في اوائل شهر كانون الاول وباشر صنعة الطب والجراحة بكل نفوذ ونشاط واكتسب ميل الاهالي اليهِ نظراً لما ظهر منهُ من البراعة والافادة اللتين اكسباهُ بهذه المدة الوجيزة شهرة زائدة وحيث اننا واقفون على حقائق ما تقدم اقتضى شرح ذلك لجانب جريدتكم الغراء راجين نشر اسطارنا هذه مع صورة الشهادة الواصلة نسختها طيه ومن ثم نقدم جزيل الشكر لافضال احسانات الخديوي الاعظم مواظبين الدعوات الخيرية الى

باري البرية لحفظ ذاته السنية مدى الدوران وان يجعل شموس ايامه عديمة الكسوف وبدر لياليه يابى الخسوف وليدم بالعز والانتصار ما زال الليل يعقبه النهار كما نقدم الثنا لمعالي رئيس المدرسة والى معلميها الفخام طالبين من الله حفظهم بمزيد الخير والنعم موكدين اعتبارنا لشخص عزتكم الجليل الصفات

(الختم) غريغوريوس عطا مطران

حمص وحما وتوابعهما

واما الشهادة فسننشرها فيما بعد لان المقام لا يسعها

وفاة سلطان الصين نقلاً عن روضة الاخبار

في اول يوم من هذه السنة الشمسية توفي السلطان (تونغشي) سلطان بلاد الصين في هذا الزمان قال في الصحيفة الفرنساوية المنشورة في مدينة باريس باسم (لاغازيت دوفرانس) فيما يتعلق بهذه الحادثة العصرية ما ترجمته كالمسطر بعد باللغة العربية وهذه حادثة لا يتحرك لمعرفتها قلب احد من عوام شوارع مدينة باريس وان كانت حادثة عظيمة وواقعة عصرية جسيمة ينقلب لها ساير بلاد السلطنة الصينية اشد الانقلاب وتتحرك لها القلوب اشد الحركة من هولاء الاقوام الاغراب وذلك من العادة في تلك البلدان انه متى توفي السلطان لا يكتفي الحال بان يذرف عليه بعض دموع من اصدقائه ويتوجه اليه الشتم واللعن من اعدائه فقط بل لهم قوانين صريحة وفروض عينية فصيحة توجب على سائر الرعايا في تلك البلاد ان يتهيئوا عليه بهيئة الحداد ويتذكروا بذلك ان الامة الصينية قد فقدت اباها وعدمت سندها وحماها فترى ساير الناس من اول بلاد هذه السلطنة المتسعة الى اخرها يتسلطن على قلوبهم سلطان الحزن والكآبة وترى سائر امنا ديانتهم يبكون عليه في معابدهم وسائر الاماكن العمومية كالمساجد والمدارس وما اشبهها بتلك الاقطار مصبوغة الحيطان بالوان الحزن والحداد وتغلق قصور اغنيائهم كما تغلق عشش فقرائهم دلالة على ما هو قايم بقلوب سكانها من شدة الالم والتوجع لهذه المصيبة العظيمة حيث انعدم من يعبر عنه عندهم بما معناه (ابن السماء) وكأن سائر الارض تنعيه وكل احد من الناس يندبه ويبكيه ويمكثون على تلك الحال مدة ثلاثة شهور وسائر الناس من امير وحقير وغني وفقير سواء كان من ارباب الوظايف العمومية او من الاشراف واهل العلم والادب او من سكان المدن والارياف وارباب المتاجر والصنائع وسائر سكان البلاد يلبسون لباس الحداد فلا يحلقون روسهم كالمعتاد بل ترى عليهم شعوراً خشنة متراكمة على جماجم مصقولة كانت الموسى في كل صباح تطيبها مع ان من عوايدهم ان كل صيني ظريف يعتني بتسريح راسه ولحيته في كل يوم ويفتخر بين القوم بان شعوره في غاية الجمال والتنظيف واما في مدة الحزن على السلطان فانك تراهم وقد برزت من تحت طرابيشهم المتخذة من الحرير الاسود فتائل غير منتظمة من الشعر الاشعث الاغبر وترى ما جرت عادتهم باتخاذه مع غاية العناية في اعلى ملبوس روسهم من التتوج بالطوقات (اذناب بعض الحيوانات) الطويلة المجدولة وكانها تقتسم ما في قلب المتوج بها من الحزن والاكتئاب اذ يهملها فتنحل ويرى عليها هيئة الحزن والمصاب وتغلق محاكمهم مدة خمسة عشر يوماً فلا يقضى فيها على احد ويلازم القضاة ديارهم ويقيمون فيها يدعون للمتوفى مع اهلهم وعيالهم وتقف احوال سائر المصالح ولا يجلس احد من القضاة والحكام في مجالس الاحكام وينزع اعيان البلاد ما على روسهم من الشعار الاحمر الذي جرت عادتهم بان يضعوه على ملابس روسهم في ايام المحافل ويخلعون نياشينهم ويستبدلون ما جرت

عادتهم باتخاذه في اذيال ملابسهم المعتادة من اهداب الذهب بمجرد اشرطة متخذة من منسوج القطن الابيض ويلبسون بدلاً عن نعالهم الرفيعة المتخذة من الحرير الاسود جوربات غليظة من القطن لا غير ويسترون ابواب معابدهم مدة تسعة واربعين يوماً بالاقمشة البيضا ويمكث مشايخ ديانتهم يدعون و يصلون مدة سبعة ايام كاملة بلياليها في سائر نواحي السلطنة لروح السلطان الميت و يطلبون من الملائكة الموكلين بحفظ المواد الملكية ان يحرسوا المملكة اذ صارت لا حارس لها وغاية ما يفرح لوفاة السلطان من سائر اهل الصين هم ارباب الجرائم والذنوب كما هو شانهم في كثير من البلدان غير ان المجرمين ببلاد الصين انما يفرحون بموت سلطانهم الداعي انهم متى حصلت هذه الحادثة يعفي عن المحكوم عليهم بالقتل منهم واطلاق المحكوم عليهم بالسجن لاقل من مدة ثلاث سنين

ثم ان سلطان الصين المتوفى واسمه (تونغشي) توفي وله من العمر تسع عشرة سنة لا غير وكان قد رقي على كرسي السلطنة وهو ابن خمس سنوات فقط ولما بلغ لسن ست عشرة سنة ونصف كان قد تزوج بامراته الاولى المسماة باسم (تنغ كونغ) ثم تزوج بزوجتين اخريين تدعى احداهما (كونه تونغ) والثانية باسم (سي كونغ) وكان له مع ذلك من الحاظي ستون امراة ومن عوايدهم ان زوجات السلطان بالعقد الشرعي يباشرون معه ادارة مهام المملكة فيحضرون مجالس شورى الوزراء وزوجته الاولى المسماة باسم (تنغ كونغ) المذكورة انفاً هي المتقلدة بوظيفة الهردارية السلطانية ومن عوايدهم ان السلطان في اول يوم من السنة يترك قصره الخاص به ويطوف على كل واحدة من نسائه في قصرها سواء كانت من الحلائل بالعقد او بالملك وفي عقب هذه الزيارة كان قد اصيب بمرض

اعجل به الى القبر في ظرف اربع وعشرين ساعة لا غير وكان القيم عليه في مدة قصوره هو عمه المدعو باسم (كونغ) ومن أمر عمه هذا انه كان هو الرئيس الحقيقي للدولة الصينية ولابن اخيه منها مجرد الاسمية وهو الذي اعاد لهذه السلطنة العظيمة بهجتها القديمة وكان قد اعتراها الاختلال والتلف في مدة السلطان السلف والمظنون ان عم السلطان المتوفى الان هو الذي يخلف ابن اخيه على سرير الملك اذ لم يعقب ولداً كما ذكر في بعض الجرنالات والحال بخلاف ذلك ومن قوانينهم السياسية ان السلطان مطلق التصرف وليس فوق يده يد وانه هو الحاكم الاعظم والقاضي الاعلى النافذ الحكم في سائر بلاد السلطنة وانه لا يستحق الولاية السلطانية بحق شرعي وراثي صادر عن اصل الهي فلا يتقلد بالسلطنة دائماً بكر ابناء السلطان المتوفى بل تعتبر عندهم الكفاءة في استحقاق الولاية العامة و يتقلد بالسلطنة اكفاهم للقيام باعباء الامور ولا يثبت استحقاقه الملك بصفة كونه (ابن السماء) ولا يعتبر تقليده صادراً من عند الله سبحانه وتعالى الا اذا كان قد احسن التدبير وقام بالامور اتم قيام طبقاً للاصول المنصوصة في كتبهم المقدسة فان تعدى تلك الحدود كان ذلك من عند الله دليلاً قاطعاً عندهم على انهم قد اخطاوا في انتخابه وان الاولى بالملك غيره من بعض اصحابه وللسلطان عندهم مجلسان استشاريان (احدهما) المجلس الخصوصي وهو يتركب من ستة رجال من اعلى ارباب اهل الدولة منهم ثلاثة من اهل الصين الاصليين والثلاثة الباقون منشوريون (اي من اهل القطر المسمى باسم المنشورية وهو بلاد متسعة جداً من اقطار بلاد اسيا تابع للسلطنة الصينية) وفي المجلس عشرة اعضاء اخرون مساعدون والوزراء الاربعة الاقدم من سائر الوزراء الاخرين هم المقلدون

برتبة الوزارة العظمى المضاهية لمرتبة الوزير الاول ببلاد انكلترا (والثاني) المجلس العام ويسمى عندهم بمجلس التخيلات السياسية وهو نظير دواوين الوزراء عند ملوك الافرنج يتركب من اوجه ارباب الوظائف العمومية الموجودين بقاعدة المملكة الصينية وهم الذين يباشرون القوة التشريعية والتنفيذية ولهم صحيفة نشرية رسمية ينشر فيها بحروف الطبع سائر الاحكام السلطانية التي تصدر عن ذات السلطان بالمجلس تسمى باسم (غازيت دوبكنغ) وليس محفل جنازة سلطان الصين اذا مات من الابهة والطنطنة كما قد يتوهم من ليس له بذلك معرفة لداعي ما يقع بالضرورة في سائر نواحي مملكته لوفاته من الخلل والفساد وصفة ما يفعلونه في هذه الحادثة مما لا يختلف الا قليلاً جدًّا هو انهم يضعون على النعش ستارة حمراء لا شيًا عليها ولا زينة فيها ويحمله رجال كما لعادة الجارية وموكب الجنازة خفيف جدًّا يتركب من بعض عساكر يحملون الوية مصحوبين ببعض ضباط صغار الرتبة يتبعهم بعض الخدم وكلهم يمشون من غير انتظام عظيم واما الوزراء وضباط الجنود العظام فانهم يسبقون موكب الجنازة مع السلطان الخلف ويقفون عند اول منزلة معدة للاستراحة حتى يأتيهم النعش فيتلقونه هناك ويركعون له ويسجدون ولا يزالون يستمرون على الركوع والسجود له حتى يصل الى المقبرة الغربية الكائنة على البعد من المدينة وكان السلطان المدعو باسم (هيان تونغ) والد السلطان المتوفى الان قد دفن بالمقبرة الشرقية الكائنة على البعد من المدينة بمثل هذه المسافة على طريق القصر السلطاني الصيفي فلزم دفن ولده هذا في المقبرة الغربية لان من عوائدهم تبديل دفن جثث موتى سلاطينهم تارة في مقبرة وتارة في مقبرة اخرى ولربما كانت هذه البساطة تعد من الغرائب عند مثل هذه الامة الغاوية للتظاهر والتكاثر والتزاهي والتزاهر والتفاخر ولكن الباعث لهم على ذلك هو ان سلاطينهم لا يريدون ان رعاياهم يسرفون في تجهيز جنائز موتاهم ويودون ان يكونوا هم اسوة لغيرهم في هذه المادة فلا يتبهرجون فيها ولا يتبرجون (اه معربًا من لاغازيت دوفرانس)

الممالك المحروسة الشاهانية

تذييل على ما ورد في صحف الجنان . من الكلام على مملكة آل عثمان

(من قلم نوفل افندي نوفل تابع الجزء السابق)

التي شبوا عليها اذ بدون ذلك لا يمكنهم ان يدركوا الفرق العظيم بين مرارة العيش التي كانت ولذته التي حصلت قال المتنبي

وبضدهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الاشياء

ان حالة الاهالي في تلك الاوقات كانت مناسبة لتلك السياسة ولائقة بها سواء كانت في الاعمال او الاداب وزد على ذلك نسبة الاعمال الى المعارف ايضًا فكان لا يمكن للفلاح او الصانع او التاجر ان يطوح نفسه في أدنى مشروع لم تجرِ به عادة اسلافه حذرًا من عدم النجاح والخسارة من جهة (وهذه الخلة لا زالت عند أكثرنا الى الان) وتفتيح اعين الحكام عليه من اخرى بل كانت الدراية والحذاقة تنحصران في التفنن بما تتقى به الاضرار التي يظن وقوعها من الاقدامات والمظاهرات التي تهيج طمع الحكام فكان استعمال المكر والخداع حرفة لتمايق الاقوياء وكذلك التظاهر بالفقر والاحتياج خلة عامة للناس على اختلاف طبقاتهم ولا سيما المتوظفين في الخدامات الاميرية فان منهم من كان يغسل ثوبه الجديد مرارًا ليكلح لونه وربما وضع عليه رقعة ايضًا من ناحية الجلوس لئلا يعرف بانه جديد فيكون ذلك سببًا لفتك الحاكم به وسلب امواله وكان ارغب البيوت

للسكن . ما كانت ابوابهُ ضيقة ومواقعهُ ترويبة ومسالكهُ منحرفة ذات تعاريج ولا باس اذا كانت مظلمة لئلا توخذ وقت اللزوم اصطبلات للدواب او ماوى للعساكر وخاصة محلات العبادة وكان لكل من مراتب الناس درجة لا يتعداها في قضية الملابس كالبابوج الاصفر مثلاً للموظفين في خدمة الحكومة (وهذا القسم كان غيورًا على مزاياهُ هذه غيرة مفرطة حتى لو امكن للرئيس ان لا يسمح بشيء منها للمروؤس ايضًا) اما التاجر فلا حق لهُ فيهِ بل منزلتهُ تقتضي ان يكون بابوجهُ احمر وكثيرًا ما كانت هذه المنح سببًا للبلص والضرائب اذ ان الحاكم كان يمنعها احيانًا لتشتريها اصحابها منهُ بالاموال والى الان توجد عندي التذكرة الديوانية المعطاة من الحكومة الى المرحوم والدي كيلا تعارضهُ الضابطة في ملابسهِ ومركوبهِ لكونهِ كان رئيس كتبة بعض الاقلام الاميرية وكان ذلك من جملة ما للحكام مما لا يسعنا تعدادهُ من انواع التحيلات التي كانوا يستعملونها للبلص وسلب الاموال وانما نكتفي بذكر واحدة منها لتوخذ مثالاً للباقي وهو ما رواهُ بعض شيوخ بلادنا عن رجل من الضباط كان محافظًا في قلعة طرابلس واستمر على ذلك سنين الى ان كبر وشاخ فانحط عن درجتهِ اذ لم تبقَ لهُ قدرة على المشي وانما كان يتدرج احيانًا الى ان يصل الى باب القلعة ويجلس على مصطبة هناك للنزاهة واذ وشى بهِ بعضهم لحاكم المدينة بانهُ من ذوي الثروة فاراد الحاكم ان يحاصة بشيء منها لكنهُ لما لم يجد لذلك سبيلاً ارسل يامرهُ مع بعض اعوانهِ بان لا يخرج بعد هذا من باب القلعة ولا يجلس على تلك المصطبة اصلاً فالتزم حينئذٍ ذلك الرجل ان يشتري ما كان لهُ الحرية بمبلغ كبير من الدراهم فاين هذا مما نحن عليه الان فان بيوتنا قصور مشيدة وملابسنا لا مزيد على ما هي عليهِ من الاتقان واغنياؤنا لا يرتضون ممن يتكلم متباهيًا عن عظم ثروتهم الا اذا ضاعفها مرارًا عما هي عليهِ

ولما كانت سطوة ادنى نفر من الجند او ضبطية الحكومة في تلك الاوقات معادلة لسطوة من كان فوقهُ من الحكام يعني ان سلطة الضابطي لا تنقص شيئًا عن سلطة حاكم البلدة وحاكم البلدة لا يفرق عن الوالي وهلمَّ جرًا كانت خشية الرعايا من ذلك الضابطي او الجندي اليكيجري او الاربنودي ولا سيما اذا كان سكران تعادل ايضًا خوف مرتكب اعظم الجرائم من اشد القصاصات في هذه الايام حتى ان النساء الموقرات كن لا يستطعن المرور في اسواق المدن الكبيرة وشوارعها بدون خطر على عرضهن اذا كن خاليات من حرس فيهِ الكفاءة لخفرهن ومحافظتهن وكذلك الاحداث ما لم تكن اياديهم بايادي ابائهم او رجل من الشيوخ في ذهابهم الى المعابد او غيرها ومع ذلك لا بد من ثوارث المشاغبين او اقلهُ تنهدات اهل الفساد وتاوهاتهم وحسبك ما وقع من الفظائع التي نعهدها وهو ان شابة من بنات الاجانب المعتبرين كانت ذاهبة ذات يوم الى الحمام فصادفها في طريقها رجل من العساكر بغير سلاح وتعرَّض لمداعبتها فزجرتهُ فتتبعها الى ان عرف محل دخولها ثم رجع الى محلهِ وتقلد اسلحتهُ وجاء الى ذلك الحمام ودخل على النساء الموجودات فيهِ ولم يزل يستقصي عن تلك الشابة الى ان عثر عليها وهي جالسة تستحم على احد الاجران فاطلق عليها الرصاص وقتلها ثم انعكف راجعًا الى وجاقهِ واحتمى فيهِ الى ان انقطع الامل من امكان اجراء قصاصهِ واخر ايضًا قبض على يد شابة من بنات الاروام وهي خارجة يوم الاحد من الكنيسة مع زوجها واخذها قهرًا واجلسها الى جانبهِ في قهوة كانت بالقرب من ذلك المكان ولم يستطع احد ان يخلصها منهُ الا المرحوم طوسون باشا ابو المرحوم عباس

باشا وهو عم حضرة خديوي مصر الحالي فانهُ تقلد سيفهُ عندما استغاث بهِ رجلها وذهب ماشياً على قدميهِ ومعهُ اثنان من مماليكهِ فقط ولما وصل اليها انتهرهُ فوقف على قدميهِ فضربهُ بالسيف القاهُ شطرين وسلم المراة الى زوجها ولم يكن عويل النساء وصريخهن وهن مجرورات رغماً بايدي هذه العساكر ينقطع يوماً واحداً من الاسواق فاذاً باي لسان يمكننا ان نقوم بحق الشكر الواجب لذلك السلطان الشفوق صاحب الهمم العلية والشوكة القوية لابادتهِ هذه الوجاقات واراحة ممالكهِ من شرورها واين نحن الان مما كنا عليهِ عندما نرى تادب خادم الحكومة وخاصة ذلك الضابطي الذي يرسل الينا لغرض من الاغراض وما يعاملنا بهِ من اللطف والرقة ولين العريكة حتى كانهُ يخاطب مولاهُ

وقد كان باب الحاكم مغلقاً دون العامة بل وكثيرين من الخاصة ايضاً فانهم كانوا لا يقدرون ان يدخلوهُ الا في اوقات معينة كاوقات السلام والمعايدة وما اشبه ذلك وانما ينفع فقط لذلك الخادم الذي قلَّ ان دخلهُ مرةً بدون ان يكتب وصيتهُ مثلاً خوفاً من سرعة الحصول على تلك العاقبة التي تندر سلامتهُ منها ولو بعد حين مصداقاً لما قيل

ومعاشر السلطان شبه سفينةٍ
في البحر ترجف دايماً من خوفهِ
ان ادخلت من مائهِ في جوفها
ادخلها وما بها في جوفهِ

وكان هو وحدهُ المستقل بتبليغ دعاوي الناس وتوسط امرها ولذلك كان لا بد من كونهِ شريكاً في اكبر قسم من الفائدة التي تبقى لصاحب الدعوى بعد اخراج حصة ذلك الحاكم منها فاين ذاك مما نحن فيهِ الان اذ لا مانع يصدنا عن التمثل بحضرة الحاكم في اي وقت اردنا وتكليفهِ الى ما نانف نحن ذواتنا من احتمال مشقة معاناتهِ هذا فضلاً عما نصادفهُ منهُ من البشاشة والاكرام وربما اجلسنا الى جانبهِ واشركنا معهُ في التدخين

وكان علم اللغات الاجنبية في تلك الاوقات من الامور المتجنبة لانهُ يكون احياناً مجلبة لسوء الظن كما يقال عن رجل من وجوه بيروت كان يعرف اللسان الرومي فانهم اتهموهُ بانهُ هو الذي كان سبب لتسطي الاروام في اثناء حركتهم على ساحل تلك المدينة وزد على ذلك ايضاً نفور اهالي البلاد من الافرنج حتى انهم كثيراً ما كانوا يغيرون ملابسهم ويلبسون اثواباً عربية تجنباً لما ربما كان يقع عليهم من الامور المهينة ولا سيما من الاولاد الذين قل ان وقع نظرهم على رجل منهم مار في السوق ولا يصرخون قائلين فرنجي كوكو وكانت مدارس التعليم مختصرة في القراة البسيطة وقليلون هم الذين يتخرجون فيها ومدرسوها من العميان وخاصة في بر مصر فيقول الواحد منهم لهذا اقرا وللاخر دلهُ ياولد على الحروف او ينطق لهُ بها هو غيباً وعلى التلميذ ان يميزها من بعضها ومتى تعلم الولد القراة خرج من المكتب ثم اذا اراد بعد ذلك ان يكون محاسباً التمس لهُ رجلاً من اهل الحساب ليعلمهُ الجمع والضرب والقسمة ومتى عرف ان يركب الحروف خطاً علق في منطقتهِ دواة وصار كاتباً اما اذا اراد ان يكون طبيباً فلا بد لهُ من ان يضيف الى دواتهِ ملعقة صغيرة من الفضة ويقبض بيدهِ على عصا اذ بهما تتم لهُ هذه الصناعة ولكن اذا لم يحب ان يكون جزاراً للنفوس واراد ان يكون صاحب مهنة غيرها قصد نجاراً او خياطاً او صايغاً بخدمهُ مجاناً مدة ليلاحظ اعمالهُ ومتى تمكن من ان يقلدها صار معدوداً من ارباب تلك الحرفة اما الاداب العربية فكانت محصورة في بعض الطلبة لا يعتني بها احد الا من كان راغباً في الامور الشرعية والوظائف العلمية

فلذا تعرض احد لعلم النحو فضلاً عن غيره مثلاً لغير هذا القصد او التعيش من نظم الشعر كان موضوع مزح العامة وهزلياتهم بخلاف من عرف ديباجة مكتوب منشورة كالجناب المهاب فسيح الرحاب وما يتبع ذلك فانهُ يكون هو العالم العلامة والحبر الفهامة تقصدهُ الناس من جميع الاطراف والاكناف لينص لهم المعروضات والمحررات الرسمية ومن كان يروي نصصاً عن ظاهر العمر مثلاً او ما جرى من الفرنساوية في هذه البلاد عندما هاجموا عكا اجمع الناس على انهُ قهرمان الزمان وبالاختصار على ابراد هذه الحكاية الاتية يعرف المطلعون درجة معارف تلك الايام وهي انهُ لما حضر الخواجه برد الامركاني الى بيروت من نحو اربعين سنة واخذ في ان يبين للناس في اثناء خطاباتهِ بعض خاصيات الكهربائية وتصعيد الماء بواسطة تفريغ الهواء وما اشبه ذلك من الامور الطبيعية كان بعض الذين يسمعون مقالاتهِ من خواص الناس يتحدثون مع بعضهم بعض ويقولون ان هولاء الافرنج يريدون ان يزعزعوا معتقداتنا باظهارهم لنا انهم قادرون ان يفعلوا بالعناصر الارضية ما يفعلهُ الله جل شانهُ فيها لكن قد فاتهم الحزم اذ اننا نعرف بان ما يفعلونهُ انما هم فاعلوهُ بنفس العناصر التي هي في حد ذاتها من صنع الله فلا يغلبونا الا اذا اتونا بعناصر غيرها تكون من صنعهم هم بالذات لا دخل لهُ سبحانهُ تعالى فيها فلنتامل اذن. الفرق بين ما كنا فيهِ بالامس وما صرنا اليهِ اليوم حيثما نرى رجال دولتنا العظام فضلاً عن فرادى الناس يتكلمون باللغات الاجنبية كما يتكلمون بلغاتهم الاصلية وللاجانب ما لا مزيد عليهِ من الحرمة والرعاية اللايقين باعز الضيوف واحبهم الينا ونتمنى لعيون المرحومين لو رات كيف لعبت ايادي التمدن بتمزيق حجب الظلام التي كانت منسدلة على عيون بني الوطن ومكنتهم من ان يبصروا والحالة هذه كيف يقلعون اشواك البغض والتنافر من بينهم التي لم يكن لها سبب الا لكون كل فريق منهم يطلب الاستقلال في اختيار الطريق التي يجب ان يرضي بها خالقهُ حتى تعرف اصحاب تلك العيون حقيقة الواجبات الوطنية عندما يشاهدون اهل الاسلام والشعوب المسيحية والطائفة الاسرائيلية مشتركين معاً في السراء والضراء وتحقق ايضاً الفرق في المعارف وان العلوم وخاصة علم الطب لا يكون تحصيلها بالوراثة كما كانوا يظنون بل لابد لها من مدارس تحصل فيها كالمدارس الرشدية التي انشاتها في هذه الايام دولتنا العلية وغيرها مما اعتنى بتاسيسهِ الاهلون والاجانب وانتشر في جميع اقطار السلطنة العثمانية وتهني كذلك مدينة بيروت بعودتها الى منزلتها القديمة اذ انها والحالة هذه مرضعة العلوم لا الفقه وحدهُ في عامة اوطاننا السورية

وكان جل ما تحتويهِ خزائن محبي المطالعة من اهالي بلادنا (اللهم الا طلبة العلوم الفقهية والاداب العربية الذين يكادون يحصون لقلتهم وحصرهم في دائرة ضيقة اما املاً بالحصول على المناصب ولئن كان لا يعسر تحصيلها وقتئذٍ حتى ولا على الاميين ايضاً واما رغبةً في نظم الشعر والتعيش بواسطتهِ ولئن كان يجوز عند الاكثرين نظمهُ ملحوناً) هو كتب الف ليلة وليلة وقصة عنتر وهما المرغوب فيهما لقتل الاوقات وقيام الهرج والمرج في ليالي الشتا واما من امتاز باقتناء كتاب من كتب التواريخ او المناظرات كسلوان المطاع وفاكهة الخلفاء وغير ذلك مما يدرك معناهُ (لا المقامات الحريرية ونظايرها التي لا يعرف من قيمتها الاغلاء ثمنها فيخفيها في اعماق صناديق امتعتهِ الثمينة فلا يقراها ولا يسمح لاحد ان يقراها) فانما يطالعها ليحفظ في ذاكرتهِ بعض امثلة تلزمهُ لتحامة

كلاءِ اذا كان من الذين يحبون التصدر في المجالس والاستقلال باشغال المحافل وهيهات ان دخل شيءٌ من هذه الكتب باليد لضن مقتنيهـا وقلة ناسخيها وعدم وجود المطابع التي تتكفل بوفرة الكتب ورخصها حتى لو سمح رجل لاخر بنسخة يطالعها للامة من عرف بذلك من اصدقائهِ وبخة بانهُ لا يعرف قدر نفسهِ لكونهِ بذل المعارف وجعل لهُ شريكاً فيها ولم يزل الحال على هذا المنوال الى ان تجددت المطابع العربية في الديار المصرية وانتشرت بواسطتها الكتب التي ترجمت في مدارس الحكومة وصودف انني كنت وقتئذٍ رجعت الى مصر في سنة ١٨٢٧ مسيحية ورايت فيها حانوتاً معدًّا لبيع هذه الكتب دخلتهُ للفرجة فانذهلت لما رايت صاحبهُ يعرض عليَّ انواع الكتب الجميلة الموجودة فيهِ ويشوقني الى مشترى شيءٍ منها على خلاف المالوف فاشتريت منها ماراق لي حتى جمعت جانباً مليحاً رجعت بهِ الى بلادي متباهياً ولم البث الاَّ قليلاً حتى انتشرت تلك الكتب في هذه البلاد ولم يقتنِ منها احد الاوظن بنفسهِ بعد ان طالعها انهُ قد انتقل من وهاد الظلمة الى مرتفعات النور بل هو كمن خرج من حيز العدم الى عالم الوجود وها كتب العلوم والفنون على اختلاف انواعها قد كثرت كثرة بالغة بواسطة المطابع المصرية المذكورة والبيروتية وغير ذلك من البلاد التي توجد فيهـا الائمة الغيورون على اللغة العربية وهي تنادي على صفحات الجرائد بلسان حالها قد كنتم تطلبوني ولا تجدوني فها قد وجدت فلماذا لا تطلبوني

وقد كان السفر من مدينة الى اخرى لا سيما اذا كانت في قطر اخر كدمياط مثلاً بالنسبة الى بر الشام يعد من المعذورات الصعبة ويذوق المفارق من لوعة وداع الاهل والاصحاب ما يوهمهُ بان لا سبيل بعدها الى الاجتماع وناهيك ما كان يقال وقتئذٍ عن المسافر الى نفس القاهرة بانهُ مزمع على ان يتكبد اثقال المسير في برين واهوال السفر في بحرين فما بالك فيمن يسافر الى اوربا مثلاً اما امركا فقل من خطرت لهُ رويتها على بال بل لم يصل من اخبار اكتشافها الى هذه البلاد الا تقاطيع غير متسقة العبارات ولا وثيقة الروايات كما وان حوادث اوربا ايضاً كانت ايضاً على هذا المنوال فلا نسمع من بعض تفاصيلها الا ما كان قريب العهد من ميلاد ابائنا ووصل الينا منهم عن اجدادنا ما لم يتسبب عن ظهورها محاذير تجارية او كان لهُ علاقة مع دولتنا اذ نعرفهُ حالاً بواسطة الضرائب التي تنتهز فرصتهُ اغتنامها منا الحكام المستقلون في التصرف باموالنا وارواحنا وليس لنا ذنب فيها الا الاشتراك الديني بيننا وبين تلك الدولة المحاربة فلا عجب اذًا اذا كانت وقتئذٍ قصة السندباد البحري وامثالها موضوع فكاهاتنا او تاملات بعض الذين يرغبون منا الوقوف على اخبار السياح ورحلاتهم ليعرفوا ما في الكون من الغرائب والعجائب اذ بين ايامنا هذه وبين سنين قليلة سبقتها بون بعيد لا يمكننا وصفهُ ولا يومل تصديقهُ الا لمن راى ذلك بعينيهِ كما ان اهل تلك الايام لا يمكن ان يخطر لهم ببال بل لو حكي عنهُ لظنوا من المحال بان الناس يمكنهم ان يخاطبوا بعضهم بعضاً من مشارق الارض الى مغاربها بواسطة التلغراف كما يخاطب الرجل منهم من كان في دار مجاورة لدارهِ او جالساً الى جانبهِ او ان تاتيهم مراكب بخارية في كل اسبوع او اسبوعين بالبضائع المنقولة من اقاصي البلاد الاجنبية او تجمعهم الطرق الحديدية كل يوم باقوام جديدة او ان تمتعهم الجرائد بهذه الوسائط بحوادث الكون اليومية صحيحة الروايات سلسة العبارات فيكون الرجل وهو غير متزحزح عن مكانهِ مشتركاً في المخابرات الدولية والتدبيرات السياسية

والوقائع الحربية والمذاكرات التجارية والمساجلات العلمية والاكتشافات الطبيعية ومشتغلاً بالوقت ذاته في السياحة يجوب من مكان الى مكان بحيث لا يتكلف في ذلك الى نفقة مالية يمكنهُ ان يعدها خسارة كلية او ان يحتمل مشقة تعب رجليهِ بل ولا ان يضطر الى تحريك شفتيهِ اذ ليس عليهِ الا ان يطالع صحيفة صغيرة بجملة وهو ناظر اليها مطلعاً على ما هو واقع على سطح الارض بالطول والعرض وحسبنا اننا بهذه الاثناء طفنا في طرفة عين بواسطة جريدة الجنان البهية جميع بلاد السلطنة العثمانية وعرفنا ممالكها الواسعة وجبنا اقطارها الشاسعة وشاهدنا كل ما فيها من الآثار وما يروى عنها من الاخبار وما فيها من الخيرات وما لها من الصفات التي تميزها عن سائر الاقطار فنثني لمنشيها العلامة الفاضل ذي المزايا الحميدة والاراء السديدة والاعمال النافعة المفيدة ولمديرها شبلهِ المشهور بالذهن الوقاد صاحب اليراع الذي يشهد لهُ بالبراعة والرشاد ويناديّ بذكائهِ وسمو معارفهِ في كل قطر وناد ان يمدها الباري سبحانهُ بتوفيقاتهِ ويسبل عليها سجال سترهِ وخيراتهِ فهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

لغز

(من قلم السيد احمد افندي الفواخيري بالشام)

ايا من بدا يختال في حلل الفخرِ
وابدى محيا حسنهِ طلعة الفجرِ
وحاز مقامات رفيع منارها
وحاز كمالات تجل عن الحصرِ
وحل رموزاً دونها الفكر حائرٌ
وابدى كنوزاً قد غنت لذوي العصرِ
وصاح لسان الحال يذكر فضلهُ
فابدى جميع الحمد في ذلك الشكرِ
غزلت لكم في طي لغزي ثلاثة
غدا بعضها بعضاً يلازم في الذكرِ
ثلاثيةٌ تاتيك احرفها وقد
تولت بترتيب على مقتضى الامرِ
فما اسم ثلاثي لشيء بذكرهِ
لقد صرح الرحمن في محكم الذكرِ
فتصحيفهُ شيء ذميم اخا العلا
ونوع من الاشجار سامية القدرِ
وقرة عين بل ونعتٌ لاعين
بها قد وهي في العشق مضنى الهوى العذري
وثلثاهُ من ثانيهِ وصف لطيبٍ
وما جاز في سبل الرشاد من البرِ
وتصحيفهُ ادم لطيفٌ مباركٌ
فانعم بهِ قد جاء يغني عن الفقرِ
غدت ابةٌ في محكم الذكر فاقهمْ
وحوتاً من الحيتان يسبح في البحرِ
وان لهُ فعلاً مضراً وقلبهُ
دواءٌ وترياقٌ من السقم والضرّ
وتصحيف هذا القلب ما يرفع الاذى
باسكان قلبٍ فافهم يا اخا البدرِ
وثلثاهُ فعلٌ بات فاعلهُ يطوي
فـ ليلاً لنفض الليل عن ريبة تجري
وتصحيفهُ وصفٌ لفاقد نعمةٍ
فكم من فتى يحوي بها اعظم الاجرِ
وشيء غدا ابليس متصفاً بهِ
ومن كان موصوفاً بهِ بات في خسرِ
وعش ذاكراً واخضع لمولاك دائماً
واول امر فافهم القصد في الذكرِ
وثلثاهُ من ثانيهِ امرٌ لجاهلٍ
بامر بهِ ان كان ذا عمل يدري
وكررهُ فيما كان عذباً مكرراً
وما قد غدا يروي ويجمد في الحرِ

وصحفها وصف الذي الفهم والذكا
فتى في ميادين العلا ذهنه يجري
حكت ناظري او ناظر القلب فاوه
وماء نبدى نابعاً من هبا القطر
ويخرج شيء منه بهدي وقلبه
يضل فجل ذا الفهم تظفر بالامر
وتصحيفه لولاه ما مرسل دعا
بهدي ولا الاسرار تبدو من الجهر
وثلثاه شيء من خصايصه به
سما الورد مع اتباعه في سما الزهر
وتصحيفه وصف لطفل اصابه
مصائب عظيم ما له فيه من جبر
واثنه في التانيث وانعت بلفظه
لجوهرة حسناء غالية القدر
وشيء يخاف الناس من شره فكم
احل فتى ذا سطوة روضة القبر
وقلبها ادم له فرقة صبت
تراه لذيذ الطعم يوجد في مصر
وثلثاه من ثانيه وصف اقارب
فقابله بالاحسان والفضل والخير
وتصحيفه شيء اذا حل بالفتى
احل به الاسقام من شدة الضر
فصحف لا اسم الفاء منه بنعمة
بها اقسم الباري وصرح في الذكر
وشيء يخاف الصب منه فكم صلي
فؤاد شب ذي غرام على الجمر
ونبت بدا في الارض يخرج تغتذي
به حيوانات يكون مع البر
باخر حرف منه ابصرت الورى
به تهتدي في السير في سبل البر
فيا من غدا في كل فن امامه
ومن قد سما قدراً على كل ذي قدر
ومن حاز في العرفان اكمل رتبة
واقصى منال ليس يخطر في الفكر
فهاك اخي ابرهيم بكراً غدت على
بهاء محيا الحسن مرسلة الستر
فكن رافعاً عن وجهها برقع السوى
تشاهد على غصن البها طلعة البدر
فان شمت عيباً في بديع جمالها
فتصحيفه عين الكمال لذي خبر
الم تر ان البدر من حسنه بدا
به كلف هل كان ذاك به يزري
عليكم سلام عاطر وتحية
يفوح شذا معطارها زاكي النشر

حل لغز اديب افندي عبد الله اسحق مع لغز اخر

(من قلم سيادة الشيخ محمد صالح افندي المنير بالشام)

يا فاضلاً ابدى لنا   بالبان لغزاً يغتبط
ما اسم اذا لفظته   كان رباعياً فقط
وان كتبته ثلا   ثيا غدا بلا شطط
يقرا بالطرد وبال   عكس وما اهمل قط
ونصفه المقدم   منبه من الغلط
وعكسه دل على   اخر نقل حيث خط
وشطره يكون حـ   لمة فطوبى من ضبط
ونصفه التالي مشي   ر للهمام المغتبط
وعكسه ظرف بدا   وهو بذلك انبسط
هذا وان كنت فتى   لدر معناه التقط
فكررنه اربعاً   ولا تكن ممن ضبط
واعربن حينئذ   وكن هماماً تغتبط

التوفير السياسي وتحسين احوال الامة

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)

هذا وقد عنونا هذه الجملة التوفير السياسي مراعاة لاسم هذا الفن في اللغات الاجنبية فانهُ في الفرنساوي ايكونومي (اي توفير) بوليتيك (اي سياسي) .مع انهُ ليس بمحصور بالتوفيرات السياسية التي يفهمها العربي عند مطالعة كلمة السياسة ولكنها قواعد عمومية لتحسين حالة الثروة والمحافظة على مركزها الحسن في كل حال ولذلك الاصوب تسميتهُ بادارة التوفير او بتدبير المنزل . والتوفير في اللغة التكثير تقول وفر المالُ والمتاعُ يفِر وَفرًا كثر واتسع وتم وكمل ووفر لفلان المال والمتاع كثرهُ ووسعهُ واتمهُ واكملهُ . وهذا هو غير الحرص والبخل لان الموفر هو الذي يسعى لتوسيع مالهِ ومقتنياتهِ العقارية والمنقولة والحرص هو ان ياخذ الانسان نصيبهُ ويطمع في نصيب غيرهِ والبخل هو ضد الكرم والامساك وهو ان يحرم الانسان نفسهُ وغيرهُ ما لا يجب ان يحرمها منهُ لمجانبة صرف المال مع الاقتدار على صرفهِ . فالموفر هو الذي يجتهد في تكثير مالهِ واملاكهِ وهذا لا يستلزم طمعهُ في نصيب غيرهِ ولا امساكهُ ولذلك يخطىء من يظن ان التوفير هو كالحرص او كالبخل فالموفرون هم الذين يحق لهم الاكرام كما ان الاهانة نصيب البخل . والامة الموفرة هي الناجحة على ان معرفة هذا الفن ومعرفة السلوك بموجبهِ من اصعب الامور وعلى الخصوص عند اتساع الدائرة . وليس في هذه البلاد شيء منهُ فان الغنى فيها هو نتيجة التصادف التجاري واكثرهُ من البلدان الاجنبية وهو قليل جدًا بالنسبة الى قوة البلاد الطبيعية وبرهان عدم وجود فن التوفير عندنا عدم اقتدار الذين ينجحون بالتصادف المالي على المحافظة على مراكزهم اذا لم نقل على توسيعها بالتوفير فان راجعنا تواريخ الذين نسميهم اغنياء عندنا نراهم كلهم والنادر كالعدم حديثي الثروة فان الذين نبغوا بذلك التصادف قد انحطوا لانهم لا يعرفون التوفير فيسرون بتحويل المال الى بضائع ثم البضائع الى المال وبالقيام بالمجد الباطل المضاد للتوفير لان صرف المال في سبيل ما هو فوق مركز الصارف ولذلك لا يزيدهُ راحة ولا نفعًا انما هو تبذير والتبذير طريق الاقلال وهو ضد للتوفير . والبرهان الثاني على عدم نفوذ قوانين التوفير عندنا تاخر اصحاب الاملاك فان مئات منهم يكادون يستعطون من الاحتياج مع ان املاك ابائهم كانت تكفي مئات فلو وفروا اي اجتهدوا في ملاحظة اعمالهم ونموها واقلعوا عن الكسل والملاهي الباطلة لقام التوفير مقام تقسيم الاملاك بالارث . ومع ان الاهالي قد حصلوا على بعض المعارف لا تزال التجارة بلا توفير وهي سائرة الى الخراب لانها على غير اساس وشان كثيرين من اهلها الطيش والحدة في الاشغال ولا يجتمع ذلك مع التوفير فاين الربح . واذا استشهدنا لدى كل تاجر دفاترهُ لثبت ما قلناهُ . فان ربح بعضهم يكون ربحهم قدر ربع ما يجب ان يربحوا وهو نتيجة كثرة الراسمال ولو كانت الخسائر نتيجة لا مهرب منها بعد استعمال الحكمة في الابتياع والدقة في التصريف لعذرنا التجارة ولكنها نتيجة الخروج عن دائرة الحكمة ومن اعظم الاغلاط التوفيرية اخلا البلاد من المال بدفنهِ في الانشاءات البنائية مع اننا اذا حسبنا كل مصاريفها مع خسارتها مع الزمان نرى ان ربح المائة بها لا يكون اكثر من اربعة غروش اذا لم يكن اقل من ذلك واكلاف البناء قد ضعف القيمة بعد اتمامهِ فان بنيت دارًا بالف ليرا لا تباع باكثر من خمسين او ستين الفًا فاين التوفير من هذه الاعمال فانها تضييق وليست توسيع لانك عوضًا عن ان تجعل

المائة الف مائة واثني عشر الفًا تجعلها ستين وعوضًا عن ان تصير بعد اربعين او خمسين سنة في يدولدك او يدك سبعين الف ليرا تبيت عدمًا واذا قلنا انها عوضًا عن ان تصير ٢٥ الف ليرا تصير عشرة الاف فاين يكون التوفير وهذا هو الخراب بعينهِ . وهكذا نرى التصادف التجاري لا يكفي لسد الخسائر الناتجة عن جهل التوفير . ومن اهم قواعد التوفير الاعتناء بالاشياء الطفيفة لافتقارها الى ذلك بخلاف الاشياء الكثيرة القيمة فان قيمتها تعتني بها وما احسن المثل الانكليزي وهو اعتنِ بالبنسات لان الليرات تعتني بنفسها . فاقامة الميزانية بين القوة والزمان ونتيجة العمل مما لا بد منهُ في كل حال مع مراعاة الظروف وهذا بخلاف الواقع عندنا فان المحرك الاول في الاعمال هو القدوة فانها تقوم عندنا مقام تلك الميزانية فنفعل ما يفعلهُ غيرنا بدون ان نزين قوتنا الادبية والمالية وبدون مراعاة ظروفنا وتعديل الاكلاف ونتيجة ازدياد المناظرة بدخولنا في العمل وبالتالي ازدياد الاكلاف ونقصان الارباح . ومن هذا يظهر ان حالتنا بئس الحال ولا بد لنا من الانتباه

هذا وقد قلنا ان الامنية هي المسند الاساسي للاعمال فان تكدرت لا تقدر الامة ان تقوم بحق اعمالها قيامًا مطابقًا لاصول سياسة التوفير لانها تبيت ملزومة ان تتجنب الاعمال المفتقرة الى الامنية فتصغر دائرة عملها وتمسي محصورة بحيث تصير القوة اعظم من مركز العمل ولذلك لابد من ان تكون نظامات الدولة وقوانينها متكفلة بصيانة الاعمال وان تكون يد الاجراء متكفلة بتنفيذ تلك القوانين والنظامات تنفيذًا مرتبًا منتظمًا لا يختلف باختلاف مراكز الرجال وسطوتهم ولا باختلاف اجناسهم واغراضهم فان القوانين الغير المنتظمة والاجراءات المختلفة الكيفيات المتوقفة بعض التوقيف او كلهِ على

ادارة مامور او ميل مجلس حائد عن قوانينهِ هي سم على التوفير اذ انها تبيد لايدي القوة التي لا يسوغ لها ان تخرج الى الفعل ما لم توقن بانها سالكة سبيلاً خاليًا من الاخطار . فافتقار التجارة الى الزراعة هو قدر افتقار الزراعة اليها فان تكدرت امنية التملك بعدم انتظام قوانينها او بخلل الاجراءات او المحاكم تبيت ايادي سياسة التوفير مغلولة لتحويل القوة الزراعية الى مراكز الاعمال التجارية مع ضيقها وضعفها بسبب المضار التي لحقت بها بتكديرات الزراعة واذا ضعفت التجارة يعود ضعفها وبالاً على الزراعة لافتقارها الى قوم يغيرون زمان المحصولات او مكانها او يغيرونها جميعًا للحصول على المنفعة المالية وهي ينبوع كل المنافع . وبناء على ذلك نقول ان السياسة هي روح ادارة التوفير وبدون انتظام احوالها لا تتسع دائرة اعمال الامة وبالتالي ثروتها وسعادتها ولذلك لا نرى امة بدون سياسة نافعة عادلة متيقظة حاصلة على نتائج التوفير ولكننا نراها تسير الى الوراء هي والدولة القابضة على اعنة الاحكام . ومن اشد الامور ضررًا بالتوفير اضاعة الزمان بالفارغ او اطالة زمان الخسائر وسبب ذلك انما هو عدم ابرام المشاكل في المحاكم الابتدائية والاستئنافية ومع انهُ لا سبيل الى مجانبة ذلك في بعض الظروف لتراكم الاشغال او لارتباك الدعاوي المقامة لا غنى عن ايجاد وسائط لتخفيف اثقال ذلك وتقليل الدعاوي ورفع اثقال المشاكل عن المحلات العمومية وهمومها لتتفرغ للاعمال النافعة لها وللهيئة الاجتماعية ومن افسد السياسة دوس حق الغني لمساعدة الفقير او دوس حق الفقير لارضاء الغني فان ذلك يحمل كلاًّ منهما على الابتعاد عن الاخر خوف نتائج فساد السياسة فيقع الانشقاق في قوة الامة بسبب ابتعاد القوة المالية عن القوة العملية وهما القوة

كلها فتتعطل مراكز الاعمال ويقل الدخل فيسود الفقر والعناء وكم من حاكم يظن ان مساعدة الفلاح على اختلاس حق الغني او عدم مساعدة الغني على الحصول على حقهِ من الفلاح الفقير انما هو من الفضائل السياسية مع ان ذلك خلل مبني ومصدرهُ جهل القواعد الادارية والمعارف التوفيرية وروح انتظام الاحوال بتصرفات الحكام وبدون انتشار المعارف بين الذين يتيسر لهم الوصول الى المراتب الاولية والثانوية والاخيرة لا تستقيم الحال ولا يزول ذلك الخلل . وخوف الامة من اقتحام الاعمال الكبيرة الزراعية او الصناعية انما هو نتيجة الافتقار الى تلك الامنية فان ميل السياسة عن الحق في بعض الاماكن للاصغاء للحسودين ولاهل الاغراض قد مكن ذلك الخوف في قلوب اهل الشرق واضر بالدولة وبالرعية وما لم تبادر الدولة التي لم يجرِ ذلك برضاها الى اجراء ما يرجع الامنية لا امل بوصولنا الى التوفير الصحيح . والداهية الدهياء الحاكم الذي يتوهم ان السياسة بالكلام وبالادعاء وبالتحزب فياخذ في وضع مباديهِ السفسطية وقومهُ الذين يعيشون بخدمتهِ او يخافون شر سطوتهِ يستحسنون كلامهُ لارضاء خاطرهِ . فجميع ذلك من اسباب تاخر نفوذ ادارة التوفير وبالتالي من اسباب فقر الامة والدولة

اما سياسة التوفير فهي عبارة عن اظهار الاسباب اللازمة لادارة الهيئة الاجتماعية بحيث يتمكن الانسان من ان يسلك مسلكًا موافقًا للقوانين التي تضبط اعمالهُ وهو مجتهد في تحسين حالهِ . ولم يعرف هذا الفن تعريفًا واحدًا فان وضع قواعد ظاهرة صريحة لهُ من اصعب الامور ولذلك لم تتقرر لهُ لغة واضحة اصطلاحية ولا اجمع القوم على تعريفاتهِ فمن الكتاب من قال انهُ علم ومنهم من قال انهُ صناعة. وقد قال السار جيمس استوارت انهُ جامع بينهما اي بين العلم والصناعة . وقد قال مستر سنيور انهُ علم يبحث عن الثروة وكيفية الحصول عليها وتوزيعها . وقد قال رئيس الاساقفة اهواتلي انهُ علم المبادلات . وقد قال مستر مكلوك انهُ علم القوانين التي تضبط المحصولات المادية التي لها قيمة بدلية حال كونها ضرورية للانسان او نافعة لهُ او محبوبة عندهُ وقد قال مستر استورشن انهُ علم القوانين الطبيعية التي تضبط نجاح الامم اي التي تضبط ثروتها وتمدنها. وقد قال موسيو سي انهُ توفيرات الهيئة الاجتماعية وهو علم جامع نتائج ملاحظاتنا المتعلقة بطبائع اعضاء الهيئة الاجتماعية ووظائفها. فهذه من اشهر تعريفاتها ولا يخفى ان هذا الفن لم يتقدم تقدمًا سريعًا ولا تزال تعريفاتهُ وتحديداتهُ العمومية والخصوصية موضوعًا للخلاف فانها تكاد لا تخلو من اعتراض مصدرهُ راي مخالف وفي سنة ١٨٤٤ التزم موسيو دوكونسي ان يقول انهُ منذ سنة ١٨١٧ لم يتقدم هذا الفن اي انهُ ثبت على الدرجة التي وصل اليها سنة ١٨١٧ الى سنة ١٨٤٤ الى ان قال انا لا نقدر ان ناتي بالبراهين اللازمة ولا بان نظهر ما يلزم لان الظلم متعدٍّ على المبادي الاولية الاساسية . وقد قال موسيو روسي انهُ ولئن كان رجال السياسة والتوفير يدعون بمحافظتهم على اصول سياسة التوفير نرى ان اهم اصول العلم الذي يدعون بالمحافظة عليهِ مجهولة عندهم او لا يعرفونها معرفة واضحة ولذلك نقول ان صناعة تبليغهِ الى الانسان للانتفاع بهِ هو من اهم الامور على انهُ لم ينتج عن ذلك خير عظيم دائم لان ذلك الفن لم يبلغ بعد سن الطفولية . انتهى. ومع ان القوم لم يجمعوا على تعريفات هذا الفن وماهيتهِ لتمكن قسمتهُ الى قسمين اولين بالنسبة الى اصحابهِ الذين كثرت اختلافاتهم. فالقسم الاول هم الذين يبنون اصول الفن على الحكم وليس على التجارب والحوادث الجارية فيضعون القاعدة العمومية فتعم

الامور التفصيلية او الافرادية. والقسم الثاني هم الذين يبنون الاصول على التجارب فيجعلون عملاً دستوراً لغيره مما هو مثلهُ وتكون قواعدهم متغيرة بحسب نتائج التجارب

والمظنون ان اقدم كتاب بحث في هذا الفن هو كتاب الاركسياس وقد نسبوهُ بالخطا الى اسينيس سوفراتيقوس احد تلامذة سقراط وقيل انهُ كتب سنة ٤٢٧ قبل الميلاد . وقد قال سي ان بلاتو الحكيم المشهور قد كتب بضبط يكاد يكون تاماً عن نتيجة فعل الاعمال في الهيئة الاجتماعية على انهُ لم يقصد بذلك غير اظهار صفات الانسان الفطرية المتعلقة بالهيئة الاجتماعية واظهار احتياجهِ الى المعيشة الاجتماعية بسبب كثرة احتياجاتهِ المعاشية فيجعل لكل انسان او قوم من اعضاء تلك الهيئة عملاً متعلقاً يخدم منها لسد احتياجاتها . وقد انحصرت كتابتهُ المذكورة في تقرير تلك النتيجة دون غيرها . اما موسس هذا الفن فهو الحكيم ارسطاطاليس اليوناني المشهور الذي ولد سنة ٣٨٤ للميلاد فانهُ كتب ثلثة تآليف الاول في تنظيم شخصية الانسان . والثاني في نسبة الانسان الى غيرهِ من اعضاء الهيئة الاجتماعية نسبة خصوصية وعمومية اي عائلية وسياسية . والثالث في نسبة الانسان الى الملك اي المقتنيات وهو اول من سمى هذا العلم بما معناهُ سياسة التوفير وقد قال ان جودة الطبيعة هي وحدها ينبوع الثروة وان التجارة والمراباة من المكروهات . وقد قال ان المراباة من اردا اسباب المعاش لان حصولنا على الثروة بواسطتها انما يكون بالمال وحدهُ وليس باستخدامهِ في الاعمال التي عينت لهُ . ولم يعتنِ اهل العالم اعتناء كافياً بالتوفير في بضعة قرون بعد زمان ارسطاطاليس ومن المعلوم ان القدماء كانوا يحسبون الاعمال الصناعية من الامور المعيبة . وكانوا يحسبون الزراعة افضل من غيرها من الاعمال الكدية ومع ذلك كان العبيد يقومون بحراثة اراضي مواليهم . وقد قال شيشرون الخطيب الروماني المشهور ان ارباح التجار وجميع الذين يعيشون بالكد وليس بالحذق هي ارباح دنية وبضائعهم علامة عبودية . انتهى . ولا يخفى ان شيشرون قال ذلك في عصر لم تكن فيهِ المعارف والحذق في العلوم اساساً لجميع الاعمال الزراعية والصناعية والتجارية اي ان المعارف لم تكن فيهِ مسند تحصيل المعاش بالكد كما هي في هذا العصر فانها كانت تقليدية ضيقة الدائرة ناتجة عن التجارب وليس عن المعارف اما الان فما من شيء من الاعمال بدون معارف فالصانع لا يقدر ان يكون صانعاً اولياً ما لم يكن عارفاً بالطبيعيات والكيمياء والاليات وغيرها كما ان التاجر لا يكون تاجراً صحيحاً ما لم يكن عارفاً بالحساب وبالتوفير وبالسياسة وبمبادي القوانين وبجغرافية البلدان التفصيلية وهكذا نرى ان الاشغال الكدية مستندة الى الحذق والمعارف ولذلك اصبحت في هذا العصر جميع الاعمال شريفة . والادنياء الذين يمارسونها بدون معارف وحذق فانهم يقربون انفسهم من الحيوانات التي تحرث فالتاجر الذي لا يعرف اصول التجارة المهمة الواسعة هو دني بالنسبة الى التاجر الذي يعرفها وكذلك الصانع والفلاح وغيرهم. وهذه حقائق لم ينتبه اليها حق الانتباه اهل الشرق وقد قررناها مع ما سبق مما لا يعد بحثاً في نفس سياسة التوفير لافادة المطالع بمقابلة حالتنا بالحالة المنتظمة بالقيام بذلك الفن

وفي القرون المتوسطة وبعدها لم يتقدم العالم تقدماً عظيماً في سبل التجارة ولا في سبل المعارف على ان اجتهادات اهالي البورتغال والاسبانيول في القرن الخامس عشر للميلاد واجتهادات فينيسيا وجنوا وفلورانس وبيزا والانسياتيك وغيرها

المصروفة في سبيل التجارة والصناعة نبهت بعض اهل الحكمة الى البحث في فن الثروة اي في سياسة التوفير. وابتدأ الفحص عن ذلك في ايطاليا. وقد قال سي ان بوتيرو بحث في اسباب الثروة العمومية في القرن السادس عشر. واقدم تاليف من تآليف القرون الاخيرة هو كتاب انطوان دومونكرتيان واسمهُ ترته دولاكونومي بوليتيك اي كتاب في سياسة التوفير وموضوع بحث هذا الكتاب منافع الصنائع الالية وتنظيم المصنوعات واعمال الرجال واهم التجارة للهيئة الاجتماعية والبدل والمالية وغيرها. وفي سنة ١٦١٢ للميلاد كتب انطوان سرا كتاباً في الاسباب التي من شانها جمع المعادن الثمينة كالفضة والذهب في البلدان التي ليس فيها معادن منها. وسنة ١٦١٨ الف جيان دوناتو يوربولو كتاباً عن مالية البلاد وذلك في نابولي. وفي ذلك الزمان صار تاليف كتب في البور تغال عن التجارة وغيرها. اما المولفون الانكليز الذين كتبوا في سياسة التوفير فوجهوا اكثر اهتمامهم الى التجارة في البلاد الاجنبية لانهم راوا ان من الامور المرغوبة عندهم لنفعها الحصول على نقود مناسبة لاحتياجات الاعمال في بلادهم فوجهوا افكار الامة الى اقامة الاعمال التجارية في البلدان الاجنبية ودلوها على الوسائط التي تمكنهامن ان تجعل الذهب يدخل البلاد ولا تجعلهُ يخرج منها. واسم هذه السياسة عند اصحاب التوفير السياسة التجارية. وفي سنة ١٦٦٨ نُشر كتاب من قلم السارجوزيا انشيلد وموضوعهُ سياسة التجارة ومولفهُ من ارباب المعارف التجارية ولم يكن يعتقد بان مقابلة قدر الصادر بقدر الوارد من البضائع ولا من النقود واسطة صحيحة لتحقيق ضرر اقامة تجارة خارجية او نفعها ولكنهُ جعل الواسطة للوقوف على ذلك نموها ونقصانها وهو الذي اشار على البلاد في كتابهِ بان تنزل قدر الفائض وان تجعلهُ

اربعة في المائة بعد ان كان ستة. واشار عليها بان تمنع اخراج الصوف الانكليزي من بلاد انكلترا وان تنشط صناعة نسجهِ وان تقام في ايرلاندا صناعة نسج الكتان فانها مفضلة على نسج الصوف من جرى مناسبة ذلك وان يصير تنشيط التجارة الجارية بين انكلترا وبين البلاد التي تشتري كميات كثيرة من مصنوعاتها وبينها وبين البلدان التي ترسل اليها محصولاتها لتغير هيئتها بصناعتها. وفي سنة ١٦٧٧ نشر مستر اندرويا زيتون كتاباً بهذا الفن اسمهُ اصلاح انكلترا براً وبحراً لسبق اهالي هولاندا بلا قتال ولايفاء الديون بلا نقود ولتشغيل فقراء انكلترا باتساع دائرة اراضينا وغير ذلك وقال ان اسباب نجاح انكلترا واسعادها انما هي اقامة خدمة صيارفة عمومية لتقدم قاعدة التجارة وقوتها وهي النقود بحيث تجعل امداداتها اي امدادات الصيارفة الاوراق المالية المسحوبة ذات قيمة لاتنقص عن قيمة الذهب المعينة فيها لتصير الاوراق في التجارة قائمة مقام النقود وان تقام دفاتر لقيد العقارات لتسهيل بيعها ورهنها. واخطار ذلك من افات نجاحنا واعظم اسباب تاخرنا لاننا اذا عددنا الرهنيات التي سلمت من الدعاوي والتي وقعت عليها الدعاوي والحقت خسائر بالمرتهن نجد ان نسبة الاولى الى الثانية هي اقل من نسبة الاربعين الى المائة واذا اقمنا مقابلة بين المبيعات العقارية السالمة من الخسائر بسبب الدعاوي والغير السالمة منها نجد ان نسبة الاولى الى الثانية نسبة السبعين الى المائة ففقدت الامنية ووقع الارتباك في الاعمال فلولا ذلك لتضاعف دخل الحكومة والاهالي ولذلك من الواجب المبادرة الى اصلاح الحال قبل فوات الفرصة ولا يصعب على السياسة ايجاد وسائط لقطع ذلك بوضع قوانين صريحة و بنشرها في جميع الجرائد و بجميع لغات اهل المملكة بحيث ترجع الامنية

العقارية فيصير الشرق جنة في اقل من خمسين سنة وتاخر ذلك افة فان كل سنة تخرج من البلاد مالاً كان سلم لها لولا ذلك النقص . وقد قال ان من افعل اسباب نجاح انكلترا زراعة الكتان والصوف والحديد وتنشيط تجارتها واصلاح الانهر والموانئ لتسهيل التجارة في الداخل واسباب المخابرات . وانهُ لا بد من اقامة صناعة ذات انواع مختلفة هذا اذا كانت انكلترا ترغب في ان تصير ذات غنى وسلطان وسعادة . انتهى . وقد قال مستر باترك ادوارد دوف بعد ان قال ان اندرو المذكور هو موسس سياسة التوفير في انكلترا انهُ لا بد من ان نتعجب من اصابة اندرو لانهُ قرر تفاصيل الوسائط اللازمة لفوز تجارة انكلترا ولحصولها على الثروة قبل ان سلكت انكلترا بموجبها وتحقق بالتجارب انها هي الصحيحة لان انكلترا فازت بالمرغوب بالسلوك بموجب قواعدهِ المفصلة

ومن اهم ازمنة تاريخ سياسة التوفير ونجاح الصناعة سنة ١٦٦٢ عندما اقام الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي كولبر محاسباً عمومياً لمالية فرنسا

(سنأتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

(تابع ما قبلهُ)

هذا ومن المعلوم انهُ لا يتيسر القيام بحروب كهذه الحروب الا باموال باهظة غير ان حذق نابوليون كان قادراً ان يقوم بكل مقتضيات الحال فان مركزهُ كان ثابتاً جدًّا في قلوب ابناء وطنهِ حتى انهُ كان يسهل عليهِ ان يستفرض ملايين بحيث يلقي على فرنسا اثقالاً باهظة من جرى الرسوم كالاثقال التي القاها بت وزير انكلترا الاول في ذلك الزمان على بلادهِ على انهُ لم يكن يرتضي بان يحمل الاستقبال شيئاً من المصاريف وقد كتب الى موسيو ماربوا بانني ما دمت حيًّا لا اصدر نقوداً ورقية

اما جوسيفين امراة نابوليون فرافقتهُ الى ستراسبرج فوجد ان جيشهُ كان قد انفذ اوامرهُ بالحرف وسلك السبل التي عينها فكتب الى تاليراندي بما ترجمتهُ ان النمساويين هم في الغابة السوداء فاطلب الى الله ان يبقوا هناك ولا اخاف الا من ان نلقي في قلوبهم خوفاً متجاوزاً حدود الاعتدال فان مكنوني من ان اتقدم بضع خطوات اتمكن من ان اكسرهم كسراً تامًّا فلا تسمح للجرائد ان تذكر الجيش بل اجعلها تعتبرهُ كانهُ غير موجود . انتهى . هذا وكان الامبراطور نابوليون قائداً جيشاً يحق لاعظم القواد ان يفتخر بهِ وكان مولفاً من ١٨٦ الف مقاتل في قلوبهم حمية لا توصف وهم على جانب عظيم من الشجاعة والهمة والنشاط وكلهم ينتظرون صدور اوامر الامبراطور لينفذوها وكان معهُ ٣٨ الف فارس يسيرون كهبوب الريح الى حيث يامرهم بان يسيروا . وكان مع هذا الجيش ٣٤٦ مدفعاً جنودها يصيبون اغراضها اصابة مدهشة ومع ذلك كان عدد جيشهِ اقل كثيراً من عدد جيوش الاعداء الذين كان يسير ليدفعهم عن الهجوم على فرنسا فان عددها كان خمسمائة الف رجل منهم ٢٥٠ الف رجل من النمساويين ومائتا الف من الروسيين وخمسون الفاً من الانكليز والاسوجيين وبلاد نابولي . وكان قد تقرر ان مائتي الف من الجنود البروسيانية مستعدة لان تنضم الى تلك الجيوش عند ظهور الغلبة الاولى على الفرنساويين . ولما وصل نابوليون الى راس جيشهِ ضج الجيش بصوت مرتفع قائلاً فليعش الامبراطور وتكرر ذلك فخاطب جيشهُ بخطاب كخطبهِ المحركة المؤثرة التي طالما هيجتهم حتى كادوا يغيبون عن الصواب وهذه ترجمتهُ . يا ايها الجنود قد ابتدأت حرب الاتحاد الثالث وقد قطعت النمسا الان وتعدت على تعهداتها وهاجمت

المتحد معنا وطردتهُ من عاصمتهِ على اننا لانعقد صلحًا بعد الان بدون الحصول على ضمانات كافية فلا ينبغي ان كرامة الاخلاق تجعلنا ننسى واجباتنا المتعلقة بها صوالحنا وما انتم غير طليعة الامة العظيمة وربما كنتم تلتزمون ان تسيروا مسيرًا سريعًا وان تحتملوا مشقات واتعابًا غير اننا سنتغلب على ذلك جميعهِ ولا نذوق الراحة ما لم نقيم راياتنا في بلاد العدو . انتهى

وهكذا وصلت الامور الحربية في ذلك الزمان الى غايتها فان الجنرال ماك النمساوي وجيشهُ باتا في وسط الجيش الفرنساوي . وكان نابوليون يناظر على كل شيء بنفسهِ وكان يحضر كل مكان فكان ينقطع عن النوم والراحة حتى انهُ قلما كان ياكل فانهُ كان يصرف الليل والنهار وهو راكب وكان يسير من مركز الى مركز كهبوب الريح . وفي ذات ليلة اشتدت الانوا وكثرت الامطار واشتد البرد جدًا واخذت الريح الباردة تهب ومع ذلك صرف نابوليون ذلك الليل المظلم حتى الفجر وهو راكب على فرسهِ يجول من مكان الى مكان والوحول تغطيهِ والمياه قد وصلت الى جلدهِ وهو على تلك الحال وصل الى فرقة من جيشهِ وهي تسير في ذلك الليل بمشقة وويل حتى ان الرجال كادوا يهلكون من التعب . هذا واستمرت تلك الانواء المخيفة بضعة ايام حتى ان فروع نهر الدانوب طافت وكان الثلج يذوب وهو يسقط حتى بات الناس غير قادرين على ان يسلكوا الطرق . ومع ذلك كان جيش نابوليون يسير مسيرًا سريعًا بدون ان يتذمر والجنود تجر مدافعها الثقيلة في الوحول وهي تتغلب على كل الصعوبات . وفي وسط ذلك الظلام المخيف والانواء الشديدة جمع نابوليون الجنود حولهُ على هيئة دائرة واخذ يوضح لجيشهِ مركز العدو والحركات التي تمكن من ان يحيط بهِ بواسطتها وكان يكلمهم كما يكلم الاب اولادهُ فلما سمع الجنود كلامهُ ورلموا اركانهُ اليهم سكروا من ذلك وضجوا ضجيج الفرح والسرور . و بعد ذلك سار نابوليون عنهم وعندما فارقهم وغاب عنهم بالظلام ضجوا واي ضجيج حتى غلب ضجيجهم على اصوات الانواء وكان كلامهُ كانهُ فرسان لذلك الجيش التعب فتشدد وسار بنشاط غريب . اما اجراءات نابوليون العظيمة فصادفت نجاحًا عظيمًا فانهُ تمكن من ان يحيط بالنمساويين احاطة جعلتهم يقطعون الامل من كل نجاة وفي عشرين يومًا تمكن من ان يشتت شمل ثمانين الف من النمساويين بدون ان يقوم بمعركة عظيمة وذلك بواسطة حروب صغيرة ونشاط وحذق في فن الحرب ولم يتمكن من الفرار من ذلك الجيش غير بعض فرق تملصت من يد المنتصرين وفرت في الاودية وتمكن نابوليون بذلك الحذق الحربي من ان يستاسر ثلاثين الفًا من جنود الاعداء بدون ان يقتل من الجنود غير عدد لا يستحق الذكر وحصر في اولم ٣٦ الفًا منهم . اما النمساويون وغيرهم فلم يكونوا يقدرون ان يصدقوا بان نابوليون وصل اليهم ذلك الوصول بغتة حتى بات جيشهُ كلهُ في موخرتهم واخذ في ان يستولي على مراكزهم ويأسرهم فوقع اشد الخوف في قلوبهم حتى ان مائة من النمساويين سلموا في ذات ليلة لضابط فرنساوي معهُ جنديان . وفي ذات يوم كان الامبراطور مارًا في وسط جمهور من الاسرى النمساويين فقال احد قوادهم انهُ يتعجب اذ يرى امبراطور الفرنساويين وثيابهُ ملطخة بالوحول ومبللة بالمطر فان منظرهُ كان كمنظر ابسط الجنود . وصرف نابوليون في ذلك الزمان ثمانية ايام بلياليها بدون ان يغير ثيابهُ او يخلعها عنهُ وبدون ان يخلع حذاءهُ مع ان المطر كاد يكون متواصلاً وصرف تلك الايام بدون ان يلقي بنفسهِ على فراش طلبًا للراحة . فبادر احد اعوان حربهِ الى

تبليغهِ ما كان قد قالهُ ذلك الضابط النمساوي فقال لهُ ان سيدك (اي امبراطور النمسا) قد الزمني بان اكون جنديًا والمأمول انهُ يرى ان العرش والارجوان الملكي لم ينسياني مهنتي السابقة العسكرية . انتهى . اما اتعاب الجنود ومشقاتها وضيقاتها في تلك الايام الباردة الشديدة المطر والكثيرة الثلج فكانت مخيفة لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها . فانهم كانوا يصرفون الليل بدون نوم على الارض المبللة وينهضون في الصباح ويسيرون النهار بطوله بدون ان يتناولوا غير شيء قليل من الطعام حال كونهم كثيرًا ما كانوا يغوصون في الوحول الى ركبهم . ومع ذلك كانوا كلما راوا الامبراطور تشتد عزائمهم بعد ان تكون قد خارت ويضجون داعين لهُ كانهم في راحة ورغد اما القواد النمساويون فكانوا يظهرون تعجبهم مما كانوا يرونهُ ولا سيما من حب الجنود للامبراطور وهم على تلك الحال فانهم كانوا ينسون اتعابهم وويلاتهم عندما كانوا يشاهدون امبراطورهم . فقال نابوليون انهم قد اصابوا فانني احملهم هذه الاتعاب لا حجب دماءهم وفي ذات يوم من ايام تلك الانواء والاتعاب كان نابوليون راكبًا جوادهُ وسائرًا فراى مركبة تسير ولما دنت منهُ راى فيها امراة تبكي بكاء مرًا فسال عن سبب حزنها . فاجابت يا سيدي ان فرقة من الجنود سلبت ما عندي وقتلت المستخدم في بستاني وها انا ذاهبة الى امبراطوركم لاطلب اليهِ بان يعطيني حرسًا فانهُ يعرف عائلتي وقد فعلت ما جعلهُ ممنونًا لها . فقال نابوليون لها ما هو اسمك . قالت انني بنت موحبومار بوف حاكم جزيرة كورسيكا (مولد نابوليون) السابق . فقال لها يا سيدتي انني قد سررت اذ فزت بواسطة لاخدمك بها فانني انا هو الامبراطور ولكل عضو من اعضاء تلك العائلة حق عليَّ . فاعطاها حراسًا من حرسهِ ولاطفها كل الملاطفة وجابرها وعوض خسائرها وردها الى بيتها شاكرة مسرورة

وبعد ذلك بعث نابوليون بالجنرال سيجور ليطلب الى حرس الوم بان يسلم وكان الليل مظلمًا والبرد شديدًا والانواء تمزق الفضاء والمطر يهطل غزيرًا . وكان بين المعسكر الفرنساوي والمكان المذكور محلات كثيرة عميقة فيها مياه مجتمعة وكان الحراس الفرنساويون قد التجاوا ليتخلصوا من تلك الانواء الى اماكن مختلفة حتى انهُ لم تضرم نار حرس في ذلك المكان فان اماكن المدافع كانت متروكة . وبعد بحث كثير وجد ضارب طبل متمددًا تحت مركبة في المياه والوحل فدعي ليذهب مع ذلك الجنرال ليطلب الدخول الى المدينة بواسطة نفيرهِ فان نابوليون لم يكن يتوقف عن اجراآتهِ بواسطة الظلام والبرد والانواء وكان مستعدًا للهجوم على الوم غير انهُ بعث بذلك الجنرال ليطلب التسليم ويحجب دماء الرجال . وكان وراء سور هذه المدينة ٣٦ الفًا من النمساويين الذين باتوا في خوف شديد وذل لا مزيد عليهِ بعد ان جرى ما كان قد جرى . وكان نابوليون يدير بنفسهِ اعمال الهجوم وكان كل ساعة يضيق الدائرة التي كان يحيط بها اولئك الجنود ووضع مدافعهُ على التلال المشرفة على المدينة وكان يطلق كرة محشوة ساعة بعد ساعة ويملأ قلوب الاهالي بالخوف وهكذا راى الجنرال ماك النمساوي انهُ ما من نجاة لهُ الا بالتسليم . ففي صباح اليوم الثاني ارحل البرنس موريس الى نابوليون في المعسكر الفرنساوي فاغمضوا عينيهِ وساروا بهِ الى نابوليون وذلك بحسب العادة الجارية في الحروب عند دخول احد الاعداء الى معسكر عدوهِ للمخابرة بامر الصلح او غير ذلك ولما فكوا الرباطات عن عينيهِ وجد نفسهُ امام الامبراطور نابوليون . وكانت الانواء لا تزال شديدة والهواء البارد جدًا يهب في تلك السهول وكان الثلج يتساقط

كثيرًا ويذوب عند وصوله الى الاراضي التي كان قد مر فيها الوف من الجنود والافراس وغير ذلك حتى انهُ كان المسير فيها صعبًا جدًّا . وكان نابوليون يشترك على الدوام هو وجنودهُ في المشقات التي كان يحملهم اياها لقيام الاعمال العظيمة فوجدهُ ذلك البرنس وهو سفير النمساويين في خيمة قديمة وكانت الرياح والمياه تدخلها وكانت بعض الواح خشبية تحت رجليه لترفعهما عن الماء والوحل فطلب البرنس بان يسلم بشرط ان يسمح نابوليون لاولئك الجنود بان يذهبوا الى بلاد النمسا فتبسم نابوليون عندما سمع ذلك منهُ وقال ماذا يا ترى يحملني على ان اجيب هذا الطلب فانهُ بعد اسبوع تمسون في يدي بدون شروط فانني عالم باحوالكم وانتم تنتظرون قدوم الروسيين مع انهم لم يصلوا بعد الى بوهيميا واذا سمحت لكم بالذهاب فما هي الضمانة التي تقدمونها لتبينوا لي بانكم لا تنضمون الى الروسيين وتحاربونني مرة اخرى حالًا كون قوادكم كثيرًا ما خدعوني بوعودهم فلا يقدرون على ذلك الان . فانني سمحت لميلاس بان يخرج بجنودهِ من اليساندريا وذلك في مارنجو وبعد ذلك بشهرين التزم مورو ان يحارب نفس الرجال الذين سمحت لهم بالذهاب مع ان حكومتكم كانت قد وعدت وعودًا ظاهرة جدية بانها تعقد الصلح فبعد ان رايت ما قد رايت من الدولة النمساوية لا اقدر ان اركن الى عهد فالحرب لم تضرم نارها بطلبي ولكنها كانت نتيجة عدم القيام بالعهود فارجع الى قائدك وقل لهُ انني لا اقدر ان اسمح لهُ بما قد طلب . فالضباط وحدهم يقدرون ان يرجعوا الى النمسا على انهُ لا بد من ابقاء الجنود في الاسر. ولا بد من ان يبرز قرارهُ حالًا فانني لا اقدر ان اضيع الوقت وكلما اطال الزمان يزيد صعوبة مركزهِ ومركز جيشهِ

وفي اليوم الثاني زار الجنرال ل.ماك نفسهُ نابوليون فقابلهُ بملاطفة ومجابرة والتفات طالما قابل بها اعداءهُ الساقطين واظهر لهُ سوء مركزهِ وانهُ لا امل لهُ بالنجاة وان الدفاع يكون بدون نتيجة واطال وصف الويلات التي لا بد من ان تنتج من فتح المدينة عنوة وتوسل الى الجنرال بالنيابة عن حقوق الانسانية بان لا يلزمهُ بان يطلق المدافع على مدينة قد ازدحمت فيها اقدام الاهالي وان يلقيهم تحت اثقال السيف والنار وويلاتهما . فقبل الجنرال ل.ماك بالتسليم بكدر لا مزيد عليهِ ففرح نابوليون فرحًا شديدًا اذ راى انهُ قد فاز بالانتصار على اعدائهِ بدون سفك دماء وكان اليوم الثاني ذا فلك صافٍ وحدث فيهِ ما لم يقرر بحدوث مثلهِ في ذلك الزمان حتى ان اوربا تعجبت واندهشت عندما سمعت بهِ وهو ان ٣٦ الفًا من الجنود النمساوية خرجوا من ابواب اولم وطرحوا اسلحتهم امام ذلك المنتصر العظيم . وكان نابوليون واعوانهُ مع عظمتهم واقفين في مكان مرتفع بالقرب من نار مشبوبة وصفوف ذلك الجيش تمر امامهُ ولوائح الكدر تلوح على وجوههم . ولا ريب في ان ذلك المنتصر افتخر واي افتخار على انهُ لم يحدث شيء يدل على فرحهِ وسرورهِ بل خاطب قواد الجيش المنكسر بكلام ملاطفة وهذه ترجمة ذلك الخطاب

يا ايها السادة ان للحرب ظروفًا واذ كنتم قد انتصرتم مرات كثيرة يلزم ان تنتظروا الكسر احيانًا . ان سيدكم قد اقام عليَّ حربًا غير عادلة ولا اخفي عنكم بانني لا اعلم لماذا احارب ولا اعلم ماذا يطلب مني وقد رغب في ان يذكرني بانني كنت جنديًا والمامول انهُ سيرى انني لم انسَ مهنتي الاصلية انني لست براغب في شيء في اواسط اوربا ولكنني راغب في الحصول على مراكب ومستعمرات وتجارة وهذا يفيدكم كما يفيدني .

انتهى سنأتي ببقيتها

مثال للاغنياء

ذكر في الليفانت هرالد ان السار جوزيا ماسون وهو من اصحاب المعامل الاغنياء في مدينة برمنكهام قد وضع الحجر الاول لاقامة مدرسة علمية عالية بالمدينة المذكورة وقد عين لبنائها اربعين الف ليرا انكليزية وخمسًا وستين الف ليرا للقيام بمصاريفها السنوية فتكون الجملة مائة وخمسة الاف ليرا وقد خصص هذه المدرسة بالمدينة المذكورة وعين العلوم واللغات التي تعلمها فمن العلوم العلوم الرياضية والطبيعيات والكيميا وعلم طبقات الارض والمعادن ومن اللغات الانكليزية والفرنساوية والالمانية واما الدروس العمومية غير القانونية فيؤذن للجميع بالحضور فيها من الذكور والاناث كبارًا وصغارًا وليس لعلم اللاهوت مدخل في علوم تلك المدرسة والسار المشار اليهِ قد حصل ثروتهُ العظيمة بكدّهِ وجدهِ وقال حين تاسيس تلك المدرسة انهُ لما بلغ من العمر ٢٠ سنة كانت ثروتهُ محصورة في ٢٠ ليرا انكليزية فاخذ يتعاطى الاعمال في تلك المدينة حتى حصل ما حصلهُ من الثروة وانهُ اذ كان يشعر بشدة الاحتياج الى تهذيب العقل وتثقيفهِ عزم على افراغ جهدهِ في سبيل مساعدة اهالي برمنكهام وجوارها على توسيع دائرة عقولهم بالدروس القانونية وكان من جملة الذين حضروا احتفال تاسيس تلك المدرسة مستر جون بريت فتلا المستر المذكور خطابًا موثرًا على من حضر ذلك الاحتفال اثنى فيهِ على همة ذلك الشهم الغيور الذي كان قد بنى منذ بضع سنين محلاً لليتامى في اردنكتون ومن جملة ما قالهُ هو ان اليوم الذي اسس فيهِ السار المشار اليهِ المدرسة المذكورة في برمنكهام كان خاتمة السنة الثامنين من عمرهِ وقد ذكرنا في جرائدنا الماضية ان الدكتور هولواي قد شرع في بناء مدرسة عالية للنساء من مالهِ الخاص تسع اربعمائة تلميذة وانهُ سيعين لتلك المدرسة مبلغًا عظيمًا للقيام بمصاريفها اللازمة وامثال ذلك في اوروبا واميركا كثيرة ومعروفة عند العموم ومنها يظهر لنا جليًا ان فائدة المال انما تقوم باستخدامهِ في ابواب مناسبة ولاسيما المشروعات الخيرية التي تخلد ذكر موسسيها فضلاً عما ينالونهُ من الاجر والثواب ولكن الذين يحشدون المال من دون ان يصرفوا شيئًا منهُ باعمال مبرورة كهذه فانهم يجمعون ولا يدرون لمن يجمعون وطالما رأينا انهُ لا يمضي بعد وفاتهم الا زمان قصير حتى تبدد ذريتهم تلك الثروة العظيمة التي لم يتعبوا في جمعها فتكون مرارًا كثيرة سببًا لضررهم ماديًا وادبيًا كما لا يخفى على من عرف تاريخ البيوت والعيال وعلى الخصوص في هذه البلاد

صيد الاسود

ان شركة فابورات الفرات والدجلة الهندية المحدودة (The Euphrates and Tigris Indian Steam navigation Company Limited) لها باخرتان تدعى احداهما ستي اُف لندن ومعناهُ مدينة لندن والاخرى تكريس ومعناهُ دجلة تسيران منذ اثنتي عشرة سنة بين بغداد والبصرة وقد اتيا اصحابها واهالي تلك البلاد بمنافع جمة. وكان يوم الاربعاء في ١٨ اذار سنة ٧٤ ان احداهما وهي ستي اف لندن سافرت من البصرة قاصدة بغداد وهي مشحونة بالركاب والبضائع وفيها ايضًا بريد الهند. ولما كانت الساعة العاشرة من تلك الليلة وصلت الباخرة المذكورة الى مكان يقال لهُ القرنة (وهو ملتقى نهري دجلة والفرات يبعد عن البصرة نحو ساعتين. وقد زعم بعض العلماء والمورخين ان الفردوس الارضي كان هناك. وفيهِ شجرة تشبه شجرة النبق ادَّعوا بدون دليل انها قائمة هناك منذ الوف من السنين. فلا يحضر الى البصرة افرنجي الا وقصد

مشاهدتها) وكان في ذلك الوقت ان الظلام قد اشتد وغطت الغيوم الكثيفة وجه السماء بحيث صار الليل حالكًا حتى لو اخرج احد يدهُ لم يكد يراها. وكانت مياه دجلة قد طغت كثيرًا حتى غطت جوانب النهر الى مسافة بعيدة ولم يعرف لمجرى الماء الاصلي حد في راي العين. فراى القبطان حينئذٍ ان الارساء في تلك الليلة الحالكة الاديم اولى من السير على غير هدى فارسى الى اليوم التالي فلما تبلج وجه الصباح وكانت الغيوم قد تقشعت اقلع القبطان واخذت الباخرة تشق وجه المياه كانها افعوان حتى اذا كنا بقرب مكان يسمى عزير (هو مقام عزرا الكاهن حيث يذهب اليهود بكثرة لزيارتهِ) نظرنا واذا بثلاثة اسد هائلة المنظر كبيرة الجثة تخطر على الجانب الشرقي على نحو ميل عن الباخرة وهي كانها خالية البال آمنة من الوبال لا يزعجها مزعج ولا يهيجها مهيج فكنا نقترب اليها رويدًا رويدًا وهي لا تبالي بنا ولا تلتفت الينا حتى اذا دنونا منها وقد بقي بيننا وبينها نحو خمسين خطوة تقدم احدها اذ راى الباخرة وطرح نفسهُ في النهر واخذ يسبح متقدمًا الينا بكل همة ونشاط وكان القبطان مستركاولي واخوهُ جوز يب والخواجا هنري منشي هذه الجملة قد اعدوا سلاحهم فلما دنا الينا ذلك الاسد رماهُ كل منا بالرصاص فاصابت رصاصة الخواجه هنري ام راسهِ فطارت دماغهُ فاخذ يتخبط في النهر ودمهُ يسيل حتى خضب المياه فنزلنا اليهِ في قارب واتينا بهِ الى الباخرة واذا هو هائل المنظر كبير الجثة شديد القوائم ترتعد لرويتهِ الفرائص. واما الاسدان الاخران فلما سمعا ما سمعا من الغوغاء وطلق الرصاص اركنا الى الفرار فكانا يبعدان كلما كنا نقترب منهما حتى ادركتهما الباخرة عن امد يسير فاطلقنا عليهما الرصاص دفعة واحدة غير اننا اخطاناهما فاخذا يزاران بضجيج مرعب اقلقا بهِ تلك النواحي وارجفا القلوب وكادا يطرحان بانفسهما الى الخطر حتى ياتيانا ولو كان لهما اجنحة لطارا فوق المرج الذي كان حاجزًا بيننا وبينهما ومزقا اجسادنا كل ممزق ليملآ من لحومنا بطنيهما الخاويين غير ان القبطان اطلق عليهما الرصاص ثانية فاصاب احدهما فشخر ونخر وتمرّغ على الاديم متخبطًا بدمهِ فلما راى الاخر ما حل بصاحبهِ من الهول هاج وماج وتدحت عيناهُ شرارًا فكانتا كانهما شعلتا نار لشدة غضبهِ فتحركت بهِ الحمية واراد ان يهجم علينا غير مبصر ما امامهُ ولا مبالٍ بالرصاص فرماهُ جوز يب عند ذلك برصاصة خرقت دماغهُ فانطرح على الارض قتيلاً كانهُ قطعة من جبل فيالهُ من اتفاق عجيب فان كلاً منا قد اصطاد واحدًا من هذه الاسود الضارية فتقدمنا حتى دنونا من الاسدين ونزلنا اليهما واتينا بهما الى الباخرة. ثم فحصنا فوجدنا الثلثة اناثًا وظهر لنا ان هذه اللبوات طاعنات في السن وكان منظرهن مخيفًا شنيعًا تقشعر منهُ الابدان ولما باشرنا بسلخ جلودهن وجدنا في بطن احداهن اربعة اشبال فارتعبنا من ذلك المنظر وندمنا على قتلها اسفًا عليهما.

هذا ولم تكن هناك نهاية ظفرنا ونجاحنا فاننا لما سرنا بعض اميال وكنا قد قطعنا حبل الامل بالفوز على غنيمة اخرى نضيفها الى هذه الصيدة العجيبة نظر احدنا من على سطح الباخرة فراى عن بعد اسدًا منطرحًا على قطعة من الارض قد احاطتها المياه وكان يبعد عنا نحو الف خطوة. فاسرع الخواجه جوز يب الى سلاحهِ واملَ بنوال المرام من هذا الجبار كما نالهُ من رفاقهِ ثم صوب اليهِ بندقيتهُ ورماهُ برصاصة ولم تصل اليهِ بل وقعت في المياه امامهُ فاجفل ذلك الاسد وزار بصوت كانهُ الرعد القاصف واخذ يعدو نحونا فمنعتهُ المياه عن الوصول الينا كما منعت رفاقهُ اولاً فلما رايناهُ مقبلاً بغضب كانهُ يود لو يمكنهُ ان

يحطم باخرتنا و يفترسنا حنقاً علينا بادرناه جميعاً باطلاق الرصاص عليهِ فاصابتهُ رصاصة في رجلهِ فاراد الفرار اذ لم تؤثر فيهِ ضرراً فبادرهُ الخواجه هنري باخرى اصابت ذراعهُ فنفر مغضباً واخذ يهدر ويهيج ورجع نحونا حنقاً لما حل بهِ من الويل فرماهُ الخواجا جوزيف برصاصة في خاصرتهِ طرحتهُ مجدّلاً فكان يختبط حتى خلنا انهُ مزّق اديم الارض تمزيق الزلازل ثم سكن قليلاً ثم اخذ يتحرك كمن يريد الفرار ولذلك لم نتاكد موتهُ بعد سكونهِ المرة الاخيرة فاخذنا اسلحتنا ونزلنا في القارب ولما انتهينا في البر دنونا منهُ متحذرين فوجدناهُ قد فارق الحيوة فهالنا منظرهُ الغريب وكان جسمهُ بمقدار لبوتين من التي اصطدناها وكان كثيف اللبد طويلة فحملهُ خمسة من الملاحين الى القارب واتينا بهِ الى الباخرة فكان هذا اخر صيدنا . ولما كنا في هذه البلاد لم نرَ اسوداً كهذه فوزنّا اللبوات فوجدنا كلا منهن مائة وخمسين اقة اسلامبولية . ثم قسناها فكان طولها ست اقدام انكليزية ونصف قدم وعلوها ثلث اقدام وتسعة قراريط وطول ذنبها ثلث اقدام اما الذكر الذي كان ختام صيدنا فكان وزنهُ مائة وخمسا واربعين اقة وطولهُ كطول اللبوة وعلوهُ نحو خمس اقدام . وكانت اعصاب هذه الاسود ضخمة شديدة يختلف شكلها عن الذي نعرفهُ في ضواحي العراق . فهذا ما كان من امر صيدها . واما سبب وجودها في مثل ذلك الفصل في هذه الاراضي حيث ليس غابات تجعل فيها عرينها فقيل انها اتت من شط كاروك الواقع على حدود ايران وانها هربت من فيض الماء وبينما كانت تجول حيث رايناها اذا بمياه دجلة قد اكتنفتها حتى صارت تاتي الى حيث لا تدري وتصل الى حيث لا تهتدي

هانري

الغربة

زڤوبودا

قد صار التغرب في هذه الايام الى اوربا وجهات اخرى من العالم شائعاً عند جميع الاجناس وقد زاد كثيراً عند ابناء العرب ولهذا يهمنا ان نرى الذين يتغربون من اهالي بلادنا يكتسبون اسماً جيداً من جهة الصدق والامانة وحسن التصرف والمروة والشئمة والنشاط والهمة وصدق المعاملات الى غير ذلك من الصفات التي لا بد منها لتكسب صاحبها وبالتالي ابناء جنسهِ محبة واعتباراً واركاناً عند اهالي البلاد التي هو غريب فيها ومن لاحظ ما عند ابناء العرب من الاعتبار والاركان نحو بعض الاجناس عموماً بناء على صفات بعض افرادها الغرباء الحسنة ومن الاحتقار وعدم الاركان نحو اجناس اخر عموماً لما ظهر من بعض افرادها الغرباء عندنا من سوء التصرف وعدم الاستقامة يتضح لهُ ذلك جلياً فالغريب اذاً يطالب عن نفسهِ وعن وطنهِ لانهُ مرآة لوطنهِ فاذا كانت تلك المرآة صافية ظهرت صورة وطنهِ في عين الغرباء صافية والا فلا

حل لغز مع لغز اخر

انهُ بعد ادراج اللغز الذي من قلم جناب الشيخ صالح محمد افندي المنير في اعمدة هذا الجزء من الجنان وردت الينا نسخة اخرى منهُ بخط الناظم فادرجناها هنا ليكون الاعتماد عليها

يا بارعاً ابدى لنا … بالبان لغزاً يغتبط
ما اسم اذا كتبتهُ … كان ثلاثياً فقط
وان لفطنة ربا … عياً غدا بلا شطط
ونصفهُ المقدم … منبه من الغلط
ونصفهُ الثاني مشـ … ـير للهمام المغتبط
وعكسهُ ظرفاً اتى … وهو بذلك انبسط
وشطرهُ يكون جملـة … فطوبى من ضبط
هذا وان كنت فتى … لدر معناهُ التقط
فكررنهُ اربعاً … ولا تكن ممن خبط
واعربنهُ حينئذٍ … وكن هماماً تغتبط

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

تزوج شقيقتي الى رجل لا يقدر ان يحفظ لها مركزها بلبسها ومركبتها وخدمها واثاث دارها واكلها. فالتفتت عند ذلك ريمة الى شقيقتها وقالت ان شقيقتي تشغل على الدوام بامر اللبس وغيره امور انما هي مجد باطل وعلى كل حال اشكرها اذ ان اهتمامها انما هو بي وليس بالاخرين . فقالت امها ان هذه الامور ليست مما ينبغي ان نجعلهُ موضوعاً للحديث الجاري وهو متعلق بالذكا وبارادة ريمة . فلم تجب ريمة بشيء اذ انها رات انهُ ما من فائدة من فتح الحديث حال كونها متاكدة انهُ ما من نتيجة لهُ البتة في الحال . فقالت جميلة انني لا ارتضي بذلك مهما حدث . فالتفت صالح اليها متبسماً وقال لها انهُ يحق لك ان تهتمي بخير شقيقتك وما ذلك الا من حبك فلا ترتضين بان تكوني انت مع شاب لبيب نشيط كريم ذي ثروة لا تحد ومجد عظيم وشقيقتك مع رجل دونهُ باكثر من مائة درجة غير ان ارتفاع شان انيس لا يكون واسطة للحكم بان ماجداً لا ينفع فانيس في المدينة واحد في درجته وماجد اول شبان المدينة خلا انيس فانهُ ما من احد حاصل على غنى انيس ولا على مجده فعقاراتهُ وبساتينهُ ودورهُ وتجارتهُ وزراعتهُ في كل مكان فمن يشبههُ باثرى وانا من الذين يزورونهُ ولكن الصداقة بيني وبين ماجد اعظم لان حالتنا الماضية كانت تكاد تكون واحدة اما الان فالفرق الذي قد وقع لا يجعل فرقاً في الصداقة والحب ومدح صالح انيساً مدحاً غير معتدل حتى ان جميلة كادت تطير فرحاً وتحول بغضها لصالح الى حب واخذت تلاطفهُ وتوانسهُ وتقربهُ اليها والحت عليهِ بان يبقى عندهم الى ان يحضر انيس في المساء فانها هي تشدد الصداقة بينهما . فقال لها انهُ لا بد من ان اذهب الى صديقي ماجد فان افكاري مشغلة من جهته وهو لم يبعث بي الى هنا ولا طلب اليَّ ان امدحهُ وقد اشتد حزني عليهِ اذ رايت ان خسارتهُ قد مست مركزهُ في هذا المكان وفي كل مكان فان المال هو ركن وهو بالحقيقة مركز الانسان الحقيقي وبدونهِ لا سبيل الى الحصول على الاعتبار حتى عند نفس الحكام فان الغنى هو عند الجميع تدر الناس واظن انهم قد اصابوا بذلك .

فقالت ريمة انني كنت قد صممت على ان لا اتداخل في هذا الموضوع ولكنني قد دعيت الى التكلم باسمعتهُ فاريد بقولي ان المال لم يكن واسطة قاطعة للسعادة ولا لنساط السلام والحب والانفاق في البيوت فاعتبارهُ عندي هو بقدر تاثيره في صفات الناس من جهة ترويض اخلاقهم وتهذيبها وتثقيف عقولهم فمن فاز بذلك بدون ان يفوز بمال كثير يفوز بما يلزم والاَّ فالمال وحدهُ لا يمكنهُ من الفوز بالمركز الصحيح الذي يحملهُ متاكداً ان كرامتهُ واعتبارهُ محفوظان ان حضر او غاب فاستغنم صالح دخولها في الحديث فرصة لان يقول لها انني قد سررت بهذه الافكار ليس لانني اوافقك عليها كل الموافقة ولكن لانهُ قد ظهر ان خسارة صديقي ماجد لا تمس مركزهُ عندك وانا عالم بانهُ ما من خسارة في العالم تعادل عندهُ خسارتك . فقالت لهُ انني لا احب ان ابرز افكاري بهذا الشان لاحد لان هذا الامر متعلق بي دون غيري . فقالت لهُ جميلة شقيقتها لا تظن ان ريمة ستتزوج بشاب لا يقدر ان يمتعها بما يزيد عما تتمتع بهِ وهي في بيت ابيها فاذا كانت خسائر ماجد مهمة فمن الواجب ان يحسب الخسارة الاولى خسارة ريمة . فقالت امها ان مصيبة ماجد هي بالحقيقة مصيبة لنا جميعاً ولا اقدر ان اقول ان ذلك يوثر في نسبة ريمة اليهِ فان ذلك متعلق كل التعلق بابيها

وبها ولم تتحدث معهُ بعد ذلك بهذا الشان غير انني رايتهُ مضطربًا جدًا يوم بلوغ ذلك الخبر المكدر اليهِ وصرف قسمًا كبيرًا من الليل بدون نوم اما ريّة فلا اراها مبالية ولا اعلم علة سلوانها هل هي التصميم على تركهِ او حمل المصيبة بالصبر الجميل . ولو ارادت ريّة ان تظهر افكارها بهذا الشان لتمكنت من ذلك بالنظر الى جريان الحديث بما يوافق دخولها فيهِ غير انها قالت انني لا اظهر افكاري بهذا الشان الا لماجد او عند ما يسالني والدي او والدتي عنها طالبين جوابًا لانهُ ما الفائدة من التكلم ولذلك صمتت فاستنتج صالح من صمتها انها غير مرتضية بهِ فسار الى انيس وقص عليهِ الخبر من بدايتهِ الى نهايتهِ واوضح لهُ افكارهُ من جهة سكوت ريّة وكلام شقيقتها وبعد ان اجتمع بهِ برهة وقال انهُ لا ريب في ان ريّة لا ترغب في ان تتزوج بهِ ولكنهُ يصعب عليها في ان تنقض الذمام ولولا ذلك لاستسهلت بان تقول انني لا اتركهُ لعلة مالية سار صالح الى ماجد واخبرهُ بما جرى وبالكلام الذي تكلم بهِ عنهُ واخذ يطنب في مدح ريّة وفي تعففها غير انهُ قال لهُ يا صاح لا تركن الى النساء فانهُ كان يسهل على ريّة ان تقول انني لا ارتضي بان اتركهُ لانهُ علة كانت غير انها لم تتفوه بمثل ذلك ولا بما يدل عليهِ فاذا وجدت انها تتردد اقل تردد اتركها فانهُ ما من شيء اصعب من ارضاء فتاة تعودت التصف مثل ريّة ومن هي شقيقتها يا ترى اما هي جميلة وامها اما هي التي تصرف الالف كما تصرف النساء اللواتي هنا عن مركزها المالي فكيف تقدر ان تكفيها . فقال لهُ اذا رايت من ريّة اقل تردد بسبب خسائري اقطع كل علاقة بيني وبينها غير انني لا اسلم بصحة ما قد قلتهُ عن امها واذا فرضنا انها كذلك فقد اختبرت من صفات ريّة ما قد بين لي بوضوح ما هي فان كانت شقيقتها مسرفة فهذا لا يبين انهُ من الواجب ان تكون

هي كذلك . والحاصل ان صالحًا كان من اعظم المرائين فكان يظهر لماجد الوداد والصداقة والحب حال كونهِ هو مدبر خراب بيتهِ ولولاه لما تمكن انيس من ذلك لانهُ لا يعرف تلك الوسائط الخداعية ولا يقدر ان يجد اشخاصًا بهم الكفاءة للقيام بما قد اقام بهِ فارس هذا واقام المجلس لفارس ناظرًا ووكيلين لفحص حساباتهِ وتثبيت ديونهِ والاستيلاء على موجوداتهِ وابراز الراي بهذا الخصوص فاتوا بالدفاتر وختموا المخزن وحجزوا الموجودات حال كونها كلها لا تساوي عشرة الاف غرش وشرعوا في فحص دفاترهِ فوجدوها مضبوطة صحيحة من كل الوجوه فان حذق صالح دبر اعمالًا تجارية وهمية لحل فارس وجعل لها قيودًا اصولية حتى ان كل الذين اطلعوا عليها او سمعوا بها قالوا انهُ ليس بمحتال وانهُ لولا مزوير الحوالات التي باعها لماجد لما جاز سجنهُ دقيقة واحدة حتى ان ماجدًا نفسهُ كان من اهل هذا الراي ولم يكن لهُ سبيل الى الطعن في انيس اذ ان اجتهادهُ في الحصول على مالهِ في الزمان القانوني هو حقهُ ولو عاد ذلك على فارس بالخراب وبالتالي بخراب ماجد . وكان ماجد مستقيمًا صادقًا ويعلم ان الناس خداعون مزورون في الغالب ومع ذلك كان يعذر ضعف الفطرة ولا سيما عند سقوط البشر بوسائط ولم يكن من الذين يجعلون سقطة واحدة سببًا لسقوط صاحبها حيانهُ بطولها فانهُ كان من الذين لا يؤمنون بعصمة الناس في الاعمال وكان يعتقد بان كل الناس ساقطون فظهور سقطة واحدة او خمس سقطات في مدة حياة انسان لا تكون واسطة لسقوطهِ ادبيًا وكان يرى العظماء من الناس بالمناصب او الارث يسيرون بين الناس وهم محفوفون بالمجد وسقطاتهم كثيرة ظاهرة لبعض الظهور وكلهم يدخلون البيوت ويخرجون منها واصحابها يفتخرون بدخولهم وخروجهم فقال ما من

شيء اظلم من اهل العالم فالفقير يرذلونهُ ولوكانت سقطتهُ صغيرة وغير مضرة بالاخرين والغني او صاحب المجد يتقربون اليهِ ولو كان قاتلاً او مرتكبًا اثامًا كثيرة ولم يكن ماجد يسرع الى الظن بالسوء ولذلك لم يخطر لهُ ببال ان صائغًا كان يحاول خدعتهُ وانهُ هو علة خرابهِ وان المال الكثير الذي خسرهُ قسم بينهُ وبين فارس ومشاركة انيس لها انما كانت بامل الحصول على النتيجة الغير المالية وهي ابعاد ريبة عنهُ والحصول عليها وما كان يبعد عنهُ كل سوء ظن من جهة فارس اطلاعهُ على دفاتر انيس ووجودهُ اياها مطابقة كل المطابقة لدفاتر فارس . ومن المعلوم ان ناظر افلاس فارس ووكيليهِ لم يكن من متعلقاتهم الحكم في الامر الجنائي المتعلق بتزوير فارس الحوالات فقررا بان دفاترهُ مضبوطة وخسائرهُ ظاهرة وذكرا ذلك التزوير واحيل الحكم بهِ الى مجلس اخر من متعلقاتهِ الحكم في الامور الجنائية . ولم يكن ماجد يرغب في ان يلحق الضرر بذلك المزور غير ان اصحاب الصوالح التجارية اجتمعوا اليهِ وقالوا لهُ انك قد وقعت في مصيبة بالتزوير فان وقع القصاص على المزور او لا لا يرتد مالك فانهُ قد تصرف بهِ غير انك اذا اهملت اقامة الدعوى عليهِ وطلب القصاص بصرامة تعرضنا جميعًا للضرر وتعرض نفسك لضرر اخر فانهُ لايمنع كثيرين عن التزوير الا خوفهم من قصاصهِ والجمهور لا ينسب اليك العفو عنهُ بعد ان فعل ما قد فعل بل ينسبهُ الى وسائط غير جائزة تمكن بها من ان يخفف الحكم فهذا زور بدون ان يربح اما غيرهُ فيزور ويربح وكثيرون يرتضون بان يربحوا الفي ليرا ويسجنوا شهرين او اربعة اشهر او اكثر . فاستصوب ماجد كلامهم ولا سيما كلام انيس وصالح فانهما الحاعليهِ اكثر من الاخرين بان يقاص فارسًا بما يسوغ القانون لهُ ان يقاصهُ بهِ دفعًا لكل شبهة فاجاب ماجد طلبهم اذ انهُ كان من العقلاء وتعجب من اتحادهم على امر كهذا الامر ولدى البحث وجد انهم اتحدوا بتحريضات انيس مراعاة لخاطرهِ وليس لمصلحتهم لانهم في ظروف كهذه يعرفون صالحهم ويبعدون عنهُ ويعرفون الخير العام ولا يهتمون بهِ والحاصل انهُ طالب قصاصهُ وتعلقت الدعوى في ذلك المجلس واقر فارس كما قد سبق الكلام وعين لنفسهِ محاميًا من المحامين الذين يبيعون ذممهم ويسهلون سبل الفساد في الاعمال من جرى ضيقهم المالي وقال لهُ اذا مكنتني من الخروج من السجن في اقل من نصف سنة او في نصف سنة ادفع لك مائة ليرا وهذه ٢٥ ليرا معجلاً وامكنك من دفع مائة ليرا للذين تستحسن دفعها لهم من اهل المداخلة والسلطان حتى اذا التزمت الى دفع رشوة منها فلا تتاخر لان المال يقوي الحق الضعيف ويضعف الحق القوي فقال لهُ ان مائة ليرا لا تكفي لاولئك والمائة كافية لي فلا بد من ١٥٠ ليرا لهم . واظهارهُ القناعة من جهتهِ وطلبهُ الزيادة هو لرفع الشبهة اما الصحيح فهو تصميمهُ على ان ياخذ لنفسهِ الخمسين فقال في نفسهِ انني اذا صادفت اناسًا من اهل الرشوة المائة ليرا تخلص من القتل والا فالالف ليرا لا تقال القصاص شهرًا . وكان ذلك المحامي يعرف ابوابًا كثيرة غير ان صرامة الحاكم كانت قد سدت بعضها من الخوف . فارتضى فارس بعد مجادلات بان يدفع لهُ المبلغ المطلوب شيئًا فشيئًا . فانهُ كان يود ان يدفع الف ليرا ليتخلص من صدور حكم بالقصاص القانوني من الدرجة الاخيرة فان المال الذي جمعهُ جمعهُ بدون تعب وتعبهُ السجن وكان قد فرغ صبرهُ اذ انهُ لم يكن من الذين قد فازوا بالتمتع بالمال في زمانهم وكان يرغب في ان يصل الى المطلوب في الحال فيسافر الى ديار اجنبية ليتمتع فيها بنتيجة تزويرهِ

سياتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجا بشاره هاشم وغيره)

التصرف القبيح

قيل ان ولداً ضلَّ عن بيتهِ في شوارع البلد فكان يبكي طول النهار الى ان لقيهُ احد اصحاب الشفقة فسالهُ من اين انت قال من الجبل قال ما اسمك قال الجحش قال واسم ابيك قال الحمار قال واسم امك قال الاتان فعرفهُ الرجل لمقاربة لفظهِ من لفظ ابيهِ واخذهُ الى والديهِ فسالهما عن اسمهما واسم ولدهما فاجاب الرجل انني صرفت مع امراتي هذه عدة سنين بالخصام فكانت تدعوني حماراً وانا ادعوها اتاناً فلما ولد لنا هذا الولد دعوناهُ الجحش تمييزاً بيني وبينهُ واما اسمي الاول الذي اكاد انساهُ فهو كيوان. واسم امراتي ظريفة

تاثير الحرارة

كان احد الرجال المشاهير عند صديق لهُ فلما اتي بالطعام كان من جملتهِ لبن فاخذ الرجل ينفخ على اللبن كانهُ يبرّدهُ فقال لهُ صاحب البيت ان اللبن بارد طبعاً فما هذا العمل . قال نعم لكنهُ كوى لساني وهو حليب فبقي معي تاثير الحرارة الى الان

شرف اللص ضرب العصا

دخل لصٌ بيتاً وفيما هو يكسر صندوق الدراهم انتبه صاحب البيت فاخذ بيدهِ عصاً وابتدا يضربهُ بدون شفقة فافلت منهُ وقصد ان يتسوّر حائطاً ويهرب منهُ فامسكهُ من عباتهِ فانشق ذيلها فقال اللص اني لوعلمت بانهُ سيحل بعباءتي الجديدة ماحلَّ بها لما دخلت بيتك وانا لابس لها

الطمع اضرَّ وما نفع

كان لحداد اربعة اولاد يمارسون حرفتهم بهمة حارّة ورغبة شديدة وكان من عادتهم انهم يضعون كلما قبضوا شيئاً من الدراهم في صندوق صغير معدّ لذلك وكان كلما اخذوا شيئاً من الدراهم يقول لهم والدهم دقوا يا اولادي دقوا حتى نملأهُ ويأخذ الدراهم ويضعها في الصندوق فاتفق ان لصّاً مرَّ من هناك فسمع ذلك فاتى ذات ليلة حالكة الاديم الدكان وسرق الصندوق بما فيهِ . وفي اليوم الثاني اتى متخفياً ليسمع ما يتحدثون بهِ فسمع الاب يقول لبنيهِ دقوا يا اولاد بكل اجتهاد فانهُ لو ابقاهُ لكنا ملأناهُ فرجع اللص حزيناً لعدم ابقائهِ وليلة اخرى فارجع الصندوق ومافيهِ الى مكانهِ فسر الوالد واولادهُ سروراً لامزيد عليهِ واخذ يقول دقوا يا اولاد دقوا من طمع بالكل خسر الكل . وعند انصرافهم من الشغل اخذوا الدراهم معهم وتركوا الصندوق فارغاً فاتى اللص عند نصف الليل لياخذ الصندوق فامسكتهُ العسس واودعوهُ السجن

شوربة خاصة

اضاف رجل صديقاً لهُ فقدم لهُ شوربة ماش عشاء فلما راها الضيف خلع ثوبهُ فقال لهُ صاحب البيت لماذا خلعت ثوبك قال لان مرادي ان انزل الى هذه البئر لكي اسبر عمقها فقال لهُ ويحك اطعامٌ هذا ام بئرٌ. اجاب لوكان طعاماً لعرفتهُ لاني مددت الملعقة الى القصعة فما لصق بها شيءٌ من الماش فلاح لي انها بئرٌ قد صفا ماؤُها فخلعت ثوبي لاسبر عمقها. فخجل صاحب البيت وقال في نفسهِ اذا دعوت رجلاً الى وليمة فاقم بحق الدعوة واذا ضافك رجل فاظهر لهُ عذرك ولا تظهر لهُ بخلك

سوال بليد وجواب سديد

اتى رجل حانوتاً فقال لصاحب الحانوت اليوم كان عندك اللي شو اسمو فقال صاحب الحانوت ومن هو يا خواجا وما اسمهُ ومن اي مكان هو فاجاب هو من الجبل من الضيعة شو اسمها فقال لهُ نعم نعم الان عرفتهُ رايتهُ ذاهباً الى السوق اللي شو اسمها الى دكان شو اسمو فخجل الرجل من برودة كلامهِ وانصرف

الجنان

الجزء الثامن

في ١٥ نيسان سنة ١٨٧٥

(جملة سياسية)

(من قلم سليم افندي البستاني)

بعد نهاية حرب فرنسا والمانيا اخذ امبراطورو اوربا الشرقيون مع حضرة ملك ايطاليا في الاجتماع حتى انهُ انقضت سنة او اكثر وكل برهة نسمع باجتماع اثنين منهما او اكثر ونقرا كلامهم الذي يبين تصميمهم على المحافظة على السلام حتى نتج عن ذلك مصافاة دول كان بينها عدوان عظيم فقالت النمسا انها متحدة هي والمانيا وتناست حرب سنة ١٨٦٦ وانها صديقة لروسيا وغضت النظر عن صوالح اهم عضو من اعضائها وهو المملكة المجرية وقالت انها حليفة لايطاليا وتظاهرت بوضع حرب السنة المذكورة [م]ع بلاد فينيسيا كلها وغيرها والف صالح في خبر [...] كان وكذلك روسيا ادعت بصداقة تلك الدول [و]المانيا وايطاليا حتى انهُ لولا تاكد الناس وجود [ص]والح كثيرة متباينة لقالوا ان تلك الدول اصبحت [د]ولة واحدة لها امبراطورون كثيرون على انهُ من [ا]لمعلوم ان كل اتحاد جارٍ بدون اتفاق الصوالح انما [هو] موقت وبالتالي لا بد من ان يعقبهُ الانفصال بل [ر]بما كان لا يعقبهُ الا العدوان فصوالح بعض الدول [ا]لمشار اليها متفقة غير ان غالبها متباين ومن المعلوم [ا]ن حضرة امبراطور المانيا هو الذي شرع في تلك [ا]لاجتماعات بعد فوزهِ العظيم وقد ظهر من [ا]لمخابرات السرية التي كانت تجري بينهُ وبين الكونت ارنيم سفير المانيا السابق في باريز ان رغبتهُ في المحافظة على السلام وخوفهُ من وقوع صعوبة بسبب تمنع فرنسا عن القيام بكل ما تعهدت بان تقوم بهِ من دفع الغرامة وغير ذلك ومداخلة دول اخرى بها حملهُ على ان يقوي مركزهُ بالاستناد الى اتحاد جارٍ بينهُ وبين روسيا والنمسا وايطاليا بحيث ينقل كفة ميزان السياسة الراجحة من فرنسا وانكلترا في غربي اوربا الى تلك الدول في شرقيها وذلك بعد عدوان شديد جارٍ بينهُ هو وايطاليا وبين دولة النمسا ولا يقال باصابة ان صوالح روسيا والمانيا واضحة لانها بالفعل متباينة غير ان عدم وجود صالح في الابتعاد اعظم من صالح الاتحاد وهو مجانبة اضرار العدوان قد مكن صلات الصداقة بين الامبراطورين واكثر رجال دولتيهما على ان حدوث ذلك بعد الحرب لا يكشف النقاب عن السبب الذي حمل روسيا على ان تمكن المانيا من فعل ما فعلتهُ بفرنسا ولا بد من ظهور ذلك بمرور الزمان كما ظهر السبب الذي حمل فرنسا على ان تسمح لبروسيا بان تفوز على النمسا وجرويل فوق وبل الى فرنسا حتى قلبت الامبراطورية التي اقامت بهِ ولا تزال اجتماعات الملوك جارية فان حضرة امبراطور المانيا زار حضرة ملك ايطاليا ومع ان هذه الزيارة هي من بقايا الزيارات الماضية فان انحراف صحة امبراطور المانيا حمل اطباءهُ على ان يمنعوهُ عن السفر في الشتاء نرى بتجديدها بعد زيارة ولي

عهده وبعد انحراف صحته موخرًا دليلاً يدل على
اهميتها عنده ولا يخفى انهُ بعد تقرير حالة فرنسا ورجوعها
الى افكار موسيو تيرس ربما كانت تتغير السياسة في
اوربا عند بعض الدول تغييرًا موثرًا في مستقبل
العالم الاوربي ومهمًا عند اهل التجارة والمالية كما هو
مهم عند اهل السياسة ولا نستغرب اذا اخذت
الزيارات في ان تتجدد بعد تغيير حالة فرنسا وما من
شيء اوضح من العبارة التي قراناها بخصوص الجواب
الذي صدر من احد الامبراطورين الى امير جبل
الاسود ومآلهُ ان اشغال الشرق وسياستهُ تصير
معاطاتها باتفاق الامبراطوريات الثلث وهي التي
اتفقت على ان تقرر للفلاخ والبغدان حق عقد
اتفاقيات تجارية ولا بد من ان توثر فرنسا في
ذلك جميعهِ بعد ان تصبح في مركز يمكنها من
محالفة الدول لانها قبل تقرير حكومتها كانت كالمحل
التجاري الذي لهُ مدير ينتظر الخروج منهُ كل يوم ولا
يقدر ان يمضي سندًا ويعقد اتفاقيات لئلا يخالفهُ من
لا يقدر على القيام بها او من لا يريد بان يقوم بها
ولذلك كانت روسيا تودها وتصافيها عن بعد
منتظرة حلول الفرصة المناسبة لاظهار ما هو اكثر من
ذلك وكانت جرائد فرنسا تصرح بالكلام بهذا الشان
وجرائد روسيا في الغالب مضادة لهُ او محافظة على
الصمت بخصوصهِ مراعاة لالمانيا التي لا تنظر بعين
الرضى الى ما بين اقتراب روسيا من فرنسا وليس
المقصود ان روسيا قد عقدت اتحادًا هي وفرنسا ولا
انها مصممة على ذلك لا محالة ولكنهُ اظهار ما ربما
كان يحدث بالفعل او ما ربما كانت تتظاهر روسيا
بميلها الى اجرائهِ لنوال اغراض من المانيا ربما كانت
لا تنالها الا بتخوفها من اتحاد لا ريب في انها تخافهُ
وتحسب لهُ اعظم حساب ولا سيما بعد ان جعلت
نفسها محاطة بالاعداء بفتوحاتها وعظمتها الحالية
وبتصميمها على محاربة خدمة الدين بالقوة قد جعلت
لنفسها اعداء داخليين ليسوا باكثرية ولكنهم اصحاب
اهمية بالنظر الى وجودهم داخل البلاد واعظم صالح
لايطاليا عند المانيا وبالعكس التكاتف على محاربة
خدمة الدين ولولا التجهيزات الحربية والجيوش
الجرارة المجموعة والكنوز التي لا تزال تبذل في سبيل
تقوية العسكرية واختراع الاسلحة وتجديدها مع بناء
القلع والحصون والبوارج المدرعة لما تشاءم العالم
باتحاد الامبراطورين الشرقيين ولا خاف من انفصالهم
فالحال التي قد بلغناها في هذا الزمان ذات حدين
فان الناس يخافونها اذا استمر الاتحاد مع التجهيزات
وكذلك اذا نقض وخلفهُ اختلاف وعدوان فان
اتحادهم يحمل قومًا على الخوف وانفصالهم يوقع الرعب
في قلوب قوم اخرين ولا تزال انكلترا تعتني بتكثير
بوارجها المدرعة حتى انها بعد مدة قصيرة تكون
لها قوة هي وحدها قدر قوة سائر الدول البحرية
فكانها ترغب في ان تكون الان بالنسبة الى اوربا
بحرًا كما كانت بالنسبة اليها في حروب الجمهورية
السابقة للامبراطورية الفرنساوية الاولى وحروب
الامبراطورية وهذا الاستعداد الجاري عند دولة
ذات حكمة يحمل اهل السياسة على التخمين فهذه
الظواهر ليست بجديدة ولكن الاشارة اليها من الامور
اللازمة حينًا بعد حين عند حدوث امر متعلق بها
وقد اشرنا الى ثلثة امور وهي زيارة امبراطور المانيا
لحضرة ملك ايطاليا وجواب احدى الدول بخصوص
الامر المتعلق بامير الجبل الاسود وتقوية انكلترا لقوتها
البحرية مع اعادة ذكر التجهيزات اما وقوف التجارة
فهو موجب للاسف ولهُ علاقة عظيمة بالسياسة
لا نقدر ان نبينها الان لضيق المقام وفي كل حركة
دولية معنى على الحاذق ان يدركهُ وان كان غامضًا
لا يفسرهُ الا الزمان هذا اذا اصر صاحبهُ على كتمهِ

اعلان حضرة البابا

قد نشر حضرة البابا اعلانًا جديدًا باسم اساقفة سويسرا والكاثوليك فيها وما ياتي هو ترجمة ملخصهِ

ان عثرات اولئك الاراتقة الجدد الذين يسمون انفسهم بالكاثوليك القدماء واجتهاداتهم الطويلة تزداد يومًا فيومًا في سويسرا ليخدعوا المومنين ويبعدوهم عن ايمان اجدادهم. فيا ايها الاخوة المحترمون نحن نعلم بكدر قلبي ان اولئك المنشقين الاراتقة ينتفعون بقوانين الانشقاق التي تضع حرية الكاثوليك جهاريًا في قيود في دائرة بال الكنائسية وفي جهات اخرى من البلاد وذلك وهم متمتعون بحماية الحكومة المحلية حتى انهم يقومون بخدمة طائفتهم المحكوم عليها ويجعلون كهنتهم العصاة يدخلون جبرًا كنائسهم غير متجنبين التزوير ولا الخداع ليلقوا ابناء كنيسة الله في انشقاق ويطرحوهم في التعاسة. ولكن لما كان الخداع والاختلاس على الدوام مرافقين للارتقة والانشقاق يجب ان نحسب ابناء الظلمة المذكورين مع الذين قد قال النبي عنهم الويل للابناء العقوقين الذين يركنون الى ظلام مصر. اما انا فاطلب اليكم بان تحافظوا دائمًا على كهنتكم الذين قد عينوا نامو سيًا بواسطة الكرسي الرسولي وهم يحرسون انفسكم التي لا بد من ان يحاسبهم الله عليها

الجنرال كابريرا

قد ذكرنا في الجنة ان الجنرال كابريرا هو من الذين خدموا الكارلوسيين احسن خدمة وعرضوا انفسهم لمخاطر كثيرة في حروبهم على انهُ لما راى ان الالفونسيين لا يقدرون ان يخرجوهم من مراكزهم الحصينة بالقوة وانهم اي الكارلوسيون لا يقدرون ان يستولوا على البلاد بجملتها وان الحرب الاهلية ربما كانت تستمر سنين كثيرة بدون نهاية فضل الانفصال عن الكارلوسيين والمحافظة على السلام واخذ يحرض جنودهُ وغيرهم بعد ان خرج من الجيش على ان يتركوا الكارلوسيين ليتقرر السلام في اسبانيا بعد تلك الحروب الطويلة. اما الدون كارلوس فاصدر اعلانًا ما لهُ انهُ قد نزل كابريرا عن مركزهِ وسلب منهُ القابهُ ونياشينهُ فاجاب الجنرال على ذلك الاعلان بالاعلان الاتية ترجمتهُ وهو مورخ في اواخر اذار

انني قد اعترفت بالملك الفونسو لانني لم اكن مقيدًا باحد. اما سموكم فقد حكمتم عليَّ بكما هو عند الجندي امرُّ من الموت وذلك بدون مشورة مشيرين وبدون حكم قضاة فانكم جعلتم ارادتكم المطلقة تقوم مقام القانون. فلو كنت محتاجًا الى ما يبين انني انا مصيب لكان تصرف سموكم احسن واسطة لذلك. فالكارلوسيون الذين يترددون عن ان يتبعوني سيتمكنون من ان يروا ما هي حكمة الدون كارلوس وما هو عدلهُ. ان سموكم قد قررتم قرارًا واجريتموهُ فخذ النياشين والالقاب التي فزت بها بدمي واجعل الله سبحانهُ وتعالى يحكم بين تصرفي انا وتصرفك. فانني اضحي للسلام الشرف الذي نلتهُ بالحرب. واطلب الى الله ان يجملك على اجراء ما يعود على اسبانيا بالاصلاح

اسبانيا

قالت جريدة التيمس لو طرح الكارلوسيون سلاحهم عنهم اتباعًا لاعلان الجنرال كابريرا لبانت اسبانيا مديونة لرئيس الكارلوسيين اكثر مما هي مديونة لابسل قوادها. هذا واذا قلنا ان ادعاء الكارلوسيين صحيح او غير صحيح نقول انهُ من الوكلا

ان الحرب الاهلية الجارية في اسبانيا قد طرحت البلاد في ويل ربما كان يدعو احد القواد الى ان يضع يدهُ على زمام البلاد بالسلطان المطلق . على اننا نخاف ان لا ينفع اعلان ذلك الجنرال نفعاً موثراً بحيث ياتي بتقصير زمان الحرب الجارية . هذا ومن المعلوم ان لكابريرا شهرة عظيمة بين اهالي جبال الباسك حتى انهُ ربما كان كثيرون من اولاد الفلاحين الذين كانوا تحت قيادتهِ من سنة ١٨٣٣ الى ١٨٤٠ في جيش الدون كارلوس في الحال . ولو كان قد اتحد مع الجيش في هذه السنة وابان شيئاً من بسالتهِ الماضية وحميتهِ ونشاطهِ لكان قادراً على ان يتلفظ بكلام سلام قاطع . على انهُ كان خارج الميدان . وقد صرف سنين كثيرة في انكلترا واعداؤُهُ يتهمونهُ بتغيير ارائهِ حتى انهُ يقال انهُ قد ترك الايمان الكاثوليكي ومن المعلوم ان تهمة كهذه تضر جداً برجل اكتسب شهرتهُ بالدفاع عن الكنيسة والملك على انهُ انكر تلك التهمة كل الانكار ومع ذلك قد اثرت تاثيراً كافياً

وقبل ابتداء الحرب وقع خلاف بينهُ وبين روساء الحزب الذي كان هو مختصاً بهِ . فطلبوا اليهِ ان يمدهم برايهِ وان يسعفهم فقال بوضوح انهُ لا يتداخل في ثورة ذات سلاح . والدون كارلوس ليس من الذين يحتملون المضادة فوقع خلاف بينهُ وبين خادم عائلتهِ القديم . وجرى ذلك منذ خمس سنوات وفي اثنائها كان يظن انهُ من العصاة . وهكذا اضاع النفوذ الذي كان لهُ لو كان لا يزال منضماً الى حزبهِ فلا يوثر الان كلامهُ تاثيراً عظيماً في روساء جيش الكارلوسيين . وقد قال في اعلانهِ ان الحرب الجارية ليست بحرب دفاع عن الدين لان الدين ليس في خطر لان الملك الفونسو كاثوليكي كالدون كارلوس ولا خوف على الكنيسة وهي في يدهِ . انتهى

هذا ومن المعلوم ان اسبانيا قد باتت في اسوإ حال بسبب الحروب الاهلية الجارية فيها وقد راى الالفونسيون ان اعداءهم الكارلوسيين يتقوون حال كونهم لا يزالون على ما كانوا عليهِ لكي لا نقول انهم قد ضعفوا ولا ريب في ان بعض ضباط الكارلوسيين وبعض جنودهم قد انضموا الى الالفونسيين ومنهم كابريرا ومع ذلك لا يزالون اقوياء في مركزهم حتى انهم في المدة المتاخرة قد فتحوا بعض فتوحات خارجة وكل يوم يقل امل الالفونسيين ولئن كانت الاكثرية لهم ويرون ان زمان انتهاء الدولة الكارلوسية لا يزال بعيداً اذا كانت نهايتها متوقفة على اخضاع الكارلوسيين بقوة الالفونسيين ولو كانت الدول قد اعترفت بهم . فهذه الحال تستوجب الالتفات لنرى ماذا تكون النهاية بعد ان جرت الدماء كالانهار وباتت كنوز الزراعة والصناعة ماكلاً لنار الفتن والحروب

توجيهات مصرية

صار حضرة صاحب السعادة ثابت باشا رئيس مجلس الاحكام المصرية

صار حضرة صاحب السعادة عبد الله باشا رئيس مجلس شورى النواب

صار حضرة صاحب السعادة راتب باشا احد اعضا مجلس العالي الخصوصي

صار حضرة صاحب السعادة جعفر صادق باشا وكيل مجلس الاحكام

صار حضرة صاحب السعادة جعفر مظهر باشا رئيس مجلس تفتيش الزراعة بحري

صار حضرة صاحب السعادة رستم باشا وكيل المالية ومدبر المطلوبات

صار حضرة صاحب العزة محمد بك الصيرافي مدبر الجمركة

فرنسا

قالت جريدة التيمس قد فض مجلس نواب فرنسا للفرصة التي تنتهي بعد شهرين . وقد ارتضى الناس بذلك واستحسنوهُ . ولا يخفى ان ذلك المجلس قد قرر اموراً كثيرة من شانها تقرير احوال فرنسا . ومن الموافق ان يصطبر برهة ليمكن النظامات الاساسية التي وضعها من جنى ثمار اتعابهِ . هذا ومنذ بضعة اسابيع كان يظن ان النهاية بعيدة حتى انهُ كان يقال ان بعدها حينئذٍ عنهُ كان قدر بعدها عند اجتماعهِ الاول في بوردو . ومنذ برهة تقرر في عقول الناس ان رجوع الكونت دوشامبور الى تخت الملك من الامور الموكدة وبعد ذلك راى القوم ما حملهم على الظن بانهُ سيعين الدوق دوما ل نائباً الملك . على ان ذلك جميعهُ مضى كانهُ ظل ولم يبقَ بعدهُ غير الريب وقطع امل كان معلقاً بتنظيم حالة الامة . ولا ينبغي ان نقول بتاكيد ان زمان الصعوبات الفرنساوية قد بات في خبر كان لانهُ لابد من تسوية صعوبات كثيرة قبل زوال الاضطراب الناتج عن تقرير النظامات الاساسية . ومع ذلك من الموكد انهُ قد تمت اموركثيرة وقد بلغ مجلس النواب ميناً امينة لم يبلغها قبل الان . فانهُ قرر مبادي تامة لتنظيم حالة فرنسا حتى انهُ عند فض المجلس المذكور فضاً نهائياً لا يبقى ما يمنع انشا مجلس ثابت عوضاً عن هذا المجلس الموقت . ومن المعلوم ان فض مجلس نواب فضاً نهائياً مما يوقع النواب في اضطراب هذا في فرنسا كما في سائر البلدان غيران النواب الفرنساويين قد تعودوا ذلك فلا يضطربون منهُ اضطراب نواب اخرين . وسهولة فضهِ منذ برهة قصيرة فضاً موقتاً تمهيد لفضهِ بعد برهة فضاً نهائياً دلالة على انتهاء اعمالهِ . وفض مجلس النواب شهرين نافع لفرنسا كما ان الانتخابات التي كانت تجري حيناً بعد حين لاقامة نواب عوضاً عن متوفين او مستعفين اضر جدًّا بحزب الملكية على ان نواب ذلك الحزب لم يطلبوا منع اقامة تلك الانتخابات بمجرد ذلك السبب ولكنهم ادعوا انهُ عندما يدعى اهل الانتخاب لينتخبوا نائباً واحداً يظهر منهم ميل مخالف للميل الذي يظهر عند مبادرتهم الى انتخاب سبعة او ثمانية او عشرة نواب فالحزب الذي في يدهِ الاكثرية يفوز عند اقامة انتخاب واحد على انهُ اذا تتابعت الانتخابات يقع خلل في ظهور قوة الاكثرية . ومن الواجب ان يبين لهم ان فرنسا ارسلت اليهم نواباً ملكيين الى بوردو عندما كانت في خوف واضطراب . هذا ولا يخفى اننا لا نقدر ان نراجع تاريخ مجلس نواب فرنسا منذ السنة الجديدة بدون ان نسر ونتعجب . فان البراهين الكثيرة والتوضيحات الكافية قد بسطت امام حزب اليمين مدة ثلث سنوات والظاهر انها كلها ذهبت سدى . وكان حزب اليسار الوسط على الدوام في اضطراب ولا يركن اليهِ فكانهُ قصبة مكسورة عند حلول المصاعب . وكان يُظَن ان اهل اليسار قوم تحت سلطة رجال قواعدهم السياسية غير موافقة للعقل . والخوف من ترجيع الامبراطورية اثر تاثيراً لم تقدر البراهين على ان تاتي بمثلهِ . وسار رجال حزب اليسار في اثر موسيو كامبتا بشهامة وقبلوا جمهورية غير تامة ولم يرتضوا بان يمتنعوا عن قبولها . ولا يخفى انهم قد اظهروا حبهم لوطنهم واركانهم الى فوزهم بالنجاح التام بالصبر فانهم ابتعدوا عن كل ادعا اتهم واشتركوا في الحكومة التي اقيمت فانهم يعلمون انهُ اذا اتضح بالتجارب بان الحكومة الجمهورية موافقة لنظام الهيئة الاجتماعية وللنجاح المادي يتمكن النواب الجمهوريون من ان يرتقوا الدرجات الموصلة الى اعلى المناصب . وبعد الوصول الى هذا القرار الجيد فض مجلس النواب تاركاً فرنسا لتمتحن المركز الذي بلغتهُ بواسطة

المفاوضات المتعلقة بالنظامات الاساسية . والمامول ان رئيس الجمهورية المرشال مكماهون ووزراءهُ يستخدمون الفرصة للتامل . فانهُ بعد الاتفاق على تنظيم البلاد من الواجب المبادرة الى الاجراء بدون ابطاء فالتردد عن الاركان اليها يوقع النجاح في خطر . والذين يرغبون في ان يروا المجلس القادم محفوظًا بالاعتدال يلزمهم ان يجعلوا الصداقة تجري بينهُ وبينهم قبل ان يفام فانهُ اذا انتخب اعضاؤهُ حال كونهم لا يركنون اليهم ولا يتقربون منهم ربما كانوا يقومون بما يقابل مضاداتهم

البرنس بسمارك ومضادوهُ

قالت جريدة التيمس ان البرنس بسمارك قد خطب خطابًا مهمًّا في المدة المتاخرة في مجلس نواب المانيا وهو ضد العالم فون كرلاش وهو من العارفين بالقوانين والنظامات الطاعنين في السن فان هذا العالم قد قال ان البرنس بسمارك قد جعل الدولة معبودًا وسال الناس ان يعبدوها عوضًا عن ان يعبدوا الباري تعالى . وهذا العالم قد ناهز الثمانين . ويقال انهُ كان من اهل الحرية في ابتدا عمرهِ وانهُ بعد ذلك استخدم في جريدة متحزبة للحرية في الايام المعروفة بايام الاتحاد المقدس . اما في هذا الزمان فهو من اهل التقوى ودخل في خدمة جريدة الكروز زيتونك واخذ في ان يدافع فيها عن التعاليم اللوثارية وعن تهذيب الناس بحسب التهذيبات البروسيانية القديمة . ولما ابتدا البرنس بسمارك في سياستهِ منذ سنين كثيرة كان ذلك العالم من اشد مادحيهِ . على ان الامور القديمة قد بانت في خبر كان وبعد ان كان البرنس محافظًا على الحالة التي دخل الدولة دخولًا مهمًّا وهي عليها قد امسى مبتعدًا عنها . وقد اصبح برنسًا والوزير الاول لامبراطورية واشهر وزراء اوربا على انهُ ليس ذلك هو الذي يقدر المتحزبون للامور القديمة من البروسيان ان يعتبروهُ ويتبعوهُ . وما نراهُ من ميل اللوثاريين الحقيقيين الى الاتحاد مع الكاثوليكيين انما هو ميل طبيعي وكان قد ظهر ان ذلك الاتحاد سيبلغ درجة مهمة . على ان الفاتيكان وضع صعوبات دون ذلك وابتعد اللوثاريون عنهُ عندما ظنوا ان الكنيسة الكاثوليكية عدوة لالمانيا وتفضل مناظرتها وهي فرنسا. ولولا ذلك لصادفت حكومة المانيا مضادة تزيد جدًّا عن المضادة الجارية لها . فان من اشد التنكيت واللوم اللذين يلحقان بها تنكيت كلام البروتستانت واقلامهم ولومهم وقد اظهروا اضطرابهم الديني وبغض قوم من محبي الامتياز لوزير يرقوي يميل الى وضع اساسات مطلقة للحكومة التي يدير زمامها . فذلك العالم اوضح افكار الحزب البروتستانتي المذكور عندما ضاد البرنس بسمارك في خطابهِ في مجلس النواب موخرًا فانهُ عدل عن المحافظة على الصمت الذي طالما عول حزبهُ عليهِ واظهر ميل حزبهِ وافكارهُ بذلك الخطاب . وقال ان البرنس بسمارك يحاول ان يجعل الدولة معبودًا وان يحمل الناس على السجود لهُ . ومن اقوالهِ انهُ من الواجب ان نفضل طاعة الله على طاعة الناس . فهذه الدعوى هي من الدعاوي الاعتيادية الجارية بين الاحزاب الدينية فانها كلها تدعي بان اعمالها تابعة لاراء مرتفعة ناتجة عن ضمير وواجبات وان اضدادهم من العالميين الارضيين ليس فيهم عنصر شريف ممدوح . فالجرائد الدينية ورجال حزب المحافظة طالما نشروا كلامًا كذلك الكلام غير ان النظام لم يغض طرفهُ عنهُ عندما تكلم ذلك العالم كلامًا مثلهُ في مجلس نواب المانيا . وحدث ذلك في ظروف غير اعتيادية فان البرنس بسمارك دخل مجلس النواب عندما انتهى المعلم سيبل من بون من وصف رواية تاليف حزب خدمة الدين وقد وصفوا احد المذكورين فيها وصفًا يحمل المطالع على ان

يقول انهم قاصدون ان يصفوا بهِ البرنس بسمارك وعندما دخل البرنس المجلس نهض رجال حزب الحرية كلهُ واقفاً وضجوا مترحبين بهِ هم والمتفرجون. وبعد ذلك ابتدأ العالم فون كرلاش المذكور في ان يخطب ذلك الخطاب المنكود الحظ. ولما انتهى نهض البرنس بسمارك مسرعاً وخطب خطاباً لا بد من ان يكون لهُ عظيم تاثير في الراي العام في المانيا وقد شرعت جرائد اواسط اوربا في نشرهِ. واجاب البرنس على الطعن الذي لحق بهِ بما يكون موثراً عند ابناء وطنهِ فان سياستهُ مقبولة عند اهل الحرية. وقد انكر صحة ماقيل من انهُ يخدم الله تعالى اقل مما يخدمهُ الذين قد شرعوا في مضادة القوانين والنظامات وذلك بالنظر الى الامور السياسية. اي انهُ لا يسلم بان انفاذ نظامات وقوانين بواسطتها يتمكن الملك وحكومتهُ من ان يديروا المعارف والاداب في الامة انما هو تعدٍ على احد الحقوق الانسانية اوثلم على حرية الضمير. فان الدولة لم تجعل من المعبودات ولكنها ادبرت دارة جعلتها متحدة هي والعنصر الادبي العالي في كل انسان حتى انها تقترب قدر الامكان من الملكية المسماة بالملكية الصادرة عن حق من الله والمقصود صيانة الامة. وقد رد عليهِ بالعبارة الوطنية وهي مع الله لاجل الملك والوطن. وقد قال البرنس ان العالم قد فصل ذكر الله عن الملك والوطن على انني لا اقتدي بهِ فانهُ مقرر عندي انني بخدمة ملكي اخدم الهي لاجل صيانة الامة التي هو بنعمة الله ملك عليها ولاجل مد يد الاسعاف في الدفاع عن شعبهِ بواسطة دفع كل هجوم اجنبي. ولا يخفى انهُ من الواجب ان يكون السلطان الملكي احق متخصص للسلطان الالهي بصيانة الشعب من هجمات الاجانب اذا كانت زمنية او روحية بالمحافظة على حرية الافكار واستقلال الخدمة الدينية وغير ذلك مما تطلبهُ المانيا في الحاضر.

وقد قال البرنس بسمارك انني انا والخطيب الذي سبقني متفقان في ما يتعلق بالقيام بالواجبات وقد اتفقنا على تفضيل خدمة الله على الناس كل منا بحسب ايمانهِ وكل انسان يعتقد بانهُ يعرف الله معرفة حقيقية دون غيرهِ من مخالفيهِ. فانني انا مثلاً اظن انني اعرفهُ اكثر ما يعرفهُ الذي سبقني بالخطاب. انتهى. ومهما قال الناس عن سياسة البرنس بسمارك فلابد من ان يجمعوا على ان لالمانيا وزيراً لا بد من ان تقيد كلماتهُ واعمالهُ في بواطن التواريخ

بروسيا وايطاليا

قالت جريدة التيمس ان الحكومة البروسيانية لم تدع زماناً يذهب سدى وهي تنفذ قوانينها الجديدة المقررة لمضادة الكنيسة الكاثوليكية وقد قرر المجلس العالي اكثر بنود النظام المتعلق بقطع المعاشات التي كانت تدفعها الحكومة لخدمة الدين وذلك باكثرية عظيمة وقد تثبت ما كان قد كُذب من جريان مخابرات بين حكومة المانيا وحكومة ايطاليا بخصوص حضرة البابا فان التكذيب جرى بسبب وقوع اختلاف اصطلاحي في التعبير وليس لسبب اخر فان المخابرات قد جرت بدون ريب. وقد تقرر انهُ قد جرت مخابرات شفاهية كثيرة بين سفير المانيا في رومية وناظر خارجية ايطاليا فان دولة المانيا طلبت الى سفيرها في ايطاليا بان يسال حكومة ايطاليا رسمياً هل هي مصممة على ان تتحد مع المانيا في سياستها او ان تعضد الفاتيكان فيها فاجاب وزير خارجية ايطاليا بان حكومتهُ تميل الى حكومة المانيا ولا ترتضي بان تكون عاضدة للفاتيكان لاية علة كانت. على انهُ لا بد لها من المحافظة على نظام ضمانة المحافظة على مركز حضرة البابا الحالي وهذه الضمانة تمكنهُ من ان يكون مطلق التصرف في الامور الكنائسية بحيث لا يكون تحت سلطة حكومة ايطاليا فيها. وتوضيح جوابها هو ان ايطاليا تعلم اقتدار الفاتيكان

على القاء المتاعب في بلدان اخرى على انهُ من واجبات كل دولة ان تضادهُ في بلادها وليس ان تطلب الى ايطاليا ان تتداخل في امر حضرة البابا الذي يرضى الدنيا الموكد لايزال سلطانًا سائدًا مستقلاً

مصر

ان الاوربيين الكثيرين الذين ياتون الديار المصرية للتسوح فيها او لصرف فصل الشتاء في ربوعها الزاهرة الجامعة بين اعتدال الهواء في ذلك الفصل وصفاء الفلك يسرون جدًّا عندما يرون فيها من التقدم المادي والادبي ما لا يزال يجهلهُ اكثر اهالي الشرق لانهم لم يقفوا على كتابات تفصيلية تدل على ذلك لتكذيب اشاعات كثيرة مصدرها اصحاب الغايات الذين لم ينالوا فيها حظًّا لمخالفتهم لروح العصر او لتقصيراتهم الادبية او لغير ذلك من الاسباب التي تجعل في كل بلاد بعض القوم غير مرتضين فياخذون في نشر اكاذيب ما من احد اعلم بها من اهالي سورية فاذا كان الافرنج يفرحون عندما يرون في الشرق تقدمًا لاينبغي ان نكتفي نحن بالفرح مثلهم ولكن من المفروض على ذمتنا بان نجتهد في التقدم ايضًا. ومن الموكد ان اهالي الشرق لم يتمكنوا بعد من الوقوف على افادات منفصلة من جهة مدارس الحكومة في الديار المصرية بعد ان رات الحضرة الخديوية السنية ان تقدم الاهالي في تلك الديار تقدمًا ادبيًا موافقًا لتقدم البلاد المادي في الفلاحة واسباب النقل بالطرق الحديدية والترع وفي الاصلاحات البلدية الكثيرة المدهشة التي اقيمت بامرها العالي قيامًا حير عقول اهالي الغرب انما يكون بتعميم المعارف بواسطة فتح ابواب المدارس لكل طالب في كل الاقطار. وقد جرى ذلك جريًا لم يكن ينتظرهُ القريب ولا البعيد حتى انهُ في السنين الاخيرة قد ازدادت اسباب نشرها زيادة كثيرة ولا تزال في ازدياد حتى ان الحضرة السنية المشار اليها قد فتحت كفها السخية لصرف المبالغ اللازمة للوصول الى ذلك المرغوب ولو كانت كثيرة ولما كانت عالمة بان اتقان العمل انما يكون باقتدار العامل وان الشرق في احتياج شديد الى ادخال المعارف النابغة في اوربا لتبليغ البلاد الدرجة التي بلغتها بالمعارف بادرت الى جلب قوم من اصحاب الاهلية من اهالي اوربا لادخال معارفها الى الديار المصرية معينة لهم معاشات كافية تبين بان للمعارف عندها شانًا وقدرًا لانها ينبوع خير الامة فسلفاؤنا العرب عندما ارتفعوا سياسيًا حتى راوا انهم في احتياج الى معارف جيرانهم اليونان ترجموا كتبهم على انهُ لما كانت اختراعات هذا العصر وكل اعماله موسسة على معارفهِ لم تكتفِ الحضرة الخديوية المشار اليها بترجمة الكتب لان بمجرد ذلك لا تدخل بلادهُ لاحتياجها الى من يفسرها من عارفيها بالامتحانات ومن العاملين باخراجها من القوة الى الفعل اخراجًا موثرًا في الاعمال فترجم واتى بالمعلمين ومنهم جناب عزتلو دور بك المفتش الاول صاحب التاليفات والمعارف والاجتهاد وجناب مستر روجرز المشهور في سورية والمحبوب عند كثيرين من اهلها فانهُ صرف فيها سنوات كثيرة كقنصلوس دولة انكلترا في الشام وغيرها ثم انتقل الى مصر كقنصلوس فيها وبالتالي ادخلته الحضرة الخديوية ادارة مدارسها وجناب موسيو دوفان الخطيب والكاتب وغيرهم كثيرون من المديرين والنظار والمدرسين ذكورًا واناثًا. وقد اصبحت ادارة المعارف عند حضرتها العلية في المحل الاول فتصرف اوقاتًا كثيرة في ترقية اسبابها بنفسها . ومن المعلوم ان المدارس في الديار المصرية مقسومة الى اقسام كثيرة منها المدارس الحربية العباسية في القلعة وفيها مع فروعها الوف من التلاميذ ومدارس اطفال العسكرية

والعسكرية نفسها في القلعة في مصر وفي مركز كل فرقة اينما كانت وفي هذه ايضًا الوف من التلاميذ والمدارس الحرة التي فتحها حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية وناظر الداخلية وهي تستقي من احساناته وتتمتع بانظاره وهي انظار نافعة جدًا فانها انظار ذات ادبية عارفة لطيفة محبة لكل تقدم واصلاح وفيها نحو الفي تلميذ والمدارس الطبية وفيها كثيرون من الطلبة ذكورًا واناثًا وهي المدارس المشهورة في العالم وقد انتفعنا نحن بها ولها رئيس فاضل عالم غيور نشيط وهو حضرة صاحب السعادة محمد علي باشا وسنذكرها في جملة اخرى فهذه المدارس كلها مع مدارس اخرى سنذكرها في جمل اخرى ونخصص الان بالذكر المدارس المدنية ومنها مدارس الجامع الازهر المشهور فان الحضرة الخديوية تنشطها كل سنة حتى ان عدد الطلبة فيها اخذ في الازدياد لانها فضلاً عن تعليم العلوم العربية في كل مدارسها قد رات وجوبًا لجعل مركز عالٍ للعلوم الشرعية مع كل فروعها الدينية والعلوم العربية وجميع ذلك متمتع باجتهاد حضرة صاحب الدولة طوسون باشا الافخم صهر الجناب الخديوي وناظر المعارف والاوقاف وبعنايته ومن المفروض ذكر فضل حضرة صاحب السعادة حسن راسم باشا مستشار دولته فانه عالم بفنون وآداب كثيرة علاوة على العلوم العربية. وهكذا قد جمعت مصر بين القديم والجديد في معارفها كما في اثارها واصلاحاتها ونهرها وطرقها الحديدية واسلاكها البرقية وغير ذلك. فالمدارس العالية والمدارس التي هي من الصف الاول والتي هي من الصف الثاني في القاهرة وغيرها فيها ٤٥١٧ طالبًا و٢٧٦ استاذًا

اما جامع الازهر ففيه من الشيوخ المدرسين الشافعيين ١٤٧ شيخًا وفيه من الطلبة الشافعيين ٥٦٥١ طالبًا. ومن الشيوخ المدرسين المالكيين ٩٩ شيخًا و٢٨٢٦ طالبًا. ومن الشيوخ الحنفيين ٧٢ شيخًا و١٢٧٨ طالبًا ومن المدرسين الحنبليين ٣ شيوخ و٢٥ طالبًا. فمجموع الشيوخ المدرسين فيه من كل المذاهب ٣٢١ مدرسًا ومجموع الطلبة من كل المذاهب عشرة الاف وسبعمائة وثمانون طالبًا هذا في سنة ١٨٧٤ ميلادية وقد زاد عددهم عن سنة ١٨٧٣ خمسمائة وستة واربعين طالبًا

اما المدارس الابتدائية في الديار المصرية فعددها ٤٧٠٨ مدارس وعدد المدرسين فيها ٤٨٢٦ مدرسًا وعدد تلامذتها ٩٨٢٠٨ تلاميذ

فيكون مجموع عدد المدارس المدنية المجانية في الديار المصرية سنة ١٨٧٤ ميلادية ٤٧٤٥ مدرسة وعدد مدرسيها ٣٤٤٢ وعدد تلامذتها ١١٢٣٥٥ تلميذًا فتكون الزيادة فيها عن سنة ١٨٧٣ ميلادية ١٠٨٨ مدرسة و١١٥٢ مدرسًا و١٧٠٩٨ تلميذًا وهذه زيادة عظيمة تستحق كل الثناء ولا تزال المدارس المذكورة مع كل المدارس التي قد اشرنا اليها قبلاً وسنجعلها موضوعًا لجمل اخرى في ازدياد دائم وكذلك طبع الكتب جارٍ في المطبعة المتسعة وسياتي ذكرها حتى انهُ لا تعرف الحضرة الخديوية السنية بكتاب مفيد بدون ان تمد يدها الى اسعافهِ لنشرهِ ونفع المدارس والاهالي بهِ فترى التاليف جاريًا فمن المؤلفات ما هو هندسة وجبر وطبيعيات وقواميس اصطلاحية ولغوية ونظامية وقانونية وفلكية ومنها ما هو من متعلقات العسكرية وغير ذلك حتى انهُ لما عرفت الحضرة السنية بكتاب دائرة المعارف وفحصت المثال ورأت انهُ من انفع الكتب العربية للخاصة والعامة صدر امرها الكريم بانها لا ترتضي الا بان يصدر فانها تعلم الاحتياج اليهِ وانها تسعفهُ في الحال بالاشتراك بالف كتاب منهُ وصدر امرها بترغيب رجال الحكومة العظام بالاشتراك بهِ وبعد ذلك قالت حضرتهُ السنيـة بلسان مهردارها حضرة

صاحب السعادة خيري باشا المشهور بدقة النقل وبلاغة الانشاء في اللغة العربية والتركية انها لا ترتضي الا بظهور ذلك الكتاب لشدة احتياج الامة اليه وان حضرتها مستعدة لعضده اذا مست الحاجة الى عضد جديد ولم تكتف حضرتها العلية بذلك ولكنها امرت بان تعطى الكتب الموجودة في محل المطبعة الخديوية كل ما يلزم لكتاب دائرة المعارف وهذه هبة مهمة وعند استماع حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية المشهور بالكتاب قال تبرعًا انهُ يشترك في مائة نسخة فانهُ طالما تعود عضد اسباب التمدن وغمر باحساناته واسعافاته اكثر من الف بيت هذا بدون مبالغة وكذلك حضرة صاحب السعادة رياض باشا ناظر الخارجية المصرية وقد سبق ذكر مناقبهِ في الجنان وهو عضدٌ لكلِّ مشروعٍ نافعٍ ومقربٌ لكلِّ نشيطٍ حاذق ومحب لخير الناس جميعًا وهكذا غيرهم من الذوات وكثيرون من الاهالي والمامورين قد اشتركوا بانظار الحضرة الخديوية السنية فاعمال كهذه تليق بالجناب الخديوي العالي وتفرح بها قلوب القوم وتستحسنها الاجانب فانهم يرون ان بعض دولهم لا تعمل ما لا يفعله حضرة خديوي ذلك القطر الذي قد خرج التمدن منهُ في زمانٍ ماضٍ وقد عاد اليه الان واحسانهُ غير محصور في نفسهِ فان اكثر الذوات يحذون حذو حضرتهِ في الخيريات والامور النافعة فان حضرة صاحبة الدولة والدة جنابهِ العالي قد بنت محلات للاحسان وشيدت جامعًا عظيمًا وعندما قدم اليها جناب رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس التاريخ الذي الفهُ في مناقب المرحوم الهمام ابرهيم باشا والد الجناب الخديوي بواسطة حضرة صاحب السعادة خليل اغا رئيس دائرتها الاديب العارف سمعت قراءتهُ واستحسنتهُ فانعمت على مولفهِ باربعة الاف فرنك بعد ان كان قد فاز بالنيشان المجيدي من الرتبة الرابعة من الاحسانات الخديوية السنية عند تقديمهِ الى اعتابها. وهو غني عن البيان ان عضد الحضرة الخديوية السنية لكتاب دائرة المعارف ذلك العضد العظيم يعود نفعهُ على كل المشتركين والذين سيشتركون بل على كل قراء اللغة العربية والمولف نفسهِ فان كتابًا كدائرة المعارف محتويًا على كل المطالب ومولفًا من مجلدات كثيرة لا بد لهُ من عضدٍ كهذا وذلك لانهُ يحتاج الى راس مالٍ كبير للقيام بمصاريف تاليفهِ وطبعهِ وقبل الحصول على عضد الحضرة الخديوية السنية كان المقصود استخدام خمسة او ستة رجال من اصحاب الاقتدار ليشتغلوا فيهِ خلا الذين يعينون لمراجعة نسخهِ الطبية والمتعلقة بالعقاقير وغير ذلك من الاطباء وغيرهم واما الان فبعد ان بادرت الحضرة الخديوية السنية الى بسط يدها البيضاء الى نفع الامة بذلك التاليف بعضد مولفهِ قد تمكن المولف من ان يزيد عدد المسعفين في التاليف بحسب الاقتضا ويصرف نقودًا كثيرة في سبيل اتقانهِ وقد تعلمت الامة الاركان اليهِ شخصيًا وتعلم بانهُ قادر على القيام بتعهداتهِ ودابهُ تكميل اعمالهِ مهما كلفهُ ذلك من الكد والمال. ومن اكبر ادلة ذلك اقبالهم على الاشتراك في تآليفهِ كمحيط المحيط وغيرهِ وعلى الخصوص كتاب الدائرة وذلك قبل ان عرفوا شيئًا من هذا العضد الجديد العظيم الذي كان فوق انتظارهم وانتظارهِ ايضًا فمصدر كل هذه التسهيلات هو حضرة ذلك الخديوي المعظم الذي شانهُ عضد المعارف والعلوم التي بر واجها بروج التقدم المادي والادبي فهالنيابة عن النوع نقوم بالثناء الواجب والشكر الجزيل ونسال الباري تعالى ان يطيل عمرهُ ليطول حبل انتفاع الاداب والناس بحضرتهِ العلية فهو السميع المجيب

الفاتيكان والمانيا وايطاليا

قالت جريدة الستاندارد الانكليزية اذا صح

ماقد بلغنامن ان وزارة بروسيا قد ارسلت تحريرات الى حكومة ايطاليا بخصوص الامتيازات التي ارتضت بان تمنحها ايطاليا الى حضرة البابا منذ اربع سنوات لا نعد معرفة كيفية التشكي امراً مهماً اي اننا لا يهمنا ان نعلم هل تشكت المانيا الى ايطاليا تشكياً او بعثت اليها بامر (هذا تهكم) . فانهُ يكفينا ان نعلم ان وزير المانيا الاول قد استحسن ان يحاول تشديد الخلاف الواقع بين ايطاليا والفاتيكان ولذلك قد شرع في استخدام كل سطوتهِ لانفاذ مرغوبهِ . ولا نقدران نخفف هذا الامر بقولنا ان البرنس بسمارك قد حاول اقناع ايطاليا بانفاذ مرغوبهِ بمخابرات خصوصية غير رسمية وهذا المرغوب انما هو جعل ايطاليا تسلب من حضرة البابا حق التكلم بالحرية ولا نقال اهميتهُ بقولنا انهُ عندما يرى البرنس بسمارك ان حكومة ايطاليا ترفض اجراء ايجاب طلبهِ بلطف واحترام ينقطع عن الالحاح ويحول عزمهُ عن ذلك الامر . ولا يخفى ان البرنس بسمارك لم يشتهر بانهُ من رجال السياسة الذين لهم مقاصد واضحة وعزم لا يضعف بواسطة سياسة ضعيفة كهذه السياسة . ولذلك نقول انهُ اذا كان قد ابتدا في ان يعذب ايطاليا لانها تسمح لحضرة البابا بان يتكلم بالحرية لا ينفك عن تعذيبها الا بعد ان ينال منها مرادهُ او ان يضربها لانها لم تجب طلبهُ . ولا نقدر ان نفهم هذا الامر حق الفهم الا بمراجعة ما جرى في ايطاليا بعد اخذ حكومتها الملك الزمني من حضرة البابا فنقول ان ارتباكات الفرنساويين مكنت الايطاليانيين في ايلول سنة ١٨٧٠ من الحصول على ما طالما تمنوا الحصول عليهِ فاخذوا بهدو الملك الزمني من حضرة البابا وهو البقية التي تبقت لهُ من الملك الاول واضرت بالباباوية وباوربا ودخلوا العاصمة رومية وجعلوها عاصمتهم . وربما كان كل الكاثوليك المتنورين والمنزهين عن الغرض قد سروا بهذا التغيير في قلوبهم غير ان المتحزبين لحضرة البابا صرخوا صراخاً واحداً مرتفعاً ضد هذا العمل واخذ حضرة البابا في ان يقول انهُ صادف معاملة لا يصادفها غير الشهداء . ولما كان الايطاليان من اصحاب الذوق السليم انتهزوا احسن الفرص ليبينوا للعالم بانهُ اذا كان حضرة البابا شهيداً يكون هو قد جمع الحطب لنفسهِ واخذوا في اتخاذ الوسائل التي ترضي بالعدل العالم الكاثوليكي بواسطة المعيشة بالاتفاق والصداقة مع رئيس كنيستهم واعطوا حضرة البابا كل ما يقتضيهِ مركزهُ فقرروا لهُ دخلاً عظيماً وكفلوا حرية المخابرات التي تجري بينهُ وبين العالم الكاثوليكي . فتركوا لهُ اجمل قصر في بلاد كثيرة القصور وجعلوا دخلهُ مستقلاً ومقيداً في دفتر مصروف الخزينة وقدرهُ ١٢٠ الف ليرا وجعلوهُ مستقلاً في ادارة بوسطتهِ وسلكهِ البرقية . وبالجملة نقول انهم عاملوهُ معاملة رئيس روحي وملك من الدرجة الاولى وان يكون لهُ من الحرية والسلطان ما كان لهُ قبلاً هذا مع قطع النظر عن فقدان صفاتهِ الزمنية واملاكهِ . وهذه الضمانة من الامور الناتجة عن حكمة عظيمة وسياسة مصيبة لانها ابطلت قوة الاعتراضات التي اعترض بها على اخذ الملك الزمني من حضرة البابا . وبرهان تمتعهِ بحرية التصرف في الامور الروحية اقتدارهُ على ادارة الحرب الجارية بينهُ وبين بروسيا بعزم لم يسبقهُ اليهِ احد سلفائهِ الشديدي العزم . والشاهد الجديد على صحة ذلك اجتهادات البرنس بسمارك المتعددة والمكررة المصروفة في سبيل جعل حكومة ايطاليا تاخذ من حضرتهِ الاسلحة التي يحارب بها وذلك بدون ان يفوز البرنس بمرغوبهِ فان تعبهُ يذهب سدى لتصميم حكومة ايطاليا على عدم اجابة طلبهِ . وهكذا قد اظهرنا الواقع لجميع الذين ينظرون الى هذه الامور بعين

التمييز العادل فنقول ان اخذ السلاح الزمني اصابة كابقاء السلاح الروحي كلهِ في يد حضرتهِ . على ان الظاهر ان البرنس بسمارك غير مرتضٍ بذلك . ومن المؤكد انهُ قد الحق اضرارًا ليست بقليلة بالباباوية في السنة والنصف الماضية وقد قيل لنا الان انهُ يتذمر لان ايطاليا تسمح لحضرة البابا بحرية التكلم . ولسان حالهِ يقول للايطاليان لماذا لا تمنعونهُ عن التكلم . وقد جعل البرنس بسمارك حجة تشكيهِ ما ادعاهُ من ان حضرة البابا يهيج العصيان في المانيا . هذا وقد قلنا مرات كثيرة اننا لا نستحسن كل ما يفعلهُ الفاتيكان لادارة حرب المانيا ولم نرَ حكمة بالقرار الذي صدر من الفاتيكان بان القوانين الالمانية الجديدة هي باطلة . على ان ذلك لا يمنعنا عن ان نقول ان ماقالهُ البرنس من ان هذا القرار هو تهييج ثورة هو اهانة عظيمة لانقدر ان ننسبها الا الى غرض غير مفيد . والصحيح ان البرنس بسمارك واقع تحت مرض كثير الحدوث وهو فروغ صبرهِ من معاطاة المسئلة الكنائسية وتصرفهُ فيها تصرفًا شخصيًا متعلقًا بحبهِ لنفسهِ اكثر مما يتعلق بالسياسة والادارة . فان غضبهُ قد اشتد حتى انهُ لا يحتمل بان يرى احدًا يصغي للبابا او للاساقفة الكاثوليك الالمان . ولذلك يجب ان يشدد المعاملة قدر امكانهِ حال كونهِ لا يرتضي بان يسمح لحضرة البابا بان يقابلهُ بالكلام . فان كانت هذه حاسيانهُ فمن الواجب ان يقوم بما يرضيها في نفس المانيا . هذا ومن المؤكد ان مجلس بروسيا العالي ومجلس المانيا العالي يقرران كل ما يطلب البرنس اليهما ان يقرراهُ وانهما يرتضيان بان ينفيا كل الاساقفة دفعة واحدة وان يقطعا كل الكهنة ويحرما نفس البابا . فهل تضيق المانيا عن مفاعيل الغضب الالماني . ومامن خوف من مداخلة احد في ذلك ولا من ممانعة من قبل احد ولا يقتضي ان تدخل جملة من كلام البابا الى المانيا . غير انهُ هل يسوغ لايطاليا ان تغير قوانينها و تغير بعهدها ووعدها وتهين كل العالم الكاثوليكي وذلك لتتمم اميال البرنس الخصوصية ومن المعلوم ان البرنس ينظر الى البابا كما ينظر الى الكونت ارنيم اي انهُ مقرر في عقلهِ ان كلاً منهما تجاسر على ان يضادهُ . اما العالم فينظر الى الكونت ارنيم برواق وهو مهتم اكثر باعمال حضرة البابا ولا يظلمهُ ولا يرتضي بان تظلمهُ ايطاليا بمجرد كون جبال الالبس واقعة بين ايطاليا والمانيا . وهكذا نرى في عمل البرنس بسمارك ما هو دون مركزهِ ولا نعلم لذلك سببًا غير ما نخمنهُ وهو ان الغضب قد اعمى بصرهُ . وما من شيء مدهش قدر استماع تشكيات البرنس بسمارك النافذ السلطان لانهُ لا يقدر ان يحاكم البابا امام محكمة المانية ليعاملهُ كما يعامل نائبًا من حزب خدمة الدين او مدير جريدة من جرائد السوسيال . هذا ولا بد لهُ من ان يسلم نفسهُ الى مقتضيات العيشة بالحب مع الامم . ويسهل علينا ان نتصور الايطاليان وضحكهم عندما سمعوا بطلب البرنس . ولا بد من ان يقابلوهُ باظهار اشتراكهم معهُ بالحاسيات وان يقولوا انهم مكدرون جدًا لان مهام سياسية مهمة تمنعهم عن اجابتهِ . ولو فرضنا ان ايطاليا اجابت ذلك لاصرار المانيا نقول انها تلتزم للدفاع عن نفسها بان تطلب الى حضرة البابا بان يخرج من بلادها (هذا كلام جريدة مضادة لايطاليا وغير متعلقة بحضرة البابا ومحبة لايطاليا)

الامبراطور نابوليون الثالث والبرنس بسمارك
(تابع الجزء السابق)

من الامور الظاهرة ان اساس سياسة فرنسا انما هو المحافظة على الصلات الودادية الجارية بينها وبين

بروسيا . على انهُ لا بد من اجراء ما يمكنها من مداومة تلك السياسة بواسطة حصول الحكومة على عضد الراي العام لها في انفاذها ولا بدَّ من ان يكون اتحاد الامتين مبنيًّا على قاعدة واحدة بحيث لا تكون احدى الدولتين مضرة بالاخرى او واسطة لتهديدها . اما الان فمن المعلوم ان التغييرات التي قد جرت في المانيا قد غيرت كثيرًا ميزانية القوة التي اصبحت حصن فرنسا الفريد منذ سنة ١٨١٥ . ولذلك من واجبات الامبراطور نابوليون ان يطلب ضمانات اخرى ولا يتيسر ذلك الا بالاتفاق عليهِ مع حكومة بروسيا وباجرائهِ يجعل السلام الجاري سلامًا قادرًا على الثبوت . اما وزارة فرنسا فلا تطمع في ان تضم الى بلادها ارضًا واقعة خارج حدودها وعلى الخصوص اذا كان الاهالي من جنسية اجنبية . وما قد قالتهُ تكرارًا وتصرفها الغير المتغير عند حدوث ارتباكات اوربية يشهدان بان ما تقولهُ هو ما ترغب فيهِ ظاهرًا وباطنًا . ومبادرتها الان الى طلب توسيع دائرة الحدود الفرنساوية انما هي نتيجة حدوث ما يجعلها تبادر الى ذلك للقيام بحقوق الدفاع عن الوطن ولا سبيل الى الاستغناء عنهُ . ولا يخفى انهُ من المسلم ان ما تطلبهُ فرنسا هو من الامور الضرورية لها لصيانتها لان بروسيا قد فازت بازدياد قوتها بواسطة توسيع املاكها وانشاء هيئة سياسية جعلتها رئيسة المانيا النافذة السلطان . ومن الممكن تقرير اتفاق اخر من شانهِ الاتيان بالنتائج نفسها بدون ان يكون مكدرًا بالموانع . فان فرنسا محتاجة الى صيانة حدودها وذلك يمكنها من ان تصافي جيرانها لانها تصبح لا تخاف زيادة سطوتهم . واحسن واسطة للوصول الى تلك النتيجة انما هي انشاء دولة محايدة بحيث تكون املاكها الاراضي الالمانية الواقعة في يسار نهر الرين . وهذا يمنع كل اسباب المناظرات بين دولة فرنسا وبروسيا ويصونها من اختلاف الصوائح . ومن الممكن ان لا توخذ من عائلة بروسيا الملكية املاكها الواقعة عند شواطي الرين اذا اعطي تخت ملك الدولة الجديدة البرنس مثلاً ولي عهد برنس فردريك هوهنزولرن سيكمارنجن . والامبراطور نابوليون يحق الاركان في عدالة الملك غليوم وصفا باطنهِ فيقبل بان يركن الى وعد حليفهِ العظيم بحيث يعتبرهُ ضمانة كافية للمحافظة على استقلال بلاد يملك فيها احد العائلة الهوهنزولرنية وحيادتهِ ولذلك لا يمتنع عن تعيينهِ . اما حضرة ملك بروسيا الذي بلغ من المجد والسلطان بالانتصار ما قد بلغ فيظهر باجلى بيان ان تصرفهُ مبني على كرامة الاخلاق اذا منح احد فروع عائلتهِ هذه المنحة ويزيد عظمة العائلة المشهورة الملكية التي هو رئيسها فانهُ يمكنها من ان تحصل على تاجين جديدين في ايامهِ بواسطة اعمالهِ . وبالجملة نقول ان اجراء ذلك يوافق الجميع ويناسب قواعد الدول المتحابة واساسة اسبقيات قررتها حكمة دول اوربا وقد فازت بتقريرات الزمان وهي ضمانة قاطعة تضمن صوالح فرنسا والمانيا المادية . واذا كانت وزارة برلين راغبة كل الرغبة في المحافظة على الصلات الودادية الجارية بينها وبين الامبراطور يلزم ان تجتنب وضع القوة العسكرية العظيمة في مراكز تهديدية وامتدادها عند حدود فرنسا انما هو تهديد متصل كما يظهر من معاهدات سنة ١٨١٥ ميلادية . ومن المعلوم انهُ عندما ترى الامة الفرنساوية انها محتاجة الى صيانة نفسها تنهض بقوة لا تصد لدفع ذلك الخطر بحيث تبيت حكمة الدول غير قادرة على تلطيف الاميال الشديدة الناتجة عن المناظرة التي تجعل امتين عظيمتين تقومان بمضادة احداها للاخرى . ولكن اذا اعطت بروسيا فرنسا الترضية التي تطلبها بحق تجعلها هي وكل الذين يهمهم ذلك يحافظون على الاتفاق الجديد

المعقود برضى الدولتين . وكل مرغوب الامبراطور انما هو صيانة امنية امته ولذلك سيبق الى ان يطلب الى بروسيا اصلاح حالة الحدود بانفاذ تلك الاراء المبنية على اسباب دفاعية وليس على سواها . وانشاء دولة متحايدة يصون فرنسا والمانيا من الهجوم فذلك يوافق صوالح الامتين . ويمنع ازدياد الجيوش المقامة للهجوم وهي مضرة بهما وترفع بينهما حاجزًا مانعًا الى الابد لكل تهديد وكل ما يجعل اتحادها في خطر . انتهى .

ولما قرا ولي عهد ملك المانيا هذه المذكرة هو واصدقاؤهُ ابانوا رايًا يظهر من الكلام الاتي وهو

انني اعلم ان البسطا من الناس في دوائر اعمالنا العالية قد تكدروا جدًّا لانهُ لم يتم ضم سكسونيا وانهُ ربما كان يتيسر عند اتفاق لضمها . غير ان الامل المتعلق بالحصول على ذلك هو قليل جدًّا ولذلك لا اقدر ان اقول ما يجعلك تعلق الملك بشيء . ولكن اذا كنت ترغب في ان تحاول الوصول الى المرغوب لا تجعل الزمان يذهب سدى فان سفرا دول المانيا الجنوبية قد وصلوا الى برلين ليتخابروا بخصوص شروط السلام واذا قرروا اتفاقًا بينهم وبين بروسيا يسد الباب عن تقرير اتفاق اخر بالطبع . انتهى

وقد قال موسيو هانش انني عند استماعي هذا الجواب ارسلت الرسالة البرقية الاتية الى باريز وهي ان عائلة برلين تتكلم بالابهام عن بدل الخمر الرينية بالخزف الساكسوني . انتهى . ففهم الوزراء الفرنساويون المقصود وبعد ذلك ببضعة ايام وردت اليَّ الرسالة البرقية الاتية وهي لا تكلم احدًا بشيء ارجع عندما تريد . انتهى . وهكذا انتهت تلك المأمورية بالفشل

عجائب الدنيا

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يميل طبعًا الى الوقوف على اخبار المخلوقات وعلى الخصوص اذا كانت احوالاً لا ينتظر ان يراها في مخلوقات يحسبها جاهلة ودنية بالنسبة الى ما يدعيهِ لنفسهِ من العظمة وما يراهُ فيها من القوى التي ميزتهُ عن الحيوانات الغير الناطقة . ولا ريب في ان غرائب عالم الحيوانات تدهش العقول وتحير الالباب لان المقرر في عقول اكثر الناس انها تكاد تكون خالية من القوة التمييزية والادارية فاذا راوا ما يدل على ذلك دلالة واضحة ينثنون عجبًا وقد بحث اهل التدقيق في هذه الامور بحثًا طويلاً مدققًا وعرفوا امورًا كثيرة وقرروها فننشر بعضها في الجنان مما يسر قراءهُ ويبين لكثيرين من الذين لم يطالعوا تلك الاخبار والامور حقائق يلذ العقل بها فنقول اننا قد ذكرنا في جمل ماضية انهُ بدون الحركة لا حيوة في الدنيا وهذه الحركة لا تنحصر في الانسان وسائر الحيوانات الارضية الكبيرة والطيور والاسماك فانها شان اصغر المخلوقات حتى التي لا ترى الا بالمكبرات . ولا يخفى ان الرياح تحمل بهبوبها ملايين من بزور النباتات وملايين من بيض المخلوقات الصغيرة الموجودة في كل مكان . وكان قد اعترض بعض العلماء على صحة ذلك فبادر العالم الالماني المسمى اوبخرالى البحث فيهِ للوقوف على الحقيقة القاطعة . فاتى بالواح كثيرة زجاجية ونظفها اشد تنظيف ووضعها عند نافذة من نوافذ مكتبهِ حال كونها ذات غلقين يكاد لا يقدر الهواء ان يدخل منها بسبب ضبطها وابقى تلك الالواح الزجاجية هناك ستة اشهر ثم اخذها وفحص بالالات ما كان يعلوها من الغبار التي دخلت من شقوق في غلقي النافذة لا ترى الا بالمكبرات فوجد بينها غبار ثمانية انواع من النباتات وبزور احد عشر نوعًا من النباتات التي لا زهور لها وبيض اربعة انواع من الحيوانات الصغيرة البسيطة التركيب ونوعًا واحدًا

من الحيوان الحي

وقد تقرر انهُ ولئن كانت المخلوقات صغيرة جدًّا حتى لا ترى الا بالمكبرات لها اقتدار على ان تجول في الدنيا كما تجول فيها الحيوانات الكبيرة . حتى ان احدى تلك الحيوانات المسماة عند الافرنج بالبرورېجيوس موزاد كانت تظهر بدون ان يعلم الناس حتى العلما بالتحقيق اذا كانت من عالم الحيوان او بزور نباتات . وهي كمخلوقات اخرى صغيرة قد تركت في العالم اثارًا مهمة مخيفة . وقد تقرر انها من عالم الحيوان وانها تنتقل من مكان الى مكان بكثرة ولونها قرمزي ولذلك تلون ما تنزل عليهِ بلون كالدم الاحمر. وفي سنة ٣٢٢ سافر عدد غفير منها الى رومية وحل فيها وعند حلولها ظهر الطاعون في تلك المدينة فالقي القبض علي مائة وسبعين امراة من المتزوجات وقتلن بتهمة معاطاة السحر وانهن وضعن الدم علي اشياء مقدسة وغير مقدسة بسحرهن . ومما يجلب العار على الناس تكرار حدوث ذلك حتى في سنة ١٥١٠ عندما ظهر ذلك الحيوان الصغير في برلين ونزل فيها وعلى الخصوص في الخبز حتى على القربان . فصرخ الناس حينئذٍ قائلين ان الاسرائيليين نجسوا امورًا مقدسة فالقي القبض على سبعين من المنكودي الحظ منهم واحرقوا ظلمًا وعدوانًا اتباعًا للعادة التي كانت جارية في القاء التهمات عليهم والحاق الاضطهاد والاضرار بهم . وفي سنة ١٨٤٧ ظهرت تلك الحيوانات مرة اخرى فتفال الناس على انهم لم يلقوا تهمة على احد بداعي السحر ولكنهم قالوا ان ذلك من العلامات التي تسبق الهواء الاصفر وفي تلك السنة نزلت في الاماكن الرطبة على جميع انواع الماكولات . فهذه من غرائب حوادث الهوام

اما جولان الرتيلاء في بعض البلدان وعلى الخصوص في امركا فهو مما يستحق الذكر ويحدث حينًا بعد حين بدون ان تظهر اسباب لحدوثهِ . فالنوع الذي قد جعلناهُ موضوعًا للكلام هو الرتيلا السودا الصغيرة التي تعقد خيطانها الدقيقة في الحقول في زمان الصحو . غير انهُ عند حلول زمان الهواء والانواء بعد ان تيبس النباتات وتنشف خيطان الرتيلا ترتفع بالهواء ولو كان غير شديد . ويقال حينئذٍ انها قاصدة السفر وعند ذلك ياخذ ذلك الحيوان العجيب في ان يخرج خيطًا صغيرًا بدون ان يعاقة بشيءٍ فيرتفع في الهوا ويطول الى ان يصير قادرًا على حمل جسم الرتيلا في الهواء بدون ان يكون معاقًا بشيءٍ . وعند ذلك ترتفع الرتيلا الى مكان مرتفع قليلاً والخيط ممتد منها هذا عند سكون الريح وتسلم نفسها الى سلمها الغير المعلق بشيءٍ فيرفعها ويسبح بها في وسط الفضاء بدون ان يعلم احد مكان انحدارها . وقد قال دارون انهُ وجد الوفًا منها واقعة على ظهر مركبهِ حال كونهِ كان بعيدًا عن الشاطي اكثر من ثلثمائة ميل وقد اختلف القوم في كيفية اقتدار ذلك الحيوان على الطيران في الهواء بمجرد قوة ذلك الخيط فقال قوم ان اكثر طيرانهِ انما هو عند سقوط ندى كثير وانهُ ربما كان الندى يقع على الخيط فعند صعود الشمس يرتفع الندى فيرفع الخيط معهُ وبالتالي الرتيلا . وقد قال قوم اخرون انهُ ربما كانت الرتيلا قد اكتشفت على نواميس الكهرباء فتستخدم القوة الكهربائية لتطير بها فانهُ يقال ان خيطانها فيها كهربا سلبية فتندفع من اسفل الفضاء الى فوق حال كون القسم الاعلى منهُ يجذبهُ بالقوة الكهربائية السلبية : على انهُ لم يثبت احد القولين ولذلك نقف متعجبين من اعمال الله العجيبة

ومن الحيوانات الصغيرة ما ينتقل بانتقال الناس ومنها ما ينتقل معًا ويظهر في اماكن لم يظهر قبلاً فيها وكثيرًا ما يظهر بدون ان يعرف مصدرهُ ومع انها تتعب الناس هي كثيرة التوليد ومنها البق وهو

من أكره الهوام عند الانسان ويسافر معهُ حيثما سار. على انهُ لم يكن معروفًا في اوربا قبل القرن الحادي عشر للميلاد. وابتدا ظهورهُ في استراسبورج وانتقل منها الى انكلترا في فرش المنفيين من البروتستانت الفرنساويين في الزمان الماضي. على ان دود الحرير النافع لا ينتقل من مكان الى مكان الا بتعب كثير وعناية عظيمة

اما النحل فيذهب من مكان الى مكان ليقيم لنفسهِ مستعمرات ولا يلزم ان نطيل الكلام بخصوصهِ فان احوالهُ ظاهرة وانتقالاتهُ معلومة واحكامهُ الداخلية لا نقدر ان نبينها في هذه الجملة لضيق المقام وهو يميل الى الذهاب الى الجهة الغربية فانهُ لا وجود لهُ في شرقي جبال اورال ولم ينتقل الى سيبريا الا بعد معاناة اتعاب كثيرة

وللنمل انتقالات مشهورة وعجيبة فان الناس يظنون انهُ يسير على غير هدى هذا اذا راعوا ظاهر الامر وهو يسير في الغبار والشقوق مع انهُ قلما يشرد عن الطريق المقصود. ومن عاداتهِ الغريبة قطعهُ مسافات طويلة للقيام بواجبات الزواج فقط. فانهُ كثيرًا ما نرى النمل في آب في شاغل وحركة سريعة واضطراب غريب في اماكن اجتماعهِ فيظن انهُ مصاب بآفة مع ان ذلك هو لان الاناث منهُ تنتظر وصول الذكور للزواج. وفي اثناء ذلك الاضطراب تاتي الذكور ملايين وتسير كل انثى مع ذكر ويختبان في ظل نبات او غير ذلك وبعد الزواج تسقط اجنحة ذلك النمل ثم يرجع مستعدًا لالقاء البيض وقد كتب بهذا الشان كارل فوت وهو من العلماء في الطبيعة وقال انني في ذات يوم كنت جالسًا على غصن شجرة في كايين وسمعت تحتي صوتًا كانهُ صوت احتراق غابة من الاشجار. فاجفلت وخفت فوجدت ان ذلك الصوت هو صوت مرور جيش جرار من نمل الغابات. وكانت بعض فرق منهُ تسبقهُ طائرة فانها من ذوات الاجنحة وتنتقل من شجرة الى شجرة ومن غابة الى غابة على انها غابت عني لانها مرت بي بدون ان يعلو لها صوت. فرايت بعد ذلك نملًا ذا اجساد قوية ورؤوس كبيرة واحناك ضخمة قوية وكانت كل نملة تفتح فاها وتطبقهُ بعنف حتى انهُ ارتفع لها صوت كصوت مقص كبير. فاثر فيَّ هذا المنظر وعلى الخصوص لان ذلك الجيش كان مغطيًا مسافة عرضها نحو مائة وخمسين ذراعًا. وكان هذا الجيش يسير بسرعة بدون ان يقف حتى انهُ كان بعض الاحيان يسير قفزًا وركضًا واستمر في مسيرهِ تحت المكان الذي كنت جالسًا فيهِ ساعات كثيرة واستمرت الحال على هذا المنوال يومًا ونصف يوم حتى انهُ مرت ملايين الملايين. ثم مر بعض المتاخر عن الجيش بسرعة لينضم اليهِ وكان منظرهُ مهيبًا فسرت مسرعًا الى ان وصلت الى مكان الطليعة وهي الفرق الاولية. وكان وصولي عند دخول النمل الى مكان واقع عند شاطي الكورو فيهِ انواع كثيرة من الحشرات والهوام فعندما دخلت طليعة جيش النمل ذلك المكان وقع الرعب في قلب الحشرات كالصراصر وغيرها وحاولت الهرب على ان جيش النمل كان قد احاط بالبيت وحصرهُ واوقف حراسًا عند كل باب ونافذة وشق وهجم بعضهُ داخلًا المكان المذكور بعد حصرهِ فوقع ارتباك واضطراب مخيف فانهُ خرج من كل الشقوق والجهات جيوش من الهوام والحشرات كالرتيلاء والبق والعقارب وام اربع واربعين وغيرها فانها كلها طلبت الفرار من وجه ذلك الجيش الجرار الباسل. ولما راى بعضها انهُ لا سبيل الى النجاة بالقتال اخذت في ان تحاول الهرب ركضًا ومنها حاولت التخبي حتى ان بعضها نام على ظهرهِ وصغر نفسهُ باملٍ مرور النمل بدون الانتباه اليهِ. والبعض صمم على

الدفاع ودافع بجسارة الذين يفعون في الياس . وقتل الوفًا من الجيش الهاجم وهو جيش النمل غير ان ملايين منهُ انتصرت وتمكنت من ان تنزل في كل فراغ من ذلك المكان واهلكت كل الهوام والحشرات التي كانت في ذلك البيت في دقائق قليلة ولم ينفك الجيش عن ذلك المكان الا بعد ان قتل حشرة اخيرة كانت تدافع وعند ذلك خرج الجيش من البيت وسار قاصدًا مكانًا اخر . انتهى

ومن النمل ما يقوم باعمال اخرى عظيمة فانهُ قد نُظر ثقب صغير في الارض يُفتح بغتة من تحت وجهها بدون ان يرى فاتحهُ ويخرج منهُ نملة صغيرة غبراء ذات جناحين ربما كانا اقصر من قيراط ويخرج بعدها نملتان او ثلاث نملات في صف ثم تكثر الصفوف ويزداد عدد النمل الخارج ويسير كانهُ حبل من فضة فان اجنحتهُ تتلألأ في الشمس كانها لولو ويسير ضد الهواء لان اجنحتهُ لا تحتمل ان يصدمها الهواء من الوراء وكلما ابتعد الجيش عن المخرج يتسع المخرج ويكثر عدد الخارج منهُ وتكثر الثقوب . وفي اثناء ذلك يظهر عند المخارج نمل صغير ذو رؤوس كبيرة واحناك محدبة كالسيوف وهذه هي الات هجومهِ ووظيفتهُ تحريض النمل على الخروج والدفاع عن المخرج . وبعد ذلك بساعة يقل عدد الخارج فتخرج نملة بعد نملة غير انها تسرع جدًّا في المسير . وبعد ان ينتهي خروج الجيش تسد المخارج بدون ان يرى الناظر اليد التي سدتها ويمسي المكان قفرًا بعد ان كان فيهِ الوف من النمل . وبعد ذلك ياخذ الجيش المهاجر بطير ويجتمع حول روس الاشجار . حال كون بعض ذلك النمل الطائر يسقط الى الارض ازواجًا ازواجًا فان نملة صغيرة تقصد نملة كبيرة وتمسكها بفمها وتطير بها الى مكان منفرد وتطرحان اجنحتهما عنهما والذكر منهما يسعف الانثى في طرح جناحيها عنها وبعد طرحها بدقائق قليلة يفترقان ولا يجتمعان بعد ذلك الافتراق فان اكثر الجيش يرجع الى المنزل حالاً غير انهُ يرى ابطالاً من النمل عند المدخل فيقتل كل ذكر قبل ان يدخل الى المنزل ويدخل نملة من الاناث لتملك . ومن النمل ما يسير في دروب تحت الارض لتبقى بعيدة عن الاعداء وعن حرارة الشمس وبعضها تُفتح دروبها الى اطراف اغصان اشجار مرتفعة وبعضها تفتح دهاليز تحت بيوت بحيث تهبط بسهولة عند حدوث زلزلة او مطر او زوابع شديدة

هذا وسننشر غير ذلك مما يدل على اعمال الهوام والحشرات في الاجزاء القادمة

لغز

(من قلم حنين افندي شهوذه الاسيوطي وكيل بوسطة الاقصر بمصر)

قد تطفلتُ بما لي من التقصير ان امد مُلغزًا باعي القصير . واسال اولياء المعارف والحذق . مَنْ للادب اصحاب ورفق . ما اسم رباعي للانسان خصم كبير منظرهُ مبغوض من الغني والفقير ياوي الخرب والقبور ولا تخلو منهُ المنازل والقصور اذا صادفتهُ اينما كان ملأك الخوف وتولى قلبك الخفقان وقد يلزمك ان تنزل معهُ حومة القتال . حتى تقتلهُ بلا سهم ولا نبال . وان ادركك وانت لستَ منهُ على حذر . انزل بك الويل او حل بك القدر ويهرب عنك كالبرقِ فتبيت لا تعرفهُ في الغرب او الشرق يشجنهُ الناس في بيتٍ صغير ليس من طوب وحجارة لا ولا من جير مجموع حاصل حروفهِ اذا ضربتها بثلاثة هندسية واضفت للحاصل واوًا وعينًا وقافًا تجد تاريخ السنة الهجرية . يوجد منهُ في افريقية ومصر واسبانيا والعجم وتركستان . ولا رايت منهُ في الهند والصين والسودان . اذا عكستهُ وتاملت لمعانيهِ برزانة . يبن لك ما يدّعي

مصاحبة نساء مصر نوع حشامةٍ . ولا تخلو فيها
ست من معاشرتهِ ولا يبتعد عن امتهِ . فهو يصاحبهن في
الزيارات . ويمينهن في الطرق والحارات . واعجب
من ذلك بحجرته الاورباويات ويحسبن مصاحبته
من سوء العادات . وان قطعت راسهُ بتدقيق . قرب
لك فهم كل معنى عميق . وان حذفت ثانية عاجلاً .
يبن لك قوماً اشتهروا فارساً وراجلاً . منهم الناثر
والشاعر . والكريم وتاجر الاباعر . وان قسمته نصفين
كان نصفهُ الاول عاصي الوالدين . واذا تاملت نصفهُ
الثاني بلا تقصير . تجدهُ اسماً لله القدير . معروف عند
كل انسان . قريب من كل لسان . عكسهُ عمل
الرجل باغض المعاصي . المتجنب كل شرير وعاصي .
فافيدونا الجواب الكامل ولكم اجر العامل

لغز

(من قلم جناب مصطفى افندي حكمت بالشام)

ما اسم رباعي نسبة اولهِ بالعدد لثانيهِ كنسبة ثالثهِ
ايضاً لثانيهِ ومسطح طرفيهِ كمسطح وسطيهِ ومجموعهُ
بطريق الجبر مساوٍ لمال وجذر وشكلهُ الهندسي
المعروف بالمستطيل موصوف واذا قسمتهُ بقائمتين
كان الوتر بينهما جذر ضعف مسطح طرفيهِ مع زيادة
اثنين في اثنين وكان بجملتهِ واحداً بالعربي وبالفارسي
اثنين بنصفهِ المنقلب والطريق الاخصر الانسب
الذي هو من ذا وذا اقرب ان صحفت وعكست
ولا لف ولا قلبت كان علماً من اسمائهِ تعالى معدوداً
ونصفهُ كان للمشركين معبوداً فان كنت فطناً تفهم بذا
اربي والا فاستقم تسلم من النصب

اصلاح ما وقع من الخطا في الجزء الرابع والخامس من الجنان في القطعة الاخيرة من

النبذة المختصة بطائفة الروم الكاثوليكيين

وجه	عمود	سطر	خطا	صوابهُ
١٤٠	١	٧	نقول	نعوّل
.	:	٢٥	كي او هو	كلّي او جامعهُ
:	٢	٢	كاثوليكية	كاثوليكيتهِ
١٤١	١	٢٧	كرسية	كرسيّهُ
١٤٢	١	٣	رعاية	رعايةَ
:	٢	٨	اسم	اسى
١٤٣	١	٢٣	جنب	خيب
:	:	٣٠	ميتروبوليت	ميتروبوليهُ
:	٢	٣١	وموقعهِ	ومواقعهِ
١٦٧	١	١٨	شهرتها	مدنها
.	٢	١٠	ميتروبوليتية	ميتروبوليت
١٦٨	٢	٢١	اهتمامهُ	اهتماماتهِ
.	٢	٢٣	صبيات	حبيسات

ايضاحات واستعلامات (بحروفها)

انهُ لقد اطلعت على الجزء الاول من جنان
السنة الحالية في الصفحة السابعة عشر وما يليها فوجدت
بان جنابكم كنتم طلبتم من عموم الطوائف بيان عددها
ومتعلقاتها الروحية فورد التقرير الاول من طائفة
الروم الكاثوليك المحتوي على بعض ادعات
استطرادية تستدعي الاستعلامات الوجوبية وهي
بان الطائفة المومأ اليها مرؤوسة من بطريرك واحد
اي غبطة البطريرك غريغوريوس يوسف الحالي
وانهُ هو البطريرك المائة والخامس والاربعين من
هامة الرسل بطرس الطوباوي موسس الكرسي
الانطاكي المثبت انتخاب غبطتهِ من لدن الحبر الاعظم
كعادة سلفائهِ المبدوءة من البطريرك كيرللس اثاناس
الذي هو اول من حاز الباليوم من السدة الحبرية

في سنة ١٧٤٤ وذلك بعد ارتقائهِ البطريركية الانطاكية بعشرين سنة وانهُ في سنة ١٨٢٨ اعطي لخلفهِ البطريرك مكسيموس مظلوم اضافة الكرسي الاسكندري والكرسي الاورشليمي لقباً وتوليةً بمرسوم حبروي وعرف من الباب العالي بموجب براءة عالية سلطانية وتجدد ذلك لخلفائهِ وان لقب الملكية قد تسمت بهِ هذه الطائفة بعد نصف الجيل الخامس من السريان الاوطاخيين الخ وبما انهُ يوجد في التقرير المذكور بعض مدعاات تمس حقوق طائفتنا الارثوذكسية وجدنا انفسنا مجبورين محافظة على تلك الحقوق ان نقدم لعموم قراء الجنان الايضاحات الآتية وهي انهُ يستنتج من التقرير المذكور بان تلك الطائفة منفصلة من حضن امها الكنيسة الشرقية الارثوذكسية في القرن الثامن عشر ولم تعرف وتستقل الا للقرن التاسع عشر ومنصلة من جهة امها المشار اليها من اثاناس الى بطرس الرسول بذكرهِ ان غبطة البطريرك الحالي هو البطريرك المائة والخامس والاربعين من بطرس وبايضاحهِ جلياً اول من حاز الباليوم الحبروي في سنة ١٧٤٤. واول من حاز البراءة الملوكانية بعد سنة ٨٢٨ البيان الصدق والحقيقة كانهُ يعني بذلك ان البطريرك اثاناس ظهر بهذا المشروع في القرن الثامن عشر وبعد عشرين سنة حتى حاز الباليوم وسكت عن عدم نجاح مشروعهِ وبذكرهِ السيد مكسيموس بعد ١١٤ سنة لكونهِ هو الذي يجب ان يعدَّ اولاً لكونهِ ترأس على الثلاث كراسي وعرف رسمًا من الباب العالي باعطاء البراءة وتغيير القلوسة الى مسدسة كما ان الارمن واليعاقبة والقبط الكاثوليكيين يورخ بدوهم من تاريخ معرفتهم رسمًا من الحكومة الزمنية وتغيير هيئة قلوستهم وبين تاريخ اعطاء لقب الملكية من القرن الخامس قبل انقسام الكنيسة الى شرقية وغربية اشارة بان اعطاء هذا اللقب للام لا للبنت حيث لحد الانقسام الذي كان لم يكن اذ ذاك فروعات ولانعوت كنائس وطوائف شرقية وغربية وارثوذكسية وكاثوليكية وسريانية ومارونية وحسونية وكوبليانية وقدما وعصموية الخ الذين ليس هم الا مسيحيين متحدين ومتفقين على العقائد الجوهرية (عدا الانبثاق) ومختلفين على الشعائر العرضية وكل فرع منهم يعتقد ان سلفاءهُ توفوا على ايمان وتاريخ ودستور واحد باقٍ للان في كنيسة رومية محفوظاً بالواح فضية

ولذلك نسال مولف التقرير المذكور هل الذين قبل السيد اثاناس لحد الانقسام ولحد بطرس الرسول كانوا كاثوليك ام ارثوذكس وهل كانت الكنيسة الشرقية مقسومة الى اصل وفرع كما هي الان وهل غبطة البطريرك الحالي وسلفائهِ لحد السيد اثاناس هم على اعتقاد سلفائهم لحد الانقسام وهل ان سلفاء السيد اثاناس الاخيرين اي البطريرك ١٤٠ و١٤١ على حسب زعمهِ كانوا معروفين من الكنيسة البابا وية الرومانية وهل في الجيل الخامس كان موجود روم كاثوليك حتى تسموا ملكية ام لا واذا كانت البطاركة الذين قبل السيد اثاناس تابعين السلسلة الغربية لماذا لم يطلبوا او لم يعطوا الباليوم قبل سنة ١٧٤٤ ولماذا لم يحصلوا على المعرفة رسمًا من الباب العالي وعلى البراءة السلطانية الا بعد سنة ١٨٢٨ ولماذا لم يتبعوا التاريخ الغربي من القرن السادس عشر واذا كانوا من الجيل الخامس باسم ملكيين لماذا لم يكن منهم اعضاء بالمجامع المسكونية التي بعد الجيل الخامس فهذه المشكلات الظاهرة والمعلومة عند الكنيسة الغربية ان لم تتوضح تمس بالتاريخ فنرجو جنابكم ادراج هذا الرد الاستعلامي في جنانكم الحالي الغرض والمشهور بايضاح الحقائق لانهُ كما ورد بالامثال العربية ان يبغي عليك قومك فلا يبغي عليك القمر فنسالهُ تعالى ان يجمع الشتيتان

بعد ما يظن ان كل الظن ان لا تلافيا ويابهم الروساء الروحيين ان يتساهلوا بما ياول لاظهار الحقيقة وترجيح المحبة عن تايد الكلمة لكي نصل الى النبوة الصادقة باجتماع الرعية لراع واحد وهناك نترنم مع النبي داود القائل ما احسن وما اجمل ان تسكن الاخوة جميعًا وتبدل روح التعصب بروح المحبة المسيحية وليس على الله امر عسير

(في ١٢ شباط ش سنة ١٨٧٥ عن الشام)

كاتبة

مكان يوسف العقل ارشيدياكون الكرسي

الختم البطريركي الانطاكي الروم حالاً

التوفير السياسي وتحسين احوال الامة

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وقد قال احد العارفين بسياسة التوفير من الفرنساويين ان كولبر هو الوزير الوحيد الذي اقام نظامًا كاملاً ومتناسقًا لادارة التوفير وتمكن من تنفيذه بعد الغلبة على كل الموانع التي كانت توخره عن تنفيذه وبذلك خلد اسمه واكتسب شرفًا لا يزول . فانه جعل المالية العمومية منتظمة ومرتبة واقام نظامًا عموميًا لتقرير الميزانية ولترتيب التحاويل . وقاص الذين كانوا يحيدون عن الامانة والقانون في المالية وهكذا تمكن من ان يزيد دخل الخزينة بدون ان يزيد اثقال الامة المالية . وهو الذي اقام التصاريف بالاستناد الى اصول التوفير وابطل رسومات كثيرة داخلية ونجح الزراعة والصناعة والفنون والمعارف . واصلح الطرق وحفر الترع واستخدم جميع الوسائط الممكنة لتقدم البلاد الفرنساوية بالتجارة وغيرها . وقد لامه بعض الكتاب بسبب تقرير تعريفاته القانونية سنة ١٦٦٤ وسنة ١٦٦٧ على انه من الموكد بانه لما تقلد منصب وزارة المالية كانت فرنسا قد صرفت سنين كثيرة في الارتباكات المالية فان المزورين كانوا ينهبون ثروتها حتى انها باتت في اسوإ حالات ضعف التجارة وانه بواسطة قوانينه وترتيباته ونشاطه ارتفعت شانًا واقتدارًا وبلغت من الثروة والنظام درجة لم تبلغها منذ تاسست المملكة فيها . وقد قال موسيو سي انه لاصحة في ما قيل من ان كولبر اضر بفرنسا ولكنه خلصها من خراب انتهابه وكالتا ملك وادارة ملك ضعيف

اما الاثقال التي كانت موضوعة على التجارة في ذلك الزمان فكانت متجاوزة حدود الاعتدال وعلى الخصوص في انكلترا وكان اثقلها موضوعًا على ادخال البضائع المنسوجة واخراج المحصولات بدون صنع . وكانت القصاصات المعينة لتاديب الذين يخالفون اوامر الحكومة بهذا الشان قصاصات بربرية . فلما راى الكتاب ذلك بادروا الى التشكي والتنكيت واشدهم حذقًا واسبقهم السار دورلي نورث نشر كتابًا موضوعه التجارة سنة ١٦٩١ للميلاد ومن اصوله الاساسية ان العالم جميعه امة واحدة من حيثية الصوالح التجارية . وان النقود بضاعة يمكن ان تزيد عن الاحتياج او تنقص عنه وربما كانت زيادتها او نقصانها واسطة للارتباك والتعب . وان الامم لا تبيت محتاجة الى نقود للقيام بالتجارة الاعتيادية كما انه لا يبيت عندها منها اكثر من اللازم وان النقود التي تدخل البلاد بالتجارة تزيد ثروة الامة

وفي سنة ١٧٥٨ للميلاد نشر في فرسا لها من فرنسا كتاب موضوعه سياسة التوفير ومولفه موسيو فرنسوا كوزني وحذا حذوه ميرابو سنة ١٧٦٠ وغيره من تلاميذ موسيو فرنسوا المذكور وهم موسمو سياسة التوفير الزراعية . وعندهم ان الارض هي ينبوع الثروة الوحيد وان العملة من الهيئة الاجتماعية هم ثلاثة انواع . الاول اصحاب الاراضي . والثاني الحراثون الذين يعملون في الارض . والثالث اهل الصناعة

والتجارة . وقالوا ان النوع الثاني هو ذو جنى والثالث بلا جنى . وقد قرروا ان ما يصرفهُ صاحب الملك من دخلهِ لاصلاح حالة الارض هو من المصاريف التي لها جنى اي ينتج عنها دخل وان مساعدات صاحب الملك للحراث لاصلاح حالة ارضهِ تجعلهُ من الفعلة الذين لهم جنى . وقد قرروا فضلاً عن ذلك ان عمل اهل الصناعة بدون جنى لانهُ منحصر في تغيير المحصولات التي اشتغلوا بها مع ارباحها الاعتيادية . وان البضائع التجارية ليس لها جنى لان ثمنها قدر قيمتها وليس اكثر . وقالوا انهُ ربما كانت الصنائع والتجارة من وسائط زيادة ثروة الهيئة الاجتماعية ولكن ذلك لايتم الا بالحرص وبالاحتياج وان حرية التجارة التامة عند جميع الامم هي من الامور المرغوبة جدًّا عند اهل الزراعة . اما ادام سمث فقال سنة ١٧٧٦ انهُ يخالف اولئك القوم في مبداهم المركزي وفي نتائج قضاياهم ومع ذلك عندهُ ان ما كتبوهُ هو اقرب الى الصحة من كل ما تقرر عن هذا الفن ولئن كان مشحونًا اغلاطًا ونقصًا . وكان تركو من اشهر اصحاب سياسة التوفير الزراعية وصار محاسب الدولة العمومي وسنة ١٧٧١ نشر كتابًا بهذا الشان سماهُ آمال في جمع الثروة وتوزيعها وهذا احسن كتب اصحاب هذا الراي الزراعي . وقد قال سي انهُ سنة ١٧٦٤ شرع جينوفيزي في اقامة خطب موضوعها سياسة التوفير واقتفى غيرهُ اثرهُ في ذلك في ميلان وبعد ذلك في اكثر مدارس المانيا وروسيا العالية . واقوم الكتابات في هذا الفن منذ تقرر الى نهاية القرن الثامن عشر كتابات ديفده هيوم سنة ١٧٥٢ . اما الفنون التي يتركب منها علم سياسة التوفير فهي تقدم الفنون والمالية والفائض او الربا وميزانية التجارة والمناظرة التجارية والرسومات والامدادات المالية . وقد تقرر في هذه الفنون ان الانسان يحصل على كل شيء بالتعب

والشغل ومبانا هو سبب ذلك الشغل . هذا وعندما تكثر الصنائع عند الامة تسهل اقامة الزراعة المستندة الى المعارف فيتضاعف نشاط الحراثين وكدهم فانهم يتمكنون من ان يبدلوا ما يفيض عنهم من محصولات الاراضي التي يحرثونها بنتائج الصنائع . فتصبح محصولات الارض تزيد عن لزوم مصاريف الذين يقومون بحراثتها . فاذا لم يتيسر الحصول على نتائج الصنائع لا يزيد نشاط اهل الزراعة وكدهم لصعوبة بدل ما يزيد عنهم من محصولاتهم . اما التجارة الاجنبية فتاتي بصادراتها بمحصولات لتشغيل المعامل وبصدورها بعد الصنع تشغل بعض قوة الامة بالمفاعلة وغيرها مع انهُ ربما كانت تلك القوة تبيت بلا عمل لولا وجود تلك الصادرات الصناعية فتذهب سدى اي ان الهيئة الاجتماعية تخسر منفعتها ويا حبذا لو طالع جميع اهل الشرق هذه الاصول مع تحريضاتنا السابقة في جمل كثيرة اساسها هذه التوفيرات وغيرها ليتاكدوا بان البطالة خسارة وان الذي لا يشتغل لا ينفع الهيئة الاجتماعية ولذلك سيان عندها فقدهُ ووجودهُ . لانهُ كم من انسان من الذكور والاناث يفتخرون ببطالتهم متوهمين ان العمل انما هو لنوال المعاش وان ذلك دليل الاحتياج وهو عار مع ان العار على الكسلان الذي يعيش بدون نفع ويسلم نفسهُ الى الملاهي والفساد فيصرف مال الهيئة الاجتماعية المجموع بظلم سلفائهِ او كدهم ويخسرها قوتهُ المصروفة في خدمة الشيطان لان راس الكسلان مخزن لهُ . ومن الوسائط المحركة الى الصنائع والاختراعات الاحتياج والمخاوف اكثر من الامال والمطامع . وعند نجاح الصنائع والفنون عند الامة يتجدد نشاط عقلها وتتسع دائرة قواتها وسطوتها فتكتفي اميالها الطبيعية وتمنع نمو اميال غير طبيعية . فان عصر الحكماء العظام ورجال السياسة الحاذقين

والنواد المشهورين والكتاب والشعراء النابغين هو عصر بكثرة فيهِ حياكو الحرير وتجارو المراكب وغيرهم من اهل الصناعة وهكذا نرى اجتماعاً قوياً بين الصناعة والمعارف والانسانيـة . ونجاح الصنائع ينفع الحرية وهي تؤثر في الامة تأثيراً طبيعياً فتجعلها تحافظ على دولة حرة . وقد قال هيوم ان النقود ليست من المواد التجارية ولكنها الواسطة التي اصطلح العالم عليها لتسهيل المعاطاة والبدل وان زيادة كمية النقود في البلاد لا تخلو من الاثقال فانها ترفع اثمان الاشياء فيلتزم كل انسان ان يدفع عدداً كثيراً من القطع الصفراء او البيضاء للحصول على مرغوبهِ . على انهُ لم يقدر ان يجعل الوقائع تبين صحة هذا المبدا فانها كذبتهُ ولذلك قال انهُ عندما تاخذ النقود في ان تدخل بكثرة الى البلاد تتغير احوالها وتروج اعمالها وتنشط صناعتها وتجارتها وتزيد همة الرجال ويمتد ذلك الى ان يصير الحراثون يسيرون وراء الابقار بهمة ونشاط وسرور شتان بينها وبين همتهِ ونشاطهِ وسرورهِ التي سبقتها . فاخذ هيوم المذكور في محاولة جعل مطابقة بين حكمهِ الاول بخصوص الانعاب التي تنتج عن كثرة دخول النقود الى البلاد وبين الاخبار التي تدل على انها تنفعها وتضاعف نشاطها وبالتالي ارباحها فقال ان ارتفاع الاسعار لا يكون عند دخول النقود ولكن بعد ذلك بمدة ليست بقصيرة لتتمكن من الانتشار في كل البلاد لتؤثر في جميع الاهالي . وقد قال ان ارتفاع فيئة الفائض لا تنتج عن قلة وجود الذهب والفضة ولكنها تنتج عن ثلثة امور . وهي اولاً كثرة الاستقراض . ثانياً قلة الغنى لسد ذلك الطلب . ثالثاً كثرة ارباح التجارة الى ان قال انهُ مادام في البلاد سكان واجتهاد لا اخاف من ان تبيت بلا نقود قدر ما اخاف من ان تنشف جميع الينابيع والانهر . فان حافظنا على الاهالي والاجتهاد في الاعمال لا نخاف ان نخسر النقود .

وبعد ذلك قال ان جميع الرسومات والمعينات والموانع التي وضعتهـا الامم للمحافظة على النقود هي مضرة ومخالفـة للحرية على انهُ لا يسوغ ان نقول ان جميع الرسومات الموضوعة على البضائع الاجنبية هي مضرة كالرسومات الموضوعة على بضائعنا او بدون نفع منها فان وضع رسم على الكتان الالماني ينشط معاملنا (الانكليزية) فيكثر شعبنـا وتكثر اعمالهم . ووضع الرسم على البراندي (مسكر) يكثر بيع الرم (مسكر) فتنتفع مستعمراتنا الجنوبية

وفي سنة ١٧٦٧ اقيم فحص للبحث في مبادي سياسة التوفير التي قررها السارجيمس استوارت وهو من انكلترا ومن المقاطعة التي ولد فيها مستر هيوم المذكور واسم الكتاب الذي الفهُ بحث في اصول سياسة التوفير وهو كتاب عن علم ادارة المنزل عند الامم الحرة . وهذا الكتاب من اكبر كتب ذلك الفن واحسنها . وقد تكلم فيهِ المولف عن الزراعة والتجارة والصناعة والمال والنقود والفائض وانتشارها والصيارفة والقطع والامدادات المالية والرسومات . وقد قال ان التوفير صناعة وعلم لسد احتياجات كل العائلة بالحكمة . وان من اهم موضوعات سياسة التوفير القيام بسد جميع احتياجات الهيئة الاجتماعية وتشغيل الاهالي تشغيلاً يجعل بينهم علاقات متبادلة بحيث نسوقهم صوالحهم الى ان يقدم بعضهم الى البعض الاخر ما يقوم بسد احتياجاته . ومن اقوالهِ انهُ عندما يزيد عدد الاهالي عن اقتدار البلاد لا بد من ان يقع بعضها في الاحتياج . وانهُ اذا كانت الامة تطلب ان تبقى محافظة على عظمتها وقوتها بواسطة التجارة لا بد لها من ان تعتني كل الاعتناء بصنع جميع محصولات اراضيها . وانهُ عندما يتبين لها ان الميزانية التجارية قد اظهرت خسارة وليس ربحاً من الواجب المبادرة

الى اتخاذ الوسائط اللازمة لاصلاح الحال . وقد نكت على تقريرات لوك وهيوم بخصوص تاثيرات كثرة النقود في الاسعار ونتائجها المضرة وقال انهُ لا ريب في ان لثروة البلاد تاثيرًا في اسعار الاشياء فيها على انهُ لا ريب في انهُ يصير تعيين قيمة لها بواسطة الطلب ومناظرة الباعة وان هيوم قال ان سعر كل شيء انما يكون مناسبًا لكمية النقود الموجودة في سوقهِ على ان المقصود من ذلك ان كمية النقود في سوق الشيء انما تبين قدر الطلب

وفي سنة ١٧٧٦ نشر في لوندرا كتاب كبير تاليف ادام سمث وهذا الكتاب اثر تاثيرًا عظيمًا واضحًا في سياسة التوفير وفي النظامات المتعلقة بها وموضوعهُ البحث في اسباب الثروة ومتعلقاتها . ومن مباحث هذا الكتاب المشهور اسباب نجاح قوة العمل وكيفية انتشار نتائجها بين رتب الاهالي المختلفة . ومنها صفات البضائع والمحصولات واجتماعها واستخدامها وكيفية انتظام سياسة التوفير ودخل خزينة الدولة . وقد قال مستر سمث المذكور ان عمل الامة السنوي هو راس المال الذي ياتيها بما يقوم باودها في السنة وان القدر الذي يصيب كل نفس من الامة العاملة هو ميزان الوسائط التي تحصل عليها للحصول على المعاش واسباب الراحة . وان مصدر اعظم اصلاح في القوة الجانية والحذق في العمل هو تقسيم العمل . وان قدر تقسيم العمل يكون قدر رواج سوق بيع نتاجهِ . وان العمل هو اساس الاسعار فان اسعار الاشياء تتعين بهِ وان الطلب على العمل لا يزداد الا بازدياد النقود التي تتعين لدفع اجرة العمل

ومن المعلوم اننا كثيرًا ما نرى بلدانًا داخلية ذات محصولات تزيد عما يلزم لسد احتياجات اهاليها بسبب خصب اراضيها وسهولة اقامة الزراعة فيها على ان الزراعين لا يتمكنون من الانتفاع بهذه الزيادة بسبب بعد بلادهم عن المراكز التي يتيسر بيع تلك الزيادة فيها وكثرة مصاريف النقل ولذلك لا تعود الزيادة بالنفع عليهم . وفي ظروف كهذه لا يستغني الزارع عن الصانع لانهُ اذا اقيمت معامل الصناعة في تلك البلدان يتمكن الزارع من ان يبيعها الزيادة بالنقود او بشيء اخر ذي نفع فتزيد قيمة المحصول بالنسبة الى قيمتهِ اذا كان لا بد من نقلهِ . وهكذا تزيد رغبة الزارع او العامل في الارض في تكثير تلك الزيادة اذ انهُ قد انتفع بها وهكذا نرى ان خصب الارض او زيادة محصولاتها كانت سببًا لانشاء المعامل وان انشاء تلك المعامل كان سببًا لازدياد محصول الارض . ولا يخفى انهُ بصنع المحصولات تزداد قيمتها حال كونها تصغر حجمًا فان في ذراع واحد من الصوف او القطن المنسوج ليس فقط ثمن صوفهِ وقطنهِ بل قدر ثمنها مرات كثيرة فيسهل نقلهُ لازدياد الثمن بالصناعة وخفة الوزن بالنسبة الى وزن ما ثمنهُ قدر ثمنهِ قبل الصنع وهذا اساس نفع تمهيد السبل وانشاء الطرق الحديدية لان فيها قوة الوف من الرجال على ان تلك القوة تقوم بمصاريف قليلة جدًّا ولا سيما لانها بخدمة قدر قوة رجل يومًا واحدًا تشتغل قدر قوة مائة رجل اكثر من ١٢ يومًا والنتيجة هبوط اجرة النقل والتمكن من ارسال ما يزيد من محصولات البلدان الى حيث يتيسر بدلها فاذا قلنا ان في العرقوب من لبنان معدن فحم حجري فكيف يقدر اهلهُ ان ينتفعوا بهِ ما دامت اجرة نقلهِ تزيد عن ثمنهِ في بيروت فاذا صار انشاء طريق حديدية بينهُ وبين بيروت تقل اجرة النقل اكثر من النصف فعند وصولهِ الى بيروت يمكن بيعهُ فيها او في غيرها والحصول على ربح كافٍ وكفى اهل العرقوب الانتفاع باجرة حفرهِ وارتفاع اجرة الفاعلة عندهم بسبب رواج سوقها وبناء على ذلك قد تقرر ان وسائط النقل اي

الطرق الحديدية تغير حالة البلاد التي تقام فيها. فاذا صار انشاء طريق حديدية بين بيروت والشام تتمكن الشام من بيع جميع اثمارها في بيروت وهذا يزيد ثمنها فيرغب الفلاح فيها ويكثر محصولة بالعناية وكذلك تنزل عندهُ اسعار البضائع الاوربية بنزول اسعار النقل واكتساب فرق عطل المال بتقصير زمان تعطيلهِ بالنقل فان الطريق الحديدية تقدر ان تنقلهُ بساعة ونصف او بساعتين مع انهُ لا ينقل الان باقل من ثلثة ايام وهكذا يزيد ربح الاماكن المتعلقة بها فتروج الاعمال جميعها وتنمو الثروة

وفي سنة ١٧٩٨ نشر كتاب عنوانهُ الكلام في مبادي عدد الاهالي من حيثية تاثيرهِ في اصلاح الهيئة الاجتماعية في ما ياتي. ومولف هذا الكتاب هو مستر مالثوس. وقد قال في مقدمة هذا الكتاب ان الذي حملهُ على تاليفهِ حديث جرى بينهُ وبين احد اصدقائهِ بخصوص كتابات وليم كودوين عن الحرص او البخل والتبذير. ولم يحصر كلامهُ في البحث عن متعلقات السكان ولكنهُ قرر تعاليم كودوين وتعاليم كوندوست وهما من الذين قالوا ان الانسان ربما كان يتقدم الى درجات التكامل وبالتالي تسود المساواة والسلام والعدالة. وقد تكلم كودوين في كتاباتهِ المذكورة الباحثة في العدالة السياسية انتهى

تاريخ فرنسا

وبعد ذلك كلم بعض القواد النمساويين والاسرى يمرون امامهُ وقال لهم انهُ بالحق يكدرني بان ارى رجالاً من اهل الناموس مثلكم اصحاب شهرة حيثما يقومون قتالاً يبيعون ضحية وزارة غير متعقلة تقوم باعمال لا يقام بها وكفاها خطا ان تهجم عليَّ في وسط السلام بدون ان تشهر الحرب. على ان هذا الذنب لا يذكر بالنسبة الى ذنب ادخال جيش جرار من البرابرة الى اوربا والسماح لدولة من دول اسيا بان تتداخل في منازعاتنا. وكان من الواجب على الجميع ان يضم جنودهُ الى اندفع القوة الروسية. فهذا الاتحاد قبيح فانهُ اتحاد كلاب وذئاب بمضادة الخرفان فلو وقعت فرنسا في انكسار لما طال الزمان لوقوفكم على غلطكم. وفي تلك الدقيقة ذكر احد الضباط الفرنساويين جملة مهينة كان قد سمعها من الجنود بخصوص الاسرى النمساويين فوبخهُ نابوليون توبيخاً شديداً وطلب اليهِ ان يخرج وقال لهُ انك لا تعتبر نفسك حق الاعتبار ولولا ذلك لما اهنت رجالاً قد اذلوا بمصيبة كتلك المصيبة. اما فرح الجنود الفرنساوية فكان متجاوزاً حدود الاعتدال لانهم لم يكونوا يسمعون بنصرات كهذه النصرات بدون سفك دماء غزيرة فاشتد فرحهم جداً وحبهم للامبراطور وانقيادهم اليهِ وكانوا يقولون ان امبراطورنا قد اكتشف على فن جديد للحرب فانهُ يستخدم رجليهِ للقيام بها اكثر ما يستخدم سيوفنا. ونشر نابوليون اعلاناً بعد ذلك النصر وكان لهُ تاثير عجيب مدهش في اوربا وهذه ترجمتهُ

يا ايها الجنود من الجيش العظيم. في خمسة عشر يوماً اقمنا بحرب تامة وهكذا قد اقمنا بوعدنا. فاننا قد طردنا جنود النمسا من بلاد بافاريا وقد ارجعنا المتحد معنا الى املاكهِ. فذلك الجيش الذي تقدم الى حدودنا بادعاء وقحة قد اضمحل على ان انكلترا لا تبالي بذلك فاننا قد خرجنا من بولون. وكان ذلك الجيش النمساوي مركباً من مائة الف رجل فمنهم ستون الفاً قد اسروا وسيقومون مقام جنودنا في الاشغال وقد غنمنا منهم مائتي مدفع وكل مهماتهم وتسعين راية. ولم ينجُ من ذلك الجيش جميعهِ الا اقل من خمسة عشر الف جندي. يا ايها الجنود انني اخبركم بمعركة عظيمة على انني اشكر اغلاط العدو فانني قد فزت بالحصول على تلك الارباح العظيمة بدون ان

نعرض لخطر ومن اعجب الامور التي لم نسمع بمثلها في التواريخ حصولنا على تلك النتيجة المهمة بدون ان ينقص عددنا الا نحو الف وخمسمائة جندي . يا ايها الجنود ان هذا الفوز العظيم هو نتيجة اركانكم الى امبراطوركم ونتيجة صبركم على الاتعاب والمشقات وثباتكم النادر. على اننا لا نرتاح هنا فانني قد رايت انكم مهيجون في طلب قتال اخر. اما ذهب انكلترا فقد ساق الينا جيشًا روسيًا من اقاصي الارض وسنسقيهِ نفس الكاس التي سقيناها للنمساويين . على انهُ ما من قواد فيهِ يزيد مجدي بالانتصار عليهم وساعتني بان افوز بالنصر بسفك دم قليل . فان جنودي هم اولادي . انتهى

وقد قال بوربين ان نفس نابوليون كانت تهبط الى التواضع عندما كان ينتصر وكان يقابل المغلوب بلطف وحنو . ولم يكن ذلك نتيجة فخر مستور بالرياء فانني متاكد بانهُ كان يشفق عليهِ فانني كثيرًا ما سمعتهُ يقول ان القائد بعد الانكسار يستحق كل الشفقة . وعندما اراد بلاط النمسا ان يغيظهُ بان ينتقم ظلمًا من الجنرال ماك الذي انتصر نابوليون عليهِ ذلك الانتصار تداخل ليخلصهُ من ان يحكم عليهِ بمجلس حربي . وبعث الى المجلس العالي الرايات التي اخذها من العدو وقال لهُ بتحريره ان الغاية الابتدائية من هذه الحرب قد نلناها اذ قد ارجعنا منتخب بافاريا الى عرشهِ وقد ضربنا المهاجمين ضربة كحلول الصواعق وقد علقت املي بالفوز على كل اعدائي بمعونة الله في وقت قصير . وكتب اعلانًا باسم كل الاساقفة في الامبراطورية طالبًا اليهم ان يرتلوا تراتيل الشكر في كل الكنائس . وقد قال في ذلك الاعلان ان النصرات المدهشة التي قد فزنا بها باتحاد كذلك الاتحاد اقيم بذهب انكلترا وبغضها لنا يحمل شعبي بالضرورة على ان يشكر الله الجنود على ما قد مضى

وان يتوسل اليهِ ان يسبغ بركاتهِ في الاستقبال

وقبل تسليم جيش النمسا في اولم ببرهة قصيرة بعث نابوليون بالقبطان برنار وهو ضابط شاب من المهندسين ليتجسس الامور في محل مهم . فاقام بحق مامورينهِ بحذق ونشاط لا مزيد عليهما وتقدم حتى كاد يصل الى فينا عاصمة النمسا . ولما رجع فحصهُ نابوليون بنفسهِ وسرجدًا بجواباتهِ ومن الامور التي ذكرها ذلك المهندس ان سوق الجيش الفرنساوي على فينا من الامور المفيدة بواسطة المرور بالاماكن الحصينة وانهُ اذا فاز نابوليون بالاستيلاء على فينا يتمكن من اخضاع كل الامبراطورية النمساوية . فاجابهُ نابوليون بتوبيخ قائلاً انك قد تجاوزت حدودك وادعاؤك طويل عريض فانك ضابط صغير فكيف تتجاسر ان تطلب اليَّ بان اقوم باعمال حربية فاذهب وانتظر صدور اوامري . فعندما خرج ذلك الضابط الشاب التفت نابوليون الى الجنرال راب وقال لهُ ان هذا شاب من اصحاب الاستحقاق فانهُ قد اصاب برايهِ ولذلك لا اعرضهُ للقتال المخطر ولا بد من ان احتاج اليهِ فقل لبارثيه بان يصدر اوامرهُ اليهِ بان يذهب الى ايليريا . وبعد ذلك صار ذلك الشاب من اعوان نابوليون ومن اشهر المهندسين في العالم . وعند انتهاء دولة مولاهُ امتنع عن ان يقبل مامورية عند دول اوربا التي طلبتهُ فسار الى امركا وتقلد فيها رياسة فرقة المهندسين واقام باعمال هندسية اصلاحية وحربية وستبقى الى الابد شاهدًا على حذقهِ

هذا ومن الخبر الاتي نرى كيف كان نابوليون يطلب الى قومهِ بان يطيعوهُ طاعة تامة فانهُ في ٢٥ ايلول وصل الى استراسبورج وكان قد امر جميع فرق الجيش العظيم بان تجتمع في عبر الرين بواسطة جسر كهل فانها كانت قد سارت في طرق مختلفة وامر القواد الاولين بان ينتظروهُ عند اول

الجسر المذكور قبل الظهر بست ساعات . فقبل الوقت المذكور بساعة اصبح نابوليون في ذلك المكان وكان الظلام لا يزال مخيمًا والمطر غزيرًا والبرد شديدًا وكانت الصفوف لا تزال تقطع الجسر وتنتظم في عبره . وكان نابوليون راكبًا على حصانهِ الواقف والمطر يهطل حتى انهُ اجتمعت بركة صغيرة تحت جوادهِ من المطر الذي انحدر منهُ . حتى ان برنيطتهُ تعطلت من شدة المطر وكان يناظر على مسير الجنود بهدو وسكينة بدون ان يظهر انهُ مكدر من الامطار او من شيء اخر وبعد برهة قصيرة اجتمع القواد حولهُ صامتين فابتدا في الكلام وقال لهم يا ايها السادة اننا قد ربحنا ربحًا عظيمًا على عدونا بقطع المسافة الطويلة التي قد قطعناها . ثم نظر اليهم بسرعة وقال اين فاندام ياترى لماذا لا نراهُ هل مات . فلم يجب احد بشيء على انهُ بعد برهة قصيرة جدًا قال الجنرال شاردون يامولاي ربما كان الجنرال فاندام لا يزال نائمًا فاننا شربنا امس مساء كاسات كثيرة من الخمر سرجلالتك وربما كان . . . . فقاطعهُ نابوليون بالكلام وقال لهُ موبخًا يا ايها الجنرال انكم قد اصبتم اذ شربتم امس سري على انهُ قد اخطا فاندام اليوم اذ انهُ ينام حال كونهِ عالمًا بانني انتظرهُ . فاراد الجنرال شاردون ان يرسل احد اعوانهِ ليدعوهُ . فقال لهُ نابوليون اتركهُ ينام فانهُ ربما كان يستيقظ من تلقاء نفسهِ وعند ذلك اكلمهُ . ففي تلك الدقيقة حضر فاندام وكان مضطربًا حتى ان لونهُ كان اصفر ولوائح الارتباك تلوح على وجههِ فنظر اليهِ نابوليون نظرة موبخ وقال لهُ يا ايها الجنرال الظاهر انك قد نسيت الامر الذي قد اصدرتهُ اليك . فاجابهُ يا مولاي هذه هي المرة الاولى التي قد قصرت واوكد لك انني في هذا اليوم كنت منحرف المزاج لان . . . . فقال نابوليون لانك كنت في الامس سكران كالالماني وللتخلص من تكرار حدوث هذه البلوى اذهب وحارب تحت راية ملك وارتمبرج لتعلم الالمان كره السكر اذا كان ذلك ممكنًا . فذهب فاندام مهانًا وفي ذلك اليوم انضم الى جيش وارتمبرج وفي تلك الحرب القصيرة اقام باعمال حربية مدهشة وبعد تسليم اولم راهُ نابوليون وشكرهُ على خدمتهِ وارجعهُ اليهِ وقال لهُ يا ايها الجنرال لا تنسَ ابدًا انني اعتبر الشجعان غير انني لا احب الذين ينامون وانا انتظرهم فلننقطع الحديث عن هذا الامر

وفي ذات يوم وقع قائد فرقة في نهر فغرق فراهُ جندي كان قد اهانهُ القائد لاخلالهِ بالنظام فغاص وراءهُ وخلصهُ من الغرق فسمع نابوليون بذلك فدعا الجندي اليهِ في الحال وقال لهُ انك شجاع فان قائدك ادبك بحق على انك بتخليصهِ من الموت اظهرت انهُ ما من حقد في صدرك فهذا صنيع اهل الكرامة . وقد عفوت عن ذنبك على انني لم اقم بواجباتي فقد رفعتك درجة ومنحتك نيشان الكافليه وهذا من انعام قائدك فاذهب واشكرهُ فهذا التصرف العادل الذي كان يتصرفهُ نابوليون جذب اليهِ كل القلوب جذبًا لم يفز بمثلهِ بشر فانهُ قاص اعظم قوادهِ واكثرهم افتخارًا عندما خانهُ وانعم على اصغر جنودهِ عندما استحق المكافاة

وفي ١٧ تشرين الثاني سار نابوليون راكبًا ٤٢ ميلاً بدون ان يرتاح دقيقة وبعد ذلك طرح بنفسهِ على عشب يابس وهو لابس حذاءهُ وثيابهُ ليستريح ساعة بالنوم في مذود بقر مع ان اسقف اوكسبورج كان قد هيا لهُ قاعة فاخرة وفراشًا ناعمًا لينام فيهِ في مكان لا يبعد اكثر من ميل عن المكان الذي كان قد نام فيهِ غير انهُ لم يرتضِ بان ينام في قصر براحة حال كون جنودهِ نائمين تحت الشتاء وفي الماء على الارض الموحلة

الفصل التاسع والعشرون

حروب

ان تسليم الوم جرى في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٨٠٥ وكان فوزًا عظيمًا لنابوليون ومع ذلك كان لا يزال في خطر عظيم لان مائة وستين الفًا من الجنود الروسية كانت تسير بسرعة في سهول بولونيا تحت قيادة الامبراطور اسكندر الروسي لتهجم عليهِ وكانت الجنود النمساوية تسير في كل الجهات قاصدة الانضمام الى جيش الروسيين . فانهم كانوا قد عزموا على ان يهلكوا عدوهم بكثرة جيوشهم . وفي اثناء ذلك سار الامبراطور اسكندر الروسي الى برلين عاصمة بروسيا وافرغ جهدهُ في اقناع بروسيا بان تتحد معهُ ومع النمسا على محاربة الفرنساويين بارسال مائتي الف جندي الى القتال . وكانت ملكة بروسيا جميلة وذات افتخار وطمع فاحبت بان تجعل اتحادًا بين زوجها وامبراطور روسيا بمحالفة لا تمحى بكرور الايام . وفي ذات ليلة انحدر امبراطور روسيا المشار اليهِ والملك فردريك وليم البروسياني الى مدفن الملك فردريك الكبير البروسياني المظلم ولم يكن فيهِ غير مصباح واحد ووقفا عند قبر ذلك الملك البطل المشهور وتحالفا بان يعضدا الملوك المتحالفين لابطال القواعد الناتجة عنها حرية العامة التي كانت تتهدد بالقلب كل تخوت ملوك اوربا .

اما انكلترا فارسلت ثلثين الف جندي الى هانوفر وامرتهم بالذهاب الى ميدان القتال . ومن المعلوم انهُ كان من المقرر عند الناس ان نابوليون يبادر الى الرجوع بجيشهِ القليل بالنسبة الى تلك الجيوش او انهُ ياخذ في ان يحصن نفسهُ في مراكز موافقة منتظرًا هجوم الاعداء عليهِ . على ان اهالي اوربا اندهشوا عندما راوا انهُ اخذ في التقدم بجيشهِ في وسط تلك المخاطر البينة . وكان جيشهُ المنتصر يسير بسرعة في وادي نهر الدانوب كانهُ طوفان لا يبالي بشيء مما امامهُ . فانهُ لم يكن يعيقهُ شيء لا من الانهر والحواجز والجيوش المضادة فان روح نابوليون القائد كانت تختلج في صدر كل جندي وكان ذلك الجيش كانهُ من حديد لا يخاف ولا يبالي بالاتعاب والمشقات . وفي ثلثة ايام دخل نابوليون مونيش عاصمة مملكة بافاريا وعند ذلك اقيمت فيها تزيينات وتنويرات كثيرة وكان القوم يضجون مترحبين بمنقذهم النشيط . على ان نابوليون لم يتمتع بالراحة ساعة واحدة فانهُ صمم على ان لا يمكن اعداءهُ المذعورين من دقيقة واحدة ليلموا بها شعثهم فاصدر امرهُ لهم ان يسيروا بالحال الى فينا عاصمة النمسا . فسار ذلك الجيش الفائز النشيط بفرسانهِ ومدافعهِ ومهماتهِ . وكان الخوف قد ملا قلوب النمساويين في كل جهة حتى ان الامبراطور فرانسيس فرمن عاصمتهِ . اما خوف اهالي فينا فيكل القلم عن وصفهِ هذا وجيش فرنسا الباسل يدنو كل يوم منها حتى انها رات انهُ ما من فائدة في الدفاع . وكان النمساويون والروسيون يتقهقرون امام جيشهِ طالبين الانضمام الى ذلك الجيش الجرار الذي كان امبراطور روسيا يقودهُ ليخلصهم بهِ بعد كسراتهم . وفي صباح اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الثاني (نوفامبر) سمعت اصوات ابواق جيش نابوليون في التلال التي كانت تحيط بفينا وكانت اسلحتهُ تلمع في شمسها . وكان ذلك اليوم من ايام الشتاء الباردة حال كون الغيوم منقشعة . فاتى نواب من قبل اهالي فينا الى نابوليون وطلبوا اليهِ بان يترفق بحالهم . فقال لهم بانهُ يصونهم . اما الروسيون فلم يكونوا يحافظون كل المحافظة على راحة الاهالي ولذلك كانوا يتركون وراءهم خرابًا . اما الفرنساويون فكانوا يحافظون على النظام كل المحافظة ويعاملون كل الاهالي بالعدل والحلم واللطف حتى ان العامة كانت تنظر اليهم كانهم اتوا لتخليصها . ولم يكن

نابوليون يسمح لهم بان يمسوا شيئاً من الاملاك الخصوصية ولا ان يلحقوا ضرراً باحد على انهُ اغتنم خزائن الحكومة ومعاملها ووجد فيها مهمات حربية كثيرة ومائة الف بندقية والفي مدفع وغير ذلك . وهذه الغنائم ما يكاد يكون بلا نظير . وهكذا نرى ان نابوليون سار بجيشهِ من الاوقيانوس الى نهر الرين في عشرين يوماً وفي اربعين يوماً سار منهُ الى فينا وبدد شمل اعدائهِ كانهم اوراق اشجار امام الرياح في فصل الخريف . على انهُ كان في مركز ذي خطر عظيم بعد جميع تلك الانتصارات حتى ان اوربا قالت انهُ قد هلك بدون ريب فانهُ كان قد بعد عن عاصمتهِ مسافة مئات من الاميال في فصل الشتاء البارد الكثير الثلج وكان جيشهُ صغيراً بالنظر الى كثرة جيش اعدائهِ الكثيرين هذا وهو في وسط امبراطورية من اقوى امبراطوريات العالم واشدها تكبراً وتعظماً وهي الامبراطورية النمساوية . وكان الارشيدوق شارلز النمساوي يدنو من الجنوب بسرعة وتحت قيادتهِ سبعون الف جندي . وكان وكلاء امبراطور النمسا النشيطون يجمعون جيشاً من المجر عددهُ ثمانون الفاً ليشتركوا في قتالهِ . وكان امامهُ مائة الف جندي من الروسيين وكانت موخرة جيشهِ عرضة الهجمات مائتي الف جندي من البروسيانيين

سناتي بقيتهُ

صورة الشهادة التي اعطيت من المدرسة الطبية الخديوية المصرية الى حبيب افندي جبور بن طنوس جبور من مدينة زحلة من جبل لبنان

صورة شرح ديوان المدارس

حبيب افندي جبور بن طنوس جبور من مدينة زحلة من جبل لبنان كان دخولهُ بمدرسة الطب بالديار المصرية في ٣ شوال سنة ٢٨٥ اوتمم دروسهُ وتعليماتهِ الطبية في ظل الساحة العلية الخديوية في ١٧ شعبان سنة ١٢٩١ هجرية كما اتضح من نتائج امتحانهِ وكتبت لهُ هذه الشهادة من رئيس المدرسة وخوجاتها بانهُ يستحق ان يكون طبيباً وحكيماً ولزم التصديق من ديوان المدارس لاجل الاعتماد تحريراً في ٧ شوال الاثنين سنة ٩١ ناظر المدارس والاوقاف

محمد طوسن

صورة ختم المدرسة

ابدا بنفسك فانهها عن غيها

فاذا انتهت عنهُ فانت حكيمُ

المدرسة الطبية المصرية الخديوية

شهادة نامه من المدرسة الطبية الخديوية المصرية

صورة شرح ديوان الصحة بالاسكندرية

نظرت هذه الشهادة الممهورة باختام حضرات خوجات المدرسة الطبية بمجلس عموم الصحة المصرية ومصدق عليها من دولتلو افندم ناظر المدارس والاوقاف ولاجل اعتمادها بمحلات اللزوم لزم الشرح منا ١٠ شوال سنة ١٢٩١ (الختم كلواش)

رئيس مجلس عموم صحة مصرية	ختم مجلس عموم الصحة المصرية بالاسكندرية

الحمد لله الذي اطلع في سماء الوجود من افلاك السعود اقمار الحكمة الالهية والصلوة والسلام على من تفجرت في رياض عصوره من امدادات سره ونشوره ينابيع العلوم اللدنية القائل صلى الله عليهِ وسلم فيما امر بتبليغهِ من افصح لسان اوتي جوامع الكلم وتاليفهُ اطلبوا العلم ولو بالصين نصيحة للبرية فسبحانهُ من اله اظهر في معارف اللطايف من لطايف المعارف علوماً تسقي رحيقها في المدارس المصرية الخديوية وفضل بعضها على بعض وجعل نقطة المر

المدرسة الطبية حيث بها حياة النفوس وشفا كل عليل وميئوس فبذلك تباهت على غيرها وتقدمت واخذت زخرفها وازّينت رافعة رايات فخرها مشيرة بالتفضيل ناصبة لوا الشكر والدعا الى عزيز مصرها الخديوي الاعظم والداوري الافخم اسماعيل لا زالت الوجود تتباهى بايام دولته على الدوام وتتفاخر عصور اوقات زمانه على ممر الليالي والاعوام فهو الذي ابرزها من العدم الى الوجود هي وغيرها من بقية المدارس واحيا فيهن من كل علم رميم ودارس فاتاها الطالبون من جميع الاقطار والبلدان وقصدها الراغبون من كل قاص ودان وممن وفد الى هذه الديار المصرية من مدينة زحلة من جبل لبنان من اعمال القطر الشامي لتعلم العلوم الطبية احسانًا من المراحم الخديوية وقصد هذه المدرسة المنيفة لاجتناء ثمرات الحكمة الشريفة وانتظم في سلك تلامذتها احسن انتظام ورام كشف اللثام عن مخبات هاتيك العلوم من مقصورات الخيام . الشاب النبيه الفاضل واللوذعي الاديب الكامل حبيب افندي جبور بن طنوس جبور والمذكور دخل المدرسة في ٣ شوال سنة ١٢٨٥ ففي السنة الاولى درس كلاً من علم الموجودات اي علم الطبقات الارضية . وعلم المعدنيات والكيمياء المعدنية . والجزء الاول من علم الطبيعة وعلم النباتات وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان في هذه الفنون التي درسها وتلك العلوم التي اتقنها ومارسها فاحسن فيها الاجابة وظهرت عليه لدى الحاضرين اشارات النجابة وفي السنة الثانية درس كلاً من علم الكيمياء النباتية والحيوانية والجزء الثاني من علم الطبيعة وعلم الحيوانات وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب واحسن الجواب . وفي السنة الثالثة درس كلاً من علم التشريح العام والقسم الاول من التشريح الخاص والتشريح

العملي وفن الاقرباذين اي علم تركيب الادوية والعمليات الجراحية الصغرى وفن التعصيب وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان فاسر الحاضرين واقر اعين الناظرين (وفي السنة الرابعة) درس كلاً من القسم الثاني من التشريح الخاص والجراحة العامة والفسيولوجيا اي معرفة افعال الاعضا في حال الصحة والباثولوجيا العامة وفن العلاج وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام وكانت اجابته ايضًا مرضية شافية (وفي السنة الخامسة) درس كلاً من جراحة الانسجة والجزء الاول من العمليات الجراحية الكبرى والتشريح الجراحي والقسم الاول من الباثولوجيا الخاصة اي علم الامراض الباطنة والتشريح المرضي وقانون الصحة والمادة الطبية مع اعادة فن العلاج وامراض الجلد وامراض النساء والاطفال وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب الاجوبة الفائقة بالالفاظ المفيدة الرائقة (وفي السنة السادسة) وهي السنة الاخيرة من الدراسة درس كلاً من جراحة الاقسام والجزء الثاني من العمليات الجراحية الكبرى وفن الكحالة اي امراض العين وعملياتها والقسم الثاني من الباثولوجيا الخاصة والطب الشرعي وفن الولادة وعلم السموم والاكلينك الجراحي والباطنية والرمدة وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام الواقع في يوم الاثنين المبارك لسبع عشرة خلون من شهر شعبان سنة احدى وتسعين ومايتين بعد الالف وجرى امتحانه هذه السنة شفاهًا وكتابة في جميع فروع علم الطب في هذا الامتحان الاخير وهو انه اعطيت له مسئلة في كل علم من العلوم المذكورة التي اداها مدة السنة وشرحها بالكتابة شرحًا انشرحت منه الصدور ونال مزيد الحظ الموفور وكان بمجلس الامتحان حضرة دولتلو افندم محمد توفيق ولي عهد الخديوية المصرية وحضرة دولتلو طوسن باشا ناظر المعارف

في التقرب من اكثرهم اتعابًا لم يكن يرتضي بان يحماها فلما سمع من ذلك التابع ما سمع قال له انني ابعد عن تحصيل حق مهم عندي بالرشوة فكيف ابذل المال بدون امل الحصول على تعويض فالحكومة مسئولة براحة الاهالي وواجباتها انما هي المحافظة عليها والا فلا تستحق ان تدعى حكومة لان شانها انما يكون التخريب وليس التعمير فالمزور يتعدى على الحكومة بايقاعهِ الخلل في الراحة والامنية فان تمنعت عن ان تقاصه يلحق اللوم بها وليس بي فاذهب و بلغ هذا الكلام الى الذي قد ارسلك . و بعد ذلك سار ماجد الى الحاكم الجديد وقص عليهِ الخبر كلهُ و بلغهُ الحديث الذي جرى بينهُ و بين ذلك التابع فاندهش وقال من واجباتي ان اشكرك على ما قد اخبرتني بهِ وقد عرفت من حديثك انك قد بلغتني الواقع بدون تغرض ولا زيادة ولا نقصان وساجعل دعواك موضوعًا لالتفات مخصوص لارى ماذا يفعل اولئك القوم بها واظن ان خصمك لم ينصرف بكل المال وانهُ لا يزال مالكًا على قسم منهُ فانهُ بدون ذلك لا يقدر ان يدفع المبلغ الذي دفعهُ ولا ان يوكل المحامي الذي قد وكلهُ فانني قد عرفت من مصدر يركن اليهِ انهُ يتداخل في الدعاوي بواسطة الرشوة فاذهب الى بيتك ولا تهتم بهذا الامر وعندما تمس الحاجة ادعوك اليَّ ثم فتح كتابًا صغيرًا كان في جيبهِ وفيهِ صفحات غير مكتوبة وكتب فيهِ اسم ماجد واسماء خصمهِ ووكيلهِ والتابع ووكيل الخصم ووصف الدعوى بالاختصار . و بعد ذلك اظهر لماجد شدة تاسفهِ من المصيبة التي وقعت عليهِ فانصرف شاكرًا . وفي المساء ذهب الى خطيبتهِ ريمة فاجتمع بابيها وامها واخيها و بانيس فانهُ كان هناك فسالوهُ عن دعواهُ بعد ان طلبوا اليهِ ان يعذرهم لانهم تداخلوا بامر مخصوص بهِ فاخبرهم بما جرى بينهُ و بين الحاكم وقال لهم اننا لم

نتعود الاركان الى وعود الاخرين غير انني رايت في هذا الحاكم ما لم ارهُ في حكام اخرين فانهُ قد قطع باب الاعتذار بالنسيان بكتابة ما يذكرهُ بالدعوى في مذكرتهِ والترتيب روح السياسة وقد سالني عن الدعوى بالتفصيل وهذا الاهتمام الغير المعهود عندنا لا بد من ان يكون نتيجة احد امرين وهما اما حب الانصاف والعدل واما حب اظهار فساد بعض المتوظفين ليعزلهم اما لانهُ يعلم انهم لا يستحقون ان يسلموا مصالح العباد واما ليعين غيرهم و ينتفع بتعيينهم بمبلغ من النقود فاستحسن الجميع كلامهُ وقالوا لعلهُ يتمكن من رد شيء . فقال ماجد انني لا اعلق املي بذلك فانني قد رايت من دفاتر صديقي انيس ان هذا الرجل قد خسر مبالغ وافرة . فقالت ريمة على مسمع من الجميع انني لا ارى لزومًا لرد ما قد خسرهُ اذا كان ذلك لا يتم الا بتعب جزيل فانهُ هو الذي قد جمع المال الذي قد خسرهُ و يسهل عليهِ ان يجمع غيرهُ واذا تعسر ذلك فان لهُ من السجايا والفوائد ما يتكفل بحصولهِ على اعتبار القوم وبكدهِ يقدر ان يجمع ما يكفي لقيام اودهِ وهذا كافٍ . اما الذي حمل ريمة على ان تتكلم بهذا الكلام فهو ما شاهدتهُ من تعليق انيس املهُ بالحصول عليها بعد وقوع تلك الخسارة على محبها ماجد فانهُ قال لها قبل ذلك بيوم ان الحبل الذي كنتِ قد علقتِ املكِ بهِ قد انقطع بطوارق الزمان بل بسوء التصرف ولذلك امد لكِ حبلاً اخر لعلك تعلقينهُ بهِ فنعيش عيشة السعادة والهنا . فاجابتهُ ان انقطع من جهة احاول ان امسكهُ من طرف اخر وهكذا حتى ينقطع كلهُ . وفي المساء الثاني ارادت ان تبين لهُ انها لا تحسب خسارة ماجد انقطاع حبل املها بالاقتران بهِ . وكان مقصودها ان تجعل انيسًا يسمع هذا الكلام فاسمعتهُ لجميع الحاضرين فاثر فيهم حتى في نفس والدها الذي

كان لا يزال لا يعلم ميلها بعد حدوث ما قد حدث فسر بذلك اذ انهُ كان يفضل ماجدًا على جميع شبان تلك المدينة ويقول ان انيسًا لو لم يرث من ابيهِ ما ورث من المال لما جمع شيئًا مع ان ماجدًا تمكن ان يجعل نفسهُ من اهل الدرجة الاولى بين التجار بالاعتبار بدون ان يترك لهُ والدهُ غير دار كان يسكنها حتى انهُ قال بعد ذلك ان ماجدًا بدون مال افضل عندي من انيس بمالهِ الجزيل. هذا حال كونهِ كان يظن ان انيسًا مزمع على ان يقترن بجميلة ابنتهِ الثانية. فتكدر انيس عندما سمع هذا الكلام وقال الظاهر ان هذه المصيبة لا تكفي فالاوفق ان اجتمع بصالح واستشيره في الامر. فانصرف في تلك السهرة باكرًا وسار الى صالح واخبرهُ بما جرى وقال لهُ اذا لم افز بالمرغوب اموت لا محالة. فلما راى صالح من وجدهِ ما راى استغنم الفرصة لينفع نفسهُ وقال لهُ اذا اردت ان نقتلهُ لا يصعب ذلك علينا غير ان قتلهُ لا يتم باقل من الف ليرا. فقال انيس وما هي الالف ليرا يا ترى عند نوال مرام كهذا المرام انني ارضى بان ابذلها كانها ليرا واحدة. وكان عند صالح خادم غير امين فلما دخل انيس الى بيت سيدهِ واجتمع بهِ في مخدعهِ الخاص دخل ذلك الخادم مخدعًا ملاصقًا لهُ على غير معرفتهما واخذ يسمع حديثهما بواسطة باب مقفول بين المخدعين فعرف المقصود كلهُ وصمم على ان ينفع نفسهُ بذلك

اما الحاكم فدعا اليهِ فارسًا واستنطقهُ وسالهُ عن اهلهِ وكيفية دخولهِ بالتجارة وراسمالهِ وما باعهُ واشتراهُ وعن اسم والدهِ ووالدتهِ وجدهِ وجدتهِ وعمرهِ ومعارفهِ وغير ذلك. وكان فارس يكذب عليهِ في اجوبتهِ ليكتم عنهُ حقيقة امرهِ وبعد ذلك بيومين دعاهُ اليهِ مرة اخرى وسالهُ سوالات اخرى واعاد عليهِ بعض السوالات وكانت كثيرة جدًا حتى انهُ نسي بعضها فاجاب في المرة الثانية بما يناقض بعض اجوبتهِ السابقة وفعل كذلك بالحامي عن صالح ووقع تناقض في تقريراتهِ ودعا اليهِ ذلك التابع وفحصهُ بتدقيق تام من كل الوجوه فوقعت مناقضات في تقريرهِ ايضًا وقرر في بعض الامور غير ما قررهُ فارس وكذلك متبوع ذلك التابع حتى انهُ تيقن ان التزوير جارٍ في امور كثيرة وان التابع ومتبوعهُ وارفاقهما والحامي لهم جميعًا دخل في ذلك. وبعد ان فرغ من هذه الاستنطاقات دعا اليهِ ماجدًا واطلعهُ على كل ما جرى وقال لهُ انني اظن ان رد بعض دراهمك من الامور الممكنة وقد صممت على ان اودب جميع الذين شاركوا المزور فانهم مزورون وقد تعجبت من الفساد الجاري في هذا المكان فكيف تجري الاشغال فيهِ وليس فيهِ للحقوق اعتبار ولا صيانة. فشكرهُ ماجد كل الشكر وقال لهُ اننا في احتياج شديد الى حاكم لهُ من حب العدل والنشاط ما لحضرتك وخرج وقص الخبر على ابي ربيعة فسروا جميعًا بهِ ولا سيما ربيعة فانها كانت قد ثبتت في غرامهِ عند قطع الامل من رد شيءٍ مما كان قد خسرهُ. اما انيس وصالح فتكدرا جدًا من حضور ذلك الحاكم في تلك الظروف واخذ كل منهما في ان يخابر فارسًا المزور بما يثبتهُ في الانكار خوفًا من ظهور الحق وسقوط اسميهما بين الناس ليس لانهما كانا يخافان من ان ينقطع القوم عن ان يعتبروهما في حضورهما ولكن خوفًا من انقطاع امل انيس من ربيعة ومن خسارة صالح ما ربحهُ بعملهِ ومن انشغال الناس في الطعن فيهما في غيابهما فان اهالي مدينتهما كانوا لا يحطون شان الانسان ما لم يخسر مالهُ وتقرر عندهم بحسب الجاري بان المال يستر كل عيب والفقير عيبهُ قد رثلثة عيوب من عيوب الاغنياء ولو كان طفيفًا فان ثبتت على فقير سرقة شيءٍ طفيف وظهر امرهُ يشار اليهِ بالبنان اما الغني فان

سلب الوفا من الليرات بالتزوير والخداع يستر امرهُ بثوبهِ وماله مع انهُ مع غنائهِ هو اللص العظيم . وكان فارس يحلف لها بانهُ لا يفر ولو قطع راسهُ فارتاح بالها بعض الراحة . وانقطعا عن مساعدتهِ انقطاعًا مضرًا بهِ بالنظر الى المحامي الذي أُقيم لهُ والى بعض اعضاء الحكومة الذين كانوا يخدمون انيسًا لنوال المكافاة المالية منهُ ولوكانا من اهل المروة والناموس لما اهملا شريكهما الذي خدمهما معرضًا نفسهُ للاهانة والسجن بواسطتهما لنوال جائزة مالية مع قصاص وعداهُ بالمساعدة للخلاص منهُ . على انهُ لما راى المحامي عن فارس بانهما انقطعا عن المساعدة لهُ اجتمع بهِ وقال لهُ من الواجب ان يداوم صديقاك مساعدتك والا فتبيت باسوإِ حال فان الحاكم الجديد قد قيد اعمال اهل الحكم باغلال يصعب فكها ما لم يبادر اصحاب السطوة الى اسعافك فدبر لك واسطة للحصول على اسعافها . فبعثهُ اليهما وقال لهُ قل لهما ان فارسًا قد ارسلني لانوسل اليكما بان تشفعا فيهِ عند صديقكما ماجد فيرغب في ان يقابل احدكما في هذا المساء لاظهار بعض امور ضرورية . فسار اليهما وبلغهما كلام فارس فالتزم صالح ان يذهب في الحال اليهِ خوفًا من ان يغيظهُ بالاهمال فيظهر الواقع . فلما اجتمع بهِ قال فارس لهُ انني وقعت بواسطة القيام بخدمتك وخدمة صديقك انيس فخسرت كل شهر في السجن قدر المبلغ كلهِ الذي ساحصل عليهِ وقد اهملتني انت وانيس وتركتماني وشاني حال كونني في احتياج شديد الى مساعدتكما فان اصررتما على هذه الحال ابادر الى الاقرار وانال من ماجد العفو بتمكينهِ من رد مالهِ . فلما سمع صالح هذا الكلام اضطرب جدًا وقال لهُ لا ينبغي ان تخاف في الحال وتفعل ما يخسرك المال الذي قد حصلت عليهِ مع صداقة انيس وهو يمدك باموال غزيرة على الدوام . فقال لهُ انني قد جربتك وجربتهُ ورايت انكما اهملتماني منذ تاكدتما بانني لا اقر ولو حكم عليَّ بالسجن المؤبد وهذا خطا مبين منكما ومن الواجب ان اقول لكما انهُ اذا حكم عليَّ بالسجن اكثر من سنتين ووجدت انني بالاقرار اقدر ان انجو لا اتاخر دقيقة عن اظهار الواقع وردّ المال الذي لا يثمر ولولا تشويقاتكما وطغيانكما الشيطاني لما دنست نفسي بمال مسلوب ولا جعلتها واسطة لخراب بيت رجل امين لم يسيءَ اليَّ بشيءٍ . فقال لهُ صالح انني لا اتعجب عند استماع هذا الكلام منك ولكنني الوم نفسي فانهُ من الواجب ان اكون عالمًا باحوال الدنيا اكثر ما ظهر باعمالي انني عالم بها لانني استخرت رجلاً غير مجرب للقيام بعمل مهم وتوبتك في الحال انما هي توبة كل رجل ارتكب الذنب الاول فلا تخف ضرًا واعلم انهُ اذا وعدك بالعفو لا يقوم بوعدهِ بل يجعلهُ واسطة للاقرار ويزجك في السجن بالاثبات القاطع بواسطة الاقرار مدة طويلة والان قد صممنا انا وانيس على ان نسعفك عند الذين لهم سلطان في امرك بحيث يجري المطل اللازم في الحكومة لعل الله يامر بفصل هذا الحاكم الجديد المنحوس الذي لا يعلم مشربنا ومرادهُ تغيير عاداتنا فاننا تعودنا الحصول على مرغوباتنا بواسطة الرشوة ولا نقدر ان نحتمل من لا ينفذها لنا والسياسة ككل الامور تنمو بالانتظام وليس بوقوع الخلل فقد جرت الامور عندنا على غير هذا النمط فلا نقدر ان نرتاح ما لم تكن السطوة للمال وليس للقوانين فندوسها عندما تمس الحاجة لقيام الصوالح وجمع الارباح وتنفيذ الغايات ونكاية الاعداء . فقال لهُ فارس انني لا اجيب على هذا الكلام بشيءٍ الا بقولي انهُ صادر عن فساد فاذهب واشرع في تخليصي فان كلامك هنا لا يفيد والا فانضم الى الخصم واجعلك انت وانيسًا عبرة لمن يعتبر . فسار صالح

وقد بات النور في وجهه ظلاماً وهو يقول في نفسه ان قتل هذا الرجل واجب لئلا يبيح بالسر فيفضحنا واية فضيحة ويخرب بيت انيس على انني لا ابالي بذلك جميعه اذا تمكنت من المحافظة على ما حصلت عليه من المال بهذه الواسطة ونجوت من قصاص القانون بواسطة هذا الحاكم العاني الظالم . ولما سمع انيس بالخبر ارتعدت فرائصه واضطرب جدًّا وقال الاوفق ان لا يضيع الزمان بالباطل وان نفرغ الجهد في نوال المارب حتى واذا وجدنا صعوبة نسافر لننجو من يد ذلك الحاكم الردي . فنظر صالح اليه متبسماً وهما في تلك الحال وقال له ان الحاكم العادل عند الاشرار الذين هم مثلنا ردي وقد طعنت فيه قبلك وليس اردا منه الا .اجد فهذا هو الانصاف في العالم اي انه الانصاف الغالب بواسطة شر الانسان وفساد اخلاقه . فما لنا ولذلك الان فلنرجع الى الكلام عن الوسائط اللازمة للنجاة من هذه الافة فاقول ان الاوفق محاولة امالة هذا الحاكم الينا بمبلغ كثير فانني اظن انه قد عرف بانك غني جدًّا فاذا اتيته يعتبرك وبالتالي تدفع له مبلغاً لمصروفه تبرعاً فان هولاء الحكام في الغالب يكونون فارغي الجيوب فسر بنا اليه في هذه السهرة . فسارا فقابلهما باللطف واكرمهما ودخل وهما هناك رجل كان قد شرع في اختراع ورجل اخر من اهل المعارف وهما بالنسبة الى انيس نفيران فاكرمهما الحاكم كاكرامه له ولرفيقه فاخذ انيس في ان يجله و يعظمه و يقول له قد زال النحس عن المدينة بتشريف ركابك الشريفة وقد انورت الوجوه وتعلقت الامال بحبال السعد فان قدومك ميمون وشانك العدل والكرم وقد سددت كل الخلل الذي كان جارياً في زمان سلفك واقمت بضبط المدينة . فقال له الحاكم انني اشكرك على هذا الكلام ولين كان مبالغة غير انني اقول ان قتل الرجل المنكود الحظ امس قد كدرني . فقال له لا يلزم ان تتكدر فان قتله نتيجة ضغائن جرت في ايام سلفك والقتل يجري في كل مكان . فلما راى الحاكم المذكور انه لا يقدر ان يقنع انيساً بان في اعماله نقصاً وانه بشر ولا تعلق للسعد والنحس به التفت الى صاحب الاختراع ورفيقه واخذ يكلمهما عن امور مفيدة . وبعد برهة نهض انيس وصالح واخذا يقولان للحاكم قد حمدنا الله على ذات شريفة كحضرتك وتفالنا بالخير بقدومك فانه يطرد النحس وغير ذلك من الكلام الذي لا يرتضي الحاكم العاقل به لمعرفته اختصاصه به مادام في الوظيفة وانه تمليق المرائين الذين لا يستحقون ان يقربوا من اهل الدرجة الاولى ولا يليق الا بالحكام الضعيفي العقول الغير الحاصلين على التربية اللازمة الذين يتقلدون زمام الامور و يومنون على مصالح العباد وصوالحهم وراحتهم وسعاداتهم ورفاهيتهم

وفي اليوم الثاني سار صالح الى مركز الحكومة واخذ يبحث عن احوال الحاكم من جهة الرشوة وكان له صديق من المتوظفين فسأله عن ذلك فقال له لا اقول لك ما لم تقل لي لماذا تسالني هذا السوال هل لك دعوى . قال له لا اقول لك الا بعد ان اعرف الحقيقة وهكذا جرى جدال طويل بينهما وبعد ان تجادلا مدة ليست بقصيرة قال صالح في نفسه انه لا يخبرني الا بعد ان يعرف الدعوى ليرى هل يمكن الحاكم ان يرتشي فيها اولاً . فقال له ان فارساً مظلوم والجميع يعرفون ذلك ونحب ان نخرجه من السجن وقد وقع عليه من القصاص اكثر مما يستحق والتزوير الذي زوره نتيجة وقوعه في ضيق شديد كما لا يخفى . فقال له المتوظف المذكور اخبرني كصديق ماذا يحملك على المداخلة في امره . قال له انني عاملته وعرفت ظلم انيس له

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس وغيره)

السذاجة

دخل رجلٌ بيتهُ ومعهُ ضيف وكان بيد الضيف دستة من ورق السيكارة وللآخر ورقة دخان للمشروب وبوصولها الى البيت وضعا ذلك على طاولة فاتت صاحبة البيت ونظرت ورقتين على الطاولة ففتحتهما فوجدت في الواحدة ورق سيكارة وفي الاخرى دخانًا فتاملت برهة ووجدت انهُ مناسب ان تمزح مع زوجها والضيف فالتفتت اليهما وقالت لزوجها البابين انك دخان وهو ورق سيكارة فاجابها على الفور وانتِ النارة .

الصغائر تنتج الكبائر

ذكر ان رجلاً كان مارًا في طريق لُسع ببرغوث فاثرت فيهِ لسعتهُ واذ كان التقطهُ بين اظافره قاصدًا قتلهُ توقف قليلاً ليتامل برهة فيهِ مخاطبًا ذاتهُ بذاتهِ قائلاً ولماذا تدعوني ذمتي الى قتل هذا الحيوان الصغير فهل روحهُ ليست عزيزة لديهِ كما نفسنا غالية لدينا فان ضميري يوبخني باني اذا قتلت انسانًا فاكون ارتكبت ذنبًا ثقيلاً واستحق ان اجازى بالمثل اما اذا قتلت هذا الحيوان فلربما ارتكب على الاقل خطية واذا قتلتهُ فبتاكيد اني لا اقتنع بكفاية احمرار دمهِ على اظافري واخيرًا لا يجديني نتيجة من ذلك واوان الجوع ليس موثرًا فيَّ ولما اتى ولدغني هذه اللدغة الخفيفة وبعد ان اكمل هذا الفيلسوف كلامهُ واذ بكلبٍ مرَّ من امامهِ فقال اني اكسب اجر هذا البرغوث واضعهُ على هذا الكلب فوضعهُ على ظهرهِ وسار في طريقهِ اما الكلب فقصد من ساعتهِ بيت معلمهِ ولما وصل ودخل البيت اخذت معلمتهُ تلاعبهُ كالعادة ففر البرغوث من ذلك الحيوان ودخل بين ثياب المراة ولما كان نصف الليل استفاقت المراة من نومها اذ كان البرغوث لسعها في عنقها وبنهوضها سمعت زوجها الذي كان راقدًا بجانبها غائصًا في حلم عميق ويتلفظ باسم امراة غيرها فتركت الامر الذي افاقها وانت تصغي بدقةٍ لذلك الاسم فوضعت اذنها عند فيهِ واذ هو يتلفظ باسم امراة تعرفها هي فحسبت انهُ يحبها ولما بزغ الصباح ذهبت لتخبر زوج تلك المراة بذلك فطمنها بانهُ يدارك العمل سريعًا فدعا غريمهُ للحال وتبارز هو واياهُ فقتلهُ في البراز ولما علمت بذلك محبوبتهُ تكدرت اذ قالت من حيث اني انا هي التي كنت سبب قتلهِ فلا يلزم لي اذًا ان اعيش بعدهُ واصرف حياتي مع عدوهِ الذي قتلهُ فاخذت سمًا وماتت للحال اما زوجها فاذ علم انهُ كان ارتكب جريمة قتل شخصين سوية وبان امراتهُ ماتت ربط حبلة بعنقهِ وشنق ذاتهُ ومات ثم علمت بذلك زوجة الرجل المقتول فعدمت للحال عقلها والقت بذاتها من نافذة الى الطريق فماتت اما الكلب فلما راى ذاتهُ معدومًا من معلميهِ مات لشدة حزنهِ وعلى ذلك مات الكل بظرف ساعات فتامل ان فلسفة ذلك الرجل اوجبت البرغوث ان يفعل افعالاً قدر افعال يشهد بها لاكبر خبيث في العالم

متكلم باللغات وابن اوى

وصل احد المسافرين ليلاً الى احد الاحراش فسمع صراخ ابن آوي وكان قريبًا اليهِ فاعتراهُ خوفٌ شديدٌ فاخذ يتكلم بلغاتٍ مختلفة كان يعرفها فلما وصل الى بيتهِ حضر معارفهُ للسلام عليهِ فقص عليهم ما جرى لهُ في الطريق وكيف انهُ كان يتكلم بلغاتٍ مختلفة فسالوهُ عن سبب تبديلهِ لغاتٍ فاجاب ليظن بنات اوي ان عدة رجال مختلفي التبعة سائرون في ذلك المكان فيركنوا الى الفرار

الجنان

الجزء التاسع

في ١ ايار سنة ١٨٧٥

اعلان

قد وزعنا في الديار المصرية اعلانات فيها تفصيل الترجمات المطلوبة من الذوات الكرام لكتاب دائرة المعارف ولما كانت الهمة مصروفة لطبع المجلد الاول بكل سرعة نرجو الذوات الموما اليهم بان يتكرموا بارسال ترجماتهم بحسب الصورة المشروحة في الاعلان الذي وزع عليهم

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من شروط التقدم معرفة اسباب التاخر لمجانبتها وسلوك السبل المودية الى الفلاح والنجاح وفي بلدان ظروفها واحوالها كظروفنا واحوالنا يتوقف ذلك على الذين في ايديهم ازمة الامور اكثر ما يتوقف على المموسين ولو كانوا عالمين بحالتهم واحتياجاتهم ولذلك ترى ابصار اهل الشرق شاخصة على الدوام في مركز ادارتهم منتظرة صدور ما فيهِ خير ونفع لهم فابصارنا طالما شخصت في الاستانة العلية مركز سياستنا وينبوع ما لهُ تاثير في اهم امورنا ولا ننصف اذا قلنا ان ايام صدارة حضرة صاحب الدولة والابهة حسين عوني باشا كانت خالية من الاجراآت والتقريرات المهمة فان ما ظهر لنا منها في السياسة الداخلية والخارجية شهد باهمية المشاكل التي فضت والصعوبات الكثيرة التي جعلت زمان صدارتهِ موضوعاً لبحث القريب والبعيد ولكن لما كانت الظواهر لنا والاسرار في يد حضرة مولانا الاعظم نقول انهُ لولا حدوث ما يوجب التبدل لما راينا تلك الذات الفريدة وهي حضرة صاحب الفخامة والدولة اسعد باشا الافخم ناظر البحرية السابق ووالينا ومشير الاوردوي الهمايوني الخامس الاسبق جالساً في ذلك المسند العالي ومن الموكد انهُ لم يدعَ اليهِ لسهولة اعمالهِ ولا للتمتع بمجدهِ ومالهِ ولكن لفض المشاكل الجمة التي تحيط بكل مركز عالٍ كذلك المركز ولا سيما في زمان قد وقعت فيهِ اكثر دول اوربا في مشاكل مالية وسياسية لا تتخلص الدول منها الا بحكمة رجالها وهمتهم وحذقهم وعندنا روح السياسة والتدبير انما هي الصدارة العظمى والزمان ظالم على الرجال فان تقلباتهِ كثيرة وسريعة لان جوادهُ البخار والبرق اقلامهُ فوقوع اهمال قليل او تاخير قصير آفة للاعمال وخراب للاشغال فلا يقدر الرجال ان يقوموا باعباء امورهِ ولا ان يدبروا مهامهُ ما لم يكونوا اصحاب صفات وخصائص ومعارف مناسبة لزمانهم ومراكزهم ولا نتكلم عن ذات لا نعلم عن احوالها الا ما قد حملتهُ الركبان الينا ولكننا نتكلم بالاختبار والمعرفة القريبة فان هذا القطر قد فاز بما فازت بهِ البلاد كلها الان وهو التمتع بسياسة فخامة اسعد باشا سياسة ملكية وعسكرية وقد راينا من همتهِ ونشاطهِ ما ابناهُ في اوقاتهِ وعرفنا من دعائم ابهتهِ ما يحملنا على ان نقول ان في مسند صدارة دولتنا العلية في الحال مشيراً اساس تقدم الرجال والامم اساس

اعمالهِ واجرااتهِ وهو المعارف فانهُ من اهلها وبالثاني
من محببيها ومعتبريها ومنشطيها فلا يتفال الناس
بالخير ما لم يروا ان ما يتفالون بهِ هو صادر عن خير
فالتقدم ابن المعارف فالذي ينشطها ويرقيها يفوز
بالحصول على اولادها والعارف يعلم مقتضيات الحال
فيعلم الوسائط فيطلب بها الغايات وذلك انما
هو اساس في الاعمال ولا سيما في السياسة وفي ادارة
الامم وتقرير المهام وبدونهِ تقع الامور في الارتباك
وتذهب الاعمال سدى فتلحق الخسائر بالبلدان
وكفاها خسارة الزمان فانهُ ذهب وفي اقامتهِ الغير
الطويلة هنا سرت روح جديدة في اسباب المعارف
فاكتسبت في ثلثة اشهر ما لم تتعود اكتسابهُ في سنين
ومما يستحق المدح عليهِ نشاطهُ فانهُ يبرم الامور بسرعة
تحاكي وميض البرق ويطالب الامور الاساسية في
اجرااتهِ حتى اننا ربما رايناهُ في الغرب والظواهر
تدل على انهُ ما من داعٍ لعملهِ فيهِ حال كونهِ يضع
اساسات لامور في الشرق وهو محب لكل ذي اهلية
ويساعدهُ اذا راهُ امينًا وبعيدًا عن التعصب ولكل
هذه الامور شواهد قد تركها في هذه الديار فوصول
فخامتهِ مرة ثانية الى الصدارة العظمى يبشر الاهالي
باتخاذ الوسائل اللازمة للوصول الى ثلث غايات وقد
عرفنا ذلك بالاختبار وهي منح الفلاح صيانة قد
راى انهُ في احتياج اليها وتقرير امنية التملك بحيث
تقل الدعاوي وتسهيل الطرق ليتمكن الفلاح من بيع
محصولاتهِ في مراكز التجارة عوضًا عن ان تبقى محفوظة من
سنة الى سنة واسواق التجارة رائجة في اماكن قريبة
في هذا الزمان بالنظر الى اسباب النقل والثاني تسهيل
اسباب اخراج المعادن فان في البلاد كنوزًا مدفونة
والثالث وضع اساسات للتجارة بتسهيل سبلها عندما ترجع
الى رواجها بعد خروجها من كسادها الجاري في العالم
كلهِ ففخامتهُ اهل لتقرير هذه الامور الاولية الاساسية
كما انهُ اهل لان يامر بان تجري الاوراق في المجالس بينها
وبين المتداعين بوصولات وتذاكر وتبليغات تمكن
المدعي والمدعى عليهِ من الاستناد الى شيء في ايديهم
وقد طالما اظهرت فخامتهُ تصميمها على القيام باصلاحات
كهذه وغيرها وقد بلغ بحولهِ تعالى اعلى المناصب وهو
المنصب الذي يناسب في الرفعة سمو افكاره وارائهِ
وقد اجتمعت فيهِ ثلثة امور وهي ارتفاع المنصب وسمو
الافكار وعلو الهمم فهذه الامور الثلثة اذا بنيت على
المعارف تغير حالة البلدان وترفع الامم من درجة الى
درجة على انهُ لا بد لكل جسم من حيز ولكل عمل من
زمان فالقيام ببعض الامور المذكورة لا يتم ما لم تبذل
لهُ الاوقات الكافية فكيف يتم القيام بها كلها ما دام
تستغرق وقتًا طويلاً وعلى الخصوص في دهر لا ينفض
فيهِ مشكل مهم حتى يتبعهُ مشكل اخر ولا ينغلب
الانسان على صعوبة حتى تلحقها صعوبات ولا سيما بعد
ان بانت كفات ميازين السياسة ترجح تارة الى جهة
وطورًا الى جهة اخرى باسباب لا تظهر حتى تخلفها
اسباب اخرى ربما كانت مغايرة لها من اكثر الوجوه
والاوفق الاكتفاء في الحال بهذا القدر وباظهار
سرورنا بفوز من لهُ ذلك الشان وتلك الصفات ببلوغ
المراد بل بفوزنا بان تصبح صوالحنا وسعادتنا بين
يديهِ فنسال الله ان يوفقهُ لنتوفق بتوفيقهِ لعل الزمان
ياتينا بفرج بعد ضيق المحل والكساد وهبوط اسعار
المحصولات هبوطًا لم يخطر لشرقي ببال قبل ان
هبط الحرير بفتح السويس خمسين في المائة ولا بد من
ان يعقب الفرج الضيق باسباب ياتي بها من لم يزود
فان الله يرحم عبادهُ وهو السميع المجيب

اوربا

انا لم نتمكن من نشر جملة مفصلة بخصوص
حالة اوربا وان شاء الله سندرجها في الجنان القادم

واهم الامور الجارية مقابلات الملوك والظاهر ان الاتفاقيات التي جرت قبلاً باجتماع الامبراطورين قد انتهت. ولذلك راوا انهُ لا بد من ان يعقدوا اتفاقيات اخرى. اما تهمة فرنسا بمحاولة الحرب فهي نتيجة مقاصد المانية ومن المقرر ان فرنسا لا تقوم بحرب الانتقام الا عندما تجد دولة قوية لتساعدها وهذا لا يتم في زمان قصير ولا يتيسر الا بعد ان تتقرر حكومتها تقررًا نهائيًا ويرى العالم انها قد ثبتت اما احوال اوربا الشرقية فلا نقدر ان نبينها في الحال لضيق المقام

المانيا وخدمة الدين

قد نشرنا مرات كثيرة في الجنة والجنينة خبر اجتماع الاساقفة الكاثوليك في فولدا ليتبصروا في ما ينبغي ان يفعلوهُ بخصوص النظام الذي طرحتهُ وزارة المانيا في مجلس نوابها المتعلق بقطع معاشات خدمة الدين الذين لا يخضعون خضوعًا تامًا لنظامات الحكومة. وفي ذلك الاجتماع قرروا بان يبعثوا بتحرير الى حضرة امبراطور المانيا بهذا الشان وهذه هي ترجمة ذلك التحرير الذي بعثوهُ باسمائهم من فولدا في ٢ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٥

يا ايها الامبراطور الاعظم والاقوى والاكثر انعامًا ويا ايها الملك ويا مولانا

ان وزارة جلالتكم الامبراطورية والملكية قد طرحت امام مجلس الامراء العالي ومجلس النواب نظامًا ليقرراهُ والمقصود جعل التعيينات التي تدفعها الدولة للاساقفة وسائر خدمة الدين الالمان متوقفة على مبادرة الاساقفة وسائر خدمة الدين الى الاقرار بانهم يطيعون قوانين الدولة بدون شرط. ومن المعلوم ان اقرارًا غير مشروط كذلك الاقرار لا يوافق ضمير مسيحي. فانهُ من المحقق ان الرسل وعددًا لا يحصى من الشهداء المسيحيين ماتوا قتلاً متفضلين الهلاك على الخضوع لقوانين دول واوامر عمومية مانعة عن الاعلان بالحق الالهي او طالبة انكار الايمان المسيحي. ولذلك نحن لا نقدر بان نقر ذلك الاقرار بدون ان نخالف ضمائرنا وبدون ان نتعدى على النواميس المسيحية فبمحاولة الزامنا بان نطيعها بحبس امور مادية عنا ما لا يمكن للراي المسيحي ان يسلم بجوازهِ

هذا والتعيينات المذكورة التي خصصتها الدولة للاسقفيات انما هي حق قانوني مطلوب منها تقرر عليها بشروط واضحة عندما استولت الدولة على اوقاف الكنيسة وقد قال احد الوزراء البروسيان بهذا الخصوص ما هو مشهور وهو ان الحكومة استولت عليها وتعهدت بالقيام بشروطها بشرف بروسيا. اما سائر التعيينات المختصة بخدمة الدين فليست صادرة عن مجرد كرم الدولة في معاملة الكنيسة ولكنها ذات اساس قانوني مبني على الاستيلاء على اديرة وابنية مختصة بخدمة الدين او على حق اختصاص او وعد ملكي ومن المعلوم ان قطع هذه التعيينات ولا سيما في هذا الوقت يحرك غيظ الكاثوليك لان الدولة قد زادت كثيرًا تعيينات خدمة دين طوائف اخرى مسيحية

وقد اثر فينا التهديد بقطع تعيينات الدولة تاثيرًا مولمًا جدًا لان ذلك موصوف بانهُ قصاص بسبب تصرف الاساقفة الكاثوليك وخدمة دينهم بخصوص قوانين ايار ولئن كانوا لا يقدرون ان يطيعوا تلك القوانين بدون التعدي على اقدس واجباتهم ونظام الكنيسة الكاثوليكية الالهي

هذا واننا نخاف ان نتعدى حدود الاحترام الواجب لجلالتكم اذا قلنا انهُ من الممكن ان يكون من نوايا حضرتكم طلب القيام بكفر كذلك الكفر والتعدي على واجبات المقامين للمحافظة على النظام الكنائسي

ولذلك نحن لا نكتب الى المجلس العالي حيث الحاسيات المسيحية اخذة في ان تضعف . ولكننا قد كتبنا الى جلالتكم كالمحامي عن الكنيسة المسيحية التي قد اعترفت بروسيا بها ونكتب الى التاج الذي طالما سنده الكاثوليك بامانة في اثنا انواع سياسية طالبين باعتبار بان جلالتكم تمتنعون عن ان تامروا باجراء ذلك النظام لانهُ تعدٍّ على واجبات وحقوق مقررة ومصدر كدر عظيم واضطراب مكدر للسلام هذا واننا لا نزال لجلالتكم باعتبار عظيم جدًّا وخضوع تام ودعة وامانة وطاعة

هنا امضاء الاساقفة انتهى

وما ياتي هو ترجمة الجواب الذي امر امبراطور المانيا وزارتهُ بان تبعث بهِ الى الاساقفة الموما اليهم

من برلين في ٩ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٥

ان جلالة الامبراطور والملك قد تنازل بان يامر الوزارة بكتابة جواب للعرض الذي بعث بهِ الى حضرته الاساقفة البروسيان الذين اجتمعوا في فولدا وذلك في ٢ الجاري

فبالقيام بالاوامر الصادرة من لدن الامبراطور لا نقدر ان نتجنب اظهار تعجبنا واسفنا مما رايناهُ من ان خدمة دين اصحاب مراتب عالية كمراتب نيافة الاساقفة يقدرون ان يجعلوا انفسهم واسطة للقول ان الذين يعدون بطاعة قوانين كتلك القوانين في بروسيا ينكرون ايمانهم المسيحي مع انها قد جرت بطاعة في بلدان المانية اخرى وفي بلدان اجنبية مدة قرون ولا يزال خدمة الدين الكاثوليك ورؤساؤهم يطيعونها بانقياد تام ويحلفون بطاعتها بدون شروط ومن الاقوال الغير الصحيحة المهمة التي قالوها هي ان القوانين التي تمنع الاساقفة عن طاعتها في بروسيا انما تمنع تقرير الحق الالهي . اما ما قالهُ نيافة الاساقفة بخصوص زيادة تعيينات خدمة دين طوائف اخرى حال كون خدمة الدين الكاثوليك لم ينتفعوا بها فالرد على ذلك هو ان مراجعة تعديلات المالية المطروحة امام المجلس العالي تكفي لتبين ان ما قالوه هو مخالف للواقع . ونيافتهم من الذين يعرفون بان النظام الذي طلبوا الى جلالتهِ بان لا يامر باجرائهِ مقررين كلامًا مبهمًا بخصوص ما لهُ لم يصل الى المجلس العالي الا بامر جلالتهِ . اما ما طلبوهُ من ان جلالتهُ يرفض اجراءهُ بعد ان يقررهُ المجلس العالي فهو طلب غريب لان نيافتهم لا يصدقون بان التعيينات التي يقصد قطعها كان من الممكن ان تجرى لو اشترط الاساقفة الذين عينت لهم بان طاعتهم لقوانين الدولة وعدمها متوقفة على ارادة البابا

اما ما قالهُ نيافتهم عن النظام المتعلق بقطع تلك التعيينات من انهُ مصدر كدر عظيم واضطراب مكدر للسلام فنقول من الواجب ان يبادر نيافة الاساقفة الذين في سنة ١٨٧٠ قبل نشر قرارات الفاتيكان راوا ان شروطًا كهذه ستنتج عن تلك القرارات واظهروا ذلك بفصاحة الى ان يسالوا انفسهم قائلين الم نكن قادرين يا ترى بالثبات على ارائنا ان نحفظ وطننا من الاضطراب وتكدير السلام فانهم حذروا القوم منها قبل حدوثها ونحن الان نتاسف من جرى وقوعها فنطلب الى نيافتكم بان تبلغوا هذا التحرير الى جميع الذين امضوا ذلك العرض

(الامضاء) وزارة البلاد

اسبانيا

قالت جريدة التيمس اذا صدقنا الرسالات البرقية الواردة من مدريد نحكم بان اعلان الجنرال كابريرا قد اثر التاثير الموافق للملك الفونسو . فانهُ قد ذكر في تلك الرسالات ان ٢٤٤ من ضباط الجيش الكارلوسي قد عبروا الحدود لينضموا الى

الملك الفونسو ومنهم ٦ قائمقامية وقائدا جيشين وتسعة قواد عموميين . وانهُ قد سلم كثيرون من الجنود الكارلوسية في بلباو وغيرها الى الملك الفونسو . حتى انهُ قد شاع ان القائد الكارلوسي سافالاس سينضم الى الالفونسويين . ويقال ان الجنرال استنبان ذاهب الى مدريد بمامورية مهمة متعلقة بذلك . والمقصود من هذه الاخبار ان يظهر ان الكارلوسيين اخذون في الرجوع الى رئيسهم الاول ولذلك لا بد من ان يتشتت شمل جيوشهم عن قريب . اما نحن فنقول انهُ ربما كان ذلك صحيحًا . على انهُ لابد من البحث لنرى هل قد وقعت مبالغة في عدد المنضمين الى الدون كارلوس او لا وما هي حالة القواد والجنود الذين لا يزالون في جيش ذلك الدون . ومن المؤكد ان كثيرين من جيوش الكارلوسيين قد قاسوا مشقات كثيرة . وقد بلغنا ان جيشًا كارلوسيًا مصمم على الخروج من وراء الجبال ليحمل على كاستيل فان كان ذلك صحيحًا فلا بد للقواد من ان يعلموا انهم شارعون في القيام بحملة قاطعة لمجانبة الفشل ولذلك ربما كان الدون كارلوس عازمًا على ان يحمل حملة اما ان توطد اركان ملكو واما ان تقلب سلطانهُ . ولا يخفى ان كومه اقام بعمل كهذا العمل سنة ١٨٣٦ اولولا نشاط اسبارتيرو وحذقهِ لفاز بكل المرغوب . على انهُ وجد ان القيام بالحرب في بلاد العدو هو اصعب كثيرًا من القيام بالمهاوشات بين الجبال ولذلك تبدد شمل الكارلوسيين في ذلك الزمان بحملات تشابه حملات الاسبانيول في الايام التي اشتهرت شجاعتهم فيها . وبعد ذلك بسنة هجم نفس الهجوم المذكور حتى انهُ دنا من ابواب مدريد على انهُ كسر مرة ثانية بعدوان الفلاحين ونشاط الجنرال اسبارتيرو ولم يدرك كومه الجبال بجيشهِ الا بعد ان بات كزمرة من الاوباش وليس كجيش منتظم وهذه الكسرة كانت بداية نهاية وجودهم . فاذا اقام الدون كارلوس بحملة كتلك الحملة نحكم بانهُ قد ابتدا في ان يشعر بضيق ولا يقدر ان يثبت محافظًا على حالتهِ وما في يدهِ . ولا يقطع املهُ من الوصول الى عرش الملك الا بعد ان يحاول الفوز بحملة قاطعة واذا كان مانسمعهُ عن انضمام ضباطهِ الى عدوهِ صحيحًا لا نعجب اذا رايناهُ يخاطر في مركزهِ الحالي

اما مكاتبنا المقيم في بايون فهو قادر على الوقوف على اصح الاخبار وهو يقول ان الكارلوسيين ليسوا في ضيق وان عمل كابريرا لم يات بنتيجة . وانهم لم يصابوا بمصائب كالتي قربت تسليم تاروتو . وان احذق قوادهم لا يزالون معهم ولم يضعف عزمهم بكسرات مهمة . وقد ابانوا بانهم قادرون على ان يقوموا بمحاربة اعدائهم وربما كان العدو يعجز عن الهجوم عليهم ما داموا وراء الجبال . وما من خطر قريب عليهم ما لم يتصر قوادهم . ولكن ما من برهان يدل على ان القواد عاملون على الخيانة . وقد اظهر الدون كارلوس انهُ لا يعتد بذلك ولا يبالي بهِ بواسطة نشر اعلان كابريرا في جريدتهِ الرسمية بحيث تمكن جيشهُ من مطالعتها والظاهر ان رفقاء كابريرا في الجيش لم ينجذبوا الى السلوك في سبلهِ بواسطة ما عرضهُ عليهم . حتى انهُ يقال ان بعضهم قد قابلوا الدون كارلوس ليظهروا غيظهم من جري خيانة كابريرا وليوكدوا لهُ انهم يحافظون على الصداقة والامانة . وبعد اسابيع بل ايام قليلة نرى هل تلك الصداقة هي عمومية في الجيوش الكارلوسية او هل هي اخذة في الانقياد الى تلك الصوالح الخصوصية الدنية التي كثيرًا ما تغلب اشد التعصب . هذا وعند الكتابة عن اسبانيا لا بد من ان نوسع دائرة التخمينات فانها بلاد فيها اسرار ولا يقدر ان يصيب بالتخمين من يسند تخميناتهِ الى الاخبار المجموعة في بلدان اوربا الشمالية . فان

ابتعادها عن كل اوربا وتعصباتها الدينية العجيبة التي جعلتها تضع نفسها في يد الكنيسة الكاثوليكية للمحافظة على صوالحها وهلاك كل ما من شانهِ زرع الانكار المستقلة في عقول اهاليها قد جعلت اسبانيا في هذا الزمان موضوعاً تحير العقول بهِ في كل العالم لاما فرنسا فربما كانت فولتارية وايطاليا فاترة في الدين على ان اسبانيا كاثوليكية بالفعل كما كانت في ايام الملك فيليب الثاني . واذا راينا اهالي المدن يحتملون ان يروا بينهم مخالفيهم في دينهم لانرى بين اهل الجبال من عندهُ قدر ذلك من مبادي الحرية

هذا ومن الموكد ان خدمة الدين فيها والقواد الكارلوسيين قد افرغوا جهدهم في ان يجعلوا اهالي قطالونيا وولايات الباسك يعتقدون بان الدون كارلوس وحدهُ قادر ان يخلص الدين من السقوط وقد اخبروهم اخباراً عن تدنيس المذابح وسلب الكهنة وسلب كل الانية المقدسة من مدن كثيرة اما الانكليز فيتعجبون عندما يرون ان اخباراً كهذه تحمل اناساً على تعريض حياتهم للهلاك شهراً بعد شهر . على انهم لا يعرفون ان يحكموا عن القوة الموجودة ضمن دوائر التعصب الديني لانهم قد خرجوا منها . والمتحزبون للدون كارلوس لا يهتمون بما يرونهُ من امتناع حضرة البابا عن اظهار ميلهِ الى احد المتحاربين اي الدون كارلوس او الملك الفونسو فانهما سيان عندهُ اذا اعاد المنتصر الى الكثلكة عظمتها الماضية في اسبانيا . فان الفلاحين الاسبانيول لا ينظرون الى حضرة البابا راساً ولكنهم يتناولون اصول دينهم وميلهم السياسي من خدمة الدين الذين هم قريبون منهم . وهم متحزبون الى الكارلوسيين لان اباءهم كانوا متحزبين الى الدون كارلوس وكهنتهم قد ابانوا لهم ان الله يساعد الملك الذي لهُ حق الملك . واذا تعاقبت كسرات الكارلوسيين يحل الياس حتى في قلوب اولئك المتعصبين كما جرى في حرب الكارلوسيين السابق على انهم لم يتعلموا بعد ما ينبغي لمهُ الانسان من المصائب. ولا نظن ان القواد الكارلوسيين متعصبون كالفلاحين. فان اكثرهم ربما كانوا مثل كابريرا ينظرون الى الكنيسة بحب معتدل ويعلمون ان اسبانيا تغل يد الحرية زماناً طويلاً . وصداقتهم ناتجة عن امور اخرى وربما كانت كالصداقة الجارية بين الذين يعظمون الكونت دوشامبور في فرنسا لان ذلك الكونت وهم يسرون عند ما يرون ارادتهم مدوسة باوامرهِ . والقواد الكارلوسيون يتذللون للملكهم عند ما يكلمونهُ كاتباع الكونت دوشامبور مع ان كابريرا قد صار من المحافظين على اصول الحكومة المقيدة كما في انكلترا وقد اظهر حدود اعتقادهِ في الملكية . ولذلك تشكى عند ما سلب الدون كارلوس منهُ القيادة ونيابة سفينة قائلاً انهُ اقام بذلك بدون مشورة مشيرين ولا قضاة مراعياً ارادتهُ وليس القانون . فهذا ليس كلام الصداقة التي تتحول الى عبودية ولو سمع كابريرا كلاماً كهذا منذ ثلثين سنة لقال ان قائلهُ خائن . وربما كان اكثر القواد الكارلوسيين يظنون ان ذلك خيانة ومن المقرر اننا لا نعلم قدر التعصب الذي يجعلهم يتعصبون لعضو من العائلة ويكرهون العضو الاخر . ولا نقدر ان نخمن قدرتهم كما نفعل في الحروب الاعتيادية . فان الحروب في الجبال التي تجرى بين جنودهم من فلاحي البلاد التي يحاربون فيها هي كالحروب التي كانت تجرى منذ قرنين او ثلثة قرون وليس كحروب زماننا السريعة . فان مصاريفها قليلة وتجعل فلاحين محبين لهذه الامور في هيجان دائم وربما كانت تبقى سنين ثم تنقطع بدون ان يشعر بانقطاعها . فهكذا كانت الحرب الكارلوسية الاخيرة . على اننا ولو نظرنا بعين الاعتبار الى اعلان كابريرا لا نصيب اذا قلنا ان اسبانيا سترى قريباً نهاية الحروب الجارية

احزاب فرنسا ووزارتها

قد عرف قراء الجنان ان فرنسا قد قررت الجمهورية منذ برهة ليست بقصيرة ولا ريب في انهم يحبون ان يعلموا كيف تم ذلك وتاثيرهُ في الحال بالنظر الى الوزارة فانها ليست بجمهورية ولكنها مؤلفة في الغالب من وزراء من احزاب مختلفة والذين هم فيها من الجمهوريين قليلون جدًّا. وقد قالت جريدة التيمس ما ياتي بهذا الخصوص ان الجميع يعلمون ان تقرير الجمهورية في فرنسا بواسطة القرار الذي قررهُ مجلس نوابها في ٢٥ شباط انما هو نتيجة اتفاق عقدهُ الجمهوريون. واهم ذلك الاتفاق انما هو ارتضاء الجمهوريين بتقرير اسم حكومة فرنسا تقريرًا نظاميًّا بانها حكومة جمهورية. وقد قال موسيو كامبتا بهذا الشان فليقرروا بان الجمهورية هي حكومة فرنسا الجمهورية وغير هذا القرار هو قليل الاهمية. انتهى.

اما اعضاء اليمين الوسط وهم الملكيون المعتدلون الذين تمت بهم الاكثرية التي قررت الجمهورية فارتضوا بان يجعلوا الجمهورية حكومة فرنسا النظامية واعضاء اليسار وهم الجمهوريون حافظوا بامانة على ما قالهُ رئيسهم حتى انهم ارتضوا بان يكونوا خارج مناصب الحكومة التي سميت بالاسم الذي تحزبوا لهُ. اما الملكيون المعتدلون فبعد ان قرروا الجمهورية ادعوا بحق استلام سياسة البلاد وبان يكون اكثر الوزراء منهم لينفذوا نظام الحكومة الجديد. ومن المعلوم انهُ ليس من الجمهوريين وزراء في وزارة موسيو بوفي وهي وزارة فرنسا الحالية. حتى انهُ ليس من اهل اليسار الوسط وهم الجمهوريون المعتدلون المتحزبون للجمهورية حال كونهم لا يمتنعون عن قبول ملكية مقيدة نظامية غير وزيرين وهما موسيو دوفور وموسيو ليون سي. اما موسيو والون الذي شرع في

عقد الاتفاق الذي قد اتى بالنتائج المذكورة فهو من حزب متوسط قليل بين الجمهوريين المعتدلين والملكيين المعتدلين. فاذا وصفنا وزارة فرنسا الحالية نقول انها مؤلفة من عضوين من اهل اليسار الوسط وهم الجمهوريون المعتدلون وهما موسيو دوفور وموسيو ليون سي. ومن ثلثة اعضاء من حزب اليمين الوسط وهو الملكية المعتدلة وهم الدوق دوكاز والجنرال دوسيسي وموسيو كايو. ومن عضوين من حزب اليمين وهو الملكي الغير المعتدل وهما موسيو دومانتينياك والفيكونت دومو. ومن الوزراء ايضًا موسيو والون وهو متحزب لليمين الوسط قدر تحزبهِ لليسار الوسط وموسيو بوفي وهو متحزب للملكية اكثر من تحزبهِ للجمهوريين. وهكذا نرى ان من تسعة وزراء ليس غير وزيرين من الجمهوريين المعتدلين جدًّا حال كون الحكومة الفرنساوية هي حكومة جمهورية. ولذلك نقول ان الجمهوريين لم يتعنتوا وانهم كانوا يهتمون بتقرير الجمهورية لفرنسا ولم يبالوا بغير ذلك. ومن المعلوم ان سبعة من الوزراء المشار اليهم لم يكونوا مضادين كل المضادة للنظامات الاساسية ولا للحكومة التي تنتج عنها ولكنهم كانوا يميلون الى ما يضادها ويضاد تقرير الجمهورية. وبهذه التفصيلات يظهر سبب الاعلان الذي نشرتهُ الوزارة في ١٢ اذار (مارس) وهو الذي اضعف امل الاكثرية التي قررت النظامات الاساسية. على ان الحوادث كثيرًا ما تغلب ارادة الناس. فانهُ قد مضت مدة ليست بطويلة منذ قرأ موسيو بوفي ذلك الاعلان ومع ذلك قد اقام الوزراء باعمال وكتابات اراحت بال الاهالي وبينت حسن تصرف الوزارة التي شرعت في انفاذ النظامات الجديدة وتفهيمها للامة ووضحت كل ما كان مبهمًا من الاعلان الاول. فان الدوق دودفري باسكيه قد تكلم عن الحرية وموسيو دوفورته قد بين

لمرڤوسيو بان النظامات الجمهورية هي حالة البلاد النهائية والقانونية وموسيو والون قد تكلم عن الجمهورية ونظاماتها الصحيحة ووزير الحرب قد بعث بالاعلان الاتية ترجمته الى القواد وهي

ان النظامات المتعلقة بتقرير السلطان في فرنسا قد نشرت وقد وقفتم عليها . ولذلك لا بد لكل من اهالي البلاد بان يخضع لها ويجعل تصرفه موافقًا لنصوصها . وتعظم اهمية ذلك الخضوع كلما ارتفعت درجة الانسان في مناصب الدولة . وقد عزمت الحكومة على ان تعتبر الاراء وغير ذلك مما يختلج في صدور الناس غير انها تطلب محافظة على السلام ان لا يظهر شيء منها . وقد صممت على ان لا تسمح لاحد ماموريها بان يظهر ميلاً مخالفًا لروح النظامات التي قررها مجلس النواب لا بالكلام ولا بالكتابة . وانا وزير الحرب ولذلك من واجباتي ان ارى ان كل واحد من الجيش يحافظ على ذلك ولا اقصر في القيام بذلك . على انني اعلم ان ذلك يسهل عليَّ بواسطة ما يسرني ان اراهُ من روح الطاعة الذي يختلج في صدور كل الجيش . انتهى

هذا وقد ظهر من ذلك جميعهِ انهُ ولئن كانت اكثرية وزارة فرنسا غير جمهورية قد صممت على المحافظة بصرامة على الاصول الجمهورية واصدرت اوامرها بهذا الشان وهذا انما هو من اعظم علامات النجاح والاتفاق

المانيا

قالت جريدة التيمس انهُ بوقوع تذكار ولادة حضرة امبراطور المانيا في يوم قريب من يوم تذكار ولادة البرنس بسمارك قد تمكنت المانيا من ان تبين ميلها الحار لسيسها الاولين . فان الامبراطور ولد في ٢٢ اذار سنة ١٧٩٧ واقيمت احتفالات عند اقامة تذكار ذلك اليوم ليس في بروسيا فقط ولكن في جميع انحاء الامبراطورية الالمانية قيامًا دل على شدة فرح الامة وسرورها حتى ان اهل الحربة الذين كانوا يميلون الى الجمهورية استغنموا تلك الفرصة ليظهروا لامبراطورهم شدة ميلهم اليهِ وحبهم لهُ . فان ذلك الامبراطور هو عبارة عن محور الاتحاد الوطني والقوة الوطنية وهما اساس لكل المحاسن السياسية . ويوم الخميس في اول نيسان كمل البرنس بسمارك سن الستين سنة وفي ذلك اليوم اقيمت احتفالات واظهارات اعظم من التي سبقتها . ومن المعلوم انهُ عند اقامة الاحتفالات اكرامًا للملوك يصعب على الناس ان يميزوا بين الاحتفالات التي اقيمت بالتدبير والاتفاق والاحتفالات التي تقام بمجرد ميل الاهالي الطبيعي . على انهُ ما من شيء يحمل الاهالي على ان يهتموا بان يقوموا باحتفالات وتهاني يوم تذكار ولادة احد الوزراء مظهرين لهُ ما يبرهن شدة ميلهم اليهِ . وفي بلادنا الانكليزية الوزير هو بالفعل صاحب السلطان النافذ ومع ذلك يكاد لا يحوز الا باعتبار محدود . ولا بد لهُ من ان يكتفي بالحصول على مصادقة الاهالي على اعمالهِ وقلة الطعن الذي يقع على اجراآتهِ . وهذه هي حالة الرجال الاعتياديين في المانيا في اوقات اعتيادية . على ان ظروف البرنس بسمارك والطرق التي قد جعل البلاد تسلكها تحرك في الامة حاسيات شخصية فان سياسة البرنس بسمارك متعلقة بنفس البرنس . فانها مطابقة لعقلهِ وافكارهِ وترى قواعدها في خطاباتهِ ووصفها في جملهِ وعباراتهِ حتى انهُ يظهر ما يدل عليهِ في نفس تصرفاتهِ وحركاتهِ وهو من اهل الشهرة الشخصية المفصولة عن منصبهِ ولذلك تاثير في بروسيا اكثر مما في غيرها ولا سيما عندما ظهر البرنس بسمارك بسياسة جديدة وسار في مقدمة اهلها وجعل الاعمال كلها موافقة لارائهِ فان

ذلك اثر تاثيرًا عظيمًا . وقد نتج عن ذلك ان الاهالي في المانيا لا يشغلون افكارهم بالحكومة ولكن بالبرنس بسمارك . اما الوزراء في الامبراطورية الالمانية وفي بروسيا فهم مستقلون اي انهُ لا يحكم عليهم استقلالاً ليس لوزراء انكلترا مثلهُ بالنظر الى نسبتهم الى الوزير الاول وقد ظهر انهم كثيرًا ما جعلوهُ يرجع عن رايهِ حتى انهم يقدرون ان يضادوهُ بدون ان يكون لهُ من السلطان ما لوزير انكلترا الاول الذي يقدر ان يعزلهم . ومع ذلك قد تقرر في عقول كل الامة ان سلطان الدولة كلهُ في يدهِ . فاصدقاء الحكومة هم اصدقاءٌ لهُ ومضادوها يلقون كل المسئولية عليهِ ويحصرون لومهم فيهِ . فاسمهُ على الدوام امام الامة فتراهُ يفعل شيئًا ويهتم بفعل كل ما يلزم ان يقام بهِ ولا يفتكر احد بما للاخرين من العلاقة بالافعال

ولا يخفى اننا عند الوقوف على هذه العلاقات المهمة الجارية بين وزير المانيا الاول والامة نتمكن من ان نقف على اسباب الاظهارات التي اقامت بها عند تذكار يوم ولادتهِ . وقد اقامت بذلك في السنين الماضية وعلى الخصوص بعد ان فازت سياستهُ فوزها الثاني العظيم بالانتصار على فرنسا . على ان السرور الذي ظهر في هذه السنة لم يسبق لهُ مثيل . وما ذلك الا نتيجة ظروف كثيرة . فان الامة الالمانية لا تزال تتذكر انهُ بات قريبًا من الهلاك برصاصة رجل متعدٍ سبق الى ذلك بتحزبهِ الى اضداد البرنس وانهُ مرض من جرى كثرة الاشغال والاهتمام . وانهُ كان يحاول اصلاح حالة صحتهِ عند ما حاول ذلك الرجل قتلهُ . وكثيرًا ما التزم بان يترك اشغالهُ العمومية فاشتراك الامة بالحاسيات شخصيًا من جرى ذلك وخوفها من ان تخسرهُ وهي في احتياج شديد اليهِ يجعلانها تقوي يديهِ وتخفف واجباتهِ الصعبة . واذا اضفنا الى ذلك التهييج الجديد الذي نتج عن الاعلان الذي نشرهُ حضرة البابا في شباط واشتداد الحرب الجارية بين المانيا وخدمة الدين يومًا فيومًا نرى سببين عظيمين من الاسباب التي حملت اكثرية الامة الالمانية على ان تظهر ميلها وحبها للبرنس يوم تذكار ولادتهِ اظهارًا لم ترَ المانيا مثلهُ في السنين السابقة ولا ريب في انهُ قد جرت اظهارات مهمة في ذلك اليوم بدون ان تكون منها اظهارات عسكرية ولا خطابات رسمية ولا احتفالات بلدية ووطنية ولكن كل ما كان يجرى انما هو نتيجة ميل افراد طبيعي او ميل جمعيات عقدت باختيارها للقيام بذلك . وقد استغنمت الامة سنوح تلك الفرصة لتقول للبرنس ان كل تعديات اعدائهِ الاجانب وكل حيل مناظريهِ في الوظائف وكل بغض خدمة الدين الغير المرتضين باعمالهِ وكل قواعد المحافظة القديمة انما جعلت لهُ حب الاهالي اشد واعم حتى انهُ بلغ درجة لم يبلغها قبلاً . وقد قال مكاتبنا انهُ قد صبت التهاني بغزارة من جميع انحاء البلاد ومآلها شكرهُ على اعمال ماضية واظهار لزوم ابطال كل اسباب نفوذ الفاتيكان في المانيا . وقد عقدت جمعيات سياسية وولائم في كل مكان حتى ان جرائد برلين وكل جرائد الولايات قد اظهرت ميلها بجمل قدمت فيها تهانيها . وقد تقرر ان بلديات كولون وماكدبورج قد منحتهُ حرية مدنها . واذا نظرنا الى العلاقة العدوانية الجارية بين رئيس اساقفة كولون وهو من شهدا الكنيسة والحكومة البروسيانية نرى ان قرار بلدية تلك المدينة الكاثوليكية الموافق للبرنس يظهر قوة ميل اكثرية اهاليها اليهِ

هذا والذي يحملنا على ان نظهر ما لذلك الوزير من الشهرة الغير الاعتيادية انما هو اهمية ذلك في اوربا . ولا يلزم ان نبحث الان في سياستهِ المتعلقة بخدمة الدين . فانهُ مقرر عندنا بان الزمان سيبين نتيجة الحركة الالمانية المضادة للفاتيكان وانها بداية اظهار

ميل عقلي لا بد من ان يوثر تأثيرًا واحدًا في كل الكنائس النصرانية ويرى العالم ان رجال الادارة في المانيا خضعوا لاوامر روح العصر وهم غير متأكدين ذلك كل التأكيد. ومن الامور المهمة التي يلزم تبيينها ان سياسة البرنس بسمارك ان كانت صوابًا او خطأ هي السياسة الحاصلة على عضد الامة الالمانية والمرجح انها ستبقى متمتعة به. وقد ارتاب كثيرون في ذلك مع انهم من الذين يعلمون الحقائق ويقدرون على الحكم في الامور. ومن الواجب ان يكون خدمة الدين الكاثوليك ادق الناظرين بحثًا في هذا الامر وقد قال روسا خدمة الدين الالمان في تقريراتهم المرسلة الى رومية بان تعديات البرنس بسمارك قد مهدت السبيل لحدوث رد فعل قوي يرجع الى الكنيسة مركزها السابق واكثر ما فقدت من سلطانها الادبي وقد سندوا هذا الراي الى كدر شديد يختلج في صدور الشعوب الكاثوليكية في المانيا وخوف البروتستانت اللوثاريين وكل العالم الديني من نتائج ذلك ولاسيما ابتعاد قوم من اهل الامتياز عنه لعدم ارتضائهم بما كان يجري. على ان الظاهر انه من الواجب ان يقطع الامل من انتفاع خدمة الدين من ذلك في المانيا. وما قد جرى من المباحثات والمفاوضات الطويلة بخصوص قطع معاشات خدمة الدين الكاثوليك بدون ان يوثر في الامة الالمانية تأثيرًا مضرًا بسياسة الحكومة هو ما يجعل حكمنا المذكور حكمًا صحيحًا. فان الذين استند خدمة الدين في المانيا الى مساعدتهم ومبادرتهم الى اظهار كدرهم من تصرفات الحكومة قد اظهروا بسكوتهم اما عدم اهتمامهم بامر الذين قد استندوا اليهم واما ضعفهم واما انقيادهم الى الراي البسماركي. اما العامة من الكاثوليك فلا يمكن ان يحركوا لمضادة الحكومة فانهم هاملون ولا يكترثون بهذه الامور ويحبون ان يجعلوا خدمة الدين يدافعون عن انفسهم في امور لم يشاورهم احدهم بها. اما الشبان من الامراء فهم من اصحاب الميل الوطني وشعوب جنوبي المانيا هم الذين كان يظن ان سطوتهم تجعل رد الفعل في السياسة فتسقط اعمال البرنس بسمارك على انهم اخذون في ان يميلوا شيئًا فشيئًا الى السياسة البروسيانية. ولذلك نقول ان هذه الحوادث تحملنا على ان ننتظر ان تكون السياسة الكنائسية في المانيا في الاستقبال كالسياسة فيها في الماضي

حل لغز السيد احمد افندي النواخيري المدرج في الجزء السابع من الجنان

(من قلم اسعد افندي طراد)

فديتك مولى جاد بالنظم والنثرِ
وساد على المعنى الرقيق من الشعرِ

ولم ندرِ هل قد اتحف السمع جودهُ
بدرتهِ او جاء بالعقد للنحرِ

فكلٌّ تراهُ قال اولى انا بها
وكلٌّ تراهُ قام للمدح والشكرِ

اتانا بلغزٍ لم اخف لسمع نحاله
على طمعٍ مني بما فيهِ من قطرِ

حكى كل بيتٍ قالهُ كلٌّ نخالةٍ
بصرلهُ معنى الذ من التمرِ

حصرت بهِ جمعًا ضميري لحلهِ
فكان بهِ وصفًا طرحناهُ للحصرِ

وقد فاه في ثانيهِ في فيٍّ حلة
فحاولت انهاء التقدم بالصفرِ

والا فارجو فاه من وفائهِ
لعلمي ان النون في لجة البحرِ

سقاني بذاك الحل خمرًا محللاً
فجئت بها اقري شكري على سكري

فلا تحرمنها الطارف من صغر قدها
فبها لخل معنى لست تلقاهُ بالنسر

حل لغز جرجس افندي مخائل نحاس المدرج في الجزء السادس من الجنان مع حل لغز السيد احمد افندي الفواخيري المدرج في الجزء السابع ولغز حنين افندي شهوذه الاسيوطي المدرج في الجزء الثامن مع لغز اخر

(من قلم علي افندي الزين)

ابا راقيًا اوج المكارم والعلى
ويا حائزا جم الفضائل والفخر
اجلت بقرطاس الجنان نواظري
فشمت به ماجل وصنًا عن الحصرِ
ثلاثة الغاز المت وغازلت
لالباب اهل العرف ثم ذوي الفكر
فاولهم من نثر ذا الفهم والذكا
رقيق حواشي الطبع نابغة العصر
اريب لقد اجرى من البحر جوهرًا
واجرى الزلال العذب من جانب النهر
وثانيهم من نظم شهم مجليب
بجلباب علم سامي الشان والقدر
لبيب اتى بالخل والنخل ذاكرًا
لنخل يعير النخل اسهمة السحر
وثالثهم من نثر در مهذب
اديب تردّى يافعًا حلة الفخر
بعقرب صدغ الغيد هام متيم
واورثه التبريح فرط الهوى العذري
فيا من حوى بالعلم اعظم رتبةٍ
وفي حل الغاز الملا حاز للذكر
افدني عن شيء كثير وجودهُ
رباعي اسم يزدري صفحة البدر
تراهُ بابيات الاكابر نائمًا
ويسكن بالحمام حقًا بلا نكر
اذا كنت للربع المقدم تاركًا
ترى عجبًا منهُ يشعب للفكر
لاكثر اهل الشرق يغدو مصاحبًا
وبالفهم الف الحمائم الوكر
فتصحيفهُ جمٌّ غفيرٌ لقد غدا
بكل بلاد الله في البر والبحر
ومعجم هذا الاسم ان صار مهملاً
تجدهُ ابا السودان في غابر الدهر
وان رمت ان تجعل من النصف اولاً
يكون مرام الاسد بالمهمه القفر
لثالث حرف ان حذفت باصلهِ
يكن طائرًا مشهورًا بالف للنسر
فمهملهُ يا صاح نعت اقاربٍ
وتصحيفهُ حدٌّ كذا جاء في الذكر
فخذها عروسًا قد تحلت بملغزٍ
تزف بروضات الجنان لذي القدر
سلامٌ عليكم كلما ذر شارقٌ
سلامٌ سليم زاكي عاطر النشر

مصر

من المعلوم ان فتح بلاد دارفور من الاعمال المهمة جدًّا التي اقامت بها الحضرة الخديوية السنية ولا ريب في ان العالم سيشاهد بانظارها عصرًا جديدًا بسبب فتح قارة مهمة جدًّا ووصلها باموالهِ وتدابيرهِ وحكمتهِ بالعالم المتمدن وما ادرانا ماذا يكون من امر النحاس والحديد والذهب وغير معادن اذا راى العالم منها في تلك القارة كميات وافرة فان وجود

تلك المعادن موكد غيران كميتها لا تزال مجهولة وقد ارسلت الحضرة الخديوية مامورين للتخطيط والبحث والتقرير ومن الحوادث الاخيرة المتعلقة بتلك البلاد ارسال المركب البخاري دسوق الى سواكن لياتي بالامير محمد فضل ابن المرحوم السلطان ابرهيم امير دارفور وبعمه الامير حسب الله وهما قادمان الى مصر القاهرة في طريق البحر الاحمر ومعهما ٢٨٠ نفسًا من اقاربهما واتباعهما. والامير حسب الله المومأ اليه له من العمر ٧٨ سنة وكان قد توغل في الجبال طالبًا الفرار امام الجنود المصرية على انه راى ان ذلك لا يجديه نفعًا لان العساكر الخديوية استولت على البلاد كلها فاطاعت فالتزم ان يرجع عن عزمه وسلم نفسه الى الحكومة الخديوية هو وابن اخيه واقاربهما وكل الذين يلوذون بعائلة السلطان المتوفي وبعائلته. وهكذا قد انقطعت كل اسباب المقاومة وكان ذلك التسليم تثبيت انضمام دارفور الى مصر وجرى ذلك بطريق رسمية وملا قلوب العالم فرحًا فان اهل التمدن يكرهون الفتوحات اذا كانت خالية من النفع ولكن من يكرهها يا ترى اذا نتج عنها تمدن بلدان لا تزال في حال قريبة من البربرية لا تنتفع بالعالم ولا تنفعه بنفسها. ومن اجل المقاصد الخديوية الخيرية في الاستيلاء على تلك البلاد ابطال تجارة العبيد المخالفة للنصوص الشرعية وللحقوق الانسانية بالنظر الى معاملة التجار لهم بقساوة تقشعر الابدان منها فانهم لا يطعمونهم كفايتهم ولا يسقونهم ويزجون منهم كثيرين في مركب واحد لا يسوغ ان يكون فيه قدر نصفهم وغير ذلك من المعاملات المنافية للشرع الشريف. وقد صممت حضرتها السنية على ان تقرر فيها قوانين ونظامات موافقة لحالة الاهالي ومروجة للتجارة التي لا بد من ادخالها ومرقية لاسباب الزراعة المهملة في بلاد ذات اراضٍ متسعة مخصبة جدًّا. ومن انفع المشروعات انشاء طريق حديدية تربط اواسط افريقية وكنوزها الغير المكشوفة بالعالم المتمدن. وقد قسمت الى اربع مديريات وهي الشرقية والغربية والقبلية والشمالية وجعلت الحضرة الخديوية قصبتها مدينة فاسو دموفيها مركز العساكر وقد وضعت الجنود فيها واوتحنهم بالبنادق والمدافع من الاختراعات الجديدة. وعينت في كل مديرية من المديريات المذكورة مديرًا وقسمتها الى اقسام وجعلت لكل قسم ناظرًا وقسمت الاقسام الى خطوط وجعلت لكل خط حاكمًا فان المديرية في الديار المصرية هي القسم الاكبر وتحتها القسم وهو كالمتصرفية وتحت القسم الخط وهو كالقائمقامية. وستكون معاملة مديريات دارفور كمعاملة سائر مديريات الديار المصرية. وقد ارسلت حبوبًا لتكون بزرًا للزرع فيها اما عدد الاهالي فهو غير مضبوط كل الضبط ولا يعرف بالتحقيق الا بعد ورود تقريرات من الذين أُرسلوا الى البلاد لتخطيطها على ان المرجح انه نحو خمسة ملايين نفس والاهالي اقويا البنية سريعو الحركة ولغتهم عربية ودينهم الاسلام وهم من الآثار التي ابقاها الزمان لنا لتشهد في هذا العصر بعظمة سلفائنا الذين فتحوا في اقل من قرن بلدانًا تكاد لا تحصى وجعلوا سياستهم فيها صحيحة المباني حتى انهم عربوا اكثر الذين حكموهم فاهالي دارفور هم كاهالي سورية وكنفريش من العرب المستعربة ودينهم الاسلام وانضمامهم الى مصر سعادة لهم ونفع للجنس البشري وعلى الخصوص للملايين الذين لا يزالون غائصين في بحار الجهالة في قارة افريقية حتى ان بعضهم ياكل البعض الاخر وخرافاتهم مع سوء حالتهم مانعة لتقدمهم. فهذا الفتوح فضل للعالم عميم

ومن الامور المهمة التي يتعلق بها نجاح القارة الافريقية بالانظار الخديوية انشاء الطريق الحديدية السودانية من جهة اصوان ووادي حلفة الى الخرطوم

ولما كان هذا المشروع مهمًا جدًا عين لادارته حضرة صاحب السعادة شاهين باشا الذي كان ناظرًا للجهادية وهو ذو همة عليا وحكمة مشهورة ومعهُ بعض المامورين والضباط ومنذ برهة أُرسلت مركبات مشحونة خطوطًا حديدية ومهمات وادوات الى الصعيد وهي لتلك الطريق. وهي واردة من محل مسترفولر في لوندرا وهو المهندس المشهور في البلاد الانكليزية بحسن الذمة وضبط الاشغال. ومن المعلوم ان سرعة استلام تلك الواردات بالضبط مهم بالنظر الى وجوب الاسراع في العمل ووصول كل ما يلزم بدون نقص الى محلهِ ولذلك قد عين عزتلو اسمعيل بك يسري مامورًا لاستلام تلك المهمات وارسالها حالاً ومما يبين اهمية هذا العمل هو انهُ كان وكيل عموم الطرق الحديدية المصرية في وجه بحري. والمسموع ان تلك الطريق الحديدية تتم في اربع سنوات بمال مصر مع ان اعمالاً عظيمة كهذه الاعمال لا تقام غالبًا الا بالشركات بسبب كثرة مصاريفها

المانيا وبلجيكا

قالت جريدة التيمس ان افكار الناس في هذه الايام المتاخرة قد تحولت الى البحث في تحريرات يقال انها قد ارسلت الى حكومة بلجيكا من لدن الحكومة الالمانية. وقد عرفنا بواسطة الاخبار الواردة انهُ لما كان البرنس بسمارك مشغلاً في مخابرة ايطاليا بخصوص ضمانات حضرة البابا وانتخاب خلف لحضرتهِ كان يخابر بلجيكا بخصوص الحرية الكثيرة التي للكنيسة فيها. والسبب هو مشابه للسبب الذي يقال انهُ حمل المانيا على ان تخابر فرنسا بهذا الشان منذ برهة. والظاهر انهُ سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٧٤ عندما كان خدمة الدين معلقين املاً وطيدًا بنجاح عظيم بواسطة ترجيع العائلة البوربونية الى تخت ملك فرنسا شرع بعض الاساقفة البلجيك في نشر اعلانات على رعاياهم الروحيين منشطين الكاثوليك البروسيان على مضادة النظامات التي كانت الحكومة الالمانية شارعة في انفاذها. وبعد نشر ذلك نشرت كتابات اخرى اقوى حتى ان في بعضها طعنًا وهي من انشاء بعض الاهالي المتحزبين لخدمة الدين. هذا ولا نعلم هل اقامت حكومة المانيا مخابرات بهذا الشان عند ظهور تلك الكتابات. على انهُ يقال لنا ان المانيا اخرت التشكي من ذلك الى ان تضيف اليهِ تشكيات اخرى. فاذا كان ذلك صحيحًا نقول ان التاخير المذكور لم يجد هانفعًا مهمًا. اما المادة الثانية لتشكيات المانيا انما هي ما تدعيهِ من جهة دوشزن احد الفعلة المقيمين في اسبانيا الذي حاول قتل البرنس بسمارك سنة ١٨٧٣ والتشكي الثالث صادر من خطاب يقال بعثت بهِ جمعية الاعمال الخيرية الى اسقف بادر بورن في كانون الاول (ديسمبر) من السنة الماضية وذلك اظهارًا لاشتراكها بالحاسيات مع ذلك الذي بات شهيد ايمانهِ. وقد تقرر في الافادات الواردة بهذا الخصوص ان حكومة المانيا بعثت بتحرير رقم ٣ شباط (فبرواري) بخصوص هذه الامور وضمنتهُ افكارًا لا يسر بها اهل النظام البلجيكي. وقد ذكَّرت المانيا حكومة بلجيكا بان للدول واجبات متعلقة بجيرانها ولا يسوغ لها ان تحتج بان قوانينها الداخلية وحريتها مما يعذرها في الامتناع عن قطع اعمال مضرة بدول اخرى. ولا يخفى ان الاسباب التي قد ذكرناها تستحق تشكي المانيا التي علقت املها بمبادرة البلجيك الى ان ترضيها بواسطة تقرير نظامات جديدة اذا وجدت ان نظاماتها لا تمكنها من منع اسباب التشكي. ويقال ان في تحرير المانيا ذكر مركز البلجيك الخصوص فذكر فيهِ انهُ من واجبات الدول المتحايدة ان تتجنب كل ما يمس قاعدة تلك الحيادة التي هي اساس وجودها

فبادرت البلجيك الى الرد على هذا التحرير ولولا انشغال جريدتين المانيتين بذلك لها علاقة بالوزراء لما سمع احد بذلك . وقد قررت المانيا قواعد متعلقة بالقوانين الدولية وهي ان كل دولة مسئولة الى دولة اخرى عند حدوث امور مضادة لها في بلادها وانهُ يحق للدولة المدعية ان تطالب قصاص المتعدين عليها وانهُ من اللازم ان دولة المدعى عليهم تمكن تلك الدولة من اقامة دعواها ولو التزمت بان تقرر نظامات مخصوصة لذلك . وانهُ اذا قصرت الدولة المتحايدة عن القيام بذلك تعرض نفس وجودها الى الخطر . ومن المعلوم ان كلاماً كهذا الكلام بالنظر الى دولة كالبلجيك ذات مركز مخصوص يهيج الافكار ويشغلها ولا سيما في فرنسا . وما كتبتهُ جرائد المانيا قد حول الافكار الى المخابرات الرسمية بهذا الشان وهي مع تلك الكتابات ما يقال انهُ يظهر اشد السياسة الالمانية تهديداً . فان التحرير الى البلجيك وضع اساس خلاف بين الدولتين وقد استخدمت الجرائد في بناء البناية اللازمة لهُ . هذا ولا يلزم ان نصف الكلام الذي جرى في الدوائر التي طالما كانت محوراً للاحاديث الدالة على المطامع البروسيانية وتعدياتها . ومن الناس من يقول ان ذلك تخويف كاذب تابع للتكذيب الذي سبقهُ ومصدرهُ بروسياني . فانهُ ليس في التحرير ما نسب اليهِ لا من جهة كيفية تبليغهِ ولا في كلامهِ . وقد رد عليهِ وزير البلجيك رداً كافياً . اما وزير خارجية البلجيك فلم يلتجئ الى نظام بلادهِ ليجيب على اعلانات الاساقفة لانها لم تمكن حكومة البلجيك من ارضاء المانيا . وقد ظهر بانهُ لا سبيل الى التشكي من الامور الاخرى التي ادعت المانيا بها . فان الادعاء بمحاولة دوشزن قتل البرنس بسمارك من الامور الفارغة من بدايتها الى نهايتها فانهُ كان سكران وتكلم بخصوص عقد موامرة لقتل البرنس بسمارك واقامة ثورة فالذين سمعوا كلامهُ المعلوم ارادوا ان يلقوا المتاعب فبادروا الى تبليغ كلامهِ الى قوم فاقيم البحث ثم انقطع لانهُ لم يكن ممكناً تحصيل شيء . اما الخطاب الذي قدم الى اسقف بادربورن ونسب الى الجمعية المذكورة فقررت الجمعية بانهُ لا علاقة لها بذلك وانهُ تزوير . وفي ٢٦ شباط (فبرواري) بعثت حكومة البلجيك بجوابها ولذلك يقال انهُ قد انتهت هذه الحادثة السياسية . واذا راينا بعض الجرائد الالمانية تتكلم عن ذلك بحدة وفروغ صبر يسوغ لنا ان نقول انها في هذا الامر كما في امور اخرى تبالغ فتظهر نوايا حكومتها على غير ما هي عليهِ

هذا ولا بد من ان ننتظر الحصول على توضيحات اظهر ومع ذلك من المقرر عندنا بان التحرير وتاريخ المخابرة تظهران بانهُ لم يكن لحكومة المانيا نوايا مهمة كالنوايا التي نسبتها اليها مخاوف جيرانها . فانهُ مقرر عند البرنس بسمارك بان استقلال البلجيك وصيانتها هما من الامور التي لا بد من ان تتداخل فيها كل الذين لهم يد في التنظيمات الاوربية الماضية . فانهُ هو الذي نشر في هذه الجريدة مقاصد موسيو بنديتي سفير فرنسا في بروسيا قبلاً بخصوصها وهي المقاصد المضرة ونظن انهُ لا يخطر لهُ ببال ان ذلك قد خسر من اهميتهِ . فانهُ اذا تعدت المانيا على البلجيك بالهجوم عليها تتغير صلات كل دول اوربا السياسية . على اننا نعلم ان المانيا لا تحتاج الى موانع كتلك الموانع لتمنعها عن ذلك التعدي والخطا فان حكامها يعلمون بان القواعد التي استندت حكومة البلجيك اليها هي القواعد المقررة عند كل الدول الحرة في العالم . فان الحرية المدنية تمكن الناس من ان يظهروا افكارهم بخصوص البلدان الاجنبية كاظهارنا افكارنا بخصوص بلادنا والحرية الدينية ميدان غير محدود . وهذه

الحرية مقبولة مع كل متاعبها عند كل الامم المتمدنة . اما نحن الانكليز فقد صممنا على ان نحتمل التعصب والادعاء والقحة حتى اننا نحتمل جمعيات من شانها منع سريان المعارف وتنور العقول ونحتمل اهمال الدين وهو من قبيل عدم الارتضاء بالحالة السياسية الجارية وذلك جميعهُ لكي لا نمس حرية التصرف افل مس . ولدول اخرى صعوبات كهذه الصعوبات على ان احكم الناس واعرفهم يقولون ان القاعدة في المحافظة هي قاعدة صحيحة . وهي قاعدة الولايات المتحدة الامركانية وفيها ملايين من الاهالي تابعون لخدمة الدين الكاثوليك اتباعًا تامًا . وايطاليا قد نالت اتحادها وفازت بالحصول على مركز بين دول اوربا الاولية حال كونها تمكن الداعدائها من ان يقوموا باعمالهم بالحرية التامة فان خدمة الدين قد افرغوا جهدهم في مضادتهم فكان تاثير فعلهم قليلاً . فاننا طالما سمعنا بان خدمة الدين يحاولون ان يلحقوا الضرر بالدولة الايطاليانية بواسطة انفاذ سطوتهم في عقول رعيتهم وقد سمعنا بمحرومات لاسباب سياسية ومنع حق مناولة القربان ولا سيما في الجيش ومع ذلك لم تكن الاسباب الدينية المذكورة واسطة لايقاع ضرر في جيش ايطاليا

المولد في طنطا

انهُ في ٨ صفر الماضي كان ابتداء عيد المولد المعروف بالمولد الصغير المنسوب الى السيد البدوي قدس الله سرهُ في طنطا في مديرية الغربية حسب العادة الجارية في كل سنة فتقاطر الاهالي الى تلك المدينة من داخل البلاد للتبرك بالزيارة والاخذ والعطا فيما ينشا عنهُ النفع العام . ولا ريب في ان حضور الحضرة الخديوية السنية المولد مما يزيد الموسم بهجة ورونقًا والحركة فيهِ نشاطًا ولما كان لا بد من اقامتهِ في المحروسة ناب عنهُ نجلهُ الاكبر جناب المشير الخطير دولتلو افندم محمد توفيق باشا ولي عهدهِ وناظر الداخلية . وكان خروج دولتهِ من مصر يوم الخميس في ١٤ من الشهر المذكور في الساعة التاسعة وربع عربية في الرتل المخصوص بالمركبة الخديوية المذهبة هو وجناب اخيهِ دولتلو حسين باشا ناظر الجهادية والبعض من المامورين العظام . ولدى تشريفهِ المحطة بادر الى ملاقاة دولتهِ سعادة زاكي باشا مدير عموم سكك الحديد . وعند الغروب اشرق نور وجههِ البشوش في محطة طنطا فاطلقت المدافع تكريمًا وتبشيرًا بتشريفهِ وصدحت الموسيقى بالانغام المتنوعة فرحًا وسرورًا واصطفت العساكر توقيرًا وتمجيدًا وهرع لملاقاتهِ سعادة مختار باشا مفتش عموم اقليم بحري وحضرة عنيفي بك المدير وحضرة الشيخ البكري والسيد الامام القصبي وحضرة القاضي وحضرات المشائخ والمامورين العظام وعمد ووجوه البلاد وتزاحمت الاهالي من كل فج عميق لتقديم فرائض الواجبات المطلوبة فاتجه دولتهُ من المحطة راسًا لنادية الزيارة لمقام السيد قدس سرهُ ثم توجه الى القصر للاستقبال فدخل على دولتهِ حضرات المشائخ والمديرين والعمد والاعيان كل بحسب درجتهِ ووظيفتهِ ونالوا منهُ مزيد الالتفات وكان يسال كلاً منهم عن احوال المواسم والزراعة وخلافهِ وعلامات الفرح والسرور تلوح على وجههِ الكريم . ثم بسطت مادبة فاخرة على احسن نظام وترتيب دعي اليها البعض من حضرات المشائخ والمامورين العظام والات الطرب تصدح بانغامها المطربة من وقت الى اخر ولما احتبك النهار بالليل اقيمت الزينة وكانت في غاية الاتقان ممتدة مسافة عظيمة وكان من ابهج المناظر القصر الذي شرف دولتهُ فيهِ فانهُ زين بالوف من الانوار واقيمت قبالتهُ قبة نصر ونصبت اعمدة طويلة من خشب

ومدت بينها حبال علق بها مئات من الانوار ولما صارت الساعة ٢ ابتدات الالعاب النارية المختلفة الانواع منها دواليب تقذف انوارًا من جميع الالوان ومنها سواريخ يتساقط منها انوار والعاب نارية تدهش الناظرين وكان ضياء تلك الانوار والالعاب ساطعًا بهذا المقدار حتى صار الليل نهارًا . اما المنظر داخل القصر فلم يكن اقل بهجة من الخارج لانهُ فضلاً عن الزينة وجدت فيهِ الات الطرب والموسيقى تصدح بانغامها المتنوعة من وقت الى اخر واستمرت الافراح الى اواخر الليل ولما كان ثاني يوم الجمعة توجه دولتهُ للصلاة في جامع السيد بموكب حافل من الذوات المعتبرين وحضرات المامورين وتواردت الاهالي من جميع اطراف البلدة ليتمتعوا بمشاهدة جنابهِ المنيف ومع ان المسافة قريبة تاخر وصول الموكب للجامع لشدة ازدحام الناس المتقاطرة من الخلف والامام وبعد اتمام الصلاة اقيمت الدعوات الى الله عز وجل ان يطيل عمر جناب الخديوي وانجالهِ الكرام وكان رجوع دولتهِ للمحطة بالموكب ذاتهِ وقابلهُ فيها سعادة عبد الله باشا رئيس مجلس الشورى وقام في رتلهِ المخصوص في الساعة التاسعة راجعًا الى مصر تاركًا للاهالي تذكارًا لا ينسى لما نالوهُ من تعطفات دولتهِ الفخيمة وكان علم بالقاهرة اياب دولتهِ فبادر الى ملاقاتهِ سعادة عبد القادر باشا ياور خديوي ومامور ضبطية مصر مصحوبًا بالبعض من المامورين وعساكر الضبطية فتوجه الى قصرهِ العامر بغاية السعود والاقبال محفوفًا بالعز وغاية الجلال

التقدم في الديار المصرية

انهُ لا يخفى على كل انسان ما قد نشر بلجلى بيان في صفائح جرائد مختلفة وعلى الخصوص جريدة الجنان من اخبار التقدم وانتشار المعارف والعلوم في الديار المصرية التي كثيرًا ما اشار اليها جناب الاخ الاكرم يوسف افندي شكور المحترم مما حازت عليهِ في هذه الايام الفريدة والاوقات السعيدة في عصر خديويها الذي فاق من تقدمهُ من الاعصار وسابق من تزاحم بالعز والاقتدار حتى اني اقول انهُ يكفي للعلماء الفصحاء والمادحين الشعراء ان يقروا بالعجز والتقصير في نعت صفاتهِ وتبيين ما انطوت عليهِ حسن اخلاقهِ وما اجرى ايضًا وهو جارٍ للان تحت لواء حضرتهِ واعتناء حكومتهِ فانهُ لم يكتفِ بما احدث وجدد في هذه الديار من ترميم المدن بعد الدمار كمصر والاسكندرية اللتين اصبحتا كشامتين مفردتين في وجه البلاد الشرقية ولكنهُ قد انشا مدنًا عديدة مشهورة وزينها بالابنية المفتخرة بعد ان كانت كالعدم فجعلها مراكز احكام لما حولها من القرى التابعة لها كاسيوط وطنطا والزقازيق والمنصورة ودمياط التي نحن في صددها وغيرها من المدن التي ليست باقل شهرة منها . اما دمياط فان حالتها في الحاضر هي غير حالتها في السابق فان نسبتها في قديم الزمان هي كنسبة المدن الى قرى البلدان مما اصبحت عليهِ من مدة قصيرة وبرهة يسيرة فان شوارعها التي كان يصعب السلوك فيها اما لضيقها واقذارها واما لاعوجاجها وكثرة الاوحال فيها قد اصبحت الان على احسن حال من الاتساع والاستقامة ونزع ما يورث السقام وكذا اسواقها التي لم تكن غير دكاكين كالاكواخ بعدم نظام وترتيب حتى انهُ يشهد لنا بذلك الاهالي والغربا قد نزعت ملابسها الرثة القديمة والبست باحسن نظام واستقامة متقنة بالبياض والنظافة ومزينة بالاصباغ المختلف الالوان وهي تكاد تحاكي في النظام مصر والاسكندرية وقد تم ذلك بعناية سعادتلو مصطفى بك التوسيلي الذي لا يزال سهران على اتمام واجباتهِ والقيام بما فيهِ خير وتقدم العموم فبالحقيقة انهُ قد زرع في هذه

المدينة افعالاً حميدة كثيرة وصفات جميلة منها النظامات التي ذكرت ومنع السرقات التي كانت تلحق بالاهالي اضرارًا اما الان فراقت الحال ورتع الجميع آمنين بكل راحة واطمئنان · ومن حسن اخلاقهِ التي توجب لهُ المدح من الجميع عدم المحاباة بالاعمال فلا يميز بالعدل الغني عن الفقير وهو موصوف بذكا العقل وسرعة الفهم وحسن التدبير وكثير من العلماء يمدحونهُ ويثنون عليهِ لما حازهُ من علو الهمة ورفعة الشان وعلى كل حال ان من كان مثل سعادتهِ مزينًا بهذه الاوصاف لا بد من ان يصادف المجازاة اللائقة من يد صاحب العز والاقبال والمجد والاجلال حضرة الخديوي المعظم وما لهُ من المحبة الجنسية العمومية . ويا حبذا لو تم فتح البوغاز الذي طالما قد تضرعت الاهالي طالبة فتحهُ لما في ذلك من النفع واي نفع للديار المصرية بترويج التجارة والاشغال ومباشرة مهام الاعمال وعندنا ان ما تم من تحسين البلد وترقيتها الى تلك الحال ليس هو غير تمهيد لفتح البوغاز المذكور وقد سمعنا اخبارًا متواترة بان الحضرة الخديوية قد امرت بتصليح الكركات الموجودة في هذا القطر ليصير مباشرة ذلك في اول الصيف القادم وبالحقيقة ان ذلك من اعظم الاعمال التي تخلد ذكرًا ابديًا في بطون تواريخ العالم والتي تبشر هذه الديار بالفوز والحصول على اعلى درجات الثروة والتقدم

الداعي

امين ناصيف

المطر

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان كثيرين يرون المطر وينتفعون بهِ بدون ان يعرفوا اسبابهُ ومصدرهُ حتى انهم يظنون ان ينبوعهُ انما هو الجلد وبعضهم يظن ان الغيم ينحدر الى البحار ويمتص منها ماء ثم يفرغها · ومن المعلوم ان المطر لا ينحدر في كل مكان في الدنيا فسبب انقطاعهِ في محلات ليست بقليلة منها هو غير معلوم ايضًا عند اكثر الناس · فالمطر من اسباب الحيوة الاولية ومن الواجب ان يقف الناس الذين لم يعرفوا علتهُ على الحقيقة بتلاوة كتابات بسيطة واضحة تفهمها العامة وترضى الخاصة بها ولذلك قد كتبنا الجملة الاتية

انهُ قد تقرر بالامتحان ان اكثر المواد في الدنيا قابلة التحويل الى ثلث حالات وهي الحالة الصلبة او الجامدة والحالة السائلة والحالة الغازية او الهوائية اي التي هي كالهواء من حيثية خصائصها فتميل الى الانتشار وغير ذلك مما لا لزوم الى التثقيل على فكر المطالع بهِ · فالحالة الجامدة هي كالحديد والسائلة كالماء والغازية كالهواء . فاذا اخذنا قطعة حديدية ووضعناها في نار شديدة تذوب حتى تصير كالماء الملتهب وهكذا قد حولنا الجامد الى السائل واذا اخذنا السائل واحميناهُ كثيرًا يصير غازًا اي يتطاير بدون ان يرى . واقرب من هذا المثل الى اختبار العامة المثل الاتي وهو اذا وضعنا ماء في قدر واغليناهُ يخرج منهُ بخار واذا اشتد غليان القدر لا نرى شيئًا خارجًا منها الا بعد ان يرتفع قليلاً عنها وعن حافتها اي الى ان يتبرد الماء المتحول الى غاز بالحرارة بواسطة الهواء البارد اي الذي هو ابرد من الماء الذي يتصاعد البخار منهُ · واذا اخذنا ذلك الماء وهو في حالة الغلي ووضعناهُ في اناء نحاسي او قصديري او غير ذلك ووضعنا حولهُ ثلجًا كثيرًا وملحًا يجمد بعد ان كان يغلي وهو ماء . وهكذا قد راينا ان الماء سائل وهو يتحول الى غاز او بخار كما انهُ يتحول الى جامد كالجليد والثلج

ونظن ان كثيرين يندهشون عندما يسمعون ان ينبوع المطر اي مصدرهُ وعلتهُ انما هي تحويل مادة الماء من حالة الى حالة · هذا ولا يلزم ان نرجع الى

البحث في الكيفية التي كانت عليها الارض قبل ان فصل الله سبحانهُ وتعالى بين اليابسة والماء فانهُ يكفينا ان نعلم ان الله قد جعل الماء في الدنيا على الدوام على ثلث حالات وهي الحالة الجامدة كالثلج والجليد فانهما موجودان دائمًا في قمم الجبال العالية وفي جهتي النطبة الشالية والقطبة الجنوبية اي طرف الارض الشمالي وطرفها الجنوبي. والثانية الحالة السائلة وهي في البحار والانهار. والثالثة الحالة الغازية او البخارية وهي كالماء في الهواء. مثلاً اذا غسلنا ثوبًا ننشرهُ في الشمس لينشف فالماء الذي فيهِ يخرج منهُ بالحرارة ويتصهُ الهواء لانهُ ما دامت مادة لا بد لها من مكان ويتم ذلك بدون ان نرى كيفية اتمامهِ وهذا هو تحويل الماء او السائل الى غاز او بخار وهو الاساس الاول الذي يتم المطر بهِ

قلنا ان تحويل الماء الى بخار هو الاساس الاول للمطر فانهُ كما ان الحرارة في الجو تنشف الثياب المبلولة عند نشرها بامتصاص الهواء للبخار الذي تحول اليهِ الماء الذي كان فيها كذلك الحرارة تجعل بعض مياه البحار والانهار والينابيع والبحيرات وغيرها تتحول الى بخار فيمتصها الهواء وهكذا يسي قسم من الماء في الهواء. ومن الواجب ان نقرر ذلك في عقلنا ليسهل علينا فهم ما سياتي. وللتوضيح نقول اننا نشبه المياه الموجودة في البحار والانهار وغيرها الى ماء موضوع في طنجرة ونشبه حرارة الشمس الى نار تحت تلك الطنجرة فعندما يسخن الماء يتصاعد بخار منهُ فاذا اتينا باسفنجة كبيرة وجعلناها غطاء للطنجرة ياخذ البخار في الدخول فيها فتمتصهُ وتحملهُ في مساماتها. وتستمر الحال على هذا المنوال الى ان تمتلئ الاسفنجة بخارًا بحيث تبيت لا تقدر ان تمتص منهُ مع ان البخار لا ينقطع عن التوارد اليها وبالتالي تسخن هي وتصير تفرج بخارًا فاذا اتينا بثلج ووضعناهُ عليها بحيث يغلب حرارتها ويبردها في الحال فيتحول البخار الموجود فيها الى ماء وتتقاص الاسفنجة وتدق بالبرودة فتصغر مساماتها فتضيق على البخار المتحول الى ماء فينحدر الى الطنجرة التي يقل تصاعد بخارها بالبرودة التي وصلت اليها من وجود الثلج فوق الاسفنجة. وكذلك اذا استغنينا عن الاسفنجة وتركنا للطنجرة غطاها نرى انهُ عند وصول البخار الى الغطا يبرد لانهُ ماس للهواء البارد من فوق فيرجع بالبرودة الى الماء ويرجع الى الطنجرة واذا اشتد غليان الماء بحيث يبيت الغطا حارًا فلا يحول البخار الى ماء يندفع الغطا بقوة البخار المحصور فان من خصائص الغازات الانتشار

فالمطر يتم بالطريقة نفسها فاننا قد قلنا ان الاساس الاول للمطر انما هو تحويل الماء الى بخار بحرارة الشمس فالهواء ذو مسامات كالاسفنجة ولكل جسم مسامات اي فيهِ ثقوب ولولا ذلك لما نفت الدهونات داخل الجسد وهو مريض ولا رشحت الجرة. والهواء جسم فانهُ يشعر بهِ بطريقة تقارب شعورنا بالماء اذا صدمنا وفيهِ مسامات كثيرة فيمتص البخار ويبقى فيها الى ان يبرد باجتماعهِ بهواء ابرد منهُ فعندما يبرد تصغر مساماتهُ فتضيق عن البخار الموجود فيها المتحول الى ماء ببرودة الهواء الذي اتحد مع الهواء الذي كانت فيهِ حال كون الهواء الجديد البارد حاملاً بخارًا ايضًا متحولاً الى ماء فهذا الماء لا يقدر ان يثبت في الهواء فينحدر مطرًا كثيرًا او قليلاً بحسب اشتداد البرد في الهواء

وقد شاهدنا منذ برهة قليلة ما يوضح هذا الكلام في مركب بخاري عند سفرهِ فانهُ افرغ البخار الذي كانت تدور بهِ الةرفع البضائع من القوارب وتنزيلها اليها بواسطة انبوب مرتفع نحو ٨ اذرع فخرجت كمية وافرة منهُ وكانت ظاهرة. وكان الهواء باردًا فكان يتحول ببرودتهِ قسم منها الى ماء وينحدر قطرات

على ظهر المركب كالمطر عند ما كان يرتفع عن الانبوب او المدخنة ٣ او ٤ اذرع وكان كلما ابتعد يكثر انحدارهُ حتى يتقطر كلهُ فانهُ كان ينتهي بعد ان يبعد عن المدخنة ١١ و ١٢ ذراعاً حتى انهُ هطل مطر من ذلك البخار حمل الركاب على ان يتراكضوا الى داخل المخادع وبل ظهر المركب واستمر ذلك المطر يهطل نحو ٣ او ٤ دقائق. وهو صادر عن ماء اغلي جدًّا بالنار فتصاعد بخارًا فصادف الهواء الذي حملهُ هواء باردًا فانحدر قطرات ماء كالمطر من كل الوجوه وما هو الا كالمطر الصحيح.

اما سبب وقوع الماء قطرات ماء فهو انهُ مقرر ان بعض الاجسام تجذب اليها البعض الاخر فعند انحدار البخار وتحويلهِ الى ماء يتجذب بعضهُ الى البعض الاخر حتى يصير قطرات. واقتراب الغيوم من الارض عند حدوث مطر انما هو نتيجة ثقل الهواء بسبب البخار الذي تحول بعضهُ الى الماء بالبرودة

اما المحلات الواقعة بالقرب من خط الاستواء فيكثر المطر فيها فيهطل منهُ فيها ما ارتفاعهُ ٩٥ قيراطاً مع انهُ لا يهطل منهُ في المناطق المعتدلة الا ٣٥ قيراطاً وفي المنطقة الحارة المطر ينحدر مع كثرتهِ في زمان اقصر من زمان انحدار اقل منهُ في المناطق الباردة والمعتدلة فعند بطرسبرج وهو مكان بارد يهطل ١٧ قيراطاً من المطر في مدة مائة وتسعة وستين يوماً حال كونهِ يهطل في خط الاستواء في مدة قدرها ثمانية ايام ٩٥ قيراطاً. وعند خط الاستواء لا يستمر المطر يوماً بطولهِ فان ظهور الغيم لا يبتدي غالباً الا قبل الظهر بساعتين ويبتدي المطر في الهطل الظهر ويستمر هاطلاً الى ما بعدهُ باربع ساعات ونصف ساعة وعند الغروب يتقشع الغيم كلهُ وفلك ذلك الليل صافٍ على الدوام

ومن البلدان ما لا يهطل فيها مطر ففي بعض مصر لا يهطل مطر وفي بيرو ربما كان الانسان لا يشاهد المطر غير مرة واحدة حياتهُ بطولها. ويقل المطر جدًّا في سهول مكسيكو وفي بعض جهات كواتيمالا وكاليفورنيا من قارة امركا. ولا يهطل المطر في صحرا افريقية وبعض بلاد العرب وايران وفي صحرا اواسط اسيا وفي سهول ثيبت والمغول ومساحة هذه الاراضي المتواصلة في ستة ملايين ميل مربع. والسبب مراكز تلك البلاد

اما سبب عدم هطل المطر في بيرو فهو وقوع جبال عالية ذات ثلوج دائمة بينها وبين البحر فيهب هواء من البحر اليها حاملاً بخارًا فعندما يصل الى الجبال المذكورة يبرد بهوائها المتبرد بالثلوج فيتحول بخارهُ الى ماء وينحدر فوق الجبل فيذهب الهواء عنها الى بيرو بدون ان يكون فيهِ بخار. والسبب في مصر وفي بعض الصحاري انما هو شدة الحرارة فانها تمدد الهواء فيصير قادرًا على حمل بخار كثير فلا يضغط بهواء رطب بارد ولذلك لا يتحول بخارهُ الى ماء فلا ينحدر مطر

وقد خمنت كمية الماء المنحدرة بالمطر الى الارض باكثر من سبعمائة وستين مليون من الطونولاتات. وقد خمن الماء الذي يتصاعد تبخيرًا من البحر وحدهُ في السنة بمائة وستة واربعين ميلاً مربعاً في اليوم وفي السنة نحو ستين الف ميل مربع

وفي بعض بلاد كويانا من قارة امركا الجنوبية يهطل المطر في اكثر السنة بدون انقطاع والسبب ان شدة حرارة المنطقة الحارة تكثر التبخير فيسير الهواء اليها مثقلاً بالبخار فعند وصولهِ اليها يصادف هواء الاوقيانوس البارد الذي يهب فيها فيبرد ويهطل مطر منهُ

ولنشوفة الهواء ورطوبتهِ تاثير مهم في اجسام الناس ومصنوعاتهم ومناظرهم وضيق المقام لا يسمح

لنا في الدخول في هذا البحث المهم . اما الثلج والبرد فقد كتبنا عنهما في ما مضى من الجنان

تاريخ المسكوكات

(من قلم بتراكي افندي العورا)

انهُ بتدقيق المورخين قد ظهر ان المسكوكات الفضية والذهبية وهي النقود قد وجدت عند اليونانيين منذ اكثر من الفين وستمائة سنة وقبل النقود كان الناس يبيعون ويشترون بالوزن بواسطة قطع فضية وذهبية ونحاسية وحديدية وكانت الامم القديمة تعتقد بوجود معبودات من الكواكب وتنسب الى كل منها صفات مخصوصة بها وتصنع لها اصنامًا وتسميها معبود الصلح ومعبود الحرب ومعبود الحب والخمر وغير ذلك وكان بعض الامم يصور تلك الاصنام على مسكوكاته وكان اليونان في بعض الاحيان يرسمون على نقودهم صور اصنامهم واحيانًا صور اشجار ونباتات وجبال ومعابد وابراج وكانوا في بعض الاحيان يصورون عليها الحكام المستقلين باحكامهم واصحاب الجمهوريات منهم يرسمون على نقودهم اسم عاصمة جمهوريتهم او اسم البلدة التي ضربت فيها ونقود الرومانيين كانت كتلك النقود . اما الاسرائيليون فدينهم لم يكن يسوغ لهم تصوير الاشخاص فكانوا يصورون ازهارًا واشجارًا وغير ذلك ومن دول الفرس القديمة الدولة الكيانية وكانت تصور على وجه من نقودها مركبة ذات عجلتين وفيها الشاه المالك وعلى الوجه الثاني فارسًا بمجاذيف وكانوا يرسمون على الوجه الواحد من بعض نقودهم صورة طير الباشق وعلى الوجه الثاني صورة الشاه المالك راكبًا جوادًا ذا اجنحة ولهُ ذنب كذنب السمكة وبيده القوس والسهام وكانت بعض نقودهم مستطيلة او بيضاوية الشكل ووجه واحد منها مجوف وعلى الوجه الثاني صورة الشاه

فقط وفي يدهِ القوس والسهام وتاسست الدولة الاشكانية في البلاد البربرانية وهي حكومة مبنية من الحكومة اليونانية فكانت نقودها كالنقود اليونانية وكتابتها بالحروف اليونانية وعلى وجه من نقود الدولة الساسانية الفارسية صورة الشاه المالك واسمهُ والقابهُ وعلى الوجه الثاني صورة النار المعبودة عندهم وعلى جانبيها صورة انسان

وكان اردشير موسس الدولة الساسانية يدعي بانهُ من سلالة الدولة الكيانية ولما اراد ان يبطل العبادة الاصنامية اليونانية التي كانت تدينت بها الدولة الاشكانية جدد العبادة النارية التي هي ديانة الفرس القديمة ورسم على نقودهِ النار المعبودة ونقش عليها العبارات الفارسية بالخط البهلوي وملك خلفاؤُهُ مملكتهُ اما ضرب الابيات الموزونة على النقود فلم تجرِ بها العادة الا بعد ظهور الاسلام بمدة طويلة واول من اتخذ هذه العادة الدولة الصفوية ودول الهند الاسلامية

وفي اوايل الاسلام لم تجرِ النقود جريًا مفيدًا واستمر التداول في ذلك العصر على حالهِ وكان اكثرهُ بالوزن والدراهم والدنانير التي كانت جارية في كل البلاد العربية كانت ضرب ملوك الفرس والمجوس والهند والروم حتى انهُ في زمان الصحابة رضي الله عنهم واوايل الدولة الاموية كان جهدهم مصروفًا في الجهاد والغزوات ولم يهتموا حينئذٍ بضرب النقود غير ان بعض الولاة والعمال الحاكمين في الشرق شرعوا في ضرب النقود الفضية بحسب الهيئة الكسراوية يعني بالحروف البهلوية وكالنقود الساسانية وفي نهايتها اسماؤُهم وعلى دائرها البسملة والهيللة ومن هذه النقود ما لا يزال باقيًا الى يومنا هذا واقدم المسكوكات العربية الموجودة في هذه الايام المضروبة في مدينة هرنك من اعمال طبرستان

ضربت في السنة الثامنة والعشرين للهجرة وعلى دائرها بالخط الكوفي (بسم الله ربي) والمسكوكات المضروبة في السنة السابعة والثلاثين للهجرة في زمان خلافة حضرة الامام علي كرم الله وجهه على دائرها بالخط الكوفي (ولي الله) والسكة المضروبة في السنة الثامنة والتاسعة والثلاثين على دائرها (بسم الله ربي) والنقود المضروبة في دارابكرد في سنة الستين والمضروبة في مدينة يزد في السنة الحادية والستين للهجرة عليها بالكوفي (بسم الله) فقط وعلى جانبها بالخط البهلوي (عبد الله بن زبير امير المومنين) ومن النقود المضروبة في مدينة بغداد ما هو باسم الحجاج وعلى جانبها بالخط الكوفي (الحجاج بن يوسف) وعلى دائرها (بسم الله لا اله الا الله محمد رسول الله) والنقود التي ضربها عمر احد محافظي راس حدود طبرستان في السنة المائة والثانية والرابعة والسابعة والتاسعة والعشرين للهجرة لا يزال منها ما هو موجود في هذا الزمان وعلى جانبها بالخط الكوفي (عمر) وعلى النقود التي ضربها سليمان احد امراء طبرستان في السنة المائة والسابعة والثلاثين للهجرة بالخط الكوفي (سليمان)

ولا يزال عند حضرة صاحب الدولة صبحي باشا والي ولاية سورية الاسبق من جميع تلك المسكوكات غير انها ليست من المسكوكات العربية الاسلامية الرسمية ولكنها مسكوكات بعض امراء العرب ضربت لتسهيل المعاملات وادق تحقيقات اصحاب هذا الفن تدل على ان المسكوكات الاولية الدولية الاسلامية الرسمية ذات الحروف العربية هي المسكوكات الاموية واول من شرع فيها هو الحجاج الذي عند ما نصب واليًا على العراق من قبل عبد الملك احد الخلفاء الامويين أمر بضرب النقود وفي السنة الخامسة والسبعين وقيل بل في السنة السادسة والسبعين للهجرة شرع في ضرب النقود في العراق وبعد ذلك شرع فيها الامويون في كل الممالك العربية . اما مسكوكات التاريخين المذكورين فلا وجود لها في هذه الايام واقدم نقود اموية باقية الى يومنا هذا هي السكة المضروبة في السنة الثامنة والسبعين للهجرة وعلى الوجه الواحد منها بالخط الكوفي (لا اله الا الله وحدهُ لا شريك له) وعلى دائره (محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ) وعلى الوجه الثاني (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد) وعلى دائرهِ مجرر (بسم الله ضرب هذا الدينار في سنة ثماني وسبعين) وفي محل الآثار في فلورنسا دينار من السكة الاموية مضروب في السنة السابعة والسبعين للهجرة ومن المسكوكات الفضية الباقية الى الآن النقود المضروبة في السنة التاسعة والسبعين للهجرة في مدينة البصرة وعليها بالخط الكوفي على الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحدهُ لا شريك له) وعلى دائرهِ (بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة في سنة تسع وسبعين) وعلى الوجه الثاني (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد) وعلى دائره محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون) وهكذا على هذا النمط كان ضرب المسكوكات الاموية حتى ان المسكوكات التي ضربت في السنة المائة والثانية والثلاثين للهجرة وهي تاريخ انقراض الدولة الاموية كانت على هذا النسق في السنة المائة والسابعة والعشرين للهجرة وهي السنة التي جلس فيها مروان كان بعض امراء الشرق متذمرين منهُ فاعلن ميلهُ الى اهل البيت وقد اختار ضرب المسكوكات الفضية على منوال اخر ويوجد منها في هذه الايام كالنقود الفضية المضروبة في مدينة جي وعلى الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحدهُ لا شريك له) وعلى اطرافهِ (قل لا اسألكم عليهِ اجرًا الا المودة في القربى) وفي الدائرة الخارجية

(بسم الله ضرب بحيي سنة سبع وعشرين ومائة) وعلى الوجه الثاني (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد) وهكذا النقود المضروبة في مدينة نميره وفي خلال سنة الف ومائتين وست وسبعين للهجرة اكتشف اكتشاف جديد ساق القوم الى تغيير اساس المسئلة وهو انه في تلك السنة اتى الاستانة العليــة رجل ايراني اسمهُ جواد واحضر معهُ من النقود المضروبة في مدينة البصرة كالنسق العربي وعليها تاريخ سنــة الاربعين للهجرة وهي موضوعة الان بين المسكوكات القديمة الاسلامية الموجودة عند حضرة صاحب الدولة صبحي باشا المشار اليهِ وعلى الوجه الواحد منها بالخط الكوفي (الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد) وعلى دائره (محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون) وعلى الوجه الثاني (لا اله الا الله وحدهُ لاشريك له) وعلى دائره (ضرب هذا الدرهم في البصرة في سنة اربعين) والى خلافة المهدي من الخلفاء العباسيين لم يضرب على النقود الاسلامية اسم الخليفة الا في النقود النحاسية التي كان يضربها الروم في اطراف بر الشام وعليها صورة عبد الملك واسمهُ. واما المسكوكات العباسية الموجودة في هذا العصر فمنها النقود المضروبة في سنة مائة واثنتين وثلاثين للهجرة وعلى الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحدهُ لا شريك له) وعلى اطرافهِ (بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة) وعلى الوجه الثاني (محمد رسول الله) وعلى الدائرة الخارجية (محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون) فهذه هي النقود المضروبة في اوائل الخلافة العباسية وبعد ذلك في زمان الخليفة جعفر المنصور شرع ابنهُ المهدي لما كان واليًا على الخطة المحمدية في ضرب نقود على الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحدهُ لاشريك له) وعلى اطرافهِ (بسم الله ضرب هذا الدرهم بالمحمدية سنة اثنين وخمسين ومائة) وعلى الوجه الاخر (مما امر بهِ المهدي محمد ابن امير المومنين) وعلى اطرافهِ (محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى الى اخرهِ) حتى انهُ في النقود الفضية التي ضربهــا في السنة المائة والخمسة والخمسين للهجرة ايضًا بعــد اسمهِ اسم وزيرهِ الحسن والحاصل انهُ في النقود المضروبة في بغداد التي هي مقام الخلافة وفي المحلات المربوطة بدار الخلافة المذكورة لم يُذكر لا اسم الخليفــة ولا القابهُ واول من ابتدا من الخلفا في وضع اسمهِ على النقود الفضية المهدي المذكور وعلى الوجه الواحد من النقود التي ضربها بالسنة المائة والثامنة والخمسين للهجرة التي هي تاريخ جلوسهِ والسنة المائة والتاسعة والخمسين ايضًا في بغداد المدعوة دار السلام (لا اله الا الله وحدهُ لا شريك له) وعلى اطرافهِ (بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة تسع وخمسين ومائة) وعلى الوجه الثاني (محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى الى اخرهِ) وعلى وجه النقود التي ضربها ابنهُ هرون الرشيد عندما كان واليًا على اباد في السنة المائة والتاسعة والستين (الخليفة المهدي مما امر بهِ هرون بن امير المومنين) وعندما جلس هرون الرشيد على تخت الخلافة في السنة المائة والسبعين للهجرة ضرب على النقود الفضية (الخليفة الرشيد) اما على مسكوكاتهِ الذهبية فمضروب على الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحدهُ لاشريك له) وعلى اطرافهِ (محمد رسول الله ارسلهُ بالهــدى الى اخرهِ) وعلى الوجه الثاني (محمد رسول الله) وعلى دائرهِ (بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبعين ومائة) ولم يحرر اسمهُ عليها وكانت نظارة عيار المسكوكات في يد وزيره جعفر فلذلك الوزير كان يكتب اسمهُ

على النقود وفي النقود الذهبية المضروبة في السنة المائة والواحدة والسبعين اسم جعفر واول الخلفا الذين كتبوا اسمهم على النقود الذهبية الامين بن هرون الرشيد في السنة المائة والخامسة والتسعين وعليها (الخليفة الامين) وبعد ظهور المتغلبين على الخلافة كانوا يكتبون اسماءهم مع اسم الخليفة الى خلافة احمد الناصر لدين الله الذي اعيدت قوة الخلافة في زمانه وكان يكتب اسمه فقط على النقود وذكر بعض المورخين ان امين بن هرون الرشيد ضرب في اعلى نقوده (ربي الله) وفي اسفلها (محمد امين بن هرون الرشيد) ولما جعل ابنه موسى ولي العهد بالخلافة لقبه الناطق بالحق المظفر بالله وضرب باسمه دنانير كتب فيها (كل عز ومفخر لموسى المظفر) ولا وجود لهذه النقود في هذا العصر غير ان قصة موسى منقولة عن البعض على الصورة الاتية وهي انه عندما كان المامون ينازع اخاه الامين الخلافة بقصد تحويل الخلافة من السلالة العباسية الى السلالة العلوية وجعل ولي عهده حضرة موساي الكاظم من اولاد علي ولما تغلب على اخيه الامين واكتسب الاستقلالية في امر الخلافة مات حضرة موساي الكاظم مسموماً فمن الممكن ان يكون المامون قد ضرب نقوداً باسم موساي على الوجه المشروح

واما مسكوكات الخلفا الامويين الذين تسلطوا في الاندلس فعلى الوجه الواحد منها (بسم الله ضرب هذا الدينار بالاندلس والتاريخ) وعلى الوجه الثاني اسم الخليفة والقابه وفي نقود الخلفا الفاطميين على الوجه الواحد منها (لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله علي ولي الله) وعلى الوجه الثاني اسم الخليفة والقابه وروى المورخ بن جماد في تاريخه بانه عند ظهور دولة الموحدين صار قطع النقود الذهبية والفضية [illegible] الشكل وعلى الوجه الواحد

منها البسملة والحمدلة وعلى الوجه الثاني اسم الخلفاء الذين هم من سلالة الموحدين الواحد بعد الاخر الى عصر الخليفة الذي ضرب النقود . وعند ظهور تيمورلنك المشهور كانت هذه النقود كثيرة وفي سنة ثلثمائة وثماني وخمسين للهجرة لما دخل الى مصر بالعساكر المعز لدين الله ابو الحسين جوهر الكاتب الصقلي وابن المعزية القاهرة ضرب نقوداً على الوجه الواحد منها ثلاثة اسطر فالسطر الاول (معز لتوحيد الله الصمد) والسطر الثاني (المعز لدين الله امير المومنين) والسطر الثالث (ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثماني وخمسين وثلثمائة) وعلى الوجه الثاني (لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله للهدى الى اخره) وفي النقود التي ضربها الملك الظاهر صورته وفي اوايل ظهور الدولة العثمانية كانت جارية الدراهم السلجوقية والهندية والعراقية والغربية والافرنجية والدولة العثمانية لم تضرب النقود الفضية الا في خلافة السلطان الغازي اورخان العثماني وذلك في مدينة بروسا فانها كانت دار الخلافة وذكر احد مورخي الاتراك انه ضرب على نقود السلطان المشار اليه على الوجه الواحد منها (المجاهد في سبيل الله السلطان اورخان) وعلى الوجه الثاني (ضرب ببورسا وتاريخ الهجرة) غير انه على وجه من النقود الفضية والنحاسية الموجودة في عصرنا هذا عند حضرة صاحب الدولة صبحي باشا من سكة هذا السلطان (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعلى الوجه الثاني (اورخان خلد الله ملكه) وهكذا نقود السلطان مراد خان فعلى الوجه الواحد منها كلمة الشهادة وعلى الوجه الثاني (مراد بن اورخان خلد الله ملكه) وعلى وجه من مسكوكات السلطان يلدرم بايزيد خان (بايزيد بن مراد والتاريخ) وعلى الوجه الثاني (خلد ملكه) وكذلك مسكوكات السلطان جلبي محمد خان والسلطان مراد الثاني والى زمان

السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية لم تضرب في الدولة العلية النقود الذهبية وفي زمان هذا السلطان المعظم ضربت المسكوكات الذهبية وعلى الوجه الواحد منها (ضارب النضر صاحب العز والنصر في البر والبحر) وعلى الوجه الثاني (السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان ضرب في قسطنطينية والتاريخ) وتبعه خلفاؤه مدة طويلة على انه ضرب على مسكوكات السلطان سليم بعد فتحه مدينة تبريز (سليم شاه)

وقد روى بعض المورخين ان السلطان سليمًا الثاني ضرب على نقوده هذه الجملة وهي سلطان البرين وخاقان البحرين لانه بواسطة تشويقات بعض المقربين اليه قال ان جدي السلطان سليمًا كان مالك الديار المصرية والعربية وعراق العرب والعجم والبحر الابيض والاسود وممالك كثيرة ممتازة في الاناضول والروملي فكان من المناسب ان يلقب بسلطان البرين وخاقان البحرين ولذلك بعد فتحه جزيرة قبرس اصدر اوامره بكتابة تلك الجملة في مسكوكاته فالموجود في هذا الزمان من مسكوكات الدولة العلية من ابتداء ظهورها الى يومنا هذا يستدل منه ان النقود المضروبة الى خلافة السلطان محمد الثالث كانت كنقود السلطان محمد الفاتح حتى انه في زمان السلطان محمد الثالث المشار اليه جمع النقود التي ضربها في القسطنطينية واكثر الايالات كانت كنقود الفاتح على انه في النقود الذهبية التي ضربت في عصره في حلب ومصر وبعض المحلات في الغرب هذه العبارة وهي سلطان البرين وخاقان البحرين وعلى الوجه الواحد من النقود الفضية التي ضربت الى ايام ذلك السلطان اسم القسطنطينية او اسم البلدة التي ضربت فيها وعلى الوجه الثاني القاب السلطان ضاربها واسمه ولكن في زمانه حرر اسمه على النقود بالطغراء والمهر (اي الختم) الهمايوني وذلك ما جرت العادة باجرايه منذ القديم غير ان حفر الطغراء على النقود لم يجرِ الا في زمن ذلك السلطان والطغراء التي كانت تحفر حينئذٍ لم تكن منتظمة كانتظامها في هذه الايام

وبعض نقود السلطان احمد الاول الفضية بطغراء والبعض الاخر بدونها وكذلك المسكوكات الذهبية ايضًا وكتب في بعضها سلطان البرين وخاقان البحرين وفي البعض الاخر (ضارب النضر صاحب العز والنصر) حسب النسق القديم . وكتب في مسكوكات السلطان مصطفى الاول وعثمان الثاني الفضية والذهبية سلطان البرين وليس عليها طغراء وكتب في مسكوكات السلطان مراد الرابع الذهبية والفضية سلطان البرين وعلى بعض المسكوكات الفضية الطغراء

وكانت مسكوكات السلطان ابرهيم الذهبية والفضية على هذا المنوال وكتب في مسكوكات السلطان محمد الرابع الذهبية سلطان البرين ولكن النقود الذهبية المضروبة في بعض المحلات في الغرب كانت كالقديم اي انه مكتوب عليها (ضارب النضر الى اخره) وكان على بعض المسكوكات الفضية طغراء والبعض الاخر بدونها وفي عصر السلطان سليمان الثاني شرع في ضرب القروش ووزن كل منها ستة دراهم فضة وعليه القاب سلطان البرين الى اخره ومسكوكات السلطان احمد الثاني الذهبية والفضية كانت على هذا المنوال وفي عصر السلطان مصطفى الثاني انتظمت الطغراء في شكل حسن ونقشت بالصورة المنتظمة على بعض مسكوكاته الذهبية وعلى البعض الاخر منها وعلى المسكوكات هذه الجملة (سلطان البرين الى اخره)

وفي عصر السلطان احمد الثالث انتظمت الطغراء اكثر من السابق وحفرت في المسكوكات الكبيرة

والصغيرة بصورة منتظمة جدًّا وكتب على وجه من النقود الفضية وبعض الذهبية سلطان البرين وعلى الوجه الثاني الطغراء وعلى وجه من بعض نقوده الذهبية الطغراء وعلى الوجه الثاني القسطنطينية او اسم البلدة التي ضربت فيها النقود الذهبية وفي بعضها اسلامبول عوضًا عن القسطنطينية فعلى الذهب البندقي والذهب المحبوب وهما من مسكوكات الاستانة كان يكتب على الوجه الواحد الطغراء وعلى الوجه الثاني (ضرب في اسلامبول)

والنقود التي كانت تضرب في اكثر الايالات العثمانية كان يكتب عليها اسم المكان كضرب في روان وضرب في تفليس . وعلى الذهب البندقي الذي كان يضرب في الضربخانة اي دار الضرب في مصر كان (ضُرب في مصر) غير ان الذهب المحبوب الذي كان يضرب في مصر كان على الوجه الواحد منه الطغراء وتحتها (ضرب في مصر) وعلى الوجه الثاني القاب سلطان البرين وخاقان البحرين . اما الذهب البندقي الكبير الذي هو بوزن ذهبين وثلاثة واربعة وخمسة وسبعة وعشرة من الذهب البندقي الصغير فعلى الوجه الواحد منه الطغراء وتحتها (عز نصرهُ ضرب في القسطنطينية) وعلى الوجه الثاني (سلطان البرين وخاقان البحرين) وبعد ذلك الى زمان السلطان سليم الثالث كانت جميع النقود العثمانية كمسكوكات السلطان احمد الثالث وعلى بعض النقود التي كانت تضرب في الاستانة (ضرب في القسطنطينية) وعلى البعض الاخر (ضرب في اسلامبول) وفي عصر السلطان عبد الحميد ضربت نقود جميلة فكان على الوجه الواحد منها الطغراء فقط وعلى الوجه الثاني (ضرب في دار السلطنة العلية وتاريخ الجلوس)

وكل ذهبين بندقيين قدر ذهب مجيدي لانهُ وان يكن وزن الذهب البندقي درهمًا واحدًا وخمس قمحات ووزن الليرا العثمانية المجيدية درهمين وست عشرة قمحة الذهب البندقي هو من عيار ثلاثة وعشرين والليرا المجيدية من عيار اثنين وعشرين والذهب المحبوب وزنهُ وجرمهُ وسعتهُ مساوية للذهب البندقي وعيارهما واحد فكانت قيمتهما متساوية الا انهُ موخرًا ضرب ذهب محبوب قيمتهُ دون الذهب القديم ولذلك اختلف سعرهُ فيما بعد فكان الذهب المحبوب يساوي ثلاثة غروش وثلاثين بارة وفي سنة الف ومائة وست واربعين هجرية في سنة الالف ومائة وثمانية وسبعين للهجرة اضحى يساوي غرشين وثلثين بارة والذهب البندقي والذهب المجري كان يساوي خمسة غروش والذهب المحبوب كان يساوي ثلاثة غروش ونصفًا في سنة الالف ومائتين واثنتين وذلك بموجب الارادة السلطانية الصادرة في ذلك

والى زمان السلطان عبد الحميد كان على النقود التي ضربها امراء التتر في جزيرة القرم اسم السلطان العثماني الجالس على تخت الخلافة ولكن في زمان ولاية سليمكر خان ودولتكراي خان وهما من امراء التتر كانا يضربان على الوجه الواحد من نقودهما اسميهما وعلى الوجه الثاني (ضرب في بغچه سراي) وهي المدعوة مدينة سينفروبولي وبعض نقود شاهينكراي خان الفضية كانت على هذا النسق واما النقود الذهبية مع اكثر النقود الفضية ايضًا فعليها اسمهُ بالشكل الطغراوي

وبعد مسكوكات السلطان عبد الحميد صار الشروع في ضرب النقود التي وصلت الى عصرنا هذا وهي الذهب الجهادي والرباعي البندقي اي وزنها ربع وزن الذهب البندقي وعقبها الذهب العادلي والغازي . . وبعد ذلك ضرب البشلك والزهراوي والنصري وصار ذلك في زمان خلافة السلطان محمود وفي عصر السلطان عبد المجيد ضرب الذهب الليرا المجيدية والريال المجيدي واقسامها

تاريخ فرنسا

ولذلك قال الناس لا ريب في ان نابليون سيقف ليحصن نفسهُ في مراكز موافقة غير انهم لم يصيبوا بقولهم فانهُ اصدر امرهُ الى جيشهِ بان يتقدم الى فينا مارًّا في وسط جيوش جرارة والمخاطر تحدق بهِ من كل جانب على انهُ لم يغفل عن ان يقوم بما كان يتيسر لهُ ان يقوم بهِ لدفع الويلات التي ربما كانت تحل فان نابليون كان جامعًا بين القاء نفسهِ في المهالك بشجاعة عجيبة وبين التيقظ والحكمة. وقد قال بهذا الشان اخوهُ لويس اذا قلنا ان نابليون كان يتكل على سعدهِ كل الاتكال في اجراآتهِ العجيبة ذات الخطر ينبغي ان نقول ايضًا اننا لم نرَ احدًا يقوم بالاحتياطات اللازمة اكثر مما كان هو يقوم بها. حتى انني اظن انهُ قبل حروبهِ المهلكة في موسكو لم يغفل قط عن اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة فانهُ كان ينظر الى الامور من جهات كثيرة وكان يستعد لمقابلة كل الويلات مع انهُ اقام بكل اعمالهِ بدون ان يصادف ويلاً يستحق الذكر. انتهى

وكانت رياح الشتاء الباردة تهب في السهول وتكسو الثلوج والتلال بياضًا ومع ذلك كان جيش نابليون الحديدي يتقدم بسرعة حتى غاب متواريًا عن ابصار فرنسا في وسط زوابع الشمال المظلمة. وقابل نابليون اعداءهُ في حقول اوسترليتز التي تبعد عن باريز الف وخمسمائة ميل. وكان عددهم مائة الف جندي تحت قيادة امبراطور روسيا وامبراطور النمسا وجميعهم ينتظرون الفوز. فلما قابلهم نابليون راى انهُ لا يفوز اذا اضاع ساعة واحدة بالباطل فان عدد جيشهِ كان سبعين الف جندي هذا وجيوش جرارة تسير بسرعة من كل الجهات لتزيد قوة ذلك الجيش

وفي صباح اليوم الاول من شهر كانون الاول (ديسمبر) اصبح نابليون قبالة ذلك الجيش الروسي والنمساوي. وقد قال انهُ فرح فرحًا شديدًا عندما راى صفوفهُ الكثيرة تسير بالقرب منهُ سيرًا بين لهُ ان ساعة القتال ليست بعيدة لفض الامر فاخذ يراقب حركتهِ بتامل شديد وعرف بالحال الجهة التي كانوا مصممين على ان يهجموا منها عليهِ. ولما علم ذلك ايقن بان الفوز يكون لهُ حتى انهُ قال ان هذا الجيش سيكون لي نهار غد قبل ان يخيم الظلام. وصرف ذلك النهار راكبًا وهو يذهب من صف الى صف ينشط جيشهُ ويفحص الارض ويهيء اسباب الاعتناء بالجرحى وكان من عاداتهِ ان لا يكتفي باصدار امرهِ ولكنهُ كان ينظر الى اجراآتهِ. وكان الجيش يضج قائلاً فليعش الامبراطور وذلك حيثما توجه. واسدل الليل ستارهُ وهو يجول ليقوم بالاستعدادات اللازمة للقتال في الصباح. وكان يسير عند صف عند نصف الليل فاخذ احد الجنود عشبًا يابسًا واشعلهُ فان ذلك الليل كان تذكار جلوسهِ على تخت الامبراطورية السنوي. ففي الحال اقتدى بهِ كل الجيش وفي برهة قصيرة ارتفعت النيران في كل الصفوف الممتدة مسافة اميال فان الجنود رفعوا العشب اليابس الذي اعطي لهم لينامو عليهِ واحرقوهُ. فهذه الانوار ظهرت عند اعدائهِ واوقعتهم في خوف وحيرة شديدين. وضج الجيش الفرنساوي حتى انهُ ضج ضجيجًا شديدًا كانهُ صوت مياه كثيرة مضطربة فسمعتهُ جنود الدول المتحدة المضادة لفرنسا كانهُ صوت رعد مدمدم قد خرق الليل المظلم وحل بينهم. فلما سمع نابليون ذلك اوقف جوادهُ وكان ذلك عند نصف الليل. ووقف صامتًا مصفر الوجه ينظر الى ذلك المنظر البهج ويسمع بتاثير وسرور ضجيج سبعين الف رجل. ثم سار الى خيمتهِ وانشأ خطابًا بسرعة لا مزيد عليها وهذه ترجمتهُ

يا ايها الجنود. ان الجيش الروسي قد وقف قبالتكم ليقوم بثار الجيش النمساوي في اولم وهم نفس

الرجال الذين غلبتموهم في هولابرون وسرتم في اثرهم وهم يطلبون الفرار بسرعة . اما مراكزنا فهي جيدة فانهُ عند مسيرهم ليهجموا على يميني لا بد لهم من ان يعرضوا جناحهم لهجماتكم . يا ايها الجنود انني سادير فرقكم بنفسي . على انني سابقى بعيدًا قليلاً عن نيران الحرب اذا اقمتم بما طالما اقمتم بهِ بشجاعتكم وهو ايقاع الاضطراب في صفوف الاعداء ولكن اذا وجدت ان النصر غير ظاهر لكم دقيقة واحدة ترون امبراطوركم معرضًا نفسهُ للطعنات الاولى فانهُ لابد من ان يكون النصر لنا الان . انتهى

هذا ولا يخفى انهُ لم يسبق قائد من القواد نابوليون الى اظهار ماقد صمم على القيام بهِ للفوز بالنصر لجنودهِ قبل انتشاب القتال . فانهُ لو خانهُ جندي واحد واظهرهُ للعدو لالحق بهِ ضررًا عظيمًا على ان نابوليون كان عالمًا بانهُ يكلم جيش فرنسا الذي يفديهِ بدمهِ لا جيشًا اخر . وكذلك لم يسبقهُ احد الى تنشيط جنودهِ بقولهِ لهم انهُ يبقى بعيدًا عن الخطر اذا اظهروا الشجاعة وفازوا والا فيقاصصهم بتعريض نفسهِ للخطر وما من احد يظن ان احدًا من قواد القرون القادمة سيقتدي بهِ في ذلك لعدم بلوغهِ من السيادة على القلوب ما بلغهُ نابوليون . ومن يا ترى بعد ان يقف على هذه الحقائق يقول ان نابوليون كان فاتحًا طامعًا محبًا لسفك الدماء خاليًا من الشفقة . فان تصرفهُ وتلك الجملة التهديدية اللطيفة تظهران بانهُ كان صديق كل من السبعين الف رجل الذين كانوا في جيشهِ وانهُ كان صديقًا شفوقًا ذا حنو وبذلك دون غيرهِ يقدر انسان ان يتملك قلوب الناس . وكان ذلك الليل شديد البرد وصافي الفلك على ان غيمًا حل في الاراضي الواطية وغطى جيش الفرنساويين وجيش اعدائهم . وكانت نيران الاعداء تضيء عند منتهى النظر كانها نجوم لامعة ممتدة اميالاً كثيرة . وبعد ذلك ببرهة قصيرة خمدت النيران واظلمت تلك الربوع وخلف السكون ضجيج اصوات عشرات من الالوف فان الجيوش كانت قد نامت . وبعد نصف الليل باربع ساعات ركب نابوليون فرسهُ وسمع ضجيجًا غير مرتب بدون ان يرى احدًا بسبب الغيم فعرف بذلك الصوت بواسطة اذنهِ الكثيرة الاختبار ان الجنود الروسية كانت تسير لتكبسهُ الكبسة التي كان ينتظرها وذلك بالهجوم على جناح جيشهِ وبهذه الواسطة اضعف الروسيون والمتحدون معهم قلب جيشهم وعرضوهُ لهجوم كل جيش نابوليون عليهِ فانهُ كان قد استعد لذلك . فنفخ البوق ونهض الفرنساويون بنشاط وهمة عن الارض الجلدة التي كانوا نائمين عليها واصطفوا للقتال بسرعة مدهشة محيرة فكأن قوة السحر كانت تسعفهم . وكان كل جندي يعلم المطلوب منهُ وكان كل منهم ينتظر القتال بفروغ صبر . وكانت النجوم تضيء في الفلك بدون ان يبدو شيء من نور الفجر في الشرق . واخذت النجوم في ان تغيب شيئًا فشيئًا واخذ النور في ان يظهر الى ان طلعت الشمس لامعة في فلك صافٍ . فطلوعها بتلك العظمة والجمال اثر تاثيرًا شديدًا في نابوليون الذي كثيرًا ما كان يقول ان الشمس هي طالعهُ . وكان القواد العظام حول نابوليون ينتظرون بفروغ صبر صدور امره بالهجوم . فقال نابوليون للمرشال سولت بكم من الزمان تقدر ان تصل الى قمم بروتزن . وهي قمم كانت في وسط جيش اعداء نابوليون الذين اخذوا في ان يتركوها ليهجموا على جناح جيشهِ . فاجاب المرشال المذكور انني اقدر ان اكون هناك في اقل من عشرين دقيقة فان جيشي في الوادي ويعلوهم دخان نيرانهم والغيم والعدو لا يراهم . فقال نابوليون فلنصبر عشرين دقيقة لانهُ ما دام العدو يتحرك حركة غير صحيحة لا يجب ان نكدرهُ لئلا ينتبه . وبعد ذلك ببرهة قصيرة

لرتفع صوت المدفع الشديد مبينًا ان الروسيين شرعوا في هجوم شديد على جناح الفرنساويين الايمن وعند ذلك قال نابوليون هذه هي الساعة وعند ذلك سار المريشالية وهم القواد الاولون ركضًا كل منهم قاصدًا جيشهُ . اما نابوليون فسار ركضًا بجوادهِ الى الصفوف الاولى وسار امام الصف وقال يا ايها الجنود ان العدو قد حاد عن طريق الحكمة وعرض نفسهُ لهجمانكم ولذلك سننهي هذا القتال بسرعة تحاكي سرعة البرق . وعند ذلك هجمت صفوف الفرنساويين الثابتة على قلب جيوش المتحدين التي اضعفوها بالهجوم على جناح الفرنساويين . وهكذا ابتدا القتال بشدة لا مزيد عليها وقتل كثيرون على انهُ لم يقدر احد ان يمنع تقدم الفرنساويين الباسلين فتمكنوا من ان يشطروا جيش المتحدين اي الروسيين والنمساويين والذين معهم الى شطرين واخذا المنتصرون في ان يدوسوا فرسان اعدائهم ومشاتهم بافتخار حتى امتلات الحقول بالوف من الجنود التي طلبت الفرار بياس وخوف هذا وكان فرسان الحرس الامبراطوري الفرنساوي يطاردونهم ويقتلونهم بالسيف بدون شفقة . وترك نابوليون فرقًا قليلة ليمنع الجناح الايمن عن المبادرة الى تخليص الايسر وهجم باكثر جيشهِ على الجناح الايسر وبدد شملهُ ثم هجم بكل الجيش هجومًا مخيفًا على الجناح الايمن وبرهة قصيرة بات ذلك الجناح في خبر كان . واجتمعت فرقة من الجيش المنهزم عددها الوف كثيرة من الفرسان والمشاة وحاولت الخلاص بواسطة قطع بحيرة قد علاها الجليد هي ومدافعها ومهماتها . ولما وقعت بعض كرات من المدافع الفرنساوية على ذلك الجليد انكسر وغرق من عليهِ وارتفع من الذين وقعوا في ذلك الويل صراخ مخيف حتى انهُ سمع في وسط رعد المدافع واصوات البنادق الى ان اسكتهم الموت وارتد الجليد فسد افواه المدافن التي بانوا فيها الى الابد . وكان لامبراطور روسيا وامبراطور النمسا ينظران الى الويل الذي حل بجنودهما من مكان مرتفع والتزما بان يفرا مع جيشهما المنكسر هو والحشم القليل الذي كان معهما . وفي ظلام الليل الثاني تقهقرا مع قليلين من اتباعهما قاطعين سهول مورافيا . وهكذا انتهت معركة وسترليتز وهي من اعظم نصرات نابوليون وانتشر صيتهُ بعدها انتشارًا زاد مجدهُ وعظم شانهُ . اما الذين قتلوا واسروا وجرحوا من جنود الدول المتحدة فهم كثيرون جدًا فانهُ قتل وجرح خمسة عشر الفًا منهم واسر عشرون الفًا وغنم نابوليون ١٨٠ مدفعًا و٤٥ راية ومهمات وذخائر كثيرة . وفي ذلك النهار لم يستخدم نابوليون فرق الاحتياط الا في امور لا تستحق الذكر وهكذا الذين فازوا ذلك الفوز هم ٤٥ الفًا من الفرنساويين وليس اكثر وهولاء هم الذين غلبوا جيشًا جرارًا من الروسيين والنمساويين

هذا ولا تقوم الاقلام بحق وصف الاضطراب والارتباك والويل التي حلت في صفوف الجيوش المغلوبة . وحذق نابوليون في الحروب كان يظهر احسن ظهور عند مطاردة عدو منهزم . وكان الروسيين وهم مهيجون بالياس يصرخون واي صراخ ويوقعون انتقامًا خاليًا من الشفقة على القرى التي كانوا يمرون بها . وكانت فرق نابوليون تطاردهم من كل الجهات وتترك جثثهم غائصة في الوحل . ولما راى امبراطور النمسا انهُ قد خسر كل شيء ولا امل بالتعويض بالقوة بعث بالبرنس جون الى نابوليون ليطلب اليهِ عقد هدنة . هذا بعد ان غابت الشمس ووصل الليل الى منتصفهِ . فوجد البرنس نابوليون في ميدان الحرب يسعف الجرحى بيدهِ ويعزيهم بكلامهِ اللطيف فانهُ لم يكن يسمح لنفسهِ براحة الا بعد ان يرى بعينيهِ بان كل الجرحى قد نالوا كل اسباب الراحة التي يمكنهم

ان ينالوها . حتى ان كثيرين من الجنود الطروحين على الارض في حالة النزع كانوا ينظرون اليهِ باعين تدمع ويطلبون الى الله ان يباركهُ . وكان نابوليون يسقيهم المشروبات المعشة بيدهِ والحمى تكاد تحرق اكبادهم وكثيرًا ما كان ياخذ ملابس البلى ليغطيهم بها من فعل برد شتاء الاقطار الشمالية . ولما اجتمع البرنس بنابوليون قابلهُ بلطف واكرام وقال لهُ انهُ يحب عقد الصلح من كل فوادهِ وانهُ يحب ان يجتمع في اليوم الثاني بامبراطور النمسا . وفي اثناء ذلك اصدر امرهُ بمطاردة العدو بجد وكان لا يزال في مركز صعب ذي خطر عظيم فان ملوك اوربا كانوا قد اتحدوا ضدهُ وكان جيش اخر روسي يسير من الشمال وكانت المجر متسلحة كلها وكان البرنس فرديناند يدنو من فينا ومعهُ ٨٠ الف جندي وفي موخرتهِ بروسيا بمائتي الف جندي تتهددهُ ولذلك كان نابوليون يعلم المخاطر المحيطة بهِ ويعلم اقتدارهُ

وفي صباح غد ذلك اليوم نشر نابوليون الاعلان الاتية ترجمتهُ على جنودهِ المنتصرين وهو

يا ايها الجنود . قد ارضيتموني فانكم قد اتممتم بكل ما انتظرت منكم القيام بهِ في معركة اوسترليتز بواسطة شجاعتكم . وقد زينتم راياتكم بمجد ابدي فان جيشًا من الروسيين والنمساويين عددهُ مائة الف جندي تحت قيادة امبراطور روسيا وامبراطور النمسا قد هلك وتبدد في اقل من اربع ساعات . وهكذا قد بدد تم شمل الاتحاد الثالث في شهرين . اما السلام الان فليس ببعيد . على انني لا اعقد صلحًا ما لم يكن يتكفل بالمحافظة على السلام في الاستقبال وبمكافاة الذين اتحدوا معنا . وعند تقرير كل ما يلزم تقريرهُ لسعادة فرنسا ونجاحها اعود بكم اليها . فيراكم شعبي مرة اخرى بسرور وكفى كلًّا منكم مجدًا ان يقول اني من الذين حضروا معركة اوسترليتز فان كل ابناء وطنكم يقولون عند استماع ذلك هوذا بطل .
انتهى

وفي صباح اليوم الثاني سار امبراطور النمسا ومعهُ حرس قليل الى المكان الذي عين لاجتماعهِ بنابوليون وركب مركبة تجرها ستة افراس . فوجد نابوليون واقفًا عند نار مشبوبة للاستدفاء وبجانبهِ طاحون هوائي تمنع عنهُ رياح الشتاء الباردة . فلما وقفت مركبة امبراطور النمسا نزل منها فحياهُ نابوليون وهو نازل وقال لهُ انني اقابل حضرتك في القصر الذي سكنتهُ منذ شهرين فقال انك قد احسنت باستخدام ذلك المنزل حتى انك قد جعلتهُ منزل سرور لك . وجرى حديث بينهما ساعتين واتفقا شفاهًا على شروط موافقة . اما امبراطور النمسا فخجل من تصرفهِ واراد ان يلقي اللوم على انكلترا حتى انهُ قال ان الانكليز امة تجارية ويحاولون ان يضرموا نيران الحروب في اواسط اوربا ليحصروا تجارة العالم فيهم . وقبل نابوليون بشروط لم يكن يحق لامبراطور النمسا ان ينتظرها ولذلك شرع في ان يتكلم عن حليفهِ امبراطور روسيا . فقال لهُ نابوليون ان جيش روسيا بات محاطًا بجيشي ولا يقدر احد منهُ ان ينجو من يدي على انهُ اذا وعدت حضرتك بانهُ سيعود الى روسيا بجيشهِ امنع جيشي عن التقدم . فتعهد امبراطور النمسا بشرفهِ بان امبراطور روسيا يرجع حالًا بجيشهِ . هذا وبعد ان ذهب امبراطور النمسا اخذ نابوليون يتمشى عند النار المشبوبة ويداهُ وراء ظهرهِ وبعد ان استمر على هذه الحال برهة ليست بقصيرة سمعهُ البعض يقول قد اخطات كل الخطا فانني قادر على ان اكمل انتصاري واضع في يدي كل الجيوش النمساوية والروسية . فانها كلها تحت سلطاني . على انهُ لا باس في ما قد جرى فان ذلك يوفر اذراف دموع كثيرة

ستاتي بقيتهُ

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة) .

فانهُ قد ربح منهُ مبالغ وافرة جدًّا وهذه الارباح هي علة خراب محلهِ وتزويرهِ باملِ اكتساب الزمان الكافي لرد بعض الخسارة برجوع اثمان الاوراق المالية الى مركزها الاصلي وتعويض بعض الخسارة الكثيرة التي قد لحقت بهِ . فقال لهُ المتوظف انني قد رايت من امرك عجبًا فانني متيقن بان نفس انيس قد اتخذ وسائط كثيرة لتخليص فارس فاين العداوة الجارية بينهما . فقال صالح ان انيس من الذين يحبون مساعدة الساقطين ولو طعنوا فيهِ وهجوهُ فاذا كان ما بلغك من مساعدتهِ لفارس صحيحًا يكون من هذا القبيل . فقال المتوظف لهُ انني اعلم قواعد اهل وطني واعمالهم فلا تجتهد بان تبين لي ما هو مخالف للواقع واعلم انك تكلم من يعلم باحوالهم واعمالهم فانهُ منهم وقد جعل شانهُ مدة سنين اختبار اهل الثروة منهم . وانت عالم بحالي كما انني عارف بحالك فاياك والخداع والريا ودونك الصدق والا فبيني وبينك خلاف عظيم قاطع لكل صلة ما لم ادعَ اليها بواجبات رسمية . فلما سمع صالح هذا الكلام اضطرب جدًّا وقال في نفسهِ لا ريب في ان هذا المتوظف قد سمع بشيء لا يوافقنا . ومن المعلوم ان اهل النفاق الذين لا يعتبرون الصدق ولا يخجلون اذا ظهر نفاقهم وخداعهم يتعودون الكذب فيختلقون الاقوال بدون ان تظهر على وجوههم لوائح تدل على انهم كاذبون ولذلك اخذ صالح في ان يقص على ذلك المتوظف اخبارًا بخصوص معاملات انيس لفارس واحساناتهِ وغير ذلك وخلق من الاخبار ما يدل على حذقهِ في النفاق واختراع الاكاذيب . وكان ذلك المتوظف يصغي لهُ كل الاصغاء وهو ناظر اليهِ ليرى هل في وجههِ ما يدل على باطنهِ بواسطة العينين ولوائح اخرى . فصرف على تلك الحال اكثر من نصف ساعة بدون ان يرى شيئًا يدل على ذلك . وعند نهاية الحديث قال لهُ المتوظف هل تحلف بناموسك وكتاب دينك بان هذا الكلام صحيح كلهُ . فقال لهُ انني احلف وحلف . ولو عرف ذلك المتوظف الباطن لاندهش وتحير لانهُ يصعب على من شانهُ الصدق ان يظن بان الناس يقدرون ان يكذبوا او يحنثوا كما كان صالح يكذب ويحلف . وفي نهاية الحديث قال لهُ المتوظف انني اجتمع بك في الغد هنا لنتحدث بهذا الامر فودعهُ وخرج موسع خطاهُ لانهُ راى ان اكاذيبهُ قد نفعت

قد ذكرنا في ما مضى انهُ بعد ان راى انيس ان ريتا لم تنفك عن حب ماجد مع انهُ كان قد خسر اكثر مالهِ لانهُ لم يخرج من بيت ابيها بارًّا والى بيت صالح . تشاور على قتل ماجد وان خادم صالح سمعهما وصمم على ان ينفع نفسهُ بما سمعهُ فسار في الحال الى ماجد واخبرهُ بكل ما جرى بين ذينك الشريرين اللذين كانا يظهران لهُ كل الحب والصداقة مع انهما كانا من الد اعدائهِ وعاملين على خراب بيتهِ حتى ساقتهما الحماقة والطمع الى المؤامرة على قتلهِ . فلما سمع ماجد بذلك وتحقق من كلام الخادم المذكور انهُ صحيح بتذكر بعض امور قال في نفسهِ ان الانسان مخلوق شريف ولكنهُ يدني نفسهُ بطامعهِ وشهواتهِ وحسدهِ فمن هو يا ترى ادنى من الانسان الذي يدعي لنفسهِ الناموس والاعتبار حال كونهِ يتعاطى الكذب والريا ويسمح للحسد الذي ان يتمكن منهُ ويجعلهُ كلص يبدي للاخرين من

الكلام ما يخالف ميله واعماله السرية فيسترق منهم الاركان اليه بريائه و بحوله الى ما يضر بهم حال كونه من المفروض عليه بالنظر الى ادعائه الصداقة والناموس ان يجتهد في تحويل ما يراه من الضرر الى نفع صديق يركن اليه . فالامة التي شانها ذلك الشان لا تنجح ولا يحصل بعضها على اعتبار البعض الاخر الحقيقي ولا على اعتبار الامم الاخرى وكذلك الافراد الذين لا يراعون الحقائق لا يستحقون الا الاحتقار . ومن يظن بانه بواسطة خدع غيره باظهار الصداقة وكتم البغض يسلك مسالك الرجال الحكماء يخطئ واي خطاء . والحاصل ان ماجدا عرف انه من الواجب ان لا يعتبر اقوال من يدعي بصداقته بل اعماله وان لا فائدة من الاقوال اذا كانت مخالفة للاعمال وصمم على ان يفحص الخبر بجملته على روية وان يذهب الى الحاكم ويخبره بالامر ليبين له وجوب ملاحظة مساعيهما لئلا يضرا به بواسطة المداخلة في الدعوى التي اقاموا على فارس . فانه علم ان الحسودين الاشرار الادنياء يحملون شانهم التعكيس على اعمال اعدائهم في كل جهة لمجرد الحاق الضرر بهم . ولما سمعت روية ذلك قالت انني لا اتعجب ما اسمع عن شر صالح غير انني لم اكن انتظر ان اسمع ان انيسا يرضى بان يرتكب القتل ليحاول جذب قلب فتاة طالما اظهرت انه ما من امل بحصوله عليها . ولما عرف الحاكم ذلك قال لماجد انني متيقن بانك صادق ومع ذلك لا اقدر ان اتخذ اجراءات رسمية بدون افحص واجب غير انني سافرغ الجهد في سبيل الوقوف على الحقيقة

هذا وقد قلنا ان المتوظف كان قد حدث صالحا حديثا يدل على انه مرتاب في خلو مساعدته ومساعدة انيس لفارس من الغرض . وبعد خروج ماجد من عند الحاكم دعا ذلك الحاكم المتوظف اليه واخبره بما بلغه اياه ماجد فقال له المتوظف انني ساخبرك بالواقع بعد برهة قصيرة او نهار غد وخرج . سار الى فارس في السجن على انه لم يكلمه في اول الامر بل كلم مسجونا اخر واطال الحديث معه ثم التفت الى فارس كأن الالتفاتة على غير قصد وقال له انا اعلم بانك فارس فلماذا لم تتنح دعواك بيد وانت من اكابر التجار فالظاهر انه ليس من يعتني بامرك حق العناية . فقال له فارس لقد اصبت وانا عالم بانك من اهل الغيرة والشفقة فاتوسل اليك بان تعضدني بهمتك القادرة فاكون لك من الشاكرين المادحين . فانفرد المتوظف به وقال له كيف اقدر ان اسعفك بدون ان اعلم حقيقة امرك واقف على مطالبك ومطلوب منك وقد بلغني انه قد دخل تزوير مع الافلاس فكيف ذلك . فقال فارس انني لما تضايقت حولت ماجدا على محل تجاري في بلاد اخرى بامضاء انيس والسبب معلوم عند الجميع وهو خسائر كثيرة فعلمت املي بارتفاع اسعار القراطيس المالية لسد كل مطلوب خاب فسقطت هذا السقوط العظيم . فقال له المتوظف هل تقدر ان تدفع المصاريف فقال ان الله يدبرني . فقال اطلعني على القدر الذي تقدر ان تدفعه فانكر في البداية اقتداره على دفع شيء وقال له ان انيسا الذي ربح مني كل تلك الارباح يدفع عني شيئا قليلا . والحاصل انه طال الكلام بينهما حتى عرف في النهاية ان بينه وبين انيس علاقة تمكنه من الحصول على مبلغ من النقود كاف لتخليصه من السجن هذا اذا لم يحمل ماجد دائنه بطلب اجراء قصاصه على التزوير . فسار المتوظف الى الحاكم واخبره بالامر وقال له لقد تبين لي من الكلام الذي جرى بان فارسا مزور وقد اتفق على شيء مغاير هو وانيس وذكر لي اسم صالح واظن ان في هذا الاتفاق ما يدل على ان افلاسه مستند الى امور مغايرة وان ماجدا قد باد

ضحية لمطامعهم وتزويرهم . فالاوفق الشديد على المسجون فارس لعله يقر او يرتضي بدفع مبلغ اوفر فنستولي عليهِ ونحفظهُ للماجد وبعد ذلك نودبهُ قانونيًا فاستحسن الحكم ذلك وامر بوضعهِ في سجن اهل الجنايات لانهُ اقرب بالتزوير وهو سجن لا راحة فيهِ لا من جهة المعشر ولا من جهة الهواء والنظافة . فزارهُ المتوظف بعد ان نقل بساعة وقال لهُ قد رايت الجميع مصممين على ان يجلبوا بك قصاصًا قانونيًا فارتد فارس في ارتباك عن الوسائط التي اتخذها المتوظف لخلاصهِ فكان يجيبهُ بكلام مبهم مثلاً سالهُ هل تكلمت مع الحاكم بخصوصي فقال لهُ لقد تكلمت معهُ . فقال هل قال لك انهُ يخرجني فاجاب ان ذلك لا يتم بسهولة والمقصود من الجواب الثاني انهُ لا يخرج بسهولة لانهُ سيقتص على ان فارسًا فهم انهُ لا يخرج الا بدفع مبلغ وافر وغير ذلك من الكلام ككلام اهل السياسة او الاطباء ردًا على سوالات المريض . فضجر فارس من طول الحديث بدون الوصول الى نتيجة وتحقق ان مقصود المتوظف الحصول على مبلغ لنفسهِ وان الكلام الذي كان يسمعهُ منهُ انما هو ليبين لهُ اهمية الامر وصعوبتهُ ويحملهُ على تكثير الدراهم . فقال لهُ انني ارتضي بان اعطيك انت مائتي ليرا خلا ما تاخذهُ من المبلغ الذي عينتهُ في هذا الصباح وقدرهُ خمسمائة ليرا . فقال لهُ المتوظف ان ذلك قليل بالنسبة الى ذنبك العظيم فانك ارتكبت التزوير وخربت بيت احد الاعيان وجزاؤُك السجن سنين كثيرة مع اعلان سوء حالك وتزويرك بحيث تبيت لا تقدر ان تتعاطى الاشغال لفقدان الامنية . فقال لهُ هل تتعهد بخلاصي بعد شهر . فقال لهُ انني اتعهد بتقرير الدعوى تقريرًا نهائيًا بعد شهر اذا دفعت اكثر من سبعمائة ليرا . فقال لا حول ولا قوة الا بالله فماذا افعل لارضيك وانت على جانب عظيم من الطمع . فقال انك تطمع في المال اكثر مني فانني متيقن بانك قد ربحت بالافلاس اكثر من خمسة الاف ليرا ومع ذلك لا ترتضي بان تدفع الف ليرا او الف وخمسمائة لتخلص من سجن طويل وترجع الى التمتع بالمال الكافي بعد برهة قصيرة . فانهُ مقرر عندك انك تخلص بالمال ومع ذلك تبخل ببعضهِ وهو غير مالك . ومن اعجب الامور توهمك بان حكومتك تمكنك من ان تسرق مال احد تبعتها بدون ان ينتفع المتوظفون بمبلغ كافٍ لمشاركتك بما فعلت . فقال لهُ ان شان الناس توسيع دائرة ظنونهم في الاخرين فانني لم اربح قدر ما تقول على انني لارضيك واحصل على مساعدتك القاطعة وحبك بعد الان ارتضي بدفع الف ليرا عندما استلم الضبطة ببراءة ذمتي . فقال لهُ ان هذا مخالف للعادة الجارية ومن الواجب ان تدفع كل المبلغ سلفًا فان قبلت بذلك سلمني الحوالة والا فانا ذاهب . فقال لهُ خذ هذه الحوالة فكتبها باسم انيس وطالبًا ان يدفع لذلك المتوظف الف ليرا عند الاطلاع . فاستلمها وسار بها الى الحاكم وقص الخبر عليهِ . فكدر جدًا من ذلك الفساد والخداع وقال ان مداخلة انيس في هذا الامر تجعلهُ شريكًا لذلك اللص ما لم يقدر ان يبين ان المال لاحد اقارب فارس او انهُ مستعد لان يسلفهُ اياهُ . والمظنون عندي انهُ عالم بان المال لفارس وقد شاركهُ انيس في سرقاتهِ وتزويرهِ

وفي اليوم الثاني سار المتوظف الى انيس وطلب اليهِ دفع الحوالة فقال لهُ على الراس والعين . فدفعها واخذ المتوظف يكلمهُ فاركن انيس اليهِ لانهُ راى ان فارسًا قد اشتراهُ بالرشوة واخبرهُ بان فارسًا قد ربح بذلك الافلاس اكثر من سبعة الاف ليرا غير انهُ لم يخبرهُ بشيء عن العلاقة الجارية بينهما ولكنهُ قال لهُ ان احوال الناس لا تعنيني وكل من وضع مالاً في

بدي بغائض قليل اقبله منه لاب معاطاة اشغال
الصيارفة من متعلقاتي فلا يعنيني ان ابحث عن اصل
المال ولا ان اعترض على واضعه ولو عرفت بانه
لص . فاقنع المتوظف بهذا الكلام وودعه وسار بالمال
الى الحاكم وقص عليه الخبر فقال له ياحبذا لو امكننا
ان نقبض مبلغًا اخر منه لنمكن ماجدًا من رد ماله
لئلا ينكر فارس وانيس المال فيضيع كله على ذلك
الرجل الصادق العامل ومن واجبات الحكومة في
هذه الظروف ان تعتني بالمحافظة على رجل مفيد
صادق كأن المال لها فان عمران الممالك انما يكون
بكثرة الامناء الحاذقين . فاتخذ المتوظف وسائل
اخرى وبلغ فارسًا بان الحكم يكاد يخرج ضده حتى انه
ارتضى بان يدفع الف ليرا اخرى فقبضها ودعا
ماجدًا اليه ودفعها له واستلم وصلاً منه . فسر ماجد
جدًّا بذلك فانه علق امله بالحصول على مبلغ كاف
من المال واخذ يطلب الحكم على فارس بالسجن في
قلعة بعيدة عشر سنوات مع الاشغال الشاقة

وكان صالح يزور فارسًا كل يوم ويطمئنه لانه
لما راى انه قد دفع الفي ليرا قال في نفسه لا بد من
نجاحه وفرح فرحًا شديدًا وعلق امله بالتمتع بالمبلغ
الكثير الذي عين له لانه اخترع تلك الحيلة التي
كادت تخرب بيت ماجد الصادق فاخذ ينتظر نهاية
الفرز وانقطع عن استخدام الوسائط اللازمة متكلاً على
النيرات التي بذلها فارس . حتى انه قال له انني لا
ارتضي بان اشاركك بدفع الفي ليرا لانني متيقن
بانك لو شاورتني على ذلك لوفرنا نصف المبلغ او
اكثر فان المسموع ان الحاكم الحالي لا يرتشي والظاهر
انه لا ياخذ شيئًا الا في الخفا فاذا دفعنا له وحده ثلثة
ارباع المبلغ يقدر ان يلزم الاعضاء بان يجروا ما
يريد لانه يعلم انه لا يخطر لهم ببال انه يساعدك حبًا
بالمال فسطوته مع مبلغ قليل في ايديهم يكفي لنقضا
مصلحتك . فقال له فارس لا تكدرني بكلامك وبخلك
وانت حر وانا لا انام الليل خوفًا من سوء العواقب
وقد اخذت انت نصف الربح دون ان تحمل مسئولية
والان لا ترتضي بان تدفع نصف المصروف اللازم
فاقول لك انني قد ضجرت وقد ضاق صدري فتراني
مستعدًا لان اخبر الحكومة بكل شيء وانا متاكد ان
ماجدًا يعفو عني اذا اوضحت الامر له . فاضطرب
صالح عند ماسمع هذا الكلام وقال له انك كالاولاد
الصغار لا تنفك عن ان تتهدد الاخرين بما ينبغي ان
تتهدد نفسك به وما اخذته من المال هو قليل لانك
انت الذي لو صرفت حياتك بطولها لما تمكنت من
اختراع حيلة كالتي قد اخترعتها ومع ذلك اشاركك
بالمصروف بشرط امتناعك من الان وصاعدًا عن
دفع بارة بدون مشورتي .

هذا وقد قلنا ان انيسًا وصالحًا عينا محاميًا
ليتوكل في الدعوى عن فارس فبعد ان قبض
المتوظف المال من فارس بثلثة ايام اتى ذلك المحامي
سجن فارس وقال له لقد رايت من الاجتهاد في
اصدار حكم صارم عليك ما لم اره في دعوى اخرى
ولو كانت دعوى قتل واظن ان الحكم سيصدر
بتاديبك اشد تاديب نهار غد او الذي بعده . فلما سمع
فارس هذا الكلام اضطرب جدًّا وصار الضياء في
وجهه ظلامًا وقال لذلك المحامي اذا صدر حكم عليَّ
ابين امورًا تقشعر الابدان منها . فقال له ماذا يفيدك
ذلك بعد صدور الحكم فان كنت قادرًا على اظهار
شيء نافع لك فمن الواجب ان تظهره الان قبل
صدوره فقال له لقد احسنت واجدت فاذهب
الى ماجد وقل له ان فارسًا يرغب في مواجهتك
فاتى ماجد بعد ذلك بربع ساعة فقال له فارس انه
قد بلغني ان الحكم سيصدر عليَّ بعد برهة قصيرة
فارجوك ان تخبرني قبل صدوره بساعة او قبل

المصيبة لاخبرك بامور من مصلحتك ماليًا الوقوف عليها . فاجابهُ ماجد الى ذلك

وكان انيس لا يزال يذهب الى بيت ابي رزة محاولاً استجلابها اليهِ ومتظاهرًا بحب جميلةٍ وكانت تحفل بهِ على الدوام وتحب ان ترضية بدلالها ولا سيما وليس برزانتها ومعارفها وفصاحة احاديثها ومع انهُ كان من الذين يتمسكون بالعرض من الامور لم يكن يستحسن منها ذلك فان قلبهُ كان اسير حب رزة وصفاتها وكان يبدو لها من نظرات الغرام والتنهدات والحركات ما كان يحملها على ان تحب ان تتجنب الجلوس معهُ لان ذلك كان يحملها اثقالاً كثيرة وعلى الخصوص لانها كانت تخاف من ان وقوف ماجد على ذلك يوقع الخصام بينهما . ولما سمعت بكلام الخادم باذنيها وفحصتهُ بسؤالات كثيرة مختلفة بدون ان يقع اقل تناقض في كلامهِ . ولم تفحصهُ لانها لم تكن تصدق ماجدًا ولكنها كانت مقررة في مباديها بان لا تصدق شيئًا ما لم تسمعهُ باذنيها وعلى الخصوص اذا كان مصدرهُ صاحب المصلحة . هذا فلما رات من شرهِ ما رات رغبت في ان تمنعهُ عن المجيء الى بيت ابيها غير ان ماجدًا قال لها اكتفي ما اخبرتك بهِ الان وانتبهي الى نفسك لانهُ معلوم لديك انهُ ربما كان يسوقهُ الجهل الى ان يلحق ضررًا بك اذا راى انهُ لا سبيل الى الحصول عليك فانهُ بدون ريب شرير جاهل

وفي اليوم الثاني طلب الحاكم نفسهُ الى المحامي عن فارس بان ياتيهُ بالف ليرا وانهُ يخدمهُ بدعوى موكلهِ . فقال المحامي ان المتوظف الفلاني قبض الفي ليرا . فقال لهُ انني لم اخذ شيئًا منها وانا في احتياج الى الدراهم . فقال لهُ السمع والطاعة وسار الى فارس وقص عليهِ الخبر فقال لهُ خذ لهُ الف ليرا فان هذا المال ليس لي وقد ندمت على ما فعلت وصممت على ردهِ اذا خلصت من السجن . فحمل الالف ليرا الى الحاكم فسر بها جدًّا ومن اغرب الامور سرور ذلك الحاكم بنجاح ماجد وما ذلك الا من استقامتهِ وصحة فوادهِ ونشاطهِ وكرههِ للتزوير . فدعا اليهِ ماجدًا ودفعها لهُ . وبات ماجد شاكرًا شكرًا لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ واخبر رزة بالامر فكادت تطير فرحًا . وقال لها انني كنت ظانًا بان هذا الانسان قد خسر المال لانني وقفت على دفتر انيس وقد دفع ثلثة الاف ليرا وعندهُ اكثر منها فكيف يتكبد تلك الخسائر ويبقى لهُ مبلغ وافر . فسار في نفس ذلك النهار واخبر الحاكم بذلك فقال لهُ المامول الحصول على اكثر من ذلك وقد صدر الحكم على غريمك المزور بالسجن عشر سنين مع رد المبلغ او خمس عشرة سنة بدونهِ فقال لهُ هل كتب . قال لا . فقال ارجوك تاخير كتابتهِ يومًا واحدًا واخبرهُ بما قالهُ فارس لهُ . فاجابهُ الى ذلك . فسار الى سجن فارس وقال لهُ انهُ قد قر القرار بالحكم بكذا وكذا وقد اتيتك بالخبر قيامًا بوعدي المبني على طلبك

فلما سمع فارس ذلك الخبر ارتعدت فرائصهُ ولام في قلبهِ انيسًا وصالحًا لومًا شديدًا وقال لماجد اتوسل اليك ان ترجع اليَّ بعد اربع ساعات . فقال لهُ انك عالمٌ باشغالي وبعدم اقتداري على تضييع زماني سدى فان كنت راغبًا في تبلغي شيئًا فالاوفق ان لا توخرهُ . فقال فارس بعد اربع ساعات ابين لك المقصود من كل بد وانت عالم بانني قد اسات اليك ومع ذلك لا تزال تعاملني بالحب واللطف فارجوك اجابة طلبي واظن انك ستجني نفعًا عظيمًا من ذلك فوعدهُ بالرجوع وخرج

وبعد خروج ماجد من سجن فارس باقل من ربع ساعة دعا اليهِ المحامي وقال لهُ اذهب الى انيس وصالح في الحال وادعهما اليَّ وقل لهما ان تاخرا ساعة

بالنی ضرر عظيم بهما . فسار اليهما واسمعهما هذا الكلام فاضطربا جدًّا واتياه على الفور . فاجتمع بهما على انفراد واخبرهما بكل ما جرى وقال لهما انني لا ارتضي بان اصرف حواتي بالسجن حال كونكما انتما علة شقاءي ومصائبي وانا عالم بانكما قادران على تعويض ما قد خسرته من المال باءمل الخلاص على ان مال قارون لا يقابل عندي صرف خمس سنوات في السجن فكيف اذا صرفت فيه عشر سنوات اذا دفعت المال وخمس عشرة سنة اذا تأخرت عن دفعه . فقال له فارس ان بحملك خمس عشرة سنة لا خوف منه وعندي ان سجنت عشر سنوات وخرجت بنحو عشرة الاف ليرا تكون قد ربحت ما لا تقدر ان تربحه اذا اشتغلت الدهر وانا اكفل لك حصولك على عشرة الاف ليرا بعد عشر سنوات واعين لك معاشًا سنويًّا وانت في السجن مائة ليرا لك وضعفها لعائلتك واسلمك بهذا المبلغ اوراقًا مالية واضع المعاش السنوي تحت امرك اينما شئت . وطال الحديث بينهم بهذا الخصوص وكانا لحان على فارس باجابة طلبهما للايبيت هو في السجن المدة المعينة ويلبسهما عارًا لا يقدران ان يتخلصا منه . فقال لهما انكما لا تخافان الله وانا قد تعلمت بالمصائب بان اخافه فان خرجت من السجن بعد عشر سنوات بالمال فهل يرتاح بالي دقيقة حال كوني عالمًا بان المال الذي اتمتع به مسروق وسادخل النار الى الابد بسبب التمتع به بعد شقاء طويل وماذا اربح يا ترى اذا مت قبل خروجي من السجن ومن المعلوم ان مصيبتي مصيبة لعائلتي وفراقها مدة طويلة اصعب عليَّ من الموت ولو خطرت هذه الامور بيالي عند الاتفاق معكم على خراب بيت ذلك الرجل الصالح الصادق لما ارتضيت بان اخدمكما في ذلك . فقال صائغ ان كل كلامك لا يفيدك قدر ذرة فان اقرارك يخسرك المال بدون ان يرفع عنك القصاص . فان كنت ترغب في ان لا تثقل على ذمتك بوبين الذي بيدك منه بعد ان تعقد شرطًا انت وماجد بانه مقابلة لتسليمك المبلغ الباقي يرفع القصاص عنك ويكتفي بسجنك هنا نصف سنة او سنة وبعد خروجك يدفع انيس لك من ماله الف ليرا والمال الباقي معي هذا لا يعنيك فانه خسارة فقل لماجد بانك خسرت مبالغ كثيرة فزورت لتتخلص من الافلاس فلم تنجح في مسعاك وترغب في ان تخلص من هذه المصيبة بدون ان يكون عليك ولا لك . ومن الاوكد عندي انه يجيب طلبك ويتمنى ان يحصل على مبلغ وافر لا يزال في يدك . فقال فارس له ان رايك هذا يوافق الانسان الذي لا يعتبر التقوى اما انا بعد هذه المصيبة فقد عاهدت الله بان لا احيد عن الصراط المستقيم لا في الكبائر ولا في الصغائر فانني قد صرفت مدة في هذا السجن عذابها ليس باقل من عذاب النار فلا تحاولا ان تحملاني على ان ازيد نقمة في ومن الواجب ان اخبركما بانني كنت قد صممت على ان اقر بالتزوير وارد له المال الباقي معي ولو خرجت من السجن فالاوفق ان تكفا عن غيكما فانه لا بد من الاقرار وبذلك انال العفو واذا لم انله لا بد من نوال راحة الضمير ولو بت في السجن زمانًا طويلاً والله سبحانه وتعالى يحب الصادقين ويمد يده لمساعدتهم ولو حلت الويلات عليهم . فلما سمعا هذا الحديث تكدرا وقالا له ماذا ينبغي ان نفعل فقال لهما احضرا نهار غد صباحًا لنرى ماذا نفعل . اما صائغ فكان قد شتمه ووبخه لما انه لما راى انه لم يقطع حبل الامل بعد بواسطة طلب حضورهما في الغد اخذ بملاطفته ويبين له وجوب كتم الامر والرجوع الى التجارة ورد المال بعد سنتين شيئًا فشيئًا فان ذلك اوفق واسلم عاقبة

سناتي بقيتها

ملح

(من نظم جرجس افندي مخائيل نحاس)

الذئب وابن آوى

رافق ابن آوى ذئباً فرآه يهجم على القطعان فتخاف منه هي وكلابها ورعاتها فيأخذ بعضها ويعود. فاراد ابن آوى ان يتقلده ذات يوم فذهب الى القطيع فرآه الكلب فهجم عليه ولولا سرعة هربه لقتله. فسار الى الذئب وقال له لماذا يخافك القطعان وكلابها ورعاتها وانا التزم بان اخاف من كل منها. فقال له الذئب اذهب واغتسل بالماء وقبل ان ينشف شعرك تمرغ في رماد فيصير جلدك كجلدي فتفوز بما افوز انا به ففعل ابن آوى وسار الى القطيع واتى بنعجة ففرح جداً وراجع الهجوم مرات كثيرة وعاد فائزاً على انه ذات يوم تمرغ في الرماد فامطرت السماء وهو سائر فغسلت الرماد عن شعره فلم يعرف بما جرى فسار مركناً الى نجاحه حسب العادة فتقدم الى القرب من الكلب فشعر به ونهض واثباً عليه وقتله وربما كان ذلك اصل المثل السائر قد امطرت عليه الدنيا يضرب لمن يدعي بما ليس فيه وينتحل صفات غير صفاته ثم ينكشف امره فيعود ذلك عليه وبالاً

مغفل ووالده

كان رجل يأكل دجاجة مع ولده فقال الولد لابيه يا ابي ان رايت كبداً في الدجاجة اعطني اياه فقال له اوه يا بني لم يكمل عقلك بعد فهل تظن امك تأكل سمكاً مشوياً لتجد فيه كبداً

بخيل وظريف

قال بعض البخلاء لرجل كان يأكل معه ما لي ارى حنكك اعوج فقال ان الله قد عاقبني بذلك لانني قلت انك كريم

نحوي ثقيل

قيل كان لتاجر ولد نحوي فجافاه ابوه استثقالاً منه فمرض الاب مرضاً شديداً. فقال له اولاده اشتهي بان ندعو اليك ولدك اخانا فقال اذا دعوتموه الي يقتلني بكلامه قالوا نتكفل بانه لا يتكلم بما تكرهه. فاذن لهم فلما دخل قال السلام عليك يا ابتِ الحنونَ وان شئت فقل الحنونُ على القطع او الحنون على الوقف ما اشغلني عنك هذه الليلة غير ابي علي فانه دعاني بالامس فاهدس واعدس وسبدج وبخج وزبرج وطبهج وامصل واحضر فرج ودجدج ولوزج وافلوزج فصاح العليل غمضوني غمضوني فقد سبق عزرائيل الى قبض روحي

اعتذار الخطي

ذهب فتى الى حلاق ليقلع له ضرساً مسوساً فاخطأ الحلاق وقلع ضرساً صحيحاً فلما عرف الفتى بذلك غضب وتذمر ولام الحلاق واراد ان يقيم الحجة عليه. فقال له انني قلعته باصول صناعتي لابعد الموانع عنه لاتمكن من قلعه فقال هل هو شجر ضمن غابة ملتفة لتقطع ما حولها لتتمكن من قطعها

بليد مغفل

توجه رجل يوماً الى حلاق لكي يحلق شعر راسه ففكر انه نسي المنديل بالبيت فقام لوقته وتوجه ليأتي بالمنديل وبعد ان سار قليلاً عاد الى الحلاق وقال له اياك ان تحلق شعري قبل رجوعي اليك بالمنديل

المدعي الحزين

نظر رجلان رجلاً سائراً بجنازة يبكي ويقول رحمك الله يا عمي يا خال امي يا زوج اختي فاراد احدهما ان يعزيه فقال له رفيقه دعه حزيناً فانه لا يعرف من مات له

الجنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار سنة ١٨٧٥

اعلان

انهُ قد مضى نحو خمسة اشهر من سنة الجنان ولم نطلب من الجهات دفع المرتب على اننا سنصدر الوصلات الى الوكلاء قريباً وننتظر جمعها كما في عشرة ايام ونطلب الى الوكلاء ان يكرموا بجمع ما يتيسر في الحال وارسالهِ مع اسماء المتاخرين عن الدفع

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

برهان انتظار اوربا الحوادث مهمة في كل ساعة ووقوعها في قلق عظيم ووقوع اعمالها المالية والتجارية في اضطراب كل ما شاعت اخبار تدل دلالة صريحة او غير صريحة على محاولة احدى الدول الكبيرة بان تجد واسطة لالقاء الخصام او ان تقرر ما يوافق ان يكون واسطة لالقاء خصام في زمان مستقبل وفي هذه السنة والتي قبلها لم تفز اوربا بالراحة التامة فانها لم تكن تخرج من اسباب اضطراب حتى تدخل في اسباب اخرى وبعد ظهور امر في الشرق يظهر اخر في الغرب وبالعكس ويقول وزير دولة متعقلة كانكلترا ان الاحوال في اضطراب وبعد ذلك باقل من ستة اشهر يقول انها مرتاحة وترى اضطراب احوال السياسة من الدسايس الكثيرة التي تقرر في عمد جرائد مشهورة بالتاني والتروي والصدق غير ان الغايات والمقاصد تجعلها تصغر الكبير وتعظم الصغير فان جريدة كالبوست الالمانية بل اكثر جرائد المانيا تررت ما زلزل اسس الاعمال ولا يكون ذلك بدون علة وقصد وقبل ان فرغت الجرائد من ذلك وزال تاثيرهُ من العالم القى البرنس بسمارك ما القاهُ في البلجيك من التشكي حتى ظن الناس انهُ قاصد فتح حرب واخذت جرائد انكلترا وفرنسا بل المجالس العالية في البحث والتدقيق في امر يهم الانكليز جدًّا ولا سيما بعد ظهور المعاهدة السرية في اثناء حرب فرنسا والمانيا التي قررها سفير فرنسا بخصوص اعطاء البلجيك للامبراطور نابوليون مقابلة لما اكتسبته المانيا من النمسا وباتحادها الشمالي السابق لاتحادها العام فانهُ من المقرر عند الجميع بان ما يناسب فرنسا يناسب المانيا وما تطمع فيهِ الواحدة من البلدان الواقعة بين بلديهما تطمع الاخرى فيهِ ولذلك لا نستغرب اذا راينا المانيا تحاول الانتفاع من اتحادها مع روسيا والنمسا بالحصول على البلجيك حال كونهما تنتفعان بامور اخرى ولسوء الحظ السياسة في هذا الزمان في اكثر اوربا وعلى الخصوص في اواسطها ذات مطامع شواهدها القوات والتجهيزات الاوربية واهمية توسيع الملك عند دولها التماهي في نفس اوربا اما الانكليز فقد امسوا في قلق لانهم طامعون في المحافظة على الحالة الجارية فان ذلك يوافقهم ولا يوافق غيرهم واهتمامهم بمعاهدة باريز التي خرقتها روسيا بفتح البحر الاسود برضى دولتنا العلية برهان

وانجح على سياستها ومع ان ذلك هو شانها تستغنم سنوح
الفرص لتوسع دائرة املاكها التي مامن املاك دولة
في العالم اوسع منها بالنظر الى اهاليها ومنافعها فتضم
اليها جزائر كالفيجي وترسل جنودها لتثبت اقدامها
في اماكن كالكولد كوست وغيرها وفي الهند قد قلبت
دولة وجعلتها تحت مناظرتها فاحوال اوربا كلها تبين
ان رجال دولها كسائر الرجال في صدورهم مطامع
كثيرة وان المكنون منها اكثر من الظاهر وان
زمان ظهورها ليس ببعيد على ان مكان الظهور لا يزال
غير ظاهر وقد اختلف المخمنون عليه ومن المستغرب
ان اسباب تلك القلاقل في الشهر الماضي وهذا
الشهر قد اشغلت الجرائد عن الحرب الجارية بين
المانيا وغيرها وخدمة الدين ولم ترتضِ الجرائد
الروسية بان تريح العالم عند بداية موسم الحرير وبعد
تاثيرات القلاقل الماضية في السياسة ولكنها اخذت
في نشر ما يوقع الذين يخافون من الكلام في اضطراب
جديد لان جريدة الغولوس قد نشرت ما يهيج افكار
السرب الى القيام بثورة على ان اهالي فينا سخروا بتهييجاتها
و يا حبذا لو سخر الجميع بها بحيث تبيت في خبر كان
بدون ان توثر في العالم تاثيرًا مضرًا ولولا تعلق مسائل
في اوربا لما كان لاتحاد الامبراطوريات الثلث الاهمية
التي هي له في الحال ولا ريب في ان ايطاليا مائلة اليها
حتى انها ربما كانت متحدة معها ومتفقة على بعض امور وما
قد قيل من انها اتفقت هي والنمسا بدون عقد
معاهدات على منع مداخلة خدمة الدين في الامور
السياسية بدون استخدام القوة هو اصابة عظيمة يشهد
بانها لم تستصوبا اجراآت بروسيا المتعلقة بتنفيذ
سياستها في خدمة الدين وحزبهم اما فرنسا فهي في راحة
بالنظر الى حالتها السابقة لتقرير الجمهورية ولا تزداد
راحتها وتبلغ قرارًا نهائيًا الا بعد ان يتم انتخاب مجلس
نواب ليخلف مجلس نوابها الحالي وقد قلنا في الماضي

ان فرنسا لا تقدر ان تحالف دولاً الا بعد ان تقرر
احوالها الداخلية فقبل ان يتم تقريرها صاحت المانيا
بواسطة جريدة قد علم الناس بانها تستقي من الوزارة
بان النمسا وايطاليا قد اتحدتا مع فرنسا على المانيا
وغير ذلك من الكلام الذي قد طالعه قراء الجرائد
على ان الظاهر انه لا تكون لها باع طويلة في اعمال
اوربا السياسية ما دام اتحاد الامبراطوريات الثلث
ومعها ايطاليا صحيحًا والظواهر تدل على صحته على انها
لا تصدق دائمًا فان الامبراطور نابوليون كان ينادي
بالسلام حتى كذب نفسه بقلب دولته ليبقى ذلك
شاهدًا الى ماشاء الله وربما كان نغس امبراطور روسيا
يفعل في الحال ما تمس الحاجة الى فعل عكسه بعد
شهر او سنة او سنتين للرجوع الى المجاري السياسية
الطبيعية لان السياسة كالمخلوقات لها خاصيات طبيعية
فان خرجت عنها لا تكون صحيحة ولا بد من الرجوع
اليها للرجوع الى الصحة وما يوافقها واحد فاذا حادت
عنه تكون قد التزمت بان تقبل بما لا يوافقها كمواتته
مجانبةً لما هو اضر منه لها وعند سنوح الفرصة تخرج
طالبة مجراها ومن المعلوم ان الامبراطوريات الثلث
المشار اليها لم تتحد لان اتحادها هو مجراها الطبيعي
ولكن لانه اوفق لها من ان تكون بدون اتفاق ولذلك
ربما كان لا يسلم اتفاقها في كل الظروف وعند ذلك
تمد فرنسا يدها بامل سد مسد بعضها ومن الموكد
ان صوالح النمسا والمانيا ليست واحدة ولا صوالح
المجر وهو قسم من النمسا وروسيا ومع ذلك هي متحدة
في الحال اما المانيا فمجتهدة جدًا بان تحافظ على المحالفة
الجارية بينها وبين روسيا وقد نجحت في الماضي في
ذلك نجاحًا عظيمًا جدًا ونظن انها تنجح فيه في الحال
ما لم يحدث شيء غير منتظر وما هو يا ترى اذا كان
غير مناظرة دولتين عظيمتين من الواجب ان يبقى
تعقلهما غالبًا على الغيرة والحسد على ان ما يوثر في

الافراد في الغالب يوثر في الدول وعدم اتفاق الصوالح مع وجود الاتفاق يفتح ابوابًا على الدوام لدخول امور جديدة و يوجه افكار الدول الى صوالحها المخصوصة فتجلس منتظرة سنوح اول فرصة لترقي اسبابها بل تفرغ جهدها في سبيل الحصول على ما بوافقها منظاهرة بما لا تتضمنهُ بواطنها وهذا مما يكثر حدوثهُ على انهُ ليس بلازم للسياسة وان يكن قد كثر في هذا الزمان

الباب العالي والنمسا

انهُ عند فصل صدر اعظم تكثر التخمينات المتعلقة باسباب فصلهِ اما نحن فقد قلنا في الجملة السياسية الماضية ان ذلك مجهول عندنا على اننا قد عثرنا على كلام منشور في جريدة التيمس وهو في رسالة برقية واردة اليها من مكاتبها النمساوي وهذه ترجمتها ان الخلاف الذي كان يجري في الاستانة العلية بين صوالح بعضها يناظر البعض الاخر بخصوص اتمام الطرق الحديدية الروملية قد وصل الى درجة نهائية . فانهُ في ٢٦ نيسان (افريل) شاع في فينا انهُ قد فصل الصدر الاعظم حسين عوني باشا هذا واشاعات كثيرة متعلقة بذلك جارية ولم يصدق الناس صحة تلك الاشاعة المتعلقة بفصل الصدر الاعظم لانهُ كان قد شاع ذلك قبلاً وثبت انهُ لا صحة لهُ على انهُ في ٢٧ من الشهر المذكور ثبت خبر فصل حضرتهِ ونصيب اسعد باشا في منصبهِ وجرى ذلك جريًا يظهر كدر الحضرة الشاهانية لانهُ لم يرد خبر فصلهِ اليهِ وهو في بيتهِ كجاري العادة ولكن المامور الذي بعثت بهِ الحضرة الشاهانية بلغهُ خبر الفصل وهو في الباب العالي في اثناء عقد مجلس خاص . ويقال ان لفصلهِ علاقة بالطرق الحديدية الروملية . فانهُ معلوم ان حضرة الصدر الاعظم السابق كان مضادًا لانفاذ المشروع الذي قررهُ البارون هرش باسم الشركة النمساوية الجديدة . ويقال انهُ جرى كدر بين حضرة الصدر الاعظم وسفير دولة النمسا بسبب عقد الاتفاق التجاري بين الفلاخ والبغدان والنمسا والظاهر ان حضرة الصدر الاعظم السابق تكدر لما راى الشركة تحاول ان تنال ماربها باوامر الحضرة الشاهانية راسًا وقد جرت تسوية الخلاف السياسي الذي جرى بين حضرة الصدر وسفير النمسا تسوية ظاهرية اذا لم تكن باطنية ايضًا . غير ان بطلان تلك التسوية ظهر عندما عرف سفير النمسا بغتة بانهُ قد صار العدول في الحاضر عن اتمام الطرق الحديدية ووصلها بطرق الصرب والنمسا وانهُ لا يقام غير طرق ذات اهمية حربية . وانهُ قد جرت مخابرات بخصوصها بين الحكومة والشركة الفرنساوية والايطاليانية المناظرة للشركة النمساوية المذكورة . والظاهر ان هذا هو الذي اوقع الامر في الارتباك . واخذ الصدر الاعظم في ان يستعمل كل الوسائط الممكنة واستمرت الحال على هذا المنوال نحو ١٥ يومًا بدون ان يتاكد الفوز لاحدهما والشاهد الاشاعات المتناقضة التي كانت تنشر وفي النهاية تاكد خبر فصل الصدر الاعظم وذلك يدل على انهُ خسر ويقال ان فصلهُ في تلك الظروف انما هو دلالة على فوز سياسة النمسا والظاهر ان هذا هو الواقع لان سبب فصلهِ هو بدون ريب تصرفهُ المتعلق بالطرق الحديدية على ان تغير الوزارات في الاستانة لا يكون لاسباب مشهورة ظاهرة وفي الغالب ينتج عن اسباب كثيرة فالاوفق ان نصطبر لنرى هل جعل ذلك السبب مراعاة للظواهر فقط او لا . وقد وصل الامر الى درجة مهمة فانهُ قد انقطعت مضادة مقاوم قوي للطرق المذكورة وهو حضرة الصدر الاعظم السابق

فرنسا

من المعلوم ان جرائد المانية وغيرها قد نشرت جملاً واخبارًا قصدت بها ان تبين ان فرنسا آخذة في التجهيز والاستعداد لفتح حرب ولذلك نشرت فرنسا رسالة نصف رسمية في بعض جرائد باريز وهذه هي ترجمتها

ان بعض الجرائد الاجنبية لا تزال تظهر تعجبها من الوسائل المتخذة في الحال لتنظيم جيش فرنسا بحسب النظام الذي قرر بعد الحرب وأسمهُ نظام كادر وقد قالت بعض الجرائد ان فرنسا راغبة في تنفيذ ذلك بدون ان يظهر عملها قبل اتمامهِ لتتمكن من ان تظهرهُ كلهُ بغتة . والظاهر انهُ من الواجب ان تُصلح تلك الافكار المبنية على اساسات غير صحيحة لان الجميع يعلمون ان نظام زيادة جيش فرنسا مورخ في ٢٧ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٢ وان نظام تنظيم الجيش مورخ في ٢٤ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٣ وان النظامين المذكورين بقيا بدون انفاذ بعد تقريرهما لان ذلك كان متوقفًا على تقرير نظام كادر ولم يقرر الا في ١٣ اذار (مارس) الماضي . ولذلك كان قد اقيم بكل الاستعدادات اللازمة بحيث يمكن انفاذ النظامات المذكورة بالسرعة الممكنة لتخليص الجيش من حالة مرتبكة بات فيها سنين كثيرة ولا سيما لتوقيف التعيينات التي لابد من ان تجرى مع انها لمراكز في جيش المشاة قد صار الغاؤها وعددها ٤٥٢ مركزًا في الفرق . فالغاء ٤٥٢ مركزًا من جيش المشاة يبين ان التنظيم الجاري في الحال في جيش فرنسا لا يستلزم الحرب التي تميل كل الدول في الحال الى مجانبتها

هذا وقد قالت جرائد كثيرة ان الجيش الفرنساوي يدعي التنظيم حال كونهِ يكاد يتم تنظيم[ه] وان كل فرسانهِ الذين قد دنوا من الحدود الالمانية هم مشاة منظمون تنظيمًا موافقًا للنظام الحالي . ويز[...] ياترى من الذين يعرفون الاصول الحربية يصدق ذلك . فانهُ من المؤكد انهُ يسهل على الناس ان يتاكدوا بالبرهان بانهُ لم تجرِ تغييرات في اماكن الفرسان منذ ثلاث سنوات خلا جيش واحد فانهُ ذهب الى الجزائر بدلاً عن جيش اخر اقام فيها منذ سنة ١٨٧١ ومن الامور السهلة ايضًا ان يتاكد الناس ان جيش الفرسان حصر حركاتهِ في النزول في شرقي المنزل الذي كان فيهِ وانهُ بموجب النظام الجديد سنرسل فرق كثيرة فضلاً عن التي قد ارسلت الى غربي فرنسا عندما يتم بناء المنازل التي جرى بناؤها الا[...]
انتهى

هذا ما قررتهُ فرنسا لتبين ان التهم التي التها[...] عليها الجرائد الالمانية وعلى الخصوص جريدة البوست هي غير صحيحة فانها ليست باخذة في التجهيز لفتح حرب . اما جريدة البوست الالمانية التي نشرت تلك الجملة المقلقة فقد قالت انها لا تزال تثبت ما قالتهُ من ان فرنسا لا تفتح حربًا على المانيا ما لم تجد حليفًا وانها مرتضية بما قد نتج من حملتها الاولى المشهورة ولذلك نقول انهُ مهما نشرت فرنسا من الجمل النصف الرسمية لا تقدر ان تغير السياسة الجارية التي تدل على ان الاحوال ليست في راحة وان السلام الجاري هو موقت والمقصود منهُ انتظار سنوح الفرص الموافقة

اضطرابات اوربا

قالت جريدة القلق ان حوادث اوربا المتعلقة بما يوقع القلق في قلوب الناس في هذه الايام تعلمنا انهُ من اللازم ان نستعد لنحمل حملاً عظيمًا من

المفاوضات التي ربما كانت تنتج عن حالة اوربا الجديدة . ولا يلزم ان ننظر الى مجاري الامور بخوف . ومن المفروض علينا ان لا نلقي الخوف في قلوب الناس . وقد بات اهالي اواسط اوربا يميلون الى ان يكتشفوا في كل ما يجري مقاصد خداعية ردية وان يروا في كل ما يقوله رجال السياسة نوايا متجهة الى فتح الحروب واثارة الثورات فهذا ما نعلمهُ نحن ايضًا فانهُ يحدث عندنا . وربما كان من الواجب ان نعذر اهالي اواسط اوربا في ذلك فان ويلات كثيرة قد حلت بهم وصبت على بلدانهم وما من احد يتوهم بان ويلاتهم قد بلغت النهاية . على انهُ من الواجب ان تكون عزائمنا اثبت وان نستخدم استقلالنا وامنيتنا لنحكم بالتاني والتروي بامور يمكننا ان نراها على ما هي عليهِ حال كون اولئك الاهالي لا يرونها الا وهي مغطاة بالمخاوف والشكوك اما الفرنساويون فكانوا في كل المدة السابقة للمدة القريبة الماضية المتغذين بواسطة جرائدهم وكلام اهل عاصمتهم الذي لا ينقطع . اما الان فقد بات الالمان مساوين لهم في ذلك بواسطة سرعة تصديق الاخبار وشدة الهيجان والاهمال . فان الصفات التي مكنت الالمان من الحصول على اعتبار حتى من الذين لم يكونوا يميلون اليهم ليست بموجودة في جرائد برلين المفتخرة الشديدة الميل الى الجدال . حتى انهُ لا يظهر فرق بين شيئين كالفرق الذي يظهر بين تاليف الالمان وجرائدهم . ومن اسباب القلاقل ما هو مقرر في عقول كثيرين من ان تلك الجرائد تنشر اخبارًا صادرة من الوزراء . ومن الامثلة التي نوردها لتبيين الحال المثل الاتي وهو انهُ منذ ايام قليلة قرانا جملة مقلقة بخصوص زيارة امبراطور النمسا للملك ايطاليا حتى ان كل الذين قراوها حكموا بانهُ اذا كانت صادرة من الوزارة الالمانية يكون قد وقع خلاف مهم جدًّا في اوربا وانهُ ما ياتي بالمخاطر . على اننا قد عرفنا الان ان كل ذلك هو بدون اساس فان امبراطور المانيا قد بعث بتحرير مكتوب بيده الى ملك ايطاليا وفيهِ كلام لطيف جدًّا ناتج عن وداد وصداقة مآلهُ انهُ مرتاض من الزيارة المسرة التي اقام بها امبراطور النمسا وقال فيهِ انهُ يعلق امالهُ بان تلك الزيارة تكون واسطة لتوطيد العلاقات الجارية بين النمسا وايطاليا . اما ما قيل من ان تلك الاسباب قد اخرت ذهاب ولي عهد المانيا الى ايطاليا فقد ظهر بطلانهُ بذهابهِ الى فلورانس وامبراطور المانيا قد كتب بانهُ مكدر جدًّا لان انحراف صحتهِ لا يسمح لهُ بان يذهب الى ايطاليا بنفسهِ . فهذه هي اعمال جرائد نصف رسمية قد تمكنت من ان تلقي الخوف بقلوب كل رجال المالية في اوربا

اسبانيا

قالت جريدة التيمس قد نشرنا رسالة واردة الينا من مكاتبنا المخصوص المقيم في اسبانيا وقد بين فيها الاسباب التي تمنع انتها الحرب الاهلية فيها مع ان كابريرا افرغ جهدهُ في ان يجذب الى جهة الالفونسيين ارفاقهُ وحكومة مدريد لا تفترعن ان تعد القواد الكارلوسيين بمكافاة عظيمة اذا انضموا اليها . ومن المعلوم انهُ يحق لوزير مالية الحكومة الالفونسية ان يبين سوء حال الحكومة عندما يرى ان مصاريف الجيش عظيمة جدًّا حتى ان كل دخل الامة القليل يصرف للقيام بها بحيث لا يبقى شي ليدفع للبوارج ولا لجميع الوزراء ولا لخدمة الدين وفايض دين الدولة وهذا يبين اسباب ربط القواد في ميادين الحرب عن العمل بسبب الاحتياج الى الجنود . والظاهر ان همة الدون كارلوس قد بردت فان اجراآتهِ في الحال هي غير اجراآتهِ في الماضي على ان الذين يظنون انهُ قد انفذ كل اسباب قيامهِ بالحرب يغلطون واي غلط . والذين يعرفون حالهُ ولا يات الباسك

وجيش الفريقين يعلمون بان الحرب لا تزال بعيدة عن النهاية ويظنون انها ستبقى الى ان تحدث انقلابات اخرى كثيرة في العاصمة· ومن الاسباب المهمة احتياج الفريقين الى قواد من اصحاب الاهلية والاقتدار حتى انهُ قد قال مكاتبنا ان حكومة الملك الفونسو لا تستخدم اقدر رجالها للقيام بالحرب حتى ان القوم يرون القائد موريونز والقائد كونشا في اسواق مدريد وفي الحرب قواد ككيسا داويا سولز وقد اختلف القوم في هل عمل وزارة الحرب هو نتيجة تقصير مقصود او غير مقصود . غير ان الظاهر ان حكومة مدريد قد صممت على ان تقر بغلطها بواسطة استخدامهما . اما سبب عدم استخدامهما فهو من مصائب اسبانيا العظمى وهي عدم الاركان فان الحكومة تخاف نفوذ قواد كالقائد بن المذكورين فانها تظن بانهم جمهوريون . اما نفي الاساتيذ من مدريد لانهم تلفظوا برأي ناتج عن حرية فهو خطا ولم يخطر لاحد ببال ان الملك الفونسو يحصل على مشورات كالمشورة التي اتت بنفيهم ولو كان مجلس نواب اسبانيا مجتمعاً لما تجاسرت الوزارة على ذلك الفعل. ومع انهُ من الواجب ان تجمعهُ نراها تؤخر جمعهُ . اما قواد جيش الملك الفونسو فيقولون انهم لا يفوزون ما لم يحصلوا على نجدة ومهمات تمكنهم من حصر الكارلوسيين في جبال نافار وان يسدوا طريق البيرانيز. وقد قال مكاتبنا المقيم في مدريد ان حكومة بدون نقود لا تقدر ان تقوم بذلك. حتى انهُ قد قيل انها قد طلبت مساعدة فرنسا . غير ان المرشال مكماهون مشغل بالداخل شغلاً يمنعهُ عن التداخل في نزاع في الخارج

السباق في الديار المصرية

من عادات الامم المتمدنة التي ترغب في ترقية اسباب الامور المفيدة اقامة امور عمومية لترغيب الاهالي في الاعتناء بما هو نافع بجعل نفع خاص لهم ومن المعلوم ان الخيل في البلدان من القوات النافعة والمحافظة على اصلها واتقان تربيتها مما ياتي بمنافع كبيرة ولما كانت الحكومة الخديوية السنية معتنية بالامور النافعة كان لا بد لها من ان تجعل الترغيبات اللازمة التي تعود بالفائدة على الخيل وفي مطالعة التفاصيل الاتية غنى عن الاسهاب في هذا الباب فنقول

من العادات السنوية اقامة سباق خيل في مصر والاسكندرية وقد عينت تلك الحكومة جوائز لاصحاب الافراس التي تسبق وما ذلك الا من قبيل المراهنة التي كانت تجري بين العرب قديماً وهو لتنشيط الاهالي وحملهم على اقتناء افراس كريمة فان ذلك يكسب البلاد فخراً ويعود عليها بالفوائد الجمة وفي ايام السباق تزدحم اقدام الناس للتفرج والتنزه وتكثر اتصالاتهم فتتبادل الافكار وتتوطد الالفة ومن عادة الحضرة الخديوية السنيـة ان تشرف محل السباق لتزيدهُ رونقاً ونشاطاً . ولما كان لا بد من القيام بالسباق في مصر القاهرة ناب عنها جناب نجلها البكر حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهدها وناظر الداخلية ليشرف السباق في هذه المرة في الاسكندرية في ٢٢ و ٢٣ ربيع الاول فخرج دولتهُ من مصر يوم الخميس الساعة واحدة من النهار في المركبة البخارية المخصوصة ورافقهُ حضرة اصهرته الفخام دولتلو طوسن باشا ناظر المعارف والاوقاف ودولتلو ابرهيم باشا وحضرة الذوات سعادة مصطفى باشا نجل دولتلو ناظر المالية وسعادة مصطفى باشا ناظر الدايرة الخاصة وسعادة صفر باشا هذا بعد ان بشرت رمل البرق الاسكندرية بخروج حضرته · وعندما وقفت المركبة في طنطا بادر الى ملاقاة دولته سعادة مختار باشا مفتش عموم اقليم بحري وعرض لمسامع دولته ما كان من امر المواسم والمزروعات

في الاقليم الكائن تحت نظارته . ووصلت المركبة الى الاسكندرية الساعة الخامسة وكان ينتظر دولتهُ في المحطة سعادة حسن باشا محافظ الاسكندرية وسعادة قاسم باشا وكيل البحرية وحضرة علي بك صادق مامور الضبطية وحضرة احمد بك امين عموم الرسومات وغيرهم من ذوات وماموري الحكومة واعيان الاهالي فسار الى القصر المعروف بعد د٣ وعند حلول الزمان المعين للسباق شرف دولتهُ بموكب حافل مارًّا بين صفوف الجنود ولوائح السرور والفرح تلوح على اوجه القوم فان لهُ مقامًا مخصوصًا في قلوبهم بالنظر الى رفقهِ ونجابتهِ فكان يسير بينهم باسمًا وهو يسلم الى ان وصل الى المكان المعد لهُ في قصر القباري فجلس هناك وبجانبهِ حضرة صهريهِ الفخام والبعض من المامورين العظام وحضرة وكلا الدول الكرام والصيارف ذوي الاحترام فاخذ يلاطف الناس ويجابرهم بدعتهِ المشهورة ثم صدر الامر بالشروع في السباق وكان الحكم فيهِ حضرة وكيل انكلترا السياسي وقونسلوسها الجنرال وسيظهر الحكم في الجدول الآتي . ويقال ان اكثر سكان الاسكندرية حضروا الى السباق ومن التوفيقات اعتدال هواء ذلك اليوم الربيعي . وجلسوا في المحلات المعدة وهي درجات مختلفة يفصل بعضها عن البعض الاخر حواجز من خشب ومنهم من استمر جالسًا في المركبات بالقرب من المضمار ومنهم من جلس في الدرجة الاولى والدرجة الثانية والدرجة الثالثة ومنهم من وقف وصعد على الاشجار وكان المنظر جميلًا طبيعيًا وكانت الموسيقات تصدح عند نهاية كل دور من السباق وعند نهايتهِ عند الغروب نهض دولتهُ ورافقهُ حضرة الذوات الى ان دخل المركبة هو وصاحب الدولة طوسن باشا وصاحب الدولة ابرهيم باشا فسارت بين صفوف العساكر والمتفرجين والموسيقى الحربية تعزف النغم المعروف بالنغم الاهلي وكان يحيي الجميع وهو ماروهم داعون لهُ بالعز والاقبال الى ان وصل الى داخل البلد هذا ولما كان قد أُنشي محل تحت حماية دولتهِ يقال لهُ بالافرنجية سيركل اي مجمع عمد التجار وغيرهم توسلوا اليهِ ان يشرفهُ تنشيطًا وترغيبًا فزارهُ برهة وسرهُ ما شاهدهُ من حسن النظام والترتيب وما جرى في اليوم الاول من السباق جرى في اليوم الثاني على انهُ زيدت بهجتهُ بواسطة تشريف حضرة اخوتهِ الفخام دولتلو ابرهيم باشا ودولتلو محمود بك ومعهما حشمهما لمشاهدة السباق وذلك في مركبة بخارية مخصوصة فانتهى السباق عند الغروب فحضر سعادة زاكي باشا مدير عموم سكك الحديد المصرية وحضرة مفتش عموم السكة وبعض ماموري المرور في مركبة دولتهِ المخصوصة البخارية من المحطة العمومية الى جنينة قصر القباري فما احسن امتداد هذا الفرع . فاتجه دولتهُ بموكب حافل مولف من حضرة اخوتهِ النبلا واصهرتهِ الاجلا والمامورين والاعيان وجم غفير من الافرنج والاهالي . هذا وكان قد بسط جوخ من اللون الاحمر على مسافة طويلة في الجنينة من سلم القصر الى المركبة وزين الجانبان يمينًا وشمالًا بالازهار المتنوعة على احسن ترتيب لاقدام دولتهِ فصدر امرهُ بسير المركبة راجعًا الى مصر ومع ان وصول دولتهِ الى القاهرة كان في ساعة متاخرة من الليل وجد جمًا غفيرًا لملاقاة دولتهِ فبادر سعادة عبد القادر باشا باورخديوي ومامور ضبطية مصر لتنزيل حضرتهِ من المركبة ومن ثم سار الى قصرهِ محفوفًا بالمجد والافضال حائزًا احسن الثنا

اليوم الاول

السباق الاول

الجائزة الاولى ١٠٠ اجنه (ليرا انكليز) للهجين المسمى غزال تعلق عميرا غا

الجائزة الثانية ٣٠ جنه للهجين المسمي عربال سعد
تعلق بشير اغا

السباق الثاني

الجائزة الاولى ١٥٠ جنه للحصان المسمى بلاكور
تعلق جوهر اغا
الجائزة الثانية ٣٠ جنه للفرس المسماة قهيرة تعلق
سعادة علي باشا شريف

السباق الثالث

الجائزة الاولى ١٥٠ جنه للحصان المسمي ذي ليرد
تعلق مسيو سمارت
الجائزة الثانية ٣٠ جنه للحصان المسمى منيه وكرن
تعلق القبطان بلاك

السباق الرابع

الجائزة الاولى ٤٠٠ جنه للحصان المسمي بلاكور
تعلق بلال اغا
الجائزة الثانية ١٠٠ جنه للحصان المسمى حديد
تعلق محمد بك عاصم

السباق الخامس

الجائزة الاولى ٢٥٠ جنه للحصان المسمى مفرد
تعلق خليل اغا
الجائزة الثانية ٣٠ جنه للحصان المسمي سليم تعلق
القبطان ليخ

السباق السادس

الجائزة الاولى ١٠٠ جنه للحصان المسمى عبيان
تعلق محمد بك عاصم
الجائزة الثانية ٣٠ جنه للفرس المسماة بوسه
تعلق اسطبل القباري

اليوم الثاني

السباق الاول

الجائزة الاولى ١٠٠ جنه للحصان المسمى بلاكور
تعلق بلال اغا
الجائزة الثانية ٣٠ جنه للحصان المسمى جديد
تعلق محمد بك عاصم

السباق الثاني

الجائزة الاولى ٢٠٠ جنيه للحصان المسمي ذي ليرد
وصل الاول اما الحصانان اللذان خرجا فعدلا عن
السباق

السباق الثالث

الجائزة الاولى ١٠٠ جنه للحصان المسمي حلب
تعلق سعادة علي باشا شريف
الجائزة الثانية ٣٠ جنه للحصان المسمى بلاكور
تعلق جوهر اغا

السباق الرابع

الجائزة الاولى ١٠٠ جنه للحصان المسمى ذي دوك
تعلق اسطبل القباري
الجائزة الثانية ٣٠ جنه للفرس المسماة بوسه
تعلق اسطبل القباري

السباق الخامس

الجائزة الاولى ١٥٠ جنه للحصان المسمي نلمبد
تعلق القبطان بلاك
الجائزة الثانية ٣٠ جنه للحصان المسمي حلب تعلق
سعادة علي باشا شريف

السباق السادس

الجائزة الاولى ٨٠ جنه للحصان سليم تعلق القبطان
ليخ
الجائزة الثانية ٣٠ جنه للحصان مقبل تعلق
شاكر اغا

التحسينات والمشروعات الخيرية الجارية في الديار المصرية في ظل الحضرة الخديوية

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس)

انه ليس من العجب . ولا هو بمستغرب . اذا

افتخرت مصر الان على ماسواها من الاقاليم والبلدان . لانها نزهة الاقطار . ومركز العز ومنتهى الفخار . وحضرات وزرائها الكرام . الذين بيدهم زمام الاحكام . بحور المواهب . وبدور الغياهب . وجناب خديويها المعظم وداوريها المفخم . كعبة المجد والاحسان والجوهرة الثمينة في هذا الاوان . كيف لا وهو نموذج الجاه والفخر . الذي باهت به ديار مصر واعترفت بفضل حضرته ملوك العصر . وقد شاهدت من كرمه في هذه الايام . ما يذهل العقول ويحير الافهام . لانه ان جاد اغنى . ومن قصده نال ما تمنى . هذا ومن يطالع الصحائف والجرائد . ويقف على ما فيها من الاخبار والفوائد . يراها مشحونة بذكر مآثر حضرته . ومكارم دولته . التي ملات الاكوان . وتحدثت الناس بها في كل مكان . ولاسيما مكارم حضرة والدته الفخيمة . ذات اليد البيضاء والنفس الكريمة . المجملة بحلل الاحتشام والوقار . المتصلة بها سلسلة الشرف والفخار صاحبة الجاه والاعتبار السيدة الجليلة خوشكار . التي باهت نساء الارض شرفًا ونسبًا . وفاقت عليهن لطفًا وادبًا . وجودًا وحلمًا . ومعرفة وفهمًا . وهي مع علو مكانها . ورفعة قدرها وشانها . متصفة بالاخلاق الرضية . والشمائل البهية المرضية . مطبوعة على الخير وحسن الطوية . فمن مشروعاتها الخيرية . التي شيدتها في الديار المصرية . عدة اماكن لاجل الاحسان . وجامع كبير في غاية الحسن والاتقان . وغير ذلك من المشروعات المفيدة . والمنافع العديدة . لاعانة المحتاجين . واغاثة الفقرا والمساكين . وجميعها تحت ادارة وكيل دولتها . ورئيس دائرة حضرتها . جناب الاديب العارف . مصدر الفضائل وكنز اللطائف . المستكمل غرر الصفات الحميدة . والاراء الصائبة السديدة . اعني به البطل الهمام . وعلم الاعلام . وليث الوغى في معارك الصدام . صاحب الهمة والاقدام . الساحب اذيال معاليه على مجرة الافلاك . والضارب قباب مجده على هامة السماك . سعادة الدستور الاكرم . خليل اغا الافخم . الذي غمر جوده القريب والبعيد . وخضعت لهيبة عزه الفرسان الصناديد . من يقول لسان الحال في شانه . ورفعة قدره وعلو مكانه .

هذا خليل الله مولانا الذي
باهت به ايامنا والاعصرُ
هذا الذي تخشى الفوارس باسهُ
وضراغم الاساد منهُ تحذرُ
هذا الذي احسانهُ ونوالهُ
ومقامهُ بين الورى لا ينكرُ
ما أمَّ ساحة فضله من قاصدٍ
الا انثنى يثني عليه ويشكرُ

ولا يخفى ان سعادة الاغا المشار اليه . خلد الله سوابغ النعم عليه . من افاضل الانجاب . متفرد في المعارف والاداب . مطبوعٌ على اللطف والايناس . كثير التودد الى الناس . يكرم الادباء والشعراء . ويحسن الى الفضلاء والعلماء . فمن جملة مساعيه الخيرية . واعماله المحمودة المرضية . انه ابتنى مدرسة كبيرة . واقتنى لها املاكًا كثيرة . وانفق عليها مبلغًا عظيمًا . ومقدارًا من المال جسيمًا . غيرةً منه على افادة الطالبين . وتهذيب القاصرين . فاكتسب بذلك ذكرًا لا يبور . وفخرًا لا تطويه الدهور . وكنت قد اجتمعت بسعادته . وتشرفت بمقابلة سيادته . وامتدحته بقصيدة ميمية . في وصف مناقبه السنية . مطلعها

اذا اردت مديحًا صادق الكلمِ
فالهج بمدح خليل الله والامم
وانطق بما شئت من اوصافه فترى
شهمًا وديعًا كريم الخلق والشيمِ

ترى الشجاعة مع حلم قد اجتمعت
وبحر جودٍ عذيبٍ غير ملتطم
ومنها
هذا الخليل خليل الله من شهدت
لهُ فضائل حسن الراي والحكم
هذا لهُ الهمة الكبرى التي ارتعدت
لها فرائص اسد الغاب في الاجم
هذا الهام الذي الآوهُ غمرت
الوف قوم من الاعراب والعجم

فغمرني بجزيل احسانهِ ونوالهِ . وتفضل عليَّ بانواع افضالهِ . وقد شاهدت من محاسن ذاتهِ . وكرم اخلاقهِ وصفاتهِ . ما لا يستوفيهِ الشرح . ويقصر عن وصفهِ المدح . نسالهُ تعالى ان يديم لنا بقاه . ولا نبرح من دائرة رضاه . ومن جملة ما شاهدتهُ في تلك الافاق . المطبعة المشهورة في بولاق . التي زاد بها الاصلاح . ولم تزل جارية على قدم النجاح . بعناية جناب ناظرها الامجد . ومدبرها العلم المفرد . الذي لا ينكر فضلهُ ولا يجحد . من تلهج بهِ الالسن وتثني . عزتلو حسين بك حسني . الذي بذل همتهُ في تحسينها . وافرغ جهدهُ في القيام بكل لوازمها وتزيينها . باستجلابهِ الالات المبتدعة . والادوات المختلفة المخترعة . حتى صارت بهمتهِ العلية . من احسن المطابع العربية . وكان جناب هذا الماجد . الموصوف بالفضائل والمحامد . قد ذهب الى اوروبا من مدةٍ يسيرة . وشاهد كيفية مجرى المطابع الكبيرة . وهو الذي اتى بصناعة الورق من البلاد الافرنجية . واجرى عملها في الديار المصرية . وقد برع في ذلك براعة كليـة . فيجب على ابناء الوطن . ان تثني على جنابهِ بما اظهرهُ من المشروع الحسن . غيرةً منهُ على نفع البلاد . وخير العباد . وشاهدت ايضاً من حسن تدبير اشغالها . ونظافة مطبوعاتها . ورواج اعمالها . ما هو بغاية الاتقان والتزيين . ونهاية الجمال والتحسين . نظراً لدراية وكيلها المحترم . رفعتلو محمد بك حسني الافخم . وهمة ناظر الكاغدخانة جناب اويسطا باشا المكرم المشهور بالفضل والكرم . وما شاهدت من اجناس الكتب المنوعة . المطبوعة حديثاً في هذه المطبعة . عدداً كثيراً من التواريخ والتصانيف . من جملتها البخاري الشريف . الذي ضبطهُ بالحركات فى هذه الايام . لتسهيل مطالعتهِ للخاص والعام . حضرة الاديب البارع . رفعتلو محمد افندي المكاوي صاحب الرسائل الكثيرة المنافع . وهذا العلامة المشهور والفاضل المذكور . مشتغل الان بضبط مسلم وشكلهِ . فجزاهُ الله خيراً على حسن اهتمامهِ وفضلهِ . وهذه نبذة من تلك المشروعات الخيرية . والتحسينات الكثيرة الجارية في الديار المصرية . في ظل الحضرة الخديوية السنية . اقتصرت عليها لضيق المقام . والله المسؤول ان يحفظ ذاتها الشريفة مدى الايام ورجالها الكرام الفخام والدعاء ختام

كُليمات

على ما نشر في الجنان المورخ في ٥ نيسان

بعنوان

ايضاحات واستعلامات (بحروفها)

ان ما جاء في اجزاء الجنان الاولى من السنة الحالية تحت عنوان الممالك المحروسة في الجملة المختصة بملة الروم الملكيين الكاثوليكيين تلك الجملة التي لم نعطَ من محررها الا اجابةً لطلب حضرة صاحب الجنان ذي الايادي الحسان لا تتضمن لدى كل ذي نظر صافٍ ما يوذن بمس حقوق الغير من اية ملةٍ كانوا اذ لم تكن تلك الجملة الامحض ايضاحات وتعيينات وتبيانات تاريخية على ما في الحال الحاضرة وفي

متعلقة بجملتها وخاصة بكليتها بالمئة المذكورة دون
غيرها وبالتالي لم يخال بالفكر ولم ننتظر قط ان
يتعرض او يعترض احد علينا بها ولو كان من
الفضول على جانب عظيم واية سواغية يا ترى لتعرض
المرء لما لا يعنيهِ . ولكن لسوء الحظ ان حسن الظن
لم يصادف مركزهُ فقرانا في هذا الاثناء في الجزء
الثامن من الجنان المورخ في ١٥ نيسان قطعة معنونة
ايضاحات واستعلامات . واذا هي مما يوجب التاسف
لانبائها بما كنا نحسب ان لا ياتي بهِ عارفٌ يظن ان
يقاوم التاريخ الصادق في صفحات جريدة سيارة عمومية
ولم تكن تلك القطعة لتاتي بمعجزات الكلام ومشكلات
الجدال كما ظن محررها الذي دعاها مشكلات ظاهرة
وما فيها ليس هو كما يرى كل خالي الذهن على ما
نظن الا مترادفات مع انها وجيزة ومباد حديثة
وتسميات مبتكرة على اسلوب جديد فتثبت لمحررها
اما عدم الخبرة التاريخية واما التجاهل بمعرفة التاريخ
الصادق وانهُ ربما لم يقرا كتابًا في العلوم الكنائسية
او المعارف الدينية بما هو ضروري معرفتهُ لمن يضع
نفسهُ في مركز كالمركز الذي وضع ذاتهُ فيهِ فقد جال
بالفكر بعد الوقوف على ما هنالك ان نهمل كل
الاهمال المجاوبة عنها وذلك لحالها المنوه بهِ ولان
جوهرية موضوعها قد سبق تقريرهُ بمولفات جليلة
عديدة وانصرف المرا بشانها بثبات فريق واختيار
الفريق الاخر ما ارتضى بهِ لنفسهِ ودخلت المسئلة
باطرافها في خبر كان . ولان الجنان ليس هو من قسم
المولفات الجدلية ولا يختص بامة دون غيرها وليس
هو بجريدة دينية بل هو جريدة عمومية . ولان
خلاف قرائهِ الكثيرين مذهبيًا لا يبيح بالمحاورات التي
تهم كل امة على حدتها الذين احب شيء الينا ان
لا نثقل على سماع حضرتهم بتقرير الجواب والملاحظات
عن كل متضمنات تلك القطعة حالة كون ذلك
يستوجب اسهابًا وعندنا انهُ لا حاجة لنشر مطولات كذا
والمولفات غنية كما نوهنا . واعمال المجامع المسكونية واقوال
الاباء والعلماء والكتبة الكنائسيين مع الكتاب المقدس
يشبع ما فيها في هذا الصدد بكفاة تامة رغبات السائل
العزيز بافادتهِ لهُ الجواب الشافي عن ماهية اسئلتهِ
واكثر من ذلك كثيرًا فليتكرم على رغباتهِ بالمطالعة
والدراسة فيعرف بها حقائق الامور بدون ان يثقل
القوم بمطالعات لا تهمهم فيسحب من ثمَّ كعادل شهم
اسئلة من الوسط حالة كونها موقظة للقيل والقال
بما لا ترضاهُ الطايفتان وهي في الوقت ذاتهِ دليل عدم
الخبرة بالتواريخ حتى وغير الكاثوليكية ايضًا .

على ان ملاحظتنا ان الاضراب عن الجواب
ولو كان اجماليًا يعد احيانًا من باب الانغلاب مع
انهُ مرات كثيرة لاسباب مختلفة يضرب كثيرون عن
الجواب بالاصابة لا سيما بملاحظة ظروف كظروف
الجملة والقطعة والجريدة السابق الايماء اليها تضطرنا
مجاراة لمحرر القطعة البادي بهذه المناقشة لان نعلق
بعض كليات من قبيل الجواب الاجمالي فيتاكد
المطالعون ان لا بغي في تلك الجملة اذ لم يكن في
خاطرنا ان نمس او ندقر حق احدٍ كما توهم محرر
القطعة وان القمر الذي نوه بهِ حضرتهُ هو الحاكم بيننا
وان كلًّا منا لعاجز من ان ياتي باكثر مما قررتهُ الايمة
وحفظتهُ صفحات التاريخ في مسائل مقررة لا ينفعها محام
ولا يضر بها ناكر ومن ثم نقول

ان ايضاحاتهِ كما يبان لنا تتضمن على الخصوص
ثلثة امور (وهنا نصرف النظر عن تعريضهِ بذكر
القلنسوات وعن ابدالهِ بعض الالقاب ونعوت تقررت
فيما نقلهُ من تلك الجملة عن الكرسي الرسولي فان
مثل ذلك لا يستحق الالتفات وهو موقظ الافكار
لتذكر تاريخ قد اجتهد الحب الصافي بمعاونة روح
العصر في دفنهِ في رمس النسيان هذا ولسنا نحكم على

العاطفة التي قادته الى ذكر ذلك بما لا يناسب الا المناسبات المتبادلة ولا الظروف العصرية المتوجة بمبدأ المساواة المتملك في عهد العدالة الشاهانية) فالامر الاول اتخاذهُ طلب الباليوم الرسولي دليلاً على ان الذين سبقوا البطريرك الانطاكي كيرللس السادس لم يكونوا كاثوليكيين. الثاني اتخاذهُ معرفة الحكومة المستولية لملةٍ دينية ورؤسائها مبدا لتاريخ تلك الملة (او الكنيسة) الوجودي. الثالث اعطاؤهُ لكل ملل النصرانية ولو اختلفوا بقضايا الايمان الاساسية وفي وحدة الرياسة الجوهرية تسمية متحدين

فعن الاول نقول ان ما يعرفهُ كتبة الروم المنفصلين انفسهم وما اجراهُ بعضهم في ازمنة ذلك الانفصال المعروف بالتاريخ بل ما جاء بذكره محرر القطعة ولو بغير انتباه من قولهِ ذلك الانقسام بتكرار هذه الكلمة التي بضرورة متلازمة تفترض سبق وجود الاتحاد فضلاً عن ميئين والوف من بينات التاريخ واعمال المجامع المسكونية وقوانينها واقوال الاباء غير المسوسة كل ذلك يويد ثبوت اتحاد الكنيسة الرومية مع الكنيسة الرومانية لحد الجيل التاسع وما بعدهُ على الخصوص بالنظر الى كنائس الابرشية الانطاكية وبمراجعة تلك البينات المنوه بها غنى عن مزيد الاسهاب ولكي نعطي مثالا وطرفًا من البينات في ذلك نقول ان البطاركة الانطاكيين قبل الجيل التاسع الذي منذ اواسطهِ ابتدا الانقسام خلا من ابتدعوا الالات او عضدوها وافرزوا باسمائهم وحرم تعليمهم مجمعيًّا كانوا غير منفصلين عن الكرسي الرسولي مركز الوحدة وبالتالي فهم كاثوليكيون لانهُ من هو الكاثوليكي يا ترى اليس هو ذاك المسيحي (من اي طقس كان) المتحد بكرسي بطرس رئيس الرسل وخليفتهِ الحبر الروماني او ليس ان هذا التعريف مقرر في عرف وحكم الراي العام عند الجميع . وهنا بالمتابعة

ينبغي لنا ان نذكر ما لا يخفى من ان اللقب الكاثوليكي هو قديم على قدر ما ان كنيسة المسيح قديمة بدليل قول موسسها الالهي لرسلهِ . تلمذوا كل الامم . (متى ص ٢٨ ع ١٩) فكاثوليكي كلمة يونانية مركبة من كلمتين وهما (كتا واولن) معناهما الى الكل وتطلق على ظرف المكان وظرف الزمان اي الى كل مكان والى كل زمان ومن ثم فالكنيسة الكاثوليكية (او الجامعة) هي التي تجمع كل الازمنة والامكنة اي المسيحيين في كل مكان وزمان الذين بايمان واحد يتحدون بالكرسي البطرسي الروماني ولو اختلفوا بالطقوس . وقد كتب القديس اغناطيوس المتوشح بالله (وهو البطريرك الانطاكي بعد القديسين بطرس رئيس الرسل وافوديوس) في رسالتهِ الى مسيحيي ازمير: حيثما يكن الاسقف يكن الجمهور وحيثما يكن يسوع المسيح تكن الكنيسة الكاثوليكية. وفي الجيل الرابع قال احد اساقفة اسبانيا وهو الاسقف باكيانوس. ان اسمي مسيحي ولقبي كاثوليكي . اي نعم وكلي التحقيق هو ان هذا اللقب هو قديم جدًّا ولو لم يستطع ان يتخذهُ لذواتهم لا المنشقون عن الوحدة ولا الناكرون بعض قضايا الايمان بل كفانا ان نقول في هذا العدد بانهُ اي اللقب الكاثوليكي هو احد العلامات او الصفات الاربع القانونية وهي واحدة . جامعة (او كاثوليكية). مقدسة رسولية التي تدونت بموجب تحديد المجمع النيقاوي المسكوني الاول (المجتمع في عهد البابا سلفسترس سنة ٣٢٥ م) عنوانًا للكنيسة المسيحية وتتجل ذلك ابديًّا في قانون الايمان حيثما لا تذكر الصفة الارثوذكسية كما لا يخفى

هذا ولنعد الى الكلام بما كنا بصدده بشان كاثوليكية البطاركة الانطاكيين فانهُ وكذلك بعد الجيل التاسع المذكور الى زمن اكتمال الانفصال كان بعض البطاركة الانطاكيين على الاتحاد والبعض الاخر على الانفصال

وبعضٌ منهم كانوا ابتداوا متحدين وانتهوا منفصلين وبالجملة لا يمكن لذي بصيرة ان يقرر كمال الانفصال على جميع البطاركة الانطاكيين لا من بعد الجيل التاسع الى الجيل ١٥ ولا الى مبادي الجيل ١٨ ولو راى في التاريخ ستار الانفصال مسدولاً على هولاء البطاركة. فكما انهُ لا يصدق ان العالم المسيحي بجملتهِ صار اربوسياً كما يظهر من اول وهلة لقاري تاريخ تلك الازمنة التي فيها امتدت وصالت تلك الارتقة كذلك لا يمكن المصادقة على ما يلوح للمطالع من لهج المورخين بان الكنيسة الرومية بعد ظهور مبادي فوتيوس المولدة الانقسام عن الوحدة قد انفصلت بجملتها عن الكنيسة الرومانية الرسولية وها كم بعض الدلائل في الجيل التاسع نفسهِ. البطريرك الانطاكي نيقولاوس الذي توفي سنة ٨٦٩ مسيحية اذ بلغهُ ما فعل فوتيوس صنع مجمعاً ورفض فيهِ الشركة معهُ. وفيه ثاوخوسيوس الذي توفي سنة ٨٨٩ مسيحية بعد ان قبل البابا يوحنا الثامن فوتيوس بالشركة قد ارتضى هو بذلك متمماً ارادة البابا. وفيه. افسطاسيوس الثاني الذي رقد سنة ٨٩٢ مسيحية اذ عرف ان البابا ادريانوس نفى فوتيوس من الشركة فرفع هو اسمهُ من الذبتيخا (وهو لوح او ما يقوم مقامهُ مدون فيهِ اسماء الاساقفة المشتركين بالوحدة وكانت تعلن اسماؤُهم من الذياكونوس في خدمة القداس) الجيل العاشر شمعان من دمشق الذي توفي سنة ٩٠٢ مسيحية ارسل قاصداً من قبلهِ واشترك مع قصاد البابا في القسطنطينية بالتفسيح بالزيجة الرابعة للملك لاون الحكيم. وفيهِ. مكاريوس الثاني الذي توفي برايحة القداسة سنة ٩٦٠ مسيحية سافر الى الجليك واكمل سعي حياتهِ قديساً. الجيل الحادي عشر يوحنا الثالث الذي رقد في سنة ١٠١٨ مسيحية بوافق البطريرك سرجيوس القسطنطيني بما صنعهُ من رفع اسم البابا يوحنا من الذبتيخا ورفض الشركة مع سرجيوس ثابتاً على اتحادهِ بشركة الكنيسة الرومانية. وفيهِ. بطرس الثالث الذي جلس على الكرسي الانطاكي في سنة ١٠٥٢ مسيحية والمجهولة سنة وفاتهِ قاوم ميخايل كيرولاريوس ورد على كتاباتهِ. وفي السنة المذكورة طلب الشركة من البابا لاون التاسع الذي جاوبهُ بسرور ومديح. الجيل الثاني عشر. اثناسيوس الثاني الذي توفي في سنة ١١٧٥ مسيحية كان مع الملك عمانوئيل راغباً الاتحاد مع الكنيسة الرومانية وفيهِ سمعان الثاني الذي توفي سنة ١١٨٨ مسيحية كان راغباً الاتحاد وكان يعظ بهِ وحرر رسالة الى بعض اساقفة يحثهم فيها على الاتحاد مع الكرسي الروماني. الجيل الثالث عشر. افتيميوس الذي تُوفي سنة ١٢٧٨ مسيحية قد جرى في زمانهِ اتحاد الكنيستين في مجمع ليون سنة ١٢٧٢ مسيحية وقبل هو الاتحاد ورفض الانفصال وقرر بان خليفتهُ يوطد الاتحاد مع الكنيسة الرومانية. وفيهِ ثاوخوسيوس الخامس صار بطريركاً قبل وفاة سالفهِ افتيميوس المذكور بثلث سنوات اي سنة ١٢٧٥ مسيحية وذلك برضى سالفهِ وكان حافظاً الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ورافضاً الانفصال وكان من الابرار وقد تنزل عن البطريركية حباً بالزهادة والسلامة وتوفي سنة ١٢٨٧ مسيحية. الجيل الخامس عشر دوسيثياوس الذي في مدتهِ اجتمع المجمع المسكوني الفلورنتيني سنة ١٤٣٩ مسيحية حيثما تم الاتحاد العام الاحتفالي بين الكنيستين مرة ثانية فبواسطة نائبهِ ختم في اعمال المجمع. وفيهِ. ميخائل الثالث الذي توفي سنة ١٤٦٤ مسيحية صنع مجمعاً قبل فيهِ تحديدات المجمع الفلورنتيني واعتنى بان قبلها معهُ البطريركان الاسكندري والاورشليمي وفي سنة ١٤٦٠ ارسل شماسهُ الى البابا بناديكتوس الثاني واصحبهُ بكتابات تتضمن قبول المجمع وطلب الشركة. وفيهِ. ثيودوروس الخامس وهو الشماس نفسهُ الذي كان ارسلهُ البطريرك ميخائل المشار اليهِ

الى البابا قد جلس على الكرسي خليفة لخائيل سنة
واربعة اشهر وتوفي على الاتحاد . الجيل السادس عشر
يواكيم الخامس الذي توفي في سنة ١٥٧٩ مسيحية
اصدر منشورًا منع فيهِ كل كلمة افترا على البابا موضحًا
حق تقدم البابا على كل البطاركة مبرهنًا ذلك من
المجامع . الجيل السابع عشر . اثناسيوس الثالث توفي
سنة ١٦١٧ مسيحية بعد بطريركيتهِ بسنة واحدة كان
من كهنة دمشق وكان عالمًا غيورًا قابلاً تحديدات
المجمع الفيورنتيني وقد رفع الحرم الذي ادخلهُ التعصب
في بعض نسخ من سنكساري يوم الخميس الكبير على
اللاتينيين وبعدهُ قام اخوهُ بطريركًا باسم كيرللس
الرابع الذي قتل بسعي اغناطيوس وذلك بسبب
تعليمهِ الكاثوليكي . وفيهِ . افتيميوس الثاني الذي توفي
سنة ١٦٢٧ مسيحية وهو من عائلة كرمه احضر الاباء
اليسوعيين الى دمشق واعطاهم كنيسة صغيرة . وفيهِ
افتيميوس الصاقزلي وهو من كهنة افتيميوس الثاني
وقد عزل عدوانًا في سنة ١٦٤٣ مسيحية كان يدعو
الابا اليسوعيين للوعظ على الشعب في الكنيسة
الكاتدرائية . وفيهِ . مكاريوس الرابع الذي توفي في
سنة ١٦٧٢ مسيحية اصدر منشورًا رفض فيهِ التعاليم
المحدثة التي ابداها كيرللس لوكاريوس البطريرك
القسطنطيني وقرر الاعتقاد بسر الافخارستيا نظير
اعتقاد الكنيسة الرومانية . وهل نحتاج لذكر اخرين في
الجيل الثامن عشر والكاثوليكيون فيهِ ظاهرون كل
الظهور فلا نطيلنَّ الكلام على القاري بل بالجملة نقول
ان كيرللس السادس لم يطلب الباليوم لانهُ شرع بفعل
جديد للايمان اذ لم يكن ولا يكون الباليوم من قواعد
الايمان وانما رفعًا لشبهة الانفصال الذي ترادف كما
لاحظنا تارةً وتارةً على انحاء مختلفة في الكرسي الانطاكي
على الخصوص بالنظر الى البطاركة طلب ونال هذا
الاموفوريون من خليفة بطرس الصفا الحبر الروماني
الذي يخصهُ : ان يثبت اخوتهُ : (لوقا ص ٢٢ ع ٣٢)
وذلك كعلامةٍ ظاهرةٍ محسوسة لوحدة الشركة مع
الكنيسة الرومانية والكرسي الرسولي مركز الوحدة
وكبرهان رسمي لانتماء الاعضا الى الراس وهكذا نعد
بطل القول ان كيرللس السادس هو البطريرك
الاول الروم الكاثوليكي في سلسلة البطاركة الانطاكيين
التي في انتساقها لا تتوقف كما لا يخفى على كمال تعلم
اربابها المعاني بل على الانتخاب والوسم الاسقفي وهل
لا يصادق كاتب القطعة على راينا هذا فيما انهُ لو اراد
ان يحصي غبطة رئيسهِ الجليل كيريوس اوروثيوس
البطريرك الانطاكي الارثوذكسي الحالي أ يحذف من
مجموع العدد اولئك البطاركة الذين اظهروا او
حاموا الارتقات المحرمة في المجامع المسكونية تلك التي
يعتبرها حضرتهُ . وعلى ذلك مع بطلان ما توهمهُ
فلا اختلاف بيننا كما ابنَّا في المحافظة على هذا التسلسل

وعن الامر الثاني نقول ما هو المستفاد من
قولهِ بما معناهُ ان معرفة الحكومة المستولية لملةٍ دينيةٍ
هو كمبدا لتاريخ تلك الملة الوجودي وهل يسلم بصحة
هذا القول فالمسيحيون الاولون في الاعصار الرسولية
وما بعدها هل كانوا معروفين بشي لدى الحكومات
القيصرية الوثنية المستولية اذ ذاك واذ تكاثر وتقوى
المسيحيون فماذا عاملهم اولئك القياصرة الوثنيون
فمن المحقق انهم لم يعرفوهم رسميًا بل اضطهدوهم اي
اضطهاد ولسنا نتكلف لاستئناف تسويد القرطاس
بتذكارهِ فهل اذا يريد حضرتهُ كما ينتج عن مبداهُ ان
يقول انهم اي المسيحيين او الكنيسة المسيحية بجملتها
لم توجد في الكون ككنيسة المسيح الحقيقية الا في ايام
قسطنطين الكبير الذي صار مسيحيًا وهو اول الملوك
المسيحيين اي بعد نيف وثلثمائة سنة من تاسيس وانتشار
الكنيسة وذلك لانهُ هو اول من اعترف كملك ورئيس
الحكومة الاجرائية بالكنيسة المسيحية . فمن يقدر ان

يصدق ذلك او يصادق على مبدا حضرته ولكي نرضيهُ نزيدهُ ايضاحًا في بطلان مبداءُ المنوه به ففي سنة ١٤٥٣ م تم ذلك وتولى اصحاب الاقتدار موالينا العظام السلاطين ال عثمان على تخت القسطنطينية القيصري ابّد الله ملكهم ما دام العالم وهكذا عُرفت لدى حكومتهم في ذلك الحين الكنيسة القسطنطينية فهل يرتضي صاحبنا بان يعتبر تاريخ الكنيسة القسطنطينية الوجودي باعتبار التاريخ المذكور وانها قبل ذلك لم تكن في الوجود . وهل يصادق التاريخ والروسا على ذلك . فليس حاجة لاطالة الكلام في تبيان ما هو هذا المبدا ولنتركن الحكم للقاري

وعن الثالث نقول انهُ لمن المعلوم ان الاتحاد الذي نوّه به صاحب القطعة انما هو الاتحاد الديني لا المدني والسياسي . بدليل قوله :كانوا متحدين ومتفقين على العقايد الجوهرية :ومن المعلوم ايضًا ان اتحادًا كذا لا يقوم الا بوحدة الايمان وبوحدة الاشتراك مع الراس الواحد وبناء عليهِ ما اغرب ما يكون ما جاء بهِ من المبادي المجهولة بقولهِ :ان كل المسيحيين الذين قبل الانقسام كانوا متحدين ومتفقين على العقائد الجوهرية الى اخر قولهِ : فكيف يكون ذلك الاتحاد والاتفاق ياترى فهل من الممكن بحسب التعليم الديني في الكنيسة المسيحية ان يجمع بين محكوم عليهِ من الكنيسة بمجامعها المسكونية بالارتقة وبين المتمسك بالتعليم المعاكس كاملاً فيتساوى بنظر حضرته مثلاً الاريوسي والقابل بالمجمع النيقاوي وكيف يصح قولهُ كانوا متحدين ومتفقين والفرق بين امثال من ذكرناها هو في امور اساسية تتعلق كل التعلق بجوهرية الايمان اذ لا امور عرضية في الايمان كما يظن حضرتهُ بنوع يوجب الاندهاش فليحكم المطالع على ذلك وليرى معنا ما هي الحاجة لما تكرم بتعداده من الاسماء والالقاب بالا معنى لهُ فما هي كلمانهُ . شرقية وغربية وارثوذكسية

فكلها ليست من علامات الكنيسة المسيحية المقررة في القانون . وقولهُ كاثوليكية . فهي خاصة كنيسة المسيح ومن العلامات الاربع كما ذكرنا بمكانهِ وقولهُ . سريانية مع انها على قسمين متحد ومنفصل اي كاثوليكي وغير كاثوليكي وقولهُ مارونية فهي كنيسة كاثوليكية وقولهُ حصونية وكوبليانية . فهما تسميتان عارضتان محدثتان على الكنيسة الارمنية التي هي ذات قسمين ايضًا كاثوليكي وغير كاثوليكي وبالجملة ان هذه الثلاث كنائس المتحدة (دون المنفصلين عنها) ولو اختلفت في الليتورجيات والطقوس والتهذيبات الكنائسية فهي كنيسة واحدة مع بقية الكنائس الاخر الكاثوليكية بوحدة الايمان و وحدة الانتما لراس واحد وذلك بالاشتراك مع الكنيسة الرومانية الجامعة وقولهُ . قدما . فهم اراتقة محدثون مفروزون بحكم الكنيسة واما قولهُ . عضوية . فهو ابتكار لم نكن عارفين بوانهُ من اسماء الملل الدينية فربما تمكن اضافتهُ الى الاكتشافات الحديثة العلمية هذا وليرتض حضرتهُ بان يعذرنا بالايجاز في ايضاح ايضاحاتهِ واما عن استعلاماتهِ المتكررة فقد كان ممكنًا الاجتزاء بما تقدم ولكن لابد لنا من ان نورد شيئًا على غرابة سوالهِ . هل كان يوجد روم كاثوليكيون في الجيل الخامس . فسال هل خلج بفكر ذي مطالعة ان يقال ان الروم الذين عاشوا لحد زمن الانفصال الآخذ مبداءُ في الجيل التاسع كما هو اشهر من ان يُذكر لم يكونوا كاثوليكيين وكيف يُصدّق ذلك أما قرا صاحبنا اعمال واقوال الابا القديسين اعمدة الكنيسة الرومية كاثناسيوس الكبير وباسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب وصفرونيوس الاورشليمي وغيرهم كثيرين الذين ايدوا بتعاليمهم وحدة الكنيسة ورياسة الكرسي الرسولي على جميع البطريركيات الشرقية وكثيرون منهم التجاوا بالفعل في امور كثيرة الى حكم هذا الكرسي الرسولي وتعاليمهِ وموازرتهِ وتاييد

سلطانه العام بل الاقوى من ذلك اما ان فوتيوس البادي بالانفصال في الجيل التاسع نفسه التجا الى البابا نيقولاوس وكتب له ملتمساً منه ان يرسل قصاداً لاستئصال بقايا تعاليم محاربي الايقونات في المشرق او ما كتب الى البابا يوحنا الثامن مستمداً منه ان يثبته في البطريركية القسطنطينية . وبالتالي ما هو القول في هل كان يوجد روم كاثوليكيون في الجيل الخامس فمن له ادنى المام بمعرفة التاريخ ويسمع هذا القول الغريب ولا يندهل . اوما قرا اعمال المجمع الخلكيدوني المسكوني الرابع المجتمع في عهد البابا لاون والملك مركيانوس قيصرا المعروف بالحسن العبادة في سنة ٤٥١ م (وبالتالي في الجيل الخامس) فاباؤه الستماية وثلاثون وهم بالضرورة روساء ومعلمو الكنيسة الرومية المتحدة يومئذ مع الكنيسة الرومانية والكرسي الرسولي بدليل لا يرد وهو اتفاقهم مع البابا الذي تراس على المجمع المذكور بنوابه او قصاده الخمسة وبدليل قبولهم احكام البابا والحرم الذي رشق به اوطاخي وديوسقوروس (وان لم يقنع السائل بذلك نقول) اما انهم اي هولاء الابا بعد سماعهم تلاوة رسايل الحبر الاعظم المشار اليه صرخوا بصوت واحد . باننا نومن بان بطرس قد تكلم بفم لاون . فماذا ينتج منطبقياً من هذه الاعمال يا ترى . فلينصفنا القاري وان اراد حضرته اكثر من ذلك للجواب على اسئلته فلينظر في تاريخ اواخر الجيل السابع ايضاً وذلك في اعمال المجمع القسطنطيني الثالث المسكوني السادس الملتئم في سنة ٦٨٠ م في عهد البابا اغاتون اما ان اباءه المائة والعشرين بعد سماعهم تلاوة رسائل البابا المشار اليه صرخوا . اننا لا نرى سوى طرس ومداد راسمين احرفاً امام اعيننا لكن انما بطرس كان يتكلم باغاتون . فلبطرس قد سمعنا . (فلتراجع اعمال الجلسة السادسة) اخبرنا يا صاح اذاً ما معنى هذا القول السينودوسي الايكومينكي (وبالتالي هو اعتراف الكنيسة العام) ان كان لا يعني ان المتفوهين به هم كاثوليكيون وبالحبر الاعظم الروماني متحدون وبان بطرس رئيس الرسل والكنيسة المسيحية الكاثوليكية يحيا بايمانه وسلطانه الدايمين بخلفايه اساقفة رومية القديمة الاحبار الاعظمين . وبعد ان ابنّا طرفاً عن حقيقة كون ابا المجامع المسكونية كانوا كاثوليكيين فهل يريد حضرته ان يقول انه لم يكن هولاء الابا والمعلمون اليعيون العظام من الطقس اليوناني والكنيسة الرومية وبالتالي لم يكونوا روماً كاثوليكيين (ومن بعد المجمع الخلكيدوني) ملكيين وان اراد ان نتكلم ايضاً فليلتفت حضرته الى العدد الوفير من الباباوات الذين تحتفل كنيستة بتذكاراتهم السنوية حتى وبعد الانفصال التام ايضاً بما لا يقدر على انكاره فاما ان ذلك كبرهان محسوس ودليل قاطع على كون كنيسته في اعصار اولئك الاحبار القديسين كانت مشتركة مع الكنيسة الرومانية ومتحدة بخلفاء بطرس . وبناء على ذلك جميعه لا حاجة للجواب عن قوله . الام والبنت . ولا عن استخدامه مذهباً من الكلام لم يسبقه اليه احد الكتبة الكنائسيين وهو قوله : تابعين السلطة الغربية : فلا التفات الى ذلك ولا الى تالي اقواله ولكي نقيل حضرة مطالعي الجنان من ملل الاسهاب نقول لحضرته انه ان رغب الوقوف التام على ما هنالك فعليه بما قدمناه لحضرته في اوائل كلامنا من مطالعة المولفات التاريخية وغيرها واملنا ان يكتفي بهذا وذاك فيما اننا نشعره باننا لا نتكلف الى استئناف المقال في هذا الباب ولسنا على استعداد الالتفات فضلاً عن المجاوبة مرة اخرى بعد ان اتممنا رغبته بالجواب الاجمالي عن ايضاحاته واستعلاماته وختام الكلام هو الدعا بحفظ واطالة عمر وشوكة جلالة مولانا وولي نعمتنا السلطان عبد العزيز خان الاعظم الذي توطدت

المساواة في ايام عدالتهِ الزاهرة موبدًا سجاتهُ دولته العلية ما دام العالم

هذا والمرجو من جناب ذي الفضل صاحب البستان ان يتكرم بنشر كلماتنا هذه في الجزء العاشر كما نشر تلك القطعة في الجزء الثامن من جنانهِ غير المتعصب وانَّا لهُ من الشاكرين في ٤ ايار سنة ١٨٧٥

احد مشتركي جرائدكم الثلث

العرب واوربا

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا تفاخرنا الامم القديمة في عظمتها المادية والادبية ولا المتاخرة بفضلها في العالم وما من امة يحق لها ان تلتفت الى ماضيها لتوجه افكارها الى استقبالها اكثر من الامم الشرقية التي قد اخذت في طلب العلوم التي فقدتها والعظمة التي ادهشت اوربا في زمانها اكثر مما ادهشتنا اوربا في هذا الزمان . ولسنا من الذين يبينون للامم التي بلغت المعالي في دورها انهُ من الواجب ان نجعل شانها ذكر معاليها ومفاخرها بحيث تلهو عن اسباب التقدم الصحيحة بالافتخار الباطل حتى انهُ لما فرغت يد الشرقيين من اسباب الافتخار الصحيح بطول طرق الحدثان وتقلبات الزمان شرعت تفتخر بها ولكننا نحب ان نبين للذين يجهلون حالنا باننا قوم خارجون من التمدن وان وصونا بالانحطاط الذي وقعنا فيهِ بيد غالبة ليس هو بعار علينا كما ان وصول اوربا بعد العظمة الرومانية الى انحطاطها في ايام عظمتنا لم يكن عارًا عليها فان ظروف الزمان تغلب اهلها فالعار بالتغافل عن اسباب التقدم والنجاح عند ما تسنح الفرص بهِ والابتعاد عن اسباب التقدم والفلاح مجانبة لنقلها عن اجنبي فلا نستعين على كل صنعة بغير اهلها وما نراهُ في الشرق وعلى الخصوص في مصر من الاجتهاد في سبيل ترجيع تلك العظمة بعد فقدانها باقتباس معارف اوربا وصناعتها وتجارتها ونقل اختراعاتها واكتشافاتها وغير ذلك انما هو مما يرفع شاننا في اعين الاجانب بحيث لا يعاملوننا بالاحتقار لاننا في حالة قد خرجوا هم منها وقد اخذنا نحن في الخروج ايضًا بل قد خرج قسم عظيم منا بما قد جرى في الاستانة والديار المصرية فالا وفق على كل حال ان ناتي بشهادة نفس الافرنج على تلك العظمة ليس لان العلماء منهم ينكرونها الان علينا ولكن لان جهلاءهم وكثيرين منا لا يعرفونها فبالوقوف عليها تقوى عزائمهم فينشدون في طلب المعالي التي سلبتها ايادي الزمان منهم ولا يخطر لهم ببال انها منقولة عن كتب سلفائهم الذين قد عظموا انفسهم باقلامهم كما ان الاجانب يعتبرون فينا عظمة سلفائنا كما يعتبرون في اليونان عظمة سلفائهم ويرون في الحال من اثار الماضي والجد في طلب التغلب على صعوبات الاستقبال ما يحملهم على ان ينتظروا ان يروا فينا ما نراهُ فيهم مما راهُ سلفاوهم في سلفائنا والكتابة الاتية مترجمة وهي تاليف مولف مدقق تخضع العلماء لارائهِ وتقريراتهِ وهو دربيار وقد قرر ذلك في كتابهِ المنتهى تقدم الامم بالادبيات وهذه ترجمة كلامهِ بخصوص العرب

انهُ بعد ان حل العرب في اسبانيا ببرهة قصيرة ابتدأوا في القيام بما يعد ابتدا اعمال زاهرة وتقدم زاهٍ . فان امراء قرطبة سلكوا السبل التي قررها الخلفا وجعلوها اساس سياستهم وهي عضد العلوم والمعارف وترقية اسبابها وكانوا قدوة فيها فاصبحت حالتهم من هذا القبيل الحسن عكس حالة ملوك الافرنج الذين كانوا غائصين في بحار الجهالة والغباوة . فان قرطبة في ايام اولئك الامراء العرب بلغت درجة عليا من النجاح والتقدم حتى انها افتخرت بانها محتوية على اكثر من مائتي الف منزل واكثر من مليون من السكان . ونظموها وزينوها حتى انهُ بعد غياب الشمس كان الناس يمشون فيها في شارع واحد مستنير عشرة اميال

بانوار المصابيح التي كانت الحكومة تنيرها في الشوارع مع انهُ بعد ذلك الزمان بسبعمائة سنة لم يكن في لوندرا مصباح واحد موقد بعناية الحكومة . وكانت شوارعها وازقتها مبلطة تبليطاً متقناً . مع انهُ بعد ذلك بقرون كان كل من سار في شوارع باريز في يوم مطر يغوص في الوحل حتى اكارعهِ . ولم ينحصر ذلك في قرطبة فان غرناطة واشبيلية وطوليدو كانت مدناً عظيمة عربية في اسبانيا تناظر قرطبة في عظمتها واتقانها وترتيبها وتنظيمها . اما قصور الامراء فكانت مزينة واية زينة . هذا في زمان كانت فيهِ قصور ملوك المانيا وفرنسا وانكلترا حقيرة جداً حتى ان مرابط خيل امراء العرب كانت اتقن من قصور ملوك الافرنج فانها كانت ذات مواقد للاصطلا بدون مداخن فلان الدخان كان يخرج من ثقب في السقف كانهُ كوخ احقر الهنود (او كوخ مساكين فلاحي الشرق في هذه الايام) وكانت بدون نوافذ . اما العرب الذين اتوا اسبانيا فاتوها بكل تنعمات اسيا وخيراتها . وكانوا يشيدون منازلهم في السهول او الجبال او في وسط غابات ملتفة وكانوا يبنون فيها شرفاً من الرخام الذي اجيد جلاؤُهُ وصقالهُ وحولها جنات مرتفعة فيها شجر البرتقال الزاهر . وكانوا يجعلون لها فسحات فيها مياه جارية واشجار ملتفة يستظل الانسان فيها من حرارة الشمس ومخادع تنزه ذات زجاج ملون مذهب تندفق المياه عليهِ وارضها وحيطانها مركبة من قطع صغيرة من المرمر والرخام وغيرهما وهي جميلة التركيب . حتى ان في بعضها كان الزيبق يتدفع كالمياه اللامعة وينحدر الى الارض بصوتهِ المخصوص بهِ كانهُ اجراس جان . وكانوا يبنون قاعات يجرون اليها الهواء الرطب المنعش من جنات الزهور في فصل الصيف بواسطة انابيب هواء وفي الشتاء بانابيب اخرى جارية في الحيطان كان الهواء الحار يدخلها من دهاليز تحت

الارض يسخن الهواء فيها فيدخلها حاملاً اطياباً منعشة . ولم يكونوا يسترون حيطانهم بالكلس او غيرهِ مما هو قريب منهُ ولكنهم كانوا يزينونها بنقوشهم ويزينهم منها صور جنات وزهور جميلة . اما الاسقفة المذهبة القائمة فوق اعمدة مزينة فكان يعلق فيها ثريات عظيمة جداً حتى انهُ يقال ان احداها كانت محتوية على الف وثمانية واربعين مصباحاً . وفي تلك القاعات والقصور كانت العمد الرخامية صفوفاً صفوفاً تعجب الناظر من اقتدارها على حمل الاثقال الملقاة عليها مع ان ظاهرها يبين انها ضعيفة . وكان بعض عمد القاعات والدور المختصة بالحريم مرصعة بمعادن جميلة او مغطاة بها . اما خشب الاثاث فكان من الصندل او من خشب شجر الليمون الحامض وفيهِ عروق اللؤلؤ او العاج او الفضة او الذهب المرصع بالحجارة الكريمة . وكانوا يجمعون بكثرة مع المحافظة على الترتيب مزاهر من المرمر ومن الخزف الصيني وموائد مصنوعة من قطع صغيرة جداً من الحجارة والمعادن الثمينة وكانوا يعلقون في قاعات الشتاء استاراً من منسوجات صوفية وغيرها ذات نقوش ذهبية ويبسطون في ارضها الطنافس العجمية الثمينة ويضعون فيها موائد ومقاعد ذات هيئات جميلة والاطياب تتضوع منها اما النافشون منهم فكانوا يتقنون عملهم فانهُ حرم عليهم تصوير الاشخاص فوجهوا كل اعتنائهم الى نقش الجنات والزهور ونجمت عن ذلك النقوش المنسوبة الى العرب . ولذلك لم يبرع العرب في صناعة التصوير المشخص فان الذين منعهم عن معاطاة ما يعد عند اهالي اوربا من الصنائع الجميلة وهو التصوير جعلهم ابطالاً وفلاسفة وعارفين بادارة الاشغال . وكانوا يزينون الماشي امام دورهم بالزهور الجميلة وباتونها بالزهور الغريبة النادرة الفاخرة حتى انهم ادخلوها الى قاعاتهم ومجالسهم وزرعوها فيها . وكانوا يعتنون

اعتناءً تامًا بحفظ العيال والخدامين بحالة النظافة التامة وبان يجدوا لهم الملاهي والاشغال المناسبة . وكانت المياه الحارة والباردة تجري الى حماماتهم في انبة معدنية ليستخدموها بحسب لزوم فصول السنة في تلك الحمامات المبنية بالبلاط وبكل ما هو فاخر حتى انهم اقاموا بالوسائط اللازمة ليجعلوا الهوا يجري في الاماكن اللازمة في فصول الصيف . وكانوا ينشئون في بيوتهم اماكن لتلاهي بها النسا ومحلات للعب الاولاد منها فسحات منبسطة . اما رئيس البيت فكانت ملاهيه في مكتبته حتى انه كان للامير الحاكم مكتبة كبيرة عظيمة حتى ان اسماء كتبها ملأت اربعين مجلدًا وكان عنده مكان لنسخ الكتب ولتجليدها وتذهيبها فان امراء الغرب والشرق كانوا يحبون في ان يحصلوا على كتب ذات خطوط جميلة وتجليد متقن وكانوا يرغبون في ذلك قدر رغبة باباوات رومية في التماثيل والصور الجميلة

ومما ياتي هو وصف قصر الزهرا وجناته وهو القصر الذي وضع فيه عبد الرحمن الثالث امير الاندلس زوجته التي كانت محبوبة منه . انه كان فيه الف ومائتا عمود من الفخر رخام اليونان والايطاليان والاسبانيول ورخام افريقية . اما قاعة الاستقبال فيه فكانت مزينة بالذهب واللؤلؤ . وفي السبل الطويلة الواقعة بين صفوف مخادعه كان الخصيان من السودان يسيرون باحتشام وصمت . اما النساء اللواتي كن فيه فكن من اجمل نساء العالم حتى انه كان متعلقًا بذلك القصر وحده ستة الاف وثلثمائة نفس اما حراس الامير المخصوصون به فكانوا ١٢ الف فارس ومناطقهم ورماحهم مذهبة فهذا هو الامير عبد الرحمن سلطان الاندلس العظيم الذي ملك خمسين سنة بالمجد والعظمة وبعد ذلك جلس ليعد الايام التي فاز فيها بالتمتع بسرور لا يخامره كدر غير انه لم يقدر ان يعد اكثر من ١٤ يوم سرور فقال ولوائح التعمق في التامل تلوح على وجهه يا ايها الانسان لا تركن الى هذه الدنيا

ومن المقرر انه لم تفق امة من امم الارض عرب الاندلس وهم عرب اسبانيا في اتقان جناتهم وحسن تنظيمها والمبالغ التي صرفت للقيام بها . وهم الذين اتونا باثمار كثيرة لذيذة جدا . وكانوا كاجدادهم يحبون ان يتنعموا برطوبة الماء في المحلات الحارة ولذلك كانوا يفرغون جهدهم في تكثير الينابيع والمجاري المائية والحياض حتى انهم كانوا يربون فيها الاسماك وياكلونها وكان في قصر قرطبة حوض كبير للسمك فكان يطرح فيه كل يوم ارغفة كثيرة من الخبز لياكلها السمك وكانوا يحفظون حيوانات ووحوشًا غريبة ويجمعون طيورًا وياتون بالصانعين من بلدان اجنبية ليصنعوا الفخر المنسوجات الحريرية والقطنية والكتانية وغيرها من مصنوعات الدول الجميلة وكذلك الحلي والملابس المنقوشة الفاخرة للبس الاميرات وغيرهن من النساء وكانوا يجعلون المياه تجرى في ظل السرو والاشجار ويجعلون المماشي الكثيرة بين الزهور وكانوا يصنعون الكراسي الجميلة من الصخور الاصلية والحجارة الكبيرة المنحوتة فانهم سبقوا كل الامم في اتقان الجنات . فان الذين كانوا يهندسونها لم يكونوا يكتفون بان يمكنوا العين من ان تلتذ بالمنظر والترتيب واللون ولكنهم كانوا يفتخرون بان يمكنوا حاسة الشم من التلذذ باطياب تتضوع من زهور جميلة

اما نحن الافرنج فمديونون للعرب بالحصول على اسباب كثيرة متعلقة بها راحة المعيشة والرفاهية فانهم كانوا يحافظون على اسباب النظافة محافظة دينية ولم يكونوا يقدرون ان يلبسوا كما كان يلبس الاوروبيون الذين لم يكونوا يغيرون ثوبهم الا بعد ان يمسي رثًا قذرًا تخرج منه رائحة كريهة من الاوساخ التي

اجتمعت عليهِ من طول مدة لبسهِ بدون غسيل وقد تعلمنا منهم ان نخلع اثوابنا الملاصقة للجسد ونغسلها ولا يزال اسم قميص النساء عندنا يدل على ذلك فانهُ شميز Chemise وجمعوا بين النظافة والتزيين هذا بين النساء اللواتي كن يحببن الحلي محبة شديدة حتى انهن كن يلبسن الاثواب الخارجية من حرير منفوش بخيطان الذهب والحجارة الكريمة . وكن يفتخرن بالالوان الزاهية و بالزمرد والياقوت والمرجان وغيرها حتى انهُ قيل ان كل قاعة من قاعاتهن وخدر من اخدارهن كان كجنة زهور في فصل الربيع قد رهمت بماء المطر

وكان الامراء والاهالي يتمتعون بتلك التنعمات التي لا يقدر المورخ ان يحتقرها لانها اتت بتاثيرات مهمة في جنوبي فرنسا ومع ذلك لم يحيدوا عن سبل الخلفاء في الشرق مخالفين في ذلك كل المخالفة باباوات رومية فانهم كانوا ينشطون المعارف ويعضدونها ولم يكونوا يكتفون بذلك ولكنهم جمعوها في صدورهم حتى ان احد سلاطينهم كتب في الاداب خمسين مجلدًا والف اخر تاليفًا في الجبر وعندما حضر احد العارفين بالموسيقى من الشرق قاصدًا اسبانيا خرج السلطان عبد الرحمن ولاقاهُ في الطريق احتفالاً بهِ وتكريمًا لمعارفهِ . اما مدرسة الموسيقى في قرطبة فكانت تصرف من خزينة الحكومة وخرج منها معلمون كثيرون ماهرون

وقد اجتهد العرب في ترجمة حكمة اليونان واي اجتهاد وجمعوا في لغتهم كل فلسفتهم على انهم لم يترجموا شيئًا من شعرهم فان دينهم ورزانة طباعهم حملاهم على ان يبتعدوا عن فساد التعاليم الدينية الوثنية وان يظهروا بغيظ انهُ لا يمكن التسليم باظهار اقل علاقة بين جوف معبود اليونان والله سبحانهُ وتعالى ولو بالذكر وحسبوا ذلك كفرًا وتجديفًا ولذلك لم يسمحوا بترجمة الشعر اليوناني المملوء من ذلك الى لغتهم على ان الخليفة هرون الرشيد اراد ان يقف على شعر اوميروس فسمح بان يترجم الى اللغة السريانية على انهُ لم يسمح بترجمتهِ الى العربية . وكان كثيرون من محبي الجولان يقطعون جبال البيرانيز حتى ان تنعمات العرب وذوقهم السليم وشهامتهم وحميتهم واداب هيئتهم الاجتماعية ولطفهم سارت من غرناطة وقرطبة الى بروفنس ولانجودوك . واخذ امراء فرنسا والمانيا وانكلترا في ان يقتدوا بالعرب في حب الفروسية وركوب الخيل واصبحوا يفتخرون بذلك كافتخار العرب بوربا نفار وكذلك نقلوا عنهم الصيد بالنبال وبالحراب وبالطيور الجارحة مشاة وركوبًا حتى ان ذلك اضحى من الملاهي الاعتيادية عندهم . وافرغ امراء الافرنج جهدهم في ان يتمكنوا من ادراك ما ادركهُ العرب من ذلك ومن تربية الخيول الكريمة الاصل التي اصبحت في الاندلس احسن نوع اما الهيئة الاجتماعية في قرطبة فكانت تفتخر بمحافظتها على اصول الادب واللطف والرقة . وامتدت من البلاد العربية في اسبانيا الاغاني والروايات الغرامية وانتشر ذلك الى ان وصل الى ايطاليا وصقلية وكان ذلك اصل الكتابة الفكاهية في اوربا الجارية في هذا الزمان . فانها اخذت في الانتشار في اسبانيا بسرعة حتى دخلت كل البلدان الواقعة في تلك القارة اما في قرطبة فطلب اهل الرزانة من الشيوخ الى الحاكم الشرعي بان يمنع الناس عن ان ينشدوا اشعار ابرهيم بن سهل الاسرائيلي (يقال انهُ اسلم) فان كل اهالي المدينة ذكورًا واناثًا كبارًا وصغارًا تعلموها وكانوا ينشدونها غيبًا ولم تكن موافقة في كل شيءٍ لاصول الادب

وفي القرن العاشر للميلاد كان الذين يطلبون المعارف في كل البلدان المجاورة لاسبانيا يذهبون اليها لتحصيل ذلك وتعلم الادب . وكثر عدد اولئك

الطلبة عند ما راى الناس ان احد الافرنج واسمه كربرت نجح نجاحًا عظيمًا في مدرسة العرب في كوردوفا حتى انه ارتقى منها الى ان ادرك رياسة الكنيسة الكاثوليكية بوصوله الى عرش البابابوية ٠

وكان الامراء العرب في الغرب يقتفون اثر الخليفة علي رضي الله عنه بعضد العلوم والمعارف ونشرها واذاعتها٠ فانشاؤا مكاتب فيها كتب في كل مدنهم المهمة حتى انه يقال ان عددها في اسبانيا لم يكن اقل من سبعين مكتبة .وجعلوا بجانب كل جامع مدرسة عمومية وكان اولاد الفقرا يتعلمون فيها القراءة والكتابة ويحفظون القران الشريف اما الموسرون فكانوا يرسلون اولادهم الى مدارس عالية مقسومة الى ٢٥ او ٣٠ مخدعًا وكان ينام في كل مخدع منها ٤ تلاميذ ولكل مدرسة رئيس وكان في قرطبة وغرناطة مدارس عالية عامة وكثير منها كان تحت رياسة رجال من الاسرائيليين فان العرب كانوا يعتبرون في الانسان معارفه لانها ذات نفع عام مع قطع النظر عن اعتقاداته الدينية وقد اقتفوا بذلك اثر الخليفة هرون الرشيد فانه سلم رياسة مدارسه الى يوحنا موسى وهو مسيحي نسطوري وكان العرب بعيدين عن التعصب الديني بخلاف اهل اوربا في زمانهم فان المسيحيين كانوا على جانب عظيم من التعصب الديني المخل بالحقوق العمومية حتى انه الان في القرن التاسع عشر ربما كانت امم اوربا لم تدرك بعد الدرجة التي ادركها العرب في ذلك الزمان من التقدم في ذلك السبيل لتنتفي اثرهم في الامور التي كانت جارية عندهم التي تبين ابتعادهم عن كل تعصب مضر. اما في المدارس العالية فكان علماء الادب يخطبون خطبًا عن التاليف العربية وكان غيرهم من الاساتيذ يعلمون البديع والانشا والرياضيات والفلك وغيرها وقد اقتبست مدارسنا (اهل اوربا) نظامات كثيرة من مدارسهم المذكورة لا تزال جارية عندنا فان التلاميذ كانوا ينشدون الاشعار ويخطبون على مسمع من الجمهور المجتمع عند نهاية دروسهم وكان عندهم فضلاً عن تلك المدارس التي نشرت العلوم العالية والمعارف المفيدة مدارس للفنون والصنائع وعلى الخصوص لتعليم صناعة الطب.

وكانوا يفتخرون واي افتخار بلغتهم ولا يلامون اذا قالوا انها اتقن لغة بشرية وبرهانهم فصاحة قرانهم فانها معجزة ولذلك لا نستغرب اعتناء المدارس العربية كل الاعتناء في درس لغتهم حتى انه خرج منها عدد غفير من النحاة واللغويين المشهورين الذين الفوا كتب لغة كالكتب التي هي عندنا في هذا العصر. وتظهر عظمتها وفوائدها بذكر كبير احدها فانه كان محتويًا على ستين مجلدًا فانه اتي على تعريفاته بشواهد شعرية ونثرية من نظم فحول علمائهم ونثرهم والفوا قواميس يونانية ولاتينية وعبرانية مع العربية وقواميس عمومية للعلوم والمعارف والجغرافية والتاريخ والاشخاص وغيرها منها قاموس محمد بن عبد الله من غرناطة

ومع انهم بلغوا اعلى درجات التمدن لم ينسوا فكاهات سلفائهم فانهم كانوا يسمعون الحكايات والقصص حتى ان الناس كانوا يجمعون حول اصحابها في اسبانيا في السهرات ونيران الاصطلا مشبوبة ليسمعوا ما كانوا يخترعونه ليجدثوهم بها. اما اهل الرزانة والعلم فكانوا يوجهون اجتهادهم الى اتقان الخطب الدينية مقتفين بذلك اثر الخلفا العظام.

اما شعرهم فكان من جميع انواع الشعر الجاري في هذا العصر كالغزل والرثا والهجو والحماسة وغيرها ٠ وهم ارباب الوزن والقوافي وغنى لغتهم وقوتها مكناهم من ان يطيلوا قوافيهم ومنظوماتهم .وقد اشتهرت نساء كثيرات من نسائهم بالنظم منهن عائشة والغسانية. حتى ان بعضهن كن من بنات الخلفا والامرا. وهذا

هو اصل الاداب الاوربية حتى ان الشعر والروايات جرت بين الاوربيين في ذلك العصر عوضاً عن كتابات ابا الكنيسة

ولم ينحصر اجتهادهم في سبيل الحكايات والروايات فانهُ كان للتاريخ شان عظيم عندهم . وكان لكل من خلفائهم مورخ ونرى في تواريخهم ما يدل على ميل الامة الطبيعي فان مورخي حوادث ملوكهم كتبوا عن افراسهم وجمالهم المشهورة . وكانوا يعتنون بتقرير الافادات بخصوص حالة البلدان ومداخيلها وصادراتها وعدد اهاليها ومدنها وقراها وانهرها ومدارسها وغير ذلك . وكانت معرفة تلك الامور مما يلتزم القواد ان يحصلوا عليها ليضعوا الجزية على البلدان التي كانوا يفتحونها ومع الزمان اصبحت من المعارف العمومية . وكان كثيرون من علمائهم سياحاً يجولون في البلدان على الدوام لجمع الافادات او اذاعة المعارف . ولم يكونوا يحتاجون الى اكثر من تذكرة مرور وتوصية باسم حكومة البلاد التي كانوا يذهبون اليها في اسيا او افريقية واسبانيا وكان يقدم لهم كل ما كانوا يحتاجون اليهِ . وكان ذلك الجولان يجمعهم بالقواد ورجال السياسة والاشغال الذين كانوا يقتبسون عنهم افادات كثيرة وهذا هو سبب ما نقراهُ في ترجماتهم من اخبار بعضهم الغريبة فانهم كانوا يفوزون احياناً بنجاح عجيب

اما المعارف التي احرزوها والفوا فيها ونشروها فهي كثيرة وتستحق البحث والتدقيق وهي تظهر جهل اوربا في ذلك الزمان فان من اهل المعارف عندهم من كتبهُ في تقسيم الازمان والاوقات ومنهم من كتب في النقود وانواعها . ولما راى البلغا انهُ قد فات زمان الخطب الحربيــة وجهوا اجتهاداتهم الى المواعظ والانذارات والفوا خطباً للمنابر . ومنهم من الف في الزراعة مع كل فروعها كالسقي . ولم يتركوا علماً واحداً من العلوم الرياضية ولا العلوم الادبية الصرفة والمختلطة . ولولا ضيق المقام لذكرنا كل علومهم ومعارفهم على ان ذكر بعضها يظهر المقصود فابن عصمة كتب في وصف البلدان والقلع وغيرها وقرر افادات عمومية عن حالة البلدان وهو من القواد المشهورين وقتل عندما هجم العرب على فرنسا سنة ٧٣٠ . وابن سفيا الطبيب الحاذق والفيلسوف الذي توفي سنة ١٠٣٧ وابن الرووس من قرطبة وهو الذي وضع كتابات ارسطاطاليس سنة ١١٩٨ للميلاد ويقال انهُ هو الذي اكتشف ما على الشمس من الكلَف ومات في مراكش . وابن عثمان الذي كتب في الحيوانات . والبيروني وهو الذي كتب في الحجارة الكريمة وذهب الى الهند ليجمع الافادات منها في هذا الباب . وابن البيطار الذي الف في النبات وساح في كل انطار العالم ليجمع نباتات ويفحصها ويكتب عنها . وابن زوار وهو الذي وضع صناعة صنع الادوية . وكانت مدارسهم تطبع كتباً في هذا الفن واصلحت ما كتبهُ غيرهم بهذا الشان وكان ذلك واسطة لدخول كلمات كثيرة عربية في الفن المذكور منها Sirup (شراب) Elixir (الاكسير) . ولا ريب في انهُ يمكن ان يولف كتاب مفيد مهم بخصوص الكلمات العربية الكثيرة التي دخلت اللغات الافرنجية بادخال معارفهم الى البلدان الافرنجية . فاننا اذا فحصنا في كتب الفنون الحربية وكل المعارف والعلوم نرى فيها كلاماً عربياً وقد عرفنا بتقريرات قواميسنا ان Alchemy (الكيميا) و Alcohol (الكحول) و Algebra (الجبر) و Chemise (قميص) و Cotton (قطن) ومئات من الكلمات انما هي من اصل عربي . والعرب هم الذين ابتداوا في ان يحولوا الكيميا الى ما ياتي الادوية بالنفع والى توضيح وظائف اعضاء الجسد وشفا الامراض . ولم تكن صناعة الجراحة عندهم اقل اتقاناً من صناعة

الطب . فان احد جراحيهم وهو من قرطبة لم يكن يمتنع عن اجراء اصعب العمليات الجراحية وقد ترك لنا وصفاً كافيًا عن الالات الجراحية التي كان العرب يستعملونها . وقد عرفنا بتقريراتهِ انهم كانوا يستخدمون نساءً عارفات بصناعة الجراحة عند ما كانت تمس الحاجة الى القيام بعمليات جراحية للنساء تادبًا في بعض الظروف . وكان بينهم و بين الافرنج ذلك الزمان بون عظيم في كل ذلك فانهُ كان فلاح الافرنج المريض يسير الى اقرب مزار مقدس عندهُ ويحل فيهِ منتظرًا الشفاء بمعجزة حال كون العرب كانوا ينتظرونهُ باذن الله بواسطة دواء اطبائهم او مبضع جراحيهم

وقد اقر العرب بانهم مديونون لليونان في العلوم الرياضية التي ادخلوها الى بلادهم على انهم وضعوا لها زيادات كثيرة وحسنوها واجتهد الخلفا الاسباويون في تحصيل ترجمات تاليف ارشيمديس وابولونيوس وتاليفات اخرى يونانية متعلقة بعلم الفلك . والخليفة المامون كتب الى الامبراطور ثيوفيلوس اليوناني بانهُ راغب في ان يزور الاستانة العلية عند ما تمكنهُ مهام مملكتهِ من تركها وطلب اليهِ بان يسمح للاون وهو من علما الرياضة بان ياتي بغداد ليعلمهُ بعض علومهِ متعهدًا بان يرجعهُ سالمًا بالسرعة . وقال ذلك الخليفة العاقل في ذلك التحرير لاتجعل اختلاف الدين او البلاد يمنعك عن اجابة طلبي فافعل ما تحملك الصداقة على ان تفعلهُ اجابة لطلب صديق وساعطيك مقابلة لذلك مائة مثقال من الذهب واتحادًا دائمًا وسلامًا . انتهى . اما ذلك الامبراطور البيزانطي ففعل ما هو شان جنسهِ فانهُ رفض اجابة ذلك الطلب بفخة وجهل تعصبي وقال ان المعارف التي اشهرت الاسم الروماني لا تعطى ابدًا لبربري

وقد نقلوا الحساب عن الهنود وعلى الخصوص الاعداد الهندية وقد سلكوا مسالك الكرام بنسبتهِ الى الذين تلقوهُ عنهم وقد نقلهُ الافرنج عن العرب واسم ذلك الحساب Ciphra ماخوذ من الصفر ويقال ان محمد بن موسى هو اول من كتب في الجبر من العرب ووضع اصطلاحات جديدة مهمة ونبغ في نهاية القرن التاسع وقبل نهاية القرن العاشر انتشر ذلك الفن في افريقية واسبانيا . واستخدمهُ ابن يونس سنة ١٠٠٨ للميلاد في علم الفلك الذي كان من مطلوباتهِ العلمية وسار الحساب من اسبانيا الى ايطاليا وقد اظهروا غلط الرومان فانهم كانوا يقولون ان الارض مسطحة حال كون علماء الجغرافية العرب كانوا يعلمون الطلبة في مدارسهم بانها كروية ووضعوا لها رسومًا كروية . وحفظوا في افريقية باعتناء تام كرة نحاسية كان يقال انها كانت لبطليموس المشهور بعلم الفلك . وادريس صنع كرة فضية للملك روجر الثاني ملك صقلية واستخدم كرمبرت كرة لعلم الجغرافية في المدرسة التي انشاها في رهمس حال كون تلك الكرة هي التي اتى بها من العرب في قرطبة . والعرب هم الذين قرروا طول السنة الحقيقي وضبطوا حسابها والخازن هو الذي ضبط امورًا كثيرة فلكية واكتشف علم تكسير اشعة النور بالفضا . ومن الفلكيين العرب من كتب عن قياس الوقت وعن تحسين الساعات وهم الذين جعلوا لها الرقاص المستطيل . وهم الذين سبقوا الجميع الى بنا المراصد في اوربا ولما خرج العرب من اسبانيا جعل الاسبانيول المرصد الذي بني في اشبيلية مركز حراس لانهم لم يكونوا يعرفون فائدتهُ

ومن الامور التي تستحق الاسف محاولة الاوربيين محاولة متصلة سدل ستار على مديونيتنا للعرب . اما الان فلا بد من ظهورها . فان الظلم الناتج عن التعصب الديني والافتخار الجنسي لا يدوم الى الابد . والحق ان العرب قد تركوا تاثيرات في اداب اوربا ذات

اهمية ولا بد من ان نلتزم بان نقر بذلك بعد برهة قصيرة فانهم قد كتبوا فضلهم في الفلك وبقراءة العالم في النجوم وقد حملوا ثقل فضلهم للعالم في الامور المعاشية كالزراعة والصناعة واخترعوا امورًا كثيرة منها ابرة القبلة وهذا دليل اهمية تجارتهم . انتهى

فهذا كلام عالم افرنجي منصف وقد اختصرناهُ لضيق المقام اما الملاحظات التي نود ان نقررها هنا فقد ابقيناها الى الجزء القادم او الذي بعدهُ ان شاء الله

بُرد الحمام

(من قلم قسطنطين افندي قطه)

ترجمة عن جريدة باريز الرسمية

لما كانت الجرائد قد اعلنت اعتناء مدينة باريز بحمام البطاق الذي مكنها مدة الحصار من مداومة المخابرات في الخارج راينا في المعنى حسن الموقع للفصل الآتي

عندنا خلا حمامة نوح شواهد شتى على استخدام الحمام لنقل الاخبار في الازمنة القديمة فانهُ قد تقرر ان مصارعًا من جزيرة آجين كان ياخذ معهُ حمامة مُبعدَة عن فراخها الى مكان القيام بالالعاب في بلاد اليونان عند ذهابه الى الاولمپياوية وهي نسبةٌ الى اولمپيا وهي مدينة في المورة كانت تقام فيها العابٌ كل اربع سنوات اكرامًا لجوبتر معبودهم وكان عند انتصاره يضع في عنقها قطعة من الارجوان ويطلقها فترجع في اليوم نفسه الى بيتها

وكذلك كان الذين لا يقدرون ان يذهبوا بانفسهم الى سباق المركبات الذي كان يقام في رومية يرسلون اليهِ اصدقاءهم او غلمانهم ومعهم حمامٌ وعند نهاية السباق كان المرسلون يطلقونها مصبوغة بلون الحزب المنتصر فترجع فيعرف اصحابها هل ربحوا او خسروا

وفي زمن حصر انطونيوس لمدينة مودينا (لومبرديا) سنة ٤٣ قبل الميلاد جرت هذه العادة المرة الاولى في الحرب فارسل القنصل هرتيس وهو رئيس الحكومة الى حاكم المدينة ديثيوس برمنيس رسالةً مربوطةً بخيط حرير في عنق حمامة فاجابهُ برسالة معلقة باحدى رجليها وقد اشار المورخ بلين الى ادخال هذه العادة في وقت الحرب بقوله في تاريخه الطبيعي لماذا تقام الاسوار والحراس والحصار وتنصب الشباك في النهر وللاخبار سبل في الهواء . وعند اكتشاف واسطة كهذه لابد من استخدامها في ازمنة الحصار ومع ذلك لم يعرف المسيحيون ذلك الا عندما حاصروا اورشليم سنة ١٠٩٨ لما كان محافظ قلعة الحصار الكائنة بين انطاكية والقدس يميل الى التسليم الى الصليبيين فاقيمت بواسطة الحمام مخابرات التسليم وعندها شاع خبر الحمامة التي انقضَّ عليها طير جارح فسقطت مائتةً بين عساكر الصليبيين وهم يقطعون سهول عكا فعرفوا بمقاصد العرب بالاطلاع على الرسالة التي وجدوها تحت جناحها . وعلى هذه الرواية نظم الشاعر تاسو قصيدته الثامنة عشرون ديوانه المسمى خلاص اورشليم

وقد استعمل السلطان صلاح الدين المشهور حمام البطاق في حصار عكا الذي استمر سنتين اي سنة ١١٨٩ وسنة ١١٩١ فحملت اليهِ خبر وصول الملك لويس الى مصر واخبار حرب المنصورة بظروفها وهي التي دارت فيها الدائرة على الصليبيين

ولما شعر السلطان نور الدين بين سنة ١١٤٦ وسنة ١١٧٣ الذي فتح اقاليم كثيرة بلزوم وقوفهِ سريعًا على اخبار سلطنتهِ رتب حمام البطاق ولاسيما في مصر وشيد فيها في كل الجهات ابراجًا حولهُ واقام عليها نظارًا وحراسًا تترقب وصولها نهارًا وليلاً وكان القيام بذلك يستغرق مصاريف كثيرة وكان

كل برج يبعد عن الاخر مسافة اثني عشر ميلاً وعند حدوث امر مهم كان يصير استحضار حمامة منهُ ويعلق في عنقها خيط فيهِ علبة من الذهب رقيقة كالورق داخلها الرسالة مكتوبة على ورق رقيق جدًّا واسمهُ ورق الطير وفيها تاريخ اليوم وساعة سفر الحمامة وكانوا يطلقون حمامة اخرى بالرسالة نفسها خوفًا من فقدان الاولى واذا كانت المسافة طويلة كان حارس كل برج ملزومًا بكتابة الساعة التي وصلت فيها الحمامة الى برجهِ وذلك على ظهر الرسالة وكان اسم السلطان مكتوبًا على ارجل الحمامة ومناقرها وكان اكثرهُ من حمام العراق المطوق عنقهُ با لابيض لسرعة استئناسهِ وتعلمهِ حتى ان الزوج منهُ كان يباع بالف دينار ولم يفوض الحراس باخذ الرسالات من اعناق الحمام فان رئيسهم وحده كان يقوم بذلك فاذا كان نائمًا كان من واجباتهم ان يوقظوهُ وان كان في الصيد كانوا يحملون الحمام اليهِ وكان الحراس يراقبون الجو على الدوام وهم في مراكزهم حذرًا من مرورها وهم على غير انتباه

ولم تلبث الابراج التي بناها ملوك مصر والتي ذكرها فولني في اسفارهِ في سورية ان خربت من جرى الاهمال على ان خدمة الحمام لم تبطل بهدمها فان الاوربيين المتوطنين في الشرق كانوا يستخدمونهُ وقد قال مايه قونسلوس فرنسا في مصر وناظر مراكزها في الشرق في الجيل السابع عشر ان خدمة الحمام كانت جارية في ايامهِ في الاسكندرونة لتبليغ داخلية البلاد خبر وصول السفن التجارية . وقد قيل انهُ كان احد التجار ذات يوم في الصيد فاصطاد حمامة حاملة اخبارًا فعلم من الرسالة ان العفص قليل الوجود في انكلترا فانتهز الفرصة واشترى كمية وافرة وربح مائة الف ريال

وقال ايضًا انهُ كان لتاجر من حلب حمامة سريعة المسير فراهن على وصولها الى الاسكندرية قبل حمامة صديق لهُ بربع ساعة فاطلقتا فبحسب عادتها ارتفعت جدًّا في الفضاء حتى اشرفت على خليج العجم فظنتهُ البحر المتوسط وتاهت عن الطريق ولم ترجع الى صاحبها الا بعد ثلاثة ايام فخسر الرهن ولحنقهِ لطمها فقتلها وعندما شقَّ بطنها وجد في حوصلتها كبشًا ومن المعلوم انها لا تقدر ان تجدهُ لتاكلهُ الا في الهند ولم يكن منهُ في ذلك الفصل في الحقول الا في جزيرة سيلان فاستنتج انها في ثلاثة ايام قطعت مسافة ثلاثة الاف ميل ذهابًا وايابًا

وقد قال دارفيور سفير لويس الرابع عشر في الاستانة في اسفارهِ الى حلب والغرب وطرابلس انهُ في مسيرهِ الى حلب شاهد عيانًا استعمال الحمام في حمل الاخبار . ودامت هذه العادة الى الجيل الثامن عشر في اسكندرونة لنقل اخبار وصول المراكب وكان تجار حلب الانكليز يستعملونها على الغالب فيكتبون على شقة من الورق اهم الاخبار كاسم المركب وساعة وصولهِ ويعلقونها تحت جانح الحمامة وكانوا قبل اطلاقها يغمسون رجليها في الخل لئلا تجذبها مناظر الماء فيعاق وصولها او تفقد الرسالة

اما في ايامنا هذه فقد بطلت تلك الخدمة من سورية ولا تستعمل فيها الا على موائد الموسرين على ان في كفتين حمامًا اشقر اللون غير اهلي يقال انهُ من بقايا حمام سلاطين مصر وسورية وامرائها وكفتين تبعد عشرة اميال عن حلب الى جنوبي الطريق الجارية بينها وبين انطاكية وهي سهول مخصبة يكثر فيها شجر الزيتون والقمح والبطيخ الاصفر وفيها ابنية مهجورة مرتفعة جدًّا ياوي اليها الوف من ازواج الحمام وتقيم لكثرتها هدير اقويًا اشبه بخلية نحل وهي تتناول غذاها من الحقول وتنفس بيضها بطمانينة ولكن حالما تزمع فراخها على الطيران تسطو عليها ليلاً ايدي البشر لتبيعها في اسواق حلب او المدن المجاورة

تاريخ فرنسا

وفي الحال ارسل نابوليون الجنرال سافاري الى معسكر امبراطور روسيا ليرى هل يقبل بالمدنة فقال الامبراطور للجنرال انني قد سررت بمقابلتك والظروف قد وهبتكم مجدًا عظيمًا . وذلك اليوم لا يقلل ابدًا الشهرة التي اكتسبها سيدك في معارك كثيرة اما انا فلم احضر غيرها . ومن الواجب ان اعترف بان سرعة حركاته الحربية جعلتني على الدوام غير قادر على ان اصون الجهات التي كان يهجم عليها وكنت اراكم في كل جهة ضعف عددنا . فقال الجنرال مجيبًا يامولاي ان جيشنا اقل من جيشكم والفرق ٢٥ الف جندي ولم يشغل كله حق الشغل في الحرب . على ان حركاتنا كانت كثيرة حتى ان فرقة واحدة من فرقنا كانت تقاتل في جهات كثيرة . ففي ذلك فن الحرب . والامبراطور نابوليون قد حضر اربعين معركة من المعارك الكبيرة ولذلك يعرف هذه الامور حق المعرفة ولا يزال مستعدًا بان يهجم على الارشيدوق شارل اذا لم تقبل حضرتك بالشروط . فقال امبراطور روسيا ما هي الضمانة التي يطلبها مولاك وما هي الضمانة التي تقدمونها لي بان جيشكم لا يبقى حاملاً عليّ . فقال الجنرال ان الضمانة التي يطلبها من جلالتك هي ان تتعهد بناموسك بالقبول بالشروط وقد امرني الامبراطور نابوليون بان امنع الجيش عن مطاردة جيوشكم عند صدور ذلك التعهد من حضرتك . فقال امبراطور روسيا انني اتعهد بذلك بسرور واذا قسم لك النصيب بان تاتي الى بطرسبرج اعلق علي بان اجعل عاصمتي موافقة لك . انتهى . وبعد هذا الحديث انقطعت الحروب حالاً وسارت بقايا الجيشين المغلوبين بدون ان تلحق اضرار جديدة بها بواسطة مطاردة جيش فرنسا لها حتى وصلت الى منازلها

وبينما كان نابوليون راجعًا الى فينا صادف مركبات كثيرة فيها جرحى كثيرون من الجنود النمساوية فان الحكومة كانت قد امرت بنقلهم الى المستشفيات في فينا . فعند ذلك انحدر من مركبته وكشف راسه وقال فلنمجد الشجعان وهم في المصائب . وفعل حشمه كفعله . ووقف صامتًا متاملاً وبرنيطته بيده ومركبات الجرحى والذين في حالة النزع تمر به . ومن المعلوم ان قلب الانسان يتاثر على الدوام عندما ينظر مناظر كهذه . فان هولاء الرجال كانوا قد اهرقوا دماءهم في محاربة نابوليون غير انهم لما راوا منه ما راوا زال بغضه من قلوبهم وصاروا محبين له وشاكرين تصرفاته

هذا ومن المعلوم ان الدول المتحدة كانت قد تعدت تعديات كثيرة على فرنسا فالتزمت فرنسا بان تدفعها عنها فصرفت ملايين من النقود الذهبية وكدرت كل اسباب السلام وقتل سبعة الاف من الفرنساويين . ولذلك صمم الامبراطور نابوليون على ان يقوي مركزه بحيث تصير الدول تخافه وتمتنع عن الهجوم عليه . على انه لم ياخذ ارضًا من ارض محاربيه ولكنه الزم النمسا بان تدفع مصاريف الحرب وجعل منتخب بافاريا وورتمبرغ ملكين واضاف الى الاول مليونًا من الاهالي والى الثاني ١٨٣ الفًا حتى ان بلاد بادن الصغيرة اكتسبت ١١٢ الف نفس . وهكذا كافى حلفاءه وقوى الفواصل الواقعة بين فرنسا ودول اوربا الثلاث القوية وهي روسيا والنمسا وبروسيا واراد ان يبعد النمسا عن حدوده الشرقية ولذلك ضم بلاد البندقية الى مملكة ايطاليا واعطى النمسا عوضًا عنها بلاد سالسبورغ . فكل هذه التغييرات مهمة لانها تحمي فرنسا من هجمات جديدة . ولو قبل باقل من ذلك لاخطا خطا عظيمًا جدًا ولو طلب اكثر من ذلك لما اتهم بالظلم فانه رغب في ان يجعل دولاً ثانوية

صغيرة محبة لفرنسا متوسطة بينها وبين اعدائها الالداء والعدل يسمح له بان يحمي فرنسا من تعديات دول مكسورة غير انها محافظة على العدوان؛

وعند تقرير شروط الصلح نشر الامبراطور نابوليون اعلانًا على جيشهِ قال فيهِ ما ترجمتهُ

قد عقد الان الصلح بيننا وبين امبراطور النمسا اما انتم ففي الخريف الاخير قد اقمتم بحربين وقد رايتم امبراطوركم مشتركًا بمشقاتكم واتعابكم ومخاطركم وارغب ايضًا في ان تروهُ محفوفًا بالعظمة والافتخار اللذين يستحقهما امبراطور الامة الاولى في العالم. ولذلك ستكونون جميعًا هناك. وسنقيم احتفالاً اكرامًا لاولئك الذين قتلوا في ميدان الناموس والشرف. وسيرانا العالم في استعداد دائم لنلحق انفسنا بهم. وسنقوم باكثر مما قد اقمنا بهِ ليسلم شرف امتنا هذا اذا مست الحاجة الى ذلك او الى دفع اجتهادات اولئك الذين هم على الدوام اعداء ثبوت السلام في اواسط اوربا. هذا ولا يخفاكم انهُ لا يتيسر وصولكم الى فرنسا الا في ظرف ثلثة اشهر فتصرفوا تصرفًا يليق بان يكون نموذجًا للجيوش. فالمطلوب منكم الان ليس هو الشجاعة والثبات ولكنهُ المحافظة التامة على النظام. فتصرفوا تصرف اولاد في حضن عائلة. انتهى

وبعد ذلك صدر امر نابوليون الى الجيش بان يعود الى فرنسا قاطعًا مسافات قصيرة كل يوم وماشيًا مشيًا بطيئًا. اما هو فسار الى باريز بسرعة لا مزيد عليها بدون ان يسمح لنفسهِ بان يتمتع بالاحتفالات التي اعدها الاهالي لهُ في طريقهِ. وكانت حكومة باريز قد اقامت باستعدادات عظيمة احتفالية لتحتفل بهِ بواسطتها عند وصولهِ الى باريز. غير انهُ لم يمكنها من ذلك فانهُ دخل باريز ليلاً بدون ان يكون معهُ حرس. وفي اليوم الثاني زارهُ حاكم باريز وغيرهُ من المامورين وخاطبوهُ بخطاب تهنئة وابانوا لهُ كدرهم

لانهُ لم يمكنهم من ان يظهروا لهُ ممنونيتهم بسبب الخدامات التي اقامها لنفع البلاد. فاجابهم نابوليون بهذا الكلام الجميل. لو كسرت لدخلت باحتفال لابين لاعدائنا بواسطة احتفال الاهالي بي عند انكساري بان حبهم لي ليس هو نتيجة سعدي وتوفيقي وانني ولو كنت مكسورًا يعتبرون صالحهم وصالحي انا واحدًا. ولكن لما كنت قد رجعت منصورًا لم ارتضِ بان افتح بابًا لتلقى عليهم تهمة القيام بتمليق عبودية

هذا ومن المعلوم ان ذلك الاتحاد الذي بدد نابوليون شملهُ كانهُ هبا امام رياح انما هو نتيجة سعي وليم بت وزير انكلترا الاول فتبددهُ اضر بروحهِ الطاعة. ولما بلغهُ خبر انكسار جيوش المتحدين في اوسترليتز نظر طويلاً بحزن في رسم اوربا ثم حول وجههُ عنهُ وقال فلنطبق ذلك الرسم نصف قرن. وكان جسمهُ يضعف بعد ذلك يومًا فيومًا وفي ٢٣ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٠٦ توفي وهو يقول والاسفاه بالسوء حظ بلادي وكان عمرهُ حينئذٍ ٤٧ سنة. وقد قال اليسون المورخ الانكليزي انهُ عند ظهور الثورة الفرنساوية اصبح وليم بت روح كل المؤامرات والاتحادات التي اقيمت لابطال مباديها. وكان عضد الحرية الثابتة ولذلك كان عدو الحرية التي تطلب تغيير كل شي ولم يوجه مضادتهُ الى فرنسا ولكنهُ وجهها الى جمهورية فرنسا. انتهى

وصنع نابوليون نياشين كثيرة تذكارًا لموقعة اوسترليتز وفي ذات يوم صباحًا حضر موسيو دينون الى نابوليون في سان كلو وبيدهِ رسوم كثيرة لصنع نياشين كواحد منها وكان على احدها صورة نابوليون في جهة وفي جهة اخرى صورة نسر ماسك بمخالبهِ نمرًا فسالهُ نابوليون ما معنى هذا. فاجاب دينون يا مولاي ان هذا نسر من علامات فرنسا وفي مخالبهِ نمر يخنقهُ فان النمر من علامات انكلترا. فقال نابوليون باحتقار

بعد ان طرح النيشان على الارض كيف تتجاسر ان تقول لي ان النسر الفرنساوي يخنق النمر الانكليزي مع انني لا اقدر ان اخرج من مواني فرنسا اصغر سفينة بدون ان ياسرها الانكليز والحق ان النمر الانكليزي اخذ في خنق النسر الفرنساوي فاكسر هذا النيشان ولا تقدم شيئاً كهذا اليّ بعد الان . وعامل نابوليون جيشهُ بكرم اخلاق لا مزيد عليهِ فانهُ تبنى في الحال اولاد جميع الذين قتلوا في الحرب وكان يقوم بمعاشهم ويعلمهم بمال الحكومة . وجعلهم كاولادهِ حتى انهُ سمح لهم ان يضيفوا اسم نابوليون الى اسمهم وعين لارامل القواد معاشاً سنوياً قدرهُ ستة الاف فرنك ولارامل القواد الصغار الفين وخمسمائة فرنك ونصف ذلك للذين هم دونهم وللملازمين ٧٥٠ فرنكاً ولارامل الجنود مائتي فرنك اما الجرحى فانعم عليهم بانعامات كثيرة

وكان نابوليون يكتب الى امرأتهِ جوسيفين من ميدان الحرب في اكثر الايام . وكان يكتب اكثرها على طبل صغير في مكان نزولهِ او على سرج فرسهِ وكرات مدافع اعدائهِ تتساقط حولهُ وكان يكتب باختصار كثير وبسرعة لا مزيد عليها حتى ان جوسيفين كانت تفرغ كل جهدها لتتمكن من قراءتها. وهذه الكتابات تدل على ما انطوى عليهِ باطن نابوليون وتبرهن بان قوة عقلهِ الغير الاعتيادية لم تمحُ العواطف منهُ وما ياتي هو بعض تلك التحريرات

في ٢ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٠٥ الساعة ١٠ قبل الظهر

لا ازال متمتعاً بصحة جيدة. وساذهب الى استوتكارد وسابيت هناك في هذا المساء . فالحركات الحربية العظيمة قد ابتدات وقد اتحد جيش ورتمبورغ وبادن مع جيشي وانا في مركز جيد واحبك (الامضا) نابوليون

في ١٢ تشرين الاول (اوكتوبر) الساعة ١١ من الليل

قد دخل جيشي مونيش . وقد انكسر العدو. وكل شيء يبين ان هذه الحرب ستكون من اقصر الحروب التي اقمت بها وانجحها . وانا متمتع بصحة جيدة. اما الهواء فمضطرب اضطراباً محزناً وانا اخلع عني ثيابي مرتين كل يوم فان المطر متواصل وانا احبك واقبلك (الامضا) نابوليون

في ١٩ تشرين الاول (اوكتوبر)

يا جوسيفينتي قد امسيت متعباً جداً فانني صرفت اسبوعاً كاملاً مبلولاً بالمطر حتى ان رجلي كادتا تنجلدان من شدة البرد . وقد مرضت قليلاً من جرى ذلك اما الان فقد ارتحت بعض الراحة وقد اتممت مقاصدي وقد بددت شمل الجيش النمساوي بالمسير فقط وقد اسرت ستين الفاً منهُ . وغنمت ١٢٠ مدفعاً و٩٠ راية واسرت اكثر من ثلثين جنرالاً والان قد شرعت في مهاجمة الروسيين وقد وقعوا في الشرك . اما انا فمرتضٍ من جيشي ولم اخسر منهُ غير الف وخمسمائة رجل ومنهم كثيرون لم يبلوا الا بجراحات خفيفة. اودعك يا جوسيفينتي واكلمك بالف كلمة حب

(الامضا) نابوليون

في ٢ تشرين الثاني الساعة ١٠ ليلاً

انني سائر بالجيش سيراً سريعاً والهواء بارد جداً وارتفاع الثلج فوق الارض هو قدم فهذا متعب جداً على انهُ لحسن الحظ مسيرنا في الغابات. وصحتي جيدة واحوالي جارية جرياً مرضياً جداً ومن الواجب ان يكون بال اعدائي مشغلاً اكثر من بالي. انني راغب جداً في الاستماع عنك لاعرف انك غير مشغلة البال اودعك يا محبوبتي لانهُ لا بد لي من ان انام (الامضا) نابوليون

في ١٥ تشرين الثاني الساعة ٩ ليلاً

انني خرجت من فينا منذ يومين يا محبوبتي وشعرت بتعب قليل . انني لم ارَ بعد المدينة في النهار فانني مررت فيها ليلاً واكثر جيوشي قد قطعوا

الدانوب وقد اخذوا في ان يطاردوا الروسيين .
اودعك يا جوسيفينتي . وعندما ارى امكانا ابعث
اليك لتاتي الى هنا . اكلمك الف كلمة محبة (الامضا)
نابوليون

في ١٦ تشرين الثاني

قد كتبت اليك لتاتي حالاً الى بادن ومنها
الى مونيش عن طريق استونكارد . فاحضري معك
ما يمكنك من ان تعطي هدايا للخواتين والمامورين
الذين يخدمونك فلا تفتخري ولا تتظاهري بالصلف
غيرانهُ من الواجب ان تقبلي كل خضوع . فان كل
شي هو واجب تقديمهُ لك وليس من واجباتك الا
ملاطفة القوم . اما امراة منتخب ورتمبرغ فهي بنت
ملك انكلترا وهي امراة لطيفة فعامليها باللطف ولكن
بدون تكلف وتصنع . انني اسر جدًّا بان اراك عندما
تسمح اشغالي بذلك . انني سرت حالاً الى طليعة
الجيش فالانواء شديدة ومخيفة والثلج يسقط على
الدوام اما اشغالي فناجحة اودعك يا محبوبتي
(الامضا) نابوليون

في ٣ كانون الاول سنة ١٨٠٥

انني ارسلت لوبورن اليك من ميدان الحرب .
وقد كسرت الجيوش النمساوية والروسية التي
تحت قيادة الامبراطورين وقد تعبت قليلاً وقد
نزلت ثمانية ايام في الفضا في الليالي . وساصرف هذا
الليل في قصر برنس كونتز وسانام فيهِ ساعتين او ثلث
ساعات . ان جيش روسيا لم ينكسر فقط ولكنهُ قد
بات مبددا الشمل انني اقبلك (الامضا) نابوليون

في ٥ كانون الاول (ديسمبر)

قد عقدت هدنة فان الروسيين قد توسلوا اليَّ
بان اعقدها وانتصاري في اوسترليتز هو اعظم
انتصاراتي فاننا قد غنمنا ٤٥ راية و ١٥٠ مدفعاً و ٢٠
قائدًا وقد قتل اكثر من عشرين الفًا فهذا منظر
مخيف والامبراطور اسكندر قد بات في ياس . وقد
قابلت امس عند مكان نزولي امبراطور المانيا فتكلمنا
ساعتين واتفقنا على عقد صلح في الحال والانواء
شديدة . وقد رجعت الراحة الى اواسط اوربا فلنومل
بانها تمتد الى كل العالم فان الانكليز لا يقدرون ان
يستظهروا علينا . هذا وانني انتظر بسرور الساعة التي
اقابلك فيها اودعك يا محبوبتي . ان صحتي جيدة وانا
راغب جدًّا في تقبيلك (الامضا) نابوليون

في ١٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٥

انني منذ زمان طويل لم اسمع خبرًا منك . اما
احتفالات بادن واستونكارد ومونيش الجميلة تجعل
الجنود المساكين الغائصين في الوحل والدما تحت
المطر منسيين . انني ذاهب في الحال الى فينا وقد
ذهب الروسيون وقد رجعوا الى بلادهم مكسورين
كل الانكسار ومذلولين كل الذل . انني اتمنى من
كل قلبي الرجوع اليك . اودعك يا محبوبتي
(الامضا) نابوليون

وانقطعت الامبراطورة جوسيفين مدة عن مكاتبة
زوجها نابوليون في اثناء تلك الحروب فبعث اليها
التحرير الاتي وفيهِ عتاب

في ١٩ كانون الاول (ديسمبر)

يا ايتها الامبراطورة المعظمة . منذ ذهبت من
استراسبورج لم يرد اليَّ تحرير منكِ . وقد دخلت
بادن واستونكارد ومونيش بدون ان تكتبي كلمة فهذا
بعيد عن الحب والحنو . ولا ازال في برون . وقد
خرج الروسيون وقد عقدت هدنة . فتنازلي من
علو مجدك لتعتني قليلاً بعبيدك (الامضا) نابوليون

الفصل الثلثون

اتحادات وغيرها

وعند نصف الليل دخل نابوليون ومعهُ جوسيفين
شوارع باريز بعد ان رجع من فينا وسار الى قصر

التويلري وصعد على السلم سريعًا ودخل مخدعهُ . وقبل ان يخلع عنهُ ثيابهُ وبدون ان يستريح دقيقة دعا اليهِ وزير المالية وصرف كل ذلك الليل مدققًا البحث في حالة بنك فرنسا . ورأى نابوليون في الحال الارتباك الذي كان قد وقع فيهِ . هذا وكان قد كتب بخصوصهِ الى وزير المالية من معسكر بولون وهو منشغل واي انشغال في القيام بالاستعدادات العظيمة ليذهب الى اولم واسترليتز حيث جرت المعارك التي ذكرناها في الفصل الماضي . وما ياتي هو ترجمة بعض ما كتبهُ نابوليون الى وزير المالية بهذا الشان وهو ان اصدار اوراق البنك في الغالب ليس هو بالاسناد الى راس مال صحيح ولكن الى راس مال موهوم . وهذا انما هو عبارة عن صك نقود زائفة . وقد رابت اخطار ذلك بوضوح حتى انني ارتضي بان انطع معاشات جنودي ولا ارتضي بان تدوم الحال على هذا المنوال . وقد بت في بدر لا مزيد عليهِ من جرى احتياجات مركزي فانها تلزمني بان اعيش في المعسكر وان اصرف زماني في حروب بعيدة

سناتي بقيتهُ

بنت العصر

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وانهُ اذا سجن بعض سنين لا باس فان ذلك اوفق من خسارة المال والسجن بدون التمكن من الرجوع الى التجارة . فقال لهما اذهبا الان وارجعا في الغد . فخرجا معلقين املهما بعدول فارس عن اظهار الامر . فاخذ انيس يلوم صالحًا فان تدبير تلك الحيلة منهُ . فقال لهُ ما ادراني اننا سنبلى بحاكم كهذا الحاكم لا يقبل بان يرتشي ولو اعطيتهُ نصف الدنيا . فاذا لاحظت هذا الامر ترى انني لم اخطئ فانني سلكت بحسب القاعدة ولم يخطر الشاذ ببالي . فقال انيس ان كثيرين من الحكام بعيدون عن الرشوة . فوقع جدال بينهما على ذلك الى ان وصلا الى مركز انيس التجاري

هذا ولا ينبغي ان نطيل الحديث لاظهار الامور الغير المهمة التي جرت في اثناء ذلك ولا ان نصف كل التوفيقات التي صادفها ماجد في اجرااتهِ المتعلقة بالدعوى المعلومة لانهُ لا بد من ان نذكر شيئًا عن جميلة التي كان يشتد حبها لانيس كل يوم وعلى الخصوص لانها كانت تسمع بان المال عندهُ كالحجارة عند غيرهِ وانهُ محب للمجد الباطل التي كانت في محبة فان قاعة الجلوس في بيتهِ كانت موثثة بالفخر اثاث وكان عندهُ مركبتان ولهُ دار جميلة وملابسهُ فاخرة ثمينة واسمهُ عظيم حتى انهُ كان يضرب المثل بهِ في الغنى . وكانت تراهُ يمر بالقرب من دار ابيها كل يوم راكبًا افراسًا كريمة ومركبات جميلة وكان يلتفت الى نافذة كانت تقف على الدوام فيها فتظن انهُ التفت ليحظى بنظرة منها

وفي المساء الذي اجتمع فيهِ ماجد بربهُ على انفراد واخبرها بانهُ قد تحقق بان انيسًا وصالحًا عاملان على ان يلحقا اعظم ضرر بهِ واخبرها بما بلغهُ من الخادم كانت جميلة قد وضعت اذنها عند شق باب بين المخدع الذي كانا جالسين فيهِ وقاعة الاكل فانها جلست فيها في الظلام لتسمع ما يجري من الحديث فانها لم تكن ذات صفات حسنة حتى تمتنع عن سرقة كلام والذي حملها على ذلك ما قالهُ انيس لها من ان صهرك ماجد وشقيقتك ربهُ لا يحبانني و يطعنان بي انا وبك عندما يجتمعان على انفراد . فقالت لهُ ما الداعي الى ذلك يا ترى فقال لها بعد ان تحققي ما

فلنا لك بواسطة استماعهِ باذنيك اخبرك عن السبب. اما غاية انيس فكانت التمكن من الوقوف على اسرار ماجد وخطيبتهِ ليرى هل يجري حديث بينهما بخصوص جريان علاقات بينهُ وبين التاجر فارس وغير ذلك مما كان يود ان يعرفهُ بالتحقيق.

وسمعت جميلة اكثر حديث ماجد وريمة في تلك الليلة وفي مساء اليوم الثاني اخبرت انيسًا بهِ. فلما راى انها صدقت معهُ وانها قادرة على ان تنفعهُ في بعض امور ابان لها في تلك الليلة من الحب ما لم يبنهُ لها قبلاً وقال لها انهُ لم يكن يخطر لي ببال انك تصدقين معي هذا القدر ولذلك لا بد من ان اقول لك ان حبي هو من صميم الفؤاد ولا غنى لي عنك فان الدنيا بدونك فارغة في عيني وانت تعلمين صفاتي وما سمعتهِ من حديث صهرك وشقيقتك فهو بدون اساس البتة وقد استغربتهُ جدًّا فارجوك مداومة استماع حديثهما وفي الصباح او بعد يومين اتيك لاسمعهُ. فتكدرت جميلة لما سمعت بانهُ ربما كان لا ياتيها الا بعد يومين وذلك لاستماع ما ربما كانت تجمعهُ لهُ من الاخبار وارادت ان تضبط نفسها على ان عواطفها تغلبت عليها وجعلتها تكلمهُ بما ياتي وهو انك قد اظهرت لي من الحب ما يجعلني معلقة كل املي بك وكل قلبي بغرامك وعواطفي بهواك ومع ذلك تقول انك ربما كنت لا تاتي الا بعد يومين او اكثر لتسمع اخباري مع انهُ اذا كنت محبًّا فمن الواجب ان تزورني كل يوم ليس لغرض ولكن لمجرد الاجتماع فانهُ ما من شيءٍ ترتاح اليهِ انفس المحبين وهم في ظروفنا كارتياحها الى الاجتماع. فلما سمع منها هذا الجواب راى انهُ قد اخطا على انهُ ابدى عذرًا مقبولاً وهو انني احب ان لا اجتمع بماجد في هذا المكان لئلا يفضي الامر بنا الى النزاع وانت تعلمين اعتبار والدك لهُ وكيف انني كدت انقطع عن المجيء الى هنا بسبب ذلك فيجانبة الصغائر لئلا تتولد الكبائر منها اولى في ظروف كهذه الظروف لان خلافنا صغيرًا ربما كان واسطة لانقطاع مجيئي الى هنا على الدوام وهذا ما لا ارتضي انا بهِ ولا انت

ولما سمعت منهُ ذلك شكرتهُ وقالت لهُ كنت اود ان تكون خاليًا من بعض الحدة على ان هذا ليس هو بالزمان الموافق للاصلاح ثم شرعا يتكلمان عن امور متعلقة بالمعيشة وبماجد وطعن فيهِ طعنًا شديدًا وقال لها ان اقترانهُ بشقيقتك من الاسباب التي كانت تجعلني اتردد عن ان اقترن بك ويا حبذا لو امكنك ان تجعليها تتركهُ لاتيها بزوج من احسن الناس ومن اصحاب الثروة وليس كماجد الذي بات فقيرًا لا يقدر ان يقدم لها من المعاش ما يكفيها لتعيش كشقيقتها اذا كانت مقترنة بي. وهذا هو من ادنياء الناس والبرهان معيشتهُ فان الذين هم دونهُ في الثروة في بيوتهم اثاث افخر من اثاث بيتهِ فشقيقتك ستبيت باسوإ حال.

وقد اصاب انيس بقولهِ ان كثيرين من الذين كانوا اقل ثروة من ماجد كانت بيوتهم ذات اثاث اثمن من اثاث دار ماجد فانهم كانوا يصرفون اكثر من اقتدارهم قيامًا بالمجد الباطل حال كون ماجدًا كان يقول انهُ لا بد من حدود مناسبة لظروف البلدان والاشخاص على ان قليلي العقول لم يكونوا يفهمون ذلك

اما جميلة فلم تقصر في انفاذ امر محبها فكانت في كل ليلة تجلس في قاعة الاكل لتسمع الحديث الذي كان يجري بين ماجد وخطيبتهِ ريمة. ففي ذات ليلة سمعتهُ يقول لها انهُ قد قرر فارس سرًّا للحاكم بان افلاسهُ تزويري من بدايتهِ الى نهايتهِ وان الذي حرضهُ على ذلك انما هو صالح وانيس وانهما فتحا لهُ محلاً تجاريًا بدون راس مال وعقدا معهُ معاملات وهمية ليحملاهُ على عقد اعمال صحيحة فنالا مرامهما وعقدا معهُ تلك الاعمال التي قد اتتهُ بالخسائر المعلومة.

قد قرر ايضاً ان كل المبلغ الذي سلبهُ مني بذلك
التزوير هو في يد انيس خلا المبالغ التي دفعها رشوة
وهي النقود التي قبضتها انا من ذلك الحاكم العادل
وقد صمم على ان يحاكمهُ ويسترجع الدراهم منهُ وربما
كان يقوم باعمال اخرى لقصاص صالح وانيس فانهما
قد فعلا فعل اللصوص . واظن ان ذلك جميعهُ انما
هو ليسلبوا المال مني لينتفع صالح بما ينتفع بهِ منهُ ولينتفع
انيس بحل عقد الخطبة بامل اقترانك انت بهِ .
فالاوفق ان لاتخبري احداً بهذا لان اظهارهُ قبيل
اتخاذ الوسائل الرسمية يضر جداً بي انا وبالتالي بكِ .
فقالت لهُ ان انيساً خاطب شقيقتي فكيف تقدر ان
تلحق بهِ ضرراً . فقال لها ان شقيقتك غير متعقلة
فلا ينبغي ان ترتضي بان يكون ذلك المزور
زوجاً لها واظن انها اذا عرفت بذلك تغتاظ برهة
يسيرة انها بعد ذلك تميل الى ان تغفر لهُ وبالتالي
تعذرهُ ما لم تتاكد بان الذي حملهُ على ذلك جميعهِ
انما هو حبهُ لك وليس لها . ولا نستغرب ان نسمع
انها قطعت النظر عن ذلك ايضاً فان حبها لهُ شديد
ورغبتها في الاقتران برجل غني جداً يجعلها تتناسى
كل اعمالهِ الردية طالبة الحصول على النتيجة المرغوبة

فسمعت جميلة ذلك الحديث واضطربت جداً
وارتبكت على انها صممت على ان تبلغ ذلك الكلام الى
انيس حتى انها ارسلت الخادم اليهِ وقالت لهُ ان
يطلب اليهِ ان ياتيها في الصباح قبل شروق الشمس
فيجدها في قاعة الجلوس منتظرة الاجتماع بهِ فاجابها
بالايجاب . فنهضت في الصباح عند طلوع الفجر
ولبست الفخر ملابسها وتعطرت وتزينت وجلست في
قاعة الجلوس . فقبل شروق الشمس بنصف ساعة
قرع الباب ودخل فوجدها على تلك الحال وجمالها
يخجل كل جمال فانها كانت اجمل فتيات مدينتها
و الطفهن منظراً فانشرح صدرهُ عندما راها فانهُ كان
محباً للجمال وقال في نفسهِ لو فزت بان اراها في كل
صباح لزادت سعادتي فان منظرها الجميل قد اثر في
اكثر من تاثير منظر الف كيس من الارباح . حتى
انهُ مال الى الاكتفاء بها والاستغناء بظاهرها عن
باطنها فانهُ قال في نفسهِ انني لااقترن بها لتدبير
الاشغال ولا لتقوم بالسياسة بل لاصرف معها اوقاتاً
بالحظ والسرور . وفي تلك الساعة ندم على كل ما كان
قد اجراهُ من الحيل والتزويرات ليجعل ريتا تترك
ماجداً وتميل اليهِ . وعاهد نفسهُ بان يتزوج
بها عند الخلاص من الصعوبات التي وقع بها بجهلهِ
وشرهِ . وقال لها بعد ان صمتنا برهة اعاهدك بان لا
اقترن الا بك فانك قد ملكت بالفعل قلبي واعلق
املي باتمام ذلك في اقل من شهر واعاهد ربي بالابتعاد
عن كل ما ياتي بالمتاعب فان مسالمة الناس وحفظ
اللسان يتكفلان بسعادة الانسان . فلما سمعت منهُ
هذا الكلام اشتد حبها لهُ وخافت عليهِ من سوء
العواقب وسامحتهُ عن كل ذنوبهِ وخفق قلبها خفوقاً
دل عليهِ وعلى وجدها وغرامها احمرار وجهها كالصبح
المنير . وكانت تتردد عن ان تخبرهُ بما سمعت من
الحديث الذي جرى بين شقيقتها وخاطبها على انهُ
فتح لها باباً للكلام بقولهِ قد استغربت دعوتك بي
هذا الصباح فماذا حملك عليها يا ترى . فالتزمت ان
تجيبهُ على ذلك قائلةً انني التزمت بان ادعوك لابلغك
خبراً مهماً فانني اخشى ان يكون ما سمعتهُ صحيحاً فيعود
عليك بالضرر وعليَّ انا بالوبل والهوان فانني لااطيق
بان اراك منحطاً في اعين الناس بعد ان رايتك مرتفعاً
فوق كل رفيع . فقال لها ان الزمان كثير التقلب
وهو خداع فلا ينبغي ان نركن اليهِ . وعند ذلك
قصت عليهِ الخبر كلهُ من البداية الى النهاية فكان
يسمع كلامها وفرائصهُ ترتعد ولونهُ يتغير وعلى
الخصوص عند ما كانت تنظر اليهِ نظرة مستفهمة

عينوها الجميلتين. وفي نهاية الخبر قال لها لقد ادهشتني
بهذه الاخبار . فقالت له الاوفق ان تخبرني الصحيح
لانني اسعفك بالتخلص من صعوبتك وقد سامحتك
بدون ان تطلب السماح لانني متيقنة بانك قد ندمت
على ما قد فرط منك فاستغفر الله واطلب الخلاص
بالصدق والاستقامة وليس بالكذب والحيل . فاثرت
فيه هذه النصيحة وعرف ان جميلة محققة ما سمعت
فقال لها وما التدبير يا ترى . فقالت انني اجعل
جاهدًا يخلصك بواسطة ربة فانني لا اطلب اليها
شيئًا الا وتفعله فانها فتاة ذات باطن صاف وتحب
غيري وتوفيقي فاذهب الان واقم في بيتك وهيئ
المال لتدفعه عند الطلب . فشكرها وخرج مسرورًا
وممنونًا وهو يقول الظاهر ان الله قد سمح بوقوع ما قد
وقع ليجعلني اميل الى تلك الفتاة واصمم على الاقتران
بها وارجع عن كل اسباب الخداع فاعيش بالراحة
بدون ان يشغل لي بال

وبعد هذا الاجتماع خرجت جميلة من القاعة
واخذت تمشي في فسحة الدار وتفكر في ماذا ينبغي ان
تفعل لتخلص محبها من تلك الورطة التي بات فيها
بواسطة حبه لشقيقتها وكانت الغيرة تعذبها ولكنها
كانت تخلص نفسها منها مراعاة لصالح حاضر وبينما
هي خائضة في تلك البحار من الافكار اقبلت شقيقتها
اليها باسمة ووجهها ينير كالشمس . ولو راهما مصور في
ذلك الصباح عند شروق شمس اول الربيع وهما
تسيران في تلك الفسحة لتتنشقا هواء صافيًا منعشًا ثم
تسيران في الجنينة وتاخذان في التكلم وقطف الزهور
الجميلة لصورهما وجعلهما مثالاً للجمال في اجمل اوقات
النهار واجمل فصول السنة . اما الحديث الذي كان
يجري بينهما في بداية الامر فكان عن جمال ما كان
يحيط بهما من مخلوقات الله ثم انتقل الى الحب ومنه
الى الحالة الحاضرة . وكانت جميلة توافق شقيقتها على
ارائها وتكرمها وتتودد اليها وتكلمها بلطف فان
تاثيرات الصعوبات والمصائب سريعة الظهور في
الاجساد اللطيفة الرقيقة ولا سيما اذا كانت اجساد
الجنس اللطيف فان الانفس الشامخة والنظلة لا تلين
وتذل الا عند وقوعها في صعوبات ومصائب تلجئها
الى ان تلتمس مساعدة الاخرين . ولم تكن ربة عالمة
بالسبب فسرت بذلك وبالغت في ملاطفتها واكرامها
حتى ان جميلة اجابت على سوال بقولها ان انيسًا زارني
في هذا الصباح وعاهدني بان لا يتزوج غيري وطلب
اليّ بان اصرف له مشكلاً ولا ريب في ان صرفه
يناسبك قدر ما يناسبني . فقالت لها ربة انني لا اقدر
ان اكشف لك عن اعماله الان . فقالت جميلة انا
اكشف لك عنها فتعجبت ربة ولولا مراعاة حاسيات
شقيقتها للامته اشد اللوم وقالت انه مزور ولص . فما
اجمل اللطف وما انفعه وخشونة الطباع افة مكدرة
ولا تلزم الا في معاملة البلداء الذين لا يقومون بالاعمال
الا بها . فقالت ربة اللطيفة انني قد عتبت لان انيسًا
حاول ان يلحق ضررًا عظيمًا برجل تاكد انني احبه .
فقالت جميلة انه لم يحاول ذلك الا حبًا بك فكان
من الواجب ان اعتب انا عليه على ان الغرام اعمى
واصحابه لا يبصرون فلا يسوغ للانسان ان يلومهم على
اعمالهم ما داموا يعملون بفاعليه طلبًا لغاياته وتنفيذًا
لمقاصده . ولما سمعت ربة هذا الكلام من شقيقتها
ادهشت وقالت في نفسها من اين اتت جميلة بهذه
الافكار حال كون افكارها لم تشتغل الا باللبس والرقص
والمجد الباطل . فقالت جميلة مالنا ولذلك انني مستعدة
لان ارد مال خاطبك بشرط ان لا ياتي بذكر انيس .
وانا اعلم انك قادرة على ان تنفذي ذلك وترغبين في
تنفيذه اكرامًا لشقيقتك فانه قد ندم واية ندامة ورأى
انه ما من فائدة في تلك الامور ولولا ذلك وتاكدي
بانني قادرة على ان ابعده عن كل ما ياتي بالضرر

لما ارتضيت بان يقترن بك . و بعد ان تحدثنا بهذا الشان نحو نصف ساعة بعثت ربة برسول الى ماجد ودعتهُ اليها قاصدة ان تكلمهُ بخصوص هذا الامر وصممت على ان تعقد صلحًا بينهُ و بين انيس لبرد مالهُ ويخلصهُ من المسئولية

وبعد ذلك باقل من نصف ساعة اتى ماجد فدخلت بهِ ربة القاعة وصرفت معهُ اكثر من نصف ساعة وجميلة تخرج من مخدعها وتنظر الى القاعة لترى هل انفض الاجتماع او لا .وعند ما انفض ذلك الاجتماع خرجت ربة باسمة وهي تقول لهُ انني علمت بانك حليم ولا تخرج عن سبل الحكمة . فلما رات جميلة ان شقيقتها خارجة باسمة انتعش جسمها واخذت تنتظر دخول شقيقتها الى خدرها لتبشرها بما قد جرى. فدخلت ربة وهي تقول لها ان ماجدًا قبل بان يتمم مرادك بشرط ان يربط انيسًا ربطًا قاطعًا بان يقترن بك وبان يدفع مبلغًا وافرًا كمطال الدراهم وغير ذلك ليكون قصاصًا لهُ وبعد ذلك يجرب فان ظهر ان توبتهُ صحيحة وانهُ حاد عن السبل المعوجة وعن مرافقة الاشرار الذين هم كصالح يصير اعز الناس عندهُ لان كل انسان يخطي ولا ينبغي ان نمتنع عن معاشرة كل من يخطي لئلا نبيت وحدنا في العالم فالتائب يستحق ان يقرب الى الناس فقالت جميلة ما هو الرباط الذي ينبغي ان يوخذ منهُ فقالت ربة الاوفق ان نجمعهما هنا وهما يدبران هذا الامر فاستصوبت جميلة هذا الراي واي استصواب وارسلت ودعت اليها انيسًا فاتى في الحال لانهُ خاف جدًّا من ان يكسر اسمهُ فواجهتهُ جميلة واخبرتهُ بماجرى فسر بهِ وطلب اليها ان تجمعهُ بماجد في الحال. فدعتهُ الى خدرها فدخل. فلما راهُ انيس طرح عنهُ كل كبريا وقال لهُ كان من الواجب ان اجثو على ركبتيَّ امامك طالبًا السماح والعفو فانني قابلت حسناك بالشر وجميلك بالبغض ولطفك بالفظاظة فالان اعدك بالتوبة واسلم نفسي اليك ذليلاً فافعل ما يبدو لك واعلم انني قد صممت على ان اقترن بجميلة فعاملني معاملة الاخ الاصغر فكل مالي بين يديك فمهما فعلت تكون منصفًا بالنظر الى شري وخبثي

هذا وكان ماجد متانيًا لطيفًا بعيدًا عن الخشونة فقال لهُ انني اكون سعيدًا اذا تمكنت من نفك بانشغال بال طويل وتوبتك وحدها كافية لتجعلني من اعز اصدقائك واقترانك بجميلة يجعلنا من عائلة واحدة وصداقتنا تبعدك عن الاشرار الذين ليس لهم اسم ولا مال فيعرضون اعظم الثروات والاسماء للمخاطر ليكتسبوا شيئًا قليلاً وان وقعت خسارة فما عندهم شي ليخسروهُ . فهذه الامور كلها قد علمتك بان تراعي الصوالح العمومية . فشكرهُ انيس وقال لهُ اطلب اليَّ ما ترغب في ان تطالبهُ لانفذ امرك في الحال فقال لهُ ماجد الطلب الاول ان تخطب جميلة في هذا اليوم وان يكون كل عملنا مقيدًا باقترانك بها هذا اذا كنت راغبًا في ذلك والا فاكتفي برد مالي كلهِ وبدفع الف ليرا من مالك مع عطال مالي . فقال انيس بسرعة لابدلي من الاقتران بجميلة فانني قدرايت منها جمالاً وتدبيرًا في هذين اليومين عظّما شانها عندي والالف ليرا ادفعها لك مع... فقاطعهُ ماجد بالحديث قائلاً ان الالف ليرا ليست لي فانني ارتقي برجوع مالي ولكنني سادفع خمسمائة منها لعائلة ذلك المنكود الحظ الذي سبق الى التزوير ولا بد من ان يسجن مدة والنصف الاخر ادفعهُ للفقرا. فاستصوب انيس ذلك وزاد اعتبار كريم عندهُ . وقال لهُ ماذا تريد مني فقال لهُ اكتب لي مقرًا بما فعلت وبالتموية التي جرت وقل في التحرير انني مفوض بنشر ذلك التحرير اذا انقضت الشروط او رجعت الى المغايرات

وعاملت امراتك معاملة ردية. ولولا تأكد انيس بان ماجداً لا يخونهُ بعد ان وعد باللسان لما كتب ذلك التحرير ووضعهُ في يده وفيهِ تلك الشروط وعين زفافهُ بعد ذلك بشهر وجدد وعدهُ بالتسوية التامة وبالرجوع عن اسباب الكبرياء والمجد الباطل فسامحهُ ماجد سماحاً عمومياً واتفقا بان ياتيا في السهرة ويخطبا جميلة ويطلبا الى ابيها بان يسمح باقترانها بانيس بعد ذلك اليوم بشهر

اما ماجد فسار الى مركز الحكومة واخبر الحاكم بانهُ استرجع كل مالهِ بشرط ان لا يمس انيساً بسبب وضع المال عنده ولا لسبب اخر وانهُ قد اخذ منهُ جزاء نقدياً الف ليرا للفقراء . فقال الحاكم ان ذلك لا يكفي . فدعا اليهِ انيساً وقال لهُ ان ماجداً قد تعهد برفع دعواه عنك ولكنهُ لم يتعهد بمنعي عن ان اخبر الناس بتزويراتك وانا لا امتنع عن ذلك ما لم تدفع الف ليرا اخرى جزاء نقدياً فنتيم بعطلها عملاً صناعياً او احسانياً وندفع فائض خمسمائة ليرا منها لفارس الذي خدعناهُ فقبل انيس بذلك . وابان لهُ ماجد بانهُ لولم يقبل بهِ لدفع المبلغ من مالهِ ولم يلزمهُ بهِ . فقال الحاكم انني لا ارتضي الا بذلك فانهُ قادر وقد اخطا ويلزم ان يكون الجزا النقدي قدر الذنب فاظهر انيس قبولهُ بذلك حتى سرورهُ بهِ

وبعد ان صرفهُ الحاكم دعا اليهِ صالحاً وقال لهُ هل تفضل المحاكمة على الخروج من هذه المدينة والسكنى في مقاطعة اخرى فان مال ماجد قد رد وقد وقع القصاص على فارس وعلى شريكك انيس ولا بد من ان يلحق بك . اما انا فحاكم فيسوغ لي ان احاكمك فهل تحاكم او تنفى او تدفع الف ليرا جزاء نقدياً فان غريمك لا يسقط دعواهُ عنك الا باحد الشرطين . فافتكر برهة ورأى سوء حظهِ وتحقق رداءة عواقب الشر والتزوير ولما كان يخاف المحاكمة جداً ولا يقدر ان يدفع المال كان لا بد لهُ من ان يقبل بالنفي فقبل بهِ وتعهد بالخروج بعد ذلك اليوم بشهر . اما المجرم الاول فهو فارس لان التزوير تزويرهُ وهو الذي قبض المال فحكم عليهِ بالسجن سنتين بعد ان افرغ ماجد جهدهُ في تخفيف القصاص وكان بالفعل يود ان يخلصهُ منهُ على انهُ لم يتمكن من ذلك فاعطاهُ من مالهِ خمسين ليرا وقال لهُ انني انا اعتني بعائلتك فارسلتهُ الحكومة الى سجن في مدينة اخرى

وفي مساء ذلك اليوم ذهب ماجد وانيس الى بيت حميها وعقدا خطبة جميلة وفرحت امها وابوها ولم يعلما بشيء مما جرى . اما جميلة فكادت تطير فرحاً وكانت تلك المصيبة التي الزمتها بان تذل نفسها لاختها واسطة لتلطيف اخلاقها وقلت عندها محبة المجد الباطل فانها رأت انهُ عندما يعرض الناموس للخطر تسلب راحة الانسان ويقل نومهُ ويبيت تعيساً مع انهُ اذا قلت ثيابهُ او تدنى اثاثهُ لا يقع في ذلك القلق والخوف واذا كان عاقلاً لا يشتد الكدر عليهِ . وكذلك انيس اخذ في ان يقتدي بماجد في الابتعاد عن جميع اسباب الشر فاصبح شانهُ طلب الراحة الحقيقية والابتعاد عن الافتخار بالباطل

وفي مساء يوم خروج صالح الشرير منفياً من تلك المدينة اجتمع جماهير كثيرة واقيمت افراح واشعلت انوار وصدحت موسيقات وبسطت موائد في ثماني دور كبيرة وهي دار حميها ودارهما . وكان المدعوون في بيت ابي ربمة وجميلة ينظرون باندهاش الى جمال العروسين وبعد ان تعقل ماجد وغنى انيس وعقد زواجهم في تلك الليلة وعاشوا بالهناء التام حتى الختام

هذا وانتهت تسويداً بقلم مولفها في ٢٠ نيسان (افريل) سنة ١٨٧٥ فنرجو مطالعيها ان يغضوا النظر عن السهو والخطا

ملح

ملحة ذات ملح

روي ان ثلاثة رجال عزموا على الخروج من مدينتهم بقصد التنزه في الجبال ولم يكن لهم ما ينفقون في ذلك النهار فتكفل كل منهم بتدبير شيءٍ من لوازم الاكل واسباب الحظ فاخذ الاول يطوف في انحاء المدينة فوجد امراة حاملة اربعة طيور من الدجاج فاشتراها منها وقال لها اتبعيني لادفع لك الثمن فظل سائرًا بها حتى انتهى الى بعض اديرة الافرنج فوجد قسًّا يتلو صلوة الصبح فترك المراة وسار اليه وقال له يا ابت ان اختي هذه لا تعترف ابدًا ولا في اعياد الفصح وقد بذلت كل الجد حتى حملتها على المجيء الى هنا فارجوك ان تعرفها اجابهُ القس الا تراني اصلي قال له ارجوك ان توعز اليها بانتظارك فسار نحوها وقال لها اصبري قليلاً فسوف اقضي حاجتك ثم عاد الى الصلوة فذهب الرجل واخذ المراة من يدها وقال لها متى انتهى القس من صلاته يودي لك مطلوبك فصدقتهُ وانتظرت النهاية فلما فرغ القس من الصلوة دعاها اليهِ وقال لها قولي فعل الندامة قالت اعطني ثمن الدجاج اجابها وهل انتِ مجنونة الم ياتِ بكِ اخوك لتعترفي قالت له كيف اعترف وانا من غير نصرانية فاغتاظ القس وزجرها وطردها خارجًا وهو يقول لها قد رمتِ ان تسخري بي انتِ واخوك فذهبت الامراة تندب سوء حظها وتبكي على فقد الدجاج

اما الثاني فسار الى بعض الحوانيت واشترى ارزًا وسمنًا واخذ من جار صاحب الدكان رطلين من اللحم وقال للاول ارسل معي خادمك لادفع له الثمن من الصيدلية فاجابهُ الى طلبهِ وارسل خادمهُ معهُ فلما انتهى الى المكان المعين قال للغلام انتظرني في الباب ودخل الى الصيدلية فوجد الصيدلاني مشغلاً فقال له ارجوك ان تصغي اليَّ قليلاً ان ابني هذا (واشار الى الباب) مجنون وقد عرضتهُ على الطبيب فقال لي ينبغي ان اضع على راسهِ حراقة تفعل بالحال فخذ عشرة غروش اجرتك وارجوك غض الطرف اذ انني فقير واعلم ياسيدي ان ولدي المذكور يبكي كثيرًا ولجنونهِ يقول اعطني ثمن اللحم والارز والسمن فلا تلتفت الى كلامهِ واياك ان تعدل عن ذلك فقبل الصيدلاني واوعز الى الغلام بالانتظار فخرج الرجل وقال له ان الخواجا سيدفع لك ثمن ما اخذتهُ من سيدك وسار في سبيلهِ فلما فرغ صاحبنا من شغلهِ نادى الغلام فمثل امامهُ وقال لخادمهِ هات الحراقة يامسعود فارتعدت فرائص الولد وطلب ثمن اللحم والارز والسمن فقال الصيدلاني لخادمهِ ان والد هذا الغلام صادق لا محالة فاحضر الحراقة حالاً فاتى بها والقى الولد على الارض وانفذ وصية ابيهِ (الموهوم) فطفق يصرخ من صميم فوادهِ ويطلب ما اتى بصددهِ وما من سميع الى ان نفذت وصية الرجل تمامًا فسار الولد نحو سيدهِ مسرعًا وهو لا يصدق بالنجاة فلما راهُ باكيًا قال له ماذا دهاك ياشرير ولماذا ابطأت فاخبرهُ بما توقع له واقسم بانهُ لا يدخل الصيدلية مرة ثانية حياتهُ بطولها وقال لصاحب الحانوت ياسيدي قد وددت كثيرًا ان تكون مكاني حتى لا تخدع الحيل مرة ثانية

اما الثالث فسار الى الحانة فوجد صاحبها وحده فقال له ارني ما عندك من الخمر فذهب الى برميل كبير وفتحهُ فقال له الرجل املا هذه الجرة فملاها فاخذ الرجل السدة فسد الحاناتي البرميل باصبعهِ فقال له صاحبنا اريد ان ارى الخمر في الشمس فلم يمانعهُ الحاناتي فخرج ولم يعد يرجع وبقي الحاناتي المذكور نحو ساعة واضعًا اصبعهُ على البرميل خوفًا من اندفاق الخمر على الارض حتى اتى خادمهُ وانقذهُ من حيرتهِ

الجنان

الجزء الحادي عشر

في ١ حزيران سنة ١٨٧٥

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما اردنا حالة العالم في هذا الزمان فاننا نرى انفسنا ساعة متمرغين في وحول الخوف من الحروب بفرائص مرتعدة وقلوب خافقة وساعة في سعادة الراحة والامنية والذين لهم اعمال توثر الحروب فيها كاصحاب القراطيس المالية واهل التجارة وغيرهم يعرفون الحالتين المذكورتين معرفة لا يدركها الذين لا يهتمون بالحروب الا مراعاة لاميال لا يخلو صدر بشر منها فالجواب المهم هو على هذا السوال وهو هل تحدث حرب او لا والمظنون ان قليلين يترددون عن ان يقولوا بانه لابد من حدوث حرب بعد زمان قريب او متوسط او بعيد وماذا ينفع القول بما نرى يعدون ان يوتى ببراهين قاطعة عليه واذا تعسر الاتيان بما هو قاطع لا بد من الاكتفاء بما هو مبني على ادلة مقبولة ومن الموكد ان اموراً سياسية ذات اهمية جارية بين الامبراطوريات الاوربية الثلث العظيمة وهي روسيا والنمسا والمانيا حتى ان الامبراطورين اجتمعوا منذ مدة وراوا لزوماً لتجديد ذلك الاجتماع في الزمان الجاري ومن المعلوم انهم لا يخرجون من عواصمهم لاسباب طفيفة وقيامهم بالمخابرات بانفسهم بواسطة وزرائهم الاولين الذين يحضرونهم معهم دليل كاف على ان موضوع المخابرات مهم جداً ولا يتيسر القيام بها كامر محتاج للافكار ومقرراً للمقاصد وقاطعاً لاسباب الخلاف بواسطة الاتصالات السفارية الاعتيادية

ومن المقرر ان السلام جار في اوربا فما الداعي يا ترى الى ذلك الاجتماع لولا الخوف من تكدره او لولا لزوم تقرير اتفاقيات مناسبة للدول التي اصبحت ميزانية اوربا في ايديها لتجري الحروب جرياً لا يلقي الشقاق بينها وعلى ذلك يظهر ان الاجتماع انما هو اما لاطالة زمان السلام واما لتنظيم جريان الحروب وعلى الحالين يتبين ان مخاطر فتح الحرب موجودة لان اطالة زمان السلام انما هو ابعاد زمان الحرب وابعاد زمان الحرب دليل حدوثها في الاستقبال وشاهد ذلك التجهيزات الغير الاعتيادية الجارية في اوربا اما ما جرى في برلين بين امبراطور روسيا ووزيره الاول وامبراطور المانيا والبرنس بسمارك فهو غير ظاهر ولم ينشر بعد عنه ما يعد واسطة قاطعة لاسباب الخوف الشديد الذي جرى عند المانيا لاسباب معلومة عندها حتى انها كادت تجمع جنودها والظاهر من بعض الاخبار انها خافت اتحاد النمسا وايطاليا مع فرنسا والظاهر ان روسيا لم تجارها على اشهار الحرب في الحال مع انها كانت مائلة اليه ونظن انها لا تعود بخفي حنين اذا كانت روسيا حليفة لها ومسعفة بجيوشها الجرارة وهذا الخوف يبرهن صحة ما قلناه مرات كثيرة ان نفس دول اوربا لا تعلم في الحال القرار الذي سيكون لسياستها فانه باقل الاسباب توهمت المانيا ان حليفتيها وهما النمسا وايطاليا قد تركتاها وجرت حوادث تدل على امكانية ذلك اما الرسالة البرقية التي وردت الى سفارة المانيا في باريز ونشرت منها

في العالم وماهابان خروج امبراطور روسيامن برلين انماكان بعدان تقرر عنده بان المانيا تحب ان تحافظ على السلام فماهوالا اظهار ميل الى المحافظة مع حفظ اسباب العدوان كلها وهذا يبين ان تلك المحافظة انما تكون وقتية وكان من المنتظر وقوف العالم على ما يبين له شيئاً من نتائج مفاوضاتهم التي طالت وتعددت ولعل تاخير ذلك انما هو بقصد تقرير امور لا تقرر الا بعد مراجعات او غير ذلك وعلى كل حال لم يتعود الناس الانتظار في ظروف كهذه الظروف وتاخير نشر شيء مريح للافكار كل الراحة مما يدعو الى الملاحظة والتامل بل ربما كان يقلق افكار البعض وياحبذا لو عرفت المخابرات التي جرت في برلين فانه لا ريب في انها مفيدة ومهمة ومن اسباب قلق الافكار اقامة المانيا بتجهيزات لا يناسبها ان تطول مدتها مراعاة لاحوالها المالية واذا جعلنا للاشاعات الكثيرة الاخيرة اهمية نقول ان المانيا هي الدولة التي لا يناسبها ثبوت السلام زماناً طويلاً في الظروف الجارية للاسباب المالية المذكورة ولان فرنسا تزداد قوة واقتداراً في كل سنة تتمتع بالسلام بها مع أن المانيا قد وصلت الى الغاية القصوى من قوتها فلا تنمو ومع ذلك المظنون انه لا يناسب روسيا في الحال ان تفتح حرباً وانها قد افرغت جهدها في ان تجعل المانيا تشترك معها في المحافظة على السلام واذا كانت المانيا مائلة الى ذلك لا تقنع الا بواسطة خوفها من مضادة روسيا للدولة التي تفتح الحرب لان المرجح ان العسكرية في برلين ومعها احزاب اخرى تستنسب الزمان الحالي لفتح الحرب لتثبيت الاتحاد الالماني وهذا يبين ان ميزان العالم اصبح في يد روسيا كما كان فيها في ايام مضت وبعضها ازمان انتقل الميزان فيها من يدها الى يد دولة غربية اما ما طالما سمعناه عن وقوع خلاف بين الدولتين فلم نرَ ما يدل على صحته لا بل كل الظروف تدل على ان روسيا والمانيا متحدتان وان اتحادهما ثابت وعظمة المانيا لا تضر بروسيا قدر ما اضرت بها عظمة الامبراطورية الفرنساوية الاولى والثانية ولولا ذلك لما مكنتها روسيا من ان تنمو هذا النمو واذا صح ما خمناه بواسطة الظروف الجارية من ان روسيا هي التي جعلت المانيا تطيل زمان السلام بل تبعد زمان الحرب يفتح باب للقول بان ذلك انما هو لتمكن فرنسا من ان تلم شعثها بحيث يصير اتحاد روسيا معها معادلاً لاتحادها مع المانيا لتنال مارب لا يتيسر لها نوالها ما دامت المانيا متمتعة بقوتها الحالية ولا ريب في ان روسيا تخدم الصوالح الفرنساوية بواسطة ابعاد الحرب وعلى كل حال الاوفق ان لا يثبت حكم مبني على تلك التخمينات قبل ان يتم اجتماع الامبراطورين في ايمس لعلهم يمنون على العالم بما يأول الى راحة افكاره ولئن كان الاختبار قد علمهم بان الظروف تاتي بما يغير تقريرات الملوك لانه ربما كانت خزائن شرقي اوربا غير حاصلة على سلام قدر السلام الذي قد قال الامبراطور نابوليون الثالث بانه كان يملأ خزائن العالم هذا وهو يتاهب ليصغر المانيا التي كان قد ابتدأ في ان يمكنها من ان تعظم اما انكلترا فلا بد من ان ترى انها قد خسرت بخسارة فرنسا فان الامبراطورين يدبرون العالم وربما كانوا يقيمون ممالك ويقلبون دولاً وهي خارجة عن مجالس مشوراتهم وتدبيراتهم وكذلك فرنسا وهذا دليل على ان اولئك الامبراطورين قد صمموا على ان يدبروا الدنيا كما يشاؤون على ان ذلك لا يقلل دخل انكلترا فهي الآن بو اقل من مبالاتها لانها بما ينقص ثروتها هذا ما لم ترَ هذه الحال تمهيدات تعود عليها بالضرر في الاستقبال واية دولة يا ترى اكثر تعريضاً منها للاضرار فان املاكها منتشرة على وجه الكرة الارضية كالنجوم

الفضاء فنحس كيفما سارت غيوم الاجراآت الحربية باجتهادها في تقوية قوتها البحرية واختراع المدافع العجيبة دليل على انها تنتظر حلول امور مهمة وكذلك مضاداتها المطالبت روسيا نقريره من تخفيف ويلات الحروب فان لسان حال تصرفها قد قال ان روسيا ترغب في ان تسهل لنفسها اسباب فتح البلدان وان تصون تجارتها من تعديات بوارجها اذا وقع الخلاف بينهما فاقامت جيشاً يفوق المليون وارادت ان تقرر ان كل من تقلد سلاحاً للحرب ما لم يكن جندياً منظماً واسر لا يعامل معاملة اسرى وانهُ لا يسوغ التعدي على التجارة والحروب متشبثة مع ان هذا هو سلاح انكلترا ويحسب لها حساب بالنظر الى الضرر الذي تقدر بوارجها الكثيرة القوية ان تقوم به عندما يقع عدوان بينها وبين دولة اخرى ولاسيما اذا كانت مستندة الى قوة برية والظاهر انهُ يتيسر لها ذلك ما لم تقنع النمسا وايطاليا بالاتحاد مع المانيا او المحافظة على الحيادة وبعد ان رأينا من حوادث الشهر الماضي المقلقة ما رأينا يلزم ان نكون على استعداد دائم هذا ولا يخفى ان كل من عرف الامور السياسية يرى في التخمينات والتقريرات الماضية ما يستحق التامل وان الدنيا وكل شيء فيها من الامور التجارية او المالية او الحربية في حالة لا يمكن ان يطول ثباتها ولذلك لا يقرر الامبراطورون السلام في سنة حتى يبتدي يحل الخوف في القلوب احتساباً من حوادث السنة التابعة لها

السلام والحرب

قد نشرت جريدة الدنش المان زيتونك جملة فيها اخبار صحيحة وفيها هذه الجملة ان الحكومة الالمانية تفاوضت بجد بخصوص جمع الجنود الالمانية عندما زار امبراطور النمسا فينس من ايطاليا . غير انها لما رأت ان النمسا وايطاليا في الحال لا تظهران الميل الى الاتحاد مع فرنسا قد زالت المخاوف التي نتجت عن ذلك . وهذا لا يمنع تلك الحكومة عن ان تراقب كل المراقبة الامور السياسية والعسكرية في فرنسا واعمال حزب خدمة الدين في بلجيكا الذي قد صار ذا ميل فرنساوي . فاعتراف الدول الاولية بان المانيا قد اقامت بسياسة معتدلة هو من اعظم الضمانات التي تجعلنا نعلق الامل بحدوث اتفاق وزوال اسباب الخوف . انتهى

وقد نشرت جريدة التيمس الرسالة الاتية ترجمتها من مكاتبها البروسياني وهي ان اسعار الاوراق المالية قد ارتفعت بواسطة الجمل السلمية التي نشرت في الجرائد النصف الرسمية على ان افكار الناس لم ترتح بعد لان المخاوف قد اثرت فيهم تأثيراً شديداً . وقد تقرر في عقولهم ان السياسة كانت مكدرة ولولا ذلك لما سمحت الحكومة لجرائدها النصف الرسمية بان تنشر الجمل المقلقة جداً التي نشرتها . ولم ينسَ اهالي برلين بان البرنس بسمارك قد قال رسمياً في مجلس المانيا العالي انهُ عندما يقنع بان فرنسا شارعة في التاهب لفتح الحرب حالاً من واجباته ان لا يسمح للعدو بان ينتخب الزمان الموافق لهُ لفتحها . وكذلك لا يزالون يتذكرون ما قالهُ البرنس بسمارك في احدى التحريرات التي نشرت في اثناء محاكمة الكونت ارنيم وفي محل اخر بخصوص المؤامرة الجارية لمضادة المانيا بانفاس احزاب خدمة الدين المتحدين في كل بلدان اوربا وان ذلك يسهل لفرنسا وسائط الحصول على حلفاء . وكذلك قد قيل في الجرائد النصف الرسمية بان الحكومة الفرنساوية اخذة في جمع جنودها شيئاً فشيئاً والتاهب مدعية بانها تنفذ نظام العسكرية وهذا ما اكد للناس بانهُ قد وردت افادات مقلقة من سفارة المانيا في باريز . ولولا وجود اسباب راهنة لما بادرت الجرائد النصف الرسمية الى ان تتهم حزب

خدمة الدين في المانيا بانهم اوقعوا الخلاف بين النمسا وبينها ومن تلك الاسباب ماظهر لحكومة المانيا مما حملها على ان تنشر في تلك الجرائد الادعا المتعلق بميل امبراطور النمسا الى الاتحاد مع ايطاليا وفرنسا . انتهى ملخصاً

وقد قالت جريدة النورجرمان كازت الالمانية ان انحراف صحة البرنس بسمارك اخرهُ عن ان يحضر الولائم التي اقيمت اكراماً لامبراطور روسيا في برلين ومع ذلك اجتمع ملياً بالامبراطور الروسي بعد ان زارهُ الامبراطور المشار اليهِ يوم وصولهِ . اما البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول فكان يجتمع كل يوم بالبرنس بسمارك وصرف في اواسط ايار (مايس) ساعات كثيرة في نظارة الخارجية في المانيا وافترقا مرتضيين من نتائج اجتماعاتهما . ولم يكن لزوم لتقرير اتفاق فان الاتفاق الجاري قد تجدد وتقوى

الفوائد الطبية في الامراض الجلدية

قد طالعنا بعض كتاب الفوائد الطبية في الامراض الجلدية لجناب الاديب الحاذق حسن افندي محمود الطبيب من القاهرة وقد وجدنا فيهِ من الفوائد الخاصة والعامة ما يحملنا على ان نثور عليهم باقتنائهِ وان نثني على همة ذلك الطبيب الذي هو من ثمار تلك المدرسة الخديوية المصرية الكثيرة النفع وهو مشتمل على ١٩٩ صفحة فنسال الله ان يكافي المولف خيراً وان ينفع بهِ الناس وهو السميع المجيب

الطبيب

من الجرائد التي تستحق الذكر والثناء جريدة الطبيب التي قد انشاها جناب العلامة مستر جورج بوست الطبيب الامركاني في هذه المدينة وهي جريدة طبية فيها الاكتشافات الطبية الجديدة مع الحوادث النادرة والعمليات المفيدة والاوصاف الجديدة والنصائح اللازمة للاطباء وللناس وهي تخرج مرة في كل شهر وقيمة الاشتراك فيها عن سنة عشرون فرنكاً خلا اجرة البريد وقد طالعنا فيها اموراً كثيرة تحملنا على ان نشور على القوم باقتنائها وعلى الخصوص الاطباء ومن المعلوم ان تاليفها لا يتم الا بتعب جزيل وملاحظات دقيقة ولذلك لا بد من ان نشكر منشئها لانهُ قد ادخل لغتنا افادات كتلك الافادات ولهُ باع طولى في الجراحة وشهرتهُ تغني عن وصف معارفهِ الجراحية وغيرها وفي تلك الجريدة افادات كثيرة يتمنى كل طبيب ان يستفيد منها وقصارى الامر اننا نتمنى لهُ كل النجاح والتوفيق

اواسط افريقية

قد نشرت جريدة التيمس رسالة لذيذة وفيها الاخبار الاخيرة بخصوص مامورية الكولونل غوردون وتقدم الحكومة المصرية في ضم البلدان اليها في اواسط افريقية . والظاهر ان محرر تلك الرسالة هو من الملحقين بمامورية الكولونل الموما اليهِ وربما كان مستر روسل وهو ابن الدكتور روسل من المتعلقين بالتيمس وقد تحررت تلك الرسالة في سوباط وهي الان المركز الواقع عند حدود البلاد الجديدة المنضمة الى مصر فان حكومة الكولونل الموما اليهِ في حكومة متنقلة من جهة مراكزها . وفي السنة القادمة سينتقل مركزها الى راغاف وهي على الظاهر تبعد الى الجهة القوتية عند النيل عن غوندوكورو المشهورة وقد خرجوا منها . وتغيير المراكز برهان كافٍ على تقدم المامورية في الفتوحات بسرعة وثبات . على ان وصف ذلك المراسل للمركز في سوباط يظهر كيفية القيام بتلك الاعمال . اما منازل الجنود فهي اكواخ من العشب اليابس والتراب وهي كالمنازل التي كان يحل بها الذين كانوا يسرقون السودان ليبيعوهم . وما من حصن لمنازلهم في سوباط الا حاجز من الشوك والعشب اليابس وهو لمنع دخول

اللصوص وقبل الهجوم لا بد من صرفهِ . حتى ان الظاهر ان الجنود القليلين المقيمين هنا باتوا في قبضة الشلوق الذين يحيطون بهم . ومن المعلوم ان قبيلة الشلوق هي من افتك القبائل التي مانعت تقدم الماموريات في النيل . على ان الظاهر انهم قد باتوا بلا سلاح هذا من جهة ادبية ولذلك ما من خوف منهم . وقد صادفوا تاديبات شديدة في القتال حتى ان المظنون ان لهم من الحذق ما يكفي ليمكنهم من معرفة ما تشخصهُ الراية المرفوعة فوق منازل الجنود الغير الحصينة على ان ما نعلمهُ عنهم بالاختبار يحملنا على القول بانهم لا يحسبون للتاديبات البعيدة حساباً عندما يشعرون باثقال حالية . اما الموانع التي تمنعهم عن تكدير الراحة فهي انهم قبل هذا الزمان لم يذوقوا لذة السلام وقد اكتفوا بان ينتفعوا بها قدر امكانهم . ولم يكونوا يقدرون ان يقولوا بان انفسهم سالمة ولا ان عيالهم واملاكهم لهم . فانهُ ربما كان تجار العبيد يهجمون عليهم في اية ليلة كانت وكانوا يعدون انفسهم سعيدة اذا تمكنوا من ان ينجوا بانفسهم وان يتركوا نساءهم واولادهم في يد الاعداء وبيوتهم تحترق . فهذه التعديات كافية لافساد اخلاق اهل التقوى فكيف لا تفسد اخلاق البرابرة . ولا نعجب عندما نسمع انهم ابتدأوا بالهجوم فانهُ لم يدخل غريب بلادهم الا وهو مجاهر بالعدوان فالبيض كانوا يخربونها ويهلكون اهاليها حال كون اهالي القرى المجاورة كانوا يدلونهم على عورات اماكنهم ويخبرونهم عن احوالهم . ومن العجب العجاب انهم قدروا ان يحرثوا اراضيهم وهم على تلك الحال ولا سيما لان زمان الحصاد عندهم زمان التعديات عليهم . وقد قال مراسل التيمس ان كل ذلك قد تغير والتوضيح الوحيد الممكن انما هو توضيحهُ وهو انهُ قد صار قطع اسر السودان للاستعباد في تلك الاقطار . حتى ان المصريين الحاملين لواء التمدن الى تلك البلدان قد اكتسبوا شكر الاهالي واتوا في قلوبهم اسباب الانقياد هذا مع انهم لم يقوموا باعمالهم بوسائط لطيفة بل بالسلاح

وهذه النتائج تبين الاصابة في انتخاب الكولونل كوردون للقيام بذلك العمل الصعب . فان كل ما نسمعهُ عن سياستهِ يبين انهُ ذو صفات قد مكنت جيشهُ المظفر من النجاح على الدوام . فانهُ يقوم بالعمل بحسب مقتضيات الظروف اي باللين واللطف وبالصرامة . وقد بين للاهالي انهُ لا يرجع عن عزمهِ وانهُ عادل ولا يعتبر الامور الشخصية . وهم يعلمون ان تقصيرانهم لا يغض النظر عنها على انهم متيقنون بانهم سيحصلون على حقوقهم وترفع عنهم التعديات . ومن المعلوم ان اقناع الافريقي الجامع بين البسالة والكسل بانهُ اذا اعتصم بالصبر يقوم غيرهُ بثارهِ ويمكنهُ من حقوقهِ انما هو تقدم عظيم . ومن الواجب ايضاً ان يعلم اهالي اواسط افريقية بانهم اذا عقدوا شرطاً بان يشتغلوا بالاجرة من الواجب ان يقوموا بالشغل والا فتقع عليهم قصاصات جسدية شديدة

هذا وبالجملة نقول ان الكولونل كوردون قد اقام بتمهيد الطريق حتى بلغهُ درجة الابتداء بتثبيت الحكومة المصرية وقد اقام بصلات جيدة بينهُ وبين القبائل البعيدة وبين الشلوق حتى ان قليلين من الجنود يحرسون مراكزهُ في نفس بلاد الباري . وقد انتخب مراكز جديدة لانها انسب للتجارة او من جهة جودة الهواء حتى انها ربما كانت تنمو بحيث تصبح محلات ذات اهمية . هذا ولم يحل الزمان المناسب للحكم بما اذا يكون من امر التجارة على اننا نقول انهُ اذا استمرت الحال على هذا المنوال ننتظر ورود اخبار مهمة بهذا الشان . اما تجارة العبيد التي قد باتت ملغاة فكانت تاتي بالثروة الحكام المحليين والاجانب الذين كانوا يقومون بها . ويقال ان تجارة العاج اخذة في

التناقص وسيزيد تناقصها بسرعة اذا حول الذين كانوا ياسرون العبيد قوتهم الى صيد الفيل . على ان اهالي اواسط افريقية يحبون النقود او ما قيمتهُ كقيمتها كاهالي سائر البلدان واذا بات روساء الاهالي ممنوعين عن تجارة العبيد وكسد العاج الذي كانوا يبدلونهُ بالخرز يلتزمون بان يلتفتوا الى الاشتغال في احراشهم وحقولهم فيبذلون الجهد في تنشيط الزراعة

المانيا وبلجيكا

ان ما ياتي هو ترجمة الجواب الذي بعثت بهِ بلجيكا الى المانيا بخصوص احداث تغييرات في نظامات بلجيكا وهذه هي المسئلة التي اقلقت افكار دول اوربا واهاليها برهة وهذه هي ترجمة الجواب المذكور

ان وزير المانيا الاول قد تاسف لان حكومة جلالة ملك البلجيك رفضت ان تقوم بانفاذ ما طلبتهُ المانيا في تحريرها المورخ في ٣ شباط (فبرواري) الماضي. وقد راينا انهُ يحق لنا ان نقول ان النتيجة التي استنتجتها المانيا هي خارجة عن مآل جوابنا الاول فان حكومة بلجيكا قد قالت انهُ اذا غيرت الدول قانون الجزاء بحيث يصير التصميم على عمل او طلب القيام بهِ كارتكاب ذنب عند ذلك يصير فحص قانون الجزاء وربما كانت بلجيكا تتبع الدول فيهِ

اما فحص مسئلة دوشزن فسيجري بنشاط على انهُ لم ينتهِ بعد

وقد دعت وزارة برلين حكومة ملك البلجيك لفحص الامر المتعلق بواجبات كل دولة من جهة القيام بالواجبات الموضوعة عليها لمنع رعاياها من تكدير الراحة العمومية عند جيرانها ومن تعريض الصلات الدولية الجيدة للاكدار وذلك لان تلك الوزارة قد نظرت الى الامر نظرًا عموميًا . فهذا لا يتعلق ببلجيكا والمانيا وحدهما ولكنهُ متعلق بكل الدول التي نقول انهُ من واجباتها ان تحافظ على الراحة العمومية

وقد دعا وزير المانيا الاول حكومة المانيا لتهيئ اصولاً جديدة لذلك لان القوانين الالمانية هي ناقصة من هذا القبيل وقد طلب الى البلجيك بان تتبعهُ في ذلك . فعندما تقف حكومة بلجيكا على ما تجريهِ المانيا وغيرها بهذا الشان بحيث تقرر تلك التغييرات تاخذ في البحث فيها من جهة نسبتها الى عادات البلجيك وتقليداتها والحرية المضمونة بالنظام الاساسي وستقوم بذلك وهي راغبة كل الرغبة في ترقية اسباب المحافظة على الصلات الدولية الجيدة . وقد صممت بلجيكا كل التصميم على ان تتم واجباتها كدولة متحايدة بالحب وبما يوافق اصول القوانين الدولية . ولم يخطر لحكومة البلجيك ببال بان لوزارة المانيا مقاصد غير ظاهرة وان ذلك هو الذي حملها على القيام بمخابرات بينها وبين الدول التي ضمنت حيادة البلجيك . اما انا فلا اكون لسان حال بلادي لو لم اكن قادرًا ان اقول مرة ثانية ان البلجيك يهتم كثيرًا بالمحافظة على الصلات الجيدة جدًّا الجارية بين بلجكا والمانيا وهي الصلات التي طالما رغبت بلجيكا في ترقية اسبابها وافرغت جهدها في المحافظة عليها

(الامضا) داسبريمون لندن
وزير خارجية البلجيك

معرض فليدلفيا في امركا

قد صدرت من لدن الحضرة الخديوية السنية الارادة الاتية ترجمتها

لما كانت قد وردت الافادة رسميًا الى الحكومة المصرية بانشاء معرض عام للمحصولات الزراعية والصناعية والفنون في فليدلفيا وان فتحهُ يكون سنة

١٨٧٦ من ١٠ ايار (مايس) الى ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) وانهُ من الموافق اقامة قومسيون لادارة محصولات مصر وفنونها في ذلك المعرض قد اصدرنا ارادتنا بما ياتي بناء على تقرير ناظر التجارة عندنا

البند الاول . قد عينا حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي العهد رئيسًا للقومسيون

وقد عين حضرة صاحب السعادة شريف باشا ناظر التجارة نائب رئيس

وقد عين كاتبًا ومناظرًا عموميًا برغوش بك

اما الاعضاء فهم الجنرال استون ومحمود بك من علماء الفلك وماريات بك ناظر المعرض المصري. ومستر روجرز مدير في نظارة المعارف . وموسيو اكنون في نظارة التجارة . وموسيو بودري مهندس

وسيلحق موسيو دلشيفالري بالقومسيون

البند الثاني . سيكون الكاتب الثاني موسيو بهمر من معرض الصناعة

البند الثالث . قد فوض امر اجراء هذه الارادة ناظر التجارة

تحريرًا في القاهرة في ٥ ربيع الثاني سنة ٩٢ وفي ١٠ ايار (مايس) سنة ١٨٧٥ (الامضا) اسمعيل

هذا وقد أُفرز لمصر في ذلك المعرض المهم مكان متسع جدًا مهم فان اجتهادات الحضرة الخديوية السنية تاتي على الدوام باتقان كل ما يعود بالنفع على العموم . ولا ريب في ان حضرة المشير الخطير محمد توفيق باشا ومعهُ سعادة شريف باشا سيجعلان افتخارًا للشرقيين بما تاتي بهِ مصر في ذلك المعرض

المانيا

قالت جريدة التيمس انهُ من السهل ان نفهم اراء الذين ينظرون الى الصلات السياسية من جهة واحدة وهي الجهة الحربية . فانهُ بالطبع يقادون الى ان يقولوا ان انسب الوسائط لصيانة المانيا انما هي اذلال فرنسا . على انهم اذا خطر لهم ببال انهم سلكوا سبل الرحمة سلوكًا غير مناسب لهم في الحرب الاخيرة وانهُ من الواجب ان يعوضوا عما خسروهُ بغلطهم بايجاد مسوغ للحرب بامل سلب قوة فرنسا يكونون مرتكبين الخطا وسالكين سبيلاً مكروهًا . لان وضع شروط اشد من الشروط التي وضعتها ربما كان ذا خطر متصل بنفس المنتصر . فان فرنسا اذلت اذلالاً كافيًا حملها على ان تقبل بتلك الشروط بغضب . وكان موسيو كامبتا في ذلك الوقت في مقدمة حزب يميل الى مداومة الحرب حتى انهُ ربما كان ذلك الحزب يقدر ان يتغلب على مقتضيات الحكمة بالحرب لو استخف المنتصرون بها واعادة الحرب واليأس هو المحرك اليهما ربما كان يوقع المانيا وفرنسا في ارتباك على ان هذه المباحث من متعلقات التاريخ . فانهُ شتان بين الحرب التي جرت وبين حرب يطلب القيام بها بدون مسوغ لمجرد اتمام التخريب . ولذلك لا نصدق بان رايًا كهذا الراي يخطر ببال حزب يستحق الذكر في المانيا . ومهما جرى من الحديث بدون ترو حول الموائد العسكرية او شاع بروح ناتجة عن طلب الفخر واظهار الشجاعة لا يمكن ان نقول ان رجلاً سياسيًا كالبرنس بسمارك يشور بجد بخريب بلاد مجاورة لمجرد كونها ربما كانت تهاجم المانيا ثانية في ظروف لا يظهر شيء منها في الحال ولا يرتضي بذلك امبراطور كالامبراطور غيليوم ولا امة كالامة الالمانية . وهذا العذر يكون موافقًا لامة بربرية منتصرة وليس لامة متمدنة . حتى انهُ اذا تفاوض رجال السياسة جديًا بالقيام بامر كهذا الامر ينقطع من بين الدول حبل الاركان اللازم في علاقات الامم كلزومهِ في علاقات الافراد . ولا يلزم ان نقول للامة الالمانية انها اذا ابطلت معاهدة الصلح التي الزمت فرنسا بقبولها منذ برهة قصيرة وامضتها

بواسطة مامورها ترتكب ذنبًا عظيمًا دوليًا . ولا يلزم ان تحذرها من مهاجمة امة ترغب في ان تبقى مسالمة لها . ويقال ان حزب الحرب في المانيا يحاول ان يجعل امبراطور المانيا يقطع النظر عن مقتضيات نا.وسومراعاة لصوالح الامة . على اننا لا نصدق بانهُ قد أُهين باستماع مشورة ردية كتلك المشورة . فانهُ لم يفعل ما يمكن الناس من ان يظنوا بانهُ سيستخف بتلك الواجبات الدولية الرابطة لحكام اعظم الدول كما هي رابطة لاحقر رعاياهم . وما من شيء يحملنا على ان نخمن ان امبراطور روسيا يعير سطوتهُ للقيام بحملة عدوان على بلاد ليس بينهُ وبينها ما يوجب النزاع . ولو كان للاشاعات التي قد نشرناها لنكذبها اصل لرابنا من علاماتها في حركات الجندي البروسياني وفي كلام الجرائد الالمانية الخالي من اليقظة والخوف حتى اننا ربما كنا سمعنا شيئًا من التهديدات الفارغة التي يسمح بعض رجال السياسة بظهورها لانهم يحسبون للخوف السياسي حسابًا عظيمًا ولولا ضعف قوة الحكم السياسي في بعض الفرنساويين لما خطر لهم ببال بان امبراطور المانيا وامبراطور روسيا والبرنس بسمارك والامة الالمانية سيتحدون معًا ليسلبوا قوة فرنسا لئلا ترسل جيوشها الى عبر الرين في زمان مستقبل مجهول بعيد

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان الحوادث الاخيرة قد اطالت حبل آمال حزب الحرية في فرنسا فخمدت اضطرابات اعضائهِ الغير المعتدلي الاراء . على ان بعض الراديكال يتذمرون لان حزبهم لم يقبض على ازمة السلطان ولان اضدادهم يتمتعون بعد بالمناصب الرسمية مع انهم قد تركوا قواعدهم السياسية بعد ان اخطات كل تخميناتهم . وغيرهم لا يقدرون ان يطيقوا ان يروا ولاة من الحزب الامبراطوري يسوسون الامور في الولايات ويلقون الخوف في قلوب المنتخبين حتى انهم يقولون في اي وقت يا ترى يرى موسيو بوفي انهُ قد حل الزمان الموافق لاجراء ما كان بادر الدوق دوادفري باسكيه الى اجرائهِ في الحال . وقد اتفق حزب الحرية على ترقية اسباب القيام بالثار من جرى بعض امور مكدرة وان يجتهد في ابطال الحكومة العسكرية من الاماكن التي قد اقيمت فيها وان يرجعوا النظام القديم المتعلق بانتخاب حكام المدن والقرى وابطال القوانين الصارمة المتعلقة بالجرائد وعزل المامورين الذين ليسوا بمتحزبين لنظام الحكومة الجديد . على ان الظاهر ان القوم يشرعون في الحصول على هذه الغايات بتانٍ وحكمة تزيدان عن تاني الحكومات السابقة وحكمتها . لانهُ لا يلزم ان ينفذوها بعنف في حكومة مصادمة

وقد قيل بتاكيد القوم بانهم سيفوزون بالحصول على اصلاحات . ودعوة موسيو دوفور ليدخل الوزارة انما هو ضمانة بان الحكومة الحربية قد انتهت . وهو من رجال السياسة القدماء ولا يسمح بان يكون وجوده في الوزارة بدون تاثير . وحزبهُ يشخص الراي السائد في الامة ولئن كان اقلية في الوزارة . والوزراء يعلمون بذلك ويشعرون بسطوتهِ . وستنتقل الوزارة الفرنساوية الى دوائر اراء الجمهوريين المعتدلين ما لم يحدث شيء غير منتظر ليغير اميالها السياسية . ومن نتائج تغيير سياسة الحكومة اقامة العمدة الجديدة للفحص في متعلقات الجرائد وقد اقيمت لاصلاح متعلقات القبض على ازمة السلطان قبضًا مطلقًا وذلك ما يؤثر في طبع الكتب ونشرها وطبع الكراريس والجرائد والصور وغيرها . ومن الامور التي يستصعبها الاجنبي ادراك حقائق تاريخ قوانين المطبوعات وحقيقة حالتها الحاضرة حتى ان الفرنساويين انفسهم يستصعبون ذلك . فانهُ قد غير [illegible] ار وقد

جعل لها اولياء الامور العسكريون او الملكيون التنبيرات المناسبة لهم . حتى انهُ تقرر عند المولفين ومحرري الجرائد انهُ من الواجب الاعتناء في عدم تكدير السلطان النافذ لانهُ من السهل ايجاد مسوغ قانوني لوصول الضرر اليهم والى ما يطبع . ومن المعلوم ان كثيرين من نفس حزب الحرية يظنون انهُ من الواجب ان تعامل الجرائد بالصرامة في اواسط اوربا وعلى الخصوص في فرنسا . وكثيرًا ما سمعنا بتجاوز الجرائد حدود الاعتدال وبالاخطار التي تنتج عنها اذا كانت في بلاد لها جيران حسودون يترقبونها حال كونهم يقدرون ان يحملوا بمئات الوف من جنودهم في اسبوعين . ونسمع ايضًا بحدتهم عندما يكتبون في مواضيع سياسية وعن الطعن الخصوصي الذي ينشر . حتى انهُ ربما كان يخطر لبعض الانكليز ببال ان الحرية التي تناسب بلادهم لا تناسب الفرنساويين . اما نحن فلا نصدق بوجود اختلافات جوهرية في صفات امم تسوغ وضع امة متمدنة تحت ظلم دائم . وقد مضى زمان كان الناس يعذرون فيهِ الذين كانوا يقومون باشد الظلم الذي كان يجرى في بلاد الدولة الرومانية وبلاد الدولة النابولية بقولهم ان الايطاليان اولاد قد ناهزوا الفتوة ويلزم لهم حكومة قوية لتحفظ النظام وتحمي بعضهم من تعديات البعض الاخر . وقد ظهر بالبحث ان نقائص الجرائد الفرنساوية ليست بناتجة عن نقائص في صفات الفرنساويين قدر ما هي ناتجة عن اسباب يمكن ازالتها واهمها اقتدار الحكومة على ابطال اية جريدة كانت بواسطة التوقيف او الالغاء اذا مالت الى ذلك . ولذلك يمتنع الناس عن وضع راسمال عظيم للجرائد بحيث تصير تفوق الجرائد الموجودة الان للاحزاب والاشخاص

هذا وقد تقرر عند الحكومة انهُ من الواجب تجديد البحث في ذلك . فان تاثيرات القوانين الجارية الظالمة والمضرة قد حركت الوزارة الحالية الى البحث فيها وقد طلبت تقرير بعض اصلاحات . وقد ظهر في تلك الاصلاحات ما يدل على روح الاكثرية القديمة التي كانت مركبة من الحزب المحافظ وفيها بعض اميال الحكومة السبعية . فان بالاصلاحات كانوا ينظرون الى الجرائد كعنصر ذي خطر لا يقدر ان يكف عن خطائهِ الاصلي باستحقاقات مديريهِ ولو كانوا من اهل الاستحقاق العظيم ولذلك لا بد من ان يكون خاضعًا على الدوام لسلطان الحكومة الصارم . وفي ايام الدولة السبعية مالت الحكومة الى ان تزيد حرية الجرائد المضادة في الامور المحلية . على ان عمدة البحث في الجرائد قالت انهُ من اللازم منعها عن ان تكون حرة في بعض كتابات متعلقة بامور جارية وقد اصابت بذلك . فان في عبر الرين امة متاهبة للقتال ومتنشطة بالنصر وظنونها طويلة عريضة ولذلك اصبحت مستعدة لان تجد تهديدات الحرب في كل جملة غير منظمة . اما محررو الجرائد الفرنساوية فهم قليلو التامل والبحث في ما يكتبونهُ . ولذلك نرى بعض الجرائد تكتب كتابات تهيج المانيا جدًّا وتوقعها في اضطراب مع ان الحكومة مضادة لذلك هي واعقل رجال الامة وبعض الجرائد الاولية ترتكب ذلك وفيها كتاب من اهل الشهرة . حتى ان المانيا تشكت من بعض الخطب الفرنساوية وبعض الجرائد وذلك في الامور الدينية والزمنية . وربما كانت تتشكى مرة اخرى . ولذلك قررت العمدة بانهُ اذا اطلق العنان للجرائد من الواجب ان يقرر انهُ يسوغ للحكومة بان تقاص التي توقع الصلات الجارية بين فرنسا ودول اجنبية في خطر التكدير . ويضاف الى تلك المغايرات تهييجات دموكرات المدن الكبيرة الذين يهيجون اسباب

الثورات . فقررت العمدة بان يكون للحكومة سلطان في ذلك كسلطان القائد في زمان الحكومة العسكرية. وتقرر انهُ ستفوض الحكومة بتوقيف جريدة في مدة سنتين ستة اشهر على الاقل اذا نشرت ما يهيج الثورات او حربًا اجنبية وهكذا قد تبين ان الحكومة الماضية كانت تميل الى تخفيف نظامات الجرائد في بعض الامور على ان ميلها كان عن ضرورة وليس عن جودة وكانت تميل الى استخدام الاجراآت الصارمة المطلقة. وربما كانت الوزارة الحالية مائلة الى ان تتبع اراء الوزارة التي سبقتها وجعلت بسطوتها نفوذًا في العمدة التي اقيمت لها على ان موسيو دوفور من رجال السياسة العارفين بالاحوال اللازمة وقد راى ما راهُ حزبهُ من ان نظام جرائد فرنسا لم يات بشيء مما رغب في ان ياتي بهِ الامبراطورون والملوك والوزراء ورؤساء الضابطين والولاة والمتصرفون وذلك في مدة ثلثة قرون . فانها تميل الى التحزبات اكثر مما تميل الى حب الوطن واخبارها قليلة وليست ذات تساهل ولا لياقة كافية . ولا يفيدها الظلم ما لم تلغَ . ولم يرتضِ موسيو دوفور بالعمدة الماضية ولذلك عين عمدة اخرى ومن اعضائها بعض المتحزبين اشد التحزب للحرية . وبعد نهاية جلساتها يقرر نظام مبني على تقريراتها ويطرح امام مجلس النواب وقد قال موسيو دوفور انهُ ستبطل الحكومة العسكرية

فرنسا والمانيا

قد نشر مكاتب فرنساوي تحريرًا طويلاً في التيمس فيهِ ما يتوهمهُ الفرنساويون من مقاصد المانيا القريبة او البعيدة ومع ان المظنون ان اكثرهُ وهم فرنساوي قد اشغل الجرائد والافكار لما فيهِ مما يدل على اسباب العدوان الجارية بين الدولتين ولذلك قد ترجمنا اهمهُ وهذه هي الترجمة

من المؤكد ان رجال السياسة الاجانب والوطنيين الذين يدعون بانهم عالمون بالاحوال يقولون بتاكيد ان دوام الصلح او فتح الحرب يتوقفان على نتيجة اجتماع حضرة امبراطور روسيا وحضرة امبراطور المانيا . وما من احد يقول انهُ ليس في المانيا حزب قوي يقول ان المانيا قد عقدت مع فرنسا معاهدة رديئة وهذا الحزب محتوٍ على جميع العناصر العسكرية الالمانية . وان فرنسا قد ارجعت الى خزائنها تلك الغرامة الباهظة التي كان يظن البرنس بسمارك نفسهُ بانها ستلقي فرنسا في خراب . وان قلعة بلفورت الفرنساوية لا تزال على ما كانت عليهِ داخلة في البلاد الالمانية . وان فرنسا قد اخذت في ان تجهز نفسها تجهيزًا لا يمكنها من ان تصير ذات خطر لالمانيا في برهة قصيرة على انها مسرعة في ذلك اسراعًا كافيًا لجعل جيشها قويًا بحيث يتيسر لها بان تتحد مع امة اخرى . حال كون المانيا لم تزد غنى وثروة بعد الحرب وان صناعتها وتجارتها وماليتها وانتظام هيئتها الاجتماعية لا تقدر ان تحتمل مصاريف نظامها العسكري الحالي زمانًا طويلاً . وانهُ ليس من مصلحتها ان تحاول الدفاع عما فتحتهُ مدة خمسين سنة بتعريض نفسها للوقوع في الضعف التام من اثقال اسباب الدفاع. واذا صرفت جيوشها لتجنب الوقوع في الخراب تجهز فرنسا تجهيزًا تهديديًا ولذلك لا بد من احد امرين وهما اما ان تخرب نفسها في سبيل المحافظة عليها واما ان تسلمها الى يد العدو بصرف جنودها . وقد قال ذلك الحزب ان الزمان الحالي هو اوفق زمان لاجراء ما يضمن لالمانيا زمان نجاح وسلام طويل. وهذه هي اراؤُهم وهي تبين مصادر كل الاشاعات التي جرت منذ برهة ثم انقطعت وهي ان التحرير الذي بعثت بهِ المانيا الى البلجيك موخرًا برهان اقتدارها على اجراء ما يحلولها في الحال . اما انكلترا فصامتة

حيادة البلجيك وانصيبيانها بخصوصها حدود وهي انه لا تقبل بان تمس بلجيكا . اما ايطاليا فهي وراء جبال الالب وهي مناظرة الان لفرنسا في ما يتعلق بالسطوة الدينية فلا تفعل شيئاً وقد قال وزير خارجيتها انها محتاجة الى السلام قدر احتياجها الى الخبز . اما النمسا فلا نتوهم بان التهديد واقع عليها فان سياستها هي عبارة عن تخمين مقاصد جيرانها لتمانعها قبل حدوثها ولذلك لا تضاد المانيا . فروسيا وحدها هي التي الزم ان تزعج العالم من قلقه الجاري . وشاهد ذلك ان كل الدول خابرت المانيا باطف في امر البلجيك ولم يظهر قلق احداها اوحدتها . وعند الالمان اكمال اذلال فرنسا من المفروض لمصالح المانيا وكل البشر وهذا الزمان هو زمان سنوح الفرصة المناسبة لذلك لا ترتاح اوربا ما دامت الحرب بين فرنسا والمانيا ممكنة الحدوث وعند المانيا ان الحرب تبقى ممكنة الى ان تصلح الغلط الذي ارتكبته عند عقد معاهدة الصلح الاخيرة فان فرنسا لا تزال قادرة ان تقيم حرباً. مما يقلق المانيا انها تعلم انها اذلت عدوها نصف اذلال . وعندها انها تقدر ان تحصل الان بخسائر قليلة ما لا تقدر ان تربحهُ بعد سنتين ما لم تجرِ انهر من الدماء وذلك بدون ان تكون متأكدة بان الفوز يكون لها . ولذلك قد قال اصحاب هذه الاراء انهُ من الواجب ان تفتح الحرب حالاً لطرح فرنسا في معقب يمكن المانيا من الراحة التامة ومن تجيج بلادها تقرير عظمتها ولذلك من الواجب الدخول الى فرنسا والحمل على باريز وعقد معاهدة صلح جديدة من شروطها ضم قلعة بلفورت واراضيها الى المانيا وجعل جيش ذي عدد محدود واخذ غرامة قدرها عشرة مليارات من الفرنكات تدفع في مدة عشرين سنة وان يكون لها فائض قدرهُ ٥ في المائة بدون ان يسوغ لفرنسا ان تدفعها في زمان اقل من الزمان المذكور

هذا ومن الواجب ان نقول ان هذه الاراء محصورة في المانيا في الحزب المذكور وانهُ ليس من المؤكد انفاذها . فان العالم السياسي حتى في نفس المانيا يقول ان المانيا لا تقدر ان تحارب من لا يرغب في الحرب وفرنسا لا ترغب فيها وتنفذ واجباتها الجانبتها وجميع اهل الذمة في المانيا يتخرون بهذه الاراء ويرفضونها وامبراطور المانيا لا يرتضي بذلك ولئن كان اهل ذلك الحزب يقولون له انك اقمت حرباً وعقدت معاهدة بدون ان تتمم المقصود فانك غلطت لان السلاح الذي تطلبهُ لم نفز بالحصول عليهِ لان العدو لم يُغلب انغلاباً تاماً . فان كانت فرنسا لا تحارب فاجعلها تعقد معاهدة ضمانة بدون حرب واذا لم يكن عندك مسوغ لذلك فابحث الى ان تجد مسوغاً . ولا ريب في ان الملوك يلومونك غير ان المانيا تباركك بعد ان تجعلها تفوز بالقوة والنجاح والراحة انتهى ملخصاً

هذا وباءمعان النظر في هذا الكلام يظهر بانهُ عبارة عن اظهار ميل حزب اكثرهُ اذا لم نقل كلهُ من العسكرية

محمد توفيق باشا

من احب الامور عند الشرقيين ان يروا عظماءهم متمتعين باعتبار الاوربيين في زمان اصبحت فيهِ اوربا مركزاً لتمدن والتقدم والمعارف والفنون والصنائع والقوة والاكتشافات والاختراعات فترى اعمالها محفوفة بالاتقان ومكافاتها في الغالب محصورة في الذين قد فازوا بما يجعلهم اهلاً للمكافاة ولا سيما الدولة الانكليزية فانها تابى ان ترفع شان الذين لا يستحقون الرفع وقد ذكرنا في الجنة خبر توجيه النيشان الانكليزي المسمى بما ترجمتهُ نيشان نجم الهند وهو نيشان فاخر عندها لا يعطى الا للذين قد امتازوا في عصرهم بالاعمال النافعة وبالصفات والسجايا الحسنة

الموافقة لروح الزمان ولمقتضيات العصر على حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية السنية وناظر داخلية الحكومة المصرية ورئيس عمدة الدائرة المصرية في معرض فليدلفيا. ولا ريب في ان كثيرين من قراء الجنان قد سمعوا بدولته وقراوا عن اعماله وفي مصر قد فازوا بمشاهدة لطفه واثار المنافع العمومية والادارة العادلة المضبوطة التي قد فازت البلاد المصرية وملحقاتها بها بعنايته واجتهاداته ولذلك يحبون ان يقفوا على ما هو مهم من تاريخ حياته. ونشر ذلك في الجنان ليس هو الا اتباعًا لعادات العالم المتمدن الذي ينشر اخبار اكابر رجاله عند سنوح الفرص الموافقة وياخذ في مراقبة اعمالهم وحركاتهم ومنافعهم بعد ذلك بحيث يتمكن من ان يعين لهم المركز الموافق لدرجتهم الادبية ولحذقهم في درجات الراي العام الذي يطمع في الحصول على ثنائه وشكره ومدحه اعظم الملوك وافضل الرجال ولذلك نقول

ولد حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا المشار اليه سنة ١٢٦٩ هجرية. ولما كان حضرة والده المعظم من المتازين من رجال اهل هذا العصر حتى ان الاوربيين والشرقيين يحسبونه من اهل الدرجة الاولى في العالم بالنظر الى تدبيره وهمته ومعارفه ونشاطه كان لا بد له من ان يفرغ الجهد في سبيل تعليم نجله وتثقيف عقله بحيث يبيت اهلاً للمراتب العالية ولان ينسب الى والد قد فاز بالوصول الى تلك الدرجة العالية فالحقه بالمدارس الابتدائية الى ان جمع فيها المعارف الاولية فاصبح في زمان قصير اهلاً لان ينتظم في سلك تلاميذ مدرسة الانجال في المدرسة التجهيزية في العباسية. وكان اساتذته يرون ان اتعابهم في ترويض حضرته لا تذهب سدى وان اثارها كانت تظهر فيه بسرعة فتزيد رغبتهم في بذل الجهد في سبيل ارضاعه لبن المعارف التي هي اساس الفوز من ينتظر مستقبل مهم. اما دروس دولته فكانت اللغة العربية وفروعها واللغة التركية واللغة الفرنساوية. ولم يكن استعداده لتحصيل العلوم الشرعية والنظامية اقل من استعداده لتحصيل المعارف الرياضية. ومن الامور التي امتاز فيها فضلاً عن امتيازه في اكثر العلوم التي طالعها حسن السلوك والمداخلات وقوة الذاكرة وادراك صفات الذين لهم علاقة معه. فانت تلك التربية المتقنة المصروفة في ذات قد منحها الله قوة العقل والذاكرة بنتائج مهمة منها رواق الافكار وسعة الصدر والصبر على صعاب الامور والتاني في الاعمال والتواضع حتى اصبح يحل ما تعقد منها كمن قد شاخ في معاطاة الامور وعركته الدهر وحنكه. وكانت الحضرة الخديوية السنية تراقب حركاته وتبحث عن احواله بحث والد حنون مهتم بامر مستقبل نجل لا ينحصر نفعه وضرره في نفسه وكان ذلك الطالب يعلم ذلك فاجهد نفسه في المطالعات وغاص في بحرها غوص من يسعى في طلب جائزة عظيمة حتى فاز بالحصول على المرغوب وهو رضى ذلك الوالد المشهور الذي لا يقرب اليه احدًا في الاشغال ما لم يرَ فيه من الاهلية ما يجعله اهلاً لذلك. ولم يبلغ من القامة مبلغ من توسط من الرجال حتى بلغ من المعارف ما بلغ ووقف عند باب الاختبار ينتظر الانتقال من حالة التلمذة الى حالة رجال الادارة والاشغال بعد ان امتحن بجميع تلك الدروس وابدى من النجابة في الاجابة ما يدل على التقدم على الاقران فنال بالاستحقاق الجوائز الدرسية وحول جهده الى الدروس الملكية والاصول الادارية

وشاع في الشرق والغرب ذكره وتحدثت الاكابر والاصاغر بحذقه ومعارفه واهليته حتى ان ملوك الافرنج اخذوا في ان يظهروا سرورهم بنجاح

حضرته وفوزه وهو ينتقل من درجة الى درجة فما رجهوه اليه تبرعًا من ذلك شواهد قاطعة على فضلهِ وحسن سجاياه ودرايتهِ واستحقاقهِ في الصغر في مضمار الدروس وفي الكبر في ميدان الادارة والسياسة والنفع

وفي شهر شوال سنة ١٢٨٣ الموافق لشهر نيسان (افريل) سنة ١٨٦٧ ميلادية اهداهُ حضرة ملك ايطاليا نيشان كران كوردون (سان موريس) وارسالهُ اليهِ بيد ناظر ديوان خاصتهِ الشهير اعلانًا برفيع قدرهِ وابذانًا بجميل فخرهِ . وفي محرم سنة ١٢٨٤ هجرية الموافق لايار (مايو) سنة ١٨٦٧ اهداهُ حضرة ملك البورتغال نيشان لا تورد ولايه . ثم اهداهُ حضرة امبراطور روسيا نيشان كران كوردون سان اتان وفي ٢٤ صفر سنة ١٢٨٥ ورد الى دولتهِ من حضرة امبراطور النمسا نيشان كوردون دوفير . وفي شهر ربيع الاول من السنة المذكورة سار الى الاستانة العلية وحظي من لدن حضرة مولانا الاعظم بالرتبة المشيرية السامية والنيشان المرصع العثماني الفاخر دليلاً على علم الجناب الشاهاني بفضلهِ واستحقاقهِ . وفي سنة ١٢٨٦ عند فتح ترعة السويس بعث حضرة امبراطور المانيا الى دولتهِ مع حضرة ولي عهدهِ بنيشان كران كوردون النسر الاحمر . واهداهُ حضرة امبراطور النمسا بيدهِ كران كوردون ليوبولد . ووجهت دولة ايطاليا اليهِ نيشان سان موريتو

وفي تلك السنة عزمت الحضرة الخديوية السنية على الذهاب الى اوربا بعد ان تحققت ان صدر دولتهِ الفسيح قد حوى ما يجعلهُ اهلاً لتقلد اعلى المناصب واهمها فاحالت اليهِ قائمقامية الخديوية السنية اي انها فوضت اليهِ الوكالة في زمان غيابها فاحسن نظامها وشمل بعدلهِ واحسانهِ كل الرعية . وفي تلك السنة اسست جمعية المعارف تحت حمايتهِ وفي ٢٩ صفر سنة ١٢٨٧ الموافق لاذار (مايس) سنة ٨٧٠ ا سافر دولتهُ الى الاستانة العلية وسار منها الى فينا مارًّا بالطونة وذلك ليشاهد ما في اوربا من قواعد الاحكام وكان مع حضرتهِ حينئذٍ بعض ذوات من ماموري الحكومة الخديوية وهم سعادة مراد حلمي باشا رئيس ياورية الجناب الخديوي وجناب عزتلو سالم بك الطبيب الماهر المشهور وجناب اراكل بك الكاتب الاول وعبد القادر بك ياور حرب وابرهيم بك توفيق ميراخور . وفي تلك الاثناء صممت الحضرة الخديوية على الذهاب الى جهة الاستانة العلية فبالنظر الى ما تحققتهُ من دراية دولتهِ وهو ولي عهدها ومن عدلهِ وانصافهِ بعثت اليهِ برسالة برقية بان يرجع ليتقلد قائمقامية الخديوية المصرية . وماذلك الا من الوثوق الى ما في عنايتهِ من اللياقة والاهلية وقد اقام بسواستها اقوم قيام وانفذ امرهُ فيها بكل نظام . وفي سنة ١٢٨٨ احيلت الى دولتهِ رياسة المجلس الخصوصي العالي وعملت في مبداها لائحة اصلاحات المالية التي انتظمت بها احوالها الحالية والمالية . وفيها في شوال الموافق شهر كانون الثاني (جانيوري) بعثت دولة هولاندا الى دولتهِ بنيشان . وفي جمادى الاولى سنة ٨٩ الموافق لشهر تموز (جوليه) سنة ٧٢ انعمت الحضرة الشاهانية على دولتهِ بالنيشان المجيدي المرصع

وفي غرة ذي القعدة سنة ٨٩ عقد تاهلهُ السامي بقصر الحلمية وتشرف ذلك المحفل بحضور الحضرة الخديوية وامراء الديار المصرية . وفي اوائل سنة ٩٠ احيلت الى عهدتهِ السنية قائمقامية الخديوية عندما سافرت الحضرة الخديوية الى الاستانة العلية . وفي شعبان سنة ١٢٩٠ احيلت اليهِ نظارة الداخلية وقد نظمها ورتبها وقسمها الى دوائر وعلق كل شيء في يدهِ وساس امورها ومهامها بالحذق والضبط الخالي من كل الشوائب والنقص . وفي شهر جمادى اخر سنة ١٢٩١ بزغت شموس التهاني ولاحت بوارق

البشر والاماني وتوالت موجبات الفرح وامتلأ الصدر سرورًا وانشرح وانجلت اوقات الانس والمسرات بمولد نجلهِ السعيد حضرة عباس بك كوكب العز والتمجيد وكان ذلك في صباح يوم الثلثا في الشهر المذكور في مدينة الاسكندرية فاقيمت الولائم الباهرة والتهاني السنية الفاخرة

اما خروج دولتهِ ودخولهُ بين اكابر هذا الزمان فهو ممدوح بكل لسان حتى انهُ متمتع فعلاً بحب الاهالي وانقيادهم وباحترام الاجانب واعتبارهم. ولهُ ايادٍ بيضاء كثيرة وعلى الخصوص في سبيل نشر المعارف فانهُ من اهلها ويعلم ان تقدم البلدان انما يكون بها وهو يكرم العلماء والكتاب وكل من جعل العلوم والمعارف والفنون شغلهُ وقد اشتد اجتهادهُ في ذلك حتى ان حميتهُ وغيرتهُ حملتاهُ على ان يتعاطى اذاعة اساس التقدم بيدهِ فضلاً عن الوسائط الكثيرة الفعالة المقامة لذلك بعناية حضرة والده المعظم ففي اول شهر نيسان (افريل) سنة ١٨٦٨ ميلادية انشا مدرسة عمومية مجانية قاطعة النظر عن الاختلافات المذهبية وذلك في مدينة الاسكندرية فسميت بالمدرسة التوفيقية نسبة الى موسسها وعاضدها المشار اليهِ وقد عين لها من مالهِ سنويًا علاوة على مداخيلها الاخرى ١٢ الف فرنك حتى انهُ لا يكتفي بذلك بل يبذل مبالغ في سبيلها احيانًا بعد حين عند ما تمس الحاجة. وبخيراتهِ قد تمكن ثلثمائة تلميذ من ان يتعلموا العلوم والفنون في هذه المدرسة منذ سبع سنوات. وقد جرى البحث في انشاء بناء فاخر مخصوص لتلك المدرسة. ولما راى دولتهُ ان مدرسة الاسكندرية قد اتت بفوائد كثيرة حركتهُ الغيرة الى انشاء مدرسة ثانية في مصر القاهرة وفي ٢ اذار (مارس) سنة ١٨٧٢ انشا مدرسة جميلة وخصص لها ١٢ الف فرنك من مالهِ سنويًا ويوم فتحها اهداها ١٢ الف فرنك وفي كل سنة يدفع مبالغ وافرة لترقية اسباب المدارس التوفيقيه المجانيـة وقد اقتدى بهِ حضرة اخوتهِ الفخام والذوات الكرام وبذلوا مبالغ ليست بقليلة في سبيل اسعاف هذه المدارس. اما عدد التلاميذ في القاهرة في المدارس التوفيقية فهو ٨٠٠ في النهار و١٢٠٠ في الليل. ومن المفروض على التلاميذ ان يصرفوا سبع سنين فيها حيث يتعلمون التركي والفرنساوي والانكليزي والايطاليـاني والجغرافية والتاريخ والحساب والعربيـة مع فروعها وغير ذلك. فهذه هي من الهدايا التي قدمها ذلك المشير الطالق الوجه والرقيق الجانب المتوسط القامة الذي ترى في عينيهِ ما يدل على نباهتهِ وصفا باطنهِ وذكائهِ وفي وجههِ ما يشهد بحلمهِ وبشاشتهِ وسعة صدره فمن با ترى يسمع باحساناتهِ واجتهاداتهِ ولا يتمنى لحضرتهِ كل التوفيق والهنا والدوام في عز منيع وشرف رفيع

التقدم الحقيقي

(من قلم الخاتون فريدة زوجة المرحوم منصور شكور)

لا ريب في ان كل عاقل يسلم بانهُ ما من بلاد سادت وشادت وتميزت ما لم تجعل مبدأ لتشييدها واساسًا لرفعتها قوانين اساسية راسخة ذات اركان ودعائم ثابتة يصعب على بلدان اخرى جاهلة انقاد ما اسندت اليهِ تلك البلاد واذا اخذت جنسنا في بلادنا الشرقية الغيرة الحقيقية لمطالعة ما مضى من تواريخ البلدان القديمة يتضح اننا لم نكن عضوًا بلا اهمية في عالمنا بل يظهر بان اعظم اركان الممالك القديمة ووصولها الى ما قد وصلت اليهِ كان بواسطة هذا المعين العظيم الذي اقامهُ سبحانهُ وتعالى اعظم مساعد للانسان واكبر واسطة لنجاحهِ واذا اخذتنا الغيرة للنظر فيما سلف من الشعوب المتمدنة والممالك التي شيدت

لما اسماوآثاروانظرنا الى اعظم شعوب عصرنا المتزينة بافضل الاداب والمتحلية بحلى العلوم والمعارف نرى انهم لم يحصلوا على ذلك لو لم يجعلوا جنسنا مقدام ادابهم ومعارفهم الذي كان اعظم واسطة لتقدمهم الحقيقي لانهُ لا ينكر بان ما يقتبسهُ الولد في حالة طفوليتهِ ان كان خيرًا او شرًّا لا بد من ان يبقى منغرسًا في عقلهِ الى اخر درجة من صحوتهِ ولهذا نرى انهُ من الوجوب النظر الى حالة تربية ذلك الطفل لكي يقتبس اقتباسات خيرية نافعة لهُ ولوطنهِ وكيف يمكننا ان ننظر الى ذلك اذا لم نكن نركن الى حالة الوالدة لانهُ من المعلوم بان الوالد لا يمكنهُ مرافقة ابنهِ او ابنتهِ دائمًا بل يترك ذلك الى الوالدة التي ترضعهُ المعارف والاداب مع اللبن اذا كان عندها مبادي اساسية وبالعكس ولو اردنا تقديم براهين على هذه الوظيفة للزم لنا وقت طويل ولكنني موكدة بان كل من ذاق طعم العلوم وخصوصًا من كان ذا عائلة يعرف يقينًا ان معارف الوالدة ضرورية لازمة لهُ ولعيالهِ في المستقبل ولذلك اضرب صفحًا عن ايراد براهين اكثر لان الامور المقررة عند العموم لا يلزم لها زيادة ايضاح ولذلك اقتصر عن ذكرهِ واوجه افكار قراء جلتي هذه الى ما ابتدات حرم حضرة الخديوي الاعظم بانشائهِ ولا شك عندي بان جنسنا يسر سرورًا عظيمًا حينما يرى بان بعض سيدات شرقنا قد اخذتهن الغيرة لارجاع ذلك الرونق الذي كنا متصفين بهِ في الاعصر السالفة ولما كانت افعال الحضرة الخديوية الخيرية مشهورة كنار على علم كان لا لزوم في هذا المقام الضيق ان نذكر ما جادت به تلك اليد البيضا في هذه البلاد التي صارت زاهية بكل نوع من العلوم والمعارف والانشاءات العظيمة في ايام حضرتهِ السنية الا انني رايت من واجباتي كاحدى نساء الشرق اللواتي سمح لهن المولى سبحانهُ

وتعالى بان يسكنَّ تحت ظل ظليل حمى ذلك المقدام الهمام الذي يجب لشرقنا ان يفتخر بمثلهِ بان اذكر قليلاً من كثير عما فعلتهُ زوجة حضرتهِ الثالثة مقتدية بمكارمهِ الجمة وهو انها لما رات بان مصر لا تزال محتاجة الى تهذيب جنسنا لكي تتعادل الفائدة قد فتحت مدرسة للبنات في مكان يقال لهُ السيوفية تحت نظارة رئيسة من بلادنا المعلمة روزا وهي من ذوات اللياقة لعمل كهذا ولما كنت قد فزت بزيارة تلك المدرسة رايت من واجباتي ادراج بعض ما عاينتهُ فاقول

ان هذه المدرسة محتوية على نحو ثلاث مائة بنت منهن ٢٠٠ ينمنَ ويأكلنَ ويلبسنَ ويتعلمن على نفقة تلك الاميرة التي يجب لمصر بان تدعو لها بدوام البقاء والعز. اما المائة منهن فيذهبنَ ليلاً الى محلاتهن ولكن ملابسهن فهي من انعام حضرة السيدة المصونة المشار اليها واكلهن وشربهن في النهار من المدرسة والعلوم التي يتعلمنها هي اللغة العربية الشريفة قراءة وكتابة وبعض مبادي حسابية وجغرافية بحسب اللزوم واللغة التركية واللغة الفرنساوية مع اشغال تطريزية وخياطة وشغل البيوت والطبخ والكي وخلاف ذلك وقد شاهدت عيانًا معلمات لكل فرع من هذه الفروع وما يجب الانتباه اليهِ هو الدقة التامة بنظافة محلاتهن وملابسهن ومحلات نومهن وتنظيم جلوسهن حول الموائد وحركاتهن الداخلية والخارجية وما من عاقل الا ويثني على حضرتها لهذا المبدا الضروري لبلاد كمصر التي لم يكن فيها قبلاً الا مدرسة واحدة للبنات وهي المدرسة الانكليزية وما هي الا مدرسة يومية واما الان فبهمة حضرة الخديوي الاعظم وهمة حضرة السيدة المشار اليها قد علقنا الامل بان مدارس البنات تتفرع في كل اقطار مصر لتعميم الفائدة كما انناثني على جناب عزتلو دوربك مفتش مدارس الحكومة وعلى عبدالله بك فكري وكيل

المدارس الاهلية اللذين يزوران هذه المدرسة دائمًا للنظر في احوالها ومساعدة تلك الرئيسة الخانون روزا الجامعة ما يحسن حسن الصفات والاداب والمعارف فنطلب اليهِ تعالى بان يمن علينا بدوام بقاء منشئتها لكي ترى اثمار اتعابها في اللواتي لا بد من ان يصرن واسطة لتقدم هذه البلاد الزاهية بظل ظليل حضرة خديويها الاعظم ادامهُ رب البرية

حل لغز حنين افندي شهوذه الاسيوطي وكيل بوسطة الاقصر بمصر

(من قلم انطون افندي ذياب)

الغزت ايها العلامة الفاضل . والاديب الكريم الشمائل . باسم رباعي وهو بالحقيقة من الد اعداء الانسان . يخشى سطوتهُ الشجاع والجبان . ان لسع يوذي . ويوجع ويبكي مجموع حاصل حروفهِ ان ضربتهُ بخمسة واضفت للحاصل هاء وياء بحساب الابجدية . تجد تاريخ السنة الشمسية . ان عكست شابه بخاصيتهِ المنديل . المعتاد عليهِ عند اغلب نساء المشرق وذوات قطر النيل . راسهُ مقلهُ وان حذفت القاف ثانيهِ . كما اشرت ايها النبيه . تجد قومًا منهم الاصمعي . وعنترة وحاتم طي . معكوس نصفهِ الاخير برواسع . وقفر شاسع . وهذا هو الجواب الصحيح . البابن لك بكل توضيح

حل لغز السيد احمد افندي الفواخيري المدرج في الجزء السابع من الجنان

(من قلم محمد افندي خير الدين ميقاتي خادم العلم الشريف بطرابلس شام)

ابا احمد الاوصاف يامن بفضلهِ
لقد سارت الامثال في البر والبحرِ

ويامن بحسن الفكر ابدى بدائعًا
في العقد لكن ضمنت عقدة السحر

لك الله مولى قد ابان فضائلاً
جواهرامست زينة الصدر والنحر

اتيت بالغاز ثلاث تتابعت
. غدا بعضها بعضًا يلازم في الذكر

مخدرةٌ ما حار حول رموزها
اخو ادب الاوقد غاص في بحر

وحدثني عنها جناني صادقًا
نحل بنحل ما اتى اول الامر

وثانيها ما تجنيهِ من عسل غدا
يحاكي لي من زاد في حبهِ سكري

وقد هزني هز الطروب لكونهِ
غدا جاريًا وسط الجنان بلا نكرِ

وثالثها الشمع الذي جاء نورهُ
وحسن ضياهُ منك ياثاقب الفكر

فان كنت قد اخطات في ما اتيتهُ
فليس ببدع فالكرام ذوو سترِ

وان كنت قد قرطست سهمي فليكن
لي الفخر ما بين الانام مدى الدهر

لغز

(من قلم حنين افندي شهوذه الاسيوطي وكيل بوستة الاقصر بمصر)

ما اسم ثلاثي عام . غطاء وسترٌ لكل الانام . حارس للعرض والروح والمال . تطمئن تحت صونهِ قلوب النساء والرجال . فلا تبالي من عوارض الليال . ولا من حيلة لص محتال . يمارس وظيفتهُ ليلاً ونهارًا . واقفًا على قدمهِ ولا يبدو اعتذارًا . ان اوصيتهُ ان لا يدخل عليك طالب ولا حبيب . وقف على الطريق يكلم من اتى بلسان يفهمهُ كل لبيب .

نبرجع قاصدك من حيث اتى . ويسال نفسهُ يا ترى
اجيُّ مني . واذا تكدر من الرجوع وابتعد الطريق .
وكان من اهلك او اعز صديق . يحاول رغماً عنهُ
ان يراك . ويبتدي بينهما الاعتراك . فاذا لم يسمح لهُ
بالمرغوب . يضربهُ حتى يصرخ فتركض لتسمع دعوة
المضروب . وبعد ان تراهما على هذا الحال . تحيي
قاصدك بدون ان تسال عن القتال . فهو موجود
في كل البلدان . مسجون مع انهُ سجان . بواسطتهِ تحظى
المثول في القصور . ولا بد من وجودهِ في المنازل
والدور . اسمهُ تستعين بهِ اهل العلم والكتّاب . في
تتميم المعاني والحساب . هذا واذا قلبتهُ لترى فائدة .
تجد عينك الى ذات الحروف والمعاني عائدة . وتقول
يا ليتني مكثت اينما كنت ولا تركت منزلي وجلست
وان قطعت راسهُ في الحال . ما تبقى ابوك ينبيك
عنهُ في الاستقبال . ثلثهُ ثلثاهُ . وثلثاهُ ثلثهُ . فارجو
جواباً من اديب . لهُ الفضل اكبر نصيب

لغز

(من قلم مصباح افندي رمضان)

يا اديباً بهِ تزان المعاني
زينة العقد في نحور الحسانِ
ما حروف تعدادها ثالث العد
دادِ او خامس لما انا باني
هي فصل فيهِ هنًا وانشراح
وقت راح ولذة الابدان
وبربع الكتاب من غير عشر
ظاهر واضحٌ بكل بيان
نظر الناس رأسهُ وترى في
وجههم ذيلهُ بكل اوان
واخوهُ بالقوم كان جباناً
وهو ذو سطوة من الفرسان
كل عام بالدهر ياتي ونحن الا
يوم فيهِ نعدهُ باللسان
نصفهُ عالم بامر البرايا
واحدٌ ما لوصفهِ من ثانِ
وبقول النحاة ذا حرف جرٍّ
صحَّ فيهِ التقليل للاعيان
فاقطع الراس منهُ تلقاهُ شيئاً
فضلهُ شاع بين اهل الزمان
ومعاطاتهُ حلال لامر
قال الله فيهِ بالقران
واذا ما قلبت ذا كان فعلاً
من قبيح الافعال بالانسان
واذا ما صحفتهُ تنظر اللذ
ة فيهِ العشاقُ بالامكان
واذا ما اردت تحسب للثا
ني تراهُ بهِ معدًّا ثاني
وبتقليبهِ تراهُ ثماراً
نخبها طاب في غصون الجنان
كيف لا يحمل الجنان ثماراً
من لآلِ وربهُ البستاني

اصلاح غلط وقع في جملة صيد الاسود في الجزء السابع من الجنان

ذكر القبطان واخيهِ جوزيبا والحال صوابهُ ان جوزيبا ليس هو اخ القبطان بل هو اخ الخواجا هنري زفوبودا وكان اذ ذاك صدفةً مع اخيهِ حين وقعة صيد الاسود وهو كاتب وامين صندوق في مركب دجلة الذي يسير بين بصرة وبغداد

اصلاح خطا وقع في طبع الجملة المعنونة

كليمات في الجزء العاشر من الجنان

وجه	عمود	سطر	خطا	صوابة
٣٢٥	٢	٩	اسئلة	اسئلتة
٣٢٦	١	١	الا	لا
٣٢٦	١	٢٩	وخليفتة	وخليفتو
٣٢٦	٢	٢٠	العدد	الصدد
٣٢٧	١	١٥	ثاوخوسيوس	ثاوضوسيوس
٣٢٧	٢	١٦	ثاوخوسيوس	ثاوضوسيوس
٣٢٩	٢	١٤	عصويه	عصمويه

لغز

(من قلم محمد افندي الطبي معين لواحوران)

ثلاثيٌّ عينهُ في راسهِ مع ابها الطرف الاخير . وهو منهُ ما لا يحصى في لجج البحر الغزير. على ان راسهُ واحد معروف ان سكن قامت القيامه . او سال طابت الحجامه . او ابصر فليس غيرهُ ببصير وهو عين الذهب الابريز. وما ذلك على الله بعزيز

العرب والافرنج

من القواعد التاريخية المقررة ان وقوف الامم على ماضي تواريخها يوثر في حاضرها وفي استقبالها وان رجوعها الى حالة التمدن بعد خروجها منها بطوارق الازمان اسهل من وصولها اليها وهي خارجة من حالة البربرية والجهالة وان اهالي المناطق المعتدلة اسرع في النقل والاقتباس من اهالي المناطق الباردة وان اجتماع امم كثيرة امة واحدة جغرافياً وسياسياً يعيق بلوغ درجات التقدم بواسطة الافتقار الى التكاتف التام والتواطوء المنتظم العلم في الجد والكد لبلوغ المارب فهذه الاصول الاساسية لا بد من ان نجعلها نصب اعيننا في هذا الزمان الذي قد علقت الامة الشرقية فيهِ امالها بالرجوع الى ذلك التمدن العربي او الشرقي الذي مكن اوربا من بلوغ ما قد بلغت من التقدم الادبي والمادي . وانقطاع امل الامم من بلوغ الغاية المقصودة بسبب بطوء حركتها التقدمية او الصعوبات التي تراها تحول دونها ودون المرغوب خطا مبين يضر بالحال والاستقبال ويخالف الحقائق التاريخية القريبة والبعيدة فان العبرانيين في القرون المتوغلة في القدم والافرنج في القرون المتوسطة لم يقطعوا السبل التي اوصلتهم الى تقدمهم العظيم الا بعد ان قاسوا صعوبات كثيرة وتغلبوا على موانع جمة مهمة . ولسنا من الامم البطيئة التقدم وقد ظهر ذلك في القرون المتوسطة وابنا بعض التقدم الادبي الذي فاز سلفاؤنا بهِ عندما فازوا بتقدمهم الحربي والمالي العجيب وذلك في الجملة التي نشرناها في الجنان الماضي واتينا بشواهد عليها من قلم عالم مشهور من علماء هذا العصر وهو مستر دربيار الامركاني المتمتع بشهرة عظيمة في العالم الجديد حتى فاز بالشهرة في العالم القديم . اما نحن الشرقيين في هذا القرن فقد شرعنا في التقدم بدون ريب والشواهد كثيرة في الديار الواقعة بين نهر الطونه وخليج العجم وبوغاز باب المندب وعندنا ان الابتداء في ذلك التقدم انما كان منذ جرت علاقات مهمة بيننا وبين الفرنج وذلك منذ نصف قرن في الاكثر . واذا قابلنا حالتنا الحاضرة بالحالة التي كنا عليها قبل الزمان المذكور نرى ان اقساماً كثيرة من بلادنا قد بلغت درجة مهمة بواسطة اقتباس اسباب التقدم وانتظام الهيئة الاجتماعية مع ان الشقاق والنفور وغير ذلك وقفت لنا في السبيل كانها حاجز لا نقدر ان نقطعهُ الا بعد ان نهدمهُ بدون ان نرى في ايدينا سلاحاً جديداً . فهذه الحال قد اضعفت امل كثيرين من الامة حتى انهم باتوا لا يوملون بتقدم ولاسيما بعد ان راوا فراغ خزائن اهل الزراعة والتجارة والصناعة . وذلك ما

بضر بتقدم الامم بدون ريب ومن الواجب ان نسلم
بان نخسر كل شيء خلا الامل فانهُ هو المحرك الحالي
والقوة الادبية في الانسان التي تصبر على بلايا الزمان
ولا تزول ولو اشتدت الخطوب عليها فانها تعتصم
على الدوام بالصبر الجميل وترى في المستقبل البعيد
ما يعزيها ويحفظ قوتها فيها . وقد قال العالم المذكور
في الجملة التي نشرناها في الجزء الماضي من الجنان
انهُ كان في قرطبة العربية في اسبانيا مليون من السكان
وانهُ كان الاهالي يسيرون فيها بعد غياب الشمس
عشرة اميال في شارع مستقيم بنور مصابيح الحكومة مع
انهُ بعد بلوغ قرطبة واكثر المدن العربية ذلك النظام
الدال على انتظام كل حال بسبعمائة سنة لم يكن في
لوندرا مصباح واحد عام . وان شوارع قرطبة كانت
مبلطة ببلاط فاخر مع انهُ بعد ذلك بقرون كان
الذي يخرج من بيتهِ في يوم ذي مطر يغوص في الوحل
الى اكارعهِ . وكذلك كان انتظام غرناطة واشبيلية
وغيرهما . وهكذا نرى ان التمدن والانتظام والمعارف
كانت عند ابواب باريز وبالتالي قريبة من لوندرا
ومع ذلك مضت قرون كثيرة على باريز وهي بحالة
تخجل بان تكون فيها اصغر مدن الشرق في هذا القرن
ولوندرا قطعت سبعة قرون بدون ان يكون فيها
مصباح واحد ولا ريب في انها كانت بدون شيء من
اسباب التمدن والانتظام . ومن المعلوم ان جيراننا
الاوربيين في الجهة الشمالية ليسوا الذين يقتبس
التمدن عنهم فانهم يكادون يكونون مثلنا وطريقة
جارية بيننا وبين فرنسا وانكلترا ومع ذلك في نصف
رن رأينا في الاستانة العلية وفي الديار المصرية
نتظاماً وترتيباً وتقدماً لم تبلغها المدينتان اللتان اصبحتا
عظم مدن العالم في هذا العصر من كل الوجوه في
و عشرة قرون . اما ما سبق النصف القرن
ذكور فلم يكن غير زمان حصر الولايات بحكومات
الباشاوات ومنع اسباب التقدم عنهم وما نراه
من تمكن كثيرين من اهالي اوربا من تحصيل المعارف
العربية وغير ذلك يبين لنا ان موخر التقدم عندهم
لم يكن عدم تمكنهم من نوال العلوم التي كانت جارية
عند سلفائنا العرب فانهُ من بداية القرن العاشر اخذ
الاوربيون في ان ياتوا اسبانيا من كل البلدان المجاورة
ليتعلموا في مدارس العرب حتى ان احد تلاميذ مدرسة
قرطبة العالية العربية فاز بنجاح عظيم وبلغ اعلى درجة
في العالم المسيحي وهي درجة البابا وية

هذا ومن المعلوم ان كثيرين من ابناء هذا الزمان
حتى من نفس العلماء العرب يمتنعون عن اقتباس
المعارف الاوربية لانها في يد قوم ليسوا من جنس
ودين واحد . مع ان هذا لم يكن شان العرب في
ازمان تقدمهم ومعارفهم وفتوحاتهم فانهم افرغوا
جهدهم في تحصيل ما هو عند غيرهم من الامم من
المعارف والعلوم والصنائع قاطعين النظر عن
الاختلافات الدينية مراعين صوالحهم العمومية في
ذلك . وقد قرر العرب في كتبهم بانهم نقلوا الحسابيات
عن اليونان والهنود وحسنوها . وبذل الخلفاء الجهد
في ترجمة كتب اليونان وغيرهم فترجموا ارسطاطاليس
وترجموا ابولونيوس وارشميدس وغيرها . حتى انهم لم
يكونوا يمتنعون عن دخول بلدان الاجانب مع ان
البعض يظهرون تعجبهم اذا ذهب بعض ملوك
الشرق الى اوربا ويظهرون كدرهم عند تردد عظماء
الامة عليها في هذا الزمان كالحضرة الخديوية
السنية وانجالها الفخام مع ان الخليفة المامون كتب الى
الامبراطور ثيوفيلوس بانهُ راغب في زيارة القسطنطينية
عند سنوح الفرصة وطلب اليهِ بان يسمح للاون
المشهور بالحسابيات بان ياتي بغداد ليعلمهُ بعض
معارفهِ . وقال ذلك الخليفة الحاذق العاقل في ذلك
الكتاب لا تجعل اختلاف الدين والبلاد يحملك

على رفض طلبي . فافعل ما تحمل الصداقة الصديق على فعله وساعطيك مائة مثقال من الذهب واتحاد دائم وسلام . انتهى . ولم يكن ذلك الامبراطور في ذلك العصر بالنسبة الى العرب الا كالمتعصبين من العرب في هذا العصر بالنسبة الى الافرنج . فانهُ لم يجب طالب المامون واجاب بحجة لا يفتخر بها غير البرابرة فانهُ قال في جوابهِ ان العلوم التي زينت الاسم الروماني لا تعطى ابدًا لبربري . انتهى . فمن هو البربري يا ترى . فتعقل العرب في ذلك العصر يمكننا من ان نرى قدرجها لنا في هذا الزمان ولعل ذلك يعود علينا بالنفع . فانهُ هل يخطر ببال طائفة من طوائف الشرق انهُ من الموافق ان تجعل مدارسها خاضعة لرؤساء من غير اهل دينها ولو كانت مفتقرة الى ذلك كل الافتقار . ففي الزمان الذي يسميهِ الافرنج عصر الظلمة بالنظر الى جهلهم وتوغلهم في التعصب وتاخرهم ونسميهِ نحن عصر النور بالنظر الى نور التمدن العربي فيهِ كانت عقول العرب غير خاضعة لعناصر التعصب الاعمى المضر فان كثيرًا من المدارس العربية العالية في قرطبة وغرناطة واسمها الان كوردوفا وغراندا وغيرها كانت تحت رياسة اسرائيليين من اهل المعارف والحذق . وكان قد سبقهم الخليفة هرون الرشيد الى وضع رئيس على المدارس دينهُ غير دين اكثرية تلامذتها فانهُ جعل موسى بن يوحنا المسيحي النسطوري رئيسًا عامًا على كل مدارس الخلافة الاسلامية . فبعد العرب عن التعصب في زمان عزهم ومجدهم كان يقابل قرب الافرنج منهُ حينئذٍ وقربنا نحن ايضًا منهُ في هذا الزمان

ومن يا ترى من ملوك الارض اعدل منهم واشد محافظة على حقوق المساواة فان اوربا لم تبلغ ما بلغوهُ من ذلك حتى في نفس هذا القرن فان الاسرائيلي لا يزال مضطهدًا في بعض البلدان واضطهادهُ فيها انما هو جزء من الف جزء من بقايا الاضطهادات التي جرت بواسطة سلفاء الافرنج المتعصبين الجهلة لانهم هم البرابرة الذين قلبوا المملكة الرومانية من اساساتها ولا يظهر عدل العرب القدما وبعدهم عن التعصب في شيء قدر ظهورهِ في التجارة في اسبانيا . فانهم هم الذين تمكنوا من اتقانها واختراع الابرة التي اخترعوها دليل نجاحهم ومن اقطع البراهين على صحة ذلك دخل بعض امرائهم فان عبد الرحمن الثالث امير الاندلس دخل خزينتهُ في سنة واحدة ما يوازي خمسة ملايين ونصف مليون ليرا انكليزية وربما كان ذلك في زمانهِ قدر خمسين مليونًا او اكثر من مال هذا الزمان والمظنون انهُ لو جمع دخل كل ملوك المسيحيين الافرنج في ذلك الزمان لما زاد عن دخل امير الاندلس وما هو الا بعض الخلافة العربية . وكانت التجارة الجارية بين برسيلونا والشرق مهمة جدًا ومتسعة على ان اكثرها كان بيد الاسرائيليين الذين اتحدوا مع العرب منذ دخل موسى الاندلس من اسبانيا وعرضوا انفسهم معهم الى مخاطر الفتوحات ونالوا النجاح الوافي عندما فاز العرب بالنجاح . وخرجوا من اسبانيا مع العرب عندما تمكن الافرنج من اخراجهم منها ووقعت على الذين اقاموا فيها اضطهادات تقشعر الابدان عند ذكرها . وكانت المراكب المختصة بهم وحدهم الف مركب وهي مراكب تجارية وشيدوا معامل واقاموا تجارة عظيمة في الاستانة وعينوا قناصل لحمايتها وامتدت من البحر الاسود والبحر المتوسط الى داخلية قارة اسيا حتى بلغت ثغور الهند والصين وامتدت في سواحل افريقية حتى مداكسكار . وجرى ذلك كلهُ بظل العدل العربي بظل تلك الامة التي جعلت العصبة الدينية محركة للحمية وللفتوحات وفي الداخل قطعت النظر في امور مهمة عن الاختلافات الدينية . وفي اواسط القرن العاشر كانت اوربا في

حالة تحاكي حالة اجهل بلدان الشرق وابو القاسم المشهور بكتب تآليفهُ الجميلة المفيدة في اصول التجارة براً وبحراً والتجارة ايضاً اخذتها اوربا عنا وفي اوزانها ما يدل على ذلك ومنهُ القيراط الذي لا يزال مستعملاً في وزن الذهب عندهم كما هو مستعمل عندنا . فمن يا ترى من الشرقيين يرى تلك الفضائل في اولئك القوم العظام ويجعل الاختلافات الدينية سبباً لمنع دخول الفوائد بيننا . ومن المؤكد ان حالة الاسرائيليين عند العرب في ذلك الزمان كانت احسن من حالتهم في ابتداء هذا القرن في اكثر اوربا لا بل احسن من حالتهم في بعض بلدان اوربا في نفس هذا الزمان . وعن اي شيء يا ترى نتج ذلك الم ينتج عن التمدن والتعقل والحكمة . فمن الواجب بعد ان نقف على هذه الحال ان نجعل شاننا التكاتف في كل عمل ولو اختلفت مذاهبنا واديانا وان لا نبتعد عن اقتباس كل شيء مفيد من الافرنج ولو اختلف جنسهم ودينهم عن جنسنا وديننا . وكل من يلاحظ الاحوال الجارية في مصر يرى انها سارية في سبيل اولئك العظام وامام الجميع كرسي سلطنتنا العظمى الاستانة العلية . واذا تجنبناهم من اين نفوز بالحصول على معارف سلفائنا واختراعاتهم مع التحسينات التي قد اشتغلت اوربا عشرة قرون حتى بلغتها . ولا ريب في ان حكوماتنا هي التي ينبغي ان تسير امامنا في تلك السبل كما سارت الحكومات العربية امام سلفائنا لانها اخذت ما كان عند اليونان والهنود والفرس واقامت المدارس ونشطت العلماء والمدققين وبذلت الاموال لتحسينهِ وتقدمهِ حتى ان العلماء واهل المعارف والبحث كانوا يجولون من مكان الى مكان بمال الحكومات وينزلون في منازلها ويأكلون من طعامها وذلك لنشر المعارف وترويجها وهذا دليل فضل الدول وتوسيع الدائرة في ذلك دليل اتساع املها بالثبوت والتقدم

ولا نحرض الشرقيين على ان يستعيروا ما هو لغيرهم ولكننا نحرضهم على ان يرجعوا ما اصلهُ منهم وان يسلكوا مسالك سلفائهم بعدم الاستخفاف بمعارف الاخرين وبتعلم اللغات كما تعلموها قبلهم وفي تدقيق البحث قبل الحكم بنقائص اعمال غيرهم وكتاباتهم واحوالهم فانهُ لولا بحث العرب لما طردوا من اذهانهم تسطيح الارض وصنعوا كرات تدل على ان الارض مدورة فنقل الافرنج ذلك عنهم كما نقلوا الجبر والحساب والطبيعيات وفن التجارة والصنائع والتاريخ والحكمة والطب والجراحة والكيميا والجغرافية والهندسة وعلوماً اخرى كثيرة منها اختراعهم ومنها نقلوها عن غيرهم وحسنوها على اننا نوصيهم بان لا يسلكوا مسلك الافرنج الذين ساقهم التعصب والكبريا الى ان يجتهدوا في اخفاء فضل العرب فاننا نبتدي من الان بان نقر بان للافرنج فضلاً لانهم اقتبسوا عن سلفائنا ما قد اقتبسوا ولم يكتفوا بحفظهِ ولكنهم حسنوهُ واي تحسين على ان الظاهر ان المنصفين من علماء هذا العصر ومنهم موسيو دروي الفرنساوي ومستر كبون الانكليزي ومستر دريبار الامركاني قد اخذوا في ان يبينوا الحق بروح العدل والانصاف ولعلهم يكفرون عن ظلم سلفائهم وتعصبهم

وقد قال مستر دريبار المذكور بهذا الشان لا بد لي من ان اتاسف لان علوم اوربا قد اجتهدت اجتهاداً متصلاً في ان تقطع النظر عن مديونيتنا العلمية للعرب . على انهُ لا ريب في ان اخفاء ذلك لا يمكن ان تطول مدتهُ . فان الظلم الناتج عن العدوان الديني والكبريا الوطنية لا يبقى ثابتاً الى الابد . انتهى . وبعد ذلك ذكر الاختراعات والعلوم الكثيرة التي اخترعها العرب حتى ان علماء الافرنج لا يبحثون في شيء منها بدون ان يروا فيها فضل العرب السابق

وقد قال ايضاً بهذا الخصوص ان مديونيتنا للعرب في اسبانيا في خصوصيات الحقول وترتيبها وتنظيمها هي اظهر من مديونيتنا لهم في المعارف العالية . فانهم وضعوا اتقان الزراعة فاقتدى الافرنج بهم وقرروا لذلك قوانين مخصوصة . ولم يكتفوا بزرع النباتات وجلب نباتات جديدة كثيرة ولكنهم اعتنوا كل الاعتناء بتربية المواشي وعلى الخصوص الاغنام والخيول . ونحن مديونون لهم بادخال اهم المحصولات وهي الارز والسكر والقطن واكثر اشجار الاثمار ومن النباتات الزعفران والسبانخ وغيرها . وهم الذين ادخلوا الحرير الى اسبانيا . وهم ادخلوا سقي الاراضي بالكيفية المصرية بواسطة الدواليب والالات . ورقوا اسباب صنائع كثيرة وحسنوا مصنوعات الخزف والحديد والفولاذ . ونبغوا في الدباغة حتى ان افخر الجلد كانوا يصنعونه وعندما خرجوا الى مراكش حملوا صناعتهم معهم ولا يزال ينسب ذلك الجلد اليها وادخلوا ايضاً اختراع البارود والمدافع . انتهى

وقد ذكر اموراً اخرى كثيرة فهي مع ما قد ذكر اسباب المنافع التي انتفعت بها اوربا بواسطة سلفائنا والتي قد اجتهد كبرياء الافرنج بان ينكرها علينا غير ان الممتازين منهم في هذا الزمان قد شرعوا في ان يعدلوا فظهر فضل تلك الامة ظهوراً يحرك الامة الشرقية كلها مع اختلاف لغاتها واديانها وعلى الخصوص ابناء لغتهم على ان يخلفوهم . وقد ذكرنا الاجتهادات المصروفة في هذا السبيل في جمل سابقة في الجنان سنعيد بعضها عندما تمس الحاجة

وما اعظم الفرق بيننا وبينهم فانه لما كان الافرنج يمنعون المعارف عن النساء كان العرب يفتخرون بالعارفات منهن وقد عكس الامر غير انا قد ابتدانا بالرجوع الى ذلك وقد شيدت مصر بانظار خديويها المعظم الحالي مدارس كثيرة وقد نبغت حتى انه اقتفى اثر اولئك بتعليم نساء بعض الطب . وقد اشرنا الى ذلك في الجملة الماضية فالنساء قسم مهم منا والتربية في ايديهن وقواعدهن تؤثر في الصغار فتعليمهن من اسباب تقدم الامم الاساسي

هذا وقد طال بنا الحديث على ان اهمية الموضوع تستغرق اكثر من ذلك وعلى كل حال لا يلزم ان نجعل كبرياء بعض المتسببين من الافرنج عندنا واسطة تكرهنا جودة قسم عظيم من اكابرهم وعلمائهم وخيرانهم والذين هم من اهل التهذيب والتربية الحسنة يبينون للذين لا يعرفون اوربا ان الافرنج الان هم على غير ما كانوا عليه قبلاً وفي عصرهم هم كالعرب في عصرهم النير المذكور فيجعلوننا نحتمل اثقال الذين يخرجون من ضيق حالهم اكراماً لاولئك ولمنافعهم كما احتملوا هم قبلاً ولئن كان اصحاب الاثقال اكثرية

الزوج والزوجة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان التربية من اعظم اسباب وصول الامم الى حالة حسنة ولا سيما التربية في العيال اي ان تكون العائلة مكاناً تظهر فيه فضائل الوالدين وحسن صفاتهما وسجاياهما ظهوراً يؤثر في الاولاد ويجعلهم يقتدون بهم . وما لم تكن النساء مهذبات لا يمكن ان يجد الرجل في عائلته ما يجعله ينظر اليها كاعم اماكن سلوانه وافضل محل لصرف زمان الفراغ فيه والتمتع بسعادة لا يدركها غير الذين قد ذاقوا لذتها . وما من شيء يحمل الرجل على الابتعاد عن عائلته قدر تصرفات زوجته وعدم اقتدارها على ان ترضيه بتصرفاتها واعمالها . ورواج اسواق القهاوي بدخول المتزوجين اليها في اوقات الفراغ من الادلة الكبرى التي تدل على سوء حالة العيال و بالتالي الامة كلها . وما لم يجعل الرجل تصرفاته في عائلته علة لحفظها

وسرورها لا يقدران ينال فيهاسعادة وراحة كالسعادة والراحة اللتين ينالها الذين يعرفون ان يجعلوا تصرفاتهم تعود عليهم بالنفع . وكم من رجل لا يقطب وجهه ويثقل كلامه ويظهر اثر للهموم فيه الا عندما يدخل بيته فعوضاً عن ان يفوز بلذة اجتماع عائلته حوله بحيث تفوز بحسن تصرفه وكلامه واعماله بالمنافع المقرونة بالحظ تنفر اعضاؤها عنه طالبة الابتعاد عن علة اكدار سريعة الامتداد لانها في الراس فتوثر بالسرعة في الجسد وقد قرانا في جريدة جملة نفيسة بهذا الشان والظاهر انها من قلم امراة او منسوبة الى زوجة وما ياتي هو ترجمتها

لا ريب في انه مقرر في عقول الناس باننا لسنا بمخلوقات لا تستحق العناية والالتفات في هذا العالم . فانهم يصرفون من الاوقات والاتعاب والاموال في سبيل اصلاح احوالنا ما يحملنا على ان نقول ان لنا اهمية عظيمة في الدنيا . حتى اننا نكاد لا نرى جريدة سياسية او علمية بدون ان نرى فيها كتابات متعلقة بالنساء فمنها ما هو نصيحة للزوجات او مشورات للوالدات ومنها ما هو كلام للعرائس او غير ذلك . ومع ذلك قلما نرى كتابات متعلقة بالرجال ولذلك من الموافق ان يقوم من الكتاب النصوحين من يعتني بامرهم ويقرر افادات لهم . ولنجعلن عنوان هذه الجملة نصيحة للرجال المتزوجين ومشورات للآبا

ومن المعلوم ان الرجال يرشدوننا ويكلموننا ويكتبون لينفعونا وفي كل هذه الاحوال يحرضوننا على الخضوع والطاعة وعلى الرزانة والاعتصام بالصبر الجميل والتجلد عند حلول الاوجاع واحتمال كل الاكدار والالام والنكايات بالشكر والثناء . ويحظرون منا ان نكون كموسى في الوداعة وكايوب في الصبر وكسليمان في الحكمة وكداود في الجودة وكشمشون في القوة (عليهم السلام) وان نلاقي

ازواجنا بالتبسم والبشاشة في كل حال وان نخفف حمله بالاشتراك معه في حمله وان نعزيه ونسليه في ساعات همومه وقلقه وكدره ولو كانت احمالنا ثقيلة حتى اننا نكاد نقع تحتها ولو كانت انفسنا قد بليت بالضجر من البلايا والاحزان والاتعاب . حتى انهم في جميع الظروف لا يسمحون لنا بان نستخدم على مسمع منهم كلمة لنصف بها كدرنا او همنا . فهذه هي الواجبات التي يلقيها المتزوجون على زوجاتهم ويطلبون اليهن القيام بها

واذا دخل الزوج بيته مكدرًا مغتاظًا لا يسمح لامراته بان تظهر اقل كدر او غضب . مع انه ربما كان يوبخ الخادم او الخادمة بصوت مرتفع ويضرب ابنه لاقل ذنب او يكدره حتى يتصل الى توبيخ زوجته ومع ذلك قد تقرر في عقله ان تكون وهي على تلك الحال مستكنة مسرورة وان تصب ماء على نيران غضبه المضطرمة لتخمدها . ولو كتب في عقد الزواج ان للمتزوجين حالة نعيم وحالة بوس لحصر كل ما يأول الى ترقية اسباب الحالة الاولى في نفسه وترك لها الحالة الثانية

واكثر المتزوجين هم كموسيو فيرفاس وما ادراك ما هو ذلك الموسيو انه من الطف الرجال واشدهم وداعة واكثرهم تساهلاً في الاعمال فتراه يبش في اوجه الجميع حتى انه يقال عنه انه زهرة اهل المدينة . فما الطفه وهو يسير الى البيت بعد نهاية الاشغال فانه ينحني عند مصادفة من يعرفهن من النساء بلطف ووقار . على انه عندما يدنو من بيته تتبدل بشاشة وجهه وطلاقته بالعبوسة وتلوح لوائح الكدر عليه وياخذ لونه في ان يميل الى السواد حتى انك اذا رايته في وسط الطريق ثم رايته وهو يفتح باب منزله تكاد تقول انه رجل اخر . فيدخل قاعة الجلوس العمومية فيرى فيها امراته وحولها اربعة او

خمسة اولاد او اكثر وكل منهم يطلب شيئاً فترى احدهم يعجزها بطلب خيط لان خيط طيارتهِ قد انقطع وبنتها قد قطعت ما يربط بهِ المنسوج الذي يستر ثوبها لصيانتهِ من الاوساخ ووجه ابنها الثاني مغطى بالحلوى الذي كان يأكلها ولا بد من تغسيلهِ و بنتها الثانية قد اذنبت ولا بد من ان تقاصها والطفلة في حضنها تبكي من الم خروج اسنانها . فما اتعسها ومن يا ترى يقول ان اشغالها سهلة وتمكنها من ان تلين الصلب الراي وان تنشط الجبان وترضي ذلك الزوج المتعنت وتدبر البيت وتصبر على تقصيرات الخدامين وجهلهم وخصامهم وذلك بدون ان يكون لها من يسعفها بحيث تجعل البيت كجنة لا يصادف الرجل فيهِ ما يزيد كدرهُ . ومن يا ترى لا يقول انهُ من واجبات زوجها ان ينشطها ويلاطفها على انهُ من اين تنال ذلك وزوجها ككثيرين من الرجال يحملون بشاشتهم وطلاقة وجوههم للناس ويحفظون العبوسة لعيالهم

هذا وانني من النساء ولا اعترض على امور كثيرة تطبع او تسمع من النصائح التي تجعل النساء يقمن بواجباتهن فانهُ من المفروض على الزوجة ان تحافظ على اللطف والحنو وان تعتبر زوجها وتحترمهُ في كل حال ولكنني اطلب الى الرجل النظر بعين الاعتبار الى اجتهاداتها المصروفة في سبيل حبهِ وخدمتهِ بحيث يلاطفها ويكون صبوراً في معاملتها . فان في حيوة المراة اكداراً صغيرة تورث الضجر اكثر من الهموم العظيمة . هذا وانني اعترف بان فتيات كثيرات من بنات هذا الزمان ليست بهن الاهلية للقيام بواجبات الزوجات والوالدات على انهُ من واجبات الذي يلقي بنفسهِ الى تهلكة بواسطة اختيار زوجة لا تليق بان تكون زوجة واماً من واجباتهِ ان يحتمل بالصبر الجميل نتائج جهلهِ وسرعة اجراآتهِ فانهُ اختارها قبل ان اختبرها حق الاختبار . فالزوج هو الذي يجعل امراتهُ في حالة موافقة لذوقهِ فان اراها انهُ يحب المنافع اكثر من التزيينات وان جمال العقل والخلق عندهُ افضل من جمال الوجه تجتهد بان ترضيهُ الى ان تصير موافقة لهُ

حيل زوجة

قد قرر السار ديشار الستيل الانكليزي الخبر الاتية ترجمتهُ وهو ان امراة جميلة من نساء المدن تزوجت رجلاً من اهل القرى ولكنهُ ذو اصل طيب قديم وذلك في بلاد انكلترا وكان الرجل ضعيف العزم ومن الذين يصح فيهم القول بانهم ليسوا باعداء احد الا انفسهم . وكان حنوناً لين العريكة حتى انهُ لم يكن لارادتهِ نفوذ في متعلقات زوجتهِ المذكورة ولم تكن من النساء المتعقلات اللواتي يعلمن بان نظام المعيشة انما يكون بانفاذ سلطان الرجل . فلما رات من ضعف عزمهِ وحنوهِ ما رات اخذت في ان تنتفع بذلك . على انها كانت تعلم بانهُ لا يليق بالمراة ان تصيح وتضج وتخاصم فاخترعت حيلة تمكنها من نوال مآربها بدون ان تحيد عن السبل اللائقة بجنسها من جهة التصرفات الخارجية . وهذه الحيلة انما هي ان تتظاهر بانهُ قد اغمي عليها عند طلب شيء بدون الفوز بالحصول عليهِ او عندما كان يجادلها في حديث . وفي ذات يوم من الايام الجميلة كانت جالسة تتناول الطعام هي وزوجها وكان فرحاً جداً فارادت ان تجرب حيلتها مستغنمة تلك الفرصة الحسنة لانفاذ مقصدها . فاشارت اليهِ بان عظمة قد وقفت في حنجرتها فاصفر لونهُ واي اصفرار ونهض اليها وهو يصرخ قائلاً ماء ماء . فعند ذلك قالت لهُ لا يلزم يا عزيزي فانني قد بلعتها فلا تخف . فعرفت من تصرفهِ بانهُ يحبها حباً شديداً ويخاف من ان

بصيبها اذى . وفي غد ذلك اليوم تشكت قائلة بان مركبة احدى النساء اللواتي تعرفهن هذا زينة في ملابس راس الخيل مع ان غنى زوجها وقدر نصف غنائهِ فلا يلبق بان تكون مركبة امراتهِ مزينة اكثر من مركبتها . فقال لها زوجها انك تعلمين دخلي وانهُ قد مات عندي في هذا الربيع فرسان من افراس المركبة . فلما سمعت هذا الكلام سقطت على الارض متظاهرة بانهُ قد اغمي عليها . فصرخ زوجها الى الخدامين قائلاً يا هلرنشورن ويابتي وياسوزان ويا الس صبوا ماء على وجهها . وبعد ان جدوا واجتهدوا وتعبوا اتعابًا كثيرة رجعت الى نفسها فامر بتزيين المركبة بحسب رغبتها وجرى ذلك في ايام زوجها الضعيف مرات كثيرة وكانت تنجح بهذه الحيلة وتنال كل مرغوباتها على ان الله خلصهُ من خداعها في سنين قليلة فانهُ مات وخلف لها حزنًا شديدًا

على انهُ قبل مضي زمان طويل وجدت خلفًا موافقًا لمن كان مثلها كل الموافقة . فصممت على ان تحكم بهِ بالوسائط التي تحكمت بها بزوجها المتوفى . على انهُ عرف حيلها وصمم على ان يبتعد عن الحنو بحيث يتمكن من ان يكون هو سيدها وليس ان تكون هي سيدتهُ . وفي ذات يوم جرى حديث بينهما بخصوص اثاث . فسر بسنوح تلك الفرصة واخذ في ان يذم الانية الصينية وقال لها انهُ لا يسمح بان يصرف خمس ليرات من مالهِ لابتياع انية صينية بعد ان كان قد اشترى منها ما قد اشترى . فلما سمعت ذلك اغمي عليها . فنهض كانهُ متعجب ودعا الخدامين يسعفوهُ في ايقاظها . فبادروا اليهِ فاخذوا جميعًا في ان يميلوها ويدلكوا جسدها واصابعها على ان ذلك لم يجدهم نفعًا فانهُ اشتد تشنج اعضائها وباتت مطروحة على الارض كانها ميتة . وفي اثناء اشتغال الخدامين في جلب الماء ودلك جسدها وضع وجههُ على وجهها كانهُ يريد ان يشاركها في وجعها غير انهُ همس في اذنها قائلاً لها يا عزيزتي هذا العمل لا يناسب فانني مستعد لان اضع تحت امرك ما هو ضمن دائرة اقتداري المالي على ان حيلك لا تجديك نفعًا فانك في يد رجل صفاتهُ غير صفات الذي كنت معهُ . على ان كلامهُ جعلها تشدد التظاهر بالمرض حتى انهُ من كثرة الحركة والتشنج بات لا يقدر ان يجعلها تثبت في مكان . فشدد اعتناءهُ بها وصب على وجهها كميات وافرة من الماء وعندما سكنت لتستريح وتعود الى حركاتها همس في اذنها مرة ثانية قائلاً يا عزيزتي انني امدح اتقانك هذه الصناعة غير انهُ لا بد لي من ان استاذنك بالذهاب الى ان ارى ان بواطنك اصبحت اصفى واصح فاودعك الى الابد وساقدم لك كل ما تحتاجين اليهِ واعلمك بمكان اقامتي . ثم امر الخدامين بان يداوموا مداواتها وسار قاصدًا الاتيان بطبيب . فقبل ان وصل الى الباب شعر بيد امسكتهُ فالتفت واذا بها يد امراتهِ فادخلتهُ الى مخدع وشكرتهُ لانهُ اعطاها الدواء الشافي وقد بلغني هذا الخبر لانشرهُ ليستفيد بهِ كل اللواتي يتمارضن من بنات جنسها

تاريخ فرنسا

حتى انني لا اقدر ان اهتم بما يلزم ان يكون موضوعًا لاشد اهتماماتي وهو نظام جيد ثابت لترقية اسباب صوالح البنكات والمعامل والتجارة . انتهى

وفي اليوم الثاني قبل الظهر بساعة جمع نابوليون كل مجلس المالية واشغلهُ بدون انقطاع تسع ساعات وهكذا نرى انهُ اقام باصعب الاشغال قيامًا يكاد يكون بدون مثيل فان افكار ذلك الرجل العظيم كانت تلتذ وتسر بالتعمير وليس بالتخريب . فانهُ لم يكن يحب مذابح الحروب ولا مناظر المدن المحترقة

ولا اضرار معبر الجيوش المحاربة . ولكنهُ كان يميل جدًّا الى القيام بالاشغال في مخدعهِ لتشييد اعمال عظيمة ثابتة ويكره ان يقود الجيوش الى القتال وقطع انهر الدماء والوبل وهو جائع يشعر بالبرد وباثقال الامطار والنوم تحت السماء والارض مبيضة بالثلوج . وكان انسانًا ولذلك لم يكن يطرب بتنهدات الجرحى وانين الذين هم في حالة النزع وكان يتكدر جدًّا ويحزن واي حزن عندما كان يجول في ميدان الحرب بعد القتال ليفتقد ويلات الجرحى ويرى القتلى والمصابين بمصائب تتفتت الاكباد لها . على انهُ لسوء حظهِ الزمهُ اعداؤهُ حياتهُ بطولها بان يوجه نصف قواهُ الى دفع هجماتهم وتعدياتهم . هذا وبعد تلك المعارك كان قد تمكن من ان يتغلب على جميع اعدائهِ ويلزمهم بان يعقدوا الصلح معهُ خلا انكلترا . فان حكومتها كانت لا تزال تحارب فرنسا بجد واجتهاد مع ان قسمًا عظيمًا من اهاليها كانوا يضادون ذلك بعزم ثابت لتقلب الحكومة الجمهورية لانها لم تكن تنخدع بالكلام فان تبديل اسم وظيفة نابوليون من قنصل الى امبراطور لم يحملها على ترك سياستها لانها كانت تعلم ان قواعد حكومة نابوليون القنصلية وحكومتهُ الامبراطورية كانت واحدة فانها كانت حكومة الشعب وكان من سياستهِ ابطال تعديات الامراء ورفع الاهالي بحيث تكون حقوقهم مساوية لحقوق اولئك

وبعد وصول نابوليون الى باريز ببرهة قصيرة جدًّا اقام بالتدابير اللازمة ليرجع جيشهُ الى بلادهِ بعد انتصاراتهِ الكثيرة بدون معاناة اتعاب وامرهُ بان يقطع كل يوم ١٢ ميلاً فقط . وامر ايضًا بان تترك جميع اسباب الراحة والاعتناء للمرضى والجرحى الى ان يمضي فصل الشتاء وفي الربيع يصير نقلهم الى فرنسا . وامر ضباطهُ بان يعينوا معهم لبناظروا عليهم ويقدموا كل ما يلزم لهم . فانهُ لم يسبق احد نابوليون الى افراغ الجهد التام في الاعتناء بالمرضى وقد اجمع المورخون على ذلك

وكان مشغلاً بالمناظرات الحربية وبالاشغال العسكرية الكثيرة الاهمية وبالمخابرات السياسية انشغالاً لم يشغل انسان بمثلهِ ومع ذلك كان يسر جدًّا بالقيام بامور عظيمة متعلقة بالفنون وبالمنافع العمومية . وكان يذهب الى جميع اقطار مملكتهِ في ساعات الفراغ ليتفقدها ويقيم فيها اعمالاً نافعة ولم يكن يذهب الى مكان بدون ان يتصور القامة مآثر اصلاحية وترقية اسباب الثروة والمعارف والراحة العمومية . ولا تزال اثارهُ في كل باريز وفي ابعد ولايات فرنسا وهي كلها تشهد بحبهِ لراحة الاهالي وبحكمتهِ وهمتهِ وحذقهِ . ولما راى ان سان دنيس مقام ملوك فرنسا القدماء في حالة الخراب رممهُ الخرب ترميم واعادهُ الى عظمتهِ الماضية . وكذلك كنيسة جنيفياف كانت مسرعة الى الخراب فارجعها الى عظمة تفوق عظمتها الاولى . وهو الذي بنى عمود فندوم العظيم من نحاس فاخر وعليهِ ذكرى معارك اولم واسترليتز وكل من يراهُ يتعجب وخصصهُ بالجيش العظيم وصنعهُ من المدافع التي غنمها من الاعداء

هذا ومن المعلوم انهُ كان قد افرغ جهدهُ في تقرير السلام وبواسطة الحروب المذكورة قررهُ في اواسط اوربا فاراد ان يضع على اعلى ذلك العمود المثال الذي يخص السلام على ان الامة الفرنساوية حكمت بكرامة اخلاقها بانهُ من اوجب ان يقام عليهِ مثال لنابوليون فانهُ هو الذي اتى بالسلام وان يكون ذلك المثال لابسًا الملابس الامبراطورية . وهو الذي جعل قصر التويلري واللوفر قصرًا واحدًا من افخر قصور العالم ولم يقصد بذلك ان يجملهُ مخصصًا برفاهية الملوك وشهواتهم ولكنهُ جعل اكثرهُ لنفع

الاهالي بوضع نتائج الفنون والصنائع الاولى وانشا قبة النصر في الكاروسل والقبة الثانية التي هي في حقول الايزي وابتدا بهما في هذه السنة . وانشا في باريز ١٥ ينبوعاً جديداً واقام الات اقوى من الالات الاولى لرفع الماء من نهر السن بحيث انهُ جعل ثمانية ينابيع تخرج ليلاً ونهاراً . واقام متنزهات جميلة على شاطي النهر وتمم بناء جسر كان قد شرع فيهِ وسماهُ جسر اوسترليتز وابتدا في بناء جسر اخر اسمهُ جسر جينا . وما هـذه الا بعض المشروعات الكثيرة التي اقام بها في عاصمة البلاد الفرنساوية . وكانت اعمالهُ تصل الى ابعد اقسام الامبراطورية وفتح ترعاً عظيمة وكبيرة جداً وهكذا مكن كل فرنسا من ان تنتفع بالمياه وشرع في انشاء طرق عظيمة عمومية لا يزال المسافر ينظر اليها متعجباً . وطريق سيمبلون المشهورة في الدنيا والطريق في وادي الموزل والممتدة من روان الى ليونز والممتدة من نيس الى جينوا والطرق المارة فوق جبل سينس وجبل جبنفر وعلى شواطي الرين واشغال انتوارب المدهشة هي اثار تبقى شاهدة على نشاط نابوليون ورغبتهِ الشديدة في ان يحسن بلادهُ وينفعها . فهذه هي الاشغال التي كان يسر بها والشهرة التي كان يرغب في الحصول عليها هي الشهرة التي يفوز بالحصول عليها الذين يقومون بمنافع عمومية كتلك المنافع وقد اكتسب بذلك شهرة ابدية فانهُ قد ترك في اواسط اوربا اثار جودة ومنافع لا تزول بمرور الازمان . على ان اوربا كانت ضدهُ وكان ملزوماً بان يصرف على الدوام على اربعمائة الف جندي مجهزة للحرب ليمنع هجوم اعدائهِ على بلادهِ وفيما هذا وهو يقوم بتلك الاعمال العظيمة

وكان من اهل الجد الذين يميلون الى اعتبار الاديان وفي صبائهِ ابعد نفسهُ عن الفساد الذي يدخل بين العساكر حتى عن اسباب الحظ عندهم وكان الجنود يسمونهُ الاب المفتكر . هذا ومع انهُ لم يكن شديد الاعتقاد بان مصدر الديانة المسيحية هو الهي كان يعتبر دين التوراة والانجيل اعظم اعتبار . وكانت اوربا غائصة في لجج الكفر وعلى الخصوص فرنسا ومع ذلك كان يقول ان الدين من اضر الامور للهيئة الاجتماعية من جهة السياسة ومن جهة الروح الانسانية . ولما كان عمرهُ ٢٤ سنة نشط اخاهُ لويس وكان عمرهُ ١٥ سنة على ان يتناول القربان . وقد قال لويس بهذا الشان انني كنت فتى فتناولت القربان المرة الاولى بعنايتهِ ومشورتهِ وانتخب كاهناً من اهل التقوى ليعلمنا الامور اللازمة ويجعلني استعد . وعند ما قدم اليهِ نظام مدرسة مادام كامبان لتعليم الاناث وجد فيهِ ان الفتيات سيحضرن الصلوة مرتين في الاسبوع فمحا بقلمهِ هذه العبارة وهي مرتين في الاسبوع وكتب عوضاً عنها كل يوم . وفي ذات يوم قال الجنرال برتران لنابوليون يا مولاي انك انت تومن بالله وانا كذلك . على انني اسالك من هو الله (العياذ بالله) ماذا تعرف عنهُ هل رايتهُ . فاجابهُ نابوليون قائلاً انني ساجيبك على ذلك فاجبني من اين تعلم ان الانسان ذو عقل هل رايت العقل وهل يرى فكيف تعتقد بوجودهِ . اننا نرى نتائجهُ ونحكم بها بوجودهِ ونثبت الحكم ثم نقررهُ في عقولنا . اما هذا هو الصواب . وهكذا عندما نكون في القتال عند ابتدائهِ لا نرى رسم الهجوم على اننا نسر بسرعة الحركة وباصابتها ونقول ان مديرها رجل عاقل . وعندما يشتد القتال وياخذ النصر في ان يميل من جهة الى جهة تنظرون اليَّ ثم تدعوني شفاه الجيش فتسمع الجميع يصرخون قائلين اين اين الامبراطور وما هي اوامرهُ . فعلى ماذا يدل يا ترى هـذا الصراخ اما هو صراخ طبيعي ناتج عن الاركان التي بل الاركان التي عقلي . وكذلك انا لي صراخ

طبيعي ناتج عن معرفة واركان فافاد الى ذلك بالفطرة فانني اتامل في العالم وعجائبهِ فاصرخ قائلاً يا الله ثم اظهر اندهاشي باعمالهِ واشهد قائلاً ان الله موجود . وانت تعتقد بوجود العقل فارجوك ان تقول لي ماذا يا ترى يعطي الرجل العاقل قوة الاختراع والمعرفة الطبيعية وغير ذلك مما يختص بالانسان . اجبني من اين مصدر ذلك . انك لا تقدر ان تخبرني ولا اقدر انا على ذلك ولا يقدر احد عليهِ . ومع ذلك في بعض الناس تلك الخصائص وهذا موكد . ولا بد من علة لتلك الاختلافات ولست انا بعالمها ولا انت والعقل كلمة لا يظهر بها شيء من اصلها . فان قال انسان انهُ الاعضا يقول قول الحمق الذي يناسب طالب طب ولكنهُ لا يناسبني . هل فهمت

وقد قيل ان الذي منع نابوليون عن ان يسلم تعليم الاولاد والفتيان الى خدمة الدين في ذلك الزمان انما هو ما راهُ من تقصيراتهم فانهم كانوا يحافظون كل المحافظة على الامور الماضية ويضادون جميع اسباب التقدم الجديد ولذلك حكم بانهم غير اهل لان يعلموا الصغار . وفي ذلك الزمان انتبه كل الانتباه الى تعليم العامة . فشيد مدرسة عمومية لتعليم معلمين حاذقين لهم رتب ممتازة في الحكومة ومعاشات كافية . وعين لكل المدارس كهنة ليعلموا الامور الدينية فيها . وهذه هي الامور التي اهتم نابوليون بها وهو في باريز من كانون الثاني (جانيوري) الى تموز (جوليه) سنة ١٨٠٦ . هذا وهو ملزوم بان يدفع تعديات انكلترا عنهُ فانها كانت تتعدى على فرنسا على الدوام ببوارجها الكثيرة التي لا تغلب وبان يقوم باهم المخابرات التي كانت جارية بينهُ وبين دول اوربا

اما ولاية جينوا فواقعة عند حضيض الابينيين الجنوبي وكان عدد اهلها خمسمائة الف نفس لهم نفس القواعد التي كانت لاهالي فرنسا الجمهوريين . وفي تلك الحروب التي بليت اوربا بها لم تكن تقدر تلك المقاطعة ان تحفظ مركزها بدون الاستناد الى دولة قوية فقربها من فرنسا حرك في اهاليها الرغبة في الانضمام اليها فاتى نابوليون عمدة من مجلس الشيوخ (سنا) وطلبت اليهِ ان يسمح بانضمامها الى فرنسا وقالت لهُ انك باصلاح اهالي هذه البلاد قد ضمنت جلالتك بان تجعلها سعيدة على ان ذلك لا يتم ما لم تقربان تدار بحكمة جلالتك وشجاعتك . فان التغييرات التي جرت حولنا قد جعلت مركزنا المنفرد سبب قلق دائم وتحملنا على ان نطلب الانضمام الى فرنسا التي قد البستها شهرة لا تفنى . فهذا هو الطلب الذي قد فوض الينا بان نلقيهُ عند اقدام جلالتكم . والاسباب التي اتت بهِ تبين انهُ ليس نتيجة طلب خارجي ولكنهُ ناتج عن مقتضيات مركزنا

وعندما دخل نابوليون جينوا للقيام بذلك الاتحاد قابلهُ الاهالي بفرح لا مزيد عليهِ واقاموا باحتفالات فاقت كل الاحتفالات التي جرت في ايطاليا في الزمان المتاخر اما الحكام فلاقوا نابوليون وسلموهُ مفاتيح المدينة عند ابوابها وقالوا لهُ ان جينوا قد سميت بالعالية بالنظر الى مركزها اما الان فتحق ذلك الاسم بالنظر الى نصيبها فانها قد طرحت نفسها بين ذراعي بطل ولذلك تضع مفاتيحها في يد من يفوق الجميع في الاقتدار على المحافظة على ذلك المجد وازديادهِ . وكثرت التنويرات واطلقت المدافع واقيمت اعمال نارية تفوق تصورات الذين يصفون اعمال الجان وهذا كلهُ نتيجة فرح جينوا بانضمامها الى فرنسا

اما مملكة نابولي فكان فيها ثمانية ملايين من السكان . اما حكومتها فكانت كالحكومة المطلقة في يد ملك من العائلة البوربونية . وكان بلاطها مفسوداً وكثيراً ما بعثت بالمراكب والجنود للهجوم على نابوليون

ومع ذلك كان نابوليون في ساعة النصر يعامل تلك الحكومة بكرامة الاخلاق . ولذلك لما كان نابوليون بعيدًا الف ميل عن عاصمتهِ في شمالي المانيا وهو يجاهد في مقاومة اعدائهِ الكثيرين في سهول استرليتز استحسن ملك نابولي ان ينتهز تلك الفرصة ليحمل على موخرتهِ وبدون سبب دعا البوارج الانكليزية الى موانيهِ واضاف جيشهُ وكان عددهُ خمسين الفًا الى جيش انكلترا وروسيا والنمسا وحمل على فرنسا . وسمع نابوليون بهذا العمل وهو خيانة عظيمة بعد ان انتهى من معركة استرليتز فغضب غضبًا شديدًا . فانهُ راى ان ملوك اوربا كانت تعاملهُ كلص وتحمل عليهِ بدون مخابرة حتى انهم لم يكونوا يعتبرون اهم المعاهدات . وكانوا يفرغون جهدهم ليحركوا الخيانة حول عرشهِ وليضرموا في فرنسا نيران الحروب الاهلية . هذا وهم منهزمون امام حذقهِ وتدبيرهِ وبراهينهِ عند مقابلتهِ في ميادين الحروب او في مجالس التدبير على انهم كانوا مستعدين لان يطعنوهُ ويغتالوهُ عندما يميل وجههُ عنهم مع ان امة عددها اربعون مليونًا كانت قد انتخبتهُ ليكون امبراطورها انتخابًا يكاد يكون باجماع . ومع ذلك كان ملوك اوربا يقولون انهُ لا يحق لهُ ان يملك ولم يكونوا يلقبونهُ بلقب امبراطور حتى ان بعضهم كان يقول لهُ موسيو بونابرت احتقارًا لهُ وكانوا يستخدمون وسائط دنية جدًا ليتجنبوا تقرير لقب الامبراطور في كتاباتهم العمومية ونشروا في العالم اخبارًا كاذبة تثلم الصيت مع انهُ كان ذا صفات حسنة جدًا واتهموهُ بالسكر والفسق والقتل وحب هرق الدماء . وكانوا يسعفون الذين كانوا يخترعون الات جهنمية ليقتلوهُ والذين كانوا يحاولون ان يطعموهُ السم وان يقتلوهُ بالخناجر . وما من عمل اعظم من احتمال نابوليون كل هذه الامور والاضطهادات والمضادات وهو يسير في عملهِ بدون التفات وبدون مبالاة .

ولما اقام ملك نابولي بذلك العمل كان قد تخلص بحلم نابوليون ثلث مرات من الخراب الذي كان سيلحقهُ ولذلك صمم على ان لا يرتضي بان يخدع مرة اخرى بنفاقهم . فنشر الاعلان الاتية ترجمتهُ على جيشهِ وهو يظهر ماذا كان مزمعًا ان يحل بذلك البلاط

يا ايها الجنود . انني في السنين العشر الماضية قد افرغت جهدي لاخلص ملك نابولي ولكنهُ قد عمل كل ما يقدر ان يفعلهُ ليخرب نفسهُ بعد معارك ديجوومونديفي ولودي وهو لا يقدر ان يدافعني الا بدفاع ضعيف . اما انا فكنت قد اركنت الى وعد ذلك الملك وعاملتهُ بالحلم . وعند نقض الاتحاد الثاني في مارنجو بات ملك نابولي وحدهُ بدون معين لان محالفيهِ تركوهُ حال كونهِ هو الذي ابتدا في تلك الحرب فامسى بدون وسائط الدفاع فتوسل اليَّ بان اعفو عنهُ . فعفوت عنهُ مرة ثانية . هذا ومنذ اشهر قليلة كنتم عند ابواب نابولي وكنت عارفًا بما يجعلني اظن بوقوع الخيانة التي قد وقعت ومع ذلك عاملتهُ بالحلم واعترفت بحيادة نابولي وامرتكم بالخروج من مملكتهِ وهذه هي المرة الثالثة التي خلصت فيها ملك نابولي من السقوط . فهل نعفو مرة رابعة . هل نركن بعد الى بلاط بدون ناموس ولا صدق ولا تعقل لا لا . وهكذا نحكم بان عائلة نابولي قد انقطعت عن الملك فان وجودها لا يناسب ناموس اوربا وراحة تاجي انتهى

هذا ونظن ان قليلين يلومون نابوليون على هذا الفعل ومع ذلك قد لامهُ السار ارشيبالد اليسون فان اعداء نابوليون كانوا يقولون انهُ مذنب اعظم ذنب اذا دافع عن نفسهِ ليتخلص من خيانة الظالمين وخناجر القتلة . وهذا هو ترجمة ما قالهُ ذلك السار الانكليزي

سنأتي بقيتها

كاملة

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

انَّنا في السنين الماضية وفي هذه السنة قد نشرنا روايات مصنفة واكثرها ملات ٢٤ جزءا من الجنان ولا يخفى ان الانسان مطبوع على حب التغيير ولذلك قد صممنا في هذه السنة على ان ننشر اكثر من رواية في الاربعة والعشرين جزءا وان نترجم بعضها عن اللغات الاجنبية فالرواية الاولى وهي بنت العصر هي غير مترجمة واما هذه وهي رواية كاملة (Camilla) فهي مترجمة عن لغة اجنبية وهي من الحوادث التي جرت في ايام الامبراطور نابوليون الاول وهي رواية لذيذة جدًّا ومؤثرة

انهُ في فصل الربيع من سنة ١٨٠٨ للميلاد كانت جنود فرنساوية حارسة ثغرًا ايطاليانيًا اسمهُ ليكورنا ومن اولئك الجنود الفرقة التاسعة والعشرون من جيش المشاة الفرنساوي . وكان قائد جيش الحرس الكولونل دارفيلي وعمرهُ نحو ٢٥ سنة وكان من الذين قد اشتهروا في المعارك مرات كثيرة ولولا ذلك لما سلمهُ الامبراطور نابوليون الاول جيشًا مولفًا من الف جندي ولو كان من اهل الحسب والنسب

وكان في ذلك الجيش شاب اسمهُ شارلز دوفرزن لهُ من العمر نحو ثلاثين سنة وهو من الذين صرفوا اكثر حياتهم في الخدمة العسكرية . وكان قد راى اكثر بلدان اوربا واشتهر بخوض المنايا في معارك كثيرة اشتدت فيها الخطوب وكثرت الويلات وكان قد فاز بالحصول على نيشان الليجيون دونور الذي يطمع فيهِ كل فرنساوي

وكان جميل الخلق نشيطًا منتبهًا شجاعًا محافظًا على النظام حتى انهُ لم يقاص في زمانهِ بسبب ذنب في العسكرية وكان يحب الامبراطور محبة شديدة ويبذل حياتهُ لتيامر مجد الجيش الفرنساوي العظيم وفرنسا الجميلة . وكان عارفًا بعادات المتمدنين وبادابهم وكانت معارفهُ تفوق المعارف التي كان يلتزم ضابط من المشاة ان يجمعها في صدرهِ في ذلك الزمان . حتى انهُ لم يكن احد يعلم سبب عدم ارتقائهِ الى درجة اعلى من درجة قائد مائة . ومع ذلك كان من اهل التاني والصبر ولذلك راى انهُ من الموافق ان يعتصم بالصبر الجميل منتظرًا الفرج

وفي مساء ذات يوم سار دوفرزن ومعهُ اثنان من المساوين لهُ في الرتبة الى مكان يسمى كلي اسبارتي وهو للتنزه وواقع بين المدينة وضواحيها . وكان دوفرزن فرحًا مسرورًا كجاري عادتهِ فانهُ من الذين لم يصابوا بمصائب هذا العالم العظيمة . فان ابويهِ ماتا وهو طفل . وكانت ثروتهُ محصورة في معاشهِ الشهري على انهُ كان مدبرًا ولذلك كان يكفيهِ للحصول على كل ما كانت نفسهُ تطلبهُ من التنزهات والتنعمات . ولم يكن من الذين تملك الغرام قلبهم حتى بات عبدًا لهُ . وكان ذا امال واسعة حتى انهُ كان يتصور انهُ ربما كان يرتقي حتى يدرك رتبة مرشال وهي رتبة معتبرة في العسكرية وكان ذلك شان كل جنود الامبراطورية الاولى فانهم كانوا يعلقون املهم بالفوز باعظم الترقي بالاهلية فان نابوليون كان يجعلها اساسًا للتقدم

وكان وصولهم الى ذلك المكان قبل ضرب طبل اجتماع الجنود في محل نزولهم بساعة فتشاوروا ماذا ينبغي ان يفعلوا في تلك الساعة : فقال احدهم هيا بنا ندخل تلك القهوة . فقال الاخر اني

انبل بذلك فانني احب ان اشرب كاسًا من الثلج

فدخلوا قهوة امامها جنينة فيها مصابيح كثيرة صينيـة وموايد ومجالس وكثيرون من الاهالي من الرتب الغير الدنيـة . وبعد ان جلسوا برهة قصيرة وطلبوا شرابًا انقطع ضجيج الناس الذين كانوا يتكلمون واخذوا في ان يصغوا الى صوت قيثار . فقال احد رفيقي دوفرزن الظاهر اننا قد دخلنا قهوة طرب فاجاب فلنصطبر لنرى هل ما يجري هنا يستحق الاصغاء . ثم سمعوا صوت فتاة عارفة بفن الموسيقى تغني اغنية ايطاليانية مطربة جدًّا . فاخذ الثلثـة المذكورون في ان يحاولوا ان يروا التي كانت تغني فانهم سروا بما سمعوهُ وطربوا بجمال صوتها على انهم لم يتمكنوا من ذلك بسبب ازدحام اقدام الناس لاستماع صوت تلك الفتاة . اما دوفرزن فطرب وتهيجت عواطفهُ بجمال صوت الفتاة وحذقها وصفاء الليل وتنويرات الجنينة . ولم يحدث شيء من شانهِ تحويل افكار السامعين عن ذلك الصوت فان المجتمعين كانوا يفضلونهُ على كل شيء

وبعد ان انتهى الغناء ضج الجمهور مستحسنًا وشاكرًا ضجيجًا لا يعرف ان يقوم بمثلهِ غير الايطاليان لارضاء المطربين . وبعد ذلك خرجت تلك الفتاة من موقفها وهو بجانب مكان القهوة وقيثارها في احدى يديها والاغنية المكتوبة في اليد الاخرى واخذت في ان تذهب من مائدة الى مائدة وهي تجمع اجرتها من الحاضرين الذين كانوا يدفعونها بسرور . وحاول كثيرون من الحاضرين بان يحدثوها غير انها كانت تجيب بلطف اجوبة قصيرة تجعل المتكلم لا يعلق الامل باطالة الحديث

فقال احد رفيقي دوفرزن اذا كان في وجه تلك الفتاة من السحر قدر نصف ما في صوتها فلا ريب في انها تقدر ان تجمع اجرة وافرة . ثم التفت الى دوفرزن وقال لهُ مالي اراك غائصًا في بحر من التامل والافكار

فاجاب انهُ من الواجب ان اعترف بان ذلك النغم المطرب قد طرحني في بحر من الهواجس كحلم لذيذ لا احب ان انقطع عنهُ . فاننا نرى فتاة تغني الاغاني في القهوة ومع ذلك هي عارفة بفن الموسيقى كاحذق المغنيات . وقد حزنت بما رايت من انها ملزومة بان تطلب تحصيل معاشها في مكان كهذا المكان مع انها على جانب عظيم من الحذق والمعرفة

وعندما اتم كلامهُ وصلت تلك الفتاة الى المائدة التي كان اولئك الضباط الثلثة جالسين حولها وانبعث نور احد المصابيح الى وجهها فظهر كلهُ ظهورًا واضحًا وتبين قدها كالغصن الرطب ومع بساطة ملابسها كان الجلال يسير بخدمتها ولوائح الدعة وانخفاض الجانب وصفاء البواطن والتهذيب تلوح على وجهها وكانت تستحي ان تنظر الى الناس . وكانت من اللواتي يحق لهن ان يفتخرن بجمالهن ولئن كان الاصفرار ظاهرًا فيهِ ومعربًا عن شدة همها ومع ذلك كان جميلاً جدًّا وفيهِ عينان جميلتان ليس كمثلهما الا في الاعين الجميلة في المناطق المعتدلة والحارة . وكان اولئك الضباط قد تصوروا انها على غير ما راوها عليهِ فاندهشوا وظهرت لوائح الدهشة على وجوههم وعلى الخصوص على وجه دوفرزن الذي طرد عنهُ هواجسهُ بالنظر الى وجهها الجميل وقدها المعتدل الرشيق ولسان حال وقوفها امامهُ يطلب اليهِ ان يدفع لها ما تسمح بهِ نفسهُ . ففي الحال ارجع ما كان قد اخرجهُ من جيبهِ من النقود ليدفعهُ اليها واخرج من المسكوكات الفضية ما هو اكثر منهُ ووضعها على الورقة التي كانت الاغنية مكتوبة فيها . ولا نعلم ماذا حملهُ على ذلك هل هو جمالها او تحرك عواطف الشفقة والحنو في فوادهِ

فلما رات منهُ ذلك تعجبت فانهُ من الضباط الصغار وليس من عادتهم دفع قدر ما دفع فنظرت اليهِ لحظة بعينيها اللامعتين الكبيرتين وقد صبغ الحياءُ وجهها فانحنت قليلاً بلطف ورشاقة شاكرة فضلهُ وسارت في طريقها بدون ان يكلمها هو ولا رفيقاهُ بشيءٍ

وبعد ان سارت قال احدهم اما هي جميلة فعيناها كعيني الظبي وشفتاها كالمرجان . على ان لوائح الكدر تلوح على وجهها حتى ان كرم دوفرزن لم يحملها على اظهار السرور

وبعد ان فرغت من جمع اجرتها رجعت الى المكان الذي كانت واقفة فيهِ وخرجت من الجنينة من باب صغير غير عام ولم يرَها احد الا دوفرزن ونهض على غير انتباه ليتبعها غير انهُ انتبه الى نفسهِ بعد ان نهض ورجع الى كرسيهِ خوفاً من ان يراهُ احد

وفي المساء الثاني اتى وحدهُ الى الجنينة ووجد اقدام الناس مزدحمة فيها كالعادة فجلس بالقرب من المكان الذي كانت تقف فيهِ وهي تغني . هذا وما من احد من المطالعين يرتاب في ان الذي حملهُ على الذهاب الى تلك الجنينة في ذلك اليوم انما هو امل روية تلك الفتاة . فاتت الجنينة حسب عادتها والظاهر ان صوتها ولطافتها هما اللذان يحملان الناس على ان يجتمعوا في ذلك المكان ويفضلوهُ على اماكن اخرى وغنت بصوت رايق جدًّا وبحذق مدهش فاطربت الناس في تلك الليلة اكثر مما اطربتهم في الليلة السابقة ولم ينظر احد الى الضابط دوفرزن بتدقيق لانهُ لو نظر احد اليهِ لرأى على وجههِ الجميل لوائح الاضطراب والقلق .

وبعد ان انتهت اخذت في جمع اجرتها كالعادة ولما وصلت الى الضابط اعطاها كالليلة السابقة مسكوكاً من الفضة . فنظرت اليهِ كما نظرت قبلاً غير انها كانت تنظر ويدها ترتجف ووجهها مصبوغ باحمرار قانٍ وعند ذلك ضرب طبل الاجتماع وسمعهُ دوفرزن على انهُ لم يذهب فانهُ كان ينتظر خروج تلك الفتاة من المكان الذي خرجت منهُ . فلما خرجت نهض وتبعها

فسارت مسرعة ولما قطعت مكان التنزه المذكور في بداية هذه القصة سارت الى جهة حي من احياء الفقراء في الضواحي . وكان مسيرها السريع يظهر بانها خائفة منهُ او مستحية . وكان يسير بالقرب منها بدون ان يساويها مع انهُ من الجسورين جدًّا . وكانا كلما ابعدا يقل المارون في الطريق ويشتد الظلام . فالتفتت مرة او مرتين واسرعت خطواتها وربما كان ذلك لانها لم تكن ترغب في ان يرافقها او لسبب اخر

ولا نعلم اذا كان قصدهُ التعرف بها لان الظاهر انهُ لولا حدوث ما ياتي ذكرهُ لما تيسر لهُ ذلك . فانها بعد ان سارت برهة صادفت اربعة او خمسة رجال وكل منهم واضع يدهِ في يد الاخر وهم يغنون وربما كان يصعب عليها ان تمر بهم وحدها بدون ان يهان فلما رات نفسها في تلك الظروف ترددت برهة كمتحيرة . فلما راها دوفرزن على تلك الحال دنا منها في الحال وقال لها انهُ يعطيها يدهُ لتضع يدها فيها ليحميها الى ان يمر الرجال المذكورون . فنظرت الى اولئك الرجال ثم الى الضابط الفرنساوي المذكور وهو دوفرزن فعرفتهُ وبعد ان ترددت برهة وضعت يدها في يدهِ . وارتباكها منعها عن ان تتكلم وكذلك هو بات كذي لسان معقود

وبعد برهة قال لها يا سيدتي اظن انني رايتك في قهوة عند مكان التنزه . فقالت لهُ يا سيدي انني اغني هناك في اكثر الليالي فانني فقيرة وعليَّ واجبات لا بد لي من تتميمها وهي متعلقة بشخص قد بت مديونة لهُ . فقال لها انني اقول مع قطع النظر عن ذلك

الشخص انهُ مهما كانت نسبتهُ اليك لا ينبغي ان يعرضك للمسير وحدك في الشوارع القفرة المظلمة في ساعة كهذه الساعة من الليل

فقالت يا سيدي انك قد ظلمته بالحكم لانهُ لولا مرضهُ لرافقني كجارى عادتهِ. فصمت دقيقة . ثم قال بصوت مرتجف مع انهُ افرغ جهدهُ ليضبط نفسهُ عن اظهار ما شعر بهِ من الكدر عندما سمع ان ذلك الشخص هو رجل يا سيدتي الظاهر ان لك صديقًا فقالت نعم لي صديق واحد وليس سواهُ في هذه الدنيا التسعة . وكل ليلة عندما ارجع الى بيتنا ادخل البيت خائفة من ان يكون قد فاجاه الموت مدة غيابي

ولما سمع دوفرزن ذلك اشتد كدرهُ وردد في فكرهِ كلمة صديق و بيتنا وتحركت الغيرة فيهِ حتى انهُ كان يكاد يندم على حمايتها . وكلمته بحرية حتى عن احوالها ولكن من يتعجب اذا سمع من فتاة في ظروفها كلامًا كهذا الكلام فقال لها انك تقومين بسد احتياجات صديقك بالغناء. فاجابت انني فعلت ذلك في الثلثة الاشهر الاخيرة ولو كنت ملتزمة بان اقوم بماشي وحدي لما غنيت في اماكن عمومية والان افضل الاشتغال بيدي للقيام بذلك غير ان معلمي القديم لا يسمح بذلك. فلما سمع منها كلمة معلمي انفرج ضيقهُ وهدا روعهُ وقال لها الظاهر ان هذا الصديق هو معلمك الطاعن في السن . فقالت انهُ اجتمع بي بالصدفة وانا صغيرة وكان هو في سن الشيخوخة وانا احبهُ كابي وهو يحبني كابنتهِ. ولما سمع ذلك منها سر جدًّا وقرب يدها من جسمهِ على غير انتباه . وقال انني احب ان اسمع شيئًا اخر عن خبرك الماضي هذا اذا شئت ان تخبريني بعد ان تعرفي انني اهتم بك اهتمامًا عظيمًا ولا اطلب ذلك لمجرد قتل الزمان والتلذذ بالحديث

فترددت برهة عن الجواب ثم قالت يا سيدي ليس في حياتي الماضية ولا الحاضرة اسرار واخباري بسيطة جدًّا حتى انني اخاف ان لا تروق لك

وبالجملة نقول انها اخبرت رفيقها بالاختصار بانها بنت وحيدة لابوين من اهالي القرى المجاورة لمدينة فلورانس وانها باتت يتيمة لما بلغت سن العشر سنوات فاخذت تجول في الدنيا لتحصل معاشها بواسطة اغاني قليلة كانت تعرفها هذا بدون ان تكون مبالية باحوالها المستقبلة . فصادفت معلمها الشيخ في جولانها وهو من الحاذقين جدًّا في فن الموسيقى ومع ذلك كان ملتزمًا بان يغني في الطرق العمومية لتحصيل معاشهِ . فلما سمع غناءها عرف انها ذات استعداد لتعلم ذلك الفن فاخذها اليهِ واعتنى بها وعلمها فهي مديونة لهُ بكل ما تعرفهُ من فن الموسيقى . اما الان فقد مرض ولا يقدر ان يخرج من فراشهِ فمن واجباتها ان تفرغ جهدها في سبيل اسعافهِ

وكان دوفرزن يصغي لحديثها وما سمعهُ من خبرها بكلامها البسيط اللطيف شدد اهتمامهُ بها . ولما وصلت الى الباب شكرتهُ لانهُ رافقها وودعتهُ وغابت عن نظرهِ بسرعة . ومنذ ذلك اليوم اخذ الضابط دوفرزن في ان ياتي القهوة كل يوم وان يرافق تلك الفتاة الى بيتها وكان يظن من كان يراهما ذاهبين معًا ان مرافقتهما ليست نتيجة الصداقة المجردة عن غايات اخرى . ومضت ثلثة اسابيع على تلك الحال . وكان كل يوم يشتد تامل الضابط وتفكرهُ هذا واكدت كاملة لهُ بانها كثيرًا ما كانت تغني والدموع في عينيها بسبب حالة معلمها الشيخ

وبعد ذلك اخذ قائد فرقة دوفرزن في ان ياتي تلك القهوة وهو الكولونل المذكور في بداية هذه القصة وكان ياتيها كل يوم . اما الضابط دوفرزن فتكدر من ذلك . ومن المعلوم ان الكولونل المذكور كان محبًا للافتخار وكان جميلاً ولطيفًا . ومن الموكد بان

ذلك الكولونل سيق الى تلك القهوة كل سهرة بواسطة جمال تلك الفتاة وصوتها المطرب ولم يكن يشتحي بذلك فانهُ كان يعطيها ذهبًا فتقرر عندهُ ان كرمهُ يسوغ لهُ ان يظهرها استحسانهُ لجمالها على ان فعلهُ كان يجعل الحاضرين يسخرون بهِ ويغيظ دوفرزن

اما كاملة فكانت تخرج من بستان القهوة التي كانت تغني فيها بدون ان يراها احد ما لم يترقبها ليرى ساعة خروجها . وكانت تشير الى دوفرزن باشارة مفهومة عندهُ بانها على همة الخروج فكان يخرج ويلتقي بها خارج المكان ويسير معها الى ان تدخل سالمة الى بيتها . وفي ذات ليلة كانا سائرين فالتفتا ورايا الكولونل وهو قائد دوفرزن المذكور اعلاهُ سائرًا في اثرها فاضطربا وتعجبا . وعلى الخصوص دوفرزن فانهُ بات في صعوبة كان يود ان يتخلص منها . فان الكولونل كان يناظرهُ في حب تلك الفتاة وكان وجودهُ معها بعد وقت اجتماع الجنود والضباط في منازلهم خطاء وتعديًا على النظام . وفي بداية الامر كان الكولونل يسير بعيدًا عنهم غير انهُ عندما وصلا الى الطرق القفرة في ضواحي المدينة اسرع الكولونل في المسير الى ان دنا منهما وقال . اما انت الضابط دوفرزن من جيشي . قال ذلك بصوت امر

فاجاب بلى يا ايها الكولونل

فقال الكولونل كيف تبقى في الخارج في هذه الساعة المتاخرة من الليل عوضًا عن ان تكون مع الجنود

فجرى الدم حارًا في عروق دوفرزن وقال لهُ يا ايها الكولونل انني ساكون خاضعًا لاوامرك نهار غد وساقبل القصاص الذي يقع عليَّ بواسطة اهمال واجباتي ففي الحال من واجباتي ان اذهب بهذه الفتاة الى ان تصل الى بيتها سالمة

فقال الكولونل بغضب يا ضابط دوفرزن اذهب في الحال الى منزل الجنود وقرر هناك للحرس بانك مسجون بامري

هذا ومن المعلوم ان الكولونل مصيب بموجب القوانين العسكرية غير انهُ اذا كانت نواياهُ شريرة من جهة الفتاة يكون قد تصرف تصرف نذل دني . فهمست كاملة باذنيهِ قائلة لهُ اطع . هذا وفرائصها ترتعد خوفًا . فقال دوفرزن يا ايها الكولونل انني مستعد لان اطيع اوامرك بعد ان احمي خطيبتي من اهانات اخاف من حدوثها في هذه الليلة اكثر من سائر الليالي . وفي اثناء الحديث وضع يدهُ على قبضة سيفهِ وهو على غير انتباه . هذا ولا نعلم ماذا خطر لكاملة ببال عندما سمعتهُ يقول انها خطيبتهُ وكانا ان نعلم بانها لم تكذبهُ

ولما سمع الكولونل ذلك الجواب قال لهُ انك وبش عاصٍ فارجع الى مكانك . وكان يتكلم بغيظ وحدة وفي اثناء الكلام القى يدهِ على كتف الضابط وعند ذلك اسرع الضابط الى اخراج يدهِ من يد الفتاة ووقف قبالة الكولونل وجرد سيفهُ نصف تجريد وقال بغيظ شديد ان مقاصدك معلومة عندي على انني لا اسمح بان تهين هذه الفتاة ولذلك لا اطيع اوامرك الا بعد ان ارى انها دخلت بيتها بامان فلا تنسَ بان نسبة بعضنا الى البعض الاخر في الحال ليست نسبة مرؤُوس الى رئيسهِ واننا هنا وحدنا ومامن شهود

فاشتد غيظ الكولونل حتى انهُ بات لا يقدر ان يتكلم وكان يكاد يسل سيفهُ غير ان صوت مسير العسس حملهُ على الانتظار . فلما رات كاملة الجنود يدنون سارت بسرعة الى بيتها . اما دوفرزن فاغمد سيفهُ واخذ ينتظر النهاية بهدو . ولم يكن يرتضي بان يهرب ولو كان الهرب نافعًا . ولما وصل العسس اليهما امرهُ الكولونل بان يلقي القبض على الضابط

وان يسير به الى مركز الحرس ليبقى تحت الحفظ الى الصباح لبامر بماذا ينبغي ان يكون

وبعد ذلك بنصف ساعة بات دوفرزن في السجن وكان حراسة من جيش الكولونل على انهم كانوا تحت قيادة احد الضابطين اللذين دخلا القهوة في بداية الامر مع دوفرزن . ولذلك صادف بين الحرس من يشترك معهُ بالحاسيات . وتعصب الجنود والضباط لهُ مع انهُ لم يخبرهم عما حدث الا بالاجمال وشرعوا في ان يطعنوا في الكولونل الذي لم يكن محبوبًا عند جنوده . وقالوا انهُ استعمل سلطانهُ في غير محلهِ وجلب العار على وظيفتهِ . وبعد طلوع الشمس بساعة في صباح الغد عرف كل الجيش بسوء حال دوفرزن وتكدر الجميع حتى انهم كلهم خلا التلبل لاموا الكولونل واي لوم

وفي الصباح حضر الكولونل وامر بان يقيد دوفرزن وان يسجن في مكان منفرد وان يحاكم على العصيان وتجريد السلاح المميت على قائدهِ . ولا نعلم اذا كان الذي حملهُ على ذلك ما عرفهُ من كدر الجنود وطعنهم فيهِ او حبهُ للانتقام . والحاصل انهُ انفذت اوامرهُ

وفي ذلك اليوم بعد جمع المجلس العسكري ظهر ان الكولونل كان عازمًا على ان ينفذ تهديداتهِ ولذلك جرت حركات داخل محل الجنود غير اعتيادية فان الجنود الذين لم يكونوا في مراكزهم للقيام بواجباتهم لم يذهبوا الى الاسواق والشوارع ولكنهم اقاموا في ذلك المنزل واخذوا في ان يجتمعوا اجواقًا اجواقًا وهم يتحدثون في امر دوفرزن . وكانوا يكادون يصرخون ليعش دوفرزن وفي برهة قصيرة ظهر جليًا بان الجنود مصممون على المجاهرة بالعصيان . اما الضباط فلم يقدروا ان يخمدوهُ ولذلك اخبروا الكولونل الذي كان في المدينة بما كان يجري وكان نازلاً في بيت في المدينة

ولما سمع الكولونل بذلك اضطرب جدًا غير انهُ اصر على عدم المبالاة اما الضابط الشيخ الذي حمل الخبر اليهِ فكان مشتركًا بالحاسيات مع الجنود غير انهُ ابان لهُ وجوب اتخاذ الوسائل اللازمة لمنع حدوث الثورة . وفي نهاية الحديث قال لهُ الكولونل انني انفذ رايك واطلب الى القائد العام بان يضع جيشي في منزل الجنود ويسلم الحراسة الى جيش اخر . فقال لهُ الضابط ان ذلك يضر جدًا وهو مخالف للحكمة ويزيد الهيجان لانهُ يجلب العار على الفرقة التي عددها ٢٩ . واطال الضابط الحديث بهذا الخصوص بدون ان يتمكن من اقناع الكولونل فانهُ كان جامعًا بين الكبرياء والعناد حتى انهُ التزم في نهاية الامر بان يقول للضابط انني لا اسمح لك بان تشور عليَّ بشيء اخر . فخرج الضابط الشيخ واخبر سائر الضباط بما كان فتكدروا جدًا ولم يكتفوا بان يقلعوا عن الاجتهاد في سبيل اخماد الهيجان ولكنهم ساروا جميعًا الى المدينة كجاري عادتهم وتركوا الكولونل وحدهُ ليجري ما يتمكن من اجرايهِ

وفي اثناء ذلك كان يشتد هيجان الجنود بدون ان يتعدوا على النظام بشيء غير انهُ لما راى الجنود صفًا من العساكر يسير ليستلم الحراسة من الحراس تحيروا وتكدروا جدًا . وفي اثناء ذلك ظهر الكولونل ومعهُ معاونهُ راكبين وامر الجنود بالرجوع الى منازلهم بصوت يدل على غيظهِ وتكبرهِ . وجرى ذلك عند الغروب . اما الجنود فكانوا ينظرون الى الكولونل والعساكر التي اتى بها لاستلام الحرس صامتين مغتاظين غير انهُ قبل ان انهى الكولونل اصدار امرهِ المذكور ارتفع صوت يقول يا رفاقي ان هذا عار على الفرقة التاسعة والعشرين لا يحتمل هل ينبغي ان نحتملهُ

ستاتي بقيتها

ملح

فقير وجاهل

اتى ذات يوم فقير دكان رجل يبيع طحينًا وما كولات اخرى وطلب الى صاحبها بان يبيعهُ مدًا من الطحين ليقيت بهِ عيالهُ . فقال لهُ صاحب الدكان انني لا ابيع شيئًا ما لم اقبض ثمنهُ نقدًا . فقال الفقير اتوسل اليك بان ترحمني وتكرم عليَّ بهِ لئلا انام انا وعائلتي بدون اكل والصغار لا يصبرون على الجوع . فامتنع معتذرًا . فراجعهُ الفقير وبعد جدال طويل اطرق صاحب الدكان في الارض برهة وغاص في بحار من التامل ثم نظر الى الفقير نظرة من قد اكتشف على واسطة للتخلص من تلك الصعوبة وقال لهُ انني اعطيك مدًا بشرط ان تشتري مني مدين الان فتاخذ مدًا وابقي الاخر عندي رهنًا فان دفعت لي الثمن في اخر الاسبوع سلمتك المد الثاني والا فاتصرف بهِ . فضحك الفقير بنفسهِ وقبل بالشرط متظاهرًا بالغلبة واخذ المد وابقى البائع المد الاخر على انهُ التزم ان يتصرف بالرهن لان المشتري لم يرجع اليهِ بالثمن

رجل وحمار

روي ان بعض اهالي القرى نزل بحمارهِ الى المدينة لقضاء حاجةٍ فبعد ان فرغ من اشغالهِ خرج قاصدًا قريتهُ فمر بسوق ازدحمت بها الاقدام فلم يتمكن الحمار من المسير فاخذ يضربهُ ضربًا عنيفًا فتصدى لهُ بعض المارين وزجرهُ وقال لهُ الا تشفق على هذا الحيوان يا ابن اللئام فاجابهُ الرجل ياسيدي لو علمت ان لهُ قرابة في المدينة لما ضربتهُ ابدًا فارجوك المسامحة وغض الطرف

فقيران

اتى فقير بيت رجل وطلب احسانًا فقال لهُ صاحبهُ اتوسل اليك بان تصبر الى الغد فاذهب معك ونطلب احسانًا لنا جميعًا

العفاف من الخوف

قيل حضر ابرهيم الموصلي امام الرشيد وكانت هناك جارية في غاية الجمال تغني فلما سمعها ابرهيم شغف بها ولما امرهُ الرشيد بالغناء غنى معرضًا بها

نشرب قلبي حبها ومشى بهِ
تمشي حميا الكاس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشفها
كما دب في الملسوع سم العقارب

ففطن الرشيد بتعريضهِ وامرهُ بالانصراف ولم يدعهُ اليهِ شهرًا كاملاً . قال وفي اخر الشهر دس اليَّ خادمًا ومعهُ رقعة مكتوب فيها

قد تخوفت ان اموت من الوجـ
ـد ولم يدرِ من هويت بما بي
يا كتابي فاقرِ السلام على من
لا اسمي وقل لهُ يا كتابي
ان كفًا اليك قد بعثتني
في شقاء مواصل وعذاب

قال فلما اراني الخادم الرقعة قراتها وقلت لهُ ما هذا قال من الجارية فلانة التي غنت بين يدي امير المومنين قال فاحسست القصة فشتمت الخادم ووثبت عليهِ وضربتهُ ضربًا شفيت بهِ نفسي وغيظي وركبت الى الرشيد من فوري فاخبرتهُ القصة واعطيتهُ الرقعة فضحك حتى استلقى ثم قال انما فعلت ذلك عمدًا لامتحنك ثم دعا بالخادم فلما خرج راني فقال لي قطع الله يديك ورجليك ويحك قتلتني فقلت لهُ القتل بعض حقك بما درات بهِ عليَّ ولكن رحمتك فابقيت عليك والله يعلم اني ما فعلت الذي فعلت عفافًا بل خوفًا فضحك الرشيد وعفا عنهُ

الجنان

الجزء الثاني عشر

في ١٥ حزيران سنة ١٨٧٥

اعلان

قد وزعنا في الديار المصرية اعلانات فيها تفصيل الترجمات المطلوبة من الذوات الكرام لكتاب دائرة المعارف ولما كانت الهمة مصروفة لطبع المجلد الاول بكل سرعة نرجو الذوات المومإ اليهم بان يتكرموا بارسال ترجماتهم بحسب الصورة المشروحة في الاعلان الذي وزع عليهم

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد اشغل بال العالم بعد حدوث ما قد حدث في اوربا اكثر ما كان مشغلاً قبل حدوثه فان الناس قد راوا بان الحرب واقفة في الابواب ودخولها لا يتوقف على ظهور تمهيدات واستعدادت ولذلك [ا]خذوا ينتظرون اعادة ما قد جرى سنة ١٨٧٠ من [قب]يل فتح الحرب وقد نشرنا ترجمة جملة من جمل [ال]تيمس السياسية بهذا الشان في هذا الجزء وعنوانها [السـ]ـلم او الحرب واشغال صفحات الجرائد بذلك اهم [مـ]ن اشغالها باخبار وافكار اخرى ولا سيما بعد ان [قلنـ]ـا في الجملة السياسية من الجزء الماضي بان مخاطر الحرب كثيرة ولا بد من اشهارها ما لم يحدث امر غير منتظر وقد بينت جريدة التيمس في الجملة المذكورة اسباب الحرب وقالت انها ليست مما يحصر صرفة بالتحكيم وبعد ان قررت تلك الافكار الرايقة الجميلة اخذت في تقرير افكارها بخصوص الوسائط المانعة لوقوع الحروب ولم تبحث فيها فراينا من الواجب ان نبحث نحن في ذلك لان الاحوال التي تجري في اوربا تهمنا قدر ما تهم الاوربيين انفسهم بل تتعلق بنا اكثر مما تتعلق بكثيرين منهم فمن الواجب ان نعرف الحقائق التي تتيسر معرفتها بالتخمين بالاستناد الى البراهين الجارية والاختبارات الماضية فنقول ان جريدة التيمس قد قالت ان من الاسباب التي تمنع وقوع الحرب في الاستقبال مجانبة الدول الاوربية اسباب تهييج الحروب ومن المعلوم ان ذلك لا يتم ما لم تكن صوالح تلك الدول متعلقة بالمحافظة على السلام او تكون مستامنة على نفسها من هجوم عدو من مصلحته ان يحاربها عند سنوح الفرص الموافقة لذلك ومن الموكد ان في اوربا دولاً مصالحها متعلقة بتغيير الاحوال الجارية وبالتالي فيها دول غير مستامنة على نفسها ونتيجة ذلك افراغ بعضها الجهد في استخدام الوسائط التهييجية لنوال مآربها والبعض الآخر القيام بالتهييجات اللازمة لها لتكون هي والامة في استعداد للدفاع والصدام ولا نرى كيف تقدر الدول ان تخمد هيجان الحروب من بين الرعايا حال كوننا نرى في اصوات مطارق معامل المدافع والات بنا البوارج ومصانع البارود والرصاص وموسيقات جمع الجيوش وضوضا تدليبها ما يغني عن كل ما سواهُ من اسباب القاء الهيجان في القلوب

ونشد بدعواطف الانتقام والقيام بالثار ومن الموكد انها لم تكتف بذلك ولكنها تسمح لجرائدها بان تنشر كل ما ياول الى التهييج بل تحرضها على ذلك حتى ان اشعار الشعراء وخطب الخطبا وابنية ذكر الانتصارات وغير ذلك من اسباب تهيئة الامم الى النزال لبلوغ مقاصد قد تقرر عندها ان من صوالحها بلوغها وقد قالت المانيا في اثناء وقوع الاضطرابات التي كادت تاتي بالحرب ان فرنسا قد فتحت علينا عشرين حربًا بدون داع في ١٠٠ سنة ولذلك لا نركن الى ما نسمعهُ منها بخصوص ميلها الى المحافظة على السلام ولا ريب في ان كل من عرف شيئًا ولو قليلاً عن احوال الفرنساويين يعرف انهم مصممون على القيام بثارهم عندما يسمح لهم الدهر بذلك ومن ياترى لا يعذرهم وكذلك المانيا عازمة على ان لا تخسر غنيمتها المهمة لا بل لا تتاخر عن استخدام الوسائط اللازمة لتمنع عدوتها عن نوال ماربها قبل ان ترى الخطر محدقًا بها وما قالهُ البرنس بسمارك من انهُ لا يهتم بمحاربة فرنسا خوفًا من انها تصبح قادرة على ان تنصر بهِ بعد مدة كما انهُ لا يهتم بكوللان الذي حاول قتلهُ خوفًا من ان يخرج من السجن بعد ١٢ سنة ويحاول قتلهُ لانهُ ما دامت فرنسا مسجونة لا يبالي بها ولكنهُ متى راى انها قد تخلصت من سجنها اوكادت تتخلص منهُ تتغير الاحوال ويمسي لا يشبهها بكوللان المسجون وفي ما نشرهُ في الجرائد النصف الرسمية وغيرها برهان كافٍ على انشغال بالهِ من جهة فرنسا اما مداخلة انكلترا للمحافظة على السلم هي وايطاليا فهو ذو اسباب ظاهرة واضحة على ان مداخلة روسيا بعد ان كانت هي العلة التي مكنت المانيا من القيام بالحرب الماضية اي ان استناد المانيا اليها جعل امبراطورها يرفض اجابة طلب امبراطور فرنسا لا تعد الا من الامور القابلة البحث ولا بد من ان تكون ذات مصدرين وهما اما خوفها من المانيا وانتظارها الزمان الموافق للاتحاد مع فرنسا او عدم ادراكها المرغوب من التجهيزات وقد اختلفت الاراء بخصوص تفضيل روسيا الاتحاد مع المانيا على الاتحاد مع فرنسا وقد اتى على ذلك ببراهين كثيرة ولولا اشتهار روسيا بالتيقظ والتاني والحكمة في سياستها الخارجية لنسبنا تقويتها المانيا الى الطياشة وقلنا انها قد رات بانها قد اخطات فقد اصبحت تحاول اصلاح خطائها على ان سكوتها عن المانيا بعد معركة سيدان وبعد حصر باريز رافضة براهين موسيو تيير الذي كان يحاول اقناعها بوجوب المداخلة لمنع المانيا عن دخول باريز واخذ الاراضي والغرامة برهان قاطع على انها كانت مرتضية باذلال فرنسا وراغبة في اتمامهِ فلو ندمت على ذلك لتمكنت من ان تمنع المانيا عن ان تجني ما قد جنت من ثمار انتصاراتها هذا من وجه واحد ومن الوجه الاخر نرى انها ربما كانت تفضل الاتحاد مع دولة هي اقوى دول اوربا في الامور الحربية ومحالفة لها منذ زمان طويل على الاتحاد مع دولة ليست على ثبات مريح لافكار عقلائها ولا نستغرب اذا سمعنا ان سياسة روسيا نوال ماربها بالسلام والتاني على ان اتحادها مع المانيا لا يمكنها من ذلك اما اجتماع الامبراطورين فهو عبارة عن تسويف انفاذ المقاصد وما نشر من بشرى السلام ليس هو افضل مما نشر في العام الماضي واصدق مصدرًا منهُ ومع ذلك التزم امبراطور روسيا بان يفرغ جهدهُ لاقناع امبراطور المانيا بذلك اما ما يقال من انهُ لم يخطر لالمانيا ببال بان تكدر السلام وان كل المخاوف التي جرت في اوربا وزلزلت اساسات الاعمال التجارية والمالية هي وهم فيناقضهُ اقرار وزير انكلترا في المجلس العالي بان انكلترا خابرت المانيا بهذا الشان والظاهر ان تلك المخابرة لم تكن مخابرة اعتيادية ولكنها

انطوت على ما حمل ذلك الوزير على ان يمتنع عن تقديمها الى المجلس واشهارها وغير ذلك مما شهدت بهِ اوربا كلها ولا يلزم ان نعيد ماقد قلناهُ بهذا الشان في الجنان الماضي ولكننا قد اضفنا اليهِ هذه الايضاحات استيفاء للموضوع ومع ان براهين هذه الامور واضحة ربما كان يحدث ما يغير الاحوال تغييرًا مهمًا على ان الظاهر انهُ ما من شيء يقدر ان يغير ارتباك اوربا والعدوان الجاري فيها والمطامع التي تختلج في صدور بعض امها فلا راحة الا بعد فض المشاكل الجارية وصرف الجنود بصرف الطبع البشري من الفرنساويين والمطامع من غيرهم

فرنسا

من المعلوم ان الناس يرون في كل ماتقوم فرنسا بهِ من التجهيزات علامات دالة على استعدادها للقيام بالثار عند سنوح الفرص وقد كثرت الاشاعات والتقولات بهذا الشان على ان البعض قالوا انها مصممة على العدول عن اكمال تنظيم جيوشها لتاتي ببرهان فعلي على شدة رغبتها في المحافظة على السلام فلما عرفت الحكومة بذلك نشرت في الجرائد بصورة شبيهة بالرسمية الجملة الاتية ترجمتها وهي

قد قالت احدى الجرائد بتاكيد ان الدوق دكاز وزير خارجية فرنسا قد اخذ في ان يكثر البراهين الدالة على ميل فرنسا السلمي ليكون ذلك على مراى من وزارة برلين الالمانية وقد صمم بان يثبت ذلك بواسطة اصدار اعلان مآلهُ ان فرنسا عازمة على ان توقف كل الاجراآت المتعلقة بتكميل نظامنا العسكري المتعلق بجيش البر. اما نحن فلا نصدق ان الحكومة قد رات وجوبًا لتكثير البراهين المتعلقة بميلها الى السلم لانهُ ما من احد يرتاب في ذلك. ولا صحة لما قيل من ان البراهين التي عزمت الحكومة على ان تاتي بها انما هي توقيف الاجراآت المتعلقة باكمال نظامنا العسكري . فان الجميع يعلمون ان تلك الاجراآت هي نتيجة قرار مجلس النواب وليس لنا قصد بها غير ترجيع قوتنا العسكرية والمحافظة على امنية بلادنا . انتهى

من المعلوم ان عمدة الثلثين استعفت وانتخب مجلس النواب عمدة اخرى اكثرها من الجمهوريين وكان اجتماعها الاول في اواخر ايار (مايس) فتحولت انظار الاهالي اليها بالنظر الى اهميتها وانتخب موسيو لافرن رئيسًا لها . وكان قد قيل ان الاربعة الذين انتخبوا من الملكيين لم يقبلوا العضوية غير انهُ حضر اثنان منهم في الجلسة الاولى التي فتحها الرئيس بالخطاب الاتية ترجمتهُ وهي

ان مجلس النواب الذي قد اقام باعمال كثيرة مهمة قد تاكد الان بانهُ يتمكن من ان يختم اعمالهُ بتقرير حكومة لفرنسا . ولا يخفى ان الاحوال المجتمعة قد حملتنا على ان نجعل حكومتنا حكومة جمهورية . ومن واجبات كل الاهالي الامناء ان يعضدوها ويجتمعوا حول رايتها لان مجلس النواب وهو صاحب السلطان الاول في البلاد قد قررها . ولم يبقَ لنا عمل الا اكمال ما قد ابتدانا بهِ . فمن الواجب ان نقف حول ذلك الجندي المشهور الامين (المرشال مكماهون) الذي قد وضعناهُ في كرسي رياستنا ونظهر بحكمة تقريراتنا وثباتها باننا نعرف كيف ينبغي ان نغلب على انشقاقاتنا لنحافظ على الراحة والحرية في الداخل وعلى السلام في الخارج . وهذا يمكننا من ان نقوم بالانتقال من دولة الى دولة بدون اضطراب وانشقاق

انكلترا والمانيا

انهُ عند حلول تذكار ولادة حضرة ملكة انكلترا نشرت جريدة الكولون كازت الالمانية الجملة الاتية

ترجمتها وهي

ان لنا صوالح عظيمة ودائمة جارية مع صوالح انكلترا ويسرنا ان نقول ان الملكة فيكتوريا قد جعلت سياستها في زمان ملكها الطويل السعيد كسياسة زوجها المتوفى الشجاع الكريم فانها حافظت في كل حال على صداقة المانيا . اما السياسة الالمانية فقد افرغت جهدها في كل حال في سبيل مراعاة صوالح انكلترا . وهي تميل ميلاً خصوصيًا الى المحافظة على الاتفاق بين انكلترا وروسيا . وقد تجنبنا منذ سنة ١٨٧٢ تجنبًا مخصوصًا بان نضر الصوالح الانكليزية في الاستانة العلية وقد وجهنا جدنا في سبيل تخفيف اسباب الحسد الجارية بين الدولتين في اسيا . اما نحن فنظن انه قد وقعت مبالغة في ما يتعلق بانشغال افكار انكلترا بخصوص تقدم الروسيين في اواسط اسيا . وقد قال السارهنري رالنسون انه عند ما يستولي الروسيون على مرف من الواجب ان تبادر انكلترا الى الاستيلاء على حرات وان تحصنها بحيث تصير منيعة . وهذا لا يتم الا بعد زمان طويل ولا ينبغي ان ننسب الى الروسيين الرغبة في الاستيلاء على الهند حال كوننا نحسب ذلك خطا . واذا كانوا لا يرغبون في ذلك فما من شيء يحملهم على محاولة قلب الحكومة الانكليزية في الهند واضعاف اساسات سلطان انكلترا النافع جدًا للنظام السياسي العام الموجود الان في انكلترا

عسكرية فرنسا

قد نشرت حكومة فرنسا تقريرًا رسميًا بخصوص عدد عسكريتها وقد تقرر فيه انه في سنة ١٨٧٤ كان ٢٩٦ الفًا و٥٠٤ شبان من اهل الاسنان العسكرية فعفي منهم ٣٥ الفًا و٦٥٩ شابًا من الخدمة لعدم صلاحية اجسادهم . وعفي منهم ٤٢ الفًا و٢٢٣ شابًا لانهم اولاد ارامل او حفدتهن ولاسباب اخرى عائلية . ورجع منهم ٢١ الفًا و٢٥٤ ليصرفوا سنة اخرى في بيوتهم وكان قد جمع منهم للعسكرية ٢٢ الفًا و٢٨٧ شابًا . وعفي منهم اربعة الاف و٢١٨ شابًا لانهم معلمون في المدارس . فبقي منهم ١٧٩ الفًا و٨٥٢ شابًا منهم ١٥٢ الفًا و٤٢٥ شابًا يقدرون على القيام بالخدمة العسكرية الفعلية . وارسل ٢٧ الفًا و٤٢٧ شابًا الى خدمة معاونة الجيش . اما الذين دخلوا على سنة فقط فعددهم عشرة الاف و٢١٤ رجلاً منهم الفان و٤٢٥ رجلاً في ايديهم شهادات عسكرية وسبعة الاف و٨٧٩ فحصوا . وقد دخل الجيش الفرنساوي تطوعًا ١٦ الف رجل ليصرفوا خمس سنوات فيهِ و٧ الاف و٧٤٨ رجلاً دخلوهُ تطوعًا بعد ان كانوا قد خرجوا منهُ فمنهم لسنتين ومنهم لثلث سنوات ومنهم لاكثر . وعند بلوغ الفرنساوي سن ٢٩ سنة يخرج من الاسنان العسكرية وفي ٤٠ يخرج من خدمة الجيش الاحتياطي

الاساقفة الكاثوليك والمانيا

لا يخفى ان وزارة المانيا نشرت اعلانًا ضد الاساقفة الكاثوليك فاجتمعوا وحرروا جوابًا وقد اشرنا الى اعلان الوزارة اما جواب الاساقفة فلم ينشر الا منذ مدة ليست بطويلة وما ياتي هو ترجمة اهمهِ عن جريدة التيمس

ان نظامات ايار محتوية على بنود كثيرة مضادة لوجود الكنيسة التي اسسها المسيح ونظاماتها . ومن شانها سلب الاستقلال الذي عينهُ الله لها بجعلها تصير دائرة متعلقة كل التعلق بالدولة . اما ما يقال من انهُ قد تقررت في المانيا وبلدان اخرى اجنبية نظامات تامة سالبة لاستقلال الكنيسة وانهُ قد اعترف كهنة كاثوليك وغيرهم من خدمة الدين بها باختيارهم وحلفوا بانهم يطيعونها فهو غير

معلوم عندنا ولئن كان قد قال قوم بتاكيد مرات كثيرة انه الواقع حال كونهِ لم يثبت ولا يمكن تثبيتهُ في الاستقبال . وقد قلنا مرات كثيرة بوضوح انهُ قد تقررت بنود في تلك النظامات الكنائسية السياسية من الممكن ان يجري اتفاق بخصوصها بين الكنيسة والدولة وانها قد اتفقتا بالفعل عليها في مدات مختلفة في المانيا وبلدان اجنبية . ولو طلب الينا عقد اتفاق كذلك الاتفاق لقابلنا الطلب بالسرور والفرح ولا نزال مستعدين لان نقابل كذلك ما يطلب الينا عقدهُ من هذا القبيل . ولكن لا يتيسر عقد اتفاق بين الكنيسة والدولة ولا ترجيع السلام بينهما ما دامت في تلك النظامات بنود نافذة من شانها الحاق الضرر بوجود الكنيسة وابطال الاستقلال الذي منحها اياه يد العناية الالهية . وما من احد يقدر ان ينكر بان في النظامات الجديدة الكنائسية السياسية بنودًا كثيرة من شانها منع نشر الحقائق الالهية في بعض الظروف . فان المجلس العالي الملكي قد قرر في نظامات ايار بان الكاهن الذي يعظ في كنيسة بيت عرضة للقصاص بدفع جزاء نقدي او السجن والنفي اذا لم يبرز تفويضًا بالوعظ من الحكومة . ولما كان الحصول على ذلك التفويض متوقفًا على شروط مضرة جدًّا باستقلال الكنيسة لا يمكن القيام بما ياتي بهِ الا بمخالفة دواعي الضمير . وفي تلك النظامات ما هو عبارة عن منع التبشير بالانجيل بحسب الاصول الكنائسية وكذلك القيام بفروض القربان المقدس . لم نجعل طاعة القوانين الدولية متوقفة على ارادة حضرة البابا . وقد اقمنا الحجة نحن وكل اهل التقوى من الكاثوليك الامناء على تلك النظامات قبل ان عرفنا بصدور قرار من الكرسي المقدس بخصوصها لاننا راينا ان بنودًا كثيرة منها لم تكن موافقة لوجود الكنيسة الكاثوليكية ولدواعي ضمائرنا . هذا وقد ذكر في اعلان الوزارة المذكور انهُ لو كان الاساقفة الذين اعترضوا في زمان المجمع الفاتيكاني على تقرير بعض امور قبل تقريرها قد اظهروا اراءهم بجرية لوفروا على وطنهم مشقات النزاع الكنائسي الجاري في الحال فنجيب على ذلك بان ما قرر في المجمع الفاتيكاني هو لنا ولكل كاثوليكي امين من تعاليم الايمان . واذا قيل انهُ كان من الممكن ان نمتنع عن طاعة تقريراته نجيب ان ذلك عبارة عن الكفران بالايمان الكاثوليكي . ولا بد من ان نقول ان تصرف الاساقفة في ذلك المجمع لم يكن كالتصرف المنسوب اليهم باعلان الوزارة المذكور . لانهُ لم يخطر لاحد الاساقفة البروسيان ببال ان الامور الجارية تكون نتيجة تقريرات المجمع الفاتيكاني . فانها لم تغير في شيء نسبة الكنيسة الى الدولة . ولذلك لم تكن علة موجبة لسن النظامات التي ذكرناها باسف وكدر . ومن البراهين انهُ لم يجرَ في بلدان اخرى ماجرى في بروسيا بعد ذلك المجمع الا في بعض مقاطعات سويسرا ودوقية بادن . وما من احد من الذين يدركون حق الادراك صلاتنا يحكم بوجوب سن النظامات المذكورة بداعي تقريرات المجمع الفاتيكاني . حتى ان نفس وزير المانيا الاول البرنس بسمارك لم يكن يخطر لهُ ذلك ببال لانهُ هو الذي قال في مجلس نواب بروسيا في ٣٠ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٢ عن تقريرات ذلك المجمع بانهُ من واجبات الحكومة وكل الاهالي بان يعتبروا اعتبار شيء مقدس كل التعاليم التي يومن بها ملايين من الاهالي . هذا ونقول في ختام الكلام ان الاساقفة الذين ابانوا سنة ١٨٧٠ المخاطر التي يؤتى بها كنتيجة تقريرات الفاتيكان خمنوا بعد ذلك بثلث سنوات بان الظروف المكدرة الجارية تكون نتيجة النظامات التي سنت سنة ١٨٧٢ واجمع الاساقفة البروسيان على اظهار رغبتهم في مجانبتها بالمحافظة على

الصلات التي كانت جارية بالاستناد الى النظامات التي كانت في بروسيا اساس السلام الجاري بوجود مذاهب مختلفة بين الكنيسة والدولة . ولو حازت انذاراتهم المراعاة لتخلصت البلاد من مصائب الظروف المكدرة الجارية التي نطلب الى الله كل يوم بان يزيلها هذا حال كوننا عالمين بان الكرسي المقدس لا يتردد عن اجابة طلب الحكومة في قبول كل ما تطلبه مما يوافق العدل والانصاف

مصر

قد ذكرنا العمدة التي صدرت الارادة السنية الخديوية في انشائها تحت رياسة حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي وعهد الجناب الخديوي وناظر الداخلية المصرية لتجهيز الاشياء التي يلزم ان ترسل الى المعرض الامركاني الذي سيقام في فيلدلفيا سنة ١٨٧٦ وذلك بواسطة ورود دعوة الى الحضرة الخديوية السنية من الحكومة الامركانية بواسطة وكيلها السياسي وقونسلوس جنرالها مستر بياردزلي . وقد صدر النطق العالي بتخصيص عشرين الف ليرا وهو المبلغ اللازم للقيام بالمصاريف المقتضية . وقد ذكرنا الاعضاء في الجنان الماضي . وقد عقدت العمدة المشار اليها جلستها الاولى وعلم ان المكان الذي عينته دولة امركا لعرض الاشياء المصرية هي ثمانية الاف قدم مكعب وهي مسافة عظيمة تكفي امة كثيرة العدد والاهمية . وقد قرر بان يبلغ ارباب الصنائع والفنون في القطر المصري بان الحكومة السنية مستعدة بان تنقل على ذمتها ما يرغبون في ارساله الى ذلك المعرض الذي يبتدا فيه في ١٥ ايار (مايس) سنة ١٨٧٦ وينتهي في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) من تلك السنة . ولا يخفى ان مصر بانظار اسمعيلها المعظم قد اكتسبت في معرض باريز وفي معرض فيننا شهرة قد ذكرناها في اوقاتها وادهشت العقول بما اتت به مما يصبو الانسان الى النظر اليه والظاهر انها ستقوم باكثر من ذلك في هذه المرة

قد ذكرنا انه كان قد شاع بانه سيصير انشاء جمعية جغرافية لان افكار الحضرة الخديوية مصروفة في كل زمان في سبيل ترقية اسباب المعارف والفنون ولو كلف ذلك مهما كلف ومن ماثرها صدور اوامرها العالية بتاسيس جمعية جغرافية تحت مناظرة العالم المشهور موسيو شولفورث وهو الذي قد جال مدة ثلثين سنة في القارة الافريقية . وقد كتب كتابات مفيدة جدًا بخصوصها وخصوص جبالها واراضيها وهوائها وتربتها ومزروعاتها وما يمكن زرعه فيها . وبمطالعة تلك التاليف النفيسة تظهر حقائق كثيرة بمطالعتها فوايد جمة . وقد ترجم بعضها الى اللغة الفرنساوية . ولما كان هذا العالم قادرًا على تنفيذ مقاصد الحضرة الخديوية السنية الحسنة وان يقوم بالاصلاحات الكثيرة التي يصدر امرها بالقيام بها قد جعلت الجمعية الجغرافية المسماة بالجمعية الجغرافية الخديوية تحت مناظرته . اما مركزها فهو مصر القاهرة وسننشر ما يبلغنا عن اعمالها وتقريراتها المفيدة في ما ياتي ان شاء الله

فرنسا والمانيا

قد قلنا في الجنة ان الدولة الانكليزية بعثت باعلان الى الدول طالبة المحافظة على السلام عندما وقعت اوربا في خطر شبوب نيران الحروب فيها في ايار (مايس) الماضي وقد قالت جريدة الكولون كازت الالمانية ما ياتي بهذا الشان ان حكومة انكلترا الحالية قد بينت بارسال ذلك الاعلان بانها تعتبر انكلترا دولة اوربية وانها لا تتجاوز حدود الاعتدال في مجانبة المداخلات . ولا ريب في تقوية اسباب السلام فان اعلان انكلترا صادف قبولاً حسنًا في برلين

وباريز وفي كل مكان . ومما وافق السلام في هذه المرتول النمسا بانها توافق كل الموافقة على المخابرات التي جرت في برلين وقد اشتركت فيها بالفعل فان وزارة المانيا طلبت بان يفوض سفير النمسا في برلين بالاشتراك بذلك ففوضته حكومته . وقد اصابت التيمس في مافالت من انه من اسباب انشغال الافكار المسئلة الحالية الجارية بين فرنسا والمانيا وعلى الخصوص بعد ان اخذت فرنسا في القيام بتجهيزات كثيرة جدًّا لتكون مستعدة للحرب . على انه قد ظهر ان الحكومة الفرنساوية ليست براغبة في الاسراع في التاهبات الحربية وهذا يبين انها ليست بمصممة على فتح حرب بعد برهة قصيرة . ولم تزد مصاريف الحرب في سنة ١٨٧٦ عن هذه السنة الا ستة ملايين فرنك وستعود الى دفع المبالغ المرتبة للبنك ولا تقدر ان تقوم بذلك الا اذا حافظت على السلام . وفضلاً عن ذلك نقول انه مهما تجهز الفرنساويون لا يتمكنون من الهجوم علينا ما لم يقطعوا الاتحاد الجاري بين الامبراطوريات الثلث التي قد اتحدت على حفظ السلام واجتماع الامبراطورين في برلين برهان جديد على ذلك . وعند الالمان من الانصاف ان تجاهر الدول بعدوان الدولة التي تكدر السلام

اسبانيا

قد بعث حضرة البابا بقاصد الى اسبانيا لينوب عنه في بلاط الدون الفونسو وهو المونسنيور سميوني رئيس اساقفة شالسدون فقابله بكل الاحتفالات التي تليق به وجرى كلام بينه وبين الملك منه يستدل على الصلات الجارية بين الفاتيكان والملك الفونسو ولذلك قد ترجمناه فما ياتي هو ترجمة خطاب القاصد

يا مولاي . ان الحبر الاعظم قد تنازل وفوض اليَّ المركز العالي المتعلق بالنيابة عن ذاته المقدسة والكرسي الرسولي في بلاط جلالتكم ولذلك قد تشرفت بان اضع بيديكم التحريرات الحبرية المتعلقة بتعييني قاصدًا رسوليًا . وللحصيم رئيس الكنيسة الاول وراعيها على ذلك قيامًا بواجبات مأموريته العالية واجابة لعواطف قلبه الابوي رغب في ان يمد يده الى هذا القسم الكريم جدًّا من الرعية الكاثوليكية ليرفعه من فشله وليصلح المصائب الكثيرة التي التزم بان يحملها في سنين كثيرة حدثت فيها اضطرابات كثيرة مهلكة وفضلاً عن ذلك يرغب في ان ياتي ببرهان جديد على حبه لنفس جلالتكم وكل عائلتكم الملكية وعلى نظره اليكم بعين الجودة وهذا يرضي نفسه ارضاء ليس بقليل . وهو يركن كل الاركان الى تقواكم وتقوى عائلتكم الملكية لتتميم مرغوباته لقيام سعادة كنيسته وهذه هي ايضًا رغبة شعبه المتسامي في الكثلكة . هذا وفي اثناء تبليغ حضرتكم هذه العواطف الصادرة من لدن قداسته باسمه الكريم اسر وانشرح بانني دعيت للقيام بمأمورية مهمة كهذه المأمورية لدى جلالتكم متاكدًا بانكم بتقواكم واتحادكم مع نائب المسيح تسهلون فعلاً اعمالي الصعبة بحيث تاتي بالنتائج الحسنة وبحيث ازيد الصلات الجارية بين هذا البلاط والكرسي الرسولي حبًا وتوطيدًا . اما انا فلا اقصر مع افتقاري عن توجيه كل اجتهاداتي الى ترقية اسباب صوالح مهمة ولازمة كهذه الصوالح في سبيل خدمة الكنيسة وهذه المملكة الكاثوليكية . فان ابهى جواهر تاجها وامتن اساسات عرشها لا بد من ان تكون الى الابد الاتحاد الديني الذي رفعها الى عظمة ومجد رفيع الدرجة في الازمان الماضية

فاجاب الملك الفونسو بما ياتي

يا سيدي القاصد . عندي هذا اليوم من اسعد ايام ملكي وسيبقى كذلك على الدوام . وهو اليوم الذي ينعني بالسرور الناتج عن وجودكم في الكازار (البلاط)

فاني ارى بذلك رجوع السلم الى الجريان بين الكنيسة التي انا ابنها والامة التي انا ملكها . وما قد اتيت الان اليّ بهِ انما هو ما كنت في احتياج اليهِ انا الكاثوليكي وما كانت بلادي في احتياج اليهِ ايضاً وهي كاثوليكية وهو برهان حب قداستهِ لي ولعائلتي والاتفاق الجيد الجاري بين حكومتي والكرسي الرسولي هذا بعد ان بت انا والامة الاسبانيولية نتمناهُ بانشغال بال . فاهلاً وسهلاً بك . واذا وجدت شيئاً يمكنهُ ان يزيد سروري في هذه الايام فهو بتاكيد ما قد قلتهُ باسم من قد اقام بواجبات التعهد بتربيتي عند المعمودية منة منهُ حال كونهِ نائب المسيح على الارض . وانا عالم بالواجبات التي يلقيها الشكر والحب على عاتقي وساجهد نفسي بالقيام بها بعون الله . ياسيدي القاصد انك قد اتيت اسبانيا وشهرتك العظيمة تسير امامك فانك حبر ممتاز وهذا يخفف واجبات القيام بماموريتك المهمة . فاتكل على عضدي وعلى اتحاد حكومتي معك على الدوام لتجعل تلك المامورية ذات نتائج حسنة

الحرب او السلم

قالت جريدة التيمس لقد قشعت غيوم الحرب والذلك نقدر ان ننتفع انتفاعاً مهماً بالاختبار الذي جمعناهُ . ولا يخفى ان دول اوربا الكثيرة تمكنت من ان نرى شيئاً قليلاً مما يبين لها ماذا تكون الحرب العمومية اذا اضرمت نيرانها وصلات هذه الدول في مجاريها الحالية . وهذا ينفع فرنسا والمانيا نفعاً مخصوصاً بها . فان ويلات الحروب وخسائرها تبيت في حيز النسيان عندما تشرق انوار النصر الساطعة وتشتد في المغلوب عناصر التظلم ما لم يصر الرجوع الى الصواب بواسطة اخطار محدقة . والخوف من وقوع الحرب قد جعل البلدان الاخرى تميل ميلاً اشد من ميلها الاول الى ان تبذل السياسة كل قوتها في سبيل منع شبوب نيران الحروب . وقد رابنا ما يحملنا على ان نجعل مصدر الخوف عدم انحصار الحرب في فرنسا والمانيا . فانهُ ربما كانت روسيا تدخل في ميدانها وربما كانت تساق النمسا الى ان تحمل حملة في سبيل خدمة نفسها . ولو حدثت الحرب و بلغت البلجيك لالتزمت انكلترا نفسها بان تبين قوة بوارجها الحديدية . على انهُ لحسن الحظ نقدر ان نصرف النظر عن هذه المخاوف صرفاً موقتاً . فان البرنس بسمارك قد اتعب نفسهُ في سبيل تطمينا فانهُ قال انهُ يرفض رفضاً يخامرهُ شيء كالاحتقار الاراء المنسوبة الى الحزب العسكري البروسياني (وهو الحزب الذي يميل الى فتح الحرب حالاً) . وقد قال انهُ لا يخطر لهُ ببال ان يهاجم فرنسا الان لانها ربما كانت تحمل على المانيا في يوم من الايام كما انهُ لا يخنق كولمان خوفاً من ان يحاول قتلهُ بعد ثلث عشرة سنة عندما يخرج من السجن . وهذه المقابلة لا تسر فرنسا على انها تبين فائدة سياسية ولكننا نتاسف لانهُ لم يبينها الا بعد ان استغنينا عن تاثيراتها الملطفة استغناء يكاد يكون كاملاً

هذا ولا نقدر ان نقول انهُ قد زالت كل المخاطر لان اجتماع الامبراطورين قد اتى بسلام عوضاً عن ان ياتي بحرب . لاننا اذا قلنا انها قد زالت نكون قد حكمنا بان حالة اوربا كانت مرضية قبل ان اجلتنا بالمخاطر التي احدقت بنا . على ان العلاقات الجارية بين الدول الاولية هي بعيدة عما ياتي بالاستئمان حتى اننا نمسي لا نرى غير مستقبل مظلم هذا اذا قطعنا النظر عن مفاعيل الزمان المسكنة والمصادفات المانعة للحرب التي تملا من تاريخ العالم مكاناً قدر المكان الذي تملاهُ اسباب الحروب . وكيفما نظرنا نرى اسباب تكدير الراحة . فمنها مطامع روسيا . ومنها حيادة البلجيك التي تهددها فرنسا من الجهة الواحدة

والمانيا من الجهة الاخرى . ومنها شدة رغبة فرنسا في ترجيع الالزاس واللورين وما يزيد رغبتها في ذلك ما تراهُ من ان نفس الالمان من سكانها لا يزالون يميلون الى فرنسا . ومنها تصميم الالمان على ان يدافعوا عن الغنيمة التي غنموها مهما كلفتهم المدافعة من الدم والمال وقد تقرر في عقولهم ان المحافظة عليها لازمة لهم لتصونهم من تعديات فرنسا . ومنها التجهيزات العظيمة التي تدل على كل هذه المخاطر وهي علة المخاطر التي تحدق بالسلام . ولا سبيل الى قطع النظر عن هذه الامور وهي اسباب الخلاف في اوربا . وباسف نقول انهُ لا سبيل الى تعليق الامل بصرفها بالحب فان اكثرها قد جازت الحدود التي تفعل ضمنها وسائط التحكيم السلمية . فان المحكمين الذين هم كمحكمي جنيفا يقدرون ان يساووا الخلاف الذي ينحصر في الاكياس او في امور خارجية على انهُ ما من امة تسمح لمحكمين بان يحكموا حكمًا نهائيًا بامور لازمة لوجودها كدولة سياسية او بامور علقت امالها بها قرونًا حتى انها جعلت اعمالها موافقة لها . ومن الامور الباطلة امل جعل التحكيم يقوم مقام الحرب . ولا نومل بان نرى الدول تبادر الى صرف جنودها وابطال تجهيزاتها مع ان ذلك هو من افعل الاسباب التي تمكن اوربا من التمتع بسلام طويل

وهكذا قد وصفنا الجهة المظلمة من الاستقبال لان ذلك اوفق لمجانبة المخاطر وعند تاملها يبين انهُ من الممكن تسويف حدوث الحرب تسويفًا غير محدود بحسن التدبير ومساعدات الزمان . واكثر المخاطر التي ذكرناها ليست بجديدة فانها ما بات يتهدد السلام منذ سنين كثيرة . ولذلك يسوغ ان نقول انهُ منذ حرب القرم لم نرَ زمانًا مريحًا كهذا الزمان وبالتاريخ نرى انهُ قد مضت ايام اردا من الايام الجارية . واسباب الخوف من تكدير السلام في الحال ليست وقوع اسباب جديدة قدر ما هي هيجان الافكار في اواسط اوربا . ومن المعلوم ان حسد الامم وعدوانها ربما كانا يسكنان سنوات كثيرة بل قرونًا بدون ان يتحقق وجودهما غير المتضلعين بالامور السياسية ومع سكونهما ربما كانا يهيجان هيجانًا عظيمًا بمس شيء طفيف . فان شان الامم شان الافراد في ذلك لانهُ كثيرًا ما يقوم الانسان بعمل لا يقوم به لو كان صافي البواطن . فالامم تبيت منتظرة اسباب النزاع عندما تكون مهيجة بانتظار حلول المخاطر . ولولا ذلك لما وجدنا سببًا لمبادرة الامبراطور نابوليون الثالث الى فتح الحرب على بروسيا لان الملك غليوم لم يمنع قريبهُ البرنس هوهنزلرن عن ان يكون مستعدًا لقبول تاج اسبانيا في زمان مستقبل مجهول ربما كان لا يحل . ولم نرَ سببًا ضعيفًا كهذا السبب لتعريض وجود امتين عظيمتين للخراب . على ان السبب الحقيقي انما هو هيجان افكار رجال السياسة في فرنسا وما كان مقررًا عندهم من ان بروسيا كانت تنتظر سنوح الفرص لتحمل على بلادهم وربما كان الامبراطور يعلم انهُ لا يقدر ان يثبت اركان دولته الا بفوز عظيم . والظواهر تدل على انهُ لم يكن سبب لذلك الخوف ولولاهُ لما تكدر السلام في اوربا بواسطة طفيفة كمسئلة البرنس هوهنزلرن وربما كان الهيجان في ظروف كتلك الظروف يمضي بالسرعة التي يقوم بها تاركًا المناظرات الحمدية والمطامع مستكنة الى جيل اخر والزمان يضعفها بمروره . ولذلك نقول انهُ من اهم واجبات رجال السياسة بان يتخذوا الوسائل اللازمة لاخماد لهيب ذلك الهيجان في الظروف الخطرة التي يسري الهيجان فيها بسرعة وذلك باظهار حقيقة سبب الخلاف بدون تعظيمهِ . ولا ريب في ان ذلك يخمدهُ في اوقات كثيرة فيرجع المتنازعون الى اظهار التعجب من الحدة والطياشة اللتين ابدوهما . هذا عندما يكون

رجال السياسة مائلين الى المحافظة على السلام لانهم اذا كانوا يميلون الى فتح الحرب يزيدون النار هيجانًا و يستغنمون سنوح الفرصة الاولى لوجود سبب لفتح الحرب . على انهُ من الواجب ان يكون البرنس بسمارك والدوق دوكاز راغبين في المحافظة على السلام . لان الدوق دوكاز وهو وزير خارجية فرنسا يعلم انهُ ربما كانت حرب اخرى عظيمة تطرح فرنسا في خراب سياسي كما ان البرنس بسمارك وزير المانيا الاول يعلم انها ربما كانت تضعف العلاقات الجارية بين الدول التي تتركب منها الامبراطورية الجديدة اضعافًا ذا خطر . والبرنس بسمارك لا يعرض نفسهُ لمخاطر الحرب ما لم يرَ خطرًا وما من مخاطر حالية الا في هيجان الافكار العمومية وهو قادر على ان يخمد هيجان ابناء وطنهِ والدوق دوكاز يقدر ان يسعف حكومتهُ في تسكين افكار ابناء وطنهِ . ولا ينبغي ان نقطع النظر عن المخاطر الدائمة الناتجة عن وجود الالزاس واللورين بيد المانيا . فان قلنا انهُ ما من خطر من جري ذلك نخدع الناس . على انهُ من المخاطر التي تضعف بمرور الزمان . فان الفرنساويين سينسون شيئًا فشيئًا مرارة تلك الخسارة وربما كان اهاليها يصبحون راضين بحالتهم فينقطعون عن طلب التخليص واذا انقطعوا عن ذلك تخسر فرنسا اهم الاسباب التي تحملها على مهاجمة المانيا . اما المحالفات التي ينتظر عقدها في الاستقبال فربما تكون تميل الى المحافظة على السلام . وبما ان المانيا هي الدولة الاولى في اوربا من جهة العسكرية يسهل عليها ان تجد حلفاء اكثر من فرنسا هذا اذا قطعت اسباب مطامع الحزب العسكري فيها

معاهدة اتحاد البرد المعقودة في برن

من المعلوم ان من اهم اسباب ترويج اشغال الناس في هذا العصر ضبط وسائط المخابرات البريدية والبرقية وتسهيلها بحيث تقوم بتوصيل المخابرات بالسرعة والضبط وبدون فقدانها بالنقل من بريد الى بريد وتعيين اجرة عادلة لا تثقل على الاعمال وللوصول الى تلك النتائج عقدت دول كثيرة من دول الدنيا معاهدة بواسطة نواب بعثت بهم الى مدينة برن من سويسرا وقد انفذت تلك المعاهدة في بعض الاماكن غير انها لم تجرِ بعد في الممالك المحروسة الشاهانية ولكنها قد اجريت في الديار المصرية وبالحقيقة انهُ منذ تقلد ادارة البرد المصرية المهمة جناب عزتلو موتسي بك قد اصبحت في نظام وضبط وترتيب يحق لتلك البلاد ان تفتخر بها والبك الموما اليهِ من اصحاب المعارف والذكاء والهمة والنشاط ولهُ ايادٍ بيضاء في خدمة تلك البرد وكان من اصحاب الراي المعول عليهِ في المفاوضات العمومية التي جرت في الجمعية الدولية التي عقدت في المدينة المذكورة وقد نال مكافاة من لدن الحضرة الخديوية السنية التي لا تغفل عن مكافاة جميع الذين يأتون بما يعود بالفوائد على العموم وجميع الذين لهم اعمال مهمة في البرد المصرية قد تاكدوا ما قد ابداهُ وادارة الجنان والجنة فدرات الفرق وانتفعت بالانتظام والترتيب ولا ينبغي ان نقطع النظر عن اجتهادات مديري البرد المصرية المخصوصين في مصر القاهرة والاسكندرية وبورت سعيد واكثر مراكز المديريات فاننا نرى الاعمال فيها كلها جارية جريًا يستحق الثناء والمدح ومن اعظم اسباب التسهيل ان التحريرات والجرائد التي ترسل الى الديار المصرية في البرد الاجنبية من كل الممالك تصل الى البرد الخديوية المنتظمة بحيث لا يلتزم الاهالي بان يطلبوها من برد كثيرة فانها كلها مجموعة في بريد الحكومة في كل مكان من تلك الديار واجرتها رخيصة والمامول تنزيلها تسهيلاً للمعارف العمومية والمسموع ان معاهدة برن المذكورة ستجري في الممالك المحروسة

الشاهانية بعد زمان قصير ولذلك من الواجب ان يقف الاهالي عليها ليعرفوا ماذا يكون وقد ترجمت في ادارة عموم البرد المصرية بقلم الاديب الذكي جناب يوسف افندي سابا الترجمان الاول لادارة عموم البرد المصرية وهو من الذين يبذلون جهدهم في سبيل الخدمة المذكورة بالامانة والضبط وقد اكتسب ثناء الاهالي وشكر رئيسه وهو البك الموما اليه وترجمة تلك المعاهدة ليست من الاعمال السهلة لما يلزم لها من الدقة وقد قام بها بحذقه . وهو ايضاً مترجم المعاهدة التي عقدت بهمة جناب موتسي بك بين الحكومة الانكليزية والحكومة المصرية وقد ذكرناها في وقتها

اما الحكومات التي بعثت بنواب الى تلك الجمعية فهي الآتية وقد ذكرناها بحسب ذكرها في المعاهدة المذكورة المطبوعة في مصر وهي المانيا والنمسا والمجر والبلجيك والدانمرك ومصر واسبانيا وامركا وفرنسا وانكلترا واليونان وايطاليا واللكسمبورج ونروج وهولاندا والبورتوغال والفلاخ والبغدان وروسيا والسرب واسوج وسويسرا والدولة العلية

وعند اجتماع هذه الجمعية عينت عمدة او لجنة مركبة من النواب المذكورين ليفحصوا الامور ويبدوا اراءهم تسهيلاً للاعمال واعضا هذه العمدة هم نواب المانيا والنمسا والمجر والبلجيك ومصر وايطاليا وهولاندا والبورتوغال وروسيا واسوج وسويسرا

وهذه هي المعاهدة المعقودة منقولة عن الترجمة المصرية بحروفها

في شان احداث اتحاد عمومي بين مصالح البوستة و بعضها منعقد فيما بين المانيا والنمسا والمجر والبلجيك والدانمرك ومصر واسبانيا وامركا وفرنسا و بريتانيا الكبرى واليونان وايطاليا واللكزمبورج ونروج والفلمنك والبورتغال والروملي وروسيا والسرب واسوج واسويجره والدولة العلية

ان الواضعين اسماءهم على هذا الاتفاق النائب كل منهم عن احدى الجهات الموضحة اعلاه والمفوض له في هذا الصدد التفويض التام من لدن المندوب من قبله قد اتفقوا جميعاً واتحدت اراؤهم على ما سياتي بشرط ان لا يجري العمل بمفعوله الا بعد التصديق عليه من حكومة كل من الجهات المتعاقدة

البند الاول . تعتبر هذه الجهات المنعقد بينها هذا الاتفاق كانها جهة واحدة غير منفصلة وذلك بالنسبة لمصالح البوستة فيما يتعلق بتبادل المراسلات بين تلك المصالح و بعضها ويعرف هذا الاتفاق باسم (الاتحاد العمومي بين مصالح البوستة)

البند الثاني . تسري احكام هذا العهد نامه على الخطابات وتذاكر البوستة والمجلدات والجرنالات وسائر المطبوعات وعينات البضائع والملفات المرسلة من جهات التعاقد الى بعضها اما تبادل تلك المراسلات بين هذه الجهات المتحدة وبين جهات اخرى لا دخل لها في الاتحاد فلا تسري عليه احكام هذا الاتفاق الا بشرط ان يكون ذلك التبادل بواسطة جهتين فاكثر من جهات الاتحاد

البند الثالث . المقدار المقرر على الخطاب المفرد حتى يكون بعد دفعه خالص الاجرة هو ٢٥ سنتيماً وذلك بين هذه الجهات المتحدة لكنه لاجل الاحتياط يسوغ لكل من جهات الاتحاد تسوية هذا القدر المقرر هنا اعني انه لا باس بالنقص او الزيادة على مقدار الاجرة المتفق عليها الان اذا تراءى ذلك لاحدى هذه الجهات المتحدة بسبب اختلاف اصناف النقود او اسعارها او غير ذلك بشرط ان لا تتجاوز الاجرة بتلك الزيادة ٣٢ سنتيماً ولا تنقص عن عشرين سنتيماً

الخطاب المفرد هو الذي لا يزيد وزنه عن

خمسة عشر غرامًا ومتى زاد عن ذلك فانهُ يضاف على كل خمسة عشر غرامًا مقدار اجرتهِ الاصلية المقررة على الخمسة عشر غرامًا ولو كانت الزيادة كسورًا فانها تعتبر خمسة عشر غرامًا كاملة وهكذا . اما الخطابات التي يجرى ارسالها بدون دفع اجرتها مقدمًا فبحال ورودها للجهات المرسلة اليها توخذ عليها الاجرة الاصلية المقررة على امثالها مضاعفة

من الواجب المحتم ان يجري دفع اجرة الاوراق المعروفة بتذاكر البوستة مقدمًا لكن اجرتها نصف اجرة الخطابات الخالصة الاجرة ويرخص للمصالح جبر كسور الاجرة الاصلية اعني اعتبارها كاملة

متى زادت مسافة المنقولات البحرية ضمن جهات الاتحاد على ثلثمائة ميل بحري فانهُ يسوغ ان يضاف على اجرة المظروفات المشروحة اعلاه مقدار لا يزيد عن نصف الاجرة الاصلية المربوطة على المظروف الخالص الاجرة

البند الرابع . الملفات وعينات البضائع والجرنالات والمجلدات والكراريس واوراق الموسيقى واوراق الزيارات والقوائم والكشوفات والاعلانات ومطبوعات الاحرف والحجر والمطبوعات التي على نسق ورق الاصل وصور الفوتوغرافية قد استقر الراي في شانها على ان تكون اجرة الملف المفرد منها سبعة سنتيم

لكنهُ لاجل الاحتياط قد صرح لكل من جهات الاتحاد بتسوية الاجرة الاصلية المربوطة ههنا بمعنى انهُ يسوغ لها النقص والزيادة عن المقدار المقرر المتفق عليهِ حسبما يتراءى لتلك الجهات بسبب اختلاف انواع النقدية واسعارها او غير ذلك لكن بشرط ان لا تتجاوز الاجرة بتلك الزيادة احد عشر سنتيمًا ولا تنقص عن خمسة سنتيم

الملف المفرد هو الذي لا يزيد وزنهُ عن خمسين غرامًا ومتى زاد على ذلك فانهُ يضاف على كل خمسين غرامًا زائدة مقدار الاجرة الاصلية المقررة على الخمسين غرامًا ولو كانت الزيادة كسورًا فانها تحسب خمسين غرامًا كاملة

متى زادت مسافة المنقولات البحرية المرسلة ضمن جهات الاتحاد على ثلثمائة ميل بحري فانهُ يسوغ ان يضاف على اجرة الملفات المشروحة اعلاه مقدار لا يزيد عن نصف الاجرة المربوطة عليها هنا

ممنوع ان يزيد وزن عينات البضائع عن مائتين وخمسين غرامًا ووزن الملفات الاخرى عن الف غرام ومتى لم تستوفِ المراسلات المبينة بهذا البند شروط القوانين واللوائح والمنشورات المقرر بها ما يتعلق بتداولها ونشرها فانهُ يسوغ لحكومة كل من الجهات المتعاقدة ان تابى نقلها او توزيعها في داخليتها

ستاتي بقيتها

تنبيه

ان الالغاز التي تدرج في الجنان لا نكفل صحتها ولا صحة عربيتها ولا صحة وزنها بل المسئولية في كل ذلك هي على المحرر كما لا يخفى

حل لغز حنين افندي شهوذه المدرج في الجزء الثامن من الجنان مع لغز اخر

(من قلم سلمان افندي غزالة في بغداد)

حييت الدهر يا صاح مرتاحًا . من شر غرب كانت في ظلام لغزك مصباحًا . فاجبني ما اسم ثلاثي مجرد بمساه يلتذ بعض الحواس . وعن اظهار كيفيتهِ عجز كل نحرير من الناس . هو قوت هنيء للانام . وكذا لبعض الذباب والهوام . لا يبذر لانهُ ليس من الحبوب والاثمار . لكنهُ يجنى من الاغصان والاشجار . علتهُ جبار حكيم . ولا يسمع لهُ حس لكن صوت غنائهِ رخيم . ان عكستهُ رماك بسهم منون

ارنبلك فبربرت كاحمق مجنون . وان جوفت اللام استعملهُ الحيوان لحفظ ذاتهِ . طمعاً بدوام حياتهِ . وان جوفت الفاء اجبر بهِ الانسان لفتح فاه . ويكون لاهناً شاخصاً عيناه . وان اضفت الفا وثلثة واثنين . فلسطح ضرب اللام في العين لحصل عدد صحيح ينبى‌ء عن تاريخ ولادة المسيح . وان اخذت عشر مربع مجموعهِ وجمعت اليهِ اللام وسبعة واثنين . ثم طرحت منهُ سم العقارب خف حنين . لبقي تاريخ الاسلام . فاعرب يا حبيب وارفع اللثام

حل لغز مصباح افندي رمضان ولغز حنين افندي شهوده الاسيوطي مع لغز اخر

(من قلم جرجس افندي مخائل نحاس)

يا اديباً قد فاق كلَّ اديبٍ
ولبيباً اضحى فريد الزمانِ
وهلالاً اضا بمصباح ليلٍ
ساطعاً نورهُ في رمضانِ
ابدى لغزاً فكان غصناً بهياً
غرس اليوم في رياض الجنانِ
هوَ ربعٌ فضاف ثلثاً ونصفاً
اعرب الكل عنهُ باللسانِ
وفريداً لقد فاق الكل طرًّا
عالماً ابدى لغزهُ بالبيانِ
في ثلاثٍ حوى ثلاث حروف
وهوَ بابٌ غدا بكل مكانِ
يا اهيلَ الذكا واولي المعالي
ما اسم شيء اضا بنور المعاني
انهُ اسم غدا خماسيَّ حرفٍ
قد تجدهُ بكل وقتٍ وانِ
قد حوى كل شيء لهُ وجودٌ
وهو شيء وجودهُ بالامكان
فاذا حذف الاول منهُ
صار فعلاً لهُ ظروف الزمان
اول الحرفُ منهُ حرفاً مسمى
اسكن الله نفسهُ بالجنان
هوَ روحٌ وروحُ ارواح راحٍ
هوَ سبعٌ اغنى لنا عن عيان
كلُّ علم معواهُ ليس لهُ العل
مُ سوى انهُ الةِ النسيان
شام عتباً ولوماً ثم مديحاً
وهو ربحُ خسارة للانسان
لهُ جسمٌ صغيرٌ حتى لهُ جسما
ن وراسٌ ما لوجودهِ ثاني
يحتوي كل نوع كل ثمار
كل شيء لخدمة الانسان
ارجو حلاً بما اقترحت عليهِ
يا اديباً بهِ تزانُ المعاني

لغز

(من قلم منشي كارح احد تلاميذ مدرسة الاتفاق الاسرائيلي في بغداد)

لك الفضل ياصاح باجابتك سوال ملتاح . ما اسم ثلاثي مجرد الحروف . بتجنثره يلد اجواقاً كعسكر مصفوف . يصرصر لكنهُ ليس بحيوان ينطق ولكنهُ ليس بانسان لهُ فم وشفتان وراسهُ كلسان ثعبان . لا يتكلم من دون نديم ومدام ومولى تمرن بكيفية ملاطفتهِ ايام . فيمتص من كاس مدامهِ ويقبل وجنة نديمهِ فيتم كلامهُ . معلناً ما في قلب مولاهُ مكتوماً ولولا زلات لسانهِ لكان عن الخطا معصوماً . فان أُريد اضمار ما قال فلا شيء اصلح من قتل النديم فهو في افشاء السر جواد كريم تحتاجهُ الملوك لتبليغ احكامها

واولاد المدارس لنوال مرامها . طول قدهِ شبر او فتر لكن راسهُ في العراق واخرهُ في مصر. فان بنيت اخرهُ على الفتح حرم ما نشا عنهُ فتور او قبح . فان اخرت الجوف اذى الانام واقشعرت من رويتهِ الاجسام وان قدمتهُ الراس سلكتهُ من قصد الاختفاء عن الناس . وان قطعت ذنبهُ امرك فصرخت امامهُ وان نسلت الجوف نظر اليك شزرًا فقمت اجلالاً لهُ او قهرًا . وان ربعت اللام وطرحت منهُ مجموع قدح حب وكاس مدام لكان الباقي تاريخ الاسلام فاعرب حبيبت باذ الفهم . واستر بصفحك الوصم بالقلم

حل لغز رفعتلو مصطفى افندي حكمت نجل حضرة عزتلو احمد افندي القنواتي

(من قلم الشيخ صالح افندي المنير)

الا يا فاضلاً نثر اللالي بلغز قد سما ابهى العقودِ
لقد الغزت ودًّا في ودودٍ وهل شيءٌ اجل من الودودِ

جواب على الكليمات المدرجة في الجزء العاشر من الجنان سنة ١٨٧٥ (بحروفهِ)

اني اطلعت على الجزء العاشر رقم ١٥ من ايار سنة ١٨٧٥ الحالية وقرات الجواب المذكور تحت عنوان كليمات التي بصفحة ٣٢٤ يذكر مولفها (الذي يود بعض ان يكون مظهرًا اسمهُ ليكون مذكورًا بتعداد الكتاب او المورخين في الجيل التاسع عشر) بانها اجمالية ومختصرة . ربما ليوهم بعض المطلعين . حال كونها ملات اكثر من اثني عشر عمودًا ومعًا ينبه هو بانهُ لم يكن مستعدًّا للمجاوبة وفسّر البعض ان هذا التنبيه خوف من ان يتسع الخرق على الراقع هذا واني عندما قرات مقالة جميعهُ خطر في ذهني عند تذكر صنم بيل الذي كان معبودًا في بابل قديمًا كيف كان ظاهرهُ للناظرين وما هي الاجزاء المركب هو منها . ولذا ارى انهُ لا حاجة لذكر ما آل واستطراد الكلمات الى اتخاذه المجمع الروماني والرياسة البابا وية ترسًا مع ان محرر الايضاحات والاستعلامات لم يذكر علاقات تاريخية خارجة التقرير ولم يقصد التعرض الى المجمع الروماني والرياسة البابا وية والانفسار لكنيستين شقيقتين في الجيل التاسع على حدود وقيود مرسومة من الرسل الاطهار والمجامع المسكونية تريد احدها الرومانية الزيادة والاخرى الروبية الجبادة امتثالاً لمن امر بحفظ الوديعة على الامانة كما هي . لا تتجاوزون الحدود الابوية التي وضعها اباؤك. متهددًا بافراز كل من يتجاوز ذلك ولو كان يتبشير ملاك من السما . فوجدت ذاتي مجذوبًا عند ذلك من قبل فضيلة المحبة ان اسطر بكل اختصار الجواب عن تلك الكليمات لمطالعي جريدة الجنان الكرام متبعًا ارشاد الحكيم لكي يعلم ماهنا لك مستعينًا بالحق القدير سبحانهُ تعالى اسمهُ قائلاً . اولاً وان يكن من الكليمات ذاتها يظهر لكل خلي الغرض الموارية عن الاستعلامات المطلوبة والولوج في الابواب الغير المنصودة وحل اللغز بلغز اخر يستدعي الجواب مع انهُ قال انهُ غير مستعد لمجاوبة اخرى واظن بذلك لعلمهِ انهُ يوجد بعض قراء الجنان كالغاوون الذين يتبعون الشعراء من دون ان يدركوا مقاصد الشاعر بل بمجرد قولهِ انهُ ابن جلا وطلاع السنايا الخ وشرد عن افكاره الممدوح بعض نتائجها ان كنيسة المسيح الحقيقية قد تايدت بالضعف وسطت على الفلسفة والقوة بين ناب الليث والظفر بعناية راسها الحقيقي الحي للدوام وغير مايت الموجود معها كل الايام حتى انقضاء الدهر بواسطة اناس اميين صيادين معوزين مضطهدين وانهُ وجد وللدوام يوجد فيها مَن يعرف التاريخ الحقيقي) وليس كتاريخ ايسيدروس

المزور الملفق كما يبين ذلك مورخو اللاتين كالكردينال
فلوري وغيره والمرحوم المطران جرمانوس ادم
مطران مدينة حلب للروم الكاثوليك انفسهم) الخالي
الغرض الذي يذكر عن وجود رؤساء كهنة شرقيين
منذ عهد البطريرك فوتيوس المغبوط حتى الان
صرحوا و يصرحون برغبة اعادة الاتحاد لكن بشرط
الرجوع الى الحدود والقيود المرسومة من الفادي
والرسل والمجامع المقدسة اذ انه حدد على من يتجاوزها
اناثيما الذي يفسر الحرم الكبير) ووجود باباوات
انقسمت اراوهم وضادوا سلفاءهم وظهور لاهوتيين
علماء الذين كانوا يدعون ترامونتيين الذين شيدوا
ادعاءات الباباوات الرومانيين وجعلوها تعليماً
لاهوتياً مصرحين هم بان بابا رومية هو المفسر المعصوم
لتعليم الكشف المكتوب والتقليد الشفاهي وقد قاوم
هولاء لاهوتيون اخرون خصوصاً في فرانسا تحت
اسم غاليكان الذين لبثوا على التعليم القديم الذي يجعل
قانون الايمان المحفوظ في كنيستنا الارثوذكسية للدوام
المسطر على لوحين من فضة يوناني ولاتيني في كنيسة
رومية شهادة مستديمة وعامة متسلسلة منذ الرسل
على المخالفين له وبلا بد من ان حضرة كاتب الكليات
يعرف جميع ذلك والاختلافات اللاهوتية مما كتب
من المورخين اللاتينيين كفلوري وبالرمينوس ومن
كتاب المدعو بالخمسة مقالات للمطران جرمانوس
ادم نفسه . ثانياً ان محرر الايضاحات والاستعلامات
لم يتعرض الى المجاوبة والتفصيل حيث ان كثيرين
من الذين عرفوا قيمة نفوسهم وانها وحيدة واذا
خسروها فيكونوا خسروا كل شيء قد عرفوا الحقيقة
(التي كانت مجهولة عندهم بما كانوا تسلموه عن ابائهم)
ونادوا بها على السطوح بكونها السراج المضي الموضوع
على المنارة ليرى نوره المحدقين باعينهم وليس
بغمضين كما يتضح من كتاباتهم المنتشرة ومنهم بالحاضر
ضمن ممالك اوروبا نظير الاب بلاد ميرجانه الباباوي
الفرنساوي المرتد ارثوذكسياً وماهو ظاهر جديداً من
المعلمين هياسنت ودلنجر وغيرهما الكتابات الموضحة
بكفاية ان الحقيقة هي في الكنيسة الشرقية الارثوذكسية
وانها هي وقفت ثابتة ومستمرة ولم تزد حرفاً ولا نقصت
حرفاً ونرى الجميع ساعون بالاتفاق والاتحاد اتماماً
لوصية المحبة المقدسة ثالثاً ان محرر الايضاحات عندما
قرا تقرير طائفة الروم (الكاثوليكيين) البابا و بين الاجلا
في الجزء الاول من جنان السنة الحاضرة بناء على طلب
جنابكم من الطوائف وجده محوشى على غير مطلوباتكم
كما اظن بما يستدعي المجاوبة مسلماً افكاره الى اسهاب
قلم ذنبه من قش فكعضو ارثوذكسي وجد السكوت
عن تحويل الاصل فرعاً والفرع اصلاً يعد اقراراً
ولا يسلم العقل بذلك فعندها اوضح الحقيقة الممكنة
ضمن الابهامات الدقيقة من ذات التقرير واستعلم
عن الاختلاف الواقع به بايراده ان غبطة البطريرك
الحالي هو ١٤٥ بطركاً من بطرس كما ذكر وبان
الطائفة مبدوة سنة ١٧٢٤ وفازت بالباليوم سنة ١٧٤٤
والمعرفة والبراءة من الباب العالي سنة ١٨٣٨ وانه
قبل سنة ١٧٢٤ هل كان اولئك البطاركة معروفين
من باباوات رومية بشركتهم بايمانهم متحدين معها ام لا
وذلك بعبارات بسيطة بروح المحبة والسلام وبالفاظ
العصر المهذبة الادوبة التي تظهر الحقيقة تحت طي
العبارات الرقيقة لئلا اذا تخاشن واغلظ مقتدياً بقال
له . ومن يكن ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء
الزلالا . او ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل
علمي انه بي جاهل . وتساهل بمعاني تقرب القلوب
مفيدة روحياً وزمنياً بقوله بان المسيحيين (اي
الكنيستين) متحدتين بالاعتقادات الجوهرية . ما
عدى . مختلفتين بالشعائر العرضية وليس كما فسرها
كاتب الكليات بانه ادخل الاراتقة المفروزين في

هذا الاتحاد وتجاهل هو بان الاراتقة بعد قطعهم وافرازهم لا يحسبون مسيحيين لان المعلم الالهي صرح بفمهِ الطاهر قائلاً . لا كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات . ولم يقل بالفاظ يرغبها محرر الكليات لا وبلى يناقض على عدم استعمالها (اطرق كرى ان النعامة بالقرى) بل برقة نظير قائد جيش داود حين اخبرهُ عن قتل اور ياعرّض في تغيير القلوسة لا اهانة كما اتخذها بل تذكاراً بانهُ منذ مدة قريبة معلومة من المجمع قد صار هذا الادعا والاختلاف وان الذي ثبتت فرعيتهُ غير شكل قلوستهِ رابعاً قد يتضح بان المسبب الاول ما دامت يحتسب من كان قبل البطريرك تاناس لحد الانقسام انهُ من اصل ١٤٥ بطريركاً فلا اظنهُ يجهل التاريخ الحقيقي الذي يبين بوضاحة لم يستطع انكارها ولا المزورين التاريخ والمماقين بانهُ منذ الجيل التاسع حتى الان ما امكن كمال الاتفاق فيما بين الكنيستين وقد صنع وسائط كبرى وفعالة لارجاع الاتحاد سيما في اواسط الجيل الخامس عشر قبل فتوح القسطنطينية ولم تنجح الوسائط حيث ان الرومانية لم تتنازل لالغاء الزيادات والاحداثات والشرقية تبعاً لاوامر الرب ونواهي الرسل وتحديدات المجامع المسكونية المرتشدة بالروح الالهي ولذاهي مقدسة لم ترتض بالخروج عن دائرة الثبات لئلا تفقد التسمية المسيحيــة ولهذا اني انذهل عندما ارى ان حضرتهُ اراد ان يوهم السامعين بانهُ من الجيل التاسع الى الثامن عشر وجد اتصال تحت ستار الانفصال ولذا يسوغ القول عن استشهاداتهِ وبراهينهِ انهـا ليست الا تحصيل حاصل او تجاهل عارف على انهُ خامساً لو كانت طائفة الروم منذ الانقسام كاثوليكية (تبعاً للنسبة التي انتحلها لذاتهِ المجمع الروماني ولا نعترض بذلك حيث تفسيرها عنهم يلاحظ بكلية المكان لا الزمان) فلماذا لم تقنع في المجمع الروماني عند مسئلة تبديل التاريخ الشرقي بالغربي ببرهان الندمية بل جرى التهديد بالرجوع الى حضن امها الكنيسة الارثوذكسية (ولولا الظروف التي طرت بالعرض حينئذٍ اما كان تم ذلك) فلو كان لها مئات سنين وكان التاريخ مثال الاجيال الاولى مبهماً ومجهولاً فلربما كانت تتخـذ الدعوى وجهاً يتحمل التصديق ولكن لا كل ما يدعيهِ المرء يكون مثبوتاً بل بعضهُ يظهر من القراين الحالية وبعضهُ يظهر اوهن من بيت العنكبوت . وهبني قلت هذا الصبح ليلاً ايعمى العالمون عن الضياء . سادساً نرى كيف يمكن اخفاء الرمح بعدل وبراءات باباوات رومية المنتشرة في محفوظة بايديهم وعليها يستندون سيما التي من البابا بناد كتوس ١٤ ومولفات الطيب الذكر المطران جرمانوس ادم وغيره من اساطين الطائفة ذاتها وعدى ذلك ان الكتاب المعنون بالدر المنظوم ردًّا على البطريرك مظلوم موجود بين ايدي كثيرين ومولفهُ غبطة السيد بولس مسعد بطريرك الطائفـة المارونية المحترمة الكلي الشرف والاعتبار وهو الفرد العلم في سورية ولبنان بالعلوم اللاهوتية والمعارف التاريخية ومتضلعاً باللغات الاجنبية اكثر من امثالهِ وطو باويتهُ من ضمن الدائرة الباباوية الكاثوليكية واظن بالصواب ان محرر الكليات لا يقدر ان يعلن ويهين معرفتهُ بالتاريخ كما جرد سلاحه على محرر الايضاحات والاستعلامات كما ولا على حضرة الاب الماروني الموقر القس نعمة الله البواري اللبناني الذي طبع رسالتهُ بمدينة دمشق الشام بتاريخ سنة ١٨٧٢ المعنونة بالدرة البهية في اصل طائفة الروم الكاثوليكية ولا على مولف الرومانيين الباباويين المطبوع بمدينة اورشليم بدير الرهبان اللاتين سنة ١٨٧١ المعنون بمختصر التاريخ الكنائسي حيث يصرح بصفحة ٢٠٢ ما نصهُ حرفياً س هل الانشقاق كان عاماً

كلا ان الانشقاق ما عم المشرق بكامله لان الموارنة
طائفة مسيحية للغاية قد حفظت ايمانها بكل نقاوة •
واشغال المرسلين الغيورين الذين اتوا واستقروا في
سورية في القرن السابع عشر رجعت الى حضن
الكنيسة ليس فقط افرادًا من الروم المشاقين بل
نفوسهم واساقفتهم ايضًا انتهى فترى من ذلك كيف
يحكم على ما زعمه كاتب الكليات عن تقارير الائمة
وصفحات التواريخ كما ذكر في ص ٢٢٥ وص ٢٢٦ هل
الروم اي نحن الارثوذكس منفصلين او هم الروم
الكاثوليك وص ٢٢٨ حيث ينكر على البطريرك
تاناس انه لم يكن البطريرك الاول حال كون تاريخ
مجمع رومية العام واساطين العلماء يورخون مبينين
ذلك بوضاحة كالشمس في رابعة النهار وهل يستطيع
حضرته عدى هذه وغيرها يطول شرحه وايراده جمع
الرسالات المولفة والمحررة من روساء وعوام طائفته
سيا عند مسئلة تبديل التاريخ المحفوظ منها للان
وحينئذٍ يظهر التناقض اذ انه لا يستطيع بكمل بانه
لم يبقَ شيء من ذلك ولا من كتاب مجمع الطائفة
بالقرقفة وان يكن حرق منه عدد كثير بحضور
قاصد رومية المونسنيور بيلارديل فهذه وغيرها باق
منها ما هو محفوظ شهادة لوقت الاحتياج ايضاحًا
للحقائق ودحضًا للاوهام المزعومة سابعًا اننا مع ذلك
نحن معشر الروم الارثوذكسيين لسنا بمعرض الجدال
عن الاتصال والانفصال الغير المتعلق بما نحن بصدده
مطلقًا ولا في شجب السيد البطريرك فوتيوس المغبوط
الذي ذكره محرر الكليات بصفحاته ٢٢٧ مكررًا
في ٢٤٠ وذوي المعرفة الراهنة بحقائق القضايا
والتاريخ يحكمون ان ذاك الشجب هو مثل الشجب
الذي رشق به الاريوسيون القديس اثناسيوس
الكبير لمحاماته عن توضيح ايات الانجيل الشريف
بمساواة الاقنومين وبما ان المحاماة والمناضلة بذلك لم
توافق اراء الاريوسيين فرشقوه بالشجب واما
المورخون الرومانيون كالكردينال فلوري وغيره قد
اوضحوا النصائح التي قدمها البطريرك فوتيوس لبابا
رومية عن الاحداثات المضادة لصراحة الانجيل
وتحديدات الرسل الاطهار والمجامع المسكونية المقدسة
والتزم عن ذلك البابا يوحنا يذعن لنصائحه ويرجوه
ان يتمهل عليه لكي يرد المبتدعين الذين احصاهم
البابا بمصاف الهالكين الى الصراط المستقيم وقد وضح
ذلك برسالة احد اركان الفريق الاجلا وهو المطران
اثناسيوس تتخجي الشايع الذكر سنة ١٨٦١ نشرت
مطبوعة بمطبعة ايسوعي رومية في بيروت باذن غبطة
البطريرك بحوس والقاصد ومن ذلك يتضح ان
الشجب الذي ظهر على البطريرك فوتيوس مضاهي
لشجب الاريوسيين للقديس اثناسيوس لان هذا الشجب
لمحاماته عن تحديد الانجيل الشريف وفوتيوس المغبوط
كذلك وهو لا يبنى حظًا اكثر من القديس اثناسيوس
وقد نال الطوبى حسب وعده تعالى الطوبى للمطرودين
من اجل البر فان لهم ملكوت السما ولا في موار بة
تناقض عدم معرفة النصرانية قبل تملك القيصر
قسطنطين واستيلاء السلاطين العثمانيين الدايمي
الذكر على القسطنطينية ولا في تسمية ملكيين في
الجيل الخامس بدليل ان اعضاء المجمع الرابع
الخلكيدوني كان منهم روم وكانوا متحدين تحت اسم
الكنيسة الجامعة الكاثوليكية فان ذلك جميعه سهام
مردودة وبراهين منقوضة والاحسن ان اترك الحكم
لمن يتلو الجهتين ويميز الاثر من العين راجيًا مكارم
اخلاقهم مراجعة الايضاحات والاستعلامات ليعرف
ما تحرر عن الذين يعتقدون بعصمة من البابا لا
العضوية المشيرة نحوها بالبنان عن بعد قاص ثامنًا
اما تضمن حضرته بان الكاثوليكية كانت مضطهدة
من الحكومة الزمنية قبل الحصول على البراءة والمعرفة

منها فهذه الدعوى ليست موجودة بالتواريخ والحكومة السفية منذ القديم تعرف طوايف المسيحيين بالجملة نصارى منطويين تحت لواء واحد ولو كان لذالك الادعاء وجه مقارن للصحة لكانت بالحري الحكومة اضطهدت الاجانب ولم ترخص لهم الاقامة واماكن الجامع والتملكات التي بايديهم . ومن يقدر يثبت ذالك الادعاء ويشاهد الكنائس العديدة في ارمينية وبين النهرين وباقي سورية للارمن والسريان والكلدان البابا ويين والموارنة ليس في لبنان فقط بل في دمشق وقبرص وغيرهما وجميع ذلك ضمن المالك المحروسة والجميع من تبعتها المحمية ليصونها الرب الاله من كل نازلة وبلية ويويدها بجميع المقاصد الصالحة الخيرية ولا يغرب عن جميعنا شمسها الوحيدة ذات الشعاع الفرد الباهر الممتدة اشعتهُ في افق المسكونة طرًّا تاسعًا لقد بيان من بعض عبارات الكليمات قصدًا يضمن المحاورات وهو ليظهر مولفها ان طايفة محبوكة الطارفين يعني هو بهِ انها قبل الانقسام كانت امها الكنيسة الرومية متحدة بالكنيسة التي يدعوها جامعة كاثوليكية وانهُ في الجيل الثامن عشر انفصلوا عنها واتحدوا مع (الكاثوليكية) الرومانية فنحن لا ننكر بل نقول بالطبع ان البطريرك الاول كيرللس تاناس الذي انفصل مع من وافقهُ كان مسبوقًا بسلفٍ لحد بطرس كما بزعم ولهذا لا نلومهُ عليهِ (كما لا يلام البطريركان بطرس القصاد وبولس السلميساطي بقياس ذلك لسلفائهما) لان هذا لا يمس حقوق الكنيسة الارثوذكسية التي لا يظن بان انسانًا عالمًا الحقائق وينصرف بموجبها يمكنهُ يطعن بها او بصفتها حيث ان تفسير ارثوذكسية استقامة الراي والكاثوليكية لا تعتبر مقدسة رسولية ما لم تكن مستقيمة الراي عاشرًا كم انا تعزيت ولم ازل متعزيًا عندما نظرت بكليماتهِ ذكر مراسيم الانجيل المقدسة وتحديدات الجامع المسكونية على مقتضاها فتعزيتي هي استدلالي بمخافة الله تعالى بهِ واعتبارهُ قيمة نفسهِ وحيث باقرب الايام سيظهر مولف بعونهِ تعالى يحتوي على ما هو اكثر ايضاحًا بهذا الموضوع لوحده خارجًا عن الجرائد العمومية حيث لا علاقة بها للجميع مطالعيها فاسال الله سبحانهُ ان ينعم عليهِ بنعمة فعالة ليستضي من النور الحقيقي ويضحي مرتشفًا ومناديًا الاخرين نظير الشائعة الذكر القديسة السامرية التي بمطابقة ارادتها فازت بالنعمة وبتذكارها السعيد في سائر المسكونة ويكون حينئذٍ تاركًا ما تناولهُ بجهل معذور عن ابيهِ والتعليم الذي تشربهُ مع اللبن الطفولي نظيري انا الذي مع كمال امتناني للنعمة الالهية الفائضة بسخاء المريدة الكل ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا احافظ على معروف واتعاب الذين اوضحوا الحقائق بزمان تبديل التاريخ منذ سنة ١٨٥٦ والكتابات التي تحررت وانتشرت وقتئذٍ من سيادة الروساء وغيرهم خصوصًا وكلا الجمهور بدمشق وكثير من تلك المنتشرات والمحررات محفوظة عند اربابها متوسلاً لديهِ تعالى كما سمح بحوادث اعاقت بلوغ تلك المقاصد الصالحة ان يزيل الصعوبات ويلين القلوب الصلبة سيما قلوب الذين يطالبون بنفوسهم ونفوس اخرى ايضًا ايتمنوا عليها ليغذوها بمراعي مسمنة لا بالعكس عد ١١ ان حضرة كاتب الكليمات عند تعداده الوهمي بطاركة خاطبوا حضرة باباوات رومية يخاطب هو بصفحة ٢٢٨ محرر الايضاحات بانهُ اذا اراد ان يحصي غبطة رئيسهِ الجليل كيريوس اياروثاوس البطريرك الانطاكي الارثوذكسي الحالي الجذف من مجموع العدد اولئك البطاركة الخ . فاقول عن ذلك ان الطوباوية بطريركنا المشار اليهِ الكلي الشرف فهو يرغب من كل قلبهِ رجوع جميع الخارجين لحضن

الكنيسة المقدسة ذات الاربع العلامات الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية (غير البطرسية او الرومانية) الممتدة في جميع المسكونة تحت صفة ونسبة ارثوذكسية نغبطتهُ وجميع بنيها بعصاباتهم سالكون بتعليم روح الله سجانهُ القدوس المعلن برسالة القديس يوحنا الحبيب الرسول الثانية هكذا . هذه هي الوصية التي سمعتم من البدء ان تسلكوا فيها لانهُ قد دخل الى العالم مضلون كثيرون . انظروا الى نفوسكم لئلا نضيع ما عملناهُ . . . كل من تعدى ولم يثبت في تعاليم المسيح فليس لهُ الله ومن يثبت في تعاليم المسيح الخ ان كان احد ياتيكم ولا يجي بهذا التعليم فلا تقبلوهُ في البيت ولا تقولوا لهُ سلام لان من يسلم عليهِ يشترك في اعمالهِ الشريرة الخ وبناء على هذا المرسوم القاطع نغبطتهُ تتحد مع من سلفهُ ومعاصريه والعتيدين ان يخلفوه على هذا التعليم المعافي الموصل للحيوة الابدية التي انوخاها لي ولجميع العالم عد ١٢ واخيرًا ارجا جناب مدير جريدة الجنان ادراج جوابي هذا في عدد الجنان المقبل بما انها جريدة عمومية ومن شروطها الاساسية المحايدة صح تحريرًا في ١٠ و٢٢ ايار سنة ١٨٧٥ في مدينة بيروت

كاتبهُ الداعي ارشيمندريتي الكرسي

الانطاكي غبريئيل جباره

مامور بطريركي

الاستانة العلية والمدرسة الطبية الشاهانية

(من قلم ديمتري افندي جبرائيل نحاس احد تلامذة المدرسة المشار اليها)

حسبي ان اقول ان الاستانة العلية هي التي كللتها ايدي الطبيعة باحسن منظر واطيب مناخ فانها واقعة في اجمل مكان في الدنيا على خليج البحر الاسود بين اوربا واسيا وموقعها في ٤١ درجة و١٦ ثانية من العرض الشمالي و٢٦ درجة و٣٨ دقيقة و٥٠ ثانية من الطول الشرقي . يحيطها من الشرق والشمال البسفور وقرن الذهب ومن الجنوب بحر مرمرا ومن الغرب بر الروم ايلي فهي شبه جزيرة وسكانها نحو مليون ونصف فاكثر

ولها من ميناها منظر مطرب يبهج القلوب فترى الى الغرب اسلامبول والخليج المسمى قرن الذهب وعلى ضافتيهِ اسلامبول من جهة والغلطا والطوبخانة وفوقهما البارا من جهة اخرى وتشاهد الى الشمال البسفور المنفرد بجمال موقعهِ والى الشرق في اسيا قاضي كوي واسكودار وترى في كل هذه المواضع عددًا وافرًا من الدور الوسيعة الحسنة البناء والجوامع الرفيعة والمنائر الشاهقة والقصور البديعة والقلاع والابنية والسرايات الفاخرة والمتقنة فما اجمل ان يرى الانسان نفسهُ على حدى قارتين هما اهم قارات الدنيا اي اوربا واسيا . وما احسن هذه المناظر الطبيعية وذاك الموضع الذي وضعت بهِ

وفضلاً عن طيب المناخ وحسن الهواء وذاك الجمال الطبيعي ترى يد الصناعة قد زادت رونقها ومناظرها حسنًا وجمالاً ورصعت سطح ارضها بتلك الابنية الجميلة الفاخرة فتشاهد من هنا بواخر البحر عابرة وخارجة من البوغاز ومن هناك الاسوار والقلاع والسرايات التي تحير الناظر بحسن تحكيمها وبنائها وارتفاعها وكذا الجوامع والمنائر والحامات والكنائس والمطابع والجنان ومواضع القهوة والكازينات ومحلات الملاعب والطرق السهلة الواسعة والعجل الكثيرة والسكك الحديدية والاسواق العظيمة النظيفة والسبل على الطرق وبرك الماء في كل جانب ما يدهش الناظر ويسر الخاطر

اما الاستانة فهي كلمة فارسية معناها البلدة او العاصمة وتسمى ايضًا القسطنطينية نسبة الى قسطنطين الملك كما سنذكرهُ وكانت تدعى قديمًا

بيزنطية وقد اسست في اواسط الجيل السابع قبل الميلاد المسيحي وقد اجمع اكثر المورخين على ان المكاريين (نسبة الى مكارا في بلاد اليونان) بنوها في المحل المعروف بالسراي وقد خضعت للولايات العديدة التي تداولت بلاد اليونان وخضعت ايضاً لملوك مادي الى ان ثارت عليهم حين ثورة مدن يونيا ولكن لم يلبثوا حتى دهمتهم عمارة الفينيقيين وكانوا حلفاء لملوك مادي ففر سكانها واخذها بيزنتيوس الفارسي احد قواد عساكر سبارطه نحو سنة ٤٧٩ ق م . وقال بعضهم انها سميت بيزنطية نسبة الى هذا القائد . ثم استولت عليها حكومة اثينا فثار سكانها مرات حتى طردوا عساكر اثينا منها فحاصرها الشيباد وفتحها سنة ٤٠٨ ق م . ثم عادت تحت ولاية سبارطه واسترجعتها اثينا وقد استقلت بعد ذلك مدة وفي سنة ٣٤٠ حاصرها فيلبوس ابو الاسكندر ملك مكدونيا فانجدتها حكومة اثينا بتحريض ديموستانيس الخطيب الشهير فاضطر فيلبوس الى رفع الحصار عنها

وقد قدم البيزنطيون امدادات عظيمة للرومانيين في حروبهم مع انطيوخس ومتريدات وغيرهما فجعل الرومانيون البيزنطية مدينة حرة محالفة لرومية ولكنهم لم يحترموا حقوق حريتها . ونحو سنة ٧٠ للميلاد جعلها فسبسيانوس الملك الروماني كباقي الاقاليم الخاضعة لرومية

وكانت البيزنطية من حزب باشنسيوس بنجر في الخصام الذي انتشب بينهُ وبين ساويروس في اواخر الجيل الثاني ولما انتصر ساويروس على باشنسيوس دك اسوارها وقلاعها وقتل كثيرين منها . وجدد ساويروس فيها بعد ذلك بعض ابنية لكنهُ لم يتمكن من ترميم كل ما انزلهُ بها من الدمار وقد جددت قلاعها وحصونها في مدة الحرب التي حدثت عقيب تنزل ديوكلتيانس في اوائل الجيل الرابع . وقد التجا اليها ليشينيوس حين استظهر عليهِ قسطنطين الكبير فحاصرهُ هناك واضطرَّ المدينة الى التسليم . وفي سنة ٣٣٠ جعل قسطنطين المشار اليهِ البيزنطية مقرًّا لهُ وعاصمة لملكهِ وسماها القسطنطينية نسبة اليهِ وقد جدد كثيرًا من ابنيتها وابراجها واستمرت منذ ذلك الحين تحت سلطة عدة ملوك من سلالتهِ الى اليوم التاسع والعشرين من شهر ايار سنة ١٤٥٣ ب م حين افتتحها بسيفهِ المنصور ساكن الجنان السلطاني محمد الثاني الغازي الملقب بالفاتح ومنذ ذلك الوقت اخذت تسمو وتتعاظم وتزداد بهاء ورونقاً حتى وصلت الى ما وصلت اليهِ بهمة وعناية دولتنا العلية الابدية القرار واصبحت شمساً على البسيطة تسطع من اشعتها انوار المعدلة والعرفان فلاجرم انها قاعدة تمدن الشرق ومبزغ كواكبهِ الساطعة ولاسيما انها اصبحت مركز المدارس العظيمة كالمدارس العسكرية وغيرها فغدت مصدرًا للصنائع والفنون

اما اهالي الاستانة فهم في غاية اللطف والاداب والدعة يوانسون الغريب ويكرمون مثوى النزيل ولهم حذاقة في العلوم والصنائع ولهم ايضاً حسن محاضرة ومذاكرة والسنتهم بمعزل عن الفحش والوقيعة

واما محيط هذه المدينة فهو نحو ستة عشر الف متر وهي تنقسم باعتبار وضعها الى اربعة اقسام . احدها المدينة الكبيرة وهي المعروفة الان باسلامبول والثاني الغلطا . والثالث البوغازاي البسفور والرابع اسكودار وفيها نحو ٣٥٠ جامعاً اكثرها من الرخام

فاما استانبول فهي مبنية على سبع اكام ست منها يتالف منها طول المدينة من الشرق الى الغرب والسابعة فيها المحلة الجنوبية من المدينة وفيها قلعة الابراج السبعة والباقي منها الى الان اربعة ابراج ويحيطها اسوار رفيعة عريضة وهذه المحلة يفصلها عن باقي المدينة وادٍ منفرج . ومما على تلك الاكام السراي

المعروف بهذا الاسم وهو اول محل شرقي في المدينة وهناك موقع بيزنطية القديمة وفي هذا المحل كان قصر الملكة بلاشيدا وقد شيد يوستنيانوس هناك بلاطًا عظيمًا الا ان ملك الروم اهملهُ وهجرهُ واما السراي فشيدهُ ساكن الجنان السلطان الغازي محمد الثاني وفيهِ محلات عديدة وموقعهُ يزيدهُ جمالاً . وبجانب السراي باب همايون اي الباب الملوكي وبالقرب منهُ دار الضرب التي تصك فيها النقود وفيها معامل لتصفية المعادن وطرقها صفائح وهي تصنع اولاً على هيئة قدد مستطيلة قليلة العرض ثم تقطع على قدر كبر النقود وبعد ذلك تعرض على الة الضرب فيجعل فيها كمية من هذه القطع فتتقدم اليها من نفسها قطعة قطعة فتطبع على الوجهين ثم تلقي جانبًا . وهكذا . وبالقرب من هناك ايضًا دار مرتفعة عالية جميلة جدًا فيها نظارة المعارف والتجارة والاوقاف والنافعة

وموقع بيزنطية القديمة المار ذكرهُ يدعى الان كُل خانه اي محل الورد وبهِ جنات كثيرة جميلة وهو محاط بسور وابراج صغيرة ولهُ ابواب عديدة من جملتها باب همايون المار ذكرهُ وهو كبير جدًا ومنقوش بماء الذهب وبجانب هذا الباب محلات عديدة غير دار الضرب كدار الطباعة العامرة ومكتب الاعدادية الطبية والمكتب السلطاني

وهناك ايضًا جامع ايا صوفيا وهو من الابنية الشهيرة في العالم طولهُ ٨١ مترًا وعرضهُ ٦٠ مترًا واعظم محلاتهِ ما تحت القبة الكبرى وهو محل فسيح كروي وبجانبهِ محلان بهيئة نصف هلال اصغر من الاول والقبة قائمة على اعمدة عديدة كبيرة من الرخام والحجر المحبب المصري وفي رؤوسها قمم مصنوعة احسن صناعة وفي جدارها قطع رخام مختلفة الالوان كبيرة الجرم وكل محيط القبة مموَّه بالذهب

وبالقرب من ايا صوفيا الى الجنوب الباب العالي وهو دار فسيحة تشتمل على قاعات عديدة يقيم فيها للاشغال حضرة الصدر الاعظم وناظر الخارجية ورئيس مجلس الاحكام العدلية واحسن ابوابهِ اثنان احدهما من جهة ايا صوفيا وهو من رخام ابيض صقيل والثاني الى الجنوب بقنطرتين على دعائم من رخام وموقع الباب العالي جميل جدًا لانهُ مشرف على اكثر محلات المدينة

والى الجنوب الشرقي من ايا صوفيا مضمار الخيل وكان هناك محضر فسيح طولهُ نحو ٢٥٠ خطوة وعرضهُ ١٥٠ واول من شيد هذا المحل سبتيموس ساويروس وكملهُ قسطنطين على شكل محضر رومية الاكبر وكان محاطًا باعمدة كثيرة عليها تماثيل من رخام ونحاس وقد دكت هذه الاثار تدريجًا ولم يبق هناك من ذلك الا مسلة تاوادوسيوس ارتفاعها نحو ٣٠ مترًا وعرضها عند مركزها نحو مترين وعليها كتابات هيار وكليف وقاعدة المسلة من رخام منقوش عليهِ من الجهات الاربع صورة الملك تاوادوسيوس واعوانهِ وكتابة باليونانية واللاتينية مضمونها ان بروكلوس الوالي اقام المسلة في هذا المحل في ايام تاوادوسيوس وتجاه المسلة عمود الاصلحة قسطنطين كما تدل كتابة يونانية عليهِ وارتفاعهُ نحو ٩٠ قدمًا والان احجارهُ مشرفة على السقوط وعمود صغير من نحاس بصورة ثلث حيات ملتفة احداها على الاخرى لكن روؤسها مكسورة

وبالقرب من مضمار الخيل البئر المسماة ببئر الف عمود وعمود وهي محل واسع جدًا مشحون باعمدة غليظة طويلة بعضها بجانب بعض . وفي اسلامبول ابار اخرى عديدة لجمع الماء واكثرها باعمدة والى الشرق من هذه البئر مكتب الصنائع يعلم بهِ كل الصنائع والحرف على نفقة الدولة العلية وبهِ محل اقيمت فيهِ تماثيل من

انجص لجميع متوظفي الحكومة في الملكية والعسكرية قبل ادراج النظام الجديد بهيئات وملابس واسلحة مختلفة وبعضها موشح باثواب واسلحة حقيقية على هيئة ملبوس ذلك العصر وسلاحهِ وهناك ايضاً بعض قطع سلاح قديمة كخوذ ودروع وبنادق وسيوف . ويوجد بقرب هذا المحل عمود مرتفع جدًّا وباعلاهُ كتابة يونانية قيل ان الملك قسطنطين وضعهُ حين دخولهِ الى البيزنطية وهو يدعى الان شنبرلي طاش وعلى الاكمة الثالثة من اسلامبول اسكي سراي اي السراي القديم وقد سكنهُ اولاً ساكن الجنان السلطان محمد الثاني الفاتح ثم صار منزلاً لبعض الحرم السلطاني ثم محلاً لادارة العساكر ويسكنهُ حضرة السرعسكر وموقعهُ جميل وفي وسطهِ برج رفيع يقابل برج غاطا يقيم فيه دائماً حراس ليروا ما يحدث من الحريق في المدينة وينبهوا اليهِ كما في برج غلطا المذكور

واما الاسواق في اسلامبول فهي كثيرة واخصها اوزون جارشو اي السوق الطويلة وهو محلة وسيعة مملوءة من الدكاكين والحوانيت وكانها مدينة داخل المدينة لان في داخلها ازقة واسواقاً ومحلات وفي كلها حوانيت مشحونة بالبضائع والسلع من كل نوع وثمن وازقتها كلها معقودة السقوف يتصل اليها الضوء من كُوًى في جوانبها الا ان الحوانيت اكثرها ضيق صغير كما في مدننا الشرقية

واما الجوامع فكثيرة وهي غالباً من أحسن الابنية واكثرها زينة وجمالاً واخصها واولها جامع آيا صوفيا المار ذكرهُ وجامع السلطان احمد وهو بقرب مضمار الخيل وجامع السليمانية والعثمانية والسليمية وغيرها . واما الغلطا فهي على شاطي قرن الذهب الى الشمال تمتد بيوتها على تل بعضها فوق بعض حتى ترى كانها طبقات لبناء واحد . وسنة ١٢١٦ سكن هذه المحلة اناس من جانوا واستقلوا عن استانبول وهم الذين بنوا البرج القائم الى الان وهو مدور رفيع يشرف على اكثر محلات المدينة وفيهِ حراس للتنبيه الى الحريق متى وقع فيها ومن فوق غلطا والطوبخانة البازار وتدعى ايضاً بك اوغلي وفي التي سكنها الملك الاكسيس كومنانوس بعد سقوط الملك عنهُ وهناك محل السفراء الاوربية والتجار الافرنجية واديرة المرسلين اللاتينيين و بطريركية الارمن الكاثوليكيين والمدرسة الطبية العسكرية والمحل المدعو التقسيم ثم محلات اخرى عديدة وهناك ايضاً المدرسة الحربية ومنازل للعساكر واما الطوبخانة فهي الى الشرق من الغلطا والبازار على البسفور ومعنى اسمها دار المدافع وانما قيل لها ذلك لان من جملة ابنية هذه المحلة مكاناً لصب المدافع وموضعاً للاسلحة . والى الشمال من الطوبخانة على البسفور البلاط الذي تسكنهُ الذات الشاهانية ايدها باري البرية ويقال لهُ طولمه باغچه وهو سراي حسن البناء جميل الموقع شيدهُ ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان واغناهُ بالمرمر والتحف وهو بديع الصناعة

واما قرن الذهب المسمى كذلك لهيئتهِ وغنى جانبيهِ بالمساكن والحوانيت فهو خليج من البسفور يمتد من الشرق الى الغرب الشمالي طولهُ مسافة نحو ثلاثة ارباع الساعة وعرضهُ نحو خمس دقائق وعلى ضفتيهِ استانبول الى الجنوب والغرب والترسخانة والغلطا والطوبخانة الى الشمال والشرق وهناك بالمحل المدعو فنار بطركخانة الروم الارثوذكسيين وعلى قرن الذهب المذكور جسران احدهما من خشب والاخر من حديد مركبان على سفائن ثابتة ينفتحان من وسطهما لعبور المراكب الكبيرة الى محل الترسخانة وخروجها منهُ فالاقرب منهما الى البسفور يسمى جسر والدة سلطانة نسبة الى ساكنة الجنان والدة السلطان عبد المجيد لانها اهتمت ببنائهِ والاخر يسمى الجسر القديم او

جسر محمود لان ساكن الجنان السلطان محمود امر ببنائه سنة ١٨٢٧ وفي طرف قرن الذهب من الشمال مصب نهري شيداريس وبربيذاس المنحدرين معاً في وادٍ منفرج هناك يسمى كاغدخانة اي محل الورق وللذات الشاهانية هناك قصر تزوره في الربيع وبجانبه جنة كبيرة حسنة وعلى جانبي النهر اشجار كبيرة متكاثفة ومروج خضرا فهو منتزه جميل في ايام الربيع خاصة ويسمى ماء اوروب الحلو

اما البسفور فموقعه بين اسيا واوربا وعلى جانبه السرايات العظيمة والدور الحسنة التي تكليل التلال البهجة لها بجنّاتها وغاباتها. والمرور في بحر بين برين جميلين على هذه الصورة وتقاطر السفن التجارية فيه لنقل الناس من القرى التي على جانبيه الى المدينة ومنها الى القرى بجملة منتزهاً يشرح الصدور حتى قال بعض المولفين انه انزه محل في العالم. واسم البسفور مركب من كلمتين يونانيتين معناها معبر البقرة ومن حكايات اليونان ان المشتري كان يعشق الاميرة يو فاحالها الى بقرة ليزيل حسد يونون له عليها فقطعت هذا المعبر ساعة فسمي عند ذلك بالبسفور. وعند القدماء ان البحر الاسود كان قديماً منفصلاً عن البحر المتوسط وان بوغاز البوسفور والدردانيل فتحتهما زلزلة في وقت واحد

ستاتي بقيتها

انتخاب بطريرك الروم الارثوذكسيين الاورشليمي

(من غير مكاتبنا بحروفها)

لما كان استناداً على التعليمات المخصوصة والاوامر السامية الصادرة من مقام جليل الصدارة العظمى ففي اواسط الاسبوع الماضي صار اجتماع نيافة مطارنة الكرسي الاورشليمي البطريركي بهيئة المجمع المقدس والكهنة المتاهلين الوطنيين الموكلين بموجب مضابط احضروها بايديهم من طرف عموم الشعب الارثوذكسي التابع للكرسي الاورشليمي مع كافة متقدمين الرهبنة الاورشليمية ضمن صالو البطريركخانة المختصة بالطائفة المذكورة وكان اذ ذاك موجود بها عطوفتلو افندم علي بك المتصرف الافخم مقيماً على انفراد بصالو خصوصية مناظراً على حفظ الالفة لاتمام الانتخاب المذكور بالهدو والراحة فالذين اشتركوا به كان عددهم خمسون ذات اعني ثمانية عشر ذات هيئة المجمع الاورشليمي بما فيه الثمانية مطارنة الموجودين وقتئذٍ بالكرسي واحدى عشر كاهن وطنيين متاهلين واحدي وعشرون ذات من متقدمين الرهبنة ولدى اجتماعهم جميعاً اغلقت ابواب الصالو ثم بعد عمل دفتر امضي وختم من كافة الحاضرين صار وقوفهم على فحوى التعليمات المخصوصة بالانتخاب وعلى الاوامر السامية الصادرة تلغرافياً من مقام سامي الصدارة العظمى لمتصرفية القدس السنية بهذا الخصوص الصائر اشعارها من لدنها بتحريرات خصوصية المحتوية على اسماء عشرة اشخاص منهم سبعة مطارنة وثلاثة ارشيمندريتية الذين تبين لدى الباب العالي ان انتخاب البطريرك منهم هو خال من كل محذور فقدموا جميعهم الطاعة لتلك الاوامر وبادروا لانفاذها باجرا الانتخاب المذكور بكل راحة وهدو ثم من بعد اتمامه قد تحررت المضبطة الاتي ذكرها باللغتين الرومية والعربية وبعد قراتها علناً للجميع تصدق عليها منهم وتذيلت بامضاواتهم بخط يد كل واحد منهم وختمت باختامهم المخصوصة وها في صورتها بحروفها

هو انه نحن جمعية الانتخاب المولفة من عموم اعضا هيئة السينودس المقدس للكرسي البطريركي الاورشليمي ومن كافة الموجودين وقتئذٍ بالقدس الشريف الارشيمندريتيين والبروتوسنجلسيين الكلي

برثم من رهبنة القبر المقدس ذوي الحق باعطاء الاصوات بالانتخاب البطريركي ومن كهنة مناهلين فايق ورعهم المدعوين من ابرشية المقدس ومن ساير ابرشيات هذا الكرسي الرسولي المقدس برسالات تقدمت لهم من نيافة السيد بواصف مطران السلط ونايب الكرسي البطريركي الاورشليمي والحاضرين لاورشليم بظرف المدة التي قد تعينت ففي هذا اليوم الذي هو الاربعا في الساعة الثانية عربية من النهار الواقع في اليوم السابع من شهر ايار المبارك الذي هو من شهور عام خمسة وسبعين وثمانماية والف للتجسد قد صار التيامنا في ديوان بطريركية الروم الاورثوذكسية بالقدس الشريف تحت رياسة نيافة كيربوس بواصف النائب البطريركي واستنادًا على احكام البند التاسع من النظامنامة المخصوص بانتخاب بطريرك للكرسي الاورشليمي غب وقوفنا على قايمة الاسما المعدة للانتخاب التي اعرضت لاستحسان وارادة الباب العالي قد باشرنا باعطا الاصوات الخفية لانتخاب المنتخبين الى الكرسي البطريركي الاورشليمي المخل مسنده ومن بعد تفريق الاصوات المذكورة قد تحرر بيد الكاتب الاول ما قد اصاب من الاصوات لكل واحد من الاسماء فوجد ان نيافة كيربوس نيفن متروبوليت الناصرة انتخب بسبعة وعشرون صوت والارشيمندريتي كيرابا روثيوس وكيل القبر المقدس بازمير انتخب بتسعة عشر صوت ونيافة كيربوس نيكفوروس مطران سبسطيه انتخب بثلاثة اصوات ونيافة كيربوس ثيوكليطوس مطران عبر الاردن انتخب بصوت واحد فقط. ثم انه من بعد جريان ذلك جميعه فالاسما الثلاثة وهم نيافة كيربوس نيفن متروبوليت الناصرة والارشيمندريتي كيراباروثيوس ونيافة كيربوس نيكفوروس مطران سبسطيه الذين قد اكتسبوا زيادة الاصوات الانتخابية قد صار ترقيمهم بورقة خصوصية ختمت بحضور كل من اعضا هذه الجمعية وسلمناها ليد نيافة السيد الكلي الطهر كيربوس بواصف النائب البطريركي لكي بهذا النهار عينه يجرى عليهم الانتخاب باصوات خفية ايضًا من هيئة سينودس الكرسي الاورشليمي البطريركي المقدس في كنيسة القيامة المجيدة والذي من هولاي الثلاثة يكتسب اكثرية اصوات السينودس المقدس يكون بطريركًا للكرسي الرسولي الاورشليمي المقدس واشعارًا بذلك قد صار تحرير هذا القرار ممضيًا منا ومهورًا باختامنا المخصوصة لكل واحد منا نحن اعضاء هذه الجمعية الانتخابية. تحريرًا في اورشليم المقدسة في ٧ ايار سنة ١٨٧٥ مسيحية

قايمة الاسما الذين امضوا مضبطة الانتخاب البطريركي ووضعوا اختامهم باسفل هذه المضبطة

بواصف مطران السلط النائب البطريركي — اغابيوس متروبوليت هكا

يوفنتوس مطران لد — غريغوريوس مطران تابور

ثيوكلسطوس مطران عبر الاردن — نكتاريوس مطران طبرية

الارشيمندريتي سيرافيم رئيس كنيسة القيامة — الارشيمندريتي صوفرونيوس

الارشيمندريتي انثيموس امين الصندوق — نيقوديموس ترجمان الدير

الارشيمندريتي ديونيسيوس — الارشيمندريتي ايفانيوس رئيس المدرسة اللاهوتية

الارشيمندريتي انثيموس — الارشيدياكونس فوتيوس — الخزنه دار بوليكرس

الارشيمندريتي جراسيموس كاتم الاسرار — الارشيمندريتي خريسنفوس

الارشيمندريتي	الارشيمندريتي	
يوسف	بروكوبيوس	
الارشيمندريتي	الارشيمندريتي	الارشيمندريتي
يساربون	داميانوس	مورلبسنوس
الارشيمندريتي	الارشيمندريتي	الارشيمندريتي
بارثينيوس	كيساربوس	لوقا
الارشيمندريتي	معاون رئيس القيامة	الارشيمندريتي
ميصائل	ابراميوس	دوسيثيوس
الارشيمندريتي	الارشيمندريتي	الارشيمندريتي
دانيال	غريغوريوس	ابراميوس
الارشيمندريتي	الارشيمندريتي	الارشيمندريتي
كيرللس	سبيريدون	افاكوم
البرونوستجلس	البرتوستجلس	البرتوستجاوس
متي	دانيال	دانيال
الخوري داود وكيل	الخوري عيسى وكيل	
القدس	شعب القدس	
الخوري ابرهيم وكيل	الخوري صالح وكيل	
ابرشية بيسان	ابرشية الكرك	
الخوري جرجس وكيل	الخوري ابرهيم ارميا	
ابرشية عكا	وكيل الناصرة	
ابرشية الخوري يوحنا	الخوري يعقوب وكيل	
وكيل ابرشية لد	ابرشية غزة	
الخوري ابرهيم وكيل	الخوري يوحنا وكيل	
ابرشية يافا	ابرشية نابلوس	

الخوري منصور وكيل ابرشية السلط

وكيل ابرشية بيت لحم نظرًا لعدم اتفاق انتخابه من الشعب لم يحضر

الجملة خمسون ذات فقط لا غير بما فيه الاثنين المطارنة المنتخبين الذين نظرًا لذلك ما امضوا بضبطة الانتخاب هذه

وكان حينئذ في دار البطركخانة جم غفير من ابناء الطائفة الاورثوذكسية وخلافهم خارج باب الصالو ينتظرون النتيجة ومن بعد اتمام هذا الانتخاب وتختيم الضبطة المذكورة امر عطوفة المتصرف الافخم بان الاحسن والاوفق بدون ابطا يكون نزول هيئة السينودس المقدس الى كنيسة القيامة لاجل اتمام الانتخاب البطريركي فحالاً كانت فتحت ابواب الكنيسة المذكورة التي في برهة وجيزة غاصة بجمع غفير من سائر الملل المسيحية اخصهم تقريبًا عموم الطائفة الارثوذكسية الاورشليمية وجانب من موظفين الحكومة السنية وبعض قناصل الدول الاجنبية منهم جناب موسيو يوسغوفتش وكيل قونسلاتو دولة روسيا الفخيمة مع سيادة الاب الارشيمندريتي كيرانضونينوس السفير الروسي الروحي وجميع موظفين القونسلاتو والسفارة الروحية المشار اليها الذين كان وقوفهم في اعلى محل فوق الهيكل وتحتهم المكان الذي كان مزمع ليصير اجرا الانتخاب به ثم بعد برهة حضر نيافة النائب البطريركي السيد بواصف حاملاً الظرف المحتوي على اسماء الثلاثة المنتخبين وكان مصحوبًا بخمسة من المطارنة (خلا الاثنين المنتخبين اللذين بقوا في البطريركخانة) وعموم هيئة السينودس المقدس وكان حاضرًا ضمن الهيكل كافة الكهنة الوطنيين الوكلا وخلافهم وجم غفير من الرهبنة وبعد دخول النائب مع هيئة السينودس دخل عطوفة المتصرف وجلس بمحل مقابل المايدة ثم اغلقت ابواب الهيكل وحصل الشروع باقامة الصلوة واجرا الطلبة الاعتيادية وعند نهايتها صار استحضار مائدة بستار عليها فاخر وجلس بجانبها نيافة النائب بواصف وقدس الاب الارشيمندريتي كير جراسيموس كاتم اسرار السينودس وبالقرب منهم عطوفة المتصرف فمن بعد جمعهم اوراق الانتخاب المعطاة ضمن مغلفات مختومة من عموم اعضاء السينودس الستة عشر ذات الحاضرين وتسليمهم ليد النائب

ابتدا بفتحهم واعلان الاسم المحرر بكل واحدة منهم الذي كان يكرر اعلانه بصوت مرتفع جدًا قدس الاب الارشيمندريتي كيرنيقوديموس ترجمان الديرو عند اتمام ذلك ومحسوبية تلك الاصوات علنًا بحضور الجميع وجد ان نيافة كيريوس نيفن متروبوليت الناصرة اكتسب سبعة اصوات فقط اما الارشيمندريتي ايارو ثيوس قد اكتسب تسعة اصوات فعندها ضج الجميع خارجًا داخلاً صارخين . الارشيمندريتي ايارو ثيوس مستحق . اما عطوفة المتصرف الافخم نهض بالحال راجعًا لمحل الحكومة السنية وقدم الاعراض تلغرافيًا لمقام عالي الصدارة العظمى عن اتمام حصول الانتخاب وفقًا للتعليمات وللاوامر السامية وتطبيقًا للقوانين الكنائسية كما اتضح لديه وللعموم وعن اسم المنتخب . واما جالوقت ذاته سمع ان بعض من ابناء الطائفة الارثوذكسية اظهروا عدم قبولهم بذلك ثم نيافة النائب مع هيئة السينودس بقيوا موجودين ضمن الهيكل ليعد ما صار قيد قرار المجمع المقدس في السجل بالانتخاب المذكور وجميع المطارنة مع بقية اعضاء السينودس امضوا عليه وبعده انصرفوا الجميع . اما عطوفة المتصرف ارسل قبل غياب الشمس وطلب ان يصير امضا وختم العرضمحضر الذي سيصير تقديمه بالغد لاعتاب الباب العالي وارساله له حالاً فبالحال صار استدعا كافة المطارنة واعضا السينودس وبقية الخمسون ذات الذين امضوا وختموا في مضبطة الانتخاب فالجميع منهم حضروا ما عدا الاحدى عشر خوري وكلا الشعب تمنعوا عن الحضور فمنه صار واضح عدم ارتضائهم بالانتخاب اما العرضمحضر صار امضاه وتختيمه من المطارنة الثمانية ومن الاحدى وثلاثون ذات متقدمين الرهبنة طبقًا لامر عطوفة المتصرف وارساله بالحال لديه فمما تقدم يتضح ان هذا الانتخاب حصل برضا وكلاء الشعب وفقًا للتعليمات الواردة من الباب العالي وللاوامر السامية وتطبيقًا للقوانين الكنائسية المقدسة اما لحد الان ما وردت الاوامر السامية التلغرافية بالتصديق عليه والخوارنة وكلا الشعب لا زال مصرين انهم لا يقبلون الا الذي يرغبوه هم وحدهم

تحريرًا في القدس في ٢٤ و ١٢ ايار سنة ١٨٧٥

تاريخ فرنسا

ان معاملة ملك لم يخطر له ببال الا ان يقاوم امبراطور فرنسا معاملة قاسية كتلك المعاملة حال كونه لم يضر به قدر غيره من ملوك اوربا انما هي نتيجة اجراء من اجراآت ذلك المنتصر العاتي التي ما من مسوغ لها . ولا يخفى ان ذلك يدل على اجتماع الحكمة والتيقظ فيه عند القيام بالمشروعات التي كان يساق بمطامعه اليها . وكفانا برهانًا على صحة ما اوردناه الاستناد الى تقريرات الفرنسا وبين انفسهم بهذا الشان فانهم قالوا ان سفير نابولي ورجال بلاطها قبلوا في ٢١ ايلول بعقد معاهدة حيادة . هذا وجنود فرنسا تتهدد هم والسيف عند اعناقهم وتقررت تلك المعاهدة في الظروف نفسها في ٨ تشرين الاول . وبعد ذلك بستة اسابيع دخلت البوارج الانكليزية والروسية خليج نابولي ورفعت الخوف من قلوبهم وصممت دولة نابولي على نقض المعاهدة والاتحاد مع الدول المتعاهدة على مقاومة فرنسا . فنقض العهد مجلبة للعار ويسوغ لفرنسا فتح الحرب على نابولي وطلب امور كثيرة مهمة منها كتعويض ولكنه لا يسوغ قلب دولة . واذا كان ذلك يسوغ قلب دولة فاية دولة يا ترى لم تفعل ما يستوجب قلبها خمسين مرة . انتهى

اما نابوليون فكتب الى شقيقه جوزف ما ترجمته انني ارغب في انك تدخل نابولي في اوائل شهر شباط وان تخبرني في اثناء ذلك الشهر بان راياتي مرفوعة

فوق تلك العاصمة . ولا ينبغي ان توقف القتال ولا ان نعقد هدنة . لانني راغب في ان ينقطع ملك البوربون من نابولي وان اقيم في ذلك العرش برنسًا من عائلتي فانت مفضل على الجميع وان كان ذلك لا يناسبك املك غيرك

وقد قال موسيو تيرس في تاريخه بخصوص نابولي ما ترجمته ان غاية ايطاليا مع صقلية او سيسيليا كانت مملكة نابولي وكانت اعظم ممالك ايطاليا وكانت تشابه مملكة رومية في الجهل والبربرية . على ان حكومتها كانت اردا هذا اذا كان من الممكن ان تكون كذلك لتوغل تلك في الرداءة . وكان يملك فيها ملك بوربوني وديع جاهل منصب كل الانصباب على صيد السمك وصيد الحيوانات والطيور . فهذا الصيد استغرق كل زمانه . فترك ادارة مملكته الى امرائه وكانت برنسس نمساوية وهي شقيقة ملكة فرنسا السابقة وكانت ذات مطامع وشهوات شديدة وكان لها محب وهو الوزير اكتون وكان قد رشاه الانكليز وجذبوه اليهم وكان يدبر مهام المملكة ادارة خالية من الحكمة والتمييز . وكانت سياسة الانكليز تجتهد بان تنفذ صوالحها في اواسط اوربا بانفاذ سطوتها في الممالك الصغيرة في السواحل وكانوا قد جعلوا انفسهم حامين نابولي والبورتغال وهولاندا وعاضدين بهم . وهم الذين جعلوا المملكة تبغض فرنسا وبغضتها لها حركت مطامع نابوليون ليملك ايطاليا . انتهى

فسار جوزف شقيق الامبراطور نابوليون في جيش الى نابولي . وعندما دنا منها هرب الانكليز بخوف واضطراب واخذوا معهم العائلة المالكة . فقلب دولة نابولي واقامة جوزف ملكًا فيها شدد بغض ملوك اوربا لنابوليون وكثر اتعابه . على انه لو ترك البوربون في ملكهم بعد تعديهم ونقض عهودهم لكان عرض نفسه الى هجوم اخر عندما تنتشب حرب بينه وبين اوربا فاختار من الشرين اصغرهما . وتقرر في عقله بانه لما كان ملوك اوربا متحالفين بالباطن ضده ويترقبون سنوح الفرص المناسبة ليهجموا عليه ويوقعوه في الويل كان لا بد له من ان يثبت سلطانه بانشاء ممالك وعضد دول روساؤها من اصدقائه . ولم يكن اجتهاده في ذلك السبيل محصورًا في نفعه الشخصي ولكنه كان ينفع فرنسا كلها ويأول الى علو شانها والمحافظة على استقلالها

اما هولاندا فهي بلاد واطية وكان فيها مليونان ونصف مليون من الاهالي وهم الذين كانوا يزرعون اراضيها ويشتغلون في معاملها وكانت الحواجز تحميهم من طوفان مياه البحار عليهم . وكانت هولاندا تتاثر فرنسا في محاولة التخلص من ظلم الامراء بواسطة تعديات الثورات . ولذلك حملت انكلترا وحلفاؤها على هولاندا كما حملت على فرنسا وفي ضربة واحدة اخذت مستعمراتها وقطعت تجارتها المتسعة من البحار وحصرت ثغورها . وكانت جيوش مضادة لها تدخل اراضيها وتضربها فالامة الهولاندية وحدها كانت لا تقدر على ان تدفع قوات كتلك القوات فطلبت الى فرنسا بان تساعدها فاسعفتها وطردت الاعداء . ولما اقامت فرنسا النظامات الامبراطورية صممت هولاندا على ان تقيم نظامات ملكية ايضًا . وكانت كل منها تعضد الاخرى وتشترك معها في الحاسيات لان ذلك كان من ضروريات وجودها فاختارت هولاندا لويس بونابرت شقيق نابوليون ليحكمها . وكان رجلاً مستقيمًا فهيمًا عاقلاً . حتى ان اهل التعدي لم يرفعوا صوتهم ليثلموا صيته ولذلك اكتسب حب رعاياه الشديد

اما جمهورية السالبين فسميت مملكة ايطاليا وكانت ارضًا ضيقة فيها ثلثة ملايين ونصف مليون

من الاهالي وكان نابوليون علة وجودها ولولا يده العاضدة لها لما قدرت ان تثبت ساعة واحدة في مقاومة النمسا . وفي فصل الشتاء سار الى فرنسا اربعمائة وخمسون نائبًا من نوابها ليطلبوا الى نابوليون بان يسعفهم في تنظيم حكومتهم وان يحميهم من التعديات التي كانت تتهددهم بويلات السلاح وبالتالي بخراب بلادهم . فكلموا نابوليون بالكلام الاتية ترجمتهُ وهي

ان الجمهورية السسالبية تحتاج الى عضد يجعل الدول التي لم تعترف بعد بها تحترمها . وهي في احتياج شديد الى رجل قادر بشهرتهِ وقوتهِ على ان يجعل لها مركزًا واعتبارًا لا تفوز بالحصول عليهما الا بهِ ولذلك نطلب الى الجنرال بونابرت بان يشرف تلك الجمهورية بمداومة سياستها ويضم ادارة احوالها الى ادارة احوال فرنسا ما دامت باحتياج الى ضم كل اراضيها الى نظام واحد سياسي وان يجعل دول اوربا تعترف بها . انتهى

فاجابة لطلب الاهالي المكرر قبل نابوليون تاج الملك وقال ان وريثهُ اوجن وعند ذلك قال لمجلس الشيوخ (سنا) الفرنساوي ما ترجمتهُ ان الامبراطورية الفرنساوية هي عظيمة وذات سلطان قوي على ان اعتدال اعمالنا اعظم من ذلك . فاننا قد فتحنا هولاندا وسويسرا وايطاليا والمانيا ومع اننا قد فزنا بذلك النجاح الذي ليس لهُ مثيل لم نصغ الا لمشورات الاعتدال . فان من تلك الولايات الكثيرة التي فتحناها لم نحافظ الا على التي رايناها لازمة لتثبيت فرنسا في المركز الذي طالما تمتعت بهِ بين دول الدنيا اما تقسيم بولونيا والولايات التي اخذت من الدولة العثمانية وفتح الهند واكثر مستعمرات انكلترا فقد جعلت الميزانية في يد مضادة لنا . ولا بد لنا من الحصول على شيء لمقابلة ذلك . على انهُ لا ينبغي ان نحفظ الا ما كان نافعًا ولازمًا . ولو اضفنا الى بلادنا جمهورية ايطاليا لفزنا بزيادة دخل عظيم . على اننا اعطيناها الاستقلال في ليون والان نتجاوز تلك الحدود ونعترف بانها مفصولة عن تاج فرنسا غير اننا نؤخر انفاذ ذلك الى ان نتمكن من انفاذهِ بدون ان نلقي الاستقلال الايطالياني في خطر . انتهى

اما حكومة اوجين في ايطاليا فارضت الشعب جدًّا . فان الايطاليان لا يزالون ينظرون الى ايام تلك المملكة وهم يقرون بانها اعظم ايام تاريخهم الحديث واكثرها تقدمًا . ولا نسمع ذكر سياسة نابوليون عندهم الا بالاستحسان والتعجب وكان اوجين يتبع الارشادات التي كانت ترد اليهِ من حكمة نابوليون واختباره

وقد قال اليسون المورخ بهذا الخصوص ان اهالي لومباردي من ايطاليا لم يكونوا كسائر البلدان التي خضعت لحكومة اجنبية فانهم لم يشعروا بتغيير احوالهم الا بواسطة سرعة انتشار الثروة وتقدم الصناعة واتساع دوائر الاعمال . وكانت كل اسباب التقدم والارتقاء وجميع المناصب محفوظة للايطاليان انفسهم حتى انهُ لم يكن في تلك البلاد قاضٍ او مامور من الاجانب والنادر كالعدم . وفي كل مكان صار الشروع في اعمال ومشروعات مفيدة عظيمة فشيدت الابنية الفاخرة لتزيين المدن والترع النافعة لسقي الاراضي . انتهى

اما بلاد بيدمون وكانت من ولايات سردينيا فكان فيها نحو مليون ونصف مليون من الانفس . اما الاهالي فسروا جدًّا عندما تخلصوا من مظالم سياسة النمسا . وكانوا يشاركون الفرنساويين في قواعدهم السياسية ولذلك اتحدوا معهم واقاموا تزيينات بهجة في كل البلاد واحتفالات عندما عرفوا انهم قد الحقوا بفرنسا . ولا يخفى ان نابوليون من اصل ايطالياني وكان يحافظ على امور متعلقة باصلهِ وكانت

اللغة الايطاليانية لغتهُ ولذلك كان يهتم جدًّا بصوالح ايطاليا

وكانت ايطاليا في ذلك الزمان مقسومة الى ممالك ودوقيات وامبريات كثيرة صغيرة ولم تكن قادرة على ان تكون مستقلة ولذلك لم تكن قادرة على ان تبقى موجودة الا بالحصول على حماية فرنسا او النمسا . وكان نابوليون يطمع جدًّا في ان يرجع الى ايطاليا استقلالها وان يجعل رومية عاصمتها . وكان قد علق املهُ بان يجعل كل تلك الحكومات الضعيفة حكومة واحدة بحيث تصير البلاد مملكة عظيمة فيها عشرون مليونًا من الاهالي . وكان مصممًا على ان يخلص رومية من الخراب الذي كان قد حل بها وان يصون اثارها القديمة من الخراب المتصل وان يعيد اليها كل ما يمكنهُ ان يعيدهُ اليها من عظمتها السابقة . ولولا بعض امور سياسية مانعت نابوليون عن تتميم ذلك لتمكن بسهولة من ان يقوم بذلك العمل العظيم فان الايطاليان كانوا قد تعودوا الاركان اليهِ والانقياد الى ارائهِ وارادتهِ . فانهُ كان يرغب في ان يقرر السلام في اوربا وان يمحو اسباب الاكدار الجارية بين فرنسا والملوك بحيث يصيرون يرتضون بنظاماتها . وكان يرغب في ان يخمد غيظ النمسا ويرضيها بترك بلاد فنيس القديمة التي كانت قد فتحتها الى الادبج وبالسماح للبابا بان يملك في البلاد التي كانت املاك الكنيسة الزمنية وجعل اوربا تميل دينيًّا الى فرنسا . وكان قد رغب في ان يترك البوربون مالكين في نابولي بعد ان خانوهُ مرات كثيرة . فان ذلك كان يدل اوربا على انهُ ليس بقاصد ان يدخل الثورات والاضطراب الى بلدان اخرى . ولا ريب في انهُ كان قادرًا على ذلك وعلى ان يقطع النظر عن جميع تلك الصعوبات والموانع . فان اكثر اهالي ايطاليا كانوا قد تبعوا قواعد اهالي فرنسا السياسية الناتجة عن الثورة حتى انهم كانوا يلتمسون الى نابوليون بان يسمح لهم بان يقلبوا حكوماتهم حتى ان الاهالي كانوا يترحبون بالجنود الفرنساوية اينما حلوا ويحسبونهم مخلصين واخوة . على ان نابوليون كان يظن بان نشر الثورات في اوربا ليس من الحكمة كما انهُ لم يكن يظن بانهُ من واجباتهِ ان يسمح للملوك اوربا بان تلزم فرنسا بان تقبل دولة مقلوبة مبغوضة عند الاهالي . فالاماكن المذكورة اعلاه التي ضمتها فرنسا اليها والتي اتحدت معها تم انضمامها واتحادها بين سنة ١٨٠٢ وسنة ١٨٠٦

وهذا هو المركز الذي اصبحت فرنسا فيهِ في ذلك الزمان . وقد قال اليسون انهُ في اثناء ذلك كانت انكلترا تمد ذراعيها القويتين الى الغرب والشرق حال كون فرنسا كانت تضم اليها اغنى ولايات اوربا واهمها . ولذلك لم يكن سبيل الى اتفاق الدولتين . اما اسباب الخلاف فهي ان انكلترا كانت تفتح بلدانًا وقارات وجزائر وتضمها الى مملكتها المتسعة وهي في كل اقطار العالم في الهند الشرقية والغربية وفي امركا الشمالية والجنوبية وفي اوربا وافريقية واسيا وفي الاوقيانوس الاتلانتيكي وفي المحيط وفي الاوقيانوس الهندي وفي البحر المتوسط وفي سواحل البحر الاحمر وبحر قزبين حتى انها كانت تفتخر قائلة بان الشمس لا تغيب عن املاكها وقد عدلت جريدة التيمس الذين استولت انكلترا عليهم بالحروب في الهند فقالت ان عددهم هو مائة وخمسون مليونًا من الانفس . ولم تكتفِ انكلترا بذلك ولكنها عقدت محالفة ضد فرنسا مع روسيا والنمسا والدولة العلية وبروسيا ونابولي واسوج واسبانيا والبورتغال ومع ممالك ودوقيات اخرى كثيرة صغيرة . ومع ذلك كانت تملأ الارض متشكية من مطامع نابوليون فانها كانت تقول انهُ ما من حد لها . هذا وهي سيدة البحر وسلطانتهُ واقوى في البر

من رومية وهي في اقوى زمانها . ولم يضم نابوليون الى فرنسا غير جينوا ووادي البيدمون وبعض اراض في شاطي نهر الرين اليساري ليجعل ذلك النهر من الاسوار التي تعيق هجمات الاعداء . وكان قد قوى امبراطوريته ليتمكن من دفع اعدائها الكثيرين بعقد محالفات قوية بينهُ وبين مملكة ايطاليا وبافاريا وسويسرا وهولاندا ودول اخرى صغيرة . ومن يا ترى يعدل اذا قال ان اعمال نابوليون تعديات فانهُ لم يفعل ذالك الا ليقوي قفل بابهِ بحيث بيت اللصوص لا يقدرون ان يكسروهُ ويدخلوهُ على ان آفة نابوليون كانت من اسباب اخرى فان الملوك الذين يسندون الامتيازات الموروثة لم يكونوا يقبلون بان يصافوا الامبراطور الذي كان يعضد الامتيازات المكتسبة . ولو اهمل تقوية مركزهِ لمنع مفعول الحملات بواسطة توسيع حدود فرنسا لسخر بهِ ملوك اوربا المتحدون وهم يخلعون التاج عن راسهِ . على ان ذلك لم يخلصهُ من عواقب ردية فانهُ بنشر قواعد المساواة وجعل اصدقائهِ حواجز تحجز عنهُ تعديات اعدائهِ اوقع الخوف في قلوب ملوك اوربا فنهضوا بعزم قوي جدًّا قاصدين قلب دولتهِ . هذا ولا يسوغ ان نقول ان حكومة انكلترا حكومة ظالمة فانها احرّ الحكومات في العالم على ان الامراء الانكليز كانوا يخافون قواعد المساواة التي امست ذات مركز مهم في فرنسا . حتى ان الوفًا من اهاليها وفي مقدمهم قوم من احذق اعضاء المجلس العالي كانوا يضجون طالبين اصلاح الامور العمومية . وكانت ايرلاندا قريبة من العصيان ولو تمكن نابوليون من الفرصة الكافية ليشغل همتهُ العالية وحذقهُ العجيب في تقدم فرنسا في البحر لامست سيادة انكلترا فيهِ في خطر . ولذلك ارتضت انكلترا المحبة للحرية بان تجعل نفسها رئيسة اتحاد مولف من دول لا يراعون الحقوق العمومية لمضادة حقوق عامة

وقد قال نابوليون بهذا الخصوص يقال ان الانكليز يتاجرون بكل شيء فلماذا لا يبيعون الحرية فتجد سعرًا عاليًا بدون ان تفرغ بضاعتها . مثلاً لماذا يا ترى يمتنع الاسبانيول المنكود والحظ عن بذلهِ للحصول على الحرية التي تخلصهم من النير الذي باتوا خاضعين لهُ بعد ان نجوا منهُ . فانا هو الذي حركت تلك الحاسيات فيهم وربما كانت حكومة اخرى تنذر ان تنتفع من الخطا الذي ارتكبتهُ اما الايطاليان فقد غرست في افئدتهم قواعد لا تخرج منها الى الابد . فـ هو يا ترى انسب لانكلترا من ان تكون مساعدة لعناصر الاصلاح في هذا العصر . ولا بد من القبال بذلك الاصلاح بعد زمان قصير او بعيد . وربما كانت الدول والملوك تجتهد في ان تمحوها على ان اجتهادها لا يجديها نفعًا . فانهم يجلبون على انفسهم قصاص سيسيفوس فانهُ لا بد من ان تكل يد من الدفع لمنع كل شيء حتى يصير عدمًا . فالاوفق التسليم الى مجاري الاحوال ببشاشة ورضى وكان هذا من مقاصدي فلماذا تمتنع انكلترا عن ان تغتنم الفرص عند سنوحها للحصول على ذلك المجد والنفع اللذين ينتجان عن سياسة موسسة على تلك الاساسات . انتهى

ستاتي بقيتهُ

كاملة

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمةً)

ولما سمع الجنود هذا الكلام فعل فيهم كفعل النار في البارود وضجوا ضجيج الغيظ مهددين الكولونل وقائلين اننا لا نخضع لذلك فان الفرقة التاسعة والعشرين لا ترتضي بان تخاط بجنود جديدة اهذه

في مكافاتنا الاننا اقمنا بمعركة اركول وفردلاند ومارنجو فلينزل الكولونل دارفلي وليعش الامبراطور

هذا ومن الامور الصعبة وصف ما جرى عند ذلك فان اولئك الجنود الذين طالما تعودوا المحافظة على النظام نسوا كل قوانين الانقياد العسكري فبادر الجنود الى تقلد اسلحتهم وصمموا على ان لا يسلموا مراكز الحراسة الا اذا التزموا بان يسلموها بقوة السلاح اما الذين اتوا بامر الكولونل ليقوموا بالحراسة فلم يكونوا يرتضون بان يستخدموا القوة ليستلموا الحراسة . اما اكثرية الضباط فاحتاروا في امرهم واوامر الباقين كانت تذهب سدى

اما الكولونل فكان يصرخ كالمجانين لانهُ بات لا يعلم ماذا ينبغي ان يفعل . وكان من الشجعان فسل سيفهُ وسار راكبًا الى وسط الجنود غير ان نحو عشرين منهم امسكوا راس فرسهِ ودفعوهُ الى الوراء واسمعوهُ الوفًا من الكلمات المهينة . ولم يرجع الا بعد ان افرغ معاونهُ وغير ضباط جهدهم بان يقنعوهُ بالرجوع ورجع معهُ الحرس الجديد الذي كان يميل الى الجنود الثائرين

اما الفرقة التاسعة والعشرون فكانت تنتظر الاجراءات التابعة لذلك باضطراب وعزم ثابت غير انها لم تتجاسر بان تطلق سبيل دوفرزن المسجون وكانت تعلم بانها تجاوزت حدود الاعتدال ولذلك كانت لوائح الكدر تلوح على اوجه الجنود المؤلفة منهم

وبعد ذلك بساعة تقلد كل الجنود سلاحهم وساروا الى منزل الجنود الثائرين اما الفرقة التاسعة والعشرون الثائرة فاقامت في مكانها لانهُ كان قد صدر امر بان تبقى في المحلات التي كانت فيها . وفي برهة قصيرة احاطت الجنود بمنزل الجنود وحولت مدافعها اليهِ وفي برهة نصف ساعة اخذ سلاح الفرقة منها وخمدت الثورة كلها

اما الكولونل فلم يفز بمرغوبهِ لان القائد العام في ذلك المكان وقفهُ عن معاطاة مامور يتهِ الى ان يعرض الامر للامبراطور ويحصل على جواب

ولما سمع الامبراطور نابوليون الاول بما فعلهُ الكولونل غضب غضبًا شديدًا جدًّا وفصلهُ وتكدر من تصرف الفرقة التاسعة والعشرين وكل جيش الكولونل حتى قال انهُ قد جلب العار على كل الجيش وكانت بلاد توسكانا في ذلك الزمان تحت حكومة البرنس بورجز صهر نابوليون وكان مقيمًا في تورين غير انهُ لم يكن جنديًا ولذلك ارسل الامبراطور صهرًا اخر من اصهرتهِ وهو جواكيم مورات دوق دوبرج من اشهر قواد جيش الفرسان الى المكان الذي حدثت فيهِ تلك الامور ليقاص العصاة في الحال اشد قصاص قانوني . وشدد الاوامر وقال ان ذلك الذنب لا يمحى الا بالدم فاصر مورات على ان يقتل رؤساء العصيان غير انهُ لم يجد لهُ العدد الذي ينبغي قتلهُ . ومن المعلوم ان نابوليون لم يكن يرتضي الا بانفاذ اوامره كلها

اما جيش ليكورن فخاف جدًّا لما عرف ان الدوق المشار اليهِ قد سافر بامر الامبراطور مسرعًا قاصدًا قصاص المذنبين واشتد خوفهُ عندما وصل الى المدينة بغتة . فتحقق الناس ان نابوليون غير مصمم على ان يعامل العصاة بالحلم ومن ياترى كان يقدر ان يعارضهُ

وفي حال وصول الدوق الى تلك المدينة شرع بنشاط في فحص الامر . ولم يكن قاسيًا غير انهُ كان من الذين يحافظون كل المحافظة على انفاذ النظام وكان معلمًا كل ارادتهِ الى الامبراطور نسيبهِ وعندما قابل الجنود كانت لوائح الغيظ تلوح على وجههِ . وخطب خطابًا طويلًا غير انهُ لم يذكر شيئًا فيهِ يحمل الفرقة التاسعة والعشرين على ان تعلق املها بالفوز

بالحلم وقال في نهاية ذلك الخطاب انهُ من الواجب على تلك الفرقة بان تعين وكالة للمحاماة عنها عند اقامة محاكمتها امام مجلس عسكري

اما المجلس العسكري فاخذ في ان يفحص الامر بسرعة لا مزيد عليها . وقابل الدوق مورات عمدة الفرقة وسمع منها التشكيات التي قدموها ضد الكولونل دارفلي وهو الذي وقع الخصام بينهُ وبين دوفرزن غير انهُ ظهر من اللوايح التي كانت تلوح على وجههِ بانهُ لم يكن يرى مسوغًا للعصيان . غير انهُ كان عادلاً ولم يرتضِ بان ينفذ القانون كل التنفيذ في جميع الذين اشتركوا في ذلك العصيان لانهُ عرف ان الكولونل المذكور ارتكب ذنبًا اعظم من الذنب الذي ارتكبهُ جنود جيشهِ . ولذلك صمم على ان يودب بالقتل ثلثة من العصاة ليكونوا عبرة للاخرين فصدر الحكم بالقتل على دوفرزن المنكود الحظ ورفيقيهِ اللذين جلسا معهُ في القهوة في المرة الاولى لانهما هيجا الثورة اكثر من سائر الجنود والضباط . فامر الدوق مورات وكان مارشالاً بان يقتلوا في غد يوم صدور الحكم صباحًا وذلك بحضور كل الجيش . وحكم بان يقاص ذلك الجيش بالنقل من مركزهِ الى مركز اخر . ومن المعلوم اننا اذا لاحظنا الظروف التي كانت جارية نحكم بان القصاص كان صارمًا غير انهُ لم يكن المرشال مورات قادرًا على تخفيفهِ ولو كان مائلاً الى ذلك خوفًا من ان يتكدر الامبراطور نابوليون الذي كان يشدد القصاص في ظروف كهذه الظروف للمحافظة على نظام الجيش

وانتشر خبر حكم المرشال مورات بسرعة بين الجنود واهالي المدينة وكان سببًا لكدر الجميع . وصدر الامر الى اولئك الضباط الثلثة المنكودي الحظ بان يقوموا بالاستعدادات اللازمة للموت بموجب الحكم الذي صدر عليهم من المجلس العسكري

اما دوفرزن فصرف ايامًا في السجن وهو معذب اشد العذابات من جرى عدم اعتناء كاملة بهِ حتى ان ذلك اضعف حبهُ لها وجرح فوادهُ جرحًا يعرفهُ من لا يعاملهُ محبوبهُ المعاملة التي ينتظرها منهُ . على انهُ لا يسوغ ان نلومها لانها لو حاولت الاجتماع بهِ لما تمكنت من ذلك حال كونهِ في السجن والحراس حولهُ . وبعد ان بات في السجن وعرف بان سجنهُ كان سببًا لعصيان الجنود قال في نفسهِ لا ريب في انهُ سيحكم عليَّ بالقتل ولذلك لم يستغرب ورود خبر وجوب استعدادهِ للموت قتلاً قصاصًا على ذنبهِ . ومع ذلك اضطرب جدًّا وارتبك عندما بلغهُ صدور الحكم بالقتل ومن يا ترى يقدر ان يتصور ما شعر بهِ عندما تاكد بانهُ سيموت وهو في شرخ الشباب موتًا ذليلاً بالقتل وذلك لانهُ كان مقررًا عندهُ انهُ لم يفعل الا ما دعتهُ الشهامة والمروة الى فعلهِ . وكان قد قابل المنية مرات كثيرة في ميدان الحرب بدون ان يبالي بها لانهُ كان يقوم بواجباتهِ غير انهُ لم يكن يقدر ان يطيق الموت بيد رفقائهِ . ومن اسباب شدة كدرهِ وقوع الحكم بسببهِ على رفيقيهِ اللذين حكم عليهما معهُ بان يموتا موت ذل وهم في شرخ الشباب

ولما حضر الضباط الذين بعث بهم المرشال مورات ليقرأوا عليهِ الحكم الصادر بقتلهِ وهو في السجن قابلهم كما يليق بجندي وسمع قراة الحكم بدون اضطراب ولا تذمر وقال لاولئك الضباط ان يقولوا للمرشال مورات بانهُ عالم بعظم ذنبهِ وبانهُ سيصدر ذلك الحكم عليهِ وانهُ يشكرهُ لانهُ حكم عليهِ بالقتل باطلاق الرصاص

ومع ذلك لم يكن يرتضي بان يفارق العالم ولذاتهِ ولاسيما بعد ان كان معلقًا املهُ بالترقي وبصرف خبوة سعيدة . وبعد استماعهِ قراة الحكم اصبح وديعًا ذليلاً حتى انهُ غفر لكل اعدائهِ حتى للكولونل الذي

جلب عليهِ ذلك الويل العظيم . ولا يخفى انهُ كان قد لام كاملة فانهُ توهم انها لم تحفظ الوداد غير انهُ عندما تاكد قرب حلول الاجل سامحها وندم لانهُ لامها وقال في نفسهِ لقد تعديت عليها بذلك فانهُ لا ريب في ان احزانها اشد من احزاني . وبعد ذلك رجع حبها الى قلبهِ واستولى عليهِ حتى انهُ كان يرتضي بان يبذل كل ماكان عزيزًا عندهُ في تلك الساعة ليفوز بمقابلتها ساعة قبل حلول تلك الساعة المخيفة . وكان يعلم انهُ لا سبيل الى ذلك لانهُ كان قد تقرر في عقلهِ انهُ اذا طلبت ذلك لا تفوز بالحصول عليهِ

اما سجنهُ فكان في مكان واقع في الصف الخارجي من منزل الجنود وكان لهُ نافذة صغيرة وكان تحت النافذة المذكورة حاجز ووراءهُ مكان للتنزه ولم يكن ياتيهِ غير قليلين على انهُ كان يسمع حينًا بعد حين صوت ضحك وكان ذلك الصوت عندهُ كصوت استهزاء . غير انهُ عندما خيم الظلام قلت حركة الناس حتى انقطعت وعند ذلك شعر بمرارة مركزهِ وصعوبة كاس الموت التي كان مزمعًا ان يتجرعها . حتى انهُ كان يتمنى متنهدًا بان يقضي نحبهُ في تلك الساعة ليقصر زمان عذابهِ . ولم يكن مشغلاً بان يكتب لاقارب او اصدقاء وكان قد صمم على ان يكتب بعض اسطر باسم كاملة غير انهُ بعد التامل عدل عن ذلك خوفًا من ان يوقعها في الارتباك ولذلك حرم نفسهُ تلك اللذة . وبعد ذلك حسب الساعات الباقية الى الزمان المعين لقتلهِ ثم القى بنفسهِ على فراشهِ واخذ يتامل في ماضيهِ . اما في الخارج فكان الظلام مخيمًا واصوات الناس منقطعة على انهُ بعد التامل برهة سمع صوت قيثار ثم سمع صوت فتاة جميل فعرف في الحال ان ذلك الصوت انما هو صوت كاملة وانها كانت تغني اغنية محزنة طالما سمعها تغنيها . فوثب ناهضًا ودنا من النافذة قدر ما مكنتهُ قيودهُ من الدنو واخذ يصغي الى صوتها واي اصغاء فعرف انها كانت تنوح نوحًا كان يكاد يمنعها عن الغناء . فكاد يطير فرحًا لان ذلك بين لهُ انها لم تنسهُ وانها مشاركة لهُ في احزانهِ

وبعد ذلك ببرهة قصيرة بدلت الاغنية المحزنة باغنية مفرحة تبين ان امل مغنيها وطيد بالفرج . غير انهُ لم يفهم المقصود من ذلك ولم يكن قادرًا ان يسالها وكذلك هي لم تكن قادرة ان تبلغهُ افكارها

وبعد ان غنت برهة صمتت فرجع الى فراشهِ حزينًا جدًّا وهو يشعر بان العالم ضيق عليهِ . واشتدت فيهِ الرغبة في الحيوة لانهُ تاكد ان كاملة لم تخدعهُ فكان يود ان يعيش معها ولو كانت عيشتهُ ويلاً وهوانًا

وفي اثناء ذلك كان المرشال مورات وحدهُ في مخدعهِ وهو يتمشى ولوائح القلق تلوح على وجههِ فان افكارهُ كانت مشغلة بالثلثة الضباط المنكودي الحظ الذين كان قد حكم عليهم بالقتل وهم في شرخ الشباب حال كونهِ كان عالمًا بانهم ابطال مجربون وكان يحب ان يعفو عنهم على انهُ لم يكن يتجاسر على ذلك . وكان قد امر بان لا يسمح لاحد بالدخول عليهِ اي على المرشال على ان خدامهُ لم يكونوا يقدرون ان يمتنعوا عن اجابة طلب فتاة جميلة كانت تتوسل اليهم بالنوح والتنهد بان يسمحوا لها بان تقابل المرشال . ولم يكن من الذين يكرهون مقابلة النساء ومع ذلك تردد برهة عن قبولها غير انهُ في نهاية الامر سمح بادخالها اليهِ وكانت تلك الفتاة كاملة وكان قد اشتد اصفرار وجهها وكانت لابسة ثيابًا سودا وهي ثياب الحداد . ومع ان ملابسها كانت بسيطة كان يسير في خدمتها جلال مختلط بالدعة حتى ان المرشال مورات تصور ان امامهُ امراة عظيمة جدًّا . وعندما اشار اليها بان تجلس طرحت بنفسها عند اقدامهِ ونظرت اليهِ بعينيها

الجميلتين الكبيرتين وهما تذرفان دموعًا ولوائح الياس والحزن الشديد تلوح على وجهها . واشتد اضطرابها حتى انها لم تكن تقدر ان تتلفظ بكلمة واحدة على انهُ كان في سكوتها فصاحة تفوق فصاحة ابلغ المتكلمين

واثر ذلك تاثيرًا ظاهرًا في قلب ذلك المرشال الشفوق حتى انهُ لو كان قادرًا على اجابة طلبها لما تاخر ساعة واحدة . فانهضها عن الارض وسار بها الى كرسي واجلسها عليهِ وهو يقول لها انني ساخدمك بالرضى التام

ولم ترجع كاملة الى نفسها الا بعد مضي بضع دقايق وكان مورات يتفرس في عينيها الجميلتين ووجهها البديع والدموع تتساقط كالدر واشتدت الشفقة فيهِ حتى انهُ كان يتمنى ان يتمكن من قضا مصلحتها مهما كانت . ولكن لما لفظت اسم دوفرزن المحكوم عليهِ بالقتل لاحت لوائح الكدر الشديد على وجه المرشال على انهُ كان يصغي لكلامها بصبر جميل ولما قالت لهُ انها تحب دوفرزن محبة شديدة اشتدت عواطف الشفقة في فوادهِ . ولما انتهت من الكلام اخذ يوضح لها بهدو ولطف انهُ لا يقدر ان يخلص محبها المنكود الحظ . فلما سمعت ذلك منهُ صرخت صراخًا تتفتت لهُ الاكباد ولا ريب في ان خادم المرشال الذي كان في مخدع عند مخدعهِ سمع ذلك الصوت على ان المرشال لم يدعهُ اليهِ ومضت نصف ساعة قبل ان فتح الباب وخرجت كاملة فشيعها مورات الى بداية سلم الدار وودعها هناك باحترام واعتبار . ولما رجع اشار الى خادمهِ بان يتبعهُ وكان مضطربًا جدًا واخذ في ان يتمشى في القاعة كمن يرغب في اجراء شيء غير انهُ يخاف من سوء العاقبة . على انهُ وقف بغتة وقال لخادمهِ بان ياتيهُ بسيفهِ وجبتهِ وبرنيطتهِ التي لم تكن عليها اشارة منصبهِ العالي . وكان يتقلد سيفهُ وهو يقول لخادمهِ لافلور قد صرفت نصف ساعة في كدر شديد فان هذه الفتاة هي خطيبة احد الرجال الثلثة الذين سيقتلون نهار غد وقد اتت لتطلب اليَّ بان اعفو عنهُ . على انني لم اتمكن من ان اجيب طلبها فغشي عليها ولم اقدر ان اجعلها ترجع الى نفسها واعزيها الا بعد صعوبات كثيرة . على انني وعدتها بان ابلغ محبها وصيتها وتعزياتها بنفسي وسأقوم بذلك

وعند نصف الليل اجفل دوفرزن بفتح باب سجنهِ على انهُ فرح فرحًا شديدًا لما راى رفيقيهِ المنكودي الحظ داخلين اليهِ بدون قيود . ولم يسالهما هل فازا بالحصول على العفو لان ماراهُ من حزنهما اغناهُ عن السوال

فقال احدهما انهُ ما من امل بالخلاص هذا لما كان السجان يفك قيود دوفرزن . وسياتي المرشال الى هنا ليكلمنا على انهُ لا يرتضي بان نعلق املنا بشيء بالباطل ولذلك سيقول لنا بانهُ لا بد من قتلنا نهار غد قبل الظهر بسبع ساعات

وبعد ذلك ببرهة قصيرة دخل المرشال مورات ذلك السجن المظلم وامر الذين كانوا مع المسجونين بان يخرجوا وبقي وحدهُ معهم . واقام معهم ساعة حتى ان ضباط الحرس خافوا عليهِ من سوء العاقبة لانهم سمعوهُ في بداية الامر يتكلم بصوت مرتفع يدل على غيظهِ على انهم بعد ذلك لم يسمعوا كلمة واحدة . وبعد ذلك خرج المرشال وسار كمن قد اقام بامورية صعبة جدًا ومهمة وامر الحراس بان يبقوا المسجونين سوية الى ان يقتلوا بحسب اوامرهِ السابقة . فقال الحراس في انفسهم اما من رحمة لهم

وفي صباح اليوم الثاني قبل الظهر بسبع ساعات وقفت الفرقة التاسعة والعشرون مصطفة ومتاهبة لسفر طويل ولكن بدون راياتها وكان وقوفها في مكان يمكنها من ان تنظر الى داخل القلعة . هذا وكانت

الدموع تذرف من اعين كثيرين منهم وراوا بين منزل الجنود والحاجز الخارجي قبرًا محفورًا لثلثة جثث . وجرى ذلك عند شروق الشمس بعظمتها وجمالها من وراء الجبال البعيدة ومع ذلك لم تبتهج نواظر اولئك القوم بذلك المنظر البهج

وفي الساعة الخامسة فتح باب من ابواب منزل الجنود ودنا قوم قليلون من ذلك القبر ثم دنا منهُ قوم من فرقة اخرى من الجيش والرجال الثلثة المحكوم عليهم بالقتل في وسطهم ومعهم كاهن الجيش . وكان الضباط الثلثة يدنون بخطوات ثابتة على ان الاصفرار كان يلوح على وجوههم . ولم يرتفع صوت من كل الحاضرين . ثم جرت قراءة الحكم مرة ثانية وثبتهُ المرشال مورات باسم الامبراطور . وبعد ان اقاموا بالفروض الدينية ركعوا على الرمل الذي كان قد اخرج من القبر المحفور . ووقف قبالتهم جنود ببنادقهم ليطلقوا الرصاص عليهم وعند ذلك ربطت عيونهم بعد ان راوا الشمس في ذلك الصباح المرة الاخيرة . وبعد ذلك رفع الجنود الذين كانوا واقفين قبالتهم بنادقهم الى اكتافهم وصاح ضابطهم قائلاً اطلقوها فخرجت نار ثم ارتفع صوت ودخان فسقط الرجال الثلثة المنكودو الحظ في ذلك القبر . وعند ذلك ضربت الطبول وامر قائد الفرقة التاسعة والعشرين فرقتهُ بالذهاب فسارت فاصبح المكان خاليًا وليس فيهِ الا ٣ او ٤ رجال ليدفنوهم

ولم تنسَ تلك الفرقة اولئك الضباط الثلثة في زمان قصير وتمكنت في الحرب التي انتشبت بعد ذلك من ان ترجع راياتها وتفوز بالحصول على رضى الامبراطور

وفي مساء ذلك اليوم ظهر ثلثة رجال لابسين ملابس الفعلة وفي ايديهم اشياء قليلة وساروا الى ان ركبوا مركبًا كان في مينا ليكورنا وكان قاصدًا الذهاب الى امركا وقبل ان ركبوا البحر وقفوا لحظة كمن يودع البلاد صامتًا

ولما وصلوا الى المركب راوا ان رئيسهُ كان عارفًا بهم فانهُ بعد ان اطلع على ورقة كانت في يد احدهم ذهب بهم الى مكان خصصهُ بهم . ولما دخلوا ذلك المكان القليل النور نهضت امراة لابسة ملابس سوداء بسيطة للسفر . فلما راها احدهم صرخ وركض اليها وضمها اليهِ متعجبًا . وقال لها اه يا كاملة اانت هنا هل اتيتِ لتودعيني

فقالت لهُ لا يا محبي انني ما اتيت لاودعك ولكنني اتيت لارافقك اذا كنت ترغب في ذلك . فان هذا هو الذي تمكنت من ان اجعل المارشال مورات يعدني بهِ وهو اشرف الناس واكرمهم . فقبلها دوفرزن بحنو وحب شديد ونظر الى رفيقيهِ وعرفهما بها وقد صبغ الحياء وجهها بلون احمر قاني ولوائح الفرح الشديد تلوح على وجهها حال كون الدموع كانت تذرف من عينيها . وكان معلمها الشيخ قد مات بعد سجن دوفرزن بيوم ولذلك لم يكن ما يمنعها عن السفر :

ومن المعلوم ان اولئك الثلثة هم دوفرزن ورفيقاهُ وهم الذين قد ذكرنا انهم قتلوا بامر المارشال مورات الذي امر قائد الجنود الذين اطلقوا البنادق عليهم بان يخرج الرصاص من بنادقهم بحيث لا يبقى فيها غير البارود هذا بدون ان يعرفوا بذلك وكان قد اعلم الثلثة المذكورين بهِ فتظاهروا بانهم قد قتلوا ودفع المرشال اجرة نقلهم كلهم مع كاملة الى امركا واعطى كلاً منهم مبلغًا كافيًا من النقود ليمكنهُ من ان يعيش براحة في امركا حال كون اهل وطنهم كانوا يحسبونهم من الموتى

وكان الفراغ من ترجمتها تسويدًا في ١٤ ايار سنة ١٨٧٥

ملح

(من قلم شاكر افندي شقير)

الخصال الثلث

يجب على الانسان ان يعرف ثلثة اشياء لكي يعيش مرتاحًا آمنًا من ثقل توبيخ الضمير ومرضيًا لله وللناس . اولاً يجب ان يعرف واجبات المحبة وقيمتها نحو الله لكي يسلك بحسب مشيئتهِ ونحو صديقهِ لكي يكسب ثقتهُ بهِ . ثانيًا يجب ان يعرف ما لهُ لكي لا يطمع في اكثر منهُ وما عليهِ خصوصًا لكي يوفي واجباتهِ الدينية والادبية فيحكم بانهُ من ذوي الاستقامة . ثالثًا يجب ان يعرف الفرق بين مقامات الناس لكي يعرف الناس مقامهُ ويركن اليهِ بالحكم على من يحكم عليهِ

المناسبة

جرى في محل ذكر الملك الذي استدعى من يجيبهُ عن ثلثة اسئلة . وهي . من هنا الى السماء كم ذراع والبحر كم قنطار . وانا ابن حلال او ابن حرام . ومعلوم ان الرجل اجابهُ عن السوال الثالث بقولهِ ان اعطيتني خمسمائة غرش تكون ابن حلال وان ضربتني خمسمائة عصا تكون ابن حرام . وفي اثناء الحديث جرى ذكر التعليم والمعلمين فقال احد الحاضرين لمعلم كان هناك متى كبر ابني اضعهُ عندك لتعلمهُ . فقال المعلم اني اهيء لهُ عصًا لغدائهِ وفطوره وعشائهِ كل يوم . فاجاب الرجل قائلاً ان كنت ابن حلال تعلمهُ وان كنت ابن حرام تضربهُ . فضحك الحاضرون لهذه المناسبة في الجواب

حكمة البخيل

قيل خرج ابو الاسود الى الصيد وكان معهُ جماعة من اصحابهِ فجاءهُ اعرابي فقال لهُ السلام عليك فقال ابو الاسود . كلمة مقولة . قال الاعرابي ادخلُ قال وراءك اوسع لك . قال ان الرمضاء قد احرقت رجلي . قال ابصق عليها او ائت الجبل يفيء عليك . قال هل عندك شيء تطعمنيهِ . قال ناكل ونطعم العيال فان فضل شيء فانت احق بهِ من الكلب . قال الاعرابي ما رايت الام منك . فقال ابو الاسود بلى قد رايتك ولكنك قد انسيت فضحك الحاضرون من اجوبتهِ . ومضى الاعرابي وهو يقول احكم الناس البخيل . وقيل ان الرجل كان يقال لهُ ابن ابي الحمامة . فقال لهُ انا ابن ابي الحمامة فقال لهُ ابو الاسود كن ابن ابي طاوسة وانصرف . قال اسالك بكرمك الا اطعمتني مما تاكل وكان ياكل رطبًا . فالقى اليهِ ثلاث رطبات فوقعت احداهن في التراب فاخذها وجعل يمسحها بثوبهِ فقال لهُ ابو الاسود دعها فان الذي تمسحها منهُ انظف من الذي تمسحها بهِ فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال لهُ لا والله ولا لجبرئيل وميكائيل تدعها

الكذب الفاحش

قال ابو حية النميري وكان من اكذب الناس رميت يومًا ظبيةً فلما نفذ سهمي عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لي لمشابهة بينهما فركضت خلف السهم حتى قبضت على قذذه قبل ان يدركها وهكذا نجت اكرامًا لحبيبتي

الاسم طبق المسمى

قيل كان لابي الاسود دكان على باب دارهِ مرتفع عن الارض الى قدر صدر الرجل وكان يوضع بين يديهِ خوان على قدر الدكان فاذا مرَّ بهِ مارٌ فدعاهُ الى الاكل لم يجد موضعًا يجلس فيهِ فينصرف فمر بهِ ذات يوم فتى فدعاهُ الى الغداء فاقبل ولما لم يجد موضعًا تناول الخوان ووضعهُ على الارض ثم قال لهُ يا ابا الاسود ان عزمت على الاكل فانزل . وجعل ياكل وابو الاسود ينظر اليهِ مغتاظًا حتى اتى على الطعام فقال ابو الاسود ما اسمك يا فتى قال لقمان الحكيم . قال لقد اصاب اهلك حقيقة اسمك

الجنان

الجزء الثالث عشر

في ١ تموز سنة ١٨٧٥

اعلان

ربما كنا بعد برهة قصيرة نجعل دفع مرتبات الجرائد في مصر والارياف كما هي جارية في اوربا اي انه بعد دفع المرتب ترسل الجرائد او يكون للمشترك فرصة شهر للدفع بعد حلول اجله واذا لم يدفع يقطع اشتراكه وسبب ذلك ليس هو تاخير المشتركين عن الدفع او اتعاب الوكالة ولكنه وجوب ترتيب الحال من جهة الدفع لمجانبة اتعاب الحسابات وغير ذلك

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ارتاحت الافكار في الحال من جهة الاحوال الاوربية وتاكد الناس بان روسيا راغبة في المحافظة على السلام خوفاً من ان تكون الحروب واسطة لاضعاف فرنسا بحيث يبيت نفوذ المانيا بعد انتصارات جديدة مضراً بصوالحها المادية وسطوتها التي قد اصبحت مضاعفة بعد ان ارتاحت من المضادات الفرنساوية وهكذا نرى انها قد خالفت الدولة الالمانية التي تسميها حليفتها القديمة في امرين مهمين في السنة الجارية وهما الاعتراف بالدولة الاسبانيولية الجمهورية والاتحاد مع انكلترا التي بدون ريب تميل الى فرنسا لمقاومة المقاصد الالمانية فان كانت هذه المقاومة مجردة عن الاتفاق على امور استقبالية متروكة لسنوح الفرص وموافقة لالمانيا لاتحاد الامبراطورين الثلثة تكون روسيا قد فعلت ما يبعدها عن المانيا مبتدئة باهم الامور عندها وهو عضد فرنسا التي هي عدوتها الطبيعية والا فالزمان الواقع بين منع اشهار الحرب المذكورة وبين انفاذ الاتفاق الجديد او القديم الذي جعلت الاحوال تغييراً فيه انما يكون فرصة لاتمام مشروعات حربية او سياسية تقوم مقامها في بعض الاماكن ولا يبعد زمان ظهورها او ظهور ما يدل عليها بالتاكيد او بالتخمين لانه مقرر ان روسيا لا تقدر ان تجمع بين رضى فرنسا والمانيا وان المانيا مع اقتدارها العسكري في هذا الزمان الذي يفوق اقتدار سائر الدول لا تبيت غير قادرة على ايجاد حلفاء ولو تركتها روسيا لان صوالح النمسا والمجر لا يوافقها ازدياد السلطان الروسي كما ان تعاظم السلطان الالماني لا يوافق روسيا وصوالح ايطاليا في المحافظة على السلام ومنع وصول مضاديها من خدمة الدين الى مركز يمكنهم من ان يزيدوا اتعابها فهذه الامور كلها رجم بالغيب فان الظاهر ان نفس الدول لا يعلم بعضها نوايا البعض الاخر ولذلك التزمت المانيا بان تسبر سياسة روسيا بواسطة جرائدها حتى اظهرت لها المقاومة باللطف والتاني بعد ان اثنت على اصابة ارائها ببراهين كثيرة وكذلك لم يكن يخطر لاحد ببال ان انكلترا بعد ان ارتضت بعظمتها المرافقة للتنحي عن اعمال اواسط اوربا والحيادة التامة ستخرج من ذلك المركز وتتداخل في هذا الامر كما

جارت المانيا منذ برهة قصيرة على المداخلة الاعترافية
في اسبانيا حالما كون احوال الحكومة الجمهورية
كانت في ارتباك وضياع فهذه الامور كلها مما يبين
ان الاستقبال مجهول ولولا التجهيزات العظيمة
الجارية والصوائح المتناقضة التي لا تقرر الا بالقوة
الحربية لما قدرنا ان نرجح حدوث حرب مستقبلة على
ثبوت السلام هذا من جهة العموميات في اوربا اما
الخصوصيات فقد استغربنا ما قرأناه في جرائد مهمة
بانه لا يخطر لفرنسا في بال بان تقوم بحق الثار مع
ان كل ما تجريه فرنسا انما هو موجه الى ذلك ونفس
تلك الجرائد قد قالت منذ زمان ليس بطويل بان
فرنسا لا ترتضي باسترجاع الالزاس واللورين فانه
لا بد لها من ان تسترجع مركزها الحربي في اثناء
استرجاع الولايتين المذكورتين وذلك لا يتم الا
بالانتصار على المانيا فاذا سلمنا بان تجهيزاتها وتنظيماتها
هي من ضروريات راحتها الداخلية واعتبارها الخارجي
فماذا يا ترى يحملها على ان تتخذ ذلك الاتحاد العظيم مع
خدمة المدين الذين هم اضداد لالمانيا والظاهر ان
المقصود من الكلام الذي قد اشرنا اليه انما هو انه لا
يخطر لفرنسا ببال بان تحارب المانيا في الحال ولا يدل
ذلك على ارتضائها بما قد بانت فيه ولا على انها
ليست بعازمة على القيام بالثار لانه نتيجة عجز ربما كان
يتيسر لها التخلص منه بعد زمان قصير بالاتحاد مع
دولة اخرى او اكثر من دولة ويتم لها السعد اذا
تمكنت من القاء شقاق في نفس الامبراطورية الالمانية
بابعاد بافاريا عن بروسيا او غير ذلك ومن الخصوصيات
انتباه النمسا الى وجوب تغيير مدافعها وما كان قد
شاع من تصميم امبراطورها على الاجتماع بالامبراطورين
في ايس ثم عدوله عن ذلك بدعوى التعب من
الاسفار حال كون المركبات الحديدية هي بيوت
سائرة هذا والملكية منها كالقصور وكذلك ما كان قد
شاع من عدم مداخلتها في منع المانيا عن فتح الحرب
بدعوى انها لم ترَ وجوباً لذلك لانه لم يخطر لالمانيا
ببال بان تفتحها وهذا دليل ميل الى المانيا والتصميم
على المحافظة على السياسة التي تقررت باجتماع
الامبراطورين منذ برهة بدون التسليم بتغييرها او بما
يضر بالمانيا لاننا نظن ان النمسا تخاف نتائج اتحاد
فرنسا وروسيا كما تخاف من غدر المانيا ولها الان
مركز مهم بين الدولتين فان كلا منهما تودها وترغب
في مصافاتها ومحالفتها واذا اردنا ان نذكر كل الامور
المتعلقة بذلك جاعلين مساندا راينا الحوادث الظاهرة
لبلوغ درجة تمكننا من التخمين مع الترجيح نسود
صفحات كثيرة ولا سيما عندما نرجع الى الحوادث
التاريخية لنبين ان مضادة فرنسا لصوائح روسيا في
المشرق قد جعل الامبراطورين في الشرق وهم روسيا
والنمسا وبروسيا يضادونها باتحادات عظيمة انتهت
بانقلاب الامبراطورية الاولى فاذا اتحدت روسيا
معها في الحال يكون ذلك نتيجة تغيير سياسة على ان
مداخلة انكلترا تبين بانه ما من خطر فيها في الحال
اذا لم نقل في الاستقبال ايضاً لانها لا تسعف اتحاداً
ترجح انه يكون مضراً بصوالحها اما نحن الشرقيين
فنهتم بتلك الامور اهتماماً عظيماً لان اوربا صندوق
ماليتنا وسوق محصولاتنا وما يوثر فيها يوثر فينا على
ان الظاهر ان حالتنا الجارية تهملنا اكثر مما تهمنا
حالة اوربا فان محصولاتنا لا تباع الا باسعار تكاد
تكون قدر نصف اسعارها والخارج منا كثير فوقفت
الاشغال روابي وقوف وكثر الفقر وهبطت اسعار
الاملاك النصف فخسرنا نصف ثروتنا دفعة واحدة
ولو رأينا ما يدل على امل تغيير الحال لتعزينا وانتظرنا
الفرج على اننا لا نرى غير ضيق يجر ضيقاً وويلاً فوق
ويل واذا فشا الوباء بيننا يتم نحسنا بهلاك انفس وخراب
تجارة وازدياد المصاريف وبالفعل ان اهالي الشرق

القريب منا يتحفون الشفقة بسبب الضربات المتواصلة التي تحل بهم ولا تكون لها عواقب سلمية ما لم يحدث شيء لا نراهُ ولا نرى شيئاً يدل عليه ولا ريب في اننا اصحاب جلد وصبر لاننا نحتمل تلك الخسائر والضيقات حال كون هممنا لا تفتر عن الدفاع وطلب ما يعوض ولكن من اين نفوز بذلك وما من شيء نقدر على ان نتمسك بعراهُ لننهض من الورطة التي قد سقطنا فيها فهل نؤمل بانسداد ترعة السويس لترجع اسعار الحرير الى ما كانت عليه وبالتالي ترتفع اسعار المغروسات التوتية او هل نؤمل بان نمكن ابن حوران وسائر الداخلية من ان ينتفع بمال اوربا بارسال محصولاته اليها دون ان تكون اجرة نقلها اكثر من ثمنها باضعاف او هل نعلق بان تنمو للصناعة عندنا فتستغني عن تغريب اموالنا او ماذا يا ترى فهل يلزم ان نتذكر كل شيء والمقام ضيق فنحن كمن يعيش ولكنه لا يرى غير الموت امامه فالتيقظ اولى لاتخاذ الوسائل اللازمة لتأخير حلول المصاب الذي هو اشد او لتحسين الحال بالتي هي احسن

السلام والحرب

ان ما ياتي هو ترجمة بعض ما نشرته الجرائد بخصوص الخلاف الذي كاد يقع بين المانيا وفرنسا وانقطع بواسطة مداخلات روسيا وانكلترا فان ذلك قد حمل الجرائد في اوربا على ابداء ملاحظات كثيرة اما جرائد بلجيكا مع اختلاف تحزباتها فقد اجمعت على استحسان السياسة التي اقام بها اللورد دربي وزير خارجية انكلترا وعلى القيام بتشكرات فرنسا لروسيا وانكلترا لانهما اجتهدتا في المحافظة على السلام. وقد نشرت جريدة الديبا جملة جميلة بليغة قالت فيها ان الجرائد الاوربية المتحزبة لالمانيا طالما نشرت جملاً ينتج فيها ان اتحاد امبراطور روسيا والمانيا انما ياتي بسطوة نافذة في سبيل المحافظة على السلام على ان اتحاد روسيا وانكلترا الجديد هو تام. فان الدولتين المشار اليهما لا ترجحان شيئاً بالحرب ولكنهما تخبران اموراً مهمة وان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا قد قال ان اتحادهما اتحاد موقت على ان المخاطر التي ظهرت تاول الى ترجيع ذلك الاتحاد. ولا يخفى ان روسيا وانكلترا تعلمان بوجود حزب الماني يميل الى فتح الحرب واذا قال رجال من اصحاب اعلى المناصب الالمانية ان الجيش الفرنساوي قد ازداد ازدياداً يجعل المانيا عرضة للتهديدات الفرنساوية او لم يقولوا لا تسمح روسيا وانكلترا بتكدير السلام في اوربا. اما فرنسا فلا تصدر منها اسباب موجبة لفتح الحرب فانها محتاجة الى راحة طويلة لترجع سلطانها السياسي والعسكري وقد اصاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا بقوله انه يحق لها ان ترجعه. انتهى كلام جريدة الديبا. اما جريدة المانيا الرسمية فقد سلمت بان ازدياد القوة الفرنساوية العسكرية قد اوقع القوم في برلين في بعض القلق غير انها قد انكرت ما يقال من ان ذلك قد جعل المانيا تصمم على اجراآت حربية او جعلها تقوم بمفاوضات مكدرة للسلام. حتى انه لم يخطر لحكومة المانيا ببال بان تطلب الى فرنسا تقليل قوتها العسكرية او الامتناع عن تنظيمها. انتهى كلام جريدة المانيا الرسمية. وقد قالت جريدة الليفانت هرالد ان كلام هذه الجريدة الرسمية يبين انه مناقض لكلام وزير خارجية انكلترا غير انه اذا امعنا النظر في الكلام نرى فيه ما يدل على ان ظهور المناقضة انما هو من اظهار نصف الحقيقة. فانه معلوم ان الوزير المشار اليه قد قرر بوضوح ان جرائد برلين النصف الرسمية قد قالت انه اذا استمرت فرنسا مشتغلة بالتجهيزات ربما كانت المانيا تلتزم ان تفتح الحرب وللمحافظة على السلام لا بد من قطع تلك التجهيزات. انتهى كلام الليفانت هرالد. وقد قالت جريدة من جرائد لوندرا

التي عندها اخبار صحيحة عن المانيا انهُ قد قال بعض اصحاب المناصب العالية الالمانية قولاً يدل بوضوح على ان تجهيزات فرنسا ربما كانت واسطة لفتح حرب جديدة غير ان اولئك المامورين العظام هم من رجال العسكرية وابانوا هذه الاراء لنفس الامبراطور ابانة شخصية وسرية حال كون البرنس بسمارك كان متخفيًا عن اجتماعاتهم. ولذلك قد جعلت جريدة الامبريال كازت فرقًا بين اجراآت حكومة المانيا وآراء حزب حربي الماني وهكذا نرى ان حزب الحرب قد تشكى وضج غير ان الحكومة اصغت بدون ان تجري شيئًا

مصر

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة وهذه ترجمتها ان بكر الحضرة الخديوية السنية حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا سار بغيرة وهمة صحيحتين في السبيل الذي يسير فيهِ جناب والدهِ المعظم من جهة نشر المعارف. وحضرتهُ كاكثر اعضاء عائلتهِ الكريمة من اصحاب الاملاك المتسعة. وفي اراضيهِ قرى كثيرة وقد فتح الان في كل منها مدرسة. واخر مدرسة تكرم دولتهُ بفتحها مدرسة صبيان بالقرب من قصرهِ في القبة. فهذه المدرسة وكل المدارس الكثيرة التي تكرم بانشائها التعليم فيها حر. ومن الواجب ان نبين ان الفلاحين في مصر لا يهملون جنى الثمار من اشجار المعارف التي تغرس بالقرب منهم. فانهُ يوم فتح تلك المدرسة دخلها ٢٦ تلميذًا واخذ ذلك العدد في الازدياد يومًا فيومًا. ويقال لنا انهُ في كل يوم مساء عند نهاية اشغال النهار يصرف جنابهُ العالي زمانًا في الفحص عن احوالها وهذا ينشط التلاميذ وكل الذين لهم علاقة بها. والظاهر انهُ عالم بوجوب المحافظة على البساطة في مدرسة كهذه المدرسة فترى قاعات الدرس والصفوف والنوم والاكل وغيرها موثثة بابسط اثاث غير ان النظافة تامة فيها كلها. والمقصود من ذلك ان لا يصبح اولاد الفلاحين الذين فتحت المدرسة لتعليمهم بنوع مخصوص في حالة بعيدة كثيرًا عن الحالة التي تعودوها. اما التعاليم الابتدائية الصحيحة كلها فيقوم بها معلمون من اصحاب الاهلية. وقد الحق بها ٨١ فدادين من الارض بقصد تعليم التلامذة فن الزراعة فيها. انتهى

فهذه من المآثر التي يحق لاهل الشرق ان يدعوها باكورة فان المدارس الزراعية لم تدخلها بعد فنقدم الثناء الجزيل والشكر العميم لدولتهِ على ذلك الفعل الذي لا بد من ان يقرأ في صفحات التاريخ فان ادخال المدارس الزراعية الى الشرق من الامور التي تجعل تغييرًا في حيوة الامم. ومن الواجب ان نقول اننا عالمون عن يقين بان الحضرة الخديوية السنية وانجالها العظام ورجال حكومتها الكرام في هذه الايام قد انصبوا واي انصباب على نشر المعارف بفتح المدارس وطبع الكتب واقتنائها وقد راينا من ثمار اجتهاداتهم ما يسر قلوب الامة ويحملها على الافتخار بهم

اصلاح غلط

في الجزء الحادي عشر من جنان سنة ١٨٧٥ صفحة ٤٧٥ عمود ٢ سطر ٢٦ خطا المدرسة الانكليزية وما هي الا مدرسة يومية. صوابهُ المدرسة الانكليزية التي كانت من قبل التشرش سوسيتي والتي لم تكن سوى مدرسة يومية. وسطر ٢٩ خطا بان مدارس البنات تتفرع. صوابهُ بان مدارس البنات الاميرية تتفرع

سلام اوربا

لا نزال نجمع ما تيسر جمعهُ من الاراء المتعلقة بالحرب التي كادت تشهر في اوربا بحيث يتمكن

مطالعو الجرائد من ان يفصلوا المستقبل على الماضي وان يقفوا على آراء كثيرة تختلف باختلاف الظروف المكانية والزمانية وما يأتي هو ترجمة ما قد قالته جريدة اللبنات هرالد بهذا الخصوص وهو ان الاحوال المقلقة التي جرت في اوربا موخرًا قد ظهرت اهميتها بواسطة الرسالات البرقية التي ترد الينا يومًا فيومًا وبواسطة التفصيلات الواضحة التي هي اوضح من اخبار البرق ولئن كانت متاخرة عنها . وقد وقفنا على اخبار من مصادر رسمية تمكننا من ان نصف الحال بالجملة الاتية وهي ان المانيا صممت على ان تضعف فرنسا حالاً اضعافًا يكون موثرًا ودائمًا بحسب الامكان لانه ربما كانت فرنسا تقوى بحيث توقع المانيا في خطر فمن مصلحتها ان تبادرها بالقوة المضعفة قبل ذلك . فلما عرفت الدول بذلك تداخلت روسيا وانكلترا بمداخلاتها اخرتا فتح الحرب . اما تلك المداخلات التي هي عبارة عن نجدة فرنسا بالسلاح بواسطة الدولتين المشار اليهما وذلك عند ما تمس الحاجة فلا ريب في انها جرت بتبليغات ملطفة للافتخار الالماني مرافقة في برلين باظهار الملاطفة والوداد انظاهرين من امبراطور روسيا والمانيا حتى ان العامة امسكت نيابا عن الحقائق فتقرر عندها انه اذا التزم الامبراطور اسكندر بان يتخذ في هذه الظروف مركزًا غير مركز بسيط متحايد يجعل سلطانه في كفة ميزان المانيا وليس في كفة ميزان فرنسا لا في الحال ولا في الاستقبال الظاهر انه قد قطعت الانظار في هذه الحوادث السياسية المهمة عن امرين مهمين . الاول معاكسة روسيا لحليفتها السياسية الظاهرة ومع ذلك ثبوت الاتفاق الذي جرى بين الامبراطورين الثلثة سنة ١٨٧ والثاني خروج انكلترا خروجًا واضحًا عن ميل سياستها المعلومة واساسها عدم التداخل في امور اوسطا وربا . اما الامر الاول فبالتامل القليل يقنع كل انسان بانه اذا كان اساس الاتفاق المذكور المجهول المحافظة على السلام كما اشهر عنه او غير ذلك لا بد من ان يكون الامبراطور اسكندر قد جعل نصب عينيه الولايتين الروسيتين الواقعتين عند البلطيك وهما ليفونيا وكورلاند فان الالمان يعتبرونهما قسمًا من البلاد التابعة لهما بانضمام الجنسية وان نسبتهما الى الوطن الالماني كنسبة الالزاس واللورين اليه قبل حرب فرنسا وبروسيا . فالمداخلة بالولايتين المذكورتين ربما كانت تتاخر غير ان الظاهر انه لا بد من حدوث ذلك بعد زمان طويل او قصير . فبالطبع تكون سياسة روسيا من جهة المانيا متعلقة بذلك فينتج عن ذلك اتفاق بين روسيا وفرنسا في مضادة بروسيا ولو راينا ان اجراآت امبراطور روسيا في الحوادث الاخيرة كانت مقيدة باتفاق الامبراطورين الثلثة بحيث يسمح لحليفة روسيا الطبيعية بان تغلب بقوة الدولة التي ستكون عدوتها في الاستقبال

روسيا

قد ذكر في جريدة الجرنال دي فرنز وهو من الجرائد المتحزبة لخدمة الدين بان حكومة روسيا قد قبلت بان ترجع الى الاساقفة الكاثوليك سلطانهم الكامل في ابرشياتهم وان تسمح لهم بان يقوموا بالمخابرات الحرة في رومية . اما الجمعية المسماة بالسنود التي اقيمت بامر حضرة الامبراطور الروسي المورخ سنة ١٨٦٨ ستنحصر في ادارة الامور الزمنية ويحق لكل اسقف بان يعين نائبًا لينوب عنه في تلك الجمعية . هذا ويظن انه سترجع المخابرات بين روسيا والفاتيكان الى ما كانت عليه بعد زمان ليس بقصير . وقد حرضت تلك الجريدة بروسيا على الاقتداء بروسيا لترجع عن الظلم الذي اقامت به وتعوضه على الاهالي بحيث تحصل على مصافاة حضرة البابا وروحه الابوية المحبة

للسلام معانه لا سبيل الى الحصول على ذلك ما دامت مصرة على ان تثبت في سبيل الرباء والظلم

الامبراطورية في فرنسا

ان ما ياتي هو ترجمة جملة نشرتها جريدة التيمس لتبين فيها اراء الامبراطوريين الفرنساويين بخصوص فرنسا واحوالها المتعلقة بهم وقد قالت لو ذكرنا اسم الذي واجهناه امس لعرف الناس بانه من الذين كانوا في اعلى المناصب الامبراطورية في ايام دولة الامبراطور نابوليون الثالث. وجرى الحديث بيننا بخصوص الاحوال الجارية وامال الحزب الامبراطوري في فرنسا. وقد قرر ذلك الرجل السياسي الامبراطوري الممتاز اموراً من شانها ان تدهش قراء الجريدة وتلذ لهم. فانه قد قال انكم تعلمون اننا في الحال تحت غيم. وعددنا في مجلس النواب قليل جداً حتى انه ما من سلطان نافذ لنا فيه على انه ليس في فرنسا غير حزبين وهما حزبنا الامبراطوري وحزب الجمهورية وقد اقر نفس الملكيون بانه لا سبيل الى اقامة الملكية البوربونية في فرنسا. اما الحزب الاورليانى فقد تفرق فان بعضه قد صار ملكياً بوربونياً وبعضه قد صار جمهورياً معتدلاً. ولا سبيل الى فوز البوربونيين ولا الاورليانيين بالنجاح في الانتخابات القادمة فان قليلين سيفوزون بالانتخاب منهم. ولذلك تجرى الحرب الانتخابية بين الجمهوريين والامبراطوريين وهما الحكومتان الوحيدتان اللتان تقدران على ان تقوما بالانتخاب العام. ولا ريب في ان الاكثرية تكون للجمهورية في الانتخابات القادمة غير ان نجاحهم يسوقنا الى الفوز. وسابين المقصود وهو ان فوز الجمهوريين وهيجانهم الذي ينتج عنه يوقعان المرشال مكماهون في خوف وقلق حال كونه ليس الا العسكري المحافظ على الراحة والنظام ولا يبعد ان ذلك يحمله على ان يقوم باعمال تكون سبباً لسقوطه ورجوع موسيو تيرس. اما موسيو تيرس فلا يخص حزباً دون حزب. فانه حزب نفسه ككروميل الانكليزي وليس اكثر من ذلك. وفي ايار (مايس) سنة ١٨٧٣ غلط الامبراطوريون عندما سببوا سقوطه فانه في مركز كروميل ونحن بالنسبة اليه في مركز الملك رشارد الانكليزي ولا بد من ان نصبر الى ان يموت قبل ان نفوز بالحصول على الارث اما عند الاوربيين فهو اكثر من رئيس جمهورية فرنسا السابقة فانه فرنساوي عظيم ومولف مشهور ومن اكابر رجال السياسة. على انني اقول انه ليس من عظماء الجمهوريين فالبرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول طاعن في السن ويحب ان يرى رجلاً طاعناً في السن في رياسة الامور الفرنساوية حال كونه ثابتاً في مركز الرياسة ومستاءنا فيه. ومنذ برهة قصيرة قال لي الكونت شوفالوف سفير روسيا في لوندرا اذا لم تسقط الجمهورية الفرنساوية الحبة للتغيير من تلقاء نفسها يقلبها البرنس بسمارك واذا يقلبها نبادر نحن الروسيين الى اسعافه على قلبها ولذلك لا يخاف الحزب الامبراطوري من ثبوت الجمهورية الراديكالية. غير ان ثبوت الحال الجارية الغير الثابتة مضر به. وعندي ان رجوع موسيو تيرس الى رياسة الجمهورية هو اقامة جسر نرجع بقطعه الامبراطورية الى فرنسا لان موسيو تيرس لا يعيش زماناً طويلاً والراديكال لا يسمحون باقامة مجلس نواب كالمجلس الحالي والبلاد لا تنتخب مجلساً مثله. اما البرنس نابوليون فلا مخافة وهو مضاد للبرنس امبريال ابن الامبراطور نابوليون الثالث اكثر مما البرنس امبريال مضاد له. وربما كان ينتخب نائباً عن دورسيكا لان الامبراطورة التي تكرهه كرهاً مخصوصاً غلطت في السنة الماضية غلطاً عظيماً

وضادت انتخابه رئيساً لمجلس الادارة العام وبذلك مكنته من الحصول على متحزبين مع انه كان غير حاصل عليهم . اما في مجلس الشيوخ (السنا) فلا بد من ان تكون الاكثرية متحزبة للحكومة فيكون حزبها اكثر من حزب الامبراطوريين والراديكال فانه يكون للولاة سلطان نافذ على المنتخبين في الولايات فيجعلونهم ينتخبون من يتحزب للمرشال مكماهون . اما مجلس النواب الحالي فلا يرسل احداً من حزبنا الامبراطوري ليكون عضواً في مجلس الشيوخ ومع ذلك تكون لنا فيه اقلية معتبرة . فالانتخابات القادمة تكون حرب بين الامبراطوريين والجمهوريين ورجال سياسة انكلترا يعرفون ذلك حق المعرفة . ومنذ سنة قال احدهم لاحد اكابر حزبنا ان الحرب الانتخابية والمناظرات في فرنسا تكون بين الامبراطوريين والراديكال . هذا وقد ابنت انه لا سبيل الى ثبوت حكومة جمهورية محافظة على الحالة الجارية في فرنسا ولا الى ثبوت جمهورية راديكالية . اما الاولى فلا تثبت بسبب مضادات السياسة الداخلية الفرنساوية والثانية لا تثبت من جرى مقاومات تلك السياسة الداخلية بالاتحاد مع سياسة خارجية . اما الملكيون فثابتون على ارائهم ثبوتاً يمنع النجاح عنهم . اما الملكيون الاورليان فليسوا بحزب فانهم انضموا الى الملكيين البوربون ومع ذلك رؤساؤهم مستعدون للداخلات والمحاولات السياسية . وفضلاً عن ذلك نرى روسيا والمانيا مضادتين لهم وميل انكلترا اليهم ميلاً ضعيفاً . فالنتيجة انه من الملكيتين والجمهوريتين ما من ملكية ولا جمهورية قادرة على الثبات ولذلك لابد من اقامة الامبراطورية

هذا ومنذ بضعة ايام قبل ان سار امبراطور روسيا الى ايمس حضر البرنس اورلوف ليبحث في حالة الحزب الامبراطوري لان امبراطور روسيا تعرف بالبرنس امبريال اي ابن الامبراطور نابوليون الثالث في انكلترا وسر به جداً . وروسيا تتظاهر بالميل الى الاراء الملكية القديمة غير انها لا تميل غير ميل قليل جداً الى حزب من سياسته صيانة حضرة البابا . ولا يتم جمع عمايين متضادين كعمل الكنيسة الغربية والشرقية بمجرد ميل . انتهى

فهذه هي اراء رجل من عظماء حزب الامبراطورية

فرنسا واسبانيا

قد نشرت جريدة التيمس ما ياتي انه في اواسط حزيران (جون) شاعت اخبار متعلقة بحدوث مؤامرات جمهورية في مدريد عاصمة اسبانيا من جرى الحوادث الحربية الاخيرة التي بينت ان الجيوش الالفونسية لم تقدر ان تغلب الجنود الكارلوسية حال كون الكارلوسيين قد اصدروا رسالات برقية متواصلة مدعين فيها بانتصارات متتابعة . وهذه الاشاعات تصدق بعض التصديق في الدوائر العارفة بالاحوال السياسية غير ان الامة عموماً قد كذبتها . على انه ربما كانت تمهيداً لحوادث ستجري لانشغال البعض في تهيئتها . فانه قد ظهرت بعض امور قد تاكد بها الذين يلاحظون الاحوال بان الحكومة الالفونسية واقعة في خوف . ولذلك قد اقام سفير اسبانيا في باريز بحجة شديدة على احتفالات الاعياد الكارلوسية وتشكى الى الحكومة الفرنساوية من التساهل الذي يصادفه الكارلوسيون عند حدودها . فهذه التشكيات حدثت عندما خابت الامال من نجاح مامورية كابريرا . لانه لما رات الحكومة الاسبانيولية انها قادرة على ان تستند الى مساعدة كابريرا انقطعت عن القيام بالتشكيات التي اقلقت الافكار في السنة الماضية . غير انها لما رات انه لم ينجح وان عدداً قليلاً من الجنود اقتدوا به ورجعوا

من التبعية الكارلوسية الى التبعية الالفونسية اخذت في ان تبين عدم اركانها الى الحكام الفرنساويين الذين يحكمون عند الحدود الاسبانيولية فاخذت في التشكي

هذا ولا نعلم كيف قابلت فرنسا تشكياتها غير ان المظنون ان فرنسا لا تهتم بها كما اهتمت عندما كانت المانيا تعضدها في المرة الماضية . فان الظاهر الان ان الالمان لا يهتمون عظيم اهتمام بالحكومة الالفونسية لانهُ ما من شيءٍ يحملها في الحال على الهجوم على الكارلوسيين ولان السنيور كانوفاس دل كاستيلو ليست لهُ القوة اللازمة للقيام بالسياسة التي توافق المانيا لان المظنون ان حكومة قوية قادرة كالحكومة الالمانية لا ترتضي بان تحامي عن حكومة ضعيفة الظاهر ان الصعوبات التي تحيط بها مما لا يمكن التغلب عليهِ . اما الذي يحملنا على ان نقول انها مما لا يمكن التغلب عليهِ فهو ما طالعناهُ موخرًا من تقرير مامور عسكري في سفارة دولة حربية عظيمة في مدريد قد فحص الولايات بنفسهِ وقال ان جيش الكارلوسيين هو ٤٥ الف جندي من الجنود الجيدة هذا مع قطع النظر عن ٤٠ او ٥٠ الف جندي من رتب واطية غير انهم يزيدون عدد الجنود المذكورين اولاً . وقد ذكر في ذلك التقرير انهُ ما دام الكارلوسيون في مركزهم الحالي يقومون بالحرب كما اقاموا بها في الماضي لا يمكن كسرهم بل لا بد من ان ينتصروا عندما يقابلون الالفونسيين غير انهم لا يقدرون ان يتبعوا في معركة منظمة تستخدم المدافع فيها وتحتاج الى افراس ومركبات وقواد وغير ذلك مما يبيتون بواسطة الاحتياج اليهِ عرضة لهجمات الالفونسيين . ولذلك لا يظن بان الكارلوسيين يعرضون انفسهم للنزول الى السهول والقيام فيها بمعارك منتظمة . اما النقود عندهم فالظاهر انها ستفرغ بعد برهة قصيرة . وقد ذكر ايضًا في ذلك التقرير بانهُ لا صحة لما قيل من ان مدافع ترسل بواسطة الحدود الفرنساوية الى الكارلوسيين فان ذلك لا يمكن على الخصوص حال كون الكارلوسيين يرون بانهُ ما من مانع يمنعهم عن الحصول على المدافع اللازمة بحرًا . وصاحب هذا التقرير خالي الغرض

فبالنظر الى هذه الظروف الغير الموافقة للالفونسيين نقول انهُ ربما كانت اشاعة انشاء حركة جمهورية في مدريد من الامور الممكنة وان فرنسا لا تهتم اهتمامًا عظيمًا بالتشكيات الواردة اليها من اسبانيا

انكلترا والسلام

انهُ لا سبيل الى الوقوف على حقيقة ما قد جرى في اوربا عند حدوث ما جعل فتح الحرب بين فرنسا والمانيا من اقرب الامور لان الدول كتمت المخابرات على ان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا خطب في المجلس العالي خطابًا بهذا الخصوص جوابًا على سوال اللورد روسل وهذا الخطاب يوضح الامر توضيحًا لا يقدر العالم ان يعرف الحقائق الا بهِ ما دامت المخابرات مكتومة وهذه ترجمة اكثر ذلك الخطاب

يا ايها اللوردية . انني اعلم ان حضرتكم والبلاد قد نظرتم باهتمام طبيعي واعتناء عظيم الى مجاري الاشغال الاجنبية التي جرت في الاسابيع الماضية القليلة واعلم بان الكل يرغبون في الوقوف على حقيقة ما قد جرى . اما حكومة انكلترا فلم تفعل شيئًا نرغب اقل رغبة في ان نكتمهُ عن هذا المجلس او عن البلاد ولا فعلت ما نرغب في سترهِ (قال الاعضاء اسمعوا اسمعوا) . على ان ما يمنع اظهار اوراق المخابرات انما هو عدم امكانية تبليغ شيءٍ عن هذه الامور مما ينتظر المجلس والبلاد ان يعرفاهُ بدون ان نظهر مخابرات

سرية متعلقة باراء دول اجنبية وسياستها حال كون تلك الدول الاجنبية لا ترتضي بان نظهر تلك المخابرات السرية . ولا يسوغ ان نظهرها بدون رضاها . ولو امكن ذلك لا اظن ان اصابة السياسة تسمح بذلك لانهُ يحمل الدول الاجنبية على ان تعلم ان كل ما يتصل الى يد رجال سياسة انكلترا ينشر . وبالتالي تنقطع الافادات السرية عن رجال سياسة انكلترا (اسمعوا اسمعوا) . ولذلك لا سبيل الى نشر كل المخابرات . وعندي انهُ ما من نفع في نشر تلك المخابرات بعد حذف الافادات السرية منها . ومن المعلوم ان امرًا اخر يستحق التمعن وهو ان اسباب الخلاف هي ما ينتظر وقوعهُ مرة اخرى . على انني احب ان اعلق املي بانها لا تقع مرة ثانية . وهذا يبين انهُ لا يناسب صوالح سلام اوربا ان ننشر كل تفاصيل المخابرات (اسمعوا اسمعوا) ومن المقرر عندي انهُ ما من شيء مهيج لاضطراب الحاسيات والقلق في كل مكان حال كوننا قد عرفنا انها لسوء الحظ قد وقعا اكثر من نشر تلك الافادات (اسمعوا اسمعوا) . وعندي انهُ يحق للمجلس العالي وللبلاد الانكليزية بان يقفا على اعمال الحكومة الانكليزية في اثناء المخابرات المتعلقة بذلك لئلا يظهر انهما يعتقدان سياسة لا يصادقان عليها غير انهُ من الواجب ان اقر بانني لا اقدر ان اخبركم الا بشيء قليل مما لم تعلموهُ بالاجمال اذا لم تعلموهُ بالتفصيل . فان كل الناس يعلمون بانهُ اقلقت الافكار منذ اسابيع قليلة بسبب العلاقات الجارية بين حكومة فرنسا والمانيا . فان اناسًا من اعظم اهل المناصب وانفذهم سلطانًا والجرائد الالمانية النصف الرسمية قالوا ما معناهُ ان الجيش الفرنساوي قد ازداد حتى انهُ بات ذا خطر على المانيا حال كونهِ يزيد عن احتياجات فرنسا وان ما يجري بخصوص ذلك الجيش يدل على ان فرنسا مصممة على تجديد الحرب التي جرت في سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧١ عند سنوح الفرصة الاولى التي تكون قادرة فيها ان تقوم بذلك . وانهُ اذا كانت هذه المقاصد هي المقاصد الفرنساوية ربما كانت واجبات المانيا لا تدعوها الى ان تنتظر الى ان تتم فرنسا تجهيزاتها ولذلك ربما كانت المانيا ترى انها مدعوة الى ان تبتدىء . وان المانيا لا ترغب في ان تحارب ولكن مجانبة الحرب انما تكون بتوقيف التجهيزات الفرنساوية . فلما سمعت فرنسا بهذا الكلام اضطربت جدًّا وقالت الحكومة الفرنساوية بان مقاصدها ليست كالمقاصد المنسوبة اليها . ومن الواجب ان اقول انني صدقت ما قالتهُ فرنسا ولا ازال اصدقهُ فانهُ لا يخطر لي ببال بان احد الرجال العظماء في فرنسا يترصد اعادة حرب سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧١ . ومن المعلوم ان الفرنساويين يرغبون في ان يكون لهم جيش قادر على حفظ الراحة في الداخل وعلى القيام بما يحق لهم ان ينتظروهُ من انفاذ سلطانهم والمحافظة على مركزهم واعتبارهم كامة عظيمة وذلك بعد المصائب التي لحقت بهم والذل الذي وقعوا فيهِ . وما من احد يقدر على ان يعترض عليهم بهذا الخصوص وما من سبب يمنعهم عن ان يقوموا بهِ (اسمعوا اسمعوا) . وبين التجهيز للمحافظة على الراحة في الداخل حتى الحصول على قوة كافية والتجهيز لغايات خفية بون عظيم . وعندنا انهُ لا سبيل الى الخوف من مقاصد فرنسا (ضجيج استحسان) ومن اصعب الامور التي صادفناها في اثناء تلك المخابرات ان نقنع الفرنساويين بان المانيا حاسبة لتجهيزاتهم حسابًا فانهُ قد تقرر في عقول الامة الفرنساوية ان المانيا قد جعلت ذلك سببًا للحمل على فرنسا ولا اقول ان الحكومة الفرنساوية شاركت الامة في هذا الراي في هذه الاحوال التي التزمنا بان

تهتم بها . وظهر للحكومة الانكليزية ان وقوع سوء مفهومية بين الدولتين بهذا الشان ربما كان واسطة لاردا النتائج . لانهُ اذا تقرر في عقول الالمان ان مقاصد فرنسا خفية لا بد لها من ان تطلب اليها ان تنقطع عن التجهيز . ولو طلبت ذلك لتعسر حفظ السلام وربما كان ذلك يسوق الى تجديد اسباب النزاع بين الامتين . وكذلك اذا تقرر في عقول الفرنساويين ان الالمان قد جعلوا طلبهم واسطة لفتح الحرب بدون ان يكون نتيجة اعتقادهم الصحيح بان فرنسا اخذة في التجهيز لنجمت عن ذلك ارتباكات مكروهة . ففي الظروف المذكورة رات الحكومة الانكليزية انها ربما كانت قادرة على ان تاتي بنفع عظيم بواسطة مداخلتها بالتاني والسكون لتمحو ما هو جار بين الامتين من روح عدم الاركان والاشتباه بحسن النوايا (صحيح استحسان) . وقد تقرر عند الحكومة الانكليزية انهُ عندما تكون دولتان متجاورتان مصممتين على القتال ما من نفع عظيم في المداخلة للمحافظة على السلام وذلك بخلاف الاكدار التي تنتج عن عدم الاركان وعن الاضطراب الشديد فان المداخلة عند ذلك جائزة . هذا ولم يخطر لنا ببال ان فرنسا مصممة على تجديد فتح الحرب ولا صدقنا ان حكومة المانيا عازمة على القيام بعمل مهين لادابِ اوربا بواسطة القيام بحرب بدون مسوغ لاكمال خراب عدو سابق (صحيح استحسان) . وقد وجدنا الحكومة الروسية مستعدة لان تفرغ جهدها في سبيل المحافظة على السلام . وحضور حضرة امبراطور روسيا الى برلين سهل اسباب عضد السلام . فهذا ما قد جرى بهذا الشان مما يتعلق بنا . هذا . ولا ارغب في ان اعظم اهمية الاجراءات التي اقامت بها انكلترا في هذه الظروف ولا ان ابين انها مستحقة للالتفات . ولم نفعل الا ما الحسبة من واجباتنا وما لا سبيل الى مجانبة فعلهِ مراعاة لحقوق السلام والعدل (اسمعوا اسمعوا) . وقد سُئلنا هل ما اقمنا بهِ تم بواسطة تضحية شيء من صوالحنا المتعلقة بحرية التصرف في الحال او في الاستقبال او بواسطة عقد اتفاق من شانهِ ان يقيدنا في الاستقبال . فاجيب بسرور على هذا السؤال بانهُ لم يحدث شيء من ذلك (صحيح استحسان) . وعندي ان سياسة عدم التداخل في امور اواسط اوربا هي السياسة المقبولة عند الامة الانكليزية على انهُ لا يقصد بالقيام بها ان انكلترا لا تهتم بالمحافظة على سلام اوربا وتبقى منفردة منقطعة (صحيح استحسان)

الروايات العربية المصرية

منذ بضعة اشهر ذكرنا في الجنان ان الحضرة الخديوية السنية قد اهتمت بانشاء روايات عربية فضلاً عن الروايات الايطاليانية والفرنساوية الجارية في قاعاتها في مصر القاهرة لان فن الروايات في العالم المتمدن من اعظم اسباب اصلاح العادات المختلفة وتمحيص الحوادث التاريخية مع بيان فوائدها وانذار اتها ولذلك نرى اكثر الدول بل كلها تصرف مبالغ وافرة لاتقان الروايات فيها وتمكين الاهالي من الحصول على فكاهات جامعة بين اسباب الملاهي والنفع . وقد فازت مصر بعناية الحضرة الخديوية السنية بتلك الروايات منذ سنين ليست بقليلة وقد اتت بمنافع جمة بجعل مصر مكاناً مقصوداً لصرف فصل الشتاء فيهِ فان مئات من اهل الشمال يتقاطرون اليها ويصادفون ما يصادفونهُ في بلدانهم فتنتفع البلاد المصرية بما ينفقون من الاموال فيها انتفاعاً قد ظهرت ثمراتهُ في السنين المتاخرة ومن يعرف شيئاً من نوايا الجناب الخديوي العالي الخيرية ويدرك احوال هذا العصر وتسابق البلدان في مضمار الاداب وكل فروعها يثني على اليد الميمونة التي مكنت مصر من

الحصول على ذلك ويرى في اجتهاداتها السابقة والحالية انها طالما تنغص عيشها لان اكثرية الاهالي لم تتمكن من جنى الفوائد الكثيرة واللذة العظيمة الناتجة عن الروايات بسبب عدم معرفة اللغات الاجنبية التي تشخص الروايات الجارية في مصر بها ولذلك صممت على انشاء الروايات العربية ولو حالت دون ذلك صعوبات كثيرة فبعد الاجتهاد في ذلك السبيل بضع سنين صدرت ارادتها السنية بان يقوم جناب سليم افندي نقاش بترتيب روايات عربية وتنظيمها على نسق موافق للنسق الاوربي وسليم افندي الموما اليه هو ابن شقيق المرحوم مارون نقاش الذي ادخل فن الروايات الى الشرق والف روايات شهرتها تغني عن وصفها وقد اعتنى منذ صغره بهذا الفن وبالاداب فاتى ببراهين كافية اقنعت جناب درانت بك مدير الروايات المصرية باهليته وحذقه فصدرت الارادة الخديوية السنية بان يقوم بعمل الروايات العربية وبسبب الحر في مصر قد اذن له بان يعلمها وينظمها في هذه المدينة بحيث يكون قادرًا على الذهاب بجوق المشخصين الى مصر القاهرة في الخريف القادم ولما كان الناس عالمين بان سليم افندي الموما اليه يحافظ في الروايات الخديوية على القواعد الصحيحة ويحيد عن كل ما من شانه الاضرار بالاداب العمومية ويفرغ جهده في الاتيان بالامور المفيدة سروا باستماع هذا الخبر ودعوا للامدادات الخديوية التي ستمكن الامة العربية من التمتع بروايات متقنة واخذوا ينتظرون حلول الزمان المعين ليتمتعوا بما يعده الافرنج من الملاهي الاولية ويقبل به صاحب الذوق السليم بشرط المحافظة على تلك الاصول الادبية لانه معلوم ان الروايات هي كاكثر الامور بل كجميعها قابلة الاتيان بالاضرار والمنافع فالذين يحبون المحافظة على اداب الجمهور لا يرتضون بروايات كثيرة قد افسدت بفساد الانسان وعوضًا عن ان تكون واسطة تهذيبية وتعليمية وفكاهية امست من المهيجات المضرة المفسدة لاخلاق القوم وعلى الخصوص الفتيان والفتيات ولكن من يا ترى يمنع شيئًا لان البعض قد افسدوا استعمال بعضه والحاصل اننا ننتظر ان نرى في مصر روايات عربية ادبية خالية مما يضر ومحتوية على ما هو موافق لمشرب الاهالي من العادات والاغاني والموسيقى ولا ريب في ان المصريين يحبون ان يعرفوا شيئًا عن احوال الروايات التي جعلها حر قطرهم في الصيف في مدينتنا فنقول اننا قد حضرنا قاعة التعليم منذ ايام قليلة لنرى الحال لنكتب لهم عنها وبعد استماع اسماء الروايات الكثيرة الجاري تعليمها وتنظيمها رجونا سليم افندي الموما اليه بان يشخص رواية البخيل وثلثة فصول من رواية عائدة التي ترجمها عن الايطالية ونظمها . فاخذ المشخصون بتشخيص رواية البخيل بدون ملابس لان الملابس هي في قاعة التشخيص في مصر القاهرة وهي كلها من الروايات التي تشخص بالغناء وهذا من النوع المعروف عند الافرنج بالاوبرا وكانت الالات الموسيقية العربية ترافق اصوات المشخصين بضبط واتقان يستحقان كل المدح اما التشخيص فمتقن من جهة الحركات والاغاني وحسن الترتيب والتنظيم وجرى تشخيص الادوار الذكرية والانثوية والصبيانية بانتظام ودقة وكذلك رواية عائدة غير انها ليست جميعها بالغناء فان بعضها نثر وبعضها اغاني . اما الموسيقى فسليم افندي قاصد ان يجعلها مركبة من ١٢ آلة وهي الان اقل من ذلك ولكنه يزيدها . اما عدد المشخصين العاملين فهم ١٧ مشخصًا خلا ما يلحق بذلك من الاتباع والجنود وغير ذلك في المناظر الكبيرة ونظن مما رايناه من ذلك ان سليم افندي والمشخصين سيكتسبون ثناءهم لانهم سياتون بما لا ينتظر ان يوتى به

في السنة الاولى والمشخصون هم من اصحاب العبث
الجيد والسيرة الممدوحة وتلوح على وجوههم لوائح
الذكاء والفطنة والهمة . وقد سمعنا في رواية البخيل
قدًا استدللنا منه على ان المقصود حفظ الروايات
العربية سالمة من شوائب الخروج عن دائرة الادب
وهو في وصف الروايات وهذا هو نصه

فهي مجمعُ نوادر . كلها ادب . وهي مرتع يفاخر .
مكسب الذهب . فيها يوضحون قبائح . وعظًا للجاهل .
ثم يشرحون نصائح . لهوًا للعاقل

فبحسب ذلك ضمانة تضمن لنا رواياتنا العربية
التي لا يمكن ان تحوز التفات الجناب الخديوي العالي
ما لم تكن ذات فوائد للاهالي وجناب عزتلو درانت
بك يستحق الثناء الجزيل لانه تعب في ذلك اما
الثناء على جناب سليم افندي وجوق المشخصين فقد
بدينا بعضه تاركين البعض الاخر الى ان نتمكن من
ان نفاخر الغرب بقولنا اننا بانظار الجناب الخديوي
العالي قد اقتبسنا امورًا مفيدة عن اوربا في اقل من
نصف قرن لم يقتبس الافرنج ما يقابلها عن سلفائنا في
سبعة قرون

انكلترا وفرنسا

قالت جريدة التيمس ان خطاب اللورد دربي
وزير خارجية انكلترا (وهو المطبوع في هذا الجزء)
قد جعل الفرنساويين في الجهة الدفاعية . وقد
شكروا وزارتها لانها مهدت لهم طريق السلام ولا
ريب في انهم قد سروا بما اظهر من غيظ الناس عندما
سمعوا بالاشاعة المتعلقة بان المانيا مصممة على ان
تدوس فرنسا لئلا تدوسها فرنسا في يوم من الايام .
ولا نعجب اذا رايناهم يرغبون في ان يظهروا باننا لم
نشترك معهم في الحاسيات ونساعدهم حال كونهم
لا يستحقون ذلك . وقد تقرر عندهم بدون ريب
ان حكومة المانيا كانت قد صممت على ان تجعل
ازدياد عدد جيشهم سببًا لفتح الحرب . ونطلب اليهم
بان يعذرونا اذا كنا لا نزال نظن بانهُ لم يقصد
الامبراطور غليوم والبرنس بسمارك بان يقوما بعمل
فظيع يجعل المانيا عدوة كل اوربا كما كانت فرنسا
عدوتها في ايام نابوليون الاول . ومع ذلك لا ريب
في صحة ما قد قاله وزير خارجية انكلترا من ان اناسًا
في اعلى المناصب في المانيا اقاموا بتهديدات مخصوصة
واضحة . ولما كان الفرنساويون ينظرون الى البرنس
بسمارك كما كان سلفاؤهم ينظرون الى بت وزير انكلترا
الاول في ايام نابوليون الاول كان لا بد من ان
يهيجوا ويضطربوا عند استماع ذلك الكلام من
اصحاب اعلى المناصب الالمانية . وقد مضى ذلك
الان والفرنساويون يميلون بالطبع الى ان يظهروا
بانهم غير مسئولين بالخوف الذي وقع في الدوائر
العسكرية في برلين . فيقولون انهُ لم يخطر لهم ببال
بان يفتحوا حربًا على المانيا ونحن نصدقهم

وبعد هذا الكلام اخذت جريدة التيمس في
اظهار الاسباب المبهمة التي تحمل فرنسا على ان ترجع
قوتها العسكرية وعلى الخصوص بعد ان افسد اعظم
جيش في الدنيا بواسطة النظامات الامبراطورية حتى
ان الضباط نسوا واجباتهم المهمة واهملوا اعمالهم
وتكاسلوا وتانثوا والجنود حادوا عن سبل الانقياد
والجسارة والنشاط وسرعة الحركة والذين يقومون
بتقديم التجهيزات ابتعدوا عن الامانة وجعلوا شانهم
الخداع وسلب الاموال ولو عادت تقصيراتهم
بالوبال على بلادهم . حتى ان النفاق والسرقات
دخلت الدوائر الاولى بين المامورين فامسى اجمل
جيش في الدنيا في حالة يرثى لها حتى طرح فرنسا في الذل
والهوان . وفرنسا بدون جيش قوي يدون مركز

ولذلك لابد لها من ان تجتهد في ترجيع جيشها الرجع الى مركزها كما انه لو تكسرت بوارج انكلترا لشعرت في غد تكسيرها بلزوم انشاء غيرها بدون ان تكون معينة اوقاتا للانتقام وبدون ان تكون قاصدة ان تجعله نصب عينيها . وهكذا فرنسا قد قالت ان ظهور تجهيزاتها واعمالها كاف لان يبين انها ليست مصممة على الغدر بالمانيا . وقد صدقتها انكلترا واتت جريدة التيمس ببراهين على ذلك اخصها تمكن الفلاح الفرنساوي من سعادة وثروة في هذه المدة ومسير فرنسا بسرعة في سبل الثروة والرخا ولزوم سد كل النقص الذي طرا عليه من الويلات التي حلت بها بواسطة الحرب وخوف الوسط من الاهالي الذين بهم القوة وهم عضد كل حكومة قوية من وقوع اثقال جديدة مالية بواسطة حرب جديدة عليهم فهذه الاسباب كلها هي مانعة لفرنسا عن فتح حرب لاسبيل الى فتحها لما لم تقبض على ازمة الامور الفرنساوية دولة ظالمة تسلب حرية الاهالي وتعمي ابصارهم عن ظلمها باشغالها بحرب اجنبية

النوم الحيواني والاحلام

(من قلم الدكتور شبلي افندي شميل)

النوم فترة تتوسط كل عمل حيوي . والعمل الحيوي مركب من فعل لازم يعرف بالتركيب وهو سبب الحيوة وفعل متعدٍ يعرف بالتحليل وهو نتيجتها وهو عام على الاجسام الآلية وفائدة النوم راحة تنشط بها القوى اذ تجدد بهِ المنصرفة منها في حال اليقظة واسبابه طبيعية بعضها خارجي متوقف على المحيط وبعضها داخلي متوقف على ذات المادة فان النبات والحيوان المتعودين نوم الليل والشتاء لو جُعل ليلهما نهارًا وشتاؤهما صيفًا لاثر ذلك في نومهما لانه من جملة الاسباب وانما لم يتمكن من تغيير عوائدها بالكلية لانها متوقفة على جانب عظيم على جوهر ذاتي وادوارهُ منتظمة غالبًا ومدتهُ تختلف من بعض لحظات الى سنين وظواهرهُ تختلف فهي في الدقائق الاولية موتها وفي مجاميعها المؤلفة منها الاعضاء والاجسام تقطُّع في عملها فاعمال القلب والامعاء والرحم كلها متقطعة والتهيج الجنسي والتقشير والابدال والنوم الظاهر في الحيوانات وجفاف بعض انواع النبات وذبول اوراق البعض الاخر وسقوطها بحسب الاوقات والفصول ووقوف البزور كلها من الامور التي تدل على تقطع في اعمال الحيوة الآلية فالنوم اذًا ليس من خصائص الحيوة الحيوانية فقط . اما النوم الحيواني فهو سكون الحركة الحيوانية المنتظمة وهو عبارة عن تعب الدماغ من افعال النفس . ان الدماغ خاضعٌ لناموس المركبات الآلية . فكل عمل من اعمال النفس يوجب فيهِ تحليلًا فاذا طال عملها يعجز اخيرًا عن اظهارهِ اذ تكل الحواس فلا تعود تتاثر من شيء فتمل النفس وتضجر ويجمد الفكر وتفقد الارادة سلطانها على الاعصاب والعضلات وتثقل الجفون وتنطبق ويكبو الراس على الصدر واخيرًا يمتد الانحطاط الى اعضاء الحيوة الحيوانية كافة فيحصل النوم الكلي وهو اشبه بالنوم الجزئي الذي يظهر في اليقظة بكلال بعض الحواس من شدة العمل فان الذي يحصر بصرهُ مدة طويلة في نقطة ملونة ينتهي اخيرًا بان لا يعود يرى اللون المذكور ولا يبقى منهُ على الشبكية الا رسمٌ مبهم وليس عمل النفس وحدهُ سببًا للنوم بل جميع اعمال الحيوة الحيوانية تشترك فيهِ لاشتراك الاعضاء بعضها مع بعض ومن هذا القبيل النوم الذي يتم بالشخوص الطويل في قطعة لامعة فان البصر يكل بعد مدة ويمتد التعب اخيرًا الى الدماغ وهو يتم بسهولة اكثر اذا كان المنظور موضوعًا فوق العينين على مساحة الجبهة فانه يشترك بالعمل حينئذٍ

اكثر من عضو و يشترط في هذا النوع من النوم ان لا يكون الشخص قويّ العصب صاحب افكار سيّارة فان مثل هذا الشخص تنويمهُ صعبٌ

ومن اسباب النوم امتلاء الدم بعناصر غذائية غليظة كما يحصل بعد طعام ثقيل واستعمال مقدار وافر من الاشربة الروحية وربما كان السبب في الاول آليًا من ضغط الدم على الدماغ كما يحصل ايضًا في الاستلقاء وفي الثاني فيسولوجيًا من فعل الحامض الكربونيك المخدِّر على الدماغ فان الاشربة الروحية توقف تاكسد الدم ولمثل هذه الاسباب كان السمان اكثر نومًا من الضعاف على ان لبنية الدماغ دخلاً عظيمًا في النوم فان اصحاب العقول الضعيفة اكثر نومًا من اصحاب العقول الذكية ما لم يكن هناك سبب اخر من جهة ضعف الجسم . ولبعض الاشخاص استطاعة على ان يناموا كلما ارادوا بطرد جميع الافكار من روُّوسهم او باطالة التامل في موضوع واحد من جهة واحدة . اما المنومات فتفعل بشدة لانها توثر في عضو الحس والنوم يكون غالبًا في الليل واليقظة في النهار وذلك لان اسباب تهييج الحواس قليلة في الاول وكثيرة في الثاني على انهُ لما كان النوم من خصائص الجسم الآلي كان الذين يتعودون نوم النهار لا يفرق ذلك عندهم عن الليل وفي طبيعة بعض الحيوانات ان تنام في النهار وان تشتغل في الليل كما هو شان الحيوانات الليلية

ان تغذية اعضاء الحيوة الحيوانية ليست من متعلقات النفس لذلك كان النوم واليقظة حالتين متضادتين بين الحيوة الالية والحيوة الحيوانية من جهة النتيجة فان انتباه الحيوة الحيوانية مضعفٌ للحيوة الالية لازدياد التحليل وبالعكس نعم ان الحيوة الحيوانية خاضعة في اليقظة للتغذية غير ان القوة التي تتولد حينئذٍ في العضلات والاعصاب الدماغية هي مصروفة باعمال غايتها تختلف عن اعمال التغذية وانما في النوم فهي محفوظة ومصرفة لترميم الاعضاء كافة وتشييدها ولذلك كانت حيوة الاطفال اكثرها نومًا لاحتياجهم الى مواد للنمو اكثر من التعويض

كل عمل في عضوٍ ما يمتد تاثيرهُ الى الجسم كافة للاشتراك الكائن بين الاعضاء فان اعمال الحيوة الحيوانية تمتد تاثيراتها رويدًا رويدًا الى مجموع الحيوة الالية ومن ذلك سرعة نبضات القلب في اليقظة فاذا طالت هذه الى اكثر من حدودها الطبيعية ينتج الضعف في التمثيل وتظهر اعراض نقص التغذية كما يشاهد بعد الاسهار الطويلة

بعض الاشخاص يفقدون في النوم جميع الحركات الارادية اما حركات الحيوة الالية غير الارادية فتبقى وما خضع منها للارادة الى حدٍ معلوم كالتنفس يبقى ايضًا وانما يفقد حينئذٍ خضوعهُ لها فتبطو حركات القلب والتنفس وتمتلي على ان بعض عضلات الحيوة الحيوانية يتضاعف عملها لتخلصها من مقاومة غيرها كعضلات العين واطراف بعض الطيور التي تنام على رجليها او على رجل واحدة اما عينا النائم فتتجهان الى الانسية والوحشية وهذه الحالة تشتد في الامراض العصبية كالكاتالبسيا وداء النقطة فيتاتى بان معنى عين النائم هو بخلاف معنى عين الميت فان الحدقة ضيقة واذ ينتبه النائم تتسع جدًا ثم تتعاقب عليها حالتا الانقباض والانبساط حتى تقف اخيرًا على الاتساع اللازم اما النائم فيحتاج الى حرارة خارجية اكثر من اليقظان لضعف التحليل الذي تتولد منهُ حرارة وقد يحدث ان يشعر بالبرد عند الانتباه اكثر من وقت النوم

كل الحيوانات تشترك في النوم كما قالهُ اريسطوطاليس وبعضها تحلم كالكلاب فانها تنبح وهي

نائمة على ان نوم بعض الحيوانات ولا سيما ذوات الدم البارد وادوارهُ قليلة الوضوح ومع ذلك ففيها شيء يشبه النوم فان الضفادع التي تنق في اول الليل في ايام الصيف تهجع غالبًا بعد منتصفهِ ولا سيما اذا كان قد فات زمن التهيج الجنسي اما الحيوانات التي لم يلاحظ لها ادوار نوم منتظمة كانواع الرتيلاء والحشرات فنومها في سكون حركتها الذي يحصل من وقت الى وقت. اما الاحلام فهي اوهام تتصورها النفس لعدم انتظام عمل الدماغ في النوم وهي اشبه بالاوهام التي تتولد في اليقظة اذ يكون الدماغ ايضًا كما في انواع الجنون وهي عديمة الاعتبار على الاطلاق.

قد يحدث ان الافكار في النوم تسكن بالكلية فلا يشعر بشيء وهو قليل والاكثر ان تشتغل قليلاً فتتولد تصورات قد تكون بسيطة وقد تتركب مع بعضها بعض فيحصل عنها افعال وبين تصورات الاحلام وتصورات اليقظة شبه من جهة تذكرها الحوادث الماضية سواء كانت قريبة العهد او بعيدته وتتباين من جهة كون تصورات الاحلام موهومة وهي جميعها محمولة اما على تأثر الحواس في وقت النوم بالمؤثرات الخارجية واما على افكار كانت تتردد في وقت اليقظة فان الاهتمام الطويل في اليقظة بامر ما يولد الحلم به وبعض الاشخاص تكثر احلامهم في الماضي وهو كثير وبعضهم بالمستقبل وهو قليل وكل ذلك محمول على تجردهم في اليقظة للتذكر او الانتظار والعمي الذين فقدوا البصر من زمان طويل لا يحلمون بمبصرات وانما يحلمون بالاشياء كما يدركونها في اليقظة واذا حلموا بمبصرات فاحلامهم بها تكون كما كانوا يبصرونها قبل العمى ويشترط في ذلك ان تكون اجزاء العين الباطنة حيث ترسم الصور لم تزل سليمة وان الذاكرة تذكر الصور

وفي الاحلام البسيطة تشتغل النفس بتصورات بسيطة او مجتمع تصورات بسيطة بدون ان ترتفع الى تصورات عامة كما يحصل في السكر بسبب تعب الدماغ فترى مناظر وتسمع اصوات وفي الغالب تكون تصورات الاحلام مظلمة جدًا حتى يجهل النائم بانهُ يحلم فتتشخص لهُ الصور بنوع يجعلهُ ان يصدق بحقيقتها فان ضعف الادراك في النوم يجعل الحواس تنغش فيرى ويسمع ويشم ويذاق ويلمس وكل ذلك وهم واذ تنغش الحواس لا يستطيع العقل الا ان يصدق وهذا الغش يحدث ايضًا في اليقظة كما يشاهد في امراض الدماغ والاغرب في ذلك انهُ يحدث احيانًا في اول النوم وفي اخرهِ عند اقتراب اليقظة اذ يعرف النائم بانهُ يحلم ويبقى في الحلم وقد يحلم ايضًا بانهُ يحلم

والتأثيرات الخارجية تفعل في طبيعة الاحلام على مقدار ما تستطيع الحواس ان تدركها فان النائم اذا وجد في وضع مزعج ربما ظن بانهُ مربوط واذا كانت يداهُ مكشوفتين على صدرهِ قد يحلم بان اشخاصًا تمسكهُ وقد ترتسم لهُ صور الاشخاص. والشعور بامتلاء المثانة قد يسبب التبويل وتهيج الاعضاء التناسلية يولد احلامًا ترتسم بها صور ونور القنديل وانطفاؤهُ في مجرى النوم يفعلان في نوعية الاحلام من جهة انبساطها في النور وانقباضها في الظلمة كان يحلم النائم والنور موجود انهُ جالس في وسط سهل فسيح مملوء من المناظر البهجة وبجانبهِ غابة يتردد اليهِ منها نغم الطيور مقرونًا بحفيف الشجر يحملها نسيم مضمخ بانواع الشذا ونور الشمس يسطع على حلل الطبيعة فيزيدها رونقًا وانبساطًا وامامهُ ينبوع غزير ينحدر من راس شفًا عالٍ ماؤهُ ارق من الزلال تتطاير منهُ نقط كانها البلور بعضها يمتزج بالهواء وبعضها ينجذب الى الارض ويستقر على حلة خضراء نسجتها لها الطبيعة من دمقس الربيع فيرصعها بجواهر كانها رش الماس. وهي تكسر

اشعة الشمس وتحللها الى الوان مختلفة تتراقص تحت تلاعب المياه واذا بالنور قد انطفى فقد يظهر له حينئذٍ كأن كسوفًا قد اعترى الشمس فحجب عنه ضياها فان كان مقروصًا بالبرد وحصل عند انطفاء النور صوت فرقعة ربما ظهر له كأن ريحًا عاصفة هبت من الغرب وساقت غيمًا كثيفًا غطى وجه السماء فانفتحت ميازيبها وانحدر مطرٌ غزيرٌ فاذا لم يكن شيءٌ من ذلك فربما توهم ان الارض قد خسفت به واذا به في مغارة مظلمة الجوانب الى غير ذلك من التصورات التي يمكن ان يتصورها العقل في ما يتعلق بالنور والظلمة وهذا الحلم من احلام المتعلقين على الحقائق اما المتعلقون على الخرافات فاحلامهم تختلف عن ذلك كثيرًا اذ تشتمل على انواع الجن والشياطين وما شاكل ذلك

وقد يحدث ان يشتغل الانسان في الحلم بالبحث في بعض مسائل مهمة يحكم فيها وكثيرًا ما يتوهم بانه اتصل الى حلها فاذا تذكر ذلك عند الانتباه يرى بان النتيجة التي اتصل اليها انما هي وهمٌ وقد يحدث ايضًا ان يصح حكمه في الحلم والبعض ينذهلون من هذه الاتفاقات كأن بها سرًّا لا يدرك والحال ليس شيءٌ هناك يوجب التعجب لان كل ممكن يجوز ان يحدث مثال ذلك انسان نوده جدًّا ونظن بانه حرٌّ ومستقيم وانما لعدم اختبارنا اياهُ الاختبار الكافي نشك به فقد يحدث ان نحلم به بما يلزم عنه حسن الصفات وقد يتأكد ذلك بعد حين فنتعجب من صحة الحلم وما هو الا اتفاق ذكر صادر عن فكرٍ مختلطة فيه حاسيات المحبة والخوف وقس على ذلك غيره من الغرائب وكثيرًا ما يحدث ان تشعر النفس بعجزها في النوم عند تنفيذ اوامرها الى الجهاز العصبي فيحلم النائم بانهُ غير قادر على اجراء بعض الحركات كأن يريد ان يهرب ولا يقدر على ان بعض الاشخاص يحفظون في احلامهم بعض السلطة على الحركات الارادية فيتكلمون تارةً بابهام وتارة بوضوح وهذه الحالة اشبه بالنوم الذي يتم في وضع مزعج كنوم الفوارس على ظهور خيولهم ونوم الطيور على رجليها او رجل واحدة وهي تقرب جدًّا من حالات النوم المرضية كالمباحثة والنهوض من الفراش واجراء بعض اعمال مما يعرف بالعمل النومي وهو يشاهد على نوع بسيط في الاولاد ذوي المزاج العصبي الخفيف فانهم يخافون وينادون اهلهم ويفهمون الحديث وينعزون به ويفتحون عيونهم ويعرفون الاشخاص كل ذلك وهم نيام فالادراك منتبهٌ فيهم لتوليد افكار وانما غير منتبه لايجاد الموازنة بين هذه الافكار فتختلط. وكثيرًا ما يلاحظ ذلك في اول الانتباه من النوم فان الانسان يتكلم ويجاوب اذا سئل وانما كلامهُ مبهم وممزوج بتصورات كانت تختلج في راسهِ وهو في الحلم وقد يتجاوز العمل النومي هذه الدرجة فتحصل عنهُ افعال مختلطة جدًّا فينهض الانسان من فراشهِ ويعمل اعمالًا كثيرًا ما تكون ذات خطر غير منتبهٍ بالكلية لنوع الخطر فهو كالطفل الذي لا يخاف من شيءٍ لانهُ يجهل خطرهُ فيمشي على اطراف السطوح ويصعد الى اشجار عالية صعبة السلوك ولا يستصعب عملاً ما دام يجهل عواقبهُ فاذا انتبه وهو في احدى هذه الحالات يتبين له نوع الخطر وربما يسقط فيه من شدة الخوف وذلك دليل على النائم يفقد قوة التمييز فكل التصورات التي تطرا عليهِ حينئذٍ انما هي الا اضغاث احلام.

معاهدة اتحاد البرد المعقودة في برن

(تابع الجزء السابق بحروفها)

البند الخامس . يسوغ ارسال المظروفات المبينة بالبند الثاني مسجلة اي موصى عليها لكن بشرط ان يجري تحصيل اجرتها مقدمًا وحكمها حكم المظروفات

الغير مسجلة وزناً وقيمة اما مقابل تسجيلها وحوافظ وصولها فيجب ان لا يزيد عن الجاري تحصيله على المظروفات المسجلة في الجهة المرسلة منها

اذا فقد مظروف مسجل وجب ان يصرف لمرسله خمسون فرنكاً على وجه التضمين ويسوغ صرف هذا المبلغ لمن كان مرسلاً اليه هذا المظروف بشرط ان يطلب مرسله ذلك . فان كان فقدان هذا المظروف ناشئاً عن حدوث اسباب جبرية او قوة قهرية فلا يدفع عنه التضمين البادي ذكره اما صرف مبلغ التضمين فيجب ان يكون من طرف المصلحة التي فقد المظروف بارضها او بارسالياتها ولم يظهر له فيها اثر مالم تكن قوانينها تقضي معافاة مصلحة بوستتها من دفع التضمين عن المظروفات المسجلة المفقودة في داخليتها

يجب ان يبادر بدفع مبلغ التضمين المحتم على فقدان المظروفات وان يصرف في اقرب وقت وعلى اي حالة كانت فلا يسوغ تاخير صرفه زيادة عن سنة من تاريخ الطلب كما انه اذا فقد مظروف مسجل ولم يرد عنه طلب ذلك التضمين المقرر فبمجرد مضي سنة من تاريخ تسليمه للبوستة ولم يطالب في اثنائها لا يقبل في شانه طلب بوجه من الوجوه

البند السادس . لا سبيل لتخليص اجرة سائر المراسلات مقدماً الا بواسطة ورق تمغة البوستة او المغلفات التمغة المعتبر كلاهما في الجهة المرسل منها

لا يجري ايصال الجرنالات وسائر المطبوعات للجهات المرسلة اليها اذا لم تكن اجرتها مدفوعة مقدماً وكذلك لو دفع بعضها دون بعض اما ما عدا ذلك من المراسلات الاخرى التي لم تدفع اجرتها راساً او دفع منها جانب فانه يجري ايصالها لجهاتها لكنه يوخذ عليها المقدار المقرر على الخطابات الغير خالصة الاجرة بعد خصم قيمة ورق التمغة الملصوق عليها او قيمة المغلفات التمغة المظروفة تلك المراسلات من داخلها

البند السابع . المظروفات التي يصير ارجاعها الى الجهات المنتظمة ضمن هذا الاتحاد لا يجري تحصيل اجرة اضافية عليها الا حالما تكون مرسلة في الاصل الى جهة داخلية على يد نفس البوستة التي ارجعتها فحينئذ يضاف عليها مقدار الاجرة الداخلية المقررة في البوستة التي جرى ارجاعها اليها

البند الثامن . لا اجرة على المظروفات الرسمية المتعلقة باشغال مصالح البوستة بل هي معافاة من ذلك اما ما عداها من المراسلات فلا يجوز ان يراعي لا بالمعافاة من الاجرة ولا تخفيفها

البند التاسع : الاجرة التي يجري تحصيلها على مقتضى بند ٣ و٤ و٥ و٩ و٧ تضاف باكملها الى جانب المصلحة التي اجرت تحصيلها ولهذا لا يكون بين مصالح بوستة الجهات المتعاقدة محاسبة في ذلك الشان وما عدا تلك الاجرة المشروحة انفاً بالبنود السابقة لا يجوز ان توخذ اجرة او مقابل على الخطابات والمراسلات الاخرى بجهتي الصدور او الورود لا من المرسلة منه ولا من المرسلة اليه

البند العاشر . بما ان هولاء المتعاقدين متكفلون جميعاً بمرور مراسلات البوستة في كافة الجهات التابعة لهم بغاية الحرية فلذا يكون تبادل المراسلات بين مصالح البوستة بعضها بعضاً الداخلة ضمن هذا الاتحاد مطلق التفويض بحيث يسوغ لكل مصلحة منها ان تبعث الى الاخرى على يد الجهات المتوسطة بينهما ارساليات مغلقة او مراسلات متفرقة حسبما تقتضيه احوال المعاملات وتستلزمه مراعاة الارجحية لجانب اشغال المصلحة ويجب على كل من مصالح المتعاقد سرعة نقل ذلك باسهل الطرق وايسرها ومتى وجدت والحالة هذه جملة طرق متعددة ومتساوية في الاقربية

والسهولة فالمصلحة المرسل منها ترجح احداها على الاخرى حسبما يتراءى لها وقتئذ

متى انضح من احدى مصالح البوستة المتوسطة في مرور الارساليات تضررها من خشية حصول عاقة لاشغالها بسبب كثرة اعداد الخطابات والمراسلات الاخرى فانه يجب والحالة هذه عدم ارسال تلك الارساليات الا مغلقة

تلتزم مصلحة البوستة المرسلة من طرفها الارساليات السالف ذكرها بان تدفع للمصلحة المتوسطة في مرورها مقابلة ذلك فرنكين عن كل كيلو غرام اي الف غرام من الخطابات وعن كل كيلو غرام من المراسلات المبينة بالبند الرابع خمسة وعشرين سنتيماً وذلك على حسب صافي وزنها ولا فرق في تلك الارساليات بين كونها مغلقة او غير مغلقة . اما اذا كان المرور على يد احدى المصالح في مسافة تزيد عن السبعمائة وخمسين كيلومتراً فيسوغ مضاعفة المقابل المشروح اعلاه اعني ان يوخذ على الخطابات اربعة فرنكات وعلى المراسلات المبينة بالبند الرابع خمسون سنتيماً

متى اضطر الحال الى مرور ارساليات البوستة بحراً في مسافة زائدة عن ثلثمائة ميل بحري من ضمن الجهات المتعاقدة كان لمصلحة البوستة التابعة لها تلك النقليات البحرية حق في الحصول على مقابل في نظير مصاريف نقل هذه الارساليات وقد تكفلت كل جهة من المتعاقدين بتقليل هذه الاجرة قدر الامكان وعلى اي حالة كانت لا يسوغ للمصلحة المتوسطة بالنقليات البحرية ان تزيد هذا المقابل على ستة فرنكات وخمسين سنتيماً عن الكيلو غرام من الخطابات ولا على خمسين سنتيماً عن الكيلو غرام من المراسلات المبينة بالبند الرابع حسبما يقتضي صافي وزنها ولا يجوز ان يزيد هذا المقابل عما هو جار دفعه الان ولهذا لا يجب دفع ادنى مقابل للجهات المعتاد فيها الان عدم دفع مقابل من هذا النوع عن نقليات البوستة بحراً

اعتبار كمية وزن الارساليات المغلقة وغيرها المقتضي الحال نقلها يكون بناء على كشوفات احصائية يجري تحريرها بتحديد الوزن عن مدة اسبوعين في امد معلوم يتعين لذلك باتحاد راي المصالح المتعلقة بها تلك النقليات وعلى حسب نتائج هذه الكشوفات تجري المحاسبة بين المصالح ويستمر العمل بها الى ان يرى اقتضاء الحال لتسويتها ويسوغ لكل مصلحة طلب ذلك باحد هذين الوجهين . اولاً . متى حصل تعديل مهم في مرور المراسلات . ثانياً . اذا مضت سنة بعد تاريخ الكشوفات الاخيرة

لا يجري العمل بمقتضى هذا البند في ارساليات بوستة الهند ولا في نقليات البوستة التي يستوجب الحال مرورها على اراضي امركا بواسطة السكك الحديد الممتدة بين نيويورك وسان فرنشسكو بل المتبع فيما ذكر ما يطابق الاتفاقات الخصوصية التي يجري تحريرها بين المصالح المختص بها ذلك

البند الحادي عشر . العلاقات التي بين جهات الاتحاد والجهات الخارجة عنه تكون على حسب ما يوجد لديهم الان من الاتفاقات الخصوصية او ما يعقد منها في المستقبل كما ان ما يجب تحصيله من الاجرة في مقابلة ايصال المراسلات الى جهات خارجة عن حدود الاتحاد يكون ايضاً على طبق هذه الاتفاقات ولدى اقتضاء الحال يجري ضمه على اجرة الاتحاد المربوطة بهذا . اما اجرة الاتحاد فيكون تخصيصها على هذه الاوجه الاتية وذلك بالوفاق لمقتضى البند التاسع

اولاً يضاف لجانب كل من مصالح البوستة المتعاقدة جميع الاجرة الاتحادية عما يجرى تصديره

بعرفتها من المراسلات الخالصة الاجرة التي برسم جهات خارجة عن الاتحاد

ثانياً . يضاف لجانب كل من مصالح البوستة المتعاقدة كامل الاجرة الاتحادية عما يرد اليها من المراسلات الغير خالصة الاجرة من جهات خارجة عن الاتحاد

ثالثاً . كل مصلحة من المصالح المتعاقدة الجاري بينها وبين جهات خارجة عن الاتحاد تبادل ارساليات مغلقة فانهُ يضاف لجانب تلك المصلحة جميع الاجرة الاتحادية عن المراسلات الخالصة الاجرة الواردة من جهات خارجية والغير خالصة الاجرة المصدرة الى تلك الجهات ايضاً

وليس لمصلحة البوستة التي اجرت تبادل الارساليات ان تطلب على مرورها مقابلاً في هذه الاحوال المشروحة بالاوجه الثلاثة وفيما عدا تلك الاوجه المذكورة لا بد من دفع المقابل السالف الذكر حسبما دوّن بالبند العاشر

البند الثاني عشر . يجرى تحرير اتفاقات خصوصية ما بين مصالح البوستة التي من ضمن هذا الاتحاد وبين بعضها في شان الخطابات المقررة عليها قيمة وكذا في حوالات البوستة

البند الثالث عشر . باتحاد اراء المصالح المتعاقدة يجرى تحرير نظامنامه كيما يكون دستوراً للعمل في تنفيذ الروابط والشروط المدونة بهذا العهد نامه ويسوغ تعديل مقتضيات النظامنامه المذكور في اي وقت كان باتحاد اراء مصالح التعاقد

اما المسائل التي لا تعلق لها بعموم مصالح البوستة الداخلة ضمن الاتحاد فيرخص للمصالح تحرير الاتفاقات اللازمة في شانها بين بعضها بعض وذلك مثل تسوية الاعلاقات الحدودية وتحديد النقط المتصلة بفواصل الجهات وربط الاجرة الخاصة عليها وكيفية تبادل الحوالات والخطابات ذات القيمة المقررة وغيرها

البند الرابع عشر . لا نقتضي شروط هذه المعاهدة نقضاً في قوانين البوستة المتبعة في داخلية كل جهة كما انها لا تمنع كلاً من المتعاقدين عن استمرار وعقد اتفاقات ولا عن استمرار وعقد عهود اتحادية قاصرة عليهم متى كان المقصود منها تحسين ما لمصالح البوستة من العلاقات تدريجياً

البند الخامس عشر . يجري ترتيب ديوان بوستة مركزي وتجعل ادارتهُ تحت ملاحظة مصلحة يعينها المجلس من مصالح التعاقد ويعرف ذلك الديوان بديوان مركز عموم مصالح البوستة ومصاريفهُ تقوم بها سائر المصالح المنتظمة في سلك هذا الاتحاد

ويناط بذلك الديوان جميع انواع الاستعلامات المتعلقة باشغال البوستة العمومية ونشرها وتوزيعها كما انهُ يعطي الراي فيما يحدث من المنازعات بين المصالح وبعضها حالما يندب لذلك ومن خصائصهِ ايضاً تحقيق الطلبات المقدمة في شان تعديل بعض المواد المدونة بالنظامنامه واعلان ما يستقر عليهِ الراي من التعديلات وتسهيل طرق الاعمال الحسابية المتعلقة بالمصالح وبعضها خصوصاً في العلاقات المبينة بالبند العاشر من هذا العهدنامه وبالجملة فشان هذا الديوان اجراء ما يلزم من التفحصات والاعمال التي تعرض لهُ فيما يختص بامور اتحاد مصالح البوستة المربوط لها هذا الاتفاق

البند السادس عشر . اذا اختلف جهتان فاكثر من جهات التعاقد في تاويل هذا العهدنامه وتفسيرهِ . وجب على كل جهة ان تعين لفصل ذلك مصلحة واحدة من مصالح الاتحاد كي تكون محكمة في نظر المادة بشرط ان لا يكون لتلك المصلحة تعلق بالمسئلة المتنازع فيها ولا يكون صدور الحكم الا باغلبية

الاراء المطلقة واذا اختلفت الاراء احيل فصل ذلك على مصلحة اخرى خالية العلاقة من هذا التفصيل المتنازع فيهِ يكون تعيينها بمعرفة المحكمين

البند السابع عشر . اذا رغبت جهات البحر البراني الغير منتظمة في هذا الاتحاد ان تدخل من ضمنهِ فيكون ذلك بهذه الشروط الاتية

الاولى يتحتم على تلك الجهات الطالبة الدخول ان تحرر مكاتبة بهذا الطلب وتقدمها للمصلحة المعينة لادارة ديوان مركز عموم مصالح البوستة

الثاني يتحتم عليها ايضاً امتثال مقتضى هذا العهد نامه ما هذا المختص بصرف الارساليات البحرية فان ذلك يجرى فيهِ الاتفاق حسبما يتراءى

الثالث من الواجب عليها قبل دخولها في هذا الاتحاد ان تحصل على رضا مصالح البوستة التي تكون لها علاقات معها او اتفاقات بينها

الرابع يلزم للحصول على ذلك الرضا ان مصلحة البوستة المعينة لادارة الديوان المركزي تولف لدى الاقتضاء جمعية مركبة من المصلحة التي تطلب الدخول ضمن الاتحاد ومن المصالح التي لها علاقات معها

الخامس . بعد حصول ذلك التراضي يحرر من مصلحة ادارة الديوان المركزي اشعار لكافة الجهات المنعقد بينها هذا العهد نامه

السادس . متى مضت ستة اسابيع من تاريخ الاشعار البادي ذكرهُ ولم تتقدم معارضة في ذلك فان تلك المصلحة التي طلبت الدخول من ضمن الاتحاد تعتبر داخلة فيهِ بالفعل ويجري اشعارها بذلك بمعرفة مصلحة ادارة الديوان المركزي وتحرر بدخولها القطعي ضمن هذا الاتحاد العقد الرسمي اللازم فيما بين حكومتها والحكومة المتسلطة على الديوان المركزي

البند الثامن عشر . كلما مضت مدة لا اقل من ثلاث سنين يجرى عقد مجلس مولف من مندوبي الجهات المنعقد بينها هذا الاتفاق بقصد تحسين امور واحداث ما يقتضيهِ الحال من الاصلاحات التي يتراءى لزومها وتنفيذ والمداولة في المسائل العمومية ولا يكون للجهة الواحدة في ذلك المجلس اكثر من راي واحد

ويسوغ لكل جهة ان تعين في ذلك مندوباً فاكثر او ان تنيب عنها مندوبي جهة اخرى خلافها بشرط ان لا يسوغ لمندوبي كل جهة ان ينوبوا عن اكثر من جهتين من ضمنها الجهة المندوبين من قبلها في الاصل

اول مجلس يعقد وهو المجلس القابل يكون اجتماع اربابهِ في باريز سنة ١٨٧٧ ما لم يطلبه ثالثة قبل هذا التاريخ من ثلث الجهات المتعاقدة فاكثر

البند التاسع عشر . ابتداء العمل بهذا العهد نامه يكون من غرة لوليو سنة ١٨٧٥ ويستمر العمل بوجبهِ من هذا التاريخ الى ثلاث سنين ثم بعد مضي المدة المذكورة يبقى هذا العهد نامه نافذ المفعول الى مدة غير محدودة لكنهُ يسوغ لكل جهة متعاقدة ان تخرج من هذا الاتفاق متى شاءت بواسطة اعلان يصدر منها بذلك قبل الوقت الذي ترغب الخروج فيهِ بسنة واحدة

البند العشرون . متى ابتدي في اجراء العمل بمقتضى هذا العهد نامه تكون كافة ما تضمنته العهود الخصوصية المنعقدة بين بعض الجهات والمصالح لاغية من تاريخ ابتداء العمل وهذا ان لم تكن مطابقة لما دون بهذا الاتفاق وذلك مع عدم الاخلال بما تضمنه البند الرابع عشر

يجرى التصديق على هذا العهد نامه في اقرب وقت يتيسر لذلك وغاية ما يغتفر ان يكون في ظرف ثلاثة اشهر قبل التاريخ المحدود انفاً للشروع في

العمل بمقتضاه وكل تصديق حصل من اية جهة كانت يرسل الى مدينة برن بمكاتبة مخصوصة

وقد وضع كل من مندوبي جهات الاتحاد ونوابها المعينين من قبلها في هذا الشان امضاءهُ ادناه منبئًا عن قبوله لكافة ما تضمنهُ هذا العهد نامه تحريرًا بمدينة برن في ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٤

(ستاتي بقيتها)

حكمة العنكبوت

(من قلم شاكر افندي شقير)

كنت يومًا في بيت بائتًا منفردًا في غرفة فلما نهضت صباحًا وقع نظري على كرسي كان بجانبي فنظرت واذا بين قوائم الكرسي نسيج عنكبوت قليل ممدود من قائمة الى اخرى بين كل القوائم وفي هذا النسيج نملة قد ساقتها منيتها وجهلها بعواقب الامور الى هذا الشرك الذي لا خلاص منهُ . وكان طول النملة حبة قمح لكن ليست غليظة . واذا بعنكبوتة بقدر راس النملة فقط لها ارجل ادق من خيط الحرير الرفيع حتى انها بالجهد ترى على مسافة شبر قد انحدرت من باطن الكرسي كالسهم قاصدة قتل تلك النملة لظنها انها اتت لتخرب بيتها وتمزق نسيجها واذ كانت العنكبوتة قد استغنمت الفرصة لوقوع صيد في شركها اخذت تلف عليها من نسيجها بيديها الدقيقتين لكن بسرعة ونشاط عجيبين حتى ظننت ان النملة قد تشبكت بذلك النسيج ولم تعد قادرة على الحركة . غير ان حكمة العنكبوتة قادتها الى غير افكار فتركت النملة وصعدت على خيطها الدقيق ووقفت على مسافة اربعة قراريط تراقب النملة فلما رات النملة انها تركتها تحركت قليلاً ممتحنة حالتها وقوتها على الخلاص فلما تحركت انقضت عليها العنكبوتة وجعلت تلف ايضًا من نسيجها بكثرة ولكن الخيط الذي كانت تنسجهُ بذات جهدي لكي اقدر ان اراهُ فلم اقدر غير اني كنت ارى كمينهُ بعد ان يتكاثف حول جسم النملة فلما علمت انها شبكت وطوقت جيدًا جسم النملة بحيث لم يعد ممكنًا تحريك يديها ولا رجليها صعدت ثانية على الخيط ولبثت تراقبها فرات انها تفتح نابيها المعروفين وتطبقها وتحرك راسها فعرفت العنكبوتة ان عملها لم يتم فانحدرت اليها وناباها مفتوحتان غير انها لبثت تتفكر كيف تعمل لتربط نابيها حتى تتمكن منها كل التمكن وعلمت ان خيطها ضعيف لا يقدر ان يضم النابين رغمًا حتى لا يعود ممكنًا للنملة ان تفتحها فتوذي بهما . فكانها اخيرًا فطنت بحيلة فازت بها بالمرغوب فانها اتت من وراء النملة وصعدت على راسها وقرصتها بين نابيها فاطبقتهما النملة ظانة انها التقطت العنكبوتة ففي الحال بسرعة كلية اخذت العنكبوتة ان تلف خيطها على النابين كما اذا ضممت اصبعيك وربطتهما حتى تلصقا التصاقًا تامًا غير ان النملة فتحت حالاً نابيها فقطعت الخيطان القليلة التي نسجتها العنكبوتة فرات العنكبوتة ان صناعتها بجملتها لم تتم فمكثت برهة تتفكر حتى رات ان النجاح قريب فمدت رجلها بين نابي النملة فاطبقت النملة نابيها فاخذت العنكبوتة تلف عليهما النسيج ولكي لا تفتحهما القت العنكبوتة رجلها بينهما وهي تحركها لتبقى النملة مشعرة بها وتبقي نابيها مطبقتين وكانت سرعة العنكبوتة بالنسج عليها عجيبة وهكذا فازت هذه الحكيمة بالمرغوب وفاقت حكمتها حكمة النملة واكثرت النسيج كثيرًا حتى لم يعد يمكن النملة ان تفتح نابيها فلما استامنت العنكبوتة صعدت بالنملة الى اعلى الخيط الموجود وتركتها فلم تتحرك فاتت اليها واخذت تدور حولها وتلدغها براسها فكانت النملة تتحرك حركة مكبل بالحديد من كل جهة وكانت غير قادرة على فتح نابيها فلما رات العنكبوتة

ذلك انت وجلست على نابيها واخذت تمص دمها من قمة راسها وهي لا تقدر على شيء فنرى ان اجتهادها بربط النابين هو المقصد الاهم لالتزامها الوقوف عليهما ولولا ذلك ما استحكمت من مص الدم من المحل المقصود الذي كانهُ هو الاصل والمطلوب لها وغيرهُ لا يجديها نفعًا

الاستانة العلية والمدرسة الطبية الشاهانية

تابع الجزء السابق

(من قلم ديمتري افندي جبرائيل نحاس احد تلامذة المدرسة المشار اليها)

فالبسفور يمتد من البحر الاسود شمالاً فيتصل جنوبًا ببحر مرمرا تجاه السراي في استانبول فاصلاً بين اوربا الى الغرب واسيا الى الشرق ويتفرع منهُ الى الغرب قرن الذهب المار ذكرهُ وطول البسفور من جهة اوربا نحو ٢١ الف متر ومن جهة اسيا ٢٨ الف متر وعرضهُ في اوسع محل بين بيوك دره وبكقوز نحو ثلاثة الاف متر وفي اضيق محل بين قلعتي اوربا واسيا نحو ٥٥٠ مترًا وهو شهير بغزوات كثيرة . وعلى جانبيهِ من جهة اوربا بعد سراي طولمه باغچه المار ذكرها بشكطاش وفيها سراي كان بناهُ من خشب ساكن الجنان السلطان محمود وقد جدد بناءهُ من حجر مولانا المعظم واجرى فيهِ مزيد الاتقان ثم اورته كوي . ثم قوروي چشمه . ثم ارنبود كوي . ثم ببك وفيها عدة سرايات عظيمة وهناك مجرى شديد الماء حتى يحتاج الى سحب الزوارق بالمرس وقد دعي لذلك شيطان اقنديسي اي مجرى الشيطان ويلي ببك روم ايلي حصار اي قلعة الروملي بناها ساكن الجنان السلطان محمد الثاني سنة ١٤٥١ قبل اخذه القسطنطينية والقلعة مولفة من ثلاثة ابراج كبيرة وبعض ابراج صغيرة ومن سور يصلها ببعضها ارتفاعهُ نحو عشر اذرع وتجاهها في جهة اسيا قلعة اخرى تسمى اناطولي حصار اي قلعة الاناضول وبينهما اضيق محل في عرض البسفور كما تقدم ويلي قلعة الروم ايلي بالتاليان ثم مبركون وفيها سراي لحضرة اسماعيل باشا خديوي مصر المعظم ومن بعدها ينكي كوي ثم طرابية وفيهما محلات لبعض السفارات في مدة الصيف ثم بيوك دره وهي احسن القرى على البسفور تبعد ساعتين عن الغلطا وفيها ايضًا محلات لبعض السفارات في الصيف وفيها جنة انفق عليها تاجر ارمني نحو عشرة الاف كيس ووهبها للعموم وبالقرب من بيوك درى باغچه كوي وهناك غابات غضة وفي وسطها مجمعان للماء وسيعان قويا البناء فيجتمع هناك الماء ويذهب الى البارا والغلطا وبشكطاش واما استانبول فياتيها الماء من بلغراد ومن بعد بيوك دره على شاطي البسفور من جهة الروم ايلي يوجد بعض محلات جميلة نظير يكي محلة ومسار برونو وروم ايلي قواغي وبعدهُ فلا يوجد من المحلات الا بعض ابراج وقلاع على مدخل البسفور من البحر الاسود على الجانبين واما شاطي البسفور من جهة اسيا فاقل عمرانًا من جهة اوربا وهناك بعد اسكدار قوزغنجق ثم بكلر بكي وبها قصر لحضرة مولانا الاعظم ثم چنكل كوي ووانى كوي وقنديللي واناطولي حصار وقانلجه وبعض محلات ومنتزهات ثم بكقوز وهناك قصر عظيم ثم اناطولي قواغي وبعض ابراج وقلاع على مدخل البسفور

اما اسكدار فهي مدينة جميلة الموقع على البسفور على ساحل اسيا وهي تجاه استانبول الى الشرق وكانت هذه المدينة تدعى قديمًا خريسو بوليس وكانت حقيرة وفيها جملة من الجوامع والمساجد الحسنة البناء والاتقان التي بنى بعضها مع بعض المدارس ودور الضيافة محرمة سلطانة ابنة السلطان سليمان وروملي محمد باشا

والسلطانة والدة السلطان مراد الثالث والسلطانة والدة السلطان ابرهيم وفي اسكدار ايضاً بعض المنتزهات وقصر للحضرة الشاهانية وفيها عدة من الابنية الجميلة وتربة شهيرة ايضاً يكتنفها شجر السرو وتمر في هذه المدينة القوافل الواردة من داخل المملكة برسم القسطنطينية ومتجرها رائج وفيها انشئت اول دار للطباعة بالحروف التركية سنة ١١٢٥ للهجرة وبجانب اسكدار الى الجنوب قاضي كوي وهي خلكيدونية القديمة واول من بناها الماغوريون من اليونان سنة ٦٧٦ ق م . وفيها ولد كسانوكراط الفيلسوف

وبالاجمال نقول ان الاستانة العلية قد وضعت في احسن مركز من الكرة الارضية وهي بالحقيقة دار السعادة وبيمن توجهات حضرة مولانا الاعظم سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان قد وصلت الى اعلى درجة من التقدم والعمران وهي لم تزل سائرة على قدم النجاح وما احسن ما قال فيها الشاعر العربي المرحوم المعلم بطرس كرامة

مذ جئت اسلامبول شمت محاسنا
دعت المحاسن كلهن الى ورا
فملوكها خير الملوك وربعها
خير الربوع واهلها خير الورى

هذا ولما كان اس التقدم متوقفاً على العلوم والمعارف وبدونها لا يمكن للبلاد ان تخطو في سبيل التمدن الحقيقي وكانت المدارس من افضل الاسباب لانتشار الاداب والمعارف والصنائع والفنون بين الامة اقامت دولتنا العلية الابدية القرار في عاصمتها المحروسة جملة مكاتب ومدارس عالية منها المدارس العسكرية التي تزهو تقدماً ونجاحاً فترى الطلبة ينهافتون اليها من كل البلاد لاجتناء ثمار فوائدها الجليلة فمنهم من يدرس في المدرسة البحرية وغيرهم في الحربية وغيرهم في الطبية وغيرهم في غيرها كمدارس الصنائع ومعامل البواخر البحرية والمدافع والذخائر واشياء اخر ولكل من هذه المدارس وهذه الفنون ناظرون ومعلمون ماهرون ذوو لياقة وحذق اما وظائفهم ومأمورياتهم فتكون بحسب استعدادهم ومعارفهم فالذين يخرجون من المدرسة الحربية يتقلدون الوظائف المتعلقة بالحرب ويقسمون على العساكر ويعلمونهم ويحسنون الاستحكامات الحربية وكل ما يتعلق بفن الحرب . والذين يخرجون من البحرية ينقطعون لمصالح البحر ويوزعون على المراكب الحربية ليحسنوا ادارتها بمقتضى الدروس والقوانين البحرية وهكذا كل الذين يخرجون من المدارس الاخرى يتقلدون الوظائف على حسب النظام المقرر ويعينون للقيام بخدمة الدولة العلية والذين يخرجون من المدرسة الطبية فبعد ان يتمموا كل دروسهم يعطون الوظائف المعينة التي تتقدم درجة فدرجة ومن ثم يوزعون حسب النظام العادل في كل ولايات الممالك المحروسة على العساكر والمستشفيات ومواضع اخرى ليكونوا محافظين على صحة الجيش السلطاني في كل آن وهكذا في اوقات الحرب كما في القوانين الطبية هذا بعد ان يكونوا قد اتقنوا كل العلوم والفنون المتعلقة بامر الطب ونالوا الشهادة الكبرى بعد التدقيق التام والامتحان المستقصى امام الحضرة الشاهانية ايدها باري البرية . ولا يسعني المقام ان اشرح بالتفصيل عن جميع التحسينات والاجراءات العديدة الايلة الى نجاح كل مدارس ومكاتب دولتنا العلية وعن الفوائد الكثيرة التي تنجم عن هذه المدارس العالية والتلامذة الماهرين الذين يخرجون سنة فسنة وعن النجاح الجاري في دار السعادة وكل الممالك المحروسة فان مولانا الاعظم اعز الله انصاره لا يألو جهداً في ملاحظة اسباب الدعة والامن ونشر العلوم

والمعارف في كل اقطار ممالكه العلية وتمكين اسباب راحتها ورفاهيتها . وبالاختصار لا يمكنني ان اذكر هنا الا بعض التفاصيل عن المدرسة الطبية الشاهانية لكوني من تلامذتها الذين يرتشفون صافي كؤوس معارفها . فاني من الذين حملتهم محبة الوطن على التغرب في سبيل نفعه ان شاء الله وقد تركت بلادي الشامية ولحقت بهذه الدار دار السعادة لالتقط شيئاً من درر فوائد هذه المدرسة الجليلة واقوم بما فرض عليَّ من خدمة الدولة العلية التي هي خدمة الوطن بعينها لان نتائجها وفوائدها تعود الى مصلحة وخير الوطن اجمع

اما المدرسة الطبية فتنقسم الى مدرستين الاولى للعسكرية والثانية للملكية فالتي للملكية يأتيها التلامذة يومياً من الصباح الى المساء ويعودون الى بيوتهم ويدرس فيها جميع العلوم الرياضية والطبية بتمامها ولها معلمون ومرشدون ماهرون وادارتها مفوضة الى نظارة المدرسة الطبية العسكرية وفيها الات كافية ومستشفى وصيدلية وكل ما يلزم لفن الطب وبعد ان يتقن التلامذة هذه العلوم بتمامها ينالون الشهادة وتعطى لهم ماموريات حسب استعدادهم ولياقتهم وتعين لهم وظائف كافية ورتبهم بحسب التقدم

والتي للعسكرية وتعرف بالمدرسة الطبية الشاهانية وهي التي نحن بصدد الكلام عنها والتي لا تفتر دولتنا العلية عن تحسينها وانماء مادتها حتى ضاهت اعظم مدارس اوربا تنقسم الى قسمين الاول لدرس العلوم التعليمية والرياضية والثاني لدرس العلوم الطبية . فالقسم الاول يدعى بالعلمي او الاعدادي موقعه في جهة اوربا بالقرب من شاطئ البحر ضمن المحل المعروف بكل خانه (اي محل الورد) بقرب جامع آيا صوفيا بجانب السرايات القديمة وهو محاط بجنات وبساتين ويشرف على كل العمارات والابنية والمناظر التي تقابله في آسيا وهو محل شاهق حسن البناء محدود في الطول والعرض محكم بنوع وشكل هندسي جميل جداً ترى منه قصور الحضرة الشاهانية الجميلة البناء والجميلة المنظر التي تزين ابنية الاستانة بحسن تحكيمها ورونقها البديع المثال.

والقسم الثاني الذي هو الطبي في غلطه سراي وهي واقعة في اجمل واعلى محل في بك اوغلي وفي داخلها جنات كبيرة متقنة وبناء هذا السراي جميل جداً ومرتب احسن ترتيب فعند دخول الانسان اليه يرى من النظامات والترتيبات والاصلاحات الحسنة ما يبهج النظر ويبهر الخاطر . ولكل من هذين القسمين نُظّار ومدرسون ذوو استعداد ولياقة ومرجع اعمالهم الى سعادة الفريق ماركو باشا الناظر الكبير وطبيب الحضرة الشاهانية الحامل والحائز نيشان العثمانية مع عدة نياشين اخرى .

وينقسم هذان القسمان الى صفوف يتداولها الطلبة بحسب اجتهادهم وتقدمهم ففي القسم الاول العلمي خمسة صفوف يسمى اولها الاحتياطي او الابتدائي ومنه ينتقل التلميذ الى الصف الاول والثاني والثالث وهكذا الى الرابع ومن هذا ينتقل الى القسم الطبي الذي اول صفوفه الخامس واخرها الصف العاشر الذي به نهاية تلك العلوم والفنون . فالدروس التي تعطى في القسم العلمي تتوزع على الصفوف المذكورة بحسب النظام واجماع النظار والمدرسين وهي مبادي القراءة التركية والعربية والفارسية والخط ثم صرف عربي وقواعد فارسية وخط وصرف فرنساوي ثم نحو عربي وعلم الترجمة بالفارسية والعربي ونحو واملا فرنساوي وترجمة وتمرين وفن الرسم بتمامه وقواعد اللغة التركية وانشاء وحساب وجبر ومثلثات مستوية وهندسة نظرية ورسمية وجغرافيا (اي تخطيط البلاد) وقوزموغرافيا (اي رسم الدنيا) وفن

الانشاء بالفرنساوية والتركية والمعاني والبيان والبديع باللغتين المذكورتين ثم التاريخ العمومي منذ خلق العالم الى يومنا هذا وهكذا التواريخ الخصوصية اي تاريخ كل امة ومملكة على حدتها ثم الجغرافيا القديمة والتاريخ العثماني المطول ثم بعض مواد لتفقيه التلامذة

وبعد اتقان هذه العلوم بتمامها ينتقل التلميذ الى القسم الثاني الطبي وكيفية ذلك هو انه من ١٥ ايار الى ١٥ حزيران في كل سنة يجرى الامتحان السنوي الكبير على كل تلميذ وحده وكل صنف على حدته (عدا الامتحانات التي تجري في اثناء السنة) يخرج التلميذ من بين رفقه ويتقدم الى امام المدرسين والمميزين وناظر الدروس وجمهور غفير من العلماء الاذكياء والوجوه الشرفاء ويستوي على الكرسي المعد له امام المائدة التي يجلس حولها سعادة ناظر المدرسة الكبير وحضرة الوجوه المشار اليهم فيلقون عليه السوالات العديدة ويخصصون لكل علم وفن جلسة على حدتها يسالون التلميذ عما تعلمه من ذلك العلم و يكون في يد كل من الناظر والمدرسين والمميزين جدول باسماء التلامذة فيضع كل منهم علامات للتلميذ بحسب اجوبته وبعد ان ينتهي امتحان كل صنف يجتمع ناظر الدروس والمدرسون والمميزون المشار اليهم ويقابلون تلك العلامات على بعضها ويجرون مآل النظامات والقوانين وهكذا يجرى الامتحان في كل صف من القسمين العلمي والطبي وعند الفراغ من امتحان كل الصفوف في الوقت المعين يتلى حسب النظام جدول علامات كل صف على حدته فالتلميذ الذي يكون احسن الجواب عند الامتحان في كل الجلسات وقدم من الاثباتات والعمليات والشواهد والاجوبة التامة ما يعجب الحاضرين ويبرهن على حسن استعداده واجتهاده ينال المديح وينتقل من الصف الذي يكون فيه الى صف اعلى والذين يمتازون في الامتحان من الصف الاحتياطي الى العاشر في القسم الطبي ينالون المديح والثناء وتدرج اسماؤهم في جملة الممتازين وفي يوم معين يذهب كل من الممتازين والمنتهين من كل مدرسة على حدتها من الطبية والعسكرية والبحرية وبقية المدارس تحت راية معلميهم وناظريهم وضباطهم ووراء الموسيقى العسكرية الى المحل المخصوص وهناك تجتمع رجال الدولة والوزراء العظام واصحاب المناصب وجمع غفير ثم يشرف جلالة مولانا الاعظم فيزيد جمال ذلك المكان حسناً وشرفاً وحينئذ يتلى الدعاء لشوكته السامية ايد الله انصاره وللدولة العلية ابد الله قرارها وعقيب ذلك تتلى اسماء الممتازين ويوزع عليهم جوائز من كتب بحسب استحقاقهم ويعاد بعد ذلك الدعاء ايضاً والموسيقى تصدح بانغامها الشجية

فالمنتهون من تلامذة الحربية يركبون خيولهم ويحاربون بعضهم بعضاً في تلك الدار الفسيحة فيفترقون ويصطدمون ويتجاولون في الميدان ويظهرون براعتهم واستعدادهم في كل ما يتعلق بفن الحرب. والمنتهون من تلامذة المدرسة البحرية بعد امتحانهم العمومي يسالونهم ايضاً في تلك الحضرة بعض اسئلة دقيقة. والمنتهون من المدرسة الطبية بعد امتحانهم التام بالعمليات والمشاهدات يسالونهم ايضاً بعض مسائل مهمة وبعد ان يوصوهم جميعاً الوصايا النافعة ويرشدوهم الارشادات البليغة الحسنة تعطى لهم الشهادات المسماة بالديبلوما مصدقاً عليها من الجميع وبعد الدعاء للحضرة الشاهانية بدوام ابقي مزيد العز والنصر ينصرف ذلك الجمع داعياً بنجاح الدولة العلية الابدية القرار. وفي مساء ذلك اليوم البهيج تكون كل هذه المدارس محفوفة بالانوار والالعاب المختلفة مما ينزه اذهان التلامذة ويشرح صدورهم والموسيقى السلطانية تعزف بنغمة الطرب والسرور

ويقدم في تلك الليلة مآدب متقنة فيها من كل الوان المآكل الفاخرة والحلويات ما يلذ الذوق ويسر النظر . ستأتي بقيتها

تاريخ فرنسا

اما نابوليون فكان يعلم ان المركز الذي بات فيهِ كان ذا خطر ولذلك كتب الى اخيهِ جوزف بان يشيد في ساحل البحر قلعة قوية . فقال لهُ من الواجب ان يخصص خمسة او ستة ملايين فرنك في كل سنة مدة عشر سنوات لقيام تلك القلعة بحيث انهُ كل ما صرف ستة ملايين من الفرنكات تزداد القوة بحيث تكون قادرًا في السنة الثانية او الثالثة ان تحصر نفسك في تلك القلعة العظيمة فانني لا اعلم انا ولا انت ماذا يحل بنا بعد سنتين او ثلث سنوات . فان القرون ليست لنا . فان كنت نشيطًا تقدر ان تثبت في مكان كهذا المكان الى ان تتغير الاحوال ويرجع السعد اليك بعد ان يكون قد هجرك . انتهى . وقال في يوم اخر لبعض اصدقائهِ الذين اجتمعوا حولهُ في قصر التويلري وذلك وهو في عزهِ الاعظم ان تقلبات الحيوة عظيمة جدًّا فانهُ لا يعد من الامور الغريبة ان يمسي ابني بعد مدة سعيدًا اذا وجد ان لهُ دخلاً سنويًا قدرهُ ستة الاف فرنك . انتهى . وكان قد تقرر في عقل نابوليون ان اكثر اهالي انكلترا كانوا مضادين للحرب وان اثارتها انما هي نتيجة مراعاة صوالح الامراء . وفي ذات يوم قال لاومرا انني لم اكن قاصدًا ان اخضع انكلترا لفرنسا فانني لا اقدر ان اجعل لمتين كالامتين المذكورتين بينهما بون عظيم في الطباع ولو نجحت في الحمل عليها القلبت الملكية وانشأت فيها جمهورية لتكون عوضًا عن السطوة الاميرية التي تحكمكم . وكنت قاصدًا ان افصل ايرلاندا عن انكلترا واتركها وشانها بعد ان ازرع بين اهاليها بزور الجمهورية . وكنت قاصدًا ان ابقي مجلس العموم بعد ان اصلحهُ اصلاحًا عظيمًا . وقد قال اليسون بهذا الخصوص هل ياترى كانت انكلترا قادرة ان تثبت في الامتناع عن الخروج عن سبيلها بعد ان يعرض لها نابوليون تلك الامور . ومن المعلوم انهُ منذ سنين ليست بكثيرة لم يكن يخطر للانكليز ببال بانهم يقبلون بان يقادوا الى شيء مثل ذلك على ان التغييرات التي طرات على افكار العموم منذ سنة ١٨٣٠ وميل الامة الى الاتحاد مع فرنسا مع ميلها الى التغيير يحملنا نحن الانكليز على ان نقول انهُ ربما كان نابوليون عالمًا باحوالنا اكثر مما كنا نحن عالمين بها حتى اننا ربما كنا لا نقدر ان نبتعد عن طغيان قد قاد اممًا كثيرة واخرجها عن دائرة حبها لوطنها ومعرفة هذه الامور مكدرة لنا . ولا يخفى ان روح الامة الانكليزية في تلك الايام كان مضادًا كل المضادة للخضوع لحملة فرنساوية على انهُ ما ادرانا ان اظهار العطايا الجمهورية واسباب جذب القلوب بها لم يكونا قادرين على التغيير . ولو كان ميلهم الى مضادة فرنسا شديدًا . وكان البعض يظنون انهُ ربما كان يتيسر تغيير ذلك الميل عند كثيرين بما هو اشد منهُ بواسطة تعليق الامل بالفوز بالمكافاة بواسطة التغيير . ومن المؤكد ان من شان ذلك تغيير ميل اكثرية اهالي ايرلاندا . انتهى

وكان في وادي الرين ١٦٠ اميرًا حاكمين بلدانًا فاتحدوا جميعًا . اما علة اتحادهم فهو تحريضات نابوليون ودعوا انفسهم اتحاد الرين . اما مجموع اهالي بلدانهم فكان ١٤ مليون نفس . واتخذوا الامبراطور نابوليون ليكون المحامي عن ذلك الاتحاد . وتقرر فيها كلها حرية الاديان العامة واتحدوا هم وفرنسا اتحاد دفاع واتحاد هجوم . وتقرر في العهود انهُ عند حدوث حرب تقدم فرنسا للقيام بالقتال مائتي الف

جندي وهم يقدمون له ٦٢ الف جندي . اما الخلاف الذي يقع بينهما فتفرز فضة بواسطة مجلس . وبعد ان اقام نابوليون تلك المحالفة للمحافظة على السلام الداخلي بلغ مالك بروسيا بانه لا يتكدر بل يسر اذا وضعت بروسيا تحت سطوتها كل الدول الواقعة في شمالي المانيا بواسطة عقد اتحاد كاتحاد الرين .

وقبل حدوث هذه الامور باثنتي عشرة سنة عقدت اسبانيا معاهدة هي وفرنسا وتعهدت فيها بان تسعف فرنسا عند انتشاب الحرب بجيش من جنودها وباتفاق الدولتين تغيرت تلك المعاهدة وتعهدت اسبانيا بدفع ٧٥ مليون فرنك لفرنسا عوضاً عن تقديم الجيش . فتكدرت انكلترا لما رات ان اسبانيا تسعف عدوها بهذا المبلغ العظيم حال كونها تدعي بانها محافظة على الحيادة . اما اسبانيا فباتت في مركز صعب جداً لانها اذا رفضت دفع المبلغ تفتح فرنسا الحرب عليها واذا داومت دفع المال تعرض ثغورها لمدافع البوارج الانكليزية . فاخذت انكلترا في ان تطلب اليها ان تمتنع عن ذلك واخذت اسبانيا في ان تنكر وتعتذر وتقيم الحجة وغير ذلك . وفي النهاية اصدرت انكلترا اوامر سرية الى بوارجها بان تاسر المراكب الاسبانيولية التجارية اينما صادفتها وذلك بدون ان تشهر الحرب على اسبانيا . وكانت اربعة مراكب اسبانيولية مشحونة ببضائع ثمينة وفيها ركاب تدنو من احد الثغور الاسبانيولية وهو قادس فهجمت عليها اربع بوارج انكليزية فشبت نار في احد المراكب الاسبانيولية بواسطة البارود وهلك فيه مائتان وخمسون نفساً . وبعد ان غطت الدماء المراكب الثلاثة الاخرى اسرت وكان فيها من البضائع ما يساوي اكثر من خمسين مليون فرنك . ومن المعلوم انه ما من احد يقدر ان يحكم بعدالة هذا الفعل

ولما سمعت الامة الانكليزية بذلك هاجت وماجت واضطربت واظهرت من الكدر والغيظ ما لا مزيد عليه فوقعت الحكومة في ارتباك شديد واخذت في ان تحامي عن تعديها باظهارها لزومه وسواغيته . اما مستر فوكس واللورد كرانفل وكثيرون غيرهم من الامة فقالوا ان الحكومة قد جلبت اهانة على الامة لا تقدر ان تتخلص منها الزمان بطوله . ولما سمعت اسبانيا بذلك بادرت الى اشهار الحرب على انكلترا . واتحدت البوارج الفرنساوية والبوارج الاسبانيولية وعددها نحو ثلثين بارجة فلاقتها بوارج انكليزية قدرها بالعدد وذلك قبالة راس ترافلجار في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٠٥ وذلك بعد ان جرى تسليم اولم بيوم واحد . وحدثت معركة بحرية دموية وانكسرت بوارج فرنسا واسبانيا كل الانكسار واسر الانكليز ١٩ بارجة ونجت تسع بوارج ودخلت قادس بعد ان فعلت الكرات فيها فعلاً جعلتها كالعدم . وهربت اربع بوارج الى محلات اخرى واسرت بعد ذلك ببضعة ايام وهكذا نرى انه قد بانت قوة فرنسا واسبانيا البحرية كالعدم فاصبحت انكلترا سلطانة البحار وما من منازع . وهكذا انقطع امل نابوليون من الهجوم عليها وانحصر امله في دفع حملاتها واضرارها المتواصلة . وتبين له بواسطة ذلك لزوم توسيع دائرة املاكه في اواسط اوربا لان كل البحار المتسعة امست في يد عدوته . اما نلسون الاميرال البحري المشهور فقتل في هذه المعركة فاقامت انكلترا له ذكراً عظيماً وجعلت شقيقه ارلاً وعينت له معاشاً سنوياً قدره مائة وخمسون الف فرنك ومنحت كلاً من شقيقتيه ٢٥٠ الف فرنك هبة وقدرها لكل منها لتشتري بها عقارات . واقامت له بناية تذكاراً . وقد قال المورخ اليسون ان انكلترا حاربت في واترلو للفوز بالنصر اما في ترافلجار فقاتلت لتبقى موجودة

على ان التسليم الذي جرى في اولم وانتصار نابوليون في اوسترليتز جعل العالم ينسى انتصار الانكليز البحري في ترافلجار فان صدى تلك المعركة البحرية غاص في الاوقيانوس المضطرب المتسع حال كون صدى مسير جيوش نابوليون المنتصرة زلزل كل عاصمة في اواسط اوربا . اما وليم بت وزير انكلترا الاول فمات بعد ان ادرك السبع والاربعين سنة . ودعي مستر فوكس بغلبة الراي العام الى منصب الوزارة الانكليزية الاولى . فالتزم ملك انكلترا بان يسلم امرهُ الى راي وزيرهِ الجديد الذي كان صديق نابوليون وكان كل منهما يدهش بحذق الاخر وتعقلهِ اما عامة الانكليز فكانت تميل الى عقد الصلح . على ان الامراء المقتدرين الانكليز كانوا جميعًا يميلون الى السلام . اما نابوليون فسر سرورًا لا مزيد عليهِ بهذا التغيير وعلق امالهُ بتوطيد السلم بهِ . وبعد ان تقلد فوكس الوزارة الانكليزية الاولى بزمان قصير اتاهُ احد الاشرار وقال لهُ انهُ يرتضي بان يقتل نابوليون . فغضب غضبًا شديدًا وامر بالقاء القبض عليهِ وبسجنهِ وكتب الى الحكومة تحريرًا ناتجًا عن كرامة الاخلاق وابان فيهِ غيظهُ من ذلك الرجل وعرض على حكومة فرنسا بان يجعلهُ تحت امرها . فلما عرف نابوليون بذلك حال كونهِ لم يكن متعودًا هذه المعاملة الجيدة تحركت عواطف الشهامة في فوادهِ وقال هذا ما اعهدهُ من مبادي الناموس والشهامة والفضل التي طالما اختلجت بصدر مستر فوكس فاشكروهُ باسمي . وقولوا لهُ انني قد سررت بالسبيل الجديد الذي قد مالت الحرب اليهِ اذا ساقتهُ سياسة ملكهِ الى اطالة الحرب او اذا تمكنت الامتان من ان تجعلا لها نهاية سريعة حال كونها غير موافقة لحقوق الانسانية . وهذا دليل ما يحق لنا ان ننتظرهُ من وزارة اسير بان احكم بما هي قواعدها بواسطة معرفتي قواعد مستر فوكس .

وهو من الرجال الاشد مناسبة لان يشعروا بكل ما هو جيد وما هو عظيم بالفعل . فبلغ موسيو تاليراند هذه العبارات الى وزير انكلترا فاجاب بالحال طالبًا عقد الصلح بصريح العبارة فسر نابوليون بذلك سرورًا لا مزيد عليهِ لانهُ كان يحب ان يصافي انكلترا من صميم فوادهِ فقبل بذلك بملاطفة ووداد

هذا وكانت الاحوال قد وصلت الى مركز يصعب ان يقرر السلام وهي فيهِ . وكان سلطان نابوليون نافذًا جدًا حتى ان فرنسا لم تكن تتردد عن قبول كل ما يستحسن امبراطورها بان يقررهُ على ان مستر فوكس وزير انكلترا الاول كان محاطًا بمجلس عال فيهِ كثيرون مضادون لهُ . فان حزب التوريز الانكليز كانوا يطلبون القيام بالحرب . وكانت انكلترا قد فتحت مستعمرات كثيرة من مستعمرات فرنسا وحلفائها . وكانت ترغب في ان تحافظ عليها كلها وكانت فرنسا قد ضمت اليها اماكن كثيرة في اواسط اوربا ورفعت قومها الى درجة عالية وكانت الحكومة الانكليزية تطلب اليها باصرار بان تتركها كلها . وكانت انكلترا تود ان تكون معمل كل العالم وان تكون كل اسواقهِ لمصنوعاتها وان تكون بوارجها سائدة . وكان نابوليون راغبًا جدًا في عقد الصلح على انهُ لم يكن يرتضي بان تبيت فرنسا خاضعة لانكلترا فانهُ كان يرغب جدًا في ان تفوز المصنوعات الفرنساوية بالصيانة اللازمة . وبالنظر الى هذه الامور بلغ مستر فوكس الكلام الاتية ترجمتهُ بواسطة مستر تاليراند وهي ان فرنسا لا تنازع انكلترا الفتوحات التي فتحتها وفرنسا لا تطلب ان يكون لها في اواسط اوربا اكثر مما لها الان . ولذلك من الامور المتسهلة وضع اساسات لعقد الصلح ما لم تطلب انكلترا ما لا يمكن التسليم بهِ مما يتعلق بصوالحها التجارية . ومن المقرر عند الامبراطور نابوليون ان

السبب الحقيقي الذي نتج عنهُ قطع الصلح الذي عقد في اميانز انما هو تمنع انكلترا عن عقد معاهدة صلح. ومن الواجب ان تتاكدوا ان الامبراطور لا يمتنع عن قبول بعض امتيازات تجارية اذا كان ذلك ممكنًا على انهُ لا يقبل بعقد معاهدة مضرة بالصناعة الفرنساوية فانهُ قد صمم على ان يصونها بكل الرسومات والموانع التي من شانها ترقية اسباب تقدمها . و يطلب ان يكون مسموحًا لهُ بان يجري كل ما يشاء ان يجريهُ في بلادهِ وان يقوم بكل ما هو نافع بدون ان يكون لامةٍ مناظرةٍ حق الانتقاد . انتهى

ومن الامور المسرة الاطلاع على المخابرات الناتجة عن كرامة الاخلاق التي كانت تجري بين ذينك الرجلين العظيمين . وكان مستر فوكس يبعث مع كل تحرير رسمي بتحرير خصوصي فيهِ ما يدل على الصداقة والملاطفة وصفاء الباطن . وكان موسيو تاليراند يقتدي بنابوليون . هذا ومن المعلوم ان الانكليز اسروا في بداية الحرب كل الفرنساويين الذين وجدوهم في البحار وان فرنسا منعت كثيرين من اعضاء اعظم العيال الامبراطورية عن الخروج منها . فطلب مستر فوكس اطلاق سبيل كثيرين منهم بعد ان يتعهدوا بان لا يحاربوا فرنسا فارسل نابوليون اليهِ بجميع الذين طلبهم بموجب دفتر قرر اسماءهم فيهِ . فبادر مستر فوكس الى اطلاق سبيل كثيرين من الفرنساويين المشهورين الذين اسروا في معركة ترافلجار وكان عددهم قدر عدد الذين ارسلهم نابوليون اليهِ من الانكليز

ومن الاسباب الجوهرية التي كانت مانعة لعقد الصلح استيلاء نابوليون على مملكة هانوفر عندما فتحت الدول الحرب الاخيرة على فرنسا وكان ملك انكلترا ملكًا لهانوفر وهي بلاد كان فيها مليون ونصف مليون من الانفس . وعندما عقد صلح برسبرج بعد معركة اوسترليتز سمح نابوليون لبروسيا بان تستولي على تلك البلاد . وكان الانكليز يطلبون ترجيعها مراعاة لناموسهم . على ان بروسيا كانت تمتنع عن ذلك حال كونهِ ضروريًا لعقد الصلح . ومع ذلك صمم نابوليون على ترجيعها الى انكلترا وعلى اعطاء بروسيا بلادًا اخرى عوضًا عنها . وفي اثناء تلك المخابرات المهمة مرض مستر فوكس ومات فدفن سلام العالم معهُ فان قومًا راغبون في الحرب تقلدوا المناصب الانكليزية وانقطع الامل من عقد الصلح فاخذ الوزراء الانكليز في ان ياتوا بموانع كثيرة مانعة لعقدهِ وفي برهة قصيرة خرج السفراء الانكليز الذين كانوا في باريز يقومون بالمخابرات لتقرير السلام . وقد قال مستر ايرلاند انهُ ما من ريب في ان تعليق الوزراء الانكليز املهم بفتح حرب جديدة حملهم على ان ياتوا بالموانع التي اتوا بها . وسر رجال المالية في انكلترا بوقوع الخلاف سرورًا شديدًا

وكان نابوليون يعلم ان موت مستر فوكس كان من اعظم المصائب التي حلت بهِ وقد قال بخصوصهِ ان ستة رجال كفوكس وكورنوالس كافون ليقرروا عناصر الاداب في امة فانني اتفق على الدوام مع رجال كاولئك الرجال بحيث تنفض اسباب الخلاف بسرعة . ولو تم ذلك لتمكنت فرنسا من ان تسالم امة تستحق الاعتبار ولتمكنا من ان نقوم باعمال عظيمة بالتكاتف . وكانت شهرة مستر فوكس تشهد بحذقهِ وذكائهِ فوجدتهُ ذا سجايا حسنة و باطن صافٍ وقواعد حرة وكرامة اخلاق واراء متنورة حتى انهُ تقرر عندي انهُ زينة الجنس البشري فاحببتهُ حبًا شديدًا . وقد قال ان موت فوكس كان من اعظم اسباب مصائبي فلو اطال الله حياتهُ لجرت الامور في مجارٍ اخرى فان صوالح الشعب تسود بهِ وكان ذلك كافيًا ليجعلنا نغير احوال اوربا سناتي بقيتها

الغرام والاختراع

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

في ذات يوم من ايام شهر نيسان كانت فتاة جالسة عند مائدة مشغلة في رسم بعض اشكال . وكانت على جانب من الجمال على ان لوائح الضجر كانت تلوح في اليوم المذكور على وجهها الجميل المصبوغ بالاصفرار ولولا ذلك لكانت من اجمل الفتيات والطفهن . وكان جلوسها في جنة جميلة فيها زهور واشجار واطياب عطرية تفوح من ازهارها المتفننة وكانت تصونها اشجار ملتفة فوق المكان الذي كانت جالسة فيهِ من حرارة شمس ذلك اليوم الجميل الربيعي . وكانت لابسة ملابس بسيطة يظهر فيها انها غير معتنية بتنظيمها وترتيبهــا . اما شعرها الطويل فكان مسدلاً على ظهرهــا واعلاهُ مجموعًا عند راسها وما تحتهُ منتشرًا يلاعبهُ النسيم الذي كان يسري ويجعل لاصوات اوراق الاشجار وغصونهــا حفيفًا خفيفًا . اما الرسوم التي كانت مشغلة بها فكانت هندسية فانها كانت ترسم الات على قرطاس كبير . وكان ذلك من الاشغال المتعبة ولذلك طرحت قلم الرسم من يدها عندما نظرت الى ساعة مقامة في مكان مرتفع قبالتها ورات ان النهار قد بلغ نصفهُ ولاحت على وجهــا لوائح السرور بواسطة نهاية زمان اشغال كانت قد طرحتها في ضجر وتعب . وبعد ذلك قالت في نفسها لا بد لي من ان اذهب واهيئ الطعام . وعند ذلك فتحت صندوقة كانت موضوعة على الارض بالقرب منها واخذت في ان تضع فيها اوراق الرسوم التي كانت مشغلة بها . وفي اثناء ذلك سمعت صوتًا مرتفعًا واضحًا يناديها قائلاً يا حنة ثم سمعت صوت مشي سريع ثم رات شابًا مقبلاً اليها من وراء اغصان ملتفة ونباتات كثيرة تتضوع منها روائح منعشة . وكانت لوائح السرور والشهامة تلوح على وجههِ . ولم يكن جميلاً جدًا ولكن الجلال كان يسير في خدمتهِ وكان ذا قامة جميلة ووجه بشوش فلما راتهُ زالت الاكدار عنها ونظرت اليهِ باسمة وناديتهُ قائلة يا لويس لقد اجفلت بقدومك على هذه الحال فتستحق المجازاة فماذا يا ترى اتى بك الى هنا . فقال لها بفرح هات يدك لاضعها بيدي فاقول لك . وبعد ان نال منها ذلك بدون ان تتردد لحظة قال لها بصوت يدل على انهُ كان يكلمها كلامًا جديًا يا حنة يا مهجتي هنئيني فانني قد جمعت الثروة اللازمة لي فان ارتضى ابوك بان يزفك عليَّ اقدر ان اتزوج بعد شهرين . فلما سمعت ذلك ظهرت علامات السرور على وجهها على ان الحياء صبغ لونها باحمرار فاني حتى انها اصبحت جميلة جدًا وكان اللطف يبدو كانهُ قد انحصر كلهُ فيها . وقالت لهُ يا لويس يا حشاشة نفسي كيف تم لك ذلك ومتى فزت بتلك السعادة . اخبرني موضحًا كل الامر . فعند ذلك وضع يدهُ على كتفها وادناها منهُ وقلبهُ يخفق سرورًا وعيناها السوداوان تنظران الى وجههِ البشوش منتظرتين الوقوف على تفاصيل ذلك الخبر . وكان الفرح يمنعهُ عن التوضيح في الحال ولذلك قال لها انني اوكد لك بان ما قد اخبرتك بهِ هو الواقع . على انني لا اقدر ان ابين لك تفاصيل الامر فانني متعهد بان اكتمها وكفاك ان تعرفي بانني قد فزت بجمع ثروة وهي لك كما هي لي وانت كلك لي

فقالت انني كنت لك منذ بلغت سن الرشاد

ولا ازال لك . ثم تبسمت ثم قطبت وقالت انني موكدة انك قادر ان تخبرني اكثر ما قد اخبرتني فانهُ يحق لي ان اعرف كيف جمعت الثروة التي ستكون لي ولك . فاجاب الا تركنين اليَّ . فقالت كيف لا انني اركنت اليك ولا ازال اركن ولا انفك عن الاركان الى الابد . على انهُ لا يخفى عليك اننا قد تعاهدنا بان لا يكتم احدنا شيئًا عن الآخر

فاجاب هذا صحيح غير اننا لا نقدر ان نتعدى حقوق الناموس بافشاء اسرار الاخرين . ومع ذلك اظن انني اقدر ان اوضح الخبر توضيحًا عموميًا فهلمي نجلس برهة ونتكلم فان ذلك اريح . وبعد ان جلسا قال لها انك عالمة بانني عارف بعلم الاليات وبعناية والدك قد تعلمت الانتفاع بذلك

فقالت وقد نظرت بغيظ الى الصندوق المذكور انني عالمة بانك عارف بذلك واعلم بانك ستبيت في ما قد بات فيهِ والدي ما يضر بك ما لم تمتنع عن ذلك قبل ان تمسي لا تقدر ان ترجع عنهُ

فاجاب ضاحكًا كيف امتنع عنهُ الا تعلمين يا لطيفة ان علم الاليات في هذا العصر هو المحل الذي يرفع حال الدنيا ويغيرها وانهُ ما من سبيل الى الفوز بالثروة كالسبيل الذي يفتح بهِ . فاذا تزوجنا بعد شهرين يكون ذلك بواسطة علم الاليات فظهر الحياء بعض الظهور على وجهها ولم تجب بشيء غير انها قالت كيف يتم ذلك . فاجاب انهُ يتم بواسطة اختراع عظيم من اعظم الاختراعات بعد اختراع الالة البخارية وهو يغير كل احوال الالات المعروفة الان . فيا حبذا يا مهجتي لو امكنني ان اريك اياهُ . ما بالي اراك تنظرين اليَّ نظرة من قد خاب املها

فاجابت لان املي قد خاب بالفعل . وقبل ان راى محبها الدموع في عينيها التفت راسها على المائدة واستغرقت في البكاء . وهكذا باتا في حالة مكدرة لان المخترع كان قد تكدر لانهُ راى ان محبوبتهُ سمعت خبرًا سر جدًّا بتبليغها اياهُ بالبكا اما محبوبتهُ فشعرت بحزن اشد من حزنهِ لانها لما سمعت بانهُ قد فاز بالثروة اللازمة علقت املها بالسعادة ولما سمعت بكيفية حصولهِ عليها انقطع ذلك الامل دفعة واحدة لأن خسائر ابيها واتعابهُ التي ذهبت سدى في سبيل الاختراعات كانت تجعلها لا تومل بنجاح احدها . ثم قالت وهي تبكي انني ظننت بانك قد فزت بثروة حقيقية اه يا لويس كيف قدرت ان تخيب املي بهذا الخبر فماذا يا ترى افعل بعد ان رايت انك قد بليت بجنون الاختراع . يا لويس انني اتوسل اليك بان تبعدهُ عنك فاركن الى نتائج الشغل بالجد فانها ثابتة وابتعد عن محاولة جمع ثروة دفعة واحدة بتلك الوسائط التي طالما خربت بها بيوت وقُطعت امال . فانظر الى والدي واجعلهُ تحذيرًا لك . الم ترَ كيف انهُ صرف حياتهُ في خدمة ذلك العلم الخائن وكم من الاختراعات قد نفع العالم بها . فماذا نفعتهُ يا ترى اه انني كنت معلقة املي بان اكون انا وانت خارج دائرة الاتكال على ما اعدهُ كالحلم يا مهجتي قد ضاق صدري بخبرك وبعملك

فقال لها يا محبوبتي ومنتهى املي انك قد ملات قلبي بالالم فالظاهر انك لا تعلمين قدر ابيك ولا تعلمين بانهُ من عظماء الرجال وانهُ سيزداد عظمة في العالم الذي قد عاملهُ كما يعامل على الدوام اهل التعقل الذين ياتون بالامور الجديدة المفيدة فانهُ قد سلب املهُ وسخر بهِ وسد اذنيهِ عن استماع اقوالهِ . على انهُ لا بد من ان يصغي لهُ فان كل العقول الثاقبة الشارعة في ما هو جديد تحتمل ذلك الاضطهاد وتبلى بمضادات اهل الحسد وباستهزاء الجهلاء واصحاب الاغراض . وكل الاعمال العظيمة المفيدة لم تتقرر الا بالتغلب على تلك الموانع الكثيرة . فيا مهجتي قد

استصعبت احتمال ذلك على انني اومل بان اصعب الصعوبة قد زالت . فانني قد اخترعت اختراعًا مفيدًا وكذلك والدك قد اخبرني بانهُ اخذ في اختراع آلة مفيدة جدًّا ويظن انها اعظم اختراعاتهِ وقد صمم على ان يهمل حتى صنعها في يدهِ

فقالت نعم انهُ اخذ في الاشتغال في ذلك ونظرت بضجرالى الصندوق وقالت انني كنت مشغلة بصنع بعض الرسوم ولكنهُ قد منعني عن ان اريهم لاحد حتى لك . فانهُ قد سرقت اختراعاتهُ قبل اخراجها من القوة الى الفعل حتى انهُ بات لا يركن الى احد وبعض الاوقات ارى فيهِ ما يدل على انهُ لا يركن اليَّ . فما اردا تلك الحال فيزداد هي عندما ارى انك قد شرعت في الاعمال نفسها

فقال يا روحي انني قد ابتدات في العمل ولا تخافي من ان اصبح من المخترعين العظام فان الله لم يهبني قوة التصور لاضع الاساس للاختراع على انني اقدر ان اقوم بحل افكار الغير بحيث اخرجها من القوة الى الفعل . فهذا هو كل ما قد فعلت . فان احد اصدقاءي تصور شيئًا جديدًا في علم الاليات على انهُ لا يعرف ان يخرج ذلك من القوة الى الفعل فاتاني برسم غير مرتب من الاختراع وقال لي اذا رتبتهُ وجعلتهُ موافقًا للشغل يمكنني من ان انال نصف الارباح . فعرفت في الحال ان ذلك يكون اختراعًا عظيمًا جدًّا مهمًّا بعد ان يتقن و ينظم فاخذت في ان اشتغل بهِ واي شغل وكنت ارى الثروة امامي وانت معها فلم انقطع عن الشغل لا في الليل ولا في النهار . على انني في زمان قصير غصت في بحار التفكر والتامل ونسيت الثروة حتى انني نسيتك انتِ يا مهجتي . وما من احد يقدر ان يتصور الحالة التي بت فيها الا المخترعون فما كنت افتكر في غير ذلك لا في النهار ولا في الليل وفي ذات يوم ظهرت امامي

وسائط حل اسرار الاختراع كانها بالهام فصرخت حتى ظن جيراني بانني قد اصبت بجنون فاردت ان اطرح القلم والقرطاس من يدي وان اعدو اليك . على ان المخترع الزمني بان اتعهد بالمحافظة على السر ولم يعفني من ذلك بعد ان ارسلنا كل شيء الى نظارة امتيازات المخترعين . وفي هذا الصباح اخبرني بان حق الامتياز قد أُصدر وانهُ ما من مانع من ان اخبر اصدقاءي بالاختراع بشرط ان لا اذكر اسمهُ والله وحدهُ يعلم ماذا يحملهُ على ان يشركني في العمل والارباح . وقد تاكدت شيئًا واحدًا يا منتهى املي وهو انني قد جمعت ثروة وانت لي . وعندما قال العبارة الاخيرة ضمها اليهِ فالقت راسها على كتفهِ واخذت تبكي تارة وتضحك اخرى . وقالت الله يالوبس انني سعيدة وشاكرة واي شكر . وكان البكاء والضحك يجعلان كلامها منقطعًا . على انهُ يا مهجتي يا ابنك فزت بتلك الثروة بوسائط اخرى . فان تحصيلها بهذه الطريقة قريب من المقامرة فانهُ يجعلني انتظر بوقوع الشقاء والخسارة بعد الراحة والثروة . فقد وربما كنت جاهلة لا ادرك الامور الموافقة وعلى كل حال اخاف من سوء العواقب

فتبسم على انهُ لم يجب بشيء ولكنهُ غير موضوع الكلام وسالها عن ابيها . فقالت انني لم ارهُ عندما مررت بالبيت ولا ارتاح ما لم ابشرهُ بما فزت بهِ واحصل منهُ على وعد قاطع بان يسمح لي بالاقتران بك عندما ارغب في ذلك . فقالت وقد حمر الخجل وجهها لا اظن انهُ يعدك بذلك الان . فقال لها هيا بنا نرى هل هو في البيت او خارجهُ . فسارا في الجنة الجميلة الى ان دخلا البيت واتيا مخدعهُ وكان قد علق على حيطانهِ رسومًا كثيرة الاشكال فنظرت حنة في المخدع وقالت انهُ ليس هنا فلا بد من ان نبقى مسلوب الراحة بضع ساعات . فقال الا تظنين انهُ في الاه

وانا موكدة بانهُ ذهب الى دكان الالات فانهُ كثيرًا
ما يذهب اليها للقيام بتجارب فعلية فهيا بنا نجلس في
فسحة الجنة فان هذا المخدع مظلم وبارد

اما ابو حنة فكان من عائلة كريمة وكان قد جمع
ثروة كثيرة غير انهُ لما كان مباركًا بل مبليًا بمعرفة
فن الالات وقادرًا على الاختراع صرف اكثر تلك
الثروة في التجارب . وبعد ان خسر مالهُ اخذ في
الاستناد الى اصدقائهِ حتى افرغ اكثر صبرهم. وكانوا
من العارفين باشغال العالم وكانوا يحسبونهُ من
اصحاب التصورات الوهمية حتى انهم لم يترددوا عن
ان يتكلموا بذلك جهارًا . فعرف بذلك وتكدر منهُ
ونتج عن ذلك خلاف بينهُ وبينهم . وكان ارمل ولهُ
بنت واحدة فدخل اشغال العالم هو وبنات افكارهِ
التي كانت اعز عندهُ من بنتهِ وحاول التغلب على
الصعوبات لنوال الثروة على انهُ لم يتمكن من
التغلب على ذلك فان بلايا الزمان غلبتهُ في برهة
قصيرة وكان الرجال يسخرون باختراعاتهِ ثم يسرقونها
ويأخذون حق الامتياز بعملها على مرأى منهُ وكانوا
يخدعونهُ ويسلبون اموالهُ حتى انهُ خسر المجد والمال
الذي كان يجد ويكد للفوز بهما . وبعد ذلك سار
الى مدينة اخرى وسكن البيت الذي كانت بنتهُ في
جنتهِ عندما اتاها محبها بتلك البشرى . واخذ في ان
يشتغل ليخرج شيئًا جديدًا ليلاً ونهارًا بقلق وكد
وكان قاصدًا ان يغير اساس الالات بذلك الاختراع
وان يجمع ثروة عظيمة جدًّا بهِ . وفي تلك المدينة
عرف رجلاً اسمهُ لويس برنارد وهو من المهندسين
الفتيان العارفين الحاذقين. ومع ذلك كان فقيرًا
لا يملك شيئًا . على ان اباحنة وكان اسمهُ مستر
كوردون لم يكن يعتبر الفقر نقصًا حتى انهُ لم يكن
يحط قدر اهل الحذق في عينيهِ . فان اصدقاءهُ
يعتبر الفقر في اهل الاستحقاق فضيلة . وعندما عرف
بان رسل الحب جارية بين ابنتهِ وبين لويس
المذكور لم يصدهُ ولكنهُ وعدهُ بان يزوجهُ اياها عندما
يكون لهُ دخل كافٍ لمعاشها بالراحة . فنشطهُ ذلك
الوعد وتظاهر بحبها وعندما اتاها بتلك البشرى كان
قد صرف في الحب ستة اشهر . وكانا جالسين في فسحة
الجنة يتحدثان بما يتعلق بسعادتهما المستقبلة وبفوزهما
وابو حنة في دكان الالات يجول بينها وهو غائص
في بحار من التامل والتفكر وذلك في مكان قريب
من بيتهِ في محطة طريق حديدية ناجحة وكان كبير
مهندسيها يلاطفهُ ويسعفهُ في بعض الامور وكان اسمهُ
مستر لدل وكان عمرهُ ٣٥ سنة ومع ذلك كان يعد
من اكابر اهل مهنتهِ وصاحب مركز جيد فان كل
اعمال تلك المحطة كانت تحت نظارتهِ . وكان بينهُ
وبين مستر كوردون حب بسبب اتفاق ارائهما في
الاعمال الالية . على ان الناس ينسبون كل عمل الى
غاية ولذلك كانوا يقولون في تلك المدينة ان عيني
حنة الجميلتين جذبتا مستر لدل اكثر من كلام ابيها
المتعلق بالالات وباختراعها . وربما كان ذلك صحيحًا
وكفانا الان ان نقول انهُ كان من القليلين الذين
كانوا يزورون مستر كوردون وكانت حنة وابوها
يلاطفانهِ ملاطفة اعتيادية ويسران بمعاشرتهِ

وفي ذلك اليوم كان مستر كوردون واقفًا ينظر
في آلة جديدة في محطة الطريق فخرج اليهِ مستر لدل
وهو المهندس الاول وقال لهُ انني سررت بالاجتماع
بك هذا بعد ان حياهُ . ثم قال انني اهنئك بنجاح
لويس برنارد فما اسعدهُ واظن انهُ يحق لي ان اهنئ
الخاتون حنة . فنظر اليهِ مستر كوردون وافكارهُ مشغلة
بالالة فلم يفهم قوة تلك الملاحظة ثم قال هل فاز
لويس بسعادة انني لم اسمع بفوزهِ بذلك هل وجد

مركزًا جيدًا . فقال لدل انهُ فاز بما هو اوفق من مركز جيد . وقد استغربت كيف انك لم تسمع بذلك مع ان الجميع يتحدثون بهِ فانهُ قد فاز بالحصول على ثروة عظيمة بواسطة اختراع منيازهُ نهُ . فقال مستركوردون وهو ابو حنة ماذا تقول هل فاز بثروة بواسطة اختراع . فاجاب لدل لا ريب في ذلك وقد تعجبت فانني ارى انك لم تسمع بما اخترع . فانني كنت اظن انهُ كان يستشيرك وكنت متاكدًا بان لك يدًا في الاختراع المذكور فانهُ يظهر انهُ من عملك . فجرى الدم حارا في عروق مستركوردون وقال لهُ ما هو الاختراع يا ترى . فقال انهُ لم يخبرني شيئًا عنهُ وقد اخطا بذلك اليَّ فانني صديقهُ واظن انني طالما عرفت انهُ من اهل الحذق وانهُ سيجمع ثروة غير انني لم انتظر ان يتم ذلك في برهة قصيرة . فقال مستركوردون انوسل اليك يا مسترلدل ان تخبرني عن الاختراع

فقال مسترلدل ان الاختراع جديد في الالات ولا اظن انني اقدر ان اوضحهُ فانني لا اعلم اصول الوصف كالواجب ولكن اذا اتيت مخدعي اريك رسمًا رسمهُ لويس ليبين لي الاختراع ولا ريب في ان لويس حاذق

فقال مستركوردون قد اصبت في انهُ حاذق غير انهُ تردد حتى انهُ لم يكن يرغب في ان يرى الرسم. وقال لو اراد لويس ان يريني اياهُ لحملهُ هو اليَّ . فقال لدل ضاحكًا الظاهر انهُ لم يخبرك بذلك لانهُ ظن ان العمل ربما كان لا ينجح وهو راغب في ان يخبرك بنجاحهِ وليس بفشلهِ . واظن انهُ الان في بيتك يبشر ابنتك بذلك وماذا يا ترى يمنعك عن النظر الى الرسم فانهُ قد تقرر حق الامتياز لهُ . فاجاب اظن انهُ ما من مانع ولا ضرر في النظر اليهِ وكان يرغب في الاطلاع على ذلك فسار الى المكان المذكور وهو مخدع صغير فيهِ مائدة وكرسيان ومكان للكتابة .

فاجلسهُ لدل عند المائدة واخذ يفتش على ورقة الرسم بين اوراق كثيرة . وبعد تفتيش ليس بقصير وجد الرسم ووضعهُ امام مستركوردون وكان على ورقة كبيرة . فنهض مستركوردون ونظر اليهِ وهو يرتجف من الاضطراب فانهُ كان يسر جدًّا بكل ما كان يتعلق بالاختراعات وكان يدركها في الحال كانها من اختراعاتهِ وكان يتمنى ان يرى اختراع لويس واشتدت فيهِ الرغبة الى ذلك حتى انهُ اضطرب ولم يدرك المقصود من الرسم حالاً . وبعد ان تفرس فيهِ برهة قصيرة ادركهُ فاجفل ثم سقط على الكرسي كمن قد أُغمي عليهِ

وكان لدل يتفرس فيهِ فلما راهُ على تلك الحال خاف واضطرب ظانًا انهُ قد اصيب بمرض او قارب الوفاة فاخذ ماء كان قريبًا منهُ ورش بهِ وجههُ واخذ جريدة وصار يلوحها امام وجههِ ليجدد الهواء ثم فك ربطة عنقهِ . وفي بضع دقائق رجع الى نفسهِ ورفع عينيهِ ثم تكلم بصوت مرتجف يحزن السامع وقال قرب الرسم مني لاراهُ مرة اخرى فانني اظن بانني قد غلطت . فصرخ لدل قائلاً يا سيدي العزيز ماذا اصابك . فقال كوردون باضطراب الرسم الرسم . يا ربي . يا ايها الرجل لا تكلمني فانني اكاد اجن . ارني الرسم حالاً . فاراهُ اياهُ خوفًا من كدرهِ فاخذ مستركوردون في ان يفحصهُ بتدقيق . ولم يتلفظ بكلمة ولكن لونهُ بات مصفرًا واخذت يداهُ في ان تضطرب وشفتاهُ في ان ترتجف . ثم اشار اليهِ بان يزيح الرسم ونهض بدون ان يتكلم وسار الى الباب مترجرجًا وعند ذلك سار لدل اليهِ وامسكهُ بيدهِ وهو يقول لهُ اتوسل اليك بان تجلس فانك لا تقدر ان تذهب وانت على هذه الحال فاشرب قليلاً من الماء وارجع الى نفسك واخبرني ماذا جرى

فاجاب مستركوردون انهُ لم يجرِ شيء هذا

بصوت ضعيف مرتجف وجلس وشرب قليلاً من الماء فانهُ راى انهُ لا بد من ذلك. ثم قال لم يجرِ شيءٌ ثم قال بصوت منخفض انهُ لم يجرِ غير ما قد جرى نبلاً. فقال لدل اظن انك تكدرت لان لويس لم يخبرك بالاختراع فاوكد لك. ولما قال الكلمة الاخيرة نظر الى وجه المخترع ابي حنة وهو مستركوردون فراى فيهِ ما اوقفهُ عن الحديث فصمتا برهة وبعد بضع دقائق نهض مستركوردون وخرج صامتًا من ذلك المكان. وسار في الشارع الى جهة بيتهِ وهو يكاد يكون غائبًا عن الصواب وكان الذين يصادفونهُ في الطريق يهزون رووسهم ويقولون لقد اشتد جنونهُ. غير انهُ لما وصل الى بيتهِ ودخل الباب الخارجي ثم دخل مخدعهُ رجع الى نفسهِ واخذ ينظر الى الرسوم الكثيرة التي صرف مالهُ وحياتهُ في وضعها ليسر بها غيرهُ وينتفع بها وهي صامتة لا تبدي حركة ولا تدرك كدر مخترعها المنكود الحظ ونظر الى مائدتهِ وراى رسومًا وما هي الا نتيجة كد وجد سنين ليلاً ونهارًا. ثم تنهد وجلس في مجلس وستر وجههُ حاجبًا النور عنهُ وجلس كمن قد وقع في الياس

ولما دخلت بنتهُ مخدعهُ وجدتهُ على تلك الحال على انها كانت في مكان كثير النور فلم ترَ والدها على ما كان عليهِ في بداية الامر على انها في لحظة رأتهُ وسارت اليهِ مسرعة وهي تقول وا ابتاه مالي اراك مكدرًا ماذا اصابك. فرفع راسهُ فلما رات وجههُ اضطربت وخافت فوقفت بغتة غير متحركة. فانها ترَ حياتها بطولها وجهًا كوجههِ مصفرًا ولوائح خيبة الامل تلوح عليهِ. فصرخت قائلة يا ابتاه. ثم انقطع صوتها واخذ لويس في الكلام وقال بسرعة لا بد من ان يكون قد حدث شيءٌ فما هو يا ترى. وفي تلك اللحظة رجع مستركوردون الى نفسهِ حق الرجوع وقابل لويس وكانت النار تخرج من عينيهِ والف الله بجارية تشتغل في احشائهِ حتى انهُ لو راهُ من كان يعرفهُ وهو على تلك الحال لما عرفهُ فانهُ كان من الذين خصصوا انفسهم بالمعارف وكانوا على الغالب غائبين بافكارهم. وقال للويس انك تسالني ذلك السوال. وتتجاسر بان تدخل مخدعي وان تكلمني بعد ان خنتني واي خيانة فخنتك توازي شرك وجوابي الوحيد انما هو اخرج من بيتي

وبدون غلو نقول انهُ لو انقضت صاعقة من السماء وهدمت حائط المخدع الذي كانوا فيهِ لما وقع لويس وحنة في الحيرة والدهشة اللتين وقعا فيهما عند استماع هذا الكلام من ابيها. فقالت حنة واحرباه ماذا اصابك يا والدي المسكين ظانة انهُ قد بلي فعلاً بالجنون. اما لويس فبعد ان صمت لحظة لم برَ شيئًا يدل على الجنون في ذلك الوجه الذي كان قبالة وجههِ فاجاب انني لا افهم المقصود من كلامك لانني اعلم بانني لم اهنك ولذلك اطلب اليك التوضيح. فقل لي ماذا فعلت وما هو المقصود من قولك انني شرير وانني قد خنتك

فاجاب ابو حنة بثبات اجبني الم تقرر لنفسك حق اختراع. فقال متعجبًا اختراع. ثم تكلم بهدو قائلاً انني اتيت الى هنا لاخبرك بذلك. فاجاب باستهزاء بكل القلم عن وصفهِ اتيت لتخبرني. فانا اخبرك بانك لص. فقالت حنة يا ابي

اما لويس فصمت برهة على انهُ بعد ان حقق التامل في تلك الكلمات التوبيخية تقدم خطوة الى جهة ابي حنة على غير قصد ثم رجع الى نفسهِ ورجع واجهد نفسهُ لبضبطها وفاز بضبطها ثم تكلم وعروقهُ نافرة في جبهتهِ وصوتهُ لا يرتجف وقال اجيبك بشيءٍ واحد وهو اثبت تهمتك

فاجاب ان هذا سهل ان وصفت اختراعك.

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم شاكر افندي شقير)

وداد الكلاب

قيل كان لاحد الملوك كلبٌ قد اعتنى بتربيته وكان يلازمهُ في اغلب اوقاته وخصوصاً وقت الاكل ففي ذات يوم اراد الملك الخروج الى التنزه والصيد واوصى طباخهُ ان يعمل لهُ ثريدة بلبن ومضى . فلما اتوا باللبن الى الطباخ نسي ان يغطيهُ واشتغل بالطبخ فخرجت من بعض الشقوق افعى وكرعت باللبن ومجتهُ في الثريدة والكلب رابض يرى ذلك ولم يجد لهُ حيلة يصل بها الى الافعى . فلما قدم الملك قال يا غلام ادركني بالثريدة فلما اتي بها جلس لياكل فهجم الكلب على المائدة واخذ ينبح كانهُ يريد منعهُ عن الاكل فاحتار الملك لذلك والقى اليهِ شيئاً من الثريدة فلم يلتفت اليها بل بقي ينبح محاولاً منع الملك عن الاكل فلم ينتبه الملك واراد ان يمد يدهُ لياكل فحالاً كرع الكلب في الثريد فسقط لساعتهِ ميتاً وتناثر لحمهُ . فتعجب الملك من ذلك وقال الكلب فداني بنفسهِ فيجب عليَّ ان احملهُ وادفنهُ بنفسي ففعل وعمل لهُ قبراً كتب عليهِ . هذا قبر الكلب فادي الملوك

اجرة المتطبب

قيل خرج الرشيد يوماً مع عسكرهِ فانفرد عنهم في البرية وكان معهُ الفضل بن الربيع فاذا هما بشيخ قد ركب حماراً ضعيفاً وهو رطب العينين فغمز الرشيد الفضل عليهِ فقال لهُ الفضل اين تريد يا شيخ فقال حائطاً لي قال هل ادلك على شيء تداوي بهِ عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما احوجني الى ذلك قال خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكماة فصيِّر الجميع في قشر جوزة واكتحل من القشرة فانهُ يذهب رطوبة عينيك فقال الشيخ جزاك الله خيراً ثم تمخخ وبصق نحوهُ قائلاً خذ هذه اجرة وصفك وان زدتنا زدناك فضحك الرشيد وامر للشيخ بشيء

حذاقة الاطبا .

قيل ان جارية من جواري الرشيد تمطت فلما ارادت ان تمد يدها لم تطق وحصل فيها الورم فصاحت متالمة فشق ذلك على الرشيد وعجز الاطبا عن علاجها فقال لهُ طبيب حاذق يا امير المومنين لا دواء لها الا ان يدخل اليها رجل اجنبي غريب فيخلو بها فيمرجها بدهن نعرفهُ فاجابهُ الرشيد الى ذلك رغبة في عافيتها فاحضر الطبيب الرجل والدهن وقال اريد ان امير المومنين يامر بتعريتها حتى يمرج جميع اعضائها فشق عليهِ الامر وامر بذلك مضمراً في نفسهِ قتل الرجل وقال للخادم خذهُ لينتم هذا الامر فعرّيت الجارية ودخل الرجل فلما رأتهُ اضطربت من الخجل اضطراباً شديداً فسرت في بدنها حرارة قوية لشدة جزعها وخجلها ومدت يدها حالاً من فعل الحياء غير مبالية بالالم السابق فحالما مدت يدها وقد تلينت بالحرارة الغريزية قال لها الرجل احمدي الله على سلامتك . فخرجت وقد عادت يدها صحيحة فلما اتي بالرجل الى الرشيد قال ما نفعل برجل نظر الى حرمنا فمد الطبيب يدهُ الى لحية الرجل واقتلعها فاذ هي ملصقة واذا الشخص جارية وقال يا امير المومنين ما كنت لابذل حرمك للرجال ولكن خشيت ان اكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لاني اردت ان ادخل على قلبها فزعاً شديداً ليحمى طبعها ويقودها الى تحريك يدها وتمشي الحرارة الغريزية في سائر اعضائها بهذه الواسطة فسرى عن الرشيد ما كان واجزل صلة الطبيب وعطية الجارية التي تزيت بزي رجل

الجنان

الجزء الرابع عشر

في ١٥ تموز سنة ١٨٧٥

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد اصبح الشرقيون في مركز يختلف في امور مهمة عن المركز الذي كانوا فيهِ منذ ثلثين او اربعين سنة فان المعارف التي فازوا بجمعها والعادات التي تعودوها والسياسة التي الفوها او التجارة والزراعة والصناعة التي دخلت بلدانهم في تلك المدة قد جعلت احتياجاتهم غير احتياجات سلفائهم واحوال ربوعهم غير احوال تلك الربوع التي كانت الجمال وسائط انصالاتها والشراعات اجنحة مراكبها وحمام البطاق اسلاكها البرقية فنراهم في اهم مراكزهم الحالية قد بدلوا البطيء بالسريع والصعب بالسهل والجهل بالمعارف راجعين الى ايام مضت في زمان زاوٍ زاهر مع اضافة ما لا تنبغ وتعظم الامم بدونهِ في هذا الزمان ولم يقم ذلك في بلدانهم كلها فان التفاوت فيهِ قدر التفاوت في الهمم التي صرفت في سبل تغيير الاحوال لموافقة مشرب الزمان ليس بتغيير دين ولا بمحو قواعد جليلة ولكن بالمحافظة على الجوهريات وستل ما امسى خشنًا بمرور ازمان المصائب والتقلبات التي اتت بالجهل والذل والفقر وجعلت الحقوق في يد زيد وعمرو يديرانها بحسب ميلهما وليس بحسب نصوص شرع شريف ولا قانون منيف فالحالة التي اصبحنا فيها حالة انتقال من حال الى حال فمن تعود الماضي وهو لا ينتفع بالحاضر ترتاح نفسهُ الى ان يرى عيبًا ونقصًا في ما لم يتعودهُ او لم ينتفع بهِ وهذا شان الامم في كل حال فان كانت السياسة في تاخر وغفلة تخط البلاد المجاورة لبلاد اعرف منها واقوى واكثر تمدنًا واختراعات وانشاآت الى ان تتغلب عليها بقوة قليلة بالتدريج او دفعة واحدة او الى ان تدخل اسباب التمدن والتقدم اليها شيئًا فشيئًا وتتغلب على المضادات والصعوبات والمقاومات الناتجة عن اسباب كثيرة وتسود بعد قرون كثيرة فان اوربا كانت تبتعد عن اقتباس تمدن العرب في الزمان القديم المسمى بالقرون المتوسطة من جرى كرهٍ ديني وسياسي مستند الى الحسد والغيرة ومهيج بتحريضات الرؤساء الروحيين والسياسيين مراعاة لصوالح كثيرة حتى ان الملك فردريك الالماني في ذلك الزمان بات مضطهدًا لاسباب منها معرفتهُ الحكمة العربية فاتهم بالاسلامية وحمل من الاتعاب الناتجة عن المضادات والمقاومات ما لا مزيد عليهِ فابتعاد الافرنج وملوكهم عن تناول التمدن العربي جعل بين بلوغ العرب اعلى درجة من تمدن ذلك الزمان وابتدا الافرنج فيها قرونًا كثيرة قد ذهبت سدى كما ذهب الزمان السابق سدى علينا لاننا عاملنا ما هو لنا عند الافرنج معاملة عدو لان الذين كانوا اعداءنا حفظوهُ لنا بضعة قرون وتاجروا بهِ فربحوا مع ان ذلك خطا لا يقع ضررهُ الا علينا ولو تركنا وشاننا لثبتنا على ما كنا عليهِ غير ان مركزنا السياسي في الاستانة العلية سار امامنا فالتزمنا بان نتبعهُ ولم تنقلب علينا الاحوال كما تقلبت على البلاد المصرية فانها بعد ان وقعت تحت يد دولة اوربية اخذت تلك الامور المصرية في ان تدخلها غير ان خروج الفرنساويين منها جعل

رد فعل فيها الى ان ساقتها التقادير الى الفوز بسياسة العائلة العلوية المشهورة وفي ايام تلك العائلة رات مصر زمانين يكون لهما ذكر عظيم واهمية كبرى في التاريخ المصري بل في التاريخ الافريقي وبا التالي في امور كثيرة متعلقة بنفس اوربا وهما الزمان المحمدي وهو اساس والزمان الاسماعيلي وهو الجارية فيه الانشا ات العلمية والفتوحات الحربيـة والتنظيمات العسكرية والمشروعات الترعية والطرق الحديدية والاسلاك البرقية والتخطيطات الجغرافية والاصلاحات الفرضية والتجديدات الزراعية والتنشيطات الصناعية والتجديدات التشخيصيـة والتمهيدات الطرقيـة والتحسينات والتزيينات البلدية والاصلاحات الحكمية وهذه هي التي قد جعلناها موضوعاً لهذه الجملة ونشرنا اخبار فتحها في الديار المصرية في صفحات هذا الجزء وقد طالما نشرنا اخباراً وافكاراً بخصوص ذلك وهو اصلاح المحاكات المصرية لانه منذ تقلدت الحضرة الخديوية الاسماعيلية زمام الامور رات انه لا يفوز الاهالي بالتمتع بتلك المشروعات الكثيرة النافعة الجارية بهممها وعنايتها واجتهاداتها ما لم يتخلصوا من الخضوع وهم في نفس بلادهم لقوانين اكثر من ست عشرة دولة لا غنى لهم عن معاطاة الاشغال مع تبعتها لرواج التجارة عندهم ولاكتساب ما اودعه سلفاؤهم عند الغربيين بصروف الزمان وطوارق الحدثان فكان المصري يلتزم بان يقيم دعواه على الاجنبي في محكمة قونسلاتو دولته وان يخضع لقوانينها الغير المناسبة لمكانه وعاداته وما يالفه من اصول المرافعات حتى انه كان يلتزم بان يرفع دعواهُ الى بلاد اجنبية اذا تعسر الحصول على حقه وكم وكم حق قد ضاع وسبب خراب بيت صاحبه من جرى ذلك النظام الذي التزمت مصر بان تقبل به سنين ليست بقليلة فلم تطق الحضرة الخديوية بان ترى حقوق التبعة في ذلك الضياع

فسدت اذنيها عن تنهداتهم وتذمراتهم ليس لتبقيهم في ظلمهم ولكن لتحول عنايتها الى جهة رفع تلك الاثقال عن عواتقهم فجدت وكدت اكثر من سبع سنوات وصادفت من المقاومات والمضادات ما تعجز القلم عن القيام بحق وصفه الى ان فازت بالمقصود كما فازت بحوله تعالى بكل مرغوباتها الناتجة عن صفا النية وخلوص الباطن واقامت في ٢٨ حزيران (جوين) سنة ١٨٧٥ ميلادية غربية بما يعد علة بداية عصر جديد للديار المصرية فالفوز بالفعل للمصريين فان النفع لهم واذا راى احد ضرراً في ذلك يكون من ظلام البصيرة بضعف الادراك او بالغايات لانه ما من شيء اصعب على الامة من ان تخضع وهي في بلادها لاحكام امم اجنبية كثيرة ليس بينها وبينها شيء من العواطف التي تسهل سبل الحقوق لاختلاف في العادات والمشارب والصوالح او لن ترى حقوقها تضيع على مراى منها وما من مجير ولا نصير اما الان فقد تخلصت الامة المصرية العربية وتوابعها من ذلك واصبحت المجالس لها وفيها اعضا من اهلها ومن الاجانب ورئيسها في العدلية سعادة شريف باشا العادل الحاذق وفي مجلس الاستئناف سعادة ذي الفقار باشا المتاني العارف وليس للاعضاء اهمية با لنظر الى المحاكات قدر اهمية القانون الذي يقودهم فقوانينها مصرية اي ان الحكومة المصرية قد وضعتها مراعية ظروف رعاياها واحوالهم ووجود الاجانب في تلك المجالس حال كونهم من المشهورين في اوربا ما يعود با لنفع على الحقوق ومما يسر ان نرى اسماء كثيرين من الذين نعلم اهليتهم ومعارفهم بين اسمائهم وعلى الخصوص جناب عزتلو علي رضى بك وجناب عزتلو محمد قادري بك فان من كان مثلها يفتخر الوطن بهم ولا ريب في ان تعيين خمس سنوات لامتحان احوال تلك المجالس مما ينشط روساءها

واعضاءها فانهم قد اكتسبوا مركزًا في تاريخ بلاد
عظيمة الاهمية فلا يرتضون بان يقع خلل ونقص
في اعمالهم بحيث تلطخ اسماؤهم بما يخسرهم فضلهم بل
يجعل نقطة سوداء في صفحات التاريخ المتعلقة بهم ولم
تعود مصر مشاهدة وقوع اخلال في مشروعات
الجناب الخديوي ولذلك تنتظر ان يكون العمل
جاريًا جريًا يرضي حضرته العلية والبلاد الذي يزيد
شعورها باحتياجها الى تغييرات موافقة للعصر
ولاوربا بازدياد انتشار المعارف فيها وبنشر كتب
فيها تبيين احوال العالم بجملته لانه قد تقرر عند
المفتنين من الشرقيين انه كما ان العرب استعانوا
بامور كثيرة عند اتساع دائرة ملكهم ودخول امم
مختلفة الاديان والمشارب في ربقة طاعتهم والافرنج
تركوا امورًا كانت محبوبة عندهم ليمكنوا التمدن
العربي من الدخول الى ربوعهم كذلك نحن في هذا
الزمان لانقدر ان نسترد ما هو لنا من الغرب ما لم
نكن مستعدين لذلك بالاستعانة بامور جديدة
وبقطع النظر عن امور كانت جارية عندنا فهذا هو
الذي جعل الحضرة الخديوية تاتي بذلك الاصلاح
العظيم الذي كنا نتمنى ان نرى فرنسا التي طالما
هتفت بصوالح الشرق سابقة الجميع الى القبول بتلك
الاصلاحات على اننا لا نعد ترددها عن ذلك
خسارة عظيمة بعد قبول كل الدول بها ولا سيما لاننا
لم نقطع الامل من تقريرها اياها فان الظواهر
تدل على ان وزير خارجيتها يميل الى ذلك لانه
كسائر وزراء الدول بل كملوكها قد راى ان بلادًا
تساس بيد حاذقة متمدنة مصلحة كيد الجناب الخديوي
العظم البيضا النافعة لا تعامل بعد ان تقطع مسافة من
سبيل التمدن وتستعد لقطع كله بسبق افكار
حكامها العالية لافكار اكثر الشرقيين كما كانت تعامل
قبل ذلك ومن يا ترى له الفضل الاول اما هو الذي
ارتضى بان يسلم ما كان في يده الى مجالس منظمة
وان يساوي نفسه وكل عائلته بالمساكين من رعاياه
حال كونه كان الحكم المطلق فان الحضرة الخديوية
قد قيدت نفسها بيدها حبًا بصالح الاهالي فانها رفعت
من يدها الحكم المطلق وسلمته الى هذه المجالس التي
يركن اليها كل الاركان فاذا مست الحاجة الى تقاضيها
هي او احد اعضاء عائلتها الكريمة الى تلك المجالس
تكون حقوقها مساوية لاصغر الرعايا فهذه هي الشهامة
بعينها وهي نفس حب الوطن وكل من اقام بمثلها من
الرؤساء القدماء او المتوسطين يكتسب مركزًا في
التاريخ يطمع باكتسابه اعظم اهل الارض

مصر

انه في اليوم الثامن والعشرين من شهر حزيران
(جوين) سنة ١٨٧٥ ميلادية غربية (٢٥ جمادى
الاولى سنة ١٨٩٢ هجرية) اقامت الحضرة الخديوية
الاسماعيلية بفتح المجالس الجديدة المصرية
رسميًا واحتفاليًا وذلك في قصر راس التين في
الاسكندرية . وكان حضرة صاحب السعادة شريف
باشا ناظر العدلية المصرية وناظر التجارة يستقبل
الاعضاء باللطف والترحاب . وجمعهم في قاعة
الاستقبال بحضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا
ولي عهد الجناب الخديوي وناظر الداخلية المصرية
المشهور بالمناقب الحسنة والسجايا الجليلة وبحضرة
صاحب الدولة منصور باشا نائب رئيس المجلس
الخصوصي صاحب اللطف والهمة وبحضرة صاحب
الدولة اسمعيل صديق باشا ناظر المالية المصرية
الذي طالما تحدثت الركبان باياديه البيضاء واحساناته
الجمة وهممه العلية وبغيرهم من عظماء رجال
الحكومة المصرية ومأموريها الكرام

وبعد ان جلسوا في تلك القاعة برهة قصيرة
دخلت الحضرة الخديوية العلية ومعها العظما من

عائلتها الكريمة وبعد ان جرت التحيات الاعتيادية خطب الجناب الخديوي العالي الخطاب الاتي وهو

يا ايها السادة . ان العضد العالي الصادر من لدن حضرة مولانا السلطان الاعظم والموافقة الحسنة التي نلناها من لدن الدول تمكننا من انشاء الاصلاحات وفتح المجالس الجديدة . واعد نفسي سعيدًا لانني ارى حولي القضاة المشهورين الامنا الذين افوض اليهم بكل اركان امر اجرا العدل والانصاف . فكل الصوائح تصادف لديكم امنية تامة فاحكامكم ستصادف في كل مكان اعتبارًا وطاعة

يا ايها السادة . ان هذا الزمان سيبقى زمانًا منارًا في تاريخ مصر وسيكون ابتدا عصر تمدن جديد . هذا وقد تقرر عندي انهُ بعون الله تعالى قد تم نجاح مشروعنا العظيم . انتهى

وبعد انتهاء ذلك الخطاب البديع خرج القضاة ليتهيئوا للدخول لتقديم رسوم الاحترام للجناب الخديوي . فاستغنم حضرة صاحب السعادة شريف باشا سنوح الفرصة وخطب على المسامع العلية الخديوية الخطاب الاتية ترجمتهُ

مولاي . لما كنت ناظرًا المعدلية استاذن معاليكم بان اقدم لاعتابكم بالنيابة عن القضاة في هذه الفرصة المهمة جدًّا التهاني القلبية . فانشا المجالس الجديدة مشروع يدل على نجاح عظيم . هذا وانني اتوسل الى معاليكم بلسان القضاة بان تقبلوا تشكراتهم القلبية لما ابديتموهُ مما يدل على انكم تحنون الاركان اليهم والى اخلاصهم النوايا من جهة صوائح هذه البلاد ومستقبلها . وتفويضكم اليهم بان يجروا الاحكام باسم جنابكم العالي برهان اركانكم الى حكمتهم واستقامتهم وشرفهم فان ذلك اهم الاجراءات المتعلقة بالسلطان . ولا ريب في انهم بعد ان حصلوا على هذه الثقة العظيمة وعرفوا ما هي افكار جنابكم العالي التي تاول الى ترقية اسباب التمدن يقومون حق القيام بمأموريتهم ويساعدونكم كل المساعدة في جدكم الدائم وقد تاكدت بان القضاة المومأ اليهم يرغبون في ان يخلدوا اسماءهم عند الاجيال المستقبلة فانهم يثبتون باعمالهم واجراأتهم بانهم ساعدوا بتاسيس وتوطيد مشروع تتوقف عليهِ في الاستقبال سعادة مصر وعلى الخصوص لانهُ من المشروعات الكثيرة التي امتاز بها حكمكم السعيد . انتهى

وبعد ذلك استقبلت الحضرة السنية رجال الحكومة العظام ومأموريها الكرام الملكية والعسكرية والبحرية واكابر الاهالي

اما وكلاء الدول فاستقبلهم استقبالًا مخصوصًا وابانت لهم الحضرة الخديوية سرورها وتشكراتها على المساعدة التي اقامت بها الدول لانفاذ اصلاحات المحاكم وقالت انها ترجو بان الدول المشار اليها تداوم مساعدتها لتجعل العمل الذي شرع فيهِ الان له نهاية حسنة

هذا وفي ٢٤ حزيران (جون) سنه ١٨٧٥ صدرت الارادة الخديوية بان يكون حضرة صاحب السعادة ذي الفقار باشا ناظر الخارجية المصرية الاسبق ومن اعضاء المجلس الخصوصي رئيسًا لمجلس الاستئناف في الاسكندرية وهو من المجالس الجديدة

وقد وجهت عضوية ذلك المجلس الى جناب عزتلو عبد الله بك السيد رئيس مجلس تجارة الاسكندرية وجناب عزتلو علي رضى بك رئيس مجلس تجارة مصر القاهرة وجناب مستر بارنجار فكتور من قضاة امركا وهو عضو دولة الولايات المتحدة الامركانية

وجناب عزتلو قادري بك محمد

وجناب موسيو كوماني الكسس من مشيري حضرة امبراطور روسيا

وجناب موسيو جياكون بان مستشار مجلس

الاستئناف في ايطاليا

وجناب موسيو لابينا الدكتور البواز مستشار اعلى مجلس في العدلية النمساوية ونائب في مجلس نواب النمسا

وجناب موسيو ماروكنا (الكونت اويس) رئيس مجلس مولموس

وجناب موسيو اسكوت جون من العارفين بالنظامات من اصحاب الرتب في اوكسفورد

وقد وجهت عضوية مجلس الاسكندرية الى القضاة الاتية اسماوهم

جناب رفعتلو احمد افندي عبيد

جناب عزتلو علي بك ابرهيم

جناب موسيو انطونيادس (عمانوئيل) من اعضاء مجلس الاستئناف في اثينا

جناب موسيو بارجار (الفرد) كاتم اسرار سفارة النمسا في الاستانة العلية

جناب عزتلو شيمي بك

جناب موسيو دارمفل (البارون ماكنوس) محامي مجلس الاستئناف في استوكهلم

جناب موسيو جانس (كامل) قونسلوس البلجيك وكنشليار سفارة البلجيك في الاستانة

جناب موسيو موريندو (جوزف) قونسلوس وقاضي ايطاليا في الاستانة

جناب موسيو جاكان (جاك اولبارت) نائب محامي في هارلم

جناب موسيو موروزي (البرنس الكساندر) من مستخدمي سفارة روسيا في الاستانة

جناب رفعتلو عثمان افندي عرفي

جناب رفعتلو سعيد افندي حافنناوي

وقد وجهت عضوية المجلس في مصر القاهرة الى الذوات الاتية اسماوهم

جناب رفعتلو عبد الساحي افندي

جناب موسيو دو استوبيلار رجان هروان رئيس المجلس في مدلبورغ

جناب موسيو هاجنز (فرانسوا) مستشار في مجلس برلين الملكي

جناب عزتلو حمد بك

جناب موسيو ساكوبو (نقولا) قونسلوس اليونان في القاهرة

جناب عزتلو سعيد بك صالح

وقد وجهت عضوية المجلس في الاسماعيلية على الذوات الاتية اسماوهم

جناب رفعتلو عبد القادر افندي

جناب رفعتلو احمد افندي حمدي

جناب موسيو دوبروار (غلووم) من محامي الحكومة في بروسل

جناب رفعتلو حسن افندي فهمي

جناب موسيو فان يسيلان (بيار) قاضي في ليد

اما الذين عينوا ماموري الحكومة او محامين عن حقوقها في تلك المجالس للدعاوي المختلطة فهم

جناب موسيو برناردي (بيار) محام من متوظفي وزارة العدلية في ايطاليا

جناب موسيو دولوسكي (ثيلو) معاون عدلية في برلين

جناب عزتلو امين بك احمد

جناب عزتلو فخري بك حسين

جناب عزتلو حمد بك محمد

جناب عزتلو مخائل بك كحيل

جناب موسيو كورزمكس (انطوان) مستشار في وزارة العدلية المجرية

سلطان زنجبار

انه لم يخطر لاكثر قراء الجنان ببال بانهم سيسمعون

بسلطان عربي لهُ من السجايا والصفات والحذق ما لحضرة سلطان زنجبار الذي قد ظهر من تصرفهِ وكلامهِ في انكلترا بانهُ على جانب عظيم من الحذق والنباهة والمعارف وانهُ من الذين يعلمون حقوق التصرف ويعرفون اصول التهذيب ويحافظون على كرامتهم جامعاً بين الجلال والتواضع اللذين طالما امتاز بهما الامراء العرب منذ قديم الزمان فما نطالعهُ عن حضرتهِ في الجرائد الافرنجية يملأ بالفرح والافتخار قلب كل من نطق بالضاد ولا سيما عندما نرى انهُ من جهات افريقية المجهولة عند اكثر الناس قد قامت دولة عربية وهي من اثار تلك الامة التي لا تزال عجائب اعمالها في مدة فوزها القصيرة تظهر لها اثار نعجب منها فان امماً كثيرة لم تحتمل ما احتملتهُ واندثرت وهي لا تزال في اقطار مختلفة من الدنيا وقد صبرت على الزمان في تلك الاقطار صبرًا يليق بها. وقد قررنا في الجنة بعض اخبار حضرة السيد برغش سلطان زنجبار غير اننا لما سمعنا من كلامهِ ما سمعنا وقرانا عن تصرفاتهِ وحركاتهِ ما قرانا صممنا على ان ننشر شيئاً من اخبار اسفارهِ في انكلترا في الجنان لتبقى محفوظة فيهِ ليطلع عليها اللاحقون والحاليون ويفتخرون بذلك السلطان الجليل الذي جعل لنفسهِ دخلاً في العالم المتمدن وما ياتي هو ترجمة بعض ما نشرتهُ عنهُ جريدة التيمس

من الاماكن التي زارها حضرة سلطان زنجبار مركز الرسالات البرقية في لوندرا فقابلهُ المامورون هناك ودخلوا بهِ الى قاعة الالات البرقية واخبر بان في تلك الطبقة وحدها من البناية الف مستخدم في اشغال التلغراف ومنهم ثلثمائة امراة. فارسلت رسالات برقية الى باريز وعدن بالاستخبار عن حالة الهواء فظهر ان السماء في باريز كانت تبرق وترعد وذلك بعد سقوط برد كثير في صباح ذلك اليوم. وفي ربع ساعة ورد الجواب من عدن ما ان الهواء جيد ولكن الرياح لا تهب. ثم بعث حضرة السلطان الى وكيلهِ في عدن يستخبر منهُ عن اخبار زنجبار فورد الجواب في نصف ساعة بينما كان السلطان يتناول بعض المنعشات في احدى القاعات ومآلهُ انهُ ما من شيء يهمهم وكتب السلطان اسمهُ بالعربية في نفس الكتاب الذي كتب حضرة شاه ايران اسمهُ فيهِ. واخذ المامورون بان يوضحوا لحضرتهِ كيفية تشغيل الالات وعلى الخصوص الالة التي تصدر رسالات مطبوعة والسلك البرقي الذي يخابر بهِ صدورًا وورودًا في وقت واحد والسلك الاخر الذي تصدر بهِ رسالات كثيرة في وقت واحد. وبعد خروجهِ من قاعة الالات بدقايق قليلة وردت رسالة برقية بخصوص القاء القبض على بعض تجار العبيد وصدور حكم مجلس زنجبار العالي بقصاصهم

وذهب حضرتهُ الى قصر البلور المشهور المسمى بالكرستال بالس هذا بعد ان لاقتهُ عمدة من الاعيان وخاطبتهُ بخصوص تجارة العبيد وشهدت بانهُ منذ عقد معاهدة سنة ۱۸۷۳ قد اقام بانفاذها بالضبط التام. وقد قال لها الدوكتور بادجار بان السلطان قد خلص عبيدًا اكثر من الذين خلصتهم البوارج الانكليزية. فقالت العمدة لهُ لا ريب في ان حضرتهُ قد تكاتف هو وانكلترا على مضادة تجارة العبيد ومع ذلك لا تزال تلك التجارة جارية في طرق جديدة اكثرها برًا وذلك بدون ان تنتفع السلطان بشيء من الجهة المالية فانهُ قد خسر عشرة الاف ليرا سنويًا بقفل اسواق بيع العبيد في زنجبار غير ان في السواحل التي هي خاضعة لهُ بالاسم لا يزال تجار العبيد يسوقون قوافل من النساء والفتيان السودان وهم يكادون يموتون جوعاً وتعباً. وبعد ان انتهى الكلام الذي جرى بينهُ وبين تلك العمدة ودعها بهزايدي كثيرين من اعضائها

وعندما وصل السلطان الى قصر البلور المذكور ترحبت به الموسيقى الفاخرة وصف له اربعماية تلميذ من تلاميذ المدرسة الحربية ليمر بينها وجمهور غفير من الناس ذكورًا واناثًا كان واقفًا وراء صفهم فسار السلطان في وسط الصفين وتلك الجماهير قاصدًا المكان الذي اعد له في الوسط ولما وصل اليه وقف فضج الجمهور مترحبًا به . وسمع نغمات جوق من الموسيقيين عددهم الفان وخمساية مطرب. ثم ضربت الطبول علامة لابتدا الاغنية الوطنية عند الانكليز وهي دعا للملكة فوقف الجميع وكذلك السلطان احترامًا ووقارًا. ثم جرت اعمال لاظهار الينابيع باعمال نارية . وبعد تناول الطعام اقام بالوضو والصلوة فاعاق برهة ابتدا الاعمال النارية . وكان الجو رايقًا والهوا موافقًا لابعاد الدخان عن القصر والاعمال النارية متقنة جدًا حتى ادهش حضرته والذين معه. وعند الخروج قال ان الكلام يقصر عن القيام بوصف الامور البهجة التي لم يرَ مثلها حياته طولها . ومن الامور التي سربها الجماهير الكثيرة التي كانت في القصر وما راهُ من انتظام ملابسهم واتقانها فانهم كانوا يجولون في الجنان المنورة بالمصابيح الصناعية الجميلة . وقال انه متاكد بانه اجتمع في ذلك المكان في تلك الليلة ٥٠ الف نفس غير انه ظهر من القيود انه لم يجتمع غير عشرين الف نفس. ومما ادهش دفع خمسين كرة ملونة دفعة واحدة ولا سيما عندما صارت تتفجر منها شهب ملونة وتندفع من حافة البحيرة الى وسطها ومن جهة الى جهة . فعند ذلك كبّر السلطان . ومن الاعمال النارية تلوين البستان والينابيع بالوان زاهية وكانت المراوح الجميلة تستر بعض الانوار برهة ثم تظهرها . اما الدخان الذي كان يتصاعد كانه غيم كثيف فكانت تظهر فيه صور بهجة جدًا وفي النهاية راى على ذلك الدخان الكلمة التي يكثر من استعمالها وهي يا فتاح وهي مكتوبة باللغة العربية باحرف كبيرة فادهش جدًا بذلك وبما راهُ من اتقان كتابتها بالانوار المزينة وذلك مما يحير العقول. فعند ذلك سال السلطان اذا كان لا يمكن القيام بهذه الزينة النارية في زنجبار فاتى اليه مدبرها فشكرهُ وساله عن امكانية ذلك فقال له انه ممكن. وانتهت التزيينات بدفع الفي سهم ناري في وقت واحد . وعند ذلك خرج وسار الى القصر المقام لتقليد قصر الحمرا واخذ يفسر الكتابات العربية فيه

وفي ٢١ حزيران سار حضرة السلطان المشار اليه في الطريق الحديدية قاصدًا قصر ويندسور ليقابل حضرة ملكة الانكليز . ولما وصل الى المحطة قابله مامورون باحتفالات عسكرية وبالموسيقى الملكية. اما الجمهور المجتمع فضج مترحبًا به . فركب مركبات ملكية وسار هو واعوانه فيها الى القصر ولما دخلوهُ راى جنودًا مصفوفة وموسيقات تصدح احتفالًا بحضرته . اما الملكة فلاقته الى المشى ودخلت به الى قاعة الاستقبال المسماة بالقاعة البيضا وكان معها بعض العائلة الملكية والاعوان . وبعد ان اجتمع بحضرتها نحو ربع ساعة خرج الى مكان اعدت له به مرطبات ثم سير به في القلعة والقصر للتفرج . وقد قال انه سر جدًا بزيارته . وبعد ان صرف برهة في التفرج وغير ذلك قابل الملكة مرة ثانية وودعها وكان معه عند مقابلتها السيد حمود بن حامد والسيد حامد بن سليمان والسيد محمد بن حامد والسيد ناصر بن سعيد والشيخ حامد بن سليمان هولاء من اعوان حضرته خلا الذين كانوا يخدمونه من الاوروباويين كالمستر بارتل فرير وغيره

وفي ذلك النهار زار ايضًا الدوق اوف كامبردج ثاني انجال حضرة الملكة وسر جدًا بما صادفه من

الاكرام . وقد تكلم حضرة السلطان كلاماً فيهِ دقة بخصوص الدوق المشار اليهِ وهو الفيلد مرشال القائد العام وبخصوص العائلة الملكية الانكليزية وهذا ما قالهُ

الم تروا جلال الابطال يسير في خدمتهِ (هذا عن ذلك الدوق) فانني رايت في كل شيءٍ منهُ ما يدل على انهُ جندي غير انهُ ذو قلب شفوق حنون فانهُ اراني صور اولاد شقيقتهِ وتبين لي انهُ يفتخر بهم وقد ذهب بي الى مكتبهِ وقال لي انهُ يدير اشغالهُ فيهِ فانظروا كيف ان احد اعضاء العائلة الملكية يحمل نفسهُ اثقال اشغال كثيرة كتلك الاشغال . فهذا ما اتعجب منهُ اشد التعجب فان المشائخ عندنا يعيشون براحة في منازلهم . اما هنا فالعائلة الملكية تشترك في كل ما يعود على المملكة بالنفع . فلا تعجب عند ما نرى الاهالي يكادون يعبدونهم . اما حبهم للملكة وصداقتهم فغريبان فما هي يا ترى لتكتسب المنزلة التي قد اكتسبتها في قلوب كل الاهالي مع اختلاف اصنافهم . فياحبذا لو كنا نحن جميعاً الروسا والاهالي كالانكليز ولذلك قد باركهم الله ونجح امورهم . والمثل عندنا معلوم وهو ان الجنود كقائدهم . وقد تاكدت بان حضرة الدوق هو بطل ورجل كريم . انتهى

وقد عينت اوقات لذهب حضرتهِ فيها للتفرج على المعامل المشهورة كالتي في ليفربول ومانشستر وللتفرج على محلات زراعة وغير ذلك مما يعود بالنفع على بلادهِ التي فيها ارض متسعة قابلة لزرع القطن وقصب السكر والقهوة وغير ذلك . غير ان مقابلتهُ للملكة اهم الامور عندهُ ولذلك ربما كان لا يطيل الاقامة في لوندرا . ومما عجبهُ الطرق الجيدة وتسهيلات اسباب النقل فانهُ اذا اراد ان يبني ابنية في زنجبار يلتزم ان ينقل الحجارة مسافة ميلين على رووس العبيد . وقد قال انهُ لابد من ان يمهد الطرق في بلادهِ

وقد تكلم هو واعوانهُ عما راهُ ومن كلامهِ ما هو متعلق بمقابلتهِ لحضرة الملكة وهو لذيذ فانهُ تكلم كلاماً قلبياً عن لطف الملكة وحلاوة تصرفاتها فانها جعلتهُ يجلس بالقرب منها والدكتور بادجار جلس على المقعد نفسهِ وترجم الحديث اما اعوان الملكة والسلطان فوقفوا بعيداً وهذا هو الذي حمل السلطان على ان يقول بعد تلك المقابلة ان اهالي الشرق يقفون بذل في حضرة سلاطينهم على انهم هنا يقفون امامهم وقوف الرجال ولئن كانت صداقتهم ليست باقل من صداقة الشرقيين . ومن كلام السلطان برغش ما ياتي

انني قد فزت بان ارى ما طالما تمنيت ان اراهُ وهو جلالة ملكة انكلترا اما والدي الذي انتقل الى رحمة الله فطالما اخبرنا عن الملكة فيكتوريا على انهُ مات بدون ان يراها . اما الان فاقول لكم لماذا كنت اطمع كل الطمع في ان ارى وجه جلالتها . انني رايت في زماني كثيرين من الانكليز ليس فقط من ملاحي الحكومة والجنود لكن من السياح والتجار وغيرهم . وكنت اتعجب عندما كنت اسمعهم يتكلمون عن ملكتهم ليس بتكلف رسمي كما يتكلم رعايا سائر الملوك ولكن بحب قلبي خالص وسرور . فحملني ذلك على ان اشبهها بالجبل المذكور في كتاب الف ليلة وليلة وهو الذي كان يجذب اليهِ مسامير المراكب التي كانت تمر بالقرب منهُ . وهكذا قلوب الانكليز فان الظاهر انها مجذوبة بمغناطيس الى ملكتهم . وقد اتيت انكلترا ووجدت كل القلوب معلقة بها . فانكم قد رايتم الالوف في قصر البلور في تلك الليلة وقد وثبت واقفة عندما ضربت الموسيقى اغنية الملكة . ولم يطلب احد اليهم بان يقفوا ولكن حبهم لها حملهم على الوقوف من تلقاء انفسهم . ولا اعجب

..ن ذلك فانها حقًا مركز كل مجد هذه الامبراطورية العظيمة وكل عظمتها وكل نجاحها . مع انها امراة فسبحان الله تعالى الذي يمنح من يشأ اهلية ليملك وصفات جاذبة للحب والصداقة . هذا وكنت اظن بانني ارتبك عند الفوز بمقابلتها . وقد تعجبت جدًا بالعظمة التي تحيط بها على ان بساطة جلالها هي التي تاسر القلوب في حبها وليس السطوة المخيفة . ومع ذلك كانت تظهر عظمتها ببساطتها . وقد بكى قلبي حزنًا عليها عند ما رايت كريمتها بجانبها وتذكرت انتقال زوجها المحبوب الى رحمة الله . فاتوسل الى الله سبحانه وتعالى بان يباركها ويبارك نسلها الملكي والامة العظيمة التي تملك عليها . انني لا اقدر ان اقول اكثر مما قلت فان الكلام لا يفوم بحق وصف حاسياتي القلبية فاقول الف مرة فليباركها الله تعالى

روسيا وانكلترا

قالت جريدة الموسكو كازت الروسية المشهورة العارفة بالاحوال ان جريدة الناسيونال زيتونك البرلينية قد قالت منذ برهة قصيرة انه لم يوسع دائرة الاشاعات الحربية المتاخرة شيء كما وسعتها الجرائد الانكليزية بتوضيحاتها والتوضيحات التي اقامت بها الحكومة الانكليزية مدعية لنفسها احق القيام بواجبات مقرري السلام . ولا يخفى ان التوضيحات التي اقام بها اللورد دربي وزير خارجية انكلترا بدون ان تاول الى اظهار شيء قد جعلت العالم يقرر في عقله بانه ربما كانت الاختلافات تقع في الاستقبال بدون ان ينفع قدر ذرة . هذا ومن الواجب ان نسلم بان مقاصد السياسة الانكليزية البعيدة قد ظهرت في المفاوضات التي جرت في انكلترا بهذا الشان . فانه قرار انكلترا نظرت منذ البداية الى اتحاد الامبراطورين الثلثة بعدم الاركان وحاولت ان تجعل الناس يبتعدون عن الاركان الى مقاصد ذلك الاتحاد السلمية . والظاهر ان الذي حمل الجرائد الانكليزية على ان تقوم بالضجة التي اقامت بها قصدها تنفيذ تلك السياسة بتقرير ما يوافقها في عقول الناس . مع انه لو كانت لالمانيا بالفعل مقاصد متعلقة بفرنسا ومضرة بروسيا لانقطعت روابط ذلك الاتحاد الامبراطوري . على انه لم يكن من ذلك شيء يستحق الذكر حتى ان النمسا لم ترَ شيئًا يدعوها الى المداخلة وروسيا لم تجرِ ما يمس الاتحاد الجاري بينها وبين المانيا . وهكذا لا يزال الاتفاق الجاري بين الامبراطورين الثلثة على حاله غير مكدر على ان الجرائد الانكليزية تحاول ان تقرر في عقول الناس انه لم يكن لذلك الاتحاد روابط ثابتة منذ البداية وانه قد عرض عليه في الحال ما جعله في خبر كان . وماذا يا ترى يقوم مقام ذلك الاتحاد الذي لم يركن اليه الانكليز . اما اللورد دربي وزير خارجية انكلترا المتيقظ فقد ادعى بانه قد ساعد في ازالة الصعوبات التي كانت جارية وذلك بدون ان يتعهد بشيء وهكذا قد تركنا في ظلمة من جهة الاستقبال . اما جريدة التيمس الانكليزية التي تدعوها بعض الجرائد الالهام الانكليزي وهي تتقرب كل يوم من ان تكون لسان حال الوزارة فقد صمتت من جهة الاستقبال . اما الجرائد الاخرى الانكليزية فتشور بعقد اتحاد بين انكلترا وروسيا وهذا راي يستحق التامل لو لم تشر به جرائد مضادة كل المضادة لروسيا . اما نحن فنعلم ان انكلترا تطالب الى روسيا بان تحالفها بشرط ان تقدم روسيا ضمانات من جهة اجرائاتها في اواسط اسيا . غير انه ما من علاقة بين امور اواسط اسيا وامور اوربا فان اتفاق الاراء ربما كان يسوق روسيا وانكلترا الى التكاتف في الاعمال في اوربا . على اننا لا نرغب في ان نضحي صوالحنا في اقسام اخرى من

العالم ولا ان نترك حقوقاً مراعاة لاراء وهمية . فاننا لا نعلم ماهي القواعد المقررة في القوانين الدولية التي حملت رجال سياسة انكلترا على ان يطلبوا حصر اجراآت روسيا في حدود معلومة ولا الضمانات الجديدة التي يطلبون الى روسيا ان تقوم بها . وعندنا ان الاتفاق الجاري بخصوص افغانستان هو كافٍ ولئن كانت ليست من البلاد الخاضعة لانكلترا . اما كل بلاد اواسط اسيا وقبائلها خلا افغانستان فهي بعيدة عن دائرة نفوذ السلطان الانكليزي ولذلك لا سبيل الى جعلها موضوعاً لمخابرات بين روسيا وانكلترا . واذا قطعنا النظر عن ذلك لا نرى لزوماً لعقد اتحاد منفرد بين الدولتين . فان اتحاد الامبراطورين الثلاثة للمحافظة على السلام ليس هو بضاد لاحد ولذلك ليس بضاد لانكلترا . فاذا رغبت انكلترا في ان تراعي صوالح السلام وتعضد ذلك الاتحاد يكون تكاتفها معهم مقبولاً بدون ريب . غير ان الامر يتغير اذا رأينا انكلترا تخابر روسيا لتحملها على ترك اتحاد الامبراطورين الثلاثة لتعقد معها اتحاداً مخصوصاً . هذا ومن المحقق ان الجرائد الانكليزية تحاول ان تبين بان اتحاد الامبراطورين لا يكون ثابتاً لانه ليس من صالح روسيا ولا من مصلحة النمسا ان تخرب فرنسا . ألم ترَ الجرائد الانكليزية ان ذلك معلوم في برلين كما هو معلوم في ادارة الجرائد الانكليزية ومع ذلك لم تمتنع عن ذكر امور من شانها تقوية الرباطات التي تربط الاتحاد الذي قد قالت انه غير ثابت . ومما يجعل اتحاد الامبراطورين ثابتاً تمكن الدول التي هي اعضاؤه من ان تقوم بما يوافقها بحرية تامة وان لا يكون مفيدة الا في ما يتعلق بتكدير سلام اوربا . ففي كل ما لا يتعلق بتكدير السلام تفعل كل دولة ما يوافقها بدون ان تخاف من تكدير اتحادها . وقد جرى ذلك عندما اعترفت المانيا بحكومة سيرانو الاسبانيولية بدون ان تعترف روسيا والنمسا بها ومن المحقق ان رجال سياسة انكلترا يعتبرون ثبوت السلام في اوربا واسطة تمكن روسيا من عقد اتفاقات في اواسط اوربا الا يتيسر ان تخضع للقوانين الدولية

روسيا وانكلترا والمانيا

ان جريدة البوست هي الجريدة الالمانية المشهورة التي نشرت الجملة التي اقلقت اوربا بل العالم متشكية من اتحاد جار بين فرنسا والنمسا وايطاليا ثم نشرت جملاً اخرى بخصوص ما جرى في اوربا من المخابرات في المدة المتاخرة وهي المانية وقد نشرت جملة جديدة هذه ترجمتها ان جريدة الغولوس الروسية المطبوعة في بطرسبرج قد كتبت عن انكلترا كتابة فيها من الوداد والميل الشديد اليها ما حمل جريدة التيمس على ان تصب ماء بارداً على عباراتها لتبرد حبها وودادها وميلها التي تجاوزت باظهارها حدود الاعتدال . وهذا من الامور الطبيعية . فانه مهما قيل ضد التيمس لا بد من ان نسلم بانها جريدة تعلم الحقائق بحذق شديد فتميز بين الامور الحقيقية والوهمية . اما جريدة الغولوس فلم تنشر شيئاً ملحقاً ومن المعلوم ان الهيئة الاجتماعية المهذبة في روسيا حاصلة على اعلى درجات التهذيب ومع ذلك ليست بمعودة القيام بالاعمال السياسية التي فيها اثقال المسئولية فان الاعمال السياسية محصورة في غيرها . وهكذا قد تعودت المداخلة في سياسة محصورة في ميلها الى جهة او بغضها لها . اما روسيا فتعودت ان تعتبر انكلترا في حرب القرم . واخذت في ان تدقق البحث في النظامات الانكليزية . وقد رأت الان ان التعاليم الاشتراكية (السوسيالية) والكفر يجاريا بنشاط في روسيا ولذلك قد مالت بشدة الى ان تعتبر

النظامات الانكليزية ضد الآراء المذكورة (الراديكالية) ولذلك لا نعجب عندما نرى قسمًا من الهيئة الاجتماعية الروسية المهذبة تسر جدًا بان تسير باتفاق هي وانكلترا وقد اخبرتنا جريدة الغولوس انه ما من شيء يسر الروسيين من جهة افتخارهم قدر نفوذ السطوة الروسية في اوربا . فاذا تمكنت روسيا من ان توافق انكلترا مناظرتها وتسير بالاتحاد معها في ميادين السياسة الاجنبية بعد صرف عشرين سنة بما يشابه التخي... بحيث تحط دولة ثالثة معلقة الامال بفوز في الاستقبال ...يسر الروسيون ويلتذون فنتاسف عندما نرى اوهامًا صبيانية كهذه الاوهام . ومن المعلوم ان الدول العظيمة تطيع نواميس الجاذبية كما تطيعها السيارات ...وانكلترا تحكم في اسيا على مائتي مليون من الانفس ...مقسومة بمضادات جنسية وسياسية ودينية حتى ان ...دن حكامهم الممتاز يكاد يعجز عن ان يحفظهم . ودولة ...اخرى فاتحة تدنو من هذه الامبراطورية الانكليزية ...الهند لانها ملتزمة بان تدافع عما لها وهي متسلحة ...سلحة التمدن . فهما سياران كل منهما تقطع دائرة الاخرى ...بما كانتا ترغبان في ان تمنعا وقوع التصادم غير ...انهما لا تقدران على منع اجرام صغيرة عن ان تجذب ...اليها . وقد عقدت اتفاقيات لتحديد دائرة كل منهما ...امبراطور كريم يجهد نفسه في سبيل وقوع الاحتكاك ...نعلي على انه من المؤكد ان الفريقين لا يستامنان ...ما دامت سلطتهما مرتبية حق الترتيب وتمنع ...السيارات الصغيرة من الانجذاب الى جهة احداهما ...دون الاخرى . هذا وعندما قرانا جملة جريدة ...الغولوس التزمنا بان نتذكر الفرق الكائن بين المدح ...المعلوم مراعاة للخاطر وحقائق الحيوة . فكم من الرجال ...السياسة قد كتبت في دفاتر كتابات اصدقائهم اشعار ...اقلام اصدقاء ظهر بمرور الزمان بانهم من الد ...اعدائها . حتى ان مراعاة الخواطر والمداهنة في الامور السياسية غير محصورتين في الذين لا يدبرون الامور السياسة ولا يعطون جوابًا عن اعمالهم . فان ملوكًا من العقلاء ووزراء حاذقين يتوهمون احيانًا بانه من الممكن زوال مضادات ومناظرات قديمة ولئن كانت نتيجة طبيعية لحقائق تاريخية بواسطة معاملات ناتجة عن كرامة الاخلاق غير انه قد تبرهن بان ذلك ما لم يتم . لان المضادات السياسية لا تزول الا عند حلول الزمان الموافق لزوالها . فان الملك يوسف الثاني زار الملك فردريك الكبير مرتين ليقطع المضادة القديمة الجارية بين عائلة هابسبورغ وهوهنزلرن بدون ان ينتفع فائدة مر قرن بعد ذلك قبل ان تم ما شرع فيه . وكذلك الامبراطور نقولا امبراطور روسيا تعب باطلاً عندما كلم سفير انكلترا قبل حرب القرم كلام رجل مهذب صادق الصداقة بخصوص كيفية تسوية المسئلة الشرقية . فان السفير فزر عن كلام الامبراطور لدولته ونتجت عن ذلك الحرب التي هدمت بها انكلترا نصف سباستبول الجنوبي والزمت روسيا نفسها بان تهدم نصفها الشمالي

افريقية

ان القارة الافريقية جارتنا وامرها يهمنا اكثر مما يهم غيرنا بالنظر الى القرب فالاكتشافات فيها تؤثر فينا ومن الواجب ان نلاحظ كل ما يجري فيها بدقة ولذلك قد ترجمنا خطابًا تلاه الدكتور شوانفورث رئيس الجمعية الخديوية الجغرافية على مسمع جمهور منه حضرة صاحب الدولة حسين باشا نجل الحضرة الخديوية الثاني وناظر الجهادية وحضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية الذي لم ننشر بعد ما يبين حسناته ومبراته واجرا اته النافعة وغير ذلك . وجناب عزتلو برو بك وجناب عزتلو ماريت بك وصاحبا العزة برغش بك ومحمود بك والكولونل

لونك. وكذلك سعادة الجنرال اسنون المشهور المعروف بستون باشا. وما ياتي هو ترجمة اهم ذلك الخطاب

ان العالم ينقسم الى ستة اقسام كبرى وافريقية احداها وقد اشتهرت بالصعوبات التي يصادفها الذين يحاولون ان يجهروا في داخليها حتى انهٔ قد ظهر انها صعوبات تكاد لا تغلب. فانها ذات شواطي صخرية تكاد تكون بدون موان وانهار لا تسير السفن فيها وصحار ونقاع وجبال وغابات ملتفة وقبائل عدائية لا ينفك بعضها عن محاربة البعض الاخر وهواء كثيرًا ما يضر بالغرباء حتى بينهم وقفار كثيرًا ما يحتاج المسافر الى المياه فيها وصعوبات متعلقة بتحصيل الزاد وباسباب النقل فهذه هي العوائق التي شيدت حاجزًا بين القارة الافريقية وسائر العالم حتى ظهر بانهٔ لاسبيل الى قطعهِ. على ان بلادًا واحدة افريقية هي مختلفة عن سائر القارة وامة واحدة عن سائر اممها ونهرًا واحدًا عن سائر انهارها وذلك منذ زمان متوغل جدًّا في القدم. وهي مصر فانها اليوم لا تزال على ما كانت عليهِ هي وكنزها الذي لا يثمن وهو النيل وهواؤها الطيب واهاليها الجامعون بين الكرم وحب السلام والجد والكد. وقد تقرر بان النيل هو السبيل المفرد الذي يمكن المسافر من ان يصل الى الداخلية وكان القوم يطلبون اكتشاف ينبوعهِ كانهٔ مفتاح معرفة كل ما يجهلهٔ القوم من هيئة القارة وطبيعتها. واذا نظرنا لحظة الى رسم القارة الافريقية نرى الاهمية التي كانت لذلك النهر في ما يتعلق بالاكتشافات المتاخرة. وقد حفظت معرفة اهمية المنافع التي يفاز بها بواسطة النيل الى اهالي جيلنا. اما في الزمان القديم فكان نفع النيل ممتدًّا الى المسافة التي كانت السفن تقدر ان تسير بها او التي كانت تقطنها الامة التي كانت قاطنة مصر القديمة

ولذلك نقول ان ابواب العالم المتمدن كانت عند الشلالة الاولى وما وراءها كان مغطى بظلام الحكايات والخزافات. اما جيلنا فقد فاز بان يرى تلك الابواب مقامة في مكان يبعد الى الجهة الجنوبية من المكان الذي كانت فيهِ. فان العناية الالهية وضعت البلاد المصرية في يد رجل عظيم تمكن من ان يوسع دائرة حدود بلادهِ حتى انها فاتت حدود الفراعنة والبطالسة مئات من الاميال. وانفذ سلطانًا لم يقدروا ان ينفذوهُ وهو محمد علي الذي بيدهِ القوية النشيطة جمع تحت سلطانهِ القبائل الوحشية والمتعصبة دينيًّا الساكنة في الجهات النيلية الجنوبية والزمها بان تعيش عيشة سلام وهكذا اصبح المسافرون قادرين على المسير فيها بدون سلاح مع انهٔ لم يكن احد يقدر قبل ذلك ان يدنو منها

ولا يخفى ان تاريخ الاسفار المتاخر ياتي بشواهد كثيرة على المنافع التي فاز علم الجغرافية بالحصول عليها بواسطة مصلح مصر العظيم فان السنين العشر التي قد تبعت فتح السودان هي من اهم سنوات الاكتشافات الافريقية. ومن المعلوم انهٔ في نصف من القرن الماضي قد تقدمت مصر تقدمًا بطيئًا في سبل التمدن ولكنها لم تقف عن التقدم لحظة واحدة. وقد دخلت ربوعها مشروعات وانشاآت غريبة وقد راينا بالاختبار بانها مفيدة وصحيحة. هذا وهي عائمة على تجانبة التقليد الخالي من التروي ومن العبودية وما هما غير صخرة قد تكسرت بصد امال امم كثيرة وقد اصبح نشاطها في تلك البرهة عشرة اضعاف نشاطها الماضي حتى وصلت بلاد الفراعنة الى المركز التجاري الذي يحق لها ان تكون فيهِ في وسط تجارة الدنيا وتهتم بلذة باعظم مشروعات هذا العصر وانشاآت ومداخيلها ليست بمحدودة. وقد فاتت كل البلدان الثانوية التي فيها من الاهالي قدر اهاليها في سبل

التقدم وذلك بواسطة اهل الزراعة فيها وهم اربعة ملايين وقومها تستند اليهم في البلاد الضيقة التي بطنونها وتنشيط عناصر العلوم والمعارف علامة نجاح الامة وحسن حالها. وحاكم مصر الحالي لم يغفل عنها فان ذلك الخديوي الكريم الشريف قد اكتسب اسم حامي تواريخ الاديان المصرية باجتهاداته الكثيرة المصروفة في سبيل اتقانها وضبطها وذلك في سني خديويته وهي اربع عشرة سنة . حتى انه يقال ان المعبودات التي كان يعتقد القدماء بخرافاتهم بانها انارت بلاد النيل وهجرتها لتنير غيرها قد اخذت في الرجوع اليها لان العلوم التي كانت تكسر جيوش الجهل والظلم في العالم جعلت مصر من الاماكن التي اطالت الاقامة فيها وسارت منها الى بلاد اليونان وايطاليا حيث صادفت ترحابًا في زمانين مختلفين وانتشرت شمالاً وغربًا حتى بلغت عظمة مدهشة وهي الان آخذة في الرجوع محفوفة بالعظمة الى البلاد التي ارضعتها ووقعت فيها خطاها الاولى الغير الثابتة

ومن المعلوم ان من المشروعات التي قد اقامت بها الحضرة الخديوية السنية الحالية في زمان كثير المشروعات ما هو ذو اهمية اولى في تاريخ مصر ولئن كانت قد قطعت الوفا من السنين وقد اتت مشروعات اخرى ثانوية بالنسبة اليها بدرجات جديدة في سلالم التقدم التي قد اخذت مصر في قطعها بالنظر الى تقدمها الداخلي . ومن ذلك الاعمال التي قد شرعنا فيها في هذا اليوم . اما الذي قد دعانا الى هذا الاجتماع فهو نفس الحضرة الخديوية الاسماعيلية فانها راغبة في ان ترقي اسباب المعارف وصوالح البلاد بانشا جمعية جغرافية في مصر القاهرة ان تكون كالجمعيات الجغرافية المقامة في اهم عواصم العالم القديم الجديد . وستكون مركزًا للاجتهادات المصروفة في سبيل اتمام معارفنا المتعلقة بالارض

بالبحث عما يتعلق بقارة افريقية عمومياً وبالبلاد المصرية وتوابعها خصوصيًا وستجعل غايتنا تقدمها وضبطها . فان طالب المعارف لا يقدر ان يزيد معارف الدنيا الا بصرف اجتهاداته في سبيل البحث عن امر واحد . ومن الممكن القيام بالاشغال على انفراد غير ان المفاوضات تزيدها ربحًا ونشاطًا لانها تكتسب من نفس المفاوضات مصادقة تعود عليها بالنفع . فهذه هي غاية كل الجمعيات العلمية . ومما ينشطنا في الاجتهاد بثبات ما نراهُ في الحضرة الخديوية السنية من الاجتهاد الدائم الذي لا يخامرهُ ملل ولا كلال والجد المصروف في ذلك السبيل العظيم الذي يرفع البلاد الى اوج التقدم والنجاح . فهمة العلية قدوة حسنة لا بد من ان تنشط صاحب الهمم الفاترة والمتكاسل المتغافل . ومن المعلوم ان المعارف الجغرافية ممتازة عن المعارف الاخرى لانها مما يلتذ بها الجميع حتى الذين لا يهتمون بالامور العقلية لانها جامعة بين الامور النافعة والملذة هذا وقبل الختام لا بد لي من ان اخبركم بما يخطر لي ببال بانه من الواجب ان يكون موضوع بحث جمعية جغرافية مصرية . ولا يخفى انه ما من موضوع في ايامنا اهم في المعارف من الاكتشافات والتخطيطات الافريقية . وقد فوض اليّ الجناب الخديوي انشاء جمعية جغرافية وقد تشرفت بان اطرح عند اعتابه العالية نظامها وروابطها وجعلتها كالجمعيات المشابهة لها في اوربا وقد اصدر ارادته العالية بالقيام بها وبانفاذها . وسابذل كل جهدي في سبيل خدمة مشروع امر به اقوى الحكام المصريين وقد تقرر عندي بعد ان اكد لي بانه سيعضدها بكل ارادته بانها ستكون ذات نفع عظيم متعلق بالاكتشافات الافريقية هذا بالنظر الى زمان انشائها والمكان الذي جعل مركزًا لها . فان الجمعيات الجغرافية القديمة العهد في باريز ولوندرا

وبرلين هي ذات مراكز بعيدة عن ميدان اعمالها
والجمعية الجغرافية في مصر القاهرة متمتعة بالامتيازات
التي تقدر ان تفوز بها بواسطة انشائها في بلاد
طرفها الواحد متصل اتصالاً تاماً بالتمدن الاوربي
وطرفها الاخر في الاماكن المجهولة الواقعة في اواسط
افريقية . وهكذا قد اصبحنا في نفس مركز الاماكن
المجهولة فاذا انحنينا قليلاً نمس ارضها . فان افريقية
المتسعة منبسطة امامنا لانهُ اذا قطعنا اميالاً تُحسب
بقليلة وراء تلك التلال التي تفرس هيرودوتوس
فيها ندرك بداية تلك الاماكن المجهولة التي لا تزال
بياضاً في رسم الارض وهذا نقص معيوب في معارفنا
ومن مامورينا ان نسدهُ . فالنيل الذي هو اقدم
الانهار التي سارت السفن فيها هو كثعبان مار في جبل
عظيم مجهول . اما البلدان الواقعة على جانبي الاراضي
المزروعة المسماة بمصر غير معروفة عند السياح
الاوربيين معرفة تامة . ومع انها من الفيافي المخيفة
فيها ما يستحق البحث من جهة واديها وسلاسل
جبالها ولذلك هي مما لا يقطع النظر عنهُ

وفي نفس وادي النيل المعروفة منذ قرون
كثيرة لا يزال ما يحتاج الى وصف وتخطيط . وقد
تقدم ذلك تقدماً عظيماً منذ تقرير الرسم الذي وضعهُ
جناب عزتلو محمود بك وسيكون اسمهُ في الاستقبال
كاسم يعقوب والادريسي وابي الفدا والمقريزي غير
ان النقص الذي لا يزال موجوداً لا يسد الا باجتهاد
طويل ثابت . والبحيرات عند مصب النيل محتاجة
الى دقة الوصف والى ضبط متعلقات الاسماء العربية
وكذلك الطرق الحديدية والترع العظيمة التي ستكون
في القرون المستقبلة اثار ثابتة تدل على التقدم الذي
فازت مصر به في ايام الجناب الخديوي اسمعيل فانها
لا تزال غير مرسومة في الرسوم المصرية وكل ما
سرنا في داخل البلاد نرى ان ما نجهلهُ في ازدياد .

فاننا لا نعرف عن بلاد نوبيا المتسعة (تابعة لمصر)
وجبالها المرتفعة ومراعيها المخصبة الا ما فزنا بمعرفتهِ
بواسطة الطريق المارة في الصحرا وما قررهُ تقريراً
غير كامل سائحان او ثلثة سياح مع ان تلك البلاد
ممتدة من النيل الى البحر الاحمر . فكل ما نعلمهُ عن
تلك البلاد التي هي قدر مملكة اسبانيا انما هو نتيجة
تخطيطات موسيو لينان منذ ثلثين سنة . وقبالة النيل
صحرا ليبيا وهي قدر بلاد فرنسا والمانيا وما بحثت
المامورية الليبية فيهِ منها هو قليل جداً بالنسبة الى
اتساعها . ورسم صحرا ليبيا المذكورة المبسوطة امامكم
يبين الرمال الكثيرة جداً التي تفصل مصر عن
مملكة فزان وما من احد يعلم مقدار امتداد تلك
الصحراء الى الجهة الغربية . وفي الجهة الجنوبية من
مصر والغربية من مرتفعات بيودا ارض ليست فقيرة
كتلك الاراضي وطريق درفورا التي فتحت موخراً
تمر فيها وسنعرف تلك البلاد بعد برهة قصيرة بواسطة
اتعاب المامورية العلمية التي بعثتها اليها الاركان
الحربية المصرية فانها اصبحت من البلاد التابعة لمصر
وكذلك في الجهة الشرقية من النيل نرى ما يجول
ابصارنا اليهِ وهي البلاد الواقعة عند حدود الحبشة
في الجهة الشمالية الشرقية . وقد علقنا املنا بانها لا تبقى
زماناً طويلاً بدون ان تزار وهي تحت ادارة موسيو
موفزينجار الذي قد وصف بعضها

وكذلك مجرى النيل الازرق المتوسط لا يزال
غير مخطط والجهة الجنوبية من جزيرة سنار لا تزال
بيضا في رسم الارض ولم يجرِ بحث في مجرى نهر سوبات
ونكاد لا نعرف من الجبال الممتدة عند الحدود
الجنوبية الحبشية غير اسمها . وفي غربي النيل الاعلى
وجنوبي كوردوفان ارض اخرى جبلية ولا نعلم عنها
غير شيء قليل . ولم يقطع اوربي المرتفعات المتسعة
الممتدة من درفور الى الجهة الجنوبية ولا البلاد

الزنجية الواقعة في الجهة العربية من النيل الاعلى ·
وكذلك ينابيع النيل المشهورة التي يظن انها واقعة في مكان مجاور للبلاد الخديوية في الجنوب · ونخاف ان تبقى تلك البحيرات العجيبة والانهار والينابيع التي حيرت عقول المخططين مدة طويلة بدون ان تظهر بوضوح ولو صرفت في سبيل البحث فيها اجتهادات انشط الباحثين

هذا وقد فزنا بان نرى بيننا الان رجلاً قد اتى منذ برهة قصيرة من تلك الاقطار اعني به الكولونل لونك وهو من الذين يحق لهم بان يكون لهم اسم ممدوح بين اسماء الباحثين الجغرافيين وذلك بواسطة شجاعته وثباته · ومن عادات جمعيات الجغرافية الاوربية ان تحتفل برجوع السياح المشهورين فلنجعل احتفال انشاء جمعيتنا ترحاباً بذلك الكولونل · وحضوره بيننا في هذا الاجتماع يحملنا على التفآل بالخير من جهة مشروعاتنا المستقبلة فنتوسل اليه بان يقبل تاكيدات اعتبارنا ومدحنا

ولا يخفى انني قد ذكرت بالاختصار نقص معارفنا المتعلقة بالقسم الافريقي الخاضع لسطوة الجناب الخديوي العالي وهو نحو ربع القارة الافريقية · على ان في اواسطها بلاداً مساحتها قدر مساحة كل البلاد الروسية في اوربا ولا تزال خالية من البحث · ومع ان البلاد الخديوية كافية لاشغال الجمعية الجغرافية المصرية بالبحث لا تقدر ان تحصر اعمالها فيها ولذلك لا بد من ان نستحق ان نسمى بالجمعية الجغرافية من جميع الوجوه لنتمكن من ان نتكلم بمعرفة عن المسائل الكثيرة التي تجرى في مدينة هي مركز صدور باحثين كثيرين وورودهم ولا بد من ان تكون المخابرات جارية بيننا وبين ابعد بلدان القارة · وبالجملة نقول ان امتداد البلاد التابعة لمصر الى وسط افريقية بحيث يدخل ضمنها نحو نصف القارة من جهة طولها يمكننا من ان نجعل كل الاكتشافات التي تجرى في جنوبي القارة وغربها متعلقة بغاية بحثنا فاننا نرى ضمن حدود الخديوية كل انواع الاهواء والنبات والحيوانات والامور الجيولوجية الموجودة في القارة · ولذلك قد حصلت على اسماء كثيرين من الذين يحبون ان يرقوا اسباب الاكتشافات الجغرافية في افريقية وهم من المقيمين فيها وقد توسلت اليهم بان يبعثوا الينا باخبار من كل الانواع وقد قررت اهم السوالات عندنا واقمت مخابرات بيننا وبين حكماء كثيرين من المسافرين في القارة. اما المخابرات الجارية بيننا وبين الجمعيات الجغرافية الموجودة وهي ثلثون وبين نحو مائتي جمعية اخرى من الجمعيات المهتمة بالامور العلمية فتسهل اعمالنا وترقي اسباب صوالحنا وقد فزنا بالحصول على تهاني اهمها · فان العالم كله يشترك في الحاسيات الان مع مصر · فان اهالي اوربا يتكلمون عن مهد التمدن وهو مصر بحب واعتبار حتى انها اصبحت بنيا مين الغرب فسننفع انفسنا بذلك

اما النظامات التي سنقررها عليكم فهي محتوية على اساس انشائها · ومن واجباتي الاولية ان اجمع اسماء الذين يرغبون في ان يكونوا اعضاء في هذه الجمعية وكل الذين يكتتبون الان يكونون كاعضا هذه الجمعية ولا تكون واجباتهم غير واجبات اعضا قد انتخبوا بالراي العام ·اما اجتماع الموسسين العمومي الاول فيكون في الخريف بسبب حالة الهواء في الحال وسيعينون اعضا الادارة والعمدة المركزية وسيقررون نظام الجمعية الداخلي وقد قررت مسودة من قوانينها · اما موسسنا العظيم وعضدنا النشيط العالي فقد اعتنى بان لا يبقى شيء من الشروط الخارجية اللازمة للقيام باعمالنا بنشاط · وهذه القاعة الجميلة مع ما هو ملحق بها من القاعات قد خصصت بنا · وقد منحنا مكتبة محتوية على نحو ١٢ الف مجلد وهي التي

خلفها المرحوم موسيو باريله . وقد خصصنا بسند مالي قدرهُ اربعمائة ليرا انكليزية ولا ريب في ان جمعيات كثيرة اوربية تحسدنا على ذلك . فنطلب الى الله بان يمكن عضدنا المفخم من ان يحصد ما يزرع وان يمكن هذه الجمعية من ان تاتي بما يرغب في ان يوتى به مما يعود بالنفع على المعارف وان ينير التمدن المصري بانوار جديدة تمدنية

تاريخ الطباعة

(من قلم المرحوم مانوئيل افندي فيليبيديس)

ما احسن ما قيل ان التاليف بلا طبع كطير بلا جناح فكم من حقائق درست بواسطة الافتقار الى صناعة الطبع . ان الطباعة عبارة عن تكثير الكتب تسهيلاً لاقتنائها وانتشارها ولذلك تتسع دائرة المعارف وتتبادل الافكار والاراء وتكثر الفوائد وتشهر المولفات البليغة والاقوال البديعة وتحفظ الحقائق والتواريخ التي درس كثير منها بسبب الافتقار الى هذه الصناعة فما احسن ما قيل ان التآليف بلا طبع الخ . اما تاريخ خروج هذه الصناعة من حيز القوة الى الفعل فليس بمعروف با لضبط على ان اشتهارهُ كان سنة ١٤٥٠ للميلاد بواسطة الحاذق البارع يوحنا حنسفليش الملقب بغوتمبرج وسياتي ذكر ذلك . و يقال ان الصينيين عرفوها منذ زمان طويل على ان ذلك هو غير الواقع لانهُ قد اتضح موخرًا ان الصينيين لم يكونوا يعرفون الصناعة الجارية في اوربا ولكنهم عرفوا منها شيئًا قليلاً لا ياتي بالمقصود فانهم كانوا يحفرون الكتابة في الواح خشبية ثم يضعون الحبر عليها ويطبعون عليها ما يحتاجون اليهِ . وهذا اختراع مهم ولكنهُ لم ينحصر في الصينيين وسنبين ذلك في مكانهِ . وصناعة الطباعة تقوم بصب الاحرف الابجدية وترتيبها صفحات رصاصية تتداولها المطابع وهي حجة تدل على اهميتها وفضل مخترعها الحاذق الذي يستحق الثناء الجزيل

وكانت الكتب قبل القرن الخامس عشر قليلة جدًا غالية الثمن لا يقدر ان يقتنيها الا اصحاب الثروة فالمولفون القدماء والشعراء لم يكونوا يتمكنون من اذاعة مولفاتهم لافتقارهم الى الوسائط اللازمة لتكثير النسخ فتنفيدت تلك العقول الثاقبة التي كانت تشتاق الى ان تطير الى اقاصي الارض باقلام النساخ . وكانوا ينسخون الكتب على رق الغزال او غير ذلك الى ان اخترع الورق في القرن الثاني عشر فكان غير اصحاب الثروة يعجزون عن اقتناء شيء منها ومن الشواهد الكثيرة التي تدل على ذلك ان الكونتس دانجو اشترت في القرون المتوسطة نسخة من كتاب مواعظ هيمون اسقف هلبرستاد فدفعت ثمنها خمسة مقادير من الارض مزروعة قمحًا وخمسة اخرى مزروعة من الذره وخمسة مزروعة من الجاودار ومائتي راس من الغنم وهذا كافٍ لاشتراء مكتبة فاخرة في هذه الايام من التآليف النفيسة وكذلك الملك لويس الحادي عشر رغب في سنة ١٤٧١ في ان يستعير من جمعية الطب في باريز مولفات الفخر الرازي (وهو من حكماء العرب) فرهن مقدارًا عظيمًا من امتعتهِ الثمينة وطُلب اليهِ ان ياتي بكفيل يكفلهُ على رد الكتب المذكورة وقد ذكر المورخون حوادث شتى تدل على ذلك ولا لزوم للتفصيل

وفي اوائل القرن الخامس عشر للميلاد اخذ حب العلوم بمجامع قلوب اهالي اوربا بعد ان اخذت مصائب في ان تسلبهُ منهم فاخذوا يجدون في سبيل الحصول على الوسائط المسهلة لرواج بضاعة العلم بعد الكساد وتوسيع دائرتها على ان غلاء الكتب المنسوخة كان يمنع تقدمهم ومع ذلك كانوا ينصبون على درس العلوم ويسعون في اثرها بجد واجتهاد بدون ان

يتثنوا عن عزمهم وقد صادف سعيهم عظيم نجاح بهمة المعلم يوحنا غوتمبرج الذي اتاهم بالواسطة العظمى التي مهدت لهم السبيل الى ادراك المرغوب فادركوهُ وانتفعنا نحن باجتهاداتهم

قد اختلف المورخون في من هو مخترع الطباعة فمنهم من قال هذا ومنهم من قال ذاك والخلاف على اثنين وهما لوران جانسزون كوستر و يوحنا جنسفليش الملقب بغوتمبرج . والمشهور ان الثاني هو المخترع . والاصح ان الاول هو ابو تلك الصناعة . اما الثاني فهو اشهر

وولد يوحنا غوتمبرج في مدينة ميانس من اعمال المانيا الغربية قبل سنة ١٤٠٠ للميلاد بمدة قصيرة وهو من عائلة كريمة من المدينة المذكورة . وتربى تربية حسنة في وسط عائلتهِ وصرف مدة من ايام فتوتهِ في بيت ابيهِ المزين بالنقوش وغير ذلك مما كان مطابقاً لذوق اهل ذلك العصر . وكان فوق ساكف باب البيت صورة راس ثور اسود كبير وعليهِ هذه الجملة وهي لا يعسر شيء على" فسمي بينهم ببيت الثور الاسود . وكان غوتمبرج يدخل ذلك الباب وينظر تلك الكلمات ويتاملها ملياً حتى انهُ كان يصرف مدة وهو غائص في بحرٍ من الافكار والجملة المذكورة نصب عينيهِ وكان يذكرها في اكثر الاحوال وكان منذ الصغر محباً للحِرَف حتى انهُ صرف اكثر اوقات صبوتهِ في التامل باعمال المصورين والنقاشين المشهورين وغير ذلك من صنائع اهل ذلك العصر والمرجح انهُ لم يتيسر لغوتمبرج ان يدرس العلوم العالية في عصرهِ ولكنهُ عرف بعض مباديها . غير ان ذلك لا يمنعهُ عن ان يكون من اصحاب العقول الثاقبة فان بربانديليسي وجان جاك روسو وفرانكلين الامركاني الشهير قد اشتهروا بكتاباتهم اشتهار المتنبي بين الشعراء بدون ان يفوزوا بالمعارف التي فاز غوتمبرج بها ومن المعلوم ان الغالب ان اصحاب الهمم العالية ارتقوا من حالة بسيطة جداً ومنهم فرانكلين المذكور الذي نبغ في اواخر القرن الماضي واكتسب شهرةً بدون مساعد ولا وسائط بعد ان كان فاعلاً في احدى المطابع في انكلترا فاصبح من اعظم الكتاب والعلماء الذين افتخرت امركا بهم

وبعد ان خرج غوتمبرج من المدرسة ادخلهُ ابوهُ عند بعض صانعي الجواهر فراى عند ذلك الجوهري لوحاً من الخشب فيهِ حروف نافرة . ولما كان يصبو الى الامور الغريبة منذ نعومة اظفارهِ لعبت في راسهِ افكار واخذ يبحث عما يكسبهُ شهرةً وثروةً . وكان يعرف الرسم والنقش والحفر فسهل ذلك لهُ طبع بعض اوراق خطها كخط اليد عند الافرنج وذلك بواسطة آلة كانت تضغط فيها الصوَر المحفورة . وروى بعض المورخين انهُ عرض نسخاً منها للبيع حيث كانت تباع الصور فاستعظم الناس ذلك وقالوا انهُ ضربٌ من السحر . ولا يصدق ذلك ولئن كان ذلك العصر عصر جهالة وسحر وجان لان اهل هولاندا كانوا قبل ذلك بزمان ليس بقليل يطبعون اشياء كثيرة بواسطة الحفر في الخشب كالصينيين وكان اكثر الناس يعرفون بذلك فمن المستبعد ان يكون اهالي مايانس جاهلين لذلك فيتوهمون ان عمل غوتمبرج ضرب من السحر او من عمل الجن والشياطين

ولما بلغ سن الاربع عشرة سنة مات ابوهُ فلما بلغ العشرين وراى ان والدهُ لم يترك لهُ ارثاً وسيعاً ليرتع في بحبوحة اليسر وفي جنان الرفاهية خرج من وطنهِ مايانس وطاف اعواماً لا يعلم احد اين صرفها الى ان اتى مدينة ستراسبورج سنة ١٤٣٤ ومن الواجب ان نبحث في افعالهِ في خلال المدة المذكورة ولا سيما بعد ان راينا ان المورخين قد اختلفوا على مخترع صناعة الطبع . فنقول ان القوم قد رجحوا انهُ ليس

بباب تلك الصناعة الجليلة واتوا على ذلك بادلة راهنة منها غياب غوتمبرج المدة المذكورة قبل ان اتى ستراسبورج وشرع فيها بعمله وانهُ طبع في اثناء تلك المدة كتاب نحو وصرف لا تبني وذلك في هولاندا وقد فحصهُ المدققون فوجدوا طبعهُ غير متقن وليس كطبع كسيلوغرافي ولكنهُ طبع احرف معدنية قريبة من الاحرف المستعملة الان واتوا على ذلك بادلة قاطعة منها ان الكتاب المذكور كان مطبوعًا على الوجهين مع ان غوتمبرج طبع التوراة الاولى باختراعهِ سنة ١٤٥٠ بترك صفحة من كل صفحتين بياضًا فقط وانهُ لا بد من غسل الاحرف بعد طبع عدد من القراطيس فلو كانت الاحرف خشبية لما امكن غسلها لانهُ اذا بل الخشب ثم نشف بالهواء ييبس لا يصلح للطبع مع انهم وجدوا ان حروف اوجه كل الغراماتيق كانت من حجم وجنس واحد وهذا من اعظم البراهين . هذا ومن المقرر انهُ لم يتم مشروع الا بعد ان تداولتهُ ولذلك لا ينقص فخر غوتمبرج بذلك

ستاتي بقيتها

الاستانة العلية والمدرسة الطبية الشاهانية

تابع الجزء السابق

(من قلم ديمتري افندي جبرائيل نحاس احد تلامذة المدرسة المشار اليها)

اما الدروس التي تُعطى في القسم الطبي فهي . الكيمياء العضوية وغير العضوية وعلم الجواوجيا اي طبقات الارض وعلم المعادن ثم عمليات كيموية والفلسفة الطبيعية وعلم الحيوانات وفن التشريح والنبات ووظائف الاعضاء ووظائف الطبيعة وفن الاسبيجارية ومنافع الاعضاء وعلم الامراض العمومية وقانون حفظ الصحة وانساج مجروبة وعمليات جراحية ومفردات طب وفن المداواة وصناعة تجهيز الادوية وسريرات داخلية وخارجية وعلم امراض داخلية وسريرات امراض العين مع اشياء جراحية وسريرات امراض جلدية مع سريرات داخلية وفن القبالة وعلم امراض خارجية وعلوم اخرى عديدة وملازمة المستشفى وعيادة المرضى يوميًا والبحث في امراضهم وعمل ومشاهدة عمليات جراحية وتشريحية وصيدلية واشياء اخرى كثيرة لا يسعني المقام لذكرها

ويوجد في القسم المذكور مكتبة غنية من الكتب الشهيرة وصيدلية اصولية كبيرة ومستشفى واسع وجميع آلات العمليات الجراحية والطبيعية وكلها جديدة ومتينة ويوجد ايضًا بستان للنبات بديع الاتقان فيهِ من جميع الاجناس هذا وبعد ان ينال المتازون الشهادة الكبيرة يتقلدون رتبة يوز باشي و ينتقلون الى مستشفى كبير عظيم الاتساع متقن البناء والترتيب وفيهِ نظار واطبا ومدرسون ماهرون مخصوصون بهِ وفيهِ مرضى كثيرون بامراض متنوعة ومحلات للتنزه وهو واقع في قطعة اسيا في حيدر باشا بين اسكدار وقاضي كوي بالقرب من القشلة السليمية ومناخ هذا المستشفى جيد جدًا ومنظرهُ حسن ومبهج للغاية فيلازمون فيهِ مدة سنتين تامتين باجتهاد عظيم نهارًا وليلاً باجراء العمليات ومعالجة الامراض بالتدقيق التام ومفاوضة مدرسيهم والمناظرين عليهم وبعد نهاية السنتين المذكورتين يجرى امتحانهم ايضًا وتعطى لهم شهادات تؤذن بحذقهم ومهارتهم وتعطى لهم رتبة قول اغاسي و بعد ذلك تلقى عليهم القرعة القانونية الشرعية بحسب النظام و يرسل كل منهم الى حيث اصابتهُ القرعة ومن ثم يتقدمون في الوظائف والرتب درجة فدرجة على حسب استعدادهم ولياقتهم بمقتضى نظام الدولة العلية وقوانينها وترتيباتها العادلة اداءها الله مكللة بالعز والاقبال . واما تاريخ تاسيس المدرسة

الطابية المذكورة فكان من سنة ١٢٤٣ للهجرة الشريفة
وقد اسسها ساكن الجنان السلطان محمود الثاني
ورتبها واتى لها بمدرسين ماهرين من اوربا وقد شرفت
ذاته الملوكانية يوم فتحها وتكرم بخطابة نفيسة على
التلامذة وحثهم بنطقهِ الهمايوني على الاجتهاد ووعدهم
بالاحسان والمكافاة وهذه ترجمة الخطبة المشار اليها

(تعريب النطق الهمايوني الشريف)

ايها الشبان

ان هذه الابنية العالية قد شيدتها ورتبتها لتكون
مكتبًا لعلم الطب وسميتهُ بالمكتب الطبي العدلي
الشاهاني وبما انهُ معد للمواظبة على خدمة الصحة التي
لها المثابة الاولى قد ميزتهُ وقدمتهُ على سائر المكاتب
لتتعلموا فيهِ فن الطب باللغة الفرنساوية . واني لعالم
بانكم تقولون بلسان الحال الا يوجد في لساننا كتب
في فن الطب حتى يجرى تعليمهُ بلغة اجنبية فبعد
تصويبي لافكاركم هذه ابين لكم ما لدينا الان من
المشكلات والمحاذير الحائلة دون بلوغ المرام التي
اومل واتمنى دفعها وازالتها قريبًا وهو انهُ في الواقع
يوجد عندنا كتب متعددة في هذا الفن وفي البداءة
انما اخذهُ الاوربيون عنا بترجمة تلك الكتب الى لغاتهم
غير انهُ بما ان هذه الكتب مسطرة باللغة العربية ولم يكن
في ما مضى لعلماء الاسلام رغبة في مطالعتها والدرس
والتدريس فيها قد قل تدريجًا المعلمون الذين يعرفون
اصطلاحات هذا الفن كما ينبغي . و بناء عليهِ بقيت
تلك الكتب مهملة مهجورة . ولا يخفى ان الانصباب
الان على مطالعتها ونقلها تمامًا الى لساننا الاصلي
التركي فضلاً عن انهُ يستدعي مصاريف باهظة يحتاج
ايضًا الى زمن مديد و بالتالي فانهُ بعد ان نقل
الاوربيون هذا الفن من الكتب العربية الى لسانهم
صرفوا ما ينيف عن مئة سنة حتى تفننوا وتقدموا
وبرعوا فيهِ وقد جعلوا لسهولة تحصيلهِ قواعد وروابط

وزادوا علاوة على كتبهم اشياء اكتشفوها موخرًا
وعلى ذلك يظهر لدى المقابلة ان كتب الطب العربية
قد باتت دون كتبهم بمراحل فلو ابتدانا بتهذيبها
وتتميمها من الان لا نصل الى المقصود دفعة واحدة
لانهُ لا بد اولاً من التعب والكد مدة عشر سنوات
لتحصيل اللغة العربية وبالتالي خمس سنوات اخرى
على الاقل لتحصيل فن الطب وبما اننا الان في احتياج
شديد الى اطباء حاذقين لممالكنا المحروسة وعساكرنا
الشاهانية ينبغي لنا ان نصرف اهتمامنا للحصول من جهة
على الاطباء المحتاجين اليهم ونستخدمهم في الماموريات
اللازمة ونسعى من جهة اخرى بنقل فن الطب بتمامهِ
الى لساننا وتدوينهِ في كتب تركية فاحب الان ان
تدرسوا اللغة الفرنساوية لا لكي تتعلموا اللسان
الفرنساوي ولكن لتحصول فن الطب بواسطتهِ ونقلهِ
تدريجًا الى لغتنا التركية ونشرهِ في جميع ممالكي
المحروسة الشاهانية وقد احضرت لكم هذا الرجل لهذه
الغاية (واشار الى الدقتور برنال) لانهُ من ذوي
الاستعداد والحذق ويعد من اول درجة بين اطباء
اوربا فعليكم ان تجتهدوا لتدرسوا عليهِ وعلى بقية
اساتيذكم علم الطب وتنقلوهُ تدريجًا الى التركية
وتهتموا بادراجهِ في لساننا لانني غير مرتضٍ من
حضور بعض اشخاص مجهولي الاحوال من الممالك
الاجنبية ودخولهم وجولانهم هنا وهناك بوسيلة صنعة
التطبيب وان شاء الله تعالى بعد اخذكم الشهادة
باتقان هذا الفن تنالون الرتب العالية وقد رتبت
لكم في مدة وجودكم في المكتب جميع حوائجكم على اتم
مرام واطعمتكم من اللحوم الفاخرة الى الكباب ومن
الحلويات والفاكهة الى الجيالك وبقية الاشياء ستكون
على هذا القياس وسارسل اليكم ايضًا في الاسبوع
القادم النياشين التي جعلتها علامة لامتيازكم فاجتهدوا
اذًا بكل غيرة على حسب مرادي الشاهاني اذ ان

الطلب منكم والعطاء مني ونسال الحق سبحانهُ الاحسان بفيض توفيقاتهِ امين

وهكذا منذ تاسيس المدرسة المذكورة كان تعليم فن الطب جاريًا باللغة الفرنساوية وفي تلك المدة أُفرغ جلّ العناية والهمة بترجمة كل الكتب الافرنجية الطبية الى اللغة التركية حتى امكن في سنوات قليلة ان يجرى تعليمهُ في اللغة التركية المذكورة وبحولهِ تعالى وعناية الدولة العلية وهمة اصحاب السعادة ناظري المدرسة ومدرسيها قد جاءت هذه الكتب على ابدع اتقان مستوفية الشروح ومترجمة بكل دقة وضبط وقد ترجمت ايضًا الى اللغة المذكورة بعض كتب علمية ولم يزل تعليم اللغة الفرنساوية جاريًا بكل اتقان وعدا المجالس التي ضمن المدرسة الطبية كالمجلس العسكري والمجلس الاجنبي وغيرها يوجد مجلس مخصوص لترجمة التآليف النفيسة وضبطها وتحريرها وجميع اعضاء المجالس المذكورة من الاطباء الحاذقين المهرة الذين لا يالون جهدًا عن تحسين حالة التعلم والتعليم

واما عدد التلامذة في القسم الملكي فهو ما ينيف عن ستمائة تلميذ وفي القسم الطبي ما ينيف عن مائتين وخمسين تلميذًا وهم من المسلمين والنصارى واليهود من اتراك وعرب واروام و بلغار وارمن. وقوانين المدرسة العادلة تجمعهم بالمساواة كلهم تحت نظام واحد. وفيها من ابناء العرب من سورية وجبل لبنان ما ينيف عن ثلاثين تلميذًا وهم من الشبان النجبا الحاذقين ويوجد منهم في كل الصفوف من الاحتياطي الى العاشر. ولا تزال الدولة العلية ترسل على نفقتها بعضًا من التلامذة الحاذقين الذين ينالون الشهادة الى الممالك الاوروبية ليتقنوا احد الفنون الطبية ومن جملة الذين أُرسلوا على هذا النمط الى بلاد النمسا رفعتلو اليان افندي عبد النور وهو من ابناء سورية فتعلم هناك اللغة النمساوية واتقن علم امراض العيون ثم اخذ شهادة تدل على مهارتهِ ورجع الى دار السعادة وهو الان من اساتذة المدرسة الطبية المذكورة. وكثيرًا ما يشرف دولتلو نجابتلو يوسف افندي عز الدين نجل مولانا المعظم و بقية الذوات من الوزراء الفخام لزيارة المدرسة وتنشيط التلامذة وتحريضهم على الاجتهاد

وعلى ما ارى ان من احسن الامور مبادرة ابناء الوطن الى ارسال اولادهم الى هذه المدرسة العامرة لارتشاف العلوم والمعارف ولا سيما فن الطب فانهُ قوت للنفوس. وكيفية دخول التلامذة الى هذه المدرسة تكون بواسطة الولاية التي يكون منها طالب الدخول فان كان الطالب من نفس الاستانة العلية فالطلب يكون بتقديم عرض الى الباب العالي او باب السرعسكرية او الى النظارة الطبية وبعد ان يُقبل ذلك الطالب يولف لهُ عند دخولهِ الى المدرسة مجلس خصوصي فيجرى فحص صحتهِ وتركيب جسمهِ وحالة مزاجهِ فان وجد صحيح الجسم سالم البنية يقيدون اسمهُ واسم ابيهِ ومن اية ولاية هو واية بلدة واية محلة وكم لهُ من العمر وكيفية زيهِ وطولهِ وهيئتهِ بالتدقيق وتبقى هذه المعلوميات محفوظة في دفتر المدرسة وتُرسَل صورتها الى مقام السرعسكرية الجليلة وعند ذلك يُعرَف من التلامذة ومن ثمَّ يفحصونهُ في ما يعرفهُ من اللغات والعلوم ويضعونهُ في صنف يناسبهُ بحسب معرفتهِ وحالتهِ توفيقًا اخذ في التقدم بحسب اجتهادهِ فينتقل من صنف الى اخر حتى ينتهي الى العاشر وينال الشهادة الكبرى كما تقدم. والاحسن من اراد ان يرسل تلميذًا من احدى الولايات ان يكون ارسالهُ بواسطة حضرة الولاة الفخام لانهُ لا يناسب ارسال الولد الى الاستانة راسًا قبل ان يوثق بقبولهِ في المدرسة. وفي كل سنة في مدة الفرصة بتالف

مجلس في باب السرعسكر من وجوه واطباء لقبول من برونه مناسبًا ممن يطلبون الدخول

ونظرًا لموقع المدرسة الجميل ترى التلامذة على الدوام بصحة جيدة وراحة وسكينة واجتهاد عظيم واوقات الدروس مقسمة تقسيمًا حسنًا على ترتيب محكم حسب تقرير المجلس بالمفاوضة مع المدرسين ومخابرة باب السرعسكر ولكل صنف من تلك الصنوف غرفة جميلة للدروس يقيم فيها تلامذة ذلك الصف دائمًا غيران المدرسين ينتقلون من غرفة الى اخرى بحسب الاوقات والدروس وجميع هذه المحلات على احسن غاية من الجمال والطلاقة وهي مرتبة بشكل هندسي بديع فترى اولاً المائدة المخصوصة للاستاذ وهي عالية محكمة جيدًا وتجاهها وحولها موائد التلامذة الواحدة اعلى من الاخرى ولكل تلميذ محل ليضع فيه كتبه وادواته ويسمح للتلامذة بالمذاكرة والدرس مع بعضهم بنوع ادبي ويوجد في المدرسة خزائن مملوة من جميع الكتب الجليلة وفيها ايضًا الخارطات والكرات الاصطناعية والالات وكل ما يختص بالدروس ويوجد مطبعة عظيمة متقنة وفيها جميع الات الطباعة وكثيرون من الفعلة فتطبع دائمًا الكتب اللازمة للمدرسة والتاليف الجليلة والترجمات النفيسة

واما محلات النوم والاكل فهي متقنة جدًا وللتلامذة اليهود محلات مخصوصة للنوم والاكل ولهم خدم وطباخون مخصوصون بهم من جنسهم . والمآكل التي تعطى في المدرسة هي من حسن المآكل الجيدة وما يصنع منها يوميًا تفحصه اولاً النظار والحكما . واوقات الاكل مقسومة الى ثلاث مرار في الصباح والظهر والمساء . ففي الصباح يقدم الى التلامذة اشياء خفيفة وجيدة وفي الظهر يقدم اكثر من لونين من اللحم وفي المساء ثلاثة الوان واكثر مع اشياء أُخر من المآكل والحلويات كالبقلاوة والقطائف والكنافة وما اشبه ذلك . وموائد الطعام موضوعة بالترتيب لكل صنف وحدهُ ويوجد اناس كثيرون مخصوصون لخدمة المائدة وبالجملة فان ما فيها من الترتيب مما ذكر وغيره يقصر القلم عن تفصيله

وترتيب محلات النوم حسن جدًا وهي شديدة الطلاقة وشبابيكها بالزجاج والستائر ولكل صنف محل مخصوص على حدته غيران بعض تلامذة الصنوف العالية الذين يلزمهم مطالعة دروس على حدة او بالاشتراك بعضهم مع بعض فلكل اثنين او ثلاثة منهم غرفة على حدتها يضعون فيها امتعتهم وحوائجهم ويوجد في كل من هذه الغرف مائدة وكراسي ويصرف لهم مقدار من الشمع زيادة عن الانوار الموجودة عندهم ليطالعوا ليلاً اذا ارادوا في غير الوقت المعين للدرس العام ولكل من التلامذة سرير حديد وعليه فراش وطي ناعم وملاءة ولحاف جيد وفوق اللحاف ملاءة اخرى من الكتان الابيض الصفيق ومسند ومخدتان من القطن الجيد ولهذه المحلات محافظون وناظرون لتغيير حوائج النوم وغسلها في كل اسبوع اكثر من مرة ولترتيبها يوميًا ويوجد مكان ضمن المكتب به كثير من هذه اللوازم وبذلك تكون اسرة النوم على غاية الترتيب والنظافة . وبجانب كل سرير خزانة من خشب الجوز منقوشة نقشًا جميلاً يضع فيها التلميذ ملابسهُ ويكون مفتاحها بيده

اما اوقات التلامذة في الدرس والاكل والنوم والتنزه فيجرى تقسيمها على حسب النظام فتكون حركات كل التلامذة بواسطة النفير اذ لكل شيء اشارة مخصوصة وفي مساء كل يوم يصرخ النفير فتجتمع كل الصنوف وتصف بالترتيب مع معاونيها وضباطها وهناك يحضر امير الالاي وغيره وتجرى اليوقلمة فيعرف الحاضر من الغائب ولا يسوغ للتلميذ مطلقًا

ان يغيب وقت الدرس

وكل انوار المدرسة هي من الغاز البخاري الذي يستصبح بهِ العمور فترى المدرسة تتلألاء بالانوار داخلاً وخارجاً وفي وقت النوم يقام الحرس من العسكر والخدم المخصصين لذلك فيطوفون على التلامذة ويلاحظون نومهم ويتبدلون من وقت الى اخر واحياناً يطوف الطبيب المعين للمحافظة في تلك الليلة ويتفقد احوال التلامذة وبما ان اوقات المدرسة مقسمة بالترتيب والنظام ترى صحة كل التلامذة جيدة لانهم على الدوام محاطون بامهر الاطباء واعظم المرشدين وان انزعج احد من اقل شيء يبادرون لمعالجته وازالة ما بهِ وان كان مرضهُ يستدعي كونهُ في المستشفى فيرسلونهُ حالاً اما الى المستشفى الذي ضمن المدرسة واما الى الذي في حيدر باشا وفي كلا المستشفيين يوجد محل مخصوص لتلامذة المدرسة المرضى وخادمون وكل ما يلزم من الحوائج فيعتنون بالتلميذ كل الاعتنا الى ان ينال الشفاء . وبالجملة اقول ان العناية التي يحصل عليها التلامذة في المدرسة تفوق جدًّا العناية التي يحصلون عليها في بيوتهم ومن والديهم ومانسمع احياناً من قلق افكار بعض الوالدين على بنيهم الذين في المدرسة واضطراب خواطرهم من جهة راحتهم وصحتهم انما هو في غير محلهِ لانهُ يتعذر على كثيرين منهم ان يحصلوا في بيوتهم على الوسائط التي هم حاصلون عليها ضمن المدرسة على ما قدمنا تفصيلهُ وكثيرًا ما سبب هذا الحنو الجائر والحب الظاهر تعطيلاً على التلامذة واضرارًا بليغة لانهُ تارةً يودي الى ان يخرج الوالد ولدهُ من المدرسة فيهمل دروسهُ ومطالعاتهِ وينعكف على البطالة والكسل فتفسد اخلاقهُ واهواؤُهُ ويتعود الملاهي الباطلة وغير ذلك مما ينشا عن الفراغ ونتيجة ذلك مما يضر اخيرًا بالوالدين والاولاد جميعاً كما لا يخفى ستاتي بقيتها

معاهدة اتحاد البرد المعقودة في برن

(تابع الجزء السابق بحروفها)

شرط انتهائي . ان الواضعين اسماءهم على هذا المندوبين عن كل من الجهات التي امضوا يوم تاريخهِ بالنيابة عنها العهد نامه المختص باحداث اتحاد عمومي بين مصالح البوستة قد اتفقوا على ما سياتي

وهو انهُ لكون دولة فرنسا مع انها من جملة المتعاقدين لم تعطِ صريح الاقرار القطعي على هذا العهد نامه ولكنها حفظت لنفسها الحق في الامضاء عليهِ في المستقبل فلو تبين تصميمها على عدم الامضاء فان هذا العهد نامة لا يزال معتبرًا ومتبع الاجراء قطعياً ومحتماً تنفيذهُ والعمل بمقتضاه على كافة الجهات الاخرى التي امضي من مندوبيها يوم تاريخهِ

ولقد حرر هذا الشرط الانتهائي من الواضعين اسماءهم على هذا المندوبين من جهات التعاقد المبينة سابقاً والمفوضة لهم الانابة التامة فيما ذكر قبولاً لسائر فحوى ذلك الشرط الذي قوتهُ واهميتهُ يعتبران كانها من ضمن العهد نامه عينهِ وامضى من هولاء المندوبين على نسخة واحدة اصلية كيما تحفظ بدفترخانة حكومة اسويجره وتوزع صورة منها على سائر المتعاقدين تحريرًا بمدينة برن في ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٤

(امضاء مندوبي المانيا والنمسا والمجر والبلجيك والدانمرك ومصر واسبانيا وامريقا وبريتانيا الكبرى واليونان وايطاليا واللكسمبورغ ونروج والفلمنك والبورتوغال والروملي وروسيا والسرب واسوج واسويجره والدولة العلية)

تنبيه * وقع بالسطر الثاني من صحيفة ١٢ لفظ (تغييرًا) وصوابه (نقضًا)

نظامنامه

(يحتوي على جملة مواد لتكون دستورًا للعمل

بما دون بالعهدنامه من الروابط والشروط)

انهُ بناء على ما دون بالبند الثالث عشر من العهدنامه المختص باحداث اتحاد عمومي بين مصالح البوستة المحرر لتلك العهدنامة في ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٤ قد اتفق الواضعون اسماءهم ادناه بالنيابة عن كل من مصالح بوستة الجهة المندوبين من قبلهما واتحدت اراهم على ما سياتي ليكون دستوراً للعمل بما دون بالعهدنامه من الروابط والشروط

المادة الاولى . كل ما تقررهُ مصالح البوستة المتعاقدة من الاجرة وفقاً لما شرح ببند ٣ و٤ و٥ من العهدنامه على الخطابات الخالصة الاجرة والغير خالصتها وعلى المراسلات الاخرى الخالصة الاجرة الواردة والصادرة من جهات الاتحاد الى بعضها فانها تعلنهُ الى ما بقي من المصالح وتعلن اليها ايضاً اجر النقل المختصة بارساليات البر والبحر ضمن جهات الاتحاد الموضحة تلك الاجر بالبند العاشر من العهدنامه اما كافة التغييرات التي يقتضيها الحال بعد بالنسبة لاجرتي المظروفات والنقل فمن المحتم ان تعلن بدون تاخير

المادة الثانية . المظروفات التي ضمن ارساليات مغلقة يجرى الاتفاق على كيفية تبادلها بين المصالح المتعاقدة وبعضها باتحاد اراء المصالح المختص بها ذلك وبموافقة مقتضيات الاشغال ومتى كان الحال مستلزماً اجراء تبادل الارساليات المار ذكرها على يد جهة فاكثر من الجهات الاخر فانهُ يجب حينئذٍ اشعار مصالح بوستة تلك الجهة او الجهات بالوقت اللازم

المادة الثالثة . اولاً يجب ان يرقم باعلى مغلف كل مراسلة من مراسلات البوستة التي يجري تبادلها بين المصالح وبعضها ختم ينبي عن اسم الجهة المصدرة منها وتاريخ تسليمها للبوستة

ثانياً . المراسلات الغير خالصة الاجرة راساً او الغير مستكملتها يرقم على مغلفها حرف (T) دلالة على ذلك ويكون رقمهُ بمعرفة البوستة التي جرى على يدها ارسال المظروف

ثالثاً . يرقم على مغلف المظروفات المسجلة الختم المعتاد رقمهُ على امثالها في بوستة الجهة المرسلة على يدها

رابعاً . كل من المصالح تعلن الى بعضها بواسطة الديوان المركزي صورة الختم الذي يرسم على المظروفات المسجلة

خامساً . متى كانت المظروفات غير مرقوم عليها حرف (T) فانها تعتبر حينئذٍ كانها خالصة الاجرة لغاية الجهة المرسلة اليها وتجرى معاملتها بهذه الصفة ما لم يكن هناك غلط واضح

المادة الرابعة . اولاً الخطابات والمظروفات التي يزيد وزنها عن مقدار الوزن المفرد المحدد لكل منها يرقم باعلى مغلفها في الزاوية الشمالية بيان عدد مقادير وزنها ويكون ذلك بمعرفة مكتب البوستة المرسلة على يدها سواء كانت اجرتها جرى تحصيلها او باقية تحت التحصيل

ثانياً . الاجراء على وجه ما ذكر لا يحتم على المظروفات الخالصة الاجرة الصادرة برسم احدى الجهات المتعاقدة

المادة الخامسة . اولاً متى كان ورق التمغة الملصوق على المظروفات لا يوازي الاجرة اللازمة فانهُ يجب والحالة هذه على مكتب البوستة الذي جرى على يده الارسال ان يبين بالمداد الاسود ارقاماً بجانب الورق الملصوق منبئة عن مجموع كمية قيمته بالفرنك والسنتيم

ثانياً . اذا وجدت على المظروفات اوراق تمغة ليست معتبرة في جهة الارسالية فلا يجرى اعتمادها بل يرقم على المغلف بجانب تلك الاوراق رقم (0) دلالة على ذلك

ثالثًا . المظروفات الغير مستكملة الاجرة يحرر على كل منها بمعرفة الجهة المرسلة اليهـا فرق الاجرة اللازم تحصيلهُ بمطابقة المقرر على الخطابات الغير خالصة الاجرة المماثلة لتلك المظروفات في الوزن ولدى الاقتضا يجري جبر الكسور لتكملة النقود المعتمدة في مكتب الجهة المرسلة اليها تلك المظروفات

المادة السادسة . اولاً الحوافظ التي يستلزم الحال تحريرها لتبادل الارساليات راسًا فيما بين مصلحتين يلزم كونها على وفق النسق المرفوق مع هذا النظامنامه المرقوم عليهِ حرف (١)

ثانيًا . هذه الحوافظ المار ذكرها لا يدرج من ضمنها سائر المراسلات سواء كانت خالصة الاجرة او غير خالصتهـا او دفع من اجرتها جانب المرسلة تلك المراسلات من احدى الجهات المتعاقدة الى جهة اخرى من الجهات الداخلة ضمن هذا الاتحاد كما لا تدرج بها المراسلات الخالصة الاجرة الواردة من الجهات الخارجة عن هذا الاتحاد الى احدى الجهات المتعاقدة ولا المراسلات الغير خالصة الاجرة المرسلة من جهات الاتحاد الى تلك الجهات الخارجة عنهُ

ثالثًا . تدرج المراسلات الاخر في الحوافظ على هذه الاوجه الاتية

الاول يدرج في الجدول المرقوم عليهِ نمره ١ مجموع كمية الاجر الخارجية المقررة على المراسلات الغير خالصة الاجرة وقيمة الاجر السابق خصمها عن المراسلات المرتجعة الواجب ان يحسب هذا وذاك لمكتب البوستة المرسل

الثاني تدرج في الجدول المرقوم عليهِ نمره ٢ كمية اجر المراسلات ولدى الاقتضاء يدرج بهِ مقابل التوصية الخارجية ايضًا اللازم ان يحسب كلاهما للمكتب المرسلة اليهِ الارساليات او للمكتب اللازم خروجها على يدهِ لجهة خارجية وذلك عن المظروفات الخالصة الاجرة فقط

رابعًا . الاجر اللازم درجها في جدول نمره ١ يفصح عنها على كل مظروف باللون الازرق في الزاوية الشمالية منهُ باسفل مغلفهِ

خامسًا . الاجر اللازم درجها في جدول نمره ٢ يفصح عنها ايضًا على كل مظروف لكن باللون الاحمر في الزاوية الشمالية باسفل مغلفهِ

سادسًا . الارساليات المغلقة المرسلة برفقة المراسلات المتفرقة يجري درجها في جدول نمره ٣ بالبيان اللازم

سابعًا . المظروفات المسجلة اي المرسلة بالتوصية يجرى درجها في جدول نمره ٤ مع ايضاح اسم المكتب المرسلة على يدهِ واسم الشخص المرسلة اليهِ وجهة اقامتهِ او اسم المكتب المرسل على يدهِ المظروف ونمرة قيدهِ بدفتر ذلك المكتب فقط وقيمة الاجرة ومعلوم التوصية الخارجية اللازم ان يحسب ذلك حال الاقتضاء للمكتب المرسلة اليهِ تلك المظروفات او المكتب اللازم ان تخرج على يدهِ لتدخل في الجهات الخارجة عن الاتحاد .

ثامنًا . يرخص بتحرير كشف مخصوص منفرد عن الحافظة كما يقوم مقام جدول نمره ٤ اذا احوج الى ذلك ازدياد عدد المظروفات المسجلة المعتاد تبادلها بين مكتبين

تاسعًا . يجرى بيان الاجر والمعلومات والمقابلات في تلك الحافظة بالفرنك والسنتيم

عاشرًا اذا استصوب تحرير جدولي نمره ١ ونمره ٢ بطريقة اخرى مغايرة للنسق الذي استحسن الان تحريرها عليهِ وترتب على تلك المغايرة سهولة المواد الحسابية بين المصالح بعضها بعضًا فلا باس بذلك اذا تراضت عليهِ المصالح المتعلقة بها تلك الحسابات

وفي حال الاقتضاء يجري تعديل النسق الذي صار استصوابه لتحرير الحسابات على مقتضاهُ حتى يكون مضاهياً لنسق الجداول المذكورة بحسب ما يتراآى

المادة السابعة . اولاً المظروفات المسجلة يصير وضعها داخل ربطة مخصوصة ويختم عليهـا بكيفية تستلزم وقاية ما بداخلها

ثانياً . هذه الربطة المذكورة يجري لفها بالحافظة وتوضع في وسط الارساليات

المادة الثامنة . اولاً الارساليـات التي يصير تبادلها بين مكاتب المصالح المتعاقدة يجب حزمها بالدوباره ثم وضعها داخل ورق مقوي بكيفية تمنع عروض الخلل للمراسلات ثم بعد وضعها داخل ذلك الورق تحزم مرة ثانية بالدوباره ويختم عليها بالشمع الاحمر او يلصق عليها ورق مصبغ بتمغة ختم المكتب المرسلة منهُ ويكون مطبوعاً على ظاهرها باحرف صغيرة اسم ذلك المكتب وباحرف كبيرة اسم المكتب المرسلة اليهِ ويكون ذلك بالكيفية الاتية .

من مكتب كذا الى مكتب كذا

ثانياً . اذا كان حجم الارسالية جسيماً فانهـا توضع داخل كيس محكم الغلق مختوم عليه

ثالثاً . الاكياس التي توضع داخلها الارساليات يجرى ردها فوراً بمعرفة المكتب المرسلة اليهِ باول بابور يقوم بعد حضورها

المادة التاسعة . اولاً حال ورود الارسالية لمكتب التبادل المرسلـة اليهِ تجرى مراجعة ما هو مندرج بالحوافظ من الاجر والمعلومات وبيان الارساليات المغلقة المقتضى ايصالها الى جهة اخرى وبيان المظروفات المسجلة

ثانياً . اذا اتضح لدى المراجعة غلط او سهو ففي الحال يجرى تصحيح ما يلزم في الحوافظ او الكشوفات بإبطال الاقلام المغلوطة بكيفية لا يخفى معها اثر المحرر بها في الاصل

ثالثاً . يكون اجراء التصحيح ما ذكر بمعرفة اثنين من معاوني البوسطة وهنالك يرجع ما يبديانهِ على اصل المحرر ما لم يتضح منها غلط بين

رابعاً . بعد اجراء التصحيح يحرر بهِ كشف على النسق المرفوق مع هذا المرقوم عليهِ حرف (ب) بمعرفة مكتب الورود ويعجل بارسالهِ لمكتب الصدور موصى عليهِ رسماً

خامساً . اذا ترا اى وجود ملحوظات بعد مراجعة الكشف بمكتب الارسال وجب الافصاح عن تلك الملحوظات واعلانها للمكتب المحرر منهُ ذلك الكشف مع ردهِ اليهِ

سادساً . اذا سقطت ارسالية او مظروف مسجل او حافظة فانهُ يجرى اثبات سقوط ذلك بالكيفيـة المرعية على يد اثنين من معاوني المكتب المتبادل الوارد اليهِ ما ذكر ويبادر بتبليغ ذلك لمكتب التبادل المرسل بواسطة الافصاح عنهُ في كشف المراجعة وعند اقتضاء الحال يحرر بالتلغراف الى هـذا المكتب اشعاراً بما ذكر

سابعاً . اذا لم يرسل مكتب الورود الى مكتب الصدور كشف المراجعة باقرب وابور موضحاً بهِ الغلط والسهو اللذين يتفق وقوعهما فيكون عدم ورود ذلك الكشف دليلاً على وصول الارسالية تامة هي ومـا تضمنتهُ ويعول على ذلك الى ان يثبت ما ينافيهِ

المادة العاشرة . لا نشترط للمظروفات المسجلة شروط مخصوصة لا في ذاتها ولا في كيفية غلقها بل يجرى قبولها لدى كل من المصالح المتعاقدة بالكيفية الجاري بها في داخليتها قبول امثالها من المظروفات

المادة الحادية عشرة . يجب للحصول على الاجرة الخاصة المقررة بالبند الرابع من العهدنامة ان توضع المجلدات والجرنالات والمطبوعات وما اشبه ذلك

داخل محزوم او مغلف مفتوح او ان تطوى فقط
بكيفية تسهل معها مناظرتها ولا يصرح بان تحرر بها
كتابة بدلا بالاحرف ولا بالارقام الحسابية ولا
بالاشارات ويستثنى من ذلك ما سياتي بيانهُ وهو

انهُ يسوغ ان تحرر بورق اصل الطبع واصل
اوراق الموسيقه اصلاحات باليد بشرط ان تكون
مختصة بالمتن او بكيفية الطبع ويصرح ايضًا بان ترفق
معها المسودات التي طبعت منها

لا باس من ان يحرر بالمنشورات والاعلانات
وما اشبه ذلك تاريخها وامضاء مرسلها ووظيفتهُ واسم
الجهة الواردة منها

يصرح في المجلدات بان يحرر عليها باليد بعض
كلمات التفخيم والاهداء

يصرح بوضع علامات على عبارات المتن التي
يراد امعان النظر فيها بالانتباه اليها

الكشوفات والجداول المختصة باسعار البورصه
والسوق سواء كانت مطبوعة بالاحرف او بالحجر او
على ورق الاصل يصرح بان تضاف فيها الاسعار
الجارية اما باليد او بواسطة آلة طبع

لا يصرح باضافة تحرير سوى ما ذكر اعلاهُ لا
باليد ولا بواسطة احرف الطبع اذا كان يترتب على
ذلك خروج المطبوع عن صفتهِ العمومية

الملفات السالف ذكرها الغير مستوفية الشرائط
المبينة اعلاهُ تعتبر كانها خطابات غير خالصة الاجرة
وتوخذ عليها اجرة تلك الخطابات ماخلا الجرنالات
والمطبوعات الاخرى كالمنشورات والاعلانات وغيرها
فانها لدى الاقتضاء لا يجرى توصيلها

المادة الثانية عشرة . لا تجوز مراعاة عينات البضائع
بالاجرة الخاصة المبينة بالبند الرابع من العهدنامه الا
اذا كانت مستوفية الشرائط التي سياتي بيانها وهي
ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

الفصل الحادي والثلثون

حروب وانقلابات

ورجعت انكلترا وبروسيا وروسيا الى عقد
اتفاق لمحاربة نابوليون وذلك بدون ان تجد مسوغًا
لاشهار الحرب. هذا وكان نابوليون يفرغ كل جهده
في سبيل ترقية اسباب صوالح فرنسا وكان محتاجًا الى
السلام ليتمكن من انفاذ مقاصدهِ النافعة. ولا
يخفى انهُ عند الفوز بتلك الانتصارات العظيمة كان
يعامل المغلوبين برفق وحلم حتى انهُ كان من
الواجب ان يكون ذلك علة لاخجال الدول التي
كانت تجاهر بعدوانهِ . وقد نشر جملة في جريدة
المونيتور قوتها تدل على انها من قلم نابوليون فالحسد
العالم فلم يجب الا باصوات المدافع والبنادق وهذه
هي ترجمتها . لماذا تجرى حروب يا ترى بين فرنسا
وروسيا حال كون كل منهما مستقلة كل الاستقلال
عن الاخرى وهما ضعيفتان في القيام بما يضر ولكنهما
قادرتان على ان تفعلا الخير. وان كان لامبراطور
فرنسا سلطان نافذ في ايطاليا يكون لامبراطور روسيا
سلطان انفذ في ايران وعلاقات مهمة في الممالك
العثمانية . واذا ادعت وزارة روسيا بانهُ يحق لها
بان تضع حدودًا لسلطان فرنسا تكون بدون ريب
مائلة الى ان تجعل امبراطور فرنسا يقرر حدودًا لا
ينبغي ان تتجاوزها روسيا . وقد قسمت روسيا
بولونيا فكيف تشتكي لان فرنسا مالكة البلجيك
وشواطي نهر الرين اليسارية . وقد استولت روسيا
على القرم والقوقاسوس وولايات ايران الشمالية.
فهل نقول انهُ لا يحق لفرنسا للمحافظة على نفسها
ان تطلب في اوربا ما يوازي ذلك. فلتبادر كل
دولة الى ترجيع البلدان التي فتحتها في السنين الخمسين
الماضية وان ترجع استقلال بولونيا وفنيس لجمهورية

ونرينبدار لاسبانيا وسيلون لهولندا والقرم للباب
العالي والقوقاسوس وجورجيا لايران ومملكة ميسور
لابنا تيبو صائب وبلاد محرات لاصحابها وعند ذلك
يحق الدول بان تطلب الى فرنسا بان ترجع البلدان
التي فتحتها وترجع الى حدودها القديمة . ومن العادة
التكلم عن مطامع فرنسا. فلو ارادت ان تحفظ فتوحاتها
لنفسها لكان نصف النمسا لها و بلاد فينيسيا وهولندا
وسويسرا ومملكة نابولي. وحدود فرنسا بالحق هي
الاربع والرين . فهل تجاوزت حدها ولو استولت
على سويسرا ودرافالما تجاوزت حدود فتوحاتها

هذا وعند ما كان نابوليون يحاول بان يحيط
بالجنرال ماكز في معركة اولم التزم بان يرسل
بعض جيوشه الى مكان لا يقدرون ان يصلوا اليه
…بنطع ولاية صغيرة اسمها ولاية انسباخ وهي من
املاك بروسيا. فكتب نابوليون الى برناروت الذي
كان مسلمًا قيادة الفرق التي تطعت تلك الولاية
…ترجمته . انك ستنطع ولاية انسباخ فتجنب الاقامة
…ها . وافعل كل ما تقدر ان تفعله لارضاء
البروسيانيين واظهر اهتمامًا عظيمًا بصوالحها وفي
…اء ذلك داوم المسير واعتذر بانك لا تقدر ان
تستغني عن المرور وهذا هو الواقع . انتهى . وعند
ذلك بعث بالكراند مرشال دوروك الى برلين ليخبر
ملك بروسيا بالمركز الصعب الذي بات فيه من
…رى وقوع هجوم عليه بعدد غفير بواسطة اتحاد دول
عظيمة وذلك بدون ان يشهروا الحرب ويبين له
…دره من جرى ما الزمته الضرورة بان يقوم به
…و معبر بعض جنوده في بلاد بروسيانية وان
…تذر عنه بقوله ان ذلك كان ضروريًا . اما ملك
بروسيا فلم يقبل الاعتذار قبولاً يدل على انه لم يبق
…در في قلبه والامة المائلة الى الحرب وفي مقدمتها
…كة فقالت بصريح العبارة ان ذلك اهانة لا تخلص
بروسيا من نتائجها الا بالسيف . وجعلت بروسيا
ذلك واسطة للتشكي من فرنسا

وكان في اوربا قوتان متضادتان وهي قوة
الحكام وقوة المحكومين اي الامراء والشعب وكان
فوز نابوليون فوزًا لحقوق الشعب . اما امبراطور
روسيا فكان في عنفوان الشباب وشديد المطامع
وكثير الافتخار بالملايين التي لا تحصى التي كان
يسودها وكان يحب ان يفعل ما يجعل الناس ينسون
انكساره العظيم في اوسترليتز . اما بروسيا فكانت
مفتخرة بمجدها الحربي الماضي وهيجة بتحريضات
ملكة نشيطة ولذلك صممت على ان تحارب ذلك
المنتصر العظيم لترى ايهما اقوى . وكانت انكلترا
مشغلة باعمال سياسة اسكرتين ومع ذلك كانت
تصرخ قائلة انه ما من حد لمطامع نابوليون

وكان عدد جيوش بروسيا نحو مائتي الف
جندي فاخذت في ان تسير قاصدة الهجوم على فرنسا
حتى انها دخلت قلب سكسونيا وكان فردريك
وليم قائد تلك الجيوش والزم ملك سكسونيا بان يتحد
معه . وقال له اننا نحامي عن حقوق الملوك القانونيين
ولذلك من واجبات كل الملوك ان يتحدوا معنا . اما
امبراطور روسيا فجمع جيوشه واخذ في ان يسير
بسرعة قاصدًا قطع فيافي بولونيا وكان معه مائتا الف
رجل وذلك ليتحدوا مع الجيوش التي كانت حاملة
على باريز . وكانت انكلترا وبوارجها التي لا
تغالب تنزل الويل والهوان على كل مكان معرض
لها هذا وهي تجتهد بسلطانها السياسي وذهبها بان
تجعل دولاً تتحد معًا لمضادة فرنسا

ولما راى نابوليون هذه الويلات الجديدة
تكدر جدًا فانه كان قد خرج من حرب عظيمة بعد
ان عامل اعداءه بكرامة اخلاق لا مزيد عليها وعلق
امله بالتمتع بسلام دائم . على انه راى انه يكاد لا

ينتهي من تشتيت شمل اتحاد حتى يقام اتحاد اخر . على انهُ لم يكن من الذين كانت الاكدار تؤثر فيهم بحيث تبيت ايديهم مربوطة عن العمل وافكارهم مشغلة عن التدبير فبعد ان اظهر كدرهُ برهة نهض متاهبًا للحرب الجديدة وكتب الى اخويهِ في هولندا ونابولي قائلاً لا تضطربوا فان الحرب الحالية تنتهي بسرعة وسنبدد شمل بروسيا والمتحدين معها مهما كانوا وفي هذه المرة ساقرر امري مع اوربا تقريرًا نهائيًا وساجعل اعدائي غير قادرين على ان يتحركوا مدة عشر سنوات . انتهى

وبعد ذلك صرف ٤٨ ساعة وهو يقرر كيفيات الهجوم وينظم الاحوال ثم صرف يومين في نص التحارير حتى انهُ حرر نحو مايتي تحرير . وهذه التحريرات كلها لا تزال موجودة وستبقى الى الابد اجمل برهان على اصابة سياستهِ وحذق تدبيرهِ السياسي والحربي وفي ستة ايام ارسل جيش الحرس الامبراطوري من باريز الى الرين وكان يقطع بالمركبات ستين ميلاً في اليوم . وعند نصف الليل من ٢٤ ايلول (سبتامبر) سنة ١٨٠٦ دخل نابوليون المركبة ومعهُ جوسيفين وسار من قصر التويلري قاصدًا الانضمام الى الجيش ليتقلد قيادتهُ . ومن المعلوم انهُ لم يكن عالمًا في الحرب الاخيرة لماذا كان يحارب ولا ماذا تطلب الدول فقبل ان سافر هذه المرة كتب الى مجلس الشيوخ (سنا) ما ياتي ان هذه حرب عادلة من جهتنا فاننا لم نأتِ بها بعمل ولا بادعا ولا نقدر ان نعلم حقيقة علتها ولا نتقلد السلاح الا لندافع عن انفسنا فاستنادنا في هذه الظروف اناهُ والى القوانين والى الشعب الذي تدعوهُ الظروف الى ان ياتي ببراهين جديدة تبرهن شجاعتهُ وحبهُ لوطنهِ . انتهى

وقد كتب في هذا المعنى ما ترجمتهُ . ان ملكة بروسيا هي مع الجيش لابسة ملابس الامازون وملابس فرقتها الدراغونية الرسمية وهي تكتب عشرين مكتوبًا كل يوم لتجعل الويل ممتدًا في كل جهة . فكاننا نرى ارميدا في جنونها وهي تحرق نصرها بيدها . ويتبعها البرنس لويس البروسياني وهو برنس ذو شجاعة وقد قيد بروح التحزب وهو يعلق امله باكتساب شهرة عظيمة بويلات الحروب وقد اقتدى البلاط البروسياني بهذين الذاتين العظيمين فاصبح يصرخ هلموا نقيم الحرب . على انهُ عند ماتدركهم الحروب وويلاتها وهوانها ياخذون في ان يحاولوا ان ياتوا ببراهين تبين بانهم لم يكونوا سبب الاتيان بمدافعها الى سهول الشمال المرتاحة . انتهى

وافترق نابوليون عن جوسيفين في ماينس وبكت حتى تغلبت دموعها عليهِ فظهرت فيهِ آثار الحنو التي يتشرف القلب بها . واخذ في قيادة جيشهِ محيرًا البروسيانيين بحركاتهِ وتدبيرهِ حتى انهُ في ايام قليلة اوجد كل قوتهِ في موخرتهم وقطعهم عن كل مهماتهم وزادهم وسد عليهم ابواب النقهقر وعند ذلك تاكد بالفوز على انهُ كان يرغب في ان تحجب دماء العباد فانهُ كان حنونًا شفوقًا فكتب الى ملك بروسيا بالتحرير الاتية ترجمتهُ وهي

انني الان في قلب سكسونيا فتاكد بان قوتي لا تمكن جيشك من ان يثبت في القتال برهة طويلة فلماذا نهرق دماء كثيرة. ما هو المقصود يا ترى! لماذا نجعل بعض رعايانا يقتل البعض الاخر . انني لا افرح بالنصر الذي ابذل دماء اولاد كثيرين من اولادي بالفوز بهِ . ولو كنت مبتدئًا في الحروب وارى ما يحملني على الخوف من الانكسار لكان هذا الكلام في غير محلهِ . فيا مولاي ان جلالتك ستغلب فتكون قد كدرت راحة حياتك ووجود رعاياك بدون شبه علة. اما الان فانك لم تنغز وتقدر ان تخابرني مخابرة موافقة لمقامك . وقبل مضي شهر ستخابرني على انك

سنكون في غير مركزك الحالي. هذا وانني اعلم بانني
ربما كنت اهيج فيك بهذه الكتابة الحاسيات التي
تختلج في صدر كل ملك. غير ان الاحوال تدعوني
الى اظهار كل شيء. فانوسل الى جلالتك بان لا
نرى في هذا التحرير غير قصد واحد وهو رغبة
شديدة في حجب دماء العباد. يا سيدي ويا اخي
انني اطلب الى الله بان يحفظك بعنايته المقدسة

اخو جلالتكم النصوح

(الامضاء) نابوليون

• انهُ لم يرد جواب على هذا التحرير الذي اعطي
الى قائد بروسياني على انهُ يقال انهُ لم يصل الى يد
الملك الا في صباح يوم معركة جينا

وبعد ان سار نابوليون في طليعة جيشهِ يومين
اشرف على جيش البروسيانيين الجرار وهو نازل
ومتحصن وراء تحصين في حقول جينا واورستاد وكان
ذلك في مساء اليوم الثالث عشر من شهر تشرين
الاول (اوكتوبر). وكانت السماء صافية ونور
الشمس ظاهرًا يبهر العيون بوقوعهِ على اسلحة مائة
الف رجل وكان في السهل ١٨ الف فارس من اشد
الفرسان بخوذهم وثلثمائة مدفع من المدافع الكبيرة
موضوعة في صفوف حربية وقوة التصور تعجز عن
ادراك فعلها المهلك. وكانت طليعة البروسيانيين في
اللاندكرافنبرج وهي تلة مرتفعة كان يظن ان المدافع
لا تبلغ قمتها. على ان نابوليون طردهم في الحال منها
واستولى عليها. وكانت تظهر من اعلاها كل صفوف
جيوش بروسيا ممتدة اميالاً كثيرة. على ان سهل
اورستاد لم يكن يرى منها وكان بعيدًا عنها ١٢ ميلا
ولم يكن نابوليون عالمًا بان جيشًا قويًا من
البروسيانيين نازل فيها. وعندما خيم الظلام اضرم
البروسيانيون نيرانهم في مسافة طولها ١٨ ميلاً
فانارت السماء. فارسلت برد فرنساوية لتجلب معبر

بقية الجيش الفرنساوي ليقوم بالمعركة الفاصلة عند
شروق الشمس. وكان نابوليون يهندس بنفسهِ كيفية
اصعاد المدافع الى قمة ذلك التل. وينشط الرجال
في القيام بالاشغال الشاقة وكان يسعفهم بيديهِ في
تكسير الصخور وتمهيد الطريق. فاشتدت عزائمهم
واخذوا يشتغلون بقوة واجتهاد حتى انهم تغلبوا على
الصعوبات التي كان قد حكم البروسيانيون بان
التغلب عليها ضرب من المحال. فبعد ان مهدت
الطريق اسعف نابوليون الجنود في اصعاد مدفع الى
القمة وترك تكميل العمل لجنوده. وصرفوا ذلك
الليل الطويل في الشغل بدون ان يستريحوا وقبل
ان طلع الفجر اقاموا صفوفًا من المدافع في القمة
المذكورة

وكانت فرق الجيش الفرنساوي تصل الى تلك
المراكز شيئًا فشيئًا وكانت كل فرقة تنزل في المكان
الذي عينهُ ذلك القائد الحاذق العارف وتطرح نفسها
على الارض لتنام واصدر نابوليون اوامرهُ الى الجنرال
سولت والجنرال ني بان يسيرا الليل بطولهِ ليمنعا
البروسيانيين عن التقهقر. وبعد ان اكمل نابوليون
الترتيبات اللازمة للقتال في الصباح دخل خيمتهُ
وكان ذلك عند نصف الليل وجلس مستكنًا يقرر
نظام دروس وترتيبًا لمدرسة البنات التي كانت تحت
ادارة مادام كامبان. وما من شيء يدل على ان قوى
نابوليون العقلية والجسدية كانت غير اعتيادية قدر
اعمال كهذه كان يقوم بها بدون تكلف وبدون تصنع
فانهُ كان قادرًا في كل الظروف على ان يحول افكارهُ
من اهم الاعمال الى اعمال اخرى مهمة او غير مهمة
بدون ان تكون افكارهُ مشوشة. وكل ما اقام به
لاصلاح احوال فرنسا اجراهُ في اوقات قصيرة
اختلسها من ازمنة كانت الحروب تجري فيها لان
اوربا المتحدة ضدهُ لم تكن تمكنهُ من خلع السيف.

وقد قال ان فرنسا في احتياج الى شيء مهم لاتمام اصلاحها وهو ان يكون فيها امهات فاضلات . وكان يهتم على الدوام في ترقية اسباب راحة فرنسا وتقدمها ونجاحها وسعادتها . ولم يذهب ليقوم بحروب جينا واورستاد الا بتعدي اعدائهِ الذين ساقوهُ اليها على غير ارادتهِ بعد ان دعوهُ مختلسًا وحاولوا قلبهُ عن عرش الملك

وعند نصف الليل طرح نفسهُ على الارض ليشترك مدة ساعة في الراحة التي كانت جنودهُ حاصلة عليها هذا والدخان الكثيف كانهُ دائرة يصعد من نيران حراس الجيش البروسياني الجرار المضطرمة مسافة طويلة حتى انها كانت تكاد تكون محيطة بجيشهِ . وكان هواء الشتاء القادم يهب بشدة في قمة ذلك التل المرتفع . وكان بعيدًا عن بيتهِ وكان بقاء امبراطوريتهِ متوقفًا على نتيجة القتال في اليوم الثاني فان انكلترا وروسيا وبروسيا وهي اقوى ممالك العالم كانت متحدة ضدهُ . فان انكسر تبادر النمسا واسوج وكل الممالك الصغيرة الى الهجوم على امبراطوريتهِ وقلب عرشهِ . وفي تلك الساعة وردت اليهِ تحريرات مهمة جدًّا فنهض وقراها بنور النار المضطرمة ومآلها ان الدولة البوربونية الاسبانيولية كانت قد رات بواسطة انكسارها في معركة ترافلجار البحرية ان اتحادها مع انكلترا اسلم عاقبة من اتحادها مع فرنسا وانها كانت تدعي بانها صديقة نابوليون وهي تعقد معاهدات اتحاد سرية مع انكلترا . ولما رات ان نابوليون قد خرج من فرنسا وعلقت املها بان البروسيانيين سيفوزون عليهِ اخذت في ان تستعد لان تقطع جبال الپيرينه بجيوشها لتهجم على موخرتهِ بالاتحاد مع انكلترا وهذه خيانة . ومن المعلوم ان نابوليون لم يكن من المغفلين فقراة هذهِ التحريرات بينت لهُ انهُ لا يقدر ان يستامن على نفسهِ ما دامت

الدولة البوربونية سائدة في اسبانيا فانها تستغنم فرصة عند سنوحها لتهجم عليهِ وهو في غفلة وعند ما طوى التحريرات المذكورة قال بسكينة وهدو ورواق انني سابدل البوربون في اسبانيا بامراء من عائلتي . وهكذا قرر نصيب الدولة البوربونية الاسبانيولية . ثم لف نفسهُ بثوبهِ وطرح نفسهُ على الارض وجعل رجليهِ قبالة النار ونام مرتاحًا كانهُ نائم في سرير الامبراطورية في قصر سان كلو

وعند الساعة الرابعة افرنجية من الصباح اي قبل الظهر بثماني ساعات ركب فرسهُ . وكان ضباب كثيف مغطيًا السهول وحاجبًا الجيش البروسياني عن ابصار الفرنساويين . ففي ظلام الليل وستار الضباب الكثيف رتب جيشهُ للقتال وكان الجنود يصرخون بفرح قائلين فليعش نابوليون وذلك كلما مر بصف من صفوفهم . وكانت الجنود ترتجف من شدة البرد ومع ذلك صبرت ساعتين وهي واقفة بالصف الى ان صدر الامر بالهجوم وكان ذلك الساعة العاشرة فحملوا واي حملة صفوفًا كانها بنيان مرصوص بعبر في الصباح قبل ان تغلب النور على الظلام وخرقوا صفوف البروسيانيين من كل الجوانب . وعند ذلك حدثت حوادث تقشعر الابدان منها ولا تقدر الاقلام ان تقوم بوصفها فانها حوادث ويل وهوان وعذابات وشرور واستمر القتال ٨ ساعات والجنود كانها شياطين تلتقي ثم تنفصل فانها جنود قد علمها القتال نابوليون وفردريك الكبير البروسياني فغطت جثث القتلى الارض حتى ان صراخ الجرحى الذين كانت تدوسهم حوافر الخيول والفرسان تحمل وضجيج الحاملين وهم يدوسون المحمول عليهم كانت ترتفع كاصوات مهيجة محزنة فوق اصوات المدافع والبنادق وحوافر الخيل الغير المنقطعة . وكان الانتصار يميل تارة الى جهة واحدة وطورًا الى الجهة الاخرى

وعند الظهر راى القائد البروسياني ان الفوزلة فبعث بالامر الآتي الى احد قواده وهو ارسل كل الجنود الذين هم معك الى اهم مراكز الهجوم فاننا في هذه الدقيقة كسرنا العدو في كل جهة وقد اخذت فرساني بعض مدافعه. انتهى. وبعد ذلك بساعات قليلة بعث بالتحرير الآتي الدال على اضطرابه الى قائد جيشه الاحتياطي لا تضع دقيقة واحدة في التقدم بجيشك الذي لا يزال غير مكسور ورتب صفوفك بحيث تتمكن فرق الحرب المكسورة من المرور فيها فكن مستعدا لان تثبت عند هجوم فرسان الاعداء عليك فانهم يحملون حملات اسود ضارية ويوقعون الاضطراب في الجنود المكسورين حتى انهم جعلوا المشاة والفرسان وجنود المدافع جيشًا واحدًا مضطربًا مرتبكًا هاربًا. انتهى

وفي وسط تلك الحوادث الموصوفة خرج الجيش الاحتياطي وقدرهُ عشرون الف جندي وتقدم بثبات واظهر نفسهُ في وسط الجيش الجرار المنكسر قاصدًا ترجيع الترتيب حتى انهُ ظهر في

سنأتي بقيتهُ

الغرام والاختراع

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

فاخذ يصفها بتانٍ وبحذق ووصف الرسم الذي اخرجهُ من القوة الى الفعل واخبرهُ بالحديث الذي كان قد جرى بينهُ وبين حنة بهذا الشان ووصف لهُ الصعوبة التي صادفها في تكميل الرسم. فسمعهُ بدون ان يقاطعهُ بالحديث وصمت برهة ثم قال هل تمتنع عن ان تذكر اسم المخترع الجديد. فقال لهُ لا بد من ان امتنع عن ذلك ما دام المخترع يطلب اليَّ بان اقوم بوعدي بخصوص كتم اسمهِ فقال هل يلزمك بكتمان اسمهِ اذا بات منك عرضة للثلم بسبب ذلك. فاجاب لويس بافتخار ان ضيتي لا يبيت عرضة للثلم عند الذين يعرفونني

فتبسم ابو حنة تبسم استهزاءٍ ثم قال انهم يصدقونك كثير من كلام المخترع القديم الذين يتهمونهُ بالجنون والظاهر انك اتكلت على ذلك وهذا يبين صدقك

وعند ذلك بكت حنة وقالت يا ابي لماذا تكلمهُ بهذا الكلام القاسي فانني لا افهمهُ وكذلك لويس لا يفهمهُ فاتوسل اليك بان توضحهُ فاخبرني بماذا تتهمهُ فقال انني لا اتهمهُ بشيءٍ ولكنني اثبت الارتكاب عليهِ باقرارهِ فانهُ فعل فعل الادنيا وسرق اختراعي الذي اشتغلت بهِ زمانًا طويلًا وهو اعز عندي منكِ انتِ يا ابنتي مع انكِ من لحمي ودمي وجعل حق الامتياز فيهِ لنفسهِ ولنفعهِ. فقالت حنة يا ابتاه. فقال ابوها لها انظري اليهِ وقولي هل وجههُ وجه رجل بريءٍ وبالحقيقة كانت لوائح الارتكاب تلوح على وجههِ فان القاء تهمة كتلك التهمة عليهِ بدلت احمرار وجههِ بالاصفرار وبات واقفًا في وسط المخدع مرتبكًا متحولًا صامتًا. على ان حنة لم تتفق مع ابيها على ذلك فوثبت الى ان وقفت بجانبهِ ونظرت الى وجههِ وقالت يا لويس يا لويس يا مهجتي لا تتكدر فانهُ ليس بقاصد ان يهينك ولا بد من ان يندم على هذا الكلام. ثم نظرت الى ابيها وقالت انك تعاملهُ معاملة غير جائزة فانك تهينهُ وتهينني يا ابي يا ابي كيف تقدر على ذلك

ثم وقعت باكية فقال لها ابوها بغضب وغيظ ربما كان لك يد في ذلك ولو لم اكن من الحمقاء

لما اركنت اليك ولا الى غيرك فانهُ كان من الواجب ان اعلم ان الامر ينتهي بالسرقة والخيانة ولا ريب في انهُ فاز بالحصول على الرسم منك اما برضاك واما بدونهِ

فلما سمعت حنة ذلك صرخت قائلة مني انا ولم تكن تنتظر ذلك من والدها . ثم نظرت الى محبها ومدت يدها اليهِ وهي تقول يا لويس الم ترَ انهُ لا يعلم ماذا يقول وانت لا تقدر ان تدافع عن نفسك بعدان امسيت مباركة لك . فقال لويس ناظرًا الى ابي حنة انني ادافع عن نفسي بطلب البرهان الذي يبرهن ارتكابي ذلك الذنب

فاجاب ابوها انني ساريك اياه . ثم سار الى مخدعهِ وفتح الباب واتى بصندوق ووضعهُ على المائدة وطلب الى ذلك الشاب بان يدنو منهُ فدنا فوضع امامهُ رسومًا كثيرة فاخذ كلاًّ منها واخذ يفحصها وصرف زمانًا ليس بقصير في القيام بذلك وبعد ان وضع الرسم الاخير امامهُ حافظ على الصمت ولون وجههِ شديد الاصفرار ولوائح الغوص في بحار من التامل تلوح على وجههِ فلما طلب مستر كوردون اليهِ ان يخبرهُ عما يقولهُ بهذا الشان نظر اليهِ وقال انني اقول شيئًا واحدًا وهو ان حظي منكود . انني لا اقدر ان اكذب هذه الاوراق على انني اقول انني متعجب واي عجب . ومع ذلك اقول بتاكيد انني بري وليس لذلك شان عندك ولا اظن ان الرجل الذي اتاني بالرسم قد سرقهُ لانهُ من اهل الناموس ولم تسنح لهُ فرصة للقيام بذلك وبعد هذا اظن انهُ من غرائب نوارد الخواطر . ويا ليتني لم ادخل في شيء واخبرك بشيء وهو انني اعاهدك بانني لا امس الارباح الا بعد ان تبرئني من تلقاء نفسك من التهمات التي قد القيتها عليَّ . على انني لا اعلق املي بظهور ذلك ولكن الحق بحق والان اشكرك على جميلك الماضي واودعك لئلتقي اذا احدث ما يبرئني. فانك تعلم بانني لا ادخل باب بيتك بعد الان . ثم نظر واذا بحنة واقفة تبكي فقال لها يا حنة يا محبتي . وعند ذكر اسمها انقطع صوتهُ فمد يديهِ اليها فدنت منهُ ركضًا وهي تبكي بكاء شديدًا وعندما ودعها وداع المحب والمحبوب تكلما ببعض كلمات فقالت لهُ لا تنسني فقال لها اركني اليَّ . وعند ذلك افترقا وخرج لويس مسرعًا . وعندما قفل الباب الخارجي شعر بخنوق قلبهِ وضيق صدرهِ فانهُ كان مقررًا عندهُ انهُ لا يدخل منهُ مرة ثانية

وفي ذات يوم من ايام اواخر شهر تشرين الاول كانت حنة كوردون جالسة وحدها في الجنة التي ذكرناها في بداية هذا الخبر . وكان ثوب للخياطة ملقى بجانبها على انها لم تكن مشتغلة لا بالخياطة ولا بالقراءة ولا بالرسم ولكنها كانت جالسة صامتة ساكنة وفوقها غطاء من الاشجار الجميلة الملتفة وظواهرها تدل على انها مشغلة البواطن . وكانت واضعة يديها في حضنها غير مبالية بما حولها من الزهور ولا بما يحملهُ النسيم من الروائح الذكية فان عينيها كانتا شاخصتين في غيمة كانت تغطي وجه الشمس وهي عند الغروب . وسمعت صوت شيء وراءها على انها لم تلتفت ولا انتبهت الى ابيها عندما دنا منها وقد احنى راسهُ ووضع يديهِ وراء ظهرهِ . ولا انتبه هو اليها لانهُ كان غائصًا في بحار من الافكار على انهُ لما اقترب كثيرًا منها رآها فكلمها بدون مراعاة اصول اللطف قائلاً يا حنة ماذا تفعلين هنا ولِمَ تقولين انك ذاهبة لتزوري مسز هولت —

فاجابت بدون انتباه والتفات قائلة انني ذهبت ولكنني لم اجدها ولما رجعت كنت مشغلاً انت ومستر لدل ولذلك لم ادخل اليك . كان من الممكن ان تدخلي وتقابليهِ فانهُ ياتي البيت ليراني انا ويراكِ .

فقالت هل ياتي لقصد . ان استماع هذا الخبر يكدرني فلما سمع ذلك منها قطب وجهه وقال لماذا يكدرك

فاجابت يا ابتاه انك انت تعلم السبب ولا يفيدنا الكلام بهذا الخصوص وقد لاحظت انهُ يحبني فان كان ذلك هو الواقع . اوريان لا ياتي بيننا . فقال هل تقولين انهُ اذا طلب اليك ان تقترني بهِ تمتنعين عن اجابة طلبهِ . فقالت اطلب الى الله ان يمنعهُ عن ان يطلب اليَّ ذلك واذا طلب التزم بان اصدهُ فقال ابوها لماذا . فاجابت يا ابتاه ما هذا السوال واستخرطت في البكاء حتى انهُ خيل لهُ بان شدة البكاء تكاد تشق صدرها اللطيف ثم قالت لانني لا احبهُ ولا احب احدًا ابدًا الا لويس المسكين المنكود الحظ الذي صادف سوء معاملة . فلا تذكر اسمهُ بعد الان . فقال لا بد لي من ان اذكر اسمهُ وجلس بجانبها . وقال انك لست صغيرة السن يا حنة وتعلمين باننا نلتزم بان نحتمل اشيا كثيرة في هذا العالم لا نتممها لانفسنا ولا للاخرين . وانت تعلمين انني قد شخت وخسرت من مالي وصحتي وعقلي فماذا يحل بك اذا مت . فاجابت ان الله سيعتني بي . فقال ان الله سبحانهُ وتعالى يعتني بالذين يعتنون بانفسهم ولا يقوم بمعجزة بحيث يسقط الخبز لك من السقف ولذلك يترك كثيرين مثلك ليموتوا كل يوم جوعًا . فيا ولدي لا بد من ان تفعلي ما هو من صالحك بالاقتران بذلك الرجل الذي قد قال انهُ يحبك حبًا شديدًا

فقالت وهي باكية يا ابي يا ابي انني موكدة بانك لا تصر على انفاذ ماربهِ . فعند ذلك اغتاظ وقال لها لا بد من ذلك . الا ترين انني لا اعيش زمانًا طويلاً وماذا يحل بك بعدي فقالت انني افضل بان اعيش بالخياطة من ان اقترن برجل حال كونني احب غيره . فقال لها الظاهر ان قصدك بان تصبري الى ان اموت لتقترني باللص الذي سرق اختراعي . فقالت لهُ انني لا استحق هذه التهمة . فقال فاذًا اقترني بمستر لدل فانهُ من اهل الجودة واللطف ومكنيني من ان اراك في امان قبل موتي فاسمحي لي بان اقول لهُ عندما يرجع الى هنا بانك ترتضين بان تقترني بهِ . فاجابت واحرباه لا لا لا . فقال ان هذا حمق فماذا تنتظرين اكثر مما يقدر ان يقوم هو بهِ . هذا وربما كان لا يستحق ان يقترن باحدى بنات عائلة كوردون على اننا فقراء حتى ان اقراننا لا يخالطوننا وهو غني بالنسبة الينا . ولولا سرقة اختراعي لكنت انت اغنى الفتيات في البلاد . اما الان فما من مهرب لك فلا بد من اقترانك بهِ . وجرى الحديث بين الوالد وابنتهِ نحو ساعة على انهما لم يتفقا ولا قررا شيئًا فرجعا الى البيت بعد ان ضجرا وتعبا من الجدال والمفاوضة . وصعدت حنة الى مخدعها وقد ضعف املها من نوال مقصودها بالحصول على ذلك المحب الذي كانت قد علقت قلبها بهِ وجعلتهُ محوَر حياتها وسعادتها . على انها كانت مصممة على ان تثبت في حبهِ مهما جرى وان لا تقبل بالاقتران بلدل ولم تكن تخاف من ان تغصب على ذلك ومع ذلك كان همها كثيرًا لانها كانت تعلم ان والدها على جانب من صلابة الراي والالحاح وانهُ لا ينفك من ملاحقتها ومجادلتها فتلتزم بان تحمل اثقال مضادتهِ وتكديرهِ بواسطة الامتناع عن اجابة طلبهِ والانقياد الى ارادتهِ ولذلك لما دخلت خدرها جلست وهي في كدر شديد ووضعت يديها على وجهها من جرى حزنها وضيقها . وعندما فارقها لويس كانت متاكدة بانهُ سيبادر الى اظهار برارتهِ والى الرجوع اليها بواسطة طلب الاقتران بها من والدها على انهُ مضت ستة اشهر بدون ان يقوم بشيء من ذلك وكان صيتهُ مثلومًا ووالدها متاكدًا بانهُ سرق الرسم

منهُ وخصص لنفسهِ اختراعًا ليس من عملهِ وضعفت آمالها حتى انهُ كان يخطر لها ببال انهُ قد نسيها فلماذا لا تنساهُ وتحاول ان تقترن بغيرهِ . على انها قبل ان تاملت بذلك ندمت على ما قد فرط منها بحقهِ وقالت انني لا اخونهُ ولو لم اراهُ ابدًا فان خنتهُ اخون نفسي . وبعد هذا استغرقت في البكاء وبعد برهة استغرقت في النوم

وظهر بمرور الزمان ان اباها قام بما كانت تخاف ان يقوم بهِ فانهُ اخذ في كل يوم في ان يراجعها بخصوص الاقتران بلدل وأية مراجعة ولو لم تكن ثابتة العزم والمقاصد لتركت محبها الاول وانقادت الى ابيها على انهُ لم يكن يوبخها ولا يونبها بصوت مرتفع ولا يظهر غيظهُ فانهُ كان رقيق الطبع ذا تربية حسنة ولكنهُ كان يأتيها ببراهين قوية ويكررها ويعيد ابداء ارائهِ بصبر وتانٍ عجيبين . حتى ان التكرار اثر فيها مع ثباتها وتجلدها فانهُ كان يتغلب عليها بالبراهين في امر بعد امر حتى انها انقادت اليهِ وسلمت بما يأتي وهو ان يسمح لمستر لدل بان يزورها لتجرب كيف تقدر ان تعاشرهُ بدون ان يتقرر شيء دال على وجود عقد خطبة او ما يشبههُ فاذا وجدت انها تحبهُ تقبل بعقد الخطبة معهُ بعد ذلك بستة اشهر على انها قالت انها متاكدة بانهُ لا يمكن ان تحبهُ ولا ان تقبل بهِ .

فاخذ لدل في ان يأتي بيت مستر كوردون وهو ابو حنة . وكان لدل يعلم بانهُ قد فاز بنوال امر مهم بواسطة تمكنهِ من الدخول الى بيت مستر كوردون ليجرب ان يميل قلب حنة اليهِ وذلك برضى والدها واختيارهِ وكان يعرف اصول السلوك حتى انهُ في مدة قصيرة راى ان مستر كوردون كان يسر بهِ حتى حنة نفسها كانت تفرح بالاجتماع بهِ

وجرت الامور في تلك المجاري الى ان حل عيد الميلاد فازهرت المدينة بالاحتفالات وازدهت بافراح الاهالي على انهُ لم يدخل شيء من تلك الافراح بيت ابي حنة لكنها كانت اجمل الفتيات في المدينة وفي مساء ذلك اليوم وضعت يدها على نافذة من نوافذهِ الكبيرة القديمة واستندت اليها وهي لابسة افخر ملابسها وهي تنظر الى المركبات الكثيرة التي كانت تمر في الشارع وكان لدل قد تناول الطعام معها ومع ابيها في ذلك اليوم وكان في حضنها كتاب من الكتب الثمينة المعينة للهبات غير انها لم تكن تنظر اليهِ . فان عينيها كانتا تنظران الى الشارع فرات فيهِ ما وجه كل اهتمامها اليهِ وهو شخص ناظر اليها فعرفت في الحال انهُ اوبس فكيف لا تعرفهُ ولو كان بين الف رجل ولم يتمكنا من التكلم ولا من ابداء حركة . ولكنهما ابديا اجفالاً ثم نظرة تدل على شدة شوق ناظرها ولمس اكثر من ذلك . وسار اوبس في طريقهِ ورجعت حنة الى داخل الخدر وجلست تصطلي . وكان لدل وابوها مشغلين في البحث في اختراعات آلية فان مستر كوردون لم يكن يتسلى بغير ذلك ولم يلتفت اليها فوقفت في مكان من المخدع وهي تسمع حديث الالات بدون ان تفهم شيئًا منهُ بسبب انشغال بالها وفي نهاية الحديث فهمت انهُ وقع خلاف فقال لدل لابيها انني سارسل كتاب رسوم اليك نهار غد فافحصهُ عند ما تسنح لك الفرصة وربما كانت حنة تتكرم بان تحفظهُ لي فانهُ كتاب مهم مفيد صحيح فتجد فيهِ وصف الخلل كما وصفتهُ هذا بالنسبة الى الامر الذي بحث فيهِ . وحق الامتياز فيهِ هو لفردو !

فاجاب كوردون ان حق الامتياز لا يهمني ومن المقرر انهُ من الممكن اصلاح ذلك وجرى الحديث بينهما على ذلك الى ان قطعهُ لدل بقولهِ لحنة الا تجلسين لتغني لنا اغنية فاجابت طلبهُ بدون اقل تردد وبعد ان رتلت! برهة نهض ليذهب وكان حكيمًا حتى انهُ لم يكن يعجزها بطول زياراتهِ وكانت حنة تزداد ميلاً

اليهِ. اما في تلك الليلة التي رات فيها لويس ورتلت فلم تلتفت اليهِ حتى الالتفات حتى انهُ خال لهُ انهُ قد كدرها بعمل او بكلام او بغير ذلك لانهُ لم يخطر لهُ ببال ان مجرد نظرها الى لويس فعل فيها ذلك الفعل. حتى انها كانت تهزيدَ لدل لتودعهُ وهي تقول في نفسها يا محبي المنكود الحظ. وفي اثناء توديعها قال لها الدل وهو ناظر اليها نظرة ملاطف هل تحفظين الكتاب لي ان ذلك يسرني وياحبذا اذا رسمت لي الرسم الاربعين بقلمك الجميل فانني احتاج الى ذلك لاشتغل بهِ دائمًا وافضل رسمك على اجمل الصور فهل ترسمينهُ. فقالت لهُ اني لااراك مصيبًا في ذلك لانني لااعرف احسن الرسم ولذلك اقول ان اختيارك هو بئس الاختيار على انني سارسمهُ لك ان كنت راغبًا في ان ارسمهُ لانني لست بمشتغلة في شيء فشكرها وذهب. فمدت اليهِ يدها وودعتهُ على انها لم تودعهُ بحرارة دالة على حب فذهب مكدرًا وهو يقول ربما كنت لا افوز بحبها حياتي بطولها. اما حنة فصعدت الى خدرها وبكت ساعتين او اكثر قبل ان نامت. وكانت قد تعودت البكاء فانها كانت تتسلى بهِ على انهُ اثر في منظرها واضعفها وقلل رونقها

وفي اليوم الثاني بعث لدل الى ابيها بالكتاب لتحصهُ ودقق النظر فيهِ واعطاها اياهُ لتحفظهُ لهُ وذلك اتمامًا لوصيتهِ. وكان فيهِ رسوم آلية ولذلك لم تحتفل بهِ. فسارت بهِ الى نافذة واخذت في ان تستعد لتجعل لهُ رسمًا كالرسم الاربعين الموجود فيهِ. فاشتغلت برهة ولما تعبت القت يديها على المائدة واخذت تقلب صفحات الكتاب بدون اعتنا فوقعت ورقة من بين الاوراق التي كانت تقلبها وسقطت على الارض فالتقطتها واردت ان ترجعها الى الكتاب ولكنها رات شيئًا حملها على ان تدقق النظر فيها مع انها كانت ورقة كالاوراق الاعتيادية وفيها رسم غير منتظم ورات من منظرها انها من الاوراق التي كانت قد راتها وبعد تدقيق الفحص وجدت في احدى زواياها رسمًا متضمنًا اسمها وهو مخصوص بها. ففكرت انها ورقة من ورقها وانها ماخوذة من صندوق اوراقها فتحيرت واندهشت مع انها في البداية لم تعتنِ بذلك. وكانت متعودة المحافظة التامة على صندوق اوراقها بسبب ظنون ابيها وكانت عالمة بانهُ لم يرهُ احد حتى نفس لويس فكيف أُخرجت تلك الورقة منهُ وعلامتها عليها. فدققت البحث في الرسم فعرفت في الحال بانها لم ترسمهُ وهمت بان تضع الورقة في الكتاب وتنقطع عن التفكر بهذا الامر. غير انهُ بتصادف غير منتظر رات خطوطًا غير ظاهرة متخللة الخطوط الظاهرة فقطبت وجهها وتفرست فيها ثم نهضت بغتة وارجعت المائدة بعنف ودنت من النور على انها لم تتمكن بذلك من ان ترى بوضوح تلك الخطوط الغير الظاهرة فاستعملت نظارة مكبرة فرات بها انهُ قد محي رسم كان مرسومًا على ظهر الورقة باعتنا بحيث لم يبقَ الا بعض خطوط. وكانت هذه الخطوط لديها ذات اهمية عظيمة لانها رات ان الخطوط الغير الظاهرة انت من رسمها وانها من اختراعات ابيها. وعند ذلك خفق قلبها وارتجفت يداها واصفر لونها وظهر عليها من علامات الهيجان ما لا مزيد عليهِ. ومع ذلك تجلدت وبذلت الجهد في سبيل الوصول الى الحقيقة والوقوف عليها. وبواسطة تلك النظارة وجدت ما كانت تبحث عنهُ وهو عند زاوية تلك الورقة. فلما وجدت ذلك وضعت الورقة على المائدة وخرجت من خدرها وفي برهة قصيرة عادت اليهِ وبيدها صندوقها. وكانت تنظم اشغالها كالرجال فانها تربت تربيتهم ولذلك كان في صندوقها في محلات مختلفة اوراق رسوم ذات اعداد وتواريخ

سناتي بقيتها

ملح

لص وصعلوك

اراد لص ان يدخل بيت رجل كان يظنهُ ذا ثروة (مع انهُ في غاية الفقر) ليسرق ما يتمكن من سرقتهِ فاتى عند انتصاف الليل واخذ يتمشى امام الباب ليرى اذا كان اهل البيت في يقظة او في غفلة فسمع الرجل وقع خطواتهِ وعلم بانهُ لص فايقظ امرأتهُ واوعز اليها بان تجاوبهُ بما يوافق سوالاتهِ فقال لها ان السرقة قد كثرت في هذه الايام ولا يخفى عنك اننا لا نملك سوى الحلي الثمينة الموجودة عندك واني اخاف كثيرًا من ان تداهمها ايدي اللصوص فاين وضعتيها. اجابتهُ في الصندوق. قال بئس المكان فان اللص اذا دخل البيت يفتش الصندوق اولاً. اجابتهُ وما الحيلة. قال هاتِها وضعيها في الكوارة الكبيرة (وكان قصدهُ بذلك ايهام اللص خلاف الواقع لانهُ لم يكن عندهُ شيء من الحلي) فنهضت الامراة وابدت حركات شتى مقلقة فخيل للص انها تنفذ اوامر زوجها فايقن بالفوز وتربص قليلاً حتى تحقق ان الجميع توغلوا في النوم فخلع الباب ودخل البيت وسار نحو الكوارة فراى الرجل راقدًا الى جانبها فمد يدهُ الا انهُ لم يتمكن من ايصالها الى اسفل وكان لابسًا عباءة ثمينة من المعروفة بالمشلح تساوي نحو ثمانماية غرش فخلعها عنهُ ليكون خفيفًا في حركاتهِ ومد يدهُ ثانيةً فوجد في قاع الكوارة قليلاً من الدقيق ولم يقف للحلي على اثرٍ وبعد ان اعياهُ التفتيش اراد الخروج بخفي حنين فاتى لياخذ العباة فوجد الرجل نائمًا عليها فقال لا حول ولا واراد ان يزيحهُ عنها فلم يتيسر لهُ ذلك وخاف من ايقاظهِ فغادر العباءة وخرج من البيت وترك الباب مفتوحًا فناداهُ الرجل يا خواجا تنازل واغلق الباب فان البرد مضر. قال لهُ قاتلك الله اردت ان اسرقك فسرقتني اجابهُ هذا جزاء من لا يتقن مهنتهُ

ظريف وصديقهُ

التقى بعض الظرفاء بصديق لهُ فحياهُ بالسلام فلم يجبهُ بمثلهِ فسارا بضع خطوات واذا بحمار مار في السوق فتصدى الظريف للحمار وقال لهُ نهارك سعيد ياخواجا فلم يجب بشيء واعاد العبارة مرات متعددة ولكن على غير طائل فقال يا قوم اخاطب هذا فلا يجيب وذاك فيصمت لا شك انهما اخوان بالذكاء متساويان فخجل صديقهُ جدًّا

رجل وثورهُ

مثل بعضهم لدى الامير يشكو اليهِ امرًا فقال مولاي قد اشتريت من جاري ثورًا بخمسماية غرش واخذتهُ لاحرث عليهِ فوجدتهُ بئس الثور فكنت اذا ضربتهُ يرمي بنفسهِ الى الارض واذا ناديتهُ يجفل واذا قدمت لهُ العلف يرفسني برجليهِ او الماء فينطحني بقرنيهِ والحاصل انهُ مفسود الاخلاق وعيوبهُ عديدة حتى انني لا اتمكن من احصائها قال هذا وكان يتكلم بسرعة حتى ان الامير لم يفهم كلامهُ تمامًا فقال لهُ لم افهم هذه العبارات اجابهُ . سيدي. فلنفرض ان سعادتك الثور وانا الذي اشتريتك فاذا ضربتك ترمي بنفسك واذا قدمت لك العلف ترفس او الماء فتنطح لا تقوم بحق وظيفتك ولا تنفع ابدًا فهل يفسد بيعك او لا فضحك الامير وقال لهُ يفسد لا محالة اذهب ورد الثور الى صاحبهِ

ملك احمق ووزير حكيم

قال احد الملوك لسايس خيلهِ اسرج لي الفرس الابيض وكان احد وزرائهِ بجانبهِ فقال للملك قل الفرس الاشهب فان قولك هذا يخل بشرف الملوك ثم في اليوم الثاني بينما كان جالسًا على مائدة الطعام قال لاحد خدمهِ قدم لي الصحن الاشهب فنظر اليهِ الوزير وقال لهُ قل ما شئت لا حيلة في تقويمك

الجنان

الجزء الخامس عشر

في ١ اب سنة ١٨٧٥

اعلان

انهُ منذ ظهور الهواء الاصفر في الشام وحماه وغيرها من اماكن فرار اعيان الاهالي الى المحلات الخالية منهُ والجرائد في المدن المصابة غير منتظمة الحال من جرى تشتيت الاهالي في اماكن كثيرة وعلى الخصوص في الجبال التي ليس لها برد ولا اسباب اتصالات منتظمة بعد دخول المرض اليها ففقدان بعض اعداد الجنة يضرّ بها وبمقتضي المشترك في هذه الاحوال ان يحصل على جنة واحدة من كل جنتين على ان الجنان كتاب منقسم الى اجزاء والاكثر يجلدونهُ كتابًا في نهاية كل سنة ففقد جزء منهُ يجعل الكتاب كالعدم ولذلك قد راينا انهُ من مصلحة المشتركين في كل مكان وفي الديار المصرية لمجانبة تمزيقهِ للتبخير وعاقتهِ فيها برهة وغير ذلك لن نمتنع عن توزيعهِ في الحاضر الى ان يمنّ الله علينا بالفرج وبعد ذلك نوزع الاجزاء دفعة واحدة او كل اسبوع جزءًا او جزئين كل اسبوعين بحسب الظروف وبناء على ذلك نقول اننا لا نوزع الجنان بعد هذا الجزء وان الذين خرجوا من محلاتهم بدون ان ينبهوا ادارة الجرائد الى مكان نزولهم او الذين نبهوها الى ذلك وذهبوا الى اماكن ليس لها برد ووسائط اتصالات منتظمة ولم يوكلوا من يستلم جرائدهم لا يحق لهم ان يتذمروا ولا ان يطلبوا الاعداد الناقصة التي لا نبخل بها عليهم اذا كان عندنا ما يزيد عن المطلوب

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا تزال روسيا وانكلترا تتناظران في اواسط اسيا ولئن كانت حركتهما فيها وفي محلات اخرى من تلك القارة المتسعة لا يمسّ بعضها البعض الاخر ولا تبين ان زمان وقوع الخلاف بينهما قريب وكل منهما عالمة بانهُ لا بد من حلول يوم خلاف او اتفاق لا نرى في الحال ما يدل على امكانية حدوثهِ لتباين المصالح في تلك الاقطار او في اقطار اخرى وقد ظهر من كلام مستشار خارجية انكلترا في مجلسها العالي بانها قد حسبت لتلك الامور حسابًا وانها مستعدة لان تناضل عن حقوقها اذا مست الحاجة الى ذلك ومن المعلوم ان الناس يسمعون بان مسئلة لواسط اسيا هي واقعة بين الدولتين منذ زمان ليس بقصير على ان الظاهر ان كثيرين لا يعلمون ما هي حتى في نفس البلاد الاوربية وتوضيحها مهم بالنظر الى الحوادث التي تحدث حينًا بعد حين متعلقة بتلك المسئلة العامة وسببها المناظرة الجارية بين الدولتين على السيادة في اسيا وضم البلدان الكثيرة الاهالي والمعادن والمحصولات والرائجة التجارة بحيث تكون سوقًا لمصنوعات الامتين وميدانًا لتجارتها وبالتالي ينبوعًا تجري منهُ اليها الثروة وقد رامت روسيا فوز انكلترا بالحصول على مركز تجاري وصناعي في العالم يوبالتالي

ما لهوادي باتساع دوائر مستعمراتها واخضاعها امماً عددها كالرمال لسلطانها لتكون للبلاد الانكليزية معدناً يحفر منهُ كل ما تفتخر الامم به وروسيا دولة شمالية كانكلترا لا بد لها من ان تجد لنفسها اماكن جنوبية اكثر موافقة للامم ومن المؤكد انهُ اذا كثرت الثروة في بلاد والرفاهية بحيث تضيق عن اموالها وتنحط درجة فائض المال تقف عن التقدم بل تتاخر ما لم تفز باستخدام اموالها في جهات اجنبية او في مستعمرات في تحت حكم دولتها ولكنها بالنسبة اليها كالبقرة بالنسبة الى صاحبها الذي يربح بواسطة لبنها اكثر ما يخسر بعلفها وبالحقيقة ان سياسة الامم الاوربية في هذا العصر وفي كل الزمان الحديث مبنية على جمع اموال الشرقيين بحذقهم الصناعي والتجاري وقوتهم المادية والادبية والفتوحات عندهم نوعان فتوحات ثابتة يملكون بها البلاد ويخضعون العباد لنظاماتهم وقوانينهم ويربحون منهم ربحاً دولياً بجمع اموال اميرية تزيد عن المصروف وربحاً تجارياً ببيع بضائعهم ومصنوعاتهم وابتياع محصولاتهم بدون مانع ثم ردها مصنوعة فتربح المائة من اموالهم ثلثمائة واكثر وذلك كالانكليز في الهند والفرنساويين في كوشين صين والجزائر والروسيين في بلدان كثيرة من اواسط اسيا وفتوحات تجارية وهي بالزام البلاد بالوعود والاقناع بالبراهين بان تنخرط في سلك التمدن الافرنجي باقامة مواصلات تجارية وتسهيل اسباب دخول الاوربيين الى بلادها واصلاح حالتها الادارية واسلحتها وبوارجها وغير ذلك بتبديل ما كان عندها بما هو عندهم فتاخذ التجارة في الامتداد ومصنوعاتهم في الدخول في اعظم القصور واحقر الاكواخ وقد ذقنا هذه الكاس وفي الفا لسهِ تذوقها البلدان التي لا تقدر الحكومات الاوربية ان تربح بالاستيلاء عليها لفقرها او لكثرة مصاريفها او التي يكون وقوع الخلاف عليها سبباً لاطالة زمان استقلالها فلو رات انكلترا او روسيا انها تربحان بالاستيلاء على الحبشة وخبوا لما تركتاها مستقلتين بعد الفتح ولو اتفقتا على تقسيم افغانستان او قدرت احداهما ان تفتحها بدون معارضة الاخرى لبانت خاضعة للدولة الاوربية منذ زمان طويل وقس على ذلك كل بلاد اسياوية او افريقية لا تزال مستقلة ولو كان ثمن ذلك التمدن قليلاً ولا يتجاوز حدود اقتدار الامم الشرقية لما تذمرت منهُ ولكن نتيجة افتقارها وزيادة ثروتهم والشاهد انهم يطلبون فتح ابواب التجارة فيها حتى انهم قد حاربوا الصين واكرهوها على ذلك وقد سبقنا الجميع الى تكثير الثروة الاوربية فاننا منذ زمان طويل ندفع لها اموالاً حتى بتنا ندفع نحو خمسة عشر مليوناً من الليرات سنوياً كفائض قرض دولة وفائض راسمال تجارة وارباح وغير ذلك فما ندفعه سنة واحدة هو اكثر من ثمن ما اكتسبناه في نصف قرن من ذلك العصر الذي نسميهِ تمدناً وهو شرف اقامة مواصلات كثيرة بيننا وبين اوربا وخسارة صناعتنا الحريرية والقطنية والحديدية التي كانت ينبوع ثروة عظيمة وذات مركز بين جهتين في الشام وحلب ولبس المصنوعات الافرنجية وتاثيث البيوت باثاثها والتكلم بلغاتهم لنسعفهم على جمع ما لنا ونعود بالتالي بخفي حنين والامور الجوهرية مهملة فان زراعتنا على حالها ومعارفنا هي نتيجة اجتهادات مصروفة لغايات دينية ولا نتعجب من ذلك فان مرافقة الضعيف للقوي تزيد الضعيف ضعفاً والقوي قوة ولا نلوم على ذلك غير انفسنا لاننا لم ننتبه الى صالحنا ولا جعلنا خلاف الغربيين واسطة ننتفع بها ولكننا فرحنا بنقوش المصنوعات وجمال المنسوجات وخفيف الجرم وبذلنا في سبيلها الذهب بمناظراتنا الداخلية وهدت

سبل الذين امامنا لاكتساب فائضنا وبتنافي ما قد بتنافيه من الفقر ولو ربا تطفح بالمال فتراها تقصد اقاصي الشرق لتجد اسبابًا لتشغيل اموالها ولو بربح قليل لئلا تبقى في الخزائن بفائض قليل او بالتالي بدون فائض يستحق الذكر فهذه هي الاسباب التي تجعل مناظرة عظيمة بين روسيا وانكلترا في اواسط اسيا ومركز المسئلة الآن افغانستان فكل من الدولتين تجتهد في تنفيذ سياستها وان تقيم خانًا موافقًا لما فيها والدولة التي تستولي عليها تفوز بالاسبقية في النفوذ في اسيا وهذا هو الذي يجعل الانكليز يخافون امتداد السطوة الروسية في تلك الديار المتسعة وهذا هو الذي يجعلهما تتسبقان الى الحصول على النفوذ في ايران ولهذه المسئلة فروع كثيرة لا يسمح لنا ضيق المقام بذكرها كلها هذا ولا يقال ان الشرق لم يجن فائدة من الغرب على انها بالنظر الى اكثرية الاهالي وليس الى امة دون امة او ملة دون ملة كالذرة بالنسبة الى الجبل وقد رفض العرب في دولتهم في الغرب كما يرقصون في دولتهم في الشرق وجمعوا الثروة كما يجمعونها على ان الطريق الاوربية تدل على انها طويلة فلا نقطعها ما دمنا على هذه الحال في مدة قصيرة كما قطعوا هم طريق سلفائنا فالانتباه الى الجوهريات ضروري كما ينتبهون هم الى حالهم ويتخذون الاحتياطات اللازمة لامور المستقبل البعيد

البلجيك ومصر

منذ برهة اتى جناب قونسلوس جنرال البلجيك باحتفال عظيم بنيشان الكران كوردون من رتبة ليوبولد الذي بعثه حضرة ملك البلجيك الى جناب الامير الخطير دولتلو افندم محمد توفيق باشا ولي عهد الخديوية المصرية وجرى ذلك هكذا ان سعادة مراد باشا اول تشريفاتي توجه الى دار القونسلاتو بمركبة خديوية بأربعة افراس امامها وورائها جنود من العساكر المحافظين ولما وصل الموكب الى فسحة راس التين اقيم السلام العسكري وصدحت الموسيقى وكان في القاعة الكبرى جناب الخديوي ودولة ولي العهد ومعهما دولة ناظر المالية وسعادة شريف باشا ناظر الحقانية والتجارة ونائب الخارجية وسعادة خيري باشا المهردار وسعادة بارو بك. فدخل قنصل جنرال البلجيك ومعه سعادة التشريفاتي وخاطب الجناب الخديوي بما يأتي وهو ان سيدي الملك المعظم فوض اليَّ المامورية اللطيفة بان اقدم لدولتلو ولي عهد حكومة مصر نيشان الكران كوردون من رتبة ليوبولد وهذا ذكر عظيم من اعلى طبقة عند عظمته وبرهان جديد على احساسات المحبة والميل الكائنة بقلب سيدي الملك الى معالي حضرتكم وعائلتكم المعظمة وميثاق للعلاقات الودادية الكائنة بين حكومة دولتكم وحكومة البلجيك. وقد امرني مولاي بان اوضح بانه يتمنى لحضرتكم السعادة والنجاح وسعادة ونجاح عائلتكم المعظمة وللبلاد ايضًا. فاجاب الجناب الخديوي انه ممنون جدًا للحصول على علامة ممتازة كهذه من حضرة ملك البلجيك باسمه واسم نجله باعطاء نيشان الكران كوردون من رتبة ليوبولد الى ولي عهد الخديوية المصرية وطلب الى جناب القنصل الجنرال الموما اليه ان يكون واسطة لانصاح حاسيات دولته لما عنده من الميل الاحترامي الى حضرة الملك وعائلته المعظمة والى شعب وحكومة البلجيك وبعد هذا الجواب تقدم القنصل الجنرال وسلم النيشان الى دولتلو محمد توفيق باشا وفي اثناء ذلك اطلق ٢١ مدفعًا تبشيرًا

ثم رجع جناب القنصل الجنرال بالموكب عينه الى دار القنسلاتو وفي مساء اليوم المذكور توجه دولتلو توفيق باشا للقيام بزيارة التشكر الى القنصل

الجنرال فنسالة التوفيقي

فهذه هي علامة من العلامات الكثيرة التي تدل على فضل حضرة ولي العهد المشار اليه وفي مراجعة الجملة المعنونة محمد توفيق باشا غني عن التطويل ولا نعجب من جرى فوزه بالحصول على ما يفتخر به اعظم رجال العالم من دول اوربا فانه جامع بين جميع الصفات الحسنة ورقة الجانب وحب العلوم والمعارف وتنشيط اهلها وبذل الدراهم في سبيلها مقتدياً بحضرة والده الافخم الذي لا يتاخر عن مساعدة كل مشروع فيه نفع عام

هيجان بركان

ان جزيرة ايسلند واقعة في شمالي القارة الاوربية وهي من املاك انكلترا وفيها براكين كثيرة وقد حدثت زلزلة عظيمة فيها سنة ١٧٨٣ للميلاد وقد قرانا في جريدة التيمس خبر حدوث هيجان بركاني في هذه السنة ولم ترد اخبارها المفصلة الا من برهة قريبة وما ياتي هو ترجمة ما نشرته جريدة التيمس بهذا الخصوص

انه يوم الاثنين الواقع بعد عيد الفصح صباحاً سمعت اصوات دمدمة شديدة في الجهة الغربية من الجزيرة والظاهر انها كانت تمتد الى الجهة الشمالية الشرقية الواقعة فيها سلسلة الجبال التي تحت وادي فلهيرتهد الشهير او في الجهة الشمالية . وبعد ذلك ببرهة قصيرة اخذت الاصوات في الامتداد في الجبال الجنوبية ايضاً . وكان الهواء قليلاً وفيه ما لونه اسود. وقبل الظهر بثلث ساعات اخذت رمال يرشانية تضرب الى البياض في ان تنزل من السماء وكل ذرة منها قدر القمحة غير انها اطول منها . وكان ذلك السواد كانه عمود مظلم منحدر من الفضاء الى الارض فاخذ في التقدم شيئاً فشيئاً وكان الظلام يشتد بسرعة حال كون الرمال المتساقطة كانت تزداد . وقبل الظهر بساعة التزم الاهالي بان يوقدوا المصابيح والظهر امسى ظلامه كظلام مخدع قد قفلت نوافذه وبابه حتى ان الانسان امسى لا يقدر ان يرى اصابعه اذا ابعدها بضعة قراريط عن عينيه . واستمر هذا الظلام الشديد نحو ساعة . وفي اثنائه كان الذين داخل البيوت يرون زجاج النوافذ كالمرائي فانه كانت تظهر فيه الاشياء التي كان النور يقع عليها كما تظهر في المرائي. وبعد ذلك التزم الاهالي في ان يوقدوا المصابيح اربع ساعات من جرى الظلام . ولم ينقطع فيها سقوط رمال ورماد كثير من السماء . وكان البرق متواصلاً والرعد دائماً . وكانت الارض ترتجف بكل ما عليها . وكثرت المادة الكهربائية في الهواء حتى انه كانت القضبان الحديدية تظهر كانها لهيب نار عند تعريضها للهواء حتى ان ايدي الناس كانت تظهر على تلك الحال لما كانوا يرفعونها فيه . وكان الرعد مختلفاً عن الرعد الاعتيادي فانه كان يتراءى للسامع انه يصير بتكرار في الفضاء . وعندما زال الظلام انقطع سقوط الرمال والرماد . واخذ ذلك العمود الاسود في ان يتحرك الى الداخلية قاصداً جهات الوديان . فصادف فيها رياح مضادة لمسيره فوقف برهة ثم اخذ في الرجوع ببطء فرجع الظلام برجوعه . واخذ الرماد الدقيق في السقوط . فتغطت الارض برماد ارتفاعه من قيراط ونصف قيراط الى ثمانية قراريط . وكانت اجزاؤها كبيرة في الاماكن الذي سقط كمية وافرة منه حتى ان بعضها مواد بركانية القطعة منها قدر قبضتين ، وكانت الرماد تسقط في هذه الاماكن حارة وفي بداية الامر كان يرافق سقوط الرماد رائحة كبريتية على انه لم يطل امرها . اما طعم الرماد في الاماكن التي لرمادها طعم فهو كطعم الحديد الممزوج بالملح . وبعد ذلك بثلاثة ايام كان الهواء مستكناً فبقي

الرمل والرماد على الارض . وقبل سقوطها كانت الارض خالية من الثلج والمراعي كثيرة العشب ولكن بعد سقوطها لم يمكن اخراج المواشي الى المراعي وما اخرج منها اليها كان ياخذ في الركض والقفز من مكان الى مكان بحال خروجه من الباب كانه مصاب بالجنون . وفي اليوم الرابع هبت ريح من الجهة الجنوبية الغربية ونقلت الرمل والرماد من بعض الاماكن غير ان نفع هذه الريح بات كالعدم بهبوب ريح في اليوم الثاني من الجهة الشمالية الغربية . وقد عدل ان المراعي التي باتت بدون عشب هي بين الفين وخمسمائة الى ثلثة الاف ميل مربع وكان يعيش بها نحو اربعين الفا من الغنم والفين من الماشية وثلثة الاف فرس . واذا لم يسعف الاهالي بمال اهل الشفقة يبيتون في جوع من جرى وقوع مواشيهم فيوقفان المواشي امست في ضيق شديد ولذلك قد شرع في جمع احسانات لهم في انكلترا

الطوفان في فرنسا

قد ذكرنا في الجنة الاخبار المحزنة المتعلقة بحدوث طوفان في بعض ولايات فرنسا وقد ابنا الوسائط التي اتخذتها الحكومة لتخفيف الويلات التي حلت بالاهالي المنكودي الحظ الذين اصيبوا به ولما بلغت تلك الاخبار الديار المصرية فتح اكتتاب بهمة وكيل دولة فرنسا وقونسولها الجنرال فيها فبادر كثيرون الى دفع احسانات تستحق الذكر . ومن المعلوم ان الجناب الخديوي المعظم هو على الدوام في مقدمة فاعلي الخير فمن باب ما اقام بها حضرته بتخفيف ويلات ساحة بر الاناضول . فبادرت الى دفع عشرة الاف فرنك لمساعدة المصابين في فرنسا وحضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد جنابه العالي تكرم بخمسة الاف فرنك وهو ناظر الداخلية المصرية الجليلة . وحضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق صاحب الايدي البيضاء والاعمال المبرورة قد دفع الف فرنك وجناب عزتلو برو بك خمسمائة وكذلك جمعية المطاحن في الديار المصرية دفعت خمسمائة فرنك وكثيرون غيرهم قد دفعوا مبالغ وافرة هي دون المبلغ المذكور

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان اتحاد نواب احزاب الجمهورية الثلثة على طلب فض مجلس نواب فرنسا انما هو اقتراب وانفع من الزمان الذي يتم فيه فضه . لانه لما راى روساء الاحزاب الجمهورية الثلثة المذكورة في مجلس النواب ان احزاب الملكية مصممون على ان يبعدوا يوم فض المجلس باضاعة الزمان بالفارغ وبالتالي الحاق ضرر بالاشغال اتفقوا على كتابة تحرير الى النواب . آلة انه من الواجب ان تكون خطبهم قصيرة وان يمتنعوا عن طلب تقرير اصلاحات في نظامات مطروحة المفاوضة لمجانبة اضاعة الزمان . فاغتاظ بعض الجمهوريين من ذلك لانهم قالوا انه تقييد حرية الاعضاء على انه جرى اجتماع بعد ذلك وثبت طلب روساء الاحزاب . فان الجمهوريين المعتدلين والغير المعتدلين قد اتفقوا على مجانبة اسباب اطالة المفاوضات واضاعة الزمان . وقد قالوا ان المظنون انه بمجانبة ذلك يقدر مجلس النواب ان ينهي كل اشغاله في اوائل شهر اب . ومنها تعديلات المالية وتنظيم الحكومة . وربما كان يقرر نظام الجرائد فان ذلك لازم عند موسيو بوفي بدالي الانتخابات . واذا سار النواب الى مجالس الادارة في الولايات يبيت الوقت غير كاف لاقامة الانتخابات العمومية في هذه السنة . غير انه ما من مانع يمنع تاخير اجتماعات مجالس الادارة الى بعد القيام بالانتخابات العمومية . وهذا يمكن مجلس النواب من انتخاب اعضا

مجلس الشيوخ (سنا) الدائمين قبل انفضاض مجلسهم وبعد ان تعطى لهم فرصة قصيرة . وعند ذلك يعين شهر تشرين الاول (اكتوبر) للقيام بالانتخابات فيتمكن مجلس الشيوخ ومجلس النواب من الاجتماع في وقت واحد في شهر تشرين الثاني . فهذا ممكن اذا تمنع مجلس النواب عن تضييع الزمان ولكن اذا اصر الملكيون على اسغنام كل فرصة عند سنوحها لاضاعة الزمان مع المحافظة على النظام لا يتم شيء من ذلك

ومن الامور السهلة ان يرى الانسان المطامع والصوالح الشخصية التي تحمل المجالس على الامتناع عن فض نفسها . ومن المعلوم ان مجلس نواب فرنسا الحالي انتخب لعقد الصلح ولذلك لم يدقق في امر اميال المنتخبين السياسية فبالتصادف وقع الانتخاب حينئذٍ على كثيرين من الملكيين فدخلوا مجلس النواب واصبحوا اكثرية فيه غير انهم قد اخذوا في التناقص الدائم حتى ان اكثرهم لا يعلقون املهم بتجديد انتخابهم فعندما يفض مجلس النواب يعودون الى زوايا النسيان التي كانوا فيها في ايام الامبراطورية الثالثة فيبعد امل رجوع الملكية الى فرنسا . ومن اعتراضاتهم لماذا يلزم فض مجلس أُنتخب بدون تحديد زمان بقائه . والجواب ان مجلسهم لا يشخص حق التشخيص الامة التي ينوب عنها . فيردون على ذلك بقولهم انهُ ليس من واجبات مجلس النواب ان ينقاد الى اراء العامة واذا شردت عن الصراط المستقيم من المفروض عليه ان يرجعها الى الطرق الامينة فلماذا يا ترى يفض مجلس كالمجلس الحالي ليقوم مجلس اخر غير معتدل وفي اجرائه مخاطر كثيرة هذا مع انهُ لما قلب الملكيون موسيو تييرس خطر لهم ببال ان يغيروا اصول الانتخاب بواسطة ابطال حق ثلثة ملايين من رجال الاهالي من الاشتراك في انتخاب النواب . على انهم بعد التامل راوا ان عملاً كهذا ربما كان يطرح البلاد في ثورة جديدة . ومن المعلوم ان احزاب مجلس نواب فرنسا ليس لهم بلاد واحدة بالنظر الى اعمالهم اي انهم لا يقررون اجراءهم تقريراً يدل على انهم يعتبرون صالح وطنهم صالحاً واحداً ولا يتفقون الا عند ما يلتزمون ان يقاوموا عدواً اجنبياً فان اراءهم وصوالحهم واعتقاداتهم واميالهم مختلفة حتى انهُ اسهل على نواب اية امة كانت من امم فرنسا ان يتفقوا على تقرير صوالح فرنسا من ان يتفق على ذلك نواب فرنسا انفسهم اما فرنسا فلا ترتاح ما لم يرتح بالها من جهة تقرير الجمهورية وما دام المجلس الحالي موجوداً لا تفوز بذلك وعلى الخصوص لانها تعلم ان نفس المرشال ما كماهون ليس من محبي الجمهورية وان قواداً كثيرون من الجيش هم من الامبراطوريين وبعضهم من الاورليانيين

المانيا

قد نشرت جريدة النورث جرمان كازت الالمانية الجملة الاتية ترجمتها وهي نهار غد الواقع في ١٢ تموز (جوليه) هو يوم يذكرنا بامور كثيرة وفيه يجتمع الامبراطور غليوم امبراطور المانيا بالملك لويس ملك بافاريا اجتماع وداد ويهز كل منها يد الاخر فهذا الحادث يذكرنا بالايام العظيمة التي رايناها في شهر تموز (جوليه) سنة ١٨٧٠ لما امتحن اتحاد الدفاع والهجوم بين الملكين المشار اليهما في زمان حوادث مهمة عظيمة . ولا ريب في ان اجتماع اعظم ملكين من ملوك الامبراطورية الالمانية سيكون تحذيراً للحزب المضاد لاتحاد المانيا فانهُ يبين لهم ان اجتهاداتهم ستذهب سدى فانها لا تقدر ان تضعف ذلك الاتحاد العظيم الذي قد اتفق ملوك المانيا وامراؤها واهاليها على ان يثبتوهُ على رغم انف كل الاعداء مهما كانوا

اسبانيا

اذا صدقنا الاخبار البرقية الكثيرة الواردة من جهات كثيرة من اسبانيا نحكم بان جنود حضرة الملك الفونسو قد نجحوا في المدة الاخيرة في محلات كثيرة غير اننا لم نتعلم بالاختبار الاركان الى تلك الاخبار حتى انها تسمع بريب وشك ولو كانت صحيحة ولا نستغرب ان يتقرر حال تلك البلاد على وجه حال كوننا نكذب الاخبار التي تدل على قرب النهاية . هذا ولم تحصر الحكومة الالفونسية اجرا اتها في الحرب ولكنها قد اعتنت بتقرير نظام اساسي للدولة الالفونسية . وما ياتي هو ما قررته عمدة اعضاء مجلس الشيوخ (سنا) السابقين والنواب ايضاً الذين قد فصلوا نقلاً عن جريدة التيمس . ان اعضاء مجلس الشيوخ (سنا) يكونون على ثلث مراتب وعدد كل رتبة مائة عضو . فالاول الاعضاء بالارث . والثاني الذين ينتخبون بجمعيات عامة . والثالث الذين يعينهم الملك . ولا يكون الانسان عضواً فيه ما لم يبلغ سن الثلثين . ويحق لكل الاعيان الاسبانيول ان يجالسوا كاعضاء فيه اذا كان دخلهم لا ينقص عن الالفي ليرا انكليزية في السنة . اما مجلس النواب فيكون كل عضو من اعضائه نائباً عن خمسين الفاً من الاهالي وتكون مدة عضويته خمس سنوات . ويحق للملك ان يفض في وقت واحد او في اوقات متعددة الاعضاء المنتخبين من مجلس الشيوخ ومجلس النواب . على انه من الواجب ان ينتخب مجلسين في مدة ثلثة اشهر

سلطان زنجبار

قالت جريدة التيمس ان السيد برغش سلطان زنجبار سار في يوم ذي هواء جيد قاصداً ليفربول (وهي مدينة في انكلترا فيها معامل كثيرة ذهب اليها ليرى عظمة الصناعة الانكليزية لينفع بلاده بما يتيسر له ان ينفعها به) فلاقاه الوالي واكابر المامورين بجنود وبالموسيقى الملكية . ولما نزل من المركبة ضج الجمهور الغفير المجتمع للاقاته بالدعا فاحنى راسه مرات كثيرة راداً التحية وشاكراً القوم على الدعاء . وسير به الى مكان في منزل المسافرين قد اعد لحضرته . وثاني يوم وصوله خرج قاصداً مركز الحكومة وبعد ان اقام فيه برهة ركب سفينة وسار للتفرج على الفرض وعند ركوبه البحر اقيمت له احتفالات سلامية في المراكب بحسب العادة . وقابله في البارجة المدرعة التي ركبها رئيسها وضباطها . وصرف نحو ساعة في التفرج عليها وعلى حركات ملاحيها وهم يتعلمون القتال ولما نزل منها اطلقت المدافع . ثم سار الى مكان بناء المراكب وراى القوم ينزلون مركباً مدرعاً الى البحر ثم تفرج على بارجتين مدرعتين واسمهما الاتلانتيك والستي اوف برلين . وبعد ذلك رجع الى منزله . وفي المساء اقام الوالي له وليمة ودعا اليها جمهوراً غفيراً . وفي اثناء الوليمة شرب الوالي سر السلطان وخطب قائلاً

ان حضرة السلطان يستحق ثناء العالم المتمدن لانه لم يتردد عن اجابة طلب انكلترا بخصوص الغاء تجارة العبيد من بلاده . وقد احتمل بذلك خسائر شخصية كثيرة لان ابطال تلك التجارة قلل دخله واوقع خسائر مهمة على شعبه . على انه قد اقام بتضحية صوالح تجعل حكمه من الازمان التي تخصصها التواريخ بالذكر (ضجيج استحسان) . يا ايها السادة انكم جميعاً قد سمعتم بالبلاد الجميلة التي يحكمها ضيفنا وبوجود الخضرة على الدوام فيها وبجمال بساتينها الجميلة التي ينمو شجر البردقان فيها وبوجود اسباب فيها لمداخيل لا تحد محتاجة الى راس مال لينتفع العالم بها . وقد قال حضرته اكثر من مرة منذ حضر الى هذه البلاد انه يجب ان يبادر اهاليها الى فتح اتصاليات تجارية بين بلادهم وبلاده . وليفربول تكون على

المداوم في مقدمة اصحاب التجارة ولذلك من المقرر عندي انها لا نتاخر عن القيام بتلك الانصاليات اي دفع الراسمال اللازم لترقية اسباب تكثير مداخيلها (ضجيج استحسان)

فسر حضرة السيد بهذا الخطاب واجاب عليه بخطاب طويل ترجمه الدكتور بادجار الى الانكليزية وهذه هي ترجمة ترجمته

يا ايها الوالي ويا ايها السادة . قد طلب حضرته اليّ بان اقول انه قد راى ما يزيد عما يلزم ليبين له بان حكومة ليفربول واهاليها قد ترحبوا به احسن ترحاب . وانه قد سر بذلك سروراً لا مزيد عليه وانه يجيب بفرح على الخطاب الذي سمعه عند شرب سره . هذا ولا يتعجب عندما يراكم جميعاً تفتخرون ببلادكم وبنظاماتكم (ضجيج استحسان) . على انه يتمنى شيئاً واحداً وهو ان يكون في بلاده ما يجعله يفتخر بها كما تفتخرون انتم ببلادكم (ضجيج استحسان) . وقد قال انه اذا اضيف الى حرارة شمس بلاده النقود الانكليزية ونشاط الامة البريطانية لازدياد نمونا تصبح المرضعة لا تخجل بالولد الذي ارضعته واقامت بتربيته (ضجيج استحسان) . وانه بدون ريب قد راى اثار الحرية في صناعة هذه المدينة ومعارفها وذكائها على انه يذكركم بان حرية انكلترا نفسها نمت شيئاً فشيئاً وليس دفعة واحدة (قال القوم اسمعوا اسمعوا) ومن المحقق عنده ان الامة الانكليزية الكريمة تعلم الصعوبات التي لا بد له مع ضعفه من ان يحاربها ليبطل نظاماً قد تقرر بمرور القرون حال كونه محبوباً عند عاضديه (ضجيج استحسان) وانه قد سمع بسرور عظيم المدح الذي قد تكرمتم به عند ذكر اجتهاداته المصروفة في سبيل القيام بما طلبت اليه حكومة انكلترا بان يقوم به بالاشتراك مع امتها المحبة لخير الجنس البشري . وقد صمم على ان يثبت في ذلك السبيل بعون الله الذي لا يفوز احد بدونه (ضجيج استحسان شديد) وانه قد سمع كلام والي ليفربول المتعلق بمقابلة لوندرا العاصمة بليفربول ويرغب في ان يعلم القوم بانه عالم بالنسبة الجارية بين العاصمة وهذه المدينة التي هي مركز الصناعة والمشروعات (اسمعوا اسمعوا) . فانها معدن ذو دخل عظيم وهو من المعادن التي تكتسب لوندرا عظمتها منها فانها ينبوع عظيم من ينابيع الثروة الانكليزية . فالينابيع تتلالا لا في لوندرا مع كل ما يزاد عليها من العظمة المحلية . على ان الواحدة لا تقدر ان تستغني عن الاخرى . فماذا يا ترى تكون لوندرا بدون ينابيع كلفربول او ماذا تكون لفربول بدون عظمة عاصمة الدنيا (اسمعوا اسمعوا) اما عظمة انكلترا فهي كنهر عظيم ذي فروع كثيرة وكلها تصب في بحر مجد الامة وعظمتها (اسمعوا اسمعوا) وقد راى في المدينة امس وفي هذا اليوم في نوافذها وشرفها (جمع شرفة) ما يبين له ان فيها نخبة من الرجال والنساء (ضجيج استحسان) . وان غاية ما يتمناه ان تكون الصداقة المتبادلة الماضية مثبتة وموطدة الى الابد بما صادفه في ليفربول في اثناء زيارته التي لا ينساها حياته بطولها (ضجيج استحسان شديد)

وبعد ذلك شرب حضرة السلطان ماء بسر والي لفربول وقال هذا سر والي لفربول . فليزد شانه وليطل عمره وتكن السعادة نصيبه ونصيب جميع الحاضرين الان وعلى الدوام

انكلترا وبورما

قالت جريدة التيمس اننا لا نعلم بتاكيد ان فتح طريق للتجارة في بورما مودية الى غربي الصين يكون ذا نفع عظيم للتجار الانكليز . ولا ريب في ان القبائل المتمردة الموجودة في تلك الانطار تجعل الاعمال محفوفة بالاخطار على الدوام . على اننا قد

ابتدانا في المشروع ولا نقدران نسمح لملك بورما ولا
لحكام الصينيين بان يحملونا على الرجوع عن اتمامهِ.
لاننا لا نقدران نقوم بما يبين اننا ضعفنا على مراى من
حكام يترقبون سنوح الفرصة المناسبة ليطردونا من
الشرق. ولذلك نقول ان حكومة الهند الانكليزية
قد اصابت بقولها انهُ لا بد لها من ان تصر على الحصول
على اذن ملك بورما لتسير جنودها في بلادهِ لصيانة
التجار. ولا بد من ان يرسل والي الهند الانكليزي
قوة حربية بحرية وبرية الى مرانكون اذا اصر ملك
بورما على الامتناع عن ان يمكن الانكليز من حق
المرور بجنودهم في بلادهِ. واذا لم يرجع عن غيهِ
بهذا التهديد من الواجب ان نرسل القوة الحربية الى
ماندلي. وهذه من الامور السهلة لان نهر الاراوادي
تقدر السفن الصغيرة ان تسير فيهِ الى ذلك المكان.
على ان الاسباب التي تمنعنا عن فتح الحرب اي التي
تجعلنا نتجنبها انما هي سياسية وهي ما لا ننتظر ان يعتقد
ملك بورما بصحتهِ. لان الحكومة الانكليزية لا ترغب
في ضم ما لا يزال باقيًا لهُ من املاكهِ وعندها ان
ضرورة اخذها من المصائب العظيمة لان الاستيلا
عليها يجعل مملكتنا مجاورة للصين فنبيت عرضة
لفتح حروب جديدة. وهذا هو الذي منع والي الهند
عن ان يرسل حملة الى ماندلي سنة ١٨٥٢ و١٨٥٣
والاسباب نفسها تحمل واليها الحالي على ان يفرغ
جهدهُ في سبيل صرف المشكل بالسياسة قبل ان
يعمل خطوة واحدة

واجبات الحكومات

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما من شيء اصعب على الامم التي لم تنر عقولها
بمصابيح المعارف من معرفة حقيقة واجبات الحكومات
التي تسوسها اذا كانت مقيدة او مطلقة ولذلك كنا
نسمع الناس منذ سنين ليست بكثيرة يقولون في بعض
البلاد الشرقية ان حاكمك ربك ظانين انهم عبيد
للذين قد وضع الله السلطان السياسي في ايديهم كما
انهم عبيد الله سبحانهُ وتعالى. غير انهُ لما اخذ الناس
فيها في مطالعة الكتابات الصادرة من مركز السياسة
العام عرفوا بها ان مولى البلاد لا يسلم ادارة البلدان
الى الحكام ليتصرفوا فيها كما يشاؤون ولكنهم انما تقلدوا
زمام الامور بالارادة العالية ليمنعوا تعدي بعض
الناس عن البعض الاخر ويرقوا اسباب رفاهيتهم
وسعادتهم ونجاحهم ماديًا وادبيًا وسيزداد ذلك وضوحًا
بازدياد انوار المعارف بين الناس بحيث يصبح المرؤوس
يعلم ما هو مطلوب منهُ بالنظر الى حاكمهِ وابن وطنهِ
والغريب المقيم في ديارهِ . وكانت اوربا منذ زمان
ليس بمتوغل في القدم تجهل ذلك حتى باتت الضعيف
فريسة القوي والحاكم السلطة المطلقة النافذة في
المحكوم حال كون الامة العربية كانت زاهية زاهرة في
رياض العدل والانصاف بخضوع المتسلط والمتسلط
عليهِ لسلطان الشريعة الغراء فامنت الناس بنصوصها
واستامنواهم بالاستناد اليها ففازوا بالعلوم والمعارف
وارتفعوا في سلالم الاداب والتهذيب وفتحوا المدن
والحصون وتاجروا في مشارق الدنيا ومغاربها وشمالها
وجنوبها وصنعوا افخر المصنوعات واتقنها وجمعوا
كنوزًا من الثروة وسادوا على امم كثيرة مقررين
لانفسهم السيادة الادبية والمادية الناتجة عن السبق
في المعارف والعدل وانتظام الهيئة الاجتماعية
كالسيادة التي سادتها اوربا بنفس ذلك السبق في
هذا الزمان. ولذلك نقول التقدم يتم للامة بان تقوم
بما هو مطلوب منها وبان تقوم حكومتها ايضًا بواجباتها
في ادارة امورها

ومن الامور التي قد كثرت الاراء فيها عند
اصحاب المعارف السياسية واهل المناصب الادارية
في هذا الزمان حدود واجبات الحكومات وهي تلك

الواجبات التي اظهرنا اهميتها العظيمة .وكان الخلاف
في الاراء في زمان سابق واقعاً بخصوص كيفية تنظيم
الحكومات وانشائها والقواعد والقوانين التي يلزم ان
تكون اساساً لانفاذ سلطانها اما الان فقد وقع في تحديد
الامور التي ينبغي ان ينفذ ذلك السلطان فيها . ومن
المنتظران تزداد اهمية الخلاف المذكور بواسطة
الميل الى تغيير الحكومات والنظامات والقوانين
لتحسين احوال الامم . ومن اهل الاصلاح الذين
شانهم ابرام الامور بدون تان واعتصام بالصبر الجميل
من يظن ان التسلط على الحكومة اسهل من التسلط
على عقول الناس واميالهم واقرب منه حتى انهم يجعلون
لسلطان الحكومات حدوداً خارجة عن الحدود
الصحيحة . وقد تعود الجنس البشري ان يرى الحكام
يتداخلون في امور كثيرة لا تاتي الامم بالفوائد والمنافع
او في امور يتوهمونها مما ينفع خطاء وجهلاً وان
يروا كثيرين من محبي التقدم الصحيح منقادين بجهل
القواعد الصحيحة الى طلب غصب الناس بالقوانين
للحصول على امور لا تاتي بفائدة ما لم تقرر بالراي العام
والمفاوضة حتى انه قد نشا فيه اي في الجنس البشري
روح المضادة لمداخلات الحكومات والميل الى حصر
اعمالها في اضيق الحدود . وهذه نتيجة ردية ناتجة عن
اعمال فاسدة سلبت اركان الناس الى الحكام . وتختلف
مشارب الامم واميالها وحالاتها باختلاف تاريخ تقدمها
ونجاحها ففي اواسط اوربا يوسعون ميدان اعمال
الحكومات وفي انكلترا يضيقونه

وللحكومات واجبتان فالاولى لا تنفصل عن
الحكومة فلا تكون الحكومة حكومة ما لم تقم بها .
والثانية هي التي قد تقررت عليها بالعرف او بدون
وقوع معارضة وهي غير الامور التي قد أعترض على
قيام الحكومات بها . فالاولى الواجبات الضرورية
او اللازمة والثانية الاختيارية . على انه لا يحق
للحكومة ان تمتنع عن القيام بالثانية او لن تقوم بها بحسب
رغبتها وظروفها لانها ملازمة لها وتسميتها بالاختيارية
انما هو اصطلاح يميزها عن الضرورية ليظهر بان
القيام بها ليس بامر ضروري لا تقوم الهيئة الاجتماعية
بدونه

واكثر الناس لا يعلمون كل الواجبات الضرورية
المفروضة على الحكومات وهي اكثر مما يظهر لاهل
البحث . وكم من مرة قلنا ان الحكومة للامة كالشمس
للدنيا لها دخل في كل شيء فان الحيوة تقوم بعنصر
الحرارة . ولا يمكن حصرها كل الحصر بحيث تبيت
ضمن حدود واحدة والذين يحاولون ذلك يحاولون
محالاً . ومن الناس من يقول انه من واجبات
الحكومات ان تصون الناس من الاغتصاب والتزوير
وان تحصر واجباتها في ذلك بحيث تكون الامم حرة
في اعمالها كلها خلا الامرين المذكورين . وانه ما دامت
اعمال الانسان لا تاتي بتعد ولا خداع يضران
بالاخرين بانفسهم وباملاكهم لا ينبغي ان تهتم الحكومات
والنظامات به . على انه ماذا يجعل الناس يطلبون
صيانة حكومتهم وهي قوتهم المجتمعة في مركز معلوم لمنع
وقوع التعدي والتزوير ويقتطعون عن طلب حمايتها
لمنع حلول اضرار اخرى . واذا سلمنا بانه لا ينبغي ان
تفعل الحكومات غيرما يتعسر على الناس ان يفعلوه
ينبغي ان نسلم بانه ربما كان يطلب اليهم بان يصونوا
انفسهم من القوة بحذقهم وشجاعتهم او ان يطلبوا
الصيانة من الاخرين او يشتروها منهم وهذا جار في
الاماكن التي ليس لسطوة حكومة امتداد فيها فلا
تقدر ان تصون الاهالي . ولكل انسان اقتدار على
صيانة نفسه من التزوير بما عندهُ من الحذق . ولا
يلزم ان نطيل الكلام عن القواعد العامة فان ظهور
الواقع انما يكون بتقرير الحوادث والوقائع والامثلة
ومن المعلوم ان قوانين الارث هي لصيانة حق

ل نحسبها من اسباب منع قوة تعدٍ او تزوير . وهي
الا نستغني عنه الهيئة الاجتماعية . ومن الناس من
قول ان واجبات الحكومة محصورة في انفاذ وصية
لمتوفى . وهذا مما يعترض عليهِ . مع ان الاكثر يتوفون
دون وصية . فمن المفروض على الحكومة بان تحكم
واسطة الشرائع او القوانين بحق الارث . واذا كان
لوريث قاصراً ألا تعين من يدبر الارث وكثيراً ما
تعين لذلك قوم من ماموريها . ولا تنحصر ادارة الحكومة
الاملاك في ذلك ولكنها تمتد الى ظروف اخرى صيانة
لمصالح عامة او خصوصية . ومن ذلك حجز املاك
واقع النزاع عليها وغير ذلك ولم يقل احد بان الحكومة
تتعدى حدودها بواسطة القيام بذلك

وواجبات الحكومات المتعلقة بالاملاك ليست
واجبات سهلة خلافاً للذين يتوهمون بانها محصورة
في صيانة ما يختص بالناس مما حصلوا عليهِ بالعدل .
ان في الدنيا املاكاً لا تاتي بثمرة منها نفس الارض
وغاباتها ومياهها والثروة الكثيرة الموجودة في بطن
الارض وفوق سطحها . فهذا ارث للجنس البشري ولا
بد من وضع قوانين للتمتع بهِ والهيئة الاجتماعية
المنتظمة المتمدنة تفتقر الى ذلك كل الافتقار

ومن المقرر انهُ من واجبات الحكام بان تمنع
التعدي والتزوير ومامن معترض على ذلك غير ان
القيام بالتعهدات لا يتعلق بهِ . فان عدم القيام
بها ليس هو من التزوير فانهُ ربما كان المتعهد بشيء
مصمماً على القيام بهِ وكذلك اذا تمنع الانسان عن
القيام بهِ عمداً بدون ان يزور او سهواً او اهمالاً .
فمن واجبات الحكومات ان تنفذ ذلك . ومن الذين
يعترضون على توسيع واجبات الحكومات من يقول
ان اجبار المتعهدين على القيام بتعهداتهم ليس من
باب تنظيم امور الناس بحسب رغبة الحكومة ولكنهُ
انفاذ ارادتهم التي قرروها بتعهداتهم . فاذا سلمنا
بصحة هذا الاعتراض نجيب بان الحكومات لا تحصر
اجراءاتها في مجرد انفاذ تعهدات معقودة ولكنها تحكم
بالتعهدات التي يلزم ان تنفذ . لانهُ لا يكتفى بان
يعقد الانسان تعهداً بدون ان يخدع او يجبر على عقده
فان من التعهدات ما لا يوافق عقدها المصالح العمومية .
واذا قطعنا النظر عن امكانية عقد تعهدات مخالفة
للشرائع والقوانين نرى ان الشرائع والقوانين لا تسلم
بعقد بعض البيوع لاسباب متعلقة بصالح المتعهد بالبيع
او بصالح السياسة العامة . ومن ذلك بيع الحر عند
الجميع وبيع الانسان نفسهُ عن الاكثرية فان الشرائع
والقوانين لا تسلم بهِ . واكثر قوانين الامم لا تسلم بعقد
تعهدات للقيام بالفجور او بعقد تعهدات مخالفة
للشرائع والقوانين الموضوعة للزواج . واذا سلمنا بانهُ
من المفروض على الشرائع والقوانين منع نفوذ بعض
تعهدات مراعاة لاسباب مهمة ينبغي ان نسلم بان ذلك
ربما كان اس كل التعهدات . فهل ينبغي ان تنفذ
القوانين شرطاً معقوداً بين مخدوم وخادمهِ مع وجود
غبن في الاجرة من جهة قلتها او في كثرة ساعات
الشغل المعينة . وهكذا يظهر ان فصل كل خلاف
ناتج عن تعهدات معقودة من متعلقات الشرائع
والقوانين . وللقيام بمنع قوة التعدي والتزوير يستخدم
ضابطون وجنود وقضاة او مجالس جنايات وللحقوق
المدنية مجالس كمجالس التجارة والبلدية وغيرها . فان
قصاص المتعدي قسم من اعمال الادارة العدلية
وفصل الخلاف الحقوقي قسم اخر منها . ومن المعلوم
انهُ كثيراً ما يقع خلاف بين الناس بدون ان يكون
احد المختلفين عارفاً بخطاءه فكل منهما يتوهم انهُ المحق
بواسطة جهل الشرائع والقوانين او خلاف متعلق
بحوادث او وقائع يتوقف ثبوت الحق على اثباتها
شرعياً او قانونياً . ولا يكون ذلك من الامور المتعلقة
بالحكومة ضرورياً فانهُ يمكن فصل الخلاف بتحكيم

محكم يتعهدون بالخضوع لحكمه ويجرى ذلك حيث لا توجد المحاكم او حيث لا يركن الى المحاكم الموجودة او تتجنب الناس مصاريفها ومطلها او قوانينها الغير العادلة المتعلقة بالشهادات. غير انه قد تقرر عموميًا بانهٔ من المصلحة العمومية انشا محاكم ومجالس لفصل تلك الدعاوي. واذا كانت نقائصها تحمل الناس على التقاضي الى ما يقوم مقامها تكون امكانية التقاضي اليها اهم اسباب نفوذ ما يقوم مقامها

ولا تحصر الحكومة اجرائها في فصل الدعاوي الواقعة ولكنها تتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع وقوع دعاوٍ. فان قوانين اكثر البلدان قد تقررت حكمًا بامور كثيرة تجري الامور بموجبه لمنع وقوع خلاف. ومن هذا القبيل صور الحجج والتعهدات فانها تكتب بحيث لا يقع خلاف على تفسيرها وتقوم بحفظ براهين امور متعلقة بنتائج قانونية بحفظ العهود وقيد الولادات والوفيات وعقد الزواج والوصايا والاحكام. ولم يعترض بان ذلك خارج عن حدودها

واذا فرضنا انا سلمنا بتوسيع القاعدة المتعلقة بترك الناس ليصونوا مصالحهم وانه لا ينبغي ان تتداخل الحكومة الا لصيانتهم من مداخلات الاخرين لا يصح ذلك الا عندما يكون الناس قادرين على القيام بمصالحهم. فيخرج من القاعدة القاصر والمجنون. فمن واجبات القوانين صيانة مصالح القصر والمجانين والمعتوهين. وفي الغالب لا تقوم بذلك بامور بها ولكنها تعين اقارب او معارف للقيام به. غير ان واجباتها لا تنتهي بتعيين الوصي فانه لا يسوغ ان تسلم مصالح انسان لانسان اخر بدون ان تكون مراقبة له بحيث يكون الوصي مسئولاً بعمله

وقد استلمت الحكومات في العالم بارادة الامم امورًا كثيرة ما من شيء يسوغ لها استلامها الا الراحة العامة التي تنتج عن وجودها في تسليمها. ومن ذلك ضرب المسكوكات وقد جعلت من خصوصياتها اي من الاعمال المحصورة فيها وما ذلك الا لرفع اثقال الوزن عن الناس. ومع ذلك لم يعترض احد على هذا العمل حتى نفس الذين يحبون ان يضيقوا اعمال الحكومات كل التضييق. وكذلك وضع اوزان ومكيلات مخصوصة وتبليط الازقة والشوارع وتنظيفها وتنويرها ويجرى ذلك راسًا او بواسطة البلديات. وانشا المواني والفرض والمنارات وتخطيط البلدان لرسم رسوم مضبوطة وبنا حواجز للبحار والانهار وغير ذلك من الامور الكثيرة التي لم يعترض عليها. ومقصدنا كان لبيين ان واجبات الحكومات لا يمكن تعريفها بجملة واحدة مانعة عامة

ومن الامور المفيدة التي يحسبان يقف الجمهور عليها ما ياتي وهي النتائج التوفيرية المفيدة التي تنتج عن قيام الحكومات بواجباتها الضرورية والمفروضة والظهار بعض مداخلات الحكومات بما يسمى بالواجبات الاختيارية وهي مما قد جرى ولا يزال يجرى بسبب قواعد وهمية وفي الواجبات الاختيارية التي تصيب الحكومات بالقيام بها هذا مع قطع النظر عن القواعد الوهمية بحيث يكون المعول عليه من القواعد الصحيحة التي في اساس القوانين التي تنظم بها اعمال البشر. ومن المعلوم ان هذه موضوعات متسعة مهمة لا تستوفى في جملة واحدة ولذلك نكتفي بهذا القدر الان تاركين البحث في تلك الامور الى سنوح فرص اخرى

فوائد الروايات او التياترات
او نسبة الروايات الى هيئة الاجتماع

(من قلم سليم افندي خليل نقاش)

كلما تقدمت الامة معارفًا وعلومًا وراقت درجات

ي سلم التمدن والتهذيب تحسنت هيئة اجتماعها وما
دراك ماهيئة الاجتماع في الحال التي عرف الانسان
لاول احتياجهُ اليها حين راى انهُ بدونها لا يقدر
رد هجمات الوحوش المفترسة اذ لا مخالب لهُ ولا
ناب حادة يقاوم بها مخالبها وانيابها فوجب والحالة
ذه ان يستعين غيرهُ لاصطناع الاسلحة اللازمة
دفع هجماتها خلا انهُ وجد ذاتهُ قاصرًا عن القيام
ود نفسهِ بدون مساعدة غيرهِ حتى لو شاء صنع
غيف ياكلهُ لحالت لديهِ دون ذلك مصاعب لا
ستطيع دفعها فان انسانًا واحدًا لا يقدر ان يزرع
لارض ويحصد الحنطة فيطحنها دقيقًا بعد ان يصطنع
الطحن ثم يعجن الدقيق بعد اصطناع صاع العجن
يخبزهُ بعد اصطناع الفرن بل ينبغي للاتيان بهذا
اكلهِ اجتماع ايدٍ كثيرة وهذا لا يتم الا بانضمام الناس
لى بعضهم وهو ما نسميهِ هيئة الاجتماع ولما تقدم
لناس في المعرفة وتكاثروا عددًا زادت احتياجاتهم
نصار لهيئة الاجتماع عندهم اهمية لم تكن لها عند الانسان
لاول واصبحوا لا يستغني احدهم عن الاخر وذلك
منذ عرفوا ان الغني يحتاج الى مساعدة الفقير كما ان هذا
مضطر الى ذاك وان الزراعة او الصناعة او التجارة
لا تقوم الا بارتباط الزارع بالتاجر وهذا بالصانع ثم
الصانع بالتاجر وهذا بالزارع والا فلا ينجح عمل
ولا تفلح صناعة او تجارة لان الزارع الذي يحرث الارض
ويصب عرقهُ فيها نصبًا ويزرعها مثلاً قطنًا فيبيعهُ
شتريهِ في السنة التالية كساءً تقيهِ حر الصيف وبرد
لشتا وهذا ما يثبت المساواة بين الناس خلافًا
للقائلين بالامتياز وقد اختلفت حال هيئة الاجتماع
حسب اختلاف البلاد وسكانها فنرى بلادًا انتظمت
هيئة الاجتماع بها فصلحت حال سكانها وهناك تلوح
وجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة . كما في اكثر بلاد
وربا وبعض بلاد افريقية ونرى بلادًا تاخرت بها
هيئة الاجتماع ففسدت حال سكانها وهناك نكون
قلوب واجفة ابصارها خاشعة . ولا نرى باهلها غير
تعصب ذميم او كذب ممقوت او رياء ومداهنة .
فذكر ان نفعت الذكرى . ومن يتامل بحال الانسان
الان عارفًا بما كان عليهِ منذ القدم يعلم بالفرق بين
حالتيهِ الماضية والحاضرة ويندهش مما نالهُ من التقدم
الذي اوصلهُ الى عيش هني وحال حسن ومن يدقق
يحقق ان اس تقدم الانسان وسبب العمران هو حسن
هيئة الاجتماع التي لولاها لبقي الانسان في حال
الهمجية ياكل من نبات الارض ويفترش التراب
ويتوسد الحجر ويلتحف الحجر وبئس الحال فقد ثبت
مما تقدم ان هيئة الاجتماع من اخص اسباب تقدم
الانسان وقد عرف ذلك من قبلنا الاوربيون
فاوجدوا وسائط لتحسينها عندهم منها قاعات التشخيص
المعروفة بالتياترو وهي المرآة التي تظهر للانسان
تمثال نفسهِ فيرى عيوبهُ ونقائصهُ فيتجنبها اذا كان ممن
يهتدون عن غيهم فطاب لهم الاجتماع في هذه القاعات
ولم يتخلل صافي كاس اجتماعهم كدر الامتياز او عكر
التعصب وقد جعلوها واسطة لما يضمهم الى بعضهم
اتحادًا رادين ما يفصلهم عن بعضهم اختلافًا على ان
من ذلك ما اتى بفوائد لا تحصى ومنها ما اتى باضرار
جمة وهذا ناجم عن اختلاف المبادي المنشورة فيها .
اما ما يشترط في الروايات فهو ان تجلى بها الفضيلة
ونتائجها الحسنة لتميل بالناس اليها وتبدو الرذيلة
تحت برقع الادب مع عواقبها الوخيمة ليرى الناظر
شناءتها وشناعتها فيتجنبها ويانف من الاتيان بها . اما
العشق الشديد فيظهر ايضًا لتبدو عواقبهُ ان حسنة
وان قبيحة وذلك يتاتى عن كيفية العشق فانهُ قد يكون
ادبيًا لا يانف الشهم منهُ وقد يكون وخيمًا لا يقبلهُ
الذوق السليم وفي الامرين فوائد لا تنكر وهذا
هو المطلوب من كل مولف رواية تشخص رواياتهُ

لدى الجمهور وما احسن ما قال له في هذا الباب راسين الفرنسوي الشهير عن موانئ الروايات الادبية وهو ان رواياتهم تفيد من يحضر اليها ويسمع حكمها افائدة لا تنالهم من مدارس الفلاسفة الكبرى وعليه لا تفيد الروايات ما لم ينشر بها طي الهزل حكم عن مبادي التهذيب والتمدن. اما التهذيب فهو لغة لتطهير الاخلاق وتنقية العيوب ولعل هذا التحرير لا يستوفي المقصود من هذه الكلمة واما التمدن فمعناهُ لغة تخلق الانسان باخلاق اهل المدن وانتقاله من حال الخشونة والجهل الى حال الانس والمعرفة على ان هذا التحديد لا يعم ما نقصدهُ بفكرنا عند ذكر لفظة التمدن فاقول ان معناها القريب من المقصود هو انها تحسين المعيشة وتاليف هيئة الاجتماع وهذا ربما كان اول فكر يخطر في البال عند ذكر كلمة التمدن على اننا نزيدها تحديدًا فنقول انها داعي ارتباط الناس بالاعمال وبالاضافة سبب قوتهم وصلاح حالهم ثم واسطة تقسيم لوازمهم ما بينهم بقسطٍ وعدل ولكن كلما تقدم لا يفي بالمقصود تمامًا وكفى لتبيينهِ ان نقول ان التمدن هو ارتباط المصلحة الخصوصية في المصلحة العمومية اي ان يراعي الانسان في اعمالهِ مصلحة ابناء جنسهِ فحيثما كان هذا الارتباط والمراعاة كان التمدن وحيثما نرى الانسان مجتهدًا بنفع ذاتهِ غير مبالٍ بضرر غيرهِ فهناك تكون الخشونة والضعف الناتج عن حب الذات وقد يغلب في الانسان الميل الى الحال الثانية كيف لا وقد خلق الانسان هلوعًا اذا مسهُ الشرُّ جزوعًا واذا مسهُ الخير منوعًا . على ان مبدا حب الوطن كان من احسن الوسائط لربط المصلحة الخصوصية بالعمومية ولم ينشر هذا المبدا ويتبعهُ الانسان الا بسبب حب الذات المتغلب فيهِ فانهُ انما يجهد في سبيل نفع وطنهِ حبًا برفعة المقام بين قومهِ وكسب الفخار لدى سواهم وهذا عائد لنفع ذاته وقد

حسب الرومانيون قديمًا حب الوطن اعظم الفضائل فكانوا لا يبخلون بنفوسهم ولا يضنون بنفيسهم في سبيل نفع الوطن الامر الذي زادهم قوة وسلطهم على اكثر اقسام المسكونة المعروفة وقتئذٍ فهذا ما يفهمهُ الناس من كلمة التمدن الذي يتخذ اهل اوربا قاعات التشخيص بنشرهِ فهي اذن واسطة لنشر المبدا الذي هو اس تقدم البلاد وواسطة العمران وقد تفننوا كثيرًا في رواياتهم وساعدهم حكامهم بالامداد فهم ينفقون في سبيل انجاحهم مبالغ جسيمة اما حقيقة تاريخ هذا الفن ووجودهُ فهي مجهولة ولئن كان لا ينكر انهُ قديم واصح رواية تاريخية تنبي بان اليونان عملوا بهِ على انهُ لم يكن عندهم في بادي الامر على الصورة التي نراه عليها الان فانهم كانوا يجتمعون في بعض المواسم والاعياد مبدلين زيهم تارة لتشخيص بعض الوقائع القديمة وطورًا للهزء والسخرية ويطوفون في الازقة والشوارع الى ان اصلحوا حال هذا الفن فاقاموا له قاعات خصوصية كانوا يتقاطرون اليها اسرابًا وحسنوا حال العابهم فبانت مستحبة مستظرفة بعد ان كانت ضخمة شاقة ولما تسلط الرومان على اليونان وجعلوا بلادهم ولاية رومانية وذلك سنة ٤٦ (ق م) انتقل اليهم تمامًا هذا الفن مع غيره من العلوم اليونانية فهذبوهُ واصلحوهُ ثم سقط هذا الفن بسقوط مملكة الرومان بعد ان هاجمها البرابرة وبقي بضعة قرون محجوبًا في زوايا النسيان الى ان فطن اليهِ بعض اهل ايطاليا في القرن الرابع عشر فجددوا ما قدم منهُ وابتنوا لهُ ملاعب وما برح هذا الفن يتقدم في ايطاليا ممتدًا الى غيرها حتى وصل الى درجة سامية فبنيت له القاعات الشهيرة وتفنن فيهِ المولفون فاتوا بابدع ما يرى واطرب ما يسمع بهِ الى ان كان القرن السابع عشر والثامن عشر حيث برع فيهِ الفرنساويون واشتهر منهم مولفون بخل الزمان بمثلهم مثل راسين

كورنيل وموليار وفولتير وغيرهم فقسموا الروايات الى انواع اشهرها التراجيدية والدرامة والكوميدية ومنها النوع المعروف بالاوبرا وهو ما كانت به الرواية ملحنة تماماً غير انهم لم يتفقوا اتفاقاً تاماً على قواعده فما اجازه الانكليز حرمه الفرنساويون وما حرمه هولاء اجازه الايطاليانيون على ان لا عتب عليهم بذلك ولا هم ملومون لان هذا الفن انما وضع لاصلاح الذوق وافادة الاهلين فالمولف فيه ان يوافق ذوق من يشخص لديهم روايته ولا جدال في الذوق ولم تلبث قواعد المولفين القدما بهذا الفن ان داخلها التغيير ولكنها لا تزال القواعد الفرنساوية الطف القواعد وانسبها الى الذوق ولئن كان دون اتباعها صعوبة فانهم يلتزمون في التراجيدية ثلاثة شروط هي وحدانية الوقت والمكان والعمل فلا يجيزون ان تتجاوز حادثة الرواية اربع وعشرين ساعة ولا ان ينتقل بها المولف من مكان الى آخر اي ان يجعل الفصل الاول في باريز والاخر في مرسيلية ولا ان يبني الرواية على حادثتين ولا يخفى ما هنالك من الصعوبة للمولف هذا وقد جعل في هذا الفن تغييراً غير قليل من ادخله الى بلاد الشرق في اللغة العربية وهو المرحوم عمي مارون النقاش فانه حين ساح في اوربا ودوخ اقطارها راى حال الروايات عندهم وما تجني منها بلادهم من الفائدة والانتفاع فحملته الغيرة الوطنية والحمية السورية على ادخاله الى بلاده فعاد اليها والف روايات لا ينتظر مثلها من مولف في فن لم يكن يعرفه غيره من ابناء وطنه على انه لا يستغرب من مثله ولما راى عدم ميل ابناء وطنه الى هذا الفن المفيد نظراً لعدم معرفتهم بمنافعه زاده فكاهة فجعل في الرواية الواحدة شعراً ونثراً وانغاماً عالماً ان الشعر يروق للخاصة والنثر تفهمه العامة والانغام تطرب الفيئتين ولا حاجة الى ذكر ما تكبده من المصاعب والاتعاب في بادي الامر حتى حملته العياء الى القول في احدى رواياته ان دوام هذا الفن في بلادنا امر بعيد على انه اجهد نفسه في جعل رواياته ادبية محضة قاصداً بذلك تهذيب ابناء وطنه فاني بالمطلوب من الروايات لانها انما تفيد اذا كانت ادبية ترغب في الفضائل وتنهي عن الرزائل وبعكس الامر اذا كانت غير ادبية فانها تجرىء على ارتكاب الرزائل وتلجىء الى ترك الفضائل وقد اقتفى اثره حتى الان كثير من الادباء الالباء فاجاد بعضهم واكتسب حمداً وثناء وجاء البعض الاخر بما يمنع التنديد به خوف رجوع غيره عن الاشتغال بهذا الفن المفيد ولما رايت كثيرين يردون حوض هذا الفن هرعت اليه وكان فيه فضالة فارتشفتها واخذت في الاشتغال فيه وانا بين خوف ورجا ولما كانت وسائط بلادنا المادية قاصرة عن انجاح مطلبي طمحت بي افكاري الى معالجة مقصدي في غيرها واذ كنت اسمع بما نال مصر من رفعة الشان بين الامصار اذ فاقت ما سواها من الاقطار الشرقية في التهذيب والتمدن ونجحت نجاحاً عظيماً في المعارف والعلوم قصدتها فرايت الناس يدخلون فيها افواجاً وهي كانها جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لاهلها وجوه ناعمة بسعيها راضية . وكما قيل فيها

> ديار مصر هي الدنيا وساكنها
> هم الانام فقابلهم بتقبيل
> يا من يباهي ببغداد ودجلتها
> مصر مقدمة والشرح للنيل

وان اهلها يكرمون الغريب فيمسه منهم الانس والاكرام ويسكرون الالباب برقة اخلاقهم فما هبت ريح الصبا وما نشر الكبا والخزام ينسون الغريب اوطانا والثكلى احزانها والمريض الامه وما احسن ما وصفهم به البليغ الاكتب والبارع الافصح احمد افندي فارس في قوله ان اهل مصر . ذوو لطف وادب واحسان

الى الغريب وفي كلامهم ما يغني اللبيب عن التطريب
اذا حبوك فقد احيوك . وقد كنت اعشق مصر على
الخبر والاذن تعشق قبل العين احياناً فلما اتيتها
علمت بالخبر ما لم يعلمني الخبر اذ عاينت تقدم يا عدنا
الذي وضعها في مصاف بلاد اوربا بيد ان اهلها
ممتازون عن الافرنج بما لهم من الرقة ولين الجانب
واكرام الغريب هذا وان منهم علماً بلغوا المرتبة العليا
في العلوم خصوصاً في اللغة العربية فهم عالمون
بحقائق الامور يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويوجد باهلها كافة ميل الى تحصيل العلوم ورغبة
في مساعدة اهلها وهذه الرغبة توجد مضاعفة عند
حكومتهم فان صاحب الشان الرفيع والمجد المنيع
الخديوي المعظم بسط ولا يزال يبسط يد المساعدة
لاهل العلم ولنا على ذلك شواهد لا تحصى وكفانا
شاهداً ما نالهُ جناب الاديب الابرع اللوذعي سليم
افندي البستاني في هذه السنة من الاكرام والمساعدة
من فخامته ودائرته السنية اذ تهافتوا الى مساعدته
بمشروع الانسكلوبيذيا (دائرة المعارف) مذ راوا
ان جناب الخديوي المعظم زادهُ الله رفعة ومجداً غمرهُ
بالانعام وقابلهُ بالانعطاف فكيف لا تنجح بلاد لاهلها
من رقة الطباع وسلامة الذوق ما لاهل مصر ولحكومتها
من النشاط والهمة ما لحكومتهم التي ما برحت راغبة
في انجاحهم وما انفكت ساعية في تقدمهم وهي تنادي
باهل المعارف والادب . ادخلوا مصر ان شاء الله
امنين . ولما تعرفت بعض اعيان مصر الكرام بسطت
اليهم امري واطلعتهم على ما يسري فاوعزوا اليَّ ان
التجي الى المراحم السنية الخديوية فهي ملجا الراجي
ومنية الراغب ومامول الطالب ففعلت وهكذا بلغت
فوق ما تمنيت من افضال جنابهِ العالي واحسن اليَّ
بقبول طلبي وذلك بان ادخل فن الروايات باللغة
العربية الى الاقطار المصرية فعدت اذ ذاك لاجهز
في بيروت جماعة للتشخيص والفت بعض روايات وبعد
جمع الجماعة باشرت دراسة الروايات فاتقن اكثرها
وعما قليل يتم اتقانها كلها فاسير بالجماعة لاجري هذه
الخدمة في الديار المذكورة ولا بد من القول هنا ان
الافرنج قد بلغوا في فن الروايات درجة لم نبلغها نحن
وذلك لان لهم من الوسائط المادية ما ليس لنا واخص
اسباب تقدمهم علينا هو انهم عملوا في هذا الفن زمناً
طويلاً ونالوا من الوسائط المادية ما لم ننله من قاعات
منظمة واكسام تامة وكفاءة واسطة لتقدمهم طول
الزمن والاختبار اما مؤلفاتهم في هذا الباب فلا تمتاز
الا قليلاً عن بعض مؤلفاتنا فاننا انما اخذون عنهم
ومقتفون اثرهم وتابعون قواعدهم الجوهرية بيد اننا
نقول ولا نخاف منكراً ان رواياتنا تكون اطرب واعجب
من رواياتهم عند ابناء العرب والذلك اسباب شتى
اهمها كون لغتنا عربية فهي تلذ لاهلها لذة لا يمكن ان
يذوقوا ما يحكيها من غيرها فان العربي مهما كان
بارعاً في اللغة الاجنبية لا يفهم من دقائقها قدر ما يفهمهُ
من دقائق لغتهِ وفي هذا ما لا ينكر من الفرق بين
رواياتنا ورواياتهم بالنسبة الى ذوقنا ولمعترض ان
يقول ان لهجة اهل مصر تختلف اختلافاً عظيماً عن
لهجة اهل سورية وانهم ربما كانوا لا يسرون اتم سرور
باللهجة لا توافق ذوقهم وعادتهم فاقول ان الروايات
التي سنشخصها لديهم انما تكون معربة بلغة صحيحة
لا عامية وهذا لا خلاف فيهِ بين مصر والشام فبطل
اذ اقول المعترض والثاني ان سمعنا المتعود على استماع
الانغام العربية لا تطربهُ الافرنجية خلا انهُ يوجد ما
بين الذوق الافرنجي والعربي خلاف عظيم في الصوت
الحسن فان صوتاً يستحسنونهُ يكون عندنا قبيحاً والعكس
بالعكس وعليهِ فان رواياتنا الملحنة تماماً والقدود
المنظومة في رواياتنا غير الملحنة تطرب بلا ريب ابناء
العرب على اختلاف طباعهم لانها موضوعة على اصول

الموسيقى العربية كما انهُ يستحيل ان تطربهم الانغام الافرنجية اما الثالث فهو اهم من الامرين وإن كان مضمراً لا تشعر بهِ العامة وهو الفرق الكائن في ذوق التاليف بين الافرنج وبيننا فانهم كثيراً ما يضعون في رواياتهم عبارات تكون عندهم مستحسنة وهي عند العربي مستقبحة مستهجنة ينفر منها طبعهُ فهذه يتجنبها طبعاً الكاتب العربي ولو كان مترجماً ولا يخفى ان من يحضر الرواية ليتفكه او يستفيد يانف من استماع ما ينفر منهُ ذوقهُ ومشاهدة ما يخالف على خط مستقيم عوائدهُ ومبادئهُ ولا نعني بقولنا هذا ان عوائد الافرنج ومبادئهم غير صالحة لان تتبع او يسمع عنها كلام الا اننا نقول انها مثل غيرها من عوائد الامم المتمدنة فان منها ما هو غاية في الملائمة والحسن ومنها ما هو غير حسن ومستقبح لان كل امة تبلغ الدرجة القصوى من الشرف والغنى تصبو الى الخلاعة المفرطة فان بعض القبائل اتصل رجالها باكرام النساء الى درجة متجاوزة حدود الاعتدال وخولوهن من الحرية غير المرتبة ما جعلهم ارقاء لهن فتجنبنا ما سمج وقبح من اصطلاحات الافرنج واتباعنا ما طاب يتكفل لنا بان نحوز قبولاً في الديار المصرية التي اشتهر اهلها بسلامة الذوق ورقة الطباع والميل الى الفكاهات الادبية فانهم قد فاقوا سكان الاقطار العربية كافة بسرعة الخاطر ورقة المعاشرة ومن كان لهُ من الصفات ما لهم يصبو بلا ريب الى استماع النكات الادبية التي لا تخلو منها رواية من الروايات التي سنشخصها لديهم ولا ريب عندي باني ساعود ناشراً بيارق الثناء عليهم مطرباً بمدح خديوي مصر المعظم الذي فاضت سحب عطاهُ على الاكوان فازرت بالدجلة والنيل فانهُ خير من جاد وافاد وترنم بمديحهِ القصاد في كل صقع وناد

تاريخ الطباعة

(من قلم المرحوم مانوئيل افندي فيليبيذيس)

تابع الجزء السابق

اما الكسيلوغرافية اي الطبع على خشب ذي احرف نافرة وهي التي مهدت لاهل القرن الخامس عشر سبل استنباط صناعة الطباعة فكانت كثيرة في هارلم من اعمال هولاندا في عصر لوران كوستير المذكور والعالم لم يجهل الذي خطر لهُ ذلك الاختراع ببال قبل الجميع والظاهر انهُ لا سبيل الى معرفتهِ على انهُ معلوم ان ذلك قديم جداً لان تعاليم هرمس المصري المنقوشة على اعمدة الهياكل المصرية المذكورة في كتب كثيرة يونانية والاكتشافات المتعلقة بعلم الهيئة التي حفرها اولاد شيث على اسطوانات من طوب ومن حجر والواح الناموس التي حفرها موسى النبي عليهِ السلام والكتابات المنقوشة على المعاملات المتوغلة في القدم والاختام المحفورة حفراً مجسماً او غير مجسم هي قديمة جداً وتشهد بقدمية صناعة الحفر وقد قال شيشرون ما ياتي اذا فرضنا اننا رمينا الى الارض بالوف من الواحد والعشرين من احرف الهجاء مصنوعة من ذهب او من مادة اخرى مهما كانت اتظنون انها بوقوعها تترتب بحيث نقدر ان ننشر جداول تاريخ انيوس ثانية . انتهى . ومن المستغرب ان تكون عندهم حروف مقطعة معدنية بدون ان يهتدوا الى اختراع الطبع

هذا وكان المصريون واليونانيون والرومانيون يحفرون احرفاً وارقاماً وكتابات معاملات حفراً نافراً بالمقلوب كما تحفر الاختام في هذه الايام ويطبعون بها بعد ان يحموها على الطوب والخبز والمعاملات حتى على جباه اسراهم فكانت تخرج الكتابة مستقيمة كاختامنا واحرفنا والحاصل ان الطبع بالحفر قديم العهد وهو مهد سبل استنباط الطبع الحالي . وقد قال بعضهم انهُ لولا الكسيلوغرافية لما توصل القوم الى اختراع الطباعة الحقيقية . اما الهولانديون فينسبون اكتشافها الى

اوران كوستر من مدينة هارلم والالمانيون الى يوحنا غوتمبرج وقد استند كل فريق منهم الى ادلة واسانيد تاريخية والذين يدعون بالاختراع للوران كوستر لم براهين اقوى من اولئك وقال بعضهم ان الذين ينكرون حق استنباط الطباعة على اوران كوستر هم كالجاحدين ولا يقال ذلك الا بعد الاستناد الى براهين قاطعة وما قد تقدم كافٍ لتبيين الحقيقة ٠ وما نقررهُ انما هو بالاستناد الى اراء اشهر الكتبة فنقول بالاختصار انهُ ربما كان من الحق ان نقول ان لوران كوستر هو المخترع الذي اخرج تلك الصناعة من حيز القوة الى الفعل وان غوتمبرج علم بذلك حال كونهِ يصبو الى مثل هذه المآثر ورأى ان لوران كوستر كان لا يزال غير فائز بالنجاح التام فانعكف على اتمامها واتقانها فاشتغل فيها حياتهُ بطولها حتى وضع ما قد وصلت الينا منها بواسطة المساعدة التي نالها في حياتهِ واجتهادات الذين خلفوهُ ؛

بناء على ذلك قد حكم المؤرخون المتاخرون المشهورون بان ابا صناعة الطباعة انما هو لوران كوستر المذكور ٠ على اننا لا نرى في التاريخ ذكرًا منفصلاً لذلك الرجل الفاضل ٠ ولا نعلم الا انهُ ولد سنة ١٣٧٠ وتوفي سنة ١٤٣٩ للميلاد وهو من عائلة ذات اعتبار وانهُ كان في بداية امرهِ يتعاطى صناعة الكسيلوغرافية وذلك قبل ان صنع احرفًا خشبية منقطعة وقد توصل الى ذلك ذات يوم وهو في غابة بالقرب من هارلم فحفر بعض الاحرف في قطع قشر من الشجر حتى صارت احرفًا تتركب منها جملة واتى بها الى دارهِ وطبع بها وهذا هو بداية اختراع الطبع ٠ ثم بعد ذلك اخذ يجهد فكرهُ الى ان توصل الى عمل حروف منقطعة معدنية وقد كتب احد كتبة القرن السادس عشر جملة مطولة اطنب فيها بمدح لوران وقال انهُ وحدهُ ابو الطباعة الحقيقي وان نسبة الاختراع الى غيره ظلم وعدوان وان الذين نسب ذلك اليهم هم سرقة او ناقلون ومتمون ما ابتدأ بهِ وهكذا قد تقرر ان لوران كوستر هو المخترع وان يوحنا غوتمبرج اتى هارلم وطن لوران وهو مسافر في الاربعة عشر سنة والمرجح انهُ انخرط في سلك فعلتهِ. وقيل انهُ ربما كان قد سرق بعض امهات وعاد بها الى ستراسبورج او انهُ تمكن من الوقوف على بعض اعمال لوران كوستر وعاد سنة ١٤٢٤ الى ستراسبورج واخذ في اتمام هذا المشروع الجليل بطريقة احسن واتم

هذا وقد قلنا انهُ بعد ان خرج غوتمبرج من مايانس وهو في سن العشرين لم يات ستراسبورج الا بعد مضي ١٤ سنة ٠ فلما جاء تلك المدينة اخذ يبحث في الاسباب الموصلة الى المقصود وبعد ان اطال التامل والبحث توصل الى اختراع آلة تكثر نسخ الكتب بطريقة سهلة ٠ وبعد سنتين صرفهما بالجد وحدهُ في ستراسبورج ظهرت لهُ علامات النجاح ٠ غير انهُ نفدت النقود منهُ فالجأتهُ الضرورة الى الاشتراك مع بعض اناس لانجاز عملهِ ٠ فعقد سنة ١٤٣٦ شركة مع رجل اسمهُ يوحنا ريف وفي السنة التابعة انتظم معهما رجل اخر يقال لهُ اندراوس دريتزشن ثم اشترك معهم رجل اسمهُ اندراوس هايلمن فتعهد هولاء الثلثة لغوتمبرج بتقديم كل ما يحتاج اليهِ من النقود ٠ فعقدوا اتفاقًا بينهم مآلهُ ان تقسم الارباح الى اربعة اقسام فالربع الاول لكريف والثاني للاثنين الاخرين والربعان لغوتمبرج على انهُ لم يظهر لهم سر الاختراع فان ذلك لم يكن من شروط الاتفاق ٠ وفي ذات يوم كان غوتمبرج اخذًا في العمل فدخل عليهِ شركاؤهُ بغتة فراوهُ مهتمًا بعمل لم يعقد عليهِ اتفاقهم فلم يتيسر لهُ الان يبين لهم الواقع وهو شغلهُ في تحسين عمل لوران كوستر الذي لم يكن وافيًا بالمرغوب ٠ فطلب اليهِ شركاؤهُ الاشتراك معهُ في المشروع فابى ٠ فلما رأوا

ذلك منهُ تيقنوا بان المشروع عظيم جداً حتى انهُ لا
يرغب في مشاركتهم فيهِ فالحوا عليهِ فالتزم بان يرضخ
لطلبهم خوف انفصالهم عنهُ فيمسي بدون مال فعقدوا
اتفاقاً جديداً تعهد بها الشركاء بتكثير راس المال
ولما راى ان شركاءهُ قد اطلعوا على سرهِ فترت
همتهُ ولكنهُ التزم بان يثبت في العمل فعاد اليهِ
بنشاط وجد وكان شريكهُ اندراوس دريتزشن
يبذل من الهمة ما لا مزيد عليهِ فاسعفهُ كثيراً.
فصرفا الهم سنتين حتى تمكن غوتنبرج من حفر احرف
معدنية على انهُ راى انها غير مناسبة كل المناسبة
لاحتياجهِ الى معدن مناسب ليصنع منهُ كمية وافرة
من الاحرف فراى ان الحديد يخرق الورق بصلابتهِ
والرصاص سريع العطب بسبب ليونتهِ فلا يحتمل
ثقل الكبس والخشب سريع العطب ولا يغسل
فتراى لهُ انهُ لا بد من مزج معدنين للحصول على مادة
مناسبة غير صلبة ولا لينة قابلة للصب في قوالب
مخصوصة ولم يبلغ الدرجة القريبة من النجاح الا بعد
ان تكبد من المصاريف الكثيرة ما اوقعهُ هو وشركاءهُ
في عسر غير انهم لم يقطعوا الامل من بلوغ الارب
ولم يثنهم الضيق عن عزمهم فشرعوا في بيع املاكهم
وحلى نسائهم لاكمال العمل ولم يتذمروا اقل تذمر
على غوتنبرج ولكنهم كانوا ينشطونهُ ويعزونهُ لانهم
كانوا يركنون الى مروتهِ ونشاطهِ وخلوص خدمتهِ
ومرتاحي البال من جهة مشروعهم الجليل الذي
اتى العالم بكنوز المعارف وانوار مبددة لجيوش الظلام
غير انهم دهموا بمصيبة لم يكونوا يترصدونها بموت
نشيطهم وهو دريتزشن فحلت البلية العظمى والمصيبة
الكبرى على غوتنبرج لانهُ بات بدون ذراعهِ اليمنى
وحزن حزناً عظيماً وخامرهُ القلق والوجل وكاد يسقط
في الياس التام وكان ذلك سنة ١٤٣٨

فاخذ ورثاء دريتزشن يطلبون ما كان لوالدهم
من الحقوق ودخلوا في دعاوٍ طويلة لا لزوم لذكرها
فتخلص منها بعد زمان طويل فانحل الاتفاق المعقود
بينهُ وبين شريكيهِ ثم عاد الى عملهِ وظل يشتغل الى
سنة ١٤٤٤ في ستراسبورج وهو يحفر ويرسم ويصب
ويجرب مزج المعادن ويعمل منها احرفاً لكنها لم
تاتِ بكل المراد وفي سنة ١٤٤٢ توفي نسيب لهُ
فورث عنهُ ارثاً صغيراً فكان ذلك عوناً عظيماً لهُ
بعد ان امسى في عسر شديد على انهُ في سنة ١٤٤٤
نفد مالهُ بعد ان اشتهر امر مشروعهِ في ستراسبورج
بسبب الدعوى التي وقعت بينهُ وبين اولاد شريكهِ
فلم يتيسر لهُ ان يستدين مالاً لانجاز عملهِ لان الذين
عرفوا بذلك باتوا لا يركنون اليهِ فراى انهُ لا بد لهُ
من الخروج من ستراسبورج وقفل راجعاً الى وطنهِ
ماينس. ورجع الى قراة تلك العبارة المكتوبة فوق
ساكف باب دارهِ وهي لا يعسر عليَّ شيء فتحركت
فيهِ حميتهُ وشجاعتهُ فتدرع بالصبر الجميل وعاد يجتهد
في سبيل انجاز عملهِ وشرع يرسم ويصب المعادن
المختلفة بدون فائدة حتى انهُ كاد يقع في الياس التام
على ان تلك الجملة اعادت اليهِ شجاعتهُ فتدرع
بدرع الصبر ثانية ورجع الى ما كان عليهِ من الجد
والجهد وكان يقوى امل النجاح عندهُ يوماً فيوماً
فانهُ اخذ يرى دلائل الفوز بعد ان بات في فقر شديد
وضيق لا مزيد عليهِ ومع ذلك لم ينثنِ عن العمل
فانهُ كان قد صمم اما على الفوز التام واما على مصادفة
الموت في ذلك السبيل فثبت في محاربة الصعوبات
الى ان تغلب عليها باصطناع معدن موافق من مزيج
من الرصاص والانتيمون مولف من ٨٠ جزءاً من
الاول و ٢٠ من الثاني فكان مزيجاً مناسباً جداً يحتمل
الضغط وهو المزيج المستعمل الى هذا اليوم في كل
المطابع وبعد ذلك خطر لهُ ان يطبع التوراة لانها من
الكتب التي كان الناس يرغبون في اقتنائها غير ان قلة

النقود كانت نعيقة عن ذلك ولم يجد بدًا من عقد شركة جديدة فاشترك مع اثنين من ابناء وطنهِ احدهما يدعى رينهارت برومسر والآخر يوحنا رودونستين فدفعا له مبلغًا قليلاً من النقود سنة ١٤٤٨ فنفد في مدة قصيرة في استعدادات تمهيدية فبات صفر اليدين فالتزم بان يعقد اتفاقًا جيدًا مع غيرها لانجاز المشروع فعقدهُ مع يوحنا فاوست وبطرس شفر

وكان يوحنا فاوست رجلاً غنيًا من الصيارفة الماهرين بالمراباة وكان خبيث المقاصد اما بطرس شفر فكان شابًا نبيهًا مستخدمًا بصفة كاتب عند بعض التجار وذا حذق ودراية بارعًا في الرسم وذا خط جميل الحسن والضبط فصار لغوتمبرج ما كان له في ستراسبورج اي معينًا عظيمًا. فعقدوا اتفاقًا ينتهي في خمس سنين وقدم فاوست مبلغًا من النقود فائضهُ ٦ في المائة واخذ من غوتمبرج رهنًا بعض الآلات واشترط بان يبتدأ بطبع التوراة وغير ذلك من الشروط والاحتياطات اللازمة بحيث يجعل لنفسهِ في المستقبل كل فوائد المشروع ولما تم لهم ذلك شرع غوتمبرج في طبع التوراة وذلك بعد ان صرف نحو سنتين في الاستعدادات والتجهيزات لان هذا العمل كان في اول امرهِ وتلزم له اتعاب كثيرة وفي بداية سنة ١٤٥٢ شرعوا في طبع التوراة وكانت مولفة من ٦٤١ طلحية و١٢٨٢ صفحة بقطع كامل اي بقطع الطلحية وكانت صفحاتها ذات عمودين وكل منها مولف من ٤٣ سطرًا وفي كل سطرٍ ٤٢ حرفًا فيكون في كل عمود ١٤٤٤ حرفًا و٣٦٨٨ في كل صفحة و٧٥٢٠ في كل طلحية و٥٢٧٦٠ في كل طبع ذي خمس طلاح وقد اتينا بهذا التفصيل لكي يظهر للقاري اهمية العمل الذي شرع غوتمبرج فيهِ والطباعة في المهد. هذا ولا ريب في ان غوتمبرج في اثناء طبع التوراة كان يطبع كتبًا اخرى صغيرة لكي يستعين بالايراد الناتج عنها على سد بعض احتياجاته كان المبلغ الذي تعهد بهِ فاوست لا يكفيهِ للقيام بها

ومن لا يتاسف عندما يسمع انهُ في بداية نجاح مشروع غوتمبرج ابتدا زمان شقاوتهِ وتعسهِ لان شريكهُ المحتال الخاين فاوست لما راى ان المشروع قد كمل وزالت كل الصعوبات والموانع وانهُ لم يعد باحتياج الى غوتمبرج اخذ من يومهِ يبحث عن طريقة يتخلص من الشهم غوتمبرج لكي يغدو وحدهُ متمتعًا بمجبوحة هذا الاكتشاف الذي لا يثمَّن. ولما كان عازمًا على تنفيذ مآربهِ الخبيثة بدا يحاول حل الشركة واستخلاص الآلات والامتعة المتعلقة بالمطبعة وكانت الظروف مساعدة له لانهُ كان قد حل زمن نهاية الاتفاق الذي عقد على خمس سنوات بينهما وكان ذلك سنة ١٤٥٥ وكانت التوراة قد تجز طبعها وكانت تاتي بارباح عظيمة الا ان كثرة المصاريف التي انفقت عليها كانت تمنع غوتمبرج عن دفع دينهِ. ولما كان فاوست الدائن عاريًا من كل شفقة وانسانية جعل يضايق غوتمبرج بطلب استرجاع مالهِ وكان قد اضمر له ذلك من قبل كما بينا اما غوتمبرج فانهُ كان صفر اليدين من المال اقام فاوست عليهِ الدعوى والزمهُ بان يتنازل عما يعود عليهِ من نفع الاختراع وسلب من بين يديهِ كل الآلات والامتعة والاحرف والقوالب. وهكذا امسى غوتمبرج التعيس الحظ فاقدًا كل امل واستفاد بعد ان قضى زمانهُ يلاقي اشد ضيقات ومصائب هذه الحيوة التعيسة وهو في وهدة الفاقة العظيمة فلم يقدر ان يطيل الاقامة بين قوم كنودين لا يحفظون عهدًا ولا يراعون زمامًا فبارح ما يانس وهو في ياس وكدر

وبعد ان سافر غوتمبرج عقد فاوست مع صهرهِ شفر اتفاقية جديدة وشرعا يطبعان الكتب ويبيعانها باثمان باهظة كما كانت تباع الكتب المكتوبة لان

الاحرف ذات وقتئذٍ لاحظ عند الا فرح وقعد ما
برح فاوست يطبع الكتب ويبيعها باغلى الاثمان الى
ان كان ذات مرة في باريز يبيع كتبًا وكان يومئذٍ
وبالاً في اوربا فكان هو ممن دهموا بصواعقهِ فهلك
هناك

وبعد ان قضى فاوست نحبهُ ورثهُ صهرهُ شفر
وتقلد ادارة المطبعة وواظب على نشر الكتب وبيعها
باثمان باهظة واكثر الناس يتوهمونها خطأً وكانت
حرب جارية فاحاط العدو بالمدينة وفتحها قهرًا
واسلمت للنهب فكان شفر من جملة الذين اضحوا
ضحية ذلك اليوم وبموتهِ تعطلت المطبعة

اما يوحنا غوتمبرج المنكود الحظ فبعد الاختلاف
الذي وقع بينهُ وبين فاوست ساح في الدنيا الخالية
من كرامة الاخلاق وذلك سنة ١٤٥٧ وبقي مدةً
طويلة لا يعلم اين هو وعند غروب شمس حياتهِ علم
به البرنس رئيس اساقفة مايانس فدعاهُ اليهِ وقربهُ
منهُ وجعلهُ في سلك خواصهِ ورتب لهُ معاشًا. وفي
تلك الفترة التي اقاها غوتمبرج في دار رئيس
الاساقفة المذكور انعكف من جديد على تحسين
صناعة الطباعة التي كانت على الدوام تصب عينيهِ
وجدد لهُ مطبعة جديدة بمساعدة اهل المروة
والانسانية وظلَّ عاملاً وراء ذلك العمل الى ان
دنت ساعة الرحيل من ساحة عالم الاتعاب والاحزان
وكانت وفاتهُ بين نهاية سنة ١٤٦٧ وبداية سنة
١٤٦٨

وبعد موت غوتمبرج الذي كان بعد وفاة
شريكهِ القبيح فاوست بسنتين تفرقت فعلتهُ في معظم
اجزاء اوربا كمرسلين حاملين للعالم سر تلك
الصناعة الجليلة التي كانت لم تزل غير مشهورة وفي
مدة وجيزة انفتحت المطابع في المانيا وفرنسا وسويسرا
وغيرها فوهب اكثر ملوك اوربا امتيازات عديدة
د ر بابها فمنهم ان شارل الثامن ملك فرنسا خصص
اهل المطابع وناشري الكتب بمزايا اهل الاونيفرسية
(اي دار المعارف والعلوم) ولويس الثاني عشر
الذي اثبت تلك الامتيازات الصادرة عن سالفهِ
اعتبر هذا الاختراع كالهام سموي وشكر الله على وجودهِ
في ايامهِ. وفرنسيس الاول خلفهُ زاد على ذلك انهُ
عفا من خدمة العسكرية كل اهل هذه الحرفة وكل
من يتعاطى طبع الكتب ونشرها. فهذه الوسائل
جميعها ساعدت كثيرًا انتشار المعارف والعلوم ودعت
اصحاب القرائح والهمم العالية الى ابراز ما كان في
صدورهم من كنوز المعارف فدعي ذلك العصر بعصر
تجدد العلوم وهكذا توفرت اسباب نتائجها وراج
سوقها بعد الكساد وجنى اثمار فوائدها الخاص والعام
نظرًا لرخص اسعار الكتب بعد ذلك الغلاء وبلغ
اهاليها الى اعلى درجات التقدم والنجاح وغردت في
رياض جناتها بلابل الافراح. هذا وما زالت الطباعة
اخذة في التقدم يومًا بعد يوم الى ان بلغت من الكمال
درجة لا مزيد عليها وهي درجتها الحالية

والطباعة صناعة لا يحاكيها مثيل للتهذيب العام
والتمدن هذا اذا اجرت على قاعدتها واستعملت لغاية
لائقة بخليفة عقلية كالبشر والا فهي سمٌّ ناقع يفسد
الطباع. فان شعبًا او امة تستطيع بواسطة الطباعة
الارتقا الى اسمى درجات العظمة والتقدم الحقيقيين
وايضًا تهبط بها الى حضيض التاخر وفساد الاخلاق
وتكون العاقبة اشر من حالة الجهالة. فالواجب اذًا
ان لا نعبأ بالطباعة نفسها بمقدار ما نعبأ بنظام
الهيئة الاجتماعية وتهذيبها وعوائدها كما لنا ان لا نهتم
ايضًا بالاكثار من عدد الكتب بقدر ما نهتم بايجاد
ما هو صالحٌ منها ومفيد لتحسين الشبوبية والاداب
الحقيقية وحفظ اركان نظام الجمعية البشرية وقد
قال احد مشاهير الكتبة المتاخرين ان القدماء كان

لهم شيء قليل من الكتب وكانوا يطالعون اقل منا كثيرًا على انهم كانوا يتاملون اكثر منا كثيرًا فان عندنا كثرة الكتب وسوء استعمالها يقتل العلم ويخنقه فينوهمون معرفة ما قد قراوه فيضربون صفحًا عن التامل فيه

معاهدة اتحاد البرد المعقودة في برن

(تابع الجزء السابق بحروفها)

انه يجب وضع العينات المذكورة داخل اكياس او صناديق او ظروف مفتوحة بحيث يسهل تحقق ما بداخلها

لا يصرح في العينات المرغوب ارسالها ان تكون ذات قيمة تجارية ولا تحرر عليها كتابة باليد سوى اسم مرسلها او اسم محل تجارته واسم المرسلة اليه وختم الفاوريقة او المحل التجاري ونمر العينات واسعارها بالرقم الحسابي

لا يصرح بارسال العينات ضمن خطاب او مظروف اخر ما لم تكن قسمًا غير منفصل عنها

العينات الغير مستوفية الشروط اللازمة تعتبر بصفة خطابات ما لم تكن ذات قيمة فان كانت ذات قيمة فلا يجرى توصيلها كما لا يجرى توصيل العينات التي يخشى من نقلها حدوث ضرر او خطر ما

المادة الثالثة عشرة. اولاً الذي يعتبر بصفة ملفات ويراعى بالاجرة الخاصة المبينة بالبند الرابع من العهدنامة هو سائر الصكوك المحررة على يد جهات الاحكام وبوالص النقل واوراق اشغال شركات السكورتاه ونسخ الصكوك العرفية او ملخصها لمحرر ما ذكر على اوراق تمغة او على اوراق عادة واوراق الموسيقى المحررة باليد وعلى الاجمال سائر الاوراق المحررة باليد التي ليست من نوع التحريرات الوقتية الخصوصية

ثانيًا. يجب ارسال الملفات المذكورة داخل محزوم بكيفية يسهل معها تحقق ما بداخلها

ثالثًا. الملفات الغير مستوفية الشروط المبينة اعلاه تعتبر كانها خطابات غير خالصة الاجرة وتعامل بهذه الصفة

المادة الرابعة عشرة. اولاً يجب على كل من المصالح المتعاقدة التي تكون لها علاقات منتظمة مع جهات خارجة عن الاتحاد ان تجعل كافة مصالح الاتحاد الاخر تنتفع من تلك العلاقات بتبادل مراسلاتها ولها في مقابلة ذلك اخذ المقرر على نقل المراسلات الى خارج حدود جهات الاتحاد

ثانيًا. يجب حينئذٍ على كل من المصالح المذكورة ان ترسل للمصالح المنتفعة بذلك التبادل كشفًا على النسق المرفوق مع هذا المعلم بحرف (ث) ببيان شروط اجر التبادل المقررة على المراسلات الصادرة من الجهات المذكورة والواردة اليها

ثالثًا. يجب ان كافة التعديلات التي يستحسن احداثها في الشروط المذكورة تعلن بالوقت اللازم

المادة الخامسة عشرة. يبادر برد سائر المراسلات التي جرى ارسالها غلطًا الى غير جهاتها ويكون ذلك باقرب طريق يتيسر به ما ذكر ولدى الاقتضاء يجب تسديد الاجر السابق درجها في شانها بالحساب

المادة السادسة عشرة. اولاً اذا تعذر تسليم المراسلات الى اربابها بسبب من الاسباب وجبت المبادرة بردها الى جهتها الاصلية بعد ان تدرج ضمن امثالها من المراسلات المردودة ويجرى ما ذكر بمعرفة مكاتب التبادل المتعلق بها ذلك

ثانيًا. يصير لف المراسلات المذكورة بملف على حدته وتلصق عليه ورقة محررة عليها لفظة (مردودة)

ثالثًا. اذا كانت المراسلات المذكورة خالصة الاجرة في الاصل وجب ردها بدون محاسبة عليها

رابعاً . اذا لم تكن المراسلات المذكورة خالصة الاجرة راساً او كانت غير مستكملة فانة يجرى ردها ايضاً بدون محاسبة عليها ما دام اصل ارسالها على يد احدى مصالح البوستة الداخلة ضمن هذا الاتحاد

خامساً . اما المراسلات المردودة التي سبق خصم اجر عليها للمصلحة المرسلة منها في مقابلة ما جرى سداده عنها لجهة خارجية فان قيمتها تجعل طلباً للمصلحة المردودة منها و يدرج ذلك ضمن الجدول الاول من الحافظة

المادة السابعة عشرة . اولاً يحرر كل من المصالح المتعاقدة جدولاً شهرياً بكل ارسالية وردت اليها و يكون ذلك طبق النسق المرفوق مع هذا المعلم بحرف (ث) و يوضح به بيان كمية المراسلات المندرجة بالحوافظ المحررة من المصلحة الواردة منها الارسالية

ثانياً . يحرر بمجموع الجداول المرقومة حساب موافق للنسق المرفوق مع هذا المعلم بحرف (ج)

ثالثاً . يرسل ذلك الحساب و برفقته الجداول والحوافظ (ما خلا الجدول الرابع منها) الى البوستة الواردة منها الارسالية لمراجعته و يكون الارسال في اثناء الشهر التالي للشهر المحرر عنه الحساب والكشوفات المذكورة

رابعاً . بعد مراجعة الحسابات الشهرية وقبولها من الفريقين يعمل عنها حساب عمومي كل ثلاثة شهور بمعرفة احدى مصلحتي الفريقين التي يكون لاسمها الاسبقية في ترتيب احرف الهجاء ما لم تتفق المصلحتان على الاجراء بكيفية اخرى

خامساً . كافة هذه الحسابات تكون بواقع الفرنك والسنتيم

سادساً . يدفع صافي الحساب العمومي للمصلحة المطلوب اليها من صنف الفرنكات العين بواسطة كمبيالات تسحب على جهات تتفق عليها المصلحتان قبل ذلك

المادة الثامنة عشرة . اولاً النتيجة الاحصائية العمومية اللازم تحريرها كمقتضى البند العاشر من العهدنامة لتكون دستوراً في دفع اجر المرور يجرى تحريرها دفعتين الاولى من غرة اغسطس سنة ١٨٧٥ والثانية من غرة دسمبر سنة ١٨٧٥ ويكون ابتداء تحرير تلك النتيجة عن مدة سبعة ايام متوالية ويعول عليها في دفع اجر مرور البوستة لغاية ٣٠ جونيو سنة ١٨٧٦

ثانياً . النتائج الاحصائية التي يلزم تحريرها بعد الاثنتين السالف ذكرها يكون تحريرها كل سنة في غرة يونيو مرة وفي غرة دسمبر مرة اخرى

ثالثاً . يكون تحرير تلك النتائج طبقاً للمدون في المواد الاتية بهذا النظامنامة من المادة التاسعة عشرة الى الثالثة والعشرين

المادة التاسعة عشرة . اولاً كل من المصالح المتوسطة في توصيل المراسلات المتفرقة الواردة بمباشرتها من مصالح اخرى بقصد جهات خلافها تحرر لكل من المصالح التي لها علاقات معها جدولاً مخصوصاً على النسق المرفوق مع هذا المعلم بحرف (ح) موضحة به اجر المرور حسب الوزن المقتضى دفع تلك الاجر للمصالح اللازم توسطها في نقل المراسلات المذكورة من اخر حدود مصلحة الصدور الى اول حدود مصلحة الورود ولدى الاقتضاء توضح بالجدول المذكور بيان السبل الممكن مرور تلك المراسلات عليها وقبل تحرير ذلك الجدول اذا الزم الحال للاستعلام من مصالح الجهات المقتضى مرور المراسلات على يدها عن بيان سبل المرور والاجر المختصة بها تجرى المخابرة اللازمة عن ذلك بمعرفة المصلحة المقتضى تحرير الجدول منها

ثانياً . بعد تحرير الجدول المرقوم ترسل نسخة

لمكتب الصدور المختص به لتكون دستورًا للحساب الخصوصي الذي يجري عن اجر مرور تلك المراسلات بحسب ما تتفق عليه الجهتان

ثالثًا . بحال ارسال المراسلات المذكورة من جهة الصدور المصلحة المقتضى مرورها على يدها يرفق معها كشف على النسق المصحوب بهذا المعلم بحرف (خ) ببيان وزنها اجمالاً على قسمين وبعد مراجعة ذلك الكشف بمعرفة تلك المصلحة تجرى ارسال المراسلات المرقومة لجهاتها ضمن ارسالياتها لكي تحسب اجرة مرورها بجهات اخرى من ضمن اجرة تلك الارساليات

رابعًا . الحساب الخصوصي السالف ذكرهُ يجب تحريرهُ بمعرفة المصلحة التي سلمت لها المراسلات المقتضى مرورها بجهات اخرى ويرسل هذا الحساب الى مصلحة الصدور لمراجعتهِ

المادة العشرون . اولاً المظاريف المقتضى مرورها ضمن ارساليات مغلقة على يد جهة فاكثر يحرر عنها كشف على النسق المرفوق بهذا المعلم بحرف (د) ومن الوجوب ان يرقم صافي وزن الخطابات والمطبوعات وغيرها من المراسلات الاخرى من اي جهة كانت بالمحافظة التي يجرى ارسالها من مكتب الصدور لمكتب الورود المتبادلين وعلى مكتب الصدور المبادرة بمراجعة ذلك وعند انتهاء الامد المعين لتحرير النتائج الاحصائية يخصها بالكشف البادي ذكرهُ ويحرر منهُ نسخًا بعدد المصالح المتعلق بها ذلك ومن ضمنها مصلحتهُ

ثانيًا . بعد مراجعة النسخ المذكورة بمعرفة مكتب الصدور وقبولها لديه يجرى توزيع نسخها على كل من الجهات المتوسطة

المادة الاحدى والعشرون . تخليص الجداول المعلم عليها حرفًا (خ) و(د) بحساب خصوص ليبني عليه تحديد اجر المرور المستحقة سنويًا لكل جهة وذلك بضرب مجموع كمية المدتين المذكورتين في ستة وعشرين ويكون تحرير هذا الحساب بمعرفة المصلحة المطلوبة منها تلك الاجرة ما لم يحصل التراضي على الاجراء بكيفية اخرى

المادة الثانية والعشرون . تعامل تذاكر البوستة كاسوة الخطابات بالنسبة لاجر المرور ولهذا يلزم وزنها ضمن الخطابات

المادة الثالثة والعشرون . لا تدفع اجر مرور برًا ولا بحرًا على المراسلات المرجعة او المردودة بسبب ورودها الى خلاف جهتها او لعدم استلام اربابها لها ولا على حوالات البوستة واوراق الحسابات وغيرها من الاوراق الاخرى المتعلقة باشغال البوستة

المادة الرابعة والعشرون . الجهات التي لا يتيسر لها متابعة الوزن بالغرام نظرًا لاسباب داخلية يصرح لها على الخصوص بان تجري الوزن بالاوقية (وهي تضاهي ٢٨ غرامًا و $\frac{٣٤٦٥}{١٠٠٠٠}$ جزء من الغرام الواحد) بحيث يعتبر وزن النصف اوقية خمسة عشر غرامًا ووزن الاوقيتين خمسين غرامًا ولدى الاقتضا يصرح لتلك الجهات برفع مقدار الوزن المفرد المقرر على الجرنالات لغاية اربع اواق لكنهُ يحتم في هذه الحالة ان لا تكون اجرة كل مقدار مفرد اقل من عشرة سنتيم وكل جرنال على حدتهِ تؤخذ عليه الاجرة المقررة على مقدار الوزن المفرد ولو وضعت جملة جرنالات ضمن ملف واحد

المادة الخامسة والعشرون . لا يقبل بالمصالح المتعاقدة نقل الخطابات والمراسلات التي بداخلها نقود من الذهب او الفضة او بداخلها حلي او نفائس ثمينة او ما تدفع عليه عوائد كمركية

المادة السادسة والعشرون . لا يجري توصيل تذاكر البوستة الغير خالصة الاجرة راسًا كما انهُ يحق

[مصلـ]ـحة ان لا ترسل ولا تقبل في منقولاتها [ا]لتذاكر البوستة المحرر عليها ما تاباهُ القوانين واللوائح الجاري العمل بها في الجهة التابعة لها تلك المصلحة ويسري ذلك علي الخطابات وسائر المراسلات الاخر المحرر علي مغلفها شيءٌ من هذا القبيل

المادة السابعة والعشرون . اولاً قد تعينت مصلحة ادارة بوستة اسويجره لترتيب الديوان المركزي المذكور في البند الخامس عشر من العهدنامة وبعد حصول المصادقة علي ذلك العهدنامة من جهات التعاقد يبتدي هذا الديوان الموما اليهِ بالشروع في العمل

ثانياً . لا يسوغ ان تتجاوز المصاريف اللازمة للديوان المركزي خمسة وسبعين الف فرنك سنوياً وذلك عدا المصاريف الخصوصية التي تلزم لانعقاد مجلس البوستة المتشكل في مواعيده المحددة ويرخص في المستقبل بزيادة مقدار المصاريف عن هذا المبلغ اذا تراضت علي ذلك كافة المصالح المتعاقدة

ثالثاً . من خصائص المصلحة المعينة لادارة الديوان المركزي ملاحظة المصاريف اللازمة له والمبادرة بصرفها وفي كل سنة تحرر كشفاً بذلك وتعلنة لكافة المصالح

رابعاً . تقسم جهات هذا التعاقد وغيرها من الجهات التي يجري دخولها ضمنهُ في المستقبل الي ست درجات متفاوتة ليوزع عليها ذلك المصرف باسهم محددة فيخص الدرجة الاولى خمسة وعشرون سهماً والثانية عشرون والثالثة خمسة عشر والرابعة عشرة والخامسة خمسة والسادسة ثلاثة

خامساً . يجري ضرب الاسهم المذكورة في عدد الجهات المتساوية في الدرجة ثم يقسم مبلغ المصرف علي مجموع ذلك فما يحصل من التقسيم يكون هو المختص بكل سهم من تلك الاسهم

سادساً . قد جرى ترتيب الجهات الاتية بالصفة الموضحة ادناه وذلك بالنسبة لتوزيع المصاريف المانيا والنمسا والمجر وامركا وفرانسا وبريتانيا الكبرى وايطاليا وروسيا والدولة العلية من الدرجة الاولى

اسبانيا من الدرجة الثانية

البلجيك ومصر والفلمنك والرومللي واسوج من الدرجة الثالثة

الدانمرك ونروج والبورتوغال واسويجره من الدرجة الرابعة

اليونان والسرب من الدرجة الخامسة

اللكسمبورغ من الدرجة السادسة

سابعاً . الديوان المركزي هو الواسطة في ايصال الاشعارات المنتظمة العمومية التي تختص بالعلاقات الحاصلة بين سائر المصالح وترسل اليهِ من كل منها الاوراق التي يجري نشرها عن اشغال البوستة بكل جهة

ثامناً . في ظرف السنة شهور الاولى من سنة يجب علي كل مصلحة ان ترسل للديوان المركزي جداول بالبيانات الاحصائية المختصة باشغال السنة السابقة ويكون تحريرها علي النسق الوارد من الديوان المذكور طبقاً لما يصدر منهُ من التنبيهات وعند ورود النتائج المذكورة للديوان المركزي تحرر عنها بمعرفتهِ نتيجة عمومية ويجري توزيعها علي المصالح المنتظمة في سلك هذا الاتحاد

تاسعاً . يحرر الديوان المركزي من محتوى الاوراق التي ترد اليهِ صحيفة خصوصية باللغات النمساوية والانكليزية والفرنساوية

ستاتي بقيتها

الاستانة العلية والمدرسة الطبية الشاهانية

تابع الجزء السابق

(من قلم ديمتري افندي جبرائيل نحاس احد تلامذة المدرسة المشار اليها)

واما ملابس التلامذة فهي جيدة جدًا ولكل تلميذ في السنة ثوبان من الجوخ الاسود العال احدهما يعطى في عيد رمضان المبارك والاخر في عيد المولد الشريف مع ما يتعلق بهما من طرابيش وقمصان وتبابين وعصائب رقبة وجوارب (وفي الشتاء تكون الجوارب من الصوف) ولساتيك حسنة التفصيل متقنة العمل وفي فصل الشتا يعطون التلاميذ ثوبًا كبيرًا من الجوخ الاسود او الازرق العال يلبس فوق الثياب للوقاية من المطر والبرد . ويجعل على ساقي البنطلون شريط ضيق احمر وعلى صدر السترة تسعة ازرار من النحاس الاصفر المحلى . وعليها صورة حية واطراف الاكمام عند الكف تكون من الجوخ الاحمر العال وفوقها الشريط الاحمر من الحرير الخالص وعلى الاكمام من جهة خلف من المرفق الى الرسغ صف ازرار اصغر من التي على الصدر وهي محاطة بتطريز وشرائط على هيئة جميلة وطرف الطوق يكونان من الجوخ الاحمر وعلى كل منها رسم حية من النحاس الاصفر المحلى ورسم الحية هنا اشارة الى الحكمة وفي قفا السترة عند الوسط اربعة ازرار نظير التي على الصدر موضوعة بشكل مربع . اما عدد الشرائط التي توضع على الاكمام فيكون بحسب الصنف الذي يكون فيه التلميذ فالذين في الاحتياطي يضعون شريطة واحدة والذين في الصنف الاول شريطتين وهكذا يزاد في كل صنف شريطة الى الرابع فيضعون خمسة ومن هذا ينتقلون من القسم الاعدادي الى القسم الطبي كما مر فيضعون في الصنف الخامس شريطة واحدة و يتقلدون السيف و يكون رسم الحيتين اللتين على طرفي الطوق محاطتنا بتشجير وطراز جميل وهيئة التشجير فيه اشبه باغصان الزيتون وفي الصنف السادس يضعون شريطتين وهكذا يزاد في كل صنف شريطة الى العاشر حيث ينهون دروسهم كما سبق الكلام

وفي كل يوم جمعة تعطى فرصة لكل التلامذة من الصباح الى المساء ومن كل يوم سبت من الساعة الثامنة الى مساء يوم الاحد يذهبون الى معابدهم وان ارادوا الى اقربائهم والذين هم غرباء بحسب تعريفهم وقيد اسمائهم ياكلون وينامون في المدرسة ويصرفون تلك الفرصة بالتنزه في الخارج وفي ايام الاعياد الكبيرة والمواسم السنوية ان كانت عند الاسلام فتكون الفرصة عمومية للجميع وان كانت عند النصارى او الاسرائيليين فتكون الفرصة خصوصية لتلامذة كل طائفة بحسب اعيادها ليذهبوا الى معابدهم و يتمموا واجباتهم الدينية . وتكون سيرة وآداب التلامذة في الخارج بكل ضبط ونظام و يكونون دائمًا بملابس نظيفة شادين ازرار صدورهم والذين لهم حق تقليد السيف تكون سيوفهم على جوانبهم ولا يجولون ابدًا في مواضع الشبهات الردية . وعلى كل تلامذة المدرسة العسكرية كالطبية وخلافها جواسيس تدور خفية في كل الاستانة لتراقب حركاتهم وافعالهم و يوجد مفتشون آخرون يسمون بالقانون في عنق كل واحد منهم الى صدره قطعة من النحاس الاصفر منقوش عليها باحرف كبيرة كلمة قانون فاذا عثروا باحد التلامذة مسيء التصرف يمسكونه و يكتبون جرنالة و ياخذونه تحت الحفظ الى مكتبه وهناك يجري عليه القصاص بحسب النظام و يوجد ضمن المدرسة التي نحن بصدد الكلام عنها حبس وعليه حارس من العسكر ببندقيته وفيه قيود وذلك كله معد لقصاص التلامذة وتاديبهم عند الاقتضاء بالعدل والانسانية مراعاة لصحتهم وصيتهم وادابهم و يوجد ضمن المدرسة ايضًا حمام واسع وجميل متقن الترتيب والمواد وله خدامون

كثيرون وكل مسا يلزم فيجي يومياً منذ الصباح يغتسل من يريد من التلامذة وفي المدرسة اناس مخصوصون للحلاقة وقص الشعر وفيها ايضاً محل عمومي لراحة التلامذة وهو دار واسعة جميلة البنيان فيها مقاعد عديدة وخدم مخصوصون و يقدم للتلامذة قهوة وشاي و يوجد ضمن المدرسة ايضاً جامع لاجل تتميم الفروض الدينية اليومية فيه وهو حسن البناء مكمل على اتم المراد. وضيق المقام لا يمكنني من التفصيل عن كل محل على حدته وعن الترتيب والنظام والنظافة التي تراها في كل المدرسة وبالاختصار اقول ان دولتنا العلية ابد الله سرير سلطنتها لم تزل تفرغ العناية والجهد في تحسين هذه المدرسة وهي تلاحظ على الدوام نجاح التلامذة وسراحتهم وصحتهم. ويخرج من المدرسة المشار اليها اطباء لامراض الخيل يخصصون منذ الابتداء لهذا الفن فيتعلمون جميع العلوم الرياضية والطبيعية وامراض الخيل والتشريح وكل ما يلزم ذلك ولا يصرفون في المدرسة وقتاً كالطلبة الاخرين وعندما ينالون الشهادة يدعون باسم بيطار. و يخصص ايضاً في هذه المدرسة تعليم من الصيدلية وتركيب الادوية وبعدان ينهي التلامذة المخصوصون لهذا الفن دروسهم و يلازمون العمليات ياخذون الشهادة وتكون سنو دروسهم اقل من سني الاطباء وهولاء واولئك وظائف ورتب و يوزعون على فرق العساكر حسب النظام ومن اراد ان يتعلم الجراحة فقط فيدرسها في المستشفى الكبير الذي في حيدر باشا اذ يوجد هناك معلمون حاذقون وتلاميذ يدرسون هذا العلم وسنو دروسهم تكون قليلة ولهم وظائف ورتب ولكل التلامذة (عدا جميع ملابسهم ولوازمهم) من فيض الاحسانات الشاهانية مرتب شهري بحسب مقامهم ورتبهم فالذين في القسم الاعدادي لهم ثلاثون غرشاً صاغاً والذين في الطبية يزداد مرتبهم من الاربعين الى المائة حتى يصلوا الى الصنف العاشر و يخرجون من المدرسة برتبات عظيمة كما تقدم

هذا وجميع اولاد المكاتب العسكرية يعاملون كالعساكر فيدفعون في الفابورات والطرق الحديدية وما اشبه نصف ناولون وفي كل سنة بعد الامتحان السنوي تعطى الفرصة للتلامذة من ١٥ حزيران الى ١٥ اب فمن يرغب من التلامذة ان يتوجه الى وطنه تعطى له من قبل مقام السرعسكرية الجليلة ثلاث تذاكر الواحدة ليعرضها على وكالة الفابورات التي يريد التوجه فيها فيعطونه ورقة بنصف ناولون والثانية للمرور والثالثة توصية للمتصرفية او الولاية التي يكون ذاهباً اليها وعند الرجوع الى دار السعادة ياخذون منه في الفابورات نصف ناولون وفي اي وقت ان وجد فابور للدولة العلية ذاهباً او اياباً مسافراً الى الجهة التي يكون التلميذ متوجهاً اليها فينزل في ذلك الفابور باكله وشربه بدون اجرة معززاً مكرماً ولا يجوز للتلميذ ان يتاخر عن الرجوع الى المدرسة عند نهاية الفرصة بدون سبب ضروري تصادق عليه الحكومة المحلية والذين لا يرغبون في التوجه الى بلادهم مدة الفرصة يقيمون في المدرسة باكلهم وشربهم وروابتهم وتنزيههم وكل ما يلزمهم

هذا واظن ان ما ذكرته الى الان من احوال هذه المدرسة الجليلة وما هو جار فيها من التنظيمات والتحسينات صار كافياً لتقر برهيئتها عند كل من اراد الاطلاع على احوالها وان كان قد فاتني من ذلك شيء كثير اضربت عنه حباً للاختصار. ولا بد لي هنا من التصريح بالشكر والثناء على همة سعادة مارقو باشا ناظر المدرسة الذي ما زال باذلاً كل وسعه وجده في تقدمها ونجاح تلامذتها وهو من البارعين في الطب والعلوم والمعارف وكذلك اصحاب

السعادة احمد باشا رئيس الدروس وفائق باشا واسكتفان باشا وزوني باشا الذين هم من الهمة والاقدام على اعظم جانب لاينفكون دايمًا عن ملاحظة راحة التلامذة وتقدمهم ونجاحهم جزاهم الله خير الجزاء على ما يبذلونهٔ من الاتعاب والاسهار في سبيل نجاح هذه المدرسة العظيمة وهم اي سعادة ماركو باشا وسعادة الباشوات المشار اليهم من تلامذة نفس المدرسة المومأ اليها الذين تعلموا فيها فن الطب واحرزوا فيهِ قصبات السبق وفي المدرسة ايضًا معلمون واطباء كثيرون حازقون ممن تعلموا في المدرسة وخصصوا لبراعتهم بعد انتهاء دروسهم ان يعلموا فيها . ومن الاطباء الماهرين عزتلو القايمقام اسكندر بك ذو بيرونس وهو طبيب في السرايا الهمايونية ورئيس جمعية اطباء الاستانة ولهٔ مناقب جليلة وهو من العارفين اللغة العربية جيدًا مع عدة لغات اخرى

هذا ونختم كلامنا برفع اصوات الدعاء مبتهلين الى جانب الحق سبحانهٔ وتعالى بان يويد سرير سلطنتنا العلية ويحفظ باليمن والاقبال والفخر والاجلال حضرة صاحب الجلالة والشوكة والاقتدار مولانا المعظم السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان لازال سريرهُ مقرّ العز ولواؤهُ قرين النصر ما اختلف الملوان . وكرّ الجديدان امين اللهمّ امين

كل السلاطين في اجيالها شجرٌ
عبد العزيز على اغصانها ثمرُ

تاريخ فرنسا

اثناء ذلك انهٔ قد منع الجيش عن الفرار . وكان نابوليون واقفًا على تلك النمة ولوائح الهدو والسكينة والتاني تلوح على وجههِ وهو يناظر على كل ميدان الحرب ويدبر بحذقهِ اسباب القتال . وكان قد اوقف جيش الحرس الامبراطوري ليحفظهٔ جيشًا احتياطيًا اذا مست الحاجة الى ذلك بظهور فوز العدو وكانت جنود ذلك الجيش واقفة تنظر الى القتال ونار الحماسة الفرنساوية والحمية تتاجج في احشائهم فانهم كانوا يودون ان يشتركوا في القتال . وبعد ان طال وقوفهم وفرغ صبرهم سكر احدهم وهو جندي شاب بشدة الهيجان الذي استحوز عليهِ من النظر الى القتال بدون ان يشترك فيهِ فصرخ وهو على غير انتباه هلموا نهجم فنظر نابوليون اليهِ نظرة موبخ وقال من هو هذا الفتى الذي لم ينبت الشعر بوجههِ ومع ذلك يشور على امبراطورهِ فليصبر الى ان يقود الجيوش في ثلثين معركة كبيرة قبل ان يبدي مشورات حربية

وجرى ذلك عند الساعة الرابعة بعد الظهر وراى نابوليون انهٔ قد حلت الساعة المودية اما الى النصر واما الى الكسر . فامر مورات بان يهجم على الاعداء الذين كانت قد كلت ايديهم من القتال وتعبت اجسامهم وكثرت جرحاهم باثني عشر الفًا من الفرسان الذين كانوا مرتاحين لانهم لم يقاتلوا قبل ذلك وكل منهم بطل صنديد . وعند هجومهم ارتفعت اصوات وقوع حوافرها في الارض كانها اصوات الوف من الرعود حتى انهٔ خال للحاضرين ان الارض تزلزلت بهم او كادت تمور من تحت ارجلهم فحملوا بسيوفهم وحرابهم الويل والهوان والهلاك الى جيش الاعداء حتى انهٔ في تلك الساعة تبدد شمل الجيش البرونسياني . وبالحقيقة ان الانسانية تستر عينيها لئلا ترى ما يجرى في احوال كتلك الاحوال فان القتال تحول الى مذابح فان الجيش المنكسر خسر كل نظام وترتيب وارتكن الى الفرار حال كون مدافع نابوليون كانت تدفع كراتها المهلكة الى وسط جماهيرهم المزدحمة الاقدام وبنادقهم كانت تفني صفوفًا باسرها بدون نظام . هذا واثنا عشر الف فارس كالاسود الكاسرة

راكبين خيولاً غير متعبة كانوا يدوسون الرجال
وبسيوفهم تقطر دماً بل كان الدم يجري غزيرًا منها.
وكان اولئك المنكودو الحظ يحاولون النجاة بالهرب
الى انهم وجدوا كل الطرق مسدودة عليهم بحذق
ذلك المنتصر المخيف وتدبيره حتى انهم كانوا يسيرون
فارين برهة الى ان يصدوا فيعودون من حيث اتوا
بتراكض مرتعدة وبعضهم يدفع على البعض الآخر
وهم يصبغون الارض بدمائهم

وكانت هذه الحوادث تجري في جينا وحوادث
مثلها تجري في اورستاد بين الفرنساويين والبروسيانيين
وهو مكان يبعد عن جينا ١٢ ميلاً فقط . وكان
الفارون من البروسيانيين في المكانين يتلاقون ويسد
بعضهم الهارب على البعض الآخر والرصاص والكرات
المحشوة وغيرها تقع بينهم كانها برد قاتل او كرات
صواعق مهلكة . فاشتد الخوف في قلوبهم وكثر
الاضطراب بينهم . حتى استحوذ الياس عليهم فاخذوا
يطرحون اسلحتهم ويتركون مدافعهم وخيولهم ومهماتهم
ومركباتهم ويطلبون الفرار في كل الجهات غير
مراعين الطرق ولا طالبين جهة وطنهم بل محاولين
الخلاص من ذلك الهلاك العظيم . على ان مورات
كان في وسطهم ومعه ١٢ الف فارس حتى انه فرش
الارض بجثث قتلاهم . وهجم الظلام على نور النهار على انه
لم ياتِ المكسورين بفرج فان نابوليون لم ينفك عن
مطاردة الجيش المنكسر حتى انه لم يمكنه من ان
يرتاح دقيقة واحدة فان الهاربين وجدوا كل الطرق
مسدودة وملك بروسيا نفسه كاد يبيت ماسورًا في
اضطراب ذلك الكسر العظيم فانه هرب في وسط
ذلك الاضطراب من ميدان الحرب في اورستاد ومعه
بعض من ارفاقه فالتزم ان يجعل فرسه يقفز فوق
حواجز حقول ومجاري مياه ويقطع في ظلام الليل
[illegible]يات وحقولاً فانه كثيرًا ما سار خارج الطرق ولم
يتمكن من الوصول الى مكان امين الا بعد نصف
الليل بساعة بعد ان احتمل مشقات كثيرة من المسير
خارج الطرق

وخسر البروسيانيون في ذلك اليوم المخيف
عشرين الف قتيل وجريح واُسر عشرون الفًا منهم.
واقام نابوليون بما طالما اقام به في ظروف كهذه اي
انه بعث بقواده ليطاردوا الجيش المنكسر وصرف
هو الليل في ميدان القتال ينقل الجرحى ويخفف
ويلاتهم بالاعتناء بهم حتى انه كان يسقيهم بيده
ويخفف ضيقاتهم بتعزياته فكان ثباته كالحديد وقلبه
حنوناً كقلب الوالدة . وكان يفرغ جهده في كل
حال في سبيل الاعتناء بهم وتخفيف مصائبهم . وفي
الصباح بعث دوروك الى مستشفيات جينا الملآنة
من الجرحى ليبلغ كل جريح كلام تعزية من قبله
وليوزع مالاً على المحتاجين وان يوكد للجميع بانهم
ينالون مكافاة عظيمة . وبعد ان قرا مكتوب
الامبراطور لاولئك المنكودي الحظ نسوا اوجاعهم
وضجوا قائلين فليعش الامبراطور . ومع ان الدم كان
لا يزال يجري من جراحهم الملتهبة واوجاع عظامهم
المكسرة التي يكل القلم عن وصفها قالوا اننا نتمنى ان
نشفى لنبذل انفسنا مرة اخرى في سبيل خدمته . وكان
نابوليون كريم الاخلاق ويعطي كل ذي حق حقه من
المدح بدون ان يحاول ان ينسب اعمال غيره الى نفسه
لا بل كان يعطي الآخرين من حقه ولذلك اقام
بمكافاة المرشال دافوست قائد الجيش في اورستاد
قيامًا مستحقًا كل مدح وذكره في تقريره الرسمي المتعلق
بتلك المعركة وقال ان جيش المرشال دافوست
كان في يمننا واقام باعمال عجيبة فانه لم يكتفِ
بصد العدو ولكنه طارد اكثر جيشه اكثر من ٧
اميال وقد اظهر ذلك المرشال من الشجاعة الاسدية
والثبات وهما من اهم الصفات التي يجب ان يتصف

الجندي بها . انتهى . وجعلهُ دوق داورستاد . ولم يكتف بذلك ولكنهُ جعل لهُ مكافاة اخرى مهمة وهي انهُ منحهُ حق الدخول قبل الجميع الى عاصمة بروسيا وهي برلين وهكذا جعل لهُ الاسبقية على مراي من كل الجيش . وبعد ذلك باسبوعين جمع قوادهُ حولهُ وكلمهم كلاماً يدل على اعتباره الشديد لهم واستحسانهِ العظيم لاعمالهم . فتقدم المرشال دارفوست وقال لهُ يا مولاي ان جنود الجيش الثالث تكون لك في كل حال كما كان الجيش العاشر لقيصر الروماني . انتهى

وبعد نهاية تلك المعركة اخذ نابوليون بكل سرعة الوسائل اللازمة ليتتبع انتصارهُ بحذق ونشاط وهمة لم يسبقهُ احد اليها فانهُ في اقل من ١٤ يوماً فاز باخذ كل بقايا الجيش البروسياني واستولى على كل قلعهم . اما الملك الهارب فسار الى حدود روسيا منتظراً دنو جيوش اسكندر امبراطور روسيا . وهكذا وقعت المصائب على روسيا وقوعاً حيرها وادهش العالم . فانهُ لم تنقلب دولة في الغالب بالسرعة التي قلبت بها الدولة البروسيانية فان نابوليون اقام بكل ذلك بمدة شهر اولها يوم خروجهِ من باريز . وجرت في تلك المدة حوادث غريبة فانهُ افنى جيشاً عددهُ مائتا الف جندي بالقتل او الاسرا وتبديد الشمل واستولى على حصون كثيرة كان يظن بانهُ لا يتيسر لاحد ان يدخلها بعد ان حصنت ببذل اموال في قرون كثيرة وفي نهاية تلك المدة تمكن نابوليون من ان يستريح في عاصمة بروسيا في قصر ملكها . فلما سمعت اوربا بهذه الاخبار تعجبت ووقعت باليأس فان تاريخ تلك الحوادث كان يشابه الحكايات الكاذبة . وقد قال الامبراطور اسكندر اننا ابا للهجوم على ذلك الرجل (اي نابوليون) كاولاد يهجمون على جبار

هذا ولا يخفى ان بروسيا الزمت ملك ساكسونيا بان يتحد معها في محاربة فرنسا . وكانت حالة الدول الصغيرة في تلك الحروب ردية جداً فانها كانت تلتزم بان تتحد مع دولة دون اخرى وتمكن نابوليون من ان ياسر كثيرين من الساكسونيين . وفي اليوم الثاني بعد معركة جنيا جمع الضباط الماسورين منهم في قاعة من المدرسة في جنيا وكلمهم بكلام خالٍ من اللوم ومعز وقال لهم انني لا اعلم لماذا تجري حرب بيني وبين ملككم وهو امير حكيم محب للسلام ومستحق للاعتبار وانا احسبان اري بلادكم مخلصة من استنادها الى بروسيا فان ذلك ذل عليها . فلماذا يا ترى يحارب الساكسون الفرنساويين بدون داعٍ ولا مسوغ . اما انا فساظهر برهان ميلي الحبي باطلاق سبيلكم جميعاً وبالعفو عن البلاد الساكسونية ولا اطلب اليكم الا ان تتعهدوا بانكم لا تتقلدوا السلاح فيما ياتي لمضادة فرنسا . انتهى

فاندهش الضباط الساكسون عند استماع ذلك الكلام الحبي الناتج عن كرامة الخلاق من ذلك الرجل العجيب فتعهدوا بفرح بان لا يتقلدوا السلاح في مضادتهِ وساروا الى درسدن بعد ان قالوا انهم في ثلثة ايام سيعودون اليهِ بتاكيدات حبية من ملكهم

اما منتخب هس اي صاحبها فكان من ادنى الناس واظلم الملوك وكان عدد جيشهِ ٣٢ الف رجل وكان قد افرغ جهدهُ في فتح الحرب وكان يقوم بخدمة الانكليز الذين كانوا يحتقرونهُ . اما امبراطور روسيا فكان يسير بسرعة في سهول بولونيا ليجرب نفسهُ مرة اخرى بمحاربة الفرنساويين . فصمم نابوليون على ان يلاقيهُ في نصف الطريق . ولم يكن يستامن على نفسهِ اذا ترك وراءهُ جيشاً كجيش منتخب هس الخائن الذي لا يقوم بعهودهِ . ولذلك فوض المرشال مورتيه بان يقول بان منتخب هس قد انقطع عن

الملك وان يستولي على املاكه باسم فرنسا وان يصرف جيشه

اما الكراندوق دووءار فكان قائد بعض الجيش البروسياني وكانت امرأته شقيقة الامبراطور اسكندر الروسي وكانت قد افرغت جهدها في سبيل ايقاد نيران الحرب فدخل نابوليون ويءار وهي مدينة مرتبة فيها علوم ومعارف وملاهٍ وما هي الا اثينا الالمان المتاخرين وكان يسكنها كونت وشيلار وويلاند. وكانت الجيوش الطاردة والمطرودة قد سلكت شوارعها والدما تجري والضجيج يعلو وهذا من نتائج الانكسار في جنيا واورستاد والحفت الكرات والرصاص اضرارًا بحيطان بيوتها وكان بلاطها مصبوغًا بالدما فاضطربت جدًّا الدوقة المذكورة وهي شقيقة امبراطور روسيا وقامت وأتت نابوليون متوسلة اليه ان يعاملها بالحلم. فاجابها نابوليون بثبات ورواق قائلاً يا سيدتي قد رايت الآن ما هي الحروب. انتهى. ولم يتنغم منها باكثر من هذه العبارة فانه لاطفها واعتبرها بدون ان يظهر غيظه من تصرف زوجها وامر بان تصرف عناية مخصوصة في سبيل خدمة الجرحى البروسيان الذين كانت قد امتلأت المدينة منهم. واجاز كاهنًا كاثوليكيًا بمبلغ وافر لانه افرغ جهده في الاعتناء بالجرحى البروسيان

وفي ٢٨ تشرين الاول (اوكتوبر) دخل نابوليون مدينة برلين عاصمة بروسيا دخولاً احتفاليًا واقام في قصر الملك. ومن المعلوم ان بروسيا هي التي فتحت الحرب وأتت بها ولذلك باتت بروسيا ملكًا له بحق الفتح. على انه لم يكن يسمح لاحد بان ينزل في المخادع التي كانت مختصة بالملكة فانها كانت قد هربت بسرعة لا مزيد عليها تاركة كل تحريراتها وكل ما عندها في مكانه. على انه كان يصدر جرائد ويطعن في الملكة واي طعن فانها كانت قد افرغت جهدها لتهييج الامة الى الحرب حتى انها ركبت وسارت في طليعة الجيش مهيجة نيران الحمية والشجاعة بجمالها وحذقها ومجدها. وكان ينال ان طعنه في ملكة كتلك الملكة بعد ذلك السقوط كان خاليًا من كرامة الاخلاق ولكنه كان يطعن في كل الملكات اللواتي كن يتداخلن في اعمال الدولة ويقودن بجهلهن رجالهن الى خراب مبين ويعرضن بلادهن الى ويلات الحرب المخيفة. وكان قد راى نابوليون مصائب الحرب التي تبكي الحجارة عندما تراها ولذلك طعن في تلك الملكة طعنًا شديدًا جدًّا في احدى الجرائد. وكانت جوسيفين ذات قلب صافٍ فكتبت اليه بعدم مناسبة ذلك الطعن فاجابها بالتحرير الآتية ترجمته وهي

في ٦ تشرين الثاني سنة ١٨٠٦

قد ورد تحريرك اليّ والظاهر انك توبخينني فيه لانني اطعن في النساء. وبالحق اقول انني لا اكره شيئًا اكثر من مداخلات النساء المبنية على الخداع فانني قد تعودت معاشرة نساء من ذوات الحنو واللطف اللواتي يحببن السلام والاتفاق. فهذه هي الصفات التي احبها بالنسا واذا كان ذلك نقصًا فانت علته. على انك ترين انني عاملت بكرامة الاخلاق امراة ذات لطف وعواطف لينة وهي مادام هاتزفيلد فانني لما اريتها تحرير زوجها هطلت الدموع من عينيها وقالت بحزن لا مزيد عليه هذا حقًا خط يديه فلم اقدر ان احتمل استماع هذا الكلام فانه دخل قلبي واثر فيه. فقلت لها يا سيدتي اطرحي هذا التحرير في النار فابيت بلا برهان ضده فانه هو البرهان الوحيد فحرقت التحرير وفازت بالسعادة واصبح زوجها في امان ولو تاخرت ساعتين لهلك. وهذا يبين لك انني احب النساء اللواتي لا يخرجن عن صفات الاناث ولا يستخدمن التصنع والتكلف في اعمالهن واقوالهن

فان اللواتي هذه الصفات صفاتهن فيهن وحدهن ما يشابهك . فاستودعك الله يا محبوبتي . ان صحتي جيدة جدًا (الامضا) نابوليون

اما حادثة مادام هاتزفيلد المذكورة في هذا التحرير فهذا تفصيلها . ان البرنس دوهاتزفيلد كان حاكم برلين وكان قد سلم المدينة الى نابوليون ووعدهُ بالخضوع له فوقع تحرير في يد نابوليون ظهر فيهِ انهُ كان يدعي الصداقة مع انهُ كان يتصرف تصرف جاسوس ويبلغ ملك بروسيا كل شيء ذي اهمية ما كان يجرى في برلين هذا بعد ان كان قد حلف بانهُ لا يحاول مضادة الجيش الفرنساوي بشيء وانهُ يفرغ جهدهُ في المحافظة على راحة العاصمة وسعادتها فالقي القبض عليهِ وصدر الامر بمحاكمتهِ في مجلس حربي . ولولا مداخلة امراتهِ لقتل بساعتين . فاتت امراتهُ وانتظرت نابوليون عند باب القصر لما نزل عن فرسهِ توسلت اليهِ باكية بان لا يضر زوجها فانهُ لا دخل لهُ بالخيانة ومن المعلوم ان نابوليون قد قال عن نفسهِ انهُ لا يقدر ان يمنع نفسهُ عن اجابة طلب امراة باكية. فلما وصل الى باب القصر طرحت بنفسها باكية عند قدميهِ . فاثر حزنها فيهِ واي تاثير وادخلها الى احد المخادع وكانت فيهِ نار مشبوبة . فاخذ نابوليون التحرير الذي وقع في يدهِ وهو الذي ظهرت بهِ خيانة زوجها واعطاها اياهُ وقال لها يا سيدتي اما هذا هو خط زوجك . فارتعدت فرائصها وخفق فؤادها وتحيرت في امرها واعترفت قائلة بانهُ خطهُ . فقال لها انهُ في يدكِ فاطرحيهِ في النار فلا تبقى شهادة عليهِ . فلما سمعت هذا الكلام اشتد خوفها وتحيرت في امرها حتى انها لم تكن تعلم ماذا كان ينبغي ان تفعل فاخذ نابوليون التحرير ووضعهُ في النار وبعد ان احترق قال لها ان زوجك في امان فانهُ ما من برهان يثبت الخيانة عليهِ . انتهى . وقد تقرر ان هذا العمل دليل كرامة اخلاق نابوليون وحنوهِ وشفقتهِ . وظهر لنابوليون ان صالح جيشهِ يدعوا الى ان يقوم بما يمنع حكام المدن عن ان يبلغوا الى اعدائهِ حركاتهِ سنأتي بقية

الغرام والاختراع

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

رسمها ومنها الرسوم التي للاختراع الجديد الذي بات لا ينفع لانهُ بات مسروقًا . فبواسطة العدد الذي رانهُ تمكنت بسهولة من وجود الوسائط اللازمة لتحقيق الرسم والوقوف على الواقع . ففتحت الصندوق بيد مرتجفة واخرجت اوراقًا من احد محلاتهِ وراجعت الاعداد فوجدت اوراقًا كثيرة ناقصة غير انها قبل انتهاء البحث وجدت ورقة ناقصة فخفق فؤادها ثم وجدت نقصًا اخر فراجعت الاوراق مرات كثيرة وتحققت في النهاية بان اوراق الرسوم المذكورة ناقصة ثلث اوراق وان الورقة التي وقعت من الكتاب الذي بعث لدل بهِ الى ابيها هي من تلك الاوراق الناقصة . فاضطربت وتكدرت وباتت مدهشة متحيرة وقالت في نفسها ان ابي قد اصاب بما قالهُ فان اختراعهُ قد سرق منهُ . هذا بعد ان كانت متيقنة هي ولويس محبها بانهُ وقع توارد غريب في الخواطر بين والدها والذي اخترع الاختراع الذي حالهُ فاخترع الة كالالة التي كان ابوها مصممًا على اختراعها . على انها بعد ان وجدت ذلك النقص تحققت بان الاوراق الناقصة مسروقة وان الورقة التي وجدتها في ذلك الكتاب هي واحدة منها . ولم تكن تعلم من هو السارق . فان الذين لم يتعودوا الخيانة وارتكاب الاثام لا يسيئون الظن في الاخرين . وكان قد تقرر عندها ان لويس محبها ليس من الذين يرتكبون اثامًا

كذلك الايام وكان يصعب عليها ان تتهم لدل بالسرقة غير انها رات انهُ لا بد من ان يكون السارق احدهما. لانهُ لم يتمكن احد غيرهما من مس صندوق الرسوم

فجلست غائصة في بحار التفكر وهي محتارة مضطربة مكدرة فانها رات ان السرقة تكاد تثبت على رجل كانت تعتبرهُ وتسر بمعاشرتهِ وتركن اليهِ حتى انها كادت تعدهُ بالاقتران بهِ وهو لدل . فاستغربت ذلك كل الاستغراب حتى انها قالت في نفسها انهُ لا يمكن ان يفعل اموراً كهذه الامور. ولكنها اذ كرت حادثة مهمة بالنظر الى سرقة تلك الاوراق وهي انها كانت في ذات يوم من ايام الربيع ترسم رسوماً في الجنة واتاها لويس فتركت الصندوق وسارت معهُ الى داخل الجنة وانها لما عادت الى البيت في السهرة قال لها ابوها ان لدل كان قد اتاها فارسلهُ الى المكان الذي كانت ترسم فيهِ فلم يجدها فعاد . وانها في ذلك اليوم فتحت الصندوق بعد ان تنزهت هي ومحبها لويس فوجدت اوراقاً في غير محلاتها . وعند ذلك تحقق الامر واي تحقيق وعرفت بان لدل هو سارق الورقة . ولولا تذكر حب لويس وفعل نظرها اليهِ في الامس وهو سائر في الشارع وهي في النافذة لارجعت الاوراق الى محلاتها وكتمت الامر ولكن الغرام حملها على ان تبادر الى تبرير ذلك المتهم البري . واستعظمت فعل لدل فانهُ خان لويس وحمل اباها على ان يطردهُ من بيتهِ وسرق اختراع ابيها ونفع نفسهُ بهِ ولذلك من الواجب ان يصير اظهار فعلهِ وتبرير محبها واذا كان لدل بريئاً لا يضر اذا بين برارتهُ بعد ان تظهر الورقة التي وجدتها وعليها الرسم الذي لم يظهر حق الظهور الا بالنظارة المكبرة . فصممت على ان تظهر الامر فقبل ان تبصرت في الامر حق التبصر كتبت الى محبها لويس التحرير الاتي وهو

يا لويس العزيز . اسمح لي بان احرر اليك واعذرني . ولو لم اكتشف على امر ربما كان مهماً لك ويلزم ان تعرفهُ لما حررت اليك وساخبرك بهِ عند اجتماعنا . على انهُ من الواجب ان اسالك سوالاً وحداً وهو هل اصيب اذا قلت ان الذي سلمك رسوم ذلك الاختراع هو مستر لدل . فاذا كان ذلك صحيحاً ارجوك ان تزورني اليوم بعد الظهر وان تاتي بكل الرسوم الاصلية . انني لك الى الابد

(الامضا) حنة كوردون

وعند الساعة الرابعة بعد الظهر قرع باب بيت كوردون وهو ابو حنة فسارت حنة مسرعة وفتحت واذا بلويس محبها واقف قبالتها فدخل بدون ان يتكلم ولما راها احب بان يسلم عليها بهز الايدي غير انها اشارت اليهِ بان لا يفعل وبان يتبعها فسارا الى جهة مخدع في البيت صغير لم يكن يدخلهُ احد غيرها ولما وصلا اليهِ واستامنا التفت ومدت يدها وهزت يدهُ هزة شوق قائلة يا لويس انك لا تعلم قدر سروري بالاجتماع بك . فاجابها بوجد وانت يا مهجتي لا تعلمين قدر سروري بملاقاتك . ثم قال بجد يا حنة ان حضوري على هذه الصورة لا يناسب فانهُ لم يخطر لي ببال انك دعوتني بدون علم ابيك

فاجابت انني لا ادخلك خفية فانني ساظهر امرك على انهُ لا بد من ان تصبر لحظة فانني ارغب في ان اقابلك على انفراد لاخبرك بكل شيء واذا استحسنت ان تذهب الى والدي بعد ذلك ارجوك ان تذهب معي . فاسالك سوالاً واحداً فاطلب اليك بان تجيب عليهِ . وعند ذلك دنت منهُ وسالتهُ بخفوق قلب قائلة يا لويس هل مستر لدل هو الذي اعطاك ذلك الاختراع . وكانت تسالهُ وشفتاها ترتجفان وفرائصها ترتعد لانها كانت تعلم ان كلمة تهدم كل امالها وبراهينها وامل تمكنها من فوز عظيم . وبعد ان اضطربت

لحظة كانت عندها اطول من ربع ساعة اجابها بتان. انني لا اقدر ان اجيب على هذا السوال الا بعد ان تبيني لي السبب الذي يحملك على ان تساليه . فقالت اخبرني هل تظن ان ذلك الرجل قد سرق الاختراع والقى تهمة السرقة عليك . فاضطرب لويس عند ما سالته هذا السوال وقال لها من اصعب الامور ان نتهم رجلاً وقد ذقت مرارة التهمة الباطلة . على انه من الواجب ان اجيبك بقولي انني قد رايت ما حملني على ان القي التهمة عليه واشتدت الشبهة عند ما سمعت . فوقف عن الكلام فاكملته حنة عنه قائلة عند ما سمعت انه سيقترن بي . فلا تخجل لانني لا اقبل بذلك ولم يخطر لي ببال وقد تاكدت الان بانه هو سارق الاختراع فانظر الى هذه الورقة وعند ذلك وضعت في يده ورقة الرسم والنظارة المكبرة واخبرته كيف وجدت الورقة فادهش كثيرًا ولم تكن تنتظر ان تراهُ على تلك الحال حتى انها اضطربت عند ما التفت اليها وقال لها اخبريني بكل شيء . فاخبرته بكل الخبر فمد يدهُ وامسك يدها وهزها . فقال لها لقد خلصتني ولولاك لما فزت بهذه البراهين وقد رفعت عني تهمت وجعلتني رجلاً حرًّا فيا حبيبتي هل اقدر ان اكافيك بشدة المحبة

فقالت له بلهفة ان ما قلته هو صحيح فاذا هو السارق . اه يا لويس كيف قدر على ان يرتكب شرًّا كذلك الشر . فاجابها لويس انني متيقن بان الذي حمله على ذلك انما هو شدة رغبته في الحصول عليك نعرف انه لا يقدر على ذلك ما لم يبعدني عنك . فهو الذي اتاني بذلك الرسم . وقد انفذت طلبك بالاتيان بالرسوم الاصلية التي اتاني بها وسنريها مع هذا الرسم الذي قد محاهُ الى ابيك فهل تظنين انه يصدقني بعد الوقوف على تلك البراهين . فقالت لا اعلم على انه لا بد من ان تخبرهُ لترى ماذا يكون

فسارا بدون تردد فبعد ان جمعا الاوراق وعند ما وصلا الى باب مخدع ابي حنة قرعته فقال لها ادخلي . فلما فتحت الباب اجفلت عندما وجدت لدل معه حال كونها لم تكن ترغب في ان تخبر اباها بذلك على مسمع منه . فلما دخلت صمتت هي وصمت لويس وكذلك ابوها فانهم جميعًا ادهشوا وبعد برهة قصيرة جدًّا وقف ابوها وكلم ابنته ولوائح الغيظ تلوح على وجهه وصوته يرتجف من شدة الغضب قائلاً ماذا تقصدين بهذا العمل كيف تجاسرت على ان تهينيني باحضار ذلك اللص الى بيتي

هذا ولم تكن حنة قاصدة التكلم فانها طلبت الى لويس بان يوضح الامر له على ان كلام ابيها هيجها واجابت قبل ان تمكن لويس من التكلم فقالت يا ابي ان مستر لويس قد حضر الى هنا بموجب طلب مني فانه يرغب في ان يجيب على التهمة التي اتهمته بها منذ ثمانية اشهر فانه قادر على اثبات براءته . فاجاب بغضب دعيه يذهب باثباتاته الى مكان اخر فانه لا صالح لي لا فيها ولا فيه . فقالت هل ترفض ان تسمع كلامه . فاجاب نعم فانني لست ارضى بان اخدع برياءه مرة اخرى ولذلك اعيد ما قلته وهو ان تخضعي للانقياد الي والى فان اقترنت به تخسري فهذا كل ما ارغب في تبليغه . ثم التفت الى مستر لدل وقال له هل ترغب في ان تتم شغلنا . فنظرت حنة الى لويس نظرة يلمس على انه لم ينظر اليها ولكنه دنا بهدو من ابيها ووضع اوراقه على المائدة وقال بصوت رائق وكلام مرتب قاطع انك ترفض ان تسمع برهان براءتي اسمع لاثبات ذنب رجل اخر فانك تذكر انني اخبرتك بان رجلاً اخر سلمني رسوم ذلك الاختراع فبين هذه الاوراق تقدر ان تعلم من الذي فاز بالحصول عليها . فنظر اليه مستر كوردرن وهو ابو حنة ولم ان يجاوبه كما اجاب ابنته غير انه راى في عيني لويس

وهدوء وجلاله ما غير عزمه فمد يده وتناول الاوراق وتردد عن فحصها ثم وضعها على المائدة وقال بغضب انه ما من فائدة من الاتيان ببراهين لاظهار ذنب رجل لا اعرف اسمه وما ادراني انك لم تخترع اسمه لتخلص نفسك من التهمة . فاجاب انك قد اخطات فانني لم اخترع اسمه فانه موجود ومن المقربين اليك فسرق الرسوم منك وحاد عن طرق الناموس وسيخسر صداقتك فافحص هذه الاوراق وبعد فحصها اطلب الى مستر لدل بان يخبرك عن اسم صاحبها واسمها . وعند ذلك صمت الجميع حتى ان كلاً من الاربعة الحاضرين كان يسمع خفقان قلبه . غير ان مستر كوردون ابتدا في الحديث وتكلم كلاماً غير منتظر وقال انك قد اتيت بيتي لتهين صديقي رهوفيه فانظر الى الباب ولا ترني وجهك مرة ثانية في هذا البيت فانني قد تيقنت الان اكثر مما كنت متيقناً بانك انت هو السارق

فلما سمعت حنة ذلك صرخت قائلة يا ابي لا بد من ان تسمع كلامه فما لي اراك قد حدت عن سبل العدل لا بل قد سلكت سبل الظلم العاتي ولا يحق لك ان تفعل ما انت فاعل . وهل يتجاسر مستر لدل ان ينظر الى وجهي ويقول انه بري وان ينكر اخذه ثلثة رسوم من رسوم ذلك الاختراع من صندوق الرسوم وهذه هي احداها . ولما تكلمت وضعت يدها على الرسم الذي كان قد محاه ودنت بعنف من لدل المرتجف حتى انه التزم بان يمسك زاوية من زوايا المائدة ليمنع نفسه عن السقوط . وجرى ذلك في نفس المكان الذي القى مستر كوردون التهمة فيه على لويس قبل ذلك بثمانية اشهر . وكان يحاول التكلم غير انه لم يقدر وكان مستر كوردون مهماً ان يجيب على كلام ابنته غير انها لما دنت من لدل راه على تلك الحال فوقف مدهشاً ومتحيراً ومرتبكاً حتى انه ضاق صدره عن التنفس وكان يشعر بان السماء تكاد تهبط عليه والارض تكاد تمور تحت رجليه . وسر عند ما وضع لويس كرسياً وقال له اجلس فجلس على غير قصد وعند ذلك اخذ لدل يتكلم بصوت مرتجف وكلام متقطع وقال يا لويس لا يلزم ان تتعب نفسك فانني اقر بصدق براهينك وهذا كافٍ لانه ليس لي غرض في اخفاء الامر فانه ربما كان مستر كوردون يصدقني على انها هي (اشار الى حنة) تخزيه بذلك . ولا اختشي ان اقول انني قد فعلتي ما قد فعلت لاكتسبها بواسطة ابعادك عنها ولا اخجل من الاقرار بعد ان سمعت منها ما قد سمعت . وربما كانت قد فعلت فعلاً مخلاً بالناموس وما من عذر عندي غير الاعتذار بانني قد فعلت ما فعلت ليس في طلب الدراهم ولكنني طلبت ابعادك وساعد ذلك الفعل اذا رايت باباً لتعليق الامل بالفوز . فاطرح تلك الرسوم في النار ولا تتعب نفسك في دفع شيء من الربح لي . ولا اقبض غير ما قد قبضت ولست بنادم الا على اهمالي اخراج تلك الورقة من كتاب الرسوم الذي بعثته الى مستر كوردون فلا الوم غير نفسي

وبعد ان فرغ من الحديث خرج من المخدع . اما مستر كوردون فكان كمن قد انحدرت صاعقة عليه وحنة كانت مغتاظة جداً ولويس كان مسروراً بالفوز . وعندما خرج نظر كل من الثلاثة الباقين وهم حنة وابوها ولويس محبها الى الاخر بسرور وفي برهة قصيرة نسوا الاتعاب التي احتملوها بتفاؤل بالسعادة التي فازوا بنوالها باقتران المحب والمحبوب وبارباح الاختراع الكثيرة فما هي الا سعادة وهبتها يد ذلك الاله الذي ياتي الصالحين ببركات من حيث لا ينتظرونها . انتهت

وكان الفراغ من ترجمتها تسويداً في ٢ حزيران سنة ١٨٧٥

ملح

(هذه ملح مجموعة من بعض الكتب)

نفع الضرر

انهُ كان رجل بالبادية ولهُ ديك يوقظهُ الى الصلاة وكلب يحرسهُ من اللصوص وحمار يحمل عليهِ ماء وخباءهُ فجاء الرجل الى بعض الاحياء القريبة منهُ للتحدث معهم فجاءهُ خبر وهو في ناديهم ان الثعلب اكل الديك فقال يكون خيراً ان شاء الله تعالى فجاءهُ خبر ان الكلب قد مات فقال يكون خيراً ان شاء الله تعالى فجاءهُ خبر ان الذئب بقر بطن حمارهُ فقال عسى ان يكون خيراً ان شاء الله تعالى فلما دخل الليل مضى الى رحلهِ فلما اصبح وجد الاحياء المذكورة قد سباهم العدو ونهبهم بصياح الديكة ونبح الكلاب ونهيق الحمير واصبح رحلهُ سالماً فكانت الخيرة في هلاك المذكورين عندهُ

جهل الانسان

ان رجلاً رأى خنفساء فقال هذه خلق مشوه لا خلقها حسن ولا ريحها طيب فماذا يريد الله بخلقها فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ايس من برئها فسمع يوماً صوت طرقيا ينادي في الزقاق فقال عليَّ بهِ حتى ينظر في امري فقالوا لهُ ما تصنع بطرقيا وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد من حضورهِ عندي فاحضروهُ فلما رأى القرحه استدعى بان يأتوهُ بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل ما كان سبق منهُ عند رؤية الخنفساء فقال لهم احضروا لهُ ما طلب فان الرجل على بصيرة من امرهِ فاحضروا لهُ فاحرقها وذرها من رمادها على القرحة فبريت باذن الله تعالى فقال العليل للحاضرين اعلموا ان الله تعالى اراد ان يعرفني ان في اخس مخلوقاتهِ اعز الادوية وهو الحكيم الخبير

دب واسد

ان انساناً هرب من اسد فوقع في بئر ووقع الاسد عليهِ فرأى الاسد في البئر دباً فقال لهُ الاسد كم لك ههنا فقال لهُ منذ ايام وقد قتلني الجوع فقال دعنا ناكل هذا الانسان فنكفى شر الجوع فقال لهُ واذا عاودنا الجوع مرة اخرى فماذا نصنع ولكن الاولى اننا نحلف لهُ ان لا نوذيه فيحتال في خلاصنا لانهُ اقدر منا على الحيلة فحلفا لهُ فاحتال حتى خلص وخلصهما فكان نظر الدب اكمل من نظر الاسد

البخل والكرم

انهُ كان رجل ياكل وبين يديهِ دجاجة مشوية فوقف عليهِ سائل فردهُ خائباً وكان ذا ثروة ومال كثير فوقع بينهُ وبين زوجتهِ فرقة وتزوجت بغيرهِ فبينما الزوج الثاني ياكل وبين يديهِ دجاجة مشوية واذا بسائل واقف فقال لزوجتهِ ادفعيها اليهِ فدفعتها وتأملتهُ فاذا هو زوجها الاول فذكرت ذلك لزوجها الثاني فقال لها انا كنت ذلك المسكين وقد خولني الله نعمتهُ واهلهُ لقلة شكرهِ لله تعالى

المساواة

ان الامير عمارة بن حمزة جاء الى الملك المنصور فاجلسهُ عندهُ وكان ذلك في يوم نظرهِ في المظالم فقام رجل على قدميهِ ونادى بصوتهِ يا امير المومنين انا مظلوم فقال لهُ من ظلمك فقال عمارة بن حمزة هذا اخذ ضياعي وعقاري فامرهُ المنصور ان يقوم من مجلسهِ ويساوي خصمهُ فقال عمارة يا امير المومنين ان كانت الضياع لهُ فلا اعارضهُ فيها وان كانت لي فقد وهبتها لهُ ولا اقوم من مجلس اكرمني بهِ امير المومنين لاجل ضياع فتعجب الاكابر والحاضرون من كرم نفسهِ وشرف همتهِ

الجنان

الجزء السادس عشر

في ١٥ اب سنة ١٨٧٥ (صدوره في ١٩ تشرين الاول (اكتوبر سنة ١٨٧٥)

اعلان

ان الاجزاء التي تاخر صدورها في زمان الهواء الاصفر ستصدر في هذه المدة بحيث تكون اجزاء جنان سنة ١٨٧٥ ٢٤ جزءا كعادتها

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا تزال احوال اوربا على ما كانت عليه لان الدول المدعية بالاتحاد وغيرها كبيرة كانت او صغيرة لم تنفك عن التجهز والتاهب حتى ان فرنسا التي لا ريب في موافقة السلام لها لاعدام ثمنها ولاطالة زمان النجاح العظيم الذي قد فازت بان ترتع في بحبوبة منه قد شرعت في ان تشتري عددا كثيرا من الافراس وجرائدها الصحف الرسمية تنكر ذلك ولولا جريدة رسمية في ولاية الدون الروسية لما وقفنا على الحقيقة واستثنينا من اهتمامها بالاكثار اهمية مشترى الوقف من الافراس وما من شيء يدل على انه لا سبيل الى تقرير اتفاق عام بين امبراطوريات ثلث كروسيا والنمسا والمانيا كالحوادث السياسية المتعلقة بالهرسك التي جرت في هذه المدة المتاخرة لانه من المقرر ان تلك الدول ولا سيما روسيا والنمسا لم تكن على اتفاق فان ابتداءها في الاجراءات المتعلقة بالسياسة الشرقية كان يدل على ان النهاية لا تاتي بما قد اتت به فان النمسا هي التي ارادت ان تجعل للافلاخ والبغدان والسرب حقوق استقلالية لا يحق لها ان تتمتع بها بالنظر الى عقد معاهدات تجارية وغير ذلك وروسيا والمانيا هما الدولتان اللتان عضدتاها في ذلك وفي امور اخرى قد ذكرناها في اوقاتها ولولم يكن ذلك موافقا لروسيا لما ساعدت النمسا عليه وبعد المانيا المركزي عن الاماكن المذكورة وخلو سياستها من الاهمية الكبرى عندها يبين انها عضدت النمسا مجاراة لها ولروسيا في امر سيان عندها نجاحه وسقوطه فعند وقوع ما يحتاج الى امر مهم حدثت امور تحملنا على ان نرجح وقوع الخلاف السياسي بين روسيا والنمسا وقالت المانيا بانها اصبحت في مركز متنح منتظر حتى ان النمسا سلكت عند ظهور العصيان في الهرسك مسلكا مخالفا لسلوكها بعد ان صح الفوز للجنود الشاهانية خلافا لروسيا التي يستفاد من الكلام الذي قيل انه جرى بين وزيرها الاول وموسيو تيرس رئيس جمهورية فرنسا السابق انها منذ البداية مصممة على ان تقرر صالحا للعصاة في الهرسك وبوسنه والظاهر انها لم تكن منتظرة في بادي الامر ان ترى النمسا مائلة عن سبيلها الاول حتى انها لم تكتف باظهار رغبتها في اخماد العصيان بواسطة اجراءاتها ولكنها حملت الذين كانوا قد مالوا الى العصيان من الكاثوليك في المكانين المذكورين على ان يرجعوا عن غيهم ويستكنوا في منازلهم ولو نهت روسيا العصاة الروم نهيها عن ذلك فهل يرجعون وكيف يا ترى

اذا سمعوا منها بانها موكدة بان دولتنا العلية لا تتاخر عن فحص تشكياتهم وتقرير صوالحهم كما فعلت في كريت التي لا يزال اهلها يتمتعون باحساناتها واذا دقق الانسان النظر في هذه الامور يرى انهُ ما من اتفاق اساسي بين الامبراطوريات الثلث فانهُ عند وقوع ما يمس الصوالح فعلاً تعود الى الخلاف حتى انهُ لولا الخوف من ويلات حرب عمومية ومن نتائجها المهمة لانتشبت حروب بينها ومن يا ترى من الذين تهمهم الامور السياسية لم يسمع تلك الامبراطوريات تقول ان اتحادها انما هو للمحافظة على السلام فاين كان ذلك الاتحاد لما ظهر من المانيا ما ظهر من رغبتها في فتح حرب على فرنسا حتى انهُ يقال بتاكيد بالاستناد الى شواهد كثيرة ظهرت جليًا بانهُ لولا تهديدات روسيا واجتهادات انكلترا لراينا الرين ميدانًا لحروب ربما كانت اشد من حروب سنة ١٨٧٠ ونتائجها اعظم فالاتفاق اذا لم يكن جاريًا عند الجميع لا نفع فيهِ وقد راينا في ما جرى اختلافًا فاين الاتفاق لانهُ لولا اختلاف روسيا والمانيا لما التزمت روسيا بان تهدد المانيا لمنعها عن مخالفة ارادتها في فتح حرب رات ان نتائجها لا توافقها وقد وقع خلاف بين الدولتين المشار اليهما في امرين بل في ثلثة امور مهمة خلا ما هو قليل الاهمية بالنسبة اليها وهي الاعتراف بالحكومة الجمهورية الاسبانيولية ثم فتح الحرب على فرنسا والان في مسئلة الهرسك لانهُ لا يخفى ان الدولتين المتفقتين لا تكون احداهما مقررة لسياستها في امر مهم كالهرسك والاخرى متنحية منتظرة كالمانيا فما هو هذا الاتفاق يا ترى وقد ظهر لنا بملاحظة تلك الامور وغيرها انهُ ما دامت الامور غير مهمة او بعيدة عن الاجراء المغير لا تظهر اسباب الخلاف وبوقوع ما هو مهم تاخذ في الظهور الى ان ترى الدول بان اتساع الخرق يفضي بها الى حرب هي غير مستعدة لها بالنظر الى اجتماع الجنود والتجهيزات وتحب ابعاد زمان وقوعها الان بعضها لا يعلم نية البعض الاخر وقد قررنا هذا الراي منذ مدة ليست بقصيرة ونرى كل برهة ما يثبتنا فيهِ وقد ظهر جليًا في اثناء العصيان في الهرسك اما الانكليز فالظاهر ان انتقال مركز الخوف من روسيا الى اواسط اسيا بالفتوحات الروسية قد جعل صوالحها الشرقية في المحل الثاني بالنسبة الى صوالحها الهندية فاذا كان كلام اهم جرائدها ناتجاً عن سياستها الفعلية يكون ميلها الى مجاراة روسيا في هذه الجهات اشد من ميلها الى مضادتها وفرنسا كالمانيا متنحية منتظرة ولئن كانت قد بعثت بقونسلوسها هي وانكلترا لارجاع العصاة عن غيهم فلان ارسال دولة لمامورها في ظروف كهذه الظروف لا يدل على شيء من سياسة تلك الدولة والبرهان ما بلغنا من تباين افكار المامورين الذين ارسلوا وهذا شاهد يدل على وقوع الخلاف في السياسة ومن المؤكد ان فرنسا في كل حال متنحية منتظرة لان الالزاس واللورين نصب عينيها على الدوام ان قالت انها كارهة للحرب او ان قالت انها راغبة فيها او انتظارها هو لسنوح فرصة غير مناسبة لالمانيا فان كرهت الحرب ككرهها لمركزها الحالي بالنظر الى انفصال الولايتين المذكورتين عنها لا تضيع فرصة ترى فيها انها تقدر ان ترجعها اليها ولو عرفت ان ذلك لا يتم الا ببذل خمسين الف نفس من انفس اولادها وهي لا تزال تتاهب وتتجهز لذلك واقتدارها عليهِ واضح اذا وافقها الزمان بالاتحاد مع دول قوية فتراها راغبة في الاتحاد مع روسيا واية رغبة على ان روسيا ولئن كانت ترى عظمة المانيا اقرب اليها ما يوافقها في كل الظروف تتردد عن ترك حبل اتفاقها معها حال كونها في الحال اقوى دولة حربية وقادرة على الحاق الضرر بها لقربها منها لتتحد مع دولة اخرى

بعيدة عنها وهي لا تزال اضعف من المانيا عسكرياً
والظاهر ان الذي منع الصرب والجبل الاسود عن
مساعدة العصاة مع شدة ميل اهاليهما الى ذلك ورغبة
حكومتيهما فيه لضم بلاد اليهما انما هو امتناع روسيا عن
ان تاذن لهما بذلك ما دامت النمسا مضادة مع ان
الصرب في بادي الامر مدت العصاة بالاسلحة والمهمات
والجبل الاسود يقبض مرتباً مالياً من روسيا سنوياً فهو
في قبضة يدها واذا تداخل المكانان المذكوران
في ذلك لا يكون مداخلتهما بدون رضاها ولذلك قد
بادرت دولتنا العلية الى وضع جيوش جرارة
عند حدودها وحدود غيرها ولو استخدمت
قوتها العسكرية الموجودة في تلك الاقطار لمحاربة
العصاة لاخمدت الفتنة في اقل من عشرين يوماً
ولكنها لم تستخدم غير اقل من ربع القوة المذكورة والثلثة
الارباع لمراقبة المتطوعين والاستعداد لمنع الغدر
اما اجراءات حضرة الصدر الاعظم في الظروف
الصعبة التي بات فيها فتشهد النتائج باصابتها وبحكمة
الذي اقام بها والحاصل مما تقدم ان احوال اوربا
لا تزال على ما كانت عليه واتفاق دولها هو
ظاهر ولا يثبت عند احتكاك الصوالح المهمة وللشرق
مصالح كثيرة في اوربا وامرها يهمه ولذلك نرى ان
[illegible]الاخبار الاوربية رواجاً عظيماً وكنا نود ان نكون
بعد مما نحن عن زمان لا بد من ان تحدث انقلابات
كثيرة فيه على ان نصيبنا قد تقرر فما لنا مهرب
[illegible]ة والتخلص من سوء العواقب لما رغبت المانيا في
[illegible] الحرب هذه المرة بريح الافكار موقتاً ولولا تاكدنا
[illegible]ن اوربا لا تقدر ان تحمل اثقالها العسكرية زماناً
[illegible]ويلاً ولاسيما المانيا لعلقنا املنا بمرور سنين كثيرة
[illegible]ل وقوع ما يقلق وكان العالم ظاناً بان زوال
[illegible]اثقال العسكرية عن دول اوربا يكون بعد وقوع
[illegible]حرب بين فرنسا والمانيا غير انه لم يصح ذلك الظن

فان تلك الحرب زادت الضغاين وكانت سبباً
لازدياد تلك الاثقال العسكرية وبدون رفعها عن
الامم تبيت خزاينها غير قادرة على احتمالها فان
الديون التي هي اختراع هذا القرن قد بلغت درجة
غير معتدلة ولا تشابه ديون الملوك القدماء وقد
جعلت القيام بالحروب بدون دين ضرباً من المحال
فان فائضها يستغرق قسماً عظيماً من دخل الدول
ولا نعجب اذا راينا دولاً كثيرة عند وقوع اسباب
لمصاريف غير اعتيادية تمتنع عن دفع فائض دينها
كله او بعضه واذا صحت الرسالة البرقية التي
نشرناها في الجنة بخصوص امتناع الباب العالي عن
دفع نصف فائض الدين العام ونصف استحقاقاته
مدة خمس سنوات يكون ذلك دليلاً على تصميم
اوربا على عضدها من كل الوجوه فان ذلك انما
هو مساعدة مالية مهمة لا يقام بها بالطبع الا بعد
مشورة الدول ولا سيما التي لرعاياها قسم عظيم من
ذلك الدين وقد اشرنا الى ذلك في احد اجزاء
الجنان الماضية وقلنا ان الدول لا تقدر ان تطيل
زمان القيام باستحقاقات مديونيها ولا يظهر ذلك دفعة
واحدة ولكنه يظهر عند وقوع اسباب لصرف مبالغ
كثيرة في سبيل غير اعتيادي بدون تيسر الحصول
على غرامة ولا بد من ان يوثر ذلك في قراطيس مالية
كثيرة فانتباه اهل الشرق الى ذلك واجب لان
ثروتهم قليلة فلا تحتمل اثقال خسائر باهظة اذا
كان النفع يعود الى دول اجنبية بحيث تكون
الخسارة خارج البلاد بعد ان ضاقت الاعمال التي
يتيسر القيام بها دون اهل الشرق الاسياوي وزاد
ضعفهم المالي ولعل فتوحات الجناب الخديوي العالي
اسمعيل الافخم تكون واسطة لفتح ميدان جديد لاهل
النشاط ولا سيما بعد تسهيل وسائط الاتصال وما من
شيء اكثر موافقة لهم ولمصر ولنفس بلاد الحبشة من

ان تساق الحبشة الى مداومة التعدي على مصر اسهل لها اسباب الحاقها بها لانه ان كانت روسيا عنصر تقدم التمدن في اواسط اسيا ولذلك يتمنى نفس اعدائها في الصالح النجاح لها مصر في افريقية عنصر نجاح وتقدم فان اجراآتها تشهد لها بذلك وافريقية اشد احتياج الى الانتفاع بالعالم وانتفاع العالم بها

ان البشرى التي نشرناها في الجنة المورخة في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ستوعب قلوب الامة حبوراً وتوكد لها بان الحكومة السنية لا تسمح بسقوطها مادياً وادبياً لنفع الخزينة العامرة نفعاً لا يدوم لان نفود ثروة الامة ووقوعها في جوع كجوع بر الاناضول وكالجوع الذي ظهرت مباديه في الولاية السورية ولا سيما في فضاء جبله يعود على الخزينة العامرة بالخسران ومن الموكد ان اعظم اضرار الفلاح ناتجة عن امور ثلثة مهمة وهي اولاً مداخلة المعشرين الذين هم في الغالب من الذين لا يراعون حقوق الذمة في معاملاتهم في اعمال الفلاح بحيث يبيت مقيداً في ما هو نتيجة عرق جبينه فاذا جاع لا يقدر ان يتناول من محصولاته ما يسد جوعه به ما لم يرض المعشر بان يقسم الغلال ولا يرتضي في الغالب الا بعد اتعاب كثيرة ونوال ما هو اكثر من حقه حتى انه قد تقرر عند اهل الاختبار بان النصف من اهل الزراعة لا يتناول نصف غلاته والنصف الاخر يذهب في سبل لا يسمح لنا ضيق المقام بذكرها بالتفصيل والامر الثاني اضافة ربع عشر الى العشر والحال على ما هي عليه والثالث جعل تخمين محصولات الاغراس وتسعيرها واسطة لارتشا كثيرين من المخمنين والمسعرين وخسارة الفلاح حتى انه كثيراً ما راى ان قطع اشجاره والاستدفاء بحطبها خير له من جني ثمارها والقيام بدفع مرتباتها فالعناية الشاهانية لم تسمح بابقا رعيتها الزراعية وهي ينبوع الثروة في الممالك المحروسة الشاهانية في تلك الحال المودية الى الخراب في بلاد فيها كل اسباب العمران فاصدرت امرها العالي بابطال ربع العشر وبالبحث في الوسائط اللازمة لبدل العشر بمال مربوط على الاراضي وهذا كاف لاصلاح حال الفلاح وعلى الخصوص اذا قرن باعمال عمومية بواسطة الاهالي بعناية الحكومة كفتح ترع وحفر مجاري مياه لجريان مياه المطر في بعض السهول لتخليص المزروعات من اضرار الغرق باجتماع مياه المطر وهذا كاف لان يصلح الحال من الجهة الزراعية في الحال و متى خلص الفلاح من افات العشر وربعه بواسطة العناية السلطانية الشاهانية يقوى بحيث يصير قادراً على افراغ بعض وقته في سبيل تحسين حال الاراضي بالاعمال العمومية النافعة ولكن ما دام على حاله لا يتقدم في تحسين زراعته ولا يجتهد في سبيل تكثير مداخيله لانه يعلم انه اذا تكاسل او اذا جد وكد لا يترك له غير ما يقوم بمعاشه واذا اصيب بمحل سنة واحدة باد بالجوع و ما انتابته الامراض والحميات وفي الولاية السورية شاهد واضح لانها تبعت الجوع منذ سنين ولم يتيسر نطقها الى الان ولا ينحصر ذلك النفع في الفلاح ولكنه يمتد الى الجميع و يرفع ثمن الاراضي ويجعل اصحاب الاموال يمتدون الى الداخل و [illegible] من البلدان الخربة فيسهلون اسباب تقرير الامنية و [illegible] المناظرة المضرة التي اخذت في خرب التجارة لانحصار الاموال في دوائر ضيقة الاشغال كثيرة الايادي و تقلل مداخلات [illegible] من الصغار في اعمال الفلاح فيكفي شر كثيرين منهم وبالجملة نقول اننا ندرك عصراً جديداً ونجاحاً مديداً لعناية سلطاننا الاعظم ومولانا الافخم وقد صدرت الارادة السنية باصلاح في الضابطة ويحصل وكلات [illegible]

في مجالس الادارة وكالات انفع من الحاضرة وسيفي
اعفاء المعسرين من البقايا الى سنة ٨٩ فهذه امور
لا يناسب التكلم عنها بالاختصار ولذلك سنجعلها
موضوعاً للكلام في ما ياتي ان شاء الله مكتفين الان
بالقول بان صدارة فخامة محمود نديم باشا ستكون
ممتازة في تواريخ العالم ومركزاً ابتدائياً لزمان نجاح وتقدم

السرب والجبل الاسود

قالت جريدة التيمس ان السرب والجبل
الاسود تمتنعان عن المحاربة على ان الصحيح انهما
ممنوعتان عن ذلك بقوات افعل من عدم اركان
احداهما الى الاخرى . فلو كان سبب مجانبتهما اشهار
الحرب عدم اركان احداهما الى الاخرى لبادرت
احداهما الى اشهاره ولعلمها انه لا بد للاخرى من الاقتداء
بها فتكون الشهرة لاشجعهما . على ان روسيا تمنع احداهما
عن فتحها والنمسا تمنع الاخرى عن ذلك فان امير
الجبل الاسود لا يتجرا على القيام بالحرب حال كون
روسيا تامره بان يتجنبها والنمسا تمنع امير السرب عن
ذلك . فلروسيا مقاصد لم يحل زمان انفاذها فمن
مصلحتها الانتظار . واذا استمر العصيان الفشاء
بطوله فربما كان يلقي اوروبا في ارتباك عظيم حتى ان
روسيا ربما كانت ترتضي بتقرير اتفاقيات جديدة لا
ترتضي بها في الحال

اما جريدة الديلي تلغراف الانكليزية فقد قالت
ان الاحوال الجارية لا تحتمل وما من احد ينتظر
دوامها . فلمراعاة صوالح السلام من الواجب ان
تلزم حكومة السرب وحكومة الجبل الاسود بان
يظهرا سياستهما فاذا قالتا انهما تختاران الحيادة فمن
الواجب ان تلزما بالمحافظة عليها بالامانة . ولا ينبغي
ان يكتفى بذلك . فان السرب والجبل الاسود هما
بكالة في يد اقوى منهما على ان النمسا وروسيا لا
تقدران لن تعارضا الدولة العلية في اجرا آتها بدون
ان تصيرا متحدتين مع العصاة او تحمل مسئوليات
بقصد اخماد العصيان . فينبغي ان يخبر العالم حالاً
عن الجهة التي تميل اليها سياسة الدولتين المشار اليهما
ليتخلص من ان يكون ضحية اجرا آت قد انحصرت
نتيجتها الى الان في خدع فريق للفريق الاخر بدون
ان ينتفع احدهما وبدون ان يرتضي

مصر والحبشة

قد قرانا ما ياتي في جريدة الليفانت هرالد قد
نشرت جريدة البوند تحريراً وارداً اليها من
الاسكندرية ومآله الظاهر ان فتح حرب بين مصر
والحبشة من الامور القريبة من الوقوع ومن المستغرب
ان الحبشة هي التي تبتدي بالتعدي مع انه مقرر ان
قوتها بعيدة جداً عن ان تكون قدر قوة الجناب
الخديوي العالي . على ان الظاهر انه قد جددت
الثورات الاهلية التي تحدث على الدوام في الحبشة
حتى انه قد راى ملكها بانه من اللازم ان يحول
افكار شعبه عن المنازعات الداخلية بالسماح لبعض
القبايل بان تشن الغارة على الاراضي المصرية . اما
الراي العام في مصر فيطلب ضم الحبشة اليها .
والمظنون انه اذا اخرت الحضرة الخديوية انفاذ
ذلك يكون التاخير مراعاة لصوالح ما لية وللفروغ
الى تقرير احوال دارفور على انه ليس من الموكد التمام
به . ولكن لا بد من ضم الحبشة بعد زمان قصير او
طويل والريب محصور في القيام به في الحال . اما
تعديات الحبشة بشن الغارة على الاراضي المصرية
فهي ذات اهمية مخصوصة لان جنود حكومة الحبش
رافقت المتعدين وجرى ذلك في الحدود الشمالية
حيث ماتتبع مصر بدون اسباب الحماية والظاهر انهم
قد طلبوا املهم بان يتعدوا في البلاد المصرية الى ان
يبلغوا سنار وفي الحال وردت الافادة الى القاهرة
فامر الجناب الخديوي بضعة الوف من الجنود بان

يسيروا حالاً الى الجنوب وقد شرع في تجهيز عدد وافر ليرسل الى الحدود اذا راى القائد المصري بانهُ من الضرورة دخول بلاد الحبشة . والمظنون انهُ لا ريب في وقوع القتال . ونحو نصف اهالي الحبشة من الاسلام فلا يرفضون الانضمام الى مصر ولاسيما بعد ان بات الملك منذ برهة بدون سلطان نافذ . وقد اخذ القوم في ان يتكلموا عن جعل حكومة البلاد في يد مونزنجر باشا اذا الحقت بمصر .

روسيا وانكلترا

قالت جريدة التيمس الظاهر ان روسيا قد باتت مضطربة بواسطة اهتمامنا باحوال اواسط اسيا . مع ان ذلك ليس بعدل لانها هي التي لا تسمح لنا بان ننقطع عن الاهتمام . فانها مشغلة على الدوام بالماموريات التي تخطط البلدان بارسال باحثين للبحث عن امور علمية وبتخطيط طرق حديدية عظيمة وترع والبحث في امكانية تعميق مجاري انهر عظيمة وبالهجوم على القبائل التي طالما افرغت جهدها في سبيل منعها عن التقدم في سبل نشر التمدن وهي تقوم على مراي منا بفتوحات ليس مثلها في اتساع الدائرة في الزمان الجاري . واذا كانت فتوحاتها اقل رونقاً من فتوحات الفاتحين القدماء ليست باقل اهمية منها ولا بد لها من ان تعذرنا اذا رات اننا لا نرتضي بان نحرم انفسنا لذة ملاحظة حركاتها . فان الامة التي ظهر فيها من هو ككليف تعذر اذا نظرت باهتمام الى كوفمان . ومن بانرى لا يستغرب امرنا اذا رآنا لا ننظر باهتمام الى حركات دولة قد شيدت مملكة باسباب نصفها وقعت بالتصادف بعد ان شيدنا اعظم مملكة في العالم في اسيا بالطريقة نفسها . ولا بد من ان تمس احداهما الاخرى في يوم من الايام واذا استمر تقدم جنود روسيا على ما هو عليهِ لا يكون ذلك اليوم بعيداً فبئسما قيل من ان سيبو والفرق سيلتقيان عند جيحون . اما في الحال فمن الموافق ان نفرغ الجهد نحن والروسيون في سبيل تقرير ما يمنع وقوع سوء المفهومية بيننا بقدر تيسر جريان ذلك بواسطة مراقبة بعضنا لحركات البعض الاخر . ولذلك نترحب بهم اذا ارادوا ان يتعملوا في الطرق الحديدية التي لنا في الهند وان يخمنوا الزمان الذي يتيسر فيهِ ان تصير كوراشي ثغراً عظيماً وان يراقبوا الصلات الجارية بيننا وبين قابول وطهران وكشغر وان يتهموا بكل المقاصد المضادة التي يخيل لهم بانهُ من الواجب ان نتهم بها . ونحن نمكن انفسنا من ان نقرر التغييرات التي يحدثونها حيناً بعد حين في رسم اواسط اسيا

اما نحن الانكليز فاهم حركات روسيا المتاخرة عندنا ليست حلول الجنرال كوفمان في خوكند والاستيلاء على تلك الخانية ولئن كان ذلك من الفتوحات العظيمة المهمة ولكنها ارسال قوم باحثين قد جعلوا موضوع البحث في عمود اخر من جريدتنا (اي من التيمس) . ولما قيل انهُ في بداية الصيف خرجت فرقة باحثة قوية من كراسنوفودسك الواقعة في الشاطي الشمالي من بحر الخزر بين كثرت التخمينات من جهة مقاصدها وغاياتها . فان روسيا ارسلتها سراً ولم يظهر امرها الا مكاتبنا البرليني واشغلت الافكار بسبب كثرة عدد جنودها وكثرة مهابتها وزادها واتقان سلاحها . فبادرت جرائد روسيا حينئذٍ الى توبيخ الانكليز لانهم اساوا الظن مع ان امبراطورها سليم النوايا وقالت بتاكيد ان مامورية تلك الفرقة انما هي اشغال الجنود في الصيف والبحث في حالة نجاد تلك البلاد وان غايتها علمية لانها البحث في مجرى جيحون القديم . وفي اثناء ذلك اظهرنا ان غايتها انما هي بالفعل حربية . لان عنصر الضعف في

املاك روسيا في اواسط اسيا هو احتياجها الى اسباب اتصاليات سهلة جارية بين مراكز فتوحاتها المختلفة الكثيرة وانهُ يسد نقص عظيم من ذلك اذا تمكنت روسيا من ان تجعل اتصاليات مالية بين بحر قزوين وبحر ارال . فانهُ اذا أُجري جيحون في ما يقال انهُ كان مجراهُ القديم تصير جنود القزبين قريبة من المجرى الاصلي لان المسافة تقطع بايام قليلة حال كونها الان مفصولة عنهُ بصحرا لا طريق فيها مع انهُ واسطة عظمى للاتصال في اسيا . وقطع تلك الصحرا صعب جدًّا لانهُ ما من ماء فيها وفي الصيف حرها شديد جدًّا . وليس في الدنيا صحرا رملية يصعب قطعها كهذه الصحرا . ولا نلام روسيا اذا رغبت في ان تحول مجرى نهر الى صحرا كهذه الصحرا فلو كنا في ظروفها لحاولنا نفس ما تحاولهُ . فانهُ اذا حق لها ان تكون في اواسط اسيا يحق لها ان تسهل اسباب الاتصاليات لجنودها . وهي عنصر بنشر التمدن كل النشر ولذلك نتمنى لها النجاح من صميم القلب اذا حاولت التغلب على صعوبات الصحاري بالماء او بطرق حديدية . على انهُ في اثناء المفاوضة بخصوص تلك الفرقة الباحثة السرية اجفلنا لما سمعنا بانها هي او فرقة اخرى ستميل عن خط مجرى جيحون القديم لتذهب الى مرو . ومن المعلوم ان هذا الخبر غيَّر الحال كل التغيير ولا نكتم الواقع ولكننا نقول انهُ ملا قلوب البعض بالخوف . هذا وليس في مرو الا اكواخ من وحول على انها ذات مركز لهُ بعض الاهمية التجارية وكل الاهمية الحربيـــة . ومن محاسنها التي ليس لها المحل الاول خصب المقاطعات المحيطة بها فانها بقعة جميلة في صحرا قفرة . وهي مهمة جدًّا لجعل اتصال بين الطرق الجارية بين مشهد وبخارا وبين هرات وخيوا . وحدود افغانستان لا تبعد عن مرو غير ثلثة او اربعة ايام ومن هناك الى هرات اقل من

اسبوع هذا اذا كان المسير كمسير جيش حامل . وربما كانت هرات مفتاح الهند او لم تكن مفتاحها على انها بدون ريب مركز مهم جدًّا عندنا حتى انهُ عند وقوعهِ في يد روسيا لا بد لنا من ان نزيد جيشنا في الهند ما يساوي ربعهُ او اكثر من ذلك . واهمية مرو مما لا يغض النظر عنهُ في مجادلات الدول المتناظرة السياسية . وعند تقرير اتفاق بين انكلترا وروسيا بخصوص حدود افغانستان الشمالية قد قال البرنس كورتشاكوف بوضوح انهُ من الواجب ان تحسب مرو خارج حدود افغانستان . حتى انهُ بالملاحقة ابان بانهُ ربما كانت روسيا ترى ذات يوم انهُ لا بد لها من فتحها والاستيلاء عليها . فقال لهُ وزير خارجية انكلترا بوضوح ايضًا انهُ ربما كان ذلك سببًا لوقوع ارتباكات مهمة . وكذلك اللورد دربي وزير خارجية انكلترا الحالي قد قوى العبارة بقولهِ انهُ اذا تداخلت روسيا في افغانستان فربما كانت انكلترا تتداخل فيها ايضًا . ولذلك قد اهتم جدًّا القوم بما بلغهم من ارسال فرقة باحثة الى مرو . وليس المقصود انهُ يضر بالانكليز في الحال ولكنهُ من الامور المضرة في الاستقبال . اما الان فيقال لنا بتاكيد ان الخبر كلهُ كان كذبًا وان الجنرال لوماكن لم يذهب الى جهة مرو ولا قصد ان يذهب الى اكواخها التي تراقبه بغيرة وتيقظ

فهذه هي التاكيدات التي نشرت في عمود اخر من هذه الجريدة (... التيمس) من قلم من يدعو نفسهُ بالباحث في احوال سياسة اواسط اسيا . فنصف تاكيداته الاولى هي اكيدة . لانهُ معلوم ان الفرقة الباحثة المذكورة ذهبت الى مجرى جيحون القديم ثم رجعت الى المكان الذي كانت قد خرجت منهُ وهو مولاطاره . وكانت تلك الفرقة مولفة من الف رجل ومعها اربعة مدافع . واعتنى القواد الروسيون

اعتنائهم الاعتيادي بجنودهم فانهم لم يكتفوا باخذ اقل من ٤٧٠٠ جملاً حتى انهم تمكنوا من قطع اكثر من اربعمائة ميل من بلاد قطعها صعب جدًّا بدون ان ينقص منه ما يستحق الذكر. وكانت فرقتهم تقطع في بعض الايام عشرين ميلاً مع ان بعض الطريق في مجرى النهر القديم العميق وشاطئاه المرتفعان يمنعان الهوا الذي كان يهب في الصحرا هبوبًا قليلاً عن ان ينتفع الجنود به حتى انهم باتوا يحتملون حرارة شمس شديدة جدًّا. ومما شدد صعوبات المسير عدم وجود ماء او وجود مياه سم وغبار الرمال الكثيرة والاحتياج احيانًا الى الزاد. وهذا ما يبين تيقظ القواد واقتدار الجنود فانهم احتملوا ما لا يحتمل في القتال ومع ذلك لم يهلك غير قليلين منهم. على ان القواد قد قرروا انهم لم يعتنوا الاعتنا الواجب بانتخاب الرجال ولذلك قد صمموا على ان يعتنوا بالانتخاب عند تجهيز الفرقة الباحثة الاتية. فالى اين يا ترى تذهب هذه الفرقة الاتية. هذا ولا نقدر ان نتفق نحن وصاحب الجملة المذكورة على الجواب على هذا السوال. والظاهر انه مقرر في عقله ان قواد الفرقة الباحثة الاولى لم يكونوا قاصدين الذهاب الى مرو وقد قال انه اذا حملت روسيا عليها تحمل من جيحون وليس من قزوين. وهذا ما يعترض عليه. لانه يصعب علينا ان نصدق انه اقيم بتجهيز الف جندي و٤٧٠٠ جملاً واربعة مدافع لمجرد البحث في مجرى نهر قديم. وقد تبين لنا ان الروسيين لا يخافون شن غارات قبائل البادية فانهم ارسلوا فرقة صغيرة جدًّا الى خيوه وافغانستان مارة بحصار. والقبائل التركمانية التي كانت تجول في السبيل الذي مر به الجنرال لوماكين كانت تتجنب التعدي على جنوده لانها قد اختبرت ويلات التعدي على الجنود الروسية ولذلك نقول انه لا بد من ان يكون لروسيا مقصد اخر بارسال فرقة كبيرة كتلك الفرقة المؤلفة من الف رجل فانها لا ترسلها للبحث في مسئلة هندسية. ولذلك نرى ما يحملنا على ان نقول بالترجيح انه لولا الموانع التي صادفها بواسطة حرارة الشمس وتقصير الرجال عن المسير من التعب لسار مسافة في الصحرا الى مرو ولا ريب في ان الفرقة الاتية التي قد ابتدات بالمسير ستذهب الى جهة مرو ولئن كان الزمان قد فات فلا تقدر ان تتقدم كثيرًا. وهي تبحث في شاطئي الاترك الايمن غير انها ستتقدم اكثر في السنة القادمة. وقد قال صاحب تلك الجملة انه يصعب جدًّا على الجنود الروسية ان تصل الى مرو اذا لم تدخل بلادًا ايرانية على انه قد نسي الحوادث الاخيرة والشاهد انه قال ان الظاهر ان روسيا تفرغ جهدها لتمنع جنودها عن الدخول الى بلاد اخرى. فاننا نعلم انها قد سلكت مسلكًا مضادًّا لذلك. فانها قد صدت باذانها عن اعتراضات الحكومة الايرانية وقد استولت على قسم من شاطئ بحر قزوين مع انه كان مختصًّا بايران هذا اذا كان مختصًّا بدولة من الدول. وقد اخذت في ان تتقدم بسرعة الى مدينة استراباد الايرانية المهمة. فاذا تمنعت عن الحمل على مرو تكون قد اظهرت من لطف المعاملة الناتج عن لطف الجانبات في ظروف كهذه الظروف ما لا نعهده فيها ويكون ذهابها بطريق الاترك الاعلى وجبال الكورن داغ وفي اراضي ذات خصب وليس فيها غير موانع قليلة طبيعية. هذا وربما كانت ايران لا تمنع روسيا عن المرور لتوقع القصاص على اعدائها القدماء وهم قبائل التكه. ونخدع انفسنا اذا توهمنا باننا قد سمعنا اخر خبر متعلق بمحاولة روسيا الذهاب الى مرو

تقدم فرنسا

قد ذكر في التيمس ان موسو لويس باسي

مستشار وزير المالية الفرنساوية قد خطب في وليمة
زراعية في جرزر واطال الكلام بخصوص تقدم
البلاد الفرنساوية واتى بشواهد على ذلك ارتفاع
الاجور وتقليل النقود الورقية وكثرة الدخل الناتج
عن الاموال الاميرية فانها في الاشهر الثمانية الاخيرة
قد زادت عن التعديل مبلغ ستين مليون فرنك . ثم
قال ان الامبراطورية كانت تعين ٤ املبون فرنك
لمساعدة الذين كانوا يصابون بالطوفان مع انه في
هذا الصيف دفعت خزينة الحكومة الفرنساوية ٢٢
مليونًا لمساعدتهم . ثم ذكر اقبال محصول الاثمار
ورواج الاعمال الزراعية والصناعية وقال انه سنة
١٨٧٠ كانت واردات فرنسا وصادراتها خمسة
مليارات وستمائة مليون فرنك مع انها كانت سنة
١٨٧٤ سبعة ملايين وستمائة مليون فرنك . وان
اوروبا قد عرفت الصعوبات التي وقعت فرنسا فيها
وتغلبت عليها ولذلك قد عدلت في معاملتها . فانها
ليست بقاصدة ان ترقي اسباب الاتحادات السرية
التي تاتي بالخداع العظيم وبالحروب التي ينتج
الخراب عنها وهي التي لم تمنعها عن ان تمسي
مطرودة سنة ١٨٧٠ ولكنها قد ارجعتها الى نفسها
اشتراك اوربا بالحاسيات معها وذلك باستحقاقاتها .
حتى انه منذ برهة قصيرة مدت روسيا وانكلترا يديها
اليها لمساعدتها وقد استغرب ما قاله (الاميرال
لادونسيار) من ان فرنسا لا تقدر ان تدخل مجالس
المشورات الاوربية . هذا حال كونها كانت قد
دعيت لتشارك في تقرير المسئلة الشرقية تقريرًا
سلميًا

سياسة المرشال ما كماهون

قد خطب كثيرون من رجال السياسة
الفرنساوية في المدة ومنهم خطاب موسيو دوميو
ناظر الزراعة وهو من الحزب الملكي فشكر في
خطابه المرشال ما كماهون رئيس الجمهورية الفرنساوية
بعد ان شرب سره في وليمة زراعية في مدينة بزون
وبعد ان نصح الفلاحين ونساءهم نصائح مهمة من
جهة الجد والاجتهاد والنظافة طعن بالمراد بكمال
بقوله وانه بواسطة الانتخابات العمومية الاخيرة خلص
اهل زراعة فرنسا من ايدي الذين كانوا يسوقونها
الى الخراب . ونقلها من ايدي الذين خلصوها امنة -
الى ان قال ان الذي جعل فرنسا تصلح قوتها وترمم
ما هدم فيها وجعل اوربا تنتقل من عدم الاعتناء
بها الى درجة اعتبارها بعد ان طال زمان خوفها من
سياسة طمع وتعرض للمخاطر حتى باتت لا تبالي
بمصائبها هو اجتهاد الامة وكدها ونشاطها وثباتها
حال كونها محافظة على الراحة والسكون مظهرة سلوكها
في سبل الرشاد حتى وجدت من المداخيل ما كانت
تجهله . وهو ايضًا اجتهاد اعتبر رئيس الجمهورية الذي
جمع في حوادث حياته بدون ان يلحق بو اقل لوم
مجد بلاده ومصائبها . ولا يمكن ان يخطر ببال
مخلوق في الدنيا بان المرشال ما كماهون يقدر ان
يحيد عن سبل السياسة المحافظة على الحالة الجارية .
فانه جندي وحارس النظامات والقوانين محافظ
بامانة في اثناء ذلك التقلبات على الراحة والنظام
والسلام وقاد البلاد بذلك حتى اتت بالنتائج
السلمية المصلحة بواسطة الانتخابات العمومية الاخيرة
فهذا الاصلاح لا يزال جديدًا على ان كثيرين قد
ظنوا انه باطل على انه لا يجب ان يسمح بقلبه . ولا
ينبغي ان يكون الاضطراب عوضًا عن النشاط
النافع ولا ينبغي ان تكدر البلاد وهي في حالة النقاهة
بروح التحزب مهما كان مصدره

الفاتيكان واسبانيا

قالت جريدة التيمس ان جرائد مدريد

عاصمة اسبانيا قد نشرت الاعلان الذي بعث به وكيل حضرة البابا في اسبانيا الى الاساقفة الاسبانيول ومآ له اقامة الفاتيكان الحجة على مانوت ان تدخله حكومة الدون الفونسو في نظامها الجديد مما يتعلق بحرية الدين في البلاد الاسبانيولية فانها قد قررت في البند الثاني من النظام الجديد الذي قد صممت على ان نطلب تقريرهُ مانرجمتهُ انهُ لا يعارض احد من جرى ارائهِ الدينية ولا من جرى القيام بفروضهِ الدينية ما لم يكن ذلك مخلاً بالاعتبار الواجب للاداب المسيحية. على انهُ لا يسوغ ان يقام باحتفالات في الخارج وتظاهرات مالم تكن موافقة لدين الدولة . انتهى . وهذه حرية خفيفة المباني وقليلة . اما الفاتيكان فلم يرتض بها لانها مخالفة للاتفاق الذي عقد بينهُ وبين الدولة الاسبانيولية سنة ١٨٥١ . فانهُ قد تقرر في البند الاول من ذلك الاتفاق ما ترجمتهُ ان الدين الكاثوليكي الرسولي الروماني هو وحده يبقى دين الامة الاسبانيولية مع وجوب منع غيرهِ وسيبقى معضودًا دائمًا في ممالك جلالتها الكاثوليكية مع كل الحقوق والامتيازات التي يجب ان تكون لهُ بحسب ناموس الله وبنور القانون المقدس . انتهى .

وقد قال الفاتيكان ان هذا البند يمنع كل الاديان الغير الكاثوليكية عن ان تجري حال كون الحكومة قد قررت في النظام الجديد حرية القيام باديان اخرى ومن شان ذلك هدم الوحدة الكاثوليكية في تلك البلاد . وقد قال الفاتيكان ايضًا انهُ قد تقرر في البند الثاني في ذلك الاتفاق ما ترجمتهُ ان كل التعليم الذي يجرى في مدارس الحكومة او المدارس الخصوصية يكون موافقًا للدين الكاثوليكي ومن متعلقات الاسقف ان يناظر على طهارة الايمان والاداب في المدارس . انتهى . وانهُ قد ذكر في البند الثالث منهُ ما ترجمتهُ انهُ يكون للاساقفة مساعدة القوة الزمنية كل ما التزموا ان يضادوا شرور اناس يحاولون ان يضلوا الانفس و يفسدوا اداب المومنين وان يبطلوا طبع الكتب الردية المفسدة وادخالها ونشرها . انتهى . (هذه ترجمة تلخيصية) وقد قال وكيل حضرة البابا في اعلانهِ المذكور اذا تقرر نظامًا حرية الاديان في اسبانيا كيف يقدر الاساقفة ان يناظروا على الصغار وعلى المطبوعات وما ياتي هو ترجمة عبارة من ذلك الاعلان وهي

هذا ولا ينبغي ان يبرح من البال ان اسباب الحروب الاهلية التي لا تزال جارية في بعض الولايات انما هو خطا الحكومات السابقة في اسبانيا في نهم الوحدة الدينية . فبالنظر الى هذه الاسباب كلها والى تلك النتائج المكدرة قد تقرر في عقل الكرسي المقدس بانهُ ملزوم بان يقدم هذه الملاحظات الى الحكومة الاسبانيولية . انتهى .

ولا يخفى ان طلب الفاتيكان المحافظة على ذلك الاتفاق انما جرى عند تعيين وزارة مخزبة للحرية في اسبانيا ولا ريب في ان الاعلان المذكور تهديدي وهو ظاهر بالقول ان خطا الحكومات السابقة الاسبانيولية في امر ديني هو علة الحروب الاهلية . فان امتنعت حكومة اسبانيا عن انفاذ ارادة الفاتيكان فربما كانت تعطي بركة الكنيسة نهائيًا للدون كارلوس فيتاخر تقدم حزب الدون الفونسو الى السلام بكل الوسائط الممكنة . واذا اجابت يترك الفاتيكان الدون كارلوس وتعطى البركة الى الدون الفونسو ابن الملكة ابزابلا . والمظنون ان الفاتيكان قد نشر هذا الاعلان الان لانهُ قد راى ان وزارة الجنرال جوفلار الجديدة اقوى من الوزارة التي سبقتها فلا ينبغي ان يذهب الزمان سدى

وقد ذكر في رسالة برقية من شركة رونر ما ترجمتهُ ان الاوامر التي اصدرتها الحكومة الاسبانيولية

الى سفيرها في الفاتيكان تبين بان الحكومة المشار اليها ستكون ثابتة العزم ومعتدلة التصرف فانها ستعتبر الدين غير انها تحافظ على حقوق الدولة .

وقد ذكر في رسالة اخرى من شركة هافاس وهي واردة من مدريد ما ترجمته ان الحكومة الاسبانيولية ستبين انها نشيطة هذا في تصرفها المتعلق باعلان وكيل حضرة البابا . فانها ستعضد الامتيازات الملكية وستنشر اعلاناً . انتهى . وقد ذكر في جريدة الاونيفر الفرنساوية المتحزبة لخدمة الدين في ذيل هذه الرسالة البرقية ما ترجمته الظاهر ان نقض اتفاق عند حكومة مدريد الاسبانيولية هو امتياز ملكي

والاخبار النهائية الواردة تبين ان الحكومة الاسبانيولية الالفونسية قد نجحت في بعض معارك غير انها لم تتمكن من مس المراكز الاصلية الكارلوسية ولكنها استرجعت بلاداً كان قد استولى الكارلوسيون عليها خارج مراكزهم الاصلية

القصيدة الكيماوية

اي قدرة الخلاق في التركيب والتحليل . من نظم القس اوبس صابنجي تعزية لصديقه الخواجا فرنسيس ضاهر بوفاة شقيقه المرحوم فرج الله

لغاياتها الاحياء تسعى بتقدير
وتبلى بتحليل وبدل وتغيير
تسوق نواميسُ الوجود بني الورى
الى معمل التحليل من دون تاخير
وتقضي على الاكوان شرعاً بسنة
تدك لها الاطواد دكاً لتدمير
تفطر سيا لاتحلُّ جوامداً
كذا الكون يجري بين حل وتقطير
تركب جسماً من عناصر جمة
تحللها من دون نقص وتخسير
تذيب باحشاء الجبال معادناً
كصفر نحاس اورصاص وقصدير
تصعد فيماً من بحور وانهر
تنزل غيثاً فوق ارض لتشجير
تخمر بزراً في اراض خصيبة
فتعقد اثماراً بقوة تخمير
تعصر كيموساً تجهز مادة
تخلق طفلاً من دماء وتعصير
تنفس مولوداً تربي صبوة
تنير معقولاً بفقه وتهيير
تعكف محدوباً تنغص عيشهُ
فيمشي خرفاناً بحلم وتهذير
تجود علينا بالوجود تبرعاً
ونحن جهالى لا نبالي بتعبير
وتسلب عمراً حين نبغي خلودهُ
فتفني حيوة بين جود وتقطير
وتنزع روحاً من صدور براسل
وتدفع اجساماً لترب وتعفير
تجرعنا من دنها كاس علقم
فنشرب منها صبر سم بتصبير
تحيط بشوك الهم وردة عمرنا
فنحرم شماً من عبير وتعطير
تموج بنا الاكدار موج عرمرم
وتلعب ايدي البين فينا لتغمير
نعيش نشاوى والحيوة مدامةٌ
ونصحو على باب المنون بتفكير
ونبغو كمن لا يعرف الموت عمرهُ
ونكبو لسيف يمنبي دون تحذير
كما الزهر في حقل ينور ساعة
كذا العمر يمضي في ذبول وتزهير
فننبت في ارض ونيبس كالكلا

ونجل موت حاصد دون تبصير
نجمع دينارًا ونلهو بمكسب
ولم نفد من قبر بجمع وتكثير
وندخر اموالاً بسن كهولة
فنخلفها قسرًا لابناء تبذير
نجد باثر الربح طول حياتنا
ونسعى نهارا في عناء وتوفير
نظن بان الليل سوف يريحنا
فنمضي الليالي بين حلم وتعبير
نعلق اما لاً بدين ومذهب
ولم نقِ من حتف بسلم وتنصير
نبثُ افكارًا بحكم وحكمة
ولم نقهر موتًا بعلم وتامير
فقد مات نمرودٌ وكسرى وقيصرٌ
وقسٌ وسقراط كذا كل نحرير
فلا الحزن يفدي من توارى بتربة
ولا حسرة تأتي دفينا بتبشير
وما قام ميت من تراب بنهدة
ولا عاد محمودٌ بذيع بتخيير
لقد بدت كالمهاة زوابعٌ
وظفر منون قد علاهُ بتظفير
لكل كيان آفة من خواصه
وآفة لنسان ممات بتقدير
فكلٌ ترابٌ والتراب معادهُ
وعمرٌ بخارٌ يضمحل بتقطير
فيا داخلا هذه الحيوة بدمعة
ستتركها رغمًا بدمع وتحسير
انطمع في خلد ونهدك صورة
لنعش وتابوت وقبر وتكوير
تنامُ وحتمًا لك المنون متربصٌ
لدى فرشك الليلي بوعظ وتحذير
وينهمك نهش اللحم في كل مرة
يانك للديدان نهشٌ بتغرير
فلا تكُ مشغوفًا بعمر ولذة
تموت جبانًا في قيود وتاسير
فما العمر الا اسر حر مقيد
وما الموت الا باب عتق وتحرير
فلا ترهبن الموت عند حلوله
فما بلبلٌ يخشى عبورًا لتطهير
الا انتبهوا يا معشر الناس واعلموا
بان حيوة المرء غرٌ بتغرير
اميطوا لباس الجهل والحرص عنوة
وعيشوا بدنيانا بفكر وتدبير
ولا تفسدوا في الارض فالعدل صارم
وما مفسد ياتي الجنان بتغفير
عليكم بتقوى الله يومًا وليلة
وسيروا بسير فاضل دون تقصير
فلا ينفع التحرير غير فضائل
يناجي بها ديانه يوم تحذير
فقد كان موصوفًا بذا الفضل ضاهرٌ
وعاش كريمًا في نقاء وتطهير
ففرجه الرحمن في خلد جنة
ونشف عينا من دموع وتكدير
واسكنه في خير دار سعادة
تفوق على الدنيا بوصف وتصوير

مراثي الفلاح

قد وردت الينا هذه المشقة من مكاتبنا في مصر
الحمد لله الذي اعلى مقام اعضاء مجلسنا ذو
الادب واستخرج من بحار خواطرهم الخاطرة ما ينف
له بالعجب وجمع بهم شتات الحقوق واهدم بكل
الصدق التي تهيج بزمجر الحقوق وتنفي عن قوم علم

قول ليت ولكن وحرك بما ابدوهُ من البسالة والاقدام كل كامن وساكن وبعد فان الحق اجمل ما تتحف به لانه اذ هو داعي الى كرم الاخلاق والشيم بل مطلق اللسان من عقال ومنطق الانسان بصواب المقال وهو الملاطف في العناد والمصلح في الفساد والصافح في الذنوب والسائغ في العيوب والمسعف لدى الاقتضاء والمعين في روع القضا والثابت على كل اضطراب والراسخ في كل انقلاب كيف لا وقد اضحت صدور اعضا مجلسنا له محلاً ولبانهم به تتجمل وتتحلى ومجمعانهم ميدان مجاله ومفاكهتهم روايته وارتجاله ترتشف منه ثغورهم و يقتطف ثمارهُ صغيرهم وكبيرهم . فان كم من معضلة ذللوا صعابها وقضوها ومكرمة لصالح مصلحة طائفتنا امضوها فوجب علينا نحن طائفة اقباط مصر ان نقدم اليهم الشكر الجزيل . ونبث لديهم الثناء الجميل فانهم احسنوا فيما فعلوهُ وابدوهُ واظهروا فضلهم فيما اسسوهُ وشيدوهُ وعسى ان يكللوا مساعيهم هذه باكليل الفلاح و يوجهوا انظارهم الى ميزانية دار البطريكية التي عليها تمام الاصلاح كما وميزانيات ايرادات الاوقاف التي عليها ايضاً رفع الشبهة وردع نكائث الخلاف نعم وان كان مجلسنا تفضل فيما سبق بطلب ذلك وجاهد حق الجهاد في سبيل تمهيد تلك المسالك حتى وفد عليه بعض منها ولم يلتفت اليه وتاخر ورود البعض ولم يعلم حقيقة ما هو عليه لكن تاخيرهُ عن الاجتماع في اوقاته المعلومة قد اوجب في الحقيقة مثل هذه التقصيرات المذمومة فكان الحال اذاً داعياً لوقوع الالتئام حتى يتيسر لنا الحصول على غاية المرام فلمَ لا يكون ذلك وقد اعطيت القوس باريها وعادت تتمسك الطائفة بعرى امانيها وزفت عروس العمار على سافلها وكافيها وهذا والله ما كانت تنتظرهُ منا النواظر وطالما تمنتهُ لنا الخواطر فبعنايته قد استند الامر الى اهله وتقهقر جيش العدو بخيله ورجله ولقد اصاب فيما امضاهُ من فعله وعدل فيما يجمل جميل نشره ونقله فيحق حينئذٍ لهذه البشرى ان تقلد الافق بعقود نجومها الزواهر وتنطق السنة الاقلام بشكرها من افواه المحابر فالحمد لله على ما اسداهُ والشكر له على ما منحهُ واولاه من اسباغ اياديه ونعمه وجزيل احسانه وكرمه واليه التضرع في اعلاء مراقي نجاح مجلسنا المتوالي وادارة فلك سعد ملتنا على مر الليالي بعناية خديوينا ابي الفدا اسماعيل من اعاد لطائفتنا فخارها التايد الاثيل فلا برح محروساً بحراسة المولى الجليل رافلاً في حلل البها والكمال سامياً في مراتب العز والاقبال فقد طالما والله كبت الحاسد والجا الحائر وارشد السائل ونصر المظلوم واجاب السايل المحروم واطمانت به الخواطر والقلوب وانجلت بهممه غياهب الكروب حتى اصبحنا نرتع بالعز في ايام دولته التي راق نعيمها ونهتدي بكواكب لياليه التي رق كخلقه نسيمها فلدولته السنية مزيد الحمد على نعمه التي لا تحصى ولا تحصر ولا تعد والله المسئول ان يعيذ اعضاء مجلسنا من شر من حسد وطعن ويحرسهم بعين عنايته التي لا تاخذها سنة ولا وسن وان يجعلهم على فعل الخيرات عاكفين وبحبل المحبة وخلاص النية معتصمين امين

معاهدة اتحاد البرد المعقودة في برن

(تابع الجزء السابق بحروفها)

عاشراً . تطبع من الصحيفة المذكورة جملة نسخ وبمعرفة الديوان المركزي توزع هي وكافة الاوراق التي يصير نشرها على المصالح المتعاقدة بعدد ما يخصها في الاسم السالف ذكره فاذا طلبت احدى المصالح زيادة على ما يخصها فيما ذكر فانها تدفع قيمة ما زاد على حدته بواقع ثمنه الاصلي لكنه يجب عليها حينئذٍ ان تحرر بطلبها في الوقت اللازم :

الحادي عشر . من الوجوب على الديوان المركزي ان يكون في كل وقت مستعدًا للاجابة عن الاسئلة المتعلقة باشغال البوستة العمومية والاستعلامات الخصوصية التي يطلبها منهُ كل من المصالح المتعاقدة

الثاني عشر . متى كونبت كافة مصالح التعاقد في شان فصل مسئلة ما وكان انهاؤها يتوقف على تراضي كافة المتعاقدين وتاخرت احداها والحالة هذه عن الاجابة مدة اربعة شهور فانها تعتبر كانها قابلة لها

الثالث عشر . على المصلحة المزمع بجهتها التئام اول مجلس متشكل للبوستة تهيئة مواد الاعمال اللازم اشتغال المجلس بها ويكون ذلك بمساعدة الديوان المركزي

الرابع عشر . لمدير الديوان المركزي حضور مذاكرات المجالس والاشتراك فيها بدون ان يكون لهُ راي في الحكم

الخامس عشر . يجب على مدير الديوان المركزي تحرير تقرير في كل سنة باعمال مدتهِ وارسال نسخة منهُ لكل من جهات التعاقد

السادس عشر . اللغة الرسمية التي يجرى استعمالها بالديوان المركزي هي اللغة الفرنساوية

المادة الثامنة والعشرون . اولاً المحافظ والحسابات وسائر الجداول اللازم استعمالها بين المصالح المتعاقدة وبعضها يكون تحريرها على وجه الاطلاق باللغة الفرنساوية ما لم يحصل التراضي مباشرة بين بعض المصالح وبعضها على الاجراء بخلاف ما ذكر

ثانيًا . تبقى التحريرات الرسمية المختصة بالبوستة على ما هي عليهِ الان ما لم يحصل بعد اتفاق بين المصالح المختص بها ذلك باتحاد ارائها في هذا الشان

المادة التاسعة والعشرون . تعتبر الجهات الاتية كانها من ضمن جهات التعاقد وهي

اولاً . ايسلاندا وجزائر فاروا كانها من داخل الدانيمرك

ثانيًا . جزائر باليار وجزائر كنار يا اي الخالدات وملحقات اسبانيا في سواحل افريقيا الشمالية ومكاتب بوستتها في سواحل مراكش الغربية كانها من داخل اسبانيا

ثالثًا . بلاد الجزائر كانها من داخل فرانسا

رابعًا جزيرة مالطة كانها تابعة لمصلحة بوستة بريتانيا الكبرى

خامسًا . مديرا وازورس كانها من داخل البورتوغال

سادسًا . دوقية فينلاند الكبرى كانها من داخل دولة روسيا

المادة الثلاثون . تاريخ ابتداء استعمال هذا النظامنامه والمدة المحددة لاجرائهِ هما عين تاريخ ومدة العهد نامة المنعقد في ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٤ ما لم يحصل تعديل فيما دون بو باتحاد اراء الجهات المتعاقدة

تحريرًا بمدينة برن في ٩ اكتوبر سنة ١٨٧٤

قواعد الاموال الاميرية

(من قلم سليم افندي بستاني)

قد قررنا في جزء ماضٍ من الجنان كلامًا عموميًا متعلقًا بواجبات الحكومات في الدنيا ووعدنا المطالعين بنشر اصول توفيرية اخرى موسّعة على الفن المشهور في هذه الايام بالتوفير السياسي او بسياسة التوفير وفي الازمان الماضية عند العرب بتدبير المنزل والاموال الاميرية هي من الامور المتعلقة بالحكومات وهي التي تقدر ان تجعل ضررها كثيرًا او قليلاً وعند الامة هي من الامور الاولية المؤثرة في كل احوالها حتى انها اذا خرجت عن سبل الحكمة والعدل تذلها وتفقرها بل تبيدها وتترك العمران خرابًا والمزروع قاعًا صفصفًا ولا تحصر

في الامة ولكنها تمتد الى الحكومة اذا كانت منها او اجنبية عنها وللاموال الاميرية اربعة اصول وهي الاتية

الاول . من واجبات تبعة كل دولة القيام بمصروف الدولة بحسب اقتدارها اي بحسب الدخل الذي تتمتع به بصيانة الدولة لها . فاذا حفظ هذا الاصل تكون الاموال الاميرية متساوية التوزيع على التبعة والا فتكون غير متساوية

الثاني . يلزم ان يكون المال الموضوع على كل فرد من افراد التبعة معينًا غير متعلق بارادة واضعهِ من جهة كميتهِ . وان يكون المفروض المال عليهِ وجميع الاهالي عارفين بالزمان المعين لدفع المال وبكيفية دفعهِ وبكميتهِ . واذا خالفت الدولة شيئًا من شروط هذا الاصل يكون الموضوع المال عليهِ خاضعًا لجامعهِ في امور تمكنهُ من ان يزيد ثقل المال او ان يتهددهُ بزيادتهِ لينال نفع خاص . وكذلك اذا وقع تقصير في مراعاة تلك الشروط يكون ذلك التقصير واسطة تشوق قومًا هم بالطبع غير محبوبين عند الاهالي لانهم جامعوا الاموال الى التعدي والرشوة ولئن كانوا ليسوا من اهلها . ومن الامور المهمة جدًّا في اصول الاموال الاميرية ان يكون كل انسان عالمًا بما يطلب اليهِ دفعهُ وهو اهم كثيرًا من توزيع الاموال بالمساواة فان خللاً عظيمًا في توزيعها هو اقل ضررًا من نتائج جمع اموال اميرية غير معينة وواضحة الاصول وهذا مثبت باختبار امم كثيرة

الثالث . من الواجب ان يجمع كل مال اميري في انسب الاوقات والوسائط للموضوع عليهِ فمن الواجب ان يدفع المال عن البيوت مثلاً في الزمان الذي يصطلح القوم في الغالب على دفع اجرتها اما الاموال الموضوعة على اسباب التنعمات فيدفعها كلها في النهاية الذين يشترونها وفي الغالب يتم ذلك بالنوع الموافق لهم فانهم يدفعونهُ شيئًا فشيئًا بدفع قسم كلما ابتاعوا شيئًا منها . وهم مخيرون على الدوام في ابتياعها والاستغناء عنها فان حملوا اثقالاً من جرى مالها الاميري يكونون هم سبب وقوع تلك الاثقال على انفسهم

الرابع . من الواجب ان تدار الاموال الاميرية بحيث لا تستغرق من مال الاهالي غير شيء قليل جدًّا مما لا يرد الى خزينة الدولة . ومن المعلوم انهُ ربما كانت الاموال الاميرية تستغرق من مال الاهالي مبلغًا يزيد كثيرًا عن المبلغ الذي تنتفع خزينة الدولة بهِ بالطرق الاربع الاتية . وهي اولاً بواسطة وجوب استخدام مامورين كثيرين للقيام بجمعها فتزيد معاشاتهم عن المال الذي يبقى للخزينة وتكون اثقالهم كمال جديد ملقى على عاتق الامة . ثانيًا بواسطة تحويل قسم من عمل الامة ورساميلها من اعمال ذات دخل الى اعمال دخلها اقل من تلك الاعمال . ثالثًا بواسطة الجزاء النقدي والقصاصات التي تقع على الذين يحاولون ان يتخلصوا من دفع الرسم حتى انهم كثيرًا ما يقعون في الافلاس من جرى ذلك فتخسر الهيئة الاجتماعية المنافع التي ربما كانت تفوز بها من استخدام راسمالهم . ومن الموكد ان رسمًا ثقيلاً ما يحرك الناس الى التهريب. رابعًا بواسطة تعريض الناس لاثقال بحث جامعي الاموال وللتكديرات الناتجة عن ذلك والظلم الذي كثيرًا ما يقع بسببهِ ولاثقال القوانين الكثيرة الموضوعة لمنع التهريب ولضبط جمع المال فانها في الغالب تضايق المصنوعات والتجارة او الحرف ومصروف القيام بها يكون كثيرًا وفضلاً عن ذلك تمنع ارتقاءها

فالاصول الثلثة الاخيرة واضحة ولا يلزم لها

تفصيل وتفسير ولكن الاصل الاول وهو المساواة في توزيع الاموال فيحتاج الى التفسير والتوضيح لانه كثيرًا ما يخطي الناس في ادراك معانيه ولذلك قد تقررت في عقول كثيرين قواعد وهمية غير صحيحة فنقول

ما هو السبب يا ترى الذي لاجله ينبغي ان تكون المساواة من القواعد في الاموال الاميرية . الجواب انه من الواجب ان تكون المساواة جارية في كل اعمال الحكومة . لانه لا ينبغي ان يكون فرق بين الناس عند الحكومة فان حملتهم اثقالاً من الواجب ان تجهد نفسها في ان تجعل الاحمال متساوية قدر الامكان وهذا يفرق الحمل فيخف . لانه اذا حمل انسان اقل من حمل انسان اخر لا بد من ان يقع الفرق على احد الناس . فلا ينتفع الانسان بنقص حمله قدر ما يضر الاخر بزيادته . فالمساواة في الاموال الاميرية هي عبارة عن المساواة في حمل الاثقال . والمقصود ان يقوم كل انسان بدفع قسم مما يلزم لقيام مصروف الحكومة قدر القسم الذي يحمله غيره بحيث يشعر بحمله كما يشعر به كل فرد من افراد الامة . فهذه قاعدة لا سبيل الى انفاذها بالضبط التام فهي كالقواعد الكمالية التي لا بد من وقوع نقص في اجرائها على ان المقصود الاول من البحث في كل امر فعلي معرفة الكمال

على ان بعض الناس لا يرتضون بقواعد العدل العامة لتكون اساسًا لقوانين المالية و يطلبون ما هو انسب لها . و يرتضون بان يجعلوا المال الذي يدفعه كل انسان من الامة مقابلة لخدمة انتفع هو منها . و يفضلون ان يجعلوا الاساس دفع كل انسان بحسب اقتداره مدعين بان الاملاك التي له اذا كانت ضعف املاك غيره تحتاج الى صيانة هي ضعف الصيانة التي تحتاج اليها ارزاق من اذا كانت قدر نصف تلك . ومنهم من يقول ان الحكومة ليست لمجرد صيانة الاملاك والمقتنيات وان الانفس محتاجة الى الصيانة قدر الاملاك وان كل الناس في البلاد يتمتعون بصيانة الانفس تمتعًا واحدًا ومن الواجب ان يلقى رسم متساوٍ على كل انسان وان مال الاملاك يدفع بحسب كثرتها وقلتها . فبعض الناس يستحسنون ذلك جدًا و يعولون عليه . مع انه معلوم ان مامورية الحكومة ليست بمحصورة في صيانة الانفس والاملاك فانها القيام بكل ما هو نافع ودافع للاضرار . ووضع ضوابط محدودة لامور ليست بمحدودة وجعل ذلك اساسًا لاستنتاجات فعلية ياتي باراء فاسدة في امور الهيئة الاجتماعية . فانه لا يسلم بان الحصول على صيانة عشرة مقادير من الاملاك هو عبارة عن الفوز بعشر صيانات ولا بان صيانة الف ليرا تجعل الحكومة تصرف عشر مرات اكثر من مصروفها لصيانة مائة ليرا . فان القضاة والجنود والملاحين الذين يصونون الالف يصونون المائة ايضًا ومن كان مدخوله كثيرًا لا يحتاج الى ضابطين لصيانته اكثر من اللازمين لصيانة من كان مدخوله اقل منه في كل الاحوال . فاذا اردنا ان نخمن النفع الذي يتمتع به الناس مع اختلاف منافعهم وتفاوت درجاتها فلا بد من ان نرى من يلحق به اعظم ضرر اذا خسر الجميع تلك الصيانة ومن اصعب الامور معرفة حقيقة ذلك والمعلوم ان الضرر العظيم يقع على الضعفاء جسمًا او عقلاً اما بالطبع واما بالمركز فان الاضعف يبيت عبدًا لمن هو اقوى منه . فاذا كان في ما نبحث فيه عدل فمن الواجب ان يقوم الضعفاء بدفع اكثر مصاريف الحكومة لانهم اشد احتياجًا اليها من الاقوياء . وهذا عكس عدل التوزيع الذي لا يقتدي بالامتيازات الطبيعية و يظالمها ولكنه يحاول ان يخففها و يعوض

هذا ولما كانت الحكومة ضرورية للجميع كان لا

همية لاظهار من يهمهُ امرها اكثر من جارهِ . واذا
جدنا ان انساناً او قوماً لا ينتفعون الا بشيءٍ قليل
ها حتى تمس الحاجة الى البحث في منافعها تصلح
لحال بغير الاموال الاميرية فان نقصاناً اخر
تاجاً الى الاصلاح

ولا يخفى انهُ عند الاحتياج الى اموال للقيام
نافع عمومية وفتح ابواب الاكتساب يحكم بان كلاًّ قد
قام بواجباتهِ اذا دفع بحسب اقتدارهِ ومن الواجب
ن تجرى الحال على هذا المنوال في جمع الاموال
لاميرية وما من نظام اوفق لذلك من هذا النظام

فاذا سلمنا بانهُ من الواجب ان يحمل كل انسان
ن الثقل ما هو مساوٍ للحمل الذي يحملهُ غيرهُ ينبغي
ن نبحث في هل يتم ذلك اذا دفع كل انسان من
خلهِ مبلغاً واحداً من كل مائة . وقد قال كثيرون
ن ذلك لا ياتي بالمقصود العادل لانهُ اخذ عشر
خل قليل يجعل حمل ذلك الدخل اثقل من حمل
خل اكثر منهُ اذا اخذ عشرهُ . وهذا هو اساس
لنظام المقبول الذي يضع على الاملاك رسماً بحسب
دخلها فيكثر بازدياد الدخل . وقد تقرر عند
محققين ان الصواب الذي يظهر في تلك القاعدة
انما هو نتيجة الاختلاف الجاري بين مال اميري موفر
من الامور المختصة بالرفاهة ومال موضوع على
ضروريات المعيشة ولو كان قليلاً . فاذا اخذنا الفاً
في السنة من صاحب دخل قدرهُ عشرة الاف لا تحرمهُ
شيئاً من ضروريات المعاش والراحة واذا اخذنا
نصف الف في السنة من صاحب خمسة الاف غرش
تحملهُ حملاً اثقل من حمل الاول . وللتخلص من
وقوع ظلم على الناس من الواجب ان يعفى مبلغ من
الرسم حال كونهِ كافياً للقيام باسباب المعاش . فاذا
فرضنا ان خمسة الاف غرش كافية للقيام بمعاش
عائلة والمحافظة على اسباب الصحة بدون التنعم باسباب
الرفاهية . فمن الواجب ان يكون ذلك الاساس
الذي لا يوخذ الرسم عليهِ والدخل الذي يزيد عنهُ
يدفع الرسم عن الزيادة فقط . وهكذا يتساوى
التوزيع بدفع رسم ليس على كل الدخل ولكن على
ما يزيد عن مصروف الضروريات للمعيشة والصحة .
فان هذا هو بالفرض اقل دخل العمل فلا ينبغي
ان تثقلهُ الحكومة . وهذا من الاسباب التي تمكنها
من وضع رسم على الاشياء المتعلقة بالرفاهية واللذة
التي يشتريها الفقراء في بعض الاحيان . فان اعفاء
الضروريات من الرسم يلزم ان يكون نتيجة صرف
المبلغ الذي اعفي للقيام فعلاً بضروريات المعاش فاذا
اخذ الفقراء الذين ليس لهم الا ما هو ضروري لقيام
معاشهم في صرف بعض تلك الضروريات في سبيل
الرفاهية الغير اللازمة فمن الواجب ان يشاركوا
اصحاب اليسر في القيام بمصروف الحكومة بواسطة
ابتياع اسباب الرفاهية بعد ضم الرسم اليها

ومن الناس من يقول ان قاعدة الاموال الاميرية
النسبية تثقل على الدخل المعتدل اكثر مما تثقل على
الدخل الوافر فانها تحط صاحب الدخل المعتدل
في درجات الهيئة الاجتماعية اكثر مما تحط صاحب
الدخل الوافر . على انهُ ربما كان ذلك لا يخلو من
الاعتراض واذا قطع النظر عن الاعتراض عليهِ يقال
انهُ ليس من واجبات الحكومة ان تجعل اعمالها متعلقة
بدرجات الناس في الهيئة الاجتماعية ولا ان تسلم بان
اهمية الانسان في الهيئة الاجتماعية انما تكون بحسب مصروفهِ
ولكنهُ من المطلوب اليها ان تنظر الى الاشياء بحسب
اهميتها الحقيقية فالثروة لها اهمية بالنظر الى الراحة
واللذة اللتين تقدر ان تاتي بهما . ولا ينبغي ان تسلم بان
تجعل اهميتها بحسب قدرها فان ذلك مجد باطل
لاصحابها كما ان العيب من ظهور عدم وجودها وهم
مصدرهُ جهالة ثلاثة ارباع المتوسطين من الناس

الذين يصرفون ليتخلصوا من ذلك العيب الموهوم

اما في انكلترا وفي اواسط اوربا فقد طالب وضع رسم على الاملاك بدعوى وجوب اهتمام الحكومة بتقليل اسباب التفاوت في الثروة . وكل منصف يجب ان تخذ الوسائط اللازمة لتقليل التفاوت بين الناس في الثروة ولكن لا يسوغ ان نسعف المبذر الجاهل والمقتصد الحكيم . فاذا وضع رسم على الدخل الوافر يزيد عن رسم الذي هو اقل منه انما يكون وضع رسم على الاجتهاد والتوفير اي وضع جزاء نقدي على الناس لانهم اجهدوا انفسهم في الشغل اكثر من جيرانهم ووفروا اكثر منهم . ومن مصلحة العموم ان يجعل حد للثروة التي لم تجمع بالتعب وليس التي جمعت بالكد والجد . فالسياسة العادلة الحكيمة تمتنع عن اجراء ما ينقص دخل الامناء المجتهدين وتوفيراتهم وتسعفهم في ذلك . ويكون شانها الانصاف في معاملة المتناظرين فتجتهد في ان يشرعوا في الاعمال شروعًا صحيحًا عادلاً بدون ان تحمل السريع الجري ثقلاً لتقابل المسافة التي يسبق بها البطيء . هذا ومن المقرر ان كثيرين لا ينجحون ولو جدوا اكثر من غيرهم ليس لانهم اقل استحقاقًا ولكن لان الظروف اختلفت . غير انه لو فعلت الحكومات الجيدة كل ما تقدر ان تفعله بواسطة نشر المعارف وتقرير النظامات والقوانين العادلة لقل الاختلاف في الظروف . اما الثروة الوافرة التي يحصل عليها بالارث او الهبة فهي مما يستوجب العناية فان حق الواهب من امتيازات الملكية القابلة للتنظيم . وقد قرر بعض علماء سياسة التوفير انه من الواجب تقرير نظامات مانعة لاجتماع ثروة عظيمة بيد الذين لم يجمعوها بالجد والكد بوضع حد للمبالغ التي يمكن ايهابها او ابراثها . ومن الواجب ان يوضع رسم كثير على المبالغ الموروثة متى زادت عن مبلغ معلوم اي على الزيادة فقط

ومن الامور التي جرت المفاوضة عليها من جرى وضع رسم التمتعات اي الرسم على الدخل صوابية وضع رسم على دخل الاعمال التجارية وتوابعها اقل من الرسم الذي يوضع على الدخل الناتج من الفائض او الاجور . وصوابية وضع الرسم على الدخل المعين مدة الحيوة قدر رسم الدخل الدائم وكذلك وضع رسم على المعاشات المعينة مثلاً قدر رسم الدخل من الثروة الموروثة

اما رسم التمتعات الجاري في انكلترا فهو واحد في كل الاحوال المذكورة فانه ٤ بنس من كل ليرا انكليزية من دخل الناس الذين ينقطع دخلهم بموتهم ومن اصحاب القراطيس المالية وغيرهم الذين يقدرون ان يوصلوا دخلهم الى اولادهم بدون ان يعرض نقص عليه . فهذا ظلم ظاهر غير انه لا يخالف حسابيًا القاعدة المتعلقة بجعل الرسم قدر القدرة . واذا قيل انه من الواجب ان يكون رسم الدخل الدائم اكثر من رسم الموقت فالجواب ان رسمه اقل فان الدخل الذي يدوم عشر سنوات فقط لا يدفع الرسم الا عشر سنوات مع ان الدائم يدفعه على الدوام . ومن خطا بعض رجال المالية في هذا الباب ما يدعونه من انه من الواجب ان الدخل يكون عرضة لرسم التمتعات ليس بالنسبة الى مقداره السنوي ولكن بالنسبة الى راس المال الذي ينتج عنه مثلاً اذا كان لزيد دخل سنوي دائم قدره مائة ليرا وقيمته كله ثلثة الاف ليرا وكان لعمرو دخل سنوي قدره لمدة حياته وثمنه كله الف وخمسمائة ليرا فقط فمن الواجب ان يكون رسم الدخل الدائم في المائة ضعف رسم الدخل الموقت . والنقص في رايهم هو من جهة وضع قيمة للدخل ناتج عن قاعدة مخالفة لقاعدة دفع الرسم فانها تجعل راسمال للدخل بدون وضع راسمال للدفع . فيدعون بان دخلاً سنويًا يساوي ثلثة الاف ليرا يجب ان يدفع ضعف ما يدفعه ما ثمنه الف وخمسمائة ليرا . وهذا قابل

الاعتراض لان الدخل الذي تساوي قيمته ثلاثة الاف
را يدفع رسماً ١٠ ليرات مثلاً في السنة على الدوام
هذا يساوي بالغرض ثلثمائة ليرا حال كون الدخل
الموقت يدفع كالاول ١٠ ليرات مدة حيوة صاحبه
يساوي ثمنه ١٥٠ ليرا ويباع بهذا القدر . واذا
زل المعين السنوي من ١٠ الى ٥ ليرات لا يدفع
لا ربع ما يدفعه الرسم الدائم

ولو التزمت الحكومة بان تجمع ما لا لقضاء غرض
هم موقت وطلبت رسماً مرة واحدة لصح راي اولئك
ان قاعدة طلب اسعاف من كلٍ بحسب اقتداره
وجب على كل انسان بان يدفع مبلغاً مناسباً لثمن
املاكه بحسب الاسعار الجارية . ومن المستغرب انهم
م يروا بان عدالة هذه القاعدة في الدفع مرة واحدة
برهان عدم عدالتها في الدفع الدائم . فانه اذا دفع كل
الناس مرة لا يدفع احد منهم اكثر من الاخرين .
بالنسبة العادلة في هذا الظرف لا تكون عادلة اذا
التزم زيد بان يدفع مرة وعمرو مرات . ومع ذلك
هذا هو الجاري فان الدخل الدائم يدفع رسماً لا يزيد
عن رسم الدخل الموقت قدر زيادة زمان الدخل
الدائم عن الموقت

هذا ولا عبرة بتساوي زيد صاحب الدخل
الموقت اذا كان دخله الف ليرا في السنة بعمرو
صاحب دخل قدره اذا كان دخله دائماً من املاك
او ثروة موروثة فان زيداً لا يقدر ان يستغني عن
مائة ليرا اذا كان دخله الف ليرا في السنة كما يقدر
عمرو ان يستغني عنها اذا دفعها من دخل قدره
ناتج عن ثروة موروثة . فان زيداً يلتزم في الغالب
في ان يقوم بما لا يلتزم عمرو ان يقوم به اي انه لا بد
له من توفير مبلغ سنوي لنفع اولاده او غيرهم
لجمع ما يقوم بمعاشه اذا شاخ وعجز عن القيام
بالاشغال التي تاتيه بذلك الدخل . اما عمرو فيمكنه
ان يصرف كل دخله بدون ان ينقص ويبقى راس
المال على حاله فيقدر ان يحرزه لاولاده بعد وفاته
بعد ان يقوم بمصاريف الشيخوخة . فاذا وفر زيد
ثلثمائة ليرا عن دخله للمقاصد المذكورة وحملناه
مائة ليرا كرسم تمتعات نكون قد اخذنا المائة من
سبعمائة ليرا لانه لا يوخذ الا من الدخل الذي يقدر
ان يصرفه في سبيل معاشه . واذا قسم الرسم ودفع
سبعين ليرا من المبلغ الذي يصرفه وثلاثين مما يوفره
سنوياً يكون ما يدفعه قدر ما يدفعه عمرو غير انه
لا يتبقى لشيخوخته او لاولاده قدر ما يتبقى لعمرو
ويكون ذلك بسبب الرسم . فان المجموع يكون اقل
منه اولا الرسم بعشر ويوخذ رسم اخر على ذلك المجموع
مع ان ورثة عمرو لا يدفعون غير الرسم الاول .
ولذلك لا تتم المساواة في الرسم بحيث تنفذ القاعدة
وهي ان يحتمل كل انسان قدر اقتداره ما لم يعف
من دخله ما يوفره الانسان لسد احتياجات الشيخوخة
او لنفع الذين بجهة امرهم

ولو امكن الحكومة ان تركن الى ذمة الذين
يقومون بدفع ذلك الرسم اوان تحصل على براهين
قاطعة تبين صحة تقريراتهم من جهة دخلهم لوجب
عليها بان تضع الرسم على ما يصرفه من دخله وليس
على اكثر من ذلك . لانه بعد التوفير يصرف المبلغ
الذي يوفر في ما يعود على صاحبه بالنفع فيدفع رسماً
عما ياتي به من الدخل ولئن دفع في الاصل الرسم
المطلوب . وما لم يعف ما يوفر يلتزم الناس ان يدفعوا
رسمين على ما يوفرونه ورسماً واحداً على ما يصرفونه
فالذي يصرف كل دخله يدفع في انكلترا ٧ بنس عن
كل ليرا او ٣ في المائة وليس اكثر من ذلك . ولكن
اذا وفر شيئاً واشترى به اوراقاً مالية او غير ذلك
يلتزم ان يدفع ٣ في المائة عن الاصل و٣ في المائة
عن الفائض او الدخل وهو مساوٍ لدفع ٣ في المائة

عن الاصل فضلاً عن الرسم الاول وهكذا نرى ان المصروف الذي لا ياتي بدخل يدفع ٣ في المائة حال كون ما يوفر يدفع ٦ في المائة . اي ٣ في المائة عن الكل و٣ في المائة عن ٩٧ الباقية . وهذا مضر بالحكمة والتوفير وهو خطأ وظلم . فانهُ لا يمكن ان يكون راس المال والفائض قسماً من دخلهِ فانهما شيء واحد عد مرتين لانهُ لا يفوز بالحصول على الفائض الا لانهُ يمتنع عن التمتع براس المال . واذا صرف راس المال لا ينال الفائض على انهُ يدفع رسماً لانهُ اقام باحد الامرين المذكورين كانهُ اقام بهما جميعاً وتيسر ان ينتفع بالمصروف وبالتوفير في وقت واحد وهذا محال

وقد قيل للاتيان ببرهان على عدم صوابية اعفاء ما يوفر من الرسم انهُ لا ينبغي ان يتداخل القانون في المناظرة الطبيعية الجارية بين مرغبات التوفير ومرغبات الصرف . على اننا نرى ان القانون يتداخل في امر تلك المناظرة الطبيعية عندما ياخذ ما يوفر وليس عندما يبقيهِ . لان ما يوفر يدفع الرسم كلهُ عندما يصرف في ما يعود على صاحبهِ بالنفع فمن الواجب ان يعفى من دفع الرسم في بداية امرهِ لئلا يدفعهُ مرتين حال كون المال الذي يصرف في سبيل ما لا يعود بالنفع لا يدفع غير رسم واحد . وقد قيل ايضاً ان الاغنياء قادرون على التوفير اكثر من الفقراء فاذا اعفي ما يوفر من الرسم يسعف الاغنياء بخسارة الفقراء فالجواب انهم لا يفوزون بذلك الاعفاء الا عندما يمتنعون عن التمتع بقسم من ثروتهم ببذل ذلك القسم في سبيل ياتي بدخل فعوضاً عن ان يتمتع الاغنياء بالقسم المذكور يوزع على الفقراء كاجرة . فاذا كان هذا نفعاً للاغنياء احب ان يقوم من يبين ما هو الرسم الذي يعود على الفقراء بالنفع

وبالجملة نقول انهُ لا يكون رسم التمتعات عادلاً ما لم يعف ما يوفر من دفعهِ . ولا ينبغي ان يقرر رسم تمتعات بدون ان يكون ذلك من نظام واذا امكن منع التزوير للانتفاع بما يعفى بواسطة التوفير في جهة وحمل الدين من جهة اخرى او بصرف في سنة ما وفر في السنة السابقة وخلاص من دفع الرسم وهذا انما يتم بوضع قوانين مانعة لذلك بالوسائط الممكنة ذمية وغير ذمية . واذا تيسر التغلب على هذه الصعوبة تزول الصعوبات والارتباكات الناتجة عن كيفية وضع الرسم على المداخيل الموقتة والدائمة لانهُ ما من مسوغ لتقليل الرسم على المداخيل الموقتة الا بداعي وجوب توفير اصحابها لبعضهم فان ما يوفرونهُ من الرسم يحل المشكل . على انهُ اذا لم يتيسر وجود واسطة لاعفاء التوفيرات الفعلية بدون حدوث تزويرات عظيمة فمن الواجب ان ينظر في ما ينبغي ان يوفرهُ كل صنف من اصناف الناس الذين يدفعون رسم التمتعات . وربما كان يحصر الامر في وضع فئتين لتعسر القيام بوسائط اخرى . فانهُ من اصعب الامور ان يلاحظ الفرق بين دخلين موقتين فان الاختلافات الناتجة عن طول الحياة وقصرها ودوام الصحة وغير ذلك هي كثيرة جداً ولا سبيل الى حصرها . ولذلك ربما كانت الحكومة تلتزم بان ترتضي بفئة واحدة لكل دخل ناتج عن ثروة موروثة وفئة اخرى لكل دخل موقت منتهٍ بانتهاء الحيوة ومن المعلوم انهُ لا سبيل الى ضبط الرسم حق الضبط في ظروف كتلك الظروف . واعفاء ربع الدخل الموقت من الرسم اصابة فان توفير ربع دخل الانسان لمنفعتهِ في شيخوختهِ ولمنفعة ورثائهِ كافة

اما ربح الذين يتعاطون الاشغال فبعضهُ انما هو فائض راس المال وهو دائم والبعض الاخر هو اجرة الحذق والشغل والمناظرة . فما يزيد عن الفائض متوقف على حيوة الانسان وعلى مداومتهِ الاشغال ومن العدل ان يكون معفى من الرسم قدر اعفاء

الدخل الموقت . وربما كان من الواجب ان يعفى اكثر من ذلك الدخل بالنظر الى المخاطر التي تحدق به على الدوام . فان الدخل المعرض للنقص او للزوال او لان يتحول الى خسارة ليس هو لصاحبه كالدخل الدائم ولو اتى بالمبلغ نفسه . فاذا وضع الرسم على ثلثة ارباع الدخل الموقت فمن الواجب ان تكون ارباح الاشغال ذات رسم اقل من رسم الدخل الموقت المعين بعد اسقاط الفائض عن راس المال او اعفاء ربع كل الدخل من الرسم مع الفايض

فهذه هي الامور الاعتيادية التي تصادف صعوبات في وضع رسم عليها عند مراعاة المساواة. فان المقصود وضع الرسم على مداخيل الناس ليس بالنظر الى ما عندهم ولكن بالنظر الى ما يقدرون ان يصرفوه . ولا يعترض على صحة هذه القاعدة بعدم امكانية دوام الرسم في جميع الظروف . لانه من المعلوم ان الانسان الذي له دخل موقت وصحة منحرفة او عائلة كثيرة العدد لا يقدر ان ينفع ورثته بعد موته ما لم يوفر اكثر من رجل آخر له دخل قدر دخله وصحة جيدة وعايلة صغيرة . واذا سلمنا ان وضع الرسم لا يمكن ان يلاحظ فيه اختلافات كهذه الاختلافات نسلم بانه ما من نفع في ملاحظتها عند ما يكون الدخل متساويا ولا يخفى ان صعوبة اجراء العدل في بعض الظروف لا تمنع اجراء ما يتيسر اجراؤه لانفاذه . ولئن كان يستصعب الانسان الذي يرى ان اقتداره على الحصول على دخله لا يدوم اكثر من خمس سنوات ان يدفع رسما قدر الذي يرى ان حياته ربما كانت ممكنة من الحصول على دخله مدة عشرين سنة . ومع ذلك هذه المساواة اوفق من ان يحرم الاثنان من اعفاء بعض دخلهما من الرسم

هذا وقبل الانتقال من البحث في المساواة في دفع الاموال الاميرية لا بد من ان نقول انه يتيسر تقرير ما يشذ عن القاعدة العمومية مع المحافظة على عدل المساواة الذي هو اساس القاعدة . فاذا فرضنا ان بعض انواع الدخل تزداد على الدوام بدون جد صاحبه وكده وان اصحاب هذا الدخل هم صنف في الامة تزداد ثروتهم على الدوام بجريان الاحوال في مجاريها الطبيعية . فلا بالحق خلل بالقاعدة المتعلقة بالاملاك الخصوصية اذا جعلت الحكومة تلك الزيادة او بعضها لها . فان هذا لا يسمى بسلب شيء من احد فانه اخذ ثروة اتت الظروف بها لنفع الهيئة الاجتماعية عوضا عن ان تبقى زيادة لثروة صنف من الناس لم يحصل عليها بكده . فهذا من الامور المتعلقة بالاجور فان تقدم هيئة اجتماعية في درجات اعتيادية باول في كل زمان الى ازدياد دخل اصحاب الاملاك فيفوزون بالحصول على قسم اعظم من ثروة تلك الهيئة بدون تعب وراسمال فكانهم يزدادون غنى وهم نايمون بدون ان يخاطروا بشيء وبدون ان يوفروا . فلا يحق لهم ان يتظلموا اذا قررت الحكومة نظاما عاما بوضع اعظم رسم على الزيادة في ظروف كهذه الظروف عند ما تمس الحاجة الى ذلك . ومن المقرر انه لا يسوغ ان يوخذ من كل انسان على حدة عند ما يزداد دخل ملكه بالتصادف لانه في الاكثر لا سبيل الى التمييز بين الزيادة الناتجة عن الظروف والزيادة الناتجة عن حذق صاحب الملك ومصروفه فلا يسوغ ان يتام بذلك الا بواسطة اجراآت عمومية . فيبتدا بتثمين كل الاراضي في كل البلاد وباعفاء ثمنها الاول من كل رسم وبعد ان تزداد الهيئة الاجتماعية بالثروة والعدد تخمن الزيادة . وارتفاع اسعار المحصولات دليل واضح على ارتفاع اثمان الاراضي . وعند ذلك بوضع رسم ارض اقل من الزيادة

بكثير لئلا بالخطا يزيد عنها وهكذا لاسبيل الى اخذ شيء من الدخل الذي يزيد بتكثير راس المال او بالجد

هذا ولاسبيل الى الاعتراض على عدالة ذلك غير انهُ ربما كانت الهيئة الاجتماعية قد خسرت حقها بذلك بعدم القيام بهِ . ففي نفس انكلترا الذين اشتروا الاراضي لم يدفعوا ثمنها بحسب دخلها الجاري ولكن دفعوهُ بحسب ما انتظروا من الزيادة وهم متاكدون بان رسمها لا يزاد وقد جرى ذلك في كل القرن الماضي . وهذا الاعتراض يختلف باختلاف ظروف البلدان واحوالها . وفي بعض بلدان اواسط اوربا رسم الاراضي من اهم مداخيل الدولة وقد زادتهُ احيانًا وقللتهُ مع قطع النظر عن رسوم اخرى . ففي تلك البلدان لا يدعي احد بانهُ تملك بدون ان يكون مترصدًا ازدياد المال الاميري على الاراضي . امافي انكلترا فلم تقع زيادة ولا نقصان في مال الاراضي منذ اوائل القرن الماضي . ومنذ برهة حاولت الحكومة تنزيلهُ . هذا مع ان دخل الاملاك قد زاد واي زيادة ليس فقط من جري الزراعة ولكن من نمو المدن وازدياد العمران . اما الذي منع ازدياد الرسم فهو نفوذ اصحاب الاملاك في المجلس العالي مع انهُ كان ذلك ممكنًا بالعدل بداعي الزيادة التي جرمها الاحوال . وما من مانع يمنع زيادة الرسم بحسب زيادة قيمة الاملاك في الاستقبال

ومن القواعد المقررة في اصول الاموال الاميرية ان يوخذ الرسم على الدخل وليس على راس المال فلا ينبغي ان يتعدى الرسم راس مال الامة وهذا من اهم الامور . فانهُ واسطة وضع رسم يزيد عن اقتدار البلاد وهذا كافٍ لان يخرب انشط البلدان ولا سيما اذا كان الرسم غير متساوٍ ومتعلقًا بارادة حاكم او الحكومة كلها لان الذي يطلب منهُ المال لا يعلم ماذا يبقى لهُ

هذا ولاسبيل الى حصر الرسم في الدخل بحيث يعفى راس المال منهُ فان كل رسم يوخذ بعضهُ كان يذهب الى صندوق التوفير اولا صرفهُ ولذلك لا تقدر بلاد فقيرة ان تحتمل رسمًا ولو كان قليلاً بدون ان يكون ذلك الرسم واسطة لتاخير تقدم الثروة فيها . اما البلاد الكثيرة الراسمال وميل الاهالي الى الجمع شديد لا تشعر بتاثير الرسم . فانهُ عندما يبلغ راس المال درجة لا سبيل الى ان تزاد الا بدوام تتابع الاصلاحات وميلهُ مع ذلك الى ان يسبق تلك الاصلاحات لا سبيل الى تقرير ربح الا بخروج راس المال من البلاد او بوقوع خسائر تجارية حينًا بعد حين . فاذا اخذت الحكومة من راس المال بالرسم ما باخذهُ خروج راس المال من البلاد او وقوع خسائر تجارية تفعل ما يفعلهُ الامران المذكوران وهو ان تقرر ميدانًا لتوفيرات جديدة

ولذلك لا اهمية لاعتراض الذين يقولون انهُ لا عدل في وضع رسم على الموروثات وغير ذلك لان الرسم يقع على راس المال هذا في البلدان الكثيرة الثروة ويصح الاعتراض في البلدان الفقيرة لانها تعود على الاهالي بضرر عظيم . على ان ذلك لا يتعلق ببلدان عليها دين عام ولا بد من ان تدفع قسمًا من دخلها لوفائهِ لان المدفوع يبقى راس مال على انهُ ينتقل فقط من يد دافعهِ الى يد حامل القراطيس المالية . ولا يصح ذلك الاعتراض في بلاد تزداد ثروتها بسرعة فان ما يوخذ انما هو قسم صغير جدًّا من الزيادة السنوية في راس المال وخروجهُ يجعل مكانًا للتوفير بقدر الماخوذ . مع ان نتيجة عدم اخذهِ منع ذلك التوفير او يلزم الموفر بان يخرج ما يوفرهُ من بلادهِ . اما انكلترا التي تجمع راس مال لنفسها ولنصف العالم معها فتدفع كل مصاريف حكومتها

من الزيادة . وثروتها عظيمة الان كانها ليست بحاملة اثقال اموال اميرية . وفعل اموالها منع التمتع بالذات وليس تقليل اسباب الدخل لان ما يدفعه الانسان للحكومة هو ما يتيسر له ان يصرفه بملذات وتنعمات لا يحصل عليها الان

ملوك قدماء المصريين

(من قلم سليم افندي بستاني)

انه باشتداد حب الوطن في الامة وتثبيت اساسات العنصر الجنسي يشتد حب الامة لملكها او حكومتها في زمان فوزها وتقدمها ونجاحها لان العامة تنسب اضرارًا كثيرة الى الملك وحكومته بدون ان تكون صادرة منه كما انها تنسب اليه منافع لا تعلق لها به . ومع ذلك لا ريب في ان الملك ورجال دولته الاقتدار على نفع الامة وعلى الحاق الاضرار بها فالملك عند الرعايا مصدر الخير ومصدر الضرر حتى انه طالما نسبت الى نحسه الاضرار الناتجة عن تغيرات طبيعية . وكان المصريون في زمان فوزهم من اشد الناس تعلقًا بملوكهم واكثرهم اعتبارًا لهم وابعدهم عن الطعن بهم واهانتهم حتى انهم حسبوه مشخص معبودهم واسمه فرعون اوفره ومعنى هذا الاسم الشمس وهذا دليل تخصيصه لمعبود النور عندهم وان سلطانه الملكي انما هو من معبوداتهم . وقد فاز خدمة الدين المصريون في تقرير ذلك في عقول الناس كما فاز به كثيرون من اهل الزمان القديم الذين دعتهم صوالحهم الى ان يجعلوا الناس يحسبون سلطان ملوكهم من الله والطاعة لهم واجبة ولو جاروا وظلموا وتعدوا الحدود . وقد جعل المصريون ملكهم رئيس الدين ورئيس الدولة فاجتماع السلطانين بيد واحدة تقوية عظيمة للدولة ولا سيما في زمان كثرت الخرافات فيه ولجمت الاميال الى الحرية والمحافظة على الحقوق بالخوف من عقاب ابدي تهدد خدمة الدين الناس به بدون ان يعتقدوا هم بصحة تهديداتهم والنادر لا يعتد به . وهكذا حصر بملوكهم سن النواميس والحكم القضائي وقيادة الجيش ومن الحقوق المقررة لهم القيام بالذبائح والتقدمات للمعبودات وكان حضورهم في الهياكل او الاحتفالات الدينية يجعل اعمال رياسة الكهنة في ايديهم . وكانت الملكية عندهم بالارث واذا مات ملك بدون عقب يخلفه من هو اقرب اليه بالعصب او بالنسب . وكان ملوكهم على الدوام من صف العسكرية او من صف خدمة الدين وكذلك اولادهم كانوا مخصوصين باحد الصفين المذكورين . وكان جميع اصحاب الرتب اما من العسكرية واما من خدمة الدين ولم تكن الخدمة البحرية خدمة مفضولة فان رياسة المراكب الحربية كانت في يد قواد بريين كما كان يجري في اوربا منذ زمان قصير عند بعض الامم اما قوانينهم ونظاماتهم ونواميسهم فكانت في يد خدمة الدين وهكذا لم تنقسم المأموريات الا الى قسمين وهما العسكرية وخدمة الدين التي تضمنت القضائية . وكان اكثر ملوكهم من الصف العسكري . وكان اولادهم ينتظمون في سلكها وذلك في زمان بلوغ مصر اعلى درجات العظمة والفخر . وكان بعضهم يتقلدون المناصب في البلاط الملكي ومن ارفعها حمل المراوح ووقوفهم عن يمين والدهم الملك ووظيفة الكتبة الملكيين ونظارة مخازن الحبوب او اراضي الملك او خزائنه . ومنهم من كان يتقلد وظيفة قيادة الفرسان او الرماة او غيرهم من الجيش او رياسة المراكب البحرية

وكان الملوك واولادهم يضعون قطعة من المنسوج معلقة فوق اذانهم وفيها ضمة من الشعر التي كانت ترمز الى الشمس وذلك اقتداء بمعبودهم الشاب هوروس ابن ايسيس واوزيريس فانه قدوة كل اولاد الملوك ومشخص الفضائل الملكية . فلدن المصريين

كانوا يحلقون شعور روؤسهم و يلبسون ملابس لتغطية الراس بها غير انهُ كان يسمح للاولاد بان يتركوا بعض شعر روؤسهم بدون حلاقة . والذين كانوا يحلقون شعر روؤسهم من اولاد الملوك قبل ادراكهم سن الرجولية كانوا يضعون قطعة المنسوج المذكورة على ثيابهم دلالة على انهم اولاد ملوك او ليبينوا بانهم لم يدركوا الدرجة الملكية في ايام والدهم . ويشبه ذلك عادة الاسبانيول حتى هذه الايام وهي ان يسموا اولاد ملوكهم بما ترجمتهُ طفل ولو ادركوا سن الشيخوخة في ايام ابائهم

اما الملوك المصريون الذين كانوا من صف العسكرية فكان يطالب اليهم عند تبوإ العرش بان يتعلموا اسرار الدين وقواعدهُ وواجبات رياسة الاحبار . فكانوا يتعلمون كل ما يتعلق بمعبوداتهم وبخدمة الهياكل وقوانين البلاد ونظاماتها وواجبات الملوك . وكانوا يعتنون اعتناء تامًا في منع جريان اتصالات بين الملك وبين اناس من الذين ليسوا اهلاً لمواصلة الملوك خوفًا من ان يدخلوا في افكاره اراء لا تليق بهِ ولذلك قرروا في قوانينهم بان لا يوظف عبد او خادم مستاجر في بلاط الملك ولكن اولاد العيال الاولى الراشدون العالمون العارفون بالاصول كانت خدمة الملك تنحصر فيهم . فانهُ كان قد تقرر عندهم ان الملك لا يميل الى الشر ما لم يرَ ان الذين حولهُ يرتضون بان يخدموهُ في شره . وفي كتب قوانين المصريين قوانين لضبط تصرفات الملوك وكيفية معاشهم . وكان القوم يفرغون الجهد في سبيل صيانة الامة من شرور الوقوع تحت مظالم ملك مطلق التصرف ذي ميول شرير . والقوانين الموضوعة لضبط تصرفات ملوكهم ومعيشتهم هي من نصوص الكتب المقدسة عندهم . وقد تقرر وجوب امتناعهِ عن فوات درجة الاعتدال في كل شيء . حتى ان نوعية طعامهِ من الامور المقررة . وكان ينبه الى واجباته بدون انقطاع جهارًا وسرًا . اما الاشغال الادارية عندهم فكانت تبتدي عند طلوع الشمس . وكان يجرى فحص كل التحريرات وتصدير جواباتها ثم كانت تجرى التطهيرات استعدادًا للصلوة . فكان الملك يلبس اثوابهُ الهيكلية ويسير بالعلامة الملكية ومعهُ المتوظفون الى الهيكل لينا ظر على القيام بالذبائح الاعتيادية للمعبودات . وكان يوتى بالذبائح الى المذبح حال كون رئيس الكهنة كان يقف بالقرب من الملك والناس يقفون مبتعدين قليلاً عنهما ليصلوا للملك طالبين الى معبودهم بان يباركهُ ويمنحهُ الصحة والنصر والسلطان وان يخلد الملك لهُ ولنسلهِ . وبعد ذلك كانت تذكر صفاتهُ بالتفصيل وكان رئيس الكهنة يخصص بالذكر تقواهُ في المحافظة على واجباتهِ المتعلقة بالمعبودات وتصرفاتهِ المتعلقة بالناس . و يطنب بمدح ضبطهِ لنفسهِ وعدلهِ وكرامة اخلاقهِ وحبهِ للحق وكرمهِ ولا سيما ابتعادهِ عن الحسد ومدح اعتدال تصرفهِ في الاكتفاء بالقصاص القليل مجازاة للذين يتعدون ومكافاة الذين يقومون بالاعمال النافعة اعظم مكافاة . وبعد ان يتم ذلك في اثناء الصلوة كان ياخذ رئيس الكهنة في ان يصف تصرفات الملوك وصفًا عموميًا وان يذكر اغلاطهم الناتجة عن الجهالة او عن الاركان الى الذين لا ينبغي ان يركن اليهم ومن الامور الغريبة ان الامة المصرية القديمة قررت ان الملك لا يقدر ان يفعل ما يضر ولذلك كانوا يرفعون كل اللوم عنهُ ويلقونهُ على وزرائهِ ومشيريهِ الذين كانوا يشورون عليهِ بما يضر وما ذلك الا للمحافظة على مبدا الملكية المتعلق بالعصبة بحيث تبقى سالمة من الشوايب وغير عرضة للتذمرات التي تاتي بالثورات وبالتالي بالارتباكات والانشقاقات الداخلية

وقد قال ديودوروس المورخ المشهور ان

المقصود من الخطاب الذي كان بخطبهُ رئيس الكهنة في اثناء الصلوة انما هو تحريض الملك على ان يعيش بخوف المعبود محافظًا على الاستقامة والعدل ارضاء للمعبودات . وكانوا يوملون بانهُ بالابتعاد عن مرارة التوبيخ ومدح الفضايل يحثونهُ على القيام بالواجبات التي يطلب اليهِ القيام بها . وبعد ذلك الخطاب كان الملك يفحص احشاء الذبيحة ويقوم باصول الذبائح . والكاتب المقدس عندهم يقرا من كتبهم الدينية اخبار اشهر الرجال واقوالهم . ولا يخفى انهُ لما تقرر النظام الملكي في مصر اعتنى الاهالي بوضع تلك القوانين خوفًا من ان يقاد الملوك الى التعدي والظلم حتى انهم قرروا امكانية تغيير النظام لتخليص البلاد من مظالم ملك مطلق التصرف . وكان لهم سلطان لا يقدر ان يغلبهُ ولو كان اقدر منهم في حياتهِ وهو سلطان منع دفنهِ في قبرهِ اذا كان غير محافظ على الاصول وعلى قواعد العدل . والظاهر ان سن تلك القوانين كان حذرًا من وقوع الخلل لانهُ قلما انفذت وكذلك قوانين معيشتهِ لم تنفذ تنفيذًا متقلًا عليهِ حتى انهُ لم تطلب الامة اليهِ ان يحافظ عليها كل المحافظة فانهُ لم يلم اذا شرب خمرًا اكثر من الكمية المعينة في كتب الدين القديمة هذا بشرط ان تنتفع الامة باعمالهِ وتصرفاتهِ . اما فوز ملوك مصر بالشهرة وبالحصول على حب الرعايا فلم يكن من الامور الصعبة فانهم كانوا يحبونهم ويعتبرونهم حتى انهم كانوا يفوزون بالحصول على تلك المحبة ولو لم يقوموا باعمال مفيدة قبل تبوإ العرش فان مجرد وصولهم الى الملكية كان يحمل الناس على حبهم واحترامهم . ومن الامور السهلة محافظتهم على القوانين الموضوعة لهم واعتبار الاهالي لهم كالوالدين بواسطة مراعاتهم صوالح البلاد العمومية وكانت الامة كلها تهتم بما ياول الى صالح الملك وراحتهِ كما تهتم بصالح زوجاتها واولادها وكل ما هو عزيز عندها . وقد قال المورخ المذكور ان ذلك انما هو علة ثبات الدولة المصرية فانهُ طال زمانها وبلغت من النجاح والعظمة ما لا مزيد عليهِ وذلك في داخليتها وفي حروبها الخارجية التي كانت تنتشب بينها وبين امم بعيدة . وكانت ثروتها العظيمة الناتجة عن تجارتها وفتوحاتها تمكنها من القيام بعظمة في ولاياتها ومدنها عجزت كل امم الدنيا في زمانها عن القيام بمثلها

ولم تنحصر حب الامة الملك واعتبارها لهُ في ايام حياتهِ ولكنهما اتصلا بهِ بعد موتهِ . والقيام باحتفال دفنهِ وتحنيطهِ والحداد عليهِ يشهد بذلك واعتبار الانسان بعد موتهِ واظهار ما يدل على محبة الناس لهُ اصدق دليل على خلو ذلك من الريا والمداهنة . فان الامة كلها كانت تحد ٧٠ يومًا عند موت ملكها وكانت ترتل ترنيمات فيها ذكر فضائلهِ وكانت تقفل الهياكل وينقطع تقديم الذبائح حتى ان الناس كانوا يمزقون اثوابهم ويلبسون المسوح وكانوا يصومون ويمتنعون عن اكل اللحم وخبز الحنطة وعن شرب الخمر وجميع الملذات

وما من شيء يدل على حسن حال الامة مثل حبها لملكها وحكومتها ومع ان زماننا هو غير ذلك الزمان لا يزال ذلك الحب من اعظم الادلة على سعادة الرعايا وراحتهم وحسن حال الدولة وقيام البغض مقامهُ دليل سوء الحال وقرب السقوط وانقلاب الاحوال . ولولا الخوف من التطويل لاتينا بشواهد حوادث جرت في هذا القرن فالسياسة التي لا تراعي ذلك لا تفوز فانها تضعف بمرور الزمان . وهذه الحقايق من الافادات التاريخية التي قد اصبحت من اجل معارف هذا الزمان ولا تراعى بدون ان يستفاد بمراعاتها

تاريخ فرنسا

وسار نابوليون الى بوتسدام ليزور قبر الملك فردريك الكبير وهو المكان الذي تحالف فيهِ ملك بروسيا وروسيا قبل ذلك بسنة. وبمجرد الوقوف عند قبر ذلك الرجل البطل الشجاع والثابت العزم اثر فيهِ واي تاثير. وصرف برهة بدون ان يتفوه بكلمة. وكان سيف ذلك الملك معلقاً في مكان قبره فانزلهُ نابوليون ودقق النظر فيهِ ثم التفت الى الجنرال راب وقال لهُ هل عرفت ان سفير اسبانيا اهداني سيف فرنسيس الاول وكذلك سفير ايران اهداني سيف جنكزخان وانا لا اقبل ان ابيع هذا السيف المختص بفردريك ولو دُفع لي عشرون مليون فرنك وسارسلهُ الى محل الجرحى المسمى بالانفاليد في باريز فان الجنود الشيوخ هناك يعتبرون باحترام ديني ما كان مختصاً باشهر القواد المذكورين في التاريخ. فقال الجنرال راب لنابوليون لو كنت انا انت لما كنت ارتضيت بان اترك هذا السيف لغيري ولكنني كنت احفظهُ لنفسي. فنظر اليهِ نابوليون نظرة موبخ ومازح وامسك اذنهُ بلطف وقال لهُ اما عندي سيف لنفسي يا موسيو صاحب المشورات

هذا وكانت الجنود الفرنساوية قد انكسرت في سهول روسباش سنة ١٧٧٥ في قتال البروسيانيين فاقامت الحكومة البروسيانية تذكاراً لذلك الانتصار فلما مرَّ من هناك نابوليون ذهب الى مكان ذلك التذكار فتعجب عندما راى انهُ شيء لا يستحق الذكر فان الهواء والشمس محوا الكتابة عنهُ وكان ذلك التذكار حجراً من حجارة المطاحن الفرنساوية فنظر اليهِ برهة صامتاً وهو يتمشى حولهُ ثم قال هذا محتقر ان هذا محتقر. وعند ذلك دنت منهُ فرقة من الجنود فقال لقوم خذوا هذا الحجر وضعوهُ في مركبة وابعثوهُ الى باريز فان ذلك يتيسر في دقيقة. ثم ركب فرسهُ وسار ركضاً. وقد وقع على نابوليون لوم شديد لانهُ اخذ ذلك التذكار وسيف الملك فردريك. على انهُ من با ترى قد عين بحكم قاطع غنائم الحرب

هذا وعندما خرج نابوليون من فينا عاصمة النمسا بعد معركة اوسترليتز ودَّع اهاليها باعلان وهذه ترجمتهُ. انني في اثناء تركي لكم اقدم اليكم هدية اظهاراً لاعتباري لكم وهو معمل اسلحتكم مع ان اصول الحرب جعلتهُ ملكاً لي. فاستخدموهُ بالمحافظة على السلام. ولا بد من ان تنسبوا كل المصائب التي حلت بكم الى الشرور التي لا تنفصل عن الحروب. اما الاصلاحات التي ربما كانت قد اقامت جنودي بها فهي باستحقاقكم. انتهى

وقد قلنا ان نابوليون في شهر قلب القوة البروسيانية وشتت شمل جيوشها واستولى بحق الفتح على املاكها. فباتت دول اوربا وامراؤها في خوف شديد واضطراب. لانهم راوا ان نابوليون ابن الثورات وعاضد اصول المساواة بين الامير والفلاح قد داس بقدميهِ اعظم الدول. حتى ان كل جندي من الجنود الفرنساوية كان يرى ان كل ابواب التقدم والمجد مفتوحة امامهُ ليدخلها بالاستحقاق فشدد ذلك عزمهُ وشجع قلبهُ. وكان قد تقرر في قلوب كل الناس ان نابوليون صديق العامة والمحامي عن حقوقها وبعد معركة جينا اصدر نابوليون اعلاناً جميلاً بليغاً باسم الجنود ومدح واي مدح شجاعتهم وبطشهم وثباتهم وبسالتهم وحذقهم وتجلدهم في الضيقات والاتعاب وقال في ختامهِ يا ايها الجنود انني احبكم حباً شديداً قلبياً كحبكم الذي طالما اظهرتموهُ لي

وقد كتب لينس اليهِ بخصوص هذا الاعلان قائلاً انني قرات امس اعلاناً جليلاً لكم على مسمع من الجنود فاثرت كلماتكم الختامية واي تاثير في قلوبهم ولا اقدر ان اصف شدة حب اولئك الابطال

لجلالتكم وبالحقيقة انه لم يحب عاشق معشوقته قدر حبهم لكم . انتهى

وكان البروسيانيون يعلمون بان قواعد المساواة كانت تقوّي الجنود الفرنساويين . وقد كتب احد الضباط الالمان الذين اسروا الى عائلته تحريرًا وقع في ايدي الفرنساويين قال فيه انهُ عند شبوب نيران الحروب يصبح الفرنساويون كانهم اصحاب قوة غير بشرية ويهجمون بحمية لا اقدر ان اصفها على انني اعلم انهُ لا يوجد جنود اشد منها . فماذا يا ترى يقدر الجنود ان يفعلوا حال كونهم فلاحين وقوادهم امراء فيصادفون كل المخاطر بدون ان تكون آمالهم معلقة بالفوز بمجازاة مادية ولا ادبية

وملك بروسيا نفسهُ وجد وهو هارب في براري بولونيا التي اقتسمها بدون حق هو وروسيا والنمسا انهُ لا يقدر ان يناظر فرنسا بالقوة ما لم يجعل المساواة العنصر السائد في جيوشهِ . وهكذا كانت اصول الحرية والمساواة تنتشر اينما ذهب نابوليون بجيشهِ . وكانت كل دول اوربا تحسب امبراطور فرنسا صديق العامة وعضدها

وفي اثناء تلك الاضطرابات ونابوليون في قلب بروسيا خطر له ان يبني هيكل مدلين الفاخر ليكون تذكار الشكر الامبراطوري وان يكتب عليهِ من الامبراطور نابوليون الى جنود الجيش العظيم وان يقيم الواحًا من البلاط ويكتب عليها اسماء كل القواد والجنود الذين حضروا معارك الاولم واسترليتز وجينا وان يكتب على الواح ذهبية اسماء جميع الذين قتلوا في تلك المعارك

وقد كتب الى ناظر الداخلية من بوزن في ٦ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٦ بان المعارف محتاجة الى التنشيط فاعرض لي طريقة لتنشيطها مع كل فروعها التي طالما البست الامة حلى المجد والفخار . انتهى . ومع اشغالهِ واهمية اعمالهِ وجد وقتًا كافيًا ليكتب الى جوزفين بعض اسطر وكان يكتب لها كل يوم خلا النادر . وما ياتي ترجمة بعض التحريرات التي بعث بها اليها

بامبرج في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٠٦

يا محبوبتي قد سرت في هذا المساء قاصدًا كروناش وجيشي كلهُ يسير وكل شيء ناجح . وصحتي جيدة ولم يرد الي غير تحرير واحد منك . وقد ورد الي تحرير من اوجين وهورتانس . استودعك الله واقبلك الف قبلة وصحة جيدة (الامضاء)

نابوليون

من جيرا في ١٣ منهُ

انني في جيرا يا صديقتي العزيزة . واشغالي ناجحة النجاح الذي اتمناه لها . وبعون الله سناخذ الامور سبيلاً مضرًا بملك بروسيا المسكين اني اشفق عليهِ شخصيًا لانهُ من اهل الفضل . والملكة زوجتهُ هي معهُ في اورفورت فاذا كانت تود ان ترى معركة ستفوز بتلك اللذة الناتجة عن القساوة . انني متمتع بصحة جيدة جدًا وقد سمنت منذ فارقتك ومع ذلك اسافر في كل يوم من ستين الى ٧٥ ميلاً راكبًا وفي المركبات وبطرق اخرى وانام قبل نصف الليل باربع ساعات وانهض نصف الليل . ويخطر دائمًا ببالي انك في تلك الساعة تكونين سهرانة . انني بجملتي لك

(الامضاء) نابوليون

من جينا في ٥ تشرين الاول (اوكتوبر)

يا محبوبتي اني قد حاربت البروسيانيين بنجاح فانني انتصرت امس انتصارًا عظيمًا وكان العدو ١٥٠ الف رجل فاسرت منهُ عشرين الفًا وغنمت مائة مدفع ورايات كثيرة ودنوت من الملك والملكة وكدت اسرهما . قد صرفت في ميدان الحرب يومين

وايلنين وصحتي جيدة جدًا . اودعك يامحبوبتي فاعتني
بنفسك واحبيني . فاذا كانت هورتانس معك قبليها
وكذلك قبلي نابوليون والصغير (الامضاء)
من ويمار في ١٦ منه   نابوليون

ان موسيو تاليراند سيريك تقرير الحرب
ياصديقتي العزيزة . فترين فيها نجاحي . وقد حدث
كل شيء حسب تخميناتي ولم يصادف جيش انكسارًا
اعظم من هذا الانكسار ولا تبدد شملة كهذا الجيش
البروسياني . وليس لي من الزمان ما يمكنني من ان
اقول اكثر من انني صحيح الجسم وان الاتعاب
تسمنني وكذلك السهر والنوم تحت السماء . اودعك
ياصديقتي . والف كلمة حب لهورتانس وللموسيو العظيم
نابوليون انني كلي لك (الامضاء) نابوليون

ومنها في اول تشرين الثاني (نوفامبر)

يا محبوبتي ان تاليراند قد وصل وقد اخبرني
بانك لا تفعلين شيئًا غير النوح . فماذا يا ترى تطلبين
ان اولادك عندك وحفدتك واخبار جيدة وهذا
كاف ليجعل الانسان مقتنعًا وسعيدًا . ان الهواء جيد
جدًا ولم تسقط قطرة ماء في كل المعركة . انني صحيح
الجسم وكل شيء ناجح . يا محبوبتي اودعك . وقد
ورد اليّ تحرير من موسيو نابوليون واظن ان هورتانس
قد كتبته فالف سلام للجميع . (الامضاء) نابوليون

ان نابوليون الذي يذكرهُ الامبراطور في هذه
التحريرات هو بكر لويس اخيهِ وهورتانس بنت
جوسيفين وهو شقيق امبراطور فرنسا الثالث وكانت
لوائح الذكاء تلوح على وجههِ وكان نابوليون يحبهُ حبًا
شديدًا وكان قد قرر انهُ يجعلهُ وريثهُ واخرج من
بالهِ كل شيء متعلق بالطلاق

الفصل الثاني والثلاثون

مخابرات وحروب

هذا وقد قلنا ان نابوليون قلب الدولة البروسيانية
في معركة جينا واورستاد ولم يبقَ لملك بروسيا غير
ولاية واحدة بعيدة عن مملكتهِ فذهب اليها
هاربًا وتاركًا العظمة والمجد بعد ان جمع حولهُ بعض
الوف بقايا جيشهِ الجرار . اما نابوليون فكان قد
تكدر كدرًا لا مزيد عليهِ لما راى انهُ ملتزم بان يفارق
الراحة والسعادة واسباب التقدم والنجاح في باريز
ليدفع هجمات جيوش ذلك الملك . ولو اقام في فرنسا
الى بعد اجتماع جيوش روسيا وبروسيا وانكلترا
لقلبت دولتهُ وباتت فرنسا في يد اعدائها . على انهُ
سار بنشاطهِ المعلوم وهاجم بروسيا قبل ان تمكن
امبراطور روسيا من قطع السهول المتسعة الواقعة
بين بطرسبرج وبرلين بمائة الف جندي من خيار
جنودهِ . وبمشقات كثيرة واتعاب يكل القلم عن
وصفها وسرعة يحسبها العالم غير طبيعية تمكن من ان
يهاجم موخرة البروسيانيين وسد طريق برلين
عليهم قاطعًا عنهم كل مهماتهم ولما راى ان
النصر اصبح لهُ رغب في حجب دماء العباد وطلب
بالحاح الى ملك بروسيا بان يمتنع عن اهراق الدماء
على انهُ لم يجب طلبهُ فابتدات الحروب وبدد شمل
الجيش البروسياني وعند انتهاء تلك المعارك المخيفة
حل نابوليون في قصور ملك بروسيا وباتت المملكة
كلها في قبضة يدهِ وعند ذلك بعث بدوروك الى
الملك البروسياني ليطلب اليهِ عقد الصلح . فوجد
ذلك الملك المنكود الحظ في مكان يبعد خمسمائة ميل
عن عاصمتهِ فانهُ كان وراء الفستولا في فينا في بولونيا
البروسيانية . وكان قد جمع نحو خمسة وعشرين الف
جندي وهم بقايا الجيوش النشيطة التي كان قد عودها
فردريك الكبير احتمال المشقات والصبر على البلايا
والحروب . ولما عرفت الجيوش الروسية بما حل
بملك بروسيا اندهشت وضمتهُ بحب وحمية اليها . فشدد
حضورها عزمهُ ووسع دائرة امالهِ لانهُ كان عالمًا بانها

متعهدة بعضده ومساعدته فاصبح يومل بالرجوع الى ماكان عليه . ولذلك لم يجب نابوليون الى عقد الصلح ولكنه ترك الامر الى حكم السيف

وهكذا بات نابوليون ملزومًا بان يصادم الجيوش المجتمعة التي كانت حاملة عليه . وكان ملك بروسيا وهو بعيد عن مركز مملكته يحاول جمع الجيوش . اما امبراطور روسيا فاندهش بما كان قد جرى فاخذ في ان يفرغ جهده ليأتي بكل القوات التي يندران يقيمها في مملكته التي لا حد لقوتها وعلق املهُ بجمع جيش قادر على كسر نابوليون بسهولة وكانت انكلترا ببوارجها التي لا تغلب تسود على البحار وتفعل ما تشاء وتأتي بالجيوش والمهمات الى دانتزك وكونكزبرج . وكانت انواء الشتاء قد ابتدات وكان نابوليون في مكان يبعد الف ميل عن حدود فرنسا وكان اعداوهُ نازلين في مكان يبعد عنه مئات اميال في الجهة الشمالية في غابات بولونيا وقممها التي كانت لابسة حللها البيضاء الثلجية . ولو تركهم وشانهم في الشتاء لتمكنوا من جمع جيوش جرارة قادرة على ان تحمل في الربيع عليه وتغلب دولته وتذل فرنسا

اما انكلترا فلما سمعت بفوز نابوليون العجيب وقلبهِ المملكة البروسيانية اندهشت وتكدرت وخافت واقامت باعمال لامتها عليها جميع الامم وقالت ان ذلك تعدٍ على حقوق الامم . فانهُ من الامور المقررة في اصول الدول انهُ عند حدوث حرب بين دولتين يحق لكل دولة متحايدة ان تسافر من ثغور بلاد دولة متحاربة الى ثغور الدولة الثانية المتحاربة وان تنقل كل البضائع خلا الاسلحة والمهمات الحربية على انهُ يسوغ لكل من الدول المتحاربة ان تحصر ثغرًا واحدًا او ثغورًا كثيرة من بلاد الدولة التي تحاربها اذا اقامت بوارج كافية لحصرها بحيث تكون تلك البوارج قادرة على منع دخول المراكب اليها . على ان انكلترا كانت سائدة في البحار بدون ان يكون لها منازع فاقامت بحصر سموهُ حصر الورق فمنعت كل الدول عن ان تقيم تجارة مع فرنسا ومع حلفائها وقررت ان كل البضائع الخصوصية التي تجدها في البحار يحق لها ان تغتنمها ولو كانت غير اسلحة ولا مهمات حربية وان المسافرين الذين لا علاقة لهم بالحرب هم من الذين يسوغ اسرهم . فكتب وزير خارجية فرنسا تقريرًا مهمًا جدًا بهذا الخصوص وقال في نهايته ما ترجمتهُ .

ان حقوق الدفاع الطبيعية تسمح لنا بان نضاد عدوًا بنفس الامور التي يهاجمنا بها بحيث نجعل غيظهُ وحمقهُ يعودان عليه . ولما كانت انكلترا قد قررت ان كل فرنسا محصورة من الواجب ان نقول ان كل انكلترا محصورة . ولما كانت انكلترا تعامل كل فرنساوي معاملة عدوٍ لها من الواجب ان نأسر كل انكليزي في البلدان التي قد حلت جنودنا فيها . وكذلك انكلترا تغنم بضائع ومقتنيات الفرنساويين فمن العدل ان يغنم الفرنساويون بضائع الانكليز ومقتنياتهم . وانكلترا ترغب في ان تقطع كل التجارة ولذلك يلزم ان نمنع المراكب الانكليزية عن الدخول الى ثغور فرنساوية . وعند ما تخضع انكلترا للقوانين الدولية المقبولة عند كل الدول وتعترف بان قوانين الحرب واحدة برًا او بحرًا وان الغنائم لا تكون الا الاشياء المختصة بالاشخاص وليس بالدولة وان الحصر لا يكون الا في الاماكن المحصنة تبادر جلالتك الى ابطال هذه الاوامر القاسية والعادلة لان العدل بين الامم انما يقوم بمعاملة الغير بما يعاملهم بهِ الغير . انتهى

وقد استحسن نابوليون ذلك واصدر امرًا بخصوصهِ

(ستأتي بقيتهُ)

الصواعق

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

في ذات يوم من ايام الصيف التي تشتد فيها حرارة الشمس كانت اشعتها واقعة بعد الظهر على بيت كبير من خشب غير متقن البناء وهو المكان الذي اقيم لمدرسة المقاطعة التي كان مبنياً فيها . اما داخله فلم يكن متقناً اكثر من خارجهِ ولا مرتباً ولا نظيفاً . وعند ساعة الانصراف خرج التلاميذ كلهم وابقوا الباب مفتوحاً فان ناظرهم وهو مدرسهم كان لا يزال فيها . وكان شاباً تلوح على وجههِ لوائح الجلال لابساً ملابس نظيفة مرتبة . وبعد ان خرج التلاميذ وضع يديهِ على المائدة التي كانت امامهُ والقى راسهُ عليهما فغطى شعرهُ الجميل اكثرها . ولم يكن في وجههِ ما يدل على انشراحهِ وسرورهِ ولكن لوائح الكدر كانت متغلبة على وجههِ الجميل والدموع في عينيهِ ولا يمنعها عن السقوط الا تجلدهُ . وكان اسمهُ روبرت مدلتون ولم يكن مكدراً من جرى ظلم رئيس ولا مداخلات مدير فان عمدة تلك المدرسة كانت قد جعلتهُ ناظراً لها ومعلماً بالانتخاب القانوني وسلمتهُ ادارتها وفوضت اليهِ سلطانها فانهُ كان من تلاميذ مدرسة اعلى ففاز بالحصول على ذلك المركز بالاستحقاق بعد ان درس مدة كافية في مدرسة العالم وتعلم بالمصائب والضيقات ما لا يتعلمهُ الانسان في المدارس الاعتيادية

وكان روبرت قد ادرك سن الثاني عشرة سنة وهو متمتع بسعادة الثروة تمتعاً طالما حسدهُ الناس عليهِ على ان الدهر خوون ولا يرجى منهُ الثبات فتقلب معهُ كما تقلب مع ملايين غيره وسلب منهُ اسباب سعادتهِ وتركهُ بدون معين في العالم المتسع بدون ان يخطر لهُ ببال ان يعود اليهِ بشيء مما كان لهُ وذلك بدون ان يفعل ما يوجب ذلك الصد وبدون ان يعلم سببهُ وكم من مرة فتك الدهر باهلهِ بدون ان يخبرهم بسبب فتكهِ بهم

اما ابوهُ فرباهُ يتيماً فان امراتهُ ماتت وهو في سن الطفولية حال كونهِ متمتعاً بثروة عظيمة ومركز رفيع فحول كل محبتهِ الى ابنهِ روبرت اليتيم وجعلهُ موضوع اعتنائهِ وسرورهِ وسعادتهِ . على ان محبتهُ الصافية الابوية الطبيعية لم تكن تظهر منهُ ظهوراً موافقاً لظروف الحال . وكان قد دخل العالم فقيراً مجهول الاحوال وكدّ وجدّ في سبيلهِ حتى جمع باجتهاداتهِ تلك الثروة . وبالغ في اعتبار منافعها حتى انهُ كان يود بان ابنهُ الوحيد يتمتع بكل اسباب الراحة التي يقدر الانسان ان يحصل عليها بواسطة الثروة بحيث يكون بعيداً عن تاثيرات الفقر وحبائلهِ بطولها . وجعل ذلك غاية كدهِ وجمع ثروتهُ التي جمعها وهو معتصم بالصبر الجميل ولما بلغ الدرجة الكافية لم ينقطع عن الكد والجد فانهُ كان يتوهم بانهُ لم يدرك المرغوب بعد حتى انهُ حاد عن السبيل الذي كان سالكهُ فيهِ فامسى جمع المال لذة لهُ بعد ان كانت لذتهُ محصورة في تمكين ابنهِ من الوسائط التي تصونهُ من اتعاب تحصيل المعاش . فغاص في بحار الاشغال باضطراب واجتهاد وكانت تؤثر فيهِ كما تؤثر المقامرة في اصحابها على انهُ لم يكن يعلم بان الطمع هو المحرك الاول ولذلك لم يشعر بتوبيخات الضمير وعلى الخصوص لانهُ كان على جانب عظيم من الامانة وحب الحرية والضبط في كل اعمالهِ بعيداً عن الحماق

الفير بالناس و باذلاً اموالاً كثيرة في سبيل
الاحسان . وكان كل ما فاز بعول ذي ريع يخدع
نفسه بقوله ان ذلك جميعه سيلحق روبرت ولولاه لما
تعاطيت الاعمال وكانت اشغاله المتنوعة تستغرق كل
زمانه فلم يبق منه ما يكفي للاعتناء الواجب بابنه
الذي بلغ سن الفتوة وهو لا يعلم عن احوال ابيه الا
انه يتوقع حصوله على المال اللازم لمصاريفه

ان المال فلا يثبت دائماً ولو جمعه صاحبه
بالامانة وبذله في سبل مفيدة لان دولاب الدهر
يدور على الدوام وكثيراً ما [illegible] باربع جمعيات
باتعاب سنين بدورتين او ثلث دورات ليمسي [illegible]
عواقب سابقة . على ان الله يسمح باجل ابي روبرت
لبريه خيانة الدهر فانه قضى نحبه غير عالم بالخسائر
التي كانت مزمعة ان تلحق باعماله التجارية فمات
وهو يظن بانه تارك ابنه ليتمتع بثروة ملكية . وكذلك
كانت الدائرة التجارية التي كان عائشاً فيها تظن
بانه قد خلف اموالاً جزيلة فبادر التجار الى اظهار
ميلهم الى ابنه الذي كانوا يتوهمون بانه ذو ثروة لا تقل
عن خمسة ملايين من الفرنكات فاظهروا له من العناية
والاعتبار والغيرة ما لا مزيد عليه . على انه عند فحص
الدفاتر وتصفية الاشغال الجارية ظهرت امور مدهشة
حتى ان ماله كاد يقصر عن وفاء الدين المطلوب
منه . وهكذا بات ذلك الفتى بدون درهم بعد ان
كان قد حمله ابوه والناس بعده على ان يحسب انه
ذو اموال جزيلة

ولا نقدر ان نصف الكدر الذي شعر به روبرت
عند وفاة ابيه ولا الخوف الذي استحوذ عليه . هذا مع
انه لم يكن يعلم غير شيء قليل من احواله وصفاته وغير
ان ما عرفه كان سبباً لسعادته وحظه . فانه كان
يظهر له من الحب ما لا مزيد عليه منذ صبوته عندما
كان يعطيه النقود الفضية والذهبية وهو يلعب

بشعر راسه الى ان بلغ الفتوة وبات يسلم عليه سلام
الرجال ويستلم منه الحوالات على صرافيه للقيام
بمصاريفه الخصوصية . ولم تكن له علاقة عائلية الا مع
ابيه ولذلك شعر شعوراً مكدراً بتلك الخسارة
العظيمة وهي وفاة ابيه . اما الخسارة الثانية وهي المالية
فلم تؤثر فيه ذلك التاثير لانه لم يكن يدرك مقدارها .
ولاسيما عندما اجتمع اصدقاؤه حوله مظهرين اكدارهم
وهم يبدون تعزياتهم . على انه لم يكن يظهر كدراً ولكنه
قابل انقلاب الحال بالحكمة والصبر . وقال ان
الفقر ليس من اعظم المصائب فانه كان لا يزال في
بداية الحيوة متمتعاً بصحة الجسم والعقل والنشاط
والدنيا [illegible] فاتحة امامه ابواب الامال وابوه جمع كل
ماله فماذا ياترى يمنعه هو عن ان يجمع مالاً قدر الذي
جمعه ابوه . ورزق الجمع على الله فلا يحرمه نصيبه
وكان اولئك الاصدقاء يصغون الى احاديثه
ويمدحونه قائلين له بانه بطل الدنيا وحكيم عظيم .
فكان يسمع تمليقاتهم ويصدقها . على انه ماذا يفيده
هذا الكلام الذي لا ينفعه فعلاً قدر ذرة ولا
نعجب عندما نسمعه يتكلم به لانه كان يجهل اسباب
الحيوة ولوازمها ولم يكن يعلم شيئاً عن الفقر وضيقاته
فانه عاش ببحبوحة قليلون هم الذين يفوزون بان
يعيشوا بها . فلم يكن يعلم ان راحته وتنعماته كانت
نتيجة ثروة ابيه فانه لم يبحث في اسباب ذلك ولكنه
كان يظن ان حالته حالة طبيعية وان كل انسان
يتمتع بها . هذا وكان يعلم ان في الدنيا فقراً وكان
يبذل مالاً في سبيل مساعدتهم ولا سيما لما كان يراهم
في احتياج الى الملابس والنظافة على انه كان يظن ان
ذلك فقر الادنياء وان اهل المراكز يتمتعون بالطبع
بالراحة والرفاهية . حتى انه لم يكن يخطر له ببال انه
من الممكن ان يتصل الى تلك الحال . وربما كان يظن
ان فقره انما يكون بابدال ركوب المركبات بركوبها

الافراس و بدل مركزهِ في قاعة التشخيص بمركز ادنى منهُ والاستغنا عن استماع الات الطرب باستماع تغريدات الطيور و باكل اللحم والخضرة عوضًا عن اكل الفخر الطيور واثمن الحلويات. وكانت ثيابهُ كثيرة وكيسهُ مثقل بمعينهِ الوافر الذي كان يقبضهُ كل ثلثة اشهر ولذلك كان قادرًا على ان يتكلم بذلك الكلام مسهلاً بهِ صعوباتهِ ومسليًا نفسهُ . على انهُ في برهة قصيرة نفد ذلك المال فسار الى صيارفة ابيهِ فقالوا لهُ بلطف ان يذهب الى الاوصيا فسار اليهم فقابلوهُ بالاحترام والملاطفة وبلغوهُ برقة بانهُ ليس عندهم دراهم لهُ. فاندهش وتحير وقال لهم انني لست بطالب ثروة فانني عالم بخسارتها ولكنني اطلب ما يقوم بمصاريفي اليومية . فاجابوا انهم بكدر لا مزيد عليهِ يقولون انهُ ليس في ايديهم بارة واحدة لهُ . فاندهش فقال لهم ومن اين يا ترى اطلب ذلك. فقالوا اننا لا نعلم على انهُ لسوء الحظ ليس في يدنا بارة واحدة لك. فرجع الى دارهِ مفتكرًا ولا سيما بعد ان راى ان تلك الحكمة لم تنفعهُ عند احتياجهِ اليها . وقال في نفسهِ ان الدنيا ملزومة بمعاش اهلها غير انهُ لم يكن يعلم الوسائط التي تمكنهُ من الزامها بالقيام بذلك. وغاص برهة في بحار من الافكار فصمم على ان يقصد اصدقاء ابيهِ واصدقاءهُ الذين احاطوا بهِ قبل ان عرفوا بمصيبتهِ فاظهر واكدرهم وسلوهُ بذكر ما تعلقت بهِ امالهم مما يتعلق بهِ على ان ذلك كان مما لا يتيسر الحصول عليهِ الا في الاستقبال البعيد . وبعضهم اشار عليهِ بالقيام باشغال ولكنهُ راى انهُ لا سبيل الى القيام بها بدون مال ولم يكن يملك شيئًا منهُ حتى انهُ لم يكن يقدر ان يصطبر لفراغ كيسهِ واحتياجهِ الى القوت الضروري. وبعد مفاوضات راى انهُ لا سبيل الى الاستناد الا الى نفسهِ . ولحسن الحظ كان حاصلاً على ما كان قد ذكرهُ من النشاط والهمة والصحة وكان قد تعلم العلوم اللازمة بدون ان يكون قد تعلم ليكون ذا مصلحة معلومة . وكان وارثًا من ابيهِ الانصاف والامانة وكان يبرم امورهُ بسرعة ويجريها بدون ابطاء . فباع افراسهُ ومركباتهِ وسفينتهُ التي كانت للتنزه وغير ذلك من اسباب الحظ والتنعم وفاز بالحصول على مبلغ يقوم بمصاريفهِ الحالية . اما الدين فلم يكن يعرفهُ لان اباهُ كان يكفيهِ من كل الوجوه ليمنعهُ عن ذلك . وفي اثناء ذلك قرا في احدى الجرائد اعلانًا بانهُ احتياج المدرسة التي ذكرناها في بداية هذا الكلام الى ناظر ومعلم . غير انها كانت مدرسة قليلة الاهمية وكان معاشها قليلاً جدًّا على انها كانت خارج البلد في مكان يتيسر لهُ ان يعيش بحرية ومعاشها كاف ليعيش الانسان بهِ براحة في ذلك المكان الى ان يتمكن من ان يجد فرصة اخرى . فاخذ تحريرًا بهذا الخصوص من طبيب والدهِ الذي كان صاحبهُ صائح في ذلك المكان وسار الى العمدة وقدم اوراقهُ ففحصوهُ وقبلوهُ وفي ذلك اليوم كان قد صرف في مركزهِ الجديد بضعة اسابيع وكان قد انتهى من الانشغال بامور جديدة فرجعت اليهِ الاكدار فجلس كما سبق في كرسيهِ ووضع يديهِ على مائدتهِ والقى براسهِ عليها واخذ يتامل في حالتهِ الماضية وفي سوء حظهِ وفي الاستقبال الذي لم يكن يرى منهُ غير ظلام . وكان منقطعًا عن الاقارب والناس كانهُ نجم خارج دائرة دورانهِ بدون ان تبالي سائر النجوم بهِ فان اصدقاءهُ نسوهُ وانشغلوا بانفسهم عن ذلك الفقير بعد الغنى ولم يكن لهُ اقارب ولا علاقة في العالم فشعر بضيق شديد من هذه الحال حتى انهُ ظن انهُ ليس بموجود . وكان يشتد الحزن عليهِ عندما كان يرى انهُ لا بد من ان يكتفي بمرافقة تلاميذهِ الذين كانوا على جانب من الخشونة بسبب تربيتهم في الخارج حال كونهم يضجون ويصرخون وهو يعود السكون ويتضايق من اقل حركة . وكان

يحدث نفسه قائلاً هل اقدر ان اعيش الى ان اموت في هذا المركز. وعند ذلك تذكر معلم اولاد في مدرسة كتلك المدرسة كان قد راهُ قبل ذلك بسنة وقد بلغ سن الشيخوخة في التعليم وثمانية لا تزال رثة ومنظرهُ يبين شدة اتعابهِ وكان يتمنى ان يبدل ذلك المركز بمركز اخر في مدرسة عالية ذات معاشات كافية. وكان يتذكر اصدقاءهُ الذين طالما صرفوا الاوقات معهُ بالحظ والسرور. وجعل مقابلة بين ما تذكرهُ من حالة ذلك الرجل وبين اصدقائهِ القدماء وكان يحب ان يطرد ذلك من افكارهِ غير انهُ لم يتمكن منهُ فضجر ونهض متذمراً وخرج من المدرسة قاصداً ان يطرد تلك الافكار عنهُ بالتنزه واتعاب جسمهِ. فسار برهة بدون ان يفوز بمرغوبهِ. وكان من الذين يحبون المناظر الطبيعية وينشرحون بالخضراء والاشجار والتلال فتغلبت عليهِ ملاحظة ما كان يراهُ واخذ في طرد اسباب الاكدار الى ان وصل الى طريق واقعة بين ارض مرتفعة فيها اشجار ملتفة. وعند ذلك رجع الى هواجسهِ وسار وهو ينظر الى الارض وافكارهُ بعيدة عنهُ حتى رجع الى نفسهِ باستماع تغريد طير جميل مطرب كان في الجهة المقابلة لهُ. ولو لم يسمع تغريدات كثيرة مختلفة لما انتبه ذلك الانتباه فنظر الى مكان صدور الصوت فلم يرَ غير شجرة واحدة وفيها طير واحد فقط. فتذكر بانهُ كان قد سمع بان احد الطيور يتقلد بالتغريد سائر الطيور فاحب ان يدنو من تلك الشجرة ليرى هل الطير الذي كان فيها هو من ذلك النوع فصعد الى ذلك المكان المرتفع وسار وهو ينظر الى الشجرة على انهُ وقف عندما سمع صوت ضحك بشري واضح صافٍ وكان ضحكاً لطيفاً ليناً كانهُ اصوات اجراس صغيرة من الفضة وكان صاعداً من الارض. فنظر الى جهة صدورهِ فرأى بنتاً عمرها نحو سبع سنوات نائمة على

الارض في وسط العشب الاخضر المزهر وزهورهُ الحمراء والبيضاء تحيط بها. ولما دنا منها راى انها على جانب عظيم من الجمال واللطف وبياضهـا صافٍ خالٍ من كل كدر قل ما نراهُ في الذين يتجاوزون سن الطفولية. ومما زادها جمالاً ورونقاً شعرها الجعد المنتشر الطويل الملتف وهو من اللون الاشقر على انهُ يميل الى لون اخر يصعب وصفهُ ولكنهُ من الالوان التي لا ينظر النـاس اليها بدون ان يستحسنوها

وكانت تلك البنت نائمة بدون تكلف ولا تصنع وبدون ان يظهر انها تستحي ان يراها احد نائمة على تلك الحال على ان اللطف كان يحيط بها وهو ذلك اللطف الذي يرافق حركات الصغار ولا سيما اذا كانوا على جانب عظيم من الجمال والرقة وكانت احدى رجليها اللطيفتين موضوعة على الاخرى وهما مرفوعتان قليلاً واحدى يديها موضوعة فوق راسها على ذلك الشعر الجميل وعروقها الوريدية ظاهرة كنقوش مستطيلة زرقاء في ذلك البياض الصافي الزاهي واناملها البيضاء ملقاة في وسط تجعدات ذلك الشعر كانها من عاج صافٍ. اما يدها الاخرى فكانت مرفوعة قبالة عينيها وعليها فراشة كبيرة من فراش الصيف وهي ترفع اجنحتها وتخفضها بتانٍ وبياض تلك اليد تحتها يتلالا فان رونقهُ كان يحاكي لمعان الماس وكان لسان حال تلك الفراشة يقول انني ملتذة بالوقوف في هذا المكان اكثر مما التذ عندما اكون على زهرة جديدة جميلة. ولا ريب في ان تلك الفراشة هي التي حملت تلك البنت على ان تضحك الضحك الذي سمعهُ روبرت

ولما دنا روبرت من هذه البنت التي كاد يتوهم انها من ملائكة السماء خافت تلك الفراشة وارتفعت باجنحتها التي تحاكي بلونها قوس قزح

واخذت في الارتفاع شيئاً فشيئاً كمن لا يرغب في ان يفارق موضعهُ فعند ذلك ضحكت البنت ضحكاً اطرب صاحبنا . واخذت تنظر اليها الى ان غابت عن بصرها في السماء الزرقاء التي لم يكن لونها اصفى من لون عينيها الكبيرتين الذابلتين الزرقاوين وعند ذلك نظرت الى القادم اليها بدون ان تحرك غير عينيها . وتعجب لما راى انها لم تخف ولم تتحرك مع انه اقترب كثيراً منها فكانت تنظر اليهِ بسكون وبهلة حتى انه راى انها اهتمت بتلك الفراشة اكثر مما اهتمت بهِ

ولما راى منها ذلك رجف وقال في نفسهِ انهُ ضرب من الهلال فجثا على ركبتيهِ بالقرب منها وتفرس برهة فيها محاولاً ان يرى هل تقدر ان تبقى ساكتة زماناً طويلاً وان تجعل لسكوتها سلطاناً نافذاً فيهِ فمضت برهة بدون ان يتكلما . غير انهُ لم يكن يرى فيها شيئاً يدل على اضطرابٍ او خوفٍ او غير ذلك خلا انقباض سواد عينيها وانبساطهِ وبياضهما يتلالا فيهما حتى ان الناظر اليهما ينتظر انسكابهُ منهما وتغير لون وجهها بنفسها فانهُ كان يحمر تارة ويصفر اخرى . ولما راى انها لم تتكلم معهُ صمم على ان يكلمها فقال لها باسماً بخصوص تفرسها الطويل فيهِ انكِ قد اطلت التفرس فيَّ لتعرفيني اذا اجتمعت بك مرة اخرى اما هو هذا مقصودك . فلم تجبهُ بشيءٍ على انها تنهدت تنهداً قليلاً . فقال يا طيري الصغير المغرد انت مصدر كل التغريد . فانني لما سمعته انتظرت ان ارى طيوراً كثيرة على انني لا ارى الآن غير طيرٍ واحد جميلٍ بين هذا العشب الاخضر . فهل تريدين بان تغردي لي كما غردت قبلاً . فلم تجبهُ بشيءٍ ورأى انها كانت تنظر اليهِ بدون انتظام وان احمرار وجهها وشفتيها كان آخذاً بالزوال وان النعاس كان يتغلب عليها ويطبق جفونها الطويلة الاهداب . فقال لها متعجباً بالطيفة كيف تنامين هنا فاخبريني عن منزلك فاذا كنت متعبة احملك اليهِ . فلم تجبهُ بكلمة ولكن النوم تغلب عليها وثقلت نفسها واطبقت جفونها . فقال لها بلهفة يا طفلة قد قلت لك انهُ لا ينبغي ان تنامي في هذا العشب فان الندى قد اخذ في السقوط وقد بل العشب حولك . فاخبريني عن منزلك لاحملك اليهِ . فلا تنامي هنا . وبعد ان انتهى من الكلام هم ان يحملها بالطف . فقالت لهُ بصوتٍ يدل على ان النعاس لا يزال متغلباً عليها لا لا واشارت اليهِ بيدها اللطيفة بان يبعد . فقال لها لا بد من نقلك من هنا فانني لا امضي واتركك وحدك فان الظلام كاد يخيم الا تخافين . ثم هم ان ينهضها . فقالت لهُ لا لا لا لا . وعند ذلك انقطع حديثها بحضور حارسها فانها عند ما تكلمت سمع صوت مشي سريع وظهر كلب اسود كبير اجابة لكلامها وكان يتقدم بسرعة قاطعاً الاشجار الملتفة الى ان وقف فوق راسها وادنى فمهُ من وجه روبرت وفتح فمهُ الكبير وهر هريراً اوقع صاحبنا بخوفٍ . ثم احنى راسهُ وادناهُ من وجه تلك البنت التي لم تخف منهُ بل استانست بهِ فوضعت يديها حول عنقهِ بدون ان تفتح جفونها وضحكت ضحكة جميلة كضحكها الاعتيادي . ثم وثبت واقفة ووضعت يدها على عنقهِ واخذا في ان يحدرا

فقال لها روبرت ان كنت لا تحتاجين الى مساعدتي فاسمحي لي ان ارافقك وتقدم اليها واراد ان يمسك يدها . فلم تمنعهُ على ان الكلب وقف ونظر اليهِ وهر مرة ثانية هريراً عرف منهُ روبرت ان الاوفق لهُ ان يبقى بعيداً عن تلك البنت الصغيرة مسلماً المحافظة الى حارسها الامين الذي كان يعلم اهمية مأموريتهِ واقتدارهُ على ان يقوم بها . وكانت تسير امامهُ هي وكلبها وهي تقول لا لا الجميلة الطفلة

جميلة. ما كس الجيد ولم يسمع اكثر من ذلك

فوقف روبرت يتامل فيها ويقول في نفسه ان الكلب لا يصلح ان يكون رفيقاً لبنت يتوهم ناظرها بانها من الملائكة. ولما غابا عن نظرهِ قال في نفسه لاريب في ان الزمان قد تغير عليَّ فان اجمل فتيات بلادي كن يتناظرن للحصول على كلام مني ومعاشرتي اما الان فهذه البنت الصغيرة الجميلة تمتنع عن مرافقتي مفضلة الكلب علي. والظاهر ان خسارة مالي قد غيرت ظواهري. فلا باس. فالظاهر ان المعلم يحتاج ان يتعلم كما يحتاج تلاميذهُ الى ان يتعلموا منهُ والزمان معلمهُ. وبعد ذلك سار في طريقهِ وقطع المكان المرتفع واذا بصوت يناديهِ باسمهِ فنظر الى جهة صدورهِ فراى طبيب البلدة التي كان فيها وهو الذي كان قد اتاهُ بتحرير توصية. فلما اقترب الطبيب منهُ قال لهُ متظاهراً بالخوف اهذا انت ام جاك شابارد قاطع الطريق فانك وثبت خارجاً من تلك الغابة كمن قد صمم على ان يسطو فارتعدت فرائصي وصممت على ان اطرح كيس الدراهم وابلع ساعتي واركض طالباً النجاة. فان كنت انت حقاً انت فاسالك عن حالك. وها انني آتٍ من مخدعك لاطلب اليك بان تاتي لتصرف سهرة يوم الجمعة في منزلي بالاستئناس بك. فقل لي ماذا كنت تفعل في تلك الغابة التي قد خرجت منها هل كنت تتنزه وحدك. فقال لهُ روبرت بصوت منخفض اتوسل اليك ان لا تبيح بالسر فانني لم اكن وحدي ولكنني كنت متمتعاً بالجمال والفتوة. فقال لهُ اما هذا فما لا ملام عليهِ فانك قد سبقتنا الى التعرف بالجميلات فانني انا وامراتي قد صممنا على ان نعرفك باجمل فتيات هذا المكان. فقال لهُ روبرت انني اظن ان الفتاة التي كانت معي لا تكون من المدعوات الى بيتك فانني اظن انها لا تجتمع بالناس الان. فقال الطبيب اهلاً صحيح فماذا يا ترى يمنعها عن ذلك. فاجاب روبرت لانها صغيرة السن فما في الاطفالة. فقال الطبيب قد تغير الامر. فقال روبرت انها بنت جميلة جداً وجدتها نائمة بين العشب ولم ارَ اجمل منها بل لم ارَ جمالاً كجمالها حياني بطولها فانها كالشفق في اللون والجمال وعيناها كعيني حور الجنان ومعها حارس وهو كلب كبير اسود فمن هي يا ترى. فقال الطبيب اظن انها أَلاّ. فاجاب روبرت نعم اظن انك اصبت على انها لم ترتضِ بان تتكلم معي فمن هي يا ترى. انني لا اقدر ان اخبرك عنها فانني لا اعرف حسبها ونسبها فقال روبرت فكيف عرفت انها الموصوفة. فقال انني عرفت ذلك فان وصفك لها لا يصح الا عليها انني لا اقدر ان انبئك عن حسبها ونسبها فانني لا اعرفهما. وهي قليلة الحظ فاننا نقدر ان نصفها ونسميها ولكننا لا نقدر ان نعلم شيئاً عن حسبها ونسبها. فقال لهُ اذا كان لا سبيل الى معرفة شيء من ذلك ارجوك ان تصفها مبيناً احوالها الحاضرة. فقال الطبيب انها قد وجدت بدون ان يعرف احد والديها وهي طاهرة. فقال روبرت ان الاطفال اطهار ما لم يكن لهم حصة من الخطية الاصلية. فارجوك ان تتمم وصف حالها. فقال قد اتممتهُ وقد فهمت انهُ المقصود من قولي انها طاهرة. فقال هل المقصود انها مصابة بجنون. وعند ذلك اخذ يتصور حالتها وهي نائمة وسكوتها وغير ذلك حتى انهُ جرى الدم بارداً في عروقهِ خوفاً من ان يجيبهُ الطبيب بانها مصابة بذلك الداء. فاجاب الطبيب كلا انها ليست مصابة بذلك الداء وقد خسرت قوة [illegible] بصبية فانها ولدت صحيحة الجسم والعقل وخسرتها بحزن فاذا سرت معي اخبرك بما اعرفهُ منهُ

(ستاتي بقيتها)

ملح
من كتب عربية

التعقل

كتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الاندلس الى صاحب مصر يفتخر

السنا بني مروان كيف تبدلت
بنا الحال او دارت علينا الدوائرُ
اذا ولد المولود منا تهللت
له الارض واهتزت اليه المنابرُ

وكتب اليهِ كتابا يهجوهُ فيهِ ويسبهُ . فكتب اليهِ صاحب مصر ما نصهُ اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام

الكرمة

من المشابهات الجميلة ما تقرر من انهُ لما غرس ادم عليهِ السلام الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاووسًا فشربت دمهُ ولما طلعت اوراقها ذبح عليها قردًا فشربت دمهُ فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمهُ . فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرًا فشربت دمهُ فمن اجل ذلك تجد شارب الخمر اول ما يشربها وتدب فيهِ يزهو بنفسهِ ويميس عجبًا كالطاووس واذا جاء مبادي السكر لعب وصفق بيديهِ كالقرد واذا قوي سكرهُ قام وعربد كهيئة الاسد . فاذا انتهى سكرهُ انقبض كما ينقبض الخنزير ثم يطلب النوم

صون اللسان

قيل للربيع بن خيثم ما نراك تعيب احدًا . . لست عن نفسي راضيًا فاتفرغ لذم الناس وانشد

لنفسيَ ابكي لست ابكي لغيرها
لنفسيَ من نفسي عن الناس شاغلُ

الاغتياب

قيل للحسن البصري رضي الله عنهُ ان فلانًا اغتابك فاهداهُ طبقًا من رطب فاتاهُ الرجل وقال لهُ اغتبتك فاهديت اليَّ . فقال الحسن اهديت اليَّ حسناتك فاردت ان اكافيك

حكمة

قال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيمًا لم ينفعهُ الطعام واذا كان القلب مغرمًا لم تنفعهُ الموعظة وروي ان ابا العتاهية مربدكان وراق واذا بكتاب فيهِ

لا ترجع الانفس عن غيها
ما لم يكن منها لها زاجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لابي نواس قالهُ للخليفة هرون حين نهاهُ عن حب الجمال وعشق الملاح فقال وددت انهُ لي بنصف شعري

الحذق

حكي ان شاعرًا كان لهُ عدو فبينما هو سائر ذات يوم في بعض الطرق اذا هو بعدوهِ فعلم الشاعر ان عدوهُ قاتلهُ لا محالة فقال لهُ يا هذا انا اعلم ان المنية قد حضرت ولكن سالتك الله اذا انت قتلتني امضي الى داري وقف بالباب وقل . الا ايها البنتان ان اباكما . وكان للشاعر ابنتان فلما سمعتا قول الرجل الا ايها البنتان ان اباكما . اجابتاهُ بفم واحد . قتيل خذا بالثار ممن اتاكما . ثم تعلقتا بالرجل ورفعتاهُ الى الحاكم فاستقررهُ فاقر بقتلهِ فقتلهُ

جواب مسدد

من الملح الجارية على السنة بعض الظرفا في هذه الايام ان رجلاً متزوجًا بعجوز مرمعها ببائع سمك فسالهُ هل عندك سمك جديد فقال لهُ عندي منهُ ما لا يزال حيًا فقال هل هو جديد طري . فقال لهُ انك بارد اما سمعت بانهُ حي . فقال انك مغفل اما ترى ان زوجتي حية وليست بطرية وجديدة

الجنان

الجزء السابع عشر

في ١ ايلول سنة ١٨٧٥ (صدورهُ في تشرين الثاني نوفمبر)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يفت زمان اجرام الاصلاحات التي قد صدر الوعد بالقيام بها من ينبوع الاحسانات الشاهانية ان البلاد لا تزال تقدر على ان تخرج نفسها من الضيق الذي وقعت فيه بواسطة حصولها على المساعدات التي قد استنتجناها من الارادة الشاهانية التي صدرت بهذا الخصوص ونشرنا ترجمتها في الجنة بانها تكون اساسًا لتلك الاصلاحات الكثيرة الفائدة ومنها مخابرة اهل الاختبار من الاهالي ووكلائهم للوقوف على احتياجات البلاد والوسائط الموصلة الى الاصلاح ولا يخفى ان الجرائد في العالم المتمدن لا تقدر ان تفوز بالشهرة والتقدم والقبول عند الناس ما لم يروا ان محرريها قادرون على ادراك دقائق السياسة وحقائق الامور والتمييز بين الغث والسمين من الاجراآت والنظامات وتوضيح مبهمات الادارة والقيام بالاستنتاجات السياسية بحيث تهيي لهم الوقائع وتبسط الافكار وتقرر الاراء فيدركون الامور بدون ان يتعبوا انفسهم بالبحث والتدقيق فالجرائد التي تقدر ان تقوم بذلك حق القيام تكتسب الشهرة ويعلو شانها وتصير من اركان السياسة عند الاهالي وعند الحكومة حتى انها تبيت تدعوها عضدها وسندها وقد سمعنا البرنس بسمارك يدعو الجرائد المحبة للحكومة بعاضدة الامبراطورية وسندها ولما كان هذا هو الواقع كان لا بد من ان يكون لها المحل الاول في بيان ما ينفع لاجرائهِ وما يضر لمجانبتهِ ولاسيما عند الشروع في اصلاحات مالية وادارية من شانها اذا اتقنت وانفذت حق الانفاذ نقل الامة من حال الى حال ولذلك يحق للامة ان تنتظر من جرائدها حمل اثقال البحث بالتدقيق في الاحوال الجارية قاطعة النظر عن الاختلافات الدينية والاغراض الجنسية ومما يسر اننا لا نرى جرائد عثمانية في الزمان الجاري ذات لغة عربية او تركية الا وسياستها المحافظة على هذه الهيئة الجليلة بانضمام الجنسيات القديمة الساكنة ضمن الحدود امة واحدة عثمانية شرقية غايتها تخفيف الاثقال المالية عن الدولة والبلاد وترقية اسباب ازدياد الثروة بتحسين حالة الفلاح وصيانة حقوقهِ المالية والمدنية وغير ذلك مما سياتي ذكرهُ وقد قررنا بعض هذه القواعد في جمل سياسية صدرت في جنان سنة ١٨٧٤ تبين ان الطوائف التي تولف منها الممالك المحروسة الشاهانية ليس من مصلحتها الا ان تكون دولة واحدة كبيرة لها عاصمة كالاستانة العلية مشهورة وحقوق تقررت برضى دول اوربا لتبقى على ما هي عليهِ فان القوة بالاتحاد وبالانشقاق والتفرق تداس الامم بارجل اهل المطامع وتضيع حقوقها بتعديات الاقويا وتهان رعيتها بتصرفات الاجانب واعمال نفس رجال حكومتها ارضاء لخواطر اجنبية وملاحظة لصوالح سياسية عمومية ولذلك لا تكون

اشارات الجرائد العثمانية العربية والتركية واكثر الاجنبية الا للصالح العام بحسب قوة ادراك محرريها السياسي ومعارفهم النظامية والصناعية والتوفيرية ولا ريب في ان اساس تلك الاشارات يكون ذا ثلثة اركان وهي الثروة والنظام والاجراء ولا يغفل العارف عن القوة برًّا وبحرًا للمحافظة على الراحة العمومية وعلى الخصوص لمنع الذين لهم جواذب جنسية في الشمال خصوصًا عن طلب الانضمام الى الذين لهم استقلال تام او غير تام من ابنا جنسهم عن تكدير الراحة وكذلك بعض قبائل البادية المقيمة عند حدود العمران واهالي بعض الاماكن الصعبة المسالك والبعيدة عن المراكز الادارية غير ان القوة الموجودة في الحال والتي يتم تنظيمها في زمان قصير كافية من جهة الرجال ومهمة من جهة البوارج ولكن لا يتم لها الامر الا بالتمتع بقوة مالية ولولا ذلك لجعلنا الاركان الاساسية اربعة باضافة القوة المادية الى الثلثة التي قد ذكرناها ولكل من هذه الاركان فروع وفروع فروع فلا يستوفي الكلام عنها في جملة او جملتين ولذلك لا ندخل الان في البحث عن كل منها فاننا قد جعلنا هذه الجملة تمهيدية لذكر القواعد العامة المتعلقة بذلك وفي جمل اخرى نتكلم بالتفصيل حينًا بعد حين بحسب الظروف وسنوح الفرص ومن المعلوم انه عند ادراك الامة درجة معلومة من التمدن تدرك ايضًا مركزًا ذا احتياجات لا تشعر بالافتقار اليها قبل ادراكه فمقبل اتساع ميدان التجارة في داخلية البلدان وخارجيتها وتقرير الامنية بابطال نظام الاحكام العدوانية الذي كان جاريًا في اوربا في القرون المتوسطة لم يكن احتياج الى الطرق الحديدية ولا كان سبيل لقيامها وكذلك نحن في هذا العصر لا بد لنا من ان نقطع النظر عن امور جارية او كانت جارية ونشعر بما يناسب الحال بالفعل ويرضي الافكار ويأتي بالتقدم الحقيقي وليس بالتاخر ويثقف العقول ويروضها بما يرقي اسباب الزراعة والتجارة بتقرير المساواة في كل الحقوق وفي كل الواجبات ولا سيما بين الفقير والغني والصعلوك والقوي ولا نفوز بالمرغوب ولا تستبد لنا حال ولا يقوم لنا شان ولا تملا خزائن الا بقطع النظر عما فات ومحاولة استئصال ما ربما كان لا يزال باقيًا من اثار التعصب الاعمى والاغراض القديمة سياسية كانت ام دينية والبحث في الحال عن التقصيرات والاحتياجات واسباب الجهل ومواضيع الاصلاح والوسائط التي نقدر على استخدامها ثم الشروع في الاجراء بالضبط والهمة واذا سرنا في هذا السبيل ندرك الغاية المطلوبة ولو تخلل اعمالنا بعض النقص ولكن اذا اكتفينا بالترقيع وبالكتابة دون الاجراء وبالكلام بدون فعل لا يمضي طويل زمان حتى يبيت عمراننا خرابًا فان افات الزمان لا تنفك عنا غير انه لا يزال لنا رمق ولذلك قد قلنا ان ما فزنا به من المراحم السلطانية لم يكن بعد فوات الفرصة وبلادنا فلاحية اكثر مما هي تجارية وليست بصناعية وقد خربت قرى كثيرة في الزمان الماضي وما احسنت الحضرة الشاهانية بالاشارة اليه من وجوب الاصلاح العام يدل على افتقار البلاد العام اليه وعلى احتياجها الى المبادرة اليه اما افكارنا من جهة توقيف نصف دفع فائض دين الدولة العلية ونصف استحقاقاته مدة خمس سنوات مع دفع فائض النصف الذي توقف دفعه خمسة في المائة فقد قررناها في الجنة بالتطويل ونكتفي الان بالقول انه لولا ذلك لما علقنا املًا بامكانية اجراء اصلاح ولا بامكانية التخلص من الاثقال المالية بعد زمان كما قد تخلصنا منها في الحال لانه بطول الزمان يعظم الخطب ويتسع الخرق على الراقع

وعندنا ان اصعب شيء انما هو وجود عدد كافٍ من

الرجال للقيام بالاصلاح والافتقار الى المال والمعارف وخصب الاراضي والصناعة والتجارة اقل ضررًا من الافتقار الى الرجال ومع ذلك نود لو نجعل لامل الفوز بالاصلاح دائرة واسعة خالية من الاكدار والصعوبات فعلى الله المتكل فهو حسبنا ونعم الوكيل

روسيا

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان شان روسيا في هذه الايام هو كشان انكلترا في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الجاري فانها اخذة في توسيع دائرة املاكها في اواسط اسيا طلبًا للتقدم التجاري وللثروة المعدنية وللرواج الصناعي حتى انه يقال انها في برهة قصيرة ستصبح مالكة اهم البلدان الواقعة في اواسط تلك القارة العظيمة وفي جهات اخرى منها فتراها تماس الصين الداخلية بل تضم بعضها اليها والانكليز يخشون من وصولها الى الهند بعد الاستيلاء على خانيات وممالك قد فازت بالاستيلاء على بعضها ولذلك تسمى بما معناهُ غول الشمال اشارة الى قوتها واقتدارها وشدة ميلها الى الاستيلاء على البلدان وفوزها بالفتوحات المهمة وبجعل سطوتها نافذة في امم كثيرة شرقية لم تتعود الانقياد الى دول اوربية . وذلك جميعهُ ما يؤول الى ازدياد اهمية الدولة الروسية في الشرق والغرب ويجعل الوقوف على احوالها السياسية والمالية والتجارية والعسكرية والبحرية مما يهم كل انسان ويصبو اليهِ الصديق والعدو ولذلك قد جمعنا هذه الجملة لتبيين احوالها معتمدين على اصدق الكتب واصحها نقلاً واقربها الينا عهدًا

ان الامبراطورية الروسية بالنظر الى الجنس الروسي مع قطع النظر عن الامم الاجنبية التابعة لها هي اعظم امبراطورية في العالم وكذلك بالنظر الى اتساع اراضيها وهي موجودة في الجهة الشمالية الشرقية من قارة اوربا وفي الجهة الشمالية من اسيا وفي اواسطها . اما اصل اسمها وهو روسيا فليس بموكد فان البعض يقولون انهُ من روس في اللغة السكاندينافية ومعناه غريب والبعض الاخر انهُ من روز يافي ومعناه المتبدد او المنتشر . اما اسم موسكوفيا ومنهُ المسكوب فهو في الاصل اسم نهر وعم في الاصل بانشاء دوقية موسكوف في القرن الثالث عشر للميلاد ثم أُطلق على كل الامبراطورية الروسية

العائلة المالكة

ان الامبراطور المالك الان على كل البلاد الروسية هو حضرة الامبراطور اسكندر بكر حضرة الامبراطور نقولا وحضرة البرنسيس شالوت البروسيانية ولد في ٢٩ نيسان (افريل) سنة ١٨١٨ حسابًا غربيًا وعلمهُ الجنرال موردر العالم الحاذق البروسياني والشاعر جوكوسكي الروسي وذلك تحت مناظرة ابيهِ الامبراطور حتى تضلع في المعارف وجمع من العلوم كل ما هو مفيد ونافع وانتظم في سلك الجيش الروسي سنة ١٨٣١ ورقي الى رتبة كولونل سنة ١٨٣٧ وصار رئيس المدرسة العالية في هلسنفورث من فنلاند سنة ١٨٣٧ . وساح في البلاد الالمانية سنة ١٨٤٠ و١٨٤١ . وصار ناظرًا للمدارس الحربية في الامبراطورية الروسية سنة ١٨٤٩ وقائد الجيش القوقاسي سنة ١٨٥٠ وتبوأ عرش الامبراطورية عند وفاة ابيهِ في ٢ اذار (مارس) سنة ١٨٥٥ . ولبس تاج الامبراطورية احتفالًا في مدينة موسكو في ٧ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٥٦ . وتزوج في ٢٨ نيسان (افريل) سنة ١٨٤١ وذلك كلهُ بحسب الحساب الغربي

وزوجتهُ هي حضرة الامبراطورة ماريا كريمة المرحوم الدوك الثاني كراندوق هسن دارمستاد الالماني ولدت في ٨ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٢٤ وقد

ولدت له

اولاً الكراندوق اسكندر وهو ولي عهد حضرة امبراطور روسيا . ولد في ١٠ اذار (مارس) سنة ١٨٤٥ . وتزوج البرنسس ماريا في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٦٦ اكريمة الملك كريستيان التاسع ملك الدانمرك . وولدت في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤٧ . وقد ولدت له الكراندوق نقولا في ١٨ ايار (مايس) سنة ١٨٦٨ والكراندوق جورج في ١٠ ايار (مايس) سنة ١٨٧١

ثانياً الكراندوق فلدمير في ٢٢ نيسان (افريل) سنة ١٨٤٧

ثالثاً الكراندوق أليكس في ١٤ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٥٠

رابعاً الكراندوقة ماريا في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٥٣ . وهي زوجة الدوق اوف اودنبرغ ثاني انجال حضرة ملكة الانكليز

خامساً الكراندوق سرجيوس في ١١ ايار (مايس) سنة ١٨٥٧

سادساً الكراندوق بُول في ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٦٠

وما ياتي اسماء اخوة حضرة امبراطور روسيا واخته

اولاً الكراندوقة ماريا . ولدت في ١٨ اب (اوغسطوس) سنة ١٨١٩ وتزوجت في ١٤ تموز (جوليه) سنة ١٨٣٩ بالدوق مكسيمليان من لوختنبورغ وترملت في اول تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٥٢ ثم تزوجت الكونت استروكانوف وهو كولونل في الجيش الروسي في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٥٦

ثانياً الكراندوقة اولغا . ولدت في ١١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٢ وتزوجت البرنس كارل الذي كان ولي عهد ملك ورتمبرغ وهو الان ملكها وذلك في ١٢ تموز (جوليه) سنة ١٨٤٦

ثالثاً الكراندوق قسطنطين . ولد في ٢١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٧ وهو امير البحر الاول الروسي تزوج البرنسس دي ساكس التانبورغ الالمانية في ١١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٤٨ وقد ولدت له اربعة بنين و بنتين . وهم نقولا ولد في ١٤ شباط (ففريه) سنة ١٨٥٠ واولغا في ٣ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٥١ وفيرا في ١٦ شباط (ففريه) سنة ١٨٥٤ وقسطنطين في ٢٢ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٥٨ وديمتري في ٣ حزيران (جوان) سنة ١٨٦٠ وفياتسخلاف في ١٣ تموز (جوليه) سنة ١٨٦٢

رابعاً الكراندوق نقولا . ولد في ٨ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٣١ وهو قائد في الجيش الروسي . تزوج بالبرنسس الكزندرا من اولدنبورغ الالمانية في ٦ شباط (ففريه) سنة ١٨٥٦ وقد ولدت له ابنين وهما نقولا وذلك في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٥٦ و بيار اي بطرس في ٢٢ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٦٤

خامساً الكراندوق ميكائيل . ولد في ٢٥ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٣٢ وتزوج في ٢٨ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٥٧ بالبرنسس سيسيليا من بادن الالمانية وقد ولدت له خمسة بنين و بنتا واحدة وهم نقولا ولد في ٢٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٥٩ واناسطاسيا في ٢٨ تموز (جوليه) سنة ١٨٦٠ وميكائيل في ١٦ تشرين الاول سنة ١٨٦١ وجرجس في ٢٣ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٦٣ واسكندر في ١٣ نيسان (افريل) سنة ١٨٦٦ وسرجيوس في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٦٩

اما العائلة الامبراطورية الروسية فهي من نسل ميكائيل رومانوف الذي انتخب زاراً اي امبراطوراً

روسيا سنة ١٦١٢ وذلك بعد ان انقرضت عائلة زورك التي كانت مالكة قبلاً تلك البلاد هذا من جهة النساء . اما من جهة الرجال فهي من نسل الدوق كارل فردريك من هولستين كوتورب وهي درقية كانت تابعة للدانمرك حال كونها في الاصل المانية الاهالي وكانت ولادته سنة ١٧٠١ وهو فرع من عائلة اولدنبورغ الدوقية الالمانية . اما الامبراطور بطرس الاول فزوج بنته آن بالبرنس كارل فردريك من هولستين كوتورب قاصدًا بذلك ان يرقي اسباب تقدُّم البلاد الروسية بواسطة تقريبها من امم اوربا الغربية المتمدنة . اما بطرس الاول فخلفته في الامبراطورية امراته الثانية كاترين بنت زارع من ليفونيا . وخلفها حفيدا كبر اخوة بطرس وانتهت به سلالة رومانوف الذكرية وذلك سنة ١٧٣٠ . وبعدهُ ملك في روسيا آن وايفان الثالث واليزابت من نسل رومانوف من الاناث . ولذلك تم انتقال الملكية من العائلة الروسية الى العائلة الالمانية الاصل المالكة الان وكان ابتدا ملكها بتبوإ بطرس الثالث من عائلة هولستين كوترورب تخت الامبراطورية . وكان كل الامبراطورين الذين خلفوهُ يقترنون بنساء من الالمان بحيث امسوا من الجنس التوتوني من جهة الرجال والنساء . اما بطرس الثالث فخلفته امراته وهي بنت برنس انهالت زربست من القواد في الجيش البروسياني فخلفها ابنها الوحيد بول اي بولس وهو اب ثلثة امبراطورين وهم اسكندر الاول وقسطنطين ونقولا وجد امبراطور رابع وهو الامبراطور اسكندر الثاني الحالي . فجميع هولاء الامبراطورين قد تزوجوا برنسات المانيات وعقدوا اسباب القرابة بين عيالهم والعيال الملكية في ورتمبورغ وبادن وبروسيا

اما امبراطور روسيا فهو صاحب كل مداخيل الاملاك المختصة بالتاج الروسي وهي اكثر من مليون من الاميال المربعة من الاراضي الزراعية والغابات هذا خلا معادن ذهبية وغيرها في سيبيريا . ولها كلها دخل سنوي تقدرهُ اربعة ملايين ريال مسكوبي والريال المسكوبي عبارة عن اربعة فرنكات . وقد تقرر في التعديلات الاخيرة المالية ان معروف البلاط الروسي الصادر من خزينة الدولة هو سبعة ملايين وسبعماية الف ريال مسكوبي وهي مليون ومائة الف ليرا انكليزية هذا خلا ٢٧٢ ٥٤٩ ليرا انكليزية تضاف الى ذلك المبلغ . وقد تقرر في تقرير رسمي ان دخل العائلة الروسية المالكة هو مليونان و٤٥٠ الف ليرا انكليزية وان نحو ٤٥٠ الف ليرا منها تصرف في سبيل المستشفيات والمدارس وقاعات التشخيص وغير ذلك من الاعمال الخيرية فيكون دخلها مليوني ليرا انكليزية وهذا المبلغ يكاد يكون خمسة اضعاف دخل العائلة الانكليزية المالكة . اما الزار الاول الذي اتخذ لقبة امبراطور روسيا فهو بطرس الاول وذلك سنة ١٧٢١ للميلاد ومن ذلك الزمان لقب صاحب روسيا بامبراطور . وما ياتي هو اسماء زارات روسيا (اي ملوكها) وامبراطوريها بعد انتخاب ميكائيل رومانوف

عائلة رومانوف من الذكور

سنة	اسم
١٦١٣	ميكائيل رومانوف
١٦٤٥	أليكسي
١٦٧٦	فيودور
١٦٨٢	ايفان وبطرس الال
١٦٨٩	بطرس الاول
١٧٢٥	كاترين الاولى
١٧٢٧	بطرس الثاني

عائلة رومانوف من الاناث

سنة	اسم
١٧٣٠	آن
١٧٤٠	ايفان الثالث
١٧٤١	اليزابت

عائلة هولستين كوتروب

سنة	اسم
١٧٦٢	بطرس الثالث
١٧٦٢	كاترين الثانية
١٧٩٦	بول
١٨٠١	اسكندر الاول
١٨٢٥	نقولا
١٨٥٥	اسكندر الثاني

الحكومة والنظامات

ان حكومة روسيا هي من النوع الامبراطوري المطلق الموروث فان كل السلطان القضائي والاجرائي وغيرها محصور في الامبراطور . على انهُ قد قررت قوانين ونظامات وقد اعترف الامبراطورون في العائلة الهولستينية بانها نافذة فيهم ولا سبيل الى تغييرها . واهمها نظام الارث المتعلق بتخت الملك فان الامبراطور بول قرر سنه ١٧٩٧ بان حق الارث يكون للبكر والتفضيل للذكر على الاناث وبعد البكر للذي بعدهُ وهكذا . وكان هذا القرار سبباً لابطال قرار اخر وضعهُ الامبراطور بطرس الاول في ٥ شباط (فبريه) سنة ١٧٢٢ ومآلهُ ان كل ملك يختار خلفهُ من اعضاء العائلة الملكية مع قطع النظر عن التقدم في الولادة ومن النظامات الاخرى الاساسية التي قررها الامبراطور بطرس الاول انهُ من الواجب ان يكون كل امبراطور روسي وزوجتهُ واولادهُ من الكنيسة الارثوذكسية وقد قرر الامبراطور اسكندر الاول ان كل اعضاء العائلة الامبراطورية ذكوراً واناثاً لابد من ان يحصلوا على رخصة من الامبراطور ليعقدوا عقد الزواج والا فلا يحق لاولادهم بان يتبوأوا عرش الامبراطورية . ومن نظامات روسيا القديمة ان ولي عهد امبراطور روسيا يبلغ سن الرشاد في نهاية السنة السادسة عشرة من سنهِ ويبلغهُ الاخرون من اعضاء العائلة الامبراطورية عند بلوغهم سن ٢٠ سنة

اما ادارة الامبراطورية فمفوضة الى مجالس اربعة كبرى ولكل منها واجبات مختلفة عن واجبات المجالس الاخرى غير ان مركز سلطانها ونفوذها انما هو المجلس الخاص اي مجلس الامبراطور . فالمجلس الاول من المجالس الاربعة المذكورة وهو مجلس الامبراطورية الذي انشاه على ما هو عليهِ الامبراطور اسكندر الاول سنة ١٨١٠ . وهو مؤلف من رئيس وعدد اعضائهِ غير محدود وحق انتخابهم للامبراطور وكان فيهِ في اول تموز سنة ١٨٦٩ اثنان واربعون عضواً خلا الوزراء الذين لهم عضوية غير تامة واعضاء العائلة الملكية الذين يحق لهم ان يحضروا مفاوضات ذلك المجلس وينقسم الى ٣ دوائر وهي دائرة سن النظام والقوانين ودايرة الادارة المدنية ودائرة المالية ولكل دائرة رئيس وواجبات مختصة بها . غير ان الدوائر الثلث تجتمع احياناً مجلساً واحداً . ومن اهم واجبات هذا المجلس الامبراطوري المناظرة على الادارة العمومية وعلى اجراء النظامات والقوانين بالضبط وطلب اجراء تغييرات قانونية ونظامية عند ما تمس الحاجة الى ذلك وهذا المجلس متصل راساً بمجلس الامبراطور الخاص

اما المجلس الثاني فهو المجلس الاداري . وقد انشاهُ بطرس الاول سنة ١٧١١ وبعض واجباتهِ متعلقة بالمفاوضات والبعض الاخر منها بالاجراء . وهو مجلس الحقوق العالي ويتعلق به رياسة كل المجالس الثانوية والتي دونها . وهو منقسم الى ٨ دوائر منها

٥ في بطرسبرج العاصمة و٣ في موسكو . ومن واجبات كل دايرة ان تحكم حكمًا نهائيًا بنوع معلوم من الدعاوي التي تتصل اليها بالاستئناف او بدونهِ . وفي بعض الاحوال يحق للذين لا يرتضون بحكمهِ بان يستانفوا الى الامبراطور . واعضاؤهُ في الغالب من اصحاب المراتب العالية او من اهل المناصب المهمة غيران لكل دائرة من تلك الدوائر رئيسًا من مشاهير علماء القوانين والنظامات وهو ينوب عن الامبراطور فلا ينفذ حكم من احكامها بدون قراره اي قرار الرئيس وعند اجتماع جميع تلك الدوائر مجلسًا واحدًا يكون وزير العدلية الروسية الرئيس العام النيابة عن الامبراطور . ومن واجبات هذا المجلس البحث في حالة دخل الدولة ومصروفها ومن متعلقاته تعيين الذين يتقلدون بعض المناصب وتقرير رايهِ ولو كان مضادًا لراي الامبراطور

اما المجلس الثالث الذي انشاهُ الامبراطور بطرس الاول سنة ١٧٢١ فهو المجمع المسمى عندهم بالسنودس المقدس . وهو المناظرة على امور الامبراطورية الدينية واعضاؤهُ هم مامورو الكنيسة الاولون . وكل احكامهِ تصدر باسم الامبراطور ولا ينفذ شيء منها الا بارادتهِ ورئيس هذا المجمع هو مطرو بوليت نوفكورود

والمجلس الرابع هو مجلس الوزراء وينقسم الى احدى عشرة دائرة . وهي اولاً وزارة البلاط الامبراطوري . ثانيًا وزارة الخارجية . ثالثًا وزارة الحربية . رابعًا وزارة البحرية . خامسًا وزارة الداخلية سادسًا وزارة المعارف . سابعًا وزارة المالية . ثامنًا وزارة العدلية . تاسعًا وزارة الاملاك الامبراطورية عاشرًا وزارة النافعة . حادي عشر وزارة المحاسبة العمومية . ولاكثر وزراء تلك الوزارات مستشارون ينوبون عنهم في بعض الظروف وكلها متصلة راسًا بالامبراطور او بمجلسهِ الخاص وهو مركز كل الحكومة الامبراطورية الاجرائية . اما المجلس الخاص الامبراطوري فمنقسم الى اربع دوائر . وللدائرة الاولى منها رياسة الدائرتين وهي متصلة راسًا بالامبراطور . والدائرة الثانية هي الدائرة القضائية والثالثة للمناظرة على الجيش والضابطة السرية والرابعة للمناظرة على المعارف والامور الكنائسية

اما الادارة المحلية في الامبراطورية فتختلف في بعض الولايات . فان الحكومة الروسية تسمح للبلدان المفتوحة او التي ضمت اليها بوسائط اخرى بالمحافظة على نظاماتها وقوانينها ما لم تكن مضادة لنظامات الامبراطورية وقوانينها . فللدوقية فنلاند حكومة مخصوصة متمتعة ببعض الاستقلال . وكذلك الولايات التي اخذها بطرس الكبير من اسوج ككورلاند والولايات التي كانت لبولونيا تبرانهُ قد احدثت تغييرات كثيرة فيها في الزمان المتاخر

وتنقسم الامبراطورية الروسية الى ولايات عامة او هي نيابة ملك والى ولايات ومقاطعات . فعدد الولايات العامة فيها في الحال هو ١٤ ولاية وعدد الولايات ٥١ والمقاطعات ٢٢٠ . هذا خلا بلدان كثيرة ليست بذات حكومات منتظمة تنظيم حكومات الولايات من جرى قلة اهاليها بالنسبة الى اتساع اراضيها . ولرياسة كل ولاية عامة نائب ملك او والٍ عام وهو ينوب عن الامبراطور وفي يدهِ قيادة جيش ولايتهِ وادارة كل المهام العسكرية والمدنية . وكل الحكام في ولايتهِ خاضعون لهُ ويرسلون تقريراتهم اليهِ . ومن وظائفهم تقرير احكام المجالس او توقيف اجرائها ولهم حق العفو المفيد . وفي كل ولاية حاكم مدني ينوب عن الوالي العام ولهُ مجلس نيابة لا بد من عرض كل الامور لهُ . واذا وقع اختلاف يعول على انفاذ راي الحاكم موقتًا الى ان

تصدر ارادة الامبراطور بخصوص الامور التي يقع الخلاف عليها . وعند غياب الحاكم المدني او تعذره ينوب عنه نائب . وفي كل ولاية مجلس مالية تحت رياسة نائب الحاكم

اما ادارة الامور المحلية المتعلقة بالهيئة الاجتماعية فهي في يد الاهالي ولذلك قد قسمت كل البلاد الى دوائر اسم كل دائرة مير ومعنى هذه الكلمة القرية والدنوا والميرات تضم الى مشيخات في كل منها نحو الفي نفس ولكل مشيخة او قسم رئيس . واذا كانت مشيخة مولفة من قرى كثيرة فمنها رئيس يسمى استار وستا ومامور رسومات او مناظر على المخازن العمومية . ويعين كل هولاء المامورين بالانتخاب باجتماعات سنوية يقوم الزارعون بها ويتخبونهم من بينهم . واكثرها بدون معاش او بمعاش لا يستحق الذكر . اما جري الانتخاب فيكون هكذا الحق لكل خمسة بيوت ان تنتخب نائبا ينوب عنها في جمعية الانتخاب وهولاء النواب ينتخبون نائبا لجمعية الشعب المقاطعة بحيث ينوب رجل واحد عن كل عشرة بيوت . فهولاء النواب ينتخبون مامور يهم ويحكمون بكل الامور المتعلقة بالدوائر التي هم منها كقسمة الحقول وترتيب الشركات الزراعية كالمسافاة وغيرها وتنظيم توزيع الاموال الاميرية وتصحيح الحسابات والمناظرة على جمع الجنود وادخال اعضاء جدد الى الدوائر وتقديم التقريرات والتشكيات الى الامبراطور والوزراء وغير ذلك . ومن النظام اجتماع هولاء النواب ثلث مرات في السنة ويجتمعون اكثر من ذلك اذا مست الحاجة الى اجتماعهم . ومع هولاء الاجتماعات النيابية مجالس قرى يولف كل منها من عضوين منتخبين من المشيخة او القسم ويسمون باهل الضمير . ومن واجباتها النظر في الجنايات كلها وفي المخاصمات المتعلقة بالاراضي اذا لم تكن قيمة الارض الواقع النزاع عليها

اكثر من خمسة ريالات مسكوبية

اما دوقية فنلاند التي سلمت الى امبراطور روسيا بمعاهدة فردربكشام في ١٧ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٠٩ فقد حفظت نظاماتها القديمة المقررة سنة ١٧٧٢ والمصلحة سنة ١٧٨٩ وذلك بتثبتة صادرة من الامبراطور اسكندر الاول جددها الامبراطور نقولا والامبراطور اسكندر الثاني . وقد تقرر بذلك ان يكون لها مجلس وطني مولف من اربعة اصناف وهي الامرا وخدمة الدين واهالي المدن والفلاحين . وفي يد هذا المجلس بالاسم حق سن النظامات ووضع الرسومات العمومية وبالفعل بيد مجلس يعينه الامبراطور وهو ايضا كراندوق فنلاند . وانشا الامبراطور اسكندر الاول هذا المجلس سنة ١٨١١ وكان مولفا في بادي الامر من ثلثة اعضاء اسمهم عمدة ادارة مهام فنلاند . وبارادة امبراطورية اخرى صادرة سنة ١٨١٢ اقيم وال عام لها وسلم اليه كل السلطان الاجرائي بالنيابة عن الامبراطور . وانشئ مجلس سنة ١٨١٦ ادعي بمجلس فنلاند الامبراطوري وجعل لمقابلة المجلس الوزاري وكان عدد اعضائه في بادي الامر ١٤ عضوا ثم صاروا ١٦ والان هم ١٨ ويعينهم الامبراطور لثلث سنوات وينتخب نصفهم من امرا فنلاند والنصف الاخر من الاهالي والفلاحين. واتصالهم بالامبراطور هو بواسطة وزير لكراندوقية فنلاند مقيم في بطرسبرج

اما بولونيا فكان لها نظام مخصوص بها من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٨٣٠ وحكومة منفصلة الى سنة ١٨٦٤ غير انها خسرت كل بقايا استقلالها في السنة المذكورة اخيرا . وفي اول ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٦٤ بعد ان جاهرت بالعصيان الشديد سنتين صدر امر امبراطوري بان تكون بولونيا الروسية تحت حكومة ثمانية حكام عسكريين منفصلين

بمجلس اداري مقام في ورسو . وفي ٢٢ اذار (مارس) سنة ١٨٦٧ اصدر امر اخر الامبراطوري بابطال المجلس الاداري المذكور ونقل ادارة مهام بولونيا الى مجلس يسمى بقومسيون لامور بولونيا الداخلية ومركزهُ في بطرسبورج . ثم صدر امر اخر في ٢٤ شباط (فبراير) سنة ١٨٦٨ الغي به القومسيون المذكور وضمت حكومة بولونيا بكل الانضمام الى حكومة روسيا

الكنيسة والتعليم

ان المذهب المقرر في الامبراطورية الروسية هو المذهب الذي يسمى رسميًّا بالايمان الارثوذكسي الكاثوليكي والمعروف عندنا بمذهب الروم الارثوذكس وتم الانفصال بين الكنيسة الروسية ورومية سنة ١٠٥٤ وبينها وبين بطريركية بيزنطية سنة ١٥٨٩ . ولها مجمعها المستقل غير انها تواصل بطريركيات القسطنطينية والانطاكية والاورشليمية والاسكندرية الاورثوذكسية مواصلة كنائس نسبة بعضها الى البعض الاخر نسبة اخوات . اما المجمع الكنائسي الروسي المسمى بالسنودس المقدس وهو الذي يدبر اشغال الكنيسة الروسية فاقيم باتفاق خدمة الدين الروسيين والبطريركيات الاربع الشرقية المشار اليها . وقد حدثت ثلثة تغييرات في ادارة الكنيسة الروسية الارثوذكسية . فان رئيسها كان في بادي الامر اجنبيًّا وهو بطريرك القسطنطينية وكان يعين مطروبوليت كيف ثم نقل تعيينهُ الى مطروبوليت موسكو . هذه هي الحال الاولى . والثانية اقام لها الامبراطور بطريركًا وكان يكاد يكون مستقلاً . والثالثة نقل ادارة الكنيسة الى الامبراطور . وفي يده سلطان عظيم فانهُ يعين جميع الرؤساء الروحيين وليس في يد الاساقفة من السلطان غير الاشارة الى الذين يليقون بان يكونوا متقلدين الرئاسات الروحية فان وافقهم يعين من يشيرون اليهِ والا فلا . وفي يده العزل والتبديل على انهُ لا يحكم في امور متعلقة بالايمان واللاهوت . واذا ظهرت بدعة جديدة لا يحكم الامبراطور عليها فان ذلك متعلق بالمجمع واذا جرى امر مهم جدًّا فمن الواجب مشورة البطاركة الاربعة الشرقيين وبالتالي جمع مجمع واذا قررت الكنيسة حكمًا فمن واجبات الامبراطور ان ينفذ ذلك الحكم . ولا يدعى الامبراطور رئيس الكنيسة في الكتابات الرسمية ولكنهُ يدعى حاميها والدافع عنها

ومن الامور الاساسية في الكنيسة الروسية الاورثوذكسية منع الكهنة الذين يتعاطون خدمة الرعية عن البتولية والسماح لجميع ابنائها بقراءة الكتب المقدسة . فلا يسمح لكاهن بالقيام بواجباته ما لم يكن متزوجًا واذا ترمل ينقطع عن ذلك . ولا يسمح لهُ بالتزوج مرة اخرى ولذلك يلتزم بان ينقطع عن معاطاة الواجبات الدينية على انهُ يسمح لهم بالدخول في دير والارتقاء في الدرجات الكنائسية . وفي روسيا نحو خمسمائة كنيسة اولية و ٣٩ الف كنيسة ونحو ٧٠ الف خادم دين للرعية وفيها نحو ٥٥٠ ديرًا منها ٤٨٠ للذكور و ٧٠ للاناث وفيها ٨٢ دائرة اسقفية . وكانت الكنيسة الارثوذكسية غنية جدًّا على ان الامبراطور بطرس الاول والامبراطورة كاترين الثانية استوليا على اكثر املاكها ومقتنياتها . والامبراطورة المشار اليها استولت على كل مقتنيات الكنيسة المنتقلة وصرفتها في سبيل الدولة وعينت مقابلة لذلك معينات للرؤساء الكنائسيين . اما عدد كل خدمة الدين من الاناث والذكور وخدمة الرعية والرهبان وجميع المراتب فهو ٢٥٤ الف نفس هذا ويسمح لكل المذاهب بان تقوم بواجباتها الدينية بالحرية في الامبراطورية الروسية خلا المذهب الاسرائيلي فانهُ لا يسمح لاهلهِ بان يقيموا في نفس البلاد المقيمة بها الامة الروسية . على انهُ لا يسمح لاحد

الاورثوذكس بان يغير مذهبهٔ . ومن شروط تزوج اورثوذكسي روسي او امراة ارثوذكسية روسية بمن هو من مذهب اخران تكون تربية الاولاد بحسب المذهب الارثوذكسي . وفي ولايات بولونيا كثيرون من الكاثوليك وفي البلطيكية من البروتستانت وفي الجنوبية من الاسلام . وهذا تعديل من التعديلات المتاخرة التي تظهر عدد المتدينين بالاديان المختلفة في روسيا

مجموعهم كلهم	عددهم في سيبيريا	عددهم في ولايات القوقاسوس	عددهم في بولونيا	عدد اهلها في روسيا في اوربا	اسماء الاديان
٥٧,١٦١,٠٠٠	٢,٧٢٢,٠٠٠	١,٦٥٢,٠٠	٢٥٠,٠٠٠	٥٢,٥٢٦,٠٠٠	الروم الارثوذكس
٦,٧٨٠,٠٠٠	١١٠٠٠	١٤,٠٠٠	٣,٩١٥,٠٠٠	٢,٨٤٥,٠٠٠	الكاثوليك
٥,٦٦٢,٠٠٠	١٦٠,٠٠٠	١,٩٧٠,٠٠٠	٢,٠٠٠	٣,٠٩٠,٠٠٠	اسلام
٤١٢٢٠٠٠	٤,٠٠٠	٦,٠٠٠	٢٨٥,٠٠٠	٣,٨٢٧,٠٠٠	بروتستانت
٢,٢٩٨٠٠٠	٨,٠٠٠	١٣٠٠٠	٦٤٥٠٠٠	١,٦٣٢,٠٠٠	اسرائيليون
٥٢٥,٠٠٠	—	٥٠٠,٠٠٠	—	٢٥,٠٠٠	ارمن
٤٨١,٠٠٠	٢٨٠,٠٠٠	١,٠٠٠	—	٢٠٠,٠٠٠	وثنيون

فيكون مجموع الروم الارثوذكس في كل الامبراطورية الروسية ٥٧ مليونًا و١٦١ الف نفس . ومجموع الكاثوليك ستة ملايين و٧٨٠ الف نفس . والاسلام خمسة ملايين و٦٦٢ الف نفس والبروتستانت اربعة ملايين و١٢٢ الف نفس والاسرائيليين مليونين و٢٩٨ الف نفس . والارمن ٥٢٥ الف نفس والوثنيين ٤٨١ الف نفس

والتعديل الآتي هو التعديل الرسمي الذي نشرتهُ حكومة روسيا في نهاية سنة ١٨٧٠ لاظهار عدد المدارس في الامبراطورية الروسية وهي فقط المدارس التي تقام بمال الحكومة او بمساعدتها المالية

عدد التلاميذ في كل نوع منها	عدد المدارس	انواع المدارس
٧,٢٧٥	٨	المدارس العالية العامة
٢٦٢	٢	مدارس خطب
١٥٤	٢	مدارس لطب الحيوانات
٥٨,٤٧٨	١٥٣	مدارس للعلوم التكميلية للذكور
	١٧٣	— — — للاناث
١,٢٧٤	٣٩	مدارس لتربية المعلمين
٣٧,٥٠٨	٤١٩	مدارس مقاطعات
٨٢١,٤٠٣	٣٢,٨٣٧	مدارس ابتدائية
٩٢٤,٢٥٣	٣٣,٦٣٣	المجموع

وفي سنة ١٨٧٣ عينت الدولة الروسية مليونًا و١٥٤ الفًا و٨٦٣ ليرا انكليزية لتصرف في سبيل نشر المعارف فعين من ذلك المبلغ ٢٣١ الفًا و١٣٩ ليرا للمدارس العالية العامة ومدارس الخطب

والمدارس التكميلية ٥٨٦ الفاً و ٦٥٠ ليرا . وللمدارس المقاطعات والمدارس الابتدائية ٢٤٩ الفاً و ٢١٧ ليرا . وللمدارس تربية المعلمين وللمصاريف البناء والترميم ١٧٧ الفاً و ٢٦١ ليرا واضيف الى ذلك ٨٤ الفاً و ٧٨١ ليرا للمصاريف الادارية العمومية

هذا ولا يخفى ان اكثر العامة الروسية لا تزال في حالة الجهل من جهة المعارف حتى انه سنة ١٨٦٠ لم يكن يعرف القراءة والكتابة غير اثنين من كل مائة من الرجال الذين اصابتهم القرعة العسكرية . وقد ظهر سنة ١٨٧٠ ان عدد الذين يعرفون القراءة زاد كثيرًا فان من كل مائة ١١ جنديًا اصبحوا يعرفون القراءة والكتابة . اما فنلاند فنظام التعليم فيها يختلف عن نظام سائر الامبراطورية واهاليها كلهم يعرفون القراءة او القراءة والكتابة . وقد انقسمت الامبراطورية خلا فنلاند الى دوائر تعليمية وفي كل دائرة مدارس عالية واماكن للخطب يحضرها الشبان الذين يصممون على الانتظام في سلك خدمة الحكومة وفيها مدارس تكميلية وابتدائية بحسب عدد اهاليها ومساحتها

الدخل والمصروف

ان ثلثي دخل الامبراطورية الروسية يصرف في سبيل القيام بالجيش والبوارج والدخل في الغالب ينقص عن المصروف وقد سد ذلك بقروض خارجية على انه قد اتخذت الدولة الروسية وسائط فعالة لترقية اسباب التجارة والصناعة وتكثير ثروة الاهالي وبالتالي تكثير دخلها بحيث ينتظر ان يصير ذلك النقص زيادة ولا سيما بواسطة التجارة في البلدان الكثيرة التي فتحتها والتسهيلات العظيمة التي فازت البلاد بها بالطرق الحديدية وبازدياد اسباب التمدن واتقان الصناعة . وفي التعديل الآتي يظهر دخل تلك الدولة ومصروفها ونقص ماليتها في خمس سنوات من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠

نقص	مصروف	دخل	سنوات
ليرات انكليزية	ليرات انكليزية	ليرات انكليزية	
٧٬٢٢٢٬٩٢١	٦١٬٨٠٩٬٨٥٦	٥٤٬٥٨٦٬٩٣٥	١٨٦٦
٢٥٣٬٢٢٠	٦٠٬٧٠٠٬٥٨٥	٦٠٬٤٤٧٬٣٤٩	١٨٦٧
٢٬٥٣٤٬١٢٧	٦٣٬٠٤٠٬٤٢٨	٦٠٬٥٠٦٬٣٠١	١٨٦٨
١٬٦١٤٬٥٠٩	٦٦٬٩٧١٬١٢٩	٦٥٬٣٠٦٬٦٢٠	١٨٦٩
٧٠٣٬٣٢١	٦٩٬٣٥٤٬٥٨٣	٦٨٬٦٥١٬٢٦١	١٨٧٠

فيكون مجموع النقص في السنين الخمس المذكورة ١٢ مليونًا و ٣٣٣ الفاً و ٢١٥ ليرا انكليزية . وهذا النقص قد استمر من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٧٠ ومعدله مليون ليرا انكليزية في السنة وقد سدته روسيا بقروض خارجية وداخلية

هذا ومن المعلوم ان الدول تقرر في كل سنة تعديلاً ماليًا عن السنة التابعة ليكون اساسًا لدخلها ومصروفها وهو قابل للنقص والزيادة على انهما لا يكونان معينين بالنظر الى المجموع فتعديل روسيا عن سنة ١٨٧٣ هو كما يأتي

ليرات انكليزية	الدخل
٦٤٬٤٩٩٬٧٦	من الرسومات واموال الاراضي

٣٬٦٦٠٬٨٤٣	من المعادن والاوراق الصحيحة وغير ذلك
٩٤٨٬٦٧٤	من قروض فوق العادة للطرق واعمال نافعة
٦٨٬١٠٩٬٢٨٥	مجموع الدخل
ليرات انكليزية	المصروف عن السنة المذكورة
٦٤٬٣٠٦٬٦٩٩	مصاريف اعتيادية
١٣٦٬٩٨٦	مصاريف هالكة
٣٬٦٦٤٬١٥٠	مصاريف المعادن والاوراق الصحيحة وغير ذلك
٩٤٨٬٦٧٤	مصاريف غير اعتيادية
٦٨٬٠٥٦٬٥٠٩	مجموع المصروف

اما تعديل الدخل والمصروف عن سنة ١٨٧٣ فهو هكذا المدخول ٥١٧ مليونا و٣٤٩ الفا و٨٣٤ ريالاً مسكوبيا والمصروف ٥١٧ مليونا و٣٢٢ الفا و١٦٢ ريالاً مسكوبيا فتكون الزيادة ٢٧ الفا و٦٧٢ ريالاً ومن المهم ان يقف القارئ على تفاصيل اسباب الدخل واسباب المصروف فالتعديل الآتي يبين ذلك وهو عن سنة ١٨٧٣ ومنه تظهر تفاصيل كل السنين

الصافي من ذلك الدخل بعد المصروف جميعه ليرات انكليزية	مصروف تحصيل ذلك الدخل ليرات انكليزية	مجموع الدخل ليرات انكليزية	مصادر الدخل
١٤٬٤٣٧٬٧٩٨	٤٤٩٬٨٩٩	١٤٬٨٨٧٬٦٩٧	الاموال عن الرووس
٣١٬٧٥٨٬٨٣٨	٢٬٣٥٩٬٥٨٤	٣٤٬١١٨٬٤٢٢	الرسومات عن البضائع والمسكرات والتبغ والملح وغيرها
٦٣٩٬١٩٦	٢٬٣١٨٬٤١٥	٢٬٩٥٧٬٦١١	دخل محصورات الحكومة
٤٬٣٧٦٬١٨٨	١٬٠٨١٬٨٩٥	٥٬٤٥٨٬٠٨٣	دخل اراضي الحكومة
٧٥٬٧٨٣	—	٧٥٬٧٨٣	دخل التوتاسوس
٣٬٦٠٩٬٥١٦	—	٣٬٦٣٩٬٥١٦	الاوراق الصحيحة والمعادن وغيرها
٦٬٣٣٧٬١٧٤	—	٦٬٣٣٧٬١٧٤	دخل مختلف
٦١٬٨٩٩٬٤٩٣	٦٬٢٠٩٬٧٩٢	٦٨٬١٠٩٬٢٨٥	مجموع الدخل

اما المصروف عن السنة المذكورة فعدل كما يأتي

مجموع المصروف ليرات انكليزية	مصروف التحصيل ليرات انكليزية	صافي المصروف ليرات انكليزية	اسباب المصروف
١١٬٨٢٢٬٠٩٣	—	١١٬٨٢٢٬٠٩٣	الدين بواسطة فائضه وغيره
٢٤٤٬٨٤٣	—	٢٤٤٬٨٤٣	انشاءات اولية

المجمع المقدس	١٫٢٨٨٫٤٨٢	—	١٫٢٨٨٫٤٨٢
وزارة البلاط الامبراطوري	١٫٤٣٦٫٥٢١	—	١٫٤٣٦٫٥٢١
وزارة الخارجية	٣٤٣٢٢٩	—	٣٤٤٫٢٢٦
وزارة الحربية	٢١٫٤٥٣٫٦١٨	—	٢١٫٤٥٣٫٦١٨
وزارة البحرية	٢٫٨٤٥٫١٠٥	—	٣٫٨٤٥٫١٠٥
وزارة المالية	٧٫٢٤٢٫٥٨٤	٣٫٣٩١٫٣٦٢	١٠٫٦٣٣٫٩٤٦
الاملاك الامبراطورية	٧٦٤٫٥٤٦	٥٨٤٫٨٥٨	١٫٣١٣٫٤٠٤
وزارة الداخلية	٣٫٦٢١٫٥٣٦	٢٫١٩٩٫٨٧١	٥٫٨٢١٫٤٥٧
وزارة المعارف	١٫٥٤١٫٨٦٣	—	١٫٥٤١٫٨٦٣
وزارة النافعة	٣٫٠٣٥٫١٤٤	٣٧٫٠٠٩	٣٫٠٧٢٫١٥٣
وزارة العدلية	١٫٤١٧٫٣٠٣	٣٢٫٥٥٦	١٫٤٤٩٫٥٨٩
المحاسبة العامة	٢٧٤٫٠٦٣	—	٢٧٤٫٠٦٣
ادارة الخيول	٩٤٫٨٨٠	—	٩٤٫٨٨٠
مصاريف العدلية في بولونيا	١١١٫٢٣٣	—	١١١٫٢٣٣
حكومة القوقاسوس	٧٦٩٫٩٥٥	—	٧٦٩٫٩٥٥
هالكات	١٤٦٫٩٨٦	—	١٤٦٫٩٨٦
اوراق صحيحة ومعادن وغيرها	٣٫٦٦٤٫١٥٠	—	٣٫٦٦٤٫١٥٠
مصاريف فوق العادة	٩٤٨٫٦٧٤	—	٩٤٨٫٦٧٤
	٦١٫٨٤٦٫٨٥٣	٦٫٢٠٣٫٦٥٦	٦٨٫٠٥٦٫٥٠٩

فيكون مجموع المصروف ثمانية وستين مليونًا وستة وخمسين الفًا وخمسمائة وتسعة من الليرات الانكليزية

اما الاموال الاميرية التي توخذ عن الرووس فتجمع بمصروف قليل وقد قرر في تعديل سنة ١٨٧٣ المذكورة ان دخل رسومات البضائع هو مليونان وثلثماية وخمسة وستون ليرا انكليزية ودخل الرسومات عن المسكرات ٢١ مليونًا وخمساية الف ليرا . ورسم المسكرات في ازدياد دايم ناتج عن ازدياد شربها في البلاد الروسية . وكذلك واكثر المصاريف الروسية تبذل في سبيل الدين هذا بعد مصاريف الجيش والبحرية . فانهُ قد ظهر من التعديل المذكور [illegible] مصاريف الدين سنة ١٨٧٣ للقيام بالفائض

ودفع المستحق في ١١ مليونًا و٨٢٤ الفًا و٩٢ ليرا هذا خلا مصاريف ادارته فانها مفررة مع مصاريف وزارة المالية . وقد قلنا ان روسيا عقدت قروضًا كثيرة لسد النقص الذي وقع في المالية بين سنة ١٨٦٢ و١٨٧٨ واهم تلك القروض قرض داخلي قدرهُ مائة مليون ريال مسكوبي عقد سنة ١٨٦٥ . وقرض اخر خارجي قدرهُ ستة ملايين ليرا انكليزية عقد سنة ١٨٦٧ . والثالث قرض خارجي ايضًا قدرهُ ١١ مليون و٤٠ الاف ليرا انكليزية عقد سنة ١٨٦٩ . والرابع قرض اخر خارجي قدرهُ ١٢ مليون ليرا عقد سنة ١٨٧٠ . ومن المعلوم ان ذلك [illegible] الطرق الحديدية ولا

بد من ان تاتي بفوائد كثيرة تفوق جدًّا قيمة
الفائض المدفوع عن المال الذي استقرض لانشائها
وكان مجموع دين روسيا سنة ١٨٧٢ مليارًا و٩١٩
مليونًا و٣٢٢ الفًا و٢٤٧ ريالًا مسكوبيًا اي ٥٥٣
مليون ليرا انكليزية . وهذا التعديل لا يزال قريبًا
جدًّا من حالة دينها في هذه السنة . وقد عينت
روسيا مبالغ لتدفع سنويًا من اصل ذلك الدين
خلا الفائض ففي سنة ١٨٧٠ دفعت منه ٥٢٩ الفًا
و٣٠ ليرا انكليزية وهذا اكثر من نصف مليون ليرا
اما مالية دوقية فنلاند فمنفصلة عن مالية الامبراطورية
فدخلها السنوي هو قريب من ثلثة ملايين ريال
مسكوبي او ٤٢٩ الف ليرا وكذلك مصروفها .
اما دينها فهو ٤٥ مليون ريال مسكوبي او ستة
ملايين و٤٢٥ الف ليرا . وقبل سنة ١٨٦٧ كان
لبولونيا ادارة مالية منفصلة غير انه بضمها كل
الانضمام الى الامبراطورية صارت ادارتها المالية
قسمًا من ادارة الامبراطورية

جيشها

ان روسيا كاكثر دول اوربا قد رات ان
احوال السياسة في هذا الزمان تدعوها الى تغيير
نظام عسكريتها بحيث يصبح عدد جيشها اكثر من
عدده في الزمان الماضي خوفًا من ان تبيت ثانوية
بالنسبة الى دول اخرى عظيمة فتخسر نفوذها العظيم
وتنفذ دول اخر مرغوباتها وغاياتها بدون ان
تكون قادرة على صيانة صوالحها . واقامت بالتغيير
المذكور سنة ١٨٧١ بعد ان رات من حرب فرنسا
والمانيا امارات بعد ان فازت بروسيا بنظامها الجديد
سنة ١٨٦٦ على النمسا وتمكنت من الوصول الى
المركز الاول بين الدول الالمانية . وكانت تجمع
جنودها قبل السنة المذكورة من اهل الزراعة والصناعة
بواسطة القرعة وانتظام اولاد الجنود في سلك خدمة
ابائهم والتطوع على ان معظم الجيش كان من الذين
يجمعون بواسطة القرعة . وسنة ١٨٧١ قرر حضرة
الامبراطور نظامًا جديدًا عسكريًا ليجرى سنة ١٨٧٢
ومن ذلك النظام ان تجرى قرعة سنوية على كل الذين
ادركوا سن الواحد والعشرين من انحاء رجال
الامبراطورية وانه لا يعفى احد بواسطة تقديم بدل
عسكري . وجعلت مدة الخدمة العسكرية البرية
والخدمة البحرية سبع سنوات . وانه من واجبات
الجنود ان يكونوا منتظمين في سلك الخدمة الفعلية
ما دامت الدولة راغبة في ان تجعل القوة العسكرية
تامة وانما استغنت عن ذلك برهة تسمح لبعض الجنود
بان يغيبوا عن مراكزهم بالرخصة . وبعد اتمام الخدمة
المذكورة ينتظمون في سلك الرديف ومدتة ٨ سنوات
ولا يخدمون في اثناء المدة المذكورة الا في زمان
الحروب . واذا مست الحاجة الى جمع الرديف
فالشبان ينتظمون في سلك العسكرية العاملة
والمتقدمون في السن ينفصلون ليكونوا جيشًا احتياطيًا
ولتكثير جنود الحرس في الحصون والقلع . وفي زمان
السلام يجمع الرديف حينًا بعد حين للقيام بالتمرينات
العسكرية برهة ثم الرجوع الى منازلهم واشغالهم . وقد
سن نظام مناسب جدًّا لتخليص اهل المعارف من
الخدمة الاجبارية العاملة ولتسهيل السبل للحصول
على ضباط لجيش الرديف والاحتياط من العارفين
وهذا النظام هو انه يسمح للذين قد جمعوا شيئًا من
المعارف ان يدخلوا الجيش متطوعين ويقيموا فيه
مدة قصيرة جدًّا وبعد انتهاء تلك المدة يفحصون فحصًا
ابتدائيًا ويصيرون من الرديف او يفحصون فحص
الضباط ويصيرون ضباطًا في الجيش العامل او
جيش الرديف بحسب رغبتهم . والذين يدخلون
الرديف من المتطوعين يلتزمون ان يبقوا فيه
ان يبلغوا سن ٣٦ اذا كانوا جنودًا او ضباطًا

وكل الضباط الذين يخرجون من خدمة الجيش العامل قبل بلوغ ذلك السن يسوغ ان يجبروا على ان يخدموا في الرديف الى بلوغهِ . ولا تتخلص جنود الرديف من الخدمة الا اذا مرضوا او اذا دخلوا خدمة اخرى عمومية . وكل الاصحاء الذين لا يدخلون العسكرية البرية او الخدمة البحرية يسوغ ادخالهم لخدمة الحرس الحلية بحسب اصول تلك الخدمة وذلك عندما تمس الحاجة . وقد تقرر في ذلك النظام ان القوساق واهالي بعض الولايات الذين ليسوا من الجنس الروسي واهالي دوقية فنلاند سيقومون بالخدمة العسكرية بحسب الاتفاقيات المخصوصة المعقودة بهذا الشان . وقد اعفت روسيا كثيرين من رعاياها الذين هم في حالة نصف بربرية من الخدمة العسكرية اما لقصر قاماتهم واما لبغضهم للقيام بالخدمة العسكرية . وقد ظهر بالاختبار انهُ باخذ رجلين من كل خمساية ذكر يجمع جيش روسي عددهُ تسعون الفًا او ماية الف . وفي ذلك النظام ان جيش روسيا البري يتركب في زمان السلام من جيش قتال وحراس . وتنظم جيوش احتياطية في زمان السلام فضلاً عن تلك الجيوش وتجهز وحدها للحرب . وينظم جيش للحراسة الحلية ليستخدم اذا امست البلاد في احتياج الى الدفاع . وخدمة جنود الحرس في وقت السلام للقيام بالواجبات الاعتيادية المتعلقة بالحراسة وهم يعلمون الذين ينتظمون في العسكرية ويربون الخيول تربية عسكرية ويزرون الجنود الذين يكونون في بيوتهم بالرخصة والجنود الاحتياطية . اما في وقت الحرب فجنود الحرس يبقون في مراكزهم للقيام بالحراسة وتعليم الجنود وتقام منهم الجنود الاحتياطية لخدمة المدافع . اما الجيوش الاحتياطية فلا تجمع الا في زمان الحرب . وللرديف او الاحتياطي واجبات منها القيام بالقتال حال كون فرقهِ منفصلة وكذلك مدافعة ولحراسة القلاع وخدمة مدافعها . وبالتعديل الاتي تظهر حالة جيش روسيا في وقت السلام بعد ذلك النظام اي نظام سنة ١٨٧٣

عدد	في وقت السلام
٨٥٣	طوابير
٢٨١	فرق
١٤٣٢	مدافع
٣٢٠٤٣	ضباط
٧٣٣٨٢٩	جنود
٧٦٥٨٧٢	المجموع

عدد	في وقت الحرب
٣٩٣٨٠	ضباط
١١٧٣٨٧٩	جنود
١٢١٣٢٥٩	المجموع

وما ياتي هو تفصيل تعديلات وزارة حربية روسيا عن عدد جيشها وانواعهِ سنة ١٨٧٣ وهذا التعديل يصلح للسنين التابعة

اولاً الجيش العامل

في وقت الحرب	في وقت السلام	
٦٩٤٥١١	٣٦٤٤٣٣	المشاة
٤٩١٨٣	٣٨٣٠٦	الفرسان

جنود المدافع	٤١٬٧٢١	٤٨٬٧٧٣
المهندسون	١٣٬٤١٣	١٦٬٢٠٣
المجموع	٤٥٧٬٨٧٥	٨٠٨٬٦٧٠
ثانيا جيش الرديف		
جنود تابعة الجيش العامل	٨٠٬٤٩٥	٧٤٬٥٦١
جنود الحرس التابعة للطوابير	٨٠٬٤٠٥	٣٣٬٤٧٠
جنود الحرس التابعة للفرق	١٩٬٨٣٠	٢٩٬٨٩٣
مجموع جيش الرديف	١٠٠٬٢٨٩	١٢٧٬٩٢٩
ثالثا . جيش الرديف الثاني او الاحتياطي		
جنود من جميع الانواع	٢٠٧٬٨١٢	٢٧٦٬٦٦٤
مجموع كل انواع الجيش	٧٦٥٬٨٧٢	١٬٢١٣٬٢٥٩

قد قلنا ان لدوقية فنلاند نظامًا مخصوصًا بها وهو ان ترسل الى القتال عددًا معينًا من الجنود عندما يطلب اليها الامبراطور ان ترسله . ومن واجبات كل مقاطعة من مقاطعاتها ان ترسل عددًا معينًا وان تدفع اجرتهم من مالها حال كون طعامهم وملابسهم واسلحتهم ومهماتهم من الحكومة الروسية . هذا وقد تقرر في تعديل مصاريف الدولة الروسية عن سنة ١٨٧٤ ان مصاريف الجيش في تلك السنة هي ٢١ مليونًا و٤٥٢ الفًا و٦١٨ ليرا انكليزية وهذا تفصيل تلك المصاريف

	ليرات انكليزية
مصاريف ادارة الجيش المركزية	٢٥٤٬٧٠٤
مصاريف محلية	٧٥٢٬٧٤٤
جوائز واعانات	٢٦٩٬٧٩٩
مصاريف صناعة ومدارس	٦٢٣٬٩٢٧
مصاريف الدائرة الطبية العسكرية	٧٣٬٧٩٩
معاشات متقاعدين ومصابين بالحروب	٢٥١٬٣٧٨
معاشات الضباط والجنود	٣٬٧٥٤٬٩٤٤
مصاريف منازل الجنود	٢٤٨٬٤٩٩
مصاريف مآكل الجيوش	٤٬٨٨٩٬٩٢٧
طعام الخيول والبغال	١٬٧٦٣٬٢١٦
الملابس والتجهيزات	٢٬٢١٢٬٥١٢
المستشفيات	٦٢٬١٨٨
مشترى خيول	٩٥٬٥٤٨
مخازن المدافع	٢١٣٬٦٠٧

٩٠٥٠٨	دائرة المهندسين
٤٠٩٥٨	مصاريف مراكز الادارة
١٧٥٠٩٩	مصاريف نقل الجنود
٢٨٠٥٤٨٩	صنع الاسلحة والبارود
٢٠٤٤٧٠٢	انشاء منازل عسكرية وقلع وترميمها
٣٦٠٤٦	مصاريف تخطيط الاماكن
٨٥٣٤١١	مصاريف نثرية
٢١٤٥٢٦١١	مجموع مصاريف جنود روسيا

ومن اهم جنود روسيا الغير المنتظمة جنود القوساق . فان في بلاد القوساق من السعاية الى السبعاية
ف جندي ومن واجبات كل ذكر من سن ١٥ الى الستين منهم ان يدخل السلك العسكري عندماس
لحاجة الى دخولهم . على ان عدد الجيش القوساقي الاعتيادي هو ٥٦ الفا و٢٧٦ فارسًا والتعديل الاتي
ظهر عددهم والذين يدخلون الخدمة العسكرية منهم

الخدمة العسكرية	رووس	اسماء محلاتهم
١٨٠٠٠	١٢٥٠٠٠	قوساق البحر الاسود
١٨٠٠٠	١٥٠٠٠٠	قوساق روسيا في خط قوقاسوس
٦٦٠٠٠	٤٤٠٠٠٠	قوساق الدون
٨٠٠٠	٥٠٠٠٠	قوساق ارال
١٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	قوساق اورنبورغ
٩٠٠٠	٥٠٠٠٠	قوساق سيبيريا
١٢٩٠٠٠	٨٧٥٠٠٠	المجموع

ولا يخفى ان القوساق هم من محبي الحرية والاستقلال
يس عندهم شيء من اسباب خضوع بعضهم للبعض
خر باسباب تملك اراضي اوغير ذلك فان اراضيهم
كلها تختص بالامة كلها ولكل منهم حق حرث الارض
رعي المراعي والصيد برًا وبحرًا اي ان حقوق كل
هم متساوية في ذلك . ولا يدفعون اموالًا اميرية
حكومة الروسية فانهم عوضًا عن دفع الاموال الاميرية
ومون بالخدمة العسكرية . وهم ينقسمون الى ثلثة
سام فالاول القاصرون وهم الذين لم يبلغوا سن ١٦
سنة والخادمون في الجيش وهم الذين لم يدركوا بعد
سن ٤٣ فان مدة خدمتهم العسكرية هي ٢٥ سنة .
والذين قد اقاموا بالخدمة العسكرية وانتهت مدتهم
فيها يبقون خمس سنوات في الجيش الاحتياطي اي
الى ان يدركوا سن ٤٢ . ومن واجبات كل قوساقي
ان يلبس ويتسلح و يتجهز من ماله وان يكون عنده
فرس . واذا خدم خارج بلاده في العسكرية تقدم
الحكومة طعامًا له ولفرسه ومعاشًا قليلًا . اما المدافع
وملحقاتها فمن مال الحكومة . اما قوساق الدون
فعوضًا عن ان يدفعوا مالًا للحكومة يقبضون منها

كل سنة ٢١ الفًا و ٣١٠ ريالات مسكوبية خلا ٣٠ ريالاً تعطى لارملة الذي يقتل بالحرب ولاولاده

بوارجها

ان روسيا قد اعتنت كل الاعتناء في المدة المتاخرة بامر بوارجها وتقوية قوتها البحرية وهي منقسمة في الحال الى قسمين وهما بوارج البلطيك وبوارج البحر الاسود . وكل منهما ينقسم الى اقسام صغرى منها ٣ اقسام في بحر البلطيك او بما اقرب منه وقسمان في البحر الاسود او بما اقرب منه . وهذه الاقسام تتميز بالوان راياتها فمنها ما ينشر الراية البيضاء ومنها الزرقاء ومنها الحمراء مع المحافظة على علامات الراية فان اختلاف اللون يكون في جسم الراية الكبير

اما عدد البوارج الروسية كلها في غاية اذار (مارس) سنة ١٨٧٣ فكان ٣٦١ بارجة محمولها كلها ٢٢٠ الف طونولاتة وقوة بخارها قدر قوة ٣٣ الفًا و٢٧٢ حصانًا وفيها الف وخمسمائة وخمسة وثمانون مدفعًا . اما اهم هذه البوارج فمن المدرعة وعدده ١٥٤ بارجة محمولها ٨٣ الفًا ومائة طونولاتة وقوة بخارها قدر قوة ٢٧ الفًا و٦٨٩ حصانًا وعدد مدافعها الف وثلثمائة وثمانون مدفعًا وهذه كلها من قسم بوارج بحر البلطيك . اما بوارج البحر الاسود فهي ٣٢ بارجة قدر نصفها من النوع الصغير المعروف بالسكونر ومحمولها كلها ١٣ الفًا و٨٠٣ طونولاتات وقوة بخارها قدر قوة ٣٧٦٤ حصانًا وفيها ٨٧ مدفعًا . والقسم الصغير الموجود في بحر قزبين وبحيرة ارال وسيبيريا فاكثره من البوارج الشراعية ومعها مراكب بخارية صغيرة وقوارب حرب . اما بوارج روسيا المدرعة فهي الاتية مع بيان تفاصيلها

عدد الطونولاتات التي تحملها	قوتها البخارية	مدافعها	عددها	انواع البوارج المدرعة
٣٦٦٢	١٣٠٠	٤	١	بارجة بدون صوار فيها برج صغير
٣٦١٨٥	٤٦٠٠	٧٦	٨	بوارج من نوع الفرقاطة
٥١٦١	٦٠٠	١٠	٣	بوارج من نوع الكورفات
١٣٥٠٠	١٦٠٠	٣٠	١٠	بوارج تسمي بذوات المدفع
١٠٢٨٥	١١١٠	٧٤	٣	بوارج ذات صفوف مدافع
٧٤٧٩٣	٩٢١٠	١٨٠	٢٥	المجموع

فاعظم هذه البوارج البارجة المذكورة اولاً وفيها ٤ مدافع كل مدفع ٢٥ طونولاتة وهي عظيمة جدًا وفولاذها من فولاذ مدافع كروب وبعدها بارجتان من نوع الفرقاطة واسمها سباستابول ونياز بوجارسكي وطول البارجة المسماة سباستابول عند خط العوم ثلثماية قدم واعظم عرضها ٥٢ قدمًا و٣ قراريط وسمك درعها ٤ قراريط ونصف قيراط . وفيها مدافع فولاذية عظيمة جدًا والبارجة الثانية قريبة منها . هذا وقد قررنا في تعديل مصاريف الدولة الروسية عن سنة ١٨٧٣ ان مصاريف وزارة البحرية هي مليونان و٨٤٥ الفًا و١٠٥ ليرات انكليزية وهذه تفاصيل تلك المصاريف

ليرات انكليزية	
٢١٥٢٠٥	مصاريف الادارة المركزية
٣٣٩٦٣	جوائز واعانات
٥٣٩٥٣	مدارس

دائرة طبية للبوارج	٧٨٫٦٢٠
معاشات الضباط والملاحين وهم في البر	٣٢٣٫٢٠٧
طعام الملاحين	٨٧٫٠٤٦
ملابسهم	٨٤٫٥١٨
مصاريف مراكب للخدمة الداخلية	٣٦٤٫٧٩٢
مصاريف بوارج للخدمة الخارجية	١٦٦٫٣٢١
مصاريف سبر البحار والانهار وتخطيط الشواطئ	٣٨٫٩٢٦
مصاريف مدافع البوارج	١٣٨٫٣٢٨
انشاء البوارج	٦٠٧٫٠٠٩
معامل بحارية وغيرها	٣٨٫٢٢٠
اجرة ابنية وانشاء ابنية وترميمها	٣٣٧٫٣٤٠
نقل المواد واجرة فعلة وغير ذلك	٥٠٨٫٣٨٢
المجموع	٢٫٨٤٥٫١٠١

اما عدد النوتية في البوارج الروسية فهو ستون الفاً ومائتان وثلاثون رجلاً تحت امرة ثلثة الاف وسبعمائة وواحد وتسعين ضابطاً منهم ١١٩ بين اميرال وجنرال . ونظام البوارج الروسية كنظام الفرنساوية غير ان الفرق بينهما عظيم في بعض الامور . وملاحو البوارج كالجنود البرية يجمعون بالقرعة غير ان كثيرين منهم ينتظمون في الخدمة تطوعاً وزمان الخدمة في البوارج كان ٢٢ سنة وقد قصرت المدة المذكورة بامر امبراطوري سنة ١٨٥٩ الى ١٤ سنة فقط

اهاليها

ان الامبراطورية الروسية هي باتساع الارض سبع اليابسة كلها ونحو جزء واحد من ٢٦ جزءًا من سطح الارض كله مع المياه . ومن جرى اتساعها وبعد بعضها عن البعض الاخر لم تخطط بعد تخطيطاً مضبوطاً ولذلك نقول ان ما يقرر من ذلك القبيل هو تقريبي . وكذلك لم تعتن الحكومة بعد باحصاء عدد كل الاهالي غير انها قد عدلت عددهم بالتقريب لسد احتياجات مالية او حربية والمظنون انها قريبة جداً من الصحة . وقد نشرت الحكومة الروسية تعديلاً ولم تنشر غيره بعد واكثره من سنة ١٨٦٧ وقد نشر لسنة ١٨٧٢ ولم يحدث تغييرمهم بعد ذلك وهو التعديل الاتي . الميل الجغرافي اقل من ميلين اعتياديين

اسماء الولايات	مساحتها باميال جغرافية مربعة	عدد اهاليها	عدد سكانها في كل ميل جغرافي مربع
روسيا في اوربا	١٢٫٦٨١	—	—
اركانجل	٣٫٩٨٧	٢٧٥٫٧٧٩	٣
استراكان	٦٤٩	٥٧٣٫٩٥٤	١٤
بساربيا	٧٠٠	١٫٠٥٢٫٠١٣	١٫٥٠

فلنا	٨١٦	٩٧٣٬٥٧٤	١٬٢٦٠
فتبسك	٨٦٠	٨٣٤٬٠٤٦	١٬٠٣٠
فلاديمر	٧٬١٩٣	١٬٣٢٩٬٠٥١	١٤٠٠
فولوغدا	١٬٢٩٥	٩٧٤٬٥٨٠	١٩٣
فولهينيا	١٬١٩٨	١٬٦٤٣٬٢٦١	١٬٢٦٠
فورونج	٤٬٦٠٥	٢٬٠٦٨٬٩٩٨	١٬٧٢٩
فياتكا	٦٨٠	٢٬٣٤٧٬٧٩٦	٨٤٣
كرودنو	٢٬٨٨٦	٩٥٨٬٩٥٢	١٬٣٦٢
بلاد الدون	١٬٢٢٥	١٬٠١٠٬١٢٥	٣٤٦
ايكاترنوسلاف	١٬٢١٦	١٬٢٨١٬٤٨٢	١٬٠٤٢
كازان	٥٦١	١٬٦٧٠٬٣٢٧	١٤٩٦
كالوغا	٩٢٤	٩٨٤٬٢٥٠	١٬٧٥٠
كياف	٧٣٦	٢٬١٤٤٬٢٧٦	٢٬٣١٦
كوفنو	١٬٤٤٩	١٬١٢١٬٢٤٨	١٥٢٥
كوستروما	٤٩٢	١٬١٠١٬٠٩٩	٧٥٩
كورلاند	٨٤١	٥٩٧٬٢٨٨	١٬٢٠٣
كورسك	٨٣٦	١٬٨٦٦٬٨٥٩	٢٬١٠٣
ليافلاند	١٬٦٩٥	٩٩٠٬٧٨٤	١٬١٩٨
منسك	—	١٬٢٦٥٬٥٨٨	٦٨٤
موهيليف	٨٦٨	٩٠٨٬٨٥٨	١٬٠٤٢
موسكو	٦٠١	١٬٦٧٨٬٧٨٤	٢٬٧٧٧
نجني نوفغورود	٩٤٣	١٬٢٦٢٬٩١٣	١٬٢٦٧
نوفغورود	٢٬١٥٢	١٬٠١٦٤١٤	٤٦٢
اولونتنزك	٢٬٣٧٦	٣٠٢٬٤٩٠	١٢٧
اورنبورغ	٤٬٤١٨	٨٤٠٬٧٠٤	٢٤١
اورلوف	٨٤٩	١٬٥٧٨٬٠١٣	١٬٨٦٠
بنزا	٦٨٩	١٬١٩٧٬٣٩٣	١٬٦٩٣
برم	٦٬٠٤٦	٢٬١٧٣٬٥٠١	٣٦٠
بودولسك	٧٦٣	١٬٩٤٦٬٧٦١	٢٬٥٤٨
بولتافا	٩٠٣	٢٬٠٠٣٬١١٨	٢٣١٣
بسكوف	٧٤٨	٧١٧٬٨١٦	٩٠٥

ريازان	٧٦١	١،٤٣٨،٢٩٢	١،٨.٧
سامارا	٢،٨٨٥	١،٧٤٢،٤٣٢	٥١.
بطرسبورج	٨١٣	١،١٦٠،٩٤٠	١،٦
ساراتوف	١،٥١٤	١،٧٣٥،١٧٨	١،١٢٤
سيمبرسك	٨٨٢	١،١٩٣،٥١٠	١،٣٠٧
سمولانسك	١،٠١٢	١،١٦٣،٥٩٤	١،١٤٧
توربدا	١،١٠٦	٦٥٨،٥٤٩	٥٠٣
تامبوف	١،٢٠٣	٢،٠٥٥،٧٧٨	١،٧٠٣
تفار	١،١٥٧	١،٥٢١،٥٧٧	١،٣٠٣
تولا	٥٥٧	١،١٥٤،٢٩٢	٢،٠٤٤
اوفا	٢،٠٤٤	١،٣٩٧،٥٧٧	٥٨٦
كاركوف	٩٨٨	١،٦٨١،٤٨٦	٢،٧٠١
كرسون	١،٣٠٦	١،٤٩٧،٩٩٥	١،١٥٨
شرنيغوف	٩٥١	١،٥٦٠،٢٧٨	١،٦٣٨
استونيا	٣٥٨	٤٢٢،٦٦٨	٩٠١
ياروسلاف	٦٣١	٩٩٩،٣٨٣	١،٥٤٣
مجموع روسيا في اوربا	٥٦،٠٣٩	٦٣،٦٥٨،٩٣٤	٧٢١
بولونيا	٢،٢١٦	٥٧٠٥٦٠٧	٢،٥٦٩
فنلاند	٦،٨٤٥	١،٨٤٢،٣٤٥	٢٨٩
ولايات القوقاسوس	٧،٩٣٨	٤،٦٦١،٨٢٤	٥٨٣
روسيا في اسيا	٢٧١،٣٢١	٦،٣٠٢،٤١٣	٣
مجموع امبراطورية روسيا جميعها	٣٧٤،٣٤٩	٨٣،١٧٣،٠٢٢	٢٢٠

هذا ونحو سبع البلاد الروسية في اوربا فيها سكان كثيرون فان فيها نحو ٤ اتساع كل الاهالي الموجودين في روسيا الاوربية وثلثها فيه نصف كل اهاليها وسكانها ليسوا بكثيرين عليها ولا بقليلين ... ان نصف البلاد الروسية في اوربا فيه تسع كل الاهالي وسكانه قليلون بالنسبة الى اتساع اراضيه ... الولايات الروسية المتوسطة سكانها اكثر من سكان ... ولايات البلاد وارضها اخصب اراضي روسيا وهي مركز التقدم الصناعي . وفي الجهة الشمالية والشمالية الشرقية منها يقل الاهالي كثيرًا بالنسبة الى اتساع الاراضي وسبب ذلك جدب الاراضي وشدة البرد اما قلة الاهالي في الجهات الجنوبية فهي ناتجة عن اسباب تاريخية كحملات قبائل بدوية وعن كثرة السهول الخالية من الغابات وبالتالي من الحطب اللازم في ايام الشتاء . وقد عدل عدد اهالي المدن فوجد انه ٤ ملايين و٧٩٤ الفًا و١٧٥ نفسًا وفي بولونيا مليون وثلثة الاف و٤٦٥ نفسًا وفي القوقاسوس

٤٢١ الفًا و٦٢٣ نفسًا وفي سيبيريا ٣١٢ الفًا و٣٦٦ نفسًا وفي فنلاند ٢١ الفًا و٧٣٦ نفسًا وغيرها في غيرها بحيث يكون المجموع ٨ ملايين و١٥٧ الفًا و٤٦٢ نفسًا اي نحو عشر الاهالي . اما اكثر اهالي روسيا فيشتغلون بحراثة الاراضي ويسكنون قرى مبنية في اماكن يبعد بعضها عن البعض الاخر في تلك الاراضي المتسعة جدًا . وفي سنة ١٨٦٧ امر وزير الداخلية باحصاء اهالي المدن فوجدان في روسيا خمس عشرة مدينة في كل منها اكثر من خمسين الف نفس وهي الاتية

٦٦٧٬٩٢٦	بطرسبورج
٣٩٩٬٣٢١	موسكو
٢٥١٬٥٨٤	وارسو
١٢١٬٣٣٥	اودسا
١٠٣٬٩٩٨	كوشنيف
٩٣٬٢١٨	ساراتوف
٩٧٬٦٧٣	ريكا
٧٩٬٢٦٥	فيلنا
٧٠٬٥٩١	كايف
٧٨٬٦٠٣	كازان
٦٧٬٩٧٣	نقولايف
٦٠٬٩٣٧	تفليس
٥٩٬٩٦٨	كاركوف
٥٨٬١٥٠	تولا
٥٢٬٧٨٦	برديتشف

وفي المدن الكبيرة كثيرون من السكان الذين يتعاطون التجارة والصناعة هم غرباء . والجنس الروسي مؤلف من ثلثة انواع وهي الفايكوروس اي الروسيون العظام . والمانوروس اي الروسيون الصغار والبالوروس اي الروسيون البيض . فالنوع الاول ٣٥ مليون نفس وهو يسكن الولايات والثاني نحو ١١ مليونًا واكثرهُ في بولتافا وكاركوف وشرنيكوف وكايف وفولهينيا وبودولسك وايكاترنوسلاف وتوريدا واكثر سكانها منهُ . والروسيون البيض هم نحو ثلثة ملايين ويسكنون ولايات موغيليف ومنسك وفتيبسك وكرودنو . واهالي روسيا من اجناس كثيرة خلا الاجناس المذكورة ومنها الفن وعددهم ٣ ملايين و٣٨ الف نفس و ينقسمون الى شرقيين وغربيين . ثم الليثوانيا فرنيون وعددهم مليونان و٤٣٤ الفًا . والاسرائيليون وعددهم مليون و٦٣١ الفًا . والتتر وعددهم مليونان وخمسمائة الف . وسلاف بولونيا والليثونيانيون فيها وعددهم سبعة ملايين والارمن وعددهم مليونان . وهذا كلهُ تعديل بالتقريب وليس بالضبط التام لانهُ لم تقرر تقريرات رسمية في ذلك

ومن المعلوم ان اكثر اهالي الامبراطورية الروسية كانت في عبودية قبل سنة ١٨٦٣ وكانت تلك العبودية اما للاهالي واما للامبراطور وقد عدل عدد الذين كانوا في عبودية الاهالي فظهر انهُ ٢٢ مليون نفس وانهم كانوا عبيد ١٠٩ الاف و٤٠ [illegible] رجلًا من اهل الثروة . فصدرت ارادة امبراطورية في ٣ اذار (مارس) سنة ١٨٦١ بابطال تلك العبودية بشروط معلومة وذلك في كل روسيا ولم يكون اولئك العبيد من السودان ولكنهم كانوا كسائر الروسيين غير انهم صنف الفلاحين . وهذه الشروط هي انهُ عدل شغل العبد باجرة سنوية قدرها ٦ في المائة بحيث التزم العبد بان يدفع عن كل مئة [illegible] ريالات حصلها بالشغل مائة ريال لصاحبهِ تكون قيمة راس مال الارض التي حصل منها ٦ في المائة من راسمالها بحيث يصير ذلك العبد حرًا في ملكو

فالتزم العبيد ان يدفعوا من ذلك المبلغ عشرين في المائة والحكومة دفعت الثمانين لاصحاب الارض ولاجئها وهم العبيد وقسمت ما دفعته عنهم بحيث يردونه في ٤٩ سنة شيئًا فشيئًا . وقد صدر قرار رسمي بانفاذ ذلك كله بترتيبات في نهاية تموز سنة ١٨٦٥ فيكون هذا تاريخ انقطاع العبودية من البلاد الروسية

ولم ينحصر عدد المستعبدين في ٢٢ مليون نفس الذين قد ذكرناهم فانهم كانوا عبيد الاهالي وكان للامبراطور والدولة عبيد ايضًا وهم فلاحو الاراضي المختصة بها وكان عددهم ٢٢ مليونًا و٢٢٥ الفًا و٧٥ نفسًا اي عشرة ملايين و٥٨٣ الفًا و٦٢٨ ذكرًا و١١ مليونًا و٦٤١ الفًا و٤٢٧ انثى فصدر امر الامبراطور بتحريرهولاء قبل صدور امره بتحرير عبيد الاهالي غير انه لم يتم اجراء ذلك الى سنة ١٨٦٣ فصدر امر في ٨ تموز سنة ١٨٦٣ بان تعطى الارض للفلاحين في اراضي الامبراطور واراضي اولاده والفلاحين المتعلقين بالقصور الامبراطورية بشرط ان يدفعوا لنهاية ٤٩ سنة بدفع كل سنة ما يوازي مال الرووس الذي يدفعه كل منهم . وهكذا صار الفلاحون الذين كانوا يقومون بفلاحة تلك الاراضي فلاحين يدفعون اجرة الارض ويبقون كذلك ٤٩ سنة وبعدها يصبحون اصحاب ملك احرارًا . وبهذا النظام قد ظهر ان ثمن الاراضي المحروثة في نفس روسيا في اوربا هي ملك الدولة وخمسها للاهالي والخمس الاخر للفلاحين

تجارتها وصناعتها

قد قلنا في بداية الكلام عن روسيا ان تجارتها وصناعتها اخذتا في التقدم والنجاح بسرعة عجيبة وان المأمول ازدياد ذلك بحيث يصير دخلها يزيد عن مصروفها زيادة تستحق الذكر . وهذا هو الذي يجعل لاوراقها المالية رواجًا عظيمًا في اسواق المالية الاوربية ويصونها من النزول ولو تقلبت الاحوال والبرهان واضح وهو ان التجارة الجارية الان بين روسيا ولهم اجنبية هي اكثر من ضعف التجارة التي كانت جارية منذ اكثر من عشر سنوات وحسبنا مقابلة تجارتها سنة ١٨٦١ وتجارتها سنة ١٨٧٠ فان الواردات سنة ١٨٦١ كانت قيمتها ٣٠ مليون ليرا انكليزية حال كون قيمتها سنة ٧٠ اصبحت ٤٥ مليون ليرا ونصف مليون وهذا اكثر من النصف . ومن الامور المفيدة جدًا ظهار قيمة الصادرات والواردات في سنين معلومة لتظهر الزيادة ولذلك قد قررناها من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠

سنون	قيمة الواردات ليرات انكليزية	قيمة الصادرات ليرات انكليزية
١٨٦٦	٣٥,٤٥٣,٦٥٨	٣٧,٨٢٤,٠٣٦
١٨٦٧	٣٣,٢٥٥,٨٧٣	٣٩,٦٥٨,٠٩٨
١٨٦٨	٣٧,٥٠٠,٥٧٣	٣٨,٧٥٩,٠٨٤
١٨٦٩	٤٣,٠٠٣,٧٥٤	٣٤,٨٥٧,٨٣٣
١٨٧٠	٤٥,٥٠١,٤٧٦	٤٨,٩٧٨,٩٥١

ومن الامور المفيدة ايضًا معرفة نسبة تجارة روسيا الى البلدان الاجنبية بالنظر الى صادراتها وارداتها وقد نشرنا ما يظهر ذلك عن سنة ١٨٧٠ وهو الاتي وهو يبين قيمة البضائع التي وردت من كل البلدان المذكورة الى روسيا وقيمة البضائع التي صدرت من روسيا الى كل منها كما ترى

قيمة الصادرات ليرات انكليزية	قيمة الواردات ليرات انكليزية	اسماء البلدان
٢٤٬٢٩٤٬٢٩٣	١٥٬٢٦٨٬٥٧٨	انكلترا
١٠٬٨٦٧٬٧٨٧	١٩٬٤٨٩٬٠١٨	المانيا
٤٬٨٧٨٬٠٩٦	٢٬٧٢١٬٩٨٨	فرنسا
٢٬٠١٨٬٥٠٦	١٬٤٨٠٬٣٠١	النمسا
١٬٢٦٥٬٥٤٦	١٬٣٦٩٬٠٦٨	الدولة العلية
٤٤٠٬٤٤٩	٤٤٢٬١٧٧	الفلاخ والبغدان
١٬١٩٩٬٥٢٤	٨٥٠٬١٦٨	هولاندا
١٬٠٣٨٬٦٤٠	٩٠٢٬٦٠٨	بلجيوكا
١٬٢٤٥٬١٢٦	٩٣٩٬٢٧٦	ايطاليا
٩٣٩٬٢٢٦	٥٠٠٬٩٦٠	اسوج ونروج
١٢٥٬٥٩٨	٧٠٧٬٣٣١	الولايات المتحدة الامركانية
١٠٨٬٦٢٨	٤٢٬٩٥١	بورتوغال
٣٢٥٬٩٥٧	٣٣٦٬١٠٥	اليونان
٥٥٬٨٦٥	٢٤٩٬١٤٢	اسبانيا
٠٠٠٠٠٠	٤٢٬٤٣٣	بلدان امركا الجنوبية
٧١٬٣٠٩	٢٢٤٬٨٦٨	بلدان اخرى
٤٨٬٩٧٨٬٩٥١	٤٥٬٠٠١٬٤٧٦	المجموع

اما اهم صادرات روسيا فهي الحبوب وعلى الخصوص الحنطة والقنب والكتان والخشب والقطران والصوف والجلد وجلود الثعالب والقرقذانات ومنسوج الكتان الخشن والحبال والفرو والشحم وغيرها واهم الواردات التي ترد الى روسيا من انكلترا المنسوجات القطنية والمنسوجات الصوفية وحديد مصنوع وغير مصنوع

اما مراكب روسيا التجارية فكانت في نهاية سنة ١٨٦٩ الفين ومائة واثنين وثلثين مركبًا بمجموع محمولها ١٨٠ الفا و٤٩٢ طونولاتة . ومنها ٦٠٧ مراكب للقيام بالتجارة الاجنبية و١٥٢٥ سفينة للتجارة في السواحل الروسية . وكثير منها لليونان غير انها تسير تحت راية روسية . ولهم خلا هذه المراكب نحو ٤٩٦ مركبًا بخاريًا تجاريًا في الانهر والبحيرات ونحو ثلثيها في نهر فولكا وفروعه

اما الطرق الحديدية الكثيرة التي صار انشاؤها في البلاد الروسية في السنين المتاخرة فقد وسعت كثيرًا دائرة التجارة الداخلية والخارجية . ولم يتم في ايام الامبراطور نقولا غير ثلثة طرق حديدية قصيرة في كل البلاد الروسية . اما في ايام حضرة الامبراطور اسكندر الحالي فقد اعتنى كل الاعتناء بذلك وانشا للحكومية طرقًا كثيرة واسعف شركات في انشاء طرق

ايضاً حتى انهُ في اوائل ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧١ بلغ طول الطرق الحديدية الروسية نحو سبعة الاف ومائتين وسبعة وتسعين ميلاً انكليزياً وتقررت زيادتها بحيث تصير في اول ايلول سنة ١٨٧٢ تسعة الاف وخمسمائة ميل . وقد ظهر سنة ١٨٧٠ انهُ دخل من الطرق الحديدية الروسية ٩ ملايين و٢٥٥ الفاً و٦٢٩ ليرا انكليزية وصرف عليها ٥ ملايين و٥٢٧ الفاً و٧٦٢ ليرا فيكون ربحها ٣ ملايين و٧٢٧ الفاً و٤٩٢ ليرا انكليزية . وهذا فوز عظيم يبين فضل حضرة الامبراطور الحالي و يخلد اسمهُ في بطون التاريخ مع ذكر تحريره لاكثر من اربعين مليوناً من الفلاحين الذين كانوا كالعبيد يباعون ببيع الاراضي التي يحرثونها ولا يذوقون من الراحة والمعارف شيئاً . اما عدد الذين ركبوا مركبات الطرقات الحديدية الروسية من اول كانون الثاني (جانيوري) الى اول ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧١ فكان ٢ امليوناً و٤١١ الفاً و٧٧ نفساً وكانت البضائع التي نقلت فيها ٩ ملايين و٤٤٣ الفاً و٥٥٤ طونولاتة والدخل في المدة المذكورة ٨ ملايين و٢٠٩ الاف و٦٩٩ ليرا . وهذا يبين تقدم الطرق عن السنة التي سبقت فان دخلها في ٨ اشهر يكاد يكون قدر دخلها سنة ١٨٧٠ في سنة كاملة . وصرفت الشركات الخصوصية في روسيا في سبيل انشاء الطرق الحديدية الى نهاية سنة ١٨٧٠ ميلادية ١٢١ مليوناً و١٧٥ الفاً و٨١٦ ليرا انكليزية وضمنت الحكومة ٣٢ مليوناً و٩٤٩ الفاً و٢٦ ريالاً مسكوبياً وهذا من المبالغ التي صرفت لانشائها

اما البرد اي البوسطة في روسيا سنة ١٨٧٠ فنقلت ٥٥ مليوناً وخمسمائة الف تحرير ونصفها للاهالي وغيرهم والنصف الاخر تحريرات حكومة . وكان في الامبراطورية الروسية في بداية سنة ١٨٧١ الفان و٩٧٥ مركزاً للبرد . وسنة ١٨٧٠ لم يقم دخل البريد بمصروفه

وكان طول امتداد الاسلاك البرقية الروسية في بداية سنة ١٨٧٢ ٣١ الفاً و٤٥٩ ميلاً انكليزياً اما طول الاسلاك نفسها فكان ٥٨ الفاً و٦٧٥ ميلاً انكليزياً وكان فيها ٥٩٥ مركزاً لخدمة الاسلاك . وسنة ١٨٦٩ اصدر فيها مليونان و٣٩٩ الفاً و٤١٠ رسالات برقية منها ١٢٠ الفاً و٨١٨ رسالة للحكومة بدون اجرة . فمن الرسالات التي دفعت اجرة مليون و٨٨٦ الفاً و٨٤٩ رسالة داخلية والباقي رسالات خارجية

وكانت معامل روسيا في تاخر قبل حرب القرم غير ان الحكومة نشطتها كثيراً بعد تلك الحرب فاصبحت ذات اهمية عظيمة والفضل في ذلك ايضاً لحضرة الامبراطور الحالي . وقد نجحت كثيراً المعامل المتعلقة بحفر المعادن و بعمل محصولاتها وقد انشات معامل كثيرة متسعة في ولايات الارال لصنع الالات الحديدية والفولاذية والنحاسية وقد نبغ الاهالي بذلك حتى انهُ بعد زمان ليس بقصير ينقطع ورود الالات من البلدان الخارجية بداعي رسوماتها واتقان صناعتها في الداخل . وقد نشرت افادة رسمية سنة ١٨٦٦ بخصوصها فظهر ان عدد المعامل في البلاد الروسية هو ٨٤ الفاً و٩٤٤ معملاً فيها ٩١٩ الفاً و٣٥ فاعلاً وقيمة مصنوعاتها ٦٥٠ مليوناً و٨٦٣ الفاً و٦٣ ريالاً مسكوبياً . وهذه معامل كبيرة خلا معامل كثيرة جداً صغيرة تصنع القنب والمنسوجات القطنية والصوفية والجلود والحطب والمعادن و تعديل دخل الصناعة الروسية سنوياً بالتقريب من كل الانواع هو من ١٢١ مليوناً الى ١٤٣ مليون ليرا انكليزية وهذا مبلغ عظيم يتكفل بوصول البلاد الى ثروة عظيمة جداً

تاريخ فرنسا

من مدينة برلين وسماهُ باسمها وهو امر برلين وهذا ترجمة ذلك الامر المشهور

من معسكرنا الامبراطوري في برلين في ٢٦ تشرين الثاني (نوفامبر) سنة ١٨٠٦

انهُ لما راى نابوليون امبراطور الفرنسا وبين وملك ايطاليا

اولاً . ان انكلترا لا تحفظ القوانين الدوليه المحفوظة عند كل الدول

ثانيًا . انها تعامل معاملة العدو كل نفس من الامة المحاربة لها وتاسر ملاحي المراكب الحربية وملاحي المراكب التجارية كانهم متساوون حتى انها تاسر التجار الذين يسافرون بدواعٍ تجارية

ثالثًا . انها تجعل التجار ومقتنيات الاشخاص غنيمة مع ان ذلك يتعلق بما هو للدولة المحاربة فقط

رابعًا . انها تعامل المدن التجارية والثغور الغير المحصنة والمواني ومصبات الانهر معاملة الاماكن الحصينة بواسطة حصرها مع انهُ قد تقرر عند الدول المتمدنة ان تلك المعاملة لا تكون الا في الاماكن المحصنة

خامسًا . انها تقرر حصر المكان كتابة قبل ان ترسل اليهِ بارجة واحدة مع انهُ مقرر في الاصول ان الحصر لا يقوم الا بعد ان تقوم بهِ بوارج كافية بحيث لا يتيسر الدنو منهُ الا بالتعريض الى اخطار عظيمة

سادسًا . انها تقرر كتابة حصر اماكن لا تقدران تقوم بحصرها كل بوارجها المجتمعة فانها قد قررت ان سواحل امبراطورية تامة هي محصورة

سابعًا . ان ذلك تعدٍ عظيم على الحقوق المقررة للحصر والمقصود منهُ انما هو منع جريان المواصلات بين البلدان لنفع تجارة انكلترا وترويج اسواق مصنوعاتها بواسطة كساد اسواق بضائع امم اواسط اوربا

ثامنًا . ان كل من يتاجر بالبضائع الانكليزية في اواسط اوربا يساعد انكلترا على تنفيذ مآربها ويصير شريكًا لها في مقاصدها الظاهرة

تاسعًا . ان تصرف انكلترا المتعلق بذلك مما لا يليق الا بالقرون البربرية الاولى . وقد انتفعت بذلك بالحاق الضرر بغيرها

عاشرًا . انهُ من النواميس الطبيعية بان يضاد الانسان اعداءهُ بالوسائط التي يقاومونهُ بها بعد ان يرى انهم مبتعدون عن كل الاراء العادلة والحاسيات الناتجة عن تمدن الهيئة الاجتماعية . قد صمم على ان ينفذ في انكلترا الامور التي قررتها في نظامها البحري . وسيبقى ذلك نافذًا بموجب هذا الاعلان كسائر قوانين الامبراطورية الى ان تعترف انكلترا بان القوانين الحربية هي واحدة بحرًا وبرًا وانها لا تسوغ الحاق الضرر بما هو من املاك الافراد مهما كان ولا بالذين ليسوا من العساكر وان قانون الحصر بحرًا لا ينفذ الا عند حصر مكان حصين بقوة قادرة على ضبط ذلك الحصر . وبالنظر الى ما قد تقدم قد قررنا ما ياتي

١ . ان الجزائر الانكليزية هي في حالة الحصر

٢ . لا يسوغ جريان تجارة ولا صلات بين انكلترا وفرنسا . ولذلك لا تنقل البرد تحريرات ولا غيرها مرسلة الى انكلترا او الى احد اهالي انكلترا او مكتوبة بالانكليزية ولكنهُ يصير حجزها

٣ . يجب ان يوسر كل انكليزي مهما كانت رتبتهُ اذا وجد في البلدان النازلة جنودنا فيها وفي بلدان حلفائنا

٤ . من الغنائم الحربية التي يجوز استغنامها كل مخزن انكليزي وكل البضائع الانكليزية المختصة

برعايا الانكليز والتي هي من محصولات المستعمرات الانكليزية

٥ . لا يسوغ القيام بالتجارة بالبضائع الانكليزية وكل البضائع المختصة بانكلترا والتي هي من مصنوعاتها او محصولات مستعمراتها هي مما يسوغ ان يكون غنيمة حرب

٦ . ان نصف الغنائم التي تغنم تدفع للتجار الذين لحقت الخسائر بهم بسبب تعديات المراكب الانكليزية على بضائعهم في البحر

٧ . لا يسمح بدخول مركب الى المواني الفرنساوية اذا كان اتيًا من الثغور الانكليزية او مارًّا باحدها

٨ . ان المراكب التي تخالف هذه النصوص بالتزوير تحجز مع البضاعة الموجودة فيها وتغنم معها كانها انكليزية

٩ . ان مجلس الغنائم في باريز يحكم نهائيًا بما يتعلق بهذا الاعلان اذا وقع الخلاف على شيء في امبراطوريتنا او في البلدان الحالة بها الجنود الفرنساوية . ومجلس الغنائم في ميلان سيحكم بما يتعلق بمملكتنا الايطاليانية

١٠ . من واجبات وزير خارجيتنا ان يبلغ هذا الاعلان الى ملك اسبانيا وملك نابولي وملك هولاندا وملك اترورية وغيرهم من حلفائنا الذين قد لحقت رعاياهم التعديات التي لحقت برعايانا بواسطة بربرية قانون انكلترا البحري وظلمه

١١ . من واجبات كل من وزراء الخارجية والحرب والبحرية والمالية والضابطة والبرد ان ينفذوا ما تقدم

(الامضا) نابوليون

هذا وقد اثنى قوم على نابوليون ومدحوا اصابة سياسته بنشر ذلك الاعلان وقد لامه اخرون وقالوا ان ذلك ظلم وعدوان . مع انه لم يعامل الانكليز الا بما عاملوه هم به وكان قد علق امالهُ بجعل اهالي اواسط اوربا يستغنون عن مصنوعات انكلترا وبضائعها بمنع ادخالها اليها . وقد قال نابوليون بهذا الخصوص انني وجدت نفسي وحدها في اواسط اوربا متمسكة بما تقرر عندها انه يعود بالنفع على اوربا بمضادة الانكليز . فالتزمت في بادي الامر بان انفذ اوامري بالقوة الجبرية وبعد برهة اخذ القوم في ادراك مقاصدي . واخذت المنافع في الظهور ولو ثبت على عزمي لتغيرت حالة التجارة واي تغيير وفتحت للصناعة ابوابًا جديدة . فانني جعلت السكر والنيل من المحصولات المحلية وكنت قادرًا على ان الحق بهما القطن وامورًا اخرى كثيرة

وبعد نشر الاعلان المذكور اعلاهُ بيومين كتب نابوليون الى جونو ما ترجمتهُ اعتنِ بجعل النساء في دوائرك يشربنَ الشاي السويسري فانهُ جيد كشاي الصين والقهوة النباتية ليست دون قهوة العرب . فاجعلهنَّ يستخدمنَ هذه الامور في قاعات الاستقبال عوضًا عن ان يشغلنَ انفسهنَّ بالبحث في السياسة كمادام دي استايل . وان لا يجعلنَ شيئًا من ملابسهنَّ من المصنوعات الانكليزية . ولا انتظر ان تسبق نساء نساء موظفي حكومتي في ذلك فان وضع القدوة متعلق بهنَّ . فان المضادات الجارية بيننا وبين الانكليز انما تاتي بالحيوة او بالموت . ولا بد لي من ان انتظر الحصول على مساعدات قلبية صادرة من كل الذين هم حواليَّ . انتهى

وكانت حيوة نابوليون محاطة بالمخاطر والتعديات ولذلك كان يقول انني لا اقدر ان افعل كل ما اروم ان افعلهُ فان فعلي محصور بما اقدر ان اقوم به والانكليز يلزمونني بان اعيش كمن لا يومل بان تتجاوز حياتهُ يومهُ

هذا وكان قد صدر امر حكومة الديراكتوار

الفرنساوية في ١٨ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٧٩٨ بان تغنم كل المراكب التي فيها بضائع انكليزية مما يسوغ ان تغنم وان يصير قتل الملاحين ولو كانوا من رعايا دول متحايدة اذا اسروا وهم في مراكب انكليزية . وهذا ظلم فلما تقلد نابوليون رياسة الحكومة الفرنساوية اصدر امرهُ بابطال ذلك الامر . وقد قال اليسون الانكليزي بهذا الشان ما ترجمتهُ انهُ بعد ان تبوأ نابوليون تخت القنصلية بزمان قصير اصدر امرًا بابطال ما كانت حكومة الديركتوار قد قررتهُ وعاد الى انفاذ قوانين الملكية العادلة بهذا الشان

وفي ١٦ ايار (مايس) ١٨٠٦ قررت حكومة انكلترا بان كل الثغور والسواحل والانهر والمرافي الواقعة بين الالب و برست في حالة حصر فعلية فقرر نابوليون الاعلان البرليني المذكور اعلاه مقاومة لهذا القرار . فقررت انكلترا قرارًا اخر مانعة كل المراكب عن ان تسير من ثغر الى ثغر فرنساوي او من بلاد متحالفة مع فرنسا وانهُ يسوغ غنم المراكب التي تخالف ذلك القرار . فلم يرد نابوليون على ذلك

و بعد ذلك باشهر قليلة اي في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٧ زادت انكلترا اسباب التعدي على فرنسا واهانتها فانها قررت بان كل الثغور الفرنساوية والمختصة بحلفاء فرنسا التي قد اخرجت منها الراية الانكليزية ولئن كانت غير محاربة لها هي خاضعة لقوانين الثغور المحصورة فعلاً بقوة قادرة على ضبط الحصر وانهُ لا يسوغ القيام بالتجارة بواسطة البضائع والمصنوعات الفرنساوية والواردة من البلدان المحالفة لفرنسا ومن مستعمراتها وانهُ يسوغ استغنامها . فاجاب نابوليون على هذا القرار الجديد باعلانهِ المشهور المسمى باعلان ميلان

والمورخ في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٧ وكانت اعلانات نابوليون علة لجريان مناوضات غير اعتيادية في مجلس انكلترا العالي بدون ان يذكر احد الاحزاب بان انكلترا هي التي قد ابتدات بالتعدي

وقد قال المورخ اليسون الانكليزي بهذا الخصوص ما يبين ان ما فعلهُ نابوليون انما هو للتلافي بمضادة ما كانت قد قررتهُ انكلترا لتعطيل التجارة الفرنساوية ومع ذلك طالما قال بعض المورخين الانكليز ان نابوليون قد اقام باعمال بربرية عدوانية بواسطة اعلان برلين حال كون انكلترا كانت محافظة على الحق والسلام والحلم . مع ان انكلترا قبلت الى تعدياتها بقوتها البحرية ومطامعها التجارية حتى ان اطالة زمان الحروب الاوربية كانت من مصلحتها بواسطة امتداد التجارة الانكليزية في العالم بانشغال الدول العظيمة بالحروب والمنازعات

هذا وكان نابوليون قد اصدر امرهُ بنقل الجيش فقيل لهُ ان الجنود الذين كانوا قاطنين براحة وسكينة في البيوت البروسيانية في المدن والقرى كانوا يتمنعون عن مفارقة الراحة التي كانوا متنعمين بها لينتقلوا الى البقاع الفسفولية الكثيرة الثلج والثلج والبرد . فقال نابوليون لمن اخبرهُ بذلك هل خسر جنودي نشاطهم وهم على مراى من العدو . فاجاب لا يا ايها المولى . فقال انني كنت متيقنًا بذلك فانني اعلم ان جنودي لا تتغير ولا بد لي من ان انشطهم فاخذ يتمشى في المخدع وهو ينص والكاتب يكتب الاعلان الاتية ترجمتهُ وهي

يا ايها الجنود . منذ سنة كنتم في ميدان معركة اوسترليتز . ففرت الجيوش الروسية امامكم بياس او بانت محاطة فسلمت اليكم . وفي اليوم الذي التمس عقد الصلح . غير انهم خدعونا . فانهم بعد ان نجوا

من نتائج المحالفة الثالثة التي عقدوها اقاموا بمحالفة رابعة . غيران الحليف الذي كانوا يستندون الى ساعدهِ قد بانت قوتهُ في خبركان فاننا قد استولينا على عاصمتهِ وقلعهِ ومخازن مهماتهِ ومعامل اسلحتهِ وغنمنا ٢٨٠ راية وسبعماية مدفع وخمس مدن حصينة . ولم يمنع مسيركم وانتصاراتكم شيء من نهر الاودر والوارتا ومن صحاري بولونيا وانواء الشتاء ولكنكم قد تغلبتم على ذلك اجمع حتى ان كل عدو ركن الى الفرار عند دنوكم . وقد تعب الروسيون باطلاً في سبيل الدفاع عن عاصمة بولونيا القديمة المشهورة . فاصبح نسر فرنسا مرتفعاً فوق الفستولا . فالبولوني الشجاع الباسل المنكود الحظ براكم فيحلم بانهُ يرى جنود سوبسكي راجعة من حملتها المشهورة جداً . يا ايها الجنود قد صممنا على ان لا نغمد سيوفنا الا بعد تقرير سلام عام والحصول على حقوق حلفائنا وترجيع التجارة الى حريتها ومستعمراتها . فمن يا ترى قرر للروسيين ان يجعلوا في ايديهم ميزان الاجراءات وان يتداخلوا في اعمالنا العادلة السنا نحن وهم الجنود الذين اقاموا بالحرب في معركة اوسترليتز . انتهى

وقد قال بورين بهذا الخصوص انهُ لما نص نابوليون ذلك الاعلان كانت تظهر على وجههِ لوائح تدل على انهُ كان موثراً بالتاثيرات التي تفعل في الطبع الايطالياني . وكان يتكلم بسرعة حتى ان الكاتب كان يلتزم بان يفرغ جهدهُ في الاسراع . وكان كثيراً ما يتبسم تبسم فائز لما كان الكاتب يقرا لهُ ما كتب ويسمع عبارات كان يتصور انها تكون ذات تاثير عظيم في الجنود . انتهى

ولما نشر ذلك الاعلان بين الجيش فعل فيهِ فعلاً غريباً فانهُ اهاج الحمية وانهض الهمم وشوق القلوب الى مجد النصر والفوز فانقطعت التذمرات كلها حتى ان فرق الموخرة كانت تسير بسرعة عجيبة لتدرك فرق الطليعة . ونسي الجنود الذين كانوا قريبين من الامبراطور اتعابهم ومشقاتهم واوجاعهم واشتد شوقهم الى محاربة العدو . وكان حبهم لامبراطورهم عجيباً غريباً واركانهم الى حكمتهِ واصابة ادارتهِ واقتدارهِ الحربي يفوق الاركان الاعتيادي الى البشر حتى انهم لم يبالوا بالجوع ولا بالتعب ولا بالم المسير حفاة ولكنهم كانوا يسيرون بازدحام ونشاط . وانواء بداية الشتاء تهب حولهم ودواليب مدافعهم الثقيلة تعاق بالوحول غيران نشاطهم وحميتهم وشدتهم كانت تتغلب على ذلك وعلى الاتعاب والمخاطر التي كانوا يصادفونها فكانوا يسيرون منتظرين بفروغ صبر مقابلة العدو في ميدان الحرب لشفاء غليل القلوب بالقتال

وقبل ان خرج نابوليون من برلين كتب الى وزير الحرب الفرنساوي بما ترجمتهُ . انني مصمم على ان اقوم في هذه المرة باعمال حربية اعظم من جميع الاعمال التي اقمت بها في الماضي . ولا بد لي من ان اكون قادراً على التغلب على جميع الصعوبات . انتهى

وكتب ايضاً الى مجلس الشيوخ الفرنساوي (سنا) بخطاب لم يرَ العالم ابلغ منهُ ولا تضمن خطاب من الحماسة والحمية والنشاط ما تضمنهُ وما ياتي ترجمة بعضهِ ان ملوك اوربا قد استخفوا بكرامة اخلاق فرنسا فانهُ بعد الانتصار على قوات محالفة من محالفتهم يجمعون قوات اخرى . فاننا لم نبدد شمل محالفة سنة ١٨٠٥ حتى التزمنا بان نحارب قوات محالفة سنة ١٨٠٦ . فمن واجبات فرنسا ان لا تعاملهم في الاستقبال برفق ولين كما عاملتهم في الماضي . ولذلك اقول انهُ لا بد من الاستيلاء على البلدان التي تفتح الى ان يقرر السلام بحراً وبراً . فان انكلترا قد خالفت

(ستاتي بقيتهُ)

الصواعق

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

سارا فقال الطبيب له انه منذ ثلاث سنوات كتب اليَّ صديقي توم اوتيس الطبيب الحاذق الا يعلن انه سيحضر مشورة طبية تعقد في مكان يبعد بضعة اميال عن هذا المكان وانه سيمر بنا في المركبة الثلاثية ولكن اذا لاقيته في المحطة يترك المركبة التي يكون فيها ليصرف ساعة معي ويسير في المركبة الثانية ثلاثية وعرفت منه ما عرفت عن احوال الا . وهو الذي اخبرني بانه ركب ذات يوم المركبة واخذ يقرا في كتاب فيه صور فطلبت بنت صغيرة اليه ان يسمح لها بالتفرج على الصور التي في كتابه فانتبه اليها فوجد انها بنت لها من العمر ثلث او اربع سنوات فدنت منه ووقفت بجانبه وكان توم من محبي الاطفال وله ولدان فادهشه جمالها وتكلم معها برهة فوجد انها من النباهة على جانب عظيم وذات نشاط وذكاء . واخبرته عن اسمها وعمرها وعن المكان الذي كانت قد خرجت منه والمكان الذي كانت قاصدة الذهاب اليه . على انه لم يتذكر كل ما جرى بينهما من الحديث لانه لم يكن يخطر له ببال انه سيحدث ما يجعله مهمًا . ومما زاده عجبًا ما كان يراهُ في سواد عينيها من الانقباض والانبساط . فان ذلك دليل قوة العنصر العصبي في الجسم . وصرفت معه نحو ربع ساعة وبعد ذلك رجعت الى مجلسها . وكانت مع امراة لابسة ملابس حداد ولم تكن تعتني حق العناية بالبنت اما من تغلب النعاس واما من تغلب الحزن واشتغال البال . ولم يرَ وجهها ليعرف سنها ومركزها غير انه كان يظن انها خادمة وليست بام تلك البنت . وعند ما اقتربت المركبة النارية من هذا المكان حدثت رعود وبروق شديدة جدًا ومتواصلة وان الطبيب توم لم يتعجب عندما راى ان البنت قد اضطربت وضجرت من ذلك لانه كان قد عرف ان مزاجها عصبي . حتى انها كانت تصرخ كل ما اومض البرق خوفًا من فعله . اما المراة التي كانت معها فافرغت جهدها في سبيل تسكين روعها وازالة خوفها على ان تعبها ذهب سدى . فوضعتها في حضنها وانحنت عليها لتسكن خوفها ثم خبات وجهها في صدرها ولفتها بثوب وضمتها بيديها وذلك لتمنعها عن ان ترى وميض البرق الذي كان يبهر اعين الركاب . وبعد ذلك اومض البرق حتى اضاء المركبة وبعد وميضه باقل من لحظة ارعدت السماء ووقعت تلك المراة والبنت التي كانت معها عن المقعد وفي تلك الدقيقة دخلت المركبة المحطة . وحدث اضطراب وارتباك عند ذلك فرفعت جثتاهما ونقلتا الى منزل المحطة ونزل الذين كانوا مصممين على ان يخرجوا منها هناك ثم سارت بسرعتها وكنت انا هناك وكذلك الطبيب توم فطلب اليَّ ان نفحص حالتهما فان القرائن كانت تدل على انهما مايتتان . فوجدنا ان البرق قد احرق المراة على ان جسم البنت كان خاليًا من الاثار التي تدل على انه لحق به ضرر فظهرت فيها علامات الحيوة في برهة قصيرة ولكنها لم ترجع للادراك والتمييز اليها . اما المراة فظهر انها كانت قد قتلت حالما اصابتها تلك الصاعقة التي انقضت على باب المركبة وكان في المركبة المذكورة الشماس هاو وامراته وهما تقيان وصاحبا مروءة وغيرة وكانا قد احبا البنت كما احبها توم فطلبا ان ياخذا البنت المنكودة الحظ الى

بنهاليعتنيا بها الى ان يطلب اقاربها ترجيعها ظانين ان ذلك يكون في برهة قصيرة هذا فاعلنت الواقعة في جرائد مشهورة بدون ان يقوم من يدعي بها . ولم نجد مع المراة التي ماتت ما يبين اسمها او اسم المكان الذي انت منه ولا المكان الذي كانت قاصدة الذهاب اليه ولم يظهر شيء من امتعتها فانها ربما كانت قد تركت او نقلت الى مكان اخر ولا يزال امرها مكتومًا مجهولاً . اما الطبيب توم فلا يزال يعتني بالبنت التي رايتها ويكتب اليّ عنها وعنده انها سترجع اليها قوة الادراك والتمييز . وعنده ان علتها اضطراب عقلي ناتج عن خوف شديد عصبي وانه ليس بناتج عن تاثير الكهربائية . ولذلك يقول انه بالنمو والزمان تحدث فيها تغييرات عجيبة اما انا فمرتاب في ذلك . فان تقدمها الى الصحة بطيء جدًا حتى انه ربما كان لا يلاحظ مع ان ذلك جرى منذ ثلث سنوات . غير انها قد اصبحت تقدر ان تتكلم بعد ان امست بكماء مدة بضعة اشهر اما كلامها فهو غير منتظم فانه ككلام الاطفال في بداية حديثهم . وقد تقدمت الى الصحة وقوي جسمها ومع ذلك لا نقول الا اننا نعلق الامل برجوعها الى الصحة التامة العقلية . وقد اصبح الشماس هاو وزوجته متعلقين بحبها تعلقًا غريبًا حتى انهما لا يقدران ان يصبرا على فراقها . وقد تذكرت ما سالتني عنه بخصوص امكانية دخولك في عائلة لتا كل معهما وتنام في بيتهما فان ارتضى الشماس وامراته بان يقبلوك في بيتهما تفوز بكل المرغوب فان الشماسة هي ملح هذه الارض . والشماس كامراته ولكنه ينقاد اليها في كل شيء وافكاره كافكارها واقواله كاقوالها فانه يتكلم بما يسمعها تتكلم به . فيسير في هذا العالم بنور حكمتها وفضلها وقد فاز باعتبار الناس ولا يخطر له ببال بان افكاره انما هي صادرة عن افكارها واقواله عن اقوالها . فهذا مما يدل على نفع الزوجة الفاضلة . فقل لهما اني بعثت بك اليهم واظن انهما يترحبان بك . فاودعك فهل اقول لزوجتي بان تنتظرك يوم الجمعة في السهرة . فشكره ووعده بالذهاب اليه

وفي صباح الغد سار روبرت باكرًا الى بيت الشماس وطلب الى الشماس وزوجته بان يسمحا له بان ياكل وينام في بيتهما على ان يدفع شيئًا معلومًا مقابلة لذلك . اما امراة الشماس واسمها كما تقدم مستر هاو فكانت امراة سمينة تلوح على وجهها لوائح الحنو وراحة البال فاصغت الى كلام روبرت بهدو وتانٍ وقالت ربما كنت لا اقدر ان ارضيك بما لديّ فانك فتى من اهل المدن ومتعود عاداتهم وانا لا اعرفها ولا احبها ولا احب اهلها لانني قد سمعت بانهم اهل وساوس وتكلفات وتصنع حال كوني بعيدة عن كل ذلك ومعيشتنا بسيطة وكل ما عندنا بسيط . فقال لها روبرت ان البساطة انما هي مطلوبي وانه قد صرف ثلثة اسابيع في اللوكنده وتعب من اضطراب المعيشة اللوكندية وامسى يطلب الراحة . فلما سمعت بانه قد صرف في اللوكندة ثلثة اسابيع قالت له وانا ايضًا قد صرفت فيها ثلثة اسابيع فاظن بانني اقدر ان اقوم باحسن ما يقدرون ان يقوموا به هنالك وكانت زوجة صاحب اللوكندة من صديقاتي وهي ... فما لنا ولها على انني اقول اذا كنت قادرًا ان تاكل ما طبخ في ثلثة اسابيع اقدر ان ارضيك . الظاهر انك تمزح فاصبر الى ان ادعو زوجي لنرى ماذا يقول بهذا الشان

وبعد برهة دخل الشماس اسوالا تلوح على وجهه لوائح شدة الادراك فوقف واصغى الى حديثهما منصتًا بالصبر الجميل كانه قاضٍ عادل ولما انتهت مسز هاو من الحديث قال لها بعد ان حك ذقنه بيده انني متاكد بانني لا اعلم ماذا ينبغي ان اقول بهذا الخصوص فاني لا احب ذلك ولا اكرهه ، وربما كان وجود

هذا الشاب اللطيف بيننا سلوانًا لنا بعد خروج كل الفتيان بواسطة الزواج . على انني لا ارتضي بان تشغلي الى ان ترضي . وعندي ان الاوفق ان تفعلي ما تستحسنين ان تفعليهِ فانني لا اضاد ذلك ولا اشط فيهِ . واظن انك اعرف مني بما يوافق فان النعب سيقع عليك فاحكمي لنفسك بما يناسبك وانا راض على كل حال . وبعد ان ابرز هذا الراي الخالي من كل راي قاطع تبسم كمن قد قام بعمل عظيم وسار راجعًا الى مركز شغلهِ . وبعد ذلك ببرهة قصيرة تقرر الامر فان مسز هاو كانت قد اقامت بواجباتها بواسطة مشورة زوجها وفي النهاية فعلت ما استحسنت ان تفعلهُ وقبلت بان يدخل روبرت بينها

وبعد ان عقد الاتفاق قال لها روبرت انني رايت ابنتكِ امس فهل وصلت بالسلامة . فاجابت انها قد وصلت بالسلامة فاشكرك . فقال انها جميلة ولطيفة جدًّا . فاجابت بالايجاب . فقال ان الطبيب قد اخبرني عنها وهذا الخبر محزن جدًّا . فقالت ان الطبيب من خيار الرجال وقد عامل الا المسكينة احسن معاملة . فقال الظاهر انهُ ذو غيرة من جهتها وهي من اللواتي يحملنَ الناس على ان يعتنوا بهنَّ . اما انا فلم ارَ بنتًا اجمل منها فاين هي يا ترى فاجابت انها قد ذهبت الى تلك التلال ولا اعلم اين تكون الان . فقال كيف تقدرين ان تتركيها وحدها . فاجابت لا لا انني لا اتركها وحدها فان ماكس هو معها . فقال اما هو الكلب هل تستامنين بان تتركيهِ وحدهُ اما من خطر من ذلك

فقالت لا انهُ ما من خطر قدر ذرة . الا انصدق فان الذين هي في تسليمهم لا يفتقرون الى مساعدتنا وكنت اخاف عليها كما تخاف انت حتى انني لم اكن اسمح لها بان تغيب لحظة عن نظري . على انني قد اصلحت نفسي فانني موكدة بانهُ ما من شيء قادر على ان يضربها . فان واعظنا الصالح وهو مستر ناكرفد قال لي ان الله يحرس الاطهار المساكين الذين هم كلا وقد تاكدت صدق كلامهِ . فاسمع هذا الخبر فيظهر لك الواقع وتصبح تسلم امرها الى باريها شأني فانهُ منذ سنتين بعد ان اقامت الا معي سنة واحدة فقط ولم اكن قد عرفت احوالها حق المعرفة كانت جالسة عند هذا الباب في المكان الذي انت الان جالس فيهِ تلعب بهرّتها . وتركتها ودخلت البيت ظانة بانني اعود في دقيقة غير انني أُشغلت برهة ليست بطويلة . ولما عدت لم ارها . فظننت انها لا تزال قريبة من البيت فناديتها ونظرت الى الاماكن المجاورة فلم اجدها فاضطربت واي اضطراب وخفق فوادي وارتعدت فرائصي . فذهبت الى مكان التبن والشعير وصعدت على السطح ومع ذلك لم اجدها ولا وقفت لها على خبر . فصعدت على مكان مرتفع من هذا المنزل ونظرت الى كل الاراضي المجاورة فرايتها في الطريق الواقعة بين الغابة التي تاتي بحطبنا منها وبين هذا البيت وهي طريق ضيقة جدًّا فانها ليست بعمومية . وكان اجيرنا اتيًا بالتبن في ذلك اليوم في مركبة يجرها فرسنا الطاعن في السن المسمى دوبن وكان الاجير قد تاخر عن الفرس وتركهُ يسير وحدهُ في الطريق جارًّا المركبة فهل تعلم ماذا رايت . انني رايت الا الصغيرة المسكينة في وسط تلك الطريق الضيقة والفرس يتقدم اليها ولا سبيل الى الجانبة دوسها . فلما رايت ذلك كدت اقع على الارض مغشيًّا عليَّ وعلى الخصوص لما رايت اني بعيدة جدًّا عنها ولا اقدر ان اساعدها قبل وصول الفرس بالمركبة الثقيلة التي كان يجرها اليها . واضطربت واي اضطراب وكدت اصرخ خوفًا ولا سيما لما رايت الا المسكينة غير مبالية بالخطر الذي كان يتهددها لانها لم تكن تدركهُ ولكنها وقفت في وسط الطريق

،ادة بديها اللتين كادتا تمسان مخريه وهي تقول الا
الطريقة الطفلة الجميلة دوبن الجيد جميل . طفل
حب . دوبن الجيد . فماذا تظن فعل ذلك الفرس
الكريم . هل داسها . لا . انني رايته بعيني عندما
وصل اليها وقفنا وناظرًا اليها ثم نظر يمينًا وشمالًا
ليرى هل اتى احد ليساعدها . فادنى راسهُ منها
فضربتهُ على وجههِ بلطف وضحكت وهي تتكلم كعادتها
ثم امسك ثيابها باسنانهِ واخرجها من السبيل ووضعها
سالمة خارجهُ ثم سار كانهُ لم يفعل شيئًا . وجرى ذلك
لحظة اي بزمان اقصر من زمان الخبر عنهُ . وعند ذلك
ارتجفت ركبتاي فجثوت شاكرة الله على نجاتها . وعرفت
عند ذلك ان الذين يحرسون تلك الطفلة هم من
الذين لا ينامون ولا يغفلون

فسرت اليها مسرعة مرتجفة وعند ما وصلت اليها
وصل ايضًا الاجير فاردت ان اوبخهُ غيرانةً من
الارلانديين الذين لهم اعمال مضحكة فقال عدبني
ياسزهاو وعدًا واحدًا وهو انك عند موت الفرس
دوبن المسن اذا مات قبل انقضاء الدهر لا
تدفنينهُ الا بعد ان يبيطر ليكون حذاؤُهُ جديدًا لئلا
ينحدر الى القبر بحذاء عتيق . لانهُ لا يسبق دوبن فرس
الى محل راحة ابدية هذا اذا كان للافراس محل
بعد القبر. ومن يا ترى لا يحتقر بنا ولا يلومنا اذا ارسلناهُ
حافيًا فيتحدث اهل ذلك العالم بجهلنا . فامر الحذاء
متعلق بذمتك ولا اتداخل بهِ بعد الان على انني
ساجازيهِ على تخليصهِ الا بتكثير عليقهِ مرات كثيرة

وبعد ان فرغت مسزهاو من حديثها اتت
الا وكلبها وهي تمشي الهوينا ويدها اللطيفة الصغيرة
على عنق الكلب وفي الثانية زهور برية جميلة .
فوقفت قبل الوصول الى المكان الذي كان روبرت
جالسًا فيهِ وتفرست فيهِ برهة وهي واضعة يدها على
عنق كلبها . فتبسم روبرت ومد يدهُ اليها لياخذها

على انها لم تقترب منهُ ولكنها احدقت بهِ بعينيها الجميلتين
زمانًا ليس بقصير . فقال روبرت لمسزهاو هل
تخاف من الغرباء . فقالت لا انها لا تخاف من شيء
واظن انها لا تعرف ما هو الخوف

اما روبرت فصمم على ان لا يكدرها فاخذ يكلم
مسزهاو وهو ينظر الى تلك الفتاة الصغيرة . والظاهر
انهُ لا بد من ان يفعل جاذب القلوب في كل ظرف
فانها اخذت في رفع يدها عن عنق الكلب وفي الدنو
منهُ شيئًا فشيئًا حتى اصبحت بين يديهِ وجمالها ما يصعب
وصفهُ وقد صبغ الاحمرار وجهها ووضعت يدها
اللطيفة على يدهِ والقت راسها الحسن جدًا على كتفهِ
فاخذ في ان يلعب بيدهِ بشعرها الذهبي الجميل الجعد
بهدوٍ ولطف بدون ان يكلمها بشيء . ثم ضمها اليهِ
ضمة اخوية وقبلها بوجهها الطاهر الصبوح . وعند
ذلك عقدت عهود الحب بينهما وهي على حالها وهو
على حالهِ فانها كانت في خراب عقلي وهو في خراب
مالي . وكان ذلك الكلب ينظر اليها كمن قد تخلص
من مسئولية المحافظة بوجود مسزهاو وبعد برهة
اخذ في ان يدور حول روبرت ويشم رجليهِ اظهارًا
للوداد بعد ان رآهُ كواحد من تلك العائلة . وعندما
سار روبرت قاصدًا المدرسة تاركًا تلك البنت التي
باتت موضوعًا لاهتمامهِ في البيت لم يشغل افكارهُ
بغيرها فانهُ كان يتصور في كل ساعة عينيها الجميلتين
امام عينيهِ وجمالها البديع امامهُ . والظاهر ان
قوة غير ظاهرة جعلتهُ يميل اليها كما جعلتها تميل
اليهِ وهي على تلك الحال كأن رسولًا من نفسها
المدفونة القوى كلمهُ سرًّا وحملهُ على ان يكون مهتمًا
بها لاظهار تلك القوة الثمينة العقلية التي لم تكن
ظواهرها تدل على وجودها فيها

وبعد نهاية المدرسة قبل الغروب اتى روبرت
البيت الذي كان قد نزل فيهِ وجلس في مجلس فعندما

وانها الا انها وضعت ركبتها بيدها كما كانت تضم عنق كلبها واخذت تتفرس في وجهه وتبتسم . فتذكر عند ذلك انه سمع غناءها وعرف انها زادت اقتدارًا على ذلك فرفعها واجلسها على ركبتيه واخذ يغني لها . فان قوة الموسيقى والانغام قوة عجيبة فانه منذ ايام قيثار داود النبي عليه السلام عندما كان يزيل به الروح الشريرة من شاول الى هذه الايام التي فيها قد رفع الطب درجة نفعها وجعلها دواء للمجانين هي القوة الاولى التي تمكنت من الدخول الى العقل المتعب والقلب الحزين حتى ان الله باركها ليجعلها واسطة لرجوع القوة المميزة والادراك

وغنى في بداية الامر اغنية صغيرة فرنساوية بدون اعتناء فلم تعتن الا بالاصغاء اليه . غير انه في زمان قصير سكنت عيناها اللتان كانتا مشغلتين على الدوام بالنظر من جهة الى جهة بعض السكون وظهرت تاثيرات الاغنية فيها في زمان قصير. فعرف روبرت بذلك التاثير فاخذ في ان يخفض طبقة صوته يغني اغنية ذات نغم محزن فسكن اضطراب اصابعها العصبي واصفر لون وجهها البديع الجمال وكادت الدموع تسقط من عينيها واشتدت الحال عليها الى ان طرحت بنفسها على كتفه واستغرقت في البكاء . فاعجب روبرت ذلك فانه مكنه من ان يعلم انها لم تفقد شيئًا من القوة الحاسة وانها تميز بين الانغام . حتى انه قال في نفسه لقد اصاب الطبيب بما قال عنها ان صندوق عقلها مقفول وقد ضاع المفتاح على ان القوة العاقلة لاتزال سالمة

وبعد ان اخذت مسز هاو الى فراشها بزمان طويل جلس روبرت وهو غائص في بحر من التفكر يحاول تذكر ما كان قد تعلمه بخصوص القوة العقلية . وكانت مسز هاو جالسة عند الباب ووراءه فبعد ان غاص في بحر من التامل برهة التفت اليها بغتة وقال لها هل حاولتم ان تعلموها القراءة وكانت المسز المذكورة مشغلة بحياكة جورب في ضوء القمر . فاستغربت هذا السوال وقالت تعليم من يا ترى هل تعليم الا المسكينة . فياعجبي كيف نعلمها هل نقدر على ذلك فاجاب روبرت انه ما من ضرر في امتحان ذلك . هل ارسلتموها الى المدرسة فاجابت بدهشة الى مدرسة كيف نرسلها اليها . فان التلامذة استخرون بها ويكدرونها . فلو كان لي ولد اكبر منها ليعتني بها لارسلتها معه اما الان فلا ارتضي بان تكدر ولو وهبتني العالم ملكًا . فقال لقد اصبت بذلك واظن انها تستفيد افادة عظيمة اذا رافقت بنات من عمرها . فانها الان لا ترافق غير الكلب فلا تقدر ان تكتسب شيئًا منه . فهل تسلميني اياها لاعتني بها . فقالت هل ترغب في ان تاخذها الى مدرستك . فقال نعم دعينا نجرب ذلك هذا اذا كنت تظنين بانها ترتضي بان تذهب معي . فقالت لاريب في انها ترتضي بالذهاب على انني اخاف بان تكون سببًا لتعبك فانك رجل فكيف تقدر ان تحمل اثقال الاعتناء ببنت صغيرة حالتها كحالة الا . فقال اني التذ بذلك واحب ان اجربه وساخذها معي نهار غد فقالت انني راضية بان اسمح لها بالذهاب معك الى المدرسة اذا سمح الطبيب به . على ان الاوفق ان تاخذ الكلب معك فان اتعبتك واردت التخلص من اثقالها فضع يدها على عنق الكلب وقل له اذهب الى البيت فياتي بها الى هنا ويحفظها من كل ضرر

وفي اليوم الثاني امسك روبرت بيد الا وسار بها قاصدين المدرسة والكلب وراءها . وكان يخاف من ان تضطرب اذا اصبحت بين جمهور غفير من الاولاد دفعة واحدة بعد ان تعودت الوحدة فاخذها الى مخدعه وجلس واجلسها على كرسيه ليعودها مخالطة التلامذة واستماع اصواتهم والنظر الى حركاتهم . على

انه راى انه لا لزوم لا نها كانت تنظر اليهم بعينيها
الجميلتين بدون ان يظهر ما يدل على خوفها واضطرابها
وكانوا جميعاً ينظرون اليها باهتمام . ولما رأى ذلك
منها اجلسها بين بنات صغيرات من تلامذتو في مكان
قريب منه . على انه بعد ان رجع الى كرسيه نهضت
من مكانها واتته ووقفت بجانبه بدون ان تتفوه بكلمة
فارجعها الى ما بين البنات فعادت اليه كالمرة الاولى
وهكذا المرة الثالثة والرابعة . فعزم على ان لا يعارضها
وسمح لها بان تبقى بجانبه فوقفت صامتة مستكنة
واضعة يدها على ركبته . وبعد ذلك ببرهة قصيرة
نظرت فرات الكلب خارج المخدع نائماً في الشمس
وهو ينظر اليها فكلمته بصوت جميل رائق مرتفع
قائلة يا ماكس الجيد يا كلب الجيد الجميل . فضحك
كل التلامذة . ولما سمع الكلب الامين صوتها
نهض بعض النهوض وحرك ذيله كمن يجيب دعوة
على انه لما راى انها ليست محتاجة اليه رجع الى النوم

وفي اثناء ذلك اليوم غاصت في بحر الهواجس
كمن يكون بين نائم ومستيقظ مرتين او ثلاث مرات
وكان ذلك من اغرب الامور التي كانت تحدث
لها وبالملاحظة عرف روبرت العلامة السابقة له
وهي لوايح تعب تلوح على وجهها وتغيير لونها وثقل
نفسها واطباق جفونها فعند ذلك كان يجلسها
بجانبه ويلقي راسها على ركبتيه فتنام خمس او ست
دقائق ثم تستيقظ منشطة وباسمة . وفي فرصة التلامذة
القصيرة التي تتخلل ساعات الدرس سار بها الى
خارج المنزل وتناولا الطعام الذي بعثت به اليهما
مسزهاو وبعد ذلك اخذ في ان يكلمها او يرتل لها
او ان يدعو اليها اولاداً ليجعلها تنتبه اليهم انتباهاً
خصوصاً معلقاً امله بان تلك الوسائط تعود عليها
الفايدة فتنتبه قواها العقلية التي كان يظهر بانها نائمة
وصرف على تلك الحالة فصل الصيف كله فكاد
الناس يرونه في كل يوم سايراً الى المدرسة ويده في
يد تلك البنت الجميلة . وهكذا فازت الا بالحصول
على صديق جديد وفاز روبرت بالحصول على ما
يتسلى بالاعتناء به . اما تقدمها الى صحة العقل فكان
بطيئاً جداً هذا اذا صح انها تقدمت اليها . اما روبرت
فكان يسلي نفسه بما ربما كان وهماً وهو ان عينيها
الزرقاوين كانتا قد قاربتا الرجوع الى حالتها الطبيعية
وان كلامها اقترب شيئاً قليلاً الى النظام والترتيب
وصرف فصل الصيف وبعده فصل الخريف وهو
معلق امله بالحصول على نتيجة وتخليص تلك البنت
اللطيفة الجميلة من تلك الحالة المكدرة

هذا واتفق روبرت ومسز هاو في اوائل الخريف
على منع الا عن الذهاب الى المدرسة في فصل الشتاء
مجانبة للبرد الشديد والانواء المخيفة التي تحدث في
تلك البلاد غير انهما اخرا منعها من يوم الى يوم .
وكانت الا قد تعودت الذهاب اليها حتى انها امست
لا تقدر ان تنقطع عن روبرت الذي علمها بان تدعوه
اخاها وكذلك هو كان قد تعود مرافقتها . فكان
يستصعب ان يمنعها عن الذهاب معه بعد ان يراها
متهيئة لذلك كل يوم في الوقت المعين . غير انه في
ذات يوم من شهر كانون الاول (ديسامبر) اشتد
البرد جداً واصبحت الرياح عاصفة والمياه مجلدة والثلج
ساقطاً بكثرة فقالت مسز هاو انها لا تسمح لالا بان
تذهب الى المدرسة في ذلك اليوم ولا في ما بعده
غير انها لم تكن تغفل عن زمان خروج روبرت
من البيت للذهاب الى المدرسة حتى انه وجدها متاهبة
للذهاب وواقفة بجانبه ويدها في يده . فاخذ
يحاول منعها عن ذلك بالملاطفة وبالمواعيد او بان
يقول لها انه لم يحل الزمان بعد . فكانت تقول لا لا
الطفلة الا تروح طفلة جيدة تذهب مع اخ . فلم تكن
تجاوب الا بهذه الكلمات . متعلقة بقميصه

ملح
من كتب عربية

الخداع المضحك

وُلي يحيى بن اكثم قاضيًا على اهل جبلة فبلغهُ ان الرشيد انحدر الى البصرة فقال لاهل جبلة اذا اجتاز الرشيد فاذكروني عندهُ بخير فوعدوهُ بذلك . فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنهُ فسرح لحيتهُ وكبر عمتهُ وخرج فراى الرشيد في الحراقة ومعهُ ابو يوسف القاضي . فقال يا امير المومنين نعم القاضي قاضي جبلة عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثني على نفسهِ . فلما راهُ ابو يوسف عرفهُ فضحك فقال لهُ الرشيد لم تضحك فقال يا امير المومنين المثني على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى فحص برجلهِ الارض ثم امر بعزلهِ فعزل

النبوة

تنبا انسان فطالبوهُ بحضرة المامون بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضينا فاخرج حصاة معهُ وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم اجل من فرعون ولا انا اعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم ارضَ بما تفعلهُ عصاك حتى اعطيك عصًا من عندي تجعلها ثعبانًا فضحك المامون واجازهُ

جواب لطيف

وقف سائل على باب فقال يا اصحاب المنزل فبادر صاحب الدار قبل ان يتم كلامهُ وقال فتح الله عليك . فقال السائل يا قرنان كنت تصبر لعلي جئت ادعوك الى وليمة

الموذن والقاضي

شوهد موذن يوذن من رقعة اي من ورق فقيل لهُ ما تحفظ الاذان فقال سلوا القاضي فساروا الى القاضي وقالوا السلام عليكم فاخرج دفترًا وتصفحهُ وقال وعليكم السلام فعذروا الموذن

الرياء

اسلم مجوسي في شهر رمضان فثقل عليهِ الصيام فنزل الى سرداب وقعد ياكل فسمع ابنهُ حسهُ فقال من هذا . فاجابهُ ابوك الشقي ياكل خبز نفسهِ ويفزع من الناس

مغفل

بنى بعض المغفلين نصف دار وبنى رجل اخر النصف الاخر فقال المغفل يومًا قد عولت على بيع النصف الذي لي واشتري بهِ النصف الاخر لتكمل لي الدار كلها

نكتة افرنجية

ان احد الاعيان كان يهدي هدايا كثيرة بدون ان يعطي الخدام الذين كانوا ياتونهُ بها من اسيادهم شيئًا واشتهر امرهُ عند الخدم ففي ذات يوم اتاهُ خادم بهدية من الحجال فلما دخل باب دارهِ صادفهُ خارجًا منهُ فقال لهُ سيدي فلان قد بعثني اليك بهذه الحجال . فنظر الى الخادم شذرًا وكان صبيًا ليس لهُ من العمر اكثر من عشر سنوات وقال لهُ ياصبي انك قليل التهذيب فاجعل نفسك انت انا وانا اكون انت فاقدم الهدية اليك لعلك تتعلم كيف ينبغي ان تقدم الهدايا . فاخذ المهدى اليهِ الحجال من الخادم ووقف امامهُ محتشمًا ورفع برنيطتهُ عن راسهِ وقال لهُ باحترام ياسيدي ان سيدي فلانًا قد امرني بان احمل هذه الحجال اليك باملٍ ان تشرفهُ بقبولها هذا بعد ان يقريك السلام والتحية . فنظر الخادم وقال لهُ لقد احسنت فسلم على معلمك واعطِ الحجال الخادم وخذ انت هذا الدينار واذهب بسلام فجمل المهدى اليهِ واعطاهُ الدينار فمضى الخادم فرحًا

الجنان .

الجزء الثامن عشر

في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٥ (صدوره في ٦ تشرين الثاني نوفمبر)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ذكرنا في الجنة انهُ لا بد من ان تكون الجرائد الاوربية قد نشرت جملاً طعنية في ما لية حكومتنا السنية بسبب قرارها الاخير المتعلق بتاخير دفع نصف فائض دينها ونصف استحقاقاته وان الذي اخرنا عن نشر ارايها حينئذٍ انما هو عدم ورود البرد الاوربية ووعدنا بنشرها عند وصولها ولذلك قد نشرنا في هذا الجزء من الجنان اكثر من جملة واحدة منقولة عن اشهر جريدة في العالم واعدلها في الحكم ولو على دولتها وقرانا جملاً اخرى في جرائد فرنساوية ونمساوية وقسمنا كتاباتها الى ثلثة اقسام فالاولى الجرائد التي تجاوزت حدود الاعتدال في اللوم والتنديد والثانية التي قررت لوماً صرفاً والثالثة التي عدلت في الحكم وقررت اسباب اللوم مع اسباب الاعتذار على ان الاخيرة قليلة جدًّا ولا نستغرب ذلك حتى اننا لا نستغرب اللوم الذي وقع علينا لان اوربا قد تكبدت خسائر فعلية بسبب القرار المالي ولا بد من ان تحامي جرائدها عنها غير اننا نستغرب ما نراهُ من تشديد اللوم بداعي هذا القرار مع ان النمسا اقامت بما اتى نفسها بالنتيجة مرتين منذ مدة ليست بطويلة ولم تسمع جزءًا صغيرًا من الكلام الذي سمعناه مع ان العادل لا ينظر الى هذا العمل من جهة عظم نتيجتهِ او صغرها ولكنهُ ينظر الى العمل نفسهِ فان الاهمية في تنقيص الفائض المعين بحيث تلحق خسارة باصحاب الدين من جهة غير منتظرة ولا يلزم ان نكرر كلام الجرائد التي نقلنا عنها الاراء المتعلقة بذلك الى الجنان والى الجنة ولذلك نقتصر على اظهار تعجبنا من بعض الجرائد الفرنساوية التي قد اوسعت الطعن والتنديد وقررت كلاماً لا يليق مع انهُ منذ اقل من سنتين نشرنا في الجنة خبر دفع ولاية امركانية نصف دينها اي انها كانت مديونة بمائة الف ليرا مثلاً فخفضت دينهـا النصف باعطا صاحب الليرا ورقة بنصف ليرا وولايـة اخرى دفعت نصف الفائض ولم نقرا عنهما ما قد قراناهُ عن انفسنا مع انهُ يحق لنا ان نعتذر لان فائضنا اكثر من فائضها بنحو النصف فاذا كان طعن تلك الجرائد نتيجة الم الخسارة نعذرها لانهُ يحق لمن يُضرَب ان يصرخ ولكن اذا كان على سبيل الاحتقار لاننا شرقيون لا بل لاننا لسنا بافرنج بداعي عجزنا المالي الناتج عن ارباحهم منا لا نعذرهم ولكننا نلومهم كما لامونا لانهم قد سبقونا الى ذلك ولسان حال بعض الدول يدل على انها ستتبعنا لا سمح الله فانهُ لماذا تكون بعوضتنا فيلاً وفيل الاخرين بعوضة فنتهم باننا غير امنا في التجارة فان كثيرين منا يصرحون بافلاسهم ويخسرون اوربا مع اننا نقرا في جرائدهم اعـلانات المفلسين فنرى انهم اكثر من الذين يبيتون في افلاس منا لو راعينا نسبتنا العددية اليهم ونحن نعذر اذا افلسنا اكثر منهم لانهم يربحون اموالنا ونحن نخسر بربحهم فتلحق

الخسائر بنا من كل الجوانب ولم نرَ برهانًا
اقطع من هذا وهو ان دفعنا لفائض قدر ضعف
فوائض دولهم يدل على انهُ من الواجب ان ينتظروا
الوصول الى ما قد وصلوا اليهِ ولذلك اذا عدلنا
ارباحهم الماضية من زيادة قيمة الفائض وخسائرهم
الحالية من جرى نقص قيمة الاوراق نرى انهم لا
يزالون يتمتعون بربح معتدل فان اكثر من نصف
الثمن انجاري وهو ١٨٠ مليون ليرا هو فائض
قبضوهُ ولم يجر ذلك على غير ارادتنا ولا على غير
ارادة حكوماتهم ودوائرهم المالية والشاهد ان انكلترا
وفرنسا نشطت حكومتنا على ذلك سنة ١٨٥٥ بكفالة
قرض قدره خمسة ملايين ليرا مع انهُ قبل سنة ١٨٥٤ لم
يكن على الخزينة دين وقرض السنة المذكورة ثلثة
ملايين ليرا فقط فادخالنا في العائلة الاوربية نفع
قسمًا منا ادبيًا واطال مظالم ظاهرة وامورًا لا يقبلها
روح العصر ولكنهُ سلب اموال البلاد بواسطة مالية
الدولة والتجارة بين الاهالي ولا نرتضي بالرجوع الى
الماضي لاننا نعلم اننا قد ربحنا كما نعلم اننا مغبونون من
جرى عدم اعتدال الثمن الذي دفعناهُ للحصول على
ذلك الربح هنا وعلى كل حال لا يناسب قواعد اللطف
والتهذيب لن نزيد تحفظ الذين تمت ثروتهم هنا
تعديلًا انهم بواسطة ماليتنا بلومهم عوضًا عن لوم انفسنا
ولذلك نقول ان ما قررناهُ انما هو مجاراة للطبع
البشري الذي يغتاظ فيلوم عند ما يرى ان المساواة
لم تجرِ بينهُ وبين الاخرين في مسئلة او عند ما يرى
ان السارق يقاص بالقتل والقاتل بالسجن او بالتوبيخ
ويحق لنا ان نغتاظ فانهم يلوموننا لاننا لم نقم بطرق
حديثة وغير ذلك حال كون الثورات لم تنفك عنا
فاننا خلصنا من المرسك قديمًا لنشتغل بالجبل الاسود
ومنهُ لنشتغل باكريت ومنها لنشتغل باليمن ومنها
بالمرسك هذا خلا حملات صغيرة داخلية وقد التزمنا
لحفظ المركز بان نغير كل سلاحنا وبوارجنا وان
نرمم قلعًا كثيرة وان ندفع ثمنًا باهظًا يحق لنا ان
ندعي بسببها بالغبن ونرجع بالفرق على المسبب فان
الخزينة العامرة قد دفعت ثمن تلك المصنوعات مع
انهُ يمكن صنع احسن منها بثمنها غير ان صنعة
المغبون هي لاوربا الان فلنسد بابًا من ابواب
اللوم ولا نقول انهُ في الزمان الماضي لم تجر تبذيرات
لا بد من ان نتاسف من جراها ولكنها دون التبذيرات
التي جرت بسبب دفع ذلك الفائض الباهظ
ومصاريف القروض الكثيرة التي تعرفها اوربا
اكثر منا ولا يقال انهُ لم يلزمنا احد بذلك حال
كون الدول التي عقدت معاهدة باريز بعد حرب
القرم لم ترتض الا بذلك وكانت تحريضاتها متواصلة
ولا ريب في ان النوايا كانت جيدة ولا نخجل ان
نقول اننا في بادي الامر جهرنا في ارض كان من
الواجب ان لا ندخلها دفعة واحدة فان حذق
المرحوم عالي باشا وكل الذين كانوا في ايامهِ لم يكفِ
لادراك النتائج من مجاري الحال فساقنا الزمان الى
ما قد ساقنا اليهِ باجراءات غيرنا فوقع اللوم علينا
وكذلك خسارة الامنية وهكذا بالحق الله سبحانهُ
وتعالى نتائج ذنوب الاباء بالابناء وقد تكدرنا جدًا
من هذا النصيب ولكننا لا نخجل منهُ فاننا وقعنا فيهِ
بدون ارادتنا ومع ان الامة كلها تلام في ظروف
كهذه الظروف لا يلحق اللوم الا بالذين قد انتقلوا
الى رحمة الله من الذين كانوا قابضين على ازمة
الامور فالذي يعذرهم للاسباب التي ذكرناها لا يلام
على ذلك والذي لا يعذرهم فعليهِ بالحاق اللوم بهم
ولو كانت السياسة في الشرق سياسة نيابية بواسطة
مجالس مسئولة للامة لوقع اللوم على جميع
العثمانيين اذا كانت لهُ مسوغات هذا والمرجع ان
المداخلات الدولية لا تنفع من جهة تاخير دفع

الفائض على انها ربما كانت تنفع من جهة ضبط
النصف الباقي لان الغاء ربع العشر وترك مبالغ وافرة
من البقايا مبنيان على ذلك لانه لما خرجت المالية
بتاخير دفع الاستحقاقات منبت الحضرة الشاهانية علينا
بتنليل الاموال وجاء ذلك في محله في انسب
الازمان والظاهر انه قد انقضى زمان ارباح اوربا
وجاء زمان انتفاعنا بخسارتها بل بحصولها على العدل
في المعاملات واذا هاجت اوربا وماجت فماذا نفعل
ولم يبقَ معنا شي فاننا كنا نصرف فيها كل سنة ١٥
مليون ليرا ولكن لسوء الحظ قد لحقت خسارة باهظة
بابنا وطننا ولكنها اقل من نفع سنة واحدة بالغاء
ربع العشر واذا ربط المال على الاراضي وابطال
العشر يكون الربح عاما ومن اهم الامور في الحال
ان نعلم هل نلتزم بعد خمس سنوات بان نعود الى
دفع كل المال فنرجع الى خسارتنا لتربح اوربا فلو
قال حضرة الصدر الاعظم الذي حمل ثقلاً لامزيد
عليه قبل ان قرر ذلك القرار وبعده وثبت كبطل
صنديد انه بدون ريب يرجع الى دفع المال بعد
خمس سنوات لقلنا ان هذا هو المامول على انه قد
قال اذا تعسر الامر بعد خمس سنوات يقام بتدبيرات
جديدة ولا نحب ان نقول ان هذا هو المرجح كما اننا
لا نحب ان نتصور دفع ١٥ مليون ليرا في السنة
ولذلك نفوض امر الحكم الى المطالع فان كان
صاحب اوراق مالية فليتعزى بامل الرجوع
الى الدفع وان كان صاحب محصولات فليتسل بعدم
الرجوع اليه لانه ما بعد دفع ذلك الفائض الا
زيادة الاموال الاميرية وكنا نحب ان يكون لنا باب
للافتخار كفرنسا بحمل دين عظيم وكانكلترا والقيام
بدفع الفائض ونظن اننا اذا توقفنا في امورنا كما
توقفنا مدنيا وسياسيا وتجاريا وصناعيا اكثر من مائتي
سنة نتصل الى ما قد وصلنا اليه اذا ترك لنا رمق
ليكون راس مال لنا وحين الختام بتسليم كل امورنا
بيد الله العادل والزمان يقضي بما يشا على كل رفيع
ووضيع

بافاريا

انه منذ برهة قصيرة قرر مجلس نواب بافاريا
باكثرية مركبة من ثلثة اراء طعنًا شديدًا في اعمال
الوزارة البافارية حتى انه في المفاوضات اتهمها بعض
اعضاء الحزب المضاد لها وهو حزب خدمة الدين
بما يشير الى انها قد خانت البلاد ورغبت في ان
تجعل صوالحها خادمة لصوالح بروسيا البروتستانتية
ولا يخفى ان بافاريا اعظم دولة المانية بعد بروسيا
واكثر اهاليها من الكاثوليك والبروتستانت قليلون
جدًا فيها وبروسيا هي الان قابضة على زمام السيادة
في المانيا واكثر اهاليها من البروتستانت فاكثرية
اعضا مجلس نواب بافاريا من حزب خدمة الدين
وحضرة الملك يمتنع على الدوام عن اجراء ما يوقع
الخلاف بينه وبين بروسيا حذرًا من سوء العواقب
ومحافظة على السلام وكذلك الوزارة فلم ترتض
اكثرية المجلس بذلك فلامت الوزارة فاستعفت
على ان الملك لم يقبل استعفاءها مراعاة للسياسة
المذكورة وقد سرت بروسيا بذلك لانه من صالحها
وقد كتب مكاتب التيمس البروسياني المقيم في برلين
ما ياتي بهذا الشان ان القوم يمدحون ملك بافاريا
لانه اشهر ارتضاءه بسياسة وزارته وامتنع عن قبول
خطاب مجلس النواب الذي تقرر فحواه وهو كلام مهين
جدًا . وقد قال اهل الحرية ان خطاب ذلك
المجلس لا يستحق معاملة احسن من تلك المعاملة ولو
كان صادرًا من اكثرية متحزبة لخدمة الدين
ومستندة الى الاهالي الغير المتعلمين فكيف اذا

كانت كذلك ولا تزيد على النواب المضادين الا براي اورابين

وقد كتب الملك الى مجلس النواب بخصوص خطابواي خطاب المجلس الذي ورد اليه من يد وزير التشريفات . فقرا رئيس المجلس كتابة الملك على النواب وما ياتي هو ترجمتها

انني لا ارى ما يحملني على قبول خطاب المجلس: وقد تعجبت جدًّا من معاني الخطب التي خطبها نواب كثيرون في اثناء المفاوضة بخصوص تقرير ذلك الخطاب فيلزم ان يبلّغ هذا الى رئيس المجلس واعضائه

وقد كتب الملك لويس المشار اليه تحريرًا بخط يده بخصوص امتناعه عن قبول استعفاء الوزراء بداعي طعن المجلس فيهم وقد قال في ذلك التحرير ما ترجمته

ان الوزارة تحارب بحر المضادة التحزبية المضطرب ومع ذلك لم تقطع نظرها عن صوالح البلاد وثبتت في طلب المحافظة على حقوق الدولة . والمامول ان كل الوزارة التي تتمتع باركاني اليها وتستند الى جميع الرجال الذين هم من اراء معتدلة ستنجح بتقرير السلام الداخلي . انتهى

وقد صدر امر الملك بان ينشر هذا القرار الذي صدر منه وبعد قراءة تحريره في المجلس تقرر نظامان لها اهمية معتابة . ثم تلي امر ملكي بفض المجلس الى صدور امر جديد

الباب العالي والبنك العثماني

قد ذكر في الليفانت هرالد ان سعادة ازومان افندي ناظر المطبوعات قد بعث الينا بالتحرير الاتي لننشره وهو مورخ في ١٧ الجاري (الماضي) وقد بعثت به نظارة المالية الى مديري البنك السلطاني العثماني وهو

انكم قد عرفتم بواسطة اعلانات الباب العالي بان الحكومة السنية راغبة كل الرغبة في ان تحافظ على حقوق البنك السلطاني العثماني وامتيازاته المقررة باتفاقيات وعهود رسمية . وقد عرفتم ايضًا بتقريرات حضرة الصدر الاعظم الواضحة ضرورة اجراء قرار الباب العالي المالي بخصوص كيفية دفع فائض دين السلطنة السنية واستحقاقاته وذلك في مدة خمس سنوات . وهذا القرار نافع للمالية لانه يمكنها من جعل موازنة بين دخلها ومصروفها في مدة قصيرة وبخلصها في الاستقبال من كل الاتعاب والشكوك التي تبلى بها عند حلول اجال المال المعين للدفع (كوبون) ولو استمرت الحال على هذا المنوال لفقدت المالية الامنية ووقعت اضرار كثيرة على اصحاب الدين . وهذا القرار يصون صوالح الذين بيدهم اوراقنا فانه يتكفل لهم بدفع ما يستحق بدون ان ينتظروا عقد قروض عظيمة ليس لها الا نتيجة واحدة وهي ازدياد نقص الدخل عن المصروف والحاق الاضرار بصوالح الباب العالي وناموسه . هذا وتعلمون ايضًا ان الحكومة السنية قد وضعت بارادتها تحت يد الوكالة (سنديكا) الموجودة في الاستانة العلية تحت مناظرة البنك العثماني مع اتخاذه معها ما يدخل من الرسومات والملح والتبغ ومال مصر وقد تعهدت باضافة رسم اعداد الاغنام اليها اذا لم تكف لسد المطلوب . ولا بد بعد ذلك من اتخاذ كل الوسائل اللازمة لتوضيح كل ما ربما كان مبهمًا مما يتعلق بذلك وللقيام بانفاذ اهم قسم من متعلقات القرار المالي بواسطة تقرير حساب الضمانات المذكورة للوصول الى نظام من جهة ترتيب الدفع الجديد ولذلك قد امرني حضرة الصدر الاعظم بان اطلب اليكم بان تقرروا اتفاقًا تامًا

بينكم وبين عمد البنك في لوندرا وفي باريز من شانهِ حمل العمدتين الموما اليهما بالاشتراك مع عاقدي القروض على تعيين وكلائهم في وكالة (سنديكا) الاستانة العلية فان الدخل الضامن سيسلم اليها . واطلب اليكم ايضاً ان تتحدوا مع نظارتي انفاذاً للاعلانات الرسمية على كتابة تقرير مضبوط لاظهار المبالغ المعينة لدفع النصف الاول من فائض دينها الداخلي والخارجي ونصف استحقاقاتهِ ولدفع فايض الاوراق الجديدة التي تعطى عوضاً عن النصف الثاني من الفائض والاستحقاقات وكتابة تقرير اخر واضح مضبوط لاظهار المداخيل الضامنة التي تخلص من الضمانة يوم نهاية دفع القرض الاول الاجنبي فان تلك المداخيل تخصص لدفع اوراق الخمسة في المائة المذكورة مع الفائض والاستحقاق اذا لم تدفع هذه الاوراق في نهاية السنوات الخمس . وكل ما هو موافق بما تقرر في اعلان الباب العالي الاخير المورخ في ٩ الجاري . ويفوض البنك السلطاني العثماني فضلاً عن ذلك في ان يبني لنظارتي كل التفاصيل الباقية للاجراء المقيام بالنظام الجديد في الداخل والخارج من اول كانون الثاني (جانيوري) القادم سنة ١٨٧٦ . والمامول ان تبادروا الى اعلامنا بوصول هذا التحرير اليكم بالسرعة الممكنة

(الامضا) يوسف

روسيا وخوكند

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتب وهي مورخة من اورنبورغ في اواسط اسيا في اواخر ايلول فالخبر ليس بقديم بالنظر الى بعد المسافة وهذه هي ترجمة تلك الرسالة ان خان خوكند المنهزم المسمى كودويار وصل الى هنا (اي الى ورنبورغ) في ١٢ ايلول ومعهُ بعض زوجاتهِ الكثيرات واعوانهِ . وفي ١٤ من الشهر المذكور قابلهُ الوالي الروسي باحتفال يكاد يكون كالاحتفال الذي يقام للملوك وامس الاحد اقيمت تمرينات عسكرية احتفالاً بهِ . وهو سمين متوسط السن تلوح على وجههِ لوائح الذكا غير ان الظاهر ان حشمتهُ لم تسمُ من رجال الحذق . وكان يسير في الشوارع ومعهُ جنود من القوساق الذين عينوا للاحتفال بهِ بدون ان يظهر منهُ شيء يدل على انهُ قد وقع في باس من جرى مصايبهِ . وقد شاع هنا انهُ اركن الى الفرار ومعهُ تسعة ملايين من الريالات المسكوبية (الريال ٤ فرنكات) ومائة زوجة ويقال ان جمالاً وثيراناً كثيرة تقطع الفيافي حاملة مقتنيات ذلك البرنس وكنوزهُ . وقد راينا ما ثبت بعض هذه الاشاعة وهو انهُ قيل ان معهُ مائة زوجة فراينا ٨٠ او ٩٠ منهن . ويقال ايضاً ان الخان وضع مليونين او ثلثة ملايين من الريالات المذكورة في البنك الامبراطوري في تاسقند . وقد طلب الخان المشار اليه ان يقابل امبراطور روسيا غير انهُ سيبقى برهة هنا وقد قيل ان السبب انما هو غياب حضرة الامبراطور عن العاصمة وهو الان في القرم . ويظن ان الخان ربما كان يعود الى خانيتهِ بعد اتمام المصالحة وان من الاسباب التي تحملهُ على مقابلة حضرة الامبراطور طلب تحصيل بعض ملايين من الريالات المسكوبية فانهُ دفعها سلفاً لتجار خوكند للقيام باعمال تجارية وانهُ يستحق التفات روسيا لانهُ سبق الجميع الى الميل الى سياستها وسهل السبل لها في اخضاع اواسط اسيا . واذا لم يرجع فربما كان يبقى بيننا مع ملايينهِ وزوجاتهِ ليقوم باموٍر تجارية ولا ريب في ان ما حدث في خوكند لا يسر . على ان الثورة قد اخمدت وعادت الراحة . ويقال ان ذلك الخان عامل والد القايد الذي الزمهُ بالخروج من خانيتهِ بقساوة شديدة ومن المعلوم ان روسيا

لا تقدر أن تحافظ على الراحة في تلك الاقطار البعيدة مالم تتكبد مصاريف كثيرة واتعابا ومشقات هذا مع قطع النظر عما بما كان يحدث في ولايات بعيدة جدا اذا اشغلت روسيا بحرب اوربية. انتهى

وقد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية من مكاتبها البروسياني المقيم في برلين ومآلها ان الجنرال فون كوفمان القائد الروسي قد نشر اعلانا بعد معركة ماشران وقال فيه بالنيابة عن امبراطور روسيا لاهالي خوكند ان خانهم لم يكن محبوبا عندهم ولذلك قد ارسله الجنرال الى بطرسبرج ولا يسمح له بتبوا تخت الخانية. وان الامبراطور يعتبر الشريعة المطهرة ويسمح للاسلام بان يعيشوا عيشة سعيدة نقية بحيث يكونون مرتضين في ايامه

روسيا والعصاة

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها البروسياني العارف بالامور السياسية والكاشف لاسرارها وهذه ترجمتها ان سياسة الحكومة الروسية هي من كل الوجوه مضادة كل المضادة للعصاة من البداية الى النهاية حتى ان الجرائد السلافية امست لا تقدر ان تثبت في التظاهر بملاطفة الروسيين. ولذلك نرى ان جرائد الامة السلافية اذا كانت لغتها المانية او بولونية وسربية او كرواسية تطعن في سياسة روسيا لانها لم تعضد المنتمين اليها في ساعة احتياجهم الى العضد. وجرائد زشيا ابتدات في ذلك وتبعتها جرائد بولونيا ثم البريا حتى اشتد الطعن وبات عموميا في كل الجرائد السلافية. حتى انها تقول لماذا يا ترى حرض السلافيون على الاستناد الى مساعدة روسيا حال كونها ليست مستعدة لان تقوم بالمساعدة المطلوبة او لغاياتها لا تبالي بمصائب اخوتها. اماهو من واجبات روسيا يا ترى بان تعدل عن سياستها بعد ان رات ان النمسا التي طالما غضت النظر عن الرعية المتضايقة اخذت في ان تهتم بها. او هل تاخذ روسيا في القيام بما يخالف سياسة النمسا بمجرد اشتراكها بالحاسيات مع الرعية. هذه هي نفس روسيا التي كانت تتظاهر بالشفقة على الرعية لانهم متصلون معها بالدين واللغة والجنس. فهل تذهب هذه العلاقات سدى وتاخذ دولة اخرى في ان تمد بمساعدتهم. انتهى. فهذا الكلام الصادر من جرائد سلافية قد اتى بتاثير ظاهر في كلام الجرائد الروسية وليس باوامر جديدة صادرة الى سفير روسيا في الاستانة العلية بان يساعد العصاة. فان الجرائد كانت في بادي الامر فاقدة كل حمية في ما تعلق بالعصاة لا بل كانت تكاد تكون كجرائد الاعدا ولا سيما الجرائد المختصة بالحكومة الروسية وقد اخذت الحمية في الرجوع الى ان وصلت الى درجتها القديمة ومن نتائج ذلك شروع الجرايد الروسية في طبع اخبار واردة من مراكز القتال. انتهى ملخصا

هذا وقد نشرنا رسالة برقية مآلها ان الجريدة الروسية المسماة بجورنال دي سان بطرسبرج قد قالت ان سياسة الامة الروسية المتعلقة بثورة الهرسك هي غير سياسة الحكومة الروسية ولذلك اذا رجعت الحمية الى الجرائد اولم ترجع لانزال نرى ما يحملنا على ان نقول ان روسيا مضادة للعصيان واذا ادعي بحدوث تغيير او بانتظار حدوثه بعد رجوع سفير روسيا من مقابلة حضرة الامبراطور نجيب بانه الى الان لم يجر ما يدل على ذلك التغيير

اضرار الطوفان في فرنسا

ان حكومة فرنسا قد قررت الاضرار التي لحقت بالبلاد الفرنساوية بسبب الطوفان الذي ذكرناه

في جنات ماضية وهو الذي جرى في الجهة الجنوبية الفرنساوية . والظاهران الاضرار لحقت بالف وستمائة وخمسة واربعين دائرة واقعة في ١٢ ولاية . ففي الهوت جورون زادت الاضرار عن ٤٢ مليون فرنك وفي اللوت اي جورون ١٤ مليونا و٨٤٦ الفا و٨٠٠ فرنك . وفي التارن اي جورون ١٢ مليونا و٤٣٧ الفا و٨٠٣ فرنكات وفي الارباج خمسة ملايين و٢٤٠ الف فرنك . وفي الهوت بيراني ٩ ملايين و٢٩٠ الف فرنك وفي ولاية الجيروند ٤ ملايين و٤٧٤ الفا و٦ فرنكات وفي الجر ٣ ملايين و٢١٠ الاف فرنك . ومجموع الاضرار مائة مليون و٣ الاف و٧١٤ فرنكا . منها ٤٢ مليونا من راس المال و٧٥ مليونا من المحصولات واضرار الاملاك وقد لحقت هذه الخسارة بمائة وسبعة وعشرين الفا و٨١٧ نفسا

الدولة العلية وفرنسا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية بعث بها اليها مكاتبها المقيم في باريز وهذه ترجمتها

ان الحكومة الفرنساوية لم تقم بما قد قالت الجرائد انها قد اقامت به من جهة المسئلة المالية العثمانية فانها لم ترسل الى الباب العالي غير تحرير بهذا الشان ويقال انه لم يتقرر فيه غير ذكر الاضطراب الشديد الناتج عن القرار المالي الاخير ولزوم القيام بما يريح افكار الذين قد مست صوالحهم به . ويقال ان وزير خارجية فرنسا بعث بتحريرات الى الدول التي لها صالح بذلك قبل ارسال ذلك التحرير الى الباب العالي وهي انكلترا والنمسا وايطاليا ليقف على ارائهم من جهة اجرا مخابرات مشتركة لتقرير اتفاق مع الباب العالي بهذا الشان . والظاهر ان النمسا قد اقرت بوجوب القيام باجراات متعلقة بذلك على انها رغبت في ان تقف على اراء الحكومة الفرنساوية بهذا الشان . اما الحكومة الايطاليانية فاجابت في الحال . وسبب اسراعها في الجواب واجتهادها في ذلك معجب وبيين السطوة النافذة في البلاد بواسطة السلطة الكنائسية والسلطة السياسية في رومية . لانه منذ دخل ملك ايطاليا رومية تقرر في عقل الحزب الكنائسي ان ابتياع اوراق ايطاليا المالية عبارة عن مساعدة ايطاليا على التعدي على حضرة البابا . ولذلك اخذ الكهنة وحزبهم في صرف اموالهم في سبيل ابتياع اوراق مالية عثمانية ولا سيما بعد ان راوا ان دخلها اكثر من دخل اوراق ايطاليا . وقد ذكر رسميا ان دخل ايطاليا السنوي من الاوراق المالية العثمانية هو ٦٠ مليون فرنك وبعد القرار المالي نقص نصف ذلك الدخل . وقد اشتد اضطراب اهل الصوالح في ايطاليا لان اكثرهم من المتوسطي الحال والخسارة تثقل عليهم وقد اشتد خوفهم واضطرابهم لانهم يظنون ان حكومة ايطاليا لا تبالي بخسائر اضدادها . على ان تلك الحكومة قد سلكت مسلكا مخالفا لانتظاراتهم فانها راغبة جدا في ان تكون صيانتها متصلة الى جميع الرعايا الايطاليان وهذا هو الذي حملها على ان تسر بمخابرات فرنسا بهذا الخصوص . وقد اجابت كل الدول الا انكلترا ويقال ان السبب هو غياب وزير خارجيتها وصعوبة اقامة المخابرات بين الوزراء انفسهم لان المجلس العالي مفضوض بداعي الفرصة . وقد قبل ان فرنسا تحب ان تشترك مع انكلترا في العمل على انه مقرر عندها ان ذهاب الزمان سدى بالي بمخاطر فصممت على ارسال تحرير الى الباب العالي لفتح المسئلة بدون فصلها بحيث لا يحول مانع لمنع الاتفاق مع الدول . هذا ولا ادري

هل جرت مخابرات مع دول اخرى او لا والمرجح انها لم تجرِ لان صوالح المانيا وروسيا في ذلك قليلة . اما ما اعلنهُ حضرة الصدر الاعظم من تفويض البنك السلطاني العثماني بان يتفق مع اصحاب الاسهم الاجانب لقيام وكالة (سند يكا) فتدل على ان الباب العالي عالم بوجوب تامين اصحاب الاسهم . اما الاشاعات فكثيرة ومختلفة واكثرها غير صحيح . ومنها ما نشرته جريدة امبراطوريه كرسالة برقية واردة اليها من الاستانة العلية وهذه ترجمتها . انهُ قد ثبت ان الباب العالي قد خابر مستر كلادستون (وزير انكلترا الاول السابق) ليدخلهُ في ادارة المالية العثمانية وانهُ يعطيهِ مقابلة لذلك قصرًا مبنيًا عند البوغاز ومعاشًا سنويًا قدرهُ ٥٠ الف ليرا ما دام في الاستانة ومنها مليون و ٣٥٠ الف توخذ من دخل الحضرة الشاهانية والظاهر ان مستر كلادستون قد قبل بذلك مدة خمس سنوات وليس اكثر بشرط ان يكون الراي الاول لهُ في الاجراءات التي ترجع ميزانية الخزينة . وانهُ سيطلب عزل كثيرين من ماموري المالية لانهم يشتركون مع الذين شانهم اقامة اعمال مخلة ليربحوا من الخزينة . انتهى . ولم ارَ من يصدق هذا الخبر

الباب العالي والدول الاوربية

قالت جريدة التيمس انهُ ربما كان امتناع الدولة العلية عن دفع كل ديونها في اجالها يحمل كثيرين من الحكومات على قيام الحجة على ذلك . وقد كتب الينا مكاتبنا المقيم في باريز ان الحكومة الفرنساوية قد بعثت بتحرير الى الباب العالي فيهِ ذكر الاضطراب الذي جرى بسببها المعاملة المالية التي صادفها اصحاب اوراق ماليتهِ ولزوم القيام بما يريح بالهم . على ان وزير خارجية فرنسا لم يكتفِ بذلك فانهُ قد قال انهُ من اللازم ارسال تحرير مشترك من الدول التي لرعاياها الصالح الاول بالنظر الى تاخير دفع الاموال في اوقاتها والظاهر انهُ قد فتح السبيل للقيام بتقرير الاعتراض المذكور . ولا نستغرب قيام فرنسا بذلك قبل الدول الاخرى لان اهاليها قد تكبدوا خسارة جسيمة بواسطة القرار المالي الاخير لانهُ مثبت ان الامة الفرنساوية من الامم التوفيرية ولذلك ترى كثيرين من الفرنساويين يبحثون على الدوام في الوسائط التي تكثر مدخولهم . وقد جُذب كثيرون الى ابتياع الاوراق العثمانية باركان اعمى لان المداخيل المالية كثيرة حتى انهم لم ينقطعوا عن الابتياع الا عند ظهور التدبيرات الجديدة . وبعد ان حدث ما قلل اركانهم رجعوا الى شانهم بواسطة اعلان نصف رسمي ما لهُ ان الدولة العلية ليست بعصمة على ان تخلص نفسها من واجباتها المالية . وقد تذكر ايضًا وزير خارجية فرنسا ان فرنسا وانكلترا قد كفلتا بالاشتراك دفع فائض قرض سنة ١٨٥٥ العثماني . وقد قال الباب العالي رسميًا ان ذلك القرض غير خاضع للقرار الاخير . غير انهُ ربما كانت فرنسا تقول ان مامن وعد ذي قوة رسمية اكثر من وعد الباب العالي بدفع فائض كل القروض . ولذلك ربما كانت تفرض بانهُ بعد برهة قصيرة ربما كان الباب العالي يقول انهُ بسبب ظروف لاسبيل الى مجانبتها لابد لهُ من ان يدعو فرنسا وانكلترا الى دفع المبلغ الذي قد كفلاهُ . اما النمسا فصالحها المالي في الممالك المحروسة اقل من صالح الدولتين المشار اليهما لان الاوراق العثمانية في بلادها اقل مما هي في فرنسا وانكلترا وليست بحاملة مسؤولية الكفالة وارتباكها ومع ذلك لا يظهر انها ممتنعة عن ان تضيف سطوتها الى سطوة فرنسا للقيام بالمخابرات بهذا الخصوص . اما ايطاليا فدون تحدم مع الدول

في القيام بحجة شديدة لان الظاهر ان خدمة دينها وحزبهم لم يرتضوا بان يشتروا اوراقا مالية . ايطاليانية صادرة من مصدر ليس بذي ميل كاثوليكي صحيح لئلا يكون ابتياعها واسطة لمساعدة حضرة ملك ايطاليا . ولكن لا بد لهم من ان يصرفوا ما يوفرونه في سبيل نافع فانقادوا الى ارباح الاوراق العثمانية وقد تجاوزوا حدود الاعتدال في ذلك حتى ان نصيبهم من الفائض العثماني في السنة هو نحو مليوني ليرا انكليزية . فخسارة نصف ذلك الدخل مهمة جدًّا عند امة ليست بغنية . وقد قال مكاتبنا المقيم في باريز ان حكومة ايطاليا تميل كل الميل الى مساعدتهم لتبين بانها تصون حقوق خدمة الدين واحزابهم كما تصون حقوق احزابها . غير ان اكثر الاوراق العثمانية موجودة في بلادنا نحن (انكلترا) فانها دفعت للباب العالي مليونًا بعد مليون باركان قد ظهر للناس الان انه يشابه الجنون ولذلك نقول ان وزير خارجيتنا سيشترك مع الدول باقامة الحجة اذا راى ان مداخلة كهذه موافقة لشروط عقد القروض او اذا تقرر عندهُ ان المداخلات السياسية تقدر ان تاتي بفائدة . غير ان السبيل الموصل الى المرغوب ليس بواضح ولو توهم الذين قد حلت الخسائر عليهم بانه ذو وضوح . فان حكومتنا لا تقدر ان تحمي الناس من نتائج اعمالهم الناتجة عن الحماقة . لانه من الواجب ان يعلموا بانهم يعرضون انفسهم للخسائر بواسطة قرض دول لا تقدر ان تستقرض الا بفوائض غير معتدلة . ولم يخطر ببال احد ان الدولة العلية تقدر ان تقوم بدفع دينها ما لم يكن جاهلاً جدًّا بعد ان راوها تعقد قرضًا بعد قرض بدون مبالاة وتصرف نقودهُ بسرعة . فانه عندما نرى قرضا يجر قرضا اخر والمصاريف كثيرة بدون انشاء طرق ولا فتح معادن وفائض قرض يدفع فائض اخر لا نرتاب في وصول الحكومة الى زمان لا يتيسر لها فيه ان تدفع المستحق ولكننا ناخذ في البحث عن الزمان الذي يقع ذلك التاخير فيه . اما الدولة العلية فقد بانت في ظروف مخصوصة بسبب تصرف حكومتنا نفسها . فانه كان قد تقرر في عقول بعض رجال سياستنا في اثناء حرب القرم وبعدهُ ان الدولة العلية قادرة على دفع ديونها . حتى ان اللورد بارلمستون اخطا بالانقياد الى عواطف كرامة الاخلاق التي كانت تختلج في صدره ولذلك نال الباب العالي شهادات حسنة جدًّا تشهد بحسن الحال المالي وذلك من مالية انكلترا . حتى انه يحق لكثيرين من الذين في ايديهم اوراق مالية ان يقولوا انهم لم يقرضوا مالهم الا بالاركان الى تلك الشهادات . هذا وربما خطر لهم ببال ان انكلترا ستتداخل لتمنع وقوع الباب العالي في عسر . على انه لا يدعي هذا الادعا الا الذين اشتروا من اوراق القروض الاولية . اما في السنين المتاخرة فقد امتنع وزراؤنا عن ان يتلفظوا بكلمة من جهة حالة الباب العالي المالية ولم يكتف بعضهم بذلك ولكنهم اشاروا الى النتيجة . حتى انه قد قال اللورد روسل منذ ١٤ سنة ان قرضها مالاً هو كصب ماء في برميل في اسفله ثقب . ومما يستحق الذكر انه في المفاوضة بخصوص القرض العثماني الذي عقد سنة ١٨٥٥ اشار مستر كلادستون الى الاستقبال المالي بحذق مدهش فانه قال للبلاد الانكليزية انه لا بد لها من ان تاخذ في الاستعداد لدفع القرض الذي طلبت الحكومة اليها ان تكمله . وقد اختلفت احوال هذا الزمان عن الاحوال الماضية . فاننا كنا في زمان نرتضي ان نفعل لنفع الدولة العلية ما لا نحاول ان نفعله في الحال . هذا ويقال ان حكومتنا تقدر ان تسند قيامها بالحجة الى شيء واحد وهو ان الدولة العلية اقامت ببعض

ضمانات تضمين دفعها للدائنين واكثرها رسوم مخصوصة وقد وعدت بدفعها للبنك السلطاني العثماني ليكون ذلك لنفع اصحاب الدين . والظاهر ان ذلك لم يتم حق الاتمام منذ البداية وقد ظهر الان انه لم يجدِ نفعاً . اما البحث في هل تنفع مداخلات وزارتنا الخارجية او لا فهو غير متعلق بذلك . على اننا نقول اننا لا نقدر ان نتكلم بوطيد امل . لان وصول المالية الى الحالة التي قد وصلت اليها ما يقلل نفع المداخلات السياسية لتغيير الاحوال . وربما كان تحرير دولي يظهر للباب العالي اراء العالم بهذا الخصوص غير ان الاراء العامة لا تقدر ان تؤثر في تلك المالية . ولا سبيل الى التعويض الا باصلاح تام ادبي وسياسي . فبتغييرات مهمة في السياسة يقدر رجل حاذق سياسي ان يقوم بفوائد كثيرة في سنين قليلة (انتهى ملخصاً)

ولي عهد ملكة انكلترا في مصر

قد ذكرنا في الجنة ان سمو البرنس دي غال ولي عهد ملكة انكلترا خرج من لوندرا للقيام بسياحة رسمية في الهند وغيرها وقد ذكرنا وصوله الى باريز والى اثينا وغيرها على انه لما كانت تلك البلدان افرنجية ولا يهمنا كل ما يجرى فيها لم نذكر التفاصيل اما في مصر فلا بد من ذكرها مراعاة للمشتركين هناك ولاهمية الامر فنقول نقلاً عن اخبار مصرية .

انه في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) وصلت البارجة مصر الخديوية الى بورت سعيد فانها جاءت للاحتفال بسمو ولي عهد ملكة انكلترا وللقيام بخدمته رسمياً . وفي ٢١ منه وردت بارجة انكليزية مدرعة ووراءها بارجة اخرى انكليزية مدرعة اسم الاولى بالانس والثانية الانفنسبل فتبادل السلام وضربت الموسيقات بانغام وطنية مصرية وانكليزية وفي ٢٢ منه وصل الى بورت سعيد حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية وحشمه وبعد التحيات المدفعية والموسيقية ركب البارجة المصرية التي رفعت رايات الزينة . واصطفت الجنود المصرية في الساحل المسمى ساحل فرنسوا جوزف . ثم وصل امرا خديو يون وذهب سعادة ابرهيم بك محافظ بورت سعيد ليتشرف بمقابلة حضرة ولي العهد الخديوي . وفي الليل اشعلت الانوار في المدينة واقيم باسباب الزينة . وفي ٢٣ منه ورد المركب الانكليزي سيرابس اتياً من ثغر اثينا وفيه سمو ولي عهد ملكة انكلترا ووراءه مركب سموه الخاص واسمه اوسبورن . فسار حضرة توفيق باشا الى باب ترعة السويس باحتفال ليلاقي البرنس . وبعد ذلك بساعة خرج دولته من البارجة مصحوبة الموسيقى وركب مركباً اخر مصرياً ودخل به في الحال في الترعة امام مركب البرنس قاصداً الاسماعيلية . ثم خرج البرنس من ذلك المركب وركب مركبة الخاص وسار مركب شركة السويس وراء مركب البرنس . وفي المساء وصل البرنس ومعه حضرة محمد توفيق باشا وحضرة حسين باشا وحضرة حسن باشا انجال الجناب الخديوي . ودولة نوبار باشا ناظر الخارجية والجنرال استانتون وكيل دولة انكلترا السياسي وقنصلوسها الجنرال في مصر الذي لاقى حضرة البرنس الى بورت سعيد و١٩ من اكابر المامورين وغيرهم . وكان ينتظرهم في محطة الطريق الحديدية الجناب الخديوي ومعه دولة طوسون باشا ودولة ابرهيم باشا ودولة منصور باشا اصهرته العظام ودولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية وسعادة رياض باشا ناظر الحقانية والطلبية وسعادة شريف باشا ناظر الداخلية وغيرهم من اكابر المامورين وكان الجميع بالملابس الرسمية . وذهبت الحضرة الخديوية السنية وجميع الذوات المشار اليهم بحضرة

البرنس الى قصر الجزيرة الذي عين ليكون منزلاً لسموهِ وهو في مصر. وعند وصولهم الى القصر صدحت الموسيقى واقامت الجنود المصطفة بواجبات الاكرام وعين للقيام بخدمة البرنس سعادة مصطفى باشا فهمي. وفي ٢٤ منهُ الظهر سار البرنس ومعهُ اعوانهُ ومنهم الدوق اوف سوثارلاند والسار بارتل فريرالى قصر عابدين ليرد الزيارة للجناب الخديوي ولاقاه الى الباب وكانا لابسين الملابس الرسمية. ثم سار الى قصر النيل ليرد الزيارة لحضرة محمد توفيق باشا ولي عهد الجناب الخديوي واخويه صاحبي الدولة حسين باشا وحسن باشا. وبعد الظهر سار البرنس للتنزه في شبرا. وفي مساء ذلك اليوم اقامت الحضرة الخديوية وليمة رسمية فاخرة اكراماً لحضرة البرنس في قصر عابدين. دعي اليها ٤٤ ذاتاً وبقي في القصر الى نحو ساعة قبل نصف الليل. وفي ٢٦ منهُ اقيم احتفال تسليم نيشان نجمة الهند الى حضرة ولي العهد في قصر الجزيرة بحضور الجناب الخديوي وحضرة انجاله واصهرته ونظار الحكومة وغيرهم من اكابر المامورين وجرى ذلك بالاحتفالات الاعتيادية (قد نشرنا في وجه اخر من الجنان خطاب حضرة البرنس وجواب الحضرة الخديوية في اثنا ذلك)

وفي ٢٦ منهُ تناول البرنس الطعام عند وكيل انكلترا السياسي الجنرال استانتون. وفي ذلك النهار بعد الظهر اقيمت وليمة لسموهِ عند الاهرام وكان اعوانهُ معهُ وقبل نصف الليل بساعتين عادا الى قاعة التشخيص بالغنا فانهُ اعدت لهُ تشخيصات غير اعتيادية وذلك قبل حلول زمان التشخيص في الشتاء. على انهُ لم يشرف القاعة الجناب الخديوي لان حزن فقد السيدة الكريمة كريتهِ لا يزال موثراً في قلبهِ الابوي وبقي البرنس الى نهاية التشخيص.

وفي ٢٧ منهُ سار سموهُ قاصداً السويس ومعهُ دولة نوبار باشا ناظر الخارجية وسعادة مصطفى باشا فهمي والجنرال استانتون. وذلك بعد ان رافقهُ الجناب الخديوي الى محطة الطريق الحديدية حيث كان جناب المشير الخطير محمد توفيق باشا ولي العهد واخواه الفخيمان حسين باشا وحسن باشا والنظار وغيرهم. وصفت الجنود في المحطة وصدحت الموسيقى ثم ركب سموهُ المركبة الخديوية بعد ان ودعهُ بلطف بهز الايادي

ولي عهد حضرة ملكة انكلترا وولي عهد الحضرة الخديوية

قد ذكرنا توجيه نيشان نجم الهند الانكليزي الى حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية وناظر الداخلية السابق ورئيس المجلس المخصوص في الحال وقد اعتنت الدولة الانكليزية بهذا الامر اعتناء مخصوصاً حتى انها اخرت ارسال النيشان الى الجناب الخديوي العالي ليتمكن البرنس ديغال ولي عهد حضرة الملكة من ان يسلمهُ اياهُ يداً بيد في الديار المصرية حال كونهِ مسافراً سفراً رسمياً بالنيابة عن تلك الدولة العظيمة التي ما من دولة اوربية مالكة قدرها من الانفس في العالم فالشمس لا تغيب عن املاكها وفيها ينبوع الذهب وسلطنة البحار وعالم اتقن صناعة واروج تجارة وعند تسليم ذلك النيشان بحضور الجناب العالي خطب ولي عهد انكلترا الخطاب الاتية ترجمتهُ

مولاي. ان تنويض جلالة الملكة لي أمر تسليم نيشان نجمة الهند الى سموكم بحضور الجناب الخديوي العالي هو عندي فوز سامٍ وواجبات عظيمة ولذة شخصية. وهذا النيشان ليس باقدم النياشين الانكليزية ولكنهُ معتبر جداً عندنا لانهُ ممتاز بانهُ يعطى للذين

يقومون بما يعود بالنفع على الهند. وقد صممت جلالة الملكة على ان تعطي دولتكم هذه العلامة المخصوصة المعربة عن الاعتبار العالي لدولتكم يا مولاي ولعائلتكم الكريمة بسبب الصداقة الجارية بين جلالتها والجناب الخديوي العالي فانها هي نفسها حاملة هذا النيشان والحضرة الخديوية طالما اظهرت محبة صحيحة للانكليز وقد اقامت بامور كثيرة لترقية اسباب امنية المواصلات بين انكلترا والهند بتسهيل نقل عساكرنا واسباب تجارتنا . هذا والمامول انني بالقيام بهذه الواجبات التي فوضتها الملكة الي اتمكن من تثبيت علاقات الصداقة الجارية بين انكلترا ومصر

فاجابت الحضرة الخديوية السنية بما ترجمته

مولاي انني قد سررت كل السرور بشهادة الشرف التي قد منحتها جلالة الملكة الى كل عائلتي بتنازلها بتسمية ابني كراند كوماندور نيشان نجمة الهند المشهور . وقد زادت عزة هذه المنحة عندي لانها بلطفها قد تنازلت وفوضت الى سموكم الملكي تسليم ذلك النيشان الى ابني بحيث يظهر لكل بلادي ان سموكم الملكي تشتركون مع جلالتها بالحاسيات التي قد تنازلت جلالتها باظهارها لنا . فاقبل يا مولاي تشكراتي القلبية واقبلها ايضاً لتكون واسطة تذكركم ان في الطريق التي تودي الى امبراطوريتكم الهندية بلاداً طالما نشطتها حكومة جلالتها والامة الانكليزية في سبل التقدم والحرية التجارية . فالشرف الذي منح الى ابني ووجود سموكم الملكي هنا هما بالتحقيق باسيدي اعظم التنشيطات لتحفظني انا في الثبوت في تلك السبل وتحفظ عائلتي وبلادي . انتهى

هذا ونكرر التبريكات والتهاني على ان الاكتفاء بهذا القدر في ظروف كهذه الظروف عبارة عن تقصيرات سياسية لانه من واجبات محرري الجرائد ان يوضحوا ما يستنتجوه من كلام يجرى بين اكابر اولياء الامور ولو كان ظاهره لا يدل على باطنه . هذا وليس المقصود ان نقول ان للكلام المذكور اعلاه باطناً ولكن ان نبين ان الانكليز آخذون في ان يزدادوا في الصداقة المصرية حتى اصبحوا مهتمين في امر ولاية العهد الخديوية اهتمام من ثبت ذلك باجراءات مهمة وان للجناب الخديوي ودولة ولي عهده اعتباراً واحتراماً عند الحكومة والامة بالنظر الى اصلاحات جنابه ونشاطه ونشره اسباب التمدن والتهذيب والتجارة ومصير نجله وولي عهده في سبله بتربيته النافعة وعنايته العظيمة وان الحضرة الخديوية ليست كارباب السياسة الاعتياديين من الحكام العظام في كلامهم واعمالهم فان في كل كلمة من كلامه معنى وكل جملة حكمة تدل على ذكاء عظيم وادراك غير اعتيادي فحدث الانكليز بتجارتهم وحريتها

مالية مصر

ان الذين يعلمون احوال كثيرين من اهالي اوربا الذين يشترون القراطيس المالية الدولية لا يستغربون هبوط اوراق المالية المصرية في اثناء اضطراب احوال اسواقها بسبب قرار الباب العالي والخسائر الكثيرة التي لحقت بكثيرين حتى التزموا بان يبيعوا اوراقاً سليمة لسد ضايعاتهم لان عدداً وافراً من الافرنج الذين لهم علاقة مالية باوراق مصر يخافون من سوء العاقبة لعدم اقتدارهم على ان يميزوا بين قراطيس الدولة العلية المخصوصة ومالية الخديوية المصرية فان الشرق في افكارهم واحد ويخافون من ان تصاب كل اوراق حكوماته بالهبوط الناتج عن العجز عن القيام بدفع الاستحقاقات عند حلول اجالها ولا ريب في ان الذين يدركون حقائق الامور ويعرفون الاصول المالية امسوا يبحثون في هذه الايام في مراكز الحكومات المالية ولاسيما في الديار الشرقية التي لم يجر مال اوربا اليها الا بفائض غير

معتدل بالنسبة الى الفوائض التي تدفعها دول اوربا العظيمة ومصر من الشرق و بعض قروضها ليست بذات فايض معتدل ولذلك لابد من البحث في حالها ولا تعجب اذا راينا بعض الجرائد الاوربية البعيدة عنها تنشر جملاً مالية متضمنة اراء مبنية على الاسباب والنتائج التي جعلت النمسا تضع رسماً على نائض قرضها سنة ١٨٦٨ ثم جعلت تغييراً في دفع ما يستحق سنة ١٨٦٩ بحيث امست اوراقها المالية في هبوط والتي جعلت الباب العالي يوخر دفع نصف فائض الدين ونصف استحقاقاته خمس سنوات لانها ربما كانت لا تعلم الظروف التي تختلف بها البلاد المصرية عن بلاد الدولتين المشار اليهما بالنظر الى طبيعتها ومركزها ونسبتها الى بلدان اخرى ونموها الحالي واذا عذرنا الجرائد الثانوية اذا جهلت هذه الامور لا نعذر الجرايد الاولية ولو كانت مطبوعة في اقاصي اوربا لان احوال مصر قد اصبحت مشهورة ولا سيما في ايام الجناب الخديوي اسمعيل المعظم وقد تحولت اعين العالم اليها بالنظر الى تقدمها الادبي والمادي والى نسبتها الى قارة عظيمة لم تكسر اقفال الابواب التي كانت مانعة الدخول اليها وتكتشف بطاحها ونجادها وبقاعها وفيافيها الا بالتسهيلات التي صدرت عن عناية حضرة الخديوي الحالي وبغيرة رجال حكومته وتمكن روح العصر من ان يحل في صدورهم بقدوة جنابه العالي ولذلك المنتظر ان تكون الجرائد الاولية ملاحظة لاحوال مصر وان تبني قضاياها ونتايجها على ملاحظاتها وليس بالفرض والقياس ولا تنحصر اهمية الوقوف على هذه الامور في البلاد الاوربية فان في سورية مبالغ وافرة جداً من اوراقها وعلى الخصوص في بيروت ويهمهم امرها ولاسيما بعد تكبد خسائر باهظة في الظروف الجارية ولذلك من المفروض علينا ان

ندقق البحث في احوال مصر وان ندخلها في سلك الحكومات اللواتي يحكم بسوء عقبى ديونها من سوء مبداها بسبب كثرة مصاريفها وفائضها او من التي يحكم بما يرى في الحال من شانها بانها قادرة على ان تقوم بايفاء ما يطلب اليها القيام به حتى انها تتخلص كل سنة من ازدياد الدين والفائض وتفوز بدفع ما تحل اجالة من اصل الدين اي هل تلتزم مصر بعد زمان قريب او بعيد ان تمتنع عن دفع الفوائض والاستحقاقات او لا ولا يخفى ان الجواب الصريح على ذلك صعب جداً والاقتصار على مجرد تقرير السلب او الايجاب بدون برهان يكون كبحث بعض الجرائد القليلة الاهمية التي تعجز عن تبيين الحقائق لضعف المعارف فتعوض عن البرهان بكثرة الكلام وهذا لا يقنع اهل الذوق حتى ان اهل الدين لا يقتنعون به لانه قد تقررت الحقائق في الكتب المقدسة بالبراهين مع ان قوة الله سبحانه وتعالى لا تفتقر اليها ولعل ذلك لمجاراة الادراك البشري ولا بد من ان نجعل لبحثنا مباني فنقول من المقرر ان الفائض الغير المعتدل ياتي بسوء العواقب اذا كان الدين كثيراً بالنسبة الى مداخيل المديون والى ثروته ولكن اذا كانت مداخيل الاراضي اكثر من فائض مائة الدين في البلاد والفلاح قادر على ان يقوم بزرع كل اراضيه والمحاصيل اخذة في الازدياد وقسم مهم من الدين مصروفاً في امور تعود بالنفع على البلاد ولا سيما من جهة اسباب المواصلات ومرقيات اسباب الزراعة وكانت الحكومة مهتمة بصالح البلاد وعارفة بالاحوال ولها عضد صحيح الاساس بواسطة تدابير رجال المالية عندها وكانت البلاد زراعية وتجارتها كافية لاحتياجاتها فلا تبلى محصولاتها بالكساد وتكون عواقب ماليتها سليمة واصحاب دينها في امان وراحة بال ما دامت الامور جارية في تلك المجارى فهذه

قواعد يحكم الانسان بها ولا يخطي حكمة ولا تذل قدم من يسلك السبل التي تجعل له علاقة مالية بلاد اصبحت بحسن الحظ على تلك الحال وللعقل الذي يدبر امورها عظيم اهمية في هذا الامر وقد اجمع الناس على ان حضرة الخديوي اسمعيل من احذق ارباب السياسة والادارة في هذا الزمان وقد تقرر ذلك في عقول الاهالي وعقول الكثيرين من الاجانب الذين ياتون الديار المصرية للسياحة او لصرف فصل الشتاء فيها او الذين قد توطنوا فيها وقد شهدوا به علانية لانهم راوا اثارًا عظيمة تدل عليه ومن الوزراء الذين لهم الباع الطولى في الامور المالية والتدابير الادارية حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية الجليلة وقد حير عقول الذين يتعاطون الاشغال بحذقه وادارته وتدبيراته فلا يغفل عن صالح ولا يعجز عن حل مشكل وهكذا نرى ما يريح البال من جهة ادارة المالية المصرية فان الخديوي المعظم العارف باحوال العالم والمتضلع في السياسة والمطلع على امور الشرق والغرب وذلك المشير الخطير الذي اشتهر في الديار العربية والافرنجية باصابة تدابيره المالية لا يمكنان الخلل من ان يخامر المالية فتسير احوالها على قدم التقدم والثبات ومن المعلوم ان اركان الناس يزداد في محل مالي اذا راوا ادارته في يد عارفة مدركة متعقلة وحكم الحكومات في ذلك حكم الافراد هذا من جهة ادارة المالية اما من جهة ثروة البلاد المصرية فمن المسلم انها اعظم ثروة في العالم فان خصب اراضيها يضرب به المثل وسهولة زرعها وازدياد التسهيلات بانشا الترع والطرق الحديدية قد جعل نتاجها اعظم نتاجًا في العالم مع مراعاة النسبة المساحية حتى انه من المقرر انه اذا وزعنا دينها على اراضيها واصاب الميل منها الف ليرا واصاب الميل

من بلدان اخرى خمساية ليرا يكون دينها اخف عليها من تلك وزراعتها متقنة ومستوفية الشروط فلا يهمل شيء من الارض وربط المديريات بالمراكز التجارية بطرق حديدية قد عاد بنفع عظيم وزاد دخل الاراضي بازدياد اسعار محصولها واذا حسبنا لانكلترا نجاحًا بالصنائع في هذا العصر نحسب لمصر نجاحًا بالزراعة فانها ممتازة بين البلدان الزراعية قدر امتياز انكلترا بالصنائع فانها بلاد قد بلغ عمرانها اعلى درجة وهي على ازدياد فاذا تاخرت التجارة بعض التاخر او اصيبت الاشغال المالية باضرار بسبب خسائر لا يتصل شيء منها الى الزراعة فان وسائط اصدار المحصولات لا تقل عن احتياج البلاد لوجود الامنية التامة في كل الانحاء واحتياج اسواق الغرب والشرق الى تلك المحصولات لغايات صناعية معلومة وبرهان ازدياد التجارة بازدياد المحصول المقابلة بين صادرات سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٧١ ففي الاولى صدر بقيمة ١٥ مليونًا و٤٩٨ الفًا و٢٩٢ ليرا انكليزية وفي الثانية صدر بقيمة ١٦ مليونًا و٢٨٧ الفًا و٤٢٤ ليرا انكليزية ومجموع التجارة المصرية الجارية صدورًا وورودًا في السنة هو ٢٥ مليون ليرا على سبعة ملايين من الانفس في مصر نفسها هذا مع قطع النظر عن الفتوحات وعن دخلها حال كون دخل النمسا بعد تقدمها الاخير العجيب من صادراتها وواردا تها بالي مائة مليون ومليونان و٤٢٩ الفًا و٧٤٣ ليرا انكليزية على ٣٥ مليونا و٩٠٤ الاف و٤٣٥ نفسًا فقدر اهاليها قدر خمس اهالي النمسا ولذلك اذا ضربنا دخلها باربعة يكون مجموعه ١٤٠ مليون ليرا وهذا يزيد عن النمسا نحو الثالث وهو دليل ثروة عظيمة لان النمسا قد تقدمت بعد سنة ١٨٧٠ تقدمًا عظيمًا حتى صارت تجارتها مهمة ودين النمسا هو ٢٠٦ ملايين و٥٢٦ الفًا و٩٠٦ ليرات انكليزية خلاما

جد بعد سنة ١٨٧١ ودين ايطاليا ٣٦٠ مليونا و٨٠٧ الاف و٤٠٧ ليرات انكليزية وعدداها ليها ٢٦ مليونا و٧٩٦ الفا و٣٥٢ نفسا ومصروف الدين السنوي ٢٠ مليونا و٣٤٠ الف ليرا انكليزية وهذا كثير بالنسبة الى دين مصر ولاسيما بعد ان نضم اليها الفتوحات فان مجموع اهاليها لا يكون اقل من ١٢ مليون نفس ولم يتفق الناس على قدر دين مصر اي دين خزينة الحكومة دون الدائرة السنية فيخمنونه بدون الاستناد الى براهين ولا الى معرفة ازمان القروض واوقاتها فيقولون انه مائة مليون ليرا انكليزية وفي التقريرات الرسمية انه اقل من اربعين مليونا وكذلك في الكتب المالية المطبوعة في لوندرا وهي تعرف القروض واوقاتها لانها لا تعقد الا جهارا فاذا جارينا افكار الناس لاقناعهم بما يوافق نفس افكارهم وقلنا ان المالية المصرية تمكنت من ان تستدين عشرة ملايين ليرا سرا بل عشرين واكثر لا يمكن ذلك فان هذا المبلغ لا يمكن ان يستدان بدون اعلانات وربما كان يتعسر استقراض مليونين من الصيارفة المحليين والبنكات ومع ذلك لا باس من ان نفرض ان ذلك هو الدين وان مصاريفه تزيد عن مصاريف ايطاليا فنقول ان مصاريف دين ايطاليا ٢٠ مليونا على ٣٦٠ مليونا فاذا يكون مصروف سبعين مليونا ولو كان فائضها اكثر من فائض ما هو قدرها من ٣٦٠ مليونا نرى انه قليل جدا بالنسبة الى دخل البلاد في السنين المتاخرة فانه يقال انه لا يقصر عن ١٣ مليونا وهذا غير مثبت عندنا لعدم وجود تقريرات رسمية بيدنا تدل عليه ولكننا نعلم ان الدخل كان قبل التنظيمات المالية الاخيرة نحو ثمانية ملايين ليرا انكليزية وليس لاراضي النمسا ولا ايطاليا من الخصب قدر نصف الاراضي المصرية وقد ظهر من ذلك ان دين مصر ليس بثقيل بالنسبة الى ما على دول اخرى حتى ان فرنسا العظيمة عليها من الدين ٧٤٨ مليونا و٧٩٠ الفا و٨٢ ليرا انكليزية وعدداها ليها ٣٦ مليونا ومائة والفان و٨٢١ نفسا هذا خلا ديون المدن الكبيرة المخصوصة وهي على الامة ايضا فان دين باريز ٦٤ مليون ليرا ولو كانت مصر بلادا متاخرة من جهة زراعتها وتجارتها لما قابلناها بامم كتلك الامم ولكن زراعتها في درجة موافقة جدا وكل ذلك يبين ان دين مصر ليس بكثير بالنسبة الى ثروة البلاد ومن جهة اخرى نرى ان مصر اخذة في توسيع دائرة املاكها في بلدان مخصبة مصاريف ادارتها قليلة بالنسبة الى مداخيلها ومحصولاتها اليوم قليلة جدا بالنسبة الى ما ينتظر في الاستقبال فان المظنون ان درفور تقدر لن تقوم بدفع نصف الفائض بعد ثلث سنوات او ثلاثة ويزداد ذلك سنة فسنة ولاسيما بامتداد التجارة في داخلية افريقية هذا والمال الذي استقرضته مصر اثار ظاهرة ذات قيمة عظيمة لان الطرق الحديدية والاسلاك البرقية تساوي اكثر من ١٣ مليون ليرا واسهمها في ترعة السويس اكثر من سبعة ملايين ليرا وبعد عشرين سنة تصير ذات دخل ربما كان لا يقصر عن دفع فائضها ولها مراكب ومعامل واصلاحات كثيرة ربما كانت قد تستغرقت ثلث الدين الموجود خلا المدارس والكتب ومأموريات البحث في الداخلية والاصلاحات العسكرية الكثيرة فالحكومة التي هذا شانها حال كونها مستندة الى بلاد ذات ثروة عجيبة لا يخاف عليها من ان تعجز عن القيام بدفع فائض المال حتى انه اذا امست في عسر في يوم بسبب احوال موقتة تصبح في يسر في غده والقسم عظيم من الدين المصري اجال حتى ان اكثره يدفع بين السنين الجارية وسنة ١٨٨١ ففي كل سنة ينقص الفائض بنقص الدين وهذا ما يريح الافكار كل

الراحة وعلى الخصوص لان الدفع لا يتاخر يومًا عن ازمانهِ وما من شيء عندنا اشد ضررًا من القروض التي تخرج الفائض من البلاد ونظن انهُ من الموافق ان تتحول هذه القروض شيئًا فشيئًا من اجنبية الى وطنية لانهُ لا بدّ من ان يبقى شيءٌ من الدين ولو حلت اجالهُ فاذا اخذت الحكومة في ان تحول كل سنة نصف مليون او مليونًا او ثلثة ارباع المليون وذلك بحسب اقبال المحصولات ومحلها تتمكن في برهة قصيرة من ان تخفف دينها الاجنبي والاوفق لها ان تدفع ٩ في المائة لاهلها والقاطنين فيها من ان تدفع سنة في المائة للاجانب ويشترط في ذلك لاتمام نفعهِ الدفع عند حلول الاجل وضبط كل معاملة كانها معاملات اجنبيــة والعامة لا تدرك هذا النفع ولا تفهم هذه القواعد ولكن الحكومة المصرية تسير في سُبل التقدُّم والاصابة وبعد ظهور النتيجة يرى المضادُّ خطأهُ الناتج عن تاخر افكارهِ وسوء ارائهِ واعظم شاهد على حسن حالة المالية المصرية في الحال ارتضاؤها بان تدفع المستحق والغير المستحق عند الطلب بقطع الفائض ومداومة الاصلاحات العظيمة ومد طرق حديدية مهمة فان مصر تتغير بالتحسين كل سنة تغييرًا قد ادهش عقول الناس وحير اعظم مصلحي اوربا الذين يقولون ان ما يقوم جناب الخديوي اسمعيل بهِ في شهر لا يتم في الدنيا حتى في نفس اوربا الا في شهرين

المالية العثمانية

قد قلنا في الجمعة اننا سننتظر ورود الجرائد الافرنجية لنقف على اقوالها من جهـــة المالية المشار اليها وقد وردت بعض الجرائد وفيها حمل مهمة فبعضها لا يتيسر ترجمتهُ والبعض الاخر معتدل الاراء ولذلك قد ترجمنا المهمة وجعلنا الرد على ما قد رايناهُ مخالفًا للصواب او للانصاف في وجهٍ اخر من هذا الجزء وما ياتي هو ما قالتهُ جريدة التيمس بهذا الشان

لا يلزم ان نعظم كلامنا ونوضحهُ لنبين ان الدولة العثمانية لا تقدر ان تقوم بدفع كل الاموال التي قد حلت اجالها . وفي مجرد ذكر القرار الصادر بهذا الشان اهمية تغني عن تعظيم الامر وهي انهُ من اول كانون الثاني (جانيوري) القادم يدفع نصف الفائض ونصف الاستحقاق والنصف الباقي تعطى بهِ قراطيس مالية فائضها ٥ في المائة . وهكذا يرى الذين اقرضوا ان نصف استحقاقاتهم قد نزلت في مدة معلومة وامست ذات قيمة مجهولة ولا ريب في ان ما يجري بعد الزمان المذكور غير معلوم . وقد اتى هذا القرار باضطراب شديد في الدوائر المالية والدوائر السياسية على اننا لا نرى موجبًا لحمل العارفين بالاحوال بعض المعرفة على التعجب فكيف بتعجب الذين يدركون دانيها وقاصيها . على ان الحوادث العظيمة تحمل الناس على العجب ولو كانوا منتظرين حدوثها . فانهُ قد تاكد منذ زمان طويل انهُ اذا لم يغير الباب العالي ادارتهُ تغييرًا جوهريًا يلتزم بان يصل الى ما قد وصل اليهِ . وكانت كل سنة تبعد بمرورها امل الاصلاح . وكان السفراء يظهرون لهُ مصاريفهُ الغير المعتدلة وانها تودي الى الخراب المالي وقد حذرتهُ حكومتنا مرات كثيرة وبينت لهُ انهُ سائر الى الافلاس . واخذ كثيرون من مشاهير رجال السياسة في ان يعينوا لهُ وسائط جعل موازنة بين الدخل والمصروف . فعينت عدة وخفضت المصاريف وتقررت وعود ظاهرة بالقيام بالاصلاح . ومع ذلك كان الدين يزداد يومًا فيومًا . وتاكد الناس قرب حلول زمان العسر عندما تقرر في التعديل المالي الاخير بوضوح بان نقص الدخل عن المصروف هو اربعة ملايين ليرا ونصف مليون . واخذ القوم

في ان يتحدثوا سرًّا بتأكيد بقرب حلول زمان العسر حتى ان الآراء السياسية والمالية جرت في مجرى موافق لآرائهم . ولولا ثورة الهرسك لتمكن الباب العالي من تأخير حلول ذلك . على ان مصاريف نقل جيوش جرارة الى اماكن الثورة قد جاءت به وعلى الخصوص لما راى الباب العالي انهُ ربما كانت تمضي اسابيع بل اشهر قبل اخماد الثورة . فضعف المالية لم يقدر ان يحمل تلك الاثقال . وبعد ذلك اعلن ان الحكومة التزمت بان تدفع ١٨ في المائة لتحصل على قرض لدفع الاستحقاقات التي كانت قادمة فراى الناس ان النتيجة قريبة . وتحذروا اخيرًا بهبوط اسعار الاوراق بسرعة والظاهر ان اصحاب البنكات في الاستانة العلية عرفوا بالقرار الذي امست الحكومة ملزومة بان تتصل اليهِ . وكانت اجراءاتهم واسطة لتجعل المتيقظين ينتظرون اعلان الباب العالي لعقد اتفاق بينهُ وبين اصحاب الدين . اما اسباب هذه المصائب فهي واضحة ومنها كيفية جمع الرسومات فانها ثقيلة ولا يقام بها الا بمصاريف كثيرة فيحمل الاهالي ثقل عظيم بدون ان يصل الى الخزينة غير قسم قليل منهُ . ومن ثقلها رات الدولة العلية عند الامتناع عن دفع نصف فائض دينها واستحقاقاتها انهُ لا بد من ان تخفض الاموال على ان هذا السبب (وغيرهُ) لا يظهر علة العسر لانهُ ربما كانت المصاريف في هذه الايام اقل كثيرًا من المصاريف التبذيرية في ايام السلطنة السابقة فان سفير انكلترا في الاستانة في ذلك الزمان كتب الى حكومتهِ سنة ١٨٥٨ ان الثمين الذي استدين لحساب مصاريف القصر الشاهاني كان ثلثة ملايين ليرا انكليزية في ستة اشهر . على ان اعظم اسباب ارتباك المالية تمكنها من الاستقراض بصعوبة . فان مصاريفها كانت قليلة قبل حرب القرم بالنسبة الى مصاريفها بعدهُ لانها كانت مرتضية

بنظام حكومة رديّ جدًّا غير انهُ كان قليل المصاريف فان الاعمال النافعة لم تكن تخطر لو زير عثماني ببال وكانت مصاريف الضابطة قليلة وبدون اهمية كالضابطة نفسها . وكان الجيش قليلًا لا ياكل طعامًا جيدًا ولا يلبس ملابس جيدة ولا يقبض معاشاتهِ باوقاتها ولذلك كانت مصاريفهُ قليلة . وكذلك المبالغ الباهظة التي صرفت في انشا البوارج المدرعة لم يصرف ما يقابلها في الزمان المذكور . غير انهُ لما انتظمت الدولة العلية في سلك الدول الاوربية تغير كل شيء بقوة تحاكي قوة السحر لان الدول العظيمة نشطتها على ان تنظم مداخيلها بالمصاريف ورات ان عقد القروض اسهل من جمع الرسومات . فاخذت مصاريفها في ان تكثر بسرعة حتى بلغت درجة غير معتدلة . فكان يصرف قرض ويعقد قرض اخر في اثرهِ حتى انها عقدت ١٤ قرضًا في نحو عشرين سنة . وابتدات في طلب مبلغ قليل سنة ١٨٥٤ وقدرهُ ثلثة ملايين ليرا فاما سنة ١٨٦٥ فانها طلبت عقد قرض قدرهُ ٣٦ مليون ليرا في سنة واحدة . والتزمت في السنة الماضية بان تطلب عقد اربعين مليون ليرا . وهكذا قد امسى دينها مائة وثمانين مليون ليرا في عشرين سنة حتى انها تلتزم بان تدفع نحو نصف دخلها لدفع استحقاقات الدائنين . ولو صرف اكثر ذلك المبلغ في سبيل تعود بالدخل بحيث تنمو ثروتها وموجوداتها لما ثقل عليها ذلك الدين ولو كان عظيمًا غير انهُ لم يصرف الجهد اللازم في سبيل انشاء الطرق وحفر المعادن فان كل قرض صرف في سبيل بناء بوارج وللقيام بتبذيرات ولدفع استحقاقات . فالباب العالي قد عاش عيشة لا يمكنهُ ان يقوم بها فالتزم بان يستقرض من كل مكان للتبذير ثم يستقرض لدفع الفايض . ومن المعلوم ان قروضًا كهذه لا تعقد

ما لم يكن الفايض غير معتدل ولذلك
تلتزم بان تدفع مبالغ تزيد كثيرًا عن التي قبضتها
ومع ذلك دخل الى الخزينة مبلغ وافر لم يبق لبعضه
اثر. اما الان فقد اقامت بما يكون سببًا لقطع
الاستقراض اذا لم يكن علة لقطع المصاريف التي
يستغنى عنها. وقد قال لسان حال اجرااات الوزرا
بانه يلزم لهم خمس سنوات لتنظيم حالة المالية. ولا ينفع
في الحال البحث في هل يمكنها ان تنجح في التنظيم اولا.
ومن التسهيلات عندها غنى بلادها ووجود ثروتها
فيها واقتدارها على ان تخفف المصاريف تخفيفًا عظيمًا
والمصلح النشيط يقدر ان يقوم باعمال كثيرة اذا دعا
اليها نشاط الغرب وامانة اهله. اولا يلزم بان نسلم
انفسنا الى الخوف والاضطراب. ولا ان نتجاوز حدود
التيقظ بالقول ان العناصر التي تفتح ابوابًا جيدة
للامل كثيرة ولذلك لا نقول الان استقبال الدولة
انما هو في يد اربابها

خطاب موسيو تيرس

في اواخر الماضي خطب موسيو تيرس رئيس
جمهورية فرنسا السابق خطابًا سياسيًا مهمًا وقد
نشرته الجرائد ولطوله نكتفي بترجمة بعضه وهي الاتية
فهذه هي اوربا سنة ١٨٧٥ وهي تختلف كثيرًا
عن اوربا سنة ١٨١٥ وسنة ١٨٣٠. فانها اتحدت
منذ ٤٠ سنة لمضادة الاصلاحات والان قد وجهت
كل اهتمامها الى القيام بها. ولذلك اتوسل الى
الذين يظنون بانهم يقتربون منها بواسطة رفض
روح العصر بان يعلموا بانهم اخذون في الابتعاد
عنها حتى انهم يجلبون على انفسهم التهم لا بل ربما كانوا
يجلبون عليها اللوم ولا يكتسبون اشتراكها معهم
في الحاسيات. وقد قالوا بتاكيد قاطعين النظر عما
يقال لهم ان اولئك الملوك الحكما لا يقدرون ان
يكونوا جمهوريين ولئن كانوا مصلحين. فاسلم لهم بصحة
قولهم لانني لا ادعي بانه من الممكن ان يكون الملوك
الذين يتبوأون تخت روسيا والنمسا وايطاليا حتى
تخت انكلترا من الجمهوريين. ولكن هل تظنون
انهم يطبقون اعينهم عن الحقائق حال كونكم تفتحونها
لتروها. فانكم انتم لا تحبون الجمهورية ومع ذلك قد
بادر كثيرون منكم الى تقريرها في فرنسا اجابة
لدواعي الاصابة وحب الوطن. فهل تظنون ان
اوربا لا تعلم كل ما تعلمونه انتم وان الاسباب التي
تحملكم على القيام بتدابير لا يحملها على القيام بما هو مثلها
انها تعلم انه ما من شيء ممكن الا وقد اقمتم به
وقد ارتضت بذلك. وهي تبسم عندما نسمع انها
تقدر ان تفضل شيئًا على شيء اخر وليس عندها حب
ولا بغض ولكنها مهتمة بالمحافظة على راحة العالم مراعاة
لصوالحها وللحقوق الانسانية ولقواعد الحرية وتظنون
انها تحب ان تقوم ببعض تغييرات حال كونها توقعها
في قلق لانه قد تقرر عندها ان القيام بها ليس من
الاصابة وانها لا تثبت. واوربا تعتبر فرنسا وتهتم
بانفاذ مرغوباتها لتمكنها من الرجوع الى ما كانت
عليه لانها تعلم ان ذلك لازم لحفظ ميزانية اوربا.
وبرهان ذلك ان الناس باتوا في قلق في الربيع
الماضي وخوف من حدوث حرب فهل ظهر حينئذ
ان اوربا عاضدة لفرنسا او غير مبالية بشأنها. لا.
فان كل الدول صاحت طالبة المحافظة على السلام
وحفظ السلام بقوة الحاسيات العامة هذا وتذكر
الاتحادات. فذلك هو الاتحاد الثابت ولا يتيسر
عقد اتحاد اخر في الظروف الجارية واذا قلنا ان
الاتحاد هو عبارة عن اتفاق دولتين او ثلث دول
للحصول على غاية لها فيها صالح نرى ان فرنسا ليس
لها دول متحدة معها ولا اعلم ان لدولة اوربية اتحادًا
كذلك الاتحاد في الزمان الجاري. وبالنظر الى

ذلك ما من دول متحالفة ولكن كل دولة حليفة
لجميع الدول للمحافظة على راحة الامم وهذه المحالفة
هي بالحقيقة مقدسة ومن شانها صيانة كل الصوالح
ولا نرغب في محالفة اخرى الا بعد زمان طويل ولا
سبيل الى عقد غيرها . هذا وربما كان قد طال الكلام
غير ان وجودكم والامور التي تذكروني بها توسع
دائرته فاقول ان نصيبكم هو حوادث كثيرة
فيها خطا لا يلزم ان نتذكره وفي خمس سنوات
لم يفز احد بترجيع الملكية حتى ان مجلس النواب قد
قرر الجمهورية مع ان اكثره ملكي فلنكن ثابتي العزم
ونحاول ان نجعل تلك الجمهورية حكومة منتظمة
حكيمة مشيرة ولنطلب الى فرنسا للوصول الى المطلوب
بان نعطي الحكومة في اثناء الانتخابات الاتية الاتحاد
الذي هي في افتقار اليه فلنتوسل بالخصوص الى فرنسا
العزيزة الكريمة بان لا تسمح لاحد بان يهين الثورة التي
لا ينبغي ذكرها وهي ثورة سنة ١٧٨٩ فان اجتهادات
كثيرة مصروفة في الحال لمضادتها وهي اعظم مجد
وافتخار لنا بين الامم فانها علة دخول العدل الى
قرار الدول النصرانية فان تحرير البيض في اوربا
بيد ملك حليم كريم الاخلاق وتكسير قيود سودان
امركا بيد امة عظيمة هو نتيجة هبوب روح ثورة سنة
١٧٨٩ في تلك الاقطار البعيدة ومن المؤكد اننا كنا
لقد ادركنا غاية العظمة العسكرية وقد بليت برهة
بالخسوف وذلك ليس هو عبارة عن انقراضها فالعظمة
العسكرية شمس تغطيها الغيوم احيانًا ولكن مجد
التمدن شمس لا تحجب نورها لحظة فهذه هي الشمس
التي استمرت لامعة في اثناء اعظم مصائبنا التي جعلت
حاسيات كل الامم مشتركة مع حاسياتنا ولو كانوا
لا يميلون الينا كل الميل وقد رايت تلك الشمس في
بلدان اجنبية فلنتحد لنحفظ ذلك القسم الوطني
الكريم

حل لغز منشي افندي كارح احد تلاميذ مدرسة الاتفاق الاسرائيلي ولغز سلمان افندي غزالة في بغداد وقد ادرجا في الجزء الثاني عشر من جريدة الجنان مع لغز اخر

(من قلم نقولا افندي قهوار)

سقى الله اهل الفضل والادب واجارهم من كل
شر وعطب ونفعنا بما ابدعوهُ من غرايب الفصاحة
وابدوهُ بنفيس الغازهم الوضاحة المنشورة نظمًا ونثرًا
بصفائح جريدة الجنان الغرا فلله در منشيها اذ انها
شنفت مسامعنا بمعرفة اسما ذواتهم الشريفة . وبما ان
مقصد حضراتهم الوحيد اعراب مكنون الغازهم
المشار اليها كما لا يخفى . فتروني بقصر الباع متعرضًا
للاجابة عنها باقتران الامل الوطيد بكل شهم فريد
ان يغض طرفه عما يشاهدهُ من القصور اذ انني
مع هذا الاقرار لست حائزًا على قلم احدهما كريم
الشيم جناب منشي افندي كارح المعرب عنه بلغزه
البديع كي اصف روضة الجنان المبهجة اذ من فروعها
قد التقط العسل اللذيذ المعني عنه جناب اللوذعي
الاريب والفاضل الاديب سلمان افندي غزالة بلغزه
النفيس فهذا ما تبين لي تحت حجاب الالغاز بالاعراب
فعساهُ يحوز القبول وها ك لديهم اتجاسر واقول .
ياذوي الاداب واوليا الفهم والالباب افيدوني عن
اسم رباعي علة بين البشر واكثرهُ في بلاد العرب
والترك والعجم مشتهر ومع انه اسم لطيف فاذا قطع
راسه اضحي للبعض ثقيل ومخيف وبنقص ذيله امسى
مرتاح اذانه خلي يا صاح وان فقد ثالثه ورابعه تعزز
بين اصادقه وان تصحف بعد الاهمال اشتهر بالكمال
والوقار وان اضيف علي مجموع حروفه الباء والخاء ثم
عشرين لحصل عدد ينبي عن تاريخ المسلمين فمن

يفدني ويروي الغايل ويكون لي محب وصديق خليل

حل لغز حنين افندي شهوده الاسيوطي

(من قلم سليم افندي بطرس الجاويش المدرج في الجزء الثامن من جنان سنة ١٨٧٥ مع لغز اخر منهُ)

يا راقياً في العلم برجَ العقربِ
الغزتَ يا علماً بلفظة عقربِ
واتيت فيهِ بمنطق افصح ناطقٍ
نثراً يفاخرُ لؤلؤاً لم يُثقبِ
فهوَ الذي قالت بهِ الامثالُ إلى
حيَّاتٍ نمْ ولعقربٍ لا تقربِ
وتراهُ حيناً ثمَّ يغربُ عنك لا
تلفيهِ قط بشرقٍ وبمغربِ
وهو الذي ان رمتَ نقلهُ فلا
تحتاج فيهِ لاسمرٍ ومشطَّبِ
واذا اتاكَ وقاكَ ربي بغتةً
من شرب كاس ظلَّ اكرهَ مشربِ
قد قيل انَّ دماهُ شافيةٌ لمَنْ
تدميهِ حربةُ لسعهِ المستغربِ
انْ صحَّ ذا فدواؤنا من دائنا
ولقد يكون الداءُ احسن مطلبِ
تاريخُ عاملكَ ضربُ جمع حروفهِ
بثلاثةٍ مع ضم حاصل دعقبِ
مقلوبهُ في مصر تلبسهُ النسا
ضد الفرنج لحشمةٍ وتادبِ
فاسلم وخذ جمعاً ثلاثياً يرى
في قلبهِ فكانهُ لم يقلبِ
وتراهُ عند الغير انفس ما يرى
يا لبعنهِ فيضيء مثل الكوكبِ
في ضم ثانيهِ الى كلٍّ من ا ل
طرفين حرفُ النفي يظهرُ فاطلبِ
وكذاك يظهر ما يخال بانهُ
ما اذا ما جئتهُ لم يشربِ
وكذا بهِ شرفٌ لمن تخوله
شرفاً كآل البيت ينسبُ للنبي
فاكرمْ كرمتَ بحلِّ ما الغزتهُ
تُؤجرْ فاجرُ العلمِ افضل مكسبِ

لغز

(من قلم ابرهيم افندي سراج المدني)

احد تلامذة مدرسة الطب بقصر العيني في مصر

ايا علماء النحو ما لفظة اتت
على هيئة تدعو النحاة الى الخلفِ
وقد جمعت رفعين رفعاً للفظها
ورفعاً محلاً هكذا قيل في الصحفِ
وعاملها المعتاد ليس مقدراً
ولا ظاهراً كالاسم والفعل والحرفِ
هلمَّ فدتكم كل نفس كريمة
جواباً فان اللفظ في غاية الظرفِ

لغز

(من قلم نقولا افندي قعوار)

ما اسم شيء حروفهُ ثلاثة بالعد. ووجودهُ قديم العهد. اذا رافقتهُ يقيك. مع انهُ يختبي فيك. يرى عند الامراء والاعيان. ولا يخلو من خزائن سلاطين الزمان. اذا ذيلتهُ براسهِ استبشرت الناس بالاقبال والسرور. بينما تخشى سطوتهُ الوحوش والطيور. واذا قطعت ذيلهُ يميل النظر اليهِ. ويصبو المرء للحصول عليهِ. فارجو الافادة عنهُ من اديب فاضل ولهُ الثناء مع الفخر الكامل

لغز

(من قلم السيد حنين شنوده الاسيوطي)

ما اسم ثلاثي الحروف صغير القد. الى اضافتهِ تصرف الناس كل الجهد والجد. ويهجرون حبَّ

الوطن والعيال . ويقطعون في البحث عنه سهولاً
وجبالاً . زاعمين انه مفرج الضيقات . قاضي الحاجات
وسد الاحتياجات . مع انه صنم اصم . عديم البصر
والسمع ولا له شم . واذ يتوغلون في اكرامه يجد عنهم
جمال وجهه المنير . ان يفضلوا خدمته على عبادة
من على كل شيء قدير . فمن منهم زاره اصبح طربا
ومن فارقه بات كربا . ان سالتني عن تصحيفه فهو ما
غبط به الملئكة في السماء . حيث التام بكل ما على
الارض وما تحت الماء . واذا تاملت باقيه بعد قطع
راسه . ترثي لحاله وترش الارض بدموعك لانتهى
انفاسه . واذا حذفت وسطه يا اديب . ما بقي فاعله
مماق ومكره عجيب . واذا قطعت قدمه الاخير
اضحى فعلا ماضيا مفعوله الخدع بالظاهر وتجنب
التذبير . واذا قلبت حروفه ثم صحفت اخره باصاح
ترى ما بوجبه ينصف القاضي من شكى وصاح .
وبحذف اخره وهو في هذا الحال . تنظر من
الشرير بئس الافعال . فارجو جواباً من لبيب
بارع . ينبت زرع الزارع . والملغا بين اعمدة الجنان
دام نافعاً لاحياء ما قد ايبسه حر الزمان

ثلثة الغاز

(من قلم الخواجه يعقوب يوسف البغدادي)

اولاً ما قولك عن حيوان له اربعة ارجل عند
الصباح ورجلان عند نصف النهار وثلاث عند المساء

ثانياً وعن بيت معنى البنيان حوى كل جنس
ونوع من الحيوان والنبات ولم يكن لا في السماء ولا
على الارض

ثالثاً واخبرنا عن اول ما له ثان وثان ما له
ثالث وثالث ماله رابع ورابع ليس له خامس وخامس
ليس له سادس وسادس ليس له سابع وسابع ليس
له ثامن وثامن ليس له تاسع وتاسع ليس له عاشر

هل من لبيب اديب يكشف لنا سترها وله
الفضل والاحسان والمنة والشكران ما كر الجديدان
وتعاقب الملوان

احلام او الرؤيا

(من قلم سليم افندي بستاني)

منذ برهة اقترح علينا صديق نود ارضاءه بان
نقرر جملة في الاحلام وفي اثناء ذلك وردت الجملة
البليغة المفيدة من قلم الاديب الاريب شبلي
افندي شميل الطبيب التي نشرناها في الجنان
وقد جاءت بالمطلوب غير انه قد سالك فيها مسلك
الاختصار ولذلك قد رأينا انه من المفيد ان نقرر
جملة اخرى ونجعلها توضيحاً للجملة التي تكرم بها لانه
قد ذكر كل الامور الاساسية فنقول انه طالما اهتمت
الامم في امر الاحلام وعلى الخصوص العرب فانهم
قرروا لها تفسيرات في كتب كثيرة وجعلوا لها
مدلولات مبنية على الملاحظة وحذا الافرنج بعدهم
حذوهم في ذلك ودققوا البحث في الاسباب والنتائج
حتى انهم قد وقفوا على حقائق تستحق الذكر بل هي
العلل الصحيحة للانفعالات التي تنتج الاحلام عنها
وقد عرف العرب الحلم بما يراه النائم في نومه . وقد
قال في الكليات الحلم في الاصل اسم لما يتلذذ به
المرء في حال النوم ثم استعمل لما يتالم به ايضاً ثم
لبلوغ المرء الرجال . وغلب الحلم على ما يراه من
الشر والقبيح كما غلب اسم الرؤيا على ما يراه من
الخير والشيء الحسن وقد يستعمل كل منهما موضع
الاخر . انتهى . اما الافرنج فقد عرفوه بالافكار التي
تشغل العقل في حال النوم . انتهى

هذا ومن المعلوم ان لاهل عالم الحيوان حالتين
بالنظر الى نسبته الاحساسية الى العالم الخارجي وهما
متضادتان بالنظر الى الاعضاء التي تقوم بها تلك
النسبة وهما حالة اليقظة وحالة النوم . وتتابع العمل

والحركة باليقظة. والنوم هو ناموس متعلق بالتركيب
الحيواني وهذا بالحصر. على انه يختلف باختلاف
الوظائف التي تتعلق بذلك من جهة بساطتها وتركيبها
العظيم. ولذلك قد ظهر ان الحيوانات التي قد وصل
فيها الجهاز العضلي والعصبي الى درجة تامة من جهة
الانتظام تحتاج الى النوم اكثر مما تحتاج اليه تلك
الحيوانات التي لها بعض الوظائف الحيوانية غير ان
اكثر اشتغالها انما هو في مجرد تحويل الطعام الى
مواد جسدية حتى اننا لا نرى في بعض الحيوانات
ما يدل على انها تنام. اما الانسان فالوظائف
الاختيارية والجبرية موجودة فيه في اكمل حالة
وتزيد فيها الاعمال العقلية ولذلك نرى ان ازمنة
اليقظة والراحة معينة ووجودها من اهم الامور التي
يتوقف عليها حسن حال الانسان. وفي النوم تتوقف
اكثر اعضاء الحس والحركة الاختيارية وقوات العقل
العاملة وذلك لتجديد قواها بالراحة. ولوقوع الانسان
في حالة النوم ادلة تسبقه بنقصان قوة العقل العاملة
وخسران قوة الانتباه. فتضعف قوة الاحساس عن
الشعور بالمؤثرات الخارجية حتى اننا نشعر بالاحتياج
الى الراحة بالنوم شعورًا يبين لنا تغلب ذلك علينا
فتبيت افكارنا مرتبكة وغير واضحة وتضعف قوة
البصر والسمع وتاخذ الجفون في الانطباق حتى ان
الجسم يميل طبعًا الى ان يكون في حالة مريحة. على
ان اشتغال الجسم الحيوي يبقى على ما هو فان القلب
والرئة والتنفس ودوران الدم لا تنقطع عن القيام
بوظائفها على ان قيامها بذلك في حالة النوم يكون
اضعف من قيامها وهي في حالة اليقظة. وكذلك لا ينقطع
الجسد عن القيام بالتغذية وعن الامتصاص والافراز
ويكون ذلك في النوم كما في اليقظة. فلا يكون النوم
حالة سكون تام ومشابهة للموت بالكلية. وعندما
يستيقظ الانسان يشعر بان قواه قد تجددت ورجعت
الى نشاطها وذلك جسديًا وعقليًا. على انه اذا كان
النوم غير تام الشروط لا تنتج عنه الراحة
المذكورة فانه يستيقظ وهو يشعر بخمول وتعب.
والاحلام تكون في الحالة المذكورة اخيرًا اي في
حالة النوم الغير المستوفي الشروط ولذلك قد عرّف
العلامة دوكلاد استوارد الاحلام بحالة نوم ينحصر الفهم
فيها اكثر وانفاذ اسباب ارادته في اعضاء جسده او
كما هو حال كون القوات العقلية اللازمة لانفاذ
الارادة تحفظ بعض عملها. وقد تقرر ذلك عن موسيو
بركوين الذي راى سنة ١٨٢١ في مستشفى مونبليه
ما يوضح ايضاحًا عظيمًا حالة الدماغ في النوم التام
وفي حالته في اثناء حدوث الاحلام. فان امرأة
عمرها ٢٦ سنة خسرت بعض جمجمتها مع غشاء
النخاع وذلك بمرض حتى انه بات بعض النخاع
منظورًا. وكان نخاعها يسكن كل السكون وهي نائمة
بدون ان تحلم حال كونه داخل الجمجمة. على انه عند
حدوث الاحلام بسبب عدم استيفاء نومها شروطه
كان يضطرب نخاعها ويتحرك مرتفعًا وكان يزداد
ذلك الارتفاع بالاحلام المقلقة التي كانت تعرض لها.
اما حركة النخاع وارتفاعه فكانا يبلغان حد النهاية والكمال
وهي مستيقظة تتكلم بنشاط ولم يكن ذلك الارتفاع
دوريًا اي متبوعًا بانخفاض ولكنه كان يبقى على حاله
الى نهاية الحديث وهذا يبين انه لم يكن ناتجًا عن
حركة دم وريدي. وهذا دليل واضح على ان النوم
التام يسكن فعل العقل غير انه في النوم الذي
تحدث الاحلام في اثنائه تبقى بعض القوات العقلية
مشتغلة اشتغالا كافيًا لتحريك الاعضاء التابعة
تحريكًا اقل من حركتها في حالة اليقظة التامة واكثر
منها في حالة النوم التام. ومع ان قوة انفاذ الارادة
لا تزول كل الزوال في حالة النوم تخسر
الارادة تسلطها على قوات العقل وعلى اعضاء الجسد

مع اهماله سلطه عليها في اليقظة . ويستنتج من ذلك ان جميع القوى العقلية التي لا تتوقف على الارادة لا تنفك عن العمل في النوم . والحواس هي الواسطة التي تتمكن الروح وهي في الداخل من ان تتصل بالعالم الخارجي بحيث تعرف ما هو موجود بالفعل . هذا وربما تعددت اسباب الاحلام غير انها كلها ترجع الى حالة الجسم وفي الغالب تكون ناتجة عن الحواس الخارجية . وقد قال الدكتور كركوري انه كان يضع قنينة تحت رجليه فيها ماء سخن في الفراش فحلم انه مسافر الى جبل اتنا وهو جبل نار وانه وجد ان الحرارة لا تحتمل . والدكتور ريد وضع منشفة على راسه فحلم بان قوماً من الهنود قد سلخوا جلد راسه . اما موسيو جيرون وموزبرنكوي فجربا اموراً كثيرة لاختبار المؤثرات في الاحلام بواسطة جعل تاثيرات في العقل بالحواس الخارجية فما بدون ان ينطي ركبتيه فحلم بانه مسافر ليلاً في مركبة وهو يشعر ببرد في ركبتيه من جرى غزارة الامطار وشدة الانواء . وقد ذكر والاس خبر رجل تمكن الخوف فيه حتى انه بطرقها بسبب حلم لم يقدر ان يقرر في عقله بانه غير صحيح . وهذا هو الحلم انه كان مائتاً في الفراش ومشعراً بانه في حالة اليقظة التامة فشعر حتى الشعور بيد قد وضعت على كتفه فخاف من ذلك حتى انه بات يخاف ان يتحرك في فراشه . هذا وكان الكتف الذي شعر بوضع اليد عليه غير مغطى والبرد حمله على ان يشعر بوضع يد عليه . اما الذين يخسرون احدى قوات احساسهم ففي الغالب تكون احلامهم مناسبة لحالهم . وقد قال داروين ان رجلاً اصم كان يتكلم في احلامه على الدوام بواسطة اصابعه او الكتابة ولم يحلم قط بانه سمع حديثاً باذنيه وكذلك الذين يولدون عمياناً لا يحلمون بانهم راوا شيئاً . وحالة الاعضاء الهاضمة تؤثر كثيراً في الاحلام . فانه اذا كانت الاعضاء الهاضمة منتظمة ومرتاحة تكون الاحلام لذيذة اذا كانت مؤثرة بها واذا كانت متعبة تكون الاحلام مكدرة مخيفة في الغالب . ومن هذا القبيل الاحلام او التصورات التي تنتج عن شرب الافيون والمسكرات فانها تؤثر بعض التاثير بواسطة تاثيرها في جهاز الهضم . والاحلام الناتجة عن ذلك تكثر فيها التصورات الخيالية وتكون ذات اشكال وهيئات مختلفة . وتشتد الاوهام في الانسان وهو يحلم حتى انه يتوهم انه يقدر ان يصعد بسهولة على الغيم ويطير به . وقد قال دو كونسي في كتاباته المسماة بالترجمة اعترافات آكل الافيون اني بالشعور بحر المنطقة الحارة وانوار شمس ترسل اشعتها عمودياً جمعت بالحلم كل الدبابات والطيور والوحوش والافاعي وكل الاشجار والنباتات والعادات والمناظر التي توجد في كل المناطق الحارة وكنت اجمعها في الصين وهندستان . ومن الشعور بما يشابه ذلك جمعت مصر وكل معبوداتها فكنت اجتمع بالقرود والجنادل منها واراها تفترس فيَّ . وكنت ادخل هياكل جزائر الهند الشرقية فارى انني موثوق قروناً في اعلاه او في مخادعه السرية حتى انني كنت اتصور بانني الصنم ثم الكاهن . وان الناس تذبح الذبائح لي وتعبدني . واني هربت من وجه المعبود برهم خوفاً من غضبه وسلكت كل غابات اسيا . وان المعبود فشنو كان يكرهني وسيناه يكمن لي فوصلت بغتة الى المعبود ايسيس واوزيريس . وانه كان يقال لي انني اقمت بفعل جعل فرائص النسر والتمساح ترتعد . وانني دفنت الف سنة في توابيت حجرية مع مومياءات وغيرها في مخادع ضيقة في وسط الاهرام الابدية . وان التمساح كان يقبلني وانني كنت ابيت مطروحاً بين القصب في الوحول مرتبكاً . انتهى . ومن اعجب الامور ما نراه من ذكر مرور مئات سنين على صاحب التصورات كانها ساعة واحدة . وقد

قال الكاتب المذكور بهذا الشان ان قوة ادراك المسافات والزمان كانت تبيت موثرة اعظم تاثير فانني كنت ارى في وقت واحد ابنية وحقولاً وسهولاً دفعة واحدة حال كون المدرك في اليقظة لا نقدر ان ترى قدرها في وقت واحد غير ان ذلك لم يكن يقلقني قدر مرور الزمان الطويل في زمان قصير. لانني كنت احلم بانني عشت سبعين او مائة سنة في ليلة واحدة . انتهى. هذا ولا يلزم فعل الافيون ولا الحشيش ليوسع الدائرة التي تقع تحت البصر ويطيل الزمان في زمان قصير. فان النائم الذي يستيقظ بغتة بقرعة شديدة لا يبتدي حلمه بالقرعة و ينتهي بها فقط ولكنه يحلم بحوادث كثيرة لا تتم الا بساعات او ايام كثيرة حال كون سببها القرعة التي ايقظته فيتم ذلك كله في اللحظة الواقعة بين استماعه القرعة ووصوله الى اليقظة التامة

هذا وقد قرر رجل من الذين استيقظوا بواسطة رش بعض قطرات ماء على وجهه بانه حلم بحوادث حيوة تامة شاهد فيها الفرح والسرور وانتهت بحدوث نزاع على شاطي بحيرة عظيمة وانه بعد اجتهادات كثيرة تمكن خصمه المغتاظ من ان يطرحه في مائها. ومن المعلوم ان التاثيرات التي نتجت البحيرة عنها والخصام والسقوط في الماء هي نتيجة رش ماء على وجه النائم حتى انه ربما كان الحلم كله نتيجة ذلك. وقد قال الدكتور اباركرومبي بان رجلاً حلم بانه انتظم في سلك العسكرية وسار مع فرقته ثم هرب ثم القي القبض عليه وجرت محاكمته وحكم عليه بالقتل باطلاق البنادق والتالي سبق ليقتل. وانه بعد الاستعدادات الاعتيادية اطلقت بندقية فاستيقظ بصوتها فوجد ان سبب حلمه صوت في المخدع المجاور لمخدعه ويكثر حدوث الاحلام بحسب الامور التي سبقتها . مثلاً ان انسانًا بعث بتحرير الى قريب له

ساكن في مدينة مجاورة المدينة التي كان يقطنها وبعد ان نام حلم بانه كان يتمشى في اعظم شارع من المدينة التي كان قريبه يقطنها فصادفه وحدثه مليًا عن امور لا علاقة لها بالامر الذي كان قد حمله على كتابة ذلك التحرير ومن العادة ان يحلم الانسان بما تشتغل افكاره به فالبخيل يحلم بماله والحكيم بحكمته والتاجر ببضاعته والموسيقي بالموسيقى والمحب بمحبوبه. ويقال ان تارتينيا الذي كان مشهورًا بضرب القيثار الف اغنية اسمها اغنية الشيطان بالحلم فانه حلم بان الشيطان ظهر له ودعاه الى ان يناظره في ضرب القيثار فاجابه واستيقظ وفي باله نغم تلك الاغنية حتى انه قرر ادراجها في الورق بسهولة عظيمة وجاءت اغنية جميلة مطربة وكذلك الف كولردج قصيدته المسماة قبلاي خان في حلم قد قال عنه انني في الصيف من سنة ١٧٩٧ للميلاد كنت مريضًا فتنحيت الى بيت فلاح منفرد بين بورلوك ولنتون وكنت قد شربت دواء مسكنًا فنمت مدة في كرسي وانا اقرا الجملة الاتية في التاريخ هنا امر قبلاي خان ببنا قصر له جنة ملكية فبني حائط حوله عشرة اميال من الارض المخصبة . انتهى. وبقي كولردج نحو ٣ ساعات في حالة النوم حال كونه كان يتذكر بانه نظم مائتين او ثلثماية بيت من الشعر. فلما استيقظ تذكر كل تلك الابيات بسهولة حتى انه اخذ قلمًا وكتب ما لا يزال باقيًا غير انه في تلك الدقيقة دُعي للقيام بشغل في مخدع اخر فخرج وغاب نحو ساعة. ثم عاد فاندهش وتكدر لما راى انه لا يزال يتذكر الحلم غير انه لا يتذكر غير ٨ او ١٠ ابيات غير متناسقة . وقد تقررت حوادث تبين ان الانسان في اليقظة يصنف بما راه في النوم وهذا قليل . وفي الغالب تكون الاحلام غير مرتبة ولا واضحة . فانه كثيرًا ما يحلم الناس بحدوث ما لا يمكن
و

حدثت قبلاً فانهم يرون من مات منذ زمان طويل وحوادث قد امست في خبر كان كانهم لا يزالون في الحاضر وذلك بدون ان يتعجبوا لانهم يرون ذلك بدون تذكر امور حاضرة لو كانوا في اليقظة لتذكروها ورأوا بها بانهم يبعدون عن ازمنة ما يحلمون به

ولا يخفى ان كثيرين من العارفين بالحقائق يعتقدون بانهُ كثيرًا ما تشير الاحلام الى حوادث مستقبلة ومن ذلك ان احد سكان ادنبورغ اخبر عمتهُ ذات ليلة بانهُ مصمم على ان يتنزه في الصباح مع قوم من اصدقائهِ في قارب. وبعد ذلك نامت وحلمت تكرارًا بانها ترى قاربًا يغرق بالذين فيهِ. فلما استيقظت سارت الى فراش ابن اخيها وبعد جدال طويل تمكنت من ان تجعلهُ يعدها بانهُ لا يذهب مع اولئك القوم. وفي الغد هبت ريح شديدة بعد الظهر فقلبت القارب الذي كان مزمعًا ان يركبهُ فغرق كل الذين فيهِ

وقد سبقت التوراة كل الكتب الى ذكر الاحلام وكذلك اوميروس في قصائده. وقد قيل في المليين انها ذات اصل غير بشري. وكان القدما يعتقدون بان الاحلام من متعلقات الابدية وانها تصدر اما عن ينبوع صالح واما عن ينبوع شرير. وقد تقررت في كتب كثيرة يونانية ولاتينية اخبار احلام غريبة تبين ان القدماء لم يكونوا يرتابون في ان الاحلام صادرة عن اتصاليات مع الارواح. فانهُ قبل قتل قيصر بليلة حلمت امرأتهُ كالفورنيا بان زوجها سقط على ركبتيها ودمهُ يسيل منهُ. وفي اول موت اتي للاحلام الامبراطور مارسيانوس في القسطنطينية بانهُ رأى قوس ذلك الفاتح الهوني مكسرًا. وقد قرر شيشرون الخبر الآتي عن اثنين من اركاديا كانا مسافرين معًا. فوصلا الى ميكارا ونزل كل منهما في مكان فاحدهما نزل في خان والآخر في احد البيوت. وفي الليل حلم الذي كان نائمًا في البيت ان رفيقهُ المذكور اتاه وتوسل اليهِ بان يسعفهُ لان صاحب الخان كان يستعد لقتلهِ. فاستيقظ ولما رأى انهُ يحلم ظن انهُ لا اهمية للحلم فنام. فاتاه مرة ثانية طيفهُ وقال لهُ ان مساعدتهُ لا تجدي نفعًا فانهُ قد قتل وان جثتهُ وضعت في مركبة بضاعة مغطاة وانهُ سيحاول الخاناتي اخراجها من المدينة في الصباح. فاستيقظ صاحب الحلم وسار الى الحكومة وعرض لها الامر ففتشت في المركبة فوجدت جثة المقتول فيها فالقت القبض على القاتل لقيام محاكمتهِ. وكان لبعض الاحلام تاثير في اعمال الحكومة فان مجلس رومية العالي امر سنة ٩٠ قبل الميلاد بتجديد بنا هيكل جونو بسبب حلم حلمتهُ سيسليا متلا زوجة القنصل اي رئيس الدولة الرومانية المسمى بيوس كلادوس. حتى ان بعض آباء الكنيسة المسيحية كانوا يعتبرون الاحلام اعظم اعتبار فان ترتليانوس كان يظن انها من الله وانها نوع من النبوة وان بعضها من الشياطين وكان يعتقد بان كثيرًا ما اظهرت الاحلام وصول اناس الى مراتب عالية وادوية تشفي امراضًا وسرقات وكنوز. وقد ذكر القديس اوغسطينوس حلمًا اقتنع بهِ جنياديوس من قرطجنة بصحة التعليم المتعلقة بخلود النفس بواسطة ظهور شاب لهُ في الحلم وجادلهُ عن ذلك وقال لهُ كما ترى وعيناك مطبوقتان بالنوم ستري بعد ان يخمد الموت حواس جسدك بانك ترى وتسمع وتحس بواسطة حواس روحك

وهكذا قد ظهر ان الاعتقاد بان الاحلام ذات مصدر روحي صالح او شرير كان عموميًا عند كل الامم حتى ان الوثنيين كانوا يحلمون بما يوافق اعتقاداتهم الدينية كامرأة القنصل المذكور فان حلمها تعلق بتجديد هيكل وثني فاعتقدت بانهُ معبود صحيح

تاريخ فرنسا

نصوص القوانين الدولية واقامت بمعدات تجارية في ربع من الكرة الارضية فلا بد من ان تكون غرضاً للتعدي التجاري مقابلة لتعدياتها او من ان يشدد ذلك بحسب الظروف . ولما كان لا بد من الحرب كان من الصواب ان تقوم بها حق القيام بكل قوتنا ووسائطنا وليس ببعضها . فان ذلك يمكننا من نهيها في زمان قصير بحيث لا يبقى محل لتجديد اهاجة نيرانها . انتهى

واقام نابوليون باستعدادات عجيبة مدهشة تاهبا لتلك الحرب الشتوية . وكانت المسافة الواقعة بين برلين وورسو اربعمائة ميل . وكان لا بد للجيش الفرنساوي من قطعها حال كونها كثيرة القيعان والثلوج شديدة البرد ومامن شيء اصعب على الجيوش من قطع مسافة طولها في ظروفها . وكان الروسيون والبروسيانيون قادرين على ان يضعوا مائة وعشرين الفا من الجنود على شواطئ نهر الفستولا لمقاومة الجيش الفرنساوي في اثناء مسيره

هذا ومن المعلوم ان روسيا والنمسا وبروسيا كانت قد حاربت بولونيا واستولت عليها وقسمتها وكل منها اضمت قسمها منها الى املاكها . وقد اغاظ ذلك المتمدنين من العالم فانهم قالوا انه تعد على حقوق حرية الامم واستقلالها . فلما دخل نابوليون البلاد البولونية التي كانت بروسيا قد استولت عليها اجتمع البولونيون حوله بحمية وسرور وازدحمت اقدام امراء المملكة البولونية الساقطة المنقسمة في معسكره وترحبوا به كانه مخلص بلادهم ووعدوه ببذل ثروتهم ودمائهم في سبيل خدمته اذا خلص بولونيا من يد ظالميها . وكانت العامة تضج مترحبة به في كل مكان وكثر الطلب على الاسلحة لاهاجة ثورة طلبا للاستقلال بمساعدة الفرنساويين . فبات نابوليون من جرى ذلك في ارتباك عظيم . ولا سيما لما اجتمعت به عدة من ورسو وتوسلت اليه بان يقرر استقلال بولونيا وان يجعل احد اعضاء عائلته ملكا عليها وقالت له بتاكيد ان البولونيين سيجتمعون تحت رايته وكانهم رجل واحد . فقال نابوليون لهم ان فرنسا لم تعترف بعد بانقسام بولونيا على انني لا اقدر ان اقرر استقلالكم الا بعد ان ارى انكم مستعدون لان تدافعوا عن حقوقكم بالسلاح وباحتمال كل الاثقال والمصائب وبذل النفائس والنفوس . فانه قد تقرر عندكم انكم بانشقاقاتكم الداخلية قد قطعتم النظر عن صوالح بلادكم الحقيقية . على انه من الواجب ان تستفيدوا بالمصائب بحيث تصبحوا على اتحاد وتبينوا للعالم بان روحا واحدة تختلج في صدر الامة البولونية . انتهى

وبعد ان خرجت العمدة من لدنه قال انني احب البولونيين واسر بحماستهم وحميتهم واحب ان اجعلهم امة مستقلة غير ان دون ذلك اهوالا فان الغنيمة باتت منقسمة بين كثيرين وكل من روسيا والنمسا وبروسيا قد فازت بقسم منها . واذا اضرمنا النار من يا ترى يقدر ان يخمد لهيبها . فواجباتي الاولية خدمة صوالح فرنسا فلا ينبغي ان اضحي صوالحها لصوالح بولونيا . وبالجملة نقول لا بد من احالة هذا الامر الى حكم الملك العام وهو الزمان فاننا سنعرف بمروره ماذا ينبغي ان نفعل . انتهى

هذا ومن المقرر ان نابوليون بات في ظروف ردية ذات خطر فانه امسى مبتعدا عن الحدود الفرنساوية مئات اميال في اواسط تلوج الشتاء الكثيرة . وكانت روسيا بجيوشها الجرارة وقواتها المجهولة تتهدده من الشمال وبروسيا تنتظر نوح الفرصة الموافقة لتقوم بالثار وتعود الى ما كانت عليه فانها باتت ذليلة مغلوبة . والنمسا كانت قد جمعت

...ين الف جندي وصممت على ان تهجم على ... بخرته . وكانت النمسا تدعي ان ذلك الجيش انما ... لمناظرة غيران نابوليون كان عالمًا حق العلم بانهُ اذا حلت به مصيبة حربية تهجم النمسا على ... بخرتهِ بذلك الجيش لمساعدة روسيا و بروسيا . ... انكلترا سلطانة البحار فكانت روح هذه المضادة ... ومركز حركاتها واجرائها . ولو قررنا بوليون ... استقلال بولونيا لاكتسب بعلمهِ امة قادرة وهي ... عددها عشرون مليونًا غيران ذلك يشدد ... غيظ الدول الثلث المذكورة بحيث يبيت امل عقد الصلح معها بعيدًا جدًا . وكان مطالوبهُ عقد الصلح ... التخلص من الحرب . فقال نابوليون بوضوح انهُ ليس من مصلحة فرسا ان تفتح اسبابًا جديدة للمنازعات وقال لهم انني لم آتِ هذا المكان لاطلب تختًا لاحد اعضاء عائلتي فانني لست بمحتاج الى تخوت ملك لاهبها . انتهى

هذا وسار نابوليون في شهر كانون الاول (ديسمبر) قاطعًا بلادًا فيها قفار لا يقدر الانسان ان يتصورها وغابات كثيرة منتظمة وسهول متسعة حتى وصل بجيشهِ الى شواطي نهر النسترلا . وكان يبدد شمل اعدائهِ في كل مكان كانهم هباء منثور . وكان احيانًا يلزم بان يحمل جيشهُ يحارب في ميدان حرب عرضهُ ٧ ميلًا يفتح طريقًا لمرورهِ حال كون الاعداء كانوا يطلقون عليهِ رصاصهم كانهُ برد ساقط . على انهم لم يقدروا ان يمنعوهُ عن المسير. ولكنهُ وقعت صعوبات واضرار على جيشهِ لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها . وفي اوائل كانون الثاني (جانيوري) دخل بجيشهِ الغابات الملتفة المظلمة الواقعة في شواطي النهر المذكور . وحلت الجيوش الفرنساوية في مكان طولهُ مائة وخمسون ميلًا واقع في الجهة اليسرى من النهر المذكور. واقام جنودًا

في كل الممالك حتى انهُ بات ممتنعًا من كبسات الاعداء . وكانت الجنود تقطع الاشجار وتبني اكواخًا جيدة لتتخلص بها من صبار برد تلك البلاد . وتنظم المعسكر بترتيب وانقسم الى احياء فيها شوارع مستقيمة نظيفة جدًا . وكان يشغل الجنود بالعرض والاشغال والالعاب الحربية وكان ذلك يعود على اجسادهم بالنفع العظيم وكانت مهمات كثيرة جدًا ترد على الدوام بواسطة صيانتها بجيوش وحصون في الطريق . وفي برهة قصيرة اصبح الجيش مرتاحًا جدًا في منازلهِ الجديدة الكثيرة الزاد والانتظام . ولم يكن نابوليون يهتم بنفسهِ ولكنهُ صرف جهدهُ في سبيل الاهتمام بجنودهِ فكان يزور كل الاماكن وينظر على كل شيء ويتاهب لكل امر ويستعد لملاقاة كل صعوبة وكان جيشهُ يسر جدًا بما يراهُ من اهتمامهِ بامرهِ ويثني عليهِ . وكان يراهُ يسير راكبًا من مركز الى مركز نهارًا وليلًا مبال بالمطر والطين بالوحل ويبيض بالثلج بدون ان يبالي بالاتعاب والبرد ولا بالاحتياج الى الطعام والنوم . وقد قال ان جنودي هم اولادي . ولم يكن الجيش يرتاب بصدق قولهِ بعد ان راى من نشاطهِ واهتمامهِ وعنايتهِ ما كان قد راى . ولذلك كان جنودهُ يحبونهُ محبة لم يحز بها احد البشر قبلهُ . وادهش الجنود لما راوا ان عناية نابوليون كانت قد اعدت لهم ملايين كثيرة من قناني الخمر . واقام مخازن كثيرة متسعة لسد احتياجات الجنود بايجاد الطعام اللازم والملابس الجيدة والمناسبة للبلاد التي كانوا فيها . وكان يفرغ الجهد في سبيل الاعتناء بالمرضى والجرحى فانهُ هيا ستة الاف فراش في ورسو وكذلك في ثورن وفي بوزن وفي اماكن اخرى واقعة في شواطي النسترلا والاودار . وانشا فرشًا كثيرة صوفية للمستشفيات وكان قد غنم ثلثين الف خيمة من الانبر وسانيين فجعلها كلها فرشًا ورباطات . وعين لكل مستشفى مناظرًا

وجعل في يده نقودًا كافية ليشتري للجرحى كل ما يلزم لهم من المآكل واسباب الراحة . وجعل لكل مستشفى كاهنًا ليقوم بالخدمة الروحية . وفوض اليه الاعتنا بالمرضى والجرحى والتشكي اليه اذا قصر المتوظفون في خدمة المرضى . فاحتمل من المشقات ما جعل نصيبه من اتعاب الحرب وويلاتها اعظم من اتعاب الجنود . وكان قصره حقيرًا . فانه كان ياكل و ينام ويقابل الناس في مخدع واحد . ومن عاداته ان يصدر الامر ثم يتاكد جريانه . وكان يدبر بنفسه كل الاعمال الحربية التي كانت تجرى في تلك المسافة البعيدة التي كان جيشه حالاً فيها . ومضى شهر كانون الثاني (جانوري) بانوائه وشدة برده وكان الشتا متسلطًا في سهول بولونيا وبتاعلا البلاد كقطعة واحدة عظيمة من الثلج . وكانت اوربا تنتظر بتحير ودهشة الى جيش فرنساوي جرار عدده بين مائة الف جندي ومائتي الف متيم في وسط غابات انستولا المظلمة في فصل الشتاء . اما الامبراطور اسكندر الروسي فكان يقود جيشًا متعودًا احتمال صبارة برد الشمال ولذلك عزم على ان يكبس نابوليون وهو في معسكره المذكور . فسار بجيشه سرًا . على ان نابوليون كان متيقظًا على الدوام وعلى استعداد دائم لملاقاته . فخرج من معسكره وكبس الذين كانوا اتين ليكبسوه . وجرت معركة بعد معركة . وكان الروسيون يحاربون بثبات عظيم والفرنساويون بحمية مدهشة . وكان الروسيون يقيمون مدافعهم في كل غابة وفي كل مطال جبلي وفي جميع شواطي الانهار والمجاري التي كانت تجري تحت سطح من الجليد ويطلقون كراتهم على صدور مطارديهم الاشداء . على ان حمية نابوليون وروحه النشيطة الباسلة كانتا قد دخلتا صدر كل فرنساوي ولذلك كانوا يطاردون الروسيين غير مبالين بالهوان والموت . فصبغ الثلج بالدما . وكان الجرحى يسقطون على الثلج ويئنون انينًا تتفتت الاكباد له ثم يموتون اجواقًا اجواقًا . وكانت جثث القتلى تسير فوق الثلج بمجاري المياه . سودا قاصدة مدافن مجهولة وكثيرًا ما كانت الجنود المتحاربة تداوم انتقال النهار بطوله حتى يدركها الليل وتبيت تقاتل في ظلام وبرد يقصر القلم عن القيام بوصفها . وكانت نيران الحراسة تضرم في بلاد متسعة في وسط ذلك الثلج وتلك الاهواء . وكان جنود الجيشين يأتون بانفسهم على الثلج بعد ان يطول زمان القتال ليستريحوا من مشقاته بدون ان يكون لهم ما يستظلون به غير السماء التي كان هواؤها يجلد الماء . وفي ذات ليلة نزل نابوليون في كوخ دني . فاقيم سرير السفر الصغير في وسط المطبخ وفي خمس دقائق اكل عشاء المساء وكانت نوعًا واحدًا من الطعام . ثم اخذ المنديل الذي كان قد غطى ثيابه به وجعله ككرة ورمى به راس خادمه كونستان الذي كان محبوبًا كثيرًا عنده وقال له اسرع بنقل بقايا ولائمي . ثم فتح رسم المملكة البروسيانية وبسطه على الارض وقال لكولانكور تعالى واتبعني . فاخذ يخطط الطريق التي كان مصممًا على ان يجعل جيشه يمر بها بوضع دبابيس وقال انني سأغلب الروسيين هنا وهناك وهنالك وسانهي هذه الحرب في ثلثة اشهر . فانه لا بد من ان اعامل الروسيين معاملة مفيدة لهم . ولا بد من ان اهين الملكة بروسيا الجميلة لانه كثيرًا ما يحمل اشيراتها اثقالاً عظيمة بسبب المشورات التي يشورون بها . فانني لا احب النساء اللواتي يحدن عن سبل اللطف والجودة . فانه ما من عار اعظم من العار الذي يلحق بامراة مهيجة للحرب ومحرضة للرجال بان يذبح بعضهم بعضًا . فربما كانت تخسر مملكتها بواسطة مشوراتها وتصرفاتها . انتهى . وبعد ان اتم هذا الكلام اتاه مستخدم بتحريرات تخصها

وقراها بسرعة وقطب وجهه قائلاً لا ريب في ان هذه التحريرات قد اعيقت في الطريق فما هو السبب يا ترى. فقولوا للمامور الذي حملها اليَّ بانني اريد ان اكلمه. فدخل المامور فنظر اليه نظرة توبيخ وقال له ياسيدي في اية ساعة استلمت هذه التحريرات. فقال يا مولاي الساعة الثامنة بعد الظهر. وكم قطعت من الفراسخ فقال انني لا اعرف ذلك بالضبط. فقال نابوليون من الواجب ان تعرف ذلك فانك ضابط من الذين يطلب اليهم ان يعرفوهُ. فانا اعلم المسافة فهي ٢٧ ميلاً فانظر الى ساعتك واخبرني عن الساعة فانك خرجت الساعة الثامنة. فقال قد فات نصف الليل بنصف ساعة يا سيدي. والطرق في حالة ردية والثلج منعني عن المسير في بعض الاماكن. فقال له نابوليون يا سيدي ان اعتذارك ضعيف فاذهب وانتظر اوامري فاضطرب المامور جدًّا وخرج واغلق الباب. فقال نابوليون ان هذا الرجل البارد المتاني محتاج الى التنشيط ولا ريب في ان هذا التوبيخ سيجعله يسرع بالمسير بعد الان. هذا ولا بد من ان اجيب في ساعتين فلا اقدر ان اصرف دقيقة سدى. وبعد برهة قصيرة كتب الجواب فدعا اليه ذلك المامور وقال له ياسيدي اذهب حالاً لانه لا بد من وصول هذا التحرير بعد برهة قصيرة اي انه لا بد من وصول اوامري الى الجنرال لاسال الساعة الثالثة بعد نصف الليل هل فهمت. فاجابه المامور يامولاي ستصل اليه بعد نصف الليل بساعتين ونصف ساعة. فقال نابوليون لقد احسنت فاركب جوادك. ثم قال قف. واخذ يكلمه بلطف طالما جذب القلوب اليه به قائلاً قل للجنرال لاسال انني ارغب في ان تكون انت المبشر بنجاح الحركات التي قد امرته بالقيام بها. انتهى. وكان شان نابوليون التوبيخ وبواسطته جذب قلب الموبخ والحصول على اركانه بحسن المعاملة

هذا وتمكن نابوليون من ان يدفع مهاجميهِ في وسط انواء بولونيا وثلجها مسافة ٢٤٠ ميلاً عن شواطي نهر الفستولا وبعد ذلك جمع الروسيون المتقهقرون كل قوتهم في سهل ايلو في ٧ شباط (ففريه) سنة ١٨٠٧. وكان الليل في ذلك اليوم حالك الظلام وشديد البرد وبات الروسيون متعبين جدًّا من جرى تقهقرهم النهار بطوله فحلوا في مراكز موافقة مستعدين للقيام بقتال شديد نهاهي في الصباح وحلوا في نجد محيط بسهل صغير كانت الرياح الباردة جدًّا تقذف الثلج المنهمر انطا ليه والغيوم الاخذة في الارتفاع تبين قرب حدوث انواء وهطل امطار غزيرة. واقاموا خمسمائة مدفع وصفوها للقتال ثم القوا بانفسهم على الارض المغطاة بالثلج ليصرفوا الليل. واشتد الهوا في الليل حتى انه كانت اصوات الرياح كانها تنوح على حالة ذلك الجيش المنقود الى الويل والمشقات والثلج يغطي الجنود الذين ناموا على تلك الحال ليستريحوا من مشقات النهار. اما نابوليون فسار في ظلام ذلك الليل المظلم الشديد النوء والبرد بجيشه الباسل الصابر الى ان نزل في السهل ورتب جنودهُ ترتيبًا موافقًا للمعركة التي كان قد صمم المتحاربون على القيام بها في الصباح. ورتب مائتي مدفع في مراكز حسنة. وهكذا بات في النجد او التلال ثمانون الف جندي من الروسيين وقبالتهم في السهل ستون الف جندي من الفرنساويين وكانوا نائمين على الثلج وبين الجيشين نصف مسافة اندفاع كرة مدفع وكان جنود الجيشين وقوادها ينتظرون بفروغ صبر ابتداء القتال. وكان الليل مخيفًا مبشرًا بنهار ويل وهوان

ولم يكن احد يقدر ان ينظر الى الجيشين في تلك الحال بدون ان يبهت متحيرًا ومتاثرًا تاثيرًا

ستاتي بقيته

الصواعق

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

غير انها كانت تتوسلها بثبات عزم ونغمة توسل . فقال روبرت الا تقدرين ان تلبسيها ملابس مانعة للحر فاحملها واذهب بها وذلك بعد ان بات متعبًا من محاولة منع الا عن الذهاب معهُ بدون ان يتغلب عليها . فقالت الا ترى الانواء والعواصف فاظن ان ذهابها مضر وقد قال لي الطبيب في الاسبوع الماضي ان ذهابها الى المدرسة في فصل الشتاء ضرب من الجهالة . ولا بد من ان نمنعها مرة عن الذهاب لتنقطع عادتها فاجعل هذا اليوم فان ذلك اوفق من تاجيلهِ الى يوم اخر . وقد فاتت الساعة المعينة لذهابك فاذهب واتركها فاعتني انا بها . فعند ذلك حملتها وسارت بها الى مخدع اخر فتبعها روبرت بسرعة وسار تاركًا الا في البيت . وكان للمدرسة طريقان احدهما الطريق العمومية التي كان يسيرا بها روبرت والا والاخرى اقرب غير انها في حقول ولا بد من قطع مجرى ماء الطاحون . وكان قد سلكها روبرت مع الا مرات قابلة لمجانبة غبار الطريق العمومية في بعض ايام الصيف . وسار روبرت في ذلك اليوم في الطريق القريبة لانهُ كان قد اعيق بواسطة الا ولما صادف من العواصف والثلوج وغير ذلك ما صادف قال ان مسزها وقد اصابت لانهُ لو خرجت الا في هذا اليوم لوقعت في خطر شديد من كثرة الثلوج وشدة الرياح والبرد . غير انهُ تكدر لانهُ قد التزم بان يكدر الا . وبعد ان اقام في المدرسة اقل من ساعة فتح بابها بعنف ودخل تلميذ صارخًا الصغيرة الا . ان مجرى ماء الطاحون . قد رايتها حالًا وبعد ان اتم هذا الكلام سقط على الارض مقطوع النفس

فلما سمع روبرت بذلك لم يتاخر دقيقة الفرد ولكنهُ وثب من مكانهِ وسار راكضًا كهبوب الريح فانهُ عرف من كلام التلميذ المتقطع ان الا باتت في خطر شديد

هذا وبعد ان خرج روبرت من البيت تمكنت الا من ان تغافل مسزها وتخرج من البيت لتتبعهُ الى المدرسة ولا نعلم ماذا حملها على ان تسير في اثرهِ بواسطة اثار اقدامهِ الظاهرة بعض الظهور . ولم تكن متعودة المسير وحدها وعلى الخصوص في اثناء سقوط ثلج كثير فلما وصلت الى جسر مجرى ماء الطاحون المغطى بالثلج زلت قدمها . وعندما سمع روبرت كلام ذلك التلميذ تصور كل هذه الامور واضطرب واي اضطراب وهو سائر في الطريق ركضًا قاطعًا مجاري مياه وثلوجًا مجتمعة والعواصف تهب والثلج يسقط سقوطًا يعمي الابصار الى ان وصل الى مجرى الطاحون العميق ووراهُ طافيًا وعلى وجههِ ثلوج مجتمعة . وعندما وصل الى هناك راى راس تلك الابنة الصغيرة المحبوبة عنده يغرق تحت المياه ولون شعرها الجميل يزيد ذلك المنظر تكديرًا واخر ما راهُ منها يديها مضطربتين فوق المياه محاولتين التمسك بشيء بدون الفوز بالمرغوب . فغاص في الماء بثيابهِ ونفسهُ يكاد ينقطع من شدة التعب الناتج عن سرعة الركض وفي اقل من لحظة امسكها وفاز بانهاضها

اما المجرى فكان عميقًا غير انهُ كان ضيقًا ولولا ذلك لما تمكن من ان يخلصها بعد تعبهِ واضطرابهِ وثقل الا التي اصبحت بين يديهِ ولولا مساعدة كثيرين

من الذين بلغهم هذا الخبر وتراكضوا ليسعفوها في النجاة لما تمكن من الخروج من جرى الثلج المجتمع عند حافة المجرى وهبوب العواصف وشدة جريان الماء. واراد الحاضرون بان ياخذوا البنت منهُ بعد ان اصبح خارج الماء على انهُ لم يرضَ بل سار بها وهي كالميتة بين يديهِ الى ان وصل الى البيت مرتجفًا خوفًا من ان تكون قد قضت نحبها. ولما دخلهُ وضعها عند النار المشبوبة للاصطلا وركع بجانبها محاولاً ترجيعها الى الحيوة بالدلك وبوسائط اخرى مهمة وكذلك مسز هاو حضرت مضطربة خايفة واخذت في استعمال الوسائط النافعة في ظروف كتلك الظروف فانها كانت على جانب عظيم من الاختبار. فقال لهُ الشماس وهو زوج مسز هاو ولوائح الكدر تلوح على وجههِ يا روبرت انهُ ما من فائدة في عملك فان الروح قد ذهبت الى خالقها فلا ينفع تعبك فانهض واعتنِ بنفسك فانك قد امسيت في حالة ردية بالغوص في الماء وانت متعب. فلما سمع روبرت هذا الكلام تكدر واجاب بصوت مرتفع انني اقول ان في ذلك فايدة ودفعهُ عنهُ بعنف. ثم التفت الى الطبيب وهو داخل البيت مسرعًا وقال لهُ انظر الى هنا وضع يدك على هذا المكان من جسدها. وبالجملة نقول انهُ بعد ذلك بنصف ساعة صرفت باعتناء تام واضطراب شديد تحركت شفتاها المصفرتان وبعد ذلك ببضع دقائق تنهدت تنهدًا ضعيفًا. فقال الطبيب انتنا نشكر الله لانها ستعيش وقد زال الخطر بواسطتك فاذهب واخلع ثيابك المبللة. فتردد روبرت. فقال لهُ اذا لم تذهب وتعتنِ بنفسك ساترك هذه الصغيرة واعتني بك واطلب منك اجرة مضاعفة. فلما راى ان الطبيب يمازحهُ تاكد بان الا قد خلصت من الخطر فنهض ليذهب الى فراشهِ وبالنهوض شعر بدوار وبتشنج في اعضاء جسدهِ حتى انهُ كاد يسقط على الارض مغشيًا عليهِ فاسعفهُ الشماس وادخلهُ في فراشهِ وسقاهُ دواء مدرًّا وغطاهُ ففي برهة قصيرة عرق وتلينت اعضاؤهُ واستغرق في النوم برهة وعند المساء فتح عينيهِ واذا بالطبيب واقف عند فراشهِ فاجفل وقال هل زاد مرض الا. وكان يخاف من ان يسمع الجواب فقال الطبيب لا لا انها متمتعة بصحة تامة واذا فزت بها فازت بهِ من الصحة تكون سعيدًا لا محالة فهل تقدر ان تنهض وتلبس ثيابك الان فانني احب ان اريك اياها. فوثب واقفًا وهو يقول ماذا جرى لها هل امست على حال اردا من حالها الاولى. فقال الطبيب لا فانني اظن انها قد تقدمت الى الصحة ولذلك اريد ان تراها فانك قد اعتنيت بها كل الاعتنا ولاحظت حركاتها واعمالها بالتدقيق فتقدر بان تعلم هل تقدمت الى الصحة بزوال مرضها الاصلي والظاهر ان المصيبة التي وقعت فيها اليوم قد اتت بالنتيجة الحسنة التي كان يقول الطبيب اونس بانها لازمة لترجع بها الى الحال الطبيعية فتعال وانظر اليها واخبرني بما تراه من التغيير. وقبل ان انهى الطبيب كلامهُ خرج روبرت من فراشهِ واتى فراش الا وبنظرة واحدة راى الفرق فان نور التمييز كان يضيء لامعًا في عينيها الجميلتين. وكان يرى فيهما جمالاً لم يرهُ في غيرها ولكنهُ راى في هذه المرة فيهما جمالاً لم يرهُ قبلاً وفرح روبرت عند ذلك فرحًا اقلقهُ واوقعهُ في اضطراب حتى انهُ كاد يغيب عن الصواب وتغلب عليهِ الفرح واي تغلب بعد ان كان يعلم انهُ عرض نفسهُ للهلاك ليخلص بنتًا فاقدة قوة التمييز وبعد ان خلصها كان يرتضي بان تتخلص من الهلاك ولو خسرت ما كان باقيًا لها من التمييز فوجدها اندهشهُ وفرحهِ صحيحة العقل فتحول فرحهُ الى بكاء وبعد ان كان كالاسد بات يبكي وينوح كالمراة الضعيفة على

انهُ اذرف دموع فرح عادت عليهِ بالنفع . ولما انقطع عن بكائهِ نظر اليهِ الطبيب نظرة مشترك معهُ في الحاسيات وقال لهُ لا بد لي من ان اوصيك بامور وفي تجعلها ترى في معاملتك ما يحملها على ان تعلم انك ترى تغييرًا فيها ولا تحمل قواها العقلية الراجعة اليها ما لا تقدر على احتمالهِ ولا تفعل ما يهيج افكارها فان ذلك ربما كان يضرها بحيث ينقطع الامل منها . واعلم انها لا تزال صغيرة السن وانها اخذة في النمو ولا بد من ان يكون لعقلها وقت كافٍ ليقوى ويعظم وعند حلول الزمان المناسب تتعلم اكثر مما يلزم لها ان تتعلم فلا تثقل على عقلها في هذا الشتاء

اما روبرت فلم يخالف الطبيب في شيء فالضعف الذي نتج عن مصيبتها جعلها تقيم في فراشها يومين او اكثر حتى انها اصبحت لا تطلب الذهاب الى المدرسة ولم ترجع الى الذهاب اليها الا في الربيع . وكانت تقف بجانب روبرت او تجلس على ركبتهِ زمان اقامتهِ في البيت بطولهِ وكان يصرف الزمان معها وهو يرتل لها او يكلمها او يسليها بالملاهي . وهكذا كان يسلي نفسهُ ويسليها . وكان الكلب الامين يسير معها على الدوام كالعادة غير ان نسبتهُ اليها كانت قد تغيرت بتغيير حالتها فانها بعد ان كانت تنقاد اليهِ وكان هو حارسها ودليلها امسى خاضعًا لاوامرها وهذا دليل سيادة العقل الانساني واخضاعهِ الحيوانات لهُ . وفي الربيع عندما اصبحت قادرة على ان ترافق روبرت الى المدرسة شعر كل منهما بانهُ قد فاز بالسعادة التامة . ولم يكن روبرت يسمح لها بان تدرس فانهُ كان يكتفي بان يراها بالقرب منهُ . غير ان ذاكرتها كانت قوية وعقلها جيدًا فاكتسبت من مجرد استماع تسميع التلامذة وشرح دروسهم ولم تكن اسباب درسها محصورة في ذلك لان روبرت

كان يصرف كل يوم مدة ليست بقصيرة معها في الحقول والغابات وكان يجلس معها في اماكن النزه ويفيدها بالزهور والاشجار والصخور والغيوم وكل ما يحيط بهِ فانهُ كان يبين طبيعتهُ وخصائصهُ ومنافعهُ وكانت ترفع عينيها وتتخصص بهِ

وكان روبرت ذا حاسيات لطيفة تميل الى الاعتناء بالاخرين وتشفق على المساكين والمصابين ولم تكن تلك الصفات موروثة من ابيها ولكنها من امها التي لم يكن يعرفها لانها ماتت وهو في سن الطفولية وهذه الحاسيات كانت تجعلهُ يحب الاعمى لا مزيد عليها ولا سيما بعد ان راى بانهُ هو الذي خلصها من موت كان اقترابها متواسطة لرجوع قوة التمييز اليها ولظهور قواها العقلية . حتى انهُ كان يعتني بها عناية تفوق عناية الوالدة ويحبها محبة شديدة صادرة عن شفقة وانشغاف بمعانيها ولطفها وجمالها

وكان صوت روبرت مطربًا ومعارفهُ الموسيقية متقنة فانهُ تعلم كل متعلقاتها في ايام ابيهِ وكان ذلك يمكنهُ من ان يعلم الاعمى ذلك الفن باتقان تام فان صوتها كان جميلًا مطربًا جدًّا ولم يكن يعلمها الاغاني فانهُ كان يقول انها لا تليق بصوتها ولذلك علمها التراتيل الدينية والادبية . وكانا يخرجان مرات كثيرة الى الغابات والتلال مساء ويجلسان فيها ويرتلان تلك التراتيل معًا حتى انهُ كان يخال للسامع بان ترتيلها ليس بترتيل بشر ولا سيما عند ما كان يرتفع من تلك الاماكن المنفردة

وفي ذات ليلة من ليالي الخريف عندما بشر قصر الايام وبرودة الهواء الناس بقدوم فصل الشتاء خرجا وابتعدا عن البيت حتى وصلا الى التلال وجلسا على شجرة مقطوعة واخذا ينظران الى الشمس عند غيابها والى ما تركتهُ من اثارها في الغرب وتكلما عن امور كثيرة مختلفة المواضيع وكانت الاعمى تكلم كلام تعقل وذكاء دلا على ان

قواها العقلية قد ظهرت ظهوراً تاماً وكان روبرت
يجيب على كلماتها بحنو واعتناء . وبعد ان طال
جلوسهما على تلك الحال انقطع حديثهما برهة وجيزة
فقال لها روبرت لا بد من ان نرتل ترنيمة واحدة
في هذا المساء فرتلا ترنيمة دينية جميلة جداً واجادا
وحفيف اوراق الاشجار المحيطة بهما تزيد ترتيلهما
حسناً ولذة . وبعد ان انتهيا نهض روبرت مسرعاً
وقال لها هلمي يا الا فاننا قد اطلنا الاقامة في هذا
المكان فان الهواء قد برد جداً وقد اخطات بان
ابقيتك هنا الى هذه الساعة . وكان يتكلم وهو يرتجف
من البرد . فقالت له الا يا اخي انني لا اشعر ببرد
ونهضت منفذة ارادته . ثم قالت انني استغرب
شعورك بالبرد ثم وضعت يدها الصغيرة اللطيفة
بيده باسمة وقالت ان يدك اشد حرارة من يدي .
فقال يا عزيزتي انني اشعر ببرد شديد فانه قد برد
الهواء وغابت الشمس منذ برهة وعندي الاوفق
ان ننقطع من الان وصاعداً عن التنزه عند الغروب
هذا وكان يتكلم وهو يرتجف بجملته . ثم قال انني لا
ابالي بذلك لانني اعلم ان مسزهاو ستقابلنا بنار
مشبوبة وبكاس من الشاي السخن . وبعد ذلك
اخذا في المسير فشرعت الا في التكلم على ان روبرت
كان يجيبها بدون انتباه تام ولذلك انقطع حديثهما
فسارا صامتين الى ان وصلا الى البيت فقابلتهما مسز
هاو قائلة انكما قد اخطأتما بالتاخر الى هذه الساعة
ثم امسكت بيد الا وادنتها من النار المشبوبة للاستدفاء
ومست راسها بيدها بحنو والدة لترى هل بلت
بالندى وقالت قد قلت انكما قد تاخرتما فان
الهواء الان ليس هو كالهواء منذ شهرين لما كنتما
تخرجان وتتاخران بدون ان الومكما وهذا مضر جداً
يا الا فلا ينبغي ان تبقي الى ان يخيم الظلام فان شعرها
وثيابها مبللة بالندى فلا تبعدي عن النار

فقالت الا يا عمتي انني لا اشعر بالبرد ثم وضعت
وجهها الجميل الوردي الناعم على وجه مسزهاو المسنة
بلطف وحب وقالت انك تقدرين بان تعرفي بانني لا
اشعر بالبرد من حرارة وجهي . ولكنني اظن ان
اخي قد شعر بالبرد وسمعته يقول انه يجب ان يشرب
كاساً من الشاي . فقالت لقد اصبت يا الا وقد
اخطات بصرف الوقت بالكلام عوضاً عن ان اصرفه
بعمل الشاي . وفي برهة قصيرة بسطت مائدة الشاي
وجلسوا حولها . فشربت الا كاساً من الشاي وطلبت
كاساً ثانية فناولتها الثانية وهي تقول لروبرت كيف
هذا اما تاكل شيئاً فانني لم ارك تاكل لقمة واحدة
وقد طبخت هذه الحلوى لك ولم تاكل شيئاً منها فهذا
يكدرني جداً فكل شيئاً اكراماً لخاطري الا تاكل
قليلاً من الحلوى . فقال لها لا لا ارجوك بان لا
تتعبي نفسك فلا اشك في ان حلواك جيدة جداً
فاحفظي لي منها الى الغد فانني اشعر بوجع راس في
هذا اليوم وقد صممت على ان لا اشرب غير الشاي
فارجوك ان تكرمي عليّ بكاس اخرى . وبعد ذلك
رفعت الطعام والشاي عن المائدة ووضعت عليها
مصباحاً ففتح روبرت كتابة وشرع في ان يقرا الالا منه
حال كونها كانت جالسة بجانبه تشتغل شغلاً لطيفاً
من اشغال الجنس اللطيف . ثم قال لها يا الا انني
اشعر بحرارة والظاهر ان الهواء حار في هذا المخدع
فهل تبردين اذا فتحت الباب . فاجابت لا ووثبت
واقفة لتفتحه له . ثم رجعت اليه وجلست بجانبه باسمة
وهي تقول له قد تعجبت من امرك فانك منذ برهة
قصيرة كنت تشعر ببرد والان بحر . فضحك روبرت
ثم قال معتذراً اطلب اليك بان تعذريني اليوم
فانني اشعر بالم في راسي . ثم ابعد كتابة عنه وقال
الاوفق ان انقطع عن القراءة وانام على المقعد
كالكسلان . فاخذت الا في ان ترتب الوسادات

لهُ و بعد ان نام انت بكرسي صغير وجلست عليهِ بجانبهِ ووضعت يدها الناعمة الصغيرة اللطيفة على جبهتهِ

وبعد ذلك ببرهة قصيرة قالت لها مسز هاو يا الا الاوفق ان تنامي فانك لا تقدرين على نفعهِ ولا تنفعين نفسك فاذهبي انت الى فراشك وانا اعتني بروبرت عنك . فقال لها روبرت الاوفق ان تنامي فاستودعك الله يا عزيزتي . وكانت لينة الجانب شديدة الانقياد فقبلتهُ بلطف وخرجت على انهُ دعاها اليهِ قائلاً يا الا لقد نسيت ان تودعيني . فضحكت وعادت اليهِ مسرعة وهي تقول كيف هذا يا اخي اما قبلتك وقبلتني ثم جئت بجانبهِ بلطف وحنو وقالت انت نسيتني وما نسيتك . فقال لها اعذريني فانني لا اتذكر ذلك فان الاصوات الرنانة التي اسمعها باذني قد اقلقتني وجعلتني اغيب عن الصواب حتى انني ظننت بانك قد نسيت ان تودعيني . فقالت ما من ضرر في ذلك فان عندي لك وداعاً كثيراً يا اخي العزيز جداً وقبلتهُ في جبهتهِ وخدهِ وشفتيهِ قبلات ولد لا تعلم ما هو المرض . فامسك هو يديها بغتة في يدهِ وشد عليها حتى انها شعرت بالم ووضع اليد الاخرى على راسها وقال لها يا الا يا اختي الصغيرة يا عزيزتي يا ولدي اطلب الى الله الهنا واله اليتامى بان يحفظك ويباركك الى الابد امين

فاثر كلامهُ هذا الغير الاعتيادي بها فاحنت راسها وارتجفت كانها زهرة جميلة قد ثقل ندى الصباح عليها فاحناها . ثم نهضت وقبلتهُ مفتكرة صامتة وخرجت من المخدع وهي غائصة في بحر من الهواجس . وبعد خروجها التفتت مسز هاو الى روبرت وقالت لهُ الاوفق لك ايضاً ان تذهب الى فراشك فانني اعلم بانك منحرف الصحة والظاهر ان للحمى اثراً فيك ولابد من ان تعتني بنفسك . ولم اقل هذا على مسمع من الا خوفاً من ان اكدرها واحزنها . وعندي انهُ من اللازم ان تشرب كاساً من الشاي ممزوجة ببعض قطرات من البلسم الابيض واذا لم تبرا في الصباح ادعو الطبيب لانني سافرغ جهدي في منع وقوعك في مرض . فقال لي روبرت اظن انهُ لا احتياج اليهِ . غير انني لم أُصب قبل الان بالم في الراس واشعر بان في راسي اصواتاً كصوت الماء المضطرب وهذه الاصوات قد اقلقتني والوقوع في مرض صعب جداً لانني لم امرض حياتي بطولها ولا نمت في فراشي يوماً واحداً واظن ان الخوف يفعل بي اكثر من ثقل المرض ولا ريب في ان الا الصغيرة قادرة على احتمال ما اصبت انا بهِ الان بصبر يفوق صبري . والظاهر انني مصاب ببرد وليس باكثر غير ان اعضاء جسدي مولمة واشعر بتعب شديد فالاوفق ان اطيع امرك بالرقاد . فاطلب اليك ان لا تشغلي بالك الا بمرضي وانا لا امتنع عن شرب كل ما تقولين انهُ موافق لحالتي

على ان عناية مسز هاو وادويتها واختبارها لم تقدر ان تمنع وقوع روبرت في مرض الحمى الشديد فانهُ لما اصبح الصباح وجدت مرضهُ مشتداً وحالهُ في ضياع فدعت الطبيب ما بين في الحال . ولما حضر وراهُ وخرج من مخدعهِ تبعتهُ وشيعتهُ الى اسفل السلم وقالت لهُ اظن ان مرضهُ هو نتيجة برد اصيب بهِ وليس باكثر من ذلك . فانهُ بقي هو والا امس عند التلال في الهواء البارد الى ما بعد غياب الشمس برهة ليست بقصيرة وقد قلت لهُ عند رجوعهِ انهُ قد اخطا بذلك . فان الهواء بارد في هذه الايام ورطب فماذا تظن وماذا ينفع كلامي فانهما فتيان ولا يسلكان بحسب نصوص الحكمة والفتيان لا يصغون للنصيحة ولو اتعبت لسانك ساعات في ابرازها فان اعينهم لا ترى ما تراهُ اعين المتقدمين في السن . ومع ذلك اظن

ان مرضهُ ناتج عن برد فقط وانهُ يشفى بعد يومين او ثلثة ايام . اما الطبيب فسمع كلامها بدون ان يجيب بشيء . فقالت لهُ اما تظن انهُ قد مرض من جرى برد وانهُ لا يشتد وكانت تحب ان تريح افكارها من جهتهِ غير انها لم تفز بكل المرغوب فان الطبيب قال لها انني لا اقدر ان ابرز حكمًا قاطعًا الان فان الحمى شديدة وقد اثرت كثيرًا في قوتهِ المميزة وقد اصيب كثيرون من الاهالي في الجهة الواطئة من البلدة بها وقد اتى مدرستهُ بعض الاولاد الذين اصيب بعض عيالهم بها . وعلى كل حال لا نعلم الان ماذا يكون . وتبسم لانهُ راى لوائح الكدر الشديد واشتغال البال تلوح على وجهها . وهو لا يزال شابًا وقوي الجسم وعاداتهُ بسيطة ومنتظمة فهذه الامور تسعفنا في التغلب على المرض . وهذا موافق لهُ وتسعة اعشار المرضى الذين اطبيهم ليس لهم من ذلك مالهُ . ثم وضع يدهُ على كتف مسز هاو وقال بحنو وفضلاً عن ذلك كلهِ عندهُ من يعتني بهِ وهو انتِ حال كونك اشد نساء العالم حنوًا وكثيرًا ما ينتفع المريض بالعناية الموافقة اكثر مما ينتفع بدواء الطبيب . ومنذ بداية المرض قد سقيتهِ ما يوافق بدون ان يهمل الى ان يتمكن منهُ ولو كنت هنا امس مساء لما سقيتهُ غير ما سقيتهِ انت ولذلك يلزم ان تفرحي وان تجتهدي معي في سبيل نفعهِ والمأمول اننا نتمكن من تخليصهِ .

ومع انهما افرغا الجهد في سبيل منع ازدياد المرض لم يتمكنا من المرغوب فان الحمى اخذت في الازدياد والاشتداد يومًا فيومًا . وكانت تقف مسز هاو والطبيب كل يوم عند فراشهِ ويسمعان كلامهُ الناتج عن قوة الحمى وهو يذكر ما كان عليهِ من النعمة والغنى والثروة والراحة في صبوتهِ فانهُ اكثر من ذكر ابيهِ وخدامهِ وخيلهِ وكلابهِ وقاربهِ وبندقيتهِ وكانت تمضي الايام ويشتد اهتمام الطبيب بهِ وخوفهُ عليهِ وحزن مسز هاو وكدرها . وفي ذات يوم قال الطبيب لها لا ينبغي ان تسمحي لالا الصغيرة بان تدخل هذا المخدع فانني رايتها اليوم خارجة منهُ عند دخولي اليهِ . فانها صغيرة ولا تنفعهُ وجسمها ضعيف فتسري العدوى بسهولة اليها ومزاجها العصبي يضر بها لاستماع الى كلامهِ الغير المرتب . وقد نبهتك الى ذلك منذ البداية . فقالت لهُ نعم انك قد نبهتني الى ذلك وقد حاولت منعها ولكنني لم افز بالمرغوب . فانها لا تطيعني في ذلك مع انها لا تخالفني في شيء وما من طباع البنت من طبعها ولا انقياد اتم من انقيادها فاذا اخرجتها من المخدع تجلس بجانب الباب وتصغي لكلامهِ وقد اصفر لونها حتى انني لا اقدر ان اضبط نفسي عن البكاء عند النظر اليها واستماع لطيف حديثها . فانها تظن انهُ يرغب في ان تكون قريبة منهُ على الدوام والظاهر انهُ يسر بذلك ويتعزى ولئن كان الظاهر انهُ لا يعرفها ولم يذكر اسمها منذ اصيب بالمرض فانها عند ما تجلس بجانبهِ وتضع يدها على راسهِ وترتل بلطف ترنيمة من الترنيمات التي كانت ترتلها معهُ يظهر ما يبين انهُ قد ارتاح الى ذلك وسر بهِ . غير انني اعلم ان ذلك مضر بها فاخرجها من المخدع فتخرج حالاً اذا ظنت ان خروجها انما يأول الى راحتهِ او الى خدمتهِ فارسلها ١٠ و١٢ مرة كل يوم الى الصيدلية بدون داعٍ موجب لابعدها والى الجيران لتاتي بعقاقير او لتستعير شيئًا اخر . وكل ذلك لابعدها عنهُ وامكنها من الخروج في الهواء الخالص

وبعد ذلك دخلا قاعة الجلوس فاغلق الطبيب الباب واخذ يكلمها بحزن وتردد قائلاً هل تظنين انها اي ان لالا الصغيرة مستعدة . اي هل تعلم ان اخاها مريض جدًا . الا يلزم ان تكلميها بهذا الخصوص وان تجعليها مستعدة لاستماع ما ربما كان . . . . .

ستاتي بقيتها

ملح
من كتب عربية

الدوا بالفكر

دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه. فقال يا امير المومنين لو ادخلت عليك من يونسك باحاديث العرب ويباسطك لاسترحت. فقال لست بصاحب لهو. فقال ما الذي تشكوهُ يا امير المومنين. قال هاج بي عرق النسا في الليل فالمني فقال ان بديحًا ارقى المصابين به فنالوا الشفا. فامر باحضاره فلما مثل بين يديهِ قال له عبد الملك امير المومنين يا بديح ارقِ رجلي فوضع يدهُ عليها وجعل يقول كلامًا غير مسموع لانخفاض صوتهِ فقال امير المومنين بعد ان تم العمل قد وجدت راحة بهذه الرقية ابن فلانة ايتوني بها لتكتبها لاستعملها اذا هاج الوجع في الليل. فحلف بديح بالطلاق بانهُ لا يكتبها الا بعد ان يحصل على الجائزة فامر امير المومنين بان يدفع له اربعة الاف درهم فحلف بالطلاق ثانية بانهُ لا يكتبها الا بعد ان توخذ الجائزة المذكورة الى بيتهِ فامر امير المومنين بارسالها اليهِ فارسلت وعند ذلك قال انني لم ارقِ رجلك يا امير المومنين الا مباسطة بهذا البيت وهو

الا ان ليلى العامرية اصبحت
على البعد مني ذنب غيري تنام

فقال له امير المومنين ويلك ماذا تقول وقد شعرت بالراحة

الفقر والغنى

الم ترَ ان الفقر يرجى له الغنى
وان الغنى يخشى عليهِ من الفقرِ

الناس والجاه

كان ابن مقلة وزيرًا لبعض الخلفا فزور عنهُ رجل كتابًا الى بلادٍ اجنبية وضمنهُ امورًا من اسرار الدولة ثم تحيل ذلك الرجل المزور الى ان اوصل الكتاب الى الخليفة فقرأه وكان عند الوزير جارية قد هوت الرجل المزور فاعطتهُ درجًا بخط الوزير فاخذ في الاجتهاد بتقليد خطهِ حتى فاز بالمرغوب فلما راى الخليفة الكتاب المزور تحقق انهُ من قلم الوزير بواسطة الخط فامر بقطع يدهِ. وكان ذلك يوم عيد وقد لبس الوزير خلعتهُ وسار في موكب عظيم الى دارهِ. فلما قطعت يدهُ انقطع الناس عنهُ ولم يتوجعوا له. ثم اتضحت القضية في اثناء النهار للخليفة فعرف انها تزوير اقام بها الرجل المزور والجارية فقتلهما ثم ارسل الى الوزير اموالاً كثيرة وخلعًا سنية وندم على فعلهِ واعتذر اليهِ. فكتب الوزير على باب دارهِ هذه الابيات

تحالف الناس والزمانُ
فحيث كان الزمان كانوا
عاداني الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لي وبانوا
يا ايها المعرضون عني
عودوا فقد عاد لي الزمانُ

وصرف بقية عمره يكتب بيده اليسرى

تاريخ صحيح

سئل جامع الصيد لاني عن عمر ابنتهِ فقال لا ادري الا ان امها ذكرت انها ولدتها في ايام البراغيث

المراة الجاهلة

سمعت امراة في الحديث الشريف ان صوم يوم عاشورا كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم افطرت وقالت يكفيني كفارة ستة اشهر منها شهر رمضان

الجنان

الجزء التاسع عشر

في ١ اب سنة ١٨٧٥ (صدوره في تشرين الثاني نوفمبر)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما احسن الوضوح الذي تجري الاشغال به في هذا الزمان في الاستانة العلية بوجود حضرة صاحب الفخامة والدولة محمود نديم باشا فاننا نرى في كل جملة من اعلاناته ما يحملنا على تعليق الامل بنهاية زمان كانت الاشغال تجري فيه بدون ان تتمكن اوربا والرعايا من ان يعلموا مقاصد الدولة العلية مع ان الرعية كانت تقوم بحمل المصاريف واوربا بدفع المال اللازم لسد الاحتياجات الوقتية المهمة ومن عادات الدول في هذا العصر تبيين الوقائع بتقريرات رسمية لاتتغير الا بظروف غير اعتيادية فالانتقال من تلك الحال الى الحال التي شرعنا في المسير فيها بانتظار الاكمال موجب للسرور والفرح فانه قد تبين بالاعلانات الرسمية ان الرجوع الى دفع ما تاجل من فائض الدين واستحقاقاته يكون بعد اجراء الاصلاحات المفتقرة البلاد اليها بحيث ترتقي اسباب الزراعة برفع الاثقال المالية عن عاتق الفلاح ويصبح دخل الحكومة زائدًا عن دخلها الجاري فتضاف الزيادة الى ما يكون قد تم دفعهُ من قروض اوربية فينتج عن ذلك مبلغ لدفع المبلغ الموجل واذا لم يتيسر ذلك يقرر الباب العالي مدة اخرى او يقرر منذ الان مدة لدفع شيء من اصل المال كل سنة وقد ظهر من ذلك ان للاصلاحات دخلاً عظيمًا في المسئلة المالية التي قد اقلقت افكار اصحاب الدين وحملتهم على اللوم والتنديد مع انهُ كان اولى بهم ان يعذروا الينبوع الغزير الذي قد استقوا منهم بضيقات ملايين بل بواسطة خراب انحاء من اخصب بلاد الدولة واكثرها عمرانًا ومن المقرران القيام بالاصلاح اعسر كثيرًا من القيام بالتدبيرات المالية التي قد اقام الباب العالي بها في هذه السنة لانهُ بعد الاثمان من وقوع اعتراضات موثرة من الدول يكتفى بحكمة المدبر وحذقهِ غير ان الاصلاح لايتم الا باحداث تغيير في اساسات الادارة ومشارب الذين يقومون بها واحوالهم ونسبة بعضهم الى البعض الاخر ونسبتهم الى الرعية لابل لا بد من احداث تغيير في نفس طبائع بعض المامورين والمتوظفين الذين يجعلون المحل الاول والثاني لصوالحهم والثالث وما بعدهُ لصوالح الناس ولا بد ايضًا من احداث تغيير في المامورِيات ومعاشاتها بتقليلها وتكثير معاشات مامورِيات ليست بقليلة اكثر الاضرار تنتج عنها وعدم امانة كثيرين من الذين يتقلدونها ظاهرة بظروف الحال فانهُ كم من مامورية لايزيد معاشها عن الثلثمائة غرش حال كونهِ لابد لماً مورها من ان ينتقل من مكان الى مكان بعائلة وخدم ومن منا يا ترى لا يعرف كثيرين من الذين يصرفون الالفين في الشهر ومعاشهم اقل من الخمسمائة بدون ان تكون لكثيرين منهم وسائط اخرى للمعاش وقد قال فخامة الصدر

الاعظم بانهُ لابد من احداث تغييرات في حالة المجالس فاذا كانت غير تامة لا تاتي بالفائدة المطلوبة لانهُ لايكتفي الاهالي بتقرير نظام عادل ولا برفع ثقل رسم لانهُ لابد لاتمام الفائدة من ان يُرافَق الرخا المالي بالعدل القضاءي ليقدر الاهالي ان ينتفعوا بذلك واحسن واسطة لتقابل نفوذ السلطان المجلسي في الفلاح ربط المال على الارض وابطال العشر بحيث لاتبقى مداخلة المجلس ولا للملتزم ولا لعشار و يوصى الاهالي بان لايدفعوا المال المربوط الاعند استلام وصولات لان اتفاق بعض شيوخ القرى مع بعض المرتكبين من ماموري جمع المال يجعل الفلاح يدفع مرة بعد مرة ما يطلب منهُ و بسبب جهلهِ وعدم معرفتهِ للقراة لا يتقيد المدفوع فيطالب اليهِ دفع مبلغ اخر ولا يخفى ان مبلغًا وافرًا من البقايا لم يتحصل لاسباب ناتجة عن تصرف الذين من واجباتهم جمع الاموال وقد قال حضرة الصدر الاعظم انهُ مصمم على ربط المال ولا نعلم القاعدة التي تكون دستورًا لربطهِ غير اننا نظن انهُ يجمع عشر عشر سنوات متوالية ويقسم على السنين فما يصيب سنة يوزع على الاراضي ولا يستنتج من كلام حضرة الصدر المعظم بان الربط يكون عامًا لربع العشر ايضًا لان حضرة مولانا الاعظم قد وهبهُ للفلاحين ولا تجاري الجرائد الافرنجية المهمة على ما قالتهُ من ان ذلك لا يعد هبة فانهُ قد قيل في الاعلانات الرسمية انهُ لم يتيسر جمع البقايا ولا جمع ربع العشر مع ان ذلك خطا قد وقعت فيهِ الجرائد الافرنجية حتى التيمس وربما كان السبب سوء ترجمة الاعلانات والخطا ظاهر من كلام التيمس وهو ان الحكومة العثمانية بالطبع ترغب في ان تقرر في عقولنا جميعًا بانها في نهاية الامر قد شرعت في القيام باصلاحات مهمة . وقد نشر ناظر الخارجية اعلانًا على سفراء الباب العالي في الممالك الاجنبية (قد نشرناهُ في هذا الجزء) وفيهِ نوايا الحضرة الشاهانية الخيرية قبل الاعتذار عن تاجيل دفع نصف ما يستحق لاصحاب الدين . وفي ذلك الاعلان ما يظهر المطالع بان الادارة لم تكن خالية من الخطا وانها ستصلح من الان وصاعدًا بحيث تصير خالية منهُ . وقد ذكر فيهِ انهُ قد ظهر بالاختبار بان الحكومة لم تقدر ان تجمع ربع العشر فضلاً عن العشر وانها لم تنجح في السنة الماضية لما حاولت جمع البقايا كلها دفعة واحدة (ولذلك ستترك ما لا تقدر ان تحصل عليهِ) فهذا برهان واضح مدهش يظهر احسانات الحضرة الشاهانية ورافتها وبنصر النظر عن القيام بوصفهِ وعندنا ان الحكومة التي انتم في بلادها ترى اهمية ذلك . فهذا هو الاعلان الذي نشرهُ الباب العالي على سفرائهِ في الخارج لتخمد ضطراب افكار اصحاب الدين . انتهى . والحاصل ان جريدة التيمس ظنت ان الباب العالي لم يقدر ان يجمع ربع العشر مع انهُ قد جمعهُ وما راهُ من ثقلهِ على الزراعة واضرارهِ حملهُ على تركهِ مساعدة للاهالي وليس عن عجز من جهة عدم اقتدارهِ على جمعهِ ولا ريب في انهُ كان مضرًا ولكن اضرارهُ قليلة بالنسبة الى الاضرار الناتجة عن مداخلة العشارين في اعمال الفلاح وعن تقدير حاصلات الاشجار وقطع اسعارها حتى التزم كثيرون بان يقطعوا اشجارهم فانهُ ما دام التخمين وقطع السعر بيد اناس قد عرفنا بالاختبار ان اكثرهم يبيعون ذممهم بابخس الاثمان والملتزم والعشار اقدر على القيام بواجبات الرشوة لابد من ان يزداد خراب الزراعة ولذلك قد تقرر في عقول الاهالي حتى في عقول نفس الذين يقولون بدون اصابة وحق ان رفع ربع العشر هو الرجوع الى الحق ان ربط المال على الارض باني بنفع يجز رفع ربع العشر وترك البقايا عن الاتيان بمثلهِ وقد اخطات

الجرائد بعض الخطا بقولها ان البقايا لم تترك الا حيث لا سبيل الى جمعها فان نصف البقايا هو كذلك ونظن ان النصف الثاني هو ما يحصل ولكن تحصيله ربما كان يخرب بيت دافعهِ فبالنظر الى هذه الامور نقول ان حضرة صاحب الفخامة محمود نديم باشا يستحق كل الثناء والمدح لانهُ دخل الصدارة العظمى فراى ما راهُ من احوال البلاد وما قد وصلت اليهِ ليس بتدبيراتهِ ولا باجرا اتهِ فبادر الى تقليل اسباب الخراب لانهُ راى بداية في غلات كثيرة وراى افتقار الخزينة الى المال فاختار اصغر شرين وخلص الاهالي من حمل اثقال لا يقدرون على حملها الا اربع سنوات او اقل واذا حملوها تلك المدة تكون قد اوقعت البلاد في خراب وكان من الواجب ان يرى هذا الخراب منذ ست سنوات اي من ايام وفاة المرحوم عالي باشا وكانت ملافاتهُ حينئذٍ اسهل جدًّا من ملافاتهِ الان واضرارهُ اقل ولذلك نقر بالفضل لفخامتهِ ولا بد من ان تحفظ الامة لهُ ذكرًا جميلاً ليس لانهُ اوقع خسائر على اصحاب الاوراق المالية ولكن لانهُ راى انهُ لا بد لهُ من ان يختار احد امرين وهما اما خراب عمران البلاد لدفع استحقاقات الديون واما الامتناع عن دفع كل الاستحقاقات فالاول ياتي بخراب اربعين مليونًا والثاني يجعل ارباح الوف من الاغنياء وبعض متوسطي الحال معتدلة اعتيادية فايهما اوفق يا ترى هذا اذا فرضنا انهُ لا يعاد الفائض الى اصلهِ مع ان الوعد بعودهِ صريح وخير الاعمال بالاكمال واهم اسباب الاكمال الان منع كل مداخلة في الاعمال الزراعية بربط المال على الاراضي ووضع مسئولية ثقيلة على كل مامور وكل موظف بعد تقليل عدد المتوظفين وتكثير معاشات الذين يبقون في الوظائف الصغيرة ولا يخفى ان هذه الموضوعات قابلة للبحث مطولاً فلا يقام بها في اربع او خمس جمل فنكتفي الان بهذا القدر وبالله المستعان وعليهِ تعالى التوفيق

انكلترا ومصر

قد ذكرنا في الجنان الماضي خبر اعطاء حضرة ولي عهد ملكة الانكليز نيشان نجمة الهند الى حضرة صاحب الدولة محمد توفيق باشا وقد نشرت جريدة التيمس جملة سياسية مطولة بهذا الخصوص لا يتيسر لنا ان نترجم غير بعضها وهو ان ولي عهد ملكة الانكليز اعتنى بان يقول ان المقصود من اعطاء ذلك النيشان انما هو اظهار تشكرات الملكة للحضرة الخديوية العلية بسبب اجرا اتها الجيدة وحبها لانكلترا بواسطة تسهيل اسباب مرور جنودنا الى الهند واسباب التجارة الجارية بيننا وبينها . فهذا شكر ليس بفارغ . لان الجناب الخديوي يحكم بلادًا من اهم بلدان العالم . ولمصر اهمية حربية عندنا وهي ناتجة عن العلاقات الحالية الممتدة بيننا وبين الشرق . وهي من البلدان التي انتشبت حروب للحصول عليها في ازمان قد امست في خبر كان . حتى ان اهمية الممالك العثمانية عند الانكليز بالنظر الى ذلك هي دون اهمية مصر ولذلك نقول بالاختصار اننا لا نقدر ان نسمح لمن هو ضدنا بان يستولي عليها . هذا وربما كانت اهمية الحصول عليها تقل اذا اقيمت طريق حديدية في اسيا الصغرى عند الفرات او الدجلة على ان الظاهر ان هذه لا يزال بعيدًا ولذلك لا بد من ان نلاحظ بالاهتمام امر بلاد واقعة في طريق الهند . وبالحقيقة اننا مديونون للجناب الخديوي على الطريقة التي انفذ سلطانهُ فيها . فلو اراد ان يكتسب رضى دول اخرى لتمكن من ان يكدرنا بامور كثيرة ولا بد من ان نقر بان حكومتنا ثقلت على رجال الحكومة المصرية بالبرودة بل بالمضادة التي جاهرت فيها لمنع فتح ترعة السويس . ولو كانت الحضرة الخديوية ليست بحاذقة جدًّا

لا تنتقمت بواسطة انفاذ غايات فرنسا وروسيا . ولو كانت سياستهُ كسياسة سائر حكام الشرق لحاول الحصول على صداقة الدول والقوة بواسطة جعل دولة تضاد دولة اخرى . انتهى

ان في هذه الجملة اموراً كثيرة يلتذ الشرقيون بها ولا بد من الاكتفاء بالقول بانها تمدح جناب الخديوي اسمعيل من كل الوجوه وتمدح تعقلهُ وسياستهُ وحذقهُ ونشاطهُ وادارتهُ وتبين تقرير امر ولاية عهد الخديوية لحضرة المشير الخطير محمد توفيق باشا الافخم المتصف باحسن الصفات واجمل السجايا

المانيا وايطاليا

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ قد زار امبراطور المانيا ملك ايطاليا في ميلان بعد ان كثر الكلام بخصوص زيارتهِ وتاجلت من زمان الى زمان وهما صاحبا مملكتين قد تم اتحادهما . ولا ريب في ان اهالي مقاطعة لومبارديا الايطاليانية التي دخلها امبراطور المانيا قد ترحبوا بحضرتهِ اعظم ترحاب . واذا كان للزيارة اهمية خارج دائرة التلطف قياماً بايفاء دين تلطفي تكون تلك الاهمية سلبية . اما الجرايد الفرنساوية فمن الموكد انها لم ترتضِ كل الارتضاء بهذه الزيارة التي ذكرتها بان الصلات الجارية بين عدوها والبلاد التي تمكنت من ان تتمم استقلالها واتحادها بواسطة مصائبها اي بواسطة مصائب فرنسا . وقد اصابت جريدة جورنال دو ديبا اذا قالت بهذا الشان وهو ان الاجتماع في ميلان لا يسر فرنسا ولا يحملها على الخوف لانهُ قد ظهر بالمداخلة الروسية في الربيع الماضي انهُ كل ما كثرت حلفاء المانيا تكثر الصعوبات التي تمنعها عن ان تدخل في اعمال فتحية جديدة

الفاتيكان وايران

قد نشر البشير ما ياتي بحروفهِ

نشر الاوسرفاتور رومانو رسالة بعث بها شاه العجم الى قداسة البابا بيوس التاسع عن يد رسولهِ فوق العادة الجنرال ناصر اغا وهاك تعريبها

الى قداسة البابا الكلية الاحترام والجلال الموسوم بسمة المسيح والمودب تاديب سكان العالم المسيحي ايدهُ الله بنعمتهِ

قد بلغنا نحن اصدقاؤكم المخلصين رقيم قداستكم الحائزة مناقب الملائكة العزيز الكريم المسطر بوفور ودادكم وقد سلم ايدنيافة اوغسطوس رئيس اساقفة ارقاليا الجزيل الاحترام موجهاً الينا من طرفكم مع هدايا وعهود كريمة وتذكارات جليلة معدة لتزيد فينا على الدوام داعي التواد والتحاب

فلكيما تعلموا على وجه الخصوص اي مقام حاز كتابكم وهدايا قداستكم لدينا واعتبارنا لاغسطوس رئيس الاساقفة قد قبلناها بذاتنا الشاهانية وتكلمنا بحضرة الجميع عما يليق بصداقتكم ووداد كم لنا

وما عدا ذلك قد راينا من الواجب ان نبعث اليكم بهذه الرسالة الناشرة عبير الوداد لنعبر بها عما طفح بهِ فوادنا من السرور وخلوص الرضى بمشاهدة الحالة والانعطاف التي بعثت بها الينا قداستكم ونوكد لقداستكم ان وكلاء الامة الكاثوليكية وجميع افراد هذه الطائفة يكونون كما كانوا في ما مضى موضوع التفاتنا الشاهاني طبق مشتهاكم ورغبتكم الودادية وعلى نوع ما نخبة رعايانا بعد وزراء سلطنتنا العلية ويكونون في اعلى مقام اعزازنا وحمايتنا . وزيادة على انظارنا نحوهم غب توطيد هذه العلاقة الشهية فيما بيننا قد اصدرنا وبعثنا الى حكام الامصار اوامر جازمة بخصوص حقوق وصيانة وحرية الكاثوليك فيما يتعلق بمذهبهم الديني

وعلى يقين اننا نعتبر افراد الطائفة الكاثوليكية رعايا سلطنة (ايران) بمنزلة وديعة ايتمننا قداستكم على حرستها وبالطبع اننا نتكفل كفالة تامة بالوديعة المسلمة الينا من قداستكم لاننا نعتبر اقنومكم اعتبار اعظم تلاميذ المسيح عليه السلام ومن ثم محقاً بجزيل الكرامة

واملنا بطهارة قلبكم الا نبرح من ادعيتكم وان تواسلونا باعلام قداستكم حرر في قصرنا الملكي في طهران في ربيع اول سنة ١٢٩٢ هجرية الموافق الى شهر ايار سنة ١٨٧٥ مسيحية مكان امضاء الشاه وختمه

الفاتيكان واسبانيا

قد ذكرنا مرات كثيرة في الجنة خبر وقوع خلاف بين الفاتيكان واسبانيا بسبب تقرير حرية الاديان في البلاد الاسبانيولية خلافاً لعهد تقرر في ايام دولة سابقة لدولة الملك الفونسو بينهما وقلنا ان اسبانيا بعثت بمامور وتحرير وغير ذلك . ولا يخفى ان جريدة الفوس دلا فريتا اي صوت الحق هي جريدة رسمية للفاتيكان وقد كتبت بهذا الشان في المدة المتاخرة وقد قالت انهُ لا يحق لالفونسو السابع (لا تسميةِ ملك اسبانيا) بان يلقب بلقب اسلافهِ المجيد وهو الملك الكاثوليكي الذي قد اكتسبوهُ في محاربة العرب سبعمائة سنة . وقد قالت بخصوص تقرير حرية الاديان في اسبانيا ما ياتي

ماذا تنفع حرية الاديان في اسبانيا فان فيها ايماناً واحداً وهو الكاثوليكي الرسولي الروماني هذا مع قطع النظر عن الاختلافات السياسية . وليس فيها اصحاب دين اخر خلا قليلين من المرذولين الذين لا ايمان لهم فليسوا بكاثوليك ولا باسلام ولا بيهود وتستانت وربما كانوا مشاقين والاجانب قلائل حتى انهم كالعدم . ومن الواجب ان يكتفي هولاء بالحرية التي تعرفها الكنيسة الكاثوليكية وقد سلم بها في رومية في زمان الدولة البابا وية . فتقرير حرية الاديان في اسبانيا ياتي بضررين وهما افساد الايمان بمساعدة رسل الشيطان الذين يرسلون من الخارج ويزيد الانشقاقات ويلقي شقاقات جديدة مخيفة فيقرر اختلافات دينية فضلاً عن السياسية التي قد طرحت اسبانيا في ويلها . فكيف يلقب البرنس الشاب الذي يهيئ هو ويلات كهذه الويلات لبلاده بصاحب الجلالة الكاثوليكية

روسيا وكشغار

قالت جريدة المورنن بوست الانكليزية انهُ قد وردت رسالة برقية اليها من مكاتبها في برلين بخصوص اقامة مخابرات بين روسيا وكشغار وهي تبين ما هو نمو مسئلة اواسط اسيا الفعلي . فان روسيا قد طلبت الى يعقوب بك خان كشغار بان يلغي العبودية من بلادهِ لان ذلك يكون واسطة لتقرير صداقة دايمة بين الدولتين . ويظهر بذلك ان روسيا قد اقامت بتدابير تمكنها عند ما توافقها الاحوال من ان تضع يدها على كشغار مع وجود مسوغ لذلك . واما الذين لا يرون في الاستقبال انضمام كشغار الى روسيا يكونون من العميان في الامور السياسية . و بعد اتمام ذلك تماس بلاد روسيا كشمير وافغانستان وبلوخستان وهكذا تبيت الهند عرضة للهجوم من جهة اخرى . فربما كان الفلاسفة ينظرون الى ذلك كانهُ عدم ولغيرهم هو علامات تشير الى المخاطر المستقبلة

هذا وقد سررنا بما قد رايناهُ من ان السار هنري رالنصون وهو اعرف الناس باحوال اواسط اسيا في انكلترا لم يغفل عن الاحوال في تلك الاقطار . فانهُ قد قال في الطبعة الثانية من كتابهِ المتعلق بهذ

المسئلة انهُ يشور باستيلائنا على كيتا وهو المكان الذي افرغنا جهدنا في سبيل الحصول عليهِ . وقد قال ذلك السار انهُ اذا نظرت القبائل الافغانسية الى امر انشاء قلعة هناك بعين الخوف من أن يكون ذلك تمهيداً لامتداد فتوحاتنا فالاوفق ان لا نوقع الخلاف بيننا وبينها . اما نحن فلا نكتفي بما قالهُ السار الموما اليهِ بل نقول انهُ من الواجب ان يكون لنا مركز في بلوخستان اذا ارتضت افغانستان بذلك او لم ترتضِ . لانهُ ضروري لنا مراعاة لصوالحنا في اوربا وفي الهند ان نقيم في ذلك المركز لاتمام اسباب الدفاع عنا في تلك الاقطار بحيث لا نبيت في مركز غير جيد بالنسبة الى روسيا بعد ان تماس اراضيها اراضينا من بلاد العجم الى بلوخستان ونيبول

المالية العثمانية

ان حضرة وزير خارجية الدولة العلية قد بعث باعلان الى سفراء الباب العالي في البلدان الاجنبية وذلك في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) وهذه ترجمتهُ

انني قد اخبرتكم برسالتي البرقية المورخة في ٦ تشرين الاول (اوكتوبر) بالقيام بالاصلاحات الكثيرة اللازمة التي قد صمم الباب العالي على ان يجريها في الحال في الممالك المحروسة الشاهانية

هذا وقد عرفنا بالاختبار عدم الانتفاع من وضع ربع عشر على العشر ومن جمع البقايا كلها دفعة واحدة فانهُ قد اختبر ذلك لان قلة المحصولات الزراعية الحالية التي ستتقدم تقدماً عظيماً في استقبال قريب لم تمكن الباب العالي من جمع ربع للعشر الذي عوضاً عن ان ينفع الخزينة النفع المنتظر ساقها الى حالة اردا من حالتها الاولى واخذ في ان يبتلع ينابيع الزراعة لخراب الاهالي . وكذلك البقايا التي قرر نظاماً وجوب جمعها فلم تاتِ الخزينة بالنتيجة اللازمة ونجمت عنها اعمال مكدرة لم يتمكن القانون من ان يتغلب عليها والقت دافعي الاموال الاميرية في شدة فضلاً عن الشدة التي هم فيها من جرى دفع الاموال الاميرية الاخرى . فحضرة مولانا الاعظم قد تأسف بعدل من جرى هذه الحال فرغب اجابة لدواعي الشفقة والاهتمام برعاياهُ في ان يخفف اثقل الاحمال الموضوعة على البلاد وقد بادر الباب العالي انفاذاً لاوامرهِ الشاهانية الى الغاء ربع العشر الذي الغي في اكريت الغاء عمومياً وايهاب البقايا المستحقة الى سنة ١٨٧٤ بدون مانع وذلك في كل الممالك المحروسة الشاهانية . هذا ولا يقدر القلم ان يقوم بحق وصف هذه الاحسانات السلطانية العميمة وعندنا انهُ لابد من ان تعرف الدولة التي انتم في بلادها قيمتها واهميتها

وما ذلك كلهُ غير سابق لاصلاحات اخرى كثيرة قد ظهر لزومها . ومنها تحويل الاعشار الى مال مربوط على الاراضي. وارسال مامورين مخصوصين الى الولايات والقيام بانتخاب اعضاء المجالس في الولايات بعدل وغير ذلك وسيقام بهذه الاصلاحات في الدوائر بالتتابع وفي اثناء مدة قصيرة . وهكذا يصبح رعايا الحضرة الشاهانية الامنا متخلصين من اثقل احمالهم ومن جميع الموانع التي تؤخر المحصولات الزراعية فيكون الميدان امامهم واسعاً لنشر اسباب المداخيل وبالتالي ياتون البلاد كلها بالرفاهية والتقدم

اما المبالغ الكثيرة المعينة لدفع فائض ديننا الداخلي والخارجي واستحقاقاته فلا تسمح بجعل موازنة بين المصروف والدخل واجتماع الفوائض بسبب القروض الكثيرة قد زادت المصاريف زيادة غير منتظرة. فهذه الظروف كلها ومعها نقص بعض الدخل

بسبب ابطال تلك الاموال المانعة للتقدم توثر في الدخل والمصروف تاثيرًا ماليًا ظاهرًا . ولا بد من ان تكون هذه الاصلاحات واسطة لازدياد الدخل بحسب تقدم اسباب مداخيل السلطنة . وكذلك الارتباك الذي وقع منذ البداية واخذ في الازدياد يثقل كثيرًا على المالية التي ترى نفسها قبالة اسباب ازدياد الدخل بواسطة الاصلاحات التي اقيم بها والتي سيقام بها في الاستقبال غير انها ترى انه لا سبيل الى ذلك بسبب وجوب القيام بدفع ما تعهدت الحكومة بالقيام به

هذا ومن المعلوم ان الباب العالي قد اشتهر في الامانة وعلى الخصوص بما يتعلق باتمام واجباته تجاه اصحاب الدين ولذلك سيكون لهذه الواجبات اعظم تاثير في اجراآته المتعلقة بتلك العهود المقدسة . ولذلك لا نمتنع عن ان نقول ان الحكومة السنية تفضل ان تسقط تحت اثقال الضحايا الثقيلة جدًا على ان تقوم بما يخسرها حسن صيتها وناموسها . وبالنظر الى هذه الحاسوسات والى لزوم تقرير موازنة بين الدخل والمصروف والى عدم امكانية وجود ينبوع دخل جديد لسد الخلل بدون ايقاع الذين يدفعون الاموال الاميرية في مركز اصعب من مركزهم الحالي المولم باطلاً وبدون نفع والى الافتقار الى مدة طويلة كافية لاجراء الاصلاحات التي قد ذكرناها من جهة الادارة والنافعة لازدياد دخل الخزينة قد قررنا التقريرات المهمة بعد التروي التام والمفاوضات الطويلة وبعد التبصر في كل العواقب التي ربما كانت تنتج عن هذا الامر فقرارنا على ان اوفق الامور لنا ان نبين حالنا بالتصريح وقد اتممنا بذلك وقررنا تغييرات ربما كانت تضر في الحال ببعض الصوالح وتاتي ببعض الاضطرابات في اسعار اوراقنا المالية ولكنها بالنظر الى ضروريات

الامنية العمومية في السلطنة والى المحافظة على ميزانية القوة الاوربية التي قد تقرر عندنا انها متعلقة بها قد انت بصيانة اسم الدولة المالي وانتظام احوال الادارة

هذا ومن المشهور ان دخل هذه السنة ينقص عن مصروفها اكثر من خمسة ملايين ليرا . واذا استمرت الحال على ما كانت عليه لا بد من ازدياد هذا النقص كل سنة لانه عند حلول كل اجل مالي تلتزم الحكومة بان تتناول قروضًا ثقيلة لدفع الفائض والاستحقاق . واذا دامت هذه الحال لا بد من حلول زمان يبيت فيه اصحاب الاوراق لا يستامنون على مالهم وكذلك غيرهم من اصحاب الرساميل فانه قد ظهر لهم الضرر اللاحق بصوالحهم بواسطة التغييرات التي تجري بغتة في المال وتقلبات اسواق المالية المخطرة . فهذه الحال الغير المثبتة لا تزول الا عند القيام بضمانات موكدة يستامن بها اصحاب ديوننا

اما الاجراء الذي تغيرت به الحال وهو الذي قد ذكرناه فهو الذي اخبرناكم عنه برسالتنا البرقية المورخة في ٦ الجاري وهو عبارة عن الابتداء الان في جعل دفع الاستحقاقات والفائض دفعًا نصفيًا وتكون له ضمانة مداخيل الرسومات والملح والتبغ ومال مصر . ويجرى هذا الدفع خمس سنوات ونصفه نقدًا ونصفه باوراق ذات فائض خمسة في المائة . واذا ظهر ان تلك الضمانات غير كافية ستبادر الحكومة الى ان تضيف اليها رسم اعداد الاغنام . ومن هذا اليوم يصير وضع كل هذه المداخيل في يد وكالة تقام لذلك بشرط المحافظة على حقوق البنك السلطاني العثماني وعلى امتيازاته

وتكون هذه التدابير واسطة لتامين القوم وتوازن المداخيل والمصاريف بضمانات راهنة وتزول الى الابد كل اسباب الخوف وعدم الاركان

خطاب حضرة البابا

انهُ قد قدم بعض روساء الزوار الكاثوليك خطابًا الى حضرة البابا في اواسط تشرين الاول (اوكتوبر) ولم يطبع غير ان جواب حضرة البابا قد طبع وهو ما ياتي مترجمًا

يا اولادي الاعزا انني اثبت ما قد قالهُ الذين تكلموا بالنيابة عنكم وبالنيابة عن ابناء وطنكم واصدقائكم الكثيرين . على انني متاسف لانني ارى في اثناء الشعور بالسرور من جرى خطابكم الجميل وخطب اخرى واردة من جهات اخرى بانني مازوم بان اعيد كلام حزن ونوح بسبب الحالة التي قد امست فيها كنيسة يسوع المسيح . وكيف ياترى اقدر ان اتكلم بغير ذلك فانني اقمت بامر يسوع المسيح الناطور الاول في الكروم الرمزية ولذلك ارى انني ملزوم بان اقول جعلوني ناطورة الكروم وكرمي لم انطرهُ و بمساعدة الله لايمكن ان يصير وكيلهُ كلبًا اخرس . فليعلم العالم المتسع انني بالنوح من جري الشرور التي تقع على الكنيسة اقوم بما امرني الله بان اقوم بهِ ومن واجباتي المقدسة ان اطيع . فان الكنيسة تلتفت الى مضطهديها بعد ان سلبت وقيدت وظلمت ولا سيما الى الذين في ايديهم ادارة احوال الامم وتنوح كدرًا مكررة كلام موسسها الالهي لماذا ياترى ارى اولادي في بعض اقطار اوربا منفيين وحاملين اثقال الجزا النقدي ومسجونين لمجرد كونهم اولادي اي اولاد الحق . لماذا تاخذون مني الحقوق التي وهبني اياها المسيح نفسهُ وهي حرية التعليم وحرية انتخاب الكهنة الذين هم بعض خدمة الدين . ولماذا تمنعون الاساقفة عن ان يزيلوا الرجس والشرور التي قد نجست بيت المقدس حتى باتوا غير قادرين على ان يقاصوا حتى انكم توزعون اسباب الافتخار والاموال على الذين يستحقون اشد القصاص . ولماذا تسمحون باقامة تعاليم الاديان الكاذبة هنا في رومية حال كونها مركز الكثلكة . ولماذا تسمحون لمعلمي الخطا بان يعلموا كل التعاليم الفاسدة (ارتقات) حال كونهم يعذبون المعلمين الكاثوليك بالزامهم بالقيام بفحص ناتج عن خداع وتجعلون انفسكم قضاة في امور لاتتعلق بكم فتحكمون على استحقاقات المفحوص بحسب اميالكم واغراضكم . ولماذا تدنسون الاعياد بواسطة السماح لا بل بواسطة اصدار اوامركم بالقيام باشغال في الاعياد مخالفين الاوامر الكنائسية . وانتم باحكام ايطاليا تدعون ايضًا بان اسباب دخل خدمة الدين تكون تحت يدكم لانكم ورثتم ذلك بدون ان تفروا بان التسلط على ذلك لايكون بالارث فكيف يكون بالاختلاس . فهذه المطاليب وغيرها من مطاليب الكنيسة لا تحصل على جواب او تسمع جوابًا دنيا ناتجًا عن الاحتقار . هذا ويا اولادي الاعزا انني اكرر اظهار حاسيات الحب لكم وادعوكم انتم وجميع الكاثوليك الصالحين الى الثبات والاتحاد على ان تطلبوا الى الحكومات منح الكنيسة حريتها . واقول لكم ما قلتهُ لزوار لاقال وهو تكلموا . ومن الامور التي ينبغي ان تطلبوا الى الحكومات تقريرها ان يسبق عقد الزواج دينيًا عقدهُ مدنيًا لئلا تتعب ضمائر اوليك الكهنة الذين كثيرًا ما يبيتون في ظروف صعبة . ولئلا يعرض الذين يكتفون بالعقد المدني انفسهم لان يعيشوا معيشة تستحق اللوم . فتكلموا لتتخلص الكنيسة من كل الموانع التي تعيق القيام بصوالح الانفس . وانا اعلم انهُ لا ينبغي ان تخاف الكنيسة من المضادة مهما كانت لانها موسسة على صخرة ثابتة حتى ان اعداءها يعرفون ذلك و يقرون بهِ . ولكنهم لا يعترفون بانها ام محبة ولكنهم يعتبرونها عدوة فينظرون اليها بعدم اركان وحسد ويحرمونها الحرية التي هي من حقوقها . ولكن اذا ابعدوا عنهم

السبيين المذكورين اللذين يعميانهم وتاملوا في حالة الكنيسة يرون ان الحرية التي تمنح لها تعود بالنفع على مانحيها . فاعطوا مثلاً حرية المتدينين لان يجعلوا انفسهم جمعيات فتروا الفوائد التي تنتج عن ذلك . هذا ولا اكرر الاعتذارات التي تقررت قبلاً ولكنني ساكتفي بذكر الفائدة الفعلية اي بذكر فائدة واحدة وهي الحسنات التي توزع عند ابواب الاديرة على الفقراء الذين يكادون يهلكون جوعاً . وكان ذلك يجري في رومية قبل حدوث الحركة المدنسة وكانت الهيئة الاجتماعية تشعر بالنفع . وقد منع ذلك افلا نرى احياناً بعض المنكودي الحظ مطروحين على الارض من جرى الجوع . ولولم يسلب ما لخدمة الدين لقدروا ان يقوموا بالانذار والتعليم قياماً لا سبيل اليهِ في الحال . فيقل عدد الذين يبيتون في السجون ويزيدون اداب الشعوب المحتاجة كثيراً الى ذلك وهذا ما قالهُ احد الامرا الانكليز وهو من الوزارة الانكليزية . وقد قال ذلك لاسقف كاثوليكي ويلغني اياهُ قبل اعادة نظام خدمة الدين الى انكلترا ووعدهُ الاسقف بان يفرغ جهدهُ هو وارفاقهُ بانفاذ ارادة الامير الكريم اما هنا فالوزارة تفعل ما يضاد ذلك تاركة الشعب الى عناية اولئك الواعظين الذين يزرعون الهواء ليحصدوا الزوابع . وبعض الحكومات تخاف من ان تصير امها من حزب خدمة الدين كذا تقول . ولذلك تحب بان لا يكون لها غير اركان قليل الى يسوع المسيح او ان لا يكون لها اركان . فهذه الحكومات تشابه الجرجسيين وتقتدي بهم . فانهم لما راوا ان كثيرين من ابناء بلادهم قد خلصوا من الارواح الشريرة التي بعد ان اخرجت طلبت الدخول في قطيع من الخنازير النجسة فطرحتها في البحر فهلكت غرقاً . فجاوا الى يسوع وطلبوا اليهِ بان يخرج من مقاطعتهم . والظاهر انهم خافوا من هلاك بقية مواشيهم ففضلوا الخلاص منهُ على ان يكونوا في خوف دائم من جرى ضياع مواشيهم التي كانوا يعيشون بها . وكذلك الان تفضل معاشرة اصحاب الاراء الحرة على الاقتراب من الله ويقولون ان حيوة المسيحي هي عبارة عن حيوة تعصب ديني . واذا كانت هذه اراء رؤسا الثورة فليست باراءكم ولا اراء ملايين كثيرة من الكاثوليك الذين يطلبون مجد الله قبل كل شيء وكذلك خير الانفس وحرية الكنيسة . وبعد ان خرج من ارض الجرجسيين ركب سفينة صغيرة وسار في البحر ووجد في الشاطي الاخر اناساً ينتظرونهُ راغبين في استماع كلام الحيوة الابدية الذي كان يخرج من شفتيهِ ومشاهدة المعجزات التي كان يقوم بها بيدهِ القادرة . وكذلك الان فان اهل السياسة قد طردوا المسيح من بينهم فقبلتموهُ انتم وجميع الذين يعيشون بالايمان . اما اولئك فلسوء الحظ سيطلبون الخلاص ولا يجدونهُ . اما هذا موضوع مخيف لتامل الجميع . اما انتم فلله لانكم تطيعون وصاياهُ فتجدونهُ في كل احتياجاتكم . فاستمروا يا احبائي على هذه الحال . وليستمر معكم كل الذين يتحدون معكم بالروح

لغز

(من قلم حنين افندي شهوذه الاسيوطي)

يا اديباً في سماء الكمالِ
فائقاً للبدر باهي الجمالِ
ما ثلاثي لبيت هو اسمٌ
حال من فيهِ كحال الغزالِ
في البراري كالهوى كان يجري
بائعاً حب الهدى بالضلالِ
ثم اصطادتهُ احبالُ فخ
بات فيها نادماً ذلَّ حالِ
بعد حذف الفاء منهُ ترى ما

للقلوب مرجفاً من خيالِ
وان حذفت العين امسى معيناً
للورى في اكلهم كل حالِ
لامة الفسا اذا سبقت للعة
كبوتٍ حيلة في الخنالِ
وان جعلت فاءه اللام اضحى
كل شكلٍ مابدا كالمثالِ
او اذا الاسمُ قلبتَ انى نعه
تما لمن تطيرمُ بجلالِ
فيا لبيباً سامي القدر قل لي
ما لغيزي فلت من كرب بالِ

حل لغز حنين افندي شهوذه الاسيوطي وكيل بوستة الاقصر بمحروسة مصر المدرج في الجزء الحادي عشر من الجنان

(من قلم نقولا افندي قعوار)

لقد انعشت الخواطر ايها الاديب الاريب وابهجت النواظر بما غرسته في روضة الجنان المثمرة وهو اللغز الذي عنيت به باباً فانه بالحقيقة ستر لكل الانام وحارس امين للروح والمال كيف لا وهو الذي تطمئن بقفله قلوب النائمين وصوت انينه يوقظ الغافلين ومع انه غافل نعسان فهو بالحقيقة سلاح يقظان ودون فتحه لا ممر للداخلين ثلاثي الحروف الهجائية ومجموعة خمسة اعداد بالابجدية وحقاً انه يلزم لكلٍ من اولى الالباب ان يستعين به في تقسيم المعاني والحساب اذا قلبته تجده عين المطلوب وهو اب بلا راس وثاني الجبة العربية بلا ذنب ثلثة بالحقيقة ثلثاه وثلثاه ثلثة اذ لو جمعت حروف هجئة الحرف الاول تجدها ثلثاه وهكذا ثلثاه بالنطق ثلثة فهاك حله علة ولك المفضل ايها العجيب . فهذا ما تطفلت بايضاحه بالي من التقصير اذ انني من نوع الفضول تعرضت في الدخول لميدان هذه الفنون راجياً ارباب المكارم اسبال ستار لطفهم بالاغضاء عن تقصيراتي ولهم بذلك مني جزيل الشكر العميم والثناء الجميل

لغز

(من قلم حنين افندي شهوذه الاسيوطي)

ارجو من لبيب ذي فهم وادب . شهير بالفصاحة بين العرب . الاجابة عن ثلاثي حوى ثلاثة اقسام الكلام . فهو اسم وفعل وبين الحروف له مقامُ . ان اعتبرته اسماً واقرنته مع اسم اخر للتمييز . صار ما غفيراً يكل عن وصفه كل معلم وتلميذ . لو تقاتل بطش بكل فارس شجاع . ولو اصطف اقنع كل طماع . وان اعتبرته اسم فاعل . كان مغرماً بالعشرة لصاحبه محبوبه مائل . لا يريد ان يصرخ بينهما غراب البين . ولا يفارقه اسبوعاً ولا يومين . ذكرهُ في المزمور النبي داود . اذ تكلم عن خائن العشرة والعهود . واذا اردت ان تعتبرهُ فعلاً . وترى باي زمان له متفلاً تجدهُ ماضي من اجتهد وكتب مجلدات . وروى نصصاً وحكايات . ومن اخترع العلوم والفنون . وكتبها لتستفيدها الاباء والبنون . وان اعتبرته من الحروف . ترى فعله على ما دونه معروف . مع النواصب والجوازم وحروف الخفض ما له ذكر . وتسهل معرفته لمن تامل قليلاً وابدى الفكر . واذا قطعت ثلثه الاول وتاملت في باقيه . يامرك ان تطوي ما انبسط وانبرم من معانيه . وان حذفت ثانيه ونظرت الاول والثالث معاً . تسمع صوت من انفجر تفجيراً . وان قدمت اخرهُ على اوله . ترى من عوائد العرب ما يخافون من غوائله . يقولون اليوم ليس سعيداً . ويبتئسون عن امر حدوثه بعيداً . وان عكسته بالتمام .

فلا يفيدك معنى تام . وان قطعت راسهُ اذ ذاك . لا تظهر الفائدة ولا تترك الارتباك . هذا واذا حذفت ثلثيهِ وابقيت الثلث الاول . افادك التمام والحذف ليس عليهِ معول . فاجبنا يا ابن الكرام . جواباً مسدداً على التمام

لغز

(من قلم الخواجا سامي قصيري)

يا من حزت من العلوم اربا . وتفردت بالفنون واكتسبت ادبا . ماذا تقول بشيءٍ من عموم العالم بغزارة منظور . وقل ما ينظرهُ الملوك لانهُ لابصارهم قليل الظهور . واما اله الكون الذي هو لكل امرءٍ عون . فلم يرهُ قط ولا يمكنهُ ان يراهُ فاسرع ياصاح لتدقيق الفاظهِ وفهم معناه . واختم القول بحمد ذاك الذي ينظر ما هو محجوب عن الابصار . ما غرد القمري بالحانهِ وصاح الهزار

الاموال الاميرية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الاموال الاميرية تنقسم الى قسمين وهما المال الذي يطلب دفعهُ الى نفس الذين تقصد الحكومة بان يكون دفعهُ منهم ونسميهِ بالمال الراسي والمال الذي يطلب دفعهُ الى انسان بانتظار حصولهِ على عوض من الاخرين ونسميهِ بالمال الدوري ومنهُ مال الرسومات عن الصادرات والواردات . لان صاحب المحصول او الذي يكون واسطة ورودهِ او صدورهِ يدفع رسماً عنهُ فلا يطلب اليهِ دفعهُ بقصد تحميلهِ اياه ولكن بقصد تحميلهِ للذين يشترونهُ ليستخدموهُ فيسترد منهم ما دفعهُ بوضع زيادة على الثمن . اما المال الراسي فيدفع عن دخل او عن مصروف . غير ان اكثر الاموال الاميرية الموضوعة على المصروف هي دورية ولكن بعضها راسي فانها موضوعة على المشتري وليس على صاحب المحصول والبائع . فان رسم البيت هو مال راسي يلحق بالمصروف هذا اذا جمع من ساكن البيت . وكذلك الرسوم الموضوعة في بعض البلدان على الافراس والمركبات وغير ذلك

هذا ومن المعلوم ان للدخل ثلثة مصادر وهي الاجور والارباح والمعاشات وهي شاملة لجميع انواع الدخل خلا الهبات والسلب . ومن الممكن وضع رسم على كل منها او رسم واحد عليها كلها

اما المال الموضوع على اجور العقارات والاراضي وهذه الاجور هي المقصودة في ما سبق فيقع كلهُ على صاحب الملك . فانهُ لا سبيل الى تحميلهِ لانسان اخر . فانهُ لا يوثر في سعر المحصول الزراعي لان ذلك يكون بحسب المصاريف اللازمة في اردا الظروف وفي هذه الظروف لا تدفع الاجور وهكذا قد تبين ان المال الاميري الموضوع على الاجور يخرج من كيس صاحب الملك ليدخل خزينة الدولة . واذا دققنا البحث نرى ان ذلك لا يصح الا اذا كانت الاجور نتيجة اسباب طبيعية او نتيجة اصلاحات يقوم بها مستاجر الارض او العقارات . ولكن اذا اقام صاحب الارض باصلاحات تزيد محصول ارضهِ يستعيض عما صرف بزيادة الاجور التي يدفعها المستاجر . وهذه الزيادة هي ربح لصاحب الارض يزاد على راس المال ويضم الى الاجور . واذا وضع رسم على الزيادة بوضعهِ على الاجور يضعف نشاط صاحب الملك فيمتنع عن القيام باصلاحات . غير انهُ لا ينتج عنهُ ارتفاع اثمان المحصول الزراعي . وهكذا يقدر المستاجر ان يقوم بتلك الاصلاحات براس مالهِ او براس مال صاحب الملك اذا قرضهُ للمستاجر هذا اذا ارتضى بان يجعل مدة الاجار كافية ليرد المستاجر

ما صرف . على انهُ في الغالب يمتنع الناس عن اجراء الاصلاحات اذا لم يتيسر لهم ان يجروها بالطريقة التي يرغبون ان يجروها بها ولذلك يضر وضع رسم على الاجور ما لم يعفَ منهُ ما يعد من ربح صاحب الملك . وفضلاً عن ذلك قد تقرر ان وضع رسم على دخل صنف من الاصناف بدون ان تدفع الاصناف الاخرى ما يوازيهِ هو ظلم وعبارة عن حجز . وقد ابنّا في جملة اخرى صوابية الاكتفاء باخذ ما ربما كان يزيد في الاستقبال من جرى فعل اسباب طبيعية على انهُ لا يتيسر القيام بذلك بعدل بدون ترك سعر الارض الجاري . اما الرسم الموضوع على الاجور حال كون مداخيل اخرى تدفع رسمًا مساويًا لهُ فالاعتراض عليهِ بسبب وصولهِ الى الربح الناتج عن الاصلاحات اقل تاثيرًا . لانهُ اذا وضع رسم على الربح كما على الاجور فالربح الذي يصير كالاجور يستحق ان يكون لهُ حصة من الرسم كسائر الارباح . ولما كان من الواجب لاسباب ذكرت في جملة اخرى ان تكون رسم الارباح اقل من رسم الاجور كان لا سبيل الى زوال الاعتراض ولئن كان قد بات ضعيفًا لان اهميتهُ قد ضاقت

ومن الواجب ان يقع رسم الربح كرسم الاجور على الدافع في اول الامر اذا لم يقع عليهِ على الدوام . واذا وضع رسم على ارباح شغل ذي محصول يكون الرسم زيادة في مصروف المحصول فيرتفع ثمنهُ بقدر زيادة الرسم فيقع الرسم على الذين يشترون ذلك المحصول ليستخدموهُ بدون ان يوثر في الارباح . على ان رسمًا عامًا متساويًا موضوعًا على كل الارباح لا يوثر في الاسعار فيقع على اصحاب الرساميل في بداية الامر اذا لم يقع دائمًا

على ان تاثير ذلك في بلاد غنية ناجحة جدًا يختلف عن تاثيرهِ في بلدان غير غنية قليلة التقدم ولا بد من مراعاة الظروف . لانهُ اذا اكثر اجتماع الرساميل سنويًا بحيث تصل البلاد الغنية الى حالة الوقوف اذا لم يتيسر لها ان تصدر الرساميل الى بلاد اجنبية او لم تكون الاصلاحات عندها في اتصال وذلك في المحصول يكون من الموافق ان تقل الارباح فان لذلك فوائد كثيرة منها جعل حد للربح بحيث تنتج عن ذلك صعوبة في جمع الثروة من الحصول على ربح من استخدام راس المال فتحركهم الرجال الى الاختراعات والى استخدامها عند خروجها من القوة الى الفعل . واذا تسهلت اصلاحات اسباب الحصول تسهيلاً عظيمًا ونتج عنها رخص اسعار الاشياء التي يشتريها الفعلة لخدمتهم فربما كانت الارباح ترتفع بحيث تعوض ما صرف في سبيل دفع الرسم . وهذا يكون واسطة لجمع الرسم بدون ان تقع الخسارة على احد لان محصول البلاد يزداد زيادة تساوي المدفوع او تزيد عنهُ . ومع ذلك لا بد من ان نعلم ان دفع الرسم في هذه الظروف يكون من الارباح . لان اصحابها يستفيدون من رفع الرسم عنها هذا ومع ان تقليل الربح يعود بالنفع على الاصلاحات الحصولية لانهُ يكثرها بما كانت لا تحدث اصلاحات مهمة او تحدث اصلاحات لا تعود بالنفع على الارباح او لا تنفعها نفعًا يوازي الخسارة الناتجة عن الرسم فتاخذ الارباح في ان تقل وهذا اما انهُ يمنع جمع الثروة او يكون واسطة لصدور قسم عظيم من الارباح السنوية واما لصرف تلك الارباح في ما لا ياتي بالنفع وفي بداية الامر لا بد من ان تقع اثقال الرسم كلها على الارباح . ولو تركت الارباح بدون رسم بحيث تزداد لعدم وجود مانع وهو الرسم لقلت الارباح بقدر تقليل الرسم لها . حتى انهُ في كل عشر او عشرين سنة يظهر ان الفرق بين الارباح في تلك الظروف والارباح الخالية من الرسم قليل جدًا حتى يزول الفرق كلهُ .

ويوضع الرسم اما على الفاعل واما على صاحب الارض
فان تاثير الرسم في الارباح انما هو ان يجعل في البلاد
راسمال اقل من الراسمال الذي يكون لها لوكانت
غير حاملة اثقاله ومجموع محصول اقل من مجموع
محصول بلاد ليست ارباحها حاملة الرسم بحيث
تصل البلاد الى درجة الوقوف في وقت اقرب حال
تكون ما جمعتهُ من الثروة هو اقل مما يتيسر لها ان
تجمعهُ لوكان ذلك الرسم غير موجود . ومن الممكن
ان يكون رسم الارباح واسطة لتقليل راسمال البلاد
لانهُ اذا كانت الارباح قد ادركت النهاية اي انها
قد وصلت الى درجة تجعل الزيادة التي من شانها
تقليل الارباح عرضة للاصدار والبذل اما في سبيل
اعمال في بلاد اجنبية واما في سبيل اشغال ذات
اخطار ووضع رسم يزيد الارباح قلة فالاسباب التي
كانت تذهب بالزيادة ربما كانت تذهب بقسم من
الراسمال الموجود . ولذلك تلحق اضرار عظيمة
بثروة بلاد كبلاد الانكليز اذا وضع فيها رسم على
الارباح وراسمالها وارباحها في حالتها الجارية لان
مجرد وقوع اثقال رسم ثقيل عام على الارباح يأول
الى اخراج الراسمال الى بلاد اجنبية والى تكثير
الاشغال الكثيرة المخاطر بواسطة قلة الارباح الخالية
من الاخطار والى تضعيف اسباب الجمع وقرب
حلول زمان الوقوف . ويقال ان ذلك انما هو من
الاسباب الاولية التي اخرت هولاندا بل منعتها عن
زيادة التقدم . حتى ان البلدان التي لاتجمع الثروة بسرعة
بحيث تكون على الدوام قريبة من حالة الوقوف لا بد من
ان يكون وضع الرسم على ارباحها علة لتقليل اسباب
جمع الثروة فيها . وما لم تكن نتائج الاصلاحات موازية
لذلك ربما كان بعض الثقل يطرح على عاتق صاحب
الراسمال ويحمل على الفاعل وصاحب الاملاك . فاذا
استمر عدد الاهالي في ازدياد لحق ضرر بالفاعل والا

فيتاخر تقدم الزراعة ويخسر اصحاب الاملاك من
اجورها . اما البلاد التي يكون فيها رسم الارباح
واقعًا على الدوام على اصحاب الرساميل دون غيرهم
فهي البلاد التي حالة الراسمال فيها واحدة بسبب
انقطاع اسباب الجمع الجديد . فانهُ ربما كان الرسم فيها
لا يمنع الراسمال القديم عن ان يحفظ بالعادة او من
عدم الارتضاء بالخضوع للفاقة فيبقى صاحب الراسمال
حاملاً الرسم اجمع . وهكذا قد ظهر بهذه التقريرات
ان تاثيرات وضع رسم على الارباح هي كثيرة ومختلفة
ومجهولة في بعض الاحوال

اما الاموال الاميرية اوالرسوم الموضوعة على المعاشات
فهي مما نبحث فيهِ الان . وتختلف بحسب اختلاف
المعاشات من جهة كونها معاشات للقيام باعمال لا
تفتقر الى الحذق او للقيام باعمال محتاجة الى الحذق
العقلي او باعمال ممتازة خارجة عن دائرة المناظرة
بحصر طبيعي او اصطناعي

هذا وما دامت معارف العامة قليلة جدًّا تبقى
الاشغال الاولية الناتجة عن المعارف او غير ذلك
ذات اجرة حصرية . فانها تزيد عن أجرة الفعلة
الاعتياديين بحيث تكون الزيادة اكثر كثيرًا مما
يلزم صرفهُ من المصاريف والجد والزمان للحصول
على الصفات اللازمة للقيام بذلك الشغل الاولي .
فالرسم الذي يوضع على تلك الارباح التي تبقى بعد
دفع الرسم زائدة عن الدرجة العالية يقع على الذين
يدفعونهُ . فانهُ لا يتيسر لهم ان يتخلصوا منهُ بالقائهِ
على عاتق الاخرين . وهذه الامور جارية في الولايات
المتحدة الامركانية او في مستعمرات يزيد الراسمال
فيها بسرعة تحاكي سرعة ازدياد عدد الاهالي فيقام
باجور وقتية بازدياد الراسمال وليس بمحافظة
المستاجرين على اسباب راحتهم في المعيشة . وفي هذه
الظروف ربما كانت تخفض حالتهم برسم لو بواسطة

اخرى بدون منع ازدياد الاهالي . فان الرسم يقع على المستاجرين انفسهم و يحطهم الى الحالة التي بسبب عاداتهم ينحطون اليها اخيرًا بنقص ازدياد راس المال بواسطة حلول الاهالي في كل الاراضي المخصبة في البلاد

ومن الناس من يقول ان رسم الاجور لا يضر في نفس تلك الظروف بالمستاجرين لان المال الذي يجمع بواسطة ذلك الرسم يصرف في البلاد فيرجع الى المستاجرين او الفعلة بواسطة رواج الاشغال . وهذا وهم لان المال المصروف في سبيل امور ليست بذات محصول لا يرفع الاجور ولا يحفظها في درجتها ما لم يصرف راسًا في سبيل الاستئجار . لانهُ اذا اخذت الحكومة رسمًا من كل فاعل او مستاجر قدرهُ خمسة غروش في الاسبوع وصرفتهُ كلهُ في استئجار فعلة للقيام بخدمة عسكرية او مشروعات عمومية او ما اشبهها تعوض بدون ريب على صف الفعلة تعويضًا تامًا . فان ذلك انما يكون صرف المال بين الاهالي . ولكن اذا صرفت كل ذلك الرسم في ابتياع بضائع او في زيادة معاشات المستخدمين الذين يشترون مقتنيات بولا يزداد الطلب على الفعلة ولا ترتفع الاجور . فاذا قلنا ان اخذ المال من الفعلة وصرفهُ في ابتياع مقتنيات هو عبارة عن ترجيع المال الى الفعلة يكون اخذ المال من غير الفعلة وصرفهُ في ذلك السبيل عبارة عن اعطاء المال للفعلة وتكون النتيجة انهُ بازدياد الرسومات يزداد الطلب على الشغل وتحسن حالة الفعلة وهذا فاسد

وفي اكثر الهيئات الاجتماعية تكون فيئة الاجور متوقفة على المعاش الذي يحافظ الفعلة عليهِ بحيث لا يكثرون اذا قلت عن ذلك . ففي هذه الظروف يحتمل الفعلة القيام بدفع رسم احتمالاً موقتًا واذا لم يوثر ذلك الثقل في نفس كيفية المعاش و يحطها ينقطع الاهالي عن الازدياد وهذا الانقطاع يأول الى رفع الاجور و يرجع الفعلة الى حالتهم السابقة لو منع الرسم . فمن ياترى يقوم بدفع الرسم في هذه الحال . الجواب عند البعض هو ان الهيئة الاجتماعية كلها تقوم بدفعهِ لانها هي التي تشتري و تستخدم كل شيء هو قالوا ان ذلك ناتج عن ارتفاع الاسعار عمومًا بارتفاع المعاشات . وقد قال اخرون ان ارتفاع الاسعار عمومًا متوقف على اسباب اخرى ولا ترتفع بما يوثر في كل الاعمال التي لها محصول . فان ارتفاع اجور بسبب وضع رسم عليها لا بد من ان يدفع من الارباح . ووضع رسم على الفعلة اليوميين في بلاد قديمة هو عبارة عن وضع رسم جديد على الذين يستاجرون الفعلة ما لم يحط الرسم درجة معاش الفعلة وهذا اردا من ذلك

وهذا مما يبين صحة ما تقدم من انهُ لا ينبغي ان توضع رسوم راسية على المداخيل التي لا تزيد عن احتياج اهلها الى ما هو لازم للقيام بمعاش موافق للصحة . وهذه المداخيل القليلة جدًا في الغالب هي نتيجة الاشغال الجسدية . وقد ظهر ان وضع رسم عليها يأول اما الى حط عادات صف الفعلة على الدوام او يقع على الارباح و يثقل على اصحاب الرساميل برسم دوري فضلاً عما يلحقهم من الرسم الراسي . وهذا غير مقبول لانهُ اخلال بقاعدة المساواة ولانهُ يضر بالثروة العمومية كما بينا و بالتالي يقلل اسباب اقتدار الامة على دفع رسوم مهما كانت

فهذي متعلقات وضع مال اميري على المداخيل كلاً على حدته . اما الرسم الذي يحاول وضعهُ بعدل على كل الانواع فيكون موضوع بحثنا وهو رسم الدخل . وقد سبق البحث في الاسباب التي من شانها جعل هذا الرسم عادلاً في جملة سابقة . فاذا فرضنا انهُ اقيم بما يلزم وهو اولاً ان لا يوضع رسم على دخل

يقل عن مقدار معين وانهُ لا ينبغي ان يكون ذلك المقدار اكثر مما يلزم لسد ضروريات المعاش. ثانياً ان لا يوضع الرسم على ما يزيد عن ذلك المقدار. ثالثاً ان يعفى من الرسم كل ما يوفر من الدخل ليصرف في اشغال اخرى. واذا لم يتيسر ذلك فمن الواجب ان يكون الدخل الموقت والدخل من الاشغال والمهن اقل رسماً من الدخل الناتج عن ثروة موروثة بدرجة موافقة للافتقار الى التوفير الناشي من كونهِ دخلاً موقتاً مع مراعاة الدخل الذي ترافقهُ المخاطر

فاذا وضع رسم دخل مع المحافظة على هذه الشروط هو اقل الاموال الاميرية ضرراً. والمانع للقيام بهِ في الحالة الادبية المفسودة الجارية عدم امكانية معرفة حقيقة المداخيل. غير انهُ لا يلزم ان يعد ذلك من الموانع القاطعة. ومن افات الامم التظاهر بما يبين ان الدخل هو اكثر من الواقع. والاوفق للذين شانهم ذلك الشان الناتج عن ضعف الاداب ان يعرف العالم حقيقة دخلهم بحيث ينقطعون عن التظاهر بان دخلهم يزيد عن الواقع وعن احتمال ضيقات معاشية مهنة للتظاهر بانهم من اهل الثروة. هذا وما دام الجهلا في البلدان يعتبرون الانسان بحسب اقتداره المالي فربما كانت اسباب زوال الشبهة من جهة كثرة الدخل واسطة لازدياد ادعاءات الاغنيا الجهلا وافتقارهم للذين يفوقونهم في العقل والاداب ولكنهم اقل ثروة منهم

ومن المعلوم انهُ لا يتيسر لماموري جمع هذه الرسومات بان يعلموا قدر دخل كل انسان ليعرفوا الرسم المطلوب منهُ ولو استخدموا الوسائط الفعالة في امة لا تتذمر منها على انهُ من السهل ان تعرف الاجور والمعاشات والمعينات وكل المداخيل المقررة. اما الارباح التي تزيد وتقل حتى ان نفس صاحب العمل لا يقدر احياناً ان يعرفها فهي مما يصعب الوقوف على حقيقتهِ بواسطة اجراءات جامعي الاموال الاميرية فان الاتكال في معرفة حقيقة الدخل انما يكون على اصحابهِ انفسهم وهذا هو الذي كان جارياً ولا يزال كذلك. وفحص الحسابات لا ياتي بالاظهارات المقصودة لان الذي يصمم على التزوير يجعل حساباتهِ مطابقة لذلك فان ترك قيد بعض الارباح كافٍ لذلك فلا يفتقر الى قيد ديون كاذبة وغير ذلك. فمهما تعبت الحكومات لتجعل مساواة في هذا الرسم فلا سبيل الى نجاحها فان اكثر اثقالهِ تقع على اصحاب الذمة والصدق. حال كون الذين لا يراعون حقوق الذمة يتخلصون من دفع قسم عظيم مما يجب ان يدفعوهُ. حتى ان كثيرين من الذين يراعون حقوق الذمة يطغون الى الانتفاع بما يقع فيهِ اقل ريب قاطعين النظر عن توبيخات ضمائرهم. ولذلك ربما كان رسم الدخل مما لا سبيل الى اجرائهِ بعدل وانصاف. ولو ظهر انهُ من اعدل وسائط جمع مال الحكومة هو بالفعل اقل انصافاً من رسوم اخرى يظهر قبل البحث بانها غير موافقة. فهذا مما يحمل علماء فن سياسة التوفير على ان يحكموا بوجوب ترك الرسم على الدخل وهو التمتعات الى ان تحتاج الامة في ظروف غير اعتيادية الى الاموال فشدة الاحتياج الى ذلك تعذرها اذا وضعت الرسم

وقد قال قوم ان الصعوبات التي تعرض دون وضع رسم عادل على الدخل تبين انهُ من الموافق وضع رسم على المصروف. فيقرر مصروف كل انسان بالوسائط التي يقرر بها دخلهُ الان اي بتقريرات الذين يقع الرسم عليهم. اما الذي سبق الجميع الى نشر هذا الراي فهو مستر ريفانز وقد قال في تاليف نفيس بهذا الشان ان الناس يقررون بامانة عن مصروفهم اكثر من تقريرهم عن دخلهم لان المصروف اظهر

من الدخل ويسهل فيه اظهار التفر برات الغير الصحيحة. على ان الظاهر انهُ قطع النظر عن مصاريف كثيرة تجرى في العيال بدون ان تكون ظاهرة. ولذلك لا سبيل الى التحقيق او يكون الاستناد في هذا الامر الى ذمة الناس كما في الامر الاول. وماذا يا ترى يحمل الذين لا يراعون حقوق الذمة على اظهار الواقع حال كون المصروف مركبًا من تثريبات كثيرة يسهل كتمها حال كون الدخل في الغالب ليس بمركب من تثريبات متعددة

وقد وضعت الحكومات اموالًا اميرية على بعض المصاريف وهي تزيد في بلدان اوربية عن الاموال الموضوعة على المصاريف في البلدان الشرقية وهي محصورة في بعض المصاريف وتختلف عن رسم اسباب المعاش والراحة العمومية في ان الذي يشتري الشي او يستخدمهُ هو الذي يدفع الرسم وليس الذي يبيعهُ بحيث يتمكن من التعويض بزيادة الثمن وهي الرسم الموضوع على الافراس والمركبات والكلاب والخدامين وغير ذلك. ومن الرسومات التي تشابه ذلك الرسم ما يوخذ عن البيوت وهو مهم ولا بد من ان نبحث فيهِ بالتطويل

من المعلوم ان اجور البيوت تنقسم الى قسمين وهما اجور الارض التي يبنى البيت عليها واجور البناء فالرسم الاول منظم بحسب اصول الاجور العمومية وهي ما يدفع للانتفاع بالارض التي يشيد البناء عليها مع منافعهِ وتختلف باختلاف مراكزها فان التي هي ذات مركز مرغوب فيهِ لنفعهِ او غير ذلك تزيد عن التي هي في مراكز دونها. اما اجور البنا نفسهِ دون الارض فهي مقابلة للعمل وراس المال الذي صرف في سبيل تشييدهِ وهي تتضمن الربح الاعتيادي عن راسمال الباني ومبلغًا كافيًا لرد راس المال بعد دفع كل مصاريف الترميمات في المدة التي يصلح فيها للسكن اي قبل ان يخرب بمرور الزمان. فاذا وضع رسم على مجموع الاجور يقع على القسمين المذكورين اي على ربح راس المال وعلى المبلغ الذي ياخذه صاحب البنا شيئًا فشيئًا ليسترد راس المال قبل ان يخرب بيتهُ. وكلما زادت اجور البيت يزداد رسمهُ اذا كانت الزيادة من جرى موافقة المركز او من جرى اتقان البيت اوغير ذلك. والرسم الذي يوخذ عن البناء يلحق بساكن البيت. لان الارباح الناتجة عن اجور البنا ليست بزائدة عن الارباح الاعتيادية فاذا وقع الرسم على صاحب البيت وليس على ساكنهِ تنقص الارباح عن الارباح الاعتيادية الناتجة عن الاعمال التي ليست بذات رسم فينقطع الناس عن بنا البيوت. هذا وربما وقع اكثر رسم البيوت على اصحابها وليس على مستاجريها عند بداية وضعهِ لان كثيرين من المستاجرين لم يكونوا قادرين على القيام بدفع ذلك الرسم او لم يرتضوا بان يدفعوا الاجرة التي كانت مقررة مع الرسم الذي زيد عليها ولذلك التزموا بان يسكنوا بيوتًا ادنى من البيوت التي كانوا يسكنونها قبل دفع الرسم والنتيجة ازدياد البيوت عن المطلوب. فلو وقع ذلك على اشياء منقولة لقل وجودها بقلة صنعها الناتجة عن نقص الطلب. غيران العقارات ثابتة فلا يتيسر ان تنقص في وقت قصير. على انهُ لابد من ان ينقطع الناس عن تشييد بيوت من النوع الذي بات سوقها في كساد ما لم يلتزموا بان يبنوها لاسباب مخصوصة. وفي اثناء ذلك لابد من ان تنزل الاجور بسبب كثرة البيوت فيتمكن المستاجرون من ان يحصلوا على بيوت كبيرة ومتقنة كالتي كانوا فيها قبل الرسم باجرة اذا اضيف الرسم اليها لا يكون مجموعها اكثر من الاجرة التي كانوا يدفعونها قبلهُ. واذا نفدت البيوت التي كانت للاجرة وذلك بالتدريج او اذا ازداد عدد الاهالي

وكثر الطالب تزداد الاجور فيرى الناس انهم يربحون بواسطة تشييد منازل للاجرة وهذا لا يتم الا بعد ان ينتقل الرسم من صاحب الملك الى المستاجر وهكذا ينتهي الامر الى ان يقع الرسم كلهُ على المستاجرين ذلا الرسم الموضوع على الارض التي بني البيت عليها

اما الرسم الموضوع على الارض فيختلف امرهُ عن ذلك الرسم. ولما كان الرسم على الاراضي يقع على صاحبها كان لابد من ان يظن ان ذلك الرسم يخرج من مالهِ. على ان الواقع مخالف لذلك فانهُ لا يقع كلهُ على صاحب الارض. ما لم يضم الى رسم الارض رسماً مساوياً لهُ بسبب اجور زراعية. اما اقل اجرة ارض اجرت للبنا فيزيد قليلاً عن اجور ارض الزراعة. لانهُ من العدل ان يظن ان الارض لا تباع او تؤجر للبنا ما لم تاتِ بذلك اكثر مما تاتي بهِ بالوسائط الزراعية وهذا عام الا في ظروف غير اعتيادية. فاذا وضع رسم على اجور الاراضي بدون ان يوضع على اجور اراضي الزراعة يقل دخل اقل اجرة الاراضي بحيث يصير دون اجرة الاراضي الاعتيادية ويأول ذلك الى تاخير اسباب تشييد البنا كما لو كان رسماً على اجرة عقارات الى ان تزداد الاجرة زيادة توازي الرسم بازدياد عدد الاهالي او نقص العقارات باسباب الخراب الاعتيادية. ومما يزيد اقل اجرة الاراضي يزيد كل الاجور

هذا وفي اكثر البيوت اجرة الارض التي تبنى البيوت عليها هي قسم قليل من القيمة التي تدفع سنوياً عن البيت فاكثر الرسم يقع على المستاجر الا في المراكز الغير الاعتيادية في المدن الكبيرة فان اكثر الرسم هو رسم الارض التي يبنى البيت عليها. والدخل من هذه الاراضي هو من انسب المداخيل التي تستوجب وقوع رسم مخصوص عليها فانها ما يزيد ثروة عيال قليلة زيادة باهظة وفي الغالب غير منتظرة فتثبيت ذات ثروة بسرعة وبدون كد فانها كانت مالكة بالتصادف ارضاً اصبحت بتقلبات الزمان ذات اسعار مرتفعة بدون جد ولا كد ولا القيام باشغال تحدق المخاطر بها. وما من مانع من وضع الرسم على العقارات اذا وقع على اصحابها. اما اذا وقعت على المستاجر فلا مانع اذا كان الرسم بحسب ثمن البيت. فرسم البيوت هو قريب من ان يكون رسماً على الدخل وجبايتهُ اسهل. فان ما يدخلهُ الانسان اجرة لسكنهِ دليل على ما يقدر ان يصرفهُ. ويكون هذا الرسم غير منصف من جهة المساواة في ظرفين وهما اقتدار البخيل على ان يتخلص من دفعهِ ويصح ذلك في كل رسم موضوع على المصروف فلا يقع الرسم بالعدل عليهِ ما لم يكن رسماً راسياً موضوعاً على الدخل. على ان البخلا لا يدفنون اموالهم بل يشغلونها بما هو ذي محصول وهذا يزيد الثروة العمومية وبالتالي يزيد الاقتدار على دفع الاموال الاميرية ويكون خلاصها من الرسم موقتاً.

والظرف الثاني انهُ يلتزم الانسان في بعض الظروف ان يستاجر بيتاً كبيراً ليس لانهُ مقتدر وتكون كل مصاريفهِ بالنسبة الى اجرة بيتهِ ولكن لان عائلتهُ كثيرة العدد. على انهُ لا ينبغي ان يتذمر من ذلك. لان الانسان لا يكون ذا عائلة كبيرة الا باختيارهِ

هذا ولما كان لا بد من ان يعفى قسم من الدخل من الرسم كان لا بد من ان تعفى بيوت من رسم موضوع على ما هو ضروري منها والقاعدة هي ان لا يحمل اثقال الرسم ما هو لازم للقيام بالمعاش وللمحافظة على الصحة

ملاقاة الزمان

(من قلم سليم افندي ذباب الطبيب)

قد اختلفت العلماء في تعريف الزمان وتحديدهِ ولا حاجة لايراد ما قالوهُ. وقد اشغل افكار الاقدمين

اكثر كثيرًا من المتاخرين فتكلموا عليهِ طويلاً
واوسعوا بهِ الخطا حتى انهم كثيرًا ما عرفوا الزمان
بالدهر والدهر بالزمان ولم يفرقوا بينهما واسندوا
اليهما حقيقة السعد والنحس واسسوا عليهما مصدر
الطوالع واوهموا العامة ان على جبهة كل منهما قد
تسطر طالع كل شخص وان باستقرارها في برج من
الابراج بدورانها يوم وضع مولود او معاطاة عمل
ما يدل الطالع بذلك على ما سوف يحدث قبل
حدوثهِ وامثال ذلك كثيرة من التقولات الخرافية
التي توذن بفساد كل هذه العقائد التي لا يسلم بها
كل ذي عقل سليم ومن اراد الاطلاع على ذلك
فعليهِ بطالعة تاريخ القرون المتوسطة وما بها من
هذه الاباطيل التي توصلت اليها تلك الاجيال ما
عدا ما ارتسم على صفحات الصدور منها وتسلسل من
سلف الى خلف. ولما كانت الحاجة من هذا المطلب
كيفية ملاقاة الزمان لا الزمان والطريقة التي يجب
على كل بذلها لمدافعة مهاجماتهِ المتتابعة اذا امكنهُ
ذلك والمبدا الذي يعول عليهِ في معاناة كوارثهِ
اقول ان احسن ما تمثل في الايام القديمة ما صورهُ
اليونانيون فانهم لشدة ما عانوا في ايامهم من المشاق
والاتعاب في داخليتهم وخارجيتهم واستنادًا لما
كانوا يتوهمونهُ من السعد والنحس والوهية الزمان
قد نحتوا لهُ تمثالاً وشخصوهُ شيخًا هرمًا قديم الايام ذا
لحية بيضا جليل القدر مهيب المنظر دلايل العجب
والتعجب تلوح على وجههِ واسع الجبهة مكشوف الراس
وقد كللتهُ الهيبة باكلة الوقار ذا عيون مستديرة براقة
تدل على النجابة والحذق وتدلى شعر قذالهِ وكثرت
والتفت وتجعدت ناصيتهُ . وكان الغرض من ذلك
اشارة الى ان الزمان شيخ هرم قد اختبر بطول اياموكل
شيءٍ وشاب ولم تشب خصالهُ وكبر ولم تفتر همتهُ .
وان الفتى اذا استدرك الزمان وقبض على ناصيتهِ
يومل بالنجاح واذا اغفل لا يرى منهُ غير قذالهِ الاصلع
واذا مد لقبضهِ يدًا ترجع فارغة . وان الانسان ما دام
حيًا لا يبقي ما في يومهِ لغدهِ فلا يستطيع ادراكهُ لانهُ
اذا غاب بدر كامل ليلة لا يرجى طلوعهُ في الاخرى
غير محاق . ولعمري انها فلسفة كبرى تنبي عن فكر
ثاقب وتثبت ما قيل عن القوم الماضين من الحذق
والنباهة وعندي ان السياسة هي تلك الاعمال التي بسببها
يتقوم كل عمل حسب متانة او تخلخل دعائمها التي
هي الافكار فاذا كانت مبنية على اركان تصور ثابت
فقد احسن من استنار بها ويقال ان فلانًا قد لاقى
زمانهُ باحسن ملاقى وقبض على ناصيتهِ قبضًا متينًا
والعكس بالعكس . وما تعاسة الانسان بقطع النظر
عن ماهيتهِ الا من عدم نجابتهِ وتدبير امرهِ في الايام
التي يمكنهُ ان يصلح بها ما بين يديهِ وهي حاضرة
لسد خلل ما سوف يحدث قبل حدوثهِ من كوارث
مستقبلهِ التي ليست هي غالبًا غير دقائق صغيرة الحجم
قد جمعتها الايام عليهِ من اهمالهِ فاحرزت قدرًا معلومًا
ولما رات لها سبيلاً للاندفاع وناسبتها الظروف
هجمت على من سبب اجتماعها عليهِ هجوم منتقم فعانى منها
ما يعجز عن حملهِ وشكا ثقلها فلم تجدهِ الشكوى نفعًا وندم
على ما فرط منهُ في ماضيهِ حيث لا ينفعهُ الندم ولنا
على ذلك امثلة كثيرة نورد منها ما كان حدوثهُ قريب
العهد ونكتفي بهِ خوفًا من التطويل . انهُ لما اخذت
مملكة فرانسا اسلمًا صعدت عليها بحسن ما احرزتهُ
من السياسة والتدبير الى الفلك الاعزل وبنت لها
هناك صرحًا من الفخر يعجز غيرها عن الوصول اليهِ ولما
استعزت بنفسها وصارت حكمًا تستند اليها دول
العالم اذا اختصمت اكتفت بالنظر الى نفسها بعين
الابهة والسود دولم تعنَ الى الامور الخارجية عنها ولم
تلتفت اليها الا بعين الخفة وعدم الاكتراث فضربت
صفحًا عن مسئلة الشارلسويك والهولستين وغضت

نظرًا عن مشاحنة الالمان والبروس وغيرها واشغلت نفسها عنها بتيهها وعجبها وعظمها وانفتها فصدق بها النائل ترقب زوالاً حيثما قيل ثم فاحرزت عليها تلك الصغائر وتجمعت عليها قوة اعظم من قوتها بينما هي كانت ماتهية بنعيمها ولم تراقب حركات مجاوريها فانذ فعت بصدمة لم تذقها ولم يسبق لها نظير وهذا ما يسمى بالدور الدولي وجاحدو الكتب المقدسة يبنون عليه معظم براهينهم في نقل النبوة فانهم يزعمون استنادًا عليه ان كل ما بلغ امر غايته لا بد ان يقف عليها ثم يهبط حسب ما تجتمع عليه مدة ذلك الوقوف من النقائص والزلات وعدم النظر بالعواقب هبوطًا تدرجه متوقف على قدر ما يشعر به وينتبه اليه فمنه ما يهبط و يتلاشى كمملكة بابل ونينوى ومنه ما يهبط هبوطًا بطيئًا و يخل رويدًا رويدًا كمملكة اليونان والرومان وعلى ذلك يمكن لكل عاقل ناظر الى الامور بعين الدقة والامعان نظرًا عامًا وخاصًا ان يتنبأ بخراب او عمران في كل زمان ومكان . وكثيرًا ما اشارت الصحايف بنظرها الى ما غفلت عنه هذه الامة في سياستها ولهجت به قبل حدوثه غير ان هذا نوع والنبوة نوع اخر . ومع ذلك لم تكترث به لتلافي زمانها بالحسنى حتى تنكبت فشكت وعددت نقائصها وزلاتها التي انكشفت لها وعرفتها عندما انفشلت حيث لا انتفاع بالشكوى وهكذا يقال على كل امر و يقاس على كل مجرى من مجاري الزمان . وعلى ذلك ضرورة يجب على كل امرء الانتباه الى مستقبله قبل ان تاتي ايام الشدة ليحسن الملتقى اذا استطاع لانه ان لم يحسن حاله ويسد خلل زمن الرخاء فباطلاً يسعى بدفع محذوره اذا وقع واذا لم يلتفت الى يومه فباطلاً يسعى بتحسين غده . اوكيف يغمض الفتى نظره عن امور يعلم نتائجها و يضرب صفحًا عما يتصوره ذهنه من منكراتها لهوًا منه بما هو بين يديه افلم يعلم ان للدهر انقلابات وشؤونا يكرّ على من لا يلتفت الى ملاقاة وقته اي كرور فيبليه بما لا يطيق ومن امعن النظر بما اتصف به الزمان من المكر والخبث والخداع وهي بالحقيقة صفات وهمية له ليس من صفاته يدين له ويحسن حاله ما بين يديه خوفًا مما يكرّ به عليه ولله در القائل

والدهر في صبغة الحرباء منغمسٌ
الوان حالاته فيها استحالاتُ

ونحن من لعب الشطرنج في يده
وربما قمرت بالبيذق الشاةُ

اذًا حسن ملاقاة الزمان من حسن التدبير والتدريب والالتفات بعين العناية الى ما سوف يحدث قبل حدوثه . اما المبادي العامة التي يجب الاعتناء بها والنظر اليها في معاناة الزمان اذا اعمل المرء فكره فيمكنه حصرها بالجد والثبات والامل والتوفير وتقسيم الوقت واستقراء التقلبات المدنية والدولية ومن لاحظ هذه واعتنى بها يمكنه الوقوف امام زمانه بجنان ثابت ولا يخشى تقلباته واذا اصيب بما لم يحسبه يتغنى بقول القائل

قل للذي بصروف الدهر عيرنا
هل عاند الدهر الا من له خطرُ

ففي السماء نجوم لا اعداد لها
وليس يكسفُ الا الشمس والقمرُ

ومن تتبع خطوات العالم المتمدن وتاريخ من سلف من الاعصار الغابرة وبحث عن اساس تقدمهم وتقهقرهم وكيف انهم لما احسنوا تدبيرهم وقوموا سياستهم ارتقوا سلم النجاح وبسم لهم زمانهم عن ثغر وضاح ولما اساؤوا اسافتقهقروا وتنكبوا يرى ان تمدنهم الذي هو تحسين هيئتهم الاجتماعية قد اضطرهم ان يتكاتفوا يدًا واحدة كل منهم على عمله لسعادة الامة التي سعدها متوقف على سعد افرادها فكنت ترى

ارباب المهن والصنائع يشتغلون بالجد والكد نهارهم وليلهم وقد رضخ كل منهم على عملهِ غير ملتفت الى غيرهِ ليحسنهُ و يتقنهُ لرواج سلعتهِ ولذلك لا ترى حدادًا تاجرًا ولا خياطًا نجارًا ولا طبيبًا نوتيًا بل كل واحد بعملهِ الذي قد اعتني بهِ وترى تلك الامة او ذلك الفرد قد ازدهى بهِ عملهُ وزهى هو بنتائجهِ لا ينتكب ولا ينتكب يعلم قيمة الشغل والوقت فيوسعهُ زمانهُ بثباتهِ وعملهِ املاً صحيحًا و يرقبهِ سلم الراحة التي مثلها لهُ جدهُ ونشاطهُ وصبرهُ وما انعس من قال انني صبرت على زمني و بواعثهِ دهرًا ولم انتهِ الى غير ما ابتدات بهِ ولم ارَ نفسي غير ما كنت عليهِ من مصادمة اهوال الحيوة فدعني اعدل الى غير عملي عساني ارى منهُ خيرًا . وان مثل هذا لا يصادف غير ما صادفهُ في عملهِ الاول لعدم ثبات جنانهِ ولعمري انهُ يموت وعينهُ في راحة يودها كان يمكنهُ نوالها لو قنع وصبر وما احسن ما قيل في ثبات العزم على تقلبات الزمان

تنكر لي دهري ولم يدرِ انني
اعزُّ واهوال الزمان تهونُ
وظل يريني الخطب كيف اعتداؤهُ
وبت اريهِ الصبر كيف يكونُ

وما قيل

قد هون الصبر عندي كل نازلةٍ
ولين العزم حد المركب الخشنِ

و بذلك تقدمت الامة العربية في ايام الخلافة لما انتبهت الى تحسين اعمالها وعرفت ان لا سعد لها ثابت بغير اتقان الصنائع والجد والثبات فتكاتفت الامة جميعها على هذا المبدا القويم واحرزت لها سبقًا تشرفت بذكرهِ التواريخ ثم تسودت صحائفهُ بانقلاب زمانهم عليهم لما هدموا اركان ما بنوهُ بكثرة الاهواء التي امتطوها فكر عليهم كرور الايام ولعب بهم الدور الدولي فتنكبوا ودانوا بعد ما كانوا امة ممتنلة وتعلموا الذل والفوة فصار مجرى من مجاري عروقهم بعد ما تعودوا الكبر والانفة التي كانت تضرب بها الامثال . وما من امة تنافست بعمل ما الا اشتهرت عليهِ فنرى ان الامة الفرنساوية مثلاً قد اشتهرت بالزخارف والانكليزية بتمامة الالات والمانيا بالمعارف الطبية وامركا بالغناء والثروة والمعارف ايضًا وما ذلك الا بثباتهم وصبرهم واملهم واختصاص كل فرد بعمل واحد لا يعدل الى غيرهِ والحمد لله ان امتنا العربية منذ تاخرت الى يومنا هذا لم تشتهر بغير البطالة والكسل مع ان غيرها ممن سقط قد تنبه وقام وارجع بعض ما خسرهُ ان لم نقل جميعهُ . ومن المعلوم ان اسباب التقدم في كل زمان ومكان هي الالتفات الى العلوم الطبيعية واتقانها واستخدامها لمصالح يومية صناعية . وقد تقرر ان الفنون لا يحسن اتقانها بدون معرفة تلك العلوم ولذلك لا ترى في البلاد المنتبهة الى اصلاح صنائعها التي عليها يتوقف نجاحها وعدمهُ بناءً لم يكن قد اتقن فني الهندسة والمساحة ولا رئيس مركب لم يتعلم فني الفلك وسلك الابحر ولا طبيبًا ليس بيدهِ شهادة واجازة الاماندر وقس على ذلك اكثر حرفهم فاكثروا المدارس المختلفة المضطرة اليها الامة والتي يتوقف عليها كل نجاح وتقدم . خلافًا لما هو جار عندنا فاننا كلما سمعنا بافتتاح مدرسة علمية في بلادنا نفرح ونومل خيرًا ولا نعلم ان كثرتها قد اضرت بنا وزادت تاخيرنا يعنا و بذلك تساوي الموسر والمعسر فترى الفقير المتعلم قد اخذ على نفسهِ عهدة البطالة لما اغتنى بعلمهِ فترك حرفتهُ تعلقًا بالعلم وأنف ان يتنازل اليها بعد ما صرف ما صرفهُ من الوقت في المدارس ورضي بالدوران عن معاطاتها . فكثرت البطالة وراج سوقها وكسدت الصنائع

وبارت . وما ترى غير مئات من الشبان لاشغل لهم لاكتفاء من هو بعازة اليهم بن هو عنده ولو فرضنا ان اكثر اهالي سوريا يتجرون لوجدوا اضعاف عوزهم من الكتبة في محلاتهم . واخص ما نرى هولاء الهملة يتفتلون من قاعة الى خمارة ومن سوق الى برية فكثرت بهم السفاهة والمخاصمات وعوضاً من ان نومل باصلاح البلاد بهم لنضارع غيرنا من الامم المتقدمة المحسنة تدبير زمانها نرى شياطين العصيان والخناء ترقص وتتغنى في شوارعنا . ولا يخفى ان لاشيء يعرضنا لفنك زماننا وصب النحس علينا اكثر من ان نرى من بهم اللياقة ليانونا بما يومل الراحة والسعادة متاخرين وراكضين وراء الغي ومقتفين اثر سفاسف الامور وازياءهم الافرنجية التي انتحلوها انادي

اذا كان في لبس الفتى شرف له
فما السيف الا غمده والحمائل

هذا ولا يكفي لتقدم كل امة ونجاحها الاعتماد على الجد والثبات والامل فقط بل يجب ان تكون هذه جميعها مقرونة بالتوفير وتقسيم الوقت واستقراء احوال وتقلبات الادوار المدنية والدولية بالامعان والاعتناء وليس المقصود بالتوفير البخل الذي هو ضد الاسراف بل هو ذاك العمل الذي به يصون المرء عملة من الفساد ويوقيه من كل ما يلم به اذا تعرض له ورعى حرماته ويصرف همته اليه ويسعى بتكميل فروضه المستوجبة عليه ويحسنه ويتقنه وهو ضرب من الجد والثبات

وبتقسيم الوقت مع ما ذكر تفرع الصنائع ويبتسم كمن يلتفت اليه السعد والغنا والراحة ويامن من غوائل زمانه بملاقاته اياه وكيف يقدر الانسان على تتميم واجباته من عمله اذا كان كثير الاجزاء بدون ان يقسم عمله الى اوقات معينة ولم يخل ذلك العمل . واذا تتبعنا اعمال جميع الذين يسعون الى ادراك الراحة والثروة نرى انهم قد اتقنوا ساعات اوقاتهم واعتنوا بها فنالوا ما كانوا يشتهون . وقد لاحظت مدة اقامتي في المدرسة ان التلامذة الذين كانوا يشتغلون بعدة علوم ولا يخصصون لكل فن اوقاتاً معلومة لتتميم فروضهم كانوا غالباً متاخرين عن اولئك الذين كانوا يفرغون جهدهم لتخصيص ساعات معينة لكل فنٍ لا يعدلون عنها الى غير ما عينوه لها . وهكذا اذا نظرنا الى كل عمل راجت سوقه في كل زمان ومكان نراه لم يبلغ غايته ما لم تكن مدات عمله مقسمة تقسيماً يوذن بتحسينه وكماله ولا يسمح لي المقام لاذكر شواهد اخر عن بعض المعامل واجزاء عملها المقسمة واكتفي بما عاينته . ولو لم تتقسم الاوقات في العمل لكان مثلاً من قد تعين للكتابة في وقت معين اشغل نفسه بالقراءة ومن تعين لرفع الاثواب انهمك بتفصيل الاقمشة لخربت جميع الاعمال في برهة وجيزة وابتلي العالم من طياشته بخراب عام وتعطلت جميع مساعيه ولم يبلغ مابلغ اذاً بتقسيم الوقت رواج العمل والاتقان وهما مركزا النجاح والتقدم

اما استقراء وتتبع احوال وتقلبات الادوار المدنية والدولية فذلك امر نظري يقاس عليه ويستنتج فان المرء اذا استقرى مثلاً خراب وعمران العالم وهبوط امة وقيام اخرى وتقدم زيد وتاخر عبيد وبحث عن اسباب ذلك يتنبه من عال سقوط خالد ويتنحى عنها ويتتبع اسباب ترقي ونجاح عمرو ويسعى ويعمل بحسبها فينال ما يتمنى خصوصاً اذا لاحظ القواعد العامة الموجبة التقدم والحصول على الغاية المطلوبة وهكذا يكون قد لاقى زمانه وهو ملتفت اليه غير معرض عنه ونال حظاً من الراحة وافراً واراح نفسه من المتاعب والمصاعب التي ربما كان يتلقاها اذا غفل عن واجباته والله يهدي بفضله من استرشد بما يرضيه والسلام

تاريخ فرنسا

يصعب وصفهُ فانهُ كان يرى ارضاً مجلدة وسماءً مظلمة وغيوماً ماطرة وثلجاً منحدراً ورياحاً شديدة ونيران حراسة مشبوبة في وسط ذلك الظلام وحركات الوف من الفرسان والمشاة الذين كانوا ينتقلون من مكان الى مكان ليحلوا في المراكز الموافقة للقتال المنتظر وضجيج الوف واصوات حركات كانها اصوات مياه كثيرة هائجة مختلطة بانواء نصف الليل . وكان يكاد حراس الجيشين يمس بعضهم بعضاً ببنادقهم . حتى انهُ جرى حديث تلطف وتعزية بين الذين اشتغلوا بعد ذلك ببرهة قصيرة يهرق بعضهم دماء البعض الاخر . وفي نصف الليل نام نابوليون ساعة في كرسي ثم ركب جوادهُ واخذ يرتب جيشهُ المرتجف من البرد للقيام بالقتال . وابتدا اطلاق المدافع قبل طلوع الفجر . وكان صوتها مخيفاً وكان الناس يشعرون بان اساسات الارض كانت تتزلزل باطلاق تلك المدافع فان سبعماية مدفع كانت تطلق بواسطة احذق خدمة المدافع حال كونها من المدافع الكبيرة . فشعر الناس بان اذانهم باتت لا تسمع من شدة الاصوات التي كانت تحاكي الوفاً من الرعود القاصفة والمدمدمة . وكان الجيشان يقابلان الرصاص والكرات وقطع الحديد والفولاذ المنقذفة من عشرات الوف من فوهات الاسلحة النارية المهلكة باجسادهم بدون ان تكون مستترة بشيءٍ . حتى ان فرقاً بل صفوفاً بل جيوشاً كانت تذوب امام ذلك الويل العظيم حال كون الثلج الكثير المتساقط كان يندفع بعنفٍ على اوجه الهاجمين والهجوم عليهم وصفوف الجنود تحمل وتنهزم وتعود الى الحمل في ظروف لم يرَ الانسان اردا منها ولا يقدر اللسان ان يقوم بحق وصفها ولم يفز المتقاتلون بالتمتع بنور الشمس لان دخان البارود ملا الجو وجعل النهار مظلماً كالليل . وكانت الجنود تحمل وتقتل وتُقتل وتَجرح وتُجرح تحت ظل تلك الخيمة الدخانية الكبريتية حتى ان نيران اطلاق المدافع والبنادق امست لا ترى في وسط ذلك الظلام الحالك وكانت الفرسان تغور بدون ان تكون قادرة ان تميز بين الصديق والعدو . وهكذا استمر ذلك القتال المهلك بين مائة واربعين الفاً من الجنود حتى غابت الشمس في ذلك اليوم . وكان نابوليون يسير ركضاً من مركز الى مركز في اثناء القتال منشطاً ومرتباً المراكز التي كان يشتد الخطر فيها وتمسي جيوشهُ تنهزم امام جنود اكثر منها . ولما راى فرقة منهزمة صرخ قائلاً ما هذا هل قليل من الجنود الروسية تكسر الجيش العظيم . اهجموا يا فتياني الباسلين . لا بد من الاستيلا على الكنيسة لا بد منهُ مهما كلفنا ذلك . فلما سمعت الفرقة ذلك تنشطت وصرخت قائلة فليعش الامبراطور فارتفع ضجيجها فوق ضجيج الوغى فانقلب حال الجنود حتى صاروا كبنيان مرصوص وساروا في وسط رصاص وكرات كانحدار البرد وهجموا قوراً على العدو . فراى الامبراطور نابوليون بالقرب منهُ بطلاً من الذين شاخوا في الحروب وقد صبغ وجههُ بالبارود وثيابهُ بالدم فان كرة محشوة كانت قد اصابت يدهُ اليسرى وقطعتها بالقرب من الكتف وتركت الدم يجري من ذلك الجرح وكان ذلك البطل يسير مسرعاً ليتخرط في الصف . فقال نابوليون لهُ قف قف يا صديقي الباسل واذهب الى المستشفى وضمد جرحك . فاجاب انني سافعل ذلك حالما نستولي على الكنيسة . و بعد ان قال ذلك غاب في وسط الدخان وضوضا القتال . وراى الدوق دو فيسنزا نابوليون وهو يكلم الرجل المذكور . وقال ان الدموع ملات عيني الامبراطور لما راى ما راهُ من ذلك البطل وسمع منهُ ما سمعهُ . هذا وعند حدوث ذلك كان القتال قد استمر ١٨ ساعة . حتى

ان الثلج بات احمر بواسطة الدماء الغزيرة التي صبت عليه . وكان السهل مغطى بجثث القتلى والجرحى . حتى ان الوفا من الذين كانوا قد جرحوا و باتوا مطروحين على الثلج بين الصفوف كانوا يئنون ويصرخون وانينهم يرتفع عن ضوضا الحرب واصوات المدافع والبنادق وهلك كثيرون منهم بواسطة وقوع ارجل الحاملين وحوافر الخيل عليهم وهم غير قادرين على ان يجدوا ليخلصوا انفسهم من ذلك الهلاك المخيف . اما مدينة ايلو فامست في وسط لهيب مضطرم واحترقت قرى اخرى كثيرة . وكان احتراقها علة لازدياد ويلات ذلك اليوم فان نساء واولادًا هربوا من منازلهم لمجانبة فعل الكرات الساقطة فيها والنيران المنتشبة حال كون القتال كان لا يزال شديدًا . وعند زوال غسق ذلك اليوم بعد غروب شمسه وقف نابوليون ثابتًا مستكنًا في الكنيسة التي استولى عليها بعد ان كان قد فتحها الروسيون . هذا والكرات تتساقط بعنف وكثرة حوله . وكانت لوائح الكدر تلوح على اوجه جميع اركان حربه الذين كانوا يتوسلون اليه بخوف بان ينتقل من ذلك المكان لمجانبة المخاطر الكثيرة التي كانت تحدق به على انه لم يجب التماسهم بل ثبت غير مبال بالمخاطر . وكانت شجاعته وثباته علة لتشجيع قلوب كل الذين كانوا يحيطون به ولا سيما لانهم كانوا يرونه لا ينفك عن ان يجعل صفوف جيشه المتعبة تحمل على العدو . حتى امسى اكثر من ثلاثين الفًا من الروسيين قتلى مطروحين على الارض المتجلدة . ومن الفرنساويين بات نحو عشرة الاف من القتلى والجرحى الذين كانوا في حالة النزع مطروحين على الارض نفسها . وقتل من الخيول عشرة الاف فرس فمنها ما قطعت اربًا بالكرات ومنها ما جرح جراحًا بليغًا وارتفع اصهالها الناتج عن التالم ضجيج مخيف وهي تتراكض دائسة

الجرحى بحوافرها الحديدية لا تبالي لسوء حالهم ولا ترق لاوجاعهم . وقبل نصف الليل بساعتين بات اكثر من نصف الجيش الروسي هالكًا ودخل ميدان الحرب جيش جديد فرنساوي بعد ان سار اكثر النهار وليله لصوت المدافع اما الروسيون فباتوا لا يقدرون ان يحتملوا حر ذلك القتال . على انهم افتخروا بالثبات مدة طويلة في قتال نابوليون العظيم حتى انهم اركنوا الى الفرار وهم يصرخون قائلين النصر لنا . فاصبح نابوليون المنتصر المستولي على ذلك الميدان الحربي الذي اشتراهُ باعز دم . وكان قد فعل التعب بالمنتصرين ايضًا فضلاً عن فعل البرد والثلج فطلبوا الراحة التي يطلبها من لا يرى له فراشًا غير الثلج المرتفع تحت سماء لا تنقطع عن ان تثلج . فاشتد حزن نابوليون لانه لم يشاهد قبل ذلك ما شاهدهُ حينئذٍ من الويل . ومع انه بات متعبًا جدًا لم يغير عادته المتعلقة بالجولان في ميدان القتال لاسعاف الجرحى وتعزية الذين يسمون في حالة النزع . وابتدا في ذلك عند نصف الليل والبرد والانواء شديدة . ولما راهُ قومه يعتني بالجرحى اجهدوا انفسهم في سبيل الاقتداء به ونفعوا كثيرين ولم يحصر اهتمامه بجيشه ولكنه اهتم بالجرحى الروسيين كما كان يهتم بجرحى جيشه . وراى احد قواده انه حزين جدًا فذكرهُ بالمجد الذي يناله بواسطة ذلك النصر . فقال نابوليون له ان النصر لا يفرح قلب الاب الذي يقتل اولادهُ في الحرب فالمجد نفسه باطل عندما يتكلم القلب بحسب اشعاراته انتهى . وفي اثناء جولانه في ذلك الميدان المخيف وصل الى مركبة جرحى وراى فيها كثيرًا من الايدي والارجل المقطوعة فاقشعر بدنه من ذلك المنظر . وراى ايضًا جنديًا يقاوم جراحًا لانه كان مصممًا على قطع رجله لانها اصيبت بكرة وامسى قطعها ضروريًا لتخليص

الجندي من الموت . فقال نابوليون ما بالكم . ثم قال للجندي انك بطل ولا تخاف من جرح . فاجاب الجندي لا يا مولاي انني لا اخاف من جرح غير ان جرحي ربما كان مميتًا فماذا يا ترى يحل بكاترين امراتي المنكودة الحظ وباولادها الصغار الاربعة واخذ يبكي . فقال له نابوليون واذا مت ما من ضرر الا تعلم انني موجود لاهولها . فتفرس المجروح برهة في وجهه وقال بصوت مرتجف لقد اصبت يامولاي انني احمق فاقطع يا جراح رجلي فليبارك الله الامبراطور . وبعد ذلك كان مارًا نابوليون فرفع جندي راسهُ من بين الثلج المصبوغ بالدم وقال بصوت ضعيف ارجوك يامولاي ان تلتفت اليَّ . ثم قال له اظن ان جرحي جرح الموت فساكون في العالم الاتي بعد زمان قصير غير انني لا ابالي بذلك فليعش الامبراطور . فلما سمع نابوليون ذلك نزل عن جوادهِ وامسك يد المجروح بلطف وامرا عوانهُ بان يحملوهُ الى المستشفى وان يوصوا بهِ الجراح بامرهِ . ولما راى الجندي ذلك الحنو من نابوليون أذرفت دموع كبيرة على خديهِ وهو ينظر الى وجه الامبراطور المحبوب عندهُ نظرة رجل قريب من الموت ثم قال لا اتمنى الا ان يكون لي الف حيوة لابذلها في سبيل خدمة جلالتك

وقد قرر كولانكور الخبر الاتية ترجمتهُ وهو اننا راينا بالقرب من صف من المدافع كان قد تركهُ العدو ما لا يقدر الوصف ان يبين حقيقتهُ . وهو نحو مائة وخمسين او مائتي جندي من الفرنساويين كانوا مطروحين قتلى وحولهم من القتلى البروسيانيين اربعة اضعاف عددهم وجميعهم غائصون في بحر من الدما بين قطع من المدافع والبنادق والسيوف . وظهر انهم قاتلوا قتالاً شديدًا جدًّا لانهُ ظهر في كل جثة جراح كثيرة بليغة مخيفة . فسمعنا صوتًا صادرًا من بين اولئك القتلى يقول فليعش الامبراطور فكان كانهُ صادر من جبل من القتلى . فسار الامبراطور وسرنا جميعًا الى جهة صدور ذلك الصوت فراينا ضابطًا شابًا مغطى نصفهُ تحت راية ممزقة وفي صدرهِ نيشان ومع انهُ كان قد بلي بجراح كثيرة تمكن من ان يرفع راسهُ قليلاً ويستند الى يديهِ وكانت لوائح قرب حلول الاجل تلوح على وجههِ الجميل . فعرف الامبراطور وقال بصوت ضعيف مرتجف فليبارك الله جلالتك استودعك الله . اه يا امي المنكودة الحظ . فنظر الى الامبراطور نظرة متوسل ثم قال لفرنسا العزيزة تنهدي الاخير وسقط متبسمًا ومتجلدًا . وهو ارنست اوزوني المنكود الحظ وكان من اشجع الرجال وابسلهم وقبل ذلك بساعات قليلة قد فاز بشكر الامبراطور وصار موتهُ علة وقوع فتاة جميلة متهذبة في التعاسة وكانت من صديقاتي . وبات نابوليون كانهُ مسمر عند ذلك المكان الذي شرب دم اولئك الابطال فقال يا ايها الرجال الباسلون يا اوزوني الباسل انهُ كان من افضل الفتيان وا اسفاه ما هذا المنظر المخيف . ان معاشهُ يتحول الى امهِ . وكان الدكتور ايفان الطبيب معهُ فالتفت اليهِ وقال له افحص جراحات اوزوني المنكود الحظ لعلك تقدر ان تنفعهُ . ان هذا مخيف حقًّا . واشتد كدر الامبراطور وسار من هناك ليعين الجرحى . انتهى .

ومع ان نابوليون امسى في ذلك الميدان الذي راجت سوق المنايا فيهِ وهرقت الدما . وهو مشغل بهام كثيرة لم ينسَ جوزيفين امراتهُ الامينة التي كانت تنتظر اخبارهُ بفروغ صبر . وكانت مقيمة في باريز فاخذ قلمًا وكتب اليها ما ترجمتهُ

من ايلو بعد نصف الليل بثلث ساعات في ٩ شباط (ففريه) سنة ١٨٠٧

يا محبوبتي . انهُ جرت معركة عظيمة نهار امس ولا ازال المنتصر على انهُ هلك كثيرون من جيشي .

بلا انعزي بهلاك عدد كثير من جيش العدو حتى
انه يفوق عدد الذين هلكوا من جنودي . انني اكتب
اليك بهذين السطرين بيدي وانا كنت متعباً جداً
اخبرك بانني متمتع بصحة جيدة وانني احبك بجماتي
لك (الامضا) نابوليون

ولما اصبح الصباح ظهر في ذلك الميدان المتجلد
اربما كان افظع منظر شاهدهُ الانسان فان نحو اربعين
الف رجل باتوا ممزقين بكرات المدافع والبنادق
ومطروحين على ثلج مصبوغ بالدم . وكان يرتفع منهُ
انين الم يذوب قلب سامعهِ حنواً وشفقة ويقشعر
بدنهُ وتضطرب احشاؤهُ . فكان فيهِ مدافع و بنادق
وسيوف ومركبات مكسرة ابدان بلا روس وروس
بلا ابدان وايدي بدون اجساد واجساد بدون
ايدي وجثث بدون احشا واحشا بدون جثث
وافراس كثيرة مقتولة مهشمة او مجروحة تئن وتحاول
الهرب من الالم الشديد الذي بليت بهِ بدون ان
يكون مشاركة للانسان في مجده . فذاب حزناً
قلب نابوليون بما راى في ذلك المكان حتى انهُ ذكر
ما يدل على حاسياتهِ في احدى تقريراتهِ الرسمية
فقال ان ذلك المنظر ما يحمل الملوك على حب
السلام وكره الحرب . وفي الحال بعث ببعض فرق
لتطارد جيش العدو المتقهقر وافرغ كل جهدهِ في
تخفيف الويلات والمصائب التي كان يراها حولهُ .
وفي مساء ذلك اليوم كتب الى جوزفين زوجتهِ
ما ترجمتهُ

من ايلو في ٩ شباط (ففريه) بعد الظهر بست
ساعات سنة ١٨٠٧

يا محبوبتي انني اكتب اليك بكلمة ليرتاح بالك .
فقد انكسر العدو وخسر ٤٠ مدفعاً وعشر رايات و١٢
الف اسير وقد هلك كثيرون من جيشهِ . وقد قتل
كثيرون من جيشي وعدد القتلى ١٦٠٠ والجرحى ثلثة
او اربعة الاف . وقد قتل كور بينو بكرة محشوة وكنت
احبهُ حباً شديداً وكان ذا اهلية عظيمة . وقد
تكدرت جداً من جرى ذلك . اما حرس الفرسان
الامبراطوري فقد اكتسب مجداً عظيماً وفخراً عميماً
قد جرح المان جرحاً ذا خطر . استودعك الله
يامحبوبتي بجماتي لك (الامضاء)

نابوليون

ان موت كور بينو جرى هكذا انهُ كان واقفاً
قريباً من نابوليون الذي كان يصدر اليهِ اوامر شفاهية
فاصابتهُ كرة محشوة وسحقت جسدهُ فمات على مراى
منهُ . وفي ليل اليوم الثاني كتب الى زوجتهِ الكريمة
تحريراً اخر وهذه ترجمتهُ

من ايلو في ١١ شباط (ففريه) الساعة ٣ بعد
نصف الليل

يامحبوبتي انني ابعث اليك بسطر . هذا ولابد
من ان يكون بالك مشغلاً جداً . انني قد كسرت
العدو كسرة لاتنسى على انهُ قتل كثيرون من جيشي
الباسل . اما اشتداد البرد فيلزمني بالرجوع الى منازل
الجيش . فاتوسل اليكِ بان لا تحزني حزناً شديداً .
فانهُ لابد من ان ينتهي هذا كلهُ . وسعادة الاجتماع
بكِ تحملني على ان انسى كل اتعابي . انني لم اتمتع
قبل الان بصحة احسن من صحتي الحاضرة .
وقد تصرف ناشر الصغير تصرف الكرام وقد جرب
تجربة صعبة وقد جعلتهُ مقرباً اليَّ وجعلتهُ مامور
الاوامر وهكذا قد انتهت اتعابهُ . هذا وانني اهتم بهذا
الفتى . استودعك الله يا اعز الناس واقبلك الف
قبلة (الامضاء)

نابوليون

وكتب اليها تحريراً اخر مورخاً في ١٤ من
الشهر المذكور وهذه ترجمتهُ

(ستاتي بقيتهُ)

الصواعق

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

فقاطعتهُ في الحديث وهي باكية وقالت له والبكاء يجعل كلامها متقطعاً وقد سترت وجهها بطرف ثوبها وجاءت وكل جسدها يرتجف لا لا . . . لا اقدر . . . لا اقدر . . ولا افعل . . . فلا تطلب مني ذلك . . . . . فلا ينفع . . . . . لا اقدر . . . . ولا افعل . . . . فلا اكون قاتلتها . . . . . لان تخبيرها بذلك يميتها . . . . . يميتها . . . . لا ريب . . . . . والاقرب ان تطلب اليَّ ان اطلق غدارة عليها . فلا امتنع عن ذلك الا قدر الامتناع عن تخبيرها . ولا ارى انني دعيت لان اخبرها بما اختارت الحكمة الالهية بان تمنعها عنهُ . ولو راى ان ذلك اوفق لها لافهمها بدون واسطتي . فما هو الاستعداد انني لا اعتقد بهِ . وكلهُ تخمين فان احكمنا لا يتأكد شيئاً مستقبلاً فتبليغ الاخبار المكدرة قبل حدوثها يتعب الذي تخبرهُ بها بدون نفع . فهو كالقتل شيئاً فشيئاً عوضاً عن القتل بضربة واحدة ولا اظن ان الاول اسهل من الثاني . فالاوفق ان تبقى بقوتها الى ان تحتاج الى الاستناد اليها عند حلول الخطب . فما اشد سوء حظها . فلتتعلق املها بالشفاء ما دام الله سبحانهُ وتعالى يريد ان تبقى متمتعة بهِ . فانهُ اعلم بما يوافق وهو احكم منا وحبهُ لها اشد من حبنا فعند ما ينقطع املها يعزيها بشيء اخر ونحن لا نقدر على ذلك . فسلم الطبيب باصابة رايها في تلك الظروف ولئن كانت قد قصرت في التعبير . ولا سيما لان الجميع كانوا يتجنبون تبليغها ذلك الخبر المحزن المبني على انهُ يكاد ينقطع الامل من شفاء روبرت الذي كانت تحبهُ حباً شديداً جداً . وكان زمان انقطاع كل امل قريب جداً فان روبرت مات في حضن الام التي تبنتهُ وهي مسز هاو بدون ان يعود التمييز اليهِ دقيقة واحدة و بدون ان يعرف احداً . وكانت قد دعت القسيس عند حلول الاجل ليقوم بواجباتهِ الاخيرة غير انهُ لم يفز بكل المرغوب لان روبرت لم يكن يشعر بشيء و بعد ان توفي ببرهة قصيرة التفت القسيس اليها وقال لها ماذا ينبغي ان نفعل في امر البنت المسكينة المحبوبة المنكودة الحظ يا مسز هاو ماذا نفعل . فاجابت باكية اني لا اعلم . . . لا اعلم . انني لا اقدر ان اخبرها فانهُ ليس عندي من الكلام ما يناسب . فيا طبيب هل تخبرها بذلك انت . فانك متعود اموراً كهذه وتعرف الكلام الموافق والتعزيات المؤثرة . اما انا فمتأكدة بانني لا اعلم شيئاً من ذلك وربما كنت تقدر ان تسليها بكلام روحي . اما انا فقلبي مكدر ومنكسر فعوضاً عن ان اعزيها ازيد حزنها اذا ترك الحزن محلاً للزيادة عند استماعها الخبر . فهل تمن عليَّ بتبليغها الخبر يا ايها الطبيب . فاتوسل اليك ان تقبل حمل هذا الثقل لانني لا اقدر على ذلك وزوجي لا يقدر عليهِ ومن يا ترى يقدر عليهِ غيرك . فاجابها انني لا ارفض اجابة طلبك اذا كنت ترغبين بان انفذهُ . ثم سار قليلاً متردداً خوفاً من ثقل ماموريتهِ وقال اين البنت . فقالت اظن انها في البستان فانني ارسلتها لتقطف زهوراً لتزين مخدعها بها وذلك لابعدها عنهُ

فخرج ذلك الطبيب الصالح الشيخ متفكراً حزيناً وسار في البستان في ذلك اليوم الخريفي البهج وكان ينظر الى ما حولهُ من جمال الجبال والاحراش والبساتين ويشعر بنفع النسيم المنعش الذي كان يهب وهو متفكر بذلك الشاب الذي انقضى عمرهُ وهو

في بدايتهِ و بتلك البنت الطاهرة اللطيفة الجميلة
التي اصيبت باحزان مخالب الموت قبل ان ادركت
سن معرفة الخير والشر حتى الادراك فظهر لهُ بطلان
العالم وسعادة الذين يتسلون عن همومهِ بامل
الوصول الى عالم لا يكدر اهلهُ الموت ولا يحزنهم
تفريق وفي اثناء مسيرهِ في البستان المذكور مالت
بهِ الطريق فوصل بغتةً الى المكان الذي كانت الا
تسير فيهِ الى جهته وذراعاها حاملتان الزهور فدنا
منها وفي قلبهِ من الكدر ما لا مزيد عليهِ لانهُ كان
رسولاً مبعوثاً اليها يخبرها بما كان بقرب حلول اجلها.
فقال لها ماذا تريدين ان تفعلي بهذه الزهور كلها .
والذي حملهُ على ان يسالها هذا السوال ارتباكهُ من جهة
كيفية الابتداء بالحديث للوصول الى تبليغها الخبر.
فاجابتهُ قائلة انها لاخي ياسيدي وتبسمت . ثم قالت
بجد واهتمام ياطبيب ان روبرت مريض جدًّا وقد
قالت عمتي هاوا انهُ يحب الزهور الجميلة اكثر من سائر
الاشياء . على انني قد وجدت ان كل الزهور الجميلة
جدًّا قد يبست ولم يبقَ غير قليل من الزهور الغير
الجميلة الا تظن ان وقوع الصقيع عليها وتيبيسها مما
يكدر فاعجب من ذلك . فقال لها اننا نتكدر من
جرى ذلك الان ياولدي لاننا لا نزال نجهل اكثر
الحقائق غير انهُ من اللازم ان نعلم ان الاله الرؤوف
الذي يرسل الزهور لنا يرسل ايضًا الصقيع الذي
يكدرنا . فهل ينبغي ان نقول انهُ ظالم لانهُ يستحسن
استرداد ما يمنح بنعمتهِ ورحمتهِ . فقالت حاشا ليس
هو بظالم . ان خالقنا الذي في السماوات ليس
كذلك وهو حنون . قالت هذا ونظرت الى وجه الطبيب
الحنون بتعجب . فقال لها يا ابنتي العزيزة لقد
احسنتِ فانهُ لا يحيد ابدًا عن طرق الرحمة ولا عن
طرق الحنو حتى لو اخذ اعز الاشياء عندنا ولولا
الموت لما كانت القيامة والثواب . فلما سمعت ذلك
منهُ نظرت اليهِ باندهاش وتعجب بدون ان تدرك
المقصود من كلامهِ . على انها اخذت في ادراكهِ حال
كونهِ مخيفًا عندها فاصفر لون وجهها ثم احمر ثم اصفر
وتفرست عيناها الكبيرتان بعينيهِ كانها قد جذبت
بفعل النظر الى افعى من ذوات الاذناب الجرسية
وقالت بصوت منخفض مرتجف لم يفهم الا بصعوبة
يا اخي لا بد من الذهاب الى اخي . فلما سمع منها ذلك
وراها على تلك الحال بكى وقال لها ياولدي العزيزة
يا الا الصغيرة المسكينة انك لا تقدرين على ذلك
فان اخاكِ قد تركك وقد ذهب الى تلك الارض
الجميلة التي لا تيبس الزهور فيها حيث لا شتا ولا
موت وستذهبين اليهِ والرب قد اعطى والرب قد
اخذ فليكن اسم الرب مباركًا الا تقدرين ان تتكلي
عليهِ . وعند ذلك انقطع عن الكلام غير ان الا لم
تجب بشيء حتى انها لم تسمع كلامهُ ولكنها وقفت
بدون تحرك وعيناها مفتوحتان لا تتحركان كانها حجر
ينظر اليهِ بدون قصد . ثم ارتخت يداها وسقطت
الزهور على غير ارادتها ثم تحركت شفتاها ولكن
بدون ان تخرج كلمة منها . ثم اجتهدت مرة اخرى
وخرج صوت من شفتيها المصفرتين المرتجفتين وتلفظت
بالكلمات الاتية بصعوبة وتانٍ اه دعني اذهب الى
. . . . كانت قاصدة ان تقول الى اخي غير انها
تذكرت كلام الطبيب فارتعدت فرائصها وارتجف
كل جسدها فقالت الى عمتي هاوا . فمالت عنهُ
بسرعة مائلة وجهها عنهُ كانهُ شيء مكروه لا تتجرا ان
تنظر اليهِ وسارت مسرعة مترجرجة غير ثابتة القدم
فاتحة عينيها بدون ان تنظر شيئًا بها بسبب حزنها
وكدرها الى ان وصلت الى منزل هاوا التي كانت قد
فتحت الباب ووقفت منتظرة قدومها فلما راتها مدت
اليها يديها باكية واعتنقتها بدون ان تتكلم كلمة واحدة
فنظرت الا اليها باضطراب وارتجاف نظرة مستفهمة

والتفت راسها على صدرها الحنون الوالدي على انها لم تتكلم كلمة واحدة ولكنها تنهدت وشفتاها ترتجفان وقد صبغهما الكدر باصفرار يضرب الى الزرقة ولما ضمتها مسز هاو بيديها ضمة شفوقة مشاركة لها في احزانها غابت عن الصواب

وبعد موت روبرت باسبوع اتى الطبيب المذكور البيت وسال مسز هاو سوال ودادوصداقة وليس سوال طبيب مستاجركيف حال الا اليوم. فقال له الشاس وهو زوج مسز هاو وقد نهض طاويًا جريدة كان يقراها انها احسن وقد احتملت خطبها بصبر لم نكن نعهده فيها . وكانت مسز هاو واقفة بالقرب منه وفي يدها منشفة وفي الاخرى صحن فنظرت اليه نظرة مغتاظة وقالت له كيف تقول انها احسن انك تمزح بل لا تعرف عنها اكثر من ذلك فهذا ينتج هذا الكلام يا ترى على ان هذا هو شان الرجال في كل حال فانهم اذا راوا ان امراة اوفتاة لا تبكي وتصرخ متالمة يظنون انها غير مولمة . وهذا هو خلاف الواقع فانني اعرف ما لا يعرفونه فالذين يبكون ويصرخون يتفرجون وهذا طبيعي فانك لا تقدران تسكب حزنك الى الخارج وان تحتفظه في وقت واحد . ويا حبذا لو اظهرت الا من الحزن والكدر اكثر مما تظهر الان فان ذلك انسب كثيرًا واكثر موافقة لسنها. فان الحزن الصامت هو الحزن القتال . فيا طبيب انني لا استحسن ما اراه من اللوائح في وجهها. فانني ارى منها ما كنت اراه وهي صغيرة وانت تعلم المقصود اي انني ارى فيها ما يدل على عدم ثبات وذلك ياتي ويزول كالعادة واخاف من ان لا تشفى منه. والظاهر ان قلبها الحزين بات منكسرًا . وما من شيء يقلقني قدر الخوف من رجوعها الى حالة فقدان القوة المميزة والرجوع الى ما كانت عليه فما اصعب ذلك ان موتها افضل منه . ولما كانت في سن الصغر لم ابال به لان الاعتناء التام بالصغار طبيعي ولكن ما اصعب ذلك اذا وقعت فيه بعد بلوغ سن النمو واصبحت ذات قوام جميل تفعل ما يدل على سفاهتها وما اسوأ حالها اذا امست على تلك الحال وليس لها من يعتني بها غيري انا وزوجي وقد شخنا ايا طبيب انني افضل موتها على ذلك . فلما سمع زوجها كلامها نظر اليها وقال لها يا مرتا يا مرتا ابن توكلك على الله . هذا وكان صوته مرتجفًا يدل على شدة حزنه . فقالت انني قد حدت عن الصواب وقد عرفت اني قد اخطات ومن الواجب ان لا اقول ما قد قلت على ان الواقع ان ما اراه في البنت مما يدل على رجوع مرضها يقلقني ولا اعلم ماذا ينبغي ان افعل فقال الطبيب ابن الا الان . فقالت مسز هاو متنهدة اظن انها في المقبرة فانها تصرف اكثر وقتها هناك في والكلب الامين ماكس وقد ذهبت الى هناك مرتين او ثلث مرات لافتش عليها وارى ماذا تفعل وارجع بها الى البيت . فكنت اجدها جالسة بقرب قبر روبرت ويداها في حضنها وفي نظرها كمن يغوص في الهواجس . فقال الطبيب انه لا ينبغي ان تذهب الى هناك الا تقدرين ان تمنعيها فانه يضرها جدًا . فقالت مسز هاو انني لا اقدر ان امنعها عنه وقد قلت لها كل ما اتجاسر ان اقوله فتقف وتنظر اليّ تلك النظرة المحزنة فاخاف ان اضادها فانني اتصور ان مضادتها تاول الى طرحها في الحال على وجه الارض وموتها فاطلب الى الله ان يساعدها

وبعد ذلك بايام قليلة جرب الله مسز هاو من جهة اظهارها تفضيل موت الا على مرضها فانها اصيبت بالمرض الذي مات روبرت به فدعت مسز هاو الطبيب . ولما اتى قالت له انني تكلمت بدون

تنكر لما قلت لك انني افضل موتها على رجوع مرضها اليها . فانني لم اكن اعلم قدر الهم الذي يحل بي من جرى فقدانها . اما الان بعد وقوعها في المرض فارى الفرق فانني احب ان تبقى معي على كل حال . فلتكن ارادة الرب والعالم الاني اوفق لها من هذا العالم وذهابها اليوم من حظها فماذا يحل بنا يا ترى بعدها فقال لها الطبيب انك تخافين كثيرًا فان مرضها ذو خطر غير انهُ لم ينقطع الامل من شفائها . فقالت لا تسلبني يا طبيب فانني اعلم الواقع وكذلك الكلب ماكس . فقال لها متعجبًا ماذا يفعل ماكس قال ذلك والتفت الى ذلك الكلب الذي كان من احسن انواع الكلاب . فمسحت مسزها دموعها وقالت اظن انكم تسخرون بي وتنسبون اليَّ الاعتقاد بالخرافات كزوجي مع انني لا اعتقد بها اكثر منهُ . ومن المقرر عندي ان الكلاب يعرفون بالنظر ولاسيما ماكس فانهُ يدرك اكثر من كثيرين من الرجال . ومن المعلوم انهُ صرف كل السنين المتاخرة في مرافقتها في البيت وفي التنزه ومنذ مرضت وهو يعذبني فانهُ يريد في ان يبقى دائمًا في المخدع معها وقد شاخ ولا يمير بسرعة فاعثر بهِ فعجزت عن ابقائهِ خارج المخدع ولذلك قلت للخادم ان يضعهُ في مخدع ويقفل الباب و يصنع لهُ فراشًا و يضع لهُ طعامًا . فلم يرضَ بان يبقى فاخذ في ان يحاول الخروج وفي ان يهر فالتزم الخادم بان ينهض نصف الليل من فراشهِ ليفتح لهُ الباب لئلا يكون صوتهُ سببًا لايقاظ اهل البيت . فاتى الى تحت نافذة مخدع الا وهر ثلث مرات فلما سمعت ذلك اقشعر بدني . و بعد ذلك سار الى الشارع وكان القمر بدرًا فتبعهُ الخادم الى الباب ليرى ماذا يفعل فسار الى المقبرة فلم يدخل معهُ اليها ولكنهُ نهض اليوم باكرًا في الصباح وذهب اليها فوجدهُ مطروحًا يئن عند قبر روبرت بعد ان حفر بعضهُ . فلم يرتض الطبيب ان يؤدبها ولكنهُ عزاها ببعض كلمات ووصف بعض ادوية كان يعلم ان نفعها قليل وسار الى بيتهِ

اما فعل الحمى في الا فكان غير فعلها في روبرت فانها كانت تجعلهُ يتكلم وهو غائب عن الصواب عن احوال صبائهِ حال كون الا كانت صامتة الا في ما ندر فكانت تتكلم ببعض الكلام الذي كانت متعودتهُ قبل ان رجعت اليها قوة التمييز فكانت تقول الا الصغيرة الا الجميلة . وكانت تقترب من الموت شيئًا فشيئًا بهدو وسكينة . وفي ذات يوم اجتمع حول فراشها اهل ذلك البيت مع غيرهم من اصدقائهم والطبيب وكان الفلك صافيًا والريح منعشة والا ملقاة على فراشها لا تبدي حركة ودموع الحاضرين تذرف غزيرة وهم ينظرون الى جمال تلك الفتاة التي لم يكتب لها الله حيوة طويلة فطلبت مسزها والى الطبيب بان يصلي فصلى صلوة بسيطة موثرة ودموع السامعين برهان حبهم المريضة وانتظارهم قرب حلول زمان مفارقتهم لها . و بعد نهايتها وقفوا حول فراشها وهم ينظرون اليها واذا بوجهها قد انير بعد ان كان قد بدل رونقهُ بتاثيرات المرض وتبسمت وفتحت عينيها الجميلتين وظهرت فيهما لوائح الادراك والراحة ولاسيما عندما نظرت بهما الى فوق نظرة من ادهش بالنظر الى شيء مسر ثم مدت يديها اللطيفتين وقالت بصوت واضح يا اخي . و بعد ذلك باول من لحظة رتلت بصوت منخفض واضح غير مرتجف بعض ترنيمة كانت محبوبة عندها . ثم انقطع صوتها دفعة واحدة فاقترب الحاضرون منها فاخذت يداها المرتفعتان في السقوط شيئًا فشيئًا الى ان التقيتا على صدرها واخذ نور الحيوة في ان يفارقها ولون وجهها تبدل بالاصفرار فانها فارقت هذا العالم عند نهاية الترنيمة المذكورة وجاورت اخاها في المقبرة

الحب الدائم

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

قال وليم برادفورد لفتاة اسمها الس اما تكرمين بالجواب . اما تعلمين بانني قطعت فراسخ كثيرة وعرضت نفسي لمخاطر لاسالك هذا السوال . فعارضته الس بالحديث وقالت له ما ادراك انك تفوز بالحصول على جواب بعد جميع تلك المشقات . قالت ذلك وهي تقلّب شفتيها المرجانيتين وتنظر بعجب وافتخار ودلال الى وجه وليم الذي كان يتفرس فيها . فاجابها قائلاً ياصبية لا تكثري من التعجب ولا تستخفي بما يلزم ان يكون لي انا ولك انت موضوعاً للتامل . فانني قد قلت لك ان هذه هي الساعة الفريدة التي اقدر ان ادعي بانها ملكي ما دمت في انكلترا . وحقًا اقول لك انني لم اقبل مامورية الحضور الى هذا المكان الا بامل الاجتماع بك هنا وقبولي لها يدعوني الى القيام بها ولذلك لا بد من ان اقطع مسافة من الطريق المودية الى لوندرا قبل غياب الشمس . فقالت له يامستر برادفورد لماذا تنتظر غياب الشمس فاذا كانت مامور يتك مهمة جدًا فماذا يحملك على ان توخرها اكرامًا لفتاة معجبة لا تزال تجهل نفس افكارها . وبعد ان اتمت كلامها نظرت اليه لتفتك به بمعانيها ودلالها . فوقف ليتاني حملاتها وينظر اليها ويطبع في ذهنه صورة تلك الحال فانطبعت حتى انها لم تبرح منه حياته بطولها مع ان الدهر تقلب به . ولم تكن الصورة خالية من اسباب التنزه فان الحديث جرى بينهما في الجهة الشمالية من جنة قديمة حولها حائط مرتفع مبني بالاجر الاحمر كالاجر الذي كان البيت مبنيًا به وفي الجهة الجنوبية منها اشجار كثيرة الانواع يانعة الاثمار تتضوع منها روائح طيبة بحرارة الشمس التي كانت تقع على اثمار كثيرة وزهور جميلة وكان تغريد العصافير وحفيف الاوراق مما يزيد جمال ذلك المكان . فهذه هي الصورة التي طبعها برادفورد المذكور في ذهنه واضاف اليها تلك الفتاة الجميلة التي كانت لا تزال في الدرجات الاولى من الصبوة وقد سلحها الله سبحانه وتعالى بجمال لا تقدر الابطال ان تنظر اليه بدون ان تسلم الى صاحبته بعض سلاحها اذا لم نقل كله . على ان صورة الجنة وكل ما فيها لم تكن واضحة في ذهنه لانه كان مشغلاً بتلك الصبية التي كانت لوائح السرور والفرح تلوح على وجهها فان هموم الحيوة لم تخامر انشراحها ولم يتصور فيه شيء كصورتها بعد ان حدثته الحديث المذكور ثم سارت تاركة اياهُ وحدهُ لتلعب مع رفيقة لها من تربيتها ثم عادت اليه ضاحكة وهي تقول يامستر برادفورد كيف تبقى هنا حقًا ان شيوخ كنيستك قد اخطاوا بتسليمك مامورية حال كونك من اهل الهواجس والاهمال فاذهب واتم بماموريتك ولا تدع الزمان يذهب سدى . فكانت تتكلم كمن يمازح غير ان مزاحها لم يحمله على التبسم ولكنهُ القى يده بلطف على ذراعها وقال بجد قد تمتعت بالمزاح ياجميلة وقد فزت بالحصول على زمان كافٍ للتامل فارجوك ان تكرمي بجواب جدي لسوالي الجدي . فهل ترتضين بان تكوني زوجة لي وان تذهبي معي الى هولاندا او الى بلاد ابعد منها . لان قومنا مصممون على ان ينتقلوا الى بلاد واقعة وراء البحار حيث يتمكن الجميع من ان يتقدموا و ينجحوا بالشغل . هذا وانني لا اقدر ان اقوم بعيشة تبذير ولا ان ابين لك وجهًا ظاهرًا

للنجاح في امر عظيم ومع ذلك الح عليك بان تقترني بي لانني اعلم ان حبي الشديد لك يمكنني من ان امتعك بالسعادة وان احفظك من كل الاتعاب خلا التي يطرحك الله فيها. فيا الس هل ترتضين بان تكوني زوجة لي

فوقفت الس برهة ناظرة الى الارض وقد صبغ الحياء وجهها فراى في شفتيها المرتجفتين انها عجزت عن ان تقول نعم حياء وعيناها الجميلتان قد انخفضتا من جرى ذلك. فقرا الجواب بواسطة لسان حالها وبادر الى ضمها اليه وهو يقول يا مهجتي جوابك نعم وقد اظهرت ما انطوت عليه بواطنك بلسان حالك فعجزت عن ان تجيبي وحفظت الجواب فمددت يدي واخذته منك جبرًا. ثم ادنى وجهه من وجهها ليزيد في الكلام ولكنه اجفل بصفعة على وجهه من يدها ونفرت منه وقالت بغيظ قد تجاوزت حدود الاعتدال في السرعة لانني لم اقل شيئًا يدل على رضاي ولا قلت لك انني اجيب سوالك فادعيت بان لسان حالي اجاب عني فقد اخطأت فانني مصممة على ان لا اجيب بشيء في هذا اليوم ولا غدًا صباحًا ما لم ارَ انني مستعدة لذلك

فقال لها اذا لم تجيبي اليوم فلن تجيبي حياتك بطولها لانه بعد ان تنزل تلك الشمس في الافق اودعك فعليك ان تفعلي ما يبدو لك ان تفعليه بين الزمان الجاري وغياب الشمس. فصفعتك الشديدة وكلامك المهين اسامحك عنهما. غير انني استصعب ان اسمح عما يزيد عن ذلك حال كوني ذا قلب امين في حبك. فاطلب اليك بان تجيبي. فقالت ياسيدي قد قلت لك مرة انني لا اجيب قبل صباح الغد فانني ذات ارادة مثلك فاذا كنت لا تهتم بارادتي اودعك قبل ان تودعني. فقال لها انني اودعك ايضًا لان الظاهر انك تريدين ابتعادي عنك ومع ذلك

اتوسل اليك بان تزيدي التامل بالامر فان كلامي ليس بمزاح ولكنه جد مهم فانني احقق لك بانني ملتزم بان اذهب عند غياب الشمس ولا اقدر ان اخرج من لوندرا قبل ان نعود الى لبدن فاذا كنت تقبلين بان تكوني لي فيذهب ابوك بك الي فنعقد عقد الزواج هناك. فعارضته بالكلام وقالت له ياسيدي لا تسرع وافرض بانني لا ارتضي بان أُحمل اليك الى لوندرا وبانني اطلب اطالة زمان الخطبة واقامة احتفال عقد الزواج وتحقق بان كلامك يدل على انني لا اقدر ان اخضع لسيادة من كان سلطانه كسلطانك ولا اعلم ماذا يجري اذا صرت سيدي بالزواج ولذلك يخيل لي ان الاوفق بان اقول انني لا ارتضي بان اتزوج بك هذا اليوم ولعله يخطر لي في الغد ما يحملني على ان اغير عزمي. فاذا كنت لا تبقى اودعك. فقال وانا اودعك ايضًا يا الس فانني قد فزت بالحصول على جوابك وقد قلت لك مرات بانني لا اقدر ان انتظر الى الغد. على انني ساقيم ثلثة ايام في لوندرا فاذا اتيت انت وابوك الي . . . .
فقاطعته بالحديث وقالت ما احسن ذلك انك تنتظر ان اتبعك الى لوندرا قائلة يا سيدي الحنون ارجوك بان تجعلني زوجتك. فيامستر برادفورد انني اقبل الموت قبل ان اقبل بذلك. ثم نظرت اليه نظرة غيظ ممزوجة بالاستخفاف وضربته بضمة من الزهور كانت في يدها فاصابته فضحكت ضحكة استهزاء وضحك هو ضحكة كدر وغيظ وامسك الزهور ونظر اليها لحظة ثم وضعها في جيب ثوبه وقال في نفسه ان الزهور تشخص حبها فانها جميلة ولكن حياتها قصيرة وفيها شوك. ثم خرج من تلك الجنة وركب الجواد الذي كان ينتظره وذلك عندما وصلت الشمس الى الافق

فاخذت الس في ان تنظر الى الشمس وهي تقول

في نفسها سيعود غداً وكانت تسمع صوت وقع حوافر
جواده بهذا الامل على ان احمرار خديها تبدل
بالاصفرار وملأت الدموع عينيها . وجاء الغد بدون
ان ياتي ذلك المحب ولا رسول منه حتى انها لم تفز
برسالة حبية وجاء غد ذلك الغد ثم غد اخر حتى
مرت ايام كثيرة بدون ان تقف له على خبر واشتد
قلقها الى ان وقفت على الحقيقة بواسطة احد اصدقاء
ابيها فانه اخبرها بان المامورين الذين اتوا من ليدن
كانوا قد عادوا بدون ان يفوزوا بنجاح في لوندرا .
فعرفت انه منهم ولذلك حكمت برجوعه معهم بدون
ريب فلما سمعت بذلك قالت في نفسها يا احمق يا احمق
يا احمق هذا وهي تتمشى في الجنة المذكورة . انني انا
حمقاء وهو اشد حماقة مني لانه لم يعلم ان جواب الفتاة
بالسلب في ظروف كهذه الظروف لا يدل على انها
مصممة على الثبوت على عزمها . ومع ذلك لا اهتم
بامره ومن باترى يظن انني اهتم به . فدخل ابوها
الجنة ووجدها على تلك الحال تتمشى بسرعة وهي
غائصة في بحر من الافكار فدنا منها وامسك يدها
ومنعها عن الاسراع بالمسير وقال لها يا ابنتي
يا الس ان رجلاً من اصحاب الاهلية قد طلب اليَّ
ان ازوجك اياهُ واظن انك ترتضين به فهو ابن
صديقنا وجارنا الساكن هناك . فقالت هو مستر
ساوثورث . فقال نعم ان ابنه ادوارد راغب في
الاقتران بك يا ابنتي المحبوبة فماذا تقولين في ذلك
فقالت اقبل به . فالتفت اليها ونظر الى وجهها
متعجباً وراى انه شديد الاصفرار بل انه كاوجه الموتى .
فقال لها يا ابنتي ما من داع يدعوك الى الاسراع
بالجواب مالم تكوني متأكدة بانك ترغبين في الاقتران
به . فانني كنت اظن ان مستر برادفورد ..... فقاطعته
بالحديث قايلة اتوسل اليك ياسيدي بان لا تذكر
اسم ذلك الرجل فانني احب ادوارد فانه لطيف

نشيط فارجوك ان تذهب اليه وتقول له انني قد
قبلت بالاقتران به واطلب اليك ان تعذرني لانني
اشعر بالاحتياج الى الراحة فاستودعك الله يا ابي
فقال لها اذهبي بسلام . بل قفي دقيقة . فانه من
الواجب ان اخبرك بانني مصمم على ان ابيع كل ما
عندي وان انضم الى اخوتنا في هولاندا لعلي افوز
بالنجاح معهم . وهذا هو الذي كان يحملني على
الذهاب مرات كثيرة الى لوندرا في الشهر الماضي لما
كان المامورون فيها . فاذا بعت كل شيء وخرجت
من لوندرا تبقين وحدك فيها يا ابنتي مع انه لم يفارق بعضنا
البعض الاخر حياتنا بطولها . فلما سمعت ذلك عانقته
وقالت يا ابتاه ماهنا واخذت في ان تبكي بكاء شديداً فانها
كانت تبكي لانها كانت مزمعة على ان تفارق اباها ولانها
خسرت رجلاً كانت تحبه ومع ذلك لم تغير عزمها . ثم
قالت يا ابي يا ابي كيف العمل هل تبقى اختي مريم عندي .
فقال لا اقدر ان ابقى دائماً في هولاندا لانها لا تكون
كهذا المكان . وعند ذلك نظر الى الجنة الجميلة
التي كان فيها حيث كان قد لعب في صغره وحيث
كان يلاطف زوجته الجميلة اللطيفة وحيث كان
يتيه طالباً سلواناً يسليه عنها عند موتها وحيث كان قد
صمم على ان يصرف زمانه الى ان يقضي نحبه . فقال
لها ان هولاندا ليست كهذا المكان على انه قد قيل
في الكتاب الطاهر ان من يحب بيتاً او ارضاً اكثر
مني الخ . وانا ذاهب في خدمة دينية وارى انه من
واجباتي ان اذهب ولا امنع نفسي عن ذلك مراعاة
لميلها وصالحها ولصالح مريم اختك التي لا تزال
صغيرة . واذا كنت لا تحبين ان تذهبي وتحملي
مشقات السفر واتعاب الغربة فقد فتح لك باب
للتخلص من ذلك فماذا تقولين . فقالت انني لا اريد
ان اذهب الى هولاندا لا اليوم ولا في الاستقبال
واذا كان ادوارد يرغب في ان يتزوجني فليبادر

الى ذلك . فسارت طالبة مخدعها واخذ ابوها ينظر اليها وهي سائرة ويقول في نفسهِ من هو الرجل الحكيم ياترى الذي يقدر ان يعرف مكنونات قلب امراة . انها قد قبلت ولا بد لي من ان ابلغ ذلك الى ابي ادوارد

وبعد ذلك بستة اشهر سار ابوها واسمهُ توماس كاربنتار واختها مريم الى ليدن وزارهُ وليم برادفورد مع الذين سبقوا الجميع الى زيارتهِ . وسألهُ عن ابنتهِ الس بفاب خفوق وشفتين مرتجفتين . فقال لهُ انها قد اقترنت بادوارد سوثورث في صباح اليوم الذي خرجت بهِ من سوثامتون واخبرهُ ابوها بذلك بدون اعتناء لانهُ كان قد نسي ما كان قد قالهُ لابنتهِ من جهتهِ

هذا وكان ابو الس ضيف الاب روبنسون قسيس طائفة في ليدن فقابلهُ مستر برادفورد عندهُ وبعد المقابلة واستماع ذلك الجواب عاد الى منزلهِ . وكان مع منازل عائلة اسمها عائلة مي . ولما دخلهُ وجد في قاعة الجلوس الصغيرة فتاة صغيرة تغزل قنبًا بواسطة لولب صغير . فلما دخل نظرت اليهِ وقد احمر وجهها احمرارًا لامعًا فقالت لهُ بتردد ناتج عن حياء قد رجعت بدون ابطاء والظاهر انك لم تجد الاصدقاء الذين ذهبت لتزورهم . فقال نعم لا . ثم رمى ببرنيطتهِ على المائدة وطرح نفسهُ على كرسي كبير موضوع بجانب النار . فقالت لهُ ان كلامك الغاز فانك تقول نعم لا مجيبًا على سؤال واحد . فلم تتم الحديث حتى زال احمرار وجهها بسرعة انصباغهِ بهِ . ثم قالت هل وردت اليك اخبار مكدرة من بيتك . فقال يادوروثي انهُ لم ترد اليَّ اخبار مكدرة . فانهُ ما من اخبار للرجل الذي قد اختبر حالة النساء . فانني قد سمعت بان فتاة كنت احسبها لي قد اعطت نفسها لرجل اخر واظن اننا اذا عرفنا باطنها نرى انها لا تحبني ولا تحبهُ . وبعد انهائهِ كلامهُ احنى راسهُ ووضع جبهتهُ على يديهِ فلما رات منهُ ذلك تأكدت انهُ قد وهى جلدهُ فظهر غرامهُ وعيل صبرهُ . فصمتا برهة . ثم سمع صوت مشي مقترب منهُ ثم شعر بيد مرتجفة موضوعة على راسهِ ثم بفتاة تجثو امامهُ وهي تقول يا برادفورد يا برادفورد العزيز ان النساء كلهن لسن كتلك المراة . فقال لا يعنيني ذلك فانني لا ابالي اذا كانت مثلها او مثل غيرها . وسمعت عند ذلك صوتًا منهُ دل على انهُ كان يبكي . اما الفتاة فهي دوروثي المذكورة . فصمتا برهة اخرى . ثم قالت بصوت مرتجف لا تطعن في الكل لان واحدة خائنة فان ذلك ليس بعدل . فقال لها انني لا اطعن فيك فانك جيدة وحنونة ولا ريب في انك تكونين امينة للرجل الذي يحصل على حبك ولكن تلك . . . . . فقالت لا ريب في ذلك لو فزت بحب الذي احبهُ . قالت هذه الجملة واحنت راسها حتى غطت وجهها الذي كان قد اشتد احمرارهُ . فسمع برادفورد هذا الكلام باصغاء وشاور قلبهُ الذي رفض كل حب لانهُ كان قد بلي بخيانة محبوبتهِ . ثم جلس منتويًا ووضع يدهُ تحت ذقن صاحبة ذلك الوجه الوردي اللامع وانهضها الى ان صار وجهها قبالة وجههِ وقال لها بامس دوروثي اتحبين رجلاً لا يحبك . فقالت انني اقر بذلك ولو لحق بي عار بسببهِ . فقال لها ليس لالحاق العار بكِ ولكن لظهور صفاء قلبك الكريم . وهل ترتضين بان تتزوجي ذلك الرجل حال كونك قد عرفت بانهُ هوي امراة اخرى وان جرح الحب لا يزال مؤثرًا فيهِ . فقالت نعم وسافرغ جهدي في ان ازيل اثر جرحهِ بحبي . فقال يادوروثي هل انا هو حبيبك . فقالت ليس سواك فقال هل تكونين زوجتي . فقالت اكون لك زوجة محبة امينة مادام الله سبحانهُ وتعالى يمنحني قوة وحيوة . فقال لقد اخترتك زوجة . ثم انهضها وادناها منهُ .

فما اعجب هذا الحب الغير المستند الى الحكمة فانهُ تم بسرعة غير معتدلة ولا تكون نتيجتهُ جيدة . اما امها الارملة فسرت جدًّا بحصول ابنتها على زوج ذي اعتبار ومركز حسن . فتم الاتفاق في برهة قصيرة جدًّا مع الاستعدادات حتى ان ابا الس كتب اليها في التحرير الثاني الذي بعث بهِ اليها بعد وصولهِ الى هولاندا بانهُ قد تم عقد زواج برادفورد

وورد ذلك التحرير الى الس وهي زوجة ادوارد سوثورث حال كونها كانت جالسة في قاعة الجلوس الكبيرة في دار زوجها . فلما قرات خبر زواج برادفورد اضطربت قليلاً وبادرت بالسرعة التي امتازت بها في صغرها الى طرح التحرير برمتهِ في النار. ثم غطت وجهها وبكت قليلاً بكاء شديدًا جدًّا . ثم نهضت وقطعت تلك القاعة الكبيرة سائرة الهوينا وهي تشاور عواطفها . ثم رجعت الى مكان النار ووقفت والنار تنير على وجهها الجميل وشعرها السادل وعنقها الابيض اللامع . وكان جمالها حينئذٍ كجمالها عندما ضربت محبها بضميمة من الزهور وهو في الجنة . هذا ولما احترق التحرير بقي رمادهُ المجتمع فوقع خارج مكان شبوب النار فتبسمت تبسم كدر ومدت رجلها وحركت ذلك الرماد بحذائها القرمزي فتفرقت اجزاؤهُ وارتفع في المدخنة . وهكذا محت من الدنيا الاثر الاخير المتعلق بذلك الرجل فتبدد في اربعة اقطار العالم

وبعد ذلك اشغلت الس افكارها باموها الحاضرة قاطعة النظر عن زمان ذكرهُ يحلو لها لتوجه كل اهتمامها الى زوجها الذي اختارتهُ لنفسها واصبحت لهُ بواسطة عدم تانيها

وبعد ذلك بمدة ليست بقصيرة اجتمع برادفورد بابيها في قهوة دخلاها الظهر طلبًا للراحة . فقال ابوها لهُ قد بلغني انك مصمم على ان تسافر مع الذين قد عزموا على السفر في المركب المسمى ميفلاور. قال ذلك وهو ينظر الى وجههِ المضطرب وهو جالس ينظر من النافذة ولوائح الكدر تلوح على وجههِ فاجاب بكدر نعم انني قد صممت على ذلك . فقال هل تاخذ امراتك وولدك معك . قال لا ولكنني سانركها هنا . فقال هل تقبل زوجتك بان تنفصل عنك هذا الانفصال . فقال انني لم اكلمها بعد بهذا الشان ولا ارى مانعًا يمنع اقامتها مع امها وستتبعني بعد ذلك . وكان يتكلم مترددًا وابو الس ينظر اليهِ ثم قال انني مكدر جدًّا لانني لا اقدر ان اشهد بايماني شهادتكم بهِ بواسطة السفر معكم ولو كان المانع ضعف جسمي وعجزي لما تاخرت عن الذهاب ولكنني اعلم بانهُ لا ينبغي ان انقل عليكم انتم ايها الشبان لانني لا اقدر ان اقوم بفائدة تستحق الذكر لا بل اخاف من ان اكون من المقصرين فالتزم بان احملكم اثقالي من كل الوجوه . ولا اقدر ان اطيل الاقامة هنا ولا ان اترك عظامي في بلاد اجنبية فان اجلي قد قرب ولا بد من ان اعود الى وطني لادفن حيث دفن اباءي . فقال لهُ برادفورد بتعجب الظاهر انك عازم على الرجوع الى انكلترا . فقال نعم ان هذا المركب قد اتاني بتحريرات من ابنتي الس زوجة سوثورث وقد حلت عليها مصيبة عظيمة بواسطة موت زوجها الحبيب وهي تتوسل اليَّ بالحاح بان اذهب اليها مع ابنتي مريم لابقى تحت سقف بيتها الى ان اقضي نحبي . فقال برادفورد بدهشة وتعجب هل توفي ادوارد سوثورث . فاجابهُ برزانة ان ربنا قد اراد ان ياخذهُ . فقال برادفورد فقد امست الس ارملة . فقال ابوها انها قد باتت ارملة وام ولدين صغيرين . فتحتاج الى مشورات اب ومساعداته فلما سمع برادفورد هذا الكلام خرج من ذلك المكان غير ان ابا الس لم يرهُ لانهُ اشغل بالهواجس

وفي مساء ذلك اليوم بعد الغروب باكثر من ساعتين كانت دورثي زوجة برادفورد جالسة تحاول ان تجعل ولدها ينام بواسطة ترنيمة فدخل انسان المخدع ووضع يديه على كتفيها . فقالت بصوت منخفض هل هذا انت يا برادفورد . فقال نعم انني مصمم على ان اسافر مع القوم الذين يسافرون في المركب المسمى ميفلاور قاصدًا بلادًا اخرى فهل تذهبين معي . فقالت متعجبة انني لم انتظر قط ان اسمع هذا الخبر فهو مدهش وارادت ان تلتفت اليه فمنعها بواسطة يديه وهو يقول اتذهبين معي . فقالت انني اذهب حيثما تذهب وانت عالم بذلك . فماذا يا ترى منعك عن اظهار ارادتك قبل الان لاقوم بالاستعدادات اللازمة . فقال انني لم اكن مصممًا على ذلك فانه كان قد خطر لي انني اذا ذهبت تبقين انت مع حماتي امك هنا . ولكن اذا كنت ترتضين بالذهاب معي تغمريني بمعروفك . فنهضت مع انه كان يريد ان يبقيها قاعدة ونظرت اليه بتعجب وقالت هل اغمرك بمعروفي فما هذا الكلام هل يقوله زوج لزوجته . اما انا امراتك المحبة الامينة وواجب عليَّ بان اطيع امرك وان انقاد الى ارادتك لا بل ان اسلك بحسب ما ارى انه من ميالك حتى انني اموت اذا وجدت ان موتي يفيدك او يسرك . ولو انتظرت الى ان اخذ المسافرون في ركوب المركب وقلت لي هيا بنا لا بد من السفر بعد ساعتين فهل اتردد دقيقة او اتذمر . ولو حاولت ان تذهب وتتركني يا برادفورد لطرحت بنفسي عند قدميك وبكيت وتوسلت ونحت الى ان ترتضي بان ارافقك . فيا زوجي العزيز ماذا فعلت يا ترى حتى اقاص بان يخطر لك ببال بان تذهب وتتركني وحدي . وقبل ان فرغت من هذا الكلام اخذت في البكا وهي ماسكة زوجها بعنقه فلم ترَ اصفرار وجهه ولا لوائح الاضطراب

التي كانت تلوح عليه فرفع يديها عن عنقه بلطف وقال لها انك لم تقصري بشيء ولا جنيت ذنبًا فانك قد اقمت بوعدك من جهة محافظتك على الحب الشديد والامانة التامة فالذنب ذنبي ومن الواجب ان يقع القصاص عليَّ . فقالت ما هو هذا الذنب يا ترى ما هو هذا القصاص ما هو المقصود يا ترى من كلامك يا مهجتي وما هو سبب اصفرار لونك واضطرابك . قد سمعت ان مركبًا قد جاء بتحريرات . فقال لها خير وما من شيء غير الخير ولا يلزم ان تبحث الزوجة في اشغال زوجها ومن واجباتها ان تخضع لارادته بدون سؤال واعتراض اما هو راسها وناموسها . وعند ذلك تبسم تبسم الاستهزاء بنفسه وسار خارجًا من البيت

وفي اليوم الثاني خرجت زوجته لتشاور صديقاتها عن الامور اللازمة للسفر والمعيشة الجديدة التي كانت مزمعة ان تدخلها فسمعت بموت زوج الس فوضعت يدها بغتة فوق موقع قلبها وصرخت كمن شعر بالم شديد . فركضت صديقتها اليها وقالت لها ما بالك . فقالت انني لم اشعر الا بالم بغتة وما هو شيء وشعرت ان قلبي بات مكسورًا على ان القلوب لا تكسر فعلًا هل تكسر . فقالت لا ليس بغتة ولا بدون سبب ونحن جميعًا نعلم انه ما من سبب لكسر قلبك . قالت هذه مضمنة معنى لانها رات اصفرار وجهها واضطرابها عند استماع خبر موت ذلك الرجل . فقالت كيف لا وانا مزمعة على ان افارق امي وولدي الصغير وربما كنت لا اشاهدهما حياتي بطولها . فعند ذلك صبت دموعها غزيرة فخرجت من البيت وابتدات من ذلك اليوم عوامل الموت تعمل في جسمها

وخرج المركب المسمى ميفلاور من هولاندا

ستاتي بقيتها

حِكَم

الفرد

ان الفرد من اعظم الملوك الذين تبوأوا عرش انكلترا وبلغ تلك العظمة في ذلك الزمان بالاجتهاد وبواسطة ترتيب اشغالهِ ومعيشتهِ في القرون المظلمة فانهُ نبغ في القرن الثامن بعد الميلاد. فقسم يومهُ الى ثلثة اقسام غير متساوية. فقسم منهُ خصصهُ لملاحظة صوالح مملكتهِ وادارة مهام حكومتهِ. والثاني للمطالعات ودرس علوم مختلفة وللصلوة. والثالث للتمرينات الجسدية والطعام والتنزه والصيد وغير ذلك من الالعاب والنوم. وكان ذلك قبل اختراع الساعة فكان يقسم الزمان بواسطة ست شمعات يضيء كل منها ٤ ساعات اي سدس اليوم وكان يضعها في مصباح زجاجي موضوع في مدخل القصر. وكان كلما ذابت شمعة يخبر بذوبانها ليغير شغلهُ حتى صار احكم رجال عصرهِ وقد قال احد المورخين عنهُ يا الفرد فريد العصر واعجوبتهُ فاذا بحثنا في معارفك الدينية وتقواك نقول انك راهب دير. واذا نظرنا الى اعمالك الحربية نقول انك لم تخرج من المعسكر. واذا راينا كتاباتك وعلومك نقول انك صرفت ايامك في مجالس المدارس. واذا شاهدنا سياستك نقول انك لم تعتنِ الا بالسياسة

معركة ابي قير

ان الكونتر اميرال كاسابيانكا من امراء البحر الفرنساويين كان رئيس بارجة فرنساوية في ايام الحملة الفرنساوية على الشرق ودخول بونابرت الى مصر وكان في معركة ابي قيرا التي هجمت فيها البوارج الانكليزية على البوارج الفرنساوية وكسرت اكثرها. وكان معهُ ابنهُ ولهُ من العمر ١٢ سنة فقط. وفي اثناء تلك المعركة العظيمة التي لا يزال المثل يضرب بها كان يظهر من الشجاعة والاقدام وعدم المبالاة بويلات الحروب ما حمل اقدم الضباط والملاحين على ان يتعجبوا. فاخذت النار في ان تشتعل بغتةً في البارجة التي كان هو وابوهُ فيها واسمها لوريان اي الشرق وفي لحظة هرب الملاحون والجميع غير ان ذلك الولد بقي وحدهُ واخذ يصرخ قائلاً يا ابتاه هل يمكنني ان اترك واجباتي واهرب بدون ان يثلم ناموسي. وكان ينتظر الجواب غير انهُ لم يكن من مجيب لان اباهُ كان قد جرح جرحاً بليغاً وبات مطروحاً في الطبقة السفلى. فمر بهِ ملاح شيخ فقال لهُ ان اباك في حالة النزع ويامرك بان تنجو بنفسك كما انجو انا. فتكدر جداً وسار الى مكان ابيهِ فاخذ يقبلهُ وهو يحلف بان لا يتركهُ فاخذ ابوهُ في ان يرجوهُ بان يخرج ويامرهُ بذلك ولكنهُ لم يطع بل كان يقول انني اموت مع ابي. وفي لحظة اركن ذلك الملاح الشيخ الى الفرار ولولا ذلك لما نجا بنفسهِ. وبعد ذلك بلحظة وصلت النار الى مخازن البارود وباتت تلك البارجة والاب وولدهُ هباء منثوراً

كرامة الاخلاق

ان الامبراطور تيطوس الروماني الذي نبغ في القرن الاول للميلاد كان من اشهر الرجال من جهة كرامة الاخلاق فعرف ان اثنين من اعضاء مجلس الشيوخ اتفقا على ان يطرداهُ من العرش وكان يحبهما ويلتفت اليهما. فدعاهما اليهِ ولاطفهما جداً في الحديث. فقال لهما قرا بذنبكما لتيطوس فلا يخبر الامبراطور (اي ان يخبراهُ بصفة صديق) فاقرا بكل شيء. فلم يكتفِ بان يدعوهما الى تناول الطعام معهُ ولكنهُ اجتمع بهما على انفراد في الصباح واتى بسيفين كانا قد أُعدّا ليتقاتل اثنان بهما وسلم كلاً منهما سيفاً لتفحصهُ ليريهما بانهُ لا يخاف من ان يجعل حياتهُ في خطر بوجودهِ وحدهُ معهما وفي ايديهما سيفان. وكان في اليوم الذي لا يحسن فيهِ الى احد يقول لقد اضعت يومي

الجنان

الجزء العشرون

في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٥ (صدوره في ١٥ تشرين الثاني نوفمبر)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا نظن انهُ يخطر لرجال السياسة في هذا الزمان ببال بانهم سيفوزون براحة مقررة بالاستناد الى سلام وطيد قبل حدوث حروب وانقلابات ولا نخطي اذا كررنا ما قلناهُ منذ اكثر من سنة من ان الدول لا يزال بعضها يجهل مقاصد البعض الاخر من جهة واحدة او اكثر ولئن كانت مقاصدها الناتجة عن صوالحها معلومة ولذلك لا نرى للسياسة ثباتاً فما يكون طريق دولة يصبح سبيلاً لدولة اخرى او يبدل بسبيل اخر ومن الموكد ان كتابات الجرائد ليست كالكتابات الدولية على انها تبين النوايا من جهة الامم اذا كانت عمومية ومن جهة الدول اذا كانت رسمية او ذات علاقة رسمية وهذا هو الذي يحملنا على ان نقول ان التقلبات في الاراء السياسية كثيرة اما لمقاصد منها اخفاء الواقع واما لاختلاف الظروف والاحوال فكتابات الجرائد الروسية منذ ثلثة اشهر او اكثر هي غير كتاباتها في الحال ولا يظهر الفرق بدون تدقيق البحث والتامل في ما انطوت عليهِ من المدلولات وليس المقصود ان نقول انها كانت مسالمة لدولتنا العلية وموافقة لها على اجراآتها الحربية والمالية وانها قد عدلت عن ذلك الى ما يضرنا ولا انها ذات نوايا تضر بالامة و باستقلالها ولا غير ذلك من المقاصد التي ينسبها اليها كثيرون من الذين تميل افكارهم الى ان يفسروا كل شيء بما يأتي بقلق الافكار واضطراب الاعمال وذلك رجماً بالغيب وبدون الاستناد الى براهين قاطعة ولكن المقصود اظهار حدوث تقلب في السياسة محافظة على رضى الثائرين باظهار اهتمامها بهم بتوسط امرهم عند الباب العالي فان كتاباتها تدل على ذلك او خوفاً من ان تكون كتابات الجرائد الماضية المضادة للعصاة قد حملتهم على الميل الى النمسا بعد ان كان اكثر ميلهم الى الدولة الروسية ومع ذلك من الموكد ان روسيا لا تزال على اتفاق تام هي والدولة العلية لانهُ يقال بتاكيد انها اذا شاءت تقدر ان تحمل امير الجبل الاسود وامير السرب على ان يحيدا عن سبل الحيادة التي لا يزالان محافظين عليها ومن المعلوم ان روسيا تدفع مبلغاً سنوياً للجبل الاسود فما لنا ولذلك الان فان ما يهمنا انما هو الوقوف على الحال الجارية ومن الموكد ان روسيا تتظاهر بكل ما ياول الى خير الدولة ونفعها ويهمها ان تحافظ على السلام وبدون ذلك لا تقدر ان تدرك غاياتها ولا ان تتمم اصلاحاتها لا في اوربا ولا في اواسط اسيا اما ما قالهُ امبراطور المانيا من ان الامبراطورين متفقون على المحافظة على السلام فهو صحيح بالنظر الى رغبتهم في المحافظة عليهِ ولكنهُ كثيراً ما تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ولا نرى شيئاً من علامات السلام ولكننا نرى كل ما يدل على قرب زمان الحرب فانهُ لا بد من احد امرين وهما اما ان تكون دول اوربا مسرفة جاهلة واما ان تكون متعقلة متحذرة فان القيام بتلك التجهيزات بدون داعٍ اسراف وجهل ومن الموكد ان الذين في ايديهم ازمة الامور على جانب عظيم

من التعقل فلا يحملون خزائنهم اثقالاً لا تقدر ان تقوم بها بدون داع. وكفانا شاهداً تكاثر النقص في دخل النمسا وايطاليا عن المصروف في السنة القادمة بسبب التاهبات الحربية وديونهما ثقيلة جداً ومع ذلك قدراتا انه لا غنى لهما عن ان تتجهزا فالذي يرى ناراً مشبوبة يحكم بانها للاستخدام وكذلك نحن نعلم ان تجهيزات اوربا لا تذهب سدى ما لم تلهم الى حل مشاكلها واكفا مطامعها بدون حرب ولم نرَ في تواريخ سابق الزمان ما يدل على انه قد حلت عقد كعقد هذا الوقت بدون حروب وويلات كثيرة وقد تكلم موسيو تيرس رئيس جمهورية فرنسا السابق وهو من اعرف الناس بداني السياسة وقاصيها بما يجعل ذلك مقرراً في العقول فانه قد قال انه ما من خطر متعلق بفرنسا في هذه السنة ولا في القادمة ولكنه لا يحكم بسلامة عواقب السنة التابعة للسنة القادمة وهذا كلام صريح وكذلك ما قاله امبراطور المانيا من انه يزداد السلام توطيداً باتحاده مع ايطاليا فلولا امكانية انضمامها الى دولة اخرى لما سمعنا هذا الكلام فللدول مقاصد مختلفة منها ما ينفذ بالسياسة ومنها بالصبر والتاني ومنها ما لا يبلغ الا بالسيف والنار ونود ان تصرف المشاكل في زمان قصير فيرجع العالم الى الراحة ولو بات في اضطراب وهيجان شديد برهة ولكن الظاهر ان زمان الاضطراب الناشي عن الخوف لا يزال طويلاً لان الدول ستحاول ادراك مقاصدها بالتاني قبل استخدام الحسام وذلك مما يوثر جداً فينا ويضر صوالحنا واعمالنا ويوخر تجارتنا وزراعتنا واشغالنا المالية والادبية وقد بتنا لا نقدر على ان نحتمل زيادة في وقوف الاعمال والخسائر قد احدقت بنا من كل جانب كانها جيش صفوفه بنيان مرصوص فلا يخرق ولا يكسر ولا يخفى اننا قد قرانا في التقريرات الرسمية ان ثورة الهرسك قد قاربت النهاية ولذلك قد علقنا املنا بقرب نهاية اضطراب الاحوال الناتج عن سياسة اوربا المتعلقة بتلك الثورة لانه بدون انقطاعها لا يرتاح لنا بال وحسبنا الخوف الذي نحن فيه عند انتشار خبر كالخبر الذي ورد الينا عن اضطراب السياسة ولو كان الخوف متوقفاً على الصحيح من الاخبار لما خفنا ولكن للاراجيف تاثير على رغم انف الذين لا يسرعون الى تصديق ما يسمعون ولا سيما لان الحوادث امست تحل في ازمان لا ينتظر حلولها بها فانه من يا ترى انتظر ظهور ثورة في الهرسك وبوسنه قبل الربيع القادم لا بل كان المنتظر ان يسبقها الاختلاف بين الدولة العلية والسرب والجبل الاسود من جرى احد المشاكل الجارية المعلومة والتدبيرات المالية ظهرت ونحن ننتظر ان ندفع المطلوب لاوربا بواسطة تنقيص المعاشات وزيادة الرسومات وكنا في حيرة من جهة الاكياس التي لا يزال فيها مال لدفع الزيادة ولا ريب في انه كل ما نوهت روسيا بكلمة غير موافقة للسلام او متعلقة بالشرق او بالمانيا يتزلزل عالم الاشغال من اساساته ونظهر تاثيرات ذلك في الاعمال ولا يستغرب لسماع كلام من روسيا غير موافق لنا ولا نقدر استغراب استماع الكلام الذي سمعناه في المدة الماضية ضد كل ما يكدر راحتنا وهذا موافق جداً لنا ومريح للافكار في الحال اما قبولها بالتدبيرات المالية فلعله نتيجة معرفتها بان البلاد لا تقدر ان تحمل اثقال دفع كل المطلوب وهذا اقرب من الظن بانها ترغب في قطع الامدادات المالية عنا ولو بتنا في احتياج اليها عند ما تمس الحاجة الى ازدياد في مصاريفنا فاذا كانت الاصابة في ما قمنا به او في تدبيرات اخرى بالنظر الى الاستقبال فهذا هو الذي نقدر عليه وغيره لا يستطاع وما احسن لنا قبل ان شئت ان تطاع فسل ما يستطاع فلو حاولنا

دفع كل المطلوب وصو بناسمام الاجراء للقيام بذلك لسنطدون الفرض و ياحبذا لو عرفت السياسة هذا الحال في ماضي الزمان فلا سبيل الى رد ما قد فات وحكمة حضرة الصدر الاعظم حصن بقي البلاد من المضار و يقوم باعباء الامور بهمتو المعهودة ومع ان الخسائر المالية قد وقعت على كثير من منا لانهم بها ندراهتمامنا بالسياسة الجارية و بالاصلاحات المنتظرة فان اضرت بعشرة الاف او بعشرين الفا يعود النفع على اربعين مليونًا من الرعايا والسياسة مهمة لانها توثر في كل محصول وتجارة ولذلك قد امسينا نتمنى ان نرى نهاية قريبة للحالة الجارية ونقول بالاستناد الى تقريرات رسمية انه بهمة قواد الجنود الظافرة و بسالة العساكر الشاهانية قد قارب ذلك النهاية وانتظار الاهتمام بالاصلاحات حتى الاهتمام قبل ذلك بعيد فانه لا بد من تقرير الاحوال قبل الشروع في اجراء كل الاصلاحات ولاريب في ان اوربا تنظر الينا لترى هل يتيسر لدولتنا العلية بان تخمد نيران الفتنة قبل حلول فصل الربيع القادم فنقول نحن بالاستناد الى الافادات الرسمية ان الفتنة قد انتهت فانها عبارة عن قوم يجولون من مكان الى مكان كاللصوص فلا ينبغي ان ينتظروا الى الربيع وانشغال الجنود الشاهانية ليس هو بهـا قدرما هو بمراقبة الحدود التي يخرج منها متطوعون لمساعدة العصاة الذين باتوا كاللصوص عند حدود اليونان في السنين الماضية فان لم يصح هذا القول يكون ثبوت العصاة الى الربيع ما لا يستبعد ولكن من يا ترى لا يركن الى الاخبار الرسمية فالرعية تستند اليها والذين لا يرتضون بذلك يقدرون ان يخمنوا الاحوال الاستقبالية بحسب ارادتهم وغاياتهم فان قالوا ان انتظار ايام الربيع هو للقيام بحروب متعلقة بنا نجيب بان الامبراطورين الثلثة لا يزالون يقولون انهم متفقون على توطيد السلام

وموسيو تيرس قد قال انه لا يخاف حدوث حرب متعلقة بفرنسا لا في هذه السنة ولا في السنة الآتية و يصعب حدوث حرب متعلقة بنا بدون تعلقها بفرنسا واذا قالوا ان الصرب والجبل الاسود يدخلان حينئذ لاسعاف العصاة نجيب بان اوفق زمان لدخولها قد مضى وهو في بداية الثورة قبل اجتماع جيوش عثمانية جرارة وقبل تضعيف قوة العصاة المحدودة وهما في الحال محافظتان على الحيادة وما تطلبان الى الباب العالي ان يمنحهما اياهُ هو مشابه لما طالما طلبتاهُ فهذه الردود تضعف تلك الاراء ولئن كانت لا تجعلها عدمًا لان السياسة تخمينات ولو عرفت الامم صوالحها لان الزمان كثيرًا ما ياتي بما يمنع حصولها عليها فتكون دولة مصممة على المحاربة فترى ما يحملها تعول على الحيادة والعكس بالعكس واحوال هذا الزمان سريعة الجريان و بالتالي سريعة التقلب فاذا صحت الاراء الجارية تكون السياسة المتعلقة بالثورة قد تقلبت مرتين وما احسن ما نظهرهُ روسيا لنا فانها مهتمة جدًّا بانفاذ الاصلاحات و بتحسين الاحوال وقد فاز سفيرها في الاستانة العلية بعرض امور متعلقة بذلك لحضرة مولانا الاعظم وذلك جميعهُ يدل على صفاء باطنها وحبها لصالحنا ومع ذلك كثيرون من الناس بل من الجرائد العارفة بالامور السياسية تقول ان ذلك الظاهر لا يدل على ما انطوت عليهِ البواطن على اننا لا نرى ما يحملنا على ان نجعل اراءنا كارائهم مادامت الحال جارية على هذا المنوال والاوفق ان نقول ان الاجراات الحاضرة خالية من ذلك قاطعين النظر عن الماضي والاستقبال فان ذلك قد مضى وهذا لله وقد عرفنا بالاختبار بان دخول الوساوس صدور الرجال يكثر المخاوف و يضر بالاشغال ولذلك الاوفق ان نجعل شاننا الاشتغال بزراعتنا وصناعتنا بدون المبالاة بالامور

السياسية فيكثر دخلنا ودخل دولتنا اما التجارة فهي مما توثر السياسة كثيراً فيهِ ولا يقدر اهلها ان يقوموا بها وهم في ظلام فنشور عليهم بالاعتصام بالصبر الجميل برهة وان يجعلوا مدات اشغالهم قصيرة واذا شاؤوا ان يستندوا الى وعود الامبراطور بين السلمية فلا ينبغي ان يخافوا شيئاً والا فليستندوا الى راي موسيو تيبرس فيرتاح بالهم سنتين والا فيصح بهم قول ابي الطيب المتنبي وهو واذا راى غير شيء ظنهُ رجلاً اي انهُ لا يكون في السياسة شيء ذو خطر فيروهُ ذا خطر كالجبان الذي يرى ماهو غير شيء فيظنهُ رجلاً وهذا انوضيح يدركهُ العالم والذي لا يعرف غير القراة ولا نقصد بذلك ان نقول انهُ امن من خطر البتة فان الامبراطور بين نفسهم يتاهبون لملاقاة شيء ينتظرونهُ ولكن ما من شيء يدل على انهُ سيحدث في هذا الشتا ما يوثر في السياسة وبالتالي في التجارة تاثير الحروب ولو حدث ما يغير احوال المالية ويجعلها متقلبة ونحب ان لا نرى قلقاً عظيماً بين الناس عند استماعهم باشاعات كالقلق الذي حدث منذ برهة عند ورود خبر حدوث اضطرابات سياسية ومن يا ترى لا يرغب في ان يكون عندهُ مكبرة ليرى فيها الاستقبال كما يرى البعيد فالمكبرة الاستقبالية موجودة ولكنها لا تصدق دائماً والكذب آفة تضر بكل الاعمال ولا نرى سبيلاً للتخلص منهُ ولسوء الحظ لا تخلو بعض السياسة منهُ ويتخلص الذين يكذبون من اربابها بادعائهم بانهم لا يكذبون الا بنية النفع ومراعاة لضروريات الاحوال والظروف ففي هذا الزمان كما في كل زمان الناس في ريب من جهة ما لا يقع تحت حواسهم وهذا قضاه الله فما من خلاص منهُ ولا مناص

افغانستان

قد ذكر في التيمس ان الاخبار الاخيرة الواردة من افغانستان تبين ان اميرها شير علي قد امسى في صعوبة جديدة . فان امارة ازبك واقعة في مكان يبعد نحو مايتي ميل الى الجهة الشمالية الشرقية من هرات وهي امارة خاضعة لحكومة قابول غير ان خضوعها ليس بتام . ومنذ بضعة اشهر اتهم اميرها بالقيام باعمال لا توافق مركزهُ بالنظر الى سيادة قابول عليهِ . ومنذ برهة قصيرة بعث بابنو اليها بامورية فالقى اميرها القبض عليهِ وجعلهُ رهينة عندهُ لضمانة تصرفات ابيهِ . على ان هذه السياسة الشرقية لم تات بالنتائج المرغوبة . لان الامير لم ينقطع عن ان يقوم باجراات سياسية غير موافقة للامارة التي هو خاضع لها بالمخابرة مع دول مجاورة . فصمم الامير على ان يرجعهُ الى الخضوع بالقوة . فصدر الامر الى حاكم هرات وبلخ بان يحملا عليهِ بجنود حالاً . هذا ولم ترد اخبار تفصيلية بخصوص قوة الهاجمين والهجوم عليهم غير ان جريدة البابونار قد خمنت قوة ازبك نحو ١٢ الف فارس وقالت انهم جنود غير منظمين . والمظنون انهُ اذا انتشبت الحرب يكون القتال شديداً جداً ولئن كان امير افغانستان الشير علي قادراً على ان يجمع جيشاً اكثر من ذلك الجيش . اما الزمان الجاري فليس بموافق للقتال والمقرر في عقول الناس انهُ ستفوز افغانستان بارجاع الامير العاصي الى ربقة الطاعة ولو تمكن من ان يثبت في الدفاع بضعة اشهر . ويقال انهُ ربما كان يعود الى الطاعة بدون قتال عندما يرى ان شير علي عازم على ان يقاتلهُ بجد

اليمن

قد ذكر في جريدة التيمس الهندية الانكليزية المطبوعة في الهند انهُ قد وردت اخبار من عدن مورخة في ٢٩ ايلول (سبتمبر) وفيها الاخبار الاتية وهي انهُ يقال ان الحرب التي انتشبت بين الجنود الشاهانية والعرب في الاسبوع الماضي كانت شديدة

جداً. وان قبائل العرب هجمت طائفة ان تغنم مدفعاً وقتلت ١٥ جندياً من العساكر الشاهانية وغنمت المدفع فعند ذلك حملت الجنود السلطانية طائفة استرداد المدفع وقتلت بالجملة ٢٥ من تلك القبائل واستمر القتال ٨ ساعات وفي النهاية دارت الدائرة على القبائل. فسارت الجنود قاصدة اقرب القرى وهي بيت دفاع واحرقتهــا وسارت منها الى الانامة وقتلت من الاهالي حالاً كون العرب كانوا يقاتلونها بدأب. وقد وردت افادات بنجاح الجنود في جهات اخرى من اليمن ويقال ان بعض القرى التي دافعت امست في يدها وانه لم تخضع غير قريتين

موسيو تيبرس والكونت دي باري

لا يخفى ان موسيو تيبرس هو رئيس جمهورية فرنسا السابق وهو من اعظم رجال السياسة ونائب في مجلس نواب فرنسا اما الكونت دي باري فهو حفيد الملك لويس فيليب الاورلياني البوربوني وله شان في فرنسا وكان موسيو تيبرس وزيره اي وزير الملك لويس فيليب جد الكونت دي باري وقد اجتمعا بالتصادف في محطة الطريق الحديدية وتكلما واظهر موسيو تيبرس رايا بخصوص الحرب ولذلك ترجمنا الخبر نقلاً عن جريدة التيمس وهو الآتي

قد وقع حادث يفضي الى ارتباك الذين يبحثون متعلقين به وهو مهم بالنظر الى شهرة الذين لهم اتصال به فان موسيو تيبرس ومعه رفقاه ليس بقليلين خرج قاصداً انزن ليكون رئيس اجتماع مشتركين في معادن وخرج الكونت دي باري ومعه قوم قاصداً الذهاب الى شانتلي لينضم الى قوم من الصيادين للتنزه . فدخل موسيو تيبرس والكونت والذين معهما مركز انتظار وقت السفر في المحطة فوجد احدهما الاخر في قاعة واحدة ولا يبعد كل منهما عن الثاني غير بضع اذرع . فاستمرا برهة وكل منهما جالس في مكانه لا يلتفت الى الاخر بل تجنب ذلك ويتظاهر بانشغال بالو بالسفر فراى الحاضرون الذاتين المشار اليهما على تلك الحال فاخذوا في ان يراقبوهما ليروا ماذا عسى ان يحدث . فنهض الكونت دي باري بغتة من مكانه وخرج من بين القوم الذين كانوا يحيطون به وسار ولوائح التردد والحياء تلوح على وجهه قاصداً وزير جده اي موسيو تيبرس . فلما راه هذا الموسيو متقدماً التفت اليه بسرعة وتقدم قليلاً الى جهته فالتقيا ومد موسيو تيبرس يده الى البرنس فسلما بهز الايدي فانضم قوماها اليهما وصارا قوماً واحداً . وتحدثا برهة وكان الجنرال دي سيسي وزير حرب فرنسا مع الكونت فدنا من موسيو تيبرس واخذ يتحدث معه . فالح موسيو تيبرس عليه بان يقوم باتمام الاصلاحات العسكرية بهمة ونشاط بدون ان يتاخر عن ذلك بسبب مضادات في مجلس النواب ونكت على انشا فرق عدد كل منها ٢٥ رجلاً وقال ان املة وطيد بناء على التاكيدات التي حصل عليها من كل الجهات بان السلام المتعلق بفرنسا يكون ثابتاً في هذه السنة وفي السنة القادمة غير انه لا يقدر الانسان ان يخمن ما يحدث بعد ذلك بدون ان يحيد عن سبل اصابة التخمين . فالجنرال دي سيسي قليل الكلام فاصغى بانتباه عظيم وفارق موسيو تيبرس بتلطيف عند سفر المركبات . وخرج الكونت دي باري وارفاقه من المركبات في سانتلي ونسوا برانيطهم توديعاً ناظرين الى جهة المركبة التي كان موسيو تيبرس راكباً فيها . وبعد خروج المركبات من باريز اخذ الذين في المركبات من الذين شاهدوا ماجرى في المباحثة في من يفرض عليه ان يبتدي بالسلام اي هل ذلك من واجبات ولي عهد الملك لويس فيليب او رئيس الجمهورية السابق . غير انهم لم

يحلوا المشكل · والظاهران اصول التشريفات قد
وقعت في اضطراب في فرنسا منذ مدة طويلة فالحكم
في امر كهذا الامر صعب والظاهران راساً ذا شعر
اشقر يقدر في كل حال ان ينحني امام راس رئيس
الدولة السابق الابيض الشعر بدون ان يخسر شيئاً

ثورة خوكند

قد نشرت جريدة الانفاليد الروسية اخباراً
مفصلة بخصوص الحروب التي انتشبت بين روسيا واهالي
خوكند وقد قالت بهذا الشان انه بعد ان كسرت روسيا
الجنود التي كانت تحت قيادة اوتوبادشي في مرج
هيلان واسخ طلب الجنرال كوفمان الروسي الى
خان خوكند الجديد بان ياتي الى مرج هيلان ليتقرر
شروط الصلح. وبعد اتمام ذلك صدر الامر باجتماع
كل الجيوش الروسية في نامان جهان ولما وصلوا
الى نهر سير داريا اخذوا في ان يعبروه جاهر كرج
كبشاك بالعصيان تحت قيادة اوتوبادشي والسلطان
مراد بك وكانت مدينة اوندرشان مركز العصيان
ولم يكن الجنرال كوفمان عالماً بذلك فارسل رجلين
مع حراس للقيام ببحث علمي في اوندرشان فرايا
الثورة الجديدة . غير انهما تمكنا من ان يدافعا عن
نفسهما وعادا الى نامان جهان . فارسلت جنود
روسية تحت قيادة الماجور جنرال تروتسكي لتاديب
اهالي اوندرشان ولكنهم دافعوا اشد الدفاع فالتزم
الجنود بان يطلقوا المدافع على المدينة وجرى قتال
شديد جداً على الاسوار وفي المدينة فغنم الروسيون
مدفعين من العصاة وبعد ان اضرموا النار لحرق
المدينة رجعوا الى نامان جهان وهدموا وهم راجعون
قرى كتبشاك كبشلاكس. ولم ترد اخبار الى الجنرال
كوفمان من الماجور جنرال تروتسكي فسار لملاقية
وقبل ان يلتقي الجيشان حمل الروسيون حملة اخرى
على معسكر الكرج في كتبشاك واطلقوا المدافع عليه
و بددوا شمل المدافعين وغنموا كل مدافعهم و١٩
راية وغير ذلك فقتل كثيرون من المعسكر المذكور
و١٣ جندياً من الروسيين وخمسة ضباط وجرح ٢٥
جندياً منهم و٥ من اعوانهم . وفي ٢٠ تشرين الاول
(اوكتوبر) انضمت جنود تروتسكي الى جنود
كوفمان ورجعوا جميعاً الى نامان جهان وفي اثناء
ذلك وردت اخبار كاذبة الى هذه المدينة فاثار اهلها
عصياناً جديداً غير انه اخمدت ناره بالحال والاخبار
الكاذبة المذكورة حملت اهالي خوكند على المجاهرة
بالعصيان فنتج عن ذلك هرب الخان الجديد
نصر الدين وذلك في ٢١ من الشهر المذكور

روسيا والشرق

ان جميع قراء الجنة قد عرفوا انه وردت افادات
برقية بحدوث اضطرابات سياسية في اوربا ووقوع
ارتباكات مهمة من جرى ذلك في الاشغال المالية
وغيرها وعند ورود التفاصيل وجدنا ان سبب
ذلك انما هو كتابات نشرت في جريدة روسيا الرسمية
ثم وضحت وقد نشرت جريدة التيمس تلك الكتابة
ونشرناها نحن في الجنة وما ياتي هو جملة سياسية قد
كتبتها جريدة التيمس بخصوص الجملة التي نشرت في
الجريدة الروسية وقد ترجمناها للتوضيح وهي

ان روسيا قد رفعت في نهاية الامر الستار
الذي سدلته موخراً لتستر مقاصدها المتعلقة بالدولة
العثمانيـة · ولا يخفى انها حيرت الجميع منذ شهر
بواسطة جريدة جورنال دي سان بطرسبرج
الروسية بالتظاهر بانه مقرر عندها بان الاصلاحات
التامة ستجري في الممالك المحروسة الشاهانية . اما
الان فقد ظهر لنا ان ذلك المدح كان نتيجة تصور
قصير المدة لان الجريدة الرسمية الروسية قد رجعت
بغتة دفعة واحدة الى طرائق السياسة الروسية القديمة
فالجملة التي نشرناها اليوم مهمة جداً . فانه قد ذكر

فيها حال كونها من كلام الجريدة الرسمية ان اتحاد روسيا مع المانيا والنمسا لم ينسها صداقتها للسلافيين الذين هم من رعايا الدولة العلية الذين (يدعون) بانهم قد سيقوا الى العصيان باثقال الاموال الاميرية والظلم . وقد قالت ايضاً انها غير مكتفية بوعود الباب العالي المتعلقة باجراء اصلاحات مادية و بتقرير المساواة بين الرعايا وانه قد تقررت وعود كهذه اجابة لطلب الدول الضامنة على انها لم تنفذ ولذلك لابد للدول من ان تتخذ الوسائل اللازمة التي تمكن الباب العالي من ان ينفذ تعهداته وعلى كل حال لابد من نهي حالة النصارى المكدرة . فهذه هي ادعاات الجريدة الروسية الرسمية

فهذه جملة فيها راي روسيا القديم . ولا يلزم ان نسال لماذا لم ينشر ذلك قبل الان اي قبل ان تمكن الباب العالي من ان يعلن بانه مصمم على ان يدفع نصف استحقاقات ديونه . هذا ولا بد من ملاحظة الظروف الحالية في السلطنة من جهة الاهالي ومن جهة ميل بعضهم ورا البعض الاخر لنقف على الحقيقة ونرى الاسباب التي اخرت انفاذ مآل معاهدة باريز حرفياً وعند ذلك نعذر الباب العالي في امور كثيرة. وقد قالت الجريدة الروسية الرسمية انه لاسبيل الى انفاذ الوعود الاخيرة ما لم تتقوَ ايدي الباب العالي بواسطة الدول المتحدة معه بوسيلة من الوسائل . فهذه الجملة ربما كانت من الجمل التي لا معنى لها او من الجمل التي لها معنى مهم قد تقرر في عقول رجال السياسة الروسيين ان اظهار معناها الصحيح هو خروج عن دائرة الحكمة . فاذا كان معناها بان نهاية الاصلاح تكون باجراء الاصلاحات التي قد وعد بها تكون فارغة من المقاصد . على ان الظاهر ان روسيا لا تكتفي بذلك المقصود كما يظهر من قولها ان الدول الضامنة لا بد لها من ان تتخذ الوسائل اللازمة لصيانة النصارى من ازدياد الظلم الذي تدعي روسيا بوقوعه وان تمكن الباب العالي من القوة اللازمة لمعاملتهم بالعدل . ونظن ان مقصودها انشا جمعية دولية اعضاؤها دول اوربا الاولية لمراجعة معاهدة باريز والبحث في احوال المملكة المحروسة . وقد سمعنا صوتاً خفياً يدل على هذا المقصود منذ اكثر من شهر وقد اشرنا اليه في وقته . اما الان فانكلترا تقدر ان تتامل بهذه الغاية بتانٍ ورواق لم تكن تقدر ان تتامل بها فيها منذ عشرين سنة . لان حرب القرم لم تنجح ولذلك قد قل خوفنا من روسيا وقد اصبح مركز القوة الحربية بعد ذلك في المانيا . فان دول اواسط اوربا العظيمة مشغلة جداً بمراقبة بعضها البعض الاخر ولا بد لها من ان تقوم بتجهيزات تخرب المالية حتى اننا في الحال لانهتم كثيراً بمطامعهم الناتجة عن المناظرات . ولا نخاف الان قدر خوفنا في الماضي من جرى تحويل الاستانة العلية الى مدينة روسية ولا من سد طريق الهند علينا بعد أن باتت ترعة السويس طريقاً قصيرة لنا فهذه الامور كلها تحملنا على ان نريح بال الذين يظنون ان الاحوال العثمانية تدعو الى انشا جمعية دولية فماذا ياترى ينبغي ان تفعل الجمعية الدولية . الا ينبغي ان تبتدئ في فحص الحالة المالية وفي ايجاد واسطة تجعل موازنة بين الصادر والوارد . اما يقال ان ذلك لا يتم الا بوضع الادارة المالية في يد الاجانب وان تكون كل المراكز في ايديهم . ونتعجب اذا سمعنا بان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول او الجنرال اغناتيف سفيرها في الاستانة يخالفاننا في الراي بهذا الشان ولكن وضع اليد على المالية انما هو الحصول على سلطان سياسي وبالتالي على نقل السلطان من يد الى يد شيئاً فشيئاً على ان دول اوربا لا تسلم بذلك ولو سلم به الباب العالي لانهم

يعلمون انهُ مضر جدًّا ولو كانت لهم شركة فيهِ . اما تحسين حال النصارى فلا يتم ما لم تقم ولاة امنا غير متعصبين مناكدون بانهم يثبتون في مراكزهم سنين وبالجملة نقول ان عقد جمعية دولية لاتاتي بنتيجة او تاتي بوضع مناظرة وبالتالي نقول ان انكلترا تفضل الان ان تنتظر لترى الحوادث الاتية بدون ان تكون مربوطة بعهود من شانها طرحها في الارتباك (انتهى ملخصًا)

المانيا

قالت جريدة التيمس ان الاسباب التي منعت امبراطور المانيا عن ان يكون في احتفال رفع الستار عن تذكار استز قد منعتهُ ايضًا عن ان يفتح مجلس الامبراطورية العالي بنفسهِ . على ان ذلك لا يقلل اهمية الخطاب الذي تُلي باسمهِ عند فتحهِ . وفي ذلك الخطاب ما قد دل على الخوف الذي خامر الالمانيين في المدة المتاخرة وقد امتاز بذلك وبوجود جمل فيهِ صريحة لازالة ذلك الخوف . فاحوال المانيا الاخيرة ربما كانت قد زادت تلك المخاوف . لان المنازعات الجارية بين بروسيا والكنيسة الكاثوليكية قد امست بواسطة الذين يقومون بها قريبة من المسائل الدولية وفي المدة المتاخرة قد جاءت الامبراطورية نفسها باتعاب . لان حزب خدمة الدين في بافاريا قد اظهر من القوة ما هو كاف لتقرير قرار في مجلس بافاريا العالي مضاد لوزارة تلك المملكة وبالتالي مضاد لسياسة الامبراطورية الالمانية المقررة وقد تغلب الملك تغلبًا موقتًا على تلك المضادات بواسطة امتناعهِ عن قبول قرار المجلس ورفضهِ . غير ان الغلبة موقتة والمضادة لا تزال موجودة والمنتظر ان تظهر بهيئة مختلفة عن هيئتها الاعتيادية وقد اتام الملك بما يحق لهُ ان يقوم بهِ بانتخاب وزرائهِ مع قطع النظر عن راي المجلس العام . وللمجلس ايضًا اقتدار ظاهر على منع دوران دولاب الادارة بعد زمان قريب او بعيد . واذا لم يقرر اتفاق تتصل المملكة الى مركز مرتبك ربما كان لا يصلح بوسائط نظامية ولم تظهر بعد الاسباب التي تخلص القوم من تلك الصعوبة . فهذه هي الظروف الصعبة التي خاطب فيها امبراطور المانيا المجلس العالي

وقد ذكر في ذلك الخطاب بصريح العبارة علامة واحدة مهمة تدل على تلك المخاوف الوطنية . فان الامبراطور قد قال ان التجارة باتت في كساد وقد قال ايضًا ان ذلك ليس بنتيجة الافتقار الى الامنية السياسية ولا الخوف من المحافظة على السلام على ان مجرد ذكرهِ لامور كهذه يبين ان ارتباك التجارة والسياسة يتفاعلان

المانيا وايطاليا

قد ذكر في التيمس انهُ لما كان حضرة امبراطور المانيا في ميلان قابل المارشز بيبولي نسيبهُ بواسطة الاقتران ببرنسس من العائلة الهوهنزلرية الكمارنجية وجرى ذلك بحضور حضرة ملك ايطاليا . فذكر الامبراطور نسيبهُ بما تعلق بهِ من المخابرات التي جرت بين المانيا وفرنسا قبل حرب النمسا و بروسيا وقال لهُ انهُ مكدر من جرى الاعمال التي اقام بها الامبراطور نابوليون الفرنساوي سنة ١٨٧٠ وتاسف من جهة نتيجة ذلك وهي ابتعاد المانيا عن فرنسا . ولكنهُ بين اذا فازت الدول بالمحافظة على السلام مدة سنوات او مدة قريبة منها يخمد الهيجان نحو الصداقة والحب الى اوربا . ومما يجعلهُ يستأمل بشيء من ذلك الامر السعيد الصلات الصافية الجارية بين ايطاليا والمانيا لانها ضمانة قوية للمحافظة على السلام . فان جبال الالب لا تفصل الان

عن رومية كما كانت تفصلها في الزمان الماضي . وما دامت هذه الاحوال الجيدة موجودة يستصعب الذين يميلون الى الحروب بان ينفذوا غاياتهم . حتى ان بعض الناس يظنون ان بغضهم لالمانيا انما هو بسبب الاجراآت التي اقيمت في برلين لمضادة خدمة الدين . فهل تقدر حكومة ان تسلم بانفاذ مقاصد حزب مصمم على ان لا يخضع للنظام . ومن واجبات حكومة المانيا ان تنفذ النظام والقانون . وبالتالي نظهر بعض الميل الى الاعتراف بحق الحكومة واقتدارها على انفاذ القانون المقرر . فانا استرجي بان ارى اصلاحاً في الحالة الجارية المكدرة التي ظهرت بغتة منذ بضع سنين . انتهى . فهذا الكلام كان نهاية ذلك الاجتماع المهم ولابد من ان يلاحظ كلام الامبراطور المتعلق بقوة اتحاد المانيا وايطاليا التي تنفذ في منع الحرب في اكثر من بلاد واحدة

بافاريا

قد قال مكاتب التيمس البروسياني ان الاضطراب البافاري قد تبعهُ سكون تام . لان الحزب الذي ضاد الوزارة في مجلس بافاريا قد ارسل الى منازلهِ بغض المجلس بعد ان احتمل مضادة الملك بدون ان يحصل على عضد اهل الرتبة الاولى والمتوسطة من الناس وبعد ان راى ان المساكين قد تركوهُ بعد ان عضدوهُ حتى ان ضعفهُ السياسي قد ظهر جلياً على مرأى من المانيا التي كانت تنظر اليهِ بتعجب ولذلك المنتظر ان الحزب يرى وجوب تغيير سياستهِ . ولذلك المنتظر ان كلامهم الاول ينقطع لخلفهِ كلام اكثر اعتدالاً وهذا لا يبين انهُ قد غير سياستهُ ولكنهُ يقطع اسباب مغايرات واختلافات . وربما كان يوخر الاجتماع الى شهر كانون الثاني (جنيوري) وهو الزمان الاخير المعين لتقرير ما يلزم للحكومة من المال . فاذا قلنا انهُ قد عدل المتحزبون لخدمة الدين والمضادون للوزارة عن مضادة وضع الرسومات فهل يعدلون بعد مضادة الملك لهم عن تقرير زيادة حربية اجابة لطلب الحكومة الايطاليانية . فاذا ضادوا ذلك يصادف ملك بافاريا صعوبة في المحافظة على المركز الممتاز الذي منح لحكومتهِ وللمجلس العالي بين الدول الموجودة في برلين وهذا المكاتب مضاد لخدمة الدين

روسيا والنمسا والثورة

من المعلوم ان مكاتب جريدة التيمس البروسياني هو الذي قد اظهر اموراً سياسية كثيرة وقرر اراء مصيبة وقد قال ان ما قالتهُ الجرائد الروسية النصف الرسمية من انهُ لابد من اجراء شيء لضمانة انفاذ وعود الباب العالي من جهة النصارى يدل على دخول السياسة الروسية في مجرى جديد لانهُ منذ اسابيع قليلة فوضت الجرائد النصف رسمية المذكورة بان تقول لنا ان المداخلة في امور الباب العالي تقسي قلب الحضرة الشاهانية وتبعد اسباب الاصلاح . اما اليوم فقد ابانت رايًا مخالفًا لرايها المذكور . وربما كنا لا نخطي اذا قلنا ان مصدر تغيير سياسة روسيا انما هو تصرف النمسا المتاخر فان التجهيزات الحربية التي اقامت بها النمسا في ولايتها الدلماسية لا ينقصها غير صدور الامر بالمسير فلهذا دخل عظيم في هذه الايام في ما تنشرهُ الجرائد من نفس الحكومة . فان الظاهر ان الدولة النمساوية تحب ان تقوم بسد احتياجات الرعايا النصارى الضرورية قبل ان ينقطع الامل والذين يخافون من مجاري الاحوال الحاضرة يخافون من استمرار الاستعدادات النمساوية الحربية ويقولون ان النمسا كانت قد صممت على ان تتداخل بالقوة وان الظاهر انها لم تعدل عن ذلك الراي . واذا دخل الباش بزوق مرة اخرى

الاراضي النمساوية كما دخلها (بادعا النمسا) بالقرب من ايوسكي وماكارسكي في ١٤ تشرين الاول (اوكتوبر) ربما كان ينتج عن ذلك قتال . واذا اتحدت روسيا مع النمسا على تقرير ما يعد تحسينًا لحالة العصاة تنتهي الثورة في الحال وينقطع لزوم البحث في امور لطيفة ذات مخاطر. انتهى. فهذا راي يستحق الاعتبار ليس لانهُ موكد لاننا لم نرَ ما يثبتهُ ولكن لانهُ يظهر افكار البعض وانهُ اذا تداخلت روسيا والنمسا ينتهي العصيان بواسطة ارتضاء العصاة بذلك فعدم مداخلتهما دليل عدم ارتضاء الباب العالي بذلك لانهُ لا يرغب في منح حقوق استقلالية للعصاة ويعلق املهُ بقرب اخماد الثورة

خانية خوكند

قد نشرنا في وجه اخر خبر تغلب روسيا على الذين جاهروا بالعصيان موخرًا وما ياتي هو توضيح لكيفية المجاهرة بذلك العصيان فنقول نقلاً عن التيمس

ان الاخبار الواردة من اواسط اسيا مدهشة . لانهُ بعد ان حل الروسيون بضعة ايام في خوكند بعد فتحها خرجوا من العاصمة تاركين ابن الخان الاصلي ليكون خانًا ويدبر اشغالهُ بيدهِ . وكان الروسيون لا يزالون في احدور الجبل الشمالي في مكان لا يبعد كثيرًا عن العاصمة لما هجم قوم على الخان الشاب وهو في قصرهِ فالتزم ان يركن الى الفرار . وهكذا قد ظهر انهُ لا يقدر على ان يحافظ على سلطانهِ كما حافظ عليهِ ابوهُ الذي خلع بقوة روسيا عن التخت والمظنون انهُ لا يعاد الى الملك اي ان ابن الخان المخلوع لا يعاد الى التخت بعد فرارهِ . هذا ومن انفع اعمال روسيا في تلك البلاد قيامها بوسائط سقي الاراضي بحفر ترع وغير ذلك وقد نجحت بذلك ونفعت الاهالي جدًا وكذلك في ما ضمتهُ اليها من بلاد خيوا وقد سر جدًا التركمان بتوسيع دائرة اسباب الزراعة في سهل مخصب جدًا يسميهِ اهلهُ فردوس الدنيا

الروايات الخديوية التشخيصية

في جزء سابق من الجنان نشرنا جملة طويلة عن الروايات التشخيصية الخديوية العربية التي سلم انشاؤها الى جناب الاديب البارع سليم افندي خليل النقاش وسمح لهُ بان ياتي مدينة بيروت لقيام التعليم فيها في مدة الصيف وذكرنا فيها ما رايناهُ عند ذلك في اثناء تمرين ما يدل على اتقان الروايات وبلوغ المشخصين باللغة العربية درجة من الاتقان في برهة قصيرة لا ينتظر بلوغهم اياها في اقل من خمس سنوات . ولولا موانع الهواء الاصفر لكان سليم افندي المومأ اليهِ والمشخصون والمشخصات في مصر القاهرة منذ شهر ايلول للابتداء في التشخيص في ذلك الشهر على ان البلية التي بلينا بها وانقطاع المراكب عن قبول الركاب من الديار السورية المصابة بالوباء منعهم جميعًا عن ان يفوزوا بالمرغوب وقد خسر بذلك بدون ريب وهذا موجب للاسف والكدر عند كل الذين يتمنون الحصول على روايات عربية ادبية مفيدة في الديار المصرية وغيرها لاننا نعلم ان نجاحها في مصر ينفعنا هنا لانهُ ينشط القوم على الاقتداء بها وقد راينا بداية لذلك الاقتداء على انهُ لا سبيل الى رد ما فات . وبعد رجوع سليم افندي من الجبل الح عليهِ اصدقاؤهُ بان يشخص رواية او روايتين على مرأى من الجمهور ليرى حال المشخصات ويزيد تمرين القوم فاجاب طلبهم وشخص رواية البخيل ورواية مي فلا ينبغي ان نتكلم عن رواية البخيل التي هي من تاليف المرحوم عمهِ مارون المشهور فان عنصر المشخصات فيها قليل بالنسبة الى رواية مي

وهي تاليف سليم افندي وربما كان عنصر المشخصات فيها غالبا على عنصر المشخصين في الاهمية اذا لم نقل من جهة العدد وجرى ذلك التشخيص في قاعة جديدة كبيرة لم نرَ مثلها في بيروت قبل الان لرواياتنا وهي انشاء جناب الوجيه بطرس افندي تيان وقد انشاها موقف تشخيص جميل ومناسب لحالة بلدتنا وقد شرع في ان يزيد مخادع خصوصية للعيال وغيرهم من الذين يرغبون في ان يكونوا وحدهم وفيها انوار كافية وبدلات لتغيير موقف التشخيص ولذلك نثني عليهِ . ومع ان هذه القاعة هي مناسبة لبيروت شتان بينها وبين قاعة الحضرة الخديوية في القاهرة في كل شيء ولا سيما في المناظر المدهشة التي تقام في القاعات المشهورة في العالم لم تسعف المشخصين على ان تكون اقوالهم وحركاتهم موثرة في المشاهدين ولذلك اهمية عظمى حتى انهُ ربما كان قدر نصف التشخيص . فبالنظر الى القاعة يكون التشخيص قد جرى في ظروف غير موافقة للمشخصين ولكن لا يبيتون فيها في مصر وبالحقيقة ان الذين شاهدوا مجرد وقوف المشخصات وعلى الخصوص مي وهي الاولى وامراة هوراس وهي ثانيها في موقف التشخيص لم يصدقوا انهما لم تقفا قبل ذلك للتشخيص امام جمهور خلا مي فانها وقفت مرة واحدة قبل ذلك وشخصت نحو ربع ساعة او اكثر قليلاً ولا ينبغي ان نتكلم عن المشخصين فانهم يشخصون بكل اتقان وفصاحة . وقد اجمع الذين شاهدوا المشخصات بان نجاحهن يكون عظيماً لانهُ اذا كان ما راوهُ هو بداية فماذا تكون النهاية . وتشخيص مي قلما يقبل زيادة الاتقان من جهة الحركات الطبيعية التي توهم الجمهور بانها تربت منذ الصغر لذلك مع انها لم تكن تعلم شيئاً منه منذ اقل من سنة وقد راينا فرقاً في الاصوات والحركات بين الزمان الذي حضرنا فيهِ التمرين وزمان حضور الرواية نفسها وهذا دليل قابلية التقدم

ومن المعلوم ان الغناء الافرنجي يسمح بان يكون الصوت مستعاراً اي غير طبيعي مع ان الغناء العربي لا يسمح بذلك مطلقاً وقد صادف سليم افندي صعوبات كثيرة في جعل موافقة في الطبقات بين اصوات الذكور واصوات الاناث وبين اصوات كل منهم ومطابقة الصوت للموسيقى التي ترافقهُ وقد جاء متقناً بحسب الذوق الافرنجي ومع ذلك لا يزال قابلاً للتحسين وقد بلغنا انهُ تحسن عند تشخيص الرواية مرة اخرى وظهر من ذلك انهُ لا ينفك الا بعد الوصول الى الدرجة المرغوبة وقد راينا افرنجاً يسمعون التشخيص باصغاء ولذة ويثبتون الى نهايتهِ مع انهُ ما من مناظر مدهشة في موقف التشخيص واللذة محصورة في النظر الى المشخصين وهذا خلاف المنتظر لاننا نعلم ان الغناء يكون مقبولاً اذا ائتلف الانسان عليهِ والافرنج لا يطربون بغنائنا كما اننا لا نطرب بغنائهم فاذا تم لنا ان نطربهم بواسطة هذه الروايات نكون قد اقمنا بما لا ينتظر القيام بهِ . واللفظ عند الرجال على اتم المراد وعند الفتيات على تفاوت فمي لفظها جيد الان فكيف بعد برهة وامراة هوراس لفظها ليس برديء على ان لهُ المحل الثاني بعد لفظ مي والتي شخصت دور الخادمة لا يزال لفظها قابلاً للاصلاح ومي مشخصة بالطبع وتلوح على وجهها لوائح الدلال في التشخيص الخالي من كل تصنع وتكلف فاذا حزنت يتوهم الناظر بان قلبها يكاد ينفطر من الحزن وفي حركاتها رشاقة تليق بجنسها ولطف يجعلها مقلدة صحيحة للجنس اللطيف . اما امراة هوراس فلوائح الانضاع وصفاء الباطن وحسن السيرة والدعة تلوح على وجهها وترافقها وهي تشخص . اما المشخصة الثالثة في هذه الرواية فلم يكن لها دور مهم ليظهر منها اكثر مما ظهر ولذلك نظن ان الاعتناء باصلاحها وتنشيطها (لانهُ ظهر ان الحياء كان متغلباً عليها) باتيان

بالمرغوب ولم يكن للمشخصة الرابعة ولا الخامسة دور في هذه الرواية . وبالجملة نقول ان ما رايناهُ من التشخيص الابتدائي هنا يحملنا على الحكم بنجاح سليم افندي وبانتظار حصول اللغة العربية بواسطة المساعدات الخديوية على مشخصين محافظين على الاداب واسباب المنافع وعلى تحريك العناصر الممدوحة في الامة كالحمية وكرامة الاخلاق وحب المجد والجد والحنو وغير ذلك مما تهتم بهِ السياسة لتاثيرهِ في الناس وانهُ بواسطة عناية جناب صاحب العزة درانة بك وانظارهِ الناتجة عن التفات الجناب الخديوي العالي يكون للغة العربية في سنتين موقف تشخيص ليس باقل اتقان من موقف الافرنج

مصور مدنيت

انهُ منذ برهة ورد الينا عدد من الجريدة التركية المطبوعة في الاستانة العلية المسماة بمصور مدنيت وقد راينا فيها صورًا جيلة وكتابات بليغة نفيسة فاثنينا كل الثناء على جناب عزتلو مديرها وصاحب امتيازها عارف افندي ولا ريب في انها من اثار العصر الجديد الذي لا يتيسر لامة ان تكون ذات مركز بين امم العالم في هذا الزمان ما لم تقم بمقتضياتهِ ونود ان يفوز بالانتفاع بها كل الذين يفهمون اللغة التركية والانتظام في سلك المشتركين فيها يكون بمخابرة جناب الافندي المومأ اليهِ وعنوان محل ادارتها وزير جاده سنده فرق التي نومره در في الاستانة العلية فنتمنى لصاحبها كل التوفيق وكمال الترقي والنجاح

امركا واسبانيا

قد ذكرنا في الجنة ان الاخبار التي شاعت عن محاولة دولة الولايات المتحدة الامركانية ضم جزيرة كوبا المهمة المختصة باسبانيا اليها او تقرير استقلالها جمهورية ليست بصحيحة والصحيح ان حكومة امركا كتبت ما هو ككتابتها منذ سنتين ومن المعلوم ان هذا التكذيب مبهم ولا يستند اليهِ وعند انتشار تلك الاشاعات كتبت جريدة التيمس جملة سياسية لا تزال مهمة ولئن كانت قد تكذبت تلك الاخبار تكذيبًا غير واضح وهذه ترجمتها

لو كانت التحريرات الامركانية السياسية تفسر كالتحريرات الاوربية لقلنا انهُ لا ريب في حدوث حرب بين دولة امركا واسبانيا بسبب جزيرة كوبا . لانهُ لا تبعث حكومة اوربية تحريرًا كالتحرير الذي قد امر الرئيس كرانت رئيس جمهورية امركا بان يكتب الى حكومة اسبانيا ويبلغ اليها بواسطة سفيرها في مدريد ما لم تكن متاهبة للقتال . وكل حكومة تفضل اشهار الحرب على ان ترد اليها كتابات كهذه الكتابات هذا اذا كانت ترغب في صيانة ناموسها . ولا نظن انهُ ينبغي ان نخاف من ان يقوم رئيس الجمهورية بما يستدل من كتابتهِ على انهُ مصمم على القيام بهِ ولذلك الاوفق ان نتامل في المشكل بتانٍ . وقد قال مكاتبنا الامركاني انهُ لم تنشر الكتابة حرفيًا غير انهُ قد خمنها القوم بواسطة معرفة اراء رئيس الجمهورية بهذا الشان . والظاهر انهُ ارسل هذا التحرير في شهر ايلول (سبتمبر) الماضي بواسطة سفير امركا في اسبانيا وقد قيل فيهِ ان الثورة في كوبا لا تهم اسبانيا اكثر من امركا الا بدرجة واحدة . لانهُ عند وقوع ضرر على الصوالح الامركانية لا سبيل الى الحصول على التعويض الا بواسطة مخابرات مستطيلة مع الحكومة الاسبانيولية في مدريد . وانهُ مقرر عند رئيس جمهورية امركا ان اسباب الاضطراب وبالتالي الاضرار التي تلحق بالاهالي الامركان هي وجود العبودية في الجزيرة وتعلقها باسبانيا . وانهُ كان قد علق املهُ بان اسبانيا تقطع اسباب القتال من تلقاء نفسها غير انهُ قد راى انها تضرم النار . ولذلك يدلها على ماذا ينبغي

ان تفعل . بقوله انهُ من الواجب ان تحرر كوبا وان تسمح لها بان تصير جمهورية مستقلة . وانها ستحرر ولو افرغت كل جهدها في ابقائها ضمن ربقة الخضوع وان دوام الصلات الحالية ياتي بخطر وهو ان تلتزم امركا في يوم من الايام بان تتداخل . ولم يقل رئيس الجمهورية الامركانية انهُ سيتداخل بدون ريب ولكنهُ قد ابان لها انهُ يتداخل عندما يرى انهُ لا غنى لهُ عن المداخلة وانهُ قد وضع لنفسهِ سياسة يقوم بها عندما تمس الحاجة

فاذا كان هذا هو مآل التحرير فعلاً يكون من التعابير التي تدل على سلطان حتى انهُ لم يرسل تحرير مثلهُ الى دولة ثانوية او من رتبة ثالثة بين الدول. ولا تخف قوة الاهانة فيهِ لان اكثرهُ صحيح والعبودية قد جعلت كوبا ميدانًا لاضرار كثيرة فانها قد نشطت العنصر الوحشي في اصحاب العبيد قد جعلها المستعبدين كالوحوش في امور كثيرة . هذا وكثيرون من المتحزبين لاسبانيا يحاربون في الجزيرة للعبودية اكثر مما يحاربون لترجيع الجزيرة الى ربقة الخضوع للدولة الاسبانيولية . وهذه المستعمرة تكلف اسبانيا اكثر مما تستحق . ولولا التزامها بان ترسل رجالاً ومالاً لمحاربة عصاة كوبا لتمكنت من التغلب على الدون كارلوس منذ زمان ليس بقصير . هذا وامل ترجيع كوبا الى سلام ثابت مع الخضوع لها ضعيف جدًا . ولو امكنها ان تتغلب على الدون كارلوس وان تخرجهُ من البلاد وان تزيد دينها بضعة ملايين لتمكنت من ان ترسل جيشًا قادرًا ومن ان تنهي العصيان موقتًا . ولا يكون ذلك دائمًا بسبب قرب الجزيرة من الولايات المتحدة الامركانية وتهييج اصحاب الغايات للعصيان . والعقلاء من اهالي اسبانيا يعلمون انها لا تقدر ان تطيل زمان توليها على تلك الجزيرة ونظن انهُ لولا افتخار الامة

لكانوا يتركونها وشانها . وافتخار الامة يمنع كل رجل سياسي اسبانيولي وكل حزب وكل انسان ذي مركز عن ان يشيروا عن بعد الى مناسبة ترك قسم عظيم من مستعمرات اسبانيا التي كانت متسعة جدًا . فان افتخار الاسبانيول بانفسهم في هذا الزمان هو كافتخارهم بهِ في زمان الملك فيليب الثاني . وعندهم انهم ما دامت كوبا لهم يقدرون ان يتعظموا ولو كانت الحروب الاهلية مستمرة عندهم وخزينتهم فارغة من المال . ولذلك قد اجمع الجمهوريون والالفونسيون والكارلوسيون على ان يناظر بعضهم البعض الاخر في الامتناع عن التسليم بخسارة تلك الجزيرة التي يظنون انها جوهرة اسبانيا اليتيمة . هذا واذا قلنا ان ما تقدم هو خطا وكان الاسبانيول غير متشبثين كل ذلك التشبث بالمحافظة على كوبا لا يتركونها اجابة لطلب دولة اجنبية . ولا نظن ان شيئًا يقدر ان يلقي الاتحاد بين الالفونسيين والكارلوسيين الا اذا راوا ان الحاجة قد مست الى دفاعهم عن كوبا ولا يقدر الملك الفونس ولا وزراؤهُ ان يهتموا اقل اهتمام بطلب امركا لان ذلك يلقيهِ ويلقي وزارتهُ في خراب . فان هذه الظروف هي من الظروف التي تعد الشجاعة فيها من الضروريات وليس من الفضائل ويلتزمون ان يمتنعوا عن ان يجيبوا بالايجاب ولو اتى من البرنس بسمارك وليس من امركا . والظاهر ان اسبانيا لم تجب بعد على التحرير . غير انها تقدر ان تجيب كما لو كانت لا تزال اعظم دولة في العالم والمظنون ان جوابها يكون كذلك لترضي افتخار الامة بالكتابات الناتجة عن الافتخار التام لانها لا تظن ان امركا تقوم بالحرب . ويقال ان اسبانيا اخذت في ارسال قوات الى هافانا وقد اضطرب القوم في امركا من جرى ذلك ويقال ان حكومتها اخذت في ان تستعد لان تحارب ولذلك قد اصلحت ٨ مراكب

حربية و١٠ بوارج مدرعة وقد علقت نظارة البحرية املها بوصول البوارج الامركانية الى حالة الاتقان عند نهاية السنة الجارية . واذا خابرت امركا اسبانيا جديًّا بانها ترغب في تحرير كوبا واجتهدت بذلك لكانت النهاية واحدة لان اقوى الامتين ماليًّا وعددًا واتحادًا وانشطهما تفوز غير انهُ يكاد يكون موكدًا ان امركا لا تفوز في اول الامر . لان اسبانيا مع ارتباكاتها وانشقاقها عندها قوة متاهبة ليست بموجودة في الحال عند امركا لان البوارج الاسبانيولية مستعدة ومتاهبة وهي بالفعل قوية وقادرة واذا جعل الملك الفونسو محاربتهُ للكارلوسيين دفاعية فقط يقدر ان يستغني عن عدد ليس بقليل من الجنود فيرسلهم الى كوبا . اما امركا فتلتزم ان تجهز وتوهب جيشًا وبوارج وربما كانت تفوز اسبانيا بفوز مجيد مرات متوالية قبل اتمام ذلك التاهب وبدون ان تجهد نفسها ولا ريب في ان وزراء الملك الفونسو يعلمون انهُ اذا كان لا بد لهم من ان يخسروا كوبا الاوفق ان يخسروها بواسطة محاربة دولة عظيمة كامركا من ان يخسروها بمحاربة عصاة ليسوا بمنظمين ولا بمتسلحين بسلاح كامل ولا يقومون الا بهوشات

هذا ولا نظن ان الخلاف يفضي بالدولتين الى ذلك . لانهُ ربما كان مآل تحرير امركا اقل شدة مما تبين بواسطة الجرائد الامركانية فانهُ ربما كان قد تهددها بدون روابط لان ذلك مشهور عن رجال سياسة امركا ولا نظن ان الرئيس كرانت يكتسب باللطيفات السياسية . ولا ريب في ان كثيرين من اهالي امركا يرغبون في ان يضموا كوبا الى بلادهم وكثيرين منهم يحبون ان يروها دولة مستقلة جمهورية لان الثورة في تلك الجزيرة تضر بالتجارة الامركانية حتى ان كثيرين من الامركان يطلبون ان يقرر السلام في الجزيرة بدون ان يهتموا بكيفية تقريره وكل هولاء القوم يسرون بان يسمعوا رئيس جمهورية امركا يطلب الى اسبانيا بان تخرج من الجزيرة وان يشاهدوها مجيبة لطلبهِ . ونجاح ذلك يتوقف على الحذق المتعلق بتحرير الرسالة التي بعثت امركا بها الى اسبانيا وعلى تصرف اسبانيا . فاذا كانت قد تركت لنفسها بابًا التخلص تكون غير مجبورة بان تقوم بشيء حال كونها قد اشارت الى انها ربما كانت تقوم بعمل عظيم في يوم من الايام . ولكن اذا كان التحرير متضمنًا ما يحمل اسبانيا على ان تجيب بتهديد وافتخار فربما كانت النتيجة مضرة باسبانيا . ولا نظن ان تعقل الامركان يسمح لهم بان يساقوا الى حرب بافتخار اسبانيا عليهم ولو بلغوا حد النهاية بالافتخار فان اكثرهم يترددون عن ذلك عندما يرون ارتباكات كوبا بتاتًا لانهُ يظهر لهم بانهم يزيدون صعوباتهم الحالية بضم كوبا اليهم حال كونها في اضطرابها الحالي . ولذلك لا نصدق بان استعدادات امركا تظهر ان رئيس جمهورية امركا او الامة مصممان على القيام بحرب .

راشد باشا

ربما كان لم يدعُ حضرة صاحب الدولة راشد باشا سفير الدولة العلية في فينا الى منصب الخارجية العالي الا لفض مشاكل قد تقرر في عقل حضرة مولانا الاعظم بانهُ اهل لفضها والذين راقبوا اجراءات دولته وهو في ذلك المنصب منذ زمان ليس بطويل راوا لاجراءاته الدقيقة وسياستهِ الصحيحة نتائج لا تنساها الامة في زمان قصير ومن اهمها حمل امير الجبل الاسود على الاتيان الى الاستانة العلية وتسوية اكثر المشاكل التي كانت جارية بين حكومتهِ والباب العالي وفي مدة نظارتهِ وقع مشكل بين الدولة العلية والنمسا بسبب مداخلات قناصلها في الجهات الشمالية والاعلان الذي بعث بهِ الباب العالي الى القنصول العظمى بهذا الشان وقد نشرنا جملة في الجنان عند

انفصال دولتهِ عن الخارجية تبييناً لهذه الامور ولامور اخرى ليست بقليلة الاهمية ومن المعلوم ان الجبل الاسود لا يزال يحاول الحصول على ما طالما تمناهُ بواسطة المخابرات السياسية وبالنظر الى الظروف الجارية لا يقدر الباب العالي ان يسلم بمنحهِ اياها وللمخابرات الاجنبية في زمان الثورة والتدبيرات المالية الجارية اهمية عظمى متعلقة بنظارة الخارجية ولذلك نقول ان الاعمال المتعلقة بدولتهِ ليست بسهلة بل انها صعبة جدًّا ولا تصرف صرفاً موافقاً الا بحكمة واصابة تدبير ربما كان الباب العالي قد راى ان حضرة راشد باشا اهل للقيام بها ولا ريب في ان نجاحهُ في اعمالهِ المهمة في سفارة فينا في هذا الزمان قد مهدلهُ سبيل الرجوع الى الخارجية لانتفاع الامة عموماً بتدبيراتهِ وحكمتهِ ومن الشواهد التي تشهد بفضلهِ فوز دولتهِ بالحصول على حب الذين يكون بينهم في منصب اداري او سياسي خارجي فمن يا ترى من اهالي سورية قد نسي تاسفات ولاية ايدين واهالي ازمير عندما توجهت الى عهدتهِ ولاية سورية ولا ريب في ان حضرة الصدر الاعظم لا يزال يتذكر الرسالات البرقية المتواصلة التي صدرت من كل صقع ونادٍ في الولاية السورية لما صدر الامر بانفصالهِ عنها ولا يزال القوم يضربون المثل بحب اهالي هذه الولاية لدولتهِ فانهُ قد فارقهم منذ نحو خمس سنوات ومع ذلك لا يزالون يتذكرونهُ شخصياً وادارياً فيسرون لسرورهِ ويتكدرون لكدرهِ وعند انفصالهِ عن الخارجية منذ مدة سمعنا ما دل على تاسف اكثر السفراء وقد فاز بالحصول على حب نفس حضرة امبراطور النمسا وحب رجال دولتهِ بتقلدهِ مهام سفارة فينا وقد راينا من البراهين الدالة على ذلك ما ادهشنا ورجوعهُ الى منصب الخارجية الجليلة اعظم شاهد على ما لحضرتهِ من الاهلية والحذق والدراية ومن يا ترى اعلم منا نحن اهالي هذه البلاد بارائهِ الموافقة لروح العصر وسياستهِ التي تاتي بالعمران والثروة وحكمتهِ التي فضت اصعب المشاكل ولطفهِ الذي كان يفوز بهِ الرفيع والوضيع وسعة صدرهِ وتانيهِ في الامور وميل الرجال للرجال عند انخلال الصالح لا يكون الا نتيجة صفات تستحق كل الميل وهذا اقطع برهان على ما لدولتهِ من السجايا المستحقة لكل مدح وثناء وهي السجايا التي ترفع شان الرجال اذا تقلدوا المناصب او لم يتقلدوها وبناء على ذلك نهني الامة بالحصول على منافع دولتهِ قبل ان نهنئهُ بالوصول الى ذلك المركز الجليل

النصيرية

(من قلم المعلم يعقوب الجريديني)

منذ سنة ١٨٧٠ توطنت بلاد النصيرية واطلعت على احوالهم واعمالهم بالسمع والعيان . ولذلك رغبت في تقرير بعض اخبارهم لافادة الذين يجهلون احوالهم الجارية وضمنتها ملاحظات سابقة فاقول انهُ قد قيل ان النصيرية فرع من القرامطة من الطائفة الفاطمية وانهم نشأوا في العراق العجمي . وقيل انهم ينسبون الى نصير مولى علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وقيل انهم من الكنعانيين الذين طردهم يشوع بن نون من بلادهم فلم يجدوا ملجا الا في الاماكن التي قد حلوا بها من سورية . وقد اتي على ذلك ببراهين اهمها وجود اسماء بينها مثل اسم كنعان ابن ابن نوح عليهِ السلام . والمظنون ان وجود اسم كنعان بينهم لا يدل على انهم من الكنعانيين . ومنها اعبادتهم فانها هي نفس عبادة الكنعانيين اذ انهم يعبدون الاجرام السموية ويعبدون اسلافهم ايضاً . ولا يخفى ان تلك الادلة لا تكفي . وعندي انهم من طوايف شتى كاكثر اهل البلاد وهيئاتهم المختلفة برهان اختلاف جنسيتهم فان بعضهم ضخم الشفتين شديد السمرة مجعد

الشعر متسع الفم مرتفع عظم الخد فهذه الهيئة ليست بهيئة عرب ولا عجم ولا اسرائيليين ولكنها تشبه هيئة سكان افريقية او الهند وهي هيئة بعض الرجال والنساء . وبعضهم ذو لون اسمر مشرب حمرة متسع الجبهة والوجه كبير العينين حال كون لونهما اسود او عسليًا وهذه هيئة اليونان في الغالب . وبعضهم اسمر منسدل الشعر اسوده طويل القامة غالبًا معتدل القوام وهذه الهيئة تحاكي هيئة العرب . وبعضهم ابيض اللون مشرب حمرة اشقر الشعر ازرق العينين طويل القامة قوي البنية رشيق الحركة وهذه هيئة الاوربيين في الغالب ولذلك نقول ان المرجح انهم من اجناس مختلفة على ان عباداتهم واحدة وهي غالبًا وثنية . وعند التكلم عن دياناتهم نوضح الفرق بينهم وهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام كبرى القسم الاول المشايخ وهم علماء الدين عندهم وبينهم تفاوت عظيم في الغنى والعلم والنسب وسياتي ذكرهم والقسم الثاني المقدمون وهم اصحاب الارض والنفوذ وهم على تفاوت ايضًا في الغنى والتقدم والجاه والنسب . والقسم الثالث الفلاحون وهم من المساكين وقد يكونون من القسمين الاولين وليس لهم ملك ولا تقدم في طايفتهم وهم ينبوع ثروة البلاد لان القسمين الاولين يعيشون بتعب هولاء وهم يحسبون كعبيد بالنسبة اليهم فمنهم الانفار العسكرية ومنهم الاموال الاميرية وعليهم الاتعاب والخدمة وهم بالحقيقة في حالة متعبة وجهل وغباوة لامزيد عليهما وعند التكلم عن كل قسم من هذه الاقسام نبين حالته. ونقول بالاجمال ان هذه الاقسام الثلثة يمتاز بعضها عن البعض الاخر في امور فالمشايخ يمتازون بلبس الراس اي انهم يلبسون الابيض على روسهم وهي عمامة بيضاء يسمونها شاشًا . واما المقدمون فيمتازون بملابسهم الحسنة بالنسبة الى الاخرين وهي غالبًا طربوش بشرابة طويلة ثقيلة ثقلها من ٨٠ الى ١٠٠ درهم او ١٢٠ درهمًا او لبادة ويتعممون بجملة عصائب او بزنار طرابلسي ويلبسون سروالًا ابيض وزنارًا عريضًا ثقيلًا . وقلما تخلو مناطقهم من السلاح. ويمتاز القسم الثالث بالفقر غالبًا ويكاد يكون عريانًا ويلبس على راسه لبادة وعصبة وثوبًا طويلًا الى القدمين ومناطقهم حبل من شعر او صوف او ما اشبه وهم بلا سروال واحيانًا كثيرة لا يقدر الغريب ان يميز قسمًا عن قسم من جهة الملابس لانها تكون واحدة خلا ملابس الراس . ولبس النساء يكاد يكون واحدًا وهن في حالة عبودية بالنسبة الى الرجال واية عبودية . وقد قيل انه ما من قبيلة في العالم تظلم النساء كالنصيرية

في نساء النصيرية

ان جنس النساء كجنس الرجال من جهة العدد والتقدم او التاخر وسائر الامور وقد عرف العالم المنافع والمضار التي تنتج عن حالتهن للهيئة الاجتماعية ومن المعلوم ان الامة لا تدرك التمدن الحقيقي بدون تمدن جنس النساء فيها لان المراة ام الرجل فيتربى بحسب تربيتها ولذلك لا ينتظر ان تكون امة النصيرية متمدنة ومتهذبة والنساء على تلك الحال والمراة عند ولادتها انثى يغشى عليها لعلمها ان رجلها يحتقرها ويهينها ويطرحون الطفلة في جانب البيت على طبق من قش ويضعون تحتها وفوقها بعض خرق ويبقونها بدون ملابس ولو كان الهوا باردًا فتهلك من البرد او يبقونها بدون رضاعة وقتًا طويلًا فتهلك من الجوع ما لم تكن قوية الجسم وكثيرًا ما يحدث ذلك واذا عاشت تكون في حالة ردية فيعلوها الوسخ فتكون كحيوان قذر موضوع في البيت وتكون على الغالب بدون ملابس ولا يخفى الامراض التي تستحوذ عليها كالقرع والجرب والبثور وكثيرًا ما تبلى بالعور او العمى والذباب والقمل والبراغيث وما اشبه ذلك

بطولها. ومع كل ذلك فقد تتغلب على كل هذه المصائب وتنمو رويداً رويداً الى ان تصير قادرة على حمل الجرة او قليل من الحطب او الذهاب لرعي المواشي او جمع العشب وهلم جرّا واذا شكت تعباً او برداً او جوعاً تعرض نفسها لاهانة عظيمة فلا تسمع الا الشتم والسب والكلام القبيح مع الضرب فهذه هي التربية التي تعتاد فيها في بيت ابيها الى ان ترشد فياتي الخاطب ويخطبها بثمن يتفقون عليه اذ انه غير ممكن ان يزوجوا بناتهم الا بثمن يكون من ... ٥ الى ٥٠٠٠ غرش وقد يكون اقل او اكثر وذلك بالنظر الى النسب والحسب لا الى المعارف والاخلاق لانها لا توجد ومن المعلوم ان التي تربي هذه التربية لا يرجى منها اصلاح بيتها ولا ترتيبه ولا يرجى منها اتقان الاعتناء بمريض او تربية متبولة فالحيوانات تقدر ان تربي اولادها تربية اوفق لها بالنظر الى فطرتها المطبوعة عليها واما هذه فلا. وبعد ان تتزوج ترجع الى الاعمال التي كانت تعملها في بيت ابيها. وليس لها اعتبار عند رجلها فترى اولادها يهينونها فوق اهانتها بالمسبات والضرب وليس لها من محام ولا مجير ولا نصير لانها خرجت من ملك والدها ودخلت ملك رجلها واولادها. لكن اذا ضربت واهينت تؤخذ ديتها من قاتلها لابيها او اخوتها او اقاربها وهكذا تعيش الى ان تقضي نحبها. ومع ذلك ليس لها ميراث من اب ولا من ام ولا من اخ ولا من ابن ولا من زوج فاذا مات زوجها فليس لها من يعولها الا كدها وشغلها وهي اما ان تبقى ارملة الى الممات اذا لم تتزوج باخر واما ان تباع بثمن بخس ويقبض ثمنها اقرباؤها فالمراة عندهم كالبقرة عند الناس وتصرف حياتها بطولها بدون ان تعرف ما هو دينها لانه لا يحق لها ان تقوم بفرض ولا ان تحضر في مجلس ديني فلا تعرف كيف جاءت ولا الى اين تذهب فهذه هي حالة ام الشيخ والمقدم والفلاح لانه لا فرق عندهم في رتبة المراة فاذا كانت هذه هي حالة جنس النساء بين النصيرية فهل يمكن ان يظن بهم الصلاح واذا كان الولد لا يطيع والدته اذا امرت بمعروف او نهت عن منكر فهل يتصور وجود ذلك في فطرة الانسان فالمنتظر من اولاد امهم على هذه الصفات كل نوع من الفساد والشر والسرقات وقطع الطرق والتعدي والظلم والجور وارتكاب الفواحش وعصيان الاحكام فان كل حالاتهم غير مرضية عند اصحاب الذوق والانسانية فان الانسان الذي يرى اجتماعاتهم وحالة بيوتهم ومعاداتهم يرى انهم كالوحوش الضارية او الافاعي السامة فلا يسلم احد من اذاهم ولا يسلم بعضهم من اضرار البعض الاخر واظنون انه لا بد من اعتناء الحكومة السنية بهؤلاء القوم لان تهذيبهم وترويض عقولهم يقللان اضرارهم وذلك افضل من الوسائط الجبرية الناتجة عن القوة فانهم طالما باتوا متاصين ولكنهم لا يزالون على حالهم والشروع في ذلك انما يكون بتعليم الاولاد ومنعهم عن ممارسة المعاصي منذ الصغر بل اظهار حقيقة حالهم لا نفعهم هذا وقد قدمت ذكر النساء على الرجال ليرى المطالع حالة امة امهاتها على تلك الحالة الوحشية ونستغني عن ذكر اشياء لا نذكرها اما حباً بالاختصار واما مجانبة لما لا يوافق على انه لا بد من ذكر ما لا غنى عن ذكره كالاعراس والماتم والولائم والعادات والملاعبة والزراعة والسياسة وغيرها وذلك بوجه الاختصار فاقول

اولاً ان بلاد النصيرية واقعة في شمالي سورية وهي بلاد واسعة جيدة التربة تتخللها السواقي والانهار والجداول والغدور وفيها سهول مخصبة ليس في سورية احسن منها وفيها جبال واحراش واسعة واكام واودية مخصبة ومناظر طبيعية معجبة وكلها بقدر معاش اهلها وهي تمتد من شمالي طرابلس الشام الى حدود

الجبل الاقرع في جنوبي السويدية واكثر اهلها نصيرية ولذلك تدعى البلاد باسمهم غير ان البلاد التابعة لقضاء جبلة واللاذقية قلما يوجد فيها اجنبي عن الطائفة لكن شمالي البلاد وجنوبيها يوجد فيهما نصارى وغيرهم ولذلك اهلها احسن حالة من الوسط ومع ان البلاد تسمى باسم النصيرية فقد يوجد منهم في انطاكية وجوارها واطنه وترسوس. ومع ان بلادهم جيدة من كل الوجوه فكانها خربة بالنسبة الى البلاد العامرة كلبنان وغيره واهلها فقراء جهال اغبياء في حالة يرثى لها ومع ان بلادهم مخصبة فلا يعتنون بها وذلك لكثرة نعدّ بانهم من الجهة الواحدة وشدة الكسل من الجهة الاخرى. ففي هذه السنة وصلوا الى حافة التلف والهلاك من جرى الجوع الشديد الذي حلّ بهم مع انه ليس لهم عمل الا زراعة الارض فالماء في ظهورهم ومن العطش ماتوا

ثانيًا ان النصيرية بحسب المذهب ينقسمون الى اربعة اقسام كلازية وهم عابدو القمر وشمالية وهم عابدو السما وغيبيّة وهم عابدو الهوا والقسم الرابع عابدو الشفق الاحمر ويدعون موءخسة وكلهم يعتقدون بالوهية علي ابن ابي طالب وينسبون اليه كل الصفات الالهية التي تنسبها اعلياء اللاهوت الى الاله الازلي والعياذ بالله ومن اطلع على الباكورة السليمانيّة في كشف اسرار الديانة النصيرية يقدر ان يعرف كل صلواتهم ومعتقداتهم وكلهم يعتقدون بالتناسخ لكن نساءهم محرومون من الاطلاع على اسرار ديانتهم فيزعمون ان المراة اذا عرفت الديانة تصير اختًا لزوجها في الدين فمن ثم تحرم عليه شرعًا ولذلك ليتخلصوا من ذلك لا يعلمونها شيئًا الا صلوة تختص برفع الجنابة ولهم قول اخر من جهة تحريم الدين على النساء وهو ان المراة من نسل ابليس اللعين عدو الله فلذلك محرم عليها معرفة دين الله. ثم يشتمون و يلعنون و يعيرون كل من علم امراة دينًا فلذلك كل الناس يلامون منهم ولا سيما الذين يهتمون بتربية النساء وتعليمهن وتهذيبهن فيحسبون من اكبر اعداء الله بموجب زعمهم الفاسد

ثالثًا ان للنصيرية مشائخ كثيرين لتعليم الدين ولاجل منع الضرر عن العامة فانهم يدعون بانهم يقدرون ان يمنعوا سريان الامراض في سائر الانسان والحيوان مهما كانت ان كانت جلدية او عضلية او عصبية او دماغية وما اشبه ذلك ودواؤهم حرز يعلقه المصابون في اعناقهم او يضعونه في رووسهم او في بيوتهم او في المحل الذي يتشاءمون منه. وكان ممكن ان اضع هنا بعض سور هذه الرقيات او الحروزة ولكن لا يوجد فيها شيء يستحق ان يذكر فهي مملوءة كلمات لا معنى لها مكررة مرات كثيرة او اسماء اشخاص معلومين من الانبياء والاولياء عندهم واخيرًا الف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا علي يا عظيم فهذه اعمال المشائخ الذين عددهم يقارب عدد العامة وكلهم يعيشون من هذه الشعبذة او اكثرهم على الاقل ولهم مال الاوقاف والنذور والزكوة ونحو ذلك وهم مكرمون جدًّا حتى انه يقدم لهم في بعض الاوقات نوع من العبادة والويل لمن يزدري بهم او يتفوه بكلمة ضدهم فان حيوته تكون في خطر يا ليت الحكومة تعاملهم بما يستحقون لكانوا يعرفون درجتهم وحدهم و يقفون عليها او عندها لان السبب الاعظم لتنفر عامة النصيرية مشايخهم الذين يشبهون من اوجه كثيرة اطباء او سطا افريقية فكم من مريض توارى بسبب اتكاله على تمويهاتهم وكم من رامد بات ضريرًا بسببهم ولا يقبلون دواء ولا علاجًا غير علاج مشايخهم

رابعًا ان للنصيرية مقدمين كثيرين وهم دون المشائخ والامراء على ان الامر والنهي في ايديهم ولكلمتهم نفوذ فيهم فان كلًّا منهم كملك مطلق التصرف على انه قد

فلاحوهم ولهم الارض بجملتها وكل ما فيها من الاغراس والاحراش والبنا . وكل معيشتهم واسباب رفاهيتهم واسرافهم من فلاحيهم الارقاء وكذلك انفار عسكريتهم لانهم لا يريدون ان يطلعوا الحكومة على ولد واحد من اولادهم الا اذا كان لا يناسب العسكرية فان اللصوص وقطاع الطرق واصحاب التعديات منهم او بواسطتهم لان كل المقدم اذا لم يكن هو بنفسه لصًّا يكون له قسم من سلب اللصوص او يكون عنده جملة من اللصوص يذهبون بامره وقد تاكد بانهُ غير ممكن للص ان يسكن بلادهم ما لم يشرك المقدمين بنصف ما يسلبهُ فحينئذ يكون لذلك اللص ثقة بالسكنى بينهم واذا شددت الحكومة الطلب على اللصوص والقت المسئولية على المقدمين يفر كل اللصوص من البلاد وقد اصابت الحكومة بالقائها عليهم ولو جعلت تشديدها عليهم دائمًا لانقطع اللصوص في اقرب وقت

خامسًا . ان الفلاحين كثيرو العدد في طائفة النصيرية وهم بجملتهم كالعبيد بالنسبة الى مشائخ الدين والمقدمين فانهم يفلحون الارض ويغرسون الاشجار ويبنون البيوت ويعملون كل الاعمال التي يمكن عملها ومع كل هذه الاتعاب والكد فهم في حالة يرثى لها من الفقر فانهم يزرعون الحبوب ولا يشبعون منها ويزرعون القطن ويبقون عراة ويربون المواشي ولا يشبعون من البانها وسمنها لان اصحاب الارض اي المقدمين ياخذون ربع المحصول والعشارين ياخذون اكثر من ذلك او مثلهُ وما بقي لا يكفي البذار فيكون ذلك المسكين تعب وغيرهُ اكل وزرع وغيره اشتغل وربي المواشي وغيره اكتسى باصوافها واكل دسمها الا يلتفت اصحاب الغيرة والناموس الى هولاء المساكين . ان الله لا يضيع اجر المحسنين . وملتزم الاعشار يخدم المقدمين على سبيل الرشوة وبعد ذلك يكتبون له سندًا بان ياخذ سانقًا من كل شنبل ربعًا وياخذ كتبية وصوباشية وعليقًا له ولكل من معهُ لانهُ غالبًا لا يكون معهُ اقل من خمسة فرسان وعشرة واكثر وكل عليق خيولهم واكلهم كل يوم ذبيحة وكل ما يقوم بلوازمها جميع ذلك يتحملهُ الفلاح المسكين عدا الشحاذين وزكوة مشائخ الدين وعدا الصدقات والنذور مع ان الدولة من مراحمها لم تسمح للعشارين الا بالظل والماء ولكن جهل هولاء المساكين وظلم مقدميهم يوصلانهم الى هذه الحالة التي باتوا فيها بواسطة جمع العشارين وخزعبلات مشائخ الدين

سادسًا . ان ما ذكرهو كاف لاظهار تاخرهم المادي غير اننا لم نذكر كل اسباب تاخرهم ومنها انهم منذ اربع او خمس سنين كانوا يغزون البلاد المجاورة لهم من جهة الشمال والجنوب وكانوا يقطعون الطرق ويسلبون ابناء السبيل فكان لهم دخل بذلك وافر ولو محلت مواسمهم لا يبالون بها ولكن لما مدت الدولة العلية يدها لتاديبهم تصرباعهم الطويل عن ذلك واقتصروا على التعدي ضمن حدودهم فعاد ذلك عليهم بالخسران فانهم لا يقدرون ان يرووا ظماءهم وكذلك كانوا يمتنعون عن دفع الاموال الاميرية فكانوا يزدادون بالاسراف اما الان فانهم مجبورون بدفع اموالهم سنويًا والمكسور عليهم في الايام السالفة فانهم اذا ارادوا بيع كل ما يملكونهُ لا يقدرون على ان يقوموا بوفاء ما عليهم . ومنها ايضًا ثقل الحمل الموضوع على اعناقهم بواسطة المقدمين ومشائخ الدين والان باتوا يرون ان اتعابهم ليست لهم بل لغيرهم فتكاسلوا عن واجباتهم ووقعوا في ضيق وبسبب وصولهم الى هذه الدرجة من التاخر قلت امنية التجار بهم فلا يقرضونهم ليسدوا عوزهم فوقعوا في ارتباك عظيم ومنها ايضًا كسلهم الطبيعي فانهم

يكرهون الشغل وليس لهم تصرف تام بارزاقهم فيتهاونون بواجباتهم وينامون في ايام الشغل والكد ويصرفون الزمان سدًى بصيد الباشق ونحوهِ واكثر اشغالهم تقوم النساء بها وكيف تكون ثروة البلاد التي اهم اعمالها في يد نساء كنساء النصيرية ولا يسلمونهنَّ الاشغال من جرى انهنَّ ادرك منهم بهن ولكن ليرتاحوا هم ولما وضعت الحكومة رسم عدد الاغنام عليهم ازدادوا في تربيتها فقلت وكذلك لما وضع عليهم رسم اعشار المحصولات تهاونوا في زرعها حتى انهم لا يريدون ان يزرعوا الا ما يكفيهم فقط وبئس الحال وفي كل سنة يرحل كثيرون منهم الى اطنه وطرسوس واذا طالت عليهم هذه الحال فربما كان عمرانهم يمسي خرابًا

في اعراس النصيرية

ان النصيرية كغيرة اهل سورية من جهة الولائم والغناء واحراق البارود واستعمال الرقص والات الطرب مثل الطبل والزمر والمستغرب في اعراسهم طوافهم بالعروس راكبة اذا كان مرورها ببعض القرى وكان بيت الرجل بعيدًا وذلك لاجل الهية فانهم يوقفونها امام بيت كبير القرية ياخذون في الرقص والغنا وما اشبه ذلك فياتي اهل البيت ويعطون العروس شيئًا من الدراهم ويكون خمسة غروش او ٢٠ غرشًا وعندهم ان ذلك اعتبار لاهل ذلك البيت فيمضون شاكرين فضلهُ وينصرفون وهكذا الى ان يصلوا الى بيت الرجل فيصعد على سطح البيت وفي يده قضيب طويل وكذلك كل مَن معهُ ومن مع العروس وعند دخول العروس البيت ياخذ الفريقان في التضارب والقصد من ذلك ان يضرب الرجل عروسهُ بقضيبه مرةً او اكثر ترهيبًا وتخويفًا لها لا لغرض فتصادف الاهانات قبل الاحسانات فان كانت العروس من الرتبة الاخيرة في النصيرية فعلى ابيها مرتبات يدفعها للمقدم الذي ولدت في املاكهِ ولو انتقل ابوها الى مكان آخر وزوج ابنتهُ هناك فلا بد من ان يدفع المرتب عليهِ للمقدم الذي ولدت في بلادهِ وهي عدد غنمها مهما كان وكذلك هذه الرتبة جارية على عادة المشايخ الدون ولكن رتبة المقدمين واصحاب الاملاك معافاة منها (فليتامل الناس في هذه العبودية وكلهم يتزوجون سفاحًا) اي بدون سنة او كتاب

الجنازات

عند موت احد ياخذون في الغناء فوق راس الموت ويسرعون بدفنهِ كل الاسراع فانهم يحسبون سرعة القيام بدفنهِ مما يثابون عليهِ · والمظنون انهم يدفنون البعض احياء ولا سيما الذين يموتون في الليل فانهم لا يبقونهم الى الصباح الا نادرًا ليحسبوا اجرًا وثوابًا فيغسلون جسدهُ خارج بيتهِ ويضعونهُ على الريحان في ساعة الغسل وبعد ان يغسلوهُ يلبسونهُ ثيابهُ النظيفة ويكفنونهُ ويحملونهُ الى قبرهِ فيذهب الشيخ ويصلي عليهِ وبعد ان يدفنوهُ ياتون بالخبز وياكلون فوق قبرهِ ويدعون لهُ بالرحمة وينصرفون وفي اليوم السابع بعد موتهِ يقيمون وليمة يسمونها اسبوع الميت فان كان فقيرًا يجمعون من اقاربهِ ما يتيسر من المال ليشتروا لهُ الذبائح ويطبخوا الطعام ويجتمع الناس فياكلون وينصرفون بعد ان يترحموا عليهِ واذا كان الميت ذا رتبة عالية عندهم يطلقون فوق قبرهِ مقدارًا عظيمًا من البارود فانهُ قد يمكن ان يكون في وليمة الاسبوع الوف من الناس وكلهم بالبواريد والطبنجات فعند تجمعهم الى القرية يذهبون الى القبر ويطلقون البنادق ثم يذهبون لتعزية اهل الميت فياتي اهل قرية اخرى ويفعلون كذلك وهكذا الى ان تكمل كل القرى فيضعون الطعام امام الجميع صفوفًا قرية فقرية فياكلون

ويمضون نحو القبر جميعاً ويأخذون في اطلاق بنادقهم حتى تدوي الوديان وبعد ذلك ينصرفون في سبيلهم. ومصروف هذه الوليمة من الرتبة الدنية فانه مفروض عليهم ان يقوموا بتعظيم مقدميهم ولو كان ميتاً ومنهم ايضاً اجرة المشائخ الذين يكونون في اسبوع مثل هذا فتكون اجرتهم الف غرش او اكثر او اقل. فتامل في الاثقال التي يحملها اولئك الاحرار ولكنهم بالفعل عبيد. ولا يحدون على الموتى حداداً ظاهراً ولكن النسا تسدلن شعورهن علامة الحزن وذلك بضعة ايام او اسابيع فقط

في بعض عوائد النصيرية

ان للنصيرية عوائد كثيرة غريبة ولكننا نكتفي بذكر اهمها فنقول انهم على جانب عظيم من الدناءة حتى انهم يبيعون انفسهم بكسرة خبز فان المقدمين مع كل تعظيمهم لا يانفون من ان يستعطوا ممن هم دونهم ما هو كالتبغ والعليق وكذلك المشائخ مع كل افتخارهم وكبريائهم لا يخجلون من ان يتسولوا لانفسهم ولعيالهم فكم بالحري المساكين الادنياء. فانك تقدر ان تستخدم احدهم كالحمار بطعام قليل ويخبرك بكل اسراره اذا اطعمته خبزاً على انه لا يطلعك على ديانته ولو قطع راسه. ومن عوائدهم الخداع ويقال انهم اخدع اهل الارض فالغريب لا يقدر ان ينجو من خداعهم وغشهم ونظراً لدناءتهم لا يخجلون من الكذب والخداع ولو انكشف ذلك لا يبالون به واذا وبختهم لا يرجعون بل انهم يحسبون كل ذلك كضحك ولو اهينوا بواسطة خداعهم اشد اهانة فما عليهم من ذلك بشيء البتة فيصح فيهم ما قاله الشاعر. اكذب اهل الارض عن ام واب. ومن عوائدهم انهم لا يريدون ان يتقاضوا في كل دعاويهم الى اجنبي ابداً فتراهم يقطعون ثمن دم القتيل ويجمعونه من القاتل واقاربه ويدفعونه لاقارب القتيل فيحمل بعضهم دم البعض الاخر وكذلك في الجنايات عند جرح احد او كسر عظمه او غير ذلك فلا يريدون ان الحكومة تعلم بشيء من ذلك ولهم قضاة منهم يقيمونهم لاجل فصل الدعاوي وكذلك سرقاتهم لا يعلم بها احد واذا علم بها فلهم اصطلاح يقولون عليه بموجب حكم قاضيهم وذلك القاضي يقيمونه موقتاً لفصل الدعوي واذا راوا خللا يختارون غيره ولاجل حصول الدعوى بحسب ما يصطلحون عليه فيخرج لهم فتوى فيسلمها صاحب الحق الذي يسمونه منصوراً وياخذ حقه بموجبها تماماً ولو كانت مغايرة للشرع الشريف مراعاة للعرف عندهم ومزاراتهم من قبضاتهم ومقامات اوليائهم فان اليمين كافية عندهم لفصل كل دعوى فاما المدعي فيحلف بان له الحق الفلاني فياخذه بسبب اليمين تماماً واما المدعى عليه فيحلف بانه بري مما يدعي عليه به فيبرأ بالتمام ويحصل التراضي واوقاتاً يختارون لليمين من كان صادقاً مثلاً اذا كان صاحب الدعوى من الذين لا يركن الى صدق يمينه يختار المدعي عليه من اقارب المدعي من يريد فاذا حلف بالايجاب فيحلف عنه

ومن عوائدهم انهم لا يحضرون لسبب القرعة العسكرية الى مركز القضاء ولكن مامور القرعة ياتي اليهم مع بعض مامورين واعضاء مجلس القضا وما يلزم من خدامين وخيول للركوب ونقل ما يلزم نقله وهم يقومون بالمصروف وكل لوازم المامورين شرعاً لتعديهم القانون فيفرقون اوراق القرعة على القرى بواسطة فرسان الضابطة ويفرض على كل من له ورقة المعاينة نصف ريال مجيدي فيكون في مقاطعة واحدة نحو ٤٠٠٠ اسم واكثره ياخذ المقدمون رشوة من الفلاحين عندما يقرر مجلس الاختيارية المفقود منهم بان فلاناً مات وفلاناً ليس هو في البلاد والاخر قد عمي بواسطة مرض اصابه والاخر لا يصلح وهلم

جزئاً فكل ما يقرره مجلس الاختيارية للمامورين يعمل بوجبه والذي يقررون عن موافقته يضعون ورقته تحت السحب وهكذا يتم سحب القرعة الشرعية بعد ان يكون الفلاحون الفقراء قد خسروا نحو ٤٠٠ ريال مجيدي وانفار العسكرية وبعد ان يكمل المامور ما عليه يحررون ورقة شهادة بانه تصرف بالعدل وهذه الورقة هي من المقدمين فقط ولا دخل للرعايا بها فكانهم وكلاوهم مع انهم ناهبوهم و ياحبذا لو اصلحت حالهم لئلا يبيت الاهالي في ضياع والم ذلك يجرى في بعض الاماكن وليس كلها . ومن عوائدهم انهم لا يتعلمون صناعة مع انهم في غاية الاحتياج اليها وجميع اصحاب الصنائع عندهم يبيعونهم المصنوعات باثمان مرتفعة والنجارة لصنع الات الحراثة في اسواء حال والبناء ليس له وجود بينهم فكل الابنية عندهم كمغائر الوحوش وكحظيرة الخراف. فلا يسكنها غيرهم فان مواشيهم وعيالهم وهم في بيت واحد لا نافذة له غير باب كباب القبر وكل مونة عيالهم وعلايق بقرهم في بيت واحد فانهم لا يقدرون ان يسكنوا في بيت منفرد وماشيتهم في بيت اخر خوفاً من اللصوص فانهم مع كل تحفظهم واحتسابهم من اللصوص لا يخلو بيت من ثقب اللصوص مرة واكثر في السنة ولذلك يخافون من فتح النوافذ وفي ايام المطر يشعلون النار في بيوتهم لاجل الطبخ والخبز والاستدفاء فيجتمع الدخان كالضباب في البيت اذ لا مخرج له الا نافذة صغيرة في السقف قدر الريال فقط و بيوت اهالي الجبال بدون نافذة وفوق كل ذلك يغلقون ابوابهم لكي يلتصق الدخان بالتبغ . فتاملوا فيهم وتعجبوا من مساكنهم والخبر ليس كالعيان ولكن من نظر الى بيت نار الحمام والمصبنة او المركب البخاري يقول انه يشبه بيوت الفلاحين في ايام الشتاء .هذا فضلاً عن الروائح المكروهة التي

تنبعث من اوساخ المواشي و بولها ومع ذلك فانما يرضون واطعمتهم تتحاشى الانسان وصفها تادباً لان الانسان الذي يسمع بماكولاتهم يكره الاكل وربما كان يفضي به الامر الى القيء ولذلك لا نذكرها ومن الصنائع التي يعرفونها بعض المعرفة ندف القطن وغزله بحسب ما يناسبهم وحياكته ايضاً وكذلك صنعة السكافة ولا يعرفون شيئاً غير ذلك مما يستحق الذكر فان بناءهم من الخارج كحيطان ارزاق لبنان وربما اعتنى هولاء ببنا حيطان بساتينهم اكثر من اعتنا مقدمي النصيرية ببيوتهم ولا يوجد بين النصيرية شيء يعجب الناظر اذا كان من اصحاب الذوق او التمدن فان بيوتهم ردية وملابسهم قذرة وماكولاتهم لا توصف ومزروعاتهم في محل ومغروساتهم بدون انتظام ومواشيهم ضعيفة مع ان بلادهم كثيرة المراعي ولغتهم مستهجنة جداً فان الذي لا يتعود استماع لغتهم كثيراً لا يفهمها .مثلاً يسمون الشيخ شاغ والبيت بات وحسين حسان وهكذا والقراة قليلة جداً عندهم وهي محصورة في صف مشايخ الدين وقليل غيرهم حيث من ١٠٠ لا يوجد واحد وياليت كل المشايخ يحسنون القراة فان كثيرين منهم يجهلونها وحد القراة عندهم متوقف على قراة بعض سور من القران الشريف يسمونه الربع اي ربع القران فمتى تعلموه ختموا القراة كلها ومعرفة الكتابة عندهم متوقفة على كتابة الرقيات والحجابات وبعض كلمات يكتبها البعض الى البعض الاخر هذا ما اردت تقريره بوجه الاختصار والمامول من الغيرة والمحبة والشفقة والرافة تحمل اهل الناموس على استعمال الوسائط لتمدن هولا القوم واخراجهم من الجهل والغباوة وديجور ظلام الخرافات الدامس لكي تنتفع بهم الهيئة الاجتماعية تحريراً في قرية بحمرا من قرى الكلبية التابعة قضا جبلة الرفيعة

يامحبوبتي . لا ازال في ايلو . والبلاد مغطاة بالقتلى والجرحى . فهذا ليس هو ما يسر في الحروب . فان الانسان يتألم وقلبه يبيت في ضيق عندما يرى الذين يبينون ضحية الحرب وكثرتهم . انني متمتع بصحة جيدة . وقد انفذت مرغوباتي فانني كسرت العدو والزمته بان يعدل عن غاياته . لابد من ان يكون بالك في انشغال وهذا هو الذي يكدرني . ومع ذلك استكني يامحبوبتي وسري بمحبتي لك

(الامضاء) نابوليون

الفصل الثالث والثلاثون

الذهاب الى فردلاند

واقام نابوليون ثمانية ايام في ايلو وهو يضمد جراحات جيشه و يجمع المهمات والزاد ليمتع جنوده بالراحة اللازمة . وكان في كل يوم يعلق امله بان امبراطور روسيا وملك بروسيا ينقطعان عن طلب هرق الدماء و يطلبان عقد الصلح . ومن الامور التي قد اجمع الناس عليها ان نابوليون لم يفتح حروبه الى تلك السنة الا للدفاع فانه لم يسل السيف الا بعد الجميع وكان يسبق الكل الى طلب عقد الصلح فانه قبل فتح هذه الحرب قبل معركة جينا كتب الى ملك بروسيا متوسلاً اليه بان يحجب دماء العباد على انه لم يجب طلبه . و بعد ان غابت الشمس عن ميدان الوبل المذكور ببرهة قصيرة جداً كتب مرة ثانية طالباً ابطال الحرب على انه لم يجب طلبه فجمع الملوك المتحدون جيوشهم سراً وحملوا عليه فطاردهم ٢٤ ميلاً واهلك نصف جيشهم في سهل ايلو . وانتظر خمسة ايام بفروغ صبر وانشغال بال ورود طلب عقد الصلح غير ان اعداءه صمموا [illegible]

يطلب عقد الصلح فكتب الى ملك بروسيا التحرير الآتية ترجمته وهو مصيب وائن كان محافظاً على كرامته فيوو هي هذه

انني راغب في ان اقصر زمان سوء حظ عائلتك وان ارجع الى النظام المملكة البروسيانية بالسرعة الممكنة فان قوتها المتوسطة لازمة لراحة اوربا . وانا راغب في عقد الصلح مع روسيا وما من صعوبة في عقده اذا لم يكن لروسيا نوايا ردية متعلقة بالدولة العثمانية . وعقد الصلح مع انكلترا ليس باقل اهمية لكل الامم . ولا اتردد عن ارسال سفير الى ممبل ليكون عضواً في جمعية دولية تعقدها فرنسا واسوج وانكلترا وروسيا و بروسيا والدولة العثمانية . غير انه ربما كانت تبقى هذه الجمعية سنين كثيرة وذلك لايوافق حالة بروسيا الجارية . فاظن ان جلالتك ترى انني قد اخترت ابسط الوسائط التي ربما كانت تاول الى نجاح رعاياك . وعلى كل حال اتوسل الى جلالتك بان تقرر في عقلك رغبتي القلبية في تقرير صلات حبية بيني و بين دولة صادقة كبروسيا وانني ارغب ايضاً في عقد ذلك بيني و بين روسيا وانكلترا . انتهى

ولما بلغ هذا التحرير الدول المتحدة ضد فرنسا حسبوا هذا الطلب نتيجة ضعف فنشطهم وحملهم على ان يجددوا اسباب الهجوم فصمموا على ان يجمعوا جيوشاً جديدة من الكوزاك ومن برابرة الشمال وان يقوموا بالحرب بنشاط جديد . وطلب نابوليون الى اسوج بان تصالحه فابت ايضاً . فكتب ملك اسوج الى ملك بروسيا بانني اظن انه من الموافق بان نقرر جهاراً باننا نسعف البوربون في الحصول على حقهم القانوني فان صالحهم هو بالفعل صالح كل الدول وقد تقرر ذلك عندي تقريراً ثابتاً لا يتغير . انتهى

وهكذا نرى انهُ ادعى بانهُ لايحق لفرنسا بان تنتخب ملكاً وهذا ما جعل عقد الصلح من الامور الغير الممكنة . ومن المعلوم انهُ لوخان نابوليون فرنسا وافرغ جهدهُ في سبيل ترجيع البوربون لفتح ابواب الحروب الاهلية في فرنسا . ولا يخفى ان فرنسا من اعظم دول اوربا واشدهم افتخاراً فلا ترتضي بان تخضع لقواعد كالتي قررها ملك اسوج . وقد اصاب نابوليون بما قالهُ من ان البوربون لايقدرون ان يعودوا الى تخت ملك فرنسا ما لم يدوسوا جثث مائة الف قتيل من الفرنساويين . ولم تعزز دول اوربا المتحدة بترجيعهم بعد ذلك الا بعد قتل نحو مليون من رجال فرنسا . غيرانهم لم يفوزوا بالثبوت والان هم خارج العرش

وقبل معركة جينا كتب نابوليون الى المجلس القضائي العالي في باريز ما ترجمتهُ . يا ايها البرنس والقضاة والجنود والاهالي ان لجميعنا غاية واحدة في دوائرنا المختلفة وهي صالح بلادنا . وضعف الحكومة الاجرائية من اعظم مصائب الاهالي . فاذا كنت القنصل الاول او جندياً ليس لي غير غاية واحدة وكذلك اذا كنت امبراطوراً وهي نجاح فرنسا . ولست بطالب زيادة ارضها ولكنني مصمم على المحافظة على استقلالها . ولا اطلب ازدياد سطوتنا في اوربا على انني لا اسمح بان تضعف السطوة الجارية . ولا اضم دولة الى امبراطوريتنا غير انني لا اضحي حقوقنا ولا الروابط التي ترتبطنا بدول اخرى . انتهى

ولما راى نابوليون انهُ ما من امل بعقد الصلح صمم على ان يعود الى شواطي الفستولا بعد ان طرد العدو الى شواطي النيامن فخاطب جيشهُ بما ترجمتهُ

يا ايها الجنود اننا كنا قد ابتدانا في ان نذوق حلاوة الراحة في منازلنا الشتوية لما هجم العدو على الفرقة الاولى في الفستولا الاسفل فسرنا لندفعهُ وطاردناهُ بالسيف ٨٠ فرسخاً فطارد الى ان التجا تحت مدافع قلعته وورا البريجل . وقد غنمنا ٦٠ مدفعاً و١٦ راية وقتلنا وجرحنا واسرنا اكثر من ٤٠ الف جندي من الروسيين . والذين قتلوا منا فقد قتلوا كالابطال بناموس وستنوز عيالهم بحمايتنا . وبعد تخريب كل غايات العدو لابد من الرجوع الى الفستولا والحلول في منازلنا الشتوية وكل من يكدر راحتنا يندم . وفي بحر الفستولا كما في بحر الدانوب سنكون على الدوام جنود الجيش العظيم انتهى

واقام نابوليون في ايلو الى ان اخرج كل شيء منها وناظر على خروج كل فرق الجيش والمرضى والجرحى والاسرى والمدافع التي غنمها وانشا مركبات ثلج كثيرة وجعل فيها كل ما يلزم من اسباب الراحة لنقل المرضى والجرحى ونقل فيها اكثر من ستة الاف مسافة مائتي ميل ووضعوا في مستشفياتهم المستدفية عند شواطي الفستولا . اما النمسا فكانت ترغب في ان تجد واسطة لتنضم الى الدول المتحدة ضد فرنسا غير انها كانت قد تعهدت بمعاهدات جديدة قاطعة بان لا تسل السيف لمحاربتها . وكان نابوليون قد اعتنى كل الاعتناء في سبيل منع حدوث ما يكدرها غيرانها لم تقدر ان تنسى الاهانة التي لحقت بها في اوسترليتز . فتداخلت وعرضت توسطها لعقد الصلح على ان نابوليون عرف مقاصدها ومع ذلك اجابها بما ترجمتهُ ان الامبراطور قد قبل مداخلة فرنسيس الثاني لترجيع السلام اللازم جداً لكل الامم . على انهُ يخاف ان تكون الدولة التي طالما انتفعت بانقسام اواسط اوربا قد صممت على ان تتخذ من ذلك اسباباً جديدة للعدوان وللشقاق . غير ان كل الوسائط التي تأول الى حجب دما العباد مما لا يهمل عند فرنسا التي قد تقرر عند كل اوربا انها قد جُرّت الى هذه الحرب على غير ارادتها . انتهى

وفي اثناء ذلك طلب نابوليون جمع جيش جديد عدده ٨٠ الف مقاتل وذلك بعد ان جمع جيشاً قدر هذا الجيش قبل ذلك بخمسة اشهر فانه كان يرغب في ان يبين للدول المتحدة ضده انه ذو جيش جرار لا يتيسر لهم ان يغلبوا عليه فيرضون بان يصالحوه بدون ان يحاربوا فكتب الى كامباسيريا ترجمته . انه مهم جداً ان يجرى ذلك بسرعة ونشاط واذا اعترض احد على ذلك في مجلس الشيوخ او مجلس النواب يكون اعتراضه سببا لتضعيفي في اوربا ويحمل النمسا على ان تتحد مع محاربينا . وهذا يجعلنا ملزومين بان نجمع ثلثة او اربعة جيوش وليس جيشاً واحداً . وما ادرانا ان الفوز يكون لنا . واذا اعلنا التصميم على جمع جيش بدون تردد يحمل ذلك النمسا على العدول عن محاربتنا ولست بعازم على ان اضم الجيش الجديد الى الجيش العامل لاني لا احارب بفتيان . غير انها اذا راتنا مترددين اقل تردد تبادر الى الاتحاد مع اضدادنا فاكرر ما قلت وهو انه لا ينبغي ان يعترض اقل اعتراض على جمع هذا الجيش ولكن من الواجب ان ينفذ امري بالحال وبذلك نفوز بعقد صلح سريع موافق . انتهى

وبعد ان ارسل امره المذكور الى باريز بعث بصورة منه الى تاليراند سفيره في النمسا وطلب اليه بان يقول لحكومة النمسا بدون تردد ولا مواربة ان الامبراطور نابوليون قد عرف المقصود من التوسط الذي عرضته النمسا وانه قبل به عارفاً ما تضمنه وان التوسط بالصلح من الامور الحسنة غير ان لتوسط به لا يكون صحيحاً ما لم يكن في يد المتوسط لراية البيضا غير ان النمسا بعيدة عن ذلك فان تجهيزاتها الحربية مما لا يناسب مداخلتها لعقد الصلح فقد ابنت الواقع بايضاح لمنع المصائب ولتخليص نمسا من الويلات . فاذا كانت راغبة في ان ترسل ضباطاً ليقفوا على حقيقة قوتنا نريهم مهماتنا ومعسكراتنا الاحتياطية والفرق السائرة فيرون انه فضلاً عن مائة الف جندي في فرنسا قد شرع جيش جديد عدده مائة الف في ان يتاهب ليعبر نهر الرين ليمنع النمسا عن القيام باجراءات مضادة . انتهى . فهذه الاجراءات الناتجة عن حكمة نابوليون واصابته منعت النمسا عن الاتحاد مع اضداد فرنسا في ذلك الزمان وابعدت ويلات الحروب العمومية

اما الدولة البوربونية في اسبانيا فكانت تترقب الفرصة المناسبة لتهجم على نابوليون لانها كانت تعتقد بانه لا سبيل الى تخلص نابوليون من الشراك التي وقع فيها في بولونيا لانه بات محاطاً باعداء كثيرين ولذلك دعت الامة الى الحرب . وكان نابوليون بعيداً عن الرين الف ميل فانكلترا هي التي حملت اسبانيا على ان تحمل على موخرته . فاشهرت الحرب قبل معركة جينا بيوم واحد . فلما سمع ملك اسبانيا بذلك النصر العظيم وراى عظم خيانته تحير فارسل في الحال الى نابوليون وقال له انه قد جمع ذلك الجيش ليسعفه اذا مست الحاجة . فتبسم واظهر لاسبانيا بانها قد فازت بخدعه فشكر اسبانيا على غيرتها وطلب اليها ان تعطيه ١٥ الف جندي . فالتزم الملك بان يجيب طلبه . فكتب نابوليون الى فرنسا بان يقابلوا تلك الجنود الاسبانيولية بحب ووداد واكرام وان يقدموا لها زاداً كثيراً وملابس ونقوداً كافية . فاقيمت في حصون فرنسا واخرجت جنود فرنساوية منها وارسلت الى بولونيا . اما خيانات البوربون في اسبانيا فكانت نتيجتها قلب الدولة البوربونية من تلك المملكة

وكانت اشهر الشتاء المكدرة في الشمال تمضي وفرنسا واعداؤها يتاهبون لتجديد القتال . وكان نابوليون مع جيوشه مشتركاً في احوالهم فكان يعلمهم

الصبر على صعاب الامور والتجلد فانه كان يحتمل كلما كانوا يحتملونه من الضيقات . وكتب اخوهُ جوزف اليهِ منشكياً من الصعوبات التي كان يصادفها في نابولي فاجابهُ ما ترجمتهُ ان ضباط اركان حربنا لم يخلعوا ثيابهم منذ شهرين ومنهم من لا يزال لابساً ثيابهُ منذ اربعة اشهر ولم اخلع حذائي منذ خمسة عشر يوماً فاننا في وسط الوحول والثلوج بدون نبيذ وبدون خبز فنأكل البطاطا واللحم ونقطع مسافات طويلة ثم نرجع بدون اسباب الراحة والتعزية وفي الغالب نقاتل بالحراب والمدافع تدفع الرصاص وقطع الحديد علينا وقد التزمنا بان ننقل الجرحى بمركبات ثلجية مسافة مائتي ميل وهم عرضة للهواء

اما نابوليون فسكن منزلاً قديماً وسخاً في مكان اسمهُ اوستردو وقد قال سافاري بهذا الشان لو اقام نابوليون في احدى المدن الكبيرة عوضاً عن ان يقيم في ذلك المكان حيث كان كل شيء تحت نظره وهو قادر ان يحرك كل جيشهِ حالاً لما قدر ان يقوم بما اقام بهِ في شهر في اقل من ثلثة اشهر . ولم يحصر اعمالهُ في الاجراءات الحربية والفتوحات ولكنهُ خصص قسماً مهماً من وقتهِ لادارة امبراطوريتهِ البعيدة . وكانت اوراق كل الوزراء ترسل اليهِ من باريز كل اسبوع . وكان يصرف يوم وصولها في فحصها وفي ارسال اوامر دقيقة مفصلة بخصوصها . فانهُ كان يهتم باهم الامور وباقلها اهمية ونظمت ابيات كانت تقال في قاعات التشخيص وهي متضمنة مدحهُ فحكم بانها غير موافقة وطلب نظم غيرها مدحهُ فيها اقل غير انها ذات آراء مفيدة وافكار حسنة . وقد قال بهذا الشان ان اوفق المدح المتعلق بي هو المدح الذي يحرك في الامة الاميال الجيدة البطلية . وكان يعتني كل الاعتناء في ملاحظة اعمال مجلس المعارف الفرنساوي . وفي احدى اجتماعاتهِ طعن في ميرابو المتوفي فكتب نابوليون الى فوشي بما ترجمتهُ انني اطلب اليك ان لا تسمح بان نرى رداً في الراي العام ومن الواجب ان يذكر ميرابو ممدوحاً . هذا وتجرى امور كثيرة في اجتماعات مجلس المعارف مما لا أسر بهِ . فمتى يا ترى تزيد حكمتنا واي متى يتغلب فينا عنصر الجودة المسيحية والكرامة بحيث نبتعد عن الطعن في الجميع واي متى نمتنع عن ذكر امور مضت ترسل الحزن الى قلوب كثيرين . انتهى

اما انتشار المعارف فكان يترقبهُ باعتناء وكتب الى لاسيبد بخصوص مدرسة البنات في اكون بان المقصود ان نربي النساء في تلك المدرسة بحيث يصحن زوجات وامهات عائلات قادرات على القيام بواجباتهن فعلمهن الايمان وليس البحث في الامور العقلية فان ضعف نخاع المراة وتقلبات ارايها ومركزها في الهيئة الاجتماعية وضرورة تعليمها الانقياد وصفاء الباطن في ما يجعل سطوة الدين من الامور اللازمة لها واحب ان النساء يخرجن من المدرسة نساء فاضلات وليس فتيات منقادات الى اصول الزي والدلال ومن اللازم ان تكون صفاتهن الجاذبة صفات متعلقة بصفاء القلب وكرامة الاخلاق . وكان يامر بان يتعلمن التاريخ والمعاني والبيان ومن الطبيعيات ما يخرجهن من ظلام الجهل وبعض اصول طبية ونباتية والرقص دون رقص قاعات الغناء والحساب والتطريز وعلم الخياطة . ومن الاوامر التي صدرت منهُ بهذا الشان ما ياتي من الواجب ان يرتبن مخادعهن بايديهن وان يخطن قمصانهن وجواربهن واثوابهن وملابس رووسهن حتى انهُ من اللازم ان يتعلمن صنع الاثواب للاطفال لينتفعن بذلك عندما تمس الحاجة اليهِ . فانني راغب في ان اجعل اولئك البنات نساء نافعات

(سياتي بقيتهُ)

ماذا رات مس دارنكتون

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

انهُ قبل انتشاب نيران الثورة الامركانية المشهورة بسنة كتب القائد سبشورب المقيم في كتالباكروف من كونتكي من امركا الى مستر الن التاجر المقيم في بوسطون الذي كان يعاملهُ معاملة متسعة الدوائر بان يستاجر لهُ معلمة لتعلم اولادهُ . وقال لهُ في تحريرهِ انهُ في احتياج الى فتاة متعلمة قادرة على ان تكمل تعليم بنتيهِ اليتيمتين من جهة الام حال كون سن الكبيرة ١٨ سنة والثانية ١٦ سنة وعلى ان تجعل ابنهُ الصغير يستعد للدخول الى المدارس العالية بتعليمهِ العلوم الابتدائية

فلما ورد هذا التحرير الى مستر الن المذكور ارتبك قليلاً لان ذلك لم يكن من متعلقات الاشغال على انهُ كان راغباً جداً في ان يخدم صديقهُ وعميلهُ المذكور فاخذ في البحث عن معلمة موافقة . هذا ولا نعلم هل صادف صعوبات كثيرة او قليلة في اثناء بحثهِ للوصول الى المطلوب ولكننا نعلم انهُ استاجر بمعاش كثير مس اليزابت دارنكتون وهي التي قد اخبرتنا باهم الحوادث المذكورة في هذه القصة وبعد تردد عظيم ارتضت بان ننشرها . وعند ابتداء الحوادث المذكورة كان لها من السن نحو عشرين سنة وكانت معتدلة القد بل كانت اقرب الى القصر من الطول وكانت نحيفة الجسم على ان ظواهر جسمها كانت تدل على انهُ سيسمن بتقدمها في السن . ولم يكن وجهها جميلاً جداً ولا من الاوجه الاعتيادية اي التي لا يجذب النظر اليها وكانت لوائح الذكاء والحذق تلوح عليهِ وتبين للناظر اليهِ بان صاحبتهُ على جانب عظيم من اللطف والنباهة والرقة . وكانت من عائلة من اقدم عيال ماسشوستس التي خرج منها كثيرون من مشاهير رجال السياسة والقلم حتى انهُ كان في كل جيل لها عَلَم من رجالها يشتهر بمعارفهِ وصفاتهِ وكانت قد ورثت قسماً عظيماً من حذق العائلة وتربت منذ طفوليتها تربية جيدة خالية من مضار الجهالة والتاخر وعدم الانتظام . وفضلاً عن ذلك الزمت بان تستند الى قواها منذ الفتوة فتعلمت الاستقلال في الاراء والاعمال . ونتيجة ذلك انما كانت وجود فتاة لا يسهل وصفها كالفتيات الاعتياديات اللاتي تكون صفاتهن بحسب تحريضات الجرائد وخطب الذين يتكلمون عن المسئلة النسائية في هذا العصر فان الذين هم كهولاء يحكمون بان المغايرات قد تخللت فضائلها بدون ان يروا ان في نفس تلك المغايرات ما يدل على كرامة الاخلاق وحفظ الناموس . وكانت من ذوات الافتخار حتى ان كل شيء فيها كان يدل على افتخارها الطبيعي حتى كيفية انطباق شفتيها وخطواتها . ولا نظن بانها كانت ذات قلب بارد على ان اصدقاءها كانوا يقولون انها كانت باردة القلب ومن المحقق انهُ كان في عينيها ما يدل على تانيها وثباتها ورزانتها . ومع ذلك لم تكن ناشفة المعاشرة ولا ضيقة الصدر . وبالجملة نقول انها كانت من النساء اللواتي ياتي بهن تمدن زماننا المتاخر فان العنصر السائد فيهن هو العقل فيمكنهن من التجلد وضبط انفسهن فان توجعن وتالمن جسدياً او عقلياً يسترن الواقع فلا يظهر شيء لامنهُ . وكانت من اللواتي لا يكرهن جنس الرجال غير انها قلما سلمت اليهم بان يتجاوزوا حدود المقابلة الاعتيادية . اما الذين كانوا لا يزالون صغيرين اي في اول الفتوة فكانوا يميلون الى المداخلة معها غير انهم لم يكونوا يتجاسرون على الاقتراب منها . غير انها كانت ترغب في ان تعاشر الرجال بعد ان يتجاوزوا حدود الفتوة اذا كانوا

اهل حذق ودراية وكان هولاء يمدحون صفاتها وتصرفاتها التي لم تكن كتصرفات النساء الاعتيادية من جهة ظهور الضعف فانهُ كان يتبين انها عالمة بانها ذات اقتدار عقلي ناتج عن تربية جيدة نفعتها جدًّا في مركزها الجديد في كاتانا لبا كروف . فان ذلك مكنها من ان تجعل الفتيتين تحافظان على انتظام حالها واعمالها . ومن المعلوم ان المعلمات اللواتي كن ياتين من الشمال ليعلمن في الجنوب كن لا ينجحن في تربية فتياتهِ المتخرات اللواتي لم يكنَّ يفزن بتربية تامة . فان نظرة واحدة الى عيني مس دارنكتون كانت كافية لتبين الفتاتين المذكورتين بانها ليست من اللواتي يمكن ان يستخف بهن او ان يساد عليهن . حتى انهما بعد ان اجتمعتا بها ساعة حل الخوف منها في قلبيهما وفي نهاية الاسبوع الاول من حلولها بينهما اصبحتا تحبانها ولم ينقص اعتبارها وحبها المدة التي صرفتها عندهما . وكانت الفتيتان المذكورتان على جانب من اللطف والحذق ولذلك اجهدتا نفسيهما في ان تجعلا بينهما محلاً موافقاً لها . وفي برهة قصيرة ظهر لاهل ذلك البيت انهم بدونها لا يتمتعون باللذة الكافية في افراحهم وساعات حظهم . وكان الكروف المذكور وهو محل سكناهم في مقاطعة كثيرة الاهالي قريبًا جدًّا من المدينة وكان المنزل جميلاً وصاحبهُ القائد المذكور كريمًا حرًّا محبًا مهذبًا منصفًا الى ان تمس الاراء التي كان متمسكًا بها . وكان يثني كثيرًا على مس دارنكتون حتى انهُ اظهر ميلاً الى ان يعرب عن حاسياتهِ من جهتها فعلاً غير انهُ منع عن ذلك بحذقها قبل ان تلفظ بكلمة . لانها لم تكن من اللواتي يسلمن بان تجري المجاري الحبية بينهن وبين رجل هم في بيتهِ في ظروف كتلك الظروف . وكانت قد خدمت سنة خدمة نافعة وانتظرت قبض المعاش ولم تكن ترغب في خسارة مركزها لئلا تخسر معاشًا جيدًا ولا ان تبيت متعبة بوجود محب قد صدتهُ في بيت هي مقيمة فيهِ

هذا وربما كان القاري يظن بان من كانت تلك الصفات صفاتها تكون محبة نفسها وذات طباع قاسية . وبتوضيح حالها تظهر صفاتها فانها مع حصولها على تربية تامة ومعارف كثيرة التزمت بان تعلم عند قوم من كونتكي يحبون التساهل والحرية حال كونهم ليسوا بمتجاوزين حدود الاعتدال من جهة التعقل. لانها كانت البكرية بين اربعة اولاد وكانت يتيمة من جهة الاب وامها امراة لطيفة متربية احسن تربية وكانت كالاطفال من جهة بساطة قلبها وعدم اقتدارها على ان تقوم بعمل . ولذلك كانت ابنتها المذكورة وهي المعلمة سند العائلة وعلة معاشها فكانت تدفع اجرة عن اخوتها في المدرسة وتكتب كل اسبوع تحريرًا طويلاً الى امها فيهِ مزح كثير لتبين لامها المحبوبة عندها انها ليست بذات هم مع ان همومها كانت كافية لها

وبعد ان اقامت في المنزل المذكور ستة اشهر نهضت في ذات يوم صباحًا فوجدت اهل البيت في حركة مسرة بواسطة ورود تحرير من توم ابن القائد البكر وفيهِ انهُ سيرجع قريبًا الى البيت وانهُ سياتي معهُ صديق من اهالي كوبا فانهُ كان يسافر معهُ ولا يلزم ان نذكر اسمهُ الصحيح ولذلك نسميهِ رفائيل الداما . فاهتمت كثيرًا الفتاتان المذكورتان بامر حضورهِ . وكان من عائلة اسبانيولية فان عائلتهُ كانت قد صرفت سنين في هافانا وكان قد وجد مع توم المذكور في مدرسة واحدة . هذا ولم تكونا تعرفانهِ على انهما اخبرتا مس دارنكتون اخبارًا كثيرة عنهُ وبانهُ ذو جمال تام وقدرة غير اعتيادية وطباع حدة وجسارة اسدية ومشكلات وغير ذلك وكان غنيًا جدًّا ومتكبرًا وعائشًا عيشة فاخرة . فكانتا

مشتاقتين جدًّا الى الاجتماع بهِ ومائلتين الى الخوف منهُ. لانهُ يقال ان نفرذهُ عند النساء كان غريبًا وخطر معاشرتهِ للرجال عظيمًا. فلما سمعت مس دارنكتون وصفهُ لم نعجبها حالهُ فضحكت في نفسها وقالت ان ذلك الشاب الغريب الخصال ربما كان بربريًا فتيًا. وبعد ان قررت ذلك صرفتهُ عن بالها. وفي اليوم المعين وصل توم ورفيقهُ الى منزل ابيهِ وذلك بعد الظهر وطلب السنيور رفائيل بان ينام في فراشهِ في الحال فصرف في مخدع النوم الليل بطولهِ ونهار اليوم الثاني. وصرفت الفتاتان ذلك النهار في نوع من الاضطراب من جهة وجودهِ عندهما فلم تمتنعا عن اظهار ذلك. حتى ان الس وهي الكبيرة لم تقدر ان تدرس الموسيقى ووقعت روزالي وهي الثانية في صعوبات غير اعتيادية من جهة تصريف الافعال الفرنساوية. واهتمتا في النهار في تهيئة احمل ملابسهما لتلبساها في الليل وافرغتا صبر توم اخيهما بسوالات كثيرة مختلفة متعلقة بصديقهِ المذكور. وكانت مس دارنكتون تصغي الى حديثهما بضجر قليل حتى انها التزمت بان تمنع نفسها عن ان تضحك ضحكة استهزاء فتبسطت واضعة مروحتها قبالة فمها.

وبعد ان انصرفتا لبست الثوب الابيض البسيط التي كانت تلبسهُ في الغالب في المساء بدون حلى ولا اسباب زينة غير زهور صناعية يابانية وضعتها في شعرها الاسود وبعد ذلك انحدرت الى الطبقة السفلى لتضرب الموسيقى ليرقص الاخرون. وعند نهاية السهرة تعبت اصابعها من ضرب الموسيقى فاخذت تضرب بها بدون اعتناء وافكارها مشغلة في امور بعيدة عنها. وفي اثناء ذلك دنت منها الس ويدها في ذراع رجل وتوسلت اليها بان تمكنها من التعرف بالسنيور الداما الذي كان يطلب ان يفوز بالتعرف بها. فالتفتت اليها بدون مبالاة غير ان عينيها راتا عينين ناظرتين اليها وماهو كاسهم نارية صادرة منهما فاطبقت عينيها امامها لحظة وليس اكثر. فانها كانت قد اختبرت احوال الدنيا فلم تكن تخسر قوة التجلد ولو التزمت بان تقر بان القوة الجاذبة في الذي كانت تنظر اليهِ اقوى من القوة الجاذبة فيها فانها تغلبت عليها. وعند ذلك سمعت صوتًا لطيفًا جدًّا يكلمها فاجابت بكلام مرتب حتى انهُ لم يظهر بانها قد اضطربت ذلك الاضطراب. فجلست الس تضرب الالة الموسيقية عنها ومضت هي مع ذلك الشاب وهو رفائيل وجلست على مقعد وجلس بجانبها. وفي لحظة وجدت انها قد شرعت في ان تتفرس في وجههِ باعتناء تام. فوجدتهُ جميلًا جدًّا واقرت بذلك في الحال. فانهُ كان ذا جبهة بيضاء ملساء وعليها شعر اسود كحلقات صغيرة مدلاة. وذا انف مرتفع الارنبة قليلًا حال كونهِ دقيقًا لطيفًا فيهِ ما يدل على افتخار صاحبهِ. وذا شفتين ثابتتين وفي تبسمهما حلاوة عجيبة فيها ما يدل على قساوة. اما عيناهُ فكانتا كبيرتين كانهما من مخمل اسود في وسطهِ جوهر لامع. وقدهُ غير ضخم ولكنهُ قوي التركيب ومشيتهُ بالتنقل بخفة ورشاقة وحركاتهُ تدل على انهُ لم يكن يبالي كثيرًا بالامور

وعند ذلك اخذت مس دارنكتون في ان تنظر بجسارة وثبات الى العينين اللتين غلبتا في بادي الامر عينيها وعرفت صفات صاحبها فقالت انهُ محتاج الى من يقوم بتطبيعهِ فانهُ كاسد لا يزال ضاريًا فما في الغابة يا ترى التي انت بحيوان بري كهذا الحيوان. على ان صوتهُ المنخفض اللطيف كان يجعلها تميل الى ان تغير رايها من جهتهِ وكانت حركاتهُ تشهد برقتهِ ولطفهِ وانخفاض جانبهِ. وجرى اتفاق بينها وبينهُ في تلك السهرة واستمرا على تلك الحال. وجرى ذلك دفعة واحدة بدون ان يبتدا بهِ صغيرًا ويأخذ في النمو شيئًا فشيئًا فانهُ بلغ النهاية في ساعة. غير ان

الناظرين لم يكونوا يعلمون هل ذلك هو حب او صداقة . غير انهُ ظهر لهم بانهُ لم يكن يفارقها بارادتهِ دقيقة واحدة وانها كانت تسر باقترابهِ منها . ومن الموكد انها لم تكن تجهد نفسها في سبيل جذبهِ اليها . وقد سلم بذلك الفتاتان المذكورتان اللتان ربما كانتا تنتظران ان يكون لهما المحل الاول عند صديق اخيهما فتكدرتا لما راتاهُ قد جذب الى المعلمة. غير انهما كانتا على جانب من كرامة الاخلاق وكانتا متمتعتين باحترام كثيرين من الشبان الذين كانوا يظهرون دهشتهم بحسنهما فارتضتا بالحال في برهة قصيرة ليس بدون تعجب لانهما كانتا تعلمان انها اجمل منهما واصغر سنًا . على ان رفائيل كان قد راى عددًا وافرًا من النساء الجميلات وتمتع باستحسانهنَّ لهُ غير انهُ لم يفز قبل ذلك بالاجتماع بامراة متعقلة كهذه الفتاة المعلمة فانهُ شعر بانها قد ملكتهُ بقوة العقل والمعارف . ومن اعجب الامور ان نرى من كان مثلهُ مجذوبًا بذلك لانهُ لم يجمع غير قليل من المعارف الاعتيادية . على انهُ كان قد راى من افراح الحيوة وملذاتها في ٢٥ سنة ما يقصر القلم عن وصفهِ . وكان يفعل ما يريد منذ نعومة اظفارهِ فجاءت صفاتهُ ثابتة الحال ذات نقص ظاهر . وكان اكبر سنًا منها غير انها كانت تراهُ كولد قد بلغ نهاية الصبوة فقط فانهُ كان يظهر في صفاتهِ شيء شبيه بقليل من البربرية لا بل شبيه بصفات اهل قرن قد مضى . وتبين لها باجلى بيان بانهُ دونها بدرجات كثيرة في المعارف ومن العلامات الجيدة انهُ اقر بذلك بدون تعظم ولا تكبر . هذا وكان قد خضع لمذابح حبية كثيرة غير انهُ كان يشعر على الدوام بان حبهُ يشرف التي تصبح موضوعًا لهُ . وهذه هي المرة الاولى التي باتت جسارتهُ فيهِ جبنًا وقحتهُ اعتبارًا . فان النفس الساكنة في صدر ذلك الرجل النصف البربري شعرت بالحب الاول الطاهر الغير المبني بجملتهِ على حب الذات لانهُ كان يعلم انهُ لا امل فيهِ . فانها سلكت سبل الامانة في معاملاتهِ فجعلتهُ يرى انها كانت تسر بقربهِ وتثني عليهِ ومع ذلك لم تكن تعطيهِ غير الصداقة . ولم تبين ذلك لهُ بالكلام لان المراة التي تحتاج الى الكلام لتبيين امورًا كهذه لا بد من ان تكون ذات خطا في التصرف . ولكنها بينتهُ بالتصرف ففهم المقصود ووقف على الحقائق

هذا ولا بد من ان نقر بانها وجدت لذة عظيمة في مرافقتهِ بدون ان تكون قادرة على ان تدرك اسبابها . فربما كان ذلك من جمالهِ المفرط او الجاذب الشديد الذي كان يفعل في كل الذين كانوا يقتربون منهُ وكان هو يحبها حبًا غير معتدل كان يحملهُ على ان يعتبرها اعتبارًا يكاد يكون عبادة ومَن من النساء يا ترى لا تسر بان تكون معبودة احترامية للرجال . ولا بد من ان يكون حبهُ الطاهر لها تعزية عظيمة لنفسها التي كثيرًا ما باتت في تعب وقلق . والمظنون انها كانت احبتهُ لولا — اننا لا نقدر ان نبين السبب لانهُ من الاسرار المكنونة عندها ولا يتعلق بهذه القصة . وهكذا اصبحا صديقين كل منهما يسر جدًّا بالاخر ولكن بدون ان يتكلما بخصوص الحب . فانها جعلتهُ يبقى ضمن الحدود من تلك الجهة بدون ان تشيد حولها حصونًا

ومن المعلوم ان هذه الصداقة الشديدة التي تمت بغتة لا تجري بدون ان يجري كلام بخصوصها في عائلة القائد . على انهُ بعد اظهار تعجبهم في بادي الامر باتوا ينظرون اليهِ بدون مبالاة ولا تذمر فانهم كانوا يريدون بان يسر احدهما بالاخر . اما توم فكان احذق من جميع العائلة ولذلك كان يلاحظ حركاتهما بتحرٍّ وتدقيق وفي ذات يوم قال لاختهِ الس انني لم اكن اظن ان المراة التي تقدر ان تجعل رفائيل طائعًا لها

موجودة في الدنيا. فهل تقدرين ان تظهري لي سر سلطانها. فانهُ ليس بدلال ولا غنج فانها لا تظهر شيئًا من ذلك ولا تحاول جذبهُ باقل الوسائط. ومع ذلك نفس ذلك الشاب باتت مطروحة بكل انقياد عند قدميها. وليس الفعل للجمال لانكِ انتِ اجمل منها وكذلك اختكِ ولكنها تفوقكما بالحركات التي تليق بالمظيمات من النساء مع انها صغيرة القد وربما كانت كبرياؤُها علة فوزها عليهِ لان هذه هي المرة الاولى التي وجد رفائيل نفسًا اكثر تكبرًا من نفسهِ. فهل تظنين بانها ترتضي بالتزوج بهِ. فقالت انني اظن انها لا تتردد ابدًا وقد اعجبني ارتيابك في ارتضائها بذلك. فقال ربما كنتِ انتِ المصيبة لان بعض النساء يعلم افكار البعض الاخر في امور كهذه على انني لا اظن انها من اللواتي يرتضين بخسارة كل العالم لاجل الحب. فاجابتهُ بجدة انها مثلي ذات قلب حار حساس واذا نظرنا الى اقترانها بهِ من جهة دنيوية نرى انها تقدر ان تربح كل شيء بواسطة هذا الزواج. فقال هل تظنين ان هذا هو الواقع. فانني اعلم انها تعرفهُ اكثر منك فتكون كفة الخسارة عندها راجحة على كفة الربح. فقالت ما هي الخسارة يا ترى. فقال كل الاماكن التي تعيش فيها واهلها الا ترين الفرق الجاري بينها في الصفات والمعارف والاراء المتعلقة بالمعيشة فانها تربت في الشمال وبالحقيقة انهُ يحق لهُ بان يفتخر بخروج من هي مثلها منهُ بالنظر الى ترويض عقلها وتهذيبها ومعارفها وقد تعودت الاراء والامور الجارية في هذا العصر حال كونهِ ابن تمدن سابق حتى انهُ يجهل بانهُ جاهل لاحوال هذا العصر ولذلك اقول انهُ لا يمكن ان يجرى اتفاق في العقل والراي بينهما. فاذا تزوجت بهِ تخسر الحرية التي تتمتع بها ولها المحل الاول عندها بدون ان تكتسب رفيقًا ولكنها تكتسب من يحبها بدون ان تكون لهُ صفات تقدر ان تركن اليها. فقالت الا تظن بان حبهُ لها يكون ثابتًا. فقال لا اعلم فانهُ قد احب مائة مرة غير انني اقول انهُ لم يحب حبًّا صحيحًا قلبيًا جديًا كهذه المرة. فقالت الظاهر انك تظن انها لا تبالي بهِ. فقال لا هذا هو الذي اجهلهُ فانها ليست من اللواتي يعرضن قلبهن للبيع في كل سوق. غير ان هذا لا يضر بها فان هذه الاشياء هي غير متساوية. وبعد ذلك انتقلا الى حديث اخر. وكانت الايام تمر بسرعة واسباب المسرات والحظ تقام في ذلك البيت وكانت مس دارنكتون ورفائيل متمتعين بالحظ مع اهلهِ مسرورين بالحال وعالمين بان سرورهما لا يمكن ان يدوم. فانها كانت تعلم انهُ لا سبيل الى عقد صلات ثابتة بينها وبينهُ فانهما اجتمعا ولكل منهما صفات تختلف عن صفات الاخر وبانهُ لابد من انفصالهما بعد زمان قصير ويكون ذلك انتهاء اجتماعهما. غير انهُ لم يكن ذلك من ارائهِ. فانهُ قال لها في يوم من الايام بفروغ صبر لماذا ينبغي ان نتكلم عن الاستقبال فاتركيني احلم بانك لي الى الابد فان هذه الساعة حلوة فانجرعها شيئًا فشيئًا كانها كاس من خمرة ثمينة معتقة. حتى انني احمل نفسي على ان نتوهم بان الايام تتردد عن الزوال وان الدقائق تشعر بالحظ الذي يجري فيها فلا تريد ان تخسرنا اياه بمفارقتنا. فلسنا الا كاولاد يلعبون في الشمس فلنلعب بانني محب وانت محبوبة وانت تعلمين ان الحب ابدي. فقالت ان ذلك لا يستحق العناية وهو باطل. فقال انني احب ان يكون كذلك. قال هذا وهو متوهم بانهُ قد فاز بالحصول على شيء. وانتِ تقولين ان مرافقتنا ليست بقسم من حياتنا الحقيقية وانها عبارة عن حلم قد اشتركنا بهِ وعمل صغير نقوم باجرائهِ فهو وهم والدور الذي نختارهُ لانفسنا لا يوثر في حقيقة حالنا فانهُ تقليد موقت. فانا احب ان يكون دوري في التشخيص

محبك فاسمعي حالي بحبك فانهُ لقب فقط. فضحكت بدون ان تجيب بشيءٍ فانها لم تكن ترتضي بان تبين ان لهذا التغيير السريع اهمية عندها . فاستنتج من ذلك انها قد قبلت بما اشار بهِ على انهُ لم يكن يطلب منها ما كان يرى انها لا ترغب فيهِ لانهُ كان يعلم انهُ قد حصل على قبولها بدون الحصول على جواب .

ومع ذلك كان يخاطبها كمن يخاطب محبوبة وكان يعاملها بلطف كثير وبحب لا مزيد عليهِ . وهذا ما يستغرب من رجل مثلهِ وكان يظهر لها بحنو وغرام ما كان يحملها احيانًا على ان تظهر لهُ من الحب اكثر مما كانت ترغب في اظهارهِ . وكان يحب الموسيقى جدًّا ويرتل ترتيلاً حسنًا على ان نغماتهِ كانت مخصوصة بهِ لانها كانت بدون ضابط وبدون استناد الى معارف موسيقية . وكان يحب ان يحضر في اثناء تعليمها الفتاتين مثالة الصباح وكان في اثناء ذلك يفعل ما يريد ولذلك كل يفمن بالدرس كانهُ غير موجود

وفي صباح يوم من ايام ايار (مايس) درست الفتاتان وخرجتا من المخدع . وكان رفائيل متكئًا على مقعد بقرب نافذة وفي يدهِ جريدة ملقاة على وجههِ فظنتا بانهُ نائم . غير انهُ لما راى انهما قد خرجتا واصبحت مس دارنكتون وحدها في المخدع رفع الجريدة بعنف عن وجههِ وقال لها قد خرجت الفتاتان اللتان تكثران من الكلام فرتلي لي يا ايزابلا وكان اسمها اليزابت دارنكتون غير انهُ كان يستصعب لفظ اسمها الانكليزي فكان يبدلهُ بترجمتهِ الاسبانيولية . فرجعت الى مجلسها وقالت ماذا تريد ان ارتل لك هل تريد ترنيمة محزنة او مطربة . فقال لها ان ما ترغبين فيهِ اسر بهِ . فقالت ان هذا مناسب جدًّا لجليسك وساكافيك بترتيل اغنية جديدة فقال لها الجديد والقديم سيان عندي فانني احب ما تحبين واطلب ان اسمع صوتك . فقالت ان كلامك حلو في هذا الصباح . على انني احقق لك ان صوتي لا يليق بهذه الاغنية وصوت المس بوافقها فمن الواجب ان تطلب اليها ان ترتلها . فقال ترتيل المس عندي كصوت البوم . فقالت انني لم اكن منتظرة ان اسمع ذلك عن احذق تلميذاتي فاصمت يا بربري واسمع واخذت تغني تلك الاغنية الجميلة بحذق لا مزيد عليهِ فلما كانت تغني البيت الاول كان جالسًا على المقعد ولكن قبل ان اتمت الثاني صرخ ونهض ثم جلس وانحنى الى جهتها يصغي الى كلام الاغنية وقد صبغ الاحمرار وجهه . وفي نهايتها نهض ودنا منها وعيناهُ كنار ملتهبة وقال لها لماذا تغنين هذه الاغنية لي . فلما رات منهُ ما رات ارتعدت فرائصها غير انها تجلدت واجابت بتانٍ وسكون انهُ ليس لي بذلك مقصد ولكنني ظننت ان الاغنية جميلة فاردت ان تسمعها . فتبدل احمرار وجههِ بالاصفرار وقال لها ليس هذا بالمقصود . ثم وقف بجانبها وانحنى ليرى الصفحة التي كانت الاغنية المذكورة مكتوبة فيها فمست اصابعهُ بلطف شعرها وهو يقرا نهاية البيت الثاني ومعناه اذا بت قرنًا في القبر ومرت تسمع رمني صوت مسيرها فتثب وترتجف تحت رجلها وتزهر زهرًا احمر وازرق . فقال حقًا هذا لانهُ لا يمكن ان يحفر قبر في الارض يكون عمقهُ مانعًا لاستماعهِ صوت مسيرها فيخفق قلبهُ ولو كان رمة . فقالت يا رفائيل اظن بانك تهذس . فتبسم بلطف وقال لقد اصبتِ . اما تعلمين بانني لو كنت حقًّا محبك وليس باللعب كما اتفقنا لما قدر الموت ولا القبر على ان يفصلاني عنك . فربما كان البعد يحول بيننا في الحيوة لا بل ربما كانت برودة قلبك او احوال العالم القاسي الذي نعيش فيهِ تبني حائطًا بيننا

ستاتي بقيتها

الحب الدائم

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

قاصدًا انكلترا في شهراب (اوغسطوس) سنة ١٦٢٠ ميلادية . وبعد ذلك ببضعة اسابيع خرج منها قاصدًا مكانًا الله يعلمهُ

فالذين يرغبون في ان يعلموا مايقدر الانسان ان يقوم بهِ بواسطة الشجاعة والثبات مع الايمان والاركان فعليهم بقراة خبر سفر المركب المذكور كما قرره برادفورد الذي لم يكن يبالي بنفسهِ ولا يهتم باحوالها حتى ان اخبارهُ ناقصة من جهة ما طرأ عليهِ . ولولا حفظ بعض تحريرات مهمة وبعض مذكرة خصوصية كتبتها امراة لما تمكننا من كتابة هذه الرواية كتابة صحيحة مستندة الى حوادث لا ريب في صدقها وقد نقلنا بعضها لاظهار خبر المركب وهو الآتي

نشكر الله لاننا بعد مشقاتنا ومخاطرنا وويلاتنا قد رأينا يابسة قريبة منا. ولكن ما هي هذه اليابسة ياترى . انها صخور كبيرة صلدة تضربها امواج عظيمة ليلًا ونهارًا الى ما شاء الله وغابات مظلمة وحشية لانعلم من يعيش في ظلها من البرابرة الضاربين . والثلج والجليد في كل جهة وما يدل على انهُ ما من عمران فيها فلا نرى بيوتًا ولا اثار تمدن. فهذا هو منزلنا الجديد. ولاسبيل الى الخلاص منهُ لان رئيس المركب قد حلف بانهُ لا يقدر ان ينقلنا الى مكان اخر واننا اذا لم ننزل في المكان الذي بلغناهُ بدون تاخير يجعل المركب يصدم البر. اما برادفورد (هو زوج دوروثي التي كتبت خبر السفرة) وكار فر ويلس استاندش وغيرهم فقد ساروا الى البر في قارب من قوارب المركب ليبحثوا عن حالة الارض التي قد وصلنا اليها اذا تيسر لهم ان يبحثوا. و ياحبذا اذا لم يختاروها ليقطنوها فانهُ ما من مكان اردا منها . فان الجليد شديد و يصعب ان اجد فيهِ نهرًا لانني لا اعلم كيف يقدر النوم ان يخفروهُ لي انهُ لا بد من ان يعانوا مشقات كثيرة والاسهل ان اموت غرقًا فان هذه الامواج المضطربة تغمرني في لحظة . يا الله اغفر لي . فما هذه الافكار المضطربة الشريرة فاذهب عني ياشيطان. انني حلمت في الليل الماضي ان امي اتتني حاملة ولدي ميتًا اه ياولدي الفريد انك لم تحب احدًا كما احببتني ومع ذلك تركتك اكرامًا لهُ (اي لزوجها برادفورد) فاجفلت من هذا الحلم فاستيقظت خائفة فتحرك وهو نائم (اي زوجها) وتكلم قائلًا يا الس يامهجتي واعز الناس عندي (الس هي التي كان قد طلب اليها ان تتزوجهُ ووقع خلاف بينها و بينهُ بسبب عدم انتظارهِ الى الغد) ولم يقل غير ذلك لانني وضعت يدي على شفتيهِ فقبلها فنمت . اه هل عرف ياترى انهُ قبل يدي او قبلها وهو يحلم فاظن ان الناس لا يحلمون وهم اموات . انني لا احب ان احلم بعد موتي لانني لا اطيق ان اعذب بمنظر ولدي الميت ولا بابيهِ وهو يقول في نومهِ الس يامهجتي

في ٧ كانون الاول (ديسمبر) . انهم لم ينزلوا في تلك الارض ولكنهم ساروا الى خليج يبعد عنها وقد انزلوا مرساة المركب فيهِ . وسار الرجال ومعهم برادفورد ليبحثوا في حالة البلاد والاراضي ووجدوا سلات وفيها ذرة واثار اكواخ والمظنون ان البرابرة كانوا يقطنونها على انهم قد هجروها . هذا وقد ضجرت من كتابة هذه الاخبار وقد ضاق صدري حتى انني لا اقدر ان افتكر بها . وفي الليل الماضي حلمت بانني ارى ولدي وانهُ اصبح ذا جناحين فلما رآني دنا مني ومد يديهِ اليَّ . كيف العمل لا اعرف هل اصبح في السماء هل ادخلها ياترى اذا قتلت نفسي بيدي . اما برادفورد فلم يذكر الس لا في اليقظة ولا

في الحلم و بالحقيقة انهُ لا يكلمني الا قليلاً حتى انهُ يظن انهُ يخافني لانهُ يتجنب محيا لسني مع انني لم اوبخهُ قط ولن الومهُ فكيف اقدر على ذلك وقد ذاب قلبي في هواءٍ باطلاً . وهذا هو الذي يبين لي انهُ لابد من موتي فانني قد صرفت حياتي بالباطل في حبهِ فكانني عين ماء صغيرة نصب في قفر من الرمال فلا يظهر الماء اثرمنهُ . فاناهي المنكودة الحظ . فهل يتكدر اذا مت . اه كيف يجري ذلك البحر البارد امام هذه النافذة فساصعد على ظهر المركب وانحني على جانبهِ لانظر الى مياههِ لعل — اغفرلي يا الهي فان فكري شرير ومع ذلك . انتهى

فهذا الكلام هو نهاية ما جررتهُ في كتابها فلا بد من مراجعة ماكان يحررهُ زوجها لنقف على نهاية خبرها ولذلك نقول انهُ بعد ان ذكر تفاصيل المخاطر والاتعاب والويلات التي صادفوها وهم يبحثون في احوال البلاد . وانهم اختاروا المكان الذي فيهِ الان مدينة بليموث من ولاية ماسشيوستس من اميركا ليحاولوا فيهِ فقد حرر هذه الجملة المختصرة عن زوجتهِ المنكودة الحظ المحبة الصادقة وهي انهُ لما عاد القوم الذين ذهبوا الى اليابسة ليبحثوا في احوالها وجدوا ان دوروثي برادفورد سقطت من ظهر المركب الى البحر وغرقت . ولم يذكر غير هذه العبارة عن تلك الزوجة الامينة التي كانت تحبهُ اكثر من كل الناس وعرضت نفسها للمخاطر وهلكت من اجلهِ

وبعد ذلك بسنتين امست مسز سوثورث وهي المس ارملة وبدون اب خانة توفي فورد اليها تحرير لم يبقَ منهُ غير قسم ممزق فمن الواجب ان يضاف الى هذه القصة فهذه هي ترجمتهُ

ان الله يعلم انني لم اتمنَّ قط موتها ولا قصرت في ان اظهر لها محبة لم اكن اشعر بوجودها في قلبي وانت تعلمين صعوبة ذلك ومشقتهُ . فلم انجح بذلك والبرهان ما وجدتهُ في كتاباتها المتعلقة بالسفرة التي وجدتها في احد صناديقها بعد ان ماتت تلك المينة الغير المنتظرة ولم يرَها احد غيري . فالان يا مسز سوثورث لا ادعوك هكذا ولكنني ادعوك كما دعوتك قبل ان تزوجت وترملت يا المس اللطيفة قد بادرت الى ان احرر اليك لاسالك الان ما سالتك قبلاً في الجنة الجميلة واطياب ازهارها تتضوع واطيارها تغرد واطلب اليك ان تجيبي على سوالي كما يليق بالنساء الصادقات عند مجاوبة المحبين الصادقين فاعيد ما قلتهُ وهو هل ترتضين بان تتزوجي بي . ومع ذلك اقول انني ارى صعوبة الحصول على مرادي ومنتهى املي واظن ان ذلك اصعب في الحال مما كان في الماضي فانني كنت زوج امراة اخرى وقد قلت ثروتي ولئن كنت حاكم هذا المكان بقرار اخوتي وارفاقي بعد موت كارفر الكريم . والمعيشة التي اطلب اليك ان تشاركيني فيها هي معيشة تعب وكد ومع ذلك اتجاسر بان اعيد ذلك السوال لانني اجد في فوادي براهين حب لا يفنى واعتبار شديد حتى انني اظن ان ذلك الحب الموجود عندك مثلهُ قدر ما هو موجود عندي يتغلب على كل شيء . فاذا صح ذلك وكان في فوادك ما هو في فوادي لا تكون جنتك الجميلة المتقنة ومتنزهاتها احسن من هذه الصخور الوحشية والغابات المظلمة اذا كنا مجتمعين هنا واقول قبل ختام التحرير انني قد اطلت الكلام ومع ذلك عند مراجعة هذا المكتوب قد ظهر لي انني لم اعرب عن اصغر جزء من الحب القاطن في فوادي وانني قد كتبت عبارات خالية من حرارة الغرام ومن اللطف الذي تحتاج الظروف اليهِ حتى انني اظن انك لا ترتضين بها . على انني اتذكر زمانا قد مضى منذ سنين لما كنت اظن بان . . . . فما لنا ولذلك وتاكدي بانك اذا قلت نعم او لا اكون حياتي

بطولها صديقك الامين وخادمك المطيع

(الامضا) وليم برادفورد

وقد وجدنا قطعة من تحرير اخر بجانب هذا التحرير وهو مكتوب بخط امراة ولم تتيسر قراءتهُ الا بصعوبة كثيرة من صغر احرف كلامهِ وطول الزمان الذي مر عليهِ وهذه هي ترجمتهُ

الى صاحب الاحترام حاكم مستعمرة بليموث في خليج مستيوسنس

ياسيدي اللطيف . انك لا تزال تتذكر جنة والدي بزهورها وحيطانها التي كانت الاثمار ملقاة عليها حتى انني اتعجب لانك لم تتذكر الكلام الذي قلتهُ لك عند اجتماعنا الاخير في نفس تلك الجنة او هل يجب ان اتعجب لانني لا ازال اتذكرهُ فيامستر برادفور (اعذرني كان الواجب ان اقول ياسيدي الحاكم المحترم) انني قلت لك انني لا اتبعك الى لوندرا طالبة اليك ان تتزوجني . والان تطلب اليَّ ان اذهب اليك ليس الى لوندرا ولكن الى العالم الجديد قاطعة بحارًا واسعة . فاعجب مما يظهر من افتخارك وعجبك واعجب لان قلبي لايلومك بجدة عليهما . فانتظر الى ان اشاور الكبرياء . وما احسن ما قيل قالت اجيبيهِ الجواب القديم وهذا يبلغك جوابي ياسيدي على انني اشعر بشيء الطف من العنصر الذي صدرت عنهُ هذه الافكار واظن انهُ عنصر التمييز فانهُ يسالني كيف شعرت انت بعد ان اسمعتهُ ذلك الجواب القاسي منذ خمس سنوات . وتذكري ان الزمان الطويل الذي وعدتهُ بمروره قد مر وان التي ستذهب اليهِ ليست الس كاربنتار ولكنها الس سوثورث (نسبة الى زوجها الذي مات) . وهكذا قد بت اسمع مشورات مشيري بدون ان اعرف ان اميز بين الغث منها والسمين فانني لم اقرر شيئًا بعد ولذلك اختم هذه الاسطر بقولي انني لا ازال اتمنى لك الخير وصديقتك القديمة

(الامضاء) الس كاربنتار سوثورث)

حاشية . انني نسيت ان اخبرك في نفس التحرير انني مصممة على المهاجرة وانني قد ركبت المركب آن الذي يذهب من سوثامبتون الى مستعمرتكم وساذهب فيهِ انا ووالدي وشقيقتي مريم واظن انك لاتزال تتذكرها وربما كنت تستخبرها لتحل في قلبك في المحل الذي كنت انا فيهِ بدون استحقاق . وسنفوز بسنوح فرص كافية لنبحث في هذه الامور بالمقابلة . انتهى

هذا ولم نقف على ما يدل على حاسيات حاكم بليموث لما قرا هذا التحرير وقد ظهر بهِ ان مرور الزمان والبعد لم يغيرا حبها ولا غنجها ولا اضعفا حبها له . وقد بلغتنا الاخبار الاتية عنها وهي انهُ عند وصول المركب آن الى مينا بليموث في غاية تموز (جوليه) سنة ١٦٢٣ كانت فيهِ الس ووالداها وشقيقتها مريم التي قيل عنها انها فتاة تقية لم تدخل العالم . وبعد وصول ذلك المركب باسبوعين تزوج برادفورد بالس وقد تقرر ذلك في دفتر الحكومة بيدهِ فانهُ كان الحاكم وبيدها وهذا هو القيد

في هذا اليوم قد اجابت الس كاربنتار السوال الذي سالتها اياه منذ ست سنوات بين الورد في جنة ابيها وقد اجابت بالايجاب كما كان من الواجب ان تجيب قبل مرور السنين المذكورة

وكتب تحت ذلك

هذا اليوم الواقع في ١٥ اب (اوغسطوس) سيسمى بعد الان باليوم الطويل فانهُ اليوم الذي وعدت فيهِ الس كاربنتار بانها تتزوج وليم برادفورد بعد مرورهِ فنسال الله ان يحفظهُ . انتهى

ونعلم فضلاً عن ذلك انهما شاخا وانهُ مات قبل موتها بايام قليلة تاركين بنين وبنات ليرثوا اسمهما وربما كانوا يرثون صفاتهما ايضًا

نصائح

التملق

كان كانو ملك الدانمرك من اعظم الملوك الذين نبغوا سنة ١٠١٤ للميلاد فانهُ فتح انكلترا كلها واسوج ونروج حتى انهُ انتصر على جميع اعدائهِ وتمكن من ان يضمهم اليهِ بحسن تصرفاتهِ حتى انهُ لقب بالكبير . وفي ذات يوم مساء جلس عند شاطي البحر وغاص في بحر من التامل ور بما كان يتامل في بطلان مجد العالم وعظمتهِ . وكان معهُ رجال دولتهِ فاخذوا في ان يحاولوا قطع تاملاتهِ بواسطة تمليقاتهم الاعتيادية فقالوا انهُ اعظم الملوك الذين سبقوهُ وعاصروهُ . وكان يسمع كلامهم صامتًا فتوهموا بانهُ يسر بحديثهم فقالوا لهُ انك لست من البشر ولكنك معبود . فكان يسمع حديثهم صامتًا . وعند نهايتهِ قاربت الشمس الزوال واشتدت الرياح و بردت واضطرب البحر واخذت الامواج في ان تعلو وتهجم على البر . فاخذ رجال دولتهِ في ان ينظروا اليهِ بتعجب وخوف من جرى اضطراب البحر . على انهُ لم ينهض بل بقي جالسًا على كرسيهِ وتظاهر بالسرور بما قيل لهُ من انهُ قد ادرك رتبة المعبودات . ولما راوا ان الامواج قد ادركتهُ قالوا لهُ يامولانا تحذر فان مياه البحر قد بلت قدميك . فبقي على حالهِ بضع دقائق وكان يسر بما كان يراهُ من خوف رجال دولتهِ . ثم اندفعت موجة كبيرة وصدمت كرسيه ورجال الدولة فتقهقروا بخوف . فنظر اليهم وقال لهم ماذا تصنعون ماذا يخيفكم السنم برافقين معبودًا . ثم مد يدهُ الى جهة البحر وقال يا امواج لاتتقدمي في هذه الارض فانها لي فابعدي عن مملكتي . وعند نهاية كلامهِ اندفعت موجة اخرى اعظم من الاولى فغطتهُ وغطت رجال الدولة فابتعد عن الشاطي مستكنًا وقال لهم هل تتجاسرون بعد الان على جعل مقابلة بين قوة ملك ارضي وذلك الاله العظيم الذي تطيعهُ العناصر . هل تتجاسرون ان تجعلوا مقابلة بين رجل فانٍ وذلك الذي وحدهُ يقدر ان يقول للبحر هذا حدك فلا تتجاوزهُ

الملك والخادم

في ذات يوم قرع الملك فردريك الثاني البروسياني جرسهُ ليدعو خادمهُ اليهِ فلم يات فقرعهُ ثانيًا وثالثًا بدون نتيجة ففتح باب مخدعهِ فراى الخادم نائمًا على كرسي . فسار اليهِ ليوقظهُ فراى ورقة مكتوبة خارجة بعض الخروج من جيبهِ فاراد ان يعلم ما فيها ففتحها ووجد انها تحرير من ام الخادم الفتى تشكرهُ بهِ على ارسالهِ الدراهم لقيام معاشها . فسر الملك بتصرف خادمهِ الامين فاتى بصرة من الدراهم ووضعها في جيبهِ مع التحرير ورجع الى مخدعهِ وقرع الجرس بعنف فاستيقظ وسار مسرعًا الى الملك . فقال لهُ لقد نمت . فاخذ في الاعتذار ووضع يدهُ في جيبهِ لانهُ شعر بثقل غير اعتيادي بما فيهِ فوجد الصرة فامسكها وهو يرتجف حتى انهُ بات لايقدر ان يتكلم . فقال الملك لهُ ماذا ياترى في يدك فقال باضطراب يامولاي انني منكود الحظ فان الظاهر ان احد القوم راغب في وقوع المصائب عليَّ لانني لا اعلم من اين دخلت الدراهم جيبي . فقال الملك الا تاتي الثروة والانسان نائم فارسل الدراهم الى امك وسلم عليها من قبلي واكد لها بانني اعتني بك انت وبها

ملحة

دخل رجل غريب من البخلاء المغفلين قهوة في بيروت وجلس على كرسي ظانًا انهُ لا يلتزم باخذ شي ولا بدفع شيء واذا بصاحبها قد اتاهُ بازكيلة وصب لهُ فنجانًا من القهوة فلما راهُ اركن الى الفرار للتخلص من تلك الغرامة الغير المنتظرة

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٥ (صدورهُ في تشرين الثاني نوفمبر)

تنبيه

قد انقطعنا عن اصدار الجنان مزدوجاً الان بحيث تنتهي اجزا سنة ١٨٧٥ في نهاية كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٦ وعند ذلك يصدر جزان مزدوجان من سنة ١٨٧٦ ونرسل الجنان عن تلك السنة الجديدة الى الذين ترد قيمة اشتراكاتهم في شهر كانون الثاني (جانيوري) الى يدنا بالفعل سلفاً او عن يد الوكلا في ذلك الشهر واما الذين لا يدفعون المبلغ فنجد انفسنا مجبورين ان نقطع عنهم الجنان وان يكن ذلك في اوقات الجرائد فيها مهمة جدًّا للجميع بالنظر الى اهمية الحوادث والاراء السياسية والمالية في اوربا وما حملنا على ذلك هو معلوم عند الاكثرين فلا حاجة الى الايضاح .

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا نشرع في تخمين امور مستقبلة في هذه الجملة التي طبعت قبل ورود الرسالات البرقية الاخيرة فان الاوفق تاجيل ذلك الى الجملة السياسية في الجزء القادم بعد ورود اخبار جديدة ربما كانت ذات مدلولات مهمة لان الناس قد باتوا في انشغال بال وضواغطهم تدعوهم الى ان يجعلوا في عقولهم مكبرات لعلهم يرون شيئاً من الاستقبال فيجعلون اشغالهم مربوطة بمقتضياته فالبحث في امور ماضية وحاضرة تمهيد للبحث في متعلقات المستقبل فنقول انهُ لا يزال من المقرر عند كثيرين بان اوربا لم تقع في خطر اشهار حرب عظيمة في السنة الماضية بواسطة اشهار المانيا الحرب على فرنسا مع ان الجرائد كلها قد لهجت بذلك واشارت الدول اليه وقد جاء خطاب وزير انكلترا الاول الاخير ببرهان قاطع جديد على صحتهِ فالذين قد نسوا البراهين الماضية يزال الريب من عقولهم بالبرهان الجاري وترجمة الخطاب المذكور مقررة في هذا الجزء وحسبنا ذكر العبارة المتعلقة بهِ وهي انني منذ سنة تشرفت بمخاطبة سامعيك وكانت البلاد مضطربة باشاعات متعلقة بانتشاب نيران حروب ومنازعات وكان يقال لنا ان تلك الحروب ستقام في وسط اوربا بين امم من اكثرها تمدناً فقلت حينئذٍ بلسان الحكومة اننا نعلق املنا بل قد تقرر في عقولنا انهُ لا تضطرم نيران الحروب وان انكلترا تقدر ان تستند الى حكومتها من جهة افراغها كل الجهد في سبيل منع وقوع وبل كذلك الويل . فيا سيدي ان الحرب لم تضطرم نيرانها . ولا بد لي من ان اكتفي بالقول ان وزرا انكلترا لا يخجلون من الحصة التي لهم في منع حلول ذلك الويل . انتهى . فختام هذه العبارة صريح من جهة اجراآت وزرا انكلترا المتعلقة بمنع انتشاب الحرب وكان ولابسهم صاحب ذلك الخطاب قد جانبه للافتخار لم يقل اننا افهمنا باجراآت عظيمة فعالة تليق بوزراء دولة قوية مهمة غنية في بذلها ابواب النار وسلطاتها لمنع الحرب التي كانت تكاد تنشب ولكنه قال انهُ لا يخجل بما فعلهُ اي انهُ يليق بوفاقهِ وجود الخطر لما نشبت

الحاجة الى المداخلة لمنعهِ وجرى ذلك في الزمان الذي قال فيهِ هذا الوزير ان اوربا ليست في حال مريحة للافكار وغير ذلك مما يستدل منهُ على ان اسباب الحرب موجودة وبعد مخابرات خرج حضرة امبراطور روسيا من برلين والجرائد تصيح قائلة لا خوف من وقوع حرب والوزير المشار اليهِ هو الذي قد قال في ذلك الخطاب ولا سبيل الى القول ان احوالاً كهذه الاحوال ليست بذات خطر. انتهى. وهذا هو الذي يميل الناس الى ان يجعلوهُ اساسًا لاعمالهم اي انهم يحسبون المخاطر خوفًا من ان يجعلوا اشغالهم مفرقة كما لو كانوا في امان تام وهذا أأمن من ذلك على انهُ لابد من ان ترافقهُ خسائر والنفس تطمع بالارباح في ازمنة تابعة لزمان القلاقل فترى ان الوزير المشار اليهِ بعينهِ قد قال في نفس ذلك الخطاب ما نصهُ على انني لا ازال احق الاركان الى العمل الذي ذكرتهُ وهو مقرر في عقلي انهُ لا ينقطع حتى انني اومل بل انني مقرر في عقلي انهُ يقام بوسائط للاتيان بنتائج مرضية اي ان تكون تلك النتائج موافقة للمحافظة على السلام ومرضية لراي اوربا العام. انتهى. فما لنا وللتخمين وللحدس فلنبحث قليلاً في هذا الكلام لننتفع منهُ تجارةً وماليًا هذا اذا تيسر الانتفاع بهِ من جرى وجود ما يبين لهُ فانهُ يصح اذا حدثت حروب واذا لم تحدث فهو ذو وجهين كالكلام الذي سمعناهُ منذ سنة منهُ لما قال ما معناهُ ان احوال اوربا لاتريح الافكار على ان الحكومة الانكليزية ستفرغ جهدها في سبيل المحافظة على السلام ففي هذه السنة تمسك بالعبارة الثانية ويحق لهُ ان يتمسك بها ولا يلام رجل سياسي اذا جعل كلامهُ ذا وجهين عند ما يرى العالم يحدق بهِ منتظرًا كلامًا لا يذهب سدى ككلام سائر الناس ولكنهُ يكون اساسًا لاعمال الناس وتصرفاتهم فلو قال انهُ ما من خوف من

حدوث حروب وانقلابات لراجت اسواق التجارة والمالية ورجع الناس الى الاعمال وعادت الامنية فاذا لم يصح قولهُ بظهور بواطن دولة او اكثر او بحدوث امور غير منتظرة يكون قد طرح مئات الوف بل جميع اصحاب الاشغال في خراب مادي فكلما عظمت اهمية الانسان عند الناس من جرى مركز يجعلهُ يعلم بالاحوال او ادراك ونعقل واصابة تحملهم على ان يعولوا على ارائهِ يشتد تيقظهُ عند ابراز ارائهِ ولا يبرم رايًا قاطعًا ما لم يكن متأكدًا بانهُ بحسب المألوف من مجاري الزمان لابد من بلوغ المبلغ الذي يصرح بهِ وهذه علة ابهام الكتابات السياسية في الجرائد المتيقظة العارفة بالاحوال التي قد فازت بالحصول على اركان الجمهور فلا نحكم بامر ما لم نتأكدهُ بالحوادث والجملة التي نشرتها الجريدة الروسية الرسمية وطبعنا ترجمتها في الجنة هي مبهمة من كل الوجوه فانها تبين انها لاتزال تحافظ على ميلها القديم الى النصارى فماذا يا ترى يستنتج من كلام عام كهذا الكلام وما هو ميل روسيا القديم الذي نصتهُ بما يترجم بالتقليدي فلا يمكننا ان نفهم منهُ الا رغبتها من تحسين حالتهم وفي جملة اخرى اشارة الى تحسين الحالة .ولكنهُ ما من رابط يبين ميلها القديم وتحسين الحالة بحيث يظهر ان ذلك الميل هو تحسين الحالة فهذه جملة قد كتبتها روسيا لارضاء السلاف والامة الروسية التي تميل اليها بدون ان تمس حقوق دولتنا العلية و بدون ان تظهر ما ربما كان يحمل المانيا والنمسا على ان تظننا بانها قد حادت عن سبل السياسة التي قد اتفقت عليها وقد اعتنت بالتصريح بذلك بقولها ان الامبراطوريات الثلث على اتفاق من جهة الشرق وما هو هذا الاتفاق يا ترى اما هو للمحافظة على السلام في اوربا وما هو المقصود من المحافظة على السلام اما هو منع وقوع الحرب

بينها اي بين روسيا والنمسا والمانيا او بين احداها ودولة اخرى بحيث تمس صوالحها فان السلام فيها غير موجود فالحروب جارية في اسبانيا وفي الهرسك وبوسنه والظاهر ان المقصود من تلك المحافظة انما في منع وقوع ما يفضي الى اختلاف الدول الثلث المشار اليها ولا يفهم من ذلك انها لا تسلم للعصاة بان يداوموا الحرب ماداموا قادرين على القيام بها ولا انها ستتخذ الوسائل الفعالة لردعهم ولا انها لا تردعهم وافالتهُ من ان ميلها الى النصارى في هذه الايام هو كميل اوربا كلها غير صريح و بالجملة نقول اننا لا نرى شيئاً واضحاً في كل ما يكتب ويقال من جهة سياسة الدول الجارية خلاما تنشره في اعلاناتها من تصميمها على المحافظة على السلام وهذا غير صريح لانهُ خال من الضمانة الظاهرة الناتجة عن اتفاق الصوالح والاراء في كل شيء ومرافق لتجهيزات وتاهبات قد اصبح العالم كلهُ يعلم اتساع دائرتها وبات الناس يحسبون لهُ حساباً ولئن كان الشرقيون عالمين بانهُ لا سبيل الى وقوع الاضرار عليهم لا من الخارج ولا من الداخل والمحافظة على السلام بين الدول لا تتضمن كل ما يهمنا ولا يهام هو من هذا القبيل وقد عرفنا بالاختبار ان السياسة لا تثبت على حال في الظروف المهمة وان الدول الاوربية العظيمة ليست على اتفاق تام من كل الوجوه ولا يركن بعضها الى البعض الاخر وهذا سبب التاهبات التي لا تنقص ولكنها تزداد مع انها قد بلغت درجة مضرة جداً بالاهالي وبماليات الدول

خطاب وزير انكلترا الاول

ان لخطاب هذا الوزير اهمية في هذا الزمان وقد اشرنا اليهِ في الجنة ونشرنا جملة من جمل جريدة التيمس المتعلقة بهِ وما ياتي هو ترجمة الكلام الذي قالهُ عن الامور الخارجية واهميته ظاهرة وهو خطاب خطبهُ في وليمة سياسية اقامها حاكم لوندرا وهذه هي ترجمته

يا سيدي اللورد الحاكم . انني منذ سنة تشرفت بمخاطبة سلفك وكانت البلاد مضطربة باشاعات متعلقة بانتشاب نيران حروب ومنازعات . وكان يقال لنا ان تلك الحروب ستقام في وسط اوربا بين امم من اكثر امها تمدناً . فقلت حينئذ بلسان الحكومة اننا نعلق املنا بل قد تقرر في عقولنا انهُ لا تضرم نيران الحروب وان انكلترا تقدر ان تستند الى حكومتها من جهة افراغها كل الجهد في سبيل منع وقوع ويل كذلك الويل . فيا سيدي ان الحرب لم تضرم نيرانها . ولا بد لي من ان اكتفي بالقول ان وزراء انكلترا لا يخجلون من الحصة التي لهم في منع حلول ذلك الويل (ضجيج استحسان) . ولو انتدبت منذ شهر يا سيدي الحاكم الى ان اشكرك على هذا الشرف فلربما كنت ملتزماً بان اخبركم بقرب وقوع حرب بين هذه البلاد وبلاد اخرى من صالح الاهالي ولا سيما اهالي لوندرا ان يحافظوا على الصلات الجيدة الجارية بيننا وبينهم . وهي حرب بيننا وبين الصين فاننا بتنا في خطر من الوقوع فيها . وهي حرب لا تحب انكلترا ان تقوم بها ولكنها ترغب في مجانبتها لاننا لسنا براغبين في فتح اراضيهم وجعلها من اراضينا . على انهُ مقرر عندي ان مهما اقمنا بهِ من الاجراات الحربية لا بد من ان يكلل بالفوز على ان النتيجة لا تكون فوزاً بالنظر الى الاحوال والظروف . لانهُ من صالحنا ان نقوي الحكومة المركزية التي ظهر لنا انها مستعدة لان تحاربنا لانها تضعف كل ما اقيمت حرب عليها . ولحسن الحظ قد تخلصنا من ذلك الشر فان اصابة الحكومة الصينية ونشاط سفيرنا المقيم فيها ومعارفهُ قد منعت حلول تلك المصيبة (ضجيج استحسان)

ومما تقرر عندي انهُ كل ما طال زمان ثبوت السلام بيننا وبين الصين يطول حبل تعليق الامل باستمراره على الدوام لانهُ كلما ازدادت ثروة الاهالي بالاتصاليات التجارية مع اوربا يزيد ارتضاؤهم من الحكومة المركزية التي يدعونا صالحنا الى تقويتها وبغل التعب الذي يلقونهُ عليها . (صوت ضجيج) هذا وقد ذكرت اجتماعات ذات مستر ويد سفيرنا في الصين وقد فاز بها بالنجاح لانهُ لا يمكن ان يبرح من بالنا ان الرجال الذين يشتغلون على بعد الوف من الاميال ويكدون في سبيل مصلحة البلاد يسرون جدًّا اذا سمعوا ما يبين ان البلاد التي ينوبون عنها تشعر معهم بالحاسيات (ضجيج استحسان) هذا وقد تقرر في عقلي انهُ عندما يسمع ذلك السفير وهو في بكين انهُ في وليمة حاكم لوندرا امدح واثني عليهِ على مسمع جمعية كهذه الجمعية المؤلفة من ابناء وطنهِ يشعر بحصولهِ على مكافاة لا ياتي شرف بمثلها وبالحقيقة فلما نرى في العالم ما يفوقهما من اسباب الشرف (ضجيج استحسان) ياسيدي الحاكم . ياحبذا لو امكنني ان ابين ان الامور السياسية الخارجية القريبة منا هي في حالة جيدة كالامور الجارية بيننا وبين الصين . ومن التصنع ان ندعي بان ثورة غير عامة في ولاية عثمانية في اوربا قد جاءت باحوال كثيرًا ما تاتي بالمخاطر في تلك الجهة من العالم . وقد تحملت الدول العظيمة في ما يتعلق بذلك تحملاً ناتجًا عن حكمة وقد اثر تاثيرًا حسنًا حتى انهُ حل منذ اشهر زمان راينا فيهِ ما حملنا على ان نقرر في عقولنا ان ذلك الاضطراب الجدي قريب من النهاية . ولذلك نشهد بهذا التحمل الناتج عن الحكمة وباهميتهِ التي لا تقدر . فياسيدي الحاكم قد حدث حادث مغم لا اطيل الكلام عنهُ ونشط الثورة التي كانت تكاد تبلغ النهاية وهو سقوط احدى حليفاتنا ماليًا ونتج عنهُ امال ومخاوف في جهات لم يكن فيها شيء منها . ولا سبيل الى القول ان احوالاً كهذه الاحوال ليست بذات خطر على اني لا ازال احث الاركان الى التحمل الذي ذكرتهُ . وهو مقرر في عقلي انهُ لا ينقطع حتى انني اومل بل انني مقرر في عقلي انهُ سيقام بوسائط للاتيان بنتائج مرضية (ضجيج استحسان) اي ان تكون تلك النتائج موافقة للمحافظة على السلام ومرضية للراي اوربا العام (ضجيج استحسان) ياسيدي الحاكم انني لا ابحث عن نتيجة اخرى ولذلك لا اقول الا ان الصوالح التي للدول الامبراطورية في هذا الامر هي بدون ريب اعظم من صوالح انكلترا او اقرب منها ولكنها ليست باهم . والذين في ايديهم في الحال ادارة مهامكم عالمون باهمية تلك الصوالح الانكليزية وبعظمتها ولذلك قد عزموا على ان يصونوها ويحافظوا عليها (ضجيج استحسان)

روسيا والسرب

قال مكاتب التيمس النمساوي في رسالة بعث بها الى تلك الجريدة من بلغراد عاصمة السرب انهُ حيثما يحل الانسان في الولايات العثمانية اوالامارات المتعلقة بها يسمع كثيرًا عن تصرفات الدول الاوربية وسياستها . فانهُ لا يسمع في بلغراد عاصمة السرب من ذلك الا ان سطوة روسيا هي السابقة في السرب وانها قد ارجعت من النفوذ ما كان لها قبل الحرب الشرقية وما يزيد عنهُ . ولا يخفى ان روسيا بعثت بمامور من طرفها ليحضر احتفال عقد زواج امير السرب وهو الجنرال سوماروكوف فاقاموا لهُ مقابلة لا يقام باعظم منها الملوك . حتى انهم اخروا زمان عقد الزواج عشرة ايام بانتظار وصولهِ مع ان العروس وكل اقاربها واقارب البرنس كانوا قد وصلوا . وكانت قد تمت كل الاستعدادات . فأُخر جميع ذلك اظهارًا لاعتبار الناس لروسيا بواسطة اعتبار مامورها . وعند وصولهِ اصبح صاحب المحل

الاول. فانهُ هو الذي شرب سر البرنس وليس كبير الفناصل بحسب العادة التي كانت جارية وجرى ذلك في احتفال بلوغ البرنس سن الرشاد . ولم يقصر اعتبار ذلك المامور في ما جرى في بلاط البرنس فان الجميع زاروهُ واحتفلوا به من خدمة الدين ورئيسهم معهم وقواد الجيش والنظار وغيرهم من المامورين . حتى ان مجلس النواب نهض واتفقًا لا دخله ليتفرج على اجراآته. وطبعت الجريدة الرسمية تحرير التهنئة الذي بعث به الامبراطور الى البرنس باحرف كبيرة. واقيمت صورتهُ وصورة عروسه ومعها ذلك المامور في نوافذ الدكاكين والمخازن . والظاهر ان روسيا قد اصابت بانتخاب ذلك الرجل فانهُ قد ارضى السربين واظهر اهتمامًا عظيمًا بكل ما يتعلق بهم . وقد اهتم اهتمامًا مخصوصًا بحال الجيش واسباب الدفاع . واقيمت وليمة عسكرية اكرامًا لهُ ولم يدعَ اليها الا قونسلوس جنرال روسيا وزوجتهُ . وزار منزل الجنود وحمل البرنس على ان يزورهُ مع انهُ لم ياتهِ قبل ذلك

ومن اغرب الامور ان نرى السربيين يكرمونهُ ذلك الاكرام حال كون روسيا كانت قد بادرت الى منع السرب عن ان تكون مقدامًا للامة السلافية . وقبل وصوله باسبوعين جعلت روسيا الدول تتحد معها على منعها عن النهوض والظاهر ان المامور نفسهُ حرض السربيين على ان يستكنوا واظهر لهم لزوم ذلك . ولم تجتهد الحكومة السربية بكتم ذلك ولكنها اجتهدت في سبيل نشرهِ . وهذا كلهُ مخالف لاميال الامة ومع ذلك لم تظهر مقاومة وخضعت لارادة امبراطور روسيا كما لو كانت منحة عظيمة

روسيا والسلاف

قالت جريدة البال مال كازت الانكليزية ان الجملة التي نشرتها روسيا في الجريدة الرسمية الروسية بخصوص الصلات الجارية بين الباب العالي ورعاياهُ النصارى لا تجعل اضطرابًا في القلوب قدر ملخصها الذي ورد الينا بالبرق . ومن المعلوم انهُ من العدل ان نفرض انهُ لا بد لروسيا من ان تقول شيئًا ارضاءً للحزب الوطني في بلادها ولا نقدر ان نقول اقل ما قد قالت في جملتها المذكورة . فانها لم تتعهد فيها بالقيام بشيءٍ . وقد قالت انهُ لا بد من الحصول على ضمانة تضمن انفاذ وعود الباب العالي ولكنها لم تعين تلك الضمانة ولا حددتها ولا اشارت اليها . وصدر الجملة هو اشارة الى اتحاد روسيا والنمسا والمانيا وهو اتحاد جارٍ بناءً على اركان متبادل ومثبت بالمقابلات التي تجري بين الامبراطورين الثلثة. ثم ابانت فيها ان دخول روسيا في محالفة الامبراطوريتين المشار اليهما لم تسمح بخسارة الميل الى رعايا الباب العالي النصارى اي انها حافظت على الحالة التي كانت عليها . هذا ولم يخطر لاحد ببال ان روسيا تركت سياستها المقررة منذ القديم في برلين . فما قالتهُ بهذا الشان في تلك الجملة يبين انها لم تغير شيئًا من سياستها . وان قيل ان في تلك العبارة معنى مخالف لذلك يقال ان التوضيح في العبارة التابعة لها وهي ان ذلك الميل طالما كانت اوربا المسيحية مشتركة فيهِ ولا تزال كذلك . فاذا كانت روسيا مصممة على ان تحصر اجراآتها في ان تميل الى المسيحيين العثمانيين الميل الذي كانت تميلهُ اوربا عمومًا اليهم فلا سبيل الى الخوف من ان تكون المسئلة الشرقية قد اقتربت من التسوية . ففي الهرسك قد انقادت روسيا الى ميلها حتى انها اتفقت هي والنمسا والمانيا على ان تقرر تسوية بين الباب العالي ورعاياهُ الثائرين . وقد مدت فرنسا وانكلترا وايطاليا ايديها لترقية اسباب تلك التسوية السلمية وكانت النتيجة

الاولى ارسال قومسيون قونساوسي . والثانية مبادرة الحضرة الشاهانية من تلقاء نفسها وارادتها الى اصدار ارادة سنية بتنزيل الاموال الاميرية وبالوعد بانهُ يكون للمسيحيين حقوق كحقوق الاسلام في المجالس وادارة احسن نظاماً. فروسيا قد اظهرت في تلك الجملة بناء على وعود الباب العالي ارادتها القاطعة التي لا ترتضي بان يستخف بها وهي انهُ يصعب على الباب العالي ان يرجع الاركان بدون مساعدة الدول الاوربية . وهذا يبين ان الدولة الروسية لا تقطع الامل من رجوع الاركان وتقرير التسوية . فهذه الجملة ليست من الجمل التي تضطرب القلوب منها وعندنا ان روسيا لا تقدر ان تجد واسطة لتتكلم عن الباب العالي باعتبار اكثر من اعتبارها الحالي. ولا ريب في ان الدول الاوربية لا تمتنع عن ان تسعف الباب العالي الذي لا يتاخر عن ان ياتي ببراهين قاطعة تبين تصميماتهِ الثابتة على اصلاح طريقهِ والقيام بوعودهِ . وقد اصابت تلك الجملة لانها لم تذكر ما تقدر الدول الاوربية ان تفعلهُ لتقنع المسيحيين ولا ماذا يقدر الباب العالي ان يفعلهُ ليقنع الدول بانهُ سيقوم بما وعد بهِ . وقد اصابت جريدة الفينا ايفنن بوست النمساوية بما قالتهُ بخصوص هذه الجملة فانها قالت تلك جملة لا تبين وصول الحالة السياسية الى مركز جديد ولا تغييراً في اجراآت روسيا المتعلقة بالاحوال الجديدة الجارية في الممالك العثمانية

(انتهى ملخصاً)

مصر

قد نشرنا جملة مطولة في جزء سابق من الجنان عن المالية المصرية وقد سررنا بما رايناهُ من الكتابات الاوربية الموسسة على القواعد التي جعلناها برهاناً على حسن حالة مالية تلك البلاد الغنية ومن الواجب ان نترجم بعضها ولا سيما ما كتبهُ السار صموئيل بيكار المشهور في جريدة التيمس ليبين تعجبهُ مما راهُ من الخوف الذي خامر قلوب الذين في ايديهم الاوراق المالية المصرية حتى انهم اخذوا في ان يبيعوها بدون تبصر في العواقب متكبدين خسائر جسيمة . وقد قال ان الجناب الخديوي العالي من الذين يعلمون احوال العالم ويدركون امورهُ بنور عقل ثاقب حال كونهِ بعيداً عن كل تعصب ومجتهداً في ترقية أسباب محاصيل بلادهِ وفي جعلها في درجة البلدان العظيمة المتمدنة الاوربية. ولا ريب في ان التقدم العظيم الذي جرى في مصر في السنين الخمس عشرة المتاخرة قد استغرق اموالاً كثيرة ولكنها عبارة عن تسليفات مالية تعود بالتعويض المالي بعد تقدم البلاد . ومن المؤكد انهُ ما من احد يهتم بامر اسمهِ المالي اكثر من الحضرة الخديوية ومع انها قد اقامت بمصروف كثير بواسطة الاجتهاد في سبيل التقدم السريع هي قادرة على ان تجعل كل المصاريف مناسبة للظروف ولذلك ما من مسوغ يسوغ وقوع الذين في ايديهم اوراق مالية في اضطراب وخوف. ومن الواجب ان يعلموا انهم اذا رغبوا في البيع بسبب ما جرى في المالية العثمانية يكونون علة لتنزيل قيمة مقتنياتهم . انتهى

وقد ذكر في الليفانت هرالد ان الاخبار الواردة من مصر بالبرق وبالتحريرات تريح الافكار لان التقريرات المالية التي تقررت فيها حسابات السنة القبطية التي انتهت منذ برهة قصيرة قد اظهرت زيادة في الدخل عن المصروف . فان الدخل عشرة ملايين و٢١٨ الفاً و٧٨٧ ليرا انكليزية والمصروف عشرة ملايين و٧٩٦ الفاً و٢٨٤ ليرا انكليزية . وقد زالت اسباب الاضطراب المالي من الاسكندرية وقد عادت الامنية المالية . ومن الامور التي تفيد

الانسان ان يرى فشل ذلك الكاتب الخطي الكثير الكلام الذي كتب في جريدة مالية اسبوعية مطبوعة في لوندرا فانهُ حاد عن سبيل الصواب والحق بتقرير كلام باطل مهين ضد الحكومة المصرية ليلقي الناس في اضطراب مالي من جهة مصر ويحملهم على بيع اوراقهم المالية باثمان بخسة ليتمكن من ان يشتريها بتلك الاثمان وسبب فشلهِ فراغ خزانة اهاناتهِ او سقوط قوة مضاداتهِ اوعدم اقتدارهِ على ان يهيج الناس الى القيام بمرغوباتهِ او اعترافهُ بالحق حتى انهُ قد غير منهجهُ وسلك مسلكاً جديداً . ويا حبذا اذا كان التغيير نتيجة اقتناع وليس نتيجة غلبة . هذا وقد قرر ما يدل على الادعاء بنبوة مالية فلعنانهُ قد تحولت الى بركات . فكتاباتهُ الاولية حملت اصحاب الاوراق المالية على ان يبحثوا في الحقيقة فوقفوا عليها والاخيرة كدرتهم منهُ وابانت لهم الاسباب الشخصية التي حملت الذي ادعى بانهُ يغار على صوالحهم على ان يقرر الاهانات التي قررها . ونتج عن ذلك كلهِ تثبيت الامنية التي حاول ذلك الكاتب ان يسلبها وتحسنت اسعار الاوراق التي كان راغباً في ان ينهبها . انتهى

فهذا كلام واضح يبين بعض الاسباب التي جاءت بهبوط اسعار الاوراق المصرية بدون داعٍ وقد عادت الامنية في تلك الاوراق الى سورية فانها كثيرة فيها حتى ان البعض قد اشتروا منها اموخراً عارفين بانها ستعود الى ما كانت عليهِ فيربحون مبالغ وافرة وما من شيء يسرنا اكثر من ذلك لان اوراق مصر كثيرة جداً في سورية ولا سيما في بيروت والهبوط الذي طرا عليها اوقع اضطراباً عظيماً في قلوب الناس وقد صحت اراؤنا المتعلقة بذلك فان الذي يسند كتاباتهِ الى الحقائق لا بد من ان يصيب وما دامت اليد الخديوية القادرة النشيطة معتنية بذلك ومعها عناية مشير خطير حاذق مدبر كحضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق لا سبيل الى الخوف من سوء العواقب وفي مراجعة الجملة السابقة بهذا الشان غنى عن الاعادة

ومن الاخبار التي تسر فتح الحكومة المصرية لبلاد اهارا وهي ولاية كبيرة من بلاد الحبشة محتوية على كل الاراضي الواقعة بين النيل الازرق ونهر تاكاز ولغتها تختلف قليلاً عن لغة الحبشة الداخلية وهي فرع من اللغات السامية وغندار هي عاصمتها وعدد سكانها ٥٠ الف نفس وهي مبنية على تل مرتفع بين نهرين حولها اشجار كثيرة وبيوتها مبنية بالحجر الاحمر وفيها ابنية كثيرة دينية وقصر ملكي كان متقناً وفيها معامل قطن ومعامل سكاكين وسيوف وغيرها واهم تجاراتها باسنان الافيال والقهوة والعسل والشمع . وفتحها انما هو فتح باب لدخول التمدن الى بلدان غنية ولكنها منفصلة عن العالم المتمدن فلا ينتفع بها فنسال الله ان يوفق الحضرة الخديوية الى التمام في سبيل تمدن قد اخذ في طلبهِ بعد ان عجز العالم عن ان يقطعهُ منذ فقدت الحبشة اهميتها السابقة

كلام في خطاب وزير انكلترا

قالت جريدة التيمس ان مستر ديزرائيلي وزير انكلترا الاول اقام بواجباتهِ حق القيام امس ليلاً لما خطب على قوم مجتمعين فانهُ اصاب باختيار الموضوعات التي اختارها وقرر تقريرات مريحة للافكار . ولم يقل شيئاً يضر اقل ضرر ببلادهِ او بنفسهِ ولا نفتخر بما يوقع الاضطراب . وقد زالت بعض الضيقات التي كانت قد اصابت السياسة ولذلك نرى افكارهُ اشد رواقاً من افكارهِ في ذلك الزمان فانهُ في السنة الماضية اظهر المخاوف الغير الواضحة التي

كان يخاف منها. فانهُ قال للذين كانوا يسمعون خطابهُ انهُ اذا ادعى بانهُ ما من سبب للخوف من الاحوال الجارية في اواسط اوربا يكون قد استخف بافكار العقلاء وان حكومة انكلترا ستفرغ جهدها في سبيل المحافظة على السلام و بركاتهِ في اوربا. وليس في هذه السنة ما يحمل الوزير الاول المشار اليهِ على ان يتفوه بكلام كذلك الكلام ولا ان يرافقهُ بما يدل على انهُ يومل بمنع اسباب الحروب. لان السياسة نايمة في الحال والاضطراب المصرمع انهُ غير مستند الى اساس صحيح امسى لا يظهر للعيان. فان امة من الامتين اللتين ينتظر تكدير السلام بواسطتهما مشغلة بالتنظيمات (هي فرنسا) والاخرى مشغلة بالمضادات الجارية بينها و بين السلطان الروحي والصعوبات التجارية الناتجة عن نجاح سريع (هي المانيا) وقد تمكن ذلك الوزير من ان يبحث في الامور الاجنبية المتعلقة بانكلترا بالنظر الى صوالحها ولذلك قد ابتدا في الكلام عن اقاصي الشرق. وقد هنأ الذين كانوا يسمعونهُ بالخلاص من حرب صينية بواسطة نشاط سفير الملكة فيها واصابة تدبيراتهِ وحكمة الحكومة الصينية. ولو التزم بان يخطب هذا الخطاب منذ شهر لالتزم بان يقول ان الحرب بيننا و بين الصين قريبة على انهُ قد انتهى ذلك الخطر. ولا ريب في ان الناس يرتضون جدًّا بهذا الخبر. لان صوالحنا المتعلقة بتلك الامبراطورية العظيمة الصينية التي لا يزال اكثرها مجهولاً اهم من صوالحنا المتعلقة بالمنازعات التي تقع في اواسط اوربا بسبب نهر او ولاية. لان مراكبنا تسير قبالة كل السواحل الصينية وتجارنا يحدقون بشوق بالداخلية. وقد تقرر في عقول كل الذين يعرفون تلك الديار انهُ لابد من حدوث انقلاب عظيم بشري فيها في القرن القادم اذا لم يتم ذلك في هذ القرن. فماذا يا ترى تكون سياستنا بالنظر الى ميدان سياسة متسع جدًّا قد اختلفت الاراء بخصوص مستقبلهِ فان البعض يقولون انها ستجتمع امبراطورية واحدة تحت يد حاكم نشيط عظيم والبعض الاخر ان الاقرب تقسيمها. وقد تقرر عند الاكثر في هذه البلاد انهُ مهما كانت القوات فاعلة في الصين من الواجب ان تفعل بدون ان تكون لنا مداخلة فيها لانا نجهلها بالفعل ولا نقدر ان ندبرها ففتح الحرب على الصين عبارة عن ضم بلاد الى بلادنا والقبض على ازمة سلطان سياسي. غير ان ما اختبرناه بالحروب الماضية يبين ان الحاق القصاص بالصينيين لا يغير طباعهم ولا السياسة الجارية بيننا و بينهم. فاذا فتحنا قلاعًا واطلقنا المدافع على مدن وجمعنا الغرامات وخرجنا من البلاد يعود الصينيون في الحال الى كرههم للاجانب ونكاياتهم. هذا ولا يلزم ان نبرهن لهم بالفعل بعد البراهين السابقة بان قوتنا الحربية اعظم من قوتهم. فانهم قد عرفوا ذلك وهذا هو الذي يجعل سياستهم مقيدة من جهتنا. ولا ريب في انهُ ما من فائدة من حرب جديدة اذا عدنا الى حدودنا بعد القيام بها بدون ان نحصل على ضمانات تضمن خضوع الحكومة والاهالي لنا في الاستقبال. ونتيجة ذلك ظاهرة فانهُ لابد من ان نقوم بتدريب اعظم امبراطورية في الدنيا من جهة كثرة عدد سكانها. فالاوفق مجانبة استخدام القوة قدر الامكان لان ذلك يسوقنا الى حمل مسئوليات ثقيلة لا حدود لها وان نعلق املنا بان الوسائط السلمية تزيل شيئًا فشيئًا الصعوبات التي ترافق المعاملات الجارية بيننا و بين الصينيين

وبعد ان اتم الكلام بهذا الشان وسر الحاضرون بهِ اخذ في التكلم عن امرلة اهمية اولى عند السامعين وهو الثورة المضطرمة نيرانها في ولايتين عثمانيتين شماليتين والسقوط المالي الذي نتج عنها او كان

مرافقًا لها فالامران المذكوران هما اهم حوادث هذه السنة السياسية · اما النتائج فلا تزال محفوظة للاستقبال حتى انهُ يظهر للناس انهُ قد فتحت المسئلة الشرقية فتحًا مستغربًا جدًّا . وقد وصف الوزير المشار اليهِ الحوادث كما يراهُ البعيد عنها . فان الثورة ابتدات منذ اشهر واخذت السياسة في ان تشتغل في الحال واحتال الدول العظيمة الناتج عن الحكمة لجاري الامور هو ما يشهد بهِ الوزير الاول ويظهر اهميتهُ وقد اتى بنتيجة جيدة حتى اننا راينا في حين ان تلك الثورة المهمة كادت النهاية . على ان ذلك الاحتال الذي كان علة لمدح عظيم لم ينفع وقد قال مستر دبزرائيلي بهذا الشان ان حادثة مكدرة لا اطيل الكلام بخصوصها وهي المصيبة المالية التي وقعت على احدى حليفاتنا اهاجت نيران الثورة التي كانت قد اقتربت من الخمود وجعلت ظروفًا جديدة لكل الاحوال وجاءت بامال ومخاوف كانت غير موجودة وهذه الاحوال ذات خطر غير انهُ قد علق الوزير املهُ بدوام احتال الدول اي اصطبارهم على الامور فتفوز بالوسائط اللازمة للوصول الى نتيجة مرضية . فهذا تطمين وارد من مصدر عارف عال فلا بد من ان نترحب بهِ . على انهُ لا يتقرر الا في عقل البسطا جدًّا ان حاول الثورة والسقوط المالي في وقت واحد هو من الصدف او انهُ تجدد بواسطة تلك الحوادث فان الذين اهاجوا الثورة راوا قرب حاول صعوبات لا يتيسر التغلب عليها حتى انهم جعلوا اجراآتهم في زمان يعجل حاول الصعوبات . وهذه هي السياسة التي تحملهم على ان يثبتوا في القتال لانهم يومّلون بانهُ اذا ثبتت الثورة الى الربيع القادم ربما كانت الدول تلتزم بان تسرع بالتسوية المنتظرة منذ زمان طويل ولئن كان بعضها لا يميل الى ذلك . فالامبراطوريتان الاسياويتان مكنتا الوزير من ان يتكلم عن امور خارجية واملاكنا في الهند مكنتهُ من ان يتكلم بما حمل السامعين على ان يضجوا بضجيج الاستحسان . فان زيارة البرنس للهند حادثة تستحق الذكر ومرضية وما يسرنا ان نسمع ان البلاد التي يزورها ناجحة جدًّا . وقد زادت اهمية الامور الشرقية حتى ان احوال جيراننا في اواسط اوربا قد امست في زوايا النسيان في خطاب وزيرنا الاول

المانيا

لا يخفى ان الدولة الالمانية الحالية مولفة من ممالك ودوقيات وامبريات المانية قد ارتبط بعضها بالبعض الاخر بمعاهدات وشروط سياتي ذكرها مع ذكر الدول الالمانية التي تتركب الامبراطورية منها ولم تكن في الاصل كذلك فانهُ بعد ان كانت رياسة الاتحاد الالماني بيد الدولة النمساوية اخذت في الانتقال منذ سنة ١٨٦٦ الى يد الدولة البروسيانية وهي الان رئيسة ذلك الاتحاد . ولكل مملكة منها قوانين داخلية ونظامات اساسية ولكنها نظامات وقوانين اخرى يتم الربط بها . واول من اقام تلك الامبراطورية الامبراطور شارلمان سنة ٨٠٠ للميلاد . وليس المقصود في هذه الجملة اطالة الكلام في تاريخ الامبراطورية الالمانية ولا بتاريخ الدول التي تولفها ولكن اظهار حالتها الجارية بالتفصيل فنقول

ان امبراطور المانيا الحالي هو ولهلم اوغليوم الاول وهو نفس ملك بروسيا ويسمى بالامبراطور والملك بالنظر الى سلطانهِ الامبراطوري النافذ في جميع الدول الامبراطورية نفوذًا محدودًا ومربوطًا بشروط والى سلطانهِ الملكي النافذ في المملكة البروسيانية التي هو ملكها منذ الاصل . وقد صارت في ايامهِ المملكة الرئيسية في الامبراطورية الالمانية . وقد ولد في ٢٢ اذار (مارس) سنة ١٧٩٧ وهو

الابن الثاني للملك فردريك ولهلم الثالث ملك بروسيا من زوجته البرنسس لويز من دوقية مكلنبورغ استريلتز . وتعلم فنون الحرب ايكون قائدًا وحضر المعارك التي اقيمت ضد فرنسا في ايام نابوليون الاول سنة ١٨١٣ و١٨١٤ . وسنة ١٨٤٠ تولى ولاية بوميرانيا ومن سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٥٧ تولى ادارة ولايات الرين الحربية . وعين وكيل ملك بروسيا في اثناء مرض شقيقه في ٩ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٥٨ . وعند موته تبوأ تخت المملكة البروسيانية وذلك في ٢ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٦١ . وتقلد قيادة الجيوش الالمانية العمومية في الحرب التي انتشبت بين فرنسا والمانيا في تموز (جوليه) سنة ١٨٧٠ واستمر متقلدها الى اذار (مارس) سنة ١٨٧١ واقيم امبراطور المانيا في فرساليا في ١٨ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧١ وتزوج في ١١ حزيران (جون) سنة ١٨٢٩ اوغسطا امبراطورة المانيا وملكة بروسيا وُلدت في ٣٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨١١ وهي كريمة المرحوم الكراندوق كارل فردريك من ساكس ويار وولي عهده البرنس فردريك ولهلم اوغليوم ولد في ١٨ تشرين الاول سنة ١٨٣١ وهو بكر الامبراطور والملك المشار اليه وهو قائد عام في الجيش البروسياني .

هذا وكان امبراطور المانيا في الزمان القديم يقام بالانتخاب مع مراعاة قواعد الارث في بعض الامور . وكان انتخابه يتم باراء كل امرا الامبراطورية غير انه غير ذلك في القرن الرابع عشر وعين سبعة امرا للقيام بذلك ثم تسعة وكانوا يسمون متخبين . ولما قلب الامبراطور نابوليون الاول الدولة الامبراطورية الالمانية سنة ١٨٠٦ انقطعت وظيفة الانتخاب على ان اصحاب هس كاسل كانوا يلقبون بالمنتخبين مدة ستين سنة بعد ذلك الى ان قلبت دولة اخرم بروسيا سنة ١٨٦٦ . اما الامبراطور الحالي فجرى بقرار مجلس نواب الاتحاد الالماني الشمالي بطلب ملوك دول المانيا والدوقين فيها

اما الامبراطوريون الذين تبوأوا تخت الامبراطورية الالمانية منذ تتوج شارلمان في رومية ودعي بقيصر الامبراطورية في عيد الميلاد سنة ٨٠٠ فهم الاتية اسماؤهم مع بيان تواريخ ركوبهم تخت الامبراطورية والعيال التي هم منها

من سنة	الى سنة	من عائلة شارلمان
٨٠٠	٨١٤	كارل الاول دركروس
٨١٤	٨٤٠	لودوك الاول درفروم
٨٤٣	٨٧٦	لودوك الثاني دردوتش
٨٧٦	٨٧٧	كارل الثاني دركاهل
٨٨١	٨٨٧	كارل تيردك
٨٨٧	٨٩٩	ارنولف
٩٠٠	٩١١	لودوك الثالث داس كند
		من عائلة فرانكونيا
٩١١	٩١٨	كونراد الاول

		من عائلة ساكسوني
٩١٩	٩٣٦	هنريخ الاول درفوجلسنلار
٩٧٣	٩٨٣	اوتو الاول دركروس
٩٧٣	٩٨٣	اوتو الثاني
٩٨٣	١٠٠٣	اوتو الثالث
١٠٠٣	١٠٢٤	هنريخ الثاني
		من عائلة فرنكونيا
١٠٢٤	١٠٣٩	كونراد الثاني درسااليار
١٠٣٩	١٠٥٦	هنريخ الثالث
١٠٥٦	١١٠٦	هنريخ الرابع
١١٠٦	١١٢٥	هنريخ الخامس
		من عائلة ساكسوني
١١٢٥	١١٣٧	لوثار الثاني درساخس
		من عائلة هوهنستوفن
١١٣٨	١١٥٢	كونراد الثالث
١١٥٢	١١٩٠	فردريك الاول بار باروسا
٠١١٩	١١٩٧	هنريخ السادس
١١٩٨	١٢٠٨	فيليب
١٢٠٨	١٢١٢	اوتو الرابع
١٢١٢	١٢٥٠	فردريخ الثاني
١٢٥٠	١٢٥٤	كونراد الربع
		انقطاع خط الارث المرة الاولى
١٢٥٤	١٢٥٦	ولهلم من هولاندا
١٢٥٦	١٢٧٢	رشارد من كورنوال
		من عائلة هابسبورغ
١٢٧٣	١٢٩١	رودولف الاول
		من عائلة ناساو
١٢٩٢	١٢٩٨	ادولف
		من عائلة هابسبورغ
١٢٩٨	١٣٠٨	البرخت
		من عائلة لكزمبورغ وبافاريا

١٣٠٨	١٣١٣	هنرخ السابع
١٣١٣	١٣٤٧	لودوك الرابع در باير
١٣٤٨	١٣٧٨	كارل الرابع
		انقطاع خط الارث المرة الثانية:
١٣٧٨	١٤٠٠	ونسلاوس من بوهيميا
١٤٠٠	١٤١٠	روبرخت فون در فالز
١٤١٠	١٤٣٧	سكموندمن براندنبورغ
		من عائلة هابسبورغ
١٤٣٨	١٤٣٩	البرخت الثاني
١٤٤٠	١٤٩٣	فردريك الثالث
١٤٩٣	١٥١٩	مكسيمليان الاول
١٥١٥	١٥٥٨	كارل الخامس
١٥٥٨	١٥٦٤	فرديناند الاول
١٥٤٦	١٥٧٦	مكسيمليان الثاني
١٥٧٦	١٦١٢	رودلف الثاني
١٦١٢	١٦١٩	ماثياس
١٦١٩	١٦٣٧	فرديناند الثاني
١٦٣٧	١٦٥٧	فرديناند الثالث
١٦٥٧	١٧٠٥	ليبولد الاول
١٧٠٥	١٧١١	جوزف الاول
١٧١١	١٧٤٠	كارل السادس
١٧٤٢	١٧٤٥	كارل السابع
		من عائلة هابسبورغ لوران
١٧٤٥	١٧٦٥	فرانز الاول
١٧٦٥	١٧٩٠	جوزف الثاني
١٧٩٠	١٧٩٢	ليوبولد الثاني
١٧٩٢	١٨٠٦	فرانز الثاني
		انقطاع خط الارث المرة الثالثة
١٨٠٦	١٨١٥	دولة اتحاد الرين
١٨١٥	١٨٦٦	الاتحاد الالماني
١٨٦٦	١٨٧١	الاتحاد الالماني الشمالي

من عائلة هوهنزولرن

١٨٧٠ — وهلم الاول وهو الامبراطور الحالي

هذا وقد قلنا ان كلامنا هو في الامبراطورية الحالية التي ابتدات سنة ١٨٧٠ ولذلك نجعل كلامنا في نظاماتها وحكومتها وسائر قوانيها فنقول انهُ في ١٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٧١ جرى تقرير النظامات الامبراطورية الجارية الان في المانيا . وقد تقرر فيها ان كل دول المانيا تولف اتحادًا ابديًّا لصيانة الدولة والاعتناء بسعادة الامة الالمانية ورفاهيتها . اما رياسة ادارة مهام الامبراطورية العسكرية والسياسية فقد سلمت الى ملك بروسيا ولذلك يسمونهُ دوتشر قيصر . وقد تقرر في البند الثاني من النظام المذكور ان القيصر او الامبراطور يشخص الامبراطورية دوليًّا ويحق لهُ ان يفتح حربًا دفاعية وان يعقد الصلح وان يعقد عهودًا بين امبراطوريتهِ ودول اخرى وان يعين سفرا و يقبل سفرا . واذا رغب في ان يفتح حربًا غير دفاعية لايقدر على ذلك بدون رضى مجلس نواب الدول الالمانية فان السلطان القضاءي في الامبراطورية محصور في هذا المجلس وفي مجلس نواب الامة . فمجلس نواب الدول مولف من نواب تعينهم دول المانيا وعددهم ٥٨ اي عدد النواب ومجلس نواب الامة ينتخب باراء الامة وعدد اعضائهِ ٣٨٢ عضوًا ومدة عضويتهم ثلث سنوات . وما ياتي هو اسماء الدول الالمانية التي تتالف الامبراطورية منها مع بيان نواب الدول في مجلس نوابها ونواب الشعب من كل منها في مجلس النواب

عدد النواب في مجلس نواب الامة	عدد النواب في مجلس نواب الدول	اسماء الدول التي تتالف الامبراطورية الالمانية منها مع بيان نواب كل منها
٢٣٦	١٧	مملكة بروسيا
٤٨	٦	مملكة بافاريا
١٧	٤	مملكة ورتمبرغ
٢٣	٤	مملكة ساكسوني
١٤	٣	كراندوقية بادن
٦	٢	كراندوقية مكلنبورغ شويرن
٩	٣	كراندوقية هس
٣	١	كراندوقية اولدنبورغ
٣	١	كراندوقية ساكس ويمار
١	١	كراندوقية مكلنبورغ استرليتز
٣	٢	دوقية برونسويك
٢	١	دوقية ساكس مانجن
٢	١	دوقية انهالت
٢	١	دوقية ساكس كوبورغ كوتا
١	١	دوقية ساكس التنبورغ

اميرية والدك	١	١
اميرية ليب دتمولد	١	١
اميرية شوارزبورغ رودولستاد	١	١
اميرية شوارز بورغ سوندرزهوزن	١	١
اميرية روس شالياز	١	١
اميرية شومبورغ ليب	١	١
اميرية روزكريز	١	١
مدينة هامبورغ الحرة	١	٣
مدينة لوبك الحرة	١	١
مدينة بريمن الحرة	١	١
ولاية الالزاس واللورن	—	—
	٥٨	٣٨٢

فيكون مجموع نواب الدول في مجلسهم ٥٨ ومجموع نواب الامة في مجلسهم ٣٨٢ عضوًا اما الدول فمجموع عددها ٢٥ دولة خلا ولاية الالزاس واللورين فان ادارتها في يد حكومة الامبراطورية . وهي كما لايخفى البلاد التي اخذتها المانيا من فرنسا في الحرب الاخيرة واصلها ولايتان وجرى ضمها بالمعاهدة المعقودة بين الدولتين في ١٠ ايار (مايس) سنة ١٨٧١ وهي الان بدون نواب في مجلسي الامبراطورية المذكورين وهذا موقتًا غير انهُ عندما يقرر انتظامها في سلك الدول الامبراطورية يكون لها عضو واحد في مجلس نواب الدول و ٥ اعضوًا في مجلس نواب الامة الالمانية

اما المجلسان المذكوران فيجتمعان سنويًا اجتماعات متوالية بحسب دعوة الامبراطور . فانهُ يحق لهُ ان يفض مجلس نواب الامة وان يجمعهُ على انهُ لا يسوغ لهُ ان يفضهُ الى مدة اكثر من ستين يومًا

واذا فضهُ فلابد من القيام بانتخابات جديدة في ستين يومًا وان يتم اجتماع المجلس الجديد بعد فض سلفهِ بتسعين يومًا . ولا يتقرر شيء من النظامات والقوانين مالم تقررهُ اكثرية اعضا المجلسين المذكورين اما رياسة مجلس نواب الدول ففي يد وزير الامبراطورية الاول ورياسة مجلس نواب الامة في يد نائب تنتخبهُ اكثرية اعضا المجلس . ولا تنفذ النظامات والقوانين بعد ان يقررها المجلسان المذكوران ما لم يقررها القيصر او الامبراطور وقبل اجرائها لا بد من الحصول على امضاء وزير الامبراطورية الاول الذي يحق لهُ ان يحضر عند اقامة المفاوضات في مجلس نواب الامة

اما وزير الامبراطورية الالمانية الاول في الحاضر فهو البرنس اوتوفون بسمارك شونهوزن وهو المشهور بالبرنس بسمارك . ولد في ١ نيسان (افريل) سنة ١٨١٤ ودرس النظامات والقوانين في برلين وكوتنجن وصار سنة ١٨٤٨ عضوًا من المجلس النظامي في برلين . وصار وزير بروسيا في فرانكفورت من سنة ١٨٥١ الى سنة ١٨٥٩ وسفيرها في روسيا من سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٨٦٢ وسفيرها في فرنسا سنة ١٨٦٢ ووزير خارجيتها مع رياسة وزارتها في ٢٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٦٢ . ووزير الاتحاد

الالماني الاول من سنة ١٨٦٧ الى ١٨٧٠ وصار وزير الامبراطورية الالمانية الاول في ٩ كانون الثاني (جانويري) سنة ١٨٧١

اما مجلس نواب الدول الالمانية فيقرر الامور القضائية كما مر وفضلاً عن ذلك من متعلقاته المناظرة على امور ادارية والقيام بمشورات سياسية ولذلك له سبع عمد مركبة من اعضائه وهي عمدة الجيش والبحرية. وعمدة التعريفات والرسومات الداخلية والاموال الاميرية. وعمدة التجارة. وعمدة الطرق الحديدية والاسلاك البرقية والبرد. وعمدة القوانين المدنية والجنائية. وعمدة الحسابات المالية. وعمدة الامور الخارجية. وفي كل عمدة اعضا من نواب اربع دول المانية اذا لم يكن اكثر. غير انه ليس في عمدة الامور الخارجية غير نواب من نواب مملكة بروسيا ومملكة بافاريا وساكسونيا وورتمبورغ

طوائفها ومدارسها

انه قد تقرر في التعديل العددي الذي قرر في اول كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٧١ ان عدد الطوائف الالمانية بالتقريب هو كما ياتي. بروتستانت ٢٥ مليوناً وخمسمائة الف نفس. وكاثوليك رومانيون ١٥ مليوناً. وسائر الطوائف المسيحية ١١٠ الاف نفس واسرائيليون ٤٤٠ الفاً. وان ٦٦ في المائة من المملكة البروسيانية هم من البروتستانت ونحو ٣٣ في المائة فيها من الكاثوليك. وفي مملكة بافاريا ٧١ في المائة من الكاثوليك و $27\frac{1}{2}$ فيها من البروتستانت وفي الالزاس واللوران ٨٠ في المائة من الكاثوليك و١٦ فيها من البروتستانت. وسائر الدول تذكر في ابوابها عند نشرها

اما التعليم في المانيا كلها فهو عام واجباري. وقد تقرر في تعديلات الجيش عن سنة ١٨٧٠ ان كل الذين انخرطوا في سلك العسكرية من الالمان كانوا يعرفون القراة والكتابة غير ان بعض الذين دخلوا من البلدان الاجنبية وعلى الخصوص من بافاريا كانوا لا يعرفون ما يكفي من القراة والكتابة. وفي المانيا ٢١ مدرسة عالية. والتعديل الاتي هو بيان المدارس العالية المذكورة واعداد اساتيذها وتلاميذها وعدد الذين يدرسون العلوم المبنية في التعديل المذكور

عدد التلاميذ مع بيان العلوم التي يدرسونها

مجموع عدد التلاميذ	الطب	الحكمة	النظامات والقوانين	اللاهوت	اعداد الاساتيذ فيها	بيان اماكن المدارس العالية
٢٦٠٢	٥٠٣	٩٨٣	٨٣٧	٢٨٠	١٧٨	برلين
٧٤٧	١٧٥	٢٠١	١٩٢	١٧٩	٩٨	بون
٩١٤	١٩٨	٣٢٨	٣٠٩	١٧٩	١٠٧	برسلو
٣٤٤	١٠٣	٣٣	٤٥	١٦٣	٥٣	ارلانجن
٢٢٧	٥٦	٤٦	٣٠	٩٥	٥٠	فريبورغ
٢٨٠	٦٩	١٠٦	٨٦	١٩	٥٣	جسن
٨٠٤	١٧٢	٣٧٧	١٤٣	١١٢	١١٤	كوتنجن
٤٧٦	٣٤٢	٨٣	٣٤	١٨	٥٣	كرفسوالد
٩٧٠	١٨٧	٤١٠	٩١	٢٨٢	٩٠	هال

هيدلبرغ	١٠٦	٣٤	٢٩٩	١٤٤	٩٤	٥٧١
جينا	٦٣	٩٧	٧٣	١١٣	٧٧	٣٥٨
كيل	٥٧	٤٥	١٣	٢٨	٥٠	١٣٥
كونكزبورغ	٧٠	٧٩	١٤١	١٥٤	١٧٠	٥٤٤
ليبسك	١٣٩	٤١٢	٧١٧	٦٣٩	٤٣٦	٢٫٣٠٤
ماربورغ	٦٥	٥٠	٣٠	١٢٩	١٩٤	٤٠٣
مونيخ	١١٣	٧٦	٣٧٣	٣٩٤	٣٩٩	١٫٢٤١
مونستار	٢٧	٢٢٣	—	—	١٨٥	٤١٧
روستوك	٣٨	٤٠	٣٥	١٤	٢٩	١٣٨
استراسبورغ	٤٧	٥٣	٦١	٤٦	٤٩	٣٠٩
توبنجن	٧٤	٢٩٣	١٥١	١٧٥	٨٩	٧٠٨
ورزبورغ	٦٠	١٥٦	١١٩	١٢٦	٢٩٦	٨٠٧
المجموع	١٫١٥٤	١٫٧٩٥	٢٫٦٦٥	٤٫٥٤٧	٢٫٩٨٣	١٢٫٩٩٠

وهكذا قد ظهر من التعديل المنشور اعلاه ان مجموع المدارس العالية في المانيا هو ٢١ مدرسة ومجموع معلميها الف ومائة واربعة وخمسون استاذاً ومجموع تلامذتها ١٢ الفاً و٩٩٠ تلميذاً وهم كلهم من الذين قيدت اسماؤهم في سجلاتها للانتظام في عضويتها وفضلاً عنهم فيها الفا تلميذ من الذين لم ينتظموا في العضوية واكثرهم في مدرسة برلين فان فيهامنهم الف وخمسمائة وثمانية وسبعين تلميذاً واربع عشرة مدرسة من هذه المدارس هي بروتستانتية اي انها لا تعلم غير اللاهوت البروتستانتي وهي في برلين وارلانجن وجسن وكوتنجن وكرفسوالد وهال وهيدلبرغ وجينا وكيل وكونكسبرغ وليبسك وماربورغ وروستوك واستراسبورغ . واربع من المدارس العالية كاثوليكية ولا يعلم فيها غير اللاهوت الكاثوليكي وهي فريبورغ ومونيخ ومونستار وورزبورغ . والثالث مدارس الباقية هي مختلطة اي انه يعلم فيها اللاهوت الكاثوليكي واللاهوت البروتستانتي وفي الاثنتين المذكورتين اولاً اكثر التلاميذ من البروتستانت وهما في بون وبرسلو وفي الثالثة التلاميذ الكاثوليك اكثر وهي في توبنجن

دخل الامبراطورية ومصروفها

قد تقرر في البند السبعين من نظام الامبراطورية ان مصاريفها تكون من مداخيل الرسومات ومن بعض الرسومات الداخلية وارباح البرد والاسلاك البرقية . واذا نقص دخل ذلك عن مصروف الامبراطورية تدعى دول المانيا الى سد النقص بان تدفع مبلغ مناسب لعدد اهاليها . وقد تقرر في النظام ايضاً ان المصروف يعين لسنة واحدة غير انه يسوغ ان يقرر لاكثر من سنة في ظروف مخصوصة

وقد تقرر في تعديل مصروف الامبراطورية ومدخولها عن سنة ١٨٧٣ ان المصروف فيها يكون ١١٨ مليوناً و٨٤٠ الفاً و٤٨٩ ريالاً المانياً (تيلار) وقيمته ثلثة شلينات او ١٨ غرشاً وسعر الشلين ٦ غروش . فتكون ١٧ مليوناً و٨٢٦ الفاً و٧٣ ليرا

انكليزية . وقد تعدل ان دخل الامبراطورية من الابواب المذكورة اعلاه هو ١٤ مليونًا و٥٧٨ الفًا و٨٩٢ ليرا انكليزية فالنقص وقدره ٣ ملايين و٢٤٧ الفًا و١٨٠ ليرا انكليزية يسد بتوزيعه على دول المانيا بحسب عدد اهاليها كما مر

وقد تقرر في تعديل الدخل والمصروف عن سنة ١٨٧٦ ان مصاريف الامبراطورية الاعتيادية فيها ٤٨٠ مليونًا و١١٠ الاف و٦٠٦ ماركات والمارك شلين ونصف او تسعة غروش وكذلك الدخل وما ياتي هو تفصيل المصاريف الاعتيادية عن سنة ١٨٧٣ وسعر الريال الالماني ٣ شلينات او ١٨ غرشًا كما تقدم

ريالات المانية	
٧٠١٬٩٨٩	مصاريف الوزارة الاولى الالمانية مع المجلسين
١٬٤٨٤٬٩٣٠	وزارة الخارجية مع القونسلاتات
٩٠٬٥٦٥٬٤٩٤	الجيش الامبراطوري
٤٬٥٥٠٬٤٠٧	البوارج الامبراطورية
٧٠٬٧٣٦٠	مصاريف دين الامبراطورية
٩٦٬٦٠٠	دائرة المحاسبة الامبراطورية
٨٤٬٧٠٠	ادارة التجارة
١٢٬٣١٣٬٩٨١	معينات حربية عن سنة ١٨٧٠ و١٨٧١
١١٠٬٥٠٠٬٥٧٦٦	مجموع المصروف الاعتيادي

اما المصاريف الغير الاعتيادية للسنة نفسها فكانت كما ياتي

ريالات المانية	
٣٥٢٬٠٠٠	الوزارة الاولى الامبراطورية
٤٬٤٠٠	مجلس نواب الامة
٤٧٦٬٦٥٠	دائرة الوزارة الخارجية
٣٩٠٬٥٢٩	البريد الامبراطوري
٣٥٧٬٧١٥	الاسلاك البرقية الامبراطورية
٤٬٨٧١٬١١٠	البوارج الالمانية
٣٠٬٠٠٠	دائرة المحاسبة
٣٥٠٬٥٣١	الطرق الحديدية الامبراطورية في الالزاس واللورين
٥١٣٬٠٨٨	طريق سان كوثارد الحديدية
٥٠٠٬٠٠٠	مدرسة استراسبورج العالية
٥٠٠٬٠٠٠	ضرب نقود امبراطورية ذهبية
٨٬٣٣٥٬٠٣٣	مجموع المصاريف الغير الاعتيادية

فيكون مجموع كل المصاريف للامبراطورية الالمانية خلا مصاريف كل دولة من دولها الخصوصية ١٧ مليونًا و ٨٢٠ الفًا و ٧٣ ليرا انكليزية عن سنة ١٨٧٣

اما مداخيل الامبراطورية من الابواب التي قد ذكرناها فقد تعدلت لسنة ١٨٧٣ كما ياتي

ريالات المانية	
٦٣٫٥٢٣٫٣٦٠	من الرسومات البحرية و بعض الداخلية
١٫٣٥٣٫١٠٠	دخل الاوراق الصحيحة
٣٫٢٦٣٫٨٩٦	ارباح البرد والطرق الحديدية
٣٫٥٦٠٫٣٠٠	طرق حديدية للدولة في الالزاس واللورن
٥٠٠٫٠٠٠	ربح من صك النقود
٥٫١٨٧٫٣٤٩	ما فاض عن سنة ١٨٧١
١٤٫٣٤٩٫٩٨١	من غرامة حرب فرنسا
٤٨٣٫٧٤٦	مداخيل مختلفة
٩٧٫١٩٣٫٦٢٣	مجموع الدخل من الابواب المذكورة
٢١٫٦٤٧٫٨٦٧	المفروض على دول المانيا لسد النقص
١١٨٫٨٤٠٫٤٨٩	مجموع الدخل كله

فيكون مجموع الدخل مساويًا للمصروف فانه ١٧ مليونًا و ٨٢٦ الفًا و ٧٣ ليرا انكليزية . اما تفصيل المال الذي تدفعه الدول الالمانية لسد النقص كما قد بينا اعلاه فهو كما ياتي

ريالات المانية	
١١٫١٠١٫٩٨٩	من بروسيا
٥٫٥٦١٫١٤٩	من بافاريا
٢٫٠٧٤٫٦٠٥	من ورتمبرغ
١٫٥٦٣٫٣٣١	من بادن
١٫٣٤٩٫٣٧٧	من ساكسوني
١٫١٤٨٫٦٩٨	من الالزاس واللورن

هذا ولا تدخل المبالغ التي دفعتها فرنسا غرامة في حسابات الامبراطورية فان حساباتها منفصلة . وقبضت المانيا من الغرامة المعينة في معاهدة الصلح نصفها وهي كلها خمسة مليارات من الفرنكات اي مائتا مليون ليرا انكليزية وتم قبض المبلغ المذكور سنة ١٨٧٢ واتفق بان دفع المبلغ كله يتم في سنة ١٨٧٥ على انه بتدبيرات موسيو تيرس وقوة فرنسا المالية تم دفع ذلك قبل الزمان المعين . واخذت المانيا فضلاً عن ذلك ١٥٠ مليون فرنك من مدينة باريز كغرامة مخصوصة واخذ غير ذلك من الولايات بحيث انها قبضت عشرة ملايين فوق المائة مليون في نهاية سنة ١٨٧٣ هذا مع الفائض . فدفعت المانيا مبلغًا وافرًا من هذه الغرامة للقيام بمصاريف معينة في ما ياتي وهي

ليرات انكليزية	
١٢,٠٠٠,٠٠٠	ثمن طرق حديدية في الالزاس واللورن
٥,٥٠٥,٠٠٠	دفع تضمينات لمدن المانية لحقت اضرار بها
١٥٠,٠٠٠	دفع تضمينات للالمان الذين طردوا من فرنسا
٦,٠٠٠,٠٠٠	جوائز وتعيينات لقواد وضباط وجنود
١,٧١٦,٠٠٠	انشاء طرق حديدية جديدة في الالزاس والورن
٥,٨٨٧,٦٤٢	ابنية جديدة حصينة في الالزاس واللورن
٣٢,٢٥٨,٦٤٢	مجموع المدفوع من الغرامة

اما الباقي من الغرامة فقرر مجلس نواب الامة بان يصرف نحو ثلثهِ للقيام بانشاءات حربية برية وبحرية وابتياع تجهيزات ومهمات وزاد وبان يوزع الثلثان الباقيان على الدول الالمانية التي تتالف الامبراطورية منها وهي ٢٥ دولة بالنسبة الى عدد اهاليها والجنود التي بعثت بها الى الحرب التي نبضت الغرامة بسببها

وكانت الامبراطورية مديونة في نهاية سنة ١٨٧١ بمبلغ ٢٤ مليونًا و٦٠٦ الاف و٩٩٥ ليرا انكليزية وذلك بسبب صرف مبالغ غير اعتيادية بسبب العسكرية والبوارج هذا بدون ان يكون قد تقرر في التعديلات المالية المصروف اللازم لذلك واقيم الدين في الاصل بثلثة قروض فالاول هو ١٨ مليون ليرا انكليزية وصار استقراضهُ بارادة ملكية مورخة في ٢١ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٠ والثاني ١٥ مليون ليرا وصار استقراضهُ بارادة ملكية صدرت في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٠ والثالث هو الذي استقرض بعد انشاء الامبراطورية الالمانية وقدرهُ ١٨ مليون ليرا وذلك بقرار مورخ في ٢٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٧١ وفي هذه السنة دفعت الحكومة نحو ثلث هذه القروض وسنة ١٨٧٢ قررت بان يدفع الباقي سنة ١٨٧٤

الجيش والبوارج

انهُ تقرر في نظام الامبراطورية المورخ في ١٦ نيسان (افريل) سنة ١٨٧١ ان قانون الاجبار البروسياني المتعلق بالخدمة في الجيش يكون قانونًا عامًا لكل الامبراطورية وتقرر في البند ٥٧ من ذلك النظام ان كل الماني ملزوم بالقيام بتلك الخدمة بدون ان يسمح لهُ بان يقيم بدلاً عنهُ وقد تقرر في البند ٥٩ ما ترجمتهُ ان كل الماني قادر على تقلد السلاح ملزوم بان يخدم في الجيش سبع سنوات من سن العشرين الى بداية سن الثاني والعشرين. ومن اللازم ان يصرف ثلث سنوات من السبع في الجيش العامل وثلث سنوات في الرديف وبعد خروجهِ من الرديف من اللازم ان يكون خمس سنوات في الجيش الاحتياطي (لاندوهار) اما عدد الجيش الالماني في وقت السلام فمقرر بان يكون نتيجة اخذ واحد من كل مائة من الاهالي ونظام بروسيا اصبح نظامًا لكل دول الامبراطورية. اما مصاريف العسكرية العاملة فتعدل بتعيين ٣٢ ليرا انكليزية و٥ اشلينات عن كل جندي في الخدمة الفعلية ويدفع مجموع المصاريف اللازمة من الرسومات لخزينة الامبراطورية. واذا لم يكف ذلك فمن الواجب ان تدفع كل دولة شيئًا لسد النقص. وقد تقرر في البند ٦٣ من نظام الجيش ان كل جيوش الامبراطورية البرية تولف جيشًا واحدًا متحدًا في زمان السلام

وزمان الحرب وان تكون تحت امر الامبراطور ويحق للملوك ودوقيين وامراء الدول الاخرى الالمانية ان يعينوا الضباط الثانويين والذين هم من رتب ادنى. وقد تقرر في معاهدة مخصوصة مورخة في ٢٣ تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٨٧٠ ان ملك بافاريا لهُ حق ممتاز بالمناظرة على الجيش الالماني الذي يجمع في بلادهِ. على انهُ لابد من ان يقرر الامبراطور توجيهات القيادات التي يوجهها ولا يمكن اجراء شيء متعلق بادارة الجيوش الاولية بدون رضاهُ في كل الامبراطورية. فانهُ قد تقرر في البند ٦٤ من نظام سنة ١٨٧١ ان كل الجيوش الالمانية ملزومة بان تطيع الامبراطور بدون شروط وبان تحلف يمين الامانة حال كونهِ منضماً ذلك الشرط. وقد تقرر في البند ٦٥ من النظام انهُ يحق للامبراطور بان يامر بتشييد قلاع اينما اراد في الامبراطورية. وفي البند ٦٨ قد فوض اليهِ اذا جرى ما يخل بالراحة ان يضع بلاداً او مقاطعة في حالة الحصر او تحت حكومة عسكرية.

وفي تموز (جوليه) سنة ١٨٧٢ نظم جيش امبراطورية المانيا والف من ١٤٨ جيشاً من المشاة ومنهم الحراس و٢٦ فرقة من الجيش المسمى بالبندقيين و٩٣ فرقة من الفرسان و٣٨ من جنود المدافع و١٦ من المهندسين و١٦ من جنود المهمات كما يظهر من التعديل الاتي وذلك في زمان السلام

عدد المدافع	عدد الافراس	عدد الجنود	عدد قواده وضباطهِ	الجيش الالماني في وقت السلام
—	—	٢٤١,٠٤٨	٨,٧٥٠	المشاة
—	—	١٥,٠٢٠	٦٢٦	البندقيون
—	٦٧,٠٧٤	٦٤,٠٣٥	٢,٨٤١	الفرسان
١,٠٨٦	١٣,٤٥٣	٣٠,٥٨٨	١,٦٢٠	جيش مدافع ميدان الحرب
—	٢٧٠	١٠,٩٥٨	٥٩٧	جيش مدافع القلاع
—	—	٨,٥٠٠	٣٣٦	مهندسون
—	٢,٣٠٤	٣,٨٢٤	٣٠٣	جيش المهمات
—	٢,٢٠٠	١٣,١٧٣	٢,٤٣٣	جيش مهمات الرديف
١,٠٨٦	٨٥,١٠١	٢٨٦,١٦٥	١٧,٣٩٥	المجموع

اما التعديل الاتي فهو لاظهار تنظيم جيش الامبراطورية الالمانية في زمان الحرب

المدافع	الافراس	عدد الجنود	عدد قوادهِ وضباطهِ	تنظيم جيش الحرب الالماني
—	١٦,٩٩٨	٤٦١,١٤٧	١٠,١٨٧	جيش المشاة مع الحراس
—	٧٨٦	٢٨,٦٣١	٨٤٦	جيش البندقيين
—	٨٤,٥٦١	٨٠,٨٨٩	٣,١١٥	جيش الفرسان
١,٥٣٠	٦٢,٤٦٧	٦٣,٥٠٣	٢,٥٣٠	جيش المدافع
—	٧,٣٨٣	٣٦,٠٧١	٣٨٧	المهندسون
—	٦٣١	٢,٧٤٠	٦٥	جيش المهمات والادارة والطرق الحديدية والاسلاك البرقية

—	٦٥٧٠	٦٢٧٠	٩٣٣	اركان الحرب
١٥٣٠	٢٣٣٫٨١٩	٧٤٩٫٣٢٩	١٨٫٨٣٣	المجموع

اما ما ياتي فهو مجموع جيش الامبراطورية الالمانية في زمان الحرب بعد تنظيمه وضمه الى الجيش العامل والرديف والاحتياطي

المدافع	عدد الافراس	عدد الجنود	عدد قواده وضباطه	مجموع الجيش الالماني في زمان الحرب
١٥٣٠	١٩٣٫٨١٩	٦٦٩٫٣٢٩	١٦٫٥٣٣	جيوش القتال مع جيوش مهمات الحصر
٣١٨	٢٧٫٢٥١	٢٣٩٫٩٩٣	٤٫١٥٦	الجيوش الاحتياطية
٢٧٦	٢٥٫٠٠٠	٢٦٠٫٠٠٠	٨٫١٠٠	جيوش القلع والمحافظة المحلية الاحتياطية
٢٫١٢٤	٢٤٥٫٠٧٠	١٫١٦٩٫٣٢١	٢٨٫٧٨٩	المجموع

هذا وللامبراطورية ٣٧ قلعة منها ٢٦ قلعة بروسيانية واهمها قلعة كوبلنتز واهرنسبريتستنز وارفورت ومكدبورغ وونتنبرغ واسباندو وكوسترت واسترالسوند وقلعة في ساكسونيا وهي كونجستين وخمس قلع في المانيا الجنوبية و٥ في الالزاس واللورن وهي ميتس واستراسبورج ودبادنهوفن وهي تيونفيل وبيتش ونوبريساش. وكان في الالزاس واللورن خمس قلع اخرى في زمان الدولة الفرنساوية فهدمت وصارت مدنًا غير حصينة . هذا وتفاصيل نظام الجيش الالماني ومتعلقاته الاخرى تذكر في الكلام عن بروسيا ان شاء الله فانه قد تقدم ان جيش الامبراطورية نظم كنظام جيش المملكة البروسيانية

البوارج

ان بروسيا هي التي اعتنت بانشاء بوارج المانية وابتدات بذلك سنة ١٨٤٨ وبهمتها قد تقدمت كثيرًا وسنة ١٨٧٢ كانت البوارج الالمانية الحربية كما يظهر من التعديل الاتي

عدد مدافعها	قوة الاتها البخارية بالنسبة الى الحصن	محمول كل منها	اسماء البوارج والمراكب والسفن الحربية
			بوارج بخارية مدرعة
٣٣	١٫١٥٠	٥٫٩٣٨	كونك وهلم
١٦	٩٥٠	٤٫٠٤٤	برنز فردريك كارل
١٦	٨٠٠	٣٫٤٠٤	كرونبرنز
٤	٣٠٠	١٫٣٣٠	ارمينيوس
٣	٣٠٠	١٫٣٣٠	برنزاد البارت
			بوارج من نوع الفرقاطة والكورفت
٣٦	٤٠٠	٢٫٠١٦	اليزابت
٢٨	٤٠٠	١٫٨٢٩	هرثا
٢٨	٣٨٦	١٫٧١٥	كازل
٢٨	٣٨٦	١٫٧١٥	اركونا

٢٨	٤٠٠	١٫٨٢٩	فنيتا
١٤	٤٠٠	١٫٠٤٣	فيكتوريا
١٤	٤٠٠	١٫٠٤٣	اوغسطا
٤	٣٠٠	١٫٠١٤	فالك
١٧	٣٠٠	٩٥٦	نمف
١٧	٣٠٠	٩٥٦	ميدوزا
٤	٣٠٠	٨٠٠	بروسشخارادلار
٣	١٧٥	٤٠٦	بوميرانيا
			سفن حربية
٢٤	٦٤٠	٥٫٨٥٨	٨ سفن كل منها قوتها البخارية ٨٠ حصانا وفي كل منها ٣ مدافع فمجموعها
٢٨	٨٤٠	٥٫٨٥٨	١٤ سفينة من رتبة ثانية قوتها ٦٠ حصانا وفيها مدفعان فمجموعها
٢	١٦٠	٤٤٥	كرنية وهي سفينة بخارية من نوع اليات
٣١٧	٨٫٦٤١	٣٧٫٠٢٣	المجموع ٤٠ مركبا بخاريا

اما البوارج الشراعية فهي الآتية

عدد مدافعها	قوة الاتها	محمولها	اسماؤها
			من نوع الفرقاطة
٤٨	—	١٫٣٦٠	جنيون
٣٨	—	١٫٥٢٤	ثتيس
٣٨	—	١٫٠٥٣	نيوب
			من نوع الابريق
١٦	—	٥٥١	موسكيتو
١٦	—	٥٥١	روفار
٨	—	٥٥١	اندين
٦	—	٢٧٤	هيلا
١٦٠		٥٫٨٦٣	المجموع

وسنة ١٨٧٣ كانت الحكومة الالمانية تبني تسع بوارج حربية ومركبين مدرعين من ذات الابراج وكانت قد عينت سنة ١٨٧٣ لاتمامها . بحيث ينزل احداها الى البحر سنة ١٨٧٣ والاخرى سنة ١٨٧٤

اما اعظم البوارج الالمانية فهي ثلث من النوع المدرع وهي الكونك ولهلم والبرنز فردريك كارل والكرونبرنز وقد سبق وصفها في التعديل الذي نشر قبلاً

وكان في البوارج الالمانية في صيف سنة ١٨٧٣ ميلادية ثلثة الاف وخمسمائة نوتي وكان لها امير بحر اي اميرال ونائب اميرال ووكيل اميرال و٣٨ رئيساً اي قبطاناً و٢٢٤ نائب رئيس . وفضلاً عن ذلك ٢٫٧٦٠ ملاحاً وجندياً وجندي مدفع . اما النوتية فيجمعون بالقرعة من الذين يتعاطون اشغال البحر في الامبراطورية ولذلك يعفون من خدمة جيش البر على انهُ يشوق الملاحون النشيطون في البلاد الى التطوع في الخدمة البحرية وقد تطوع كثيرون منهم في السنين الاخيرة . وقد خمن عدد الذين يتعاطون اشغال البحر من الاهالي بثمانين الفاً منهم ٤٨ الفاً يقومون بخدمة المراكب التجارية الالمانية . وستة الاف في مراكب اجنبية . وللالمانيا اربعة ثغور حربية وهي كيل ودانزك واسترالسوند في شاطي بحر البلطيك وولهمشافن على شاطي جون جاد من البحر الشمالي . والاخير اهم الثغور للامبراطورية الجديدة الالمانية وقد انشاهُ الامبراطور الحالي في ١٧ حزيران (جون) سنة ١٨٦٩ . وهذا الثغر ذو ميناء عظيمة صناعية من البلاط الساقي وله خمسة فرض كل منها منفصل عن الاخر

مساحة الامبراطورية وعدد اهاليها

ان التعديل الاتي يتضمن مساحة الدول الخمس والعشرين التي تتالف منها الامبراطورية الالمانية ومعها ولاية الالزاس واللورن وفيهِ عدد الانفس القاطنة في كل ميل وذلك بحسب تعديل اول سنة ١٨٧٣ وهو

اسماء الدول	مساحة كل منها باميال انكليزية	عدد اهالي كل منها	عدد اهالي في كل ميل
بروسيا	١٣٧٫٠٦٦	٢٤٫٦٩٣٫٠٦٦	١٨٠
بافاريا	٢٩٫٣٤٧	٤٫٨٦١٫٤٠٢	١٦٥
ورتمبورغ	٧٫٦٧٥	١٫٨١٨٫٤٨٤	٢٣٧
ساكسونيا	٦٫٧٧٧	٢٫٥٥٦٫٢٤٤	٣٧٥
بادن	٥٫٨٥١	١٫٤٦١٫٤٢٨	٢٤٩
مكلنبورج شويرن	٤٫٨٣٤	٥٥٧٫٨٩٧	١١٥
هس	٢٫٨٦٦	٨٥٢٫٨٤٣	٢٩٨
اولدنبورغ	٢٫٤١٧	٣١٤٫٧٧٨	١٣٠
برنسويك	١٫٥٢٦	٣١١٫٧١٥	٢٠٣
ساكس ويمار	١٫٤٢١	٢٨٦٫١٨٣	٢٠١
مكلنبورج استريلتز	٩٩٧	٩٦٫٩٨٢	٩٧
ساكس مانجن	٩٣٨	١٨٧٫٨٨٤	٢٠١
انهالت	٨٦٩	٢٠٣٫٣٥٤	٢٣٤
ساكس كوبرج	٨١٦	١٧٤٫٣٣٩	٢١٣

ساكس التنبورج	٥٠٩	١٤٢٫١٢٢	٢٧٩
والدك	٤٦٦	٥٦٫٢١٨	١٣٠
ليب دتمولد	٤٤٥	١١١٫١٥٣	٢٤٩
شوارز بورج رودلستاد	٣٤٠	٧٥٫٥٢٣	٢٢٢
شوارز بورج سوندرسهوزن	٣١٨	٦٧٫١٩١	٢١١
روس شليز	٢٩٧	٨٩٫٠٣٢	٢٩٨
شومبورج ليب	٢١٢	٣٢٫٠٥١	١٥١
روس كريز	١٤٨	٤٥٫٠٩٤	٣٠٤
هامبورج	١٤٨	٣٣٨٫٧٩٤	٢٫٢٩٠
لوبك	١٢٧	٥٢٫١٥٨	٤١٠
بريمن	١٠٦	١٢٢٫٥٦٥	١٫١٥١
ولاية الالزاس واللورن	٥٫٥٨٠	١٫٥٤٩٫٤٥٩	٢٧٨
المجموع	٢١٢٫٠٩١	٤١٫٠٥٨٫١٣٩	١٣٩

هذا وكان عدد اهالي المانيا سنة ١٨١٦ في نهاية الحروب العظيمة الطويلة التي انتشبت بينها وبين فرنسا ٢٢ مليونًا و١٠٢ الاف و٢١١ نفسًا وبعد ذلك بثلثين سنة اي سنة ١٨٤٧ زادوا حتى صاروا ٣٠ مليونًا وعشرة الاف ٧١١ نفسًا. فتكون الزيادة السنوية ١ ١/٢ في المائة. ولما جرى العد العام سنة ١٨٥٨ وجد ان عددهم ٣٥ مليونًا و٣٤٤ الفًا و٥٣٨ نفسًا فتكون الزيادة ٣/٤ في المائة. ولما جرى العد اخيرًا سنة ١٨٦٧ قبل الحرب الاخيرة التي جرت بين فرنسا والمانيا وزيادة المانيا باضافة الالزاس واللورين اليها كان مجموع عدد اهاليها ٣٨ مليونًا و٩٠٥ الاف و٧٤٥ نفسًا فتكون الزيادة ٨% في المائة. وهكذا نرى ان الزيادة كانت تنقص مدة فمدة والسبب ليس هو نقص الولادات ولكنه مهاجرة كثيرين من الاهالي الى بلدان اجنبية وعلى الخصوص الى الولايات المتحدة الامركانية. وزادت الدول الالمانية كلها من ١٨٦٧ الى سنة ١٨٧١ تسعمائة وواحد وخمسين الفًا و١٨٥ نفسًا فاذا اضفنا عدد اهالي الالزاس واللورن يكون مجموع اهالي الامبراطورية الالمانية كما مر في التعديل المنشور اعلاه. واكثر الزيادة في المدة الواقعة بين السنتين المذكورتين كانت في المدن الثلث الحرة وهي بريمن وهامبورج ولوبك وبعدها سكسونيا واقل الزيادة في بروسيا اما الالزاس واللورن فكان عدد اهاليها سنة ١٨٦٧ ١ مليونًا و٥٩٧ الفًا و٢١٩ نفسًا وسنة ١٨٧١ ١ مليونًا و٥٤٩ الفًا و٤٥٩ نفسًا فيكون النقص فيها في المدة الواقعة بينهما ٤٧ الفًا و٧٦٠ نفسًا وهذا كثير فانه يكاد يكون ثلثة في المائة

اما تجارة المانيا فالاوفق ان لا نذكرها الان ولئن كان لها نظامات عامة متعلقة بالامبراطورية كلها فان ذكر الامور التجارية والاسلاك البرقية والطرق الحديدية وغيرها يكون عند ذكر الممالك الالمانية على حدتها ان شاء الله

تاريخ فرنسا

ولا ريب في ان ذلك يجعلهن مقبولات . وقيل له ان مادام روستايل قد رجعت الى باريز وانها تحاول ان تهيج مضادات لحكومته فامر باخراجها من فرنسا . على ان بعض اصدقائه طلبوا اليه بالحاح بان يمتنع عن طردها . فقال لهم لا بد من ذلك فانه اذا لم يتداخل تجرؤ بعض الاهالي الطائعين الى مضادة الحكومة فيلتزم بان يقاصهم بصرامة . وقد كتب عنها ما ترجمته انها كانت امراة ذات حذق ليس بقليل ومطامع كثيرة على انها كانت على جانب عظيم من الخداع وحب التداخل حتى انه كان يقال انها لا تمتنع عن طرح اصدقائها في البحر لتتمكن من تخليصهم عند الغرق . فالتزمت بان انفيها من البلاط . فانها كانت ذات اميال غير معتدلة واقوال غير مرتبة . وهي التي جمعت كل قواها لتجعل لها تاثيرًا في قائد جيش فرنسا في ايطاليا . وكتبت اليه وهي بعيدة عنه بدون ان تكون قد عرفته وكانت تعذبه وهو قريب منها . ولسوء حظها لم يجب ذلك القائد الا بعدم الاعتناء بها وذلك ما لا تصفح النساء عنه . وبعد ان عدت من ايطاليا لازمتني المادام المذكورة في وليمة عظيمة اقامها موسيو تاليراند فطلبت اليّ وانا محاط بكثيرين بان اقول لها من هي اعظم النساء في العالم فنظرت اليها واجبت بان ياسيدتي ان اعظمهن التي ولدت اولادًا كثيرين اي اكثر من سائر النساء . فاضطربت في بادي الامر لما سمعت بذلك . وارادت ان تخلص نفسها من الخزي بقولها انها سمعت انني لست من الذين يحبون النساء . فقلت لها اعذريني يا سيدتي اذا خالفت قولك بقولي انني احب امراتي حبًا شديدًا . هذا ولا اقول ان تلك المادام كانت شريرة ولكنني اقول انها كانت ذات حيل لا تنفك عن الاجراءات وانها كانت على جانب عظيم من الحذق والنفوذ . انتهى . وقد كتب عنها ايضًا ما ترجمته ان بيتها امسى مكانًا لمضادتي وكان الناس يذهبون اليه لينسلحوا بها ضدي فانها حاولت ان تجعل الناس يجاهرون بعداوتي . ومع ذلك لا انكر انها امراة ذات حذق عظيم ونباهة كثيرة . ولا بد من ان تشتهر بين اهالي القرون القادمة . وقد اشير اليّ اكثر من مرة بان اميل اليها لانها عدو قادر على الحاق الضرر وان اتحادها معي ينفعني ولا ريب في انها كانت قادرة على نفعي لو مدحتني عوضًا عن الطعن فيّ . وكان مركزها وحذقها يجعلانها ذات نفوذ تام في الاجتماعات وهذا معلوم في باريز . ومع انها قد اكثرت من الطعن بي ولا بد من ان تطعن ايضًا لا اقول انها ذات قلب ردي . وبالجملة اقول انه قد جرت حرب صغيرة بيني و بينها وليس اكثر من ذلك . انتهى

وقد قال بخصوص الكتّاب الذين طعنوا فيه ما ترجمته انني قد اعددت لان اكون طعامًا لهم فلا اخاف غير خوف قليل من ان ابيت ضحيتهم فيعضون صخرًا فان تاريخي مركب من حوادث والكلام وحده لا يقدر ان يمحوها . ولا ينجح من يضادني ما لم يات بسلاح الحوادث التي لسان حالها يطعن فيّ . فعند ذلك انجرد للقتال . اما الكتّاب الذين ليس لهم ذلك فيتعبون باطلاً ولو كانوا من احذق الناس فان شهرتي ستفوق

هذا وقد قلنا انه كان يدبر امبراطوريته وهو في اوستر ودحتى انه لم يكن يغفل عن اصغر الامور وما ياتي هو ترجمة بعض ما كتبه من هناك الى ناظر الداخلية . من الاسباب الفعالة التي تنشط المعارف انشاء جريدة ذات تنكيت مبني على العدل ونور المعرفة

وعلى النوايا الحسنة وان تكون بعيدة عن خشونة الطعن التي باتت بها الجرائد الموجودة وامست غير موافقة لصالح الامة الحقيقي . فالجرائد لا تنكت الان لجري الاعتدال وتنوير الاختبار وتنشيط اصحاب الاهلية فانها تفرغ جهدها في القلب والحرب . ومن اللازم ان تنشر جمل في الجرائد ذات براهين ممزوجة بالفصاحة فتنشر مدح اصحاب الاهلية ولوم المقصرين فالاهلية ولو كانت قليلة من الواجب ان تكافى

وفي مرة اخرى كتب اليه بانه من الواجب ان تعتني بانشاء مدرسة عامة عالية للمعارف وليس المقصود المعارف البديعية والمعانية ولكن الجغرافية والتاريخ ومن الواجب ان يكون فيها على الاقل ٣٠ مدرساً وان يكون بعضهم متصلاً بالبعض الاخر اتصالاً يجعلهم ينبوع المعارف المذكورة بحيث يقدر كل من اراد ان يدرس زماناً من الازمنة التاريخية ان يعلم ان يدرسه بمراجعة الكتب والاثار والاخبار اللازمة لذلك . وبحيث يقدر الذي يرغب في السفر ان يتعلم باتقان متعلقات حكومة البلاد التي يذهب اليها وعلومها ومحصولاتها . ومن الامور المكدرة الجارية في بلاد عظيمة كهذه البلاد ان نرى ان الشبان الذين يطلبون اتقان فن او علم يلتزمون ان يجهروا في الظلام زماناً طويلاً فتذهب سنين من حياتهم سدى قبل ان يقفوا على المصادر الحقيقية التي يقدرون ان يجمعوا منها المطلوب . وقد تاملت طويلاً في حالتهم فانني قد اختبرت احوالهم وشعرت باحتياجاتهم في اثناء اشغالي الكثيرة الطويلة . انتهى

وكان يرغب في بناء معبد يسمى معبد مادلين فاتاه المهندسون برسوم كثيرة فبعد فحصها كتب ما ياتي بخصوصها بعد ان فحصت بالتدقيق الرسوم الكثيرة التي طرحت امامي قد رايت الموافق منها بدون ريب وهو رسم موسيو فينيون فانه وحده يرضيني . فانني راغب في انشاء هيكل وليس كنيسة فهل نقدر ان نبني كنيسة تشبه البانثيون او كنيسة نوتردام او كنيسة القديس بطرس في رومية . ومن اللازم ان يكون كل شيء فيه متين ثابت وان يكون مناسباً للاحتفالات في كل زمان وكل ساعة ويلزم ان يكون العرش الامبراطوري فيه من رخام وان يكون فيه مجالس رخامية للذين يدعون ومكان على شكل نصف دائرة للذين يقومون بالاحتفال . ولا ينبغي ان يدخل اثاث اليه الا فراش المجالس . ويلزم ان يكون كل شيء من مرمر ورخام وحديد . ولذلك يلزم ان يبحث في كل الولايات عن المرمر والرخام . فيستخدمان لانشاء ذلك الهيكل ولانشاءات اخرى قد صممت على انشائها على انه لا يتم ذلك في اقل من ثلثين او اربعين او خمسين سنة . هذا ولا ينبغي ان يصرف في سبيل انشائه اكثر من ثلثة ملايين من الفرنكات فان هيكل اثينا لم يصرف في بنائه غير قليل اكثر من نصف المبلغ المذكور . وقد صرف في سبيل انشاء البانثيون ١٥ مليون فرنك ولا اعلم كيف صرف ذلك . هذا ولا اعترض على صرف خمسة ملايين فرنك لبنا الهيكل المذكور . انتهى . وهكذا بني هيكل المادلين اكراماً للجيش العظيم . والصحيح انه كان مصمماً على ان يجعله كفارة عن قتل لويس السادس عشر وماريا انطوانت امراته وغيرهما من الذين هلكوا بتعديات الثورة على انه اخر ذلك الى ان يخمد هيجانها

وفي ذات يوم عرف نابوليون ان موسيو بارتوله وهو من الذين كان يعتبرهم من جرى معارفهم قد بات في ارتباك مالي فكتب اليه ما ترجمته قد بلغني انك محتاج الى مائة وخمسين الف فرنك فقد امرت صرافي بان يجعل المبلغ المذكور تحت امرك . وقد سررت جداً بسنوح هذه الفرصة لاتمكن من نفعك

ومن ان ايبن لك بانني اعتبرك . انتهى

وكان له من يخبره بالاحوال من اهل المعارف والادراك فانه كان يدفع اجرة كثيرة لهم وكان يقرا تقريراتهم بتأنٍ فبلغه بها انه قد وقع خلاف في قاعة التشخيص بالغنا وان القوم يميلون الى ان يضايقوا رجلاً صناعياً مسكيناً لانه لم ينجح في صنع تزيينات كان مشغلاً بها . فكتب نابوليون بهذا الخصوص الى ناظر الضابطة انني لا اسمح بان يبعث موسيو — ضحية تصادف ومن عادتي حماية المنكودي الحظ . فان صعد المشخصات الى الغيم او لم يصعدن لا اسمح بان يكون ذلك واسطة للمخادعات . انتهى

وطعنت جريدتان طعناً شديداً في اهل الحكمة وقد قال نابوليون ان طعنهم كان مضراً فكتب بهذا الشان . من الواجب ان تكون رياسة ادارة الجريدتين المذكورتين في ايدي قوم متيقظين مدركين فانهما يوثران في الامور الدينية حتى تصير تعصباً فعوضاً عن ان تطعنا في اراء بعض الحكما الغير المعتدلة تطعنان في الحكمة البشرية والمعارف وعوضاً عن ان تجعلا حدوداً لكتابات هذا العصر بالتنكيت الصحيح تكتبان ما يقرر في عقول الناس بانها بدون فائدة ودنية . انتهى

وكان قد اتى الجيش بكل اسباب الراحة التي يتيسر الحصول عليها في معسكر كذلك المعسكر وهذا بواسطة حذقه وسابق اهتماماته . مع ان الجيش الروسي كان يكاد يموت جوعاً فكان يجول اقواماً اقواماً من قرية الى قرية ويسلبون القرى ويتعدون تعديات عظيمة . حتى ان الجوع كان يحمل بعضهم على المجيء الى المعسكر الفرنساوي وطلب الخبز منه . وكانوا يفهمونهم بالاشارات بانهم منذ ايام لم ياكلوا شيئاً . فكان الجنود الفرنساويون يقابلونهم كانهم اخوتهم ويطعمونهم كفاتهم

وكان نابوليون يود بان يرقي اسباب الصناعة في باريز ليروج سوقها فامر بصنع كمية وافرة جداً من الاحذية ورباطات المركبات ومركبات المدافع . وكان ملتزماً بان ينقل ذلك جميعه مع مهمات وزاد كثير من فرنسا الى قلب بولونيا في وسط فصل الشتا في بلدان مضادة له فيها فرق كثيرة تقوم بالتعدي والسلب فاخترع واسطة بسيطة موثرة تدل على حذقه ودرايته . فانه كان قد راى في اثنا مروره بالوصول الى الاماكن الصعبة ان سائقي المركبات كانوا متهاملين يخافون المخاطر ويتجنبون الاتعاب فكانوا كما كان سائقوا المدافع قبل ان اصلح احوالهم فصمم على اصلاح حال سائقي مركبات المهمات والزاد . فانهم كانوا كفعلة من رتبة دنية فجعلهم جيشاً مفتخراً جداً وسماهم جيش الارتال والبسهم ملابس عسكرية فتحرك فيهم الحمية والشجاعة . فكانوا يقطعون مسافة شهرين بين باريز والفستولا بنشاط وهمة ومعهم خزائن ثمينة حتى انهم كانوا يدافعون عن مركباتهم كما كان يدافع جنود المدافع عن مدافعهم وجيش المشاة والفرسان عن راياتهم . وبلغوا من الحمية درجة عظيمة جداً فان نابوليون كان قد نفخها في صدورهم بتدابيره المصيبة حتى انهم باتوا لا يبالون لا بالتعب ولا بالمخاطر

فهذه كلها من الامور الكثيرة التي كان يعتني نابوليون بها حال كونه كان حالاً بجيشه في وسط ثلوج بولونيا واعين كل اوربا تنظر اليه واعداؤه ترتعد فرائصهم بمشاهدة نتائج نشاطه وانتصاراته . وامبراطوريته البعيدة كانت تدار بيده كانه في قصر التويلري في باريز . ومع انه كان حاملاً من اثقال الاعمال والادارة ما لا مزيد عليه فانه لم يحتمل عقل بشرى ما احتمله في تلك الظروف . ومع ان حمل مسئولية سقوط دول وانهاض دول ملقى على ظهره لم يكن يمضي يوماً بدون ان يكتب الى زوجته جوسيفين والنادر

كالعدم . وكان في بعض الايام يبعث اليها بتحريرين فيها تذكره لها واظهار حبهِ . وما ياتي ترجمة بعض تحريراتهِ المذكورة

من بوزن في ٢ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٦

هذا هو التذكار السنوي لمعركة اوسترايتز وقد حضرت اجتماعاً في المدينة . السما تمطر . انا متمتع بالصحة . انني احبك واتمنى قربك . ان النسا البولونيات جميعهن فرنساويات غير انهُ ليس لي غير امراة واحدة فهل ترغبين في ان تعرفيها . انني قادر على ان اصفها لك غير انني التزم بان اكثر من مدحها قبل ان تقدري ان تعرفي انك انت هي . ان الليالي هنا طويلة وانا وحدي . انني بامانة لك

(الامضا) نابوليون

من بوزن في ٣ منهُ الظهر

قد ورد اليَّ تحريرك المورخ في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) وقد رايت فيهِ شيئين . انك قلتِ انني لا اقرا تحريراتكِ . فهذه تهمة لا تليق بحنوك . فلا اشكرك على هذه التهمة الردية . وقد قلتِ ان اهمالي تحريراتك لا بد من ان يكون ناتجاً عن اهتمامي بغيركِ . ومع ذلك تقولين ان الغيرة لم تحرك فيكِ . وقد رايت منذ زمان طويل ان المغتاظين يقولون بتاكيد بانهم غير مغتاظين وان الخائفين يقولون انهم لا يخافون وهكذا قد ثبت تحرك عنصر الغيرة فيكِ . وقد سررت بذلك . واقول لك انك قد اخطاتِ . فانني اهتم بكل شيء خلا ذلك . فان الانسان قلما يتمكن من ان يهتم بالجمال في قفار بولونيا . عقدت امس مادبة رقص لاكابر الولاية . وحضرتها نسا كثيرات جميلات وقد رايت عدداً وافراً منهن اغنيا ومنهن كثيرات يلبسن ملابس غير منتظمة على انها بحسب الزي البجزي . استودعك الله يا محبوبتي . انني متمتع بالصحة وانا بجملتي لك

(الامضا) نابوليون

من بوزن في ٣ منهُ بعد الغروب

قد ورد اليَّ تحريرك المورخ في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) وقد رايت بهِ ان راسك الصغير قد بات منقلباً وقد تذكرت ما قيل من ان شوق المراة نار آكلة . فمن الواجب ان تصبري نفسكِ وقد كتبت اليكِ بانني في بولونيا وانك تقدرين ان تاتي الى هنا بعد ان نقيم معسكرنا الشتوي ولا بد من ان ننتظر بضعة ايام . وكل ما عظم الانسان يقل اقتدارهُ على ان يفعل ما يشاءُ . وقد عرفت من حدة تحريرك انكن جميعاً ايتها النسا الجميلات لا تعترفن بالموانع . فانهُ لا بد من ان يتم كل ما ترغبن في الحصول عليهِ . اما انا فاقر بانني عبد في اشد عبودية فان مولاي لا يشفق ومولاي هو طبيعة الاشيا . يا محبوبتي انني استودعك بيد الله . فكوني سعيدة . اما التي ارغب في ان اكلمك بخصوصها فهي مادام — فان الجميع يطعنون فيها . ويقال لي بتاكيد انها امراة بروسيانية اكثر ما هي فرنساوية . على انني لا اصدق ذلك . ولكنني اظن بانها سخيفة العقل ولا تقول الا ما هو مزح . انني بجملتي لك (الامضا) نابوليون

من جوليمين في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٠٦ بعد نصف الليل بخمس ساعات

انني لا اقدر ان اكتب اليك الا بتحرير قصير يا محبوبتي انني في مذود دني . وقد كسرت الروسيين وقد اخذت منهم ٣ مدفعاً ومهاتهم وستة الاف اسير ان النو شديد والمطر غزير فنغرق في الوحل حتى ركابنا . وبعد يومين نكون في وارسو من حيث اكتب اليك . بجملتي لك (الامضا) نابوليون

من وارسو في ١٨ كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٠٧

ستاتي بقيتهُ

ماذا رات مس دارنكتون

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

ولكن متى اطلق الموت سبيل هذا القلب وخلصهُ من سجن الجسد ابيت حرًّا فاطلبك ومخلوقات الله ليست متسعة اتساعًا كافيًا لان تبعدني عنك يامهجتي وحشاشة نفسي حتى ان ارتفاع السماء وانخفاض جهنم لا يبعدانني عنك يا روحي ومنتهى املي

فقالت لهُ انك لا تظهر لحبوبتك عند ذلك كالحب الخيالي المخيف الذي قرانا عنهُ منذ برهة فان النساء لا ترتضي بذلك . وتكلمت بخفة لان حال رفائيل دعتها الى اجراء ما يقطع الحديث لنهاية ما كان يجري مما يكدرهُ . على انها لم تفز بالمرغوب لانهُ ضحك ضحكة الم واعتصام بالصبر الجميل واجاب جوابًا رات فيهِ ما لم تكن تنتظرهُ منهُ وهو لا يكون وهميًا هل تظنين باني اقبل ان اوقع الخوف في قلبها او ان الحق ضررًا بشعرة واحدة من شعر راسها اللطيف فساطلبها ليس لاخوفها بل لاباركها . فتحنقي قلبي لتري كل حبي لها فانها عميت عن ان تراهُ في هذا العالم

فلما سمعت منهُ ذلك ملات الدموع عينيها وهي تنظر اليهِ وقالت لهُ يا رفائيل العزيز انني لا ارتضي بان اخبرك باطالة زمان المزاح فانني اعلم اعتبارك لي الناتج عن كرامة اخلاقك واشكرك عليهِ ولكن اذا اجبت طلبك اجلب التعاسة لي ولك فان كلًّا منا من عالم فهواء عالمك يحرقني ويفنيني وهواء عالمي يجعلك جليدًا فيميتك . فقال الا تهتمين بي . فقالت كيف لا فانني كنت منفردة هنا و بعيدة عن كل ما احب فانيت وسليتني ووضعت شيئًا من حرارة بلادك فيَّ . فان حظ ايام الربيع الجميلة الذاهبة بسرعة هو نتيجة وجودك غير ان نهايتهُ تكون بنهايتها . فانك ستفارقنا ولا بد من ان تتذكرني بلذة برهة ولكن اثقال العالم وملاهيهِ وملذاتهِ ستعيدك الى حظك فتشكرني لانني تركتك بدون قيد . فقال لها ولوائح الكدر تلوح على وجههِ انك ستنسينني بدون ريب . فاجابتهُ بكدر انني لا انساك الى الابد ولكنني ساتذكر بانك اشد اصدقاءي حنوًّا واكرمهم اخلاقًا . فحياتي حيوة شغل وهموم وهذه الفرصة القصيرة التي صرفناها معًا هي حظ قلما يفوز الانسان بهِ . وهي عندك كسائر ايام حياتك ولذلك ستنساها في برهة قصيرة . فقال هل تشكين بصدقي وثباتي . فقالت كيف ارتاب بصدقك ولكن ما هو الثبات يا ترى . فانهُ ما من احد منا ثابت فنشكر الله الذي قد اعطانا قوة التغير لان الحيوة لا تقوم بدونهِ فماذا يحل بالحزين اذا ثبت على حزنهِ . فقال هل احزنك يا ازابلا . فقالت انني لا احزن الا عند ما اراك مكدرًا . اما قلت اننا ولدان يلعبان في الشمس . فما لنا ولهم فلنلعب بسرور وحظ لان النهاية قريبة . وبعد ان قالت ما قالت لم تبقَ لتسمع جوابهُ ولكنها نظرت اليهِ متبسمة بحنو وخرجت من المخدع وقد ملات الدموع عينيها . و بعد ذلك باسبوع حدثت اشغال مهمة دعت توم الى الخروج من البيت فالتزم رفائيل بان يخرج معهُ . وفي اثناء ذلك الاسبوع كان يظهر لمس دارنكتون من برودة القلب قدر ما كانت هي تظهر لهُ منها . غير انها لم تكن تعلم سبب ذلك فكانت تقول تارة انهُ الكبرياء وطورًا انهُ قد بردت حرارة الحب في قلبهِ . وقبل ذهابهِ بيوم امر خادمهُ بان يهيء لهُ فرسهُ بعد ان تناول الاكل صباحًا وصار الى مدينة مجاورة . ومر بالقرب من

نافذة مخدعها امرأته راكبًا ولابسًا ملابس سودا خلافًا لجاري عادتهِ فانهُ كان يلبس على الدوام في ذلك الفصل من السنة ملابس بيضا . فغاب اكثر النهار ولم يرجع الا بعد ان تناولوا الطعام مساء واجتمعوا في قاعة الجلوس فدخل مخدعهُ ولبس ملابسهُ الاعتيادية ودخلها ولوائح السرور والفرح تلوح على وجههِ . وكان قد اجتمع عدة من المعارف فلاطف الجميع واطال كلام التلطيف مع روز ومدح ترتيول الس مدحًا غير معتدل وضربت مس دارنكتون الموسيقى ضربًا متقنًا جدًّا ولكنهُ لم يدنُ منها . غير انها بعد ان انتهت من ضربها سارت ووقفت بالقرب من نافذة مستترة قليلاً فسار اليها وقال لها هل سمعتِ بانني ذاهب في الغد . فقالت ان توم قد اخبرني بذلك . فقال انك تتكلمين بهدو وسكينة لامزيد عليها فهل تعلمين بان بعضنا سيفارق البعض الاخر واننا لانلتقي مرة اخرى . فقالت نعم . هذا وكان كلامها غير واضح من جرى اضطرابها الشديد الناتج عن حزنها وضيق نفسها . فقال الا ترتضين بان تعطيني شيئًا يذكرني بكِ حال كونكِ تعلمين بانهُ لاتكون لنا نسبة قرابية في هذا العالم . فانني اذا كنت بدون سبب للذكرى انساكِ . فقالت بصوت مرتجف ماذا تريد . وضاقت نفسها لما راتهُ يتبسم . فقال مهما اردتِ فان كل ماقد لبستِهِ هو قسم منكِ . فنزعت خاتمًا صغيرًا ذهبيًا بسيط الصناعة من اصبعها وقالت لهُ البس هذا الخاتم واجعلهُ تذكارًا فلما اخذهُ لاحت لوائح السرور والفرح بالفوز وقبّلهُ قبل ان وضعهُ في اصبعهِ . وقال بصوت منخفض بدا انهُ لم يكن يضبط نفسهُ عن التكلم بحرارة توافق حرارة احساساتهِ انظري الى ما في يدي . قال ذلك واخذ شيئًا صغيرًا من جيبهِ ووضعهُ في يدها ففتحتهُ فرات انهُ غلاف حلية من الجوهر ففتحتهُ فوجدت فيهِ كرة ذهبية جميلة فيها حجارة كريمة فنظرت اليها بدون ان تتكلم فقال هل تسرين بذلك . فقالت من لايسر بهِ ياترى فكانها كرة من ندى مربوطة بشعر ذهبي ومن الموكد انك لم تجد شيئًا جميلاً في المدينة التي سرت اليها . فقال لا انني لم اجد شيئًا فيها ولكنني ذهبت اليها اليوم اما السبب الذي حملني على الذهاب اليها فلا اتجاسر ان اخبرك عنهُ وهي من الحلى التي تتوارثها في عائلتنا وقد ورثتها من اجيال كثيرة . ومن خرافات النساء في العائلة بانها تاتي حاملها بالسعد . فهل تلبسينها لتكون تذكارًا من اخر عائلة الداما . فقالت مترددة عن قبولها انهُ لاينبغي ان تخسر شيئًا لهُ قيمة تاريخية عظيمة . فتبسم وقال انني لا اخسرها ولكنني اجعلها واسطة اتصال بيني وبينك . فانك لاتنسينني كل النسيان ما دامت معك . فاذا كنتِ ترغبين في ان تنسيني فارفضي قبولها . فاجابتهُ بتعليقها في سلسلة ساعتها . وعند ذلك لاحت مرة اخرى لوائح الفوز بالمرغوب على وجههِ . وعند ذلك دنا احد الحاضرين من النافذة فالتزما بان ينفصلا غير انهُ مال جسمهُ اليها قليلاً وقال لها بصوت منخفض جدًّا اذا فتحت هذه الحلية في احد الايام تظهر لك ادعا اني على ان الاتصال بيننا تدجد الان ولا تقدرين ان تقطعيهِ ابدًا . وبعد ذلك ابتعد عنها واخذ يكلم الرجال والنساء ويضحك بسرور لامزيد عليهِ

وبعد ان دخل كل الى مخدعهِ لينام دخلت مس دارنكتون مخدعها واخذت في ان تتفرج على تلك الحلية وتقلبها فانفتحت بغتة والظاهر ان احد اصابعها مس الة صغيرة تفتح بها . ورات في وسطها صورة رفائيل وعلمت حينئذٍ ان الذي حملهُ على الذهاب الى المدينة المجاورة انما هو ليتصور ولذلك لبس الملابس السودا فهذا هو الادعا الذي كتمهُ عنها . والظاهر انهُ ظن بانها لا تكتشف على الصورة

الا بعد ان يخرج من البيت . فاخذت في التامل في ذلك وهي تقول في نفسها هل ينبغي ان اخبرهُ بانني قد رايت الصورة وارد الحلية لهُ حال كونها ذات اهمية عندي وبعد التروي صممت على ان لا تقوم بذلك لانهُ ربما كان يضطرب ويغتاظ بدون فائدة .

وقالت في نفسها ان المرجح اننا لا نلتقي بعد الان ولذلك لا يكون قبول هذه الهدية واسطة للارتباك . هذا وصمم توم ورفائيل على ان يركبا في الصباح ليتمكنا من قطع المسافة الواقعة بين ذلك البيت ومحطة الطريق قبل ان تمر المركبات النارية . وكان الحر شديدًا في ذلك اليوم فنهضت مس دارنكتون متعبة ومتالمة فانها كانت قد شعرت بانحراف مزاج قبل ذلك ببضعة ايام . غير انها نهضت وانحدرت الى قاعة الجلوس فوجدت الس فيها فدخلها رفائيل ليودعها فودعها وشكرها بسرعة وسرور وخرج من المخدع فسارت الس وراءهُ لتودع اخاهُ وداعًا اخر وتتفرج عليهما وهما ذاهبان . فبقيت مس دارنكتون وحدها وضعفت قواها بسبب انحراف المزاج وشدة الحر فطرحت نفسها على مجلس متكئة . وشعرت بحزن لم تكن تنتظر ان تشعر بهِ ونسبت ذلك الى انحراف مزاجها ومع انها اطبقت جفونها واخذت الدموع في ان تخرج من عينيها كانها لولوء ينبع من سواد اهدابها . وكانت مشغلة بالحزن فلم تنتبه الى فتح الباب ولا الى وجود نفس اخرى معها الا لما نظرت ورات رفائيل واقفًا بجانبها وقد اشتد الاصفرار في وجههِ واخذت شفتاهُ في الارتجاف وامسى سواد عينيهِ يتلالا من تحت الدموع التي كانت فيهما فانحنى فوقها فمدت اليهِ يدها فامسكها وشد بيدهِ عليها حتى انها كادت تصرخ متوجعة . وكان يجتهد في ان يتكلم غير ان الحزن منعهُ عن ذلك . فسمع صوت مسير مشيئة بالقرب من الباب فجثا على ركبتيهِ بغتة بجانبها واخذ يقبل يديها بحرارة وحب لا مزيد عليهما مكررًا قبلاتهِ ثم وثب ناهضًا وخرج من المخدع وبعد ذلك ببرهة سمعت صوت وقع حوافر فرسهِ في الارض وتوم يدعوهُ بان يقف

ولما رات دارنكتون ما راتهُ منهُ اشتد حزنها وكدرها لانها لم تكن تنتظر ان ترى منهُ من الوداد والخلوص ما رات غير انها عزت نفسها بقولها انهُ من الذين لا يثبتون على حال مهما كانت فانهُ لا بد من ان يجذب الى حب غيري في الحال بواسطة قلبهِ السريع الحب فيمحو من ذهنهِ كل ما يتذكرهُ من المكدرات ولا بد من ان اتذكرهُ اكثر مما يتذكرني واتاسف على فراقهِ اكثر من تاسفهِ على فراقي . وبعد ان تفكرت بذلك اخذت في ان تشتغل لتلهي نفسها عن الافكار المكدرة

وفي فصل الخريف من سنة ١٨٦٨ اصبحت مس دارنكتون ساكنة في مدينة بوستون من امركا وكانت قد كثرت اشغالها لان الزمان كان يجمع اشغالاً لذيذة وصوالح كثيرة في يدها فاشتهر امرها واصبح مركزها في العالم جيدًا ومرضيًا لها فتمتعت بسعادة وسرور فانها تخلصت من قلق الفتوة ووضعت يدها في سن الثبات فارتاح بالها وتقررت احوالها فهذه السعادة وتلك الاشغال كانت تمحو من ذهنها الحوادث التي جرت وهي معلمة في البيت الذي اجتمعت فيهِ برفائيل حتى انها امست لا تذكرهُ الا قليلاً . ومع انها كانت تلتذ في معاشرتهِ لم يتمكن حبهُ من فوادها بحيث يندران يتغلب على مرور الزمان واشغالهِ الكثيرة لانها لم تعلق امالها مطلقًا بصيرورتهِ من الذين لهم اهمية في استقبالها فكانت تتذكرهُ احيانًا بحب ولذة بدون ان تشعر بشوق شديد الى الاجتماع بهِ وقلق من جرى عدم فوزها بذلك . وكانت تلك الكرة الذهبية لا تزال معلقة بسلسلة ساعتها وكانت

عندما تراها تتذكر حوادث لذكراها لذ عندها . ولولاها لما تذكرته لانها لم تره بعد ذلك الفراق ولم تسمع شيئاً عنه الا انه عند شبوب نيران الحروب الاهلية في امركا انتظم في سلك جيش الجنوب وبلغ درجة القائمقامية العسكرية واشتهر بالشجاعة والهمة والنشاط على انه اغتاظ من معاملة صحيحة او وهمية وقعت عليه من القائد فاستعفى . وسمعت بعد ذلك بانه انتظم في سلك جيش الشمال . والظاهر انه لم يكن يحارب لميله الى جهة دون اخرى ، ولكن حبًّا بالشهرة والمجد . وفي السنة الثالثة من الحرب جرح جرحاً بليغاً فخرج من خدمة الجيش وسار الى كوبا وحل في مدينة هافانا فوقع نزاع فيها بينه وبين رجل انكليزي بسبب كلب فتبارزا فقتل الانكليزي . فلمجانبة نتائج ذلك سار الى مكسيكو وانقطعت اخباره في تلك البلاد الكثيرة الاضطرابات والاختلافات والمنازعات

وفي ذات ليلة من اواخر شهر ايلول (سبتمبر) وقد وجدت بعد ذلك انها كانت في اليوم التاسع والعشرين من ذلك الشهر كانت جالسة وحدها في المخدع الصغير الذي كانت قد جعلته مكتباً لها اي مكاناً للقراءة والكتابة . وكان ذلك المخدع ضيقاً وعالي السقف وله نافذة واحدة كبيرة مشرفة على مكان فيه اشجار وعلى قسم من النهر المسمى نهر شارلز . ولم يكن في ذلك المخدع مما يستحق الذكر غير مايدة كتابة وفيها مكان للكتب ومكتبة عالية وزهور وبعض صور . وكان ذلك اليوم جميلاً وحرارة هوائه اشد من حرارة ايام ذلك الشهر في تلك البلاد فجلست في كرسيها برهة ولما شعرت بتعب اتكات قايلاً وهي فيها واما لت عينيها الى جهة النافذة ونظرت الى الفضا البهج فرات الشمس تغيب في افق صافٍ جميل خالٍ من الغيم . وكانت بعض اشعة الشمس الضعيفة واقعة على النهر ودخل بعضها ذلك المخدع واحاط بها من الجهة الغربية حتى باتت غائصة في بحار من الهواجس . وكانت تتامل بجمال ذلك اليوم تاملاً غير واضح من جرى تلك الهواجس حتى باتت لا تفتكر بشيء معلوم فان افكارها باتت غير مرتبة والظاهر ان ذلك كان نتيجة تعبها الجسدي والعقلي . هذا ولم يكن ذلك التعب مولماً ولا مكدراً ولكنه جعلها مائلة الى الكدر اكثر من ميلها بحسب جاري عادتها . واستمرت على تلك الحال برهة غير قصيرة وكانت الاشعة تقل شيئاً فشيئاً حتى تبدل جمال منظر السما بضعف نور الغسق واخذت بعض الكواكب الكبيرة في الظهور ومع ذلك استمرت جالسة في كرسيها بدون ان تتحرك وبدون ان تكون منتبهة حق الانتباه الى نفسها

وكانت على تلك الحال لما سمعت صوتاً يناديها قائلاً يا ازبلا . وكان مصدر ذلك الصوت المنخفض الواضح قريباً من ذراعها التي كانت ملقاة على الكرسي فعرفت الصوت في الحال لانه لم يدعها بهذا الاسم غير رجل واحد من كل اهل الدنيا . فالتفتت بسرور وسرعة لتترحب بذلك الضيف الذي كان قدومه محبوباً عندها وقالت بصوت يدل على سرورها الشديد وفرحها يا رفائيل . فراته واقفاً في المخدع مع ان بابها الكبير كان مغلقاً وفي برهة اقل من برهة وميض البرق قالت في نفسها متعجبة كيف فتح الباب ودخل بدون ان اسمع فنهضت بعض النهوض لملاقيه غير انها اضطربت وجرى الدم بارداً في عروقها فالتزمت بان تبقى جالسة فنظرت اليه محدقة وكان لا يزال اثر نور الشمس كافياً لان ترى وجهه بوضوح تام . فرات وجهه مصفراً جداً وشاهدت فيه شيئاً لم تكن تشاهده قبل ذلك فان لوائح الحزن والسكون كانت تلوح عليه وذلك بخلاف ما كانت تعهده منه . فارتعدت فرائصها خوفاً من ذلك المنظر . وراته لابساً ثياباً نصفها ثياب جنود فانها

رات على صدره نقوشاً ذهبية وثوباً كبيراً كعباة موضوعاً على كتفيهِ بدون ان يغطي الجهة الامامية من جسمهِ وبرنيطته في يدهِ فرات فيهِ جمالاً طالما كانت تستحسنهُ فيهِ . وظهر ذلك لها بوضوح تام حتى انها كانت ترى انها تقدر ان تمسهُ . غير انهُ لم يكلمها ولكنهُ تبسم تبسم لطف وحنو وتفرست عيناهُ فيها تفرس مغرم لاحد لحبهِ وغرامهِ فشعرت بخفوق فوادهِ وبتعلل الغرام فيهِ . فارادت ان تتكلم فحركت شفتيها وارادت ان تلفظ اسمهُ غير ان صوتها لم يخرج . فرات عند ذلك لوائح تدل على سرور عظيم تلوح على وجههِ الاصفر وتبسما ظاهراً ثم اختفى عنها في لحظة وعند ذلك رات انها وحدها

هذا ومن الموكد ان مس دارنكتون لم تكن من النساء المعرضات للتاثيرات العصبية الشديدة غير انها لم ترجع الى نفسها حق الرجوع بعد تاثيرات ذلك الاجتماع العجيب الا في بضع دقائق . وعند ذلك قرعت الجرس فاتى خادم الى الباب وقرعهُ فامرتهُ بالدخول فدفع الباب بيدهِ ليفتحهُ فوجدهُ مقفولاً من داخل فتذكرت عند ذلك بانها هي قفلتهُ قبل ذلك ببضع ساعات لتتخلص من تكديرات الناس . وقال لها الخادم انهُ لم يدخل احد البيت منذ الظهر ولا مر احد بالقرب منهُ . وبعد ان تاملت طويلاً وحاربت اوهامها برهة تمكنت من ان تبعد المخاوف عنها وتتبسم استهزاء بنفسها . فانها عرفت بان ذلك ما هو الا من الهواجس الناتجة عن تاثير اعصاب متعبة في الدماغ . ومع ذلك تعجبت جداً لما رات ان التصور قد مكنها من مقابلة رجل فارقتهُ منذ زمان طويل بدون ان تكون مفتكرة بهِ . واشتد تعجبها لما رات انها راتهُ على حال لم تَرهُ عليها قبل ذلك فلا يمكن ان يكون للذاكرة تاثير فانها لم تَرهُ لابساً تلك الملابس ولم يخطر لها ببال انهُ يلبس عباة كبيرة طويلة عتيقة . وما من مشابهة بين تلك الملابس والثياب البيضاء الكتانية التي لم تَرهُ الا بها خلا يوم واحد وهو الذي ذهب فيهِ الى تلك المدينة المجاورة لتصوير تلك الصورة التي كانت لا تزال موضوعة في تلك الكرة الذهبية ومعلقة بسلسلة ساعتها . وفضلاً عن ذلك سمعت صوتهُ يناديها باسمها اي بالاسم الذي لم يدعُها احد بهِ لا قبلهُ ولا بعدهُ فانهُ لم يقل مس دارنكتون ولا اليزابت ولكنهُ دعاها ايزابلا . وكيف ياترى يمكن التصور ان يجعلها تسمع صوتاً كذلك الصوت بحيث تبيت متعجبة متحيرة . ولا ريب في ان ذلك ادهشها وحيرها غير انها لم تكن تريد بان تشغل نفسها بما كانت تعلم انهُ من مفاعيل طبيعية فتقرر عندها ان تعبها الجسدي هو علة ذلك فصرفت الحادثة عن بالها واخذت في ان تفعل ما يرجع اليها قوتها الطبيعية فانقطعت عن الكتابة وفي ان تكثر من الركوب والمشي ومن معاشرة الناس . ومع ذلك لم تقدر ان تزيل كل تاثيرات ذلك المنظر من فكرها فانها كانت تشعر بجريان الدم بارداً في عروقها كلما خطر ذلك لها ببال . ولم تكن تقدر ان تمتنع عن تذكر كلام قالهُ لها في اثناء اجتماع فانهُ حلف بانهُ يطالبها في العالم عندما يخلصهُ الموت من قيد العبودية . فكانت تقول في نفسها هل يمكن ان تصح امور كهذه وهل قد خطف الموت روح ذلك الانسان الباسل النشيط . فاذا صح موتهُ فاين مات ياترى وما سبب انقضاء اجلهِ . اما مكسيكو فكانت ميداناً للمنازعات والقلاقل والمقاتلات وغير ذلك فقلما يقدر انسان ذو طبع حد كطبعهِ ان يخرج منها سالماً . ولذلك اخذت في ان تدقق البحث في المراسلات الواردة من مكسيكو التي كانت تطبعها الجرائد بامل قراة اسمهِ فيها . ولم ترَ شيئاً غير انها كانت تعلم انهُ كثيراً ما يموت غرباء في بلاد مضطربة كمكسيكو بدون ان

يترك اثرًا يدل على موتهِ فيثوي بدون ان يعلم احد بهِ . ولما كانت تضيق نفسها من هذه الافكار كانت تقول ان ذلك ما هو الا وهم وانهُ ربما كان صديقها في بلاد من بلدان هذا العالم المتسع وانهُ قد نسيها وهكذا كان يضعف قلقها شيئًا فشيئًا واخذ عقلها في الرجوع الى راحتهِ الاعتيادية وقبل ان ادركت الراحة التامة طرا عليها حادث جديد وهو الآتي

انهُ بعد نهاية الحرب اخذ توم سبنورب اخو السّ وصديق رفائيل في ان يشتغل في ما يتعلق بالقوانين والنظامات في نيو يورك وكان يجتمع كثيرًا بمس دارنكتون وجرت صداقة بينهما حتى انهما عند الابتعاد كانا يقومان بالمخابرات كتابة على ان كتابتهما كانت كالتي تجري بين رجلين صادقين عارفين ليلتذ بعضهما بكتابة الآخر وليس ككتابات النساء . وفي يوم من ايام اوائل كانون الاول (ديسمبر) ورد اليها تحرير من صديقها توم المذكور و بعد ان كتب اليها بامرين اواكثر متعلقين بها شخصيًا واخبرها بكتاب جديد وختم الكتاب بكلمة التعطيف كتب ما ترجمتهُ

هل سمعتِ بان صديقنا الداما قد قضى اجلهُ (الداما هو رفائيل) فانهُ كان من القليلين الذين قتلوا في اثناء الثورة التي اقامتها اسبانيا وحيرت الدنيا فنجحت بدون ان يقتل كثيرون بها . هذا وكنت انتظر ان اسمع بانهُ تداخل في الثورة المذكورة لانني عرفت بانهُ كان يميل ميلاً شديدًا الى جعل اسبانيا بلادًا جديدة حرة واظن انك لم تنسي بانهُ شديد التعلق باسبانيا فانهُ اطال الاقامة في كوبا بدون ان تتغير حاسيانهُ من جهتها . ومنذ سبعة او ثمانية اشهر سار الى لوندرا واجتمع ببريم والقوم الذين كانوا متحدين معهُ (بريم هو الذي قلب الدولة البوربونية) ورفعوا شانهُ بينهم لانهُ كان يناسبهم جدًا للقيام بصوالحهم فانهُ كان شجاعًا لا يهاب الموت

وكان متعودًا تعريض نفسهِ للمخاطر والمشقات وبعيدًا عن المطامع ولذلك لم يكن يناظر الناس وكثير المال . فوافقهم على غاياتهم بكل رغبة وسرور ولكن الظاهر انهُ كان يعلم انهُ سيخسر حياتهُ في اثناء القيام بالعمل . وفي الصيف الماضي بعث اليَّ بتحرير طويل وكان فيهِ ما يدل على صفاتهِ المشهورة غير انني وجدت ببعض جملهِ بانهُ مكدر . وقال فيهِ ان حياتهُ لم تأتِ ولم تاتِ غيرهُ بنفع فانهُ صرفها كلها في سبيل طلب الملذات على انهُ لم يكن يفوز بالحصول على السعادة الحقيقية فانهُ كان يسير وراءها ركضًا فكانت تسبقهُ ركضًا . وانهُ يتخلص من ثقل الضجر من نفسهِ لقلة نفعهِ اذا تمكن من ان يقوم بعمل في سبيل خدمة اسبانيا والحرية . فانهُ لا تقدر ان تفوز اسبانيا بالحرية ما لم يقتل بعض اولادها وهو منهم فلماذا لا يموت في سبيل خدمتها والاوفق موتهُ لانهُ ربما كان يفدي رجلاً انفع منهُ . ثم غيَّر الموضوع بغتة واخذ يتكلم عن ايام المدرسة التي صرفناها معًا وذكرني بامور اقمنا بها معًا حتى انني كنت اضحك منها حينئذٍ اما الآن فلا تخطر لي ببال بدون ان اذرف دموعًا فلم اسمع شيئًا عنهُ بعد ذلك التحرير . ومنذ بضعة ايام ورد اليَّ تحرير من شقيقتي السّ ولا يخفى عليك انها مقترنة برجل انكليزي اسمهُ مستر مانارز وهو مقيم معها في مدريد عاصمة اسبانيا وقد قررت في ذلك التحرير خبرهُ كلهُ وهو انهُ في شهر آب (اوغسطوس) انتخب رفائيل كسائر عادتهِ اشد المراكز خطرًا وسار من باريز الى مدريد ليخابر روساء الثورة فيها . هذا وكانت الولايات الجنوبية قد جاهرت بالثورة غير انهُ لم يخطر لاحد اصدقائهِ ببال بان لهُ علاقة بها خلا جورج مانارز وهو شاب من اقربا صهري فانهُ جرت بينهُ صداقة واطلعهُ على بعض الامور والظاهر انهُ ادبرت الثورة بحذق ونشاط لانهُ لم يكن احد يدرك اتساع

دائرتها وكانت الحوادث تجري بسرعة . وكان غياب الملكة عن عاصمتها سنوح فرصة مناسبة جدًّا لاهل الثورة فامتدت بسرعة . اما رفائيل فلا بد من ان يكون في يده امر مهم فبقي في المدينة الى ان استعفت وزارة الملكة . وفي ٢١ ايلول (سبتمبر) خرج من العاصمة ليخابر المرشال سيرانو الذي كان يسير في جيشهِ ليحارب الجنود الملكية وسار معهُ جورج مانارز بعد ان قال لالس انهُ سيجري نزاع وانهُ يود ان يراهُ . وبعد ذلك بخمسة عشر يومًا عاد واخبرها بما لا يعد واضحًا من جهة التفاصيل ولكن اهم الاخبار ظاهرة فيهِ . فان رفائيل وصديقهُ انضما الى جيوش سيرانو قبل القتال بيوم او بيومين . اما القتال فجرى في ٢٨ ايلول في مكان لا يبعد كثيرًا عن قرطبة . هذا ولا اتذكر اسم المكان الذي قراتهُ في الجريدة . وكان رفائيل قايدًا وفصل عن الجيش في اثناء المعركة وتبدد جيش الملكة فاخذ مانارز في ان يبحث عنهُ بعد ان نجا من اسر قصير فان جنود الملكة اسروهُ واطلقوا سبيلهُ لما انكسروا وراوا ان وجودهُ بينهم يعيقهم عن الهرب ولذلك لم يكن يعلم تفاصيل الحرب . وبعد ذلك بيومين سمع ان جيوش الثورة حملت قائدًا مجروحًا الى بيت احد الفلاحين فاخبروهُ عن المكان وبان القائد قد مات . فسار في الحال الى البيت المذكور ورأى جثة صاحبنا المنكود الحظ ملقاة على الواح خشبية وقد فارقتها الحيوة

فلما قرات مس دارنكتون هذا الخبر انقطعت عن القراءة وخفق فوادها وقالت ان ذلك جرى في ٢٨ ايلول وعاش بعد جرحهِ ساعات وارتعدت فرائصها لما تاكدت انها رات ذلك الخيال في ٢٩ من الشهر المذكور اي بعد ان جرح رفائيل بيوم وهو يوم موتهِ . واضطربت اضطرابًا شديدًا حتى انها لم ترجع الى نفسها الا بمرور زمان ليس بقصير ورجعت الى قراءة التحرير المذكور وختامهُ ما ياتي

ان رفائيل كان ذا صفات تدل على جوهر عقلهِ ولا يقال ان سوء التعليم جعلها بدون فائدة . ولم ادرك قدر حبي لهُ الا بعد ان فارقتهُ فاننا كنا كاخوين . ومع ذلك اعلم انهُ لم يطلعني على كل بواطنهِ ولو بقي حيًّا لما اطلعني عليها . فانهُ امتنع عن ان يظهر اموره بعد ان زارنا في الكروف حيث كنت وتغيرت احوال كثيرة فيهِ فان طيش الفتوة وعنفوانها كانا قد تركاهُ حتى انني كنت ارى انهُ قد تقدم في السن والعقل كثيرًا . ولا ريب في انهُ حدث لهُ ما حرك حاسياتهِ كل التحريك ولا اعلم اذا كان ذلك نتيجة فرح او كدر فان مفتاح اسرارهِ لم يكن في يدي . فيا صديقتي اظن انهُ اذا لم يكن ذلك المفتاح في يدك فلا يكون في يد احد . انك عرفتهِ برهة قصيرة ولكنك ادركت باطنهُ اكثر مني . ولا يلزم ان ابين لك ما كان لهُ من علو الهمم والنوايا الكريمة وكرامة الاخلاق . على انهُ لم يكن يرى الدنيا مناسبة لهُ . ولم يدرك ما يمكنهُ من ان يجعلها مناسبة غير مرة واحدة ولكنهُ لم يقدر ان يحافظ عليهِ ولولا — اعذريني . انني اخمن امورًا ربما لا اصل لها . انتهى

ولم تقرا مس دارنكتون من ذلك التحرير اكثر من ذلك فانهُ سقط من يدها وغطت وجهها بيديها ودموعها الحارة تخرج من بين اصابعها على غير ارادتها وهي دموع حنو وندم واسف لانها تاكدت بانها لم تهتم حتى الاهتمام بحبهِ الصافي الطاهر الذي قطع البحار الكبيرة لا بل قطع الوادي العظيم الذي يفصل الاحياء عن الاموات ليحييها بشفاهٍ قد اطبقها الموت ويزودها نظرة اخيرة من عيون اغمض جفونها القبر . فهذا هو ما تقرر في عقلها اي انهُ تقرر انهُ هو نفسهُ اتاها بقوة حبهِ واذا ارتاب كل الناس بذلك فهي لا ترتاب بهِ فمن ياترى يقدر ان يعلم ما هو الذي راتهُ مس دارنكتون

ملح

موت الجنرال فالهوبر

كان الجنرال المذكور في معركة فاصابتهُ رصاصة فدنا منهُ اربعة جنود ليحملوهُ ويخرجوا بهِ من ميدان القتال . فقال لهم بصوت يحكي الرعد اهتموا بما يجري وانضموا الى صفوفكم فاذا رجعتم منتصرين احملوني بعد نهاية الحرب واذا انكسرتم لا تهتموا بي فانني افضل الموت . وقبل موتهِ بساعة كتب الى الامبراطور نابوليون ياحبذا لو امكنني ان اطيل زمان خدمتك و بعد ساعة اقضي نحبي . فلا اتاسف على الحيوة لانني مت بالاشتراك بانتصار ياتيك بملك سعيد . وعندما يخطر ابطالك ببالك تذكرني وحسبي ان اقول لك انني ذو عائلة فلا يلزم ان اوصيك بها

ابو قير

كان الكولونل فوجيار من القواد الفرنساويين الذين حاربوا في معركة ابي قير البرية فاصابتهُ كرة مدفع وقطعت ذراعهُ . فقال لنابوليون انك قد خسرت رجلاً من اصدق جنودك في خدمتك وسياتي يوم تتمنى فيهِ ان تكون قد لاقيت منيتك مثلي في صفوف الابطال

يمين الامانة

كان موسيو دي تاليران في قاعة عرش الامبراطور نابوليون في قصر التويلري . فاجتمعت نساءٌ من نساء الاعيان واخذن ينتظرن ساعة حلف يمين خدمة الامبراطورة بامانة فانهن كن قد انتخبن للتيام بخدمتها وكانت بينهن مداموازل مارميه الجميلة وهي بنت الدوق دي شوازول وكانت ثيابها اقصر كثيراً من ثياب سائر النساء المجتمعات غير ان رجليها كانتا جميلتين جداً فلم يعترض عليها بذلك قياماً باصول التهذيب في البلاط . فراى احد الحاضرين وزير القصر يتفرس فيها فقال لهُ ماذا تقول في هذه الفتاة فقال بلطفهِ الاعتيادي انني اظن ان اثواب هذه الفتاة قصيرة جداً فكيف تقدر ان تكون امينة

كاتب نابوليون

انهُ لما راى نابوليون الاول حركات الجنود النمساوية في معركة مارنجو اخذ في ان يصدر اوامر مكتوبة الى قوادهِ وكان كاتبهُ يكتب فاصابتهُ رصاصة فوقع فدنا جنود منهُ ليحملوهُ ويخرجوهُ من المعسكر فطلب نابوليون كاتبا اخر فاناهُ وامسك القلم فعند ذلك رفع المجروح عينيهِ وقال لهُ يامولاي ان اخر كلمة نطقت بها جلالتك هي الكلمة الفلانية وذلك بدون ان يرتجف صوتهُ او يكون غير واضح فتعجب الحاضرون

الذمام

في سنة ١٦٨٣ للميلاد اطلقت بوارج فرنساوية المدافع على الجزائر ليقاصوا الاهالي الذين كانوا قد اقاموا بتعديات كثيرة قرصانية . فلما راى الاهالي البوارج وفعلها اغتاظوا جداً فشرعوا في ان يربطوا الاسرى الفرنساويين الذين كانوا قد اسروهم بافواه مدافعهم ويطلقوها فيدفع البارود اعضاءهم الى البوارج. وكان بين اهالي الجزائر قايد منهم وكان قد تخلص من اسر الفرنساويين بعد ان صرف مدة فيهِ متمتعاً باحسن معاملة فراى بين الاسرى الفرنساويين ضابطاً فرنساوياً من الذين كانوا قد لاطفوهُ جداً وخدموهُ . فاخذ في ان يطلب باكياً العفو عن الضابط الفرنساوي بعد ان كانوا قد ربطوهُ الى المدفع فلم يجيبوا سوالهُ . فطرح بنفسهِ عليهِ واخذ يقبلهُ ويقول لمن كان مزمعاً ان يطلق المدفع اطلقهُ لانني عجزت عن تخليص مخلصي فاعزي نفسي بالموت معهُ . وكان حاكم البلاد موجوداً فحزن لما راى ماراى وامر بالعفو عن الفرنساوي فنجا الاثنان

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٥ (صدوره في ١٧ كانون الاول ديسمبر)

تنبيه

قد انتظمنا عن اصدار الجنان مزدوجاً الان بحيث تنتهي اجزا سنة ١٨٧٥ في نهاية كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٦ وعند ذلك يصدر جزان مزدوجان من سنة ١٨٧٦ ونرسل الجنان عن تلك السنة الجديدة الى الذين ترد قيمة اشتراكاتهم في شهر كانون الثاني (جانيوري) الى يدنا بالفعل سلفاً او عن يد الوكلا في ذلك الشهر واما الذين لا يدفعون المبالغ فنجد انفسنا مجبورين ان نقطع عنهم الجنان وان يكن ذلك في اوقات الجرائد فيها مهمة جدًّا للجميع بالنظر الى اهمية الحوادث والاراء السياسية والمالية في اوربا وما حملنا على ذلك هو معلوم عند الاكثرين فلا حاجة الى الايضاح

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يتعود اهل هذا الزمان ان يروا فرنسا مشغلة في امور نظامية داخلية متعلقة بالانتخابات وبالجرائد عن امور خارجية مهمة طالما صب ماء الاخماد عليها او اضرمت اراهاجنها فيها ولذلك ترى قراء الجرائد كالعادة يطلبون في عمد الاخبار الفرنساوية اهم الحوادث فيلتزمون ان يطلبوها في عمد اخرى ليس لان فرنسا ضعيفة ولا لانها خارجة من حرب لم تفز فيها ولا لانها اصبحت جمهورية بعد ان كانت امبراطورية ولكن لانها لم تقرر لنفسها سياسة واضحة ولم ترَ ما يجعلها تستامن بالاركان الى الدول التي تود ان تركن اليها حال كونها موجهة كل قواها الى جهة اصلاح داخليتها مع اصلاح جيشها واتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع اسباب الخوف من الثورات وقد مدح الناس تعقلها وانتظارها الزمان الموافق للشروع في الاجراآت التي ينتظرها العالم بخوف واضطراب امانجاحها المالي فهو عجيب ومدهش ويسر الشرقيين الذين يبيعون محصولاتهم فيها فهي لهم خزينة مالية ومن المعلوم ان تغيير العوائد صعب ولذلك يصعب علينا ان لا نسمع من فرنسا شيئاً يستحق الذكر عن الحوادث الجارية خلا ما تنشره بعض الجرائد من الكلام الذي لا يدل على سياسة البلاد الفرنساوية بعد ان كنا نسمع باكثر حوادث الدنيا بحسب الراي الفرنساوي وبالنظر الى انتشار اللغة الفرنساوية والعلاقات التجارية الكثيرة الجارية بيننا وبين تلك البلاد لم نانف الاراء الالمانية وهذه الحال تدل على تنحي فرنسا في الحاضر ليس لانها ليست بذات صالح ولكن لانها لا تعلم الجهة التي تقدر ان تميل اليها عند حصولها على راحة البال من جهة استقبالها وطالما اظهرت جرائدها باجلى بيان اهمية الحوادث الجارية في العالم عندها بدون ان تبين سياستها بالنظر اليها ولكنها قد قالت انها تقف في موقف دولة منتظرة وقد مضت اشهر عليها وهي على تلك الحال بدون ان نرى ما يدل على تصميمها على السلوك في سبيل مخصوص وكذلك المانيا تسير في اثرها فنسمع باتحاد الامبراطوريات الثلث وباتفاقهم السياسي بدون ان نرى لالمانيا يداً ظاهرة في الحوادث الجارية كالنمسا وروسيا هذا من جهة الدول العظيمة الشرقية ومن

جهة الدولتين الشرقيتين لا نرى من سياسة فرنسا اثرًا كما نرى من سياسة انكلترا مع انهُ لم يحدث شيء سياسي في عشرين سنة بدون ان يكون المعول فيهِ على فرنسا ولا حدث شيء منذ سنة ١٨٧٠ ما لم تكن يد المانيا فيهِ والظاهر من هذه الحال ان المانيا وفرنسا تراقبان الامور وتنتظران حلول الحوادث وسنوح الفرص ولما اراد البرنس بسمارك ان يبطل مفعول كلام الجرائد الالمانية التي يظن انها تكلمت بحسب ميلهِ نشر اعلانًا في الجريدة الرسمية على انهُ لم يقرر فيهِ امورًا ايجابية بل سابية فعوضًا عن ان يقول ان سياستنا هي كذا وكذا قال انهُ ليس من سياستنا ما نسب الينا بل قال ما هو اقل قوة ووضوحًا من ذلك وهو اننا لم نفوض الجرائد المحبة لنا بالمخابرة مكتوبة بان تنسب الينا السياسة التي قد نسبتها واننا متحدون مع الدولتين الامبراطوريتين وواقفون في موقف مراقبة وانتظار وهكذا نرى فرنسا والمانيا تتراقبان وان كلًا منهما لا تظهر سياستها خوفًا من ان لا تكون موافقة لصالحها بالنظر الى العدوان الجاري بينها وبين الدولة الاخرى وفي السياسة الاركان الى الصداقة وسادة راحة البال وما من شيء اكثر خلوًّا منها منهُ فلا يرتاح اهلها وما من تعب يوازي تعب افكار الذين يتعمقون في البحث فيها الادراك دانيها وقاصيها والوقوف على حقائقها ويكثر اربابها كما وتقل امنيتها باهمية المشاكل التي تشغل بحالها فسياسة الدولتين المشار اليهما في هذه الايام كالحرف عند النحاة فان عدم العلامة علامة لها وقد ذكرتنا هذه الاضطرابات بالاحوال التي تبعت التعدي على معاهدة اميانز في ايام الامبراطورية الاولى والفرق ان العالم مرتاح الان من الحروب الفعلية وتعبهُ محصور بالتجهيزات وبقتال لا يستحق الذكر بالنسبة الى ذلك القتال وهو في اسبانيا والهرسك غير ان ما نسمعهُ في يوم عما اتفق عليهِ بعد ان نكون سمعنا في امسهِ باتفاق اخر ثم نسمع في غدهِ ببطلان الاتفاقين ووقوع الشقاق والخوف ونزول اوراق المالية حتى انهُ في اواخر الشهر الماضي هبطت اسعار اكثر قراطيس اعظم الدول مع قراطيس اغنى الدول والامم اي انكلترا فهذه احوال لا يغض النظر عنها وفي المفاوضات السياسية لا بد من ان نذكرها لتكون مع التجهيزات العظيمة التجارية في اوربا والاقوال التي تعد بالمحافظة على السلام سراجًا ينير سبل اعمالنا المهمة التجارية والمالية فان الاخبار هي اساس كل الاعمال في هذا الزمان والاراء السياسية روح التجارة والمالية فلا بد من ان ينتظر الناس الوقوف على الحقيقة ليجعلوا اشغالهم في سبل موافقة للاحوال وهذا هو اساس نفع جرائد الاخبار والاراء السياسية وكل ما طال زمان الحمل على الحامل يقرب زمان خلاصهِ منهُ فاوربا حاملة اثقالًا اذا طال الزمان عليها في ممالك كثيرة تلتزم ان تقفو اثر الذين سبقوها لتخفيض مصاريفها بواسطة تنزيل فائضها ولذلك كل ما مر يوم علينا يقرب زمان تخفيف تلك الاثقال واوربا بل اوربا وما يجاورها من اسيا وافريقية في ضيقات تجارية ومالية يعجز اللسان عن وصفها ولا يناسب حالة مصاريف الدول فالناس في ضيق وخزائن الدول في اسراف للقيام بمصاريف جنود جرارة واسلحة لا يتم صنع ما يخترع جديدًا منها حتى يظهر اختراع اخر وبناء قلع وانشا بوارج وغير ذلك وبعض الجرائد لا تكتفي بتقرير الوقايع ويكون سبب ذلك في الغالب غرض رجال السياسة في نشر اراء لانفاذ غايات فنسمع اليوم تكذيب ما قرر في الامس وقد اقلقت الافكار بالمبالغات ولحق ضرر بالاسواق المالية والتجارية بسببها وظن الناس ان انقلابات عظيمة قريبة بواسطة حرب عمومية او

حرب بين فرنسا والمانيا او غير ذلك. وما من داعٍ الى القلق المذكور في هذا الزمان ولو كان العالم لا يخلو من الاخطار واحوال الدهر تغير تصميمات الدول فتعول على حرب بعد ان تكون قد جزمت بانها لا تحيد عن السلام وفي الدنيا ما هو كافٍ لحمل اصحاب المصالح والتعلقات على التيقظ والتروي ومجانبة اسباب الخسائر ولكن ليس فيها ما هو كالاشاعات الجارية على السنة الناس والمنسوبة الى اعظم جرائد العالم فانهُ اذا كتبت الجرائد كما نسب اليها تحسر اهميتها السياسية وحذقها واساليبها التي لا يدركها في السياسة الا من كان متضلعًا بها فالاولى ان لا يحفل الناس بالاشاعات وان يكتفوا بما يبلغهم بالجرائد الوطنية فاننا لا نترك امرًا مهما موثرًا في حالة الدنيا وبالتالي في حالتهم بدون ان نفيدهم عنهُ ولا يميز الاخبار الصحيحة عن الغير الصحيحة الا الذين يقابلونها على جرائد كثيرة ويعلمون مصادرها مع غاياتها واغراضها فترى فريقين وكل منها ينشر اخبارًا مناقضة كل المناقضة لاخبار الفريق الثاني فكيف يميز الغث من السمين من لا يعلم اسباب التمييز ولا يملك الوسائط اللازمة لذلك ولا بد لكل من يلاحظ احوال اوربا الجارية من ان يقول انهُ اذا قررت اوربا لنفسها راحة في هذا الشتا تستامن في الربيع والصيف ومن يقدر ان يجعل استنادهُ الى ظواهر كلام بعض اكابر رجال السياسة ينام مرتاح البال في هذا الشتا مستدفئًا بامال قد اختارها لنفسهِ لاننا قد سمعنا تكرارًا بل مرات كثيرة وعودًا تدل على انهُ ما من خوف لان الدول متفقة ومن الناس من يحسب ان ذلك الاتحاد هو علة الخوف وكم من مرة قد سمعنا انهُ لا يتيسر اتفاقها ما لم تحافظ على الحالة الجارية وان احدثت تغييرًا في اوربا لا ينبغي ان يكون مهمًا وقد تعودت اوربا مشاهدة ظروف كالجارية وخافت وتخلصت من خوفها لتقع في مشاكل اخرى ففي هذا القرن لم تفز براحة تستحق ان تدعى راحة صحيحة فالظاهر ان غاية التمدن مرافقة لغاية القلق وكثرة الحروب لاتقان الصناعة وكثرة المال ولا نقول ان حوادث هذه السنة وحوادث سنة ١٨٧٠ او ١٨٦٦ او ما قبل سنة ١٨٥٤ من حرب القرم او غيرها حوادث غير اعتيادية فان سنة واحدة مما سبق ذلك من اوائل القرن الجاري واواخر الماضي رأت ما لا نراهُ في ثلث سنين والزلازل والطوفانات واحتراق الاماكن الكبيرة كل ذلك ما يحدث في كل سنة فلا ينبغي ان ندخل القلق الى افكارنا بالاصغاء الى الكثيرين الذين يتشامون ويأتون بشواهد حوادث عام غير اعتيادية مبتدئين بالوبا الذي ظهر في زاوية صغيرة من الدنيا حال كونهِ كان يقطع بلدانًا كبيرة فالاوهام افة تشغل الافكار عن الحقائق فلذلك لا بد من ان نتامل في الامور ونتروّاها قبل ان نحمل اثقال الاضطراب ونتائجهُ على عواتقنا فنعجز عن حمل اشغالنا وتدبير احوالنا

وفاة اسعد باشا

قالت جريدة امبرسيال المطبوعة في ازمير قد خسرت ولاية ايدين (اي ازمير) خسارة لا تعوض بوفاة اسعد باشا يوم الاثنين في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي في الساعة التاسعة قبل الظهر بثلث ساعات بعد ان اصيب بحمى خبيثة قتالة في بضع ساعات . وحدث ذلك بعد ان اكمل ابهتهُ البحث في لوا ايدين ومنتشي . وقد قال الاطباءُ انهُ مر ببلاد مفسدة الهواء فشرب جسمهُ من سمها فاصيب بذلك المرض الذي اوقع تلك الخسارة على ولايتنا المحتاجة الى والٍ مثلهِ وعلى البلاد فانهُ كان من احسن رجال السياسة فيها . وفي ٣٠ من الشهر المذكور اقيمت جنازتهُ عند الظهر بحضور ماموري الحكومة

والاعيان واقامت الجنود الشاهانية بالرسوم العسكرية عند دفنهِ. انتهى ملخصاً

قد اطالت تلك الجريدة الكلام بخصوص المرحوم المشار اليهِ على انهُ لا لزوم لترجمتهِ كلهِ بعد نشر الجملة المعنونة بترجمة اسعد باشا وقد طبعت في هذا الجزء قبل ورود تفصيل وفاتهِ مع المركب البخاري النمساوي

الجنود الكارلوسية

قد نشرت جريدة الاونيون الفرنساوية تعداداً رسمياً فيهِ عدد الجنود الكارلوسية في ولاية نافار وولاية بسكاي وولاية كويبوزكوا والافا وكاستل. واكثر فرق جيش المشاة لها اسماء مخصوصة فالفرقة الاولى في نافار اسمها الري اي الملك والثانية لارنا اي الملكة والثالثة برنسيب جم والرابعة دونا بلانكا والخامسة انفانتا الفيرا والسادسة الري دون جوان وهكذا. وهي مركبة من ١١ فرقة او طابوراً من المشاة وفرقة من جنود قديمة وفرقة حراس وفرقة مهندسين. وجيش فرسان خلا جنود غير منظمة واطبا ومامورين وغيرهم. ومجموع الجيش الكارلوسي المقيم في نافار هو ١٢ الفاً و ٥٥٥ جندياً و ٧٢٩ فارساً و١٨٦ بغالاً. وفي بسكاي عشر فرق عدد جنودها ٦٩٩٢ جندياً و١٢٥ فارساً و١٠٦ بغال وفي كويبوزكوا ٩ فرق وفرقة صغيرة من جنود الحراب وفرقة صغيرة من المهندسين وغير ذلك فيكون مجموع عددهم فيها ٦٢٩٢ جندياً و١٢١ فارساً و١٠٠ بغال. وفي ولاية الافا ست فرق وفرقة مهندسين وفرقة طوبجيين محليين وغير ذلك ومجموعهم ٥٠٧٤ جندياً و١٧٢ فارساً و١٠٦ بغال وفي ولاية كاستلا جيش عدده ٦٢٩٢ جندياً و٥٥٦ فارساً و٣٢ بغالاً وعدد الجيش المسمى سنترالبزادوس ٣٧٢٠ جندياً و٤٤٠ فارساً و٢٧٥ بغالاً و٨٨ مدفعاً مختلفة في النوع والحجم وصنع في تموز (جوليه) الماضي في لوديو ٢٨٠٦٦ كرة فبموجب التفصيلات المذكورة اعلاه يكون مجموع عدد الجيوش الكارلوسية ٤٠٠٢٩ جندياً هذا خلا جنود الباسك وفرنتي دوربكاري وغيرها فالمظنون ان مجموع كل جنود الدون كارلوس يكون خمسين الف رجل

فرانسا

ان الاخبار الفرنساوية مستطيلة جداً وملخصها قد نشرناه في الجنة بواسطة نشر الرسالات البرقية فيها واهميتها خالية فانها متعلقة بقوانين الانتخابات وبفض مجلس النواب وبانتخاب مجلس الشيوخ ولا نرى لزوماً لتقرير الافكار والخطب المتعلقة بذلك فان نشر النتائج يكفي اهل الشرق وقد ابنا بعض امور متعلقة بفرنسا في الجملة السياسية ومن الامور التي اشغلتها تقرير امر اصلاح الحاكمات المصرية وسياتي ذكر ذلك في فرصة اخرى ان شاء الله

ترعة السويس

قالت جريدة التيمس قد ظهرت اراء البلدان الاجنبية المتعلقة بابتياع انكلترا ترعة السويس ظهوراً كافياً بواسطة الجرائد ولم نرَ ما يحملنا على ان نتكدر مما سمعناهُ عن ذلك. فنرى هنا وهناك ما يدل على الاضطراب وربما كان ذلك ناتجاً عن الدهشة لدى رتاجوعن دخول اسهم كثيرة في الملكية الانكليزية ونرى ايضاً اثار استحسان بالنظر الى كيفية الاجراء المختلطة بحسد ليس بقليل. على ان البعض من اهم جرائد اوربا تظهر امرتضية بذلك ولم نرَ ما يحملنا على ان نحكم بان اراءها مخالفة لاراء البلاد التي تخصها. فان اجرا

الحكومة الانكليزية قد صادف مدحاً عظيماً في برلين عاصمة المانيا وفي فينا عاصمة النمسا وقيل فيهما انهُ عادل وانهُ اظهار موافق لسياسة قد عولت انكلترا عليها وانهُ ربما كان ذلك ياتي العالم بالنفع اما في فرنسا فكان من الواجب ان ننتظر الوقوف على كدر على ان اكثر الجرائد قد كتبت باعتدال وجلال وبعد ان تتخلص من تاثيرات الدهشة ربما كانت تنظر الى هذا الامر كانهُ لم تضادنا لتفوز علينا في مصر وكان الفرنساويين لم يكونوا عاضدي الترعة التي لنا قسم عظيم منها . فهذه الاراء الموافقة المنشورة في اواسط اوربا هي نتيجة النظر الى نفس العمل . والذين يميلون الى ان ينكتوا لا يقدرون ان يتغلبوا على قوة الاقتناع فيهم وهي التي تجعلهم يقبلون بذلك . فان تملك انكلترا نصف ترعة السويس يكون موافقاً للترعة وللذين يستخدمونها ولتجار اوربا واصحاب معاملها ولمصر وللحضرة خديويها وربما كان ذلك موافقاً ايضاً لاصحاب الدين المصري . ومن خصائص المشروعات الانكليزية المتعلقة بها ان يكون نجاحها نافعاً للعالم فمهما ربحنا يشاركنا فيهِ الذين يرغبون في مشاركتنا فاننا من الامم التي لا تمنع دخول الصوائح الاجنبية الى بلادها وقواعدنا التجارية حرية التجارة . ومن الواجب ان يسر بذلك الفرنساوي والروسي والالماني لان تلك الطريق المهمة الواقعة بين الشرق والغرب قد فازت بالحصول على حامية غنية وذلك ما يأول الى نفعهم جميعاً وانهُ مهما جرى تبقى مصر المهمة الغنية متمتعة بالسلام فالذين يجعلون هذه الاراء العادلة اساساً لتاملاتهم يسرون بما يدل على ان حكومة انكلترا ترتضي بان ترقي اسباب صوائح اوربا قدرما يتيسر لها ان ترقيها بدون مداخلات غير معتدلة او تقرير اتفاقيات تنتج عنها الارتباكات . هذا ولا ريب في ان مصر بعد

نجاح عظيم قد وصلت الى صعوبة وعند الوصول اليها نظرت الى انكلترا بدون ان نكون عالمين بمقاصدها ونواياها . وقد عين بعض الانكليز في مراكز مهمة في الادارة المصرية وقد وصف نجاحهم مع صعوبة ظروفهم في تحرير متعلق بالمالية المصرية ويقال انهُ قبل عقد المبايعة بين انكلترا ومصر طلبت الحضرة الخديوية السنية رجلين من اصحاب الاهلية لتنظيم الاحوال المالية المصرية وبعد وقوع الريب تجدد الطلب وفازت حضرتها بالحصول على المرغوب . وفي ايام قليلة جرى تغيير عظيم في الصلات الجارية بين الحكومتين وربما كان ذلك التغيير قد بلغ اميال نفس الحضرة الخديوية . فانها قد طلبت الى حكومة انكلترا بان تعين رجلاً قادراً عارفاً لفحص المالية المصرية وادارتها وقد انتخبت الحكومة لذلك مستر استفن كيف المشهور المحترم جداً وقد تقلد وظائف كثيرة وقام باعباء كل وظيفة قياماً ارضى رؤساءهُ وحمل حزبهُ على ان يركن اليهِ فانهُ كان مدبر المصارفات العمومية ونائب رئيس مجلس التجارة لما كان رئيسها المرحوم اللورد دربي وفي ايام حكومة مستر ديزرائيلي التي تبعت ذلك . وقد اظهرت الحكومة بانها تهتم بانتخاب مشير للحضرة الخديوية من رجالها وذلك يجعلها تحمل بعض مسئولية متعلقة بولايةٍ مقرر في عقول الناس ان رجلاً في مركز مشهور عالٍ كمركز ذلك المستر لا يخرج للقيام بماموريةٍ بدون ان يستشير ارفاقهُ في المناصب ويعين سبيلاً لاجراآتهِ . هذا ولا يناسب شان انكلترا ولا نجاح مصر ان لا يصير الانتباه الى مشورات المامور الانكليزي وان تعتبر مشروعاتهُ مما لا سبيل الى اجرائهِ . وعندنا ان الحضرة الخديوية التي طلبت هذا التعيين لا تجعلهُ يذهب سدى . ومن الموكد ان التغلب على صعوبات مصر المالية يكون بادارة رجل قادر ليقوم بالاشغال

بالاستناد الى قواعد صحيحة في اثناء مدة كافية . ولا بد لمن يدبر المالية في مصر من ان يكون عارفاً باحوال البلاد وحاذقاً وقادراً على ان يدبر الاشغال بيده بدون الاستناد الى المشورات الكثيرة التي يسمعها حال كونها واردة من جهات مختلفة

هذا والمأمول انه تكون لهذه المامورية نتائج جيدة فتاتي البلاد بنتائج اعظم فائدة جيراننا وافادتنا والزمان سيظهر انه ما من داعٍ لتكون هذه البلاد محسودة بسبب النفوذ الذي يكون لها هناك . وقد خامر شيء منه الجرائد في اواسط اوربا حتى ان موسيو جون لوموان احذق الكاتبين قد بات موتراً به . وقد قال انه مقرر عنده انه من الواجب ان تنظر فرنسا بالسكون التام تصرفات انكلترا الجديدة في مصر وبدون ان يخامرها حسد وانه من واجباتها ان تهيئ نفسها بالنظر الى المصالح العمومية والخصوصية . وعند ان يرى الانسان اراء كهذه الاراء في كتابة يقول ان صاحبها لا يجد غير اسباب قوية للتنكيت على ان موسيو لوموان قد اخذ في التنكيت على انكلترا لانه يتهمها بتغيير سياستها مراعاة لاسباب حب الذات ونظراً الى كل عمل بحسب ميلها حتى انه قد قال ان ابتياع اسهم ترعة السويس ابتعاد عن حليفتنا القديمة الدولة العلية وبالتالي خيانة بحقها فهذه الاراء مما لا يستحق الجواب ثانية فاننا قد ابنا بطلانها على انه قد قرر امرين جديدين ومن الواجب ان نذكرهما لانهما يستحقان الذكر احدهما قوله ان الاعلان المتعلق بابتياع تلك الاسهم مهم فانه يبين ان انكلترا تتغير في ادارة التوفير وليس في السياسة فانها قد دخلت سبيلاً هو سبيل تقلب بالنسبة اليها فان الدولة الانكليزية قد صارت صاحبة اسهم فالحكومة قد اصبحت صرافة وصاحبة اشغال معاشية ومراجعة . وان ذلك مضاد كل المضادة لعادات البلاد المالية . وان دخول انكلترا في هذا العمل التجاري يبين انها ذات مقاصد سياسية لانها امتنعت عن ان تسعف اصحاب دين الدولة العلية وبيرو واسبانيا . فانه عندما تصير الترعة ملك الامة الانكليزية تبقى اسباب المداخلات موجودة . انتهى

فنجيب على كلام موسيو لوموان المذكور بان ابتياع انكلترا اسهم شركة تجارية او ابتياع دولة اخرى اسهماً تجارية حال كونها ذات غاية عظيمة كشركة ترعة السويس هو دليل لان الشركات التي لها منافع كشركة الترعة هي قليلة . وانه من واجبات الدول المداخلة لترقية اسباب المشروعات التجارية وعضدها ولا سيما اذا كانت مما يقرب الاتصاليات الجارية بين اقطار مختلفة بعيدة وهذا جار . فان كل مساعدة دولية تمنح لشركة مراكب بخارية وكل ضمانة طرق حديدية هندية هي كالعمل الذي قد قال موسيو لوموان انه عمل تقلب والحكومة تجعل نفسها صرافة وصاحبة اشغال ومراجعة . وابتياع اسهم الترعة لا يتضمن ضرورياً تثبيت السطوة السياسية . فان اكثر الامة الانكليزية تسر اذا لم تلتزم قط ان تثبت تلك السطوة . وابتياع الترعة ظاهر القصد وهو المحافظة على الطريق المعظمة المودية الى الشرق ولا يلزم ان نبحث عن سبب اخر

مصر

من المعلوم ان مصر قد دخلت سبيلاً جديداً في هذه السنة فجعلت لنفسها افراشاً مريحاً وحصناً يقيها من نوائب الزمان بواسطة اتفاق صوالحها وصوالح اقدر دولة مالياً وبحرياً فابتياع اسهم ترعة السويس يزيد اهمية الصوالح الانكليزية ليس من جهة مصر والسبيل ولكن من جهة صالحها المالي المتعلق بنجاح اعمال الترعة وبحسن حالها وانتظامها وهذا مهم ولكنه

لا يستحق الذكر بالنسبة الى الصوالح التي امست انكلترا ملتزمة بان تداريها في تلك الجهة على غير ارادتها فان الاحوال ساقتها اليها كما ساقت دولاً اخرى الى جهات مختلفة . وقد كثرت التقولات بهذا الشان واكثرها اراجيف وتخمينات وتصورات واوهام وما من شيء اسهل من حصرها وتوضيحها فانها عبارة عن طريق لا يستغني الانكليز عنها واهم الامور عندهم ان لا تسد عليهم اذا انتشبت حرب عمومية او غير عمومية ولذلك يقومون بالوسايل اللازمة للمحافظة عليها وافعلها وجود الاتحاد بينها وبين مصر فالحكومة الخديوية السنية قد اكتسبت شكر الانكليز لانها خدمتهم ونفعتهم ولا بد من ان تنتفع هي الان بهم وانكلترا طالما نفعت الحكومات التي امست صوالحها على اتفاق ومصر في الحال تصرف ما يزيد عن مصاريفها المستقبلة فان فتوحاتها جارية وهي تضم اليها انواباً لا دين على بلادهم وعندهم ثروة تخرج بمصاريف قليلة وتنتفع التجارة واساس ذلك كله مد طريق حديدية فتصير لمصر روح جديدة في الاعمال فانها في الحال كاكثر امم الدنيا تشعر بضيق من جرى وقوف دولاب التجارة ونزول اوراق الماليات اكثر حتى ان الاوراق الانكليزية لا تسلم من النزول حيناً بعد حين واسهم الطرق الحديدية في المانيا وغيرها قد نزلت ٥٠ في المائة وقد راينا الان ان للدين الذي استدانته مصر من اوربا اثراً حسناً جداً في البلاد وترعة السويس هي اردا الاعمال مالياً لمصر وتجارياً للاسكندرية فان الحكومة المصرية تصرفت نحو سبعة ملايين ونصف مليون ليرا انكليزية منها ثلثة ملايين ليرا ونصف مليون ليست باسهم ولكنها نتيجة تحاكم الى الامبراطور نابوليون في اثر خلاف وقع بين الحكومة والشركة فحكم على الحكومة فتكون الاسهم ٤ ملايين ليرا لثلاثين سنة بدون فائض اي منذ الاشتغال في الترعة فهذه الاسهم نفعت مصر لما احتاجت الى النقود فقبضت ٤ ملايين ليرا ليس لوفاء فائض دين بالاستقراض اي بجر دين فوق دين ولكن لدفع دين قد استحق من اصل الدين حال كون فائضه قد دفع وما دامت صوالح الانكليز ومصر متفقة تكون مصر في يسر مالي اذا طال زمان تمكنها من الانتفاع مالياً من فتوحاتها او قصر فان في وسعها ان تجعل فائض دينها قدر نصف الفائض الحالي مع تعيين ٢ او ٣ في المائة سنوياً ليدفع من اصل الدين وقد اطلنا الكلام بخصوص مصر منذ اكثر من شهر لما هبطت ماليتها ذلك الهبوط العظيم الذي اقلق اهل العالم وكثيرين من اهل سورية وقد صح ما قلناه بارتفاع اسعار الاوراق المالية المصرية وقد سررنا بالذين اشتروا اوراقاً مصرية عند ذلك الهبوط من اهالي سورية فانهم اقتنعوا بحسن الحال وقد ربحوا بواسطة ادراكهم الحقائق وللرئيس الاول له اهمية في امور كهذه ولذلك قد اجمع الناس على ان اليد الحضرة الاسماعيلية الخديوية القوية قادرة ان تمنع الضرر عن الناس ومعها يد حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية الذي قد تفرد في الادارة المالية وجاء بما تعجز عن ان ياتي غيره بمثله في ظروفه

المانيا

قالت جريدة الليفانت هرالد انه في اثناء المفاوضات التي جرت في مجلس المانيا العالي بخصوص التعديلات المالية التي طلبت الحكومة تقريرها خطب الهر مفوزن وزير مالية المانيا واطال الكلام عن وقوع المانيا في قلب اوربا حال كونها بلاد عظيمة وان ذلك هو ضمانة للسلام . ومع ذلك من الواجب ان يصير وضعها في مركز تتمكن به من ان تقوم باعبائه

المامورية الدلخية التي يطالب اليها ان تقوم بها . ثم تكلم عن الامور التجارية فقال انه لا يظن ان حالة التجارة الالمانية ردية كما قد شاع. وانه من جرى اعمال ومشروعات خداعية جرت في المدات الاخيرة قد سلبت الامنية ولا يعلم الزمان الذي تزول فيه على انه يعلم انها لا تبقى الى الابد وانها ستزول بعد برهة قصيرة . ثم تكلم عن الاموال الاميرية الجديدة وقال ان المال الذي وضع على المنتدى المالي (بورس) هو ذو اهمية اولية وموافق للعدل ومع انه مذكور بين الرسومات التي اصلحت ليس برسم جديد . وبعد ذلك قال ان الحكومة تعضدهم كل العضد في اعمالهم المتعلقة بالرسومات حتى ان الدكتور لاسكار رئيس حزب الحرية الوطني قد قال ان اكثرية المجلس العالي قد قبلت بسياسة الحكومة التجارية وانه لا يعدل من يلوم الذين يقومون بتقرير نظامات حرة ويتهمهم بايقاع البلاد في ضيقاتها الحالية المالية

وقد كتب مكاتب جريدة سان بطرسبرج كازت الروسية المقيم في برلين عاصمة المانيا ان الامة الالمانية لم تبت راغبة في المحافظة على السلام في زمان من الازمان الماضية كما هي راغبة ولا يعبا بما اظهرته بعض الجرائد من الميل الى العصاة في الهرسك لان الامة لا ترتضي ان تاتي نفسها في متاعب من اجلهم . اما سبب ميلهم الشديد الى المحافظة على السلام فهو الضيقات الصناعية والتجارية الجارية الان في المانيا . فان تلك الضيقات لم تنحصر نتائجها في جعل اسعار الاوراق كالعدم وفي تاخير الصناعة تاخيرًا ربما كان لم يسبق له مثيل ولكنها قد زلزلت اساسات اثبت المشروعات فاثبت الاوراق المالية قد هبطت اسعارها ٥٠ في المائة . وهذه الاوراق هي في يد اناس من المانيا واصلها ما يوفرونه ولا تعوض الخسارة التي لحقت بكثيرين بتروها الابعد سلام طويلة . فهذه الحالة قد حملت البعض على ان يطلبوا الى الدولة بان تشتري الطرق الحديدية . ولا ريب في ان اصحاب تلك الاسهم يرتضون بان يبدلوها باسهم دين المالي لها فايض ٤ في المائة ولو لم تدفع المائة مائة . ويقال ان ابتياعها لا يكلف اكثر من ثلثة مليارات وان الناس يومنون الامبراطورية الالمانية فتقدر ان تدبر ذلك العمل بربح عظيم على ان كل الطرق الحديدية الالمانية لا تختص بشركات مخصوصة فبعضها مختص بدول المانية فان طرق ورتمبرغ وبادن في كلها للحكومة واكثرها في بافاريا وسكسونيا وتلك الدول تعلم ان انتقال طرقها الحديدية الى يد الامبراطورية الالمانية لا يكون موافقًا لها

انكلترا ومصر

قالت جريدة التيمس اننا نبادر في هذا اليوم الى نشر خبر مدهش وهو ان الحكومة الانكليزية قد اشترت من جناب خديوي مصر اسهمًا من اسهم ترعة السويس يبلغ اربعة ملايين ليرا انكليزية وقد فوضت الحكومة المصرية بان تحول على مسارز رونشيلد بالمبلغ بحوالة اطلاعية . ولا ريب في ان حادثًا كهذا الحادث يحرك في الناس حب البحث في الاسباب والنتائج فياخذون في التخمين وفي هذا العمل جسارة سريعة لا نظهر كثيرًا في اعمال وزارة انكليزية . والظاهر ان يد مستر دبزرائيلي متداخلة في هذا الاجراء . وقد جرى ذلك حال كون الناس ينظرون الى الشرق بريب لانهم يرون احوالاً سياسية جديدة ويخمنون تصرفات الانكليز بما يتعلق بها وهو عمل قد جذب ابصار العالم الى الوزارة التي قد اقامت به . فانها اجرت ما قد اجرت بدون انتظار اجتماع المجلس العالي المفوض بسبب الفرصة وبدون ان تسبر الراي العام وبدون اظهار ما يجعل البلاد والمدينة مستعدين

لحدوث امر بهم. وهكذا قد استيقظت الامة في هذا الصباح لترى بانها قد حملت مسئولية ثقيلة في ما يتعلق برفاهية بلاد بعيدة وراحتها وبان العالم يحسبها مبتدئة في سياسة جديدة في الشرق. اما اسباب ذلك فهي حوادث معلومة. ولا يلزم ان نشغل انفسنا في البحث في النتائج التي تكون للمشروعات العظيمة التي قد اقام بها الجناب الخديوي اسمعيل ولكننا نكتفي بان نقول ان مصر اصبحت في احتياج الى نقود. هذا وربما كانت اسباب مداخيل مصر عظيمة جدًّا ويصح فيها القول انها بالفعل غير محدودة. على ان الاصلاحات والمشروعات التي اقام بها النفع البلاد في كثيرة وقد تمت بسرعة عجيبة حتى باتت المساعدات الاجنبية من الامور الضرورية وقد وجدت مصر بين كنوزها من نتيجة اعمال موسيو دي ليسبس العظيمة ما هو ثمين ونافع اي اسهم ترعة السويس التي قد تقرر بدون ريب نجاحها علميًّا وفعليًّا ويظهر في الحال انها ستكون ذات مستقبل حسن. وقد تحقق لدينا ان التجارة الجارية بين اوربا وامبراطوريات اسيا العظيمة ستكون طريقها في الترعة المذكورة وسيزداد دخلها بسرعة بواسطة ازدياد مرور المراكب فيها. فان المركزين العظيمين للجنس البشري وهما قارة اوربا جنوبي اسيا وشرقيها قد ابتدا في ان يتصل بعضها البعض الاخر بالفعل اتصالًا يستحق الذكر لان الصلات الجارية بينهما والتجارة لا تزال في طفوليتها. المراكب مهما كانت لا بد من ان تمر في ترعة السويس ن المرجح انه لا سبيل الى انشا طريق اخرى لمناظرة رعة السويس. ولا يخفى انه قد شاعت امور كثيرة تعلقة برهن اسهم مصر او بيعها غير انه لم يخطر لاحد ال بان البيع يعقد وان المشتري هو الحكومة نكليزية. وقد اصابت الحضرة الخديوية بما صنعت لبيع اوفق لها من الرهن. وكان في يدها

١٧٦ الف سهم من اربعمائة الف سهم وهي اسهم راسمال ترعة السويس كله وقد باعها باربعة ملايين ليرا وقد تم البيع وستخلف انكلترا الحضرة الخديوية في كل صوالحها في تلك الترعة فتكون المالك الاول ولها سطوة انفذ من كل سطوة في متعلقاتها

اما المبلغ الذي يقام بدفعه فهو كثير ولئن كان من خزينة اغنى الامم ولا بد من ان تكون الحكومة مقررة في عقلها بان الترعة ستنجح كثيرًا. على ان الناس في هذه البلاد وفي بلدان اخرى يرجحون البحث في هذا العمل من جهته السياسية على البحث فيه من جهته التجارية. فانهم يحكمون بانه تظاهر سياسي بل اكثر من ذلك اي انه اظهار نوايا وبداية اجراءات لانفاذها. فانه لا سبيل الى فصل مشترى حصة مصر في ترعة السويس عن مسئلة الصلات التي تجرى بين انكلترا ومصر. وسيفسر العالم عمل وزارة انكلترا بحسب الظروف والاحوال. ولا بد من ان تنشر مبالغات بهذا الشان غير انه لا سبيل الى انكار وجود غايات سياسية بابتياع ما ابتاعته انكلترا من اسهم تلك الترعة. والعلة الاولى هي اهمية ذلك عند الانكليز ومعرفتهم بانه يكون له دخل عظيم والاهمية الكبرى فيه للانكليز فان ثلثة ارباع المراكب التي تمر فيه هي لهم والمنتظر ازدياد هذه النسبة اي ان تكون المراكب الانكليزية المارة فيه اكثر من ثلثة ارباع مراكب سائر الامم. فهذا اساس صالحنا على انه في احوال الشرق الجارية لا بد من ان نتمنى ان يكون لنا مركز امين عند طريقنا العمومية العظيمة الشرقية. هذا ولا نرغب في ان نضم بلادًا الى بلادنا ولا نحسد ارض النيل ولا الزيادات العظيمة الفاخرة التي حصلت عليها. ولما فتحت مناظرتنا الفرنساوية مصر (في ايام نابوليون الاول) فتحناها نحن اي اخرجنا الفرنساويين منها لنعيدها الى صاحبها الاصلي. ولم

تغيير سياستنا اي انها لا تزال على ما هي عليه. انتهى ملخصاً

الكونت ارنيم

ذكر انه لما بلغت المضادات التي كانت جارية بين الكونت ارنيم والبرنس بسمارك غايتها ارتكب الكونت خطاء عظيماً جعل اثبت اصدقائه يحكمون بانه قد حاد عن سبيل الصواب وانه قد فعل ما اكد ما قال اكثر الخالين من الاغراض وهو انه قد ارتكب الخطا منذ البداية. وسبب ذلك ظهور كراس بدون اسم في سويسرا والظاهر انه قد كتبه بنفسه او جعل غيره يكتبه وفيه امور كثيرة مضرة حال كونه مما لا يسمح بنشره. فانه قد نشر في ذلك الكراس مفصلاً بعض المخابرات السرية الماخوذة من اوراق سفارة المانيا في باريز وهي التي جرت تلاوتها سراً في اثناء محاكمة الكونت خوفاً من ظهورها وهذا قد جعل الناس ينسبون الى الكونت اردا الامور التي نسبت اليه. فانه قد نبه الى نظامات بلاده المتعلقة بالتحريرات الرسمية في اثناء محاكمته وقد عرض نفسه لقيام دعوى ليست مبنية على السهو او الخطا الناتج عن الخروج عن دائرة الحكمة كما قيل في خطائه الماضي. وقد نشر البرنس بسمارك تنكيتات على ذلك الكراس فرد الكونت ارنيم عليها في جريدة التيمس ليبين بانه عدل بالتصرف. غير ان تلك الجريدة العظيمة قد نكتت عليه فانها اظهرت تعجبها من تصرف الكونت فان الحكم عليه بالسجن ٨ اشهر لا يزال معرضاً له ومع ذلك قد اقام بما يجعله معرضاً للسجن خمس سنوات في قلعة

ترجمة اسعد باشا

قالت جريدة اللبنانت هرالد لا ريب في ان الناس يتاسفون ويتعجبون عندما يسمعون بوفاة الصدر السابق اسعد باشا بغتة حال كونه من احذق رجال سياسة الدولة العلية الذين نبغوا بعد وفاة المرحومين عالي باشا وفواد باشا. وكانت وفاته وهو في اوفق سن لخدمة بلاده بالنشاط والهمة والاقدام. وقبل ورود خبر موته بايام قليلة ورد خبر الوليمة التي اقامها اكراماً لحضرة صاحب الدولة صادق باشا سفير الدولة العلية في باريز وهو ذاهب الى مركز ماموريته

اما ولادته فكانت سنة ١٨٢٨ شمسية فيكون سنه وقت وفاته ٤٧ سنة ويندر وصول الرجال الى الصدارة مرتين وهم في سنه. اما معارفه فكانت حربية وصرف القسم الاول من خدمته في ماموريات اعتيادية. ولم يشتهر امره ويرتفع شانه سريعاً الا في المدة المتاخرة فانه كان يرتقي من منصب عالي الى منصب حتى بلغ مسند الصدارة العظمى. ففي بادي الامر انتظم في سلك التلمذة ثم صار نائب رئيس المامورية العسكرية العثمانية في باريز ثم صار تلميذ مدرسة حربية في بروسيا. ولما سار المرحوم فواد باشا بمامورية مخصوصة الى سورية سنة ١٨٦٠ رافقه بمامورية ياور واستمر هو وحسن بك (اورالي) معه في وظيفة الياورية وكان يحبها جداً. ولما تنازلت الحضرة الشاهانية وعرفت به فاز بالحصول على التفاتها العالي وارسل بمامورية مخصوصة الى المانيا ثم سار في خدمة الحضرة الشاهانية الى اوربا سنة ١٨٦٧. وفاز بعد ذلك بالترقي السريع فانه رقي الى رتبة فريق فصار الياور الاول في المابين الهمايوني ثم سر قرنا حضرة مولانا الاعظم. وعند ذلك ظهرت استعداداته الادارية في الدوائر العالية فوجهت اليه ولاية الباينا واظهر في ذلك المركز ما لا مزيد عليه من الحذق والنشاط وقوة الادراك والعدل والنباهة. فارتفع

الى الاستانة في زمان جرت فيهِ تدبيرات عسكرية مهمة وذلك في نهاية ثورة اكريت فوجهت اليهِ رياسة دائرة شورى السرعسكرية الجليلة . وظهر في ادارتهِ في ذلك المنصب المهم ما ثبت في عقول الناس ما كانوا قد راوهُ من استعداداتهِ الادارية . ولما توجه مسند الصدارة العالي الى حضرة صاحب الدولة والفخامة محمود نديم باشا وجه اليهِ مسند السرعسكرية الجليلة وذلك سنة ١٨٧٣ وصار من اعضاء ديوان همايون . وبعد ذلك ظهر قلق في الوزارة التي كانت متقلدة زمام الاحكام فان حضرة مولانا الاعظم امر بان يتزل ويرسل واليًا الى انقره . وفي اوائل سنة ١٨٧٤ دعي الى العاصمة في اثر خروج المرحوم محمد رشدي باشا المترجم من الصدارة العظمى ووجه اليهِ ذلك المسند العالي ولهُ من السن ٤٥ سنة فقط وهكذا نرى انهُ بالاهلية ادرك المنصب الاول في الدولة العلية على انهُ لم يثبت في منصبهِ زمانًا كافيًا لظهور حذقهِ وتدبيراتهِ فان المرحوم محمد رشدي باشا شرواني زاده خلفهُ في الصدارة العظمى ووجهت ولاية قونية اليهِ فاصبح عند حدود الولايات الاناضولية التي بليت بالجوع وحركت حنو العالم التمدن فبواسطة جدهِ واجتهادهِ وحذقهِ وتدبيراتهِ اقام باجراآت جعلت بالضعف كثيرًا قوة المصيبة وامتدادها ضمن دائرة ولايتهِ وبالتالي اثر ذلك في ما هو خارج عنها . وبعد ذلك خلف حضرة صاحب الدولة حالت باشا في ولاية سورية (مع مشيرية الاوردوي الهمايوني الخامس) وقد اجمعت الشهادات على انهُ اقام باموور عظيمة في تلك الولاية المهمة فانهُ اجتهد في سبيل تقليل المغايرات ونشط الاعمال النافعة وعدل مع قطع النظر عن الجنسية والمذهب وذلك في المدة القصيرة التي تولى فيها ولاية سورية . ولا ريب في ان حذاقتهُ وامانتهُ تاتيان بنتائج نافعة في الزمان المناسب على انهُ لم يبقَ في سورية زمانًا كافيًا لتنفيذ تدبيراتهِ النافعة تنفيذًا تامًا لانهُ دعي الى الاستانة العلية بامر الحضرة الشاهانية ليتقلد منصبًا عاليًا فانهُ عين في بادي الامر ناظرًا للحربية وبعد ذلك ببرهة قصيرة توجه اليهِ مسند الصدارة العظمى . ولا يخفى ان منصب الوزارة الاولى ليس بفراش من ورد في الدنيا فانهُ مركز عالٍ ولكنهُ كثير المسئولية ولا يقام بهِ الا بعناء عظيم ولما تقلد منصب الصدارة هذه المرة وجد نفسهُ في وسط مشاكل كثيرة سياسية ومالية لا يقدر ان يقوم بها الا من كان ذا نشاط وحذق غير اعتياديين ولم يجمع في نفسهِ صفات اعظم رجال السياسة كلهم حال كونهِ رجلاً واحدًا ومع ذلك صمم على اجراء اصلاحات وانفذ بعضها ورغب في ان يدخل التوفير الى المراكز العالية ومع انهُ لم يكن من اصحاب الثروة نزل اكثر معاشهِ وطلب الى الاخرين بان يقتدوا بهِ . على انهُ راى قوة الانواء وانهُ لا يقدر ان يتغلب عليها فاصبحت الصدارة العظمى في يد صدر اندر . ولما وجهت ثانية الصدارة العظمى الى حضرة صاحب الدولة والفخامة محمود نديم باشا ثبت في سلك الوكلا في نظارة النافعة مدة قصيرة ثم استعفى منها وقبل ولاية من الولايات المهمة وهي ايدين . وكان من احذق رجال الدولة في هذا الزمان وسياستهُ الانتفاع بكل من يقدر ان ينفع لاصلاح الاحوال . وكان على جانب عظيم من التهذيب والادب ومبتعدًا عن كل فساد حتى انهُ فاز باحترام اهل الدوائر العالية فشاع انهُ سيتشرف بالاقتران باحدى كريمات السلطان عبد المجيد ساكن الجنان . وكانت عاداتهُ بسيطة وهمتهُ في الاشغال عليةً ولطيف المعشر عارفًا باللغة الفرنساوية وبشيءٍ من الانكليزية والالمانية وراغبًا في قراءة الكتب الاوربية العلمية وبفقده قد خسرت الدولة العلية وزيرًا من احذق وزرائها واشدهم امانة وربما كان لا يجود الزمان بمثلهِ في مدة قصيرة تغمدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ

مسقاط

قالت جريدة الليفانت هرالد ان بلاد مسقاط الواقعة في السواحل الشرقية من بلاد العرب هي ذات اهمية وقد امست في المدة المتاخرة مركز ثورة ناجحة وقد سبقتها وتبعتها محاولة للحصول على كرسي حاكم البلاد ولكنها قد ذهبت سدى . وكان السيد تركي شقيق السيد برغش حاكم زنجبار حاكم مسقاط . وكان لين العريكة سهل المعاطاة فاهمل بلاده فامست تعتني بنفسها وكل الناس يعلمون بانه ليس له من القوة ما يكفي للمحافظة على مركزه . ومنذ سنتين حاول رجل اسمه صلاح بن علي قلب دولة السيد تركي ونهب العاصمة ولم يرتدع الا بمداخلة الانكليز . والظاهر ان السلب في ظروف كتلك الظروف هو مكافاة للذين يتجرون في قلب الدول والاستيلاء على البلدان بالقوة وليس بالحق . على ان فشله لم يمنع غيره عن ان يحاول ادراك ما حاول هو ادراكه وانتهى بذلك منذ بضعة اسابيع بدون اقل الموانع . فانه في ذات يوم جميل دخل السيد عبد العزيز اصغر اخوة السيد تركي القصر ومعه جمهور غفير من البدو ولما اصبح داخله بعث الى اخيه باحترام بانه في الظروف الجارية الغير الاعتيادية يكون تنحيه عن الحكومة واسطة لمنع حدوث اتعاب كثيرة . فلم يتردد السيد تركي عن اجابة طلب اخيه فجمع الاشيا الثمينة الموجودة عنده وسار الى بارجة انكليزية اسمها الرينلمان وحكم اخوه السيد عبد العزيز النشيط في مركزه . وبعد ان بايعه الناس الحكومة بمدة قصيرة ظهرت اثار اتعاب بواسطة السيد سليم احد ابناء عم الحاكم وقد ارتكب قتل احد سلفائه واقام بمغايرات كثيرة وكان ملتجئاً الى كشم من البلاد الايرانية الواقعة في السواحل المقابلة لسواحل مسقاط وبعد ان تبوا السيد عبد العزيز كرسي الحكومة حاول الهجوم على بلاد مسقاط . غير انه قد صد بواسطة نشاط الحكومة الانكليزية الهندية وباجراءات البارجة الانكليزية المساة دون فانها فازت بالقاء القبض على ذلك الرجل . فالسيد تركي هو ثالث اولاد المرحوم السيد سعيد الذي كان حاكماً بين حكومة مسقاط وزنجبار والسيد برغش حاكم زنجبار هو خامس اولاده والسيد عبد العزيز حاكم مسقاط الحالي هو عاشر اولاده . هذا وربما كان الانكليز قد خدموا حاكم زنجبار ونفعوه بواسطة الانقلاب الذي جرى في مسقاط فانه معلوم ان زنجبار كانت تدفع مرتباً مالياً سنوياً لمسقاط فربما كانوا قد اعترفوا بحكومة السيد عبد العزيز بشرط اعفاء الحكومة الزنجبارية الواقعة في افريقية من المال المذكور . فان اهم الاسباب التي حملت السيد برغش على الذهاب الى انكلترا في الصيف الماضي هو حمل الانكليز على المداخلة بحيث تتخلص زنجبار من دفع المال فيكون ذلك مكافاة لها بل تعويضاً على الغاء العبودية وابطال تجارة العبيد انتهى

فمسقاط هي عاصمة مملكة عامان ويسمى صاحبها باماما وهي ذات اهمية تجارية

حل اللغز المدرج في عدد ١٨ من الجنان لنقولا افندي قعوار

(من فائز بك افندي خلاط)

سقياً لبارع بالغ الارب واهاً للغز درة الادب . لبيب لا يبالي بضربات بلطات جيوش الجهلا . لما عده من دروع خطا حل العلماء ناهيك عن اوصافه وذكائه الكامل . بما انه من باب تحصيل الحاصل شهوده اكثر ما بالشرع المنيف ما تطلب . نثر ودرر معان وحسن تركيب لغز ابدع ما تركب . فمني [illegible]فعة يا صاح ان لم ترد اظهاره جهراً هو درع استعين به عند ارضائك جبراً . ولما قطعت راسه ووضعته تحت قدمه ظلماً . اتاك [illegible]

نقاص من لا يعامل بالحلا . واذا قطعت قدمة عدوانًا اصبح الدر الثمين بعد التمام نقصانًا . فغض الطرف وكن عن اللوم بمعزل . فاول البدر نقصان وبعد الاكمل . انتهى

حل اللغز المدرج في عدد ١٨ من الجنان لجناب حنين افندي شهوده الاسيوطي

(من قلم عزيز افندي خلاط)

ايها الشهم المفضال واللوذعي رب الفضل والكمال الاديب الاريب والزكي اللبيب راس مقدمة الرجال من تخلل افئدة العلوم وحصل منها المنطوق والمفهوم على غاية من الفضل والكمال اليك حل لغزك المدرج على احسن منهج في جريدة غرا فلها اليد البيضا وجميل الثنا تلقاهُ بين يديك يلمع ذهبًا ولا يبالي كذا ولا وجدًا تتداولهُ ايدي الاقوام بالوسطى والسبابة والابهام صغير الحجم كبير المقام وبصوتهِ الناقوسي الرنان يدعو بعض المتعبدين من ابناء الزمان لاستماع صلاة مكاسبة الواهنة لزعمهم هذا المذهب من الحقائق الراهنة فبيئس من عبدهُ واستنسار بظل الجهالة ونعم من استعبدهُ للوصول الى اعظم حالة فهاك ان رمت يا صاح تصحيفهُ وبازاء عينيك توقيفه فهو عرش الملك الواحد الاحد الاوحد وان قطعت راسهُ رُش بدم عنقهِ شخصك الامجد ومن اعدم وسطهُ النخيل غش على فقده الجليل وان قطع قدمهُ الاخير غرَّ واصبح ذا عسر فقير واذا قلبتهُ وصفحت اخرهُ المبرر فانك تجازى بموجب الشرع المطهر فهذا ما ذكر وبقلم قاصرٍ حرر فان اصبت فرمية من غير رامٍ وان اخطات فعدم اللوم من شيم الكرام . انتهى

حل لغز مصطفى افندى حكمه بالشام

في جزء ٨ من جنان هذه السنة

(من قلم عبدالله افندي غنيمة من أورفه)

ما أسم رباعي نسبة اولهِ با لعد لثانيهِ كنسبة ثا لثهِ ايضًا لنا ليهِ	هو	و د و د ٦:٤::٦:٤
ومسطح طرفيهِ كمسطح وسطيهِ		٦×٤::٦×٤
ومجموعهُ بطريق الجبر		٦+٤+٦+=٢٠٤
مساوٍ لمالٍ وجذر		٤×٤=١٦+$٤^٢$= ٢٠
وشكلهُ الهندسي معروف بالمستطيل موصوف		[شكل: مستطيل ٤ ، ٦]
واذا قسمتهُ بقائمتين		اي اذا قسمت الشكل

كان الوتر بينهما ٢١ و٧ لان ٦×٦=٣٦ مربع الطول ٤×٤=١٦ امربع العرض=٥٢

جزر ضعف مسطح طرفيهِ مع زيادة اثنين في اثنين ٢١ و٧|٥٢ لان ضعف مسطح طرفيهِ ٤٨+٢×٢=٤=٥٢

وبجملتهِ واحدًا بالعد بهِ } اي وبجملتهِ بحساب الابجدي ٢٠ نظير واحد ا
٦١٤٨١٦= ٢٠

وبالفارس اثنين بنصفهِ المنقلب — لا غرو ولا عجب لان مقلوب نصفهِ د د وبالفارس د واثنين

والطريق الاخصر والانسب — اي المختصر والانسب كل هذا اللغز

الذي هو من ذا وذا — اعني الاسم الذي يحصل من ذا وذا

ان صحفت وعكست والالف واوًا قلبت — اي صحف ذاذا صارادا دا اعكسهما كانا اد اد فاقلب الالف واوًا وصلت للمقصود وعرفت الاسم هو ودود

علمًا من اسماءهِ تعالى صعدود — مسلم

ونصفهُ كان للمشركين معبودًا — نصفهُ ود اشركهُ مع تركيبك اياه بسود كان ودود وقولهُ معبودًا اراد بهِ مع بود

حل لغز نقولا افندي قعوار وحنين افندي شهوذه مع لغز اخر

(من قلم الخواجه نجيب يوسف معاون ترجمان بفنسلانو جنرال دولة فرنسا بالاسكندرية)

جعلت لنا من الباري للخير دليل يا من الغزت في خليل هو بالواقع في الوضع والمعنى لطيف وبقطع راسهِ ليل حالك الجبان مخيف وبنزع ثالثهِ ورابعهِ خلٌّ ودود وبتصحيفهِ ملك جليل بالعدل يسود وبعد ذلك صار جمع احرفهِ معروفًا والتاريخ المعهود ما لوفًا

ايا من اعترفت بعلمك العلماء واقرت بفضلك الفضلاء الغزت لنا بلطيف الصناعة في لفظة غرش بكل براعة اما قولك عن تصحيفهِ ما تحبطا في المثكنة في السما فهو العرش المهاب وعن قطع راسهِ فهو رشٌّ الدموع على التراب وعن حذف وسطهِ فهو غشٌّ ذميم يانفهُ ذو القلب المستقيم وبقطع اخرهِ غرٌّ العالم اهلهُ بزخرفاتهِ وطغاهم بتصرفاتهِ ومن قلب احرفه مع التصحيف ينبهر الشرع الانور المنيف وبحذف اخرهِ على الحال هو شر ابليس لا محال فها قد اتينا المتعد بنظرك وعون الله من غير مانع يا من غرس فضائلك في روضة الجنان يانع . فيا من مخبري عن اسم ثلاثي معتل يصير حرف جر اذا السلب لجوفهِ اخل ثلثهُ كلهُ وكلهُ ثلثهُ اذ النطق بحالهِ عزيز لدى المرء بل هو عدهُ مفضلٌ عن كل شيء يكن لهُ اذ ذاك خير ما لك فانك ان فقدتهُ لا يمكنك ان تعوضهُ من مالك بل يضحي الصبق من حالك فنبيت تخبط في دجى منهُ حالك اجارنا الله واياك من غيابهِ واعازنا من ذهابهِ يكنى بانظيهِ عن ثلاثة اشيا منها ما هو اصل لجداول الحماء عاطل الراس فان صحفتهُ فهو حالي ومن العلة خالي وان كررت ذلك ايضًا كان من حروف الهجاء يوجد في غبار الهيجاء ان حذفت منهُ الاول والثاني كان لمنطوق اخرهِ ثلاثة من المعاني احدها اسم حيوان يخوض البحار ولا يلفي القفار فما هو يا ذوي الكمال والوقار

حل لغز سليم افندي بطرس الجاويش مع لغز اخر

(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس في بيروت)

يا راقيًا قدرًا وارفع منصبِ
فاسلم وقاك الله شر العقربِ
الغزت يا ذا الفضل نظمًا بعد ان
كان المراد بحل لغز العقربِ
ونثرت عقدًا من دراري براعكم
فزهى بجيد الطرس زهو الكوكبِ
اي جوهرُ الالماس افخر جوهرٍ
ادرجتهُ لغزًا بحسن تادبِ

ظهرت حروف النفي من طرفيه بل
من نصفه وطلبت ما لم تطلب
اجرى الزلال وقد سقى من عذبه
روضًا فمنه شربت اهنى مشرب
هذا وما اسمٌ ذو ثلاثة احرف
مترادفُ المعنى بغير تقلب
تلقى الوبالَ ببره مع حذف تا
نيه ويغنك فيك ان لم تهرب
ويحذف اخره ترى حرفين او
باء على دالٍ باول مطلب
واذا حذفت اللام فاعلم انه
حرفان يبقى بمشرقٍ ومغربِ
فاذا قراتها بعكس قراءة
ربًّا لحضرته تخضعُ فارهبِ
ان قيل ان الدرمات بقلبه
فابشر بانه يجيى ان لم يقلبِ
فاجمع حروفه جمع حرفٍ واحدٍ
وبتسعةٍ من بعد جمعه فاضرب
وبضربه فاضف ثلاثة احرفٍ
واوًا وباء ثم هاء واحسبِ
فابد لنا يا صاح في التاريخ ما
فهنا به قولاً بنطق معرب
وافصح لنا عن لغزنا فبحله
تلقى الجميل وترقى ارفع منصب

اهالي امركا القدما

(من قلم سليم افندي البستاني)

اننا محققون ان بعض اهالي الشرق لا يزالون يظنون ان الذين ياتون بلادهم من اهالي امركا هم من اهاليها المتوحشين القدماء وانه بعد اكتشاف خرستوفورس كولمبوس لها اخذ التمدن في ان يدخلها الى ان بلغت ما قد بلغت من التمدن والمعارف والصنائع مع ان ذلك خطا عظيم ولما كان من الامور المهمة عند اهل المعارف بل عند كل الذين يلتذون بالمعارف الوقوف على حقيقة الحال قد حررنا هذه الجملة لنبين بها باختصار تاريخ اكتشاف امركا ثم حالة شعب من شعوبها بحيث يقدر الذين يجهلون ذلك ان يقفوا على الحقيقة فنقول

انه قبل اواخر القرن الخامس عشر للميلاد اي منذ اكثر من ٣٧٥ سنة لم تكن امركا معروفة عند اهالي نصف العالم الشرقي معرفة عمومية واضحة ٠ وللتوضيح نقول ان العالم منقسم الى قسمين احدهما شرقي والاخر غربي فعلى السطح الشرقي اي النصف الشرقي قارة اسيا واوروبا وافريقية واوستراليا وجزائر كثيرة. فاكثر هذه المحلات كانت معروفة اي ان الناس منذ تاريخ اقدم الامم كالمصريين والاثوريين كانوا يعرفون بعض هذه القارات اي نصف العالم فقط وليس عندنا تاريخ واضح يدل على معرفتهم للنصف الاخر معرفة واضحة عامة اي ان اكثر العارفين من اهل القارات الواقعة في النصف الشرقي كانوا يعرفون بوجود تلك القارات خلا اوستراليا وهي جزيرة كبيرة غير ان اكثرهم لم يكن عارفًا بوجود نصف اخر من العالم واقع في القسم الغربي ولذلك يسمى النصف الشرقي بالعالم القديم والنصف الغربي بالعالم الجديد. ودامت الحال على هذا المنوال الى اواخر القرن الخامس عشر لما سار خرستوفورس كلمبوس بمراكب ملك اسبانيا فرديناند وملكتها ايزابلا قاصدًا اكتشاف بلاد جديدة بدون ان يخطر له ببال انه سيكتشف نصفًا جديدًا من العالم فانه كان يظن ان ما لا يزال غير مكتشف منه انما هو شرقي اسيا بواسطة طريق غربية فبسفرات متعددة اقام بها هو وغيره تم اكتشاف نصف العالم الجديد وسمي باسم امركا نسبة الى رجل اسمه امريكوس

وهو من الذين اكتشفوا بعض تلك القارة بعد خريستوفورس المذكور . ومع ان الفضل في ذلك الاكتشاف هو لخريستوفورس المذكور الذي خرج في طلب اكتشافات جديدة من بالوس من اسبانيا في ٣ اب (اغسطوس) سنة ١٤٩٢ لانهُ هو الذي كان سبب وضع اساس الاتصاليات الجديدة بين النصف القديم من العالم والنصف الجديد قد تاكد بالبحث بان النصف الجديد كان معروفاً عند اهالي القارة الاسياوية والاوربية قبل اكتشافهِ بقرون فان الظاهر ان بعض امم اسيا عرفتها منذ زمان متوغل في القدم وان اهالي نروج انشاوا مستعمرات في كرينلاند الواقعة في شمالي امركا نحو سنة ٩٧٤ للميلاد وذلك قبل اكتشاف خريستوفورس بخمسمائة وتسع عشرة سنة . وقد وجدت كتابة قوطية على حجر في مكان يبعد اربعة اميال وراء ابار نادلك وقد ظهر منها ان اهالي نروج اتوا ذلك المكان اما سنة ١١٣٥ واما سنة ١١٧٠ وسبب هذا الفرق في التاريخ عدم وضوح الارقام فهي تدل على احد الزمانين المذكورين . وفي الاخبار المنقولة ان اهالي جزيرة ايسلاندا الواقعة في شمالي اوربا انشاوا مستعمرة اي ان قوماً منهم سكنوا في ولاية رود ايلاند من امركا الشمالية سنة ١٠٠١ . حتى انهُ في بداية القرن الخامس عشر اكتشفت جزائر الكناري والازورز والماديرا وهذا الاكتشاف نشط القوم على محاولة الاكتشافات الجديدة . على ان اليابسة في نصف العالم الجديد هي اقل كثيرًا منها في نصف العالم القديم

هذا وقد قلنا ان نصف الارض الجديد يسمى امركا مع ان كثيرين من اهل الشرق يظنون ان امركا اسم دولة واحدة حاكمة كل بلاد امركا . والصحيح ان امركا اسم نصف العالم وفيهِ دول كثيرة كبيرة وصغيرة منها مكسيكو وبرازيل وبيرو وشيلي وبلاد واسعة للانكليز وغيرها . على ان اعظم دولة في ذلك النصف من العالم الدولة المسماة بالامركانية بالغلبة واسمها الصحيح بالانكليزية وهي لغة اهلها يونيتد استيتس اي الولايات المتحدة وحكومتها جمهورية وكذلك اكثر حكومات امركا اي ذلك النصف من العالم

ولما اكتشفهُ خريستوفورس والذين سبقوهُ الى اكتشافهِ والذين تبعوهُ كان فيهِ سكان في القارة الشمالية والقارة الجنوبية لان نصف العالم المذكور مركب من قارتين وهما امركا الجنوبية وامركا الشمالية كما ان العالم القديم مركب من اربع قارات وهما قارة اسيا واوربا وافريقية . فالقارة الشمالية فيها دول وفي الجنوبية دول اخرى . وقد توهم البعض بان الحرب التي انتشبت بين الشمال والجنوب في امركا لتحرير العبيد كانت منتشبة بين اهل القارة الشمالية والقارة الجنوبية وهما قارتا نصف العالم الجديد وهذا خطا فان دولة الولايات المتحدة التي تسمى بالخطا او بالغلبة امركا هي كلها في القارة الشمالية كما ان فرنسا في قارة اوربا وهي تنقسم الى شمال وجنوب وشرق وغرب ووسط كما ان فرنسا منقسمة الى اقسام خمسة كتلك الاقسام فالحرب انتشبت بين جميع اهالي دولة الولايات المتحدة اي انهم انقسموا الى قسمين قاطعين النظر عن الشرق والغرب والوسط وغالبها بين الشمال الذين ضادوا العبودية والجنوب الذين كانوا يحافظون عليها

وهكذا قد عرفنا ان امركا منقسمة الى قارتين وهما الشمالية والجنوبية وانها نصف العالم وان ماء ذلك النصف اكثر كثيرًا من يابستهِ وانهُ كان اهل النصف العالم القديم يعرف بوجودهِ ولا سيما بعد اكتشاف خريستوفورس كولومبوس في القرن الخامس عشر للميلاد وانهُ كان فيهِ سكان قبل ذلك الاكتشاف

وفي اثنائه وبعده

وبعد اكتشاف كولومبوس لامركا اخذ اهالي قارة اوربا في ان ياتوها بكثرة وان يحاربوا اهلها الاصليين الذين كانوا يدافعون عن اراضيهم وحقول صيدهم ومدنهم وقراهم وحقوقهم وكانوا يتغلبون عليهم بعد مشقات كثيرة لانهم كانوا اعرف منهم واشد تمدنًا حتى ان الاوربيين في امركا صاروا اكثر من الاهالي الاصليين وذلك بالتوليد وبمجيء كثيرين منهم كل يوم في طلب المعاش لضيق الحال في بلادهم. وكان الاهالي الاصليون يفلون بحروب البيض فضلاً عن الحروب التي كانت تنشب بينهم حتى انه ربما كان عدد الاهالي الاصليين اقل من خمسة عشر مليونًا في كل امركا اي نصف العالم حال كون اهالي اوربا فيه ربما كانوا اكثر من سبعين مليونًا. فهؤلاء البيض هم الذين تجري الصلات التجارية والسياسية بينهم وبين النصف الاخر من الدنيا. وفي القارة الجنوبية الامركانية قد اختلط الاوربيون بالاهالي وبالافريقيين الذين كانوا عبيدًا هذا في القارة الجنوبية وليس في القسم الجنوبي من الولايات المتحدة الامركانية حتى انه لا يمكن تمييز جنس عن جنس

ومن الناس من يظن ان اهالي امركا الاصليين كانوا جميعًا متوحشين برابرة وانه لم يدخل شيء من التمدن الى النصف المذكور من العالم الا بعد دخول الاوربيين اليه وهذا خطا عظيم. ومن الامور التي يصبو العقل الى مطالعتها اخبار بعض امم امركا القدما وقد جعلنا كلما قد سبق تمهيدًا لذلك. ومن مطالعة تلك الاخبار يقف القاري على التمدن الذي كانت قد ادركته بعض امم امركا. هذا ولا نقدر ان نبحث في هذه الجملة في اصل الامركانيين الاصليين فان البعض يقولون انهم من مشرق اسيا والبعض الاخر انهم من الشمال ومن الناس من يقول انهم من جهات مختلفة ومنهم من يقول غير ذلك. على انه من الواجب ان نصفهم وصفًا يمكن المطالع من الوقوف على الوانهم وتركيب اجسادهم ومقابلتها بالامم الاسياوية. فنقول ان امم امركا الكثيرة يشابه بعضها البعض الاخر مشابهة الامم التي هي من جنس واحد وقد قال بعضهم ان اهالي امركا الاصليين في نبواسبين او اسبانيا الجديدة في امركا يشابهون اهالي كنادا وفلوريدا وبيرو وبراز بل الاصليين وانهم جميعًا من جنس واحد ولو كانت لغاتهم مختلفة. اما شكل جماجمهم فيشبه كثيرًا جماجم الجنس المنغولي الاسياوي. ومن خصائص هيئاتهم انخفاض الجبهة وارتفاع عظم الخد وانبساط الجهة الخلفية من الجمجمة واتساع تجويف العين وعمقه وفطس الانف ورقة عظم الجمجمة وخفتها حال كون الاسنان اقل صدورًا من اسنان الجنس الافريقي. ولونهم نحاسي. غير ان منهم من كان قاطنًا بين ٤٢ و ٦٠ درجة من العرض في الساحل الشمالي الغربي حال كونه ابيض مع احمرار كالجنس القوقاسي. على ان منهم من كان قاطنًا في المنطقة الحارة حال كون الوانهم تكاد تكون بيضا جدًا وعيونهم زرقا وشعورهم شقرا اما الامم التي لونها يقارب اللون الاسود فهي قاطنة المنطقتين المعتدلتين على انه قد ظهر انه ليس في امركا البياض الشديد كاهالي شمالي اوربا ولا السواد الحالك كاهالي اواسط افريقية وان الوان اهلها تضرب الى الاصفرار اقل مما تضرب الى الاحمرار المشرب بياضًا. اما شعور كل الامم الامركانية الاصلية فهي طويلة مسترسلة ولحاهم خفيفة. ولغاتهم ليست باقل من خمسمائة لغة

فهذا وصف عام للامم الاصلية التي كانت قاطنة العالم الجديد منذ زمان قديم لا يعرفه الا الله ولا يزال بعضها موجودًا في هذه الايام على انها قد خسرت اكثر اهميتها وامست قليلة بالنسبة الى عددها قبل ان حل الاوربيون في عالمها واستوطنوا فيه. والشعوب

في اسيا واوربا وافريقية في العالم القديم على تفاوت عظيم من جهة التمدن والبربرية وكذلك الشعوب في العالم الجديد كانت على تفاوت عظيم فمنها من كان متوغلاً في البربرية ومنها من كان قد بلغ درجة مهمة من سلم التمدن . فالامة التي كانت قاطنة في مكسيكو سبقت سائر امم امركا في التمدن ولذلك قد جعلناها موضوعاً لكلامنا قاطعين النظر عن خربات كثيرة في اواسط امركا الشمالية واثار عظيمة فيها وفي غيرها لان ضيق المقام لا يسمح بالدخول في هذا الباب لاتساعهِ واهميتهِ ولذلك لا بد من البحث فيهِ في جملة اخرى فنقول

انهُ لا سبيل الى الوقوف على تواريخ الامم القديمة التي كانت ساكنة في مكسيكو من قارة امركا الشمالية من نصف العالم الجديد لانهُ ما من تواريخ مقررة واضحة بهذا الشان واقدم امة وصلت اخبارها الينا من الامم التي سكنت تلك البلاد انما هي امة التولتيكية فانها اتت من الشمال وحلت في اناهواك في القرن السابع للميلاد . ويقال انهم كانوا على جانب عظيم من الحذق في الزراعة والصناعة . فكانوا يصنعون الالات من المعادن وبالجملة كانوا موسسي التمدن في مكسيكو . وكانت تولا عاصمتهم وكان موقعها في شمالي وادي المكسيك . على ان الامة التولتيكية وقعت في ضيق عظيم وقل عددها من جرى الجوع والوباء والحرب حتى انها التزمت بان تخرج من مكسيكو وان تحل بانتشار في اواسط امركا حيث شيدت مدناً عظيمة لا تزال اثارها الى هذا اليوم . وخلفتها في سكنى مكسيكو الامة الشيتشمية وهي ايضاً من الامم الخشنة التي كانت ساكنة في الجهة الشمالية الغربية من امركا فدخلت اناهواك سنة ١١٧٠ حال كون الامة التولتيكية خرجت من مكسيكو في القرن الحادي عشر للميلاد . وبعد ذلك بمدة قصيرة تبعتهم الامة الازتيكية وهي المكسيكية والاكلهوانية وهي التزكوتية . وهذه الامة الاخيرة كانت على جانب من الرزانة والاناة فاقتبست في زمان قصير بعض التمدن من القوم التولتيكيين الذين لم يخرجوا من بلاد مكسيكو لما خرجت امتهم منها . وجعلوا عاصمتهم تزكوكو التي ينسبون اليها مدينة عظيمة متمدنة في وقت قصير وكانت مبنية على شاطئ البحيرة المسماة باسمها . اما الازتيكيون فوصلوا الى وادي مكسيكو نحو سنة ١٢٠٠ للميلاد غير انهم عاشوا عيشة البدو الى سنة ١٣٢٥ وفيها اسسوا مدينة مكسيكو التي ينسبون اليها هم وكل البلاد . وبعد ذلك بنحو مائة سنة فاز التيبانيون على التزكوكيين . فاهاج امير الامة الخاضعة المسمى نزاهوالكويوتل ثورة على المتنصرين وساعدهُ المكسيكيون حتى انهُ تغلب على دولتهم واخضعهم فاعطى بلادهم لحلفائهِ المكسيكيين . وعند ذلك عقدت عهود اتحاد بين مكسيكو وتزكوكو والمملكة الصغيرة المجاورة لها المسماة تالكوبان ومآل الاتحاد في الحرب وقسم الغنائم بحيث يكون خمسها للتالكوبانيين والباقي للدولتين المذكورتين واستمر ذلك قرناً واحداً لم تنقطع حروبهم فيهِ ففتحوا كل وادي مكسيكو اي بلاد مكسيكو وفي اواسط القرن الخامس عشر في ايام الملك مونتزوما الاول فتحوا كل البلاد حتى شواطئ خليج مكسيكو . وخلفهُ ملوك من اهل النشاط فوسعوا دائرة الفتوحات . وفي بداية القرن السادس عشر بعد ان اكتشف خريستوفورس امركا بسنين قليلة امتدت املاك الازتيكيين من شطوط المحيط الى شطوط الاتلانتيك وفاز الملك اهوتزوتل الفاتح بفتح كواتيمالا ونيكاراكوا

امـا الحكومة فكانت ملكية انتخابية وكان الملك يكاد يكون مطلق التصرف . اما الذين ينتخبونهُ فكانوا اربعة رجال من اكابر الامراء

ينتخبون الملك من اخوة الملك المتوفي او اولاد عمو بحيث يبقى الملك في عائلة واحدة . وكانت تقام مجالس اعضاؤها من اكابر الامراء لاسعاف الملك في سياسة البلاد . اما الامراء فالظاهر انهم كانوا من ال الرؤساء الازتيكيين القدما وكانت لهم املاك كثيرة فكانوا يحصلون على غلالها بشرط القيام بخدمة معلومة في المملكة وكان في كل مدينة اولية من دنهم قاض اولي وكانت احكامة نهائية في الامور المدنية والجنائية ولم يكن سبيل الى استئناف الدعاوي التي كان يحكم بها . وكان في كل مقاطعة مجلس مركب من ٣ قضاة وكانوا تحت رياسة القاضي الاول المذكور . وكان الملك يعينهم فيتقلدون وظائفهم حياتهم بطولها . وكان في كل مكان قضاة من رتبة ثالثة للنظر في المهام وكان الاهالي ينتخبونهم بالانتخاب وينتخبون مامورين صغيرين ويسلمون الى كل منهم ادارة عدد معين من العيال . اما النظامات فكانت مقررة كتابة بالاحرف التصويرية المعروفة بالهروكليف ومنشورة في كل مكان بحيث يقدر الاهالي على مطالعتها . ومن اهم ابوابها صيانة الانفس ولم تعتن بصيانة الملك قدر صيانتها . وقد تقرر فيها ان كل الارتكابات الاولية تقاص بالقتل حتى انهم كانوا يقتلون قاتل عبد والسكارى والمبذرين وكانوا يرجمون الزناة ويستعبدون اللصوص او يقتلونهم ويقتلون الذي يغير حدود جاره وينقص المكيالات والمعينات والوصي الذي يعجز عن توضيح حسابات القاصر . اما الزواج فكانوا يعقدونه عقدًا قانونيًا وجعلوا مجلسًا مخصوصًا لفصل كل المسائل المتعلقة به حتى انه كان قادرًا ان يحكم بالطلاق . اما العبودية عندهم فكانت سهلة خالية من الظلم وكانت محصورة في اسرى الحرب والمديونيين العاجزين عن دفع ديونهم والفقرا الذين كانوا يبيعون انفسهم بمعاشهم .

وتقرر عندهم ان اولاد العبيد احرار حتى انه لم يكن احد يولد عبدًا في بلاد مكسيكو . وقد قال برسكوت المورخ المشهور ان قوانين الازتيكيين تبين اعتبار الامة الشديد للاداب والتهذيب وكان ذلك عندهم واضحًا ظاهرًا باسبابه كما هو عند اكثر الامم تقدمًا في سبل التمدن المقرون بالتهذيب . انتهى

اما دخل الحكومة فكان من املاك ملكية والظاهر انها كانت متسعة جدًا ومن رسم على المحصولات كان يدفع من نوعها ومن رسم موضوع على المصنوعات وكانت الولايات والمدن تدفعه في اوقاته . وشيدت الحكومة في العاصمة مخازن متسعة جدًا لجمع الرسومات المذكورة فيها وكان احد المامورين يناظر عليها ويحاسب الذين يجمعونها . وفي القرن السادس عشر امست تلك الرسومات ثقيلة جدًا على الاهالي لكثرتها من جرى تشديد اسباب التحصيل وهذا هو الذي سهل قلب تلك المملكة . اما المواصلات الاخبارية فكانت تجري بواسطة برد كان لها بيوت للراحة يبعد بعضها عن البعض الاخر ستة اميال . وكان للرسل نظام حسن بواسطة التغيير حتى انهم كانوا يقدرون ان يقطعوا مسافة مائتي ميل كل يوم . اما اهم اشغال الامة المكسيكية فكانت كاشغال الامة السبارتية وهي الحروب . ولذلك كانوا يعتقدون ان معبود الحرب هو حاميهم فكانوا يخصصونه بالعبادة ويجعلون اسر الاعداء في الحروب من اهم غاياتهم ليقدموهم ضحايا على مذبحه . وكان جيشهم منقسمًا الى فرق وعدد كل فرقة ثمانية الاف رجل وكانت هذه الفرق تنقسم الى فرق صغيرة وعدد كل منها ثلثمائة او اربعمائة رجل ولكل منها ضابط . وكانت نظاماتهم العسكرية جيدة حتى ان الاسبانيول مدحوها لما حاربوهم . وكانوا يفضلون اسر الاعداء على قتلهم في المعارك ولم يكونوا يسلخون جلد راس الاسير كاهالي

امركا الشماليين القدماء

اما دينهم فلا يعرف منهُ غير شيء قليل جدًّا . وكانوا يعتقدون بوجود خالق اول وهو رب المخلوقات وكانوا يدعونهُ في صلواتهم بالاله الذي نعيش بهِ الحاضر في كل مكان والفاحص الضمائر والافكار المانح العطايا والهبات وبدونهِ الانسان كالعدم غير منظور غير متجسد واحد احد كامل في الكمال والطهارة وتحت جناحيهِ نفوز بالراحة والدفاع المتين . انتهى . وهذا هو الاله الحقيقي الذي يعبدهُ اهل الكتب . على انهم كانوا يعبدون معبودات اخرى جعلوها مسلطة على العناصر وتغيير فصول السنة واعمال الناس . والظاهر انهم كانوا يعتبرونها كاعتبار الملائكة الموكلة باعمال مخصوصة وتجاوزوا حدود الاعتدال في اكرامها حتى جعلوا لها المحل الثاني في العبادة . فعبدوا ١٣ معبودًا اوليًا بعد الاله الحقيقي و ٢٠٠ معبود دونها . وكانوا يعتبرون معبود الحرب اكثر من كل هذه المعبودات فانهم عبدوهُ بعد عبادة الاله سبحانهُ وتعالى وكانوا يسمونهُ هو يتزلو بوتشلي وشيدوا لهُ هياكل مخروطة وكانت اعظم الابنية العمومية واجملها وكانوا يبنون المذابح على سطوحها فكان يسيل منها دم ابناء البشر الذين كانوا يذبحونهم ليكونوا ضحايا لها . اما معبود الهواء والزراعة والصنائع النافعة فكان يسمى كوتزا لكواتل وكانوا يعتقدون بانهُ من المعبودات النافعة فجعلوا لهُ هيكلاً عظيمًا وهو هرم شا اولا

وكانوا يعتقدون بانهُ يكون للانسان ثلث حالات اولية في الاخرة . فان الاشرار يكفرون عن شرورهم وهم في ظلام ابدي اما الاخيار وعلى الخصوص الاطفال الذين يقتلون في الحرب او في الضحايا فكانوا يفوزون بالوصول حالاً الى الشمس وبعد ذلك بسنين قليلة تذهب ارواحهم لتحيي الغيوم والطيور الجميلة المغردة في جنات الفردوس اي السما عندهم . اما الذين يموتون ببعض امراض فكانوا يعتقدون بانهُ يكون لهم وجود لذتهُ السكون بالقناعة اي لا يعذبون ولا ينالون جزاء يلتذون بهِ بل يقعدون متكاسلين مرتضين . وعند تسمية اولادهم كانوا يقومون بفرض ديني يشبه سر العماد عند النصارى فانهم كانوا يرشون الماء على شفتي الطفل وصدرهِ ويطلبون الى الله سبحانهُ وتعالى بان يغسل الخطية التي اعطيت لهُ قبل تاسيس العالم بحيث يولد ولادة جديدة

ومن تعاليمهم الادبية سالم الجميع وتحمل الاضرار بالصبر فان الله يرى وهو ينتقم عنك . ومنها ان الذي ينظر الى امراة نظرة اشتها بزني بعينيهِ . اما الكهنة عندهم فكانوا كثيرين جدًّا فان خمسة الاف منهم كانوا يقومون بخدمة الهيكل العظيم في العاصمة . وكانت كهنة مختلفة النظام تقوم بخدمة هياكل معبودات مختلفة . غير انهُ كانت رياسة كل الكهنة في يد كاهنين عظيمين كان الملك ومجلسهُ ينتخبهم وكان لها المركز الثاني بعد الملك ولسلطانها المحل الثاني بعد سلطانهِ . وكان الكهنة يتزوجون غير انهم عند القيام بخدمة الصنم الذي كان يشير الى المعبود بالفعل اي بالحضور في الهيكل كان لهم نظام مخصوص وكان الكهنة يعيشون بمحصولات الاراضي التي كانت تخص الهياكل وكان بعض ما يزيد عنهم منها للفقرا . وكانوا يدعون الهياكل تيوطالس اي بيوت الله وكانت كثيرة جدًّا فانهُ كان في المدن الاولية مئات منها . وكانت هياكلهم من تراب مجموع كتل وحولهُ بنيان مرصوص من الاجر او الحجارة وشكلها على شكل مخروط . وكان مربع بعضها اكثر من مائة قدم وارتفاعها يزيد عن ذلك . وكانوا يصعدون نحو اعاليها بسلالم من خارج ويبنون فيها محلات

فيها صور معبوداتهم ومذابح كانت نيرانها لا تنطفي .
وفي بداية القرن الرابع عشر ادخلوا الذبائح البشرية الى عبادتهم وتوغلوا فيهـا حتى بلغت مبلغاً تقشعر الابدان منهُ . وقد قال بعض المولفين انهم كانوا يذبحون على مذابح معبوداتهم كل سنة خمسين الف نفس . واذا قلنا ان ذلك مبالغة نقول ان المورخين قد اجمعوا على ان عدد الانفس التي ذبحت لم تكن باقل من عشرين الف نفس . وكان الكهنة يخرجون قلب المذبوح ويطرحونهُ عند اقدام الصنم ثم كانوا يقيمون وليمة دينية ويأكلون جثتهُ

اما كتابتهم فهي من نوع الكتابة المصرية ولا يلزم ان نوسع الكلام عنها لاننا قد قررنا جملاً كثيرة في الجنان بهذا الشان فنكتفي بان نقول انهم كانوا يعبرون عنها بالصور مثلاً اذا ارادوا ان يكتبوا كلمة رجل كانوا يصورون راية لانها تبتدي بالرا وجمل لان اسمهُ يبتدي بالجيم وصورة لوح لان اسمهُ يبتدي باللام فيلفظون صورة الراية والجمل واللوح رجلاً . وهذا بالتقريب والصور كانت بسيطة

اما تواريخ اهالي مكسيكو القدماء فقررت في ترنيمات واغاني كانوا يعلمونها للاولاد في المدارس العمومية . ولم يتصل الينا شي لا من نثرهم غير بعض صلوات وخطب وقد ظهر منها انهم كانوا يعتنون جداً بالفصاحة والمعاني والبيان والبديع . وكان يجري التشخيص عندهم فكان المشخصون يسترون وجوههم وكثيراً ما كانوا يدخلون في مواقف تشخيصاتهم ما يشخص حيوانات وطيوراً .

وكانت عندهم اعداد حسابية بسيطة فكانوا يعبرون عن الاعداد الاولى الى عدد عشرين بنقاط عددها قدر العدد اي اذا كتبوا خمسة كانوا يرسمون خمس نقط . وعدد العشرين كانوا يعبرون عنهُ بصورة الراية وما يزيد عن ذلك كان يرسم بتكرار رسم الراية . اما مربع العشرين وهو اربعمائة فكانوا يعبرون عنهُ بصورة ريشة ومربع الاربعمائة وهو ثمانية الاف بصورة كيس . وصورة ٣ ارباع الكيس كانت عبارة عن ٣ ارباع الثمانية الاف وصورة ٣ ارباع الريشة ثلثة ارباع الاربعمائة وهكذا

وكانوا يقسمون السنة الى ١٨ شهراً كل شهر ٢٠ يوماً وكان يعبر عن كل شهر وكل يوم بصورة مخصوصة اصطلاحية كصور الاعداد . وكانوا يضيفون خمسة ايام الى الاشهر لتصير السنة ٣٦٥ يوماً وكانوا يزيدون ١٢ يوماً في نهاية كل ٥٢ سنة لضبط الحساب الشمسي بادخال الست ساعات اللازمة لاتمام السنة . وكانوا يقسمون الشهر الى اربعة اسابيع وكل اسبوع الى ٥ ايام . وبداية تاريخهم كانت موافقة لسنة ١٠٩١ ميلادية . ولم يكن عندهم من الآلات الفلكية غير الساعة الشمسية على ان حذقهم في علم الفلك يستدل عليهِ بمعرفتهم طول السنة الحقيقي واسباب الكسوفات والخسوفات وحقيقة تفاصيل الدورة السنوية وزمان مرور الشمس في سمت مكسيكو

وكانت زراعتهم جيدة فانهم كانوا يعتنون كل الاعتنا بالاراضي ويسقونها بالترع . وشيدوا المخازن للحبوب . ومن اهم مزروعاتهم الموز وثمرات كولاتة والذرة التي كانوا يخرجون السكر من عرقها . وصنعوا الورق من اوراق اشجار كانوا يجعلون عصيرها مسكراً وكانوا يحفرون معادن الفضة والرصاص والتنك والنحاس غير انهم كانوا يجهلون الحديد ولكنهم استغنوا عنهُ بتركيب التنك والنحاس وكانوا يقطعون بالآلات المصنوعة منها اصلب الحجارة والجواهر . وكانوا يصبون آنية فضية وذهبية ويصنعونها اجمل صناعة . وكانوا يصنعون من حجر اللؤلؤ وعرق اللؤلؤ الاسود الشفاف الصلب سكاكينهم وسيوفهم . وكانوا يصنعون آنية خزفية وخشبية مزينة بجميع الانواع . وكانوا يعرفون صباغ النيل ويصبغون بهِ

المنسوجات القطنية ويجعلونها ذات لون جميل . ومن نوع من الدود حصلوا على ما هو كالحرير . غير ان اجمل اعمالهم ومنسوجاتهم نسج الريش . فانهم كانوا يلصقون الريش الكبير وغيره على منسوج قطني لطيف بحذق واتقان حتى انهم كانوا يصنعون اثوابًا لا مثيل لها بالجمال والاتقان

ولم يكن دكاكين في مدنهم ولكن اسواقهم كانت تقام مرة كل خمسة ايام تحت مناظرة مامورين مخصوصين وذلك كالاسواق المساة بالنبطية وسوق الاربعا والخميس وغيرها عندنا . ولم يكن الاهالي منقسمين الى اصناف على ان الغالب عندهم ان يتعلم الابن صناعة ابيهِ وكان للتجارة شان عظيم عندهم وكان كثيرون من التجار النابغين الحاذقين يدركون مركزًا مهمًا من النفوذ الاداري والسياسي . وكانوا يعاملون النسا بلطف واعتبار . اما تكثير الزوجات فكان محصورًا بالاغنياء . وكانوا يعقدون الزواج باحتفالات دينية تحت شروط متساوية بين الرجال والنساء . وكانت النساء يشتركن مع الرجال كل الاشتراك في الولائم والمآدب وكن يصرفن اوقاتهن في البيوت بالغزل والتطريز وكانت ولائمهم في الغالب متسعة الدائرة فاخرة لا تقام الا بمصاريف كثيرة . وكانوا احيانًا ياكلون لحوم البشر ولا سيما في الولائم الدينية فانهم كثيرًا ما كانوا يقدمون عبدًا ذبيحة للصنم ثم ياكلون لحمهُ خلا قلبهِ . وجريان هذه العادة عندهم مع انهم كانوا على ما كانوا عليهِ من التمدن والتهذيب والمعارف من اغرب الامور وما هو الا نتيجة اعتقادات دينية تقررت في عقولهم فاستحلوها لموافقتها للدين

فهذه هي الحالة التي كان اهالي مكسيكو الاصليون عليها لما اكتشف بلادهم في الصيف من سنة ١٥١٨ جوان دي كريجار فارتيس بوارج اسبانيولية . وكان ملكها حينئذٍ مونتزوما الثاني الذي انتخب ملكًا قبل ذلك بست عشرة سنة . وكان قد ابان انهُ على جانب عظيم من النشاط والشجاعة والاقدام وحسن الادارة فانهُ فتح بلدانًا كثيرة في اواسط امركا . وفي اواخر تلك السنة فتح مكسيكو هرنان كورتس الاسبانيولي فضمت الى اسبانيا . ومن سنة ١٥٢٥ الى ١٨٠٨ كان يحكمها نواب ملوك من الاسبانيول كان لهم سلطان ملكي ولم يكونوا يخافون الا من فحص اعمالهم بعد رجوعهم الى اسبانيا . وكانت سياسة الاسبانيول بالنسبة الى اهالي مكسيكو الاصليين سياسة ردية جدًّا مبنية على حب الذات ودوس صالحهم لقيام صالح فاتحي بلدانهم فانهم كانوا يمنعونهم عن تعلم كل العلوم ليبقوا في حالة الجهل والغباوة ووضعوا على صناعتهم رسومات ثقيلة وموانع اخرى لترويج اسواق مصنوعاتهم ولم يسمحوا لهم بزرع القنب والكتان والزعفران والزيتون والكرم والتوت ومنعوهم عن صنع كل ما كان يصنع في البلاد الاسبانيولية . حتى انهم اطالوا زمان منعهم عن القيام بالتجارة الخارجية . وكانوا يقاصون بالقتل من كان يقوم بها وكانوا يحملون هذه المظالم التي اقام بها اولئك الافرنج مع اثقال الرسومات الثقيلة والخضوع لحكومة مطلقة لم يراع مامورها نظامًا ولا حكم قضاتها بالعدل وفي اثناء الحرب التي جرت بين فرنسا واسبانيا في اوائل هذا القرن نهض اهالي مكسيكو عليهم وطردوا ظالميهم وسنة ١٨١٢ انشاوا حكومة حرة مستقلة غير ان اسبانيا حاربتها وارجعت سلطانها الى سنة ١٨٢١ . وقد تغلبت عليها الاحوال كل التغلب غير ان تلك الامة التي لا تزال اثارها العظيمة تدل على تقدمها وعظمتها قد تخلصت من ويل عظيم وهي الان حرة واكثر اهاليها لا يزالون من نسل المكسيكيين القدما ونسل الذين اختلطوا منهم بالزواج بالاوربيين

تاريخ فرنسا

اني اخاف ان تكوني قد تكدرت كدرًا لامزيد عليهِ
لانهُ لابد من ان نبقى منفصلين مدة اسابيع كثيرة. فانتظر
منك تجلدًا اكثر مما ظهر منك. فانني قد سمعت
بانكِ تنوحين على الدوام. فهذا لا يليق بكِ. وقد
تكدرت جدًا من تحريركِ المورخ في ٧ الجاري.
فتجلدي لتبيني انك تستحقينني. وتظاهري في باريز
بما يوافق ومن اهم الامور ان تعتصمي بالقناعة. انني
متمتع بصحة جيدة جدًا واحبك حبًا شديدًا. ولكن
اذا داومت البكا يخال لي انك بدون شجاعة وبدون جلد.
وانا لا احب الذين يكونون بدون حمية. فمن الواجب
ان تكون الامبراطورة نشيطة (الامضا) نابوليون

ومنها في ٢٣ من ذلك الشهر

قد ورد اليَّ تحريرك المورخ في ١٥ الجاري.
ولا يمكن ان اسمح للنساء بان يحتملن مشقات سفر
كهذا السفر فان الطرق ردية وكثيرة الوحل
والخطر فارجعي الى باريز واقيمي فيها بسرور
وقناعة وانني لم اقدر ان اضبط نفسي عن الضحك
لما قرات ماقلتِ من انكِ اقترنتِ برجل لتعيشي
معهُ. وكنت اظن بجهلي ان المراة خلقت للرجل
والرجل لبلادهِ ولعائلتهِ ولمجدهِ فاعذريني لانني كنت
جاهلاً. فان الانسان يستفيد على الدوام بمعاشرة
نسائنا. استودعك الله يامحبوبتي وتصوري شدة
كدري من جرى عدم اقتداري على ان ادعوك الى
هنا فقولي في نفسك هذا برهان على انني عزيزة جدًا
عندهُ (الامضا) نابوليون

بدون تاريخ

يامحبوبتي انني قد تكدرت جدًا من جري
تحريرك المورخ في ٣٠ كانون الثاني (جانيوري) فانهُ
مكدر جدًا وهذا شر نقص تخصيص النفس بالاخرين
فانكِ تقولين لي ان سعادتك تاتي بمجدكِ. فهذا
مخالف لكرامة الاخلاق. فانهُ كان من الواجب ان
تقولي ان مجدي يقوم بسعادة الاخرين. وهذا
لا يوافق واجبات الزواج. فمن الواجب ان تقولي
ان سعادة زوجي تاتي بمجدي. على ان هذا لا يوافق
الواجبات الوالدية. فمن الواجب ان تقولي ان
مجدي يقوم بسعادة اولادي. على انهُ لما كان زوجك
واولادك لا يقدرون ان يكونوا سعدا بدون قليل من
المجد لا يلزم ان تستخفي بالمجد كما تستخفين بهِ. ياجوسيفين
ان قلبك صافٍ جدًا على ان ادراكك ضعيف.
فتميزين باصابة على ان مفاوضاتك اقل حكمة. وقد
اكتفينا باظهار العيوب. فارغب في ان تكوني سعيدة
مقتنعة بنصيبك وان تطيعي بدون تذمر وبكا مع
فرح القلب وبعض الارتضا من الجميع. استودعك
الله يامحبوبتي. انني ذاهب في هذه الليلة لاجول في
مراكز الطليعة (الامضا) نابوليون

وفي ٢٧ اذار (مارس) كتب اليها من معسكره
في اوستريدو بما ترجمتهُ انني ارغب في ان اراك
وان اعيش مستكنًا اكثر مما ترغبين انتِ. فان من
مصلحتي امورًا غير الحرب. على ان واجباتي تفضل على
كل شيء. وقد ابعدت نفسي حياتي بطولها عن
راحتي وصوالحي وسعادتي لاجابة دواعي ما قدر
عليَّ. انتهى

وكان نابوليون يحب النابوليون الصغير حبًا
شديدًا وقد ذكرهُ مرات كثيرة في تحريراتهِ وهو ابن
لويس اخيهِ وهورتانس بنت جوسيفين. وكان قد
ادرك سن الخمس سنوات وكان ذا جمال مفرط وذا
صفات جميلة ونشاط ونباهة وبالجملة نقول انهُ
كان حاصلاً على كل ما كان يحمل نابوليون عمهُ على
ان يحبهُ. ولذلك كان قد صمم على ان يجعلهُ وريثًا لهُ

واما ل افكارهُ كلها عن طلاق زوجتهِ جوسيفين · ففي بداية ربيع السنة المذكورة اصيب بالخانوق ومات . فسمع نابوليون بهذا الخبر المكدر وهو في المذود المظلم الذي كان نازلاً فيهِ في اوستيرود فحزن جدًّا وانقطع املهُ فجلس ساكتًا وغطى وجههُ بيديهِ حتى ظهر للقوم انهُ كان مولمًا جدًّا فلم يدنُ احد منهُ بل تركوهُ على حالهِ

وكان نابوليون حينئذٍ اعظم امبراطور في اوربا على انهُ لم يكن لهُ وريث فلو مات لامست فرنسا في اسوء حال لان القواد من اهل المطامع وكانوا كثيرين فاذا بات تخت الملك فارغًا ياخذون في ان يتحاربوا لان كلًّا منهم يرغب في ان يفوز بتبوُّءِ عرش الملك و يتحزب قومهُ لهُ . فكان يقول لنفسهِ بحزن بصوت منخفض لمن يا ترى اترك هذا كلهُ . ولا يخفى ان نابوليون كان من اهل المطامع ولذلك كان يرغب في ان يخلد اسمهُ بحيث يقال انهُ اعظم مخلص فازت فرنسا بهِ · وللوصول الى المرغوب كان مستعدًّا لان يضحي راحتهُ وصحتهُ وحبهُ وحياتهُ التي كانت عندهُ في المحل الاخير . ولم يكن يحب مخلوقًا قدر حبهِ لجوزيفين . وخدع نفسهُ بتوهمهِ ان اعظم ضحية في سبيل خدمة فرنسا تكون تضحية حبهِ لها على مذبح وطنهِ فانهُ عرف بعد ذلك بانهُ لا بد من الرجوع الى مسئلة طلاق جوزيفين . فاخذ حب جوزيفين ورغبتهُ في تاسيس دولة ثابتة في ان يتنازعا في قلبهِ واي نزاع · ومع انهُ كان على جانب عظيم من التجلد والصبر وثبات العزم ظهر انشغال افكارهِ باصفرار خديهِ وفقدان قابلية الاكل وتسلط السهاد عليهِ · اما جوزيفين فعرفت ماذا تكون نتيجة موت ذلك الولد فحزنت حزنًا لا مزيد عليهِ وكانت تصرف الليل والنهار بالبكاء . وكان اسم ذلك الولد شارل نابوليون برنس هولاندا الملكي فمات في لاهاي في ٥ ايار

(مايس) ١٨٠٧ وهو شقيق لويس نابوليون الذي صار امبراطور فرنسا الثالث · فلما سمع نابوليون بموتهِ كتب الى جوزيفين التحرير الآتية ترجمتهُ وهي

في ١٤ ايار (مايس) سنة ١٨٠٧

انني ادرك شدة الحزن الذي خامر فوادك بسبب موت نابوليون المسكين وانتِ تقدرين ان تدركي شدة حزني · و ياحبذا لو كنت معك لاجعل حزنك معتدلًا موافقًا للتعقل فانتِ قد فزت بسعادة ناتجة عن عدم البلوى بفقدان اولادك · غير ان ذلك من الشروط الملازمة للحالة البشرية الكثيرة الاوجاع فمكنيني من ان اسمع بانك قد سلكتِ سبيل التعقل وحصلت على السكينة . فهل تريدين ان تعظمي حزني . استودعك الله يا محبوبتي

(الامضاء) نابوليون

وكتب الى هورتانس ام الولد وهي بنت جوزيفين زوجة نابوليون

يا ابنتي ان كل ما يبلغني من لاهاي يخبرني بانكِ قد حدتِ عن الصواب ولو حق لك ان تحزني من الواجب ان يكون لحزنك حدود فلا تضعفي جسمك واطلبي التعزية . واعلمي ان الحيوة محاطة بمخاطر كثيرة وربما كانت ينبوع مصائب عديدة ولذلك ليس الموت باعظم شرورها

(الامضاء) والدك الحنون نابوليون

وبعد ذلك باربعة ايام كتب الى جوزيفين زوجتهِ بما ترجمتهُ

في ٢٥ ايار (مايس) سنة ١٨٠٧

قد ورد اليَّ تحريرك المكتوب في لاكن . وقد تكدرت فانني رايت ان حزنك لم يزل وان هورتانس لم تاتك بعد . وقد حادت عن الصواب ولا تستحق ان تُحب لانها لا تحب غير اولادها . فاجهدي نفسك في سبيل التعزية ولا تكدريني لانهُ لا بد لنا من

ان تجد تعزية عن كل مصاب لا سبيل الى ردهِ .
استودعك الله يا محبوبتي . كلي لك (الامضاء)

نابوليون

وفي ٢ حزيران (جون) كتب الى هورتانس ما ترجمتهُ

يا ابنتي منذ بليتِ بحزنكِ العادل العظيم لم تكتبي اليَّ بكلمة واحدة. وقد نسيتِ كل شيء كانهُ ليس لكِ خسارة اخرى وقد بلغني انك امسيتِ لا تحبين شيئًا ولا تبالين بشيء. وقد تاكدت ذلك بانقطاعك عن مكاتبتي. فهذا ليس بصواب وهو مخالف لما وعدتني بهِ . وقد ظهر بذلك انني انا وامك كالعدم عندك . فلو كنت في مالميزون لشاركتك في حزنك. وارغب في ان ترجعي بنفسك الى احسن اصدقائك . استودعك الله يا ابنتي فسري فلابد من ان نتعلم الاعتصام بالصبر الجميل . فراعي حقوق صحتك لتتمكني من القيام بواجباتك كلها . وزوجتي حزينة جدًا من جرى حالتك فلا تزيدي حزنها (الامضاء) والدك الحنون

نابوليون

وكتب اليها ما ياتي

يا ابنتي . قد ورد اليَّ تحريرك المورخ في اورليان واحزانك قد احزنت فوادي . غير انني ارغب في ان تعتصمي بالصبر. فان الحيوة هي احتمال الاوجاع . وصاحب الباطن الصافي يجهد نفسهُ على الدوام ليتغلب على حاسياتهِ . ولا احب ان اراكِ لا تعتنين في معاملة لويس نابوليون الصغير ومعاملة اصدقائك . وانا وامك نعلق الامل بان نفوز من قلبك بحب اعظم من حبك الحالي وفي ١٤ حزيران (جون) فزت بانتصار عظيم . وانا متمتع بصحة جيدة واحبك حبًا شديدًا . استودعك الله يا ابنتي انني اقبلك من كل قلبي (الامضاء) نابوليون

وكان نابوليون حالاً في معسكرهِ في وسط ثلوج بولونيا منتظرًا فصل الربيع وكل قواهُ الجسدية والعقلية في شغل دائم . وكان كثيرًا ما يجول في معسكراتهِ قاطعًا تسعين ميلاً في يوم واحد غائصًا في الثلوج والوحول ومحاطًا بالانواء . وكانت تجري بينهُ وبين مامور يهِ مخابرات يومية بخصوص تقوية جيوشهِ وجلب المهمات الكثيرة التي كان يحتاج اليها وكان ينظر بعين الاعتناء والاهتمام الى كل ما كان يجرى في باريز ويدير جميع حركات الحكومة فيها . وكان يصرف ليالي الشتاء الطويلة في تدبير وسائط للقيام بسياستهِ العامة المتعلقة بحمل الاعداء على ترك المحاربة ومجازاة الاصدقاء وعقد المحالفات وصيانة فرنسا من وقوع الاهانات عليها

اما انكلترا فاخذت في ان تحاول ان تجعل الدولة العلية تتحد معها في محاربة فرنسا على انها لم تتمكن من مرغوبها بواسطة المخابرات السياسية فقامت بوسائط لابد من ان تلام لومًا شديدًا بسببها فارسلت بوارج انكليزية فدخلت بوغاز الدردنيل عنوة غير مبالية بمدافع العثمانيين ووقفت قبالة الاستانة العلية ومدافعها موجهة الى مساكنها الكثيرة وطلب الانكليز الى الباب العالي بان يطرد سفير فرنسا من العاصمة وان يسلم الانكليز بوارجهُ وان يتحد معهم في محاربة فرنسا والا ففي نصف ساعة يجعل عاصمتهم رمادًا

وكان نابوليون قد اقام سفيرًا لهُ في الاستانة العلية قادرًا على ان يدبر الامور عند حلول المشاكل بحذقهِ وحسن تدبيرهِ واصابة ارائهِ وهو الجنرال سيبستياني فاهاج الدولة العلية ونشطها وجعلها تفتح مخابرات مع الانكليز لاكتساب الزمان واخذ في ان يطيل زمانها يومًا بعد يوم حال كون كل اهالي المدينة كبارًا وصغارًا رجالاً ونساء اسلامًا ونصارى

كانوا يشتغلون في انشاء اسباب الدفاع وكان المهندسون الفرنساويون يديرون الاعمال وفي اقل من اسبوع اقاموا على الحواجز ٤١٧ مدفعاً و ٢٠٠ مدفع من المدافع الكبيرة جداً فالتزمت البوارج الانكليزية بان تعود قاطعة المضيق والمدافع العثمانية تطلق عليها وقتل من الانكليز في هذه الحملة الناتجة عن فخ لا مزيد عليها ٢٥٠ رجلاً وقرب الاتحاد بين العثمانيين والفرنساويين بعد هذا الفوز وسر نابوليون به سروراً لا مزيد عليهِ

وقد قال المورخ اليسون الانكليزي بهذا الخصوص ان سفير انكلترا كان غائباً بسبب مرض الحمى الذي كان قد اعتراهُ فحضر بالنيابة عنهُ مستر ولسلي بول الى الباب العالي وهو لابس ثياب الركوب وعصاه في يده وقال انهُ اذا لم تحصل روسيا على مطاليبها تدخل البوارج الانكليزية الدردانيل وتجعل العاصمة رماداً . انتهى . وجرى بعد ذلك ما قد ذكرناهُ من المخابرات والتحصين

هذا وكان ٢٥ الفاً من جنود دول اوربا المتحدة قد حلت في دانزك وكان نابوليون مهتماً كل الاهتمام بفتح المدينة المذكورة وسلم حصرها الى المرشال لوففر وضباطهِ . ومن مطالعة التحرير الاتي يظهر تعقل نابوليون وحكمتهُ وحسن تدبيرهِ وهو باسم المرشال المذكور بخصوص حصر تلك المدينة

انك لا تقدر على شيء الا على وجود اغلاط الاخرين وعلى اهانة حلفائنا وتغيير رايك عند بلوغ المشورة الاولى اليك . انك طلبت جنوداً فارسلتهم اليك ولا ازال اجهز غيرهم لك ولكنك كالكنود لا تزال تشكي بدون ان يخطر ببالك ان تشكرني . وتعامل حلفاءنا ولاسيا البولونيين وجنود بادن بدون لطف . مع انهم غير متعودين الثبوت امام نيران الاسلحة الا انهم سيتعودون ذلك فهل تظن ان شجاعتنا سنة ١٧٩٢ كانت كشجاعتنا الان بعد ان حار بناه ١٥ سنة . ولذلك من اللازم ان تكون عاذراً فانك من الجنود القدماء فمن الواجب ان تعذر الجنود الصغار الذين قد ابتدأوا بالقتال وليس لهم من الثبات بدون مبالاة عند حلول المخاطر ما لك . فبرنس بادن الذي معك قد اختار ترك لذات البلاط ليقود جنودهُ الى النار . فاحترمهُ واشكرهُ على غيرة قلما تكون عند الذين هم مثلهُ . وصدور ابطالك الذين نحب ان تفتخم بهم كل جهة لا تهدم اسواراً . فمن الواجب ان تمكن المهندسين من القيام بواجباتهم وان تصغي لمشورات الجنرال شاسلو فانهُ من اهل المعارف ولا ينبغي ان لا تركن اليهِ بمجرد وشاية اصغر الفرسان مدعياً بانك قادر على ان تعلم ما لا يقدر ان يدركهُ . فاحفظ شجاعة ابطالك الى ان تعلم بواسطة المعارف بان الفرصة المناسبة لاستخدامهم قد حلت وتعلم الاعتصام بالصبر الجميل . ولا ينبغي ان تهرق دماء الف رجل لانك تقدر ان تستغني عنهم لتوفير بضعة ايام هذا وانا لا اعلم كيف استخدمهم في الحال فكن متانياً وثابتاً وراتقاً الرواق الذي يناسب سنك لما مجدك فهو بفتح دانتزك فافتحها وسترى مني ما يرضيك . انتهى

وفي ٢٦ ايار (مايس) سلمت دانتزك المذكورة بعد حصر شديد استمر ٥١ يوماً وكانت الدول المتحدة قد جمعت فيها مهمات وزاداً كثيراً فارسل نابوليون من مخازنها الى جيوشهِ في معسكرهِ مليون قنينة من النبيذ . هذا وكان الثلج قد اخذ في ان يذوب وكذلك الجليد فلم يتيسر للجيوش المتحاربة ان ترجع الى القتال . فان المدافع الثقيلة لا تجر في الوحول الكثيرة . هذا وكان نابوليون بعيداً عن عاصمتهِ الف وخمسمائة ميل في بلاد مضادة واعداؤهُ كثيرون

(ستاتي بقيتهُ)

السعد في النحس

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

ان اميل مونتاركان من الذين تعلموا النظامات والقوانين واخذوا في ان يتعاطوا الوكالات في الدعاوي ففي ذات يوم قال لا بد لا بد من ان اقع في ويل في الطريق . فقالت لهُ امهُ المتعقلة هل تعتقد بالخرافات وتبسمت محاولة اخفاء انشغال بالها من جهتهِ . فقال ان النحس قد رافقني منذ ادركت سن الصبوة . فان خبزي كان يقع من يدي وانا ولد وكنت اقاص حال كون المذنبين ارفاقي ولم اتمكن من ادراك الرتبة الاولى في صف المدرسة مع ان مقالتي كانت اتقن من مقالات سائر التلاميذ . وكنت اقع في صعوبة كلما ذهبت الى الاسواق . فانهُ كان لا بد من وقوعي في ازدحام فتتمزق اثوابي بدون ان افعل ما يوجب تمزيقها او من وقوع شيء على راسي . قد تقرر عندي انهُ مهما فعلت لا اصادف غير الصعوبات

فقالت لهُ امهُ الارملة مع ذلك اسر لانني قادرة على ان اعزيك بقولي ان كل نتيجة كانت موافقة لك فاذا كان السعد غير مرافق لك في كل حال فقد فزت بما لم يفز بهِ ارفاقك . فان اصدقاءك الغيورين كثيرون جدًّا ولا بد من وصولك الى مركز جيد بعد ان تفحص المرة الثالثة وتفوز بالحصول على الشهادة . فقال اميل هذا صحيح ولكن الصعوبة فيهِ . فقالت انهُ مقرر عندي بانك تقدر ان تقوم بفحص مجيد غير انهُ لا بد لك من ان تتغلب على جبنك وان تمتنع عن الخوف من ضعف معارفك . فقال ان الكلام سهل ولكن الفعل صعب وانا لا اخاف الفحص لانني مستعد لهُ حق الاستعداد ولكنني اخاف ان يخونني السعد بل ان يرافقني النحس . فقالت من المفروض علينا ان نقوم بواجباتنا والتسليم الى العناية الالهية اوفق من كل شيء . وكم من مرة رايت بقصر بصيرتي وبصري ما حسبتهُ نحسًا مع انهُ كان بركة . والتوفيق السريع الكثير يجعل الرجال متعظمين

وفي اثناء هذا الحديث اكمل اميل ترتيب صندوقهِ واخذ يستعد للذهاب . وامهُ رافقتهُ الى مركز السفر . ومع انها كانت قد افرغت جهدها في ملاحظة الوقت لئلا تفوت ابنها فرصة السفر كادت تصل بهِ الى المحطة بعد فواتها ولذلك التزم بان يشتري ورقة سفر بسرعة وان يودع امهُ بلحظة . وسبب عاقتهِ انكسار دولاب المركبة الاعتيادية التي حملتها من البيت الى محطة الطريق الحديدية . فقال اميل لامهِ ان ذلك مما يتشام منهُ . اما المركبات فازدحمت الاقدام فيها خلا التي هي من الرتبة الاولى ولم يرتض المدبر بان يسمح لهُ بان يركب واحدة منها لانهُ اشترى ورقة من الرتبة الثانية الا بعد ان جادلهُ . فدخل المركبة بسرعة وادخل خرجهُ الثقيل فصدم رجلي رجل جالس فيها فنظر اليهِ نظرة متكدر . فاخذت المركبات في المسير واميل ينظر من نافذة ليتزود نظرة من وجه امهِ المحبوب التي لم تقدر ان تمنع نفسها عن البكا فقالت لهُ اكتب لي من كل بد بعد الفحص فقال لها انني ساكتب من كل بد . وبعد ذلك جلس في زاوية من المركبة واخذ يتفكر في فحصهِ القريب الذي اشغل بالهُ جدًّا وذلك بدون ان يلتفت الى الذي كان مسافرًا معهُ في نفس المركبة وبعد برهة قال لهُ رفيقهُ يا سيدي ارجوك ان تغلق النافذة المفتوحة بالقرب منك فان هواء باردًا يدخل منها وكان ذلك الرجل متوسط السن وعرف اميل من صوتهِ بانهُ لم يكن مرتضيًا بمعاشرتهِ . وكان اميل غائصًا في بحر من الهواجس فلم ينتبه الى طلب رفيقهِ حتى انهُ كان قد نسي ان في المركبة غيرهُ فالتزم ذلك الرفيق

ان يصرخ باعلى صوته قائلاً الم تسمع يا هذا لقد ابتدات بنكايتي بصدم رجلي بخرجك وترغب في ان تنهي رفقتك بتعريضي لهواء يبليني بمرض في الصدر. فخجل اميل وقال بلهفة ارجوك المعذرة فانني كنت افتكر . فقال له رفيقه انك كنت تفتكر بالفحص الذي تخاف منه جداً . فقال له اميل متعجباً كيف عرفت ذلك . فاجاب انني اشكر الله على اذنيَّ وقد سمعت بها امك تتمنى لك النجاح واظن انها امراة مستحقة الاعتبار . فقال اميل انه ما من احد يعلم الخطر الذي قد بت معرضاً له كما تعلمه هي . فقال الرجل هل الفحص صعب جداً . فقال ان الخطر ليس من ذلك ولكن الظاهر انني ولدت ونجمي في برج منحوس . فقال ما هذه الخرافة ان الرجال ينسبون الى النحس ما هو نتيجة حماقتهم وجهلهم . فقال اميل انني لست كاولئك الرجال . وقد رايت ما يشهد بصحة اراءي . حتى انني اليوم كدت اتاخر عن زمان سفر المركبات بواسطة انكسار دولاب مركبتي . فقال له الرجل ونتيجة ذلك انك اصبحت جالساً في مركبة من مركبات الرتبة الاولى عوضاً عن ان تكون جالساً في مركبة من الرتبة الثانية او الثالثة فهذه مصيبة لا يتضجر منها المصاب بها . فقال اميل هذا صحيح غير — فقال اظن انك ترغب في ان تقول انك لو كنت في مركبة ثانوية لصادفت رفقاء احسن من رفيقك الحالي فتجالس فتاة جميلة عوضاً عن مجالسة رجل يتذمر منك . فقال لا انني لا اسر بمعاشرة النساء . فقال له الظاهر انك لا تقدر ان تفتكر الا بذلك الفحص المخيف والظاهر ان الفاحصين ليسوا من الذين يقدر الانسان ان يخدعهم ولا بد من ان يشددوا الفحص عليك . فقال انني لا ابالي بذلك فانني لم اصرف زماني بالباطل ومن المقرر عندي انني قد اتقنت حفظ القوانين الرومانية القديمة والقوانين الالمانية .

فقال الرجل الظاهر انك عالم قوانين ونظامات . فقال انني قد تقلدت مامورية في مجالسها ٤ سنوات وارضيت الذين انا في خدمتهم والان انا ذاهب الى برلين لافحص المرة الثالثة . فقال له الرجل لا ريب في انك ستقوم بذلك بنشاط وهمة وتعود فائزاً بالمرغوب . فقال اميل متنهداً من يا ترى يعلم ماذا يجرى فانه يقال ان اعضاء العمدة الفاحصة قساة وكثيراً ما يفعلون ما لا ينبغي ان يفعلوه . فقال انهم لا يفعلون ما لا ينبغي ان يفعلوه وانا اعلم انهم من اهل الناموس . فقال لا ريب في ذلك ولكنهم من البشر وقرارهم يتوقف على الف صدفة صغيرة فربما كان احدهم لا يستحسن انفي او ان يكون وجهي مشابهاً لوجه بعض اعدائه او لوجه احد الاشرار او ان يكون قد وقع نزاع بينه وبين امراته او خدمه قبل الشروع في الفحص او ان يكون متالماً من وجع ضرس او من سوء الهضم . وقد تقرر في عقلي بانني سابيت ضحية صدفة . فقال الرجل متبسماً الظاهر ان الوساوس قد جعلت للصدفة مقاماً عظيماً عندك تخافه . فقال اميل ومما قد عظم المصائب تعيين رئيس جديد وقد سمعت بانه يقوم باعمال مخيفة في الفحص

فقال له متبسماً تبسم استهزاء ماذا يقال عنه . فقال اميل انه لا بد من ان نعامله بالعدل ونقر بانه من اعلم علماء القوانين والنظامات فان كتاباته معتبرة جداً . ولم استفد من قراة كتاب من كتب هذا الزمان كما استفدت من درس كتبه وقد درستها بتدقيق واجتهاد ولئن كنت لا اوافقه على بعض ارائه الصادرة عن الجسارة وغير ذلك . فقال له الرجل باستهزاء اهذا صحيح . فاجاب قائلاً انني اظن انه قد تجاوز حدود الاعتدال في اظهار اهمية القوانين التاريخية وقد اظهرت اراءي بكتابة جملة تنكيتية واطلب الله ان يكون قد غفل عنها لانه اذا تذكرها يبيت

حالي عنها. فقال له اين نشرت جملتك. قال انني نشرتها في جريدة جاهر بوخ القانونية فانني اكاتبها حيناً بعد حين. فعند ذلك قال الرجل هكذا هكذا. ثم اخذ قليلاً من السعوط وادناه من اميل باحترام وطلب اليه ان ياخذ قليلاً. وقال له انت مولف فضلاً عن معارفك. فقال اميل انني لم اكن ارغب في ان اثقل على والدتي ولذلك كنت اكتب الى بعض الجرائد العلمية. وقد طبعت كراساً بخصوص نظامات الارث وقد استحسنها الناس جداً. فقال له الرجل المذكور قد سررت جداً بالتعرف بشاب حاذق عارف. غير اننا قد خرجنا عن موضوعنا لانك كنت قد ابتدات في وصف ذلك الرئيس الجديد الهارفون ولف اي رئيس عمدة الفحص. فقال اميل انه ولف (اي ذئب) بالفعل فانه قد قيل لي انه لم يرحم احداً ولم يدع مفحوصاً يتخلص بدون ان يهشمه ولو قليلاً باظافره ويسمي عند الاكثرين بالولف الضاري. فقال الرجل له انك تعلم ان بعض الذئاب لا ياكل البعض الاخر واظن انك لا تجد هذا الذئب ضارياً كما سمعت عنه. وهكذا جرى حديث لطيف علمي بينهما الى ان وصلا الى برلين فودع احدهما الاخر باحترام وافترقا. فقال له الرجل عند الافتراق اومل بان اراك مرة اخرى. فقال اميل ياسيدي ان ذلك يكون حظاً عظيماً لي. فقال الرجل لا ريب عندي في ذلك فاودعك الى ان نلتقي وتبسم وسار في مركبته

وفي صباح اليوم الثاني اخذ اميل في ان يفتش عن مكان ليستاجره وكان يرغب في ان يكون رخيصاً لانه لم يكن ذا ثروة فبعد ان بحث زماناً وجد مخدعاً في طبقة رابعة من منزل كبير في مكان بعيد عن محل الاشغال وكان مشرفاً على فسحة الدار وعلى سطوح المنازل المجاورة. واشتغل باله بما كان يراه في الخلاصة فنسي مشقات الفحص المخيف الذي كان مزمعاً ان يحتملها. فكان يسير غائصاً في بحار التامل ولذلك لم يسمع صراخ سائق مركبة بات غير قادر على ان يوقف فرسين قويين كانا يجران مركبة فاخرة ولم يشعر بالخطر الذي كان قريباً منه الا عندما كادا يدوسانه بحوافرهما فقفز الى جهة ونجا من الموت. وكان في المركبة امراتان احداهما متوسطة السن والاخرى فتاة جميلة. فلما راتا ذلك صرختا خوفاً غير ان السائق سب اميل وشد باللجم وضرب الفرسين بدون لزوم فوقفا على ارجلهما وما لا الى جهة واحدة ثم ثنياً. ولولا تيقظ اميل العجيب وعدم مبالاته بالمخاطر التي كانت تحدق به لانقلبت واي انقلاب فانه امسك راسي الفرسين بعزم شديد ومنعهما عن الركض. وبمساعدة الذين اجتمعوا سكن الفرسان وانحدرت المراتان من المركبة. ولم يخطر ببال اميل بان يصبر لتشكراه ولكنه كان مصمماً على الذهاب على انه اغمي عليه بسبب جرح في جبهته فان يد احد الفرسين اصابته وجرحته واخذ الدم في ان يخرج غزيراً. ولما رجع الى نفسه نظر الى ما حواليه كانه في حلم فوجد انه متكئ على مقعد في مخدع فيه اثاث فاخر وبالقرب منه جراح قد ضمد جرحه وراى بجانب المقعد المراتين المذكورتين ومعهما رجل متقدم قليلاً بالسن وكانوا ينظرون اليه بحنو. فقال الجراح ان الجرح خفيف يشفى في ايام قليلة. فقال الرجل المذكور انني قد سررت جداً بما اسمعه منك ياجراح ثم التفت الى اميل بحنو وشفقة وقال له هل تشعر بتقدمك الى الصحة. فقال انني اشعر برجوع قوتي كلها واظن انني اقدر ان اعود الى منزلي واقطع عنكم اتعابي. فقال له لا اسمح بذلك ولا بد من ان تبقى عندنا الى ان تنال الشفا التام فان شهامتك قد حملتني ديناً لا اقدر

على ان اقوم بوفائهِ . فقال لهُ اميل ليس كما تقول فماذا افعل يا ترى في تلك الظروف حال كونني انا جلبت ذلك كلهُ على نفسي . فقالت المراة الكبيرة لا لا انك عرضت نفسك لاعظم المخاطر ولولا تيقظك وشجاعتك لقتلنا . وثبتت الفتاة هذا الكلام بنظرة شفقة وحنو . وشددوا عليهِ الدعوة جميعًا فراى انهُ لا بد من اجابة طلبهم لئلا يظنوا بانهُ غير مبال بهم وكان ذلك البيت بيت تاجر غني اسمهُ برونفل فاصبح منزل اميل الى ان يشفى من المصيبة التي وقعت عليهِ بسبب شجاعتهِ وشهامتهِ . ولما راى انهُ يعامل كانهُ احد العائلة ابعد عن نفسهِ حياء طبيعيًا كان لا يفارقهُ في ظروف كهذه الظروف . واخبر التاجر بجرية عن مركزهِ وافكارهِ وتكلم مع المرأتين عن الهيئة الاجتماعية في بلد ذوي المعيشة فيها وعن امهِ التي لم يكن لحبهِ لها حد . وعند المساء زال عنهُ كل الضيم فاستاذن بالخروج فالحوا عليهِ بان يبقى الى ان يتناول الطعام فلم يقبل معتذرًا بانهُ ليست لهُ القابلية الكافية وانهُ يشعر بالم في راسهِ فدعوهُ لان يتناول الطعام معهم في مصيفهم بالقرب من المدينة وذلك يوم الاحد القادم . فلما وقف قاصدًا ان يودعهم بهز الايدي شدت المراة الكبيرة على يدهِ واقتدت بها الفتاة حتى انهُ لو كان واقفًا من يلاحظ امرها لراى ان وجهها احمر قليلاً عند وداعهِ وخرج متفكرًا وركب مركبة وسار الى منزلهِ ووقف امام مرآة فراى ان الجهة اليسرى من جبهتهِ مغطاة بنقطة وان احدى وجنتيهِ محمرة جدًا . فتنهد على غير قصد وقال في نفسهِ ان مصيبة كهذه تترك الجميع لتحل عليَّ فانني ولد النحس وسابقى كذلك . فانني لا اقدر ان اخرج الى الشوارع وانا على هذه الحال فكيف اقدر ان اذهب الى عمدة الفحص

وكان ذلك الجرح واسطة لانقطاعهِ عن الخروج فصرف الزمان في البيت وهو يدرس بجد واجتهاد استعدادًا للفحص الذي لم يكن ينتظر اقامتهُ الا بعد ذلك ببضعة ايام . ويوم الاحد لبس انظم ملابسهِ وسار قاصدًا مصيف عائلة برونفل المبني عند اعظم متنزهات برلين . ولم يطرا عليهِ ما يحسبهُ نتيجة نحسهِ غير انهُ تاه عن الطريق قليلاً فلم يصل اليهِ الا ربع ساعة بعد فوات الزمان المعين . ومع ذلك قابلتهُ تلك العائلة الغنية الكريمة احسن مقابلة واكرمتهُ كل الاكرام وعظمتهُ وكذلك المراة والفتاة فالمراة هي زوجة ذلك التاجر والفتاة ابنتهُ واسمها اكنس . وكان عندهم قوم من اصدقائهم الذين ما من تكلف بينهم ومنهم عائلة طبيبهم الدكتور هولم . واجلسوا اميل عند مناولة الطعام بجانب اكنس لانهُ غريب ولانهُ اقام بعمل عظيم لا يقوم بهِ غير الابطال فسر جدًا بذلك لانها لاطفتهُ كثيرًا واكرمتهُ حال كونها على جانب عظيم من الجمال واللطف والتهذيب . وسقتهُ بعض اقداح من خمر فاخر ونشطتهُ بكلامها واكرامها فابعد الحياء عنهُ واصبح يتكلم كانهُ قد صرف حياتهُ بطولها في معاشرة الاعيان ومجالسة الذين كانوا حاضرين واظهر من فصاحة الكلام والبلاغة ما لا مزيد عليهِ . وكان يعجب من نفسهِ لانهُ راى ان حديثهُ فصيح ومعاني كلامهِ لطيفة ومزحهُ موافق لمشرب القوم ولا ريب في ان تنشيطات اكنس جعلتهُ فصيحًا لطيفًا وفي نهاية تناول الطعام جرى بينهُ وبينها حديث كانا يلتذان بهِ جدًا فتكدرا لما طلب اليها بان ينتقلا من قاعة الاكل الى قاعة اخرى ليشربا القهوة . وبعد ذلك طلب ابوها اليها بان ترتل اغنيات فرتلتها باتقان ولطف وسرور حتى ان كل الحاضرين اثنوا عليها ولاسيما اميل فانها اهاجت فيهِ عواطف لم يكن متعودًا اياها وبلغها ذلك بواسطة لسان حالهِ وبكلام اشار بهِ اليهِ . فقالت لهُ اني قد رايت

تاثير الغناء فيك ولذلك اظن انك عالم بهذا الفن ·
فاجاب باتضاع متبسمًا انني لم امارسهُ بنجاح عظيم على
انني احبهُ جدًّا ولولا اشغالي لتمكنت من اتقانهِ ·
فقالت اذا عاملتنا بكرامة الاخلاق تمكننا من ان
نرى درجة معرفتك فانهُ لا بد من ان نسمع باذاننا
قبل ان نحكم فاننا لا نرتضي بان تحكم انت بما يتعلق
بنفسك . فقال لا انني لست بمستعد بان اغني بين
قوم من الاغراب فاتوسل اليكِ بان تعذريني واذا
شاء الله ارتل لكِ عند سنوح فرصة اخرى . فقالت
هذه انسب الفرص ولست بين غرباء ولكنك بين
اصدقاء . فقال لقد احسنت واصبت
ولكن ... فقاطعتهُ بالحديث وقالت لهُ انني لا
ارتضي بان اسمع ما بعد لكن فان لم تجب طلبي تكدرني
جدًّا . فالتزم بان يجيب طلبها اكرامًا لخاطرها وخوفًا
من ان يتهم بالتصنع وقال انني احب ان ارتل
الاغنية المسماة بالتائه · فابتدا بالترتيل بخوف وخجل
غير ان معاني تلك الاغنية الجميلة اهاجتهُ واجاد
بالغناء واظهر من الحاسيات والبراعة ما ادهش السامعين
وحملهم على ان يقروا بفضلهِ واتقانهِ لذلك الفن ·
و بالحقيقة انهُ تعجب من نفسهِ لانهُ كان قد رتل تلك
الاغنية مرات كثيرة بدون ان ياتي بما اتى بهِ · وتاكد
بانهُ كان موفقًا بكل شيء في تلك السهرة فانهُ كان
يرضي الناس بكل ما يقول و يفعل · وتعاظم سرورهُ
حتى انهُ راى الدنيا تبسم لهُ فنسي النحس المخيف
والذئب الضاري وانهُ كان لا يزال في حالة صعبة
من جهة المعاش وفي ظلام من جهة الاستقبال ·
وهكذا مضى النهار والسهرة الى ان راى انهُ قد حان
زمان رجوعهِ الى بيتهِ فودع صاحب البيت فقال
لهُ انهُ يحب ان يراهُ في بيتهِ مرات كثيرة فوعدهُ
بسرور بذلك . فقال لهُ وفي المرة القادمة لا بد من
ان ترتل مع ابنتي . فاحنى راسهُ وقال انني اقوم

بذلك برضاي التام اذا قبلت مس اكنس بان تمنحني
شرف مرافقتها بالترتيل · فقالت الفتاة وقد صبغ
وجهها الجميل بالاحمرار ان ذلك يسرني جدًّا ·
فقال ابوها لقد تقرر الامر ولذلك ننتظر قدومك
عند سنوح الفرصة الاولى وذلك في السهرة · فخرج
اميل ورافق الطبيب هولم في مركبتهِ وسار اقاصدين
المدينة · فقال لهُ الطبيب الحنون انك بدون ريب
من اهل السعد فاجاب اميل انني طالما حسبت
نفسي من اهل النحس ولا ازال احسبها كذلك ·
فقال لهُ انهُ ما من موجب للتشكي منذ دخلت هذه
المدينة . فقال اميل هل تحسبني سعيدًا لانني جرحت في
جبهتي بحافر فرس حتى التزمت بان اقيم في مخدعي
اسابيع · فقال الطبيب نعم بدون ريب وانا عالم بان
مئات من شبان برلين يحسدونك على هذا الجرح
لانهُ قد فتح لك ابواب بيت عائلة برونغل الغني وقد
جعلك صديقًا لها حال كونها من انفذ العيال سطوة
وابعدها صيتًا واعفها فلو كان معك عشرات من
تحريرات التوصية لا تنفعك قدر نفع هذه المصيبة ·
فقال ان هذا حظ بدون ريب غير انني لا اقدر ان
اطيل زمان التمتع بهِ لانهُ لا بد لي من ان ارجع الى بلادي
بعد ان يتم الفحص الذي انتظرهُ . فقال الطبيب ماذا
يا ترى يمنعك عن ان تبقى هنا في برلين والهار برونغل من
اهل النفوذ العظيم في الحكومة ولا ريب في انهُ يتمنى
ان تطلب اليهِ ان يسعى لك في مامورية قضائية ·
وقد طلب اليَّ بان اكلمك بهذا الشان وان اطلب
اليك بان تظهر لي نواياك · فقال اميل انني لا احب
ان استخف بكرم ذلك الرجل الكريم العاقل ولكنهُ
من المفروض عليَّ بان اقول انني اطمع في ان لا
اكون مديونًا كثيرًا للصداقة · فقال لهُ الطبيب
انك بالحقيقة شهم و يفتخر بمثلك وكل ما طالت
حبال المعرفة اسر بك فانك ترغب في ان تقطع

سبيل الدنيا بدون مساعدة وكنت لا اعرف اقتداركِ على التغلب على الموانع . فاجاب اميل متنهدًا انني ارتاب في ذلك فانني قد وقعت في تاخرات عظيمة . فقال الطبيب انني لا ارى ماذا يجعلك جبانًا وخائفًا من المصائب ونوائب الدهر فانك شاب حاذق وجمالك متوسط وعندك قوة جذب القلوب وفضلًا عن ذلك عندك قوة اكتساب رضى النساء وهذه قوة نافعة جدًّا . فقال اميل الظاهر انك ترغب في ان تمزح . قال ذلك بدون ان يكون عارفًا هل يسر الطبيب به او لا . فقال الطبيب قد اخطات فانهُ لا ريب في صحة ما قلت فانني قد اختبرت النساء زمانًا طويلًا وقد عرفت احوالهن وانا عالم بان زوجة الهار برونفل تميل اليك وهذا طبيعي لانك خلصتها وخلصت ابنتها من الهلاك . ومس اكنس ابنتها تلاطفك ملاطفة لا يفوز بها اعظم الشبان الذين يأتون بيتها والظاهر انها تسر بعشرتك ويحق لك ان تفتخر بذلك ولا يخفى ان بنت برونفل الغني العاقل قد امست مفتخرة قليلًا بكثرة الذين يتوسلون اليها بان تقترن بهم . ومنذ برهة قصيرة امتنعت عن ان تتزوج ببارون غني وهذا يبين لك طول دعواها وعرضها . ويحق لها ان تدعي بذلك فانها جميلة جدًّا وطيبة النية ومتعلمة وغنية . وبعد ان صرفا نصف ساعة في المركبة وصلا الى باب المنزل الذي كان اميل فيه وبعد ان ودع احدهما الاخر قال له الطبيب بصوت مرتفع يا ابن السعد لا تنسَ انك ستزال اغنية مع مس اكنس

وفي لحظة امسى اميل ضمن جدران مخدعهِ الاربعة ففتح كتابهُ واخذ في ان يدرس على انهُ كان يرى في كل صفحة بل في كل جملة علمية صورة فتاة جميلة لطيفة هذا بالتصور والتخيل . وكان يتصور عينيها الكبيرتين الزرقاوين الجميلتين وفمها الباسم الحلو حتى انهُ راى ان القوانين والنظامات ناشفة بالنسبة اليها مع انهُ لم يكن يتصور شيئًا الذ منها فبعد ان كانت حبيبة قلبهِ امسى يحب الابتعاد عنها . ولم يتخلص من تلك الفتكات بواسطة النوم وكانت تلك الليلة هي الليلة الاولى التي حلم بها بغير الفحص المخيف منذ اتى برلين . وفي الصباح رجع الى ادراك حقيقة مركزهِ بوصول رسول من عمدة الفحص ومعهُ تحرير رسمي فيهِ ان يوم الاربعاء القادم هو الزمان المعين لفحصهِ . فانتبه حينئذٍ الى قصر الزمان ولاسيما لانهُ من العادة التي كانت جارية ان يزور طالب الفحص الرئيس وبعض اعضاء العمدة قبل الفحص فلبس ملابسهُ وسار قاصدًا بيت ذلك الرئيس المخيف وهو الولف اي الذئب الضاري . فلما وصل الى الباب بعث باسمهِ فادخل في الحال الى حضرة ذلك الرجل العظيم الذي كان قابضًا على زمام نوفيغانو او ويلانو . ولما دخل لم يتجاسر ان يرفع اليهِ عينيهِ واراد ان يتلفظ بكلمات تقربهُ من ذلك الرجل المهم جدًّا عندهُ على ان لسانهُ لم يطعهُ ونظر الى الرئيس كمن ينظر الى شيء غير طبيعي فانهُ راى ان ذلك الرئيس هو نفس الذي رافقهُ في المركبة . فظن في بادي الامر انهُ غائص في بحر من الهواجس على انهُ بالتفرس راى انهُ يرى حقيقة وتذكر نبسهُ بل الذي كان يتوهم انهُ استهزا . فعظم الامر عليهِ وارتعدت فرائصهُ وقال مترددًا يا سيدي الرئيس اتوسل اليك ان تعذرني . فقال لهُ انني سررت جدًّا لانني ارى رفيقي اللطيف تحت سقف بيتي . الم اقل لك اننا نلتقي قريبًا . فقال لهُ بلى يا سيدي ولكن لو عرفت انك انت . . . . فقال الرئيس قاطعًا حديثهُ لو عرفت انني انا هو الرجل الذي صدمت رجليهِ بخرجك لما اتيت . فلو لم تات لحدث عن طريق اللطف فانني ارحب بك واسر بان اراك

عندي . فقال اميل انك تلاطفني ملاطفة لا اقدر
ان اصدق بانها لي ولا ارتضي بان اضيع بوجودي
زمانك الثمين قال ذلك ونظر الى جهة الباب .
فقال الرئيس انني اجد وقتًا للاصدقاء وللمعارف
فارجوك ان تجلس . فقال انني اجلس اذا اصررت
يا رئيس عليَّ بالجلوس . فقال له اجلس بدون تكلف
بجانبي . فجلس مبتعدًا قليلاً . فقال بل اقترب مني
واجلس بجانبي والمامول انك لا تخاف من ان
يفترسك الذئب الضاري . فقال له ارجوك يا سيدي
بان لا تكون طياشتي واسطة لوقوع الضرر عليَّ . فقال
له ان هذا لا يكون لضررك فانك اخبرتني بما
يقوله الناس عني وقد امسيت مديونًا لك . فقال له
يا سيدي الرئيس اانت مديون لي . فقال له نعم لانني
قد افرغت زمانًا طويلاً منذ التقينا في مطالعة
تنكيتاتك على كتابي وهي جميلة ولم ترحمني بالتنكيت
ولكنني لا اعدل اذا لم اقر بانك قد نبهتني الى امور
كثيرة ضعيفة . واحب فيك حبك للصدق ولئن
كان ذلك ما يجعلك احيانًا تحيد عن سبيل الملاطفة .
فقال اميل اذا كنت قد كدرتك يا سيدي اكون
اشد الناس تعسًا . فقال الرئيس لا لا بل قد سررت
جدًا بك . فانني كالكزاندرفون همبولد الكبير احب
الشجاعة في ابراز الاراء واذا تجاوزت احيانًا حدود
الاعتدال احسب تجاوزك لها من نتائج السن فانه
سيختلف حكمك في امور كثيرة عند ادراكك السن
الذي قد ادركته انا . فقال اميل يا سيدي هل اريح
بالي من جهة كدرك . فاجاب لماذا اتكدر الا يحق
لكل انسان بان يبرز اراءهُ هذا اذا ابانها بكلام
لطيف لا يليق انني اعتبرك لان افكارك مستقلة وامسيت
مديونًا لتنكيتاتك . وقد قرات بلذة عظيمة كتابك
بخصوص قوانين الارث وقد استفدت به ويخطر لي
ببال بان اقوم بثاري بكتابة تنكيت عليه . فقال
اميل ان هذا شرف لا استحقه . هذا ولم يكن يعرف
هل هو في يقظة او في حلم . حتى انه كان يظن احيانًا
بان الرئيس يستهزئ به . ولكنه تكلم بحنو بحنو والدي
حتى انه تشجع ولئن كان يراهُ يتبسم حينًا بعد حين
تبسمًا كان يظنه استهزاءً به

وبعد ذلك قال له الرئيس ان فحصك هو
لمجرد القيام بالاصول فان كتاباتك تشهد بمعارفك
ولو كان الفحص منوطًا اليَّ وحدي لما فحصتك فانه
يحق لك ان تتناول الشهادة بدون فحص ولذلك
لا تخف من الذئب الضاري . فقال اميل ان
حنوك يفوق كثيرًا استحقاقي وقد بت في خطر من
الوقوع في الافتخار . فقال الرئيس من يمسي في فم
الذئب لا يتخلص بسهولة ولذلك قد صممت على ان
ابقيك عندنا في المدينة لاننا نقدر ان نجد مراكز لمن
كان مثلك . وبعد ذلك تبسم له تبسم صديق وهز
يدهُ بحنو وحرارة وصرفه حال كونه لا يصدق بان ما
يراه هو صحيح وكان مرتفعًا بمركزه فلو عرض ملك له
المبادلة لتردد . وزار اعضاء القومسيون فقابلوهُ
باعتبار عظيم واثنوا عليه لان الرئيس كان قد اخبرهم
بمعارفه وحذقه . وتاكد بعد ذلك ان فحصه يكون
سهلاً وينتهي بنجاحه العظيم . وتم له ذلك فانه اقام
بذلك الفحص المخيف بنجاح عظيم واجاد ونال
الشهادة الرسمية واخذ صديقه الرئيس في ان يهنئه
وقال له انه يعطيه مامورية . فكاد يطير فرحًا وسار
الى مخدعه سريعًا ليكتب الى امه بنجاحه مع البريد
الاول وعند وصوله الى زاوية صادف الطبيب
هولم بغتة فقال له ماذا جرى انني اراك كمن قد
فاز بنجاح عظيم غير اعتيادي . فقال اميل وهذا
هو الواقع فانني قد اقمت بالفحص قيامًا مرضيًا جدًا
وقد عرض الرئيس عليَّ مركزًا عاليًا قضائيًا في هذه
المدينة . فقال له الطبيب انني اهنئك من كل

قلبي وقد ظهر لك انني اخمن الاستقبال باصابة ·

فاجاب اميل متبسماً انني ارى ان الفحص قد ضجر من اضطهادي ولذلك قد شرع في الابتعاد عني. فقال له ماهذا . اما اصدقاؤك عائلة برونفل فيسرون جداً بخبر نجاحك وانا ذاهب الى هناك ولا بد من ان اخبرهم بنجاحك . فقال اميل اومل ان لا يكون احد منهم مصاباً بمرض · فقال ان مس آكنس قد انحرف مزاجها قليلاً ولكن لا اهمية له فانه فعل العصب من جرى حادث موثر. فقال ما هذا الحادث · فقال الم تسمع بانها تكاد تبيت مخطوبة لابن عم لها من هامبورغ وقد اتى امس الى هنا . وقد سمعت انه سيحضر عندما تشفى من انحراف صحتها .

لماذا اصفر لونك ماذا جرى لك · فقال اميل انه لم يجرِ شيء · فقال الطبيب الظاهر انك قد اتعبت نفسك بالدرس قبل الفحص والراحة تلزم لك فلا بد من ان تتنزه بضعة ايام مع الامتناع عن المطالعة فلنودعك الى ان نلتقي في دار الهار برونفل

ولما سمع اميل هذا الخبر شعر بانه ساقط من الغيم ورجع اليهِ الوسواس الذي كان يحمله على ان يتصور بانه اشقى الناس وانعسهم · لانه ماذا يهمه الفحص والامل بنوال اعظم المراتب حال كونهِ قد تاكد بان آكنس تكون امراة رجل اخر · وشعر عند ذلك بقوة الحب وتاكد بانه يحبها حباً لا يقدر على ان يتخلص من مخالبهِ وانه اذا عاش بدونها يكون عيشه للنكد والكدر والحزن · وبالحقيقة انه منكود الحظ لانه لم يكن يتجاسر على ان يحدث نفسه بانه يحبها فلما راى انها ستكون لرجل اخر تحقق محبته لها وانه لاطاقة له على احتمال فراقها . ثم قال في نفسهِ انه لا امل بالحصول عليها ولو لم تخطب لانني لا اقدر ان اكون كفواً لها فانها لم تقبل بالاقتران باعظم الاغنياء واعقل الناس واشهرهم فكيف ترتضي بان تقترن بي

فاخذ في ان يحارب نفسه ليتغلب على ذلك الحزن وعلق امله بلن يفوز بالغلبة على انه لم يكن يطيق ان يرى سعادة من كان يناظره بالغرام ولذلك صمم على ان لا يقابل آكنس بعد ذلك وعلى الخروج من برلين فلا يعود اليها الى الابد. وعزم على ان يذهب في الصباح الى بيت الرئيس ليشكره شفاهاً على مساعدتهِ و يمتنع عن قبول المامورية مدعياً بانه لم يرَ بانه اهل لان يقوم بها حق القيام . وبعد هذه التصميمات كتب الى امهِ واخبرها بنتيجة الفحص والمامورية التي عرضت له والعلة الصحيحة التي حملته على ان يرفضها وقال في ختام تحريرهِ ما ياتي ولا ريب في انك تحكمين بصوابية مافعلت لانني لا ارى واسطة اخرى لشفائي من فعل حب قد قوي على عقلي وتمييزي · فانني احبها محبة لا قرار لها ولا امل بانقطاعها. وموضوع حبي فتاة مهذبة لطيفة جميلة تعرفت بها بالتصادف بعد ان وصلت الى هذه المدينة بمدة قصيرة. ولو كانت لي مملكة لسررت بمشاركتها بها · ولو كانت بنت متسول عوضاً عن ان تكون بنت من يملك على مليون ليرا لقبلت بان اكون مناظراً في حبها للذين يحبهم حباً شديداً غير انني لا املك الان غير حب لا قرار له فما اشد خيانة الدهر فانه يريني اعظم بركات العالم ليبين لي بانني لا اقدر ان احصل عليها ومع ذلك لا اقع في الياس. فانكِ انتِ لا تزالين لي يا امي المحبوبة · وساخرج في الغد من هذا المكان بامل الحصول على الراحة والسكينة بالقرب منكِ فانني ارى بانني في احتياج اليهما على انه لا امل بانني سانسى آكنس

وكتب ايضاً الى الهار برونفل والد آكنس شاكراً اياهُ على حنوهِ وعلى اهتمامهِ بنجاحهِ ومظهراً كدرهُ الناتج عن عدم اقتدارهِ على ان يزورهُ بسبب ذهابهِ بغتة وختم التحريرين وحملها الى البريد بيديهِ

ليتأكد ارسالها. وصرف ذلك الليل بدون نوم وفي الصباح اخذ في ان يستعد الهرب . وفي اثناء اشتغاله بتهيئة ملابسه للسفر قُرع الباب بشدة فقال ادخل واذا بالهار برونفل صاحب المليون واقفاً امامه . وقال له متبسماً اعذرني لانني قد اخرت قيامك بالتاهب للسفر غير انني لم اقدر ان احرم نفسي لذة مقابلتك مرة قبل خروجك من المدينة ولئن كنا نكاد نغتاظ من جرى هربك على هذه الصورة . فقال اميل ان لطفك لا قرار له وحبك عميم غير ان الظروف التي . . . . فقاطعه بالحديث وقال له لا تعتذر فان صدفة قد بينت لي سبب سفرك الصحيح . فاحمر وجه اميل وقال كيف . . . ماذا . . . . انني اوكد لك . . . . فقاطعه بالحديث مرة اخرى وقال له لا تحاول ان تخدعني انني عالم بكل شيء وبانك تحب ابنتي وان ذلك وحده علة خروجك من المدينة ورفضك المامورية العالية وقطع اسباب وصولك الى درجات عالية . فقال اميل ما هذا وكيف تم لك ان تقف على امور لم يخطر لي ببال ان احداً غيري يعرفها . فقال الهار برونفل انني عرفت ذلك بواسطة سهلة جداً فانك كتبت الى امك بجميع هذه الامور وكتبت اليَّ غير ان الظاهر انك اسرعت جداً بكتابة عنوان التحريرات فعنونت تحرير امك باسمي وتحريري باسم امك . فقال اميل هل قرأته . انني انا وحدي المذنب ولا ريب في انني ولدت منحوساً فماذا يا ترى تقول عني . فقال الهار انني لا افتكر الا بما هو جيد فان تحريرك قد ثبتني في ما كان قد تقرر في عقلي من جهة حسن صفاتك وقد اظهرت فيه من الحاسيات ما يشهد بطيب قلبك وسجاياك . فقال اميل انني لا ارى ان ما فعلته يستحق المدح . لانه لا بد من ان توافقني على انه في الظروف الجارية لا اقدر ان افعل غير ذلك ولو ظهر بانني ناكر الجميل . فقال له انني لا الومك ولكنني اعذرك وامدح اعمالك وكذلك امراتي وابنتي . فقال اميل متعجباً كيف هذا . هل اخبرتهما بحماقتي انني لم اكن انتظر ذلك منك . فقال له لا تضطرب يا صديقي الشاب لانني رايت انه من الواجب ان اخبرا كثر من بحبك الشديد لها وان اجعلها تفعل ما تريد . فقال اميل وما الفائدة من ذلك وبعد برهة قصيرة تصبح مخطوبة لرجل اخر . فقال انني كنت راغباً جداً في ان تقترن بذلك الذي تشير اليه على انني لست من الذين يجبرونها على القيام بامر كهذا الامر ففوضت الامر اليها . فقال اميل اظن انها اختارت طبعاً التاجر الغني النافذ . فقال لا انها امتنعت عن الاقتران به . فقال اميل هل ذلك ممكن فقال انها قد اقرت بانها تحب غيره لانه قد تقرر عندها انه اكرم الرجال واشهمهم وانه يحبها شخصياً وليس حباً بالمال الكثير الذي يكون لها وانها تكون سعيدة معه دون غيره . فقال اميل ما احسن ذلك يا سيدي هل اقدر ان اركن الى ذلك لعل اذني تسمعني ما يوافقني هل انا في يقظة او في حلم . فقال انني اخبرك بالواقع ان ابنتي تحبك وقد قالت انها لا ترتضي بان تكون لغيرك . فقال اميل وماذا تقول انت في ذلك . فقال اميل انني والد مستسهل فلا امانع ابنتي ولاسيما لانني قد رايت بانها قد اصابت في اختيارها لان من اقام بحق البنوة يقوم بحقوق الزواج . وبعد ذلك قبله وضمه اليه وسار به في مركبة حالاً الى دار الجميلة فقابلته اكنس بسرور وقد صبغ الحياء بياضها وهزت يده مسلمة وشدت عليها وفي برهة قصيرة صارت زوجة له سعيدة وصار من مشاهير الرجال فعاشا سعيد بن مسرورين وقد تقرر في عقله ان طالع السعد قد خلف طالع النحس وايام البيض قد خلفت ايام السود

ملح

الباس والتعزية

ان الكونت راب الفرنساوي جاء الامبراطور نابوليون الاول وهو مضرج بدم نفسه ودم الروسيين واخذ في ان يخبره بتفاصيل القتال وعرفه بالبرنس دينين قائد فرسان الحرس الامبراطوري الروسي الماسور وغيره من الاسرى المشهورين. فطرح احد قواد المدافع الروسيين بنفسه عند اقدام نابوليون وطلب اليه ان يامر بقتله قائلاً انني لا استحق بان اعيش لانني قد خسرت مدافعي. فاجابه نابوليون بلطف قائلاً ايها الشاب انني اعلم قيمة دموعك غير انه من الممكن ان يكسر جيش بجيشي وان يدعي بالمجد

الامبراطور والقواد

قد قال البارون دي مينفال انني اتذكر انه اقيم ذات يوم بعرض جيوش عام في قصر التويلري الفرنساوي وهو قصر ملوك فرنسا وكانت الامطار تهطل بغزارة لامزيد عليها فراى الامبراطور نابوليون الاول ان بعض القواد قد دخلوا تحت سقف ليتخلصوا من المطر فسار ووقف برهة تحت ميزاب القصر والماء يصب منه ليعلمهم بدون توبيخ اي بمجرد القدوة النشاط والنظام والتجلد

حمية غريبة

انه في شهر نيسان (افريل) سنة ١٨٠٩ حاصر الفرنساويون مدينة راتسبون تحت قيادة المرشال لان ففتحها بعد قتال طويل شديد فسار احد الضباط راكباً ركضاً حال كونه قد جرح الى ان وصل الى نابوليون الاول فوجده ناظراً بقواده فترل الضابط عن جواده وسار قليلاً مترجرجاً من الضعف الناتج عن جرحه ودنا من الامبراطور ودمه يسيل ووجهه اصفر اللون وقال يامولاي قد فتحنا راتسبون فانظر الى راياتنا التي تخفق على اسوارها. يامولاي انظر الى راياتك. فقاطعه نابوليون بالحديث وقال له ياسيدي انك مجروح. فاجاب ذلك البطل قائلاً لا ياسيدي انني قتيل وسقط على الارض ميتاً

الشهامة في المصائب

ان جنديا اسمه لا باوهو من جنود الامبراطور نابوليون الاول اصيب بكرة مدفع بيده اليسرى فقال لرفيقه اسعفني في خلع ما انا حامل من الزاد وغيره لاقوم بحق ثاري فنقل ذلك الى يده اليمنى وسار الى جهة القتال. وكان الجنرال ثيبول قد جرح جرحاً بليغاً فحمله اربعة جنود من الروسيين الماسورين قدامهم ثلثة جنود من الجرحى الفرنساويين فاوقفوا الاسرى وحملوا سريره قائلين ان شرف حمل قوادنا الجرحى محصور بنا. فذاع خبر هذه الحادثة حتى وصل الى نابوليون فقال انني لا اقدر ان اكافي اولئك الشجعان ما لم ابذل كل قوتي. وفي تلك المعركة فعل جنود المهمات ما يستحق كل المدح وجنود المدافع الخفوا اضراراً عظيمة بالاعداء فلما قرر ذلك على مسمع من الامبراطور قال ان نجاح جنود المدافع يسرني لانني لا انسى بانني ابتدات في فن الحرب في خدمة المدافع

النجاة بالقصر

انه لما كان نابوليون محاصر يافا كانت الفرقة ٢٢ من المشاة في صف وراء تل من التراب فسمعت الامر بان تصعد وكان نابوليون متكئاً عند صف المدافع وهو يشير باصبعه الى ما ينبغي ان يقوم به الكولونل لوجون بالهجوم بواسطة تلك الفرقة. فعند ذلك اصابت برنيطته رصاصة وقلبتها مارة فوق راسه بثلثة قراريط واصابت الكولونل لوجون وقتلته وكان طوله خمس اقدام وعشرة قراريط. وفي المساء قال نابوليون هذه هي المرة الثانية التي نجوت بها من القتل بواسطة القصر فان طولي خمسة اقدام وقيراطان فقط

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في ١ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٧٥ سنة (صدوره في ١٢ كانون الاول ديسمبر)

تنبيه

قد انقطعنا عن اصدار الجنان مزدوجًا الان بحيث تنتهي اجزا سنة ١٨٧٥ في نهاية كانون الثاني (جانيوري) سنة ١٨٧٦ وعند ذلك يصدر جزان مزدوجان من سنة ١٨٧٦ ونرسل الجنان عن تلك السنة الجديدة الى الذين ترد قيمة اشتراكاتهم في شهر كانون الثاني (جانيوري) الى يدنا بالفعل سلفًا او عن يد الوكلا في ذلك الشهر واما الذين لا يدفعون المبلغ فنجد انفسنا مجبورين ان نقطع عنهم الجنان وان يكن ذلك في اوقات الجرائد فيها مهمة جدًّا للجميع بالنظر الى اهمية الحوادث والاراء السياسية والمالية في اوربا وما حملنا على ذلك هو معلوم عند الاكثرين فلا حاجة الى الايضاح

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

للامم ازمان ظاهرة الاهمية تكون بداءة سعادة ورفاهية او بداءة ظهور قطع الامل من التقدم والنجاح وقد اصبحنا في زمان منها فسيكون لنا استقبال يليق بمركزنا وتاريخنا وكثرتنا وجنسياتنا او نخبط برهة خبط عشواء بعد ان نجهر فيها في احوال جديدة نعود الى ما كنا عليه بل الى ما هو اردا منه ولا نعدل اذا تكلمنا كلام الاجانب عن احوالنا الماضية بعد ان نكون عالمين علة تاخرنا وفقرنا وضعفنا الادبي والمادي ورفعنا اثقال اللوم عن عواتقنا لنلقيها على عواتق الاخرين وقلنا اننا صفر يساري فلا يحسب حساب في المؤخرات لا في المحسنات فما نحن الا آلة بل الات (فاننا نعد دنا بفقدان عناصر الاتحاد) تديرها الحكومة بامور بها للنفع والاصلاح او للضرر والطلاح وبذلك نكون قد حدنا عن محجة الصواب وقطعنا النظر عما يتعلق بنا لنلقي اللوم على الاخرين وبالتالي لنجلس في مجالس التهاون والكسل منتظرين الاصلاح باجتهادات الادارة بدون ان نقوم بما يجب ان نقوم به حال كون الامم لا تجبر على الاصلاح كما تكره على الطاعة ولا تتصل المحسنات الى من لا يقبلها وبتدقيق النظر في الفرمان العالي الشان المطبوع في هذا الجزء وارسال رسل الابصار بالحكم العقلي المبني على ظروف الزمان والمكان الى النظامات والقوانين التي تبنى عليه نرى ان الجهة الادارية قد قررت خطًّا ما هو كاف للوصول الى صراط مستقيم يتم لنا الفوز بقطعه بالحمية والغيرة والصداقة والاستقامة اذا جعلنا في خبر كان اسباب شقاقنا الناتجة عن مناظرات شخصية او اختلافات مذهبية او غايات طمعية ولا نجعل كلامنا متعلقًا بما هو بعيد عنا مجانبة للتطويل وفي ما هو قريب ما يغني عن ذلك البعيد ومن المقرر ان اهم اشغالنا متعلقة بالمجالس فاذا قطع النظر عن المغايرات التي ذكرت في ذلك الفرمان العالي تكون مجالسنا اهم دوائر الحكومة في بلادنا وقد وضعت لها فيه اصول عادلة جدًّا وتاتي بالمقصود اذا مكننا شئوننا وغاياتنا من ان ننتفع منها فانه ماذا يا ترى تتمناه الامم اكثر من ان يكون الاهالي منتخبي الذين يفصلون دعاويهم ويديرون مهامهم بدون ان يكون المامور الاول الاجرائي ولا لاعوانه حق المداخلة في شيء

لانفاذ غاية وفي يدنا بواسطة المنح الشاهانية جعل ذلك ينبوع خير ونفع او مصدر شر وضرر فان اهم السياسة بل اكثرها اصبح في يد الذين يختار الاهالي ان يجعلوها في يدهم وقد تحولت سياستنا من نظامها الماضي الى نظام لا نراهُ الا في البلدان المقيدة السطوة فكما ان كلاًّ منا مخير في اختيار من ينوب عنهُ في دعوى او في عمل كذلك قد اصبحنا جميعاً مخيرين في اختيار الذين ينوبون عنا في تحصيل الحق لان القاضي او المجالس في نظام الهيئة الاجتماعية هو وكيل صاحب الحق في تحصيل حقهِ بدفع الظلم فلا تنفذ سلطة القوي ولا يداس حق الضعيف لان وكيلها واحد وعندنا ان اجراء اصلاح المجالس واتيانه بالمرغوب لا يتعلق بالحكومة ولكنهُ متعلق بالاهالي فان الحكومة قد اقامت بما يتعلق بها منهُ وهو منح حق الانتخاب العام وعلى الاهالي ان يقوموا بتلك المنحة قياماً موافقاً لصوالحهم بواسطة انتخاب رجال بهم الاهلية الصحيحة ليس من جهة الثروة فقط ولكن من جهة التعقل وصحة القواعد والابتعاد عن التعصب فان لمحافظة على التعصبات الدينية آفة كل تقدم فمن صوالح اهل كل مذهب ان يقتربوا من المذهب الاخر اما نرى ان الملكيين والجمهوريين قد اتحدوا في فرنسا على انتخاب اعضاء مجلس الشيوخ عندهم وبعضهم ابعد عن البعض الاخر من ابعد المذاهب عندنا من جهة الصوالح وعند الاكثرية منا بل قد اجمع عقلاؤنا على ان من مصلحتنا ان نكون من شمالي الطونة الى اواسط بلاد العرب امة عثمانية واحدة لنا مركز عزيز شهير كالاستانة فان قوتنا لا تكون الا بالاتحاد اما الفرنساويون فقد اختلفوا على امور اساسية يتوقف عليها قلب دول وقيام دول اخرى ومن الواجب ايضاً ان نبعد عن العضوية وغيرها كل الذين اشتهروا بالتعصب لان عواطفهم واميالهم

تعود بضرر على صوالح الامة لان شدة التعصب تاتي بما يقابلها واالنتيجة تصادم وسائط النفع عوضاً عن ان تسير متكاتفة وبعد هذه النظامات الانتخابية يكون للجرائد اعظم دخل في السياسة لان ما هو معتبر منها يدير امور الانتخابات ادارة موافقة لكل صالح اذا سلم من الخطا والزلل ويكون لاهل النفوذ من الروسا الروحيين والاعيان سطوة عظيمة في الانتخابات وذلك كما في سائر البلدان واعظم المسئولية تقع على عواتقهم فان جريان العدل في المجالس التي تكون مهمة جدًّا بعد تنظيمها على المنوال المذكور في ذلك الفرمان السلطاني العالي يتوقف في الاكثر عليهم ان تداخلوا جهاراً اوسرًّا وسيرتفع شان المجالس في اعين الناس عندما يرون انها مولفة من اعيان الاهالي وذلك بالانتخاب العام وان لم يجر ذلك على حقهِ يحط شانها فان الذي تحكم اكثرية باهليتهِ وعدالتهِ يحق لهُ ان يفتخر وان يظهر افتخارهُ بالاتضاع والاجتهاد وبتبيين اصابة الراي العام الذي انتخبهُ بسلوكهِ وتصرفاتهِ فباكتساب المدح العام والاركان تفتح لهُ ابواب الرياسات والماموريات ولا يعدل المنتخب اذ استعفى لا بل يخجل من ذلك فلا بد من ان يخدم ملة ومن حظ الاهالي ان حضرة صاحب الفخامة الصدر الاعظم وحضرة صاحب الدولة راشد باشا ناظر الخارجية وحضرة صاحب الدولة جودت باشا ناظر العدلية واكثر الوكلاء العظام قد تقلدوا ادارة ولايات سنين ويعرفون الاصلاحات المجلسية اللازمة اكثر مما يعرفهُ احذق الاهالي وما طالعناهُ من الاوامر الاصلاحية المجلسية في ذلك الفرمان العالي يدل على صفاء النية والتصميم على القيام بالاصلاحات اللازمة وعندنا ان اصلاح المجالس اصبح بيدنا وضيق المقام لا يسمح بالكلام عن كل الاصلاحات المذكورة في تلك المنحة

الشاهانية ولذلك قد اكتفينا بهذا القدر عن المجالس وسنرجع الى الكلام عنها في فرصة اخرى ونتكلم عن الامور الاخرى الاصلاحية ان شاء الله تعالى

لولا حدوث ما يوجب الشك في ثبوت اتحاد الامبراطوريات الثلث لما اعتنى حضرة امبراطور روسيا بان يخطب يوم تذكار ابطال القديس غريغوريوس خطاباً ضمنهُ ما يريح افكار الاهالي من جهة ذلك الاتحاد وقد نشرنا ترجمتهُ في الجنة ويسهل على كل من طالعهُ وعرف الظروف الجارية ان يحكم بانهُ لولم يدعُ الصالح اليهِ لما تفوه بهِ ذلك الامبراطور بعدان خطب خطاباً بمعناهُ منذ اقل من ٩ اشهر لما جاء برلين ورأى ان العالم في قلق من جرى الخوف من وقوع حرب بين فرنسا والمانيا بهجوم الالمانيين فاراح افكار الناس حينئذ هو والحكومة الانكليزية التي قد قالت مرات كثيرة انها تداخلت للمحافظة على السلام وفازت بالمرغوب فلزوم تكرار هذه الخطب الاتحادية السلمية دليل كثرة اسباب وقوع الخلاف وانها غير ظاهرة او تظهر بالتخمين بالقرائن واهم الامور الجارية المسائل المتعلقة بالهرسك ولم نرَ اخبار حروب في الجرائد التي وردت الينا من ١٢ كانون الاول (ديسمبر) الى ٢٤ منهُ والظاهر ان دول اوربا اخذة في المخابرة بشان القرار الذي كتبتهُ النمسا لتسوية المسئلة ويقال ان روسيا قد قبلت بهِ واقتدار النمسا على اجراء ما يجمع بين صالحها وصالح روسيا يدل على حكمة عظيمة وتاخير البحث في هذه الامور اوفق واولى اما الاخبار المصرية فاهميتها متعلقة بالحبشة ولا ريب في ان الجيش الحبشي استكسر فتبعتهُ فرق قليلة مسافة عشرة ايام في داخلية البلاد ثم ارتد عليها بعدد ربما كان يزيد عنها اكثر من ٢٥ او ٣٠ مرة فاوقعها في هوان بعد ان قتلت الوفا منهُ وثبتت نحو نهار كامل في النزال بدون ان يسلم غير قليلين منها وهذه حمية تليق بالمصريين وفي مطالعة الجملة المعنونة بمصر تظهر الاجراءات الجارية وهمة ذلك الامير الخطير نجل الحضرة الخديوية الذي تقلد قيادة الجيش للقيام بالثار واصل الخلاف على الحدود ويقال ان المصريين يكتفون بالقيام بالثار مع ان حالة الحدود تدعوهم الى ضم شيء اليهم ليستامنوا من تعديات الحبشة الدائمة وذهاب نجل الحضرة الخديوية الى الحرب ومعاناتهِ اثقالها وتعريض نفسهِ لاخطارها برهان على ان الذين يتمتعون بمجد مصر يحتملون مشقات موازية لذلك عندما تمس الحاجة الى احتمالها

مصر

ذكر في روضة الاخبار

بلغنا ممن نعتمد عليهِ ونستند بالخصوص اليهِ انهُ قد صدر القرار من لدن الحضرة الخديوية بان دولتلو حسن باشا ثالث انجال الذات الداورية قد احيل لهمتهِ العالية بناء على التماسهِ ورغبتهِ وظيفة سر عسكرية الجنود المصرية المبعوثة لمحاربة بلاد الحبشة وحيث كان الامير المومااليهِ ملتحقاً بوجاق العسكرية الالمانية كما هو معلوم لقصد ان يترقى لدرجة الكمال في فن العسكرية فمن المظنون انهُ لزم ان ينتظر صدور الاذن في ذلك من لدن دولة المانيا الشمالية ويقال ان الباخرة المصرية المشهورة باسم (المحروسة) المنتظر رجوعها عن قريب من مصوغ الى السويس هي المعدة لركوب دولتلو مصحوباً بما نتمناه لحضرتهِ من العز والكرامة والعود من هذه الغزوة الوطنية بغاية الظفر والنصر ونهاية الصحة والسلامة . انتهى

قد اشرنا الى ذلك في نهاية الجملة السياسية

الفرمان العالي الشان

(مكان العلامة الشريفة)

وزيري سمير المعالي محمود نديم باشا . من واجبات الدول المتمدنة ان توجه اجتهاداتها الى جهة المحافظة على الحقوق العمومية . ولا يمكن ان يتيسر الحصول على الوسائط التي تأول الى صيانة هذه القواعد وحفظها الا بانفاذ العدل انفاذًا تامًا في الجميع بدون تمييز وبواسطة تنظيم الاحكام . ولا تصان الصوالح الافرادية الا بانتظام احوال البلاد وتقدمها فان الصوالح الافرادية مرتبطة كل الارتباط بالصوالح العمومية . فمنذ ارتقائنا السعيد الى تخت سلطنتنا السنية قد وجهنا نوايانا الخيرية وعواطفنا السلطانية المعروفة عند الجميع بمساعدة الله تعالى الى ترقية اسباب عظمة سلطنتنا السنية ومجدها والى راحة جميع اصناف تبعة سلطنتنا المحروسة ورفاهيتهم والى تقدم اسباب النجاح بتكثير الثروة والسعادة في ممالكنا المحروسة . ولتأكيد الحصول على تلك النوايا قد صممنا على ان نقرر منحًا لتبعتنا المحروسة ونشرها واصلاحات من شانها التكفل بتقرير الاركان العام . ولذلك قد صدر امرنا الشاهاني بارادتنا السلطانية بانفاذ الاجراءات الاتية بحوله تعالى

ان ضمانة الحقوق العمومية انما تكون بامتناع القوة الاجرائية عن المداخلة في الاحكام المجلسية وبوقاية انفاذ الشرائع والنظامات والقوانين من كل مغايرة

ولا يكتفى بانشاء مجالس لتكون متمتعة بالاركان العام ولكن من الواجب ان يكون اعضاؤها ممتازين بالاهلية الحقيقية وبالاستقامة وبحسن السلوك وباعمالهم الموافقة للعدل والانصاف

ولم يقم مجالسنا للاحكام العدلية الا لتكون فيه هذه الصفات ومن ثم من الواجب ان يكون نابغة مع فروعه مبنيًا على تلك الاساسات وان يصير اجراء اصلاحات مهمة في اعماله المختلفة

وكما ان استقلال المجالس بالنظر الى القوة الادارية يتكفل بعدم انحرافها كذلك عدم عزل القضاة الا بذنب اصولي يجعلهم اهلاً لكل اركان . فمن الواجب ان يكون انتخاب هولاء الاعضاء حاصلاً على اعتبار الجميع

فرياسة مجلس الاحكام العالي الذي هو في رياسة كل المجالس النظامية (المدنية والجنائية والضابطية) تنفصل عن نظارة العدلية ويكون لكل من قسمي هذا المجلس العالي رئيسًا اول ونائب رئيس

ويصير ضم مجلس الاستئناف ومجالس التجارة الى نظارة العدلية . وذلك مما يمكن نظارة التجارة من ان تخصص نفسها للنظر في ما يأول الى ترقية اسباب التجارة والصناعة والزراعة وهكذا يكون لمجلس الاستئناف المنضم الى مجلس الاحكام العالي وظائف مجلس استئناف التجارة ووظائف المجلس الجنائي ويكون له ٣ دوائر للنظر في الامور المتعلقة بالامور الضابطية والمدنية والتجارية . وينتخب روساء وقضاة هذا المجلس المولف بالطريقة المذكورة كما ينتخب اعضاء مجلس الاحكام العالي . بحيث يكونون جامعين في انفسهم كل الامور المقتضية اصوليًا ويصير اصلاح المجالس المدنية الاولية وتنظيمها على ذلك المنوال ويعطى لكل من اعضائها الذين ينتخبون بدقة تامة براءة شاهانية تضمن لهم عدم العزل بدون ذنب اصولي ويقرر نظام لتحديد حقوقهم وهم في حالة التقاعد

ولما كان المقصود من النظام الذي اصدرناه بواسطة مجلس الاحكام العالي ترويج كل الدعاوي ترويجًا منتظمًا ومستقيمًا وضم كل المجالس النظامية ضمن نظام واحد نرغب في ان تجرى القواعد نفسها

في تلك المجالس المقامة في ممالكنا المحروسة كلها والتي يكون من شانها الحكم بالعدل في تبعتنا المحروسة وتعميم سنن الاستقامة في كل مكان

ولازالة كل اسباب عدم الاركان من قبل الاهالي بالنظر الى تاليف تلك المجالس ولوقايتها من مداخلة الحكومة وتسلطها قد اصدرنا امرنا السلطاني القاطع بما ياتي

ان كل تبعتنا مفوضة بان تنتخب بنفسها القضاة واعضاء المجالس المذكورة ومجالس الادارة في الولايات من التبعة المسلمة والغير المسلمة . ولذلك ستصدر تعليمات مفصلة الى كل ولايات سلطنتنا السنية لانشاء هذه المجالس بحسب النظام المقرر اعلاهُ

اما نواب القضاة الذين يكونون في مراكز الولايات فيكونون روسا مجالس استئناف المركز . وروساء المجالس المدنية والجنائية في مراكز الالوية والقضاءات ينتخبون من الاهالي الممتازين بالاهلية وفي امور الشرع يكون فحص المضابط الصادرة من محاكم الشرع الشريف في الالوية والقضاءات منوطًا ايضًا بنواب مراكز الولايات (كلمة الشرع هنا مترجمة عن لفظة افرنجية مشبوهة وهي chéri)

ولما كان المقصود من انشاء المجالس ان تكون ضامنة لحقوق الافراد كان لا بد من ان تقام الدعاوي التي تجري بين تبعتنا المسلمة والمسيحية او غيرها من التبعة الغير المسلمة والدعاوي التي تجرى بين رعايانا المسيحية وغيرها من التبعة الغير المسلمة والتي تجرى بين التبعة الغير المسلمة والغير المسيحية في المجالس النظامية . ويلزم ان تتم النظامات والقوانين المتعلقة بهذه المجالس وان تجرى في اقرب زمان بحسب ارادتنا السنية . فمراعاة النظامات بدقة في ما يتكفل بمنع وقوع الظلم ولذلك لا بد من ان تكون موضوعًا دائمًا لعناية المجالس وكذلك اجراء مقتضيات النظامات والقوانين المناسبة لجرم الذنب المقرر يلزم ان ينظر اليهِ بعين الاعتبار التام بحيث لا يوقف احد بدون محاكمة والمعاملات السيئة لا يسمح مطلقًا بها . ولذلك يلزم ان يعلن ان كل الذين يثبت عليهم ارتكاب هذه الاعمال المخالفة لقواعدا لتي صار تقريرها يحاكمون ويقاصون بحسب منطوق القانون. وذلك ليكون واسطة لاعتبار العدل اعتبارًا مطلقًا

ومن اهم الامور التي تضمن حقوق التبعة المحروسة تعديل عادل للرسومات والاموال الاميرية وتحصيلها بطرق مستقيمة ومن المحقق ان مداخيل الخزينة العمومية قد تعدلت تعديلاً موافقًا للمصاريف الادارية والحربية اللازمة للحكومة وانهُ من اللازم بذل الجهد في سبيل زيادة تلك المداخيل بمقدار زيادة ثروة البلاد ونجاح الامة . على انهُ ينبغي ترك فروع المداخيل العمومية التي هي سبب التثقيل على الاهالي بدون ان تعود على الخزينة بفائدة مهمة وذلك موافق لارادتنا السلطانية . واختلاف انواع الاموال الاميرية الداخلية الموضوعة على التبعة المحروسة علة وقوع مغايرات قانونية في توزيعها وجمعها . ولذلك صدرت ارادتنا السنية بان يبحث في كيفية جعلها واحدة وبان تجري بوجه السرعة للتخفيف عن الاهالي بواسطة وضع تعديل عادل مع المحافظة على صوالح الخزينة الاصولية

وينبغي ان يصير اتخاذ الوسائل الفعالة لمنع وقوع الظلم في جمع العشر بواسطة الملتزمين ومنع وقوع الضرر على تبعتنا الزراعية وعلى خزينتنا السلطانية فضلاً عن ابطال ربع العشر الذي الغي حديثًا بارادة صدرت من لدن العواطف السلطانية رغبة في خير التبعة السنية

ولما كان جمع الاموال الاميرية من الاهالي مسلمًا الى الضابطة في الولايات وقد تحقق ان ذلك

يضر في هذه الايام وكان من اللازم ان يكون لجمعها هيئة مخصوصة قد صدرت ارادتنا السنية بابطال مداخلة الضابطة في جمع الاموال المذكورة وبتعيين مامورين لذلك بتخبهم الرعايا الاسلام والغير الاسلام بانفسهم واولئك المامورون يجمعونها حسب التعليمات التي يقر القرار عليها . ولما كانت هذه هي ارادتنا السلطانية الثابتة كان من الواجب ان يصير اجراء ذلك فان من شانه ضمانة اجراء حقوق الخزينة وجمع الاموال الاميرية

ومن الامور التي تمس صوالح التبعة المحروسة الاصلاح الذي ينبغي ان يدخل الى نظام حجج العقارات والاراضي واعطاء هذه الحجج الذي يجرى بوجه مختلف في عاصمة سلطنتنا وفي الولايات وفقدها مما يجعل الاشغال متراكمة في المجالس وياتي بصعوبات ودعاوٍ مضرة بالاهالي وبتنزل اسعار الاملاك . فللاصلاح هذا الخلل تعطى تلك الحجج مهما كانت من الان وصاعدًا على الدوام من ادارة الدفتر الخاقاني . وسيصدر نظام مستوفٍ بهذا الخصوص للمحافظة على حقوق التملك المتعلقة بكل التبعة المحروسة

ووفقًا لرغبتنا الدائمة ينبغي المحافظة على حبوة رعايانا واملاكهم وناموسهم ويتم ذلك بواسطة الضابطة فمن الواجب ان ينتخب الضابطون من الاشخاص المستقيمين الذين يركن الاهالي اليهم وذلك في كل مكان . والنظامات المتعلقة بوظائفهم يجب انفاذها حالاً لتثبيت تقرير الاركان والامان بين كل اصناف تبعتنا المحروسة

ولما كان جل مرغوباتنا نجاح التمدن في سلطنتنا السنية وكانت ثروة الامة لا تنمو الا بالرفاهية كان من واجبات الحكومة ان تزيل عن تبعتنا كل ثقل وكل مغايرة كالسخرة المكدرة التي قد سبق منعها بالاطلاق . وهذه السخرة كانت جارية عند انشاء الطرق والسبل والاعمال الاخرى النافعة التي يظهر الشعب غيرة عليها وحبًا لها . فمن ثم من الواجب ان يمتنع عن اجبار الاهالي على الخدمة في الاشغال النافعة فانها سبب لتكديرهم وضرر صوالحهم فسيصير اصلاح هذه الطريقة الجارية بضمانات . وستصدر اوامر مفصلة الى المامورين في الادارة ليشددوا في منع كل امر مخالف لارادتنا السلطانية بهذا الشان

وقد ظهر انه من اللازم اتخاذ الوسائل المناسبة لاصلاح احوال الزراعة والصناعة والتجارة وترتيب اسبابها في ممالكنا المحروسة ولازدياد ثروة الاهالي وان وظائف نظارة التجارة الاساسية ينبغي ان تكون واسطة لانفاذ نوايانا بهذا الشان ولذلك قد صدرت ارادتنا الشاهانية بمشاورة رجال اصحاب اهلية ونشاط بهذه الامور وان يعرضوا قرارهم ليتشرف بتوقيعنا الهمايوني

وكل اصناف تبعتنا المحروسة التي تعيش في ظل المراحم السلطانية هي عندنا وفي احساساتنا العادلة في مساواة تامة . ولذلك نثبت السلطة المعطاة للبطاركة ولغيرهم من الرؤساء الروحيين المتعلقة بامور طوائفهم والحرية في ممارسة المذاهب تطبيقًا للامتيازات والمنح المقررة للطوائف المذكورة وجميع الاشغال المتعلقة بسلطة الرؤساء الروحيين المذكورين وباحتياجاتهم وبصلاحية مجامعهم الخصوصية تبقى جارية في مجاري الحقوق والتفويضات التي اعطيت لها وحاصلة على حمايتنا التامة وبنحو كل التسهيلات لانشا الكنائس والمدارس وسائر الابنية الوطنية

ولما كان لرعايانا ان يرتقوا الرتب والوظائف العمومية بموجب استعدادهم واستحقاقهم نثبت قبول رعايانا الغير المسلمين الذين ثبتت استئمانهم واهليتهم في الوظائف المذكورة

اما البدل العسكري الذي تدفعهُ تبعتنا الغير المسلمة فقد كان تقريرهُ مقابلة للخدمة العسكرية التي تقوم بها تبعتنا المسلمة . ولكن لما كانت المساواة في الحقوق تدعو الى المساواة في الواجبات ولم تراعَ نسبة عادلة من جهة من دافع الرسم وحالته مع وجود خلل في جمع المال وتوزيعهِ على الطوائف قد صدرت ارادتنا السنية كبرهان جديد على عدالتنا الملوكانية بجعل توزيع المال المذكور خارجًا عن الذين لم يدركوا سن العشرين او الذين تجاوزوا سن الاربعين وعن العاجزين والمرضى . ومن الواجب ان يصير التيقظ لمنع وقوع الخلل في القاعدة المقررة وفقًا لعدد الاشخاص الذين يقع عليهم ذلك الرسم وان يجمع المال بحسب عدد الاشخاص الحقيقي وعند زيادة عددهم يزداد مدخول الخزينة وان يصير جمعهُ باعتناء الذين يقع الرسم عليهم . اما البدل العسكري الذي يدفعهُ كل من اراد التخلص من الخدمة العسكرية من التبعة المسلمة فينزل من المائة ليرا الى الخمسين وفقًا لمبدا المساواة

وفي بعض اقسام ممالكنا المحروسة لا يمكن للرعايا الغير المسلمين ان يتملكوا فيستخدمون بالمساقاة فهذا مخالف لعواطف عدالتنا فلا يبقى من الان وصاعدًا اقل امتياز بين رعايانا من جهة تملك الاراضي الخالية التي تباع بالمزاد ولا من جهة الاراضي والاملاك التي يبيعها الافراد وهكذا يقرر لهم حق التمتع بالمساواة التامة جدًا وفقًا لمقتضيات النظامات والقوانين المتعلقة بالاملاك

اما وصية رعايا الغير المسلمين في الولايات فتنفذ ولا يتداخل في ادارة الاوصيا المتعلقة باملاك القصر الا لم يقع تشكٍ على الاوصيا ومنفذين الوصية بسبب سوء ادارة فحينئذٍ تتداخل الحكومة وتجعل ادارة املاك القاصرين تحت مناظرتها

وجميع هذه الاوامر والمنح الصادرة من عواطفنا السلطانية من اخص مقاصدها زيادة رفاهية الاهالي المسلَّمة الى عنايتنا السلطانية فعظمة الممالك ومجدها وامانها لا تتوطد الا باستقامة السلطات الاجرائية وعدالتها وخضوع الجميع للشرائع والنظامات والقوانين المقررة والمراعاة المدققة من قبل الكبار والصغار لحقوق الجميع ووظائفهم . وكل الذين يسلكون بمقتضى هذه المبادي في ممالكنا الشاهانية يشملون بانعاماتنا الملوكانية والذين يخالفونها يقعون تحت طائلة القصاص العادل . ولذلك قد اصدرنا ارادتنا السلطانية بوضع نظام لتقدم الينا جميع الاعلامات والالتماسات العادلة التي تجري لاظهار المخالفة لاوامرنا الملوكانية والاساءات التي تجري فيلزم ان يعرض ذلك النظام لجانبنا الملوكاني ليتشرف بالتوقيع . ومن مرغوباتنا فضلاً عن الوسائل التي يصير اتخاذها لضمانة المحافظة التامة على الشرائع والنظامات والقوانين ان يصير تهيئة قوانين واعلامات لتحديد واجبات الولاة والمتصرفين والقايمقامية وكل المامورين تطبيقًا لاوامرنا الشاهانية . ومن مرغوباتنا ان يعلم الجميع ان المنح التي نمنحها بهذه الاوامر لا تفيد الا الذين يتممون واجباتهم كرعايا امنا مستقيمين وان الذين يحيدون عن هذه الجادة يحرمون منها طبعًا

فانت ايها الوزير الخطير ينبغي ان تنشر بالكيفيات المطلوبة هذا الفرمان العالي في عاصمة سلطنتنا السنية وفي كل ولايات ممالكنا المحروسة وان تسهر على اتخاذ الوسائل اللازمة لتحقيق اجرا مالهِ المنيف بالتدقيق والضبط والدوام

اعطي في ١٢ ذي القعدة سنة ١٢٩٢ الموافق ٣٠ تشرين الثاني و١٢ كانون الاول سنة ١٨٧٥

انتهى مترجمًا عن الافرنجية عن الترجمة الرسمية

الدولة العلية وجمعية انكليزية

قد ذكر في جريدة الليفانت هرالد انهُ عند اجتماع للنظر في الاراء التي قدمها مستر هاموند لتسوية الديون العثمانية وكان مستر كروشاي من اكابر تجار الحديد واصحاب معامله في كينس هد رئيساً وقد زار الممالك المحروسة منذ سنتين وساعد كثيراً ابما لو وتحريضاته المصابين بالجوع في بر الاناضول وقد خطب خطاباً مهما وقد ترجمنا بعضهُ وما ياتي هو الترجمة

ان الحكومة العثمانية مستعدة لان تنظر بعين الاعتبار الى ما يشور بهِ اصدقاؤها المخلصون حتى انهُ ربما كان يعتبر كلام قوم من اصحاب الخلوص الانكليز اكثر من اعتبارها لكلام بعض السفراء الذين لا يركن الى خلوص نواياهم. وقد ورد اليهِ تحرير من مستر هاموند وقد تاكد منهُ بان قسماً ليس بقليل من اصحاب الاوراق المالية العثمانية الانكليز يرتضون بان يقبلوا بالاصول التي وضعها لتسوية المسئلة المالية العثمانية. ثم ذكر ما يدعى بثورة الهرسك. وان رجلاً سياسياً معتبرًا انكليزياً كتب تحريرًا وضمنهُ مساعدة للعصاة وانهم اي الانكليز صمتوا لانهم لم يروا في عملهِ اهمية عظيمة مع انهم راوا اجراءهُ باسف وشفقة لانهم راوا رجلاً طاعناً في السن قد اخطا ذلك الخطا بعد ان خدم بلادهُ خدمة جيدة. ولم يقولوا شيئاً عن عملهِ لانهم علموا ان انكلترا لا تهتم كثيرًا بهِ. وقد تكدر لانهُ راى ان بعض اهالي الممالك العثمانية واواسطا وربا جعلوا لهُ اهمية وهم من الذين لا يدركون الامور حق الادراك. اما هو فينذكر الفرص التي فاز بها بالحصول على مساعدة اللورد روسل وزير خارجية انكلترا الاسبق وهو الذي كتب الى العصاة ولذلك لا يقول الا ان سبب حميتهم عدم اهتمامهم بعملهِ وانهم لم ينظروا اليهِ الا بعين الاسف والشفقة. على ان تلك الثورة متعلقة بامر اهم ويحق لهم ان يتكلموا عنهُ فيقول انهم (اي الانكليز) يسمعون بثورة غير انهُ قد قرأ كتاباً مولفهُ على سوافي وفيهِ ان الثورة في الهرسك لم تكن من الهرسكيين. وانهُ لا يصدق غير قليل مما يقراهُ عنها في الجرائد ولكنهُ يعرف ان الطوعيين كانوا يدخلون الهرسك بقطع الحدود طالبين الحرب وهم ياتون من السرب والجبل الاسود ويكدرهُ ان يقول انهم ياتون ايضاً من النمسا وانهُ لا يقول غير شيء واحد وهو ان الظاهر ان القواد العثمانيين غفلوا في هذه الثورة عن امر غفلوا عنهُ في ثورة اكريت فاستمرت سنين. فان ثورة اكريت كانت في الغالب مستندة الى الهاجمين الخارجيين. مع ان من اصرح القوانين الدولية القانون الاتي وهو اذا كانت دولة مجاورة لدولة اخرى فمن واجباتها في اثناء جري السلام بينهما منع قطع حدودهما للهجوم. فاذا كانت البلدان الواقعة عند الحدود العثمانية لا تريد ان تمنع ذلك اولا تقدر ان تمنعهُ فمن الواجب ان تطارد الجنود العثمانية الهاجمين الى ما وراء الحدود التي قطعت ليخمدوا الثورة من ينبوعها. فلو جرى ذلك لانتهى الامر حالاً. ولو جرى ذلك كذلك في بداية ثورة الهرسك لما استمرت الى الان. فهذا هو كل ما يرغب في ان يتولهُ عن امور ماضية. انتهى

هذا ولا ريب في اننا نشكر ذلك المستر على غيرتهِ ولكن الظاهر انهُ لم يرَ الصعوبات التي تحول دون انفاذ القانون الدولي في الظروف الجارية

امركا

قالت جريدة التيمس ان ما قالهُ الجنرال كرانت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامركانية في خطابهِ (قد نشرنا ملخصهُ في الجنة) عن المدارس

الحرة والثورة في كوبا لا بريح الافكار . فانهُ قد ظهر ان الولايات المتحدة قد شرعت في ان تشعر بالصعوبات التي تقع في بلدان قديمة . ولا يخفى انهُ اذا حسدها الناس على شيء يكون حسدهم متعلقًا بخلاصها من محاربات المذاهب السياسية . فان المذهب الاسقفي والمثودستي والعمادي (هي بروتستانتية) والكاثوليكي الروماني كانت كلها متساوية عند النظامات والقوانين الامركانية . فان اهل تلك الطوائف لم يدخلوا منازعاتهم اللاهوتية الى الامور السياسية . ولم يكن فيها جمعية حربية ولا نزاع بين الكنيسة والمشاقين فان كل اهل المذاهب كانوا يرسلون اولادهم الى مدارس واحدة عمومية وكانوا ينمون فيها متعودين الالفة بحيث كانت تضعف نصف قوة التعصبات المذهبية ومتعلقاتها . غير ان هذه الحال المناسبة قد باتت في خيبة امل في السنين المتاخرة وقد اقر بذلك رئيس الجمهورية في خطابهِ او رسالتهِ فان تدبيرات خدمة الدين الكاثوليكية قد امتدت في امركا كما امتدت في بلدان ليس فيها قدرها من الحرية وقد قال الاساقفة ان تلك المدارس الحرة التي لا تعتني مطلقًا بتعليم المذهب ولا بمتعلقاتهِ مضرة بايمان الطلبة وادابهم فانهُ قد تقرر في عقولهم ان التاثيرات الغير المستندة الى التعاليم الدينية تجلب تاثيرات غير دينية وان من اقل اضرارها ان تجعل ميل الذين تؤثر فيهم ميلاً بروتستانتيًا فبالطبع لا بد لهم من ان يطلبوا بان يرسل الاولاد الكاثوليك الى حيث يعلم الدين الكاثوليكي . ولم يكتفوا بذلك ولكنهم طلبوا ان لا يلزم الكاثوليك بان يدفعوا ما يقوم بمصاريف تعليم لا يرتضون بهِ وهذه ضربة مضرة جدًّا بالمدارس الامركانية الحرة وهي علة اعظم افتخارها وينبوع اهم آمالها

وقد راى الجنرال كرانت هذا الخطر قبل وقوعهِ وهو من الذين لا يكثرون من الكلام ولو لم يراهبة في الامر لما تكلم بما قد تكلمهُ طالبًا الى جميع الامركان التكاتف على الدفاع عن مدارسهم الحرة الغير المذهبية . وقد طلب في رسالتهِ المذكورة ان تحدث تغييرات في اهم نظام في الدنيا عندهم وهو النظام الاساسي لحكومة امركا بحيث يقام بما يعضد انشاء المدارس الحرة التي لا تعلم المذاهب ويمنع عن بذل الدراهم في سبيل عضد المدارس المذهبية ولا ريب في ان اكثر التبعة الامركانية تعضد رئيس الجمهورية في ذلك على اننا لا نعلم هل تفوز اراؤها بالنجاح في ذلك العمل الذي لا بد من ان يطول امرهُ .

والاجتهادات الدينية في ازدياد في امركا كما في هذه البلاد وفي فرنسا وبازديادها تشتد المقاومات المذهبية فان الرجال يتنازعون الان في امور لاهوتية اكثر مما كانوا يتنازعون فيها منذ قرن فلا يصغون لاسباب الاتفاق التي كان يظن في ذلك القرن انها من الامور الطبيعية . فهذا مما ينفع المدارس المذهبية والمدارس الغير المذهبية ويضر بالمدارس المتوسطة وهي الحرة . ولا نعلم هل تقدر نظامات امركا الحرة ان تنفي من المدارس العمومية المنازعات اللاهوتية اولا . على ان الظروف تبين صعوبة ذلك وطلب رئيس الجمهورية مساعدة الذين لا يميلون الى انهاض الروح المتعلقة بالمقاومات المذهبية هو كالكتابات التي نقرأها على بعض خربات مسودة في اواسط اوربا أُحرقت بالعدوان السياسي وهي الحرية والمساواة والاخوية

واهم رسالة الرئيس المشار اليهِ للاجانب ما يتعلق بكوبا واسبانيا وربما كان ذلك اهمها عند الامركانيين ايضًا ولا يقرأ ما كتبهُ عن ذلك الا بعض القلق . فانهُ قد قال ان الحرب الجارية بين جنود اسبانيا وعصاة كوبا يقام بها بدون اعتبار قوانين حروب المتمدنين ومقتضيات الانسانية العادلة . فهذا صحيح ولا ريب فيهِ . وكذلك

لا نقدر ان نعترض على ما قيل بعد ذلك وهو انهُ ما من شيء ظاهر يدل على قرب نهاية الحرب . وقد قال ايضاً انهُ يرتاب في اقتدار اسبانيا على اخضاع العصاة . ثم قال بوضوح ان العصاة ليسوا بقوم لهم انتظام مدني يمهد سبل الاعتراف باستقلالهم لانهم لا يقدرون ان يقوموا بالواجبات الدولية فلا يحق لهم ان يعاملوا كدولة . وهكذا اقدافر ان الاعتراف بانهم حكومة لا يوافق الامور الجارية . ومن المعلوم انهُ لا ينتظر صدور غير كلام كهذا الكلام من رئيس امة اغتاظت جدًّا من بلادنا الانكليزية لانها اعترفت بان اهالي الولايات الجنوبية قوم محاربون مع انهُ كانت لهم عاصمة معينة وحكومة منظمة ووكلاء في الخارج وبوارج قوية وجيش منظم حق التنظيم . حال كون عصاة كوبا ليسوا باكثر من مهيجي ثورة . وقد نظر الرئيس المشار اليهِ في رسالتهِ الى جهة اخرى متعلقة بتلك الثورة وقال لقومهِ انهُ ربما دعيت الامم في بعض الظروف بواجباتها الى الاعتراف بان لعصاة حقوق قوم محاربين قبل ان يقرروا حكومة منظمة . والمعنى ان نجاحهم في عصيانهم ربح عظيم فلا بد من مساعدتهم مهما كانت الظروف . ويفهم من كلام ذلك الرئيس ان المقصود هو الحرب . على انهُ لا يرى سبباً يجعل عصاة كوبا موضوعاً لتلك المساعدة ولذلك قال ان معاملتهم كقوم محاربين يكون مخالفاً للحكمة وواقعاً قبل اوانهِ وما لا يدافع عنهُ لاثبات صوابيتهِ . فهذا الكلام تكذيب واضح لما شاع موخرًا من ان حكومة امركا بعثت بتحرير الى اسبانيا فيهِ ما يجعل الحرب منتظرة . وهو كلام يمكن جرائد اسبانيا من ان تفتخر بهِ الافتخار الاسبانيولي . غير ان كل ذلك الكلام اللطيف تمهيد لجملة تهديدية قالها الرئيس وهو يتظاهر بعدم الاعتناء بها والتهديد هو هذه الجملة وهي ان حربًا مضرة كتلك الحرب لا بد من ان تنتهي سريعاً والا فتلتزم الدول التي تضربها ان تنظر في ايجاب صوالحها وواجباتها . وقد اوضح هذا الكلام بقولهِ واذا عجزت اسبانيا عن ان ترجع السلام ينتظر مداخلة دول اخرى او توسطها غير ان ذلك لا يكون الا بعد فراغ كل الوسائط الاخرى . اما امركا فقد لحقت بها اضرار كثيرة بسبب تلك الثورة . وقد وعدت اسبانيا بانها ستحاول قطع اسباب بعض تشكيات الاهالي بالاجتهاد مجددًا في سبيل اصلاح ادارة كوبا . وبعد هذه الجملة تهديد واضح وهو اذا لم تتم اسبانيا بشروط صعبة بواسطة ترجيع السلام قريبًا وبازالة اسباب التشكي في الاستقبال يطلب رئيس جمهورية امركا الى المجلس العالي في زمان ليس ببعيد في الاجتماع الحالي القيام بما يظهر لهُ انهُ واجب ان يقام بهِ . ومن الموكد ان اسبانيا لا تقدر ان ترجع الراحة والسلام الى جزيرة كوبا في زمان قصير . لانها لا تقدر ان تستغني عن قوة كافية للقيام بذلك ما دامت ملتزمة بان تحارب الكارلوسيين . والظاهر انهم يقدرون ان يثبتوا اشهرًا بعد الان لان فصل الشتاء مسعف لهم . ولا يصعب على عصاة كوبا ان يثبتوا على عصيانهم الى الصيف القادم . والظاهر ان الجنرال كرانت لا يميل الى ان يصطبر الى ذلك الحين . ولا تخلص اسبانيا من تاثيرات تهديداتهِ ولو قطعت العصيان فانهُ سيطلب ابطال العبودية بدون ريب وسيضاد ذلك اصحاب العبيد في كوبا واكثر الاسبانيول فانهم يبغضون ان ينقادوا الى مشورات اجنبية . وربما كان يقاد الفريقان الى نزاع بسبب نزاع بالكلام . فاذا كانت رسالة رئيس جمهورية امركا موافقة لاميال الامة الامركانية تكون اسباب المحافظة على السلام ضعيفة .

هذا ويصعب على الانكليز ان يحكموا بعدالة الاسباب التي قد اسند اليها الجنرال كرانت

تهديداتهِ . وربما كان يظن انها ستار لتصميمهِ على ان يتملك جزيرة من اغنى الجزائر في العالم . ومنذ زمان طويل قد نظرت امركا الى كوبا نظرة راغبة فيها ولعلنا لا نخطي اذا قلنا انها لا ترتضي ان تجعل الفرصة الحالية تذهب بدون ان تغتنمها للحصول عليها . والاوفق ان نوخر الحكم بهذا الامر الى ان نرى تفصيل ذكر الاضرار التي وقعت على امركا بسبب ثورة كوبا . ولا ريب في انها تضر بالتجارة وبكثيرين من ابناء وطن الرئيس المشار اليهِ . وربما كان ضررها لا يستحق اكثر من تشكٍّ او ماهو اكثر منهُ . فاذا فرضنا ان اسبانيا لا تقدر ان ترجع الراحة الى الجزيرة فهل من واجبات جارة قريبة جدًّا كامركا ان تترك جزيرة جميلة جدًّا في سبيل الخراب مراعاة لشيءٍ هو هي تخضعها لدولة اخرى . ومن اصول منع مداخلة دولة في امور دولة اخرى فيها عصيان ان يكون لتلك الدولة قوة كافية ضابطة . واذا لم يكن لها القوة الكافية فربما كانت المداخلة تصير واجبة فاذا كانت اسبانيا لا تقدر ان تخضع العصاة ولذلك لا بد من ان يبقى نصف الجزيرة خربًا ما دامت في يدها ولم تقطع السبب الذي هو اساس الثورة يصعب على امركا ان تترك الخراب يمتد بدون ان تمنعهُ مراعاة لسيادة اسبانيا الاسمية . ولو كانت كوبا قريبة من كونول الانكليزية كقربها من فلوريدا الامركانية لراعينا الاحوال اكثر من مراعاة القوانين الدولية على ان كل ذلك يتوقف على تلك الحوادث . فاذا قدرت اسبانيا ان تخمد الثورة وتمنع اضرارها من الوقوع على جارة فهي احق من الجميع بالمحافظة عليها . وهي الان تمتحن وزمان الامتحان لا يطول فانها قد فهمت بان سيادتها على كوبا تكون باتيانها ببرهان يبرهن اقتدارها على جعلها سيادة فعلية ولا تتاخر عن اظهار اقتدارها وحد قدرتها يكون حدًّا لحقها

المدرسة التوفيقية المصرية

(نقلاً عن روضة المدارس من قلم الفاضل الاديب علي افندي فهمي نجل المرحوم رفاعة بك ناظر قلم الروضة ومطبوعات المدارس)

(مدرسة القبة المنشاة بعناية صاحب الدولة ولي العهد محمد توفيق باشا الافخم)

من مآثر حضرة الجناب الخديوي العالي ان تجديداتهِ العصرية زيادة على نفعها الذاتي لترقي الامة المصرية صارت الان قدوة لحضرات انجالهِ واسوة لاكابر حكومتهِ ورجالهِ وعلى الخصوص ما يتعلق بمادة نشر المعارف في هذه البلاد السعيدة وبذل العوارف لالتقاط درتها الفريدة فمن ذلك ما توجهت اليهِ همة حضرة ولي العهد الوزير المفخم صاحب الدولة محمد توفيق باشا الاكرم من انشاء مدرسة فايقة مكملة الادوات بهيئة لائقة اسسها بالقرب من سرايتهِ العامرة بالناحية المعروفة هي وما جاورها قديمًا بعين شمس وحديثًا بالقبة الزاهرة وكأَن هذا الامير الجليل فرع الخديوي الاصيل تذكر ما كان لتلك الجهة في قديم الزمان من رفعة المكانة ومنعة المكان وانها كانت معدنًا لعلوم الفلسفة والرياضة العالية في تلك الازمان الخالية فاراد حفظهُ الله ورعاهُ وقرن بالقبول مسعاهُ ان يجعل فيها مدرسة ابتدائية وغير بعيد انها في المستقبل تعتبر كنقطة تمتد منها خطوط علمية غير نهائية وقد شرف هذه المدرسة بنفسهِ وبمعيتهِ الحبر الشهير عزتلو دور بك مفتش عموم المدارس الملكية والمكاتب الاهلية احتفالاً بموسم افتتاحها واستنباءً لا لبدو صلاحها ونمو فلاحها فعند ذلك نهض اول تلامذتها المسمى علي حمدي وتلا مقالة وافية بالمراد تسفر عن الدعاء لحضرة الخديوي الاعظم وشكر صاحب هذا الامداد

وعدد تلامذة هذه المدرسة الان يبلغ نحو

الاربعين ومن كان مسكن اهله قريبًا من المدرسة انصرف اخر النهار والايات فيها وقد ترتب بهذه المدرسة جميع ما تحتاج اليه من لدن دولة الوزير المشار اليه وتقرر لها مقدار كاف من المعلمين لقراءة القران الشريف ودراسة العلوم واللغات والحساب والرسم والخطوط الجغرافية وما يلزم للتلامذة من ماكول وملبوس وادوات تعليم وكل ذلك يصرف من طرف دولته وما يلاحظ بعين الاعتبار هو انه انعم على هذه المدرسة باقطاعية ثمانية افدنة من جيد الاراضي القريبة منها لتعليم تلامذتها فن الزراعة بالعمل كما انه رتب بها على احسن منوال واجمل مثال قاعات الدروس والنوم ومحل الطعام وكذلك الحوش المعد لممارسة اللعبة التريضية المسماة بالجنباز وبالجملة فلا شك ان هذه المدرسة تعد من محاسن حضرة موسسها الذي هو اول عارف بثمرات العلوم والفنون وراغب في ابرازسرها المصون متاسيًا بحضرة الخديو المعظم في هذه المنافع العامة والفوائد الكاملة التامة

انا لنبني على ما شيدته لنا
اباؤنا الغر من مجد ومن كرم

(واما الخطبة التي تليت عند افتتاح هذه المدرسة فهذه صورتها)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يامولى الاحسان ومعلم الانسان صنعة البيان ونصلي على نبيك وخليلك وصفيك سيدنا محمد وآله الكرام وصحابته الى يوم القيام ثم نبسط اكف الطلب متوسلين بسيد العجم والعرب داعين خديوي مصر المدن لهذا القطر بنشر العلوم في جميع الجهات حتى خفقت له الوية ورايات المكثر من انشاء المدارس المحيي من الفنون ما كان دارس الذي في ظل ساحته الظليل انشا دولتلو محمد توفيق باشا هذا المكان الجليل لتربية امثالنا الفقراء وتعليمهم العلوم والفنون الغراء ومن خلوص نيته وحسن طويته ظهر علينا علامة النجاح ويتوسم في وجوهنا الفلاح وفي هذا اليوم تشرفنا شرفًا يضيء به منا الجبا وننال به مناط الثريا بسعادة مفتش المدارس الملكية والمكاتب الاهلية ونرجوان يكون بنا مسرورًا وحظنا لديه موفورًا وان شاء الله وقت التشريف يوم الامتحان العام يرى منا ما يسره على الدوام وكل ذلك بحسن مساعي ولي النعم ومعدن الفضل والكرم الخديوي الافخم والداوري الاكرم ادام الله ايامه باسمة الثغور حالية في الاعصر والدهور ومتعه بانجاله الكرام ورجال حكومته على التمام امين

المانيا

ان البرنس بسمارك مشتغل في هذه الايام بامرين وهما وضع رسومات جديدة لسد نقص الدخل عن المصروف وسن قانون يمكن المامور الرئيسي من تاديب المرؤوس اذا خالف اوامره وسلك في حيل مخالف للسبيل الذي يعينه له . وقد شرع مجلس المانيا العالي في المفاوضة بهذا الشان . ولا يخفى انه عندما يرى ذلك البرنس ان المجلس العالي لا يميل كثيرًا الى تقرير ما يرغب هو في تقريره يحضر في اثناء المفاوضات ويخطب ليقنع الاعضاء بصوابية طلبه ووجوب المبادرة الى تقريره . وقد فعل كذلك في اثناء المفاوضة عن الرسومات والقوانين المذكورة وقد قالت جريدة التيمس ما ياتي عن ذلك ان كلام البرنس بسمارك عن نفسه وعن مركزه لذيذ جدًا ولا يزال يظهر الواقع بتصريح ووضوح ويقدر ان يقنع الذين يسمعونه ببراهين قاطعة وبكلام لا ينتظرون ان يسمعوه منه وقد قال في خطابه في المجلس العالي انني مركز وقوع كل التذمر والنور لانني رئيس مجلس وزراء مملكة بروسيا ووزير الامبراطورية الالمانية الاول . وحالتي واحدة بالنظر

الى لوم الناس في مركبات الطرق الحديدية وفي قاعات الجلوس وفي كل اجتماعاتهم . فيتشكون مني كما يتشكى الفلاح من رداءة الهواء . ويعاملني الناس معاملة من يقدر بمجرد ارادته ان يزيل كل النقائص الموجودة في النظامات الجديدة . انتهى .

وبعد ذلك اخذ في ان ينكت على القوانين الجارية وان يظهر وجوب تقرير قوانين جديدة مختلفة . وقال ان القضاة الالمانيين يكادون يذوبون شفقة وحنوًا على المذنب اذا لم يكن ذا تصرف قاسٍ حتى انهم ربما كانوا ينسون الذي وقعت نتائج الذنب عليه . وانه اذا كان من الواجب ان يصان الناس من اعمال اهل الجرائم فلا بد من ان يصان منها مامورو الحكومة الاجرائية . وانه مسئول في ما يتعلق بالامور الخارجية فيطلب اجراء القوانين بصرامة في الخدمة الخارجية . وقد قال انني تعلقت بتلك الخدمة ٢٥ سنة وقد اقمت بادارتها ١٢ سنة واقول ان القانون الذي طلبنا تقريره لازم لانتظام احوالها . انتهى . اما هذا القانون فيسمى عند الناس بقانون ارنيم وقد اصابوا فانه قد ظهر بخطاب البرنس انه يقرر لمضادة الذين يسلكون في السبل التي سلكها الكونت ارنيم . وكل الناس يعلمون ذلك والبرنس عالم بعلمهم به . وليس من طبعه مجانبة الاشارة اليه من الخوف او الجبن . فذكره واخذ يعدد ذنوب الكونت والناس يسمعون كان الطير على رووسهم . وقد اظهر بذلك افكاره من جهة اعمال الكونت . وقد بين كيف يقدر الانسان ان يحيد عن سبيل الصداقة وقال انه لابد من تقرير قوانين لمنع امكانية حدوث ذلك والا فلا يخدم الدولة . وقال اذا فرضنا انه فوض الى مامور اولي ان يقول لكل من اجتمع به اننا نظن ان السلام مقرر كل التقرير فلدى التكلم مع اهم الناس واعظم امور عن السلام اخذ في ان يجيب برفع كتفيه وربما كان ذلك اشارة الى عدم امكانية الاركان الى تقريرات الوزير الاول . واذا فرضنا ايضًا انه ارسلت اوامر مهمة ثم ارسلت رسالة برقية بان تجرى في ٢٤ ساعة فعوضًا عن الاجراء يصير وضع الرسالة في جيب المامور واهمال الامر . او ان مامورًا يفرغ جهده في سبيل القاء القلق بين الناس بواسطة الجرائد حال كونه قد أُمر بان يلقي الراحة . او انه اختلق اقوالًا بالادعاء بان زيدًا كتب الى الجريدة الفلانية مع انه هو الذي كتب اليها بما نشر . فلا ريب في ان الوزير الذي يكون له رئيسًا وهو على تلك الحال يطلب التخلص منه او الاستعفاء . وهكذا فقد راينا ان وزير المانيا الاول قد ذكر ذنوبًا كثيرة حال كون ذنب واحد منها يكفي لاخراج الانسان من الخدمة السياسية بل من الهيئة الاجتماعية الشريفة . وعندنا ان اعظم اسباب اصلاح الحال في ظروف كتلك الظروف هو ان يكون الوزير قادرًا على ان يعزل المروس في الحال . ولا يخفى انه ما من سفير من سفرا انكلترا يتجاسر ان يفعل ما يقال ان الكونت ارنيم قد فعله فانه لا يبقى في مركزه اسبوعًا واحدًا بعد ظهور اعماله . ومن المعلوم ان الامبراطورية الالمانية محتاجة الى الاتحاد لحفظ مركزها العظيم الغير المقرر . وكل الاحوال الجارية التي يرانقها مجلس عام تطلب ان تكون الادارة في يد وزير فاذا لم يكن البرنس بسمارك انسب رجل لذلك فليفصل . فانه من الواجب ان يكون في يد كل انسان في رياسة مهام قوة كافية لمقاصة المخالفة والحيل عند ظهورها . وعند تقرير ذلك يستغنى عن قيام الدعاوي على المامورين

ان الجرائد الالمانية كسائر جرائد اوربا قد اشغلت بابتياع انكلترا ما ابتاعته من اسهم ترعة السويس وقد كتبت بهذا الشان ما لا ينفد وان نترجمة

كنهُ لطولهِ فنكتفي بشيء قليل منهُ وما ياتي هو منقول عن جريدة السيلنيريان كازت عن رسالة منشورة فيها وهو انهُ ما من شيء يحملنا على ان نرى في الاعمال الانكليزية المالية اسبابًا لصعوبات جديدة . وقد اجمع الناس على ان انكلترا قد اقامت بعمل عظيم بحذق لامزيد عليهِ . فبها غضت النظر عن الطعن في تهاملها وتغاضيها وتركت الجرائد تنشر ما كانت تنشرهُ واقامت الاجراء والظاهر ان القوم في باريز قد اغتاظوا جدًّا من جرى ذلك وقد تبين من كلام جريدة المونيتور النصف الرسمية انهم يستصعبون اخفاء حزنهم فان فرنسا التي قد ارتكبت اغلاطًا كثيرة في الشرق قد افرغت جهدها في ان تضر بنفسها في مصر ايضًا فان مضادتها للبريد المصري ولاصلاح المحاكمات في البلاد المصرية لايمكن ان تاتي الا بالنتيجة التي قد جاءت بها . انتهت

وقد ذيل مدير تلك الجريدة هذه الرسالة بالكلام الاتية ترجمتهُ

ان ما اجرتهُ انكلترا برهان على ان الاحوال في الشرق قد ازدادت اهمية ولولا ذلك لما ارتضى مستر دزرائيلي وزيرها الاول بان يشتري الاسهم بتعريض نفسهِ الى شكوك دول اواسط اوربا ولاسيما فرنسا

الاصلاحات

قالت جريدة الليفانت هرالد قد اعلن في رسالة رسمية انهُ قد تقرر القسم الاول من الاصلاحات العمومية الظاهرة التي قررها الباب العالي لموافقة اراء الاهالي واماهم الآخذة في الاتساع . وقد فهمنا ان الحكومة السنية بحثت في صوابية انفاذ تلك الاصلاحات في الحال او في خطا ذلك وصوابية الامتناع عن انفاذها الى ان يتم خمود الثورة في المحلات العاصية . اما الذي اشار بتاخير ذلك فهو دولة يظن ان لها صالحًا مخصوصًا في رجوع الراحة الى الهرسك حتى انها قالت ان اجراء الاصلاحات في الحال ربما كان يحسب من الامور التي اقام الباب العالي بها بسبب الثورة وانهُ اجل ان تسبق التسوية انفاذ الاصلاحات على ان الظاهر ان الباب العالي لم يرتض بان يحصر نفسهُ ضمن قاعدة ضيقة ولكنهُ نظر الى الامر نظارة سياسية جليلة . لانهُ ماذا يهمهُ بما ترى من اراء العصاة في الهرسك المتعلقة بمقاصدهِ التي ينتج عنها القيام بتلك الاصلاحات . فان اولئك العصاة الثائرين هم عصاة اشقياء في الحال . وهم جزء صغير جدًّا من الاهالي . وبعد ان تقرر للباب العالي ان صوالح كل اهالي السلطنة السنية تدعوهُ الى انفاذ الاصلاحات المذكورة لا يقدر ان يهتم بما كان يخطر لذلك الجزء الصغير ببال مما يتعلق بان الاصلاحات لتقطع تذمراتهم او لغير ذلك ولا يليق بحكومة عظيمة ولا بقوتها وجلالها بان تحرم كل رعاياها خلا القليل منافع الاصلاحات الحالية التي صار التصميم على القيام بها لئلا تدعي اقلية صغيرة عاصية بانها فازت بذلك جبرًا فالباب العالي مقتدر على ان لايبالي بامر دني كهذا الامران بترك العصاة وان يعودوا الى ربقة الطاعة اذا شاؤا التمتع بمنافع الاصلاح ويشرع في تحسين حالة الرعية بسد الاحتياجات التي رآها في افتقار الى سدها . ولا يخفى ان الارمن والبلغار وهما امتان من اصدق الامم المسيحية للدولة العلية واهمها عددًا وانشطها قد التمستا الاصلاح بدون الاستناد الى السلاح . وقد راى الباب العالي لزومًا لنحو فالتمنع عن ذلك لئلا يفند بعض المفتخرين من اهل الثحة الهرسكيين تفسير المقاصد والنوايا بعد من السياسة الضيقة الغير المصيبة . فالثورة في الهرسك الان هي خارجية كالثورة في اكريت

بعد ظهورها ابدة . فان اهلها ليسوا بتبعة تحارب طالبة حقوقًا او دافعة الظلم او متمنعة عن الخضوع لسوء الادارة . ولكنهم قوم من محبي القلاقل قد اجتمعوا من مصادر سلافيـة مختلفة وغاياتهم الاولى السلب ومحرضهم الثاني بغض جنسي وهي كالثورة الاكريتية فانها ليست بمستندة الى الداخل بل الى الخارج فعند ما تتمكن البلدان المجاورة من ضبط حدودهـا لمنع الرجال عن قطعها لنجدتهم تنطفي نيرانها فتموت موتًا طبيعيًا . وتاكيدات النمسا والسرب والجبل الاسود واضحة جدًا فلا يرتاب بخلوص مقاصدها المتعلقة بارجاع الراحة . ومع ذلك من الموانع استمرار العصاة انما هو بواسطة قطع رجال محاربين لحدودها . ولذلك لا سبيل الى اجراء الاصلاحات الادارية في الحال في الهرسك . وربما كان اجراؤها في الاماكن المجاورة واسطة لتقريب افكار اهلها فيمسي الثائرون منقطعين كل الانقطاع فلا يمتد الامر . وهذا هو كلما يعلق الامل به من جهتهم ما دامت حدود جبل الاسود ودالماسيا والسرب لا تمنع فعلاً دخول الذين يدعون العصيان وقد غفل مكاتب التيمس المخصوص عن ذلك لما قال بوضوح وتصريح ان الدولة العلية لا تقدر ان تخضع العصاة والثائرون لا يقدرون ان يغلبوها والثورة لا تخمد فانه ليس فيها قوة ظاهرة للامتداد . انتهى

فهذا كلام واضح على انه يسوق القاري الى الخطا فانه سيظهر اقتدار الباب العالي على اخماد الثورة في الهرسك كما ظهر اقتداره على اخمادها في اكريت عند ما تتمكن الحكومات المجاورة من ضبط حدودها لمنع الرجال المحاربين عن قطعها والدخول الى البلاد العثمانية

اما الاصلاحات التي أُعلنت في تلك الرسالة الرسمية فليس فيها ما يوجب القلق فانها ابتدائيـة وخالية من الادعاء . وسيفهم الناس مآلها وليس فيها من الكلام ما يأول الى تعظيمها ولا الى طرح الناس في وهم . فانها محتوية على تغييرات في اسباب المحاكمات لتفصل السطوة القضائية عن السياسية فناظر العدلية قد انقطع عن ان يقوم بواجبات قضائية وقد فصلت المجالس التجارية عن نظارة التجارة . والقضاة يكونون ثابتين في مراكزهم ومستقلين بذلك عن الحكومة الاجرائية . فهذه اصلاحات اساسية تبين عدم مناسبة النظام الماضي لمقتضيات هذا الزمان . والصعوبة في اجراء الاصلاح بقلة الذين يمكن ان يختار من بينهم قوم بهم الاهلية التامة على انه بالاعتناء يتيسر وجود رجال لا يحطون شان القضاء باعمالهم وتنظيم الخدمة تنظيمًا موافقًا لصوالح الذين يخدمونها تحرك الغيرة في الاهالي فيدرسون ويجدون في سبيل اتقان ذلك فيكثر عدد الذين يكونون اهلاً لتلك المناصب . فثبات المامورين في المنصب وخلاصهم من ذل العزل وطلبهم المعاش تجعلهم معتنين بامور بأنهم وامنا ولو كانت معارف بعضهم قليلة في بادي الامر . ومن اعظم اسباب تحريك الغيرة والحمية فيهم افتقار البلاد الى اتقان الادارة فانها باتت في صعوبات عظيمة ناتجة عن ذلك ودوام تلك الصعوبات يكون بدوام الاغلاط الادارية فيبيت كل مامور ان كان كبيرًا او صغيرًا محاميًا عن الصواب والحق ومضادًا للمغايرات الماضية كان حياته متوقفة على انقطاعها هذا اذا كان في دمه قدر ذرة من الحمية وحب الوطن . ومن الناس من يقول انه ما من عنصر وطني عند العثمانيين خلا عنصر التعصب الديني وهذا خطا قد قيدوا البولانه لم تُدعَ تلك العناصر الوطنية الى الظهور فالظروف تدعوها وعندنا ان الفرص التي جاءت الحكومة بها بتصرفها الحكيم العادل المتعلق بهذا الاصلاح الابتداءي يجعلها ظاهرة حتى

ان كل مامور في المجالس الجديدة يخصص جسده وقلبه لحسن تاسيس نظام قضاءي جديد خالص كاف فان هذا هو مقصد حضرة الصدر الاعظم

انكلترا

طالما تقرر في عقول الناس ان الانكليز لا يعتنون بقوتهم البرية وان جنودهم قليلة جدًا وهذا هو الواقع الذي انتبهت انكلترا اليوم مع انها محبة للتوفير ومن سياستها الابتعاد عن كل ما يثقل على الامة حتى ان جنودها طوعيون والزمان الجاري من الازمان القليلة الجريان في مجاري الكون بل الدنيا قل ما تقطع ازمانًا كهذا الزمان فان انكلترا التي ابتعدت عن مشاكل اواسط اوربا في الزمان المتاخر وصممت على ان لا تثقل على نفسها بها للتخلص من الامور الحربية قد اخذت في الاستعداد والتجهيز والتاهب كسائر الدول فان قائد جيوشها قد قرر نظامًا جديدًا لتنظيم حالة الجيش الانكليزي وهذا عصر جديد عسكري في انكلترا. واهم النظام للدفاع غير ان الهجوم فيهِ اموراً فبعد اجرائهِ تصبح انكلترا قادرة على ان تجمع في ميدان الحرب في ساعات قليلة ٢٩٠ الف جندي من جميع الانواع وفي ساعات قليلة ايضاً يكون ٤٠ الفًا منهم متاهبين متجهزين للسفر للقيام بالخدمة الحربية في بلاد اجنبية . وسينقسم كل ذلك الجيش الى ثمانية جيوش وعدد كل منها ٣٦ الفًا و٢٢٨ من المشاة و ١٠ الاف و٥٨٥ فارسًا و ٤١٠ امركبات و ٩٠ مدفعًا . وفضلاً عن هذا الجيش الجرار يكون لانكلترا سبعون جيشًا حراسًا للحصون والقلع وللدفاع عن السواحل . وفضلاً عن ذلك عند الانكليز ١٥٠ الف جندي من الطوعيين العاملين لانجاد الحراس المذكورين وجيش يزيد عن المليون من الطوعيين الانكليز الغير العاملين فانهم تعلموا فنون الحرب. ومن يقف على هذه التفصيلات يحكم بان انكلترا لا تبيت في غفلة اذا لم تقم جدرانها الحديدية بالخدمة الواجبة عندما تمس الحاجة

اتحاد الامبراطوريات

قالت جريدة التيمس مهما كانت الاشاعات التي تظهر في اوربا حينًا بعد حين نوجه الحكومة الروسية عنايتها الى منع اسباب نسبتها الى حسدها او الى ميلها عن سبل الحكمة . ولا يخفى ان شان رجال اوربا في كل اقطارها وعلى الخصوص جيراننا اهالي فرنسا المراقبة بتيقظ ليروا العلامات التي تشير الى قرب وقوع خلاف او حلول تلك الاسباب الصغيرة التي تكون واسطة لزوال اتحاد الامبراطوريات الثلث الذي عقد في برلين منذ ثلث سنوات . حتى ان الناس يلاحظون اليوم امرًا ويعلقونهُ بصعوبة و يلاحظون في الغد صعوبة اخرى ربما كانت وهمية. فيرون اسبابًا للخلاف في فرنسا وفي ايطاليا وفي سواحل البلطيك وشواطي الطونه فترى ابصارهم منتقلة من مكان الى مكان ليروا فيهِ اسباب خلاف قاطع مهلك . وفي الغالب يكون التصريح بانهُ لا صحة للاشاعات الجارية من نصيب حضرة امبراطور روسيا . وربما كان الروسيون يفتخرون بما يرونهُ من ان امبراطورهم بالطبع وعلى غير قصد يرى نفسهُ في رياسة ذلك الاتحاد المثلث وانهُ عضد الامور الجارية في اواسط اوربا وكلامهُ مصدق من جهة ثبوت الاتحاد ومقاصدهُ. ومنذ اشهر قليلة كانت مداخلتهُ سببًا لتسويةِ خلاف اوقع اوربا في اضطراب موقت عظيم لان سلامها بات في خطر مبين . واظهر للعالم ان الامبراطوريات الثلث ذات راي واحد وتقوم باعمالها بالاتحاد مع قطع النظر عما يجرى وبعد ذلك جرت امور اخرى ليست بذات خطر

كالمشاكل بين فرنسا والمانيا غير انها مهمة عند العالم وهي امور الشرق وقد كثرت الاشاعات عنها لان سياسة دول اوربا المتعلقة بها مجهولة ومستترة . فكرر حضرة امبراطور روسيا ما اقام بهِ قبلاً فانهُ قد انتهز سنوح الفرصة ليقول ان الاتحاد لا يزال جاريًا وذلك في العيد السنوي الاحتفالي لابطال القديس غريغوريوس فان امبراطور روسيا شرب سر امبراطور المانيا وامبراطور النمسا فانهما من اولئك الابطال وتكلم كلامًا عموميًا غير انهُ قصد بهِ ان يكون خصوصيًا فانهُ قال اسر لانني قادر ان اقول ان الاتحاد الودادي الجاري بين امبراطورياتنا الثلث وجيوشنا الثلثة المقامة بواسطة سلفائنا العظام للدفاع عن غاياتنا الواحدة لا يزال سالمًا وليس لهُ غاية غير المحافظة على سلام اوربا وراحتها (قد نشر هذا في الجنة منذ ١٢ يومًا) انتهى . وقال ايضًا انهُ موطد الامل بانهُ بمساعدة الله تكون اجتهاداتهم المتكاتفة واسطة لبلوغ مقصودهم السلمي الذي ترغب فيهِ اوربا قاطبة وكل الدول في احتياج اليهِ

هذا وربما كان للظروف التي خُطب فيها هذا الخطاب دخل في الكلام الذي سُمع . فانهُ عيد رتبة ابطال من اعضائها اشهر جنود روسيا حتى نفس امبراطوري النمسا والمانيا حال كونهما قائدي جيوش جرارة ورئيسي امبراطوريتين عظيمتين . فهذا يرجع بالطبع بالخطيب الى حوادث تاريخية من حوادث امبراطوريتهِ الحربية والى الاتحاد الذي رافقتهُ اعظم انتصارات روسيا . وقد قطع النظر عن الاسباب التي ربما كانت قد اوقعت الشقاق بين دولتهِ والدولة البروسيانية والنمساوية في السنين الماضية وعاملها معاملة حوادث لا تستحق الذكر ونظر الى الاتحاد الجاري كانهُ متصل بالاتحاد الذي جرى بين الدول الثلث نفسها لقلب دولة الامبراطور نابوليون الاول . فان روسيا هي التي اقامت بالضربة الاولى فنهضت بروسيا حالاً بعد تقهقر الفرنساويين من موسكو . اما النمسا فكانت متحدة معهُ فترددت ولم تنضم اليهما الا بعد ان انتصر القائد ولنكتون الانكليزي انتصارًا عظيمًا في فيتوريا . فذلك الاتحاد كان علة لنهي اعظم حروب الزمان الحديث . وعند رجوع السلام جرى في مجارٍ اخرى وصار لهُ اسم قد تقرر عند الانكليز انهُ مرافق للظلم وعدم الاحتمال . ومع انهُ قد مضى جيلان على ذلك الاتحاد المسمى بالمقدس لا يزال بعضهُ موجودًا بواسطة الصلات السياسية الجارية بين الدول فان روسيا وبروسيا اتحدتا اتحادًا شديدًا اما النمسا فلم تتحد معهما اتحادًا دائمًا تامًا كاتحادها . فانها قد تركت اتحادها مع كل منهما برهة وذلك في ايامنا . فان جيشها هو الذي حل في ولايات الدانوب ومنع الامبراطور نقولا الروسي عن الحصول على مآربهِ . ومنعت في ذات مرة بروسيا عن ان تحصل على رياسة المانيا غير ان المانيا منعتها عن ان تمنعها في معركة سادوا واخرجتها من الدائرة الالمانية . اما بروسيا فاهاليها قد بلغوا درجة عالية من التمدن والحرية ومع ذلك لم تنفك عن الاتحاد السياسي مع روسيا . وقد ثبتت على اتحادها منذ سنة ١٨١٢ . وقد ثبت ذلك الاتحاد بواسطة القرابة النسبية الدائمة التي جرت بين العائلتين المالكتين وبواسطة النظام العسكري . على ان اعظم سبب لذلك هو اتفاق الدولتين على كره فرنسا والخوف من رجوع سطوتها . وكان الامبراطور نقولا يبغض ملكية لويس فيلبس والحرية التي كانت صادرة عنها في اواسط اوربا . وكان مقررًا طبعًا في عقل كل بروسيا ان رجوع فرنسا الى القوة في ذلك الزمان هو تقريب اليوم الذي تلتزم بروسيا فيهِ ان ترجع الى القتال للدفاع عن الرين وعن

اتحادها الوطني الغير التام

فنتيجة ذلك جميعهِ هو ما قالهُ حضرة امبراطور روسيا في خطابهِ المشار اليهِ عن اتحاد الامبراطوريات الثلث وجيوشها وليس ذلك باتحاد جديد فانهُ قادر ان يدعي بانهُ نفس الاتحاد الذي ثبت في اثناء صعوبات كثيرة حربية وفي سنين سلام طويلة . فان الدفاع عن الصالح العام الذي كان سلفاء امبراطور روسيا الحالي في رياستهِ يدعي بانهُ قد مكن اواسط اوربا من التمتع بالسلام اربعين سنة . فضمدت فيها جراحات حروب طويلة وتقدمت فيها الشعوب تقدمًا عظيمًا في الثروة والتهذيب وصنائع الحيوة . ولا نعلم الان هل يكون تجديد ذلك الاتحاد واسطة للمحافظة على راحة كالراحة الماضية في الاستقبال . وقد قال حضرة امبراطور روسيا انهُ ليس لهُ ولا للامبراطورين المشار اليهما غير مقصد واحد وهو المحافظة على سلام اوربا الذي ترغب فيهِ كل اوربا وكل الدول في احتياج اليهِ . وهذا يبين لنا امورًا موافقة جدًّا . لانهُ اذا كانت كل الدول في احتياج الى السلام وكلها راغبة فيهِ والدول العسكرية العظيمة متفقة على المحافظة عليهِ فلا بد من ان يتقرر في عقول الناس ان السلام ثابت . غير ان قول امبراطور روسيا في خطابهِ انهُ بمساعدة الله ستاتي اجتهاداتهم بالغاية السلمية المطلوبة حال كون قول رجال السياسة بمساعدة الله في ظروف كهذه الظروف هو كلام مقول يبين وجود عناصر مقلقة قد حُسب لها حساب او ريب في ارائهم او غيمة صغيرة ربما كانت تظلم اصفى الافلاك . فاذا سميناها قضاء او عناية الهية غالبة او اسمًا اخر لا يتغير جوهر الامر فاننا نعلم ان الحوادث التي تاتي بالحروب بين الامم لا يراها الانسان قبل حدوثها ولا يقدر الملوك ورجال السياسة ان يتجنبوها . ومن الحروب التي حدثت حال كون اوربا كانت ترغب في السلام وتحتاج اليهِ حرب القرم التي جرت منذ عشرين سنة . وكانت دولتان من الدول التي اقامت بها او اكثر ثبوتًا بالحرب كانهما محركة اليها بقوة غير معلومة وهما روسيا وانكلترا . والمامول انهُ ما من قوة مثلها راقدة الان في اوربا وانهُ اذا كانت موجودة يكون اتحاد الامبراطوريات قادرًا على تضعيفها . هذا ولا ريب في ان امبراطور روسيا خالص النية وقد بين في ظروف كثيرة ثبوت الصداقة الجارية بينهُ وبين نسيبهِ امبراطور المانيا . اما ابتعاد النمسا عن الاتحاد سنة ١٨٥٤ فكان نتيجة تغيير الازمان والشروط . على ان للحاسيات الوطنية او الدينية او السياسية مجاري لا تقدر ان تضبطها اقوى القوات . فامبراطور روسيا يرغب في المحافظة على اتحاد الماني وكذلك احذق رجال امبراطوريتهِ واعرفهم . ولكن ما ادرانا الى متى تكون ارادتهم نافذة . ونحن نعلم ان قسمًا قويًا من الروسيين قد ضاد ذلك الاتحاد وقال انهُ ياتي بذل وخطر ويقال ان هذا يزداد بالمساعدات الصادرة من مراكز عالية وانهُ ربما كان قادرًا ان يغير كل سياسة الامبراطورية . وكان الروسيون متحدين مع بروسيا لما كانت اقل من دولة اولية ومع الدول الصغيرة التي تركب منها اتحاد سنة ١٨١٥ الضعيف وهذا لا يكون سببًا لمحافظتها على صداقة بروسيا بعد ان صارت امبراطورية قوية يُطعن في مطامعها وحبها للهجوم جميع محبي الوطن فيها . وكانت روسيا والنمسا متحدتين في الجيل الماضي السلمي لما كان الناس يقولون ان النمساويين هم الصينيون في اوربا . على ان النمسا القديمة تختلف كثيرًا عن الامبراطورية المركبة من مملكتين في الحال ومن اصعب الامور تخمين مستقبلها ومن يعلم الى متى يكون الخلاف في السياسة الشرقية بينهما قليلاً بحيث لا تكون علة لخلاف

لغز

(من قلم نجيب افندي يوسف ترجمان بقنسلاتو جنرالية دولة فرنسا بالاسكندرية)

لقد فقت بفهمك يا صاح عن كل لبيب. فسموت على على كل اريب واحييت ما اندرس من الدرر الصحاح. فاكرم ان شئت بجواب يكون الذ من الراح. او اشهى من الماء القراح. ما اسم رباعي منكر على الحيوان ولا يعرف به كل انسان. ولكنهُ اشهر من علم. وطالما زلت به اقوام قدم. يتخير به الجاهل. ويكرمهُ العاقل. اليهِ الحبيب يتوق. وبهِ تضل الافكار او عن غيرها تفوق. يفضي بالقوم تارة الى الهدى. ويقذف بهم اخرى الى الردى. قوي الانفعال كثير الارتحال. يتركب من مفاصل واوصال. وتراهُ مع ما لهُ من الحرية في ذاتهِ مقيدًا في كل حال. لهُ اجنحة وليس بطائر. ويهدأ عند رويتهِ كل عقل حائر. مجاهد ذو حمية. ومبارز ذو بلية. جالسهُ فتجدهُ انيسًا. وعلى نهاك تراهُ حريسًا. جواد كريم. وطاعن لئيم. اذا قصدتهُ على اية حالة دون عينهِ كان لك كاتب نصوح. واذا استفسرتهُ عن غامض اقوالهِ ابداها بكل وضوح. واذا رايت بهِ نقصًا فقطعت راسهُ تاب عما بهِ عاب. واذا استبقيتهُ على تلك الحالة وعكستهُ بات وحسهُ قد غاب. قوت لبعض الناس. ويستعملهُ البعض عندما يبيت سنبراس. يعطي ويستعار ويستخدم لتكوينهِ الحديد والنار. يوجد في الشام والبصره. ويساعد العالم على النصرة. يتحلى بالذهب في بعض الاحيان. ويرتدي بالدمقس والارجوان. يلزم دائمًا السكوت. وهو كالانسان قابل ان يموت. وان انت احرمتهُ من عينهِ وقدمت رجلهُ ووسطهُ على راسهِ فتراهُ حزينًا باكيًا. واليك من شر عملك شاكيًا. فلا تظلمهُ وما الجور من داب الحليم. اراحك الله من كل عذاب اليم. واكشف الحجاب. عما وراء هذا الباب. وامنن علينا بجواب مستطاب

حل لغز حنين افندي شهوذه الاسيوطي المدرج في الجزء التاسع عشر من الجنان

(من قلم سامي افندي قصيري)

ايها العالم الفاضل والشهم الكامل. لقد ابهجت مني الانظار. بما ذكرته في جريدة الجنان الغراء مما يدهش الابصار وهو ذلك اللغز الذي عنيت بهِ سجنًا فاني مطابقًا لكل ما اشرت بهِ اليهِ لفظًا ومعنى. فهو بالحقيقة اسم بيت لا يدخلهُ الا كل ضال. ترك طريق الهدى واستعوض عنهُ بالضلال. فاذا حذفت منهُ حرف الفاء اعني بهِ الراس. اصبح جن وهو اسم ترتجف منهُ قلوب الناس. ويصير ذلك الاسم سن عند حذفنا منهُ العين. واذ ذاك يكون معينًا للورى في اكلهم بدون مين. واذا سبقت لامهُ الفاء يا صاحب الكمال امسى نسج وهو للعنكبوت حيلة في الختال. وان جعلت فاءهُ اللام اضحى جنسًا وهو مفهوم عند الادبا. واذا قلبتهُ امسى نجسًا وهو نعت لمن هم غير طاهرين من الاشخاص والاشياء. فهذا ما تطفلت بايضاح جوابها اللبيب على التمام. والحمد لله في ابتداء وختام

مسائل رياضية

المسئلة الاولى. كيف تقسم ١٠ ارطال ارز الى قسمين بميزان ليس فيهِ سوى وزنتين ثقل احداها ٧ ارطال وثقل الاخرى ٣ ارطال

الثانية. كيف ترسم ٧ دوائر متساوية احداهن تمس ٦ دوائر وكل من الست دوائر تمس ٣ دوائر

الثالثة. اذا رد باب بكرة ثقيلة على الارض التي هي سطح مستوٍ عند الباب وكانت الريح تكاد

ثقيلة فهل تحصل فائدة من جهة القوة اذا تغير موضع الكرة بان اتي بها بالقرب من طرف الباب او وسطهُ وكم هو ذلك الفرق وكيف نبرهن على ذلك محب الدين

غرائب الكهرباء

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الموكد انهُ تظهر مفعولات طبيعية كثيرة في الدنيا فيراها الذين لا يعرفون المعارف ليدركوا اسبابها فيظنون انها موثرة بفاعل غير طبيعي فمن الناس من يسميهِ بالجان ومنهم من يسميهِ بالشيطان او بروح سفلية او علوية مع ان الفاعل يكون عنصرًا طبيعيًا معلوم الصفات او مجهولها . ولا نبحث الان في الجان والشياطين والارواح فان الاعتقاد بها يختلف باختلاف المذهب ولكننا نبحث في حوادث طبيعية لو راها جاهل اسبابها لحكم بانها غير طبيعية . والكهرباء من افعل العناصر التي تاتي بنتائج عجيبة وهي البرق فالسلك البرقي ينقل الخط من قارة الى قارة ولو كانت المسافة عشرات الالوف من الاميال وهو يشتغل في الهواء وعلى سطح الارض وتحتهُ وعلى وجه المياه وتحتها . وبواسطتها اي بالتكهرب ترقص اصنام صغيرة مصنوعة من ورق او جلد او غير ذلك بوضع انبوب زجاجي متكهرب فوقها حال كونها موضوعة على مائدة . فلو راى جاهل الطبيعيات اصنامًا ترقص على مائدة . بدون ان يمسها احد لقال ان فيها شيطانًا وكذلك تدق اجراس بدون ان تُمس بواسطة التكهرب الايجابي والسلبي وتاثير آلة التكهرب ولا يلزم ان نطيل الكلام عن هذه الامور التي لا تتم الا بواسطة صناعية يقوم البشر بها فانها لا تدهش قدر الانفعالات الطبيعية التي لا يعلم بها الا بواسطة نتائجها وفي قراءة الاخبار الاتية بالتمعن والتدقيق ما يدهش ويحير بل يكون سببًا لاعتقادات مختلفة عند الجاهل وما يحمل العارف على ان يعظم الخالق ويمجدهُ فانهُ قد اعطى العناصر قوة لا يزال الانسان يجهل اكثرها

ولا يخفى ان بعض الناس يصيرون متكهربين اي ان البرق يجتمع فيهم بدون ان يظهر وميضهُ لان الكهرباء او البرق من العناصر التي تعرف بنتائجها ومفاعيلها وخصائصها لا تزال مجهولة . اما سبب تكهربهم فهو مجهول ومن الامور المدهشة فعلهم في الاشياء التي يقتربون منها بدون ان يشعروا بانهم مصدر ذلك الفعل فتتحرك الاشياء التي يقتربون منها بدون ان يشعروا بانهم مصدر ذلك الفعل فتتحرك الاشياء الخفيفة وقد ظهر بالتجارب انهم اذا وجهوا ارادتهم الى ان يفعلوا في جسم انسان اخر يشعر بارتجاف بدون ان يلمس وقد تبرهنت صحة ذلك بحوادث مثبتة ومن الحوادث التي تشهد بتاثير البرق بدون ان يرى السبب الموثر ما ياتي

ان انجليك كوتن من اهالي لابربار من فرانسا جلست في سهرة من ايام الشتاء واقعة في ١٥ كانون الثاني (جنيوري) سنة ١٨٤٦ تحيك ملابس اباد حريرية على نول من سنديان فاخذ النول في ان يندفع من يدها من تلقاء نفسهِ ثم في ان يتحرك الى امام والى وراء بسرعة وقوة حتى ارتعدت فرائصها خوفًا وارتكنت الى الفرار . وكان يسكن بابتعادها ويعود الى التحرك باقترابها منهُ . فاضطرب ابواها جدًا وخاف لانهما ظنا انها مسحورة . ولما رايا ان ذلك لم ينقطع ذهبا بها الى الكنيسة فراها الخوري وارسلها الى الطبيب . وبعد ذلك بمدة قصيرة ظهرت لها تاثيرات اخرى اعظم فان الاثاث كان يتحرك كيفما توجهت وكان يندفع عنها كل ما كانت تمسهُ ثيابها كانهُ مندفع بيد غير منظورة وفي ذات مرة كان رجل جالسًا على اناء فارغ فوقفت بجانبهِ فارتفع الاناء والرجل عليهِ في الهواء ارتفاعًا عجيبًا جدًا . وكانت الكهرباء فيها توثر في الخشب اكثر مما كانت توثر

في المعادن وكان الذين يقتربون منها يشعرون بتأثير الكهرباء بارتجاف اعضاء اجسادهم . وعلقت ابرة افقياً فكانت ترتجح بحسب حركة يدها . وكان يضعف تاثيرها بواسطة اجلاسها على مواد لا تبلغ الكهرباء تبليغاً حسناً وكانت تلتزم بان تجلس عليها لترتاح وسمع بها كثيرون من الاطباء والعلماء فقصدوها ووقفوا على احوالها فاشتهرت بالبنت الفرنساوية الكهربائية . ومما يستحق الذكر ان تاثيرها في الخشب كان اكثر مما كان في مواد اخرى ولم يتصرف ذلك فيها ولكنه ظهر في غيرها . فلو ظهر ذلك في القرون المتوسطة في اوربا لقتلوها حرقاً او بالطرح في نهر ليتخلصوا من سحرها او لقتلوا عجوزاً من اقاربها او معارفها او عجائز المكان الذي هي فيه لئلا يسود الشيطان على القديسات هذا بحسب زعمهم ولو عاشت بين قوم من الذين يسمون انفسهم بالروحيين لقالوا انها مبلّغ قوي جداً . وقد قال احد المدققين في المغناطيس الحيواني ان كثيرين من الذين يمشون وهم نيام يكون في اجسادهم كمية وافرة من الكهرباء حتى انهم يقدرون ان يجعلوا تاثيراً في اجساد الآخرين

وكانت مادموازل امارنخ فتاة جميلة جداً مهذبة متعلمة وهي شقيقة الاستاذ امرنخ اللاهوتي الاستراسبورجي المشهور فخارت قواها بالخوف من امر فمرضت مرضاً طويلاً غير اعتيادي . وقد قال الدكتور انموزار ان الكهرباء او البرق كثرت في جسدها حتى انها كانت تؤثر بالارتجاف في كل الذين كانوا يدنون من فراشها . وفي ذات يوم ارادت ان تدعو اخاها اليها حال كونه في مخدع بعيد عن مخدعها فارسلت اليه ارتجافاً بمجرد الارادة فشعر بوقتها . اي انها وجهت ارادتها اليه راغبة في ان يرتجف من فعل الكهرباء حال كونه بعيداً عنها فارتجف فتكون الارادة الفاعل الاصلي

ومنذ بضع سنين كان رجل وزوجته ساكنين في بروفيدنس من ولاية رودايلند من امركا فاشتغلت افكارهما في وقت واحد بامر العلم الروحي فاضطرب عقلهما فانهما كانا في احسن ايامهما موضوعاً للانفعالات فصارا موصليْن برقيين فاشتغلا الجهاز العصبي اشتغالاً غير معتدل فاصيبا بداء الجنون فسجنا في مخدعين من دار واحدة . وكان كل منهما قادراً ان يؤثر في الآخر وكان يظهر للناظرين ان كلاًّ منهما كان يشعر بحركات الآخر ويقف على حقيقة حاسياته

ومن الذين اشتهر اسمهم عند القراء الامركان جوستينوس كرنار فانه كتب اغاني كثيرة فتداولتها الالسن وكان عالماً بامور كثيرة فانه كان شاعراً وطبيباً وعالماً بالروحيات وفي سنة ١٨٢٩ نشر كتاباً اسمه بصيرة بريفورست وذلك بالالمانية وترجمته مولفة انكليزية مشهورة اسمها مسز كاثيرين كرو فطبع ذلك الكتاب طبعات كثيرة في المانيا ودقق البحث فيه علماء الروحيات وغيرهم . اما بصيرة بريفورست فكان اسمها مادام هوفه وهي بنت حارس حرش في بلاد ورتمبرغ الكثيرة الجبال وقد ذكر فيه ان في ذلك المكان موثرات كهربائية كثيرة . وكانت تلك الفتاة كثيرة الهواجس في صغرها محبة للانفراد وفي اثناء سرورها كانت تسير في الارض كانها مخلوق من هواء وكانت كحيوان مدرك ترى مخلوقات تقول انها سماوية وتسمع اصواتاً تظن انها صادرة من السماء . فنمت حتى بلغت مبلغ النساء غير انها كانت كانها ظل امراة وقلبها كله حب ونيرة عقلها لا توصف فتزوجت ومرضت وازداد جسمها ضعفاً ورقة حتى انها صارت كمخلوق روحي وليس جسدي وكانت تنام كل ليلة نوماً مغناطيسياً فكانت تتحدث عن امور مستقبلة وتتكلم كلاماً عجيباً فاخذ الدكتور

كارنر في ان يطببها . وكانت تتكلم بامور عجيبة وهي نائمة حتى ان الناس كانوا يقصدونها ليسمعوا كلامها فاتاها علماء كثيرون المانيون ومنهم اشخنماكير واشخوبرت وكورنس

وقد قال الطبيب كرنار المذكور انها كادت تكون كالارواح ومن عالم الارواح . وقد قالت بتاكيد انها كانت ترى ارواحاً في كل وقت وهي نائمة او مستيقظة وانها كانت تتلاقى من الارواح وهي مستيقظة جسديًا وتسربها جدًا وهي نائمة جسديًا ومستيقظة روحيًا . وكانت تقدر ان توثر في الناس وهم بعيدون عنها وتقرا بضبط ما كان يكتب على اوراق مطوية وموضوعة على جسدها بدون ان تفتح عينيها . وكان يظهر انها كانت تعرف ماذا كان يفعل اصدقاؤها وهم بعيدون عنها . والاظهارات الروحية التي كانت تظهرها هذه المراة العجيبة كانت مهمة جدًا عند علماء الروحيات فدققوا النظر فيها وبحثوا في حركاتها واقوالها . وقد قرر وليم هوت اخبارًا غريبة عنها في كتابهِ المسمى بما ترجمته تاريخ خوارق الطبيعة وهي مهمة عند علماء الطبيعة . ومن تلك الاخبار ما ياتي وهو ان مادام هوفه اتت بيت الطبيب كارنر المذكور وكانت تقع حصى صغيرة ورماد في الدار بدون ان يكون فيهِ من يرميها وارتفعت كرسي صغيرة شيئًا فشيئًا من تلقاء نفسها الى ان بلغت السقف ثم انحدرت . وكان كل ماسار احد اعضاء العائلة يسمع صوت مشي وراءهُ . وفي ذات يوم طارت قطعة مربعة من الورق في المخدع وظهر خيال معهُ نور ازرق وصوت قرع خفيف . وقد ظهرت خيالات كثيرة كهذا الخيال وسمعت اصوات كذلك الصوت في المانيا . وكانت المادام المذكورة تستحم وهي في حالة مغناطيسية على انها لم تكن تقدر ان تغوص في ماء المغطس ولكنها كانت تعوم على وجه الما ولا تحفظ في المغطس الا بواسطة امساكها بالايدي . وكانت احيانًا ترتفع في الهواء كما كان يرتفع مستر هوم وقد ارتفع كثيرون فيهِ في اوقات وازمان مختلفة

وقد تقرر في اخبار الجان القديمة الانكليزية امور كثيرة مدهشة واغربها خبر الدار المسكونة في استوكول . ويظن ان علة ما كان يصيب اللورد لتلتون هو ضمير موبخ من جرى ذنوب وتصور حاد . اما خبر الدار المسكونة فهو الاتي

انهُ في صباح اليوم السادس من شهر كانون الثاني (جانيوري) سنة ٧٧٢ ؛ كانت مسز كولدن وهي من النساء المعتبرات في قاعة الجلوس في دارها فسمعت صوت انكسار زجاج وسقوطهِ في المطبخ ثم جاءت خادمتها مسرعة وقالت لها تعالي الى المطبخ فان الصحون قد اخذت في السقوط عن الرفوف . وبعد ذلك ببرهة قصيرة سمعت اصوات قوية في كل البيت وتبعها تكسير اثاث مخيف . فصاح اهلهُ فاجتمع الجيران فقال مستر دولدج النجار ان البيت اخذ في ان يسقط من اساساتهِ وكان يظهر للناس ان اضطراب الاثاث كان يحدث حيث كانت الخادمة وكان يتبعها من مكان الى مكان وكانت تظهر على وجهها لوائح الاضطراب والكدر بدون خوف وفي ذات ساعة دعيت لتاتي من مخدعها لانها ذهبت اليهِ لتغيب عن ابصار القوم فاجابت بدون اهتمام وجاءت بدون ان يظهر للخوف فيها اثر . فلما رات مسز كولدن كل الامور اضطربت ولحق بها ضرر فالتزم الطبيب بان يفصدها فبعد الفصد اندفع الدم خارجًا من الاناء الذي تكسر قطعًا قطعًا . وخطر للقوم ببال بان ينقلوا الاثاث الى بيت جار غير انهُ كان يتكسر كل شيء ثمين عند حملهِ للنقل . ونهض رجل اسمهُ مستر هامس فنقل اناء بلوريًا ثمينًا غير انهُ تكسر في يدهِ وتطايرت ... قطع . وقيل لمستر سافيل ان يشرب قليلاً من الخمر

على ان القنينة انكسرت قبل فتحها . وكان ذلك التكسير يجري حال كون الخادمة المذكورة كانت تجول في الدار من مكان الى مكان . ولم يكن اهل البيت يقدرون ان يجعلوها تجلس في مكان واحد خمس دقائق خلا وقت الصلوة باجتماع كل من في البيت وكان ذلك واسطة ليهدأ كل الاضطراب ويبطل كل التكسير . ومن الامور التي لاحظها الناس حينئذٍ ما راوا من عدم مبالاتها بما كان يجري حال كون الناس كلهم كانوا يبيتون في اضطراب شديد فكانت تقول لسيدتها بثبات وبدون مبالاة لا تخافي فانهُ لا سبيل الى مجانبة هذه الامور فخرجت السيدة المذكورة من بيتها ومعها خادمتها وصرفا الليل في بيت امراة اسمها مسز كيبن . فلما دخلتا البيت اخذ الاضطراب والتكسير في الظهور فيهِ . فتكسر كل شيء ولم يبقَ من الانية الخزفية الصينية الكثيرة غير ثلثة انية وصحن صغير . ويوم الثلاثاء صباحاً قبل الظهر بسبع ساعات نهضت مسز كولدن من الفراش وطلبت الى مسز كيبن نسيبتها بان تنهض وقالت ان الاصوات قد اشتدت والتكسير جارٍ فلا بد لها من ان تخرج من البيت . وكانت تتكلم وكل الكراسي والموائد والمقاعد تنقلب . فلما اخرجت مسز كيبن من مخدعها تعجبت مما كان يجري من الخراب والانقلاب فرانا انهُ لا امان لها الا بالخروج من الدار . فذهبتا ومعهما الخادمة الى بيت رجل اسمهُ مستر فولار . وبعد ان دخلتاهُ ببرهة قصيرة اخذت الانية في السقوط والانكسار . فطلب صاحب البيت بان يخرجن فخرجن وسارت مسز كولدن الى دارها . ولاحظ القوم ان تلك الاضطرابات متعلقة بعض التعلق بالخادمة فانها كانت تحدث حيث تكون وتنقطع بخروجها من المكان وانها كانت متعودة ذلك فانها كانت تتكلم عن هذه الحوادث كانها عالمة بها . وكانت خادمة نشيطة صادقة امينة وكانت سيدتها تستصعب طردها غير انها رات انهُ لا بد لها من ذلك . وبعد خروجها لم يحدث شي مزعج . اما الانية الخزفية التي كسرت في الدارين فكثيرة جدًا وكذلك الزجاجية . انتهى . هذا ومن المؤكد ان علة ذلك الكهرباء فانها باسباب مجهولة كثرت فيها . ولا ريب في ان حوادث كثيرة من التي تحدث بواسطة الذين يسمونهم صلات روحية هي بتاثير الكهرباء او البرق اي الحوادث الغريبة التي تظهر بواسطة الذين يدعون بان الارواح تظهر لهم . وقد قال وليم هاوث وهو اشهر الكتاب الذين كتبوا عن مخابرة الارواح واكثرهم اعتبارًا كم من مرة راينا النار تصب من اصبع من مخابر الارواح وكم من مرة قد شعرنا عند مس اصابع روحيين كما نشعر بشرارات الكهرباء . انتهى . فهذا دليل وجود كمية وافرة من البرق في الجسم حتى انهُ يظهر جليًا فلا علاقة لهُ بروحية

ولا ريب في ان الكهرباء تكثر في بعض الاماكن وبعض الاشجار حتى تظهر بها امور غريبة . فالحركة السريعة تكثر الكهربا فربما كان اشتداد الرياح واستعداد الهوا للمطر يكثرها . وقد قال الدكتور لفنكستون السائح الافريقي المشهور ان رياح جنوبي افريقية الحارة فيها كهربا كثيرة حتى انهُ اذا عرضت ضمة من ريش النعام لها تكثر الكهربا فيها كما لو كانت معرضة لآلة كهربائية . واذا سقط ثلج بغتة مع رياح في محلات ذات جبال تكثر احيانًا الكهربا فيها فيسمع صوت غريب في الهواء كصوت لفظ السين وتؤثر في شعر القريب منها . ومنذ اكثر من ثلثين سنة طبع كتاب انكليزي اشتهر امرهُ واسمهُ اجراس وما ياتي هو اخص ما ذكر فيهِ . في اليوم الثاني من شهر شباط (ففريه) سنة ١٨٢٤ اخذت الاجراس في منزل الضابط موور في كربت بيلنكز في ان تقرع بدون

قارع ظاهر وكان يحدث ذلك كل يوم مدة شهرين فان تسعة اجراس كانت تقرع كلها في وقت واحد او خمسة منها بدون انقطاع . وقد شاهد ذلك كثيرون وافرغوا الجهد في سبيل الوقوف على العلة ولكن بدون ان يعرفوها فنشر الضابط الخبر في الجريدة المسماة ايسوخ جورنال وتعجب لما وردت اليه تحريرات كثيرة من اقطار مختلفة من المملكة وفيها اخبار حدوث قرع اجراس فيها في وقت قريب من وقت قرع اجراسه . وجرى ذلك ايضاً في مستشفى كرينوش في ظروف غريبة حتى ان كل الاهالي انتبهوا اليه فانه أُخرج كل الناس من المكان الذي كانت فيه خيطان قرع الاجراس واخذ القوم في مراقبة حركتها ليلاً ونهاراً . وفي بعض الاماكن كانوا يقطعون حبال القرع غير ان الاجراس كانت تقرع بدونها كان يداً كانت تقرعها حتى انه لم يكن يتيسر ابطال القرع الا بالقوة . اما الذين يميلون الى تصديق الخرافات فكانوا يقولون ان اصابع الجان كانت تقرعها . مع انه لا ريب في ان القوة التي كانت تقرع تلك الاجراس ولا تزال تقرع بعض الاجراس في هذه الايام هي القوة التي تقرع اجراس الالة الكهربائية بدون ان تمس بيد او اله فان ذلك يتم بقوة برقية غير ظاهرة كما يتم ضرب الالة التلغرافية فان كثيرين قد دخلوا مكان تشغيل الاسلاك البرقية وراوا الة تضرب بدون ان يحركها احد فالبرق هو محركها فان ضربت الالة في باريز وكان السلك متصلاً راساً بنا تضرب الالة عندنا من تلقاء نفسها بواسطة قوة البرق فالذين لا يعلمون الاسباب ينسبون ذلك الى الارواح او الجان او غير ذلك

وقد جمعت جمعية كوناتيكت التاريخية اخباراً مهمة معجبة عن حوادث جرت في سالسبوري وكونتاكي وشفيلد وماستيوسنس من امركا وكان ابتداء تلك الحوادث في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٢ في دكان بائع اثواب . وكان فيها رجل وولدان . فنام الاولاد قبل نصف الليل بساعة او اكثر قليلاً . فعند ذلك رميت خشبة من النافذة ثم قطع طين يابس فخاف الولدان وسارا الى بيت مستر ساج ليخبراه فنهض من فراشه وسار الى الدكان فسمع انكسار الزجاج مرات كثيرة بدون ان يعرف السبب مع ان الظلام كان غير حالك . فاجهد نفسه للوقوف على العلة بدون ان يفوز بالمرغوب واستمر ذلك الى الصباح ثم انقطع الى ما قبل نصف الليل باربع ساعات ثم رجع الى ما كان عليه واستمر الى نصف الليل . ثم انقطع الى مساء اليوم الثاني ورجع الى ما قبل نصف الليل ببرهة ثم انقطع . وفي الغد عاد الى ما كان عليه قبل الغروب بساعة واستمر ساعة وانقطع ليظهر في بيت مستر ازكيل لاندون وهو واقع في مكان يبعد عن تلك الدكان نحو مائة قصبة في مدينة شفيلد واستمر فيه بضع ساعات وانقطع الى الصباح ولما كانت عائلته تتناول الطعام في الصباح رجع الى ما كان عليه واستمر ساعتين او ثلث ساعات وانقطع الى المساء . ورجع فيه واستمر بضع ساعات اخرى ثم انقطع . وفي الصباح عاد واستمر الى الظهر ثم انقطع كل الانقطاع . اما الاشياء التي كانت تسقط في الدكان فكانت قطعاً من الخشب والفحم وحجارة واكثرها طين يابس ليس مثله في الاماكن المجاورة اما بيت مستر لاندون فلم يسقط فيه غير حجارة ووقع الحجر الاول على الباب وانكسر في الدكان ٣٨ لوحاً من زجاج و١٨ لوحاً من البيت المذكور . واصابت الاشياء الساقطة بعض الحاضرين مرتين او ثلث مرات . ومن الامور التي تستحق الذكر انه لم يرَ شيء ساقط الا بعد انكسار الزجاج وكان ما يصيبه بسه عند النافذة كما لو كان قد ادخل باصبع انسان واقف

خارجًا وكانت تدخل قطع كثيرة من نفس الثقب الذي نتج عن رمية اولى · فاجتمع مئات من الناس ليفحصوا هذا الامر بدون ان يقدروا ان يقفوا على العلة · وهذا كما جرى مرات كثيرة عندنا والظاهر ما تقدم انهُ فعل الكهرباء غير انهُ ربما كان فعل انسان في بعض الاحوال وبالملاحظة يعرف الفرق

واذا كثرت الكهربائية في الهواء ربما كانت توثر في اجساد المائتين فانهُ قد تقرر بتأكيد ان بعض الموتى تحركت اجسادهم في اثناء الانواء برًّا · ومنذ بضع سنين شاع بين اهل قرى في امركا ما اوقع الاهالي في اضطراب وذلك بعد وفاة شاب من عائلة كريمة فُطلب الى بعض اصحابها بان يحرسوا الجثة ليلاً · وبعد نوم اعضاء العائلة جاء الحراسون الى مخدع الجثة التي كانت قد وضعت على سرير بعد ان كفنت بحسب العادة . فلما فتحوا الباب راوا ما طرحهم على الارض خوفًا وامست فرائصهم ترتعد وقلوبهم تخفق فانهم وجدوا الجثة واقفة فاتحة عينيها تنظر اليهم بتفرس نظرة عجيبة لم يروا مثلها . فاخذوا في فحص الجثة بعد ان زال الخوف عنهم قليلاً فلم يجدوا ما يدل على وجود الحيوة فيها فارجعوها الى السرير واطبقوا عينيها وخرجوا من المخدع واغلقوا الباب وعادوا بعد ساعة فاقشعرت ابدانهم لما راوا الجثة واقفة وقد مدت يديها اليهم فدعوا اعضاء العائلة وفحصوا الجثة فلم يروا شيئًا يدل على الحيوة فانها كانت باردة منقطعة النفس بدون نبض واخذت في الانحلال فارجعوها الى مكانها ولم يحدث شيء بعد ذلك

وجرى ذلك في اثناء اهتمام الناس بامر التعاليم الروحية الجديدة فادعوا بان ذلك دليل على رجوع الروح الى الجثة على ان الظاهر من شواهد كثيرة وما تقدم من افعال الكهرباء وتاثيراتها الغريبة انها هي التي فعلت في تلك الجثة ذلك لا الروح

تاريخ فرنسا

اوربا وهم روسيا وبروسيا واسوج وانكلترا ومع ذلك كان تيقظهُ ونشاطهُ وحذقهُ تمكن جيشهُ من الحصول على جميع اسباب الراحة حال كون جيوش الدول المتحدة كانت في ضيق شديد من الاحتياج الى امور كثيرة مختلفة ولا سيما الجوع حتى انهم نهبوا بلادًا واسعة للحصول على ما يسد جوعهم . وكان عددهم مائة واربعين الف جندي ومن هذا العدد مائة الف جندي كانوا متاهبين للاجتماع في ميدان القتال · اما نابوليون فكان معهُ اربعمائة الف جندي منتشرة في البلاد المتسعة التي فتحها ومقيمة في قلاع حدوده المتسعة وكان قادرًا على ان يجمع مائة وستين الف جندي في ايام قليلة حيثما اراد بين نيامن والفستولا · وبحسب جاري عادتهِ الناتجة عن التيقظ التام امر في اوائل ايار (مايس) كل فرق جيشهِ بان تشمرن يومًا استعدادًا لتجديد الحرب . وفي اوائل حزيران (جون) حملت جنود الدول المتحدة بغتة خارجة من خنادقها ومعسكراتها قاصدة ان تحيط بجيش المرشال ناي الفرنساوي وان تبددهُ . وكان ذلك اشارة الى اجتماع جيوش نابوليون بعد ان كانت منتشرة في مكان طولهُ مائة وخمسين ميلاً فتقدموا ولاقوا الحاملين في كل جهة حتى ان اصوات المدافع وحمل الجنود وصليل السيوف كانت تسمع ليلاً ونهارًا من هنا ومن هناك حتى انهُ تمكن من ان يدفعهم بنشاطهِ واقدامهِ فانهُ كان يكد ويجد كانهُ من حديد وليس من دم ولحم حال كون تدابيرهِ الحربية كانت تاتي بالنتائج المرغوبة في كل مكان حتى انهُ تمكن من ان يجمع في كل مكان انتشب القتال فيهِ عددًا اعظم من عدد جنود اعدائهِ . واخذ في ان يطاردهم وهم متقهقرون في الجبل وفي شواطي الانهر وفي الغابات حتى ان اندم

صبغ حقولاً بعد حقول وكانت الامهات تحملن اطفالهن وتهرب من بيوتهن امام الويل المقبل . وكان الروسيون يقفون للقتال كلما وصلوا الى قرية فكان يشتد القتال وتطلق المدافع عليها والبنادق هادمة البيوت ومحدرة الويل والهوان حتى تنتشب النيران ويحل الويل بالروسيين فيهربون ويصادفون في الاسواق الملتهبة اعداءهم فيتقاتلون بالسيوف والحراب حتى انهُ امسى عشرة الاف بيت بدون سكان وكانت الكرات والرصاص تصيب النسا والاولاد وامست حقولاً مزروعة مدوسة بارجل ومع ذلك كان ويل الحرب يجري بدون انقطاع ولا شفقة ولا حنو ولا التفات الى الدموع ولا الى التوسلات

هذا ولا يحب صناعة الحرب الاكل شرير وما من قوة تقدر ان تنفي الجيوش من الاشرار وما من نجاة من تعدياتهم فان القرى والمدن هي عرضة لشرورهم . وكل انسان ترتعد فرائصهُ اذا تامل حق التامل بمصائب الحروب وويلاتها واضرارها حتى ان القتل في المعارك من اخفها . اما نابوليون فكان يشتغل بدون ملل حتى ان الناس كانوا يقولون ان نشاطهُ يفوق نشاط البشر فانهُ كان لا يلتفت الى نوم ولا اكل ولا راحة ولا يبالي بالمطر ولا بالوحل ولا بالظلام ولا بالانواء حتى انهُ قصر معهُ افراس كثيرة وكان هو واركان حربهِ كالبرق ينتقلون من مكان الى مكان محرضين الجنود ومدبرين امورهم مسافة خمسين فرسخاً

اما ابتدا الحرب فكان في ٥ حزيران (جون) واستمرت ليلاً ونهاراً بدون انقطاع لان الروسيين كانوا يقاتلون بجد وشجاعة لا مزيد عليها فكانوا يتقهقرون شيئاً فشيئاً بغيظ وكره . وفي ١٠ من الشهر المذكور تمكنت جيوش الدول المتحدة من الاجتماع في حقول هانسبرغ عند شواطي نهر آل وكان عندهم تسعون الف رجل فاقاموا الحواجز وحفروا الخنادق وجعلوا مواقفهم منيعة حصينة واقاموا مائة مدفع ليدافعوا بها عن انفسهم . وحشوها بالرصاص وقطع الحديد حتى افواهها ليطلقوها على الفرنسويين عندما يدنون منهم في السهل فيهلكون صفوفهم . على ان الفرنسويين هجموا على تلك المدافع غير مبالين بالمخاطر وهم يضجون ضجيج الحمية والظفر وكان عندهم ثلثون الف جندي تحت قيادة مورات وناي على ان نابوليون لم يكن معهم ليشاهد الكثيرين من الذين هلكوا من جيشهِ بتلك الحملة بدون داعٍ . فاطلق عليهم الروسيون تلك المدافع حال كونهم غير مستترين بشيء فهلكت كل الصفوف الاولية . ومع ذلك لم يرتدوا ولكنهم تقدموا كانهم ذاهبون الى فرح او وليمة وهم يدوسون تلالاً من القتلى ويخوضون في انهر من الدماء حتى وصلوا الى الحواجز وقتلوا جنود المدافع وضجوا قائلين النصر النصر . على انهم سمعوا على غير استعداد صوت وقع الحوافر وطبول الهجوم فرفعوا اعينهم واذا بجيش من فرسان الاعداء عددهُ عشرة الاف فارس قد هجم عليهم هجمات الموت فانقطع ضجيج النصر وتبعهُ ضجيج الهلاك حتى ان الذين كانوا قد وصلوا الى الحواجز من الفرنسويين باتوا في ضياع وهلك اكثرهم ومع ذلك ثبتوا واستمر القتال الى ان خيم الظلام وغطى الدخان الكثيف ميدان الحرب بستار الويل والهوان وجرت الحرب بانوار اطلاق المدافع . واخذ المطر في ان يهطل كان السماء تبكي على شر الانسان . وجرى ذلك الى نصف الليل واخذ اطلاق المدافع في ان يقل لان الجنود كانت تكاد تهلك من التعب بعد قتال ما من قتال اشد منهُ استمر ١٢ ساعة . فطاب لهم النوم بين القتلى والذين في حالة النزع والجرحى الذين يئنون على ارض قد صبغتها دماء القلوب البشرية . وفي اواخر

الليل حضر نابوليون ركضاً واغتاظ جداً لما راى ان القائدين المذكورين الباسلين قادا جيوشة الى هلاك لم تمس الضرورة اليهِ . وفي الصباح اشتد البرد وكثر المطر وظهر بنور الشمس للجيشين منظر تقشعر منهُ الابدان وتتفتت القلوب حزناً وشفقة هذا وبينهما نصف مسافة اطلاق كرة مدفع وفي هذه المسافة الضيقة ١٨ الفاً من القتلى والجرحى من الجيشين . هذا وقد سلب اولئك الاشرار من الذكور والاناث الذين لا ينفكون عن مرافقة الجيوش ثياب كل القتلى وثياب كثيرين من الجرحى . وكانت تلك الاجساد العريانة مصبوغة بالدم ومهشمة ومكسرة بالكرات والرصاص ومقطعة بالسيوف فشهدت ببربرية الحرب وقساوة الذين يقومون بها . واتفق الفريقان في الصباح على ان ينفكا عن القتال لدفن القتلى والاعتناء بالجرحى فاخذ جنود الجيشين في ان يختلطا كانهُ ما من عدوان بينهما ويشتركا في عمل الخير ومساعدة المصابين . وبعد اتمام ذلك رجع كل من الجيشين الى مركزهِ لتجديد القتال فوقف الروسيون وراء حواجزهم وفي خنادقهم والفرنسويون في السهل . اما نابوليون فكان يرغب على الدوام في ان يحجب دماء الناس فدبر بحذق لا مزيد عليهِ تدبيرات حربية مكنتهُ من ان يهجم على العدو من موخرتهِ فلما راى ذلك الروسيون التزموا بان يتقهقروا بدون ان يطلقوا بندقية واحدة وصرفوا كل ليل ١٢ حزيران (جون) في التقهقر حتى تعبوا جداً ومع ذلك استمروا يتقهقرون النهار بطولهِ . على انهم التزموا بان يقفوا في سهول فردلاند وعند ذلك راى نابوليون انهم قد وقعوا في يدهِ فانهُ كان قد حصرهم في زاوية نهر ورتب جيوشهُ بحذق لا مزيد عليهِ حتى انهم باتوا لا يقدرون على الهرب . وفي صباح اليوم الرابع عشر من ذلك الشهر ابتدات معركة فردلاند . وكانت فرقة الجنرال لانز الفرنسوي فهجم الجيش الروسي عليهِ هجوم الاسود معلقاً الامل باهلاك جنود فرقتهِ قبل ان تتمكن الفرق الاخرى الفرنسوية من نجدتهِ وكان نابوليون بعيداً عنهُ عشرة اميال ولما سمع اطلاق المدفع الاول بعث الى فرق جيشهِ في كل جهة بان تسرع الى نجدتها وعند الظهر صعد نابوليون الى التلال التي كان يقدر ان يرى القتال منها . فلما راى مركز الروسيين المحصورين في زاوية النهر وجنودهُ متقدمة من كل الجوانب ظهرت لوائح السرور على وجههِ وقال هذا هو اليوم الرابع عشر من شهر حزيران (جون) وهو كاليوم الذي انتصرنا فيهِ في مارنجو وهو يوم سعد لنا . وكان لانز قد قاتل ثمانين الفاً من الروسيين بستة وعشرين الفاً من الفرنسويين . ولما وصل نابوليون الى تلك التلال اتاهُ الجنرال اوديتو ركضاً وقال يا مولاي اسرع فان ابطالي قد باتوا في تعب ما وراءهُ الا الهلاك ولكن اذا اعطيتني نجدة ادفع الروسيين كلهم الى النهر . وكانت الكرات قد خرقت ثياب ذلك القائد العنيد والبطل الصنديد في اماكن كثيرة والدم قد صبغ جوادهُ . فنظر نابوليون اليهِ بافتخار ثم اخذ ينظر الى ميدان الحرب بسكون وصمت وتانٍ . فقال لهُ احد ضباط جيشهِ الاوفق ان نوخر الهجوم برهة الى ان يصل كل الجيش ويستريح قليلاً . فقال نابوليون لا فان الانسان لا يصادف العدو مرتين في ضيق كهذا الضيق . فجمع القواد اليهِ وابان لهم الحملة التي رتبها بوضوح ودقة لم يسبقهُ احد اليها . ثم امسك ذراع المرشال ناي واشار الى بلدة فردلاند الصغيرة والجيوش الجرارة الروسية المجتمعة امامها وقال هناك العرين فاذهب اليهِ بدون ان تنظر الى ما حولك وادخلها واستولي على الجسور بدون ان تبالي بما يجري في يمينك او يسارك او موخرتك فانني انا والجيش ساهتم بذلك . فسر ناي بهذا الهجوم المهم الصعب

الذي سلم اليه فسار راكضاً مفتخراً فنظر اليه نابوليون فانهُ كان اشجع الشجعان ولما راى من منظره الجميل ما راى قال ان ذلك الرجل اسد . وكانت فرقتهُ ١٤ الف جندي فحمل بها على العدو حملة زلزلت السهول وبواسطة اشارة واحدة حملت كل الصفوف الفرنساوية وكان منظر هجومها جميلاً جدًّا . وارتفعت عند ذلك اصوات كانهار عود متواصلة قاصفة ووقف نابوليون في وسط الفرق التي حفظها احتياطيًّا . فمرت فوق رووسهم كرة كبيرة مارة بالقرب من البنادق فجفل احد الجنود وكان فتى فنظر اليهِ نابوليون باسماً وقال لهُ يا صديقي لو كانت تلك الكرة لك لاصابتك ولو تخبات تحت الارض في مكان يبعد عن سطحها مائة قدم

وفي برهة قصيرة باتت فردلاند ملتهبة فان نابي استولى عليها وحل في شوارعها التي كانت الدماء تجري فيها انهارًا . ولما خيم الظلام اشتد الوبل وكان منظر ميدان القتال مخيفاً فانهُ قتل وجرح من الروسيين ٢٥ الفاً فتقهقروا الى جهة النهر والفرنساويون المنتصرون يطاردونهم وهم يهلكون صفوفهم باطلاق مدافع محشوة بقطع من الرصاص والفولاذ والحديد وبالكرات وبرصاص البنادق . وهدمت كل الجسور ومن ياترى يقدر ان يصف ما جرى عند ذلك . فان الجسور كلها باتت مهدومة والجيش الروسي المتقهقر طرح نفسهُ في النهر فمنهم من وجد مخاضات فعبروا النهر والمياه تبلغ صدورهم ولما وصلوا الى البر اقاموا الحواجز على ان الوفاً غرقوا حتى ان الشواطي باتت مغطاة بجثث القتلى مسافة اميال . وكان الرصاص يصبُّ على النهر والاقدام مزدحمة فيهِ كانهُ برد كثير ساقط من السماء حتى ان ماءهُ امسى احمر بدم المصابين وهكذا تبدد شمل جيش الدول المتحدة حتى انها باتت لا تقدر ان تمنع نابوليون عن التقدم . واخذت

بقايا الجيش المكسور في ان تعبر النيامن وتلتجي الى براري روسيا حتى ان القواد الروسيين والجيش الروسي اخذ يضج منذ مرًّا طالباً عقد الصلح فبعث الامبراطور اسكندر الروسي برسول الى نابوليون طالباً عقد هدنة فاجاب نابوليون في الحال انهُ لا يطلب بعد تكبد ما قد تكبد من الاتعاب والمشقات والخسائر غير عقد صلح موافق لناموس الفرنساويين وانهُ يرتضي بعقد هدنة بامل ادراك المرغوب بعدها . وهكذا انتهت تلك الحرب في عشرة ايام فنشر نابوليون الخطاب الاتي على جيوشهِ

يا ايها الجنود . ان الجيش الروسي حمل علينا ونحن في معسكرنا في ٥ حزيران (جون) . والعدو اخطا بتفسير سبب امتناعنا عن القتال قبل ذلك على انهُ راى بعد فوات الفرص ان سكوننا هو سكون الاسود . وقد ندم لانهُ كدرهُ . هذا وفي حرب دامت عشرة ايام غنمنا ١٢٠ مدفعاً وسبع رايات وقد قتلنا او جرحنا او اسرنا ستين الفاً من الروسيين وقد غنمنا كل مخازن العدو ومستشفياتهِ المتنقلة وقلعة كونكسبرج وثلثمائة سفينة وجدناها في المينا وفيها مهمات كثيرة من كل الانواع و ١٦٠ الف بندقية ارسلتها انكلترا لتسلح بها اعداءنا وقد سرنا من شواطي الفستولا الى شواطي النيامن بسرعة النسور . وفي اوسترليتز اقمتم بتذكار التتويج . وفي فردلاند قد اقمتم باحتفال تذكار معركة مارنجو باستحقاق بحيث انهما حرب الحالفة الثانية

يا ايها الفرنساويون . انكم اهل لان تنصبوا الى حسبكم واني وستعودون الى فرنسا حاملين اكاليل النصر والمجد لانكم قد فزتم بالحصول على صلح مجيد فيهِ ضمانة ثبوتهِ . فانهُ قد حان زمان تمتع بلادنا بالراحة محمية من سطوة انكلترا الناتجة عن الحسد . وسابين شكري لكم بهباتي وكذلك شدة حبي

الفصل الرابع والثلاثون

مخابرات وتقريرات

ولما وصل نابوليون الى شواطي النيامن الذي يفصل اوربا عن فيافي روسيا المتسعة اوقف جيشهُ عن المسير. وكان ذلك بعد خروجهِ من عسكر بولون بعشرين شهراً فقط وفي هذه البرهة داس كل اواسط اوربا وانتصر على كل جيوش الدول التي كانت متحالفة ضد فرنسا. وكان ذلك بعد مضي انواء الشتا وظهور مبادي جمال الصيف في تلك الاقطار الشديدة البرد. وكانت جنودهُ رافلة في اثواب النصر وافراحهِ وبركنة اليهِ كل الاركان ولاسيما لان قلوبها كانت معلقة بحبهِ فكانت تتبعهُ اينما سار بها. على ان اعداءهُ كانوا قد باتوا لا يقدرون على ان يدافعوا عن انفسهم وكان اسكندر امبراطور روسيا وفردريك غليوم ملك بروسيا في الشاطي الشمالي من ذلك النهر وهما في حزن وكدر لا مزيد عليهما ومعهما سبعون الف جندي وهم بقايا جيوشهما الجرارة. وكانوا قد خسروا اكثر مدافعهم ومهماتهم الحربية ولذلك باتوا في ياس. اما في الجهة الثانية فكان نابوليون في جيش عددهُ مائة وسبعون الفاً ورايات الفوز والنصر العظيم تخفق فوقهُ وفي الشاطي اليساري من ذلك النهر موقع بلدة تلست الصغيرة وعدد اهلها نحو عشرة الاف نفس. ولما وصل نابوليون اليها ورد اليهِ تحرير من الامبراطور اسكندر طالباً عقد هدنة. هذا وكان نابوليون قد غاب عن عاصمتهِ نحو سنة محتملاً مشقات واتعاباً لا يقوم القلم بحق وصفها فقبل بسرور ان يعقدها. اما المارشال كالكرون فاتى من قبل البروسيانيين طالباً حلم المنتصر فقابلهُ بملاطفة وقال له انك انت وحدك من كل القواد البروسيانيين قد عاملت الاسرى الفرنساويين معاملة موافقة للانسانية فلذلك ولاظهار اعتباري وشكري اقبل بان اقطع القتال بدون ان اطلب ان تسلم اليَّ القلاع البروسيانية الباقية

هذا ولم يكن يفصل جيشي الفريقين غير النهر المذكور على ان نابوليون كان يتحذر على الدوام فجمع جيشهُ واقام حواجز وجمع مهمات كثيرة وجعل مراكز جيشهِ كان الحرب لم تنقطع. وكان الملكان المكسوران يرغبان في ان يسرعا في فتح المخابرات فعين اليوم الخامس والعشرين من شهر حزيران (جون) للمقابلة الاولى. هذا وقلما يجتمع في عقل واحد حب الرياضيات والوصفيات على انها كانت مجتمعة في عقل نابوليون فانهُ كان يحب كل الفنون العالية والفنون الجميلة وكان يشعر بتاثيرات العظمة الادبية ويعلم كيف يجعلها توثر في الاخرين. فان اثنين من اقوى ملوك الدنيا كانا مزمعين على ان يلتقيا ليقررا هل ينبغي ان تبقى الحرب مخربة لاوربا او لا. فان جيوشهما القوية الجرارة كانت قد صرفت سنة في حرب لم ترَ اوربا بامثلها وافامت بخراب عظيم. وامست تلك الجيوش وعددها كلها نحو مائتي الف نازلة على جانبي ذلك النهر الضيق وبعضها قبالة البعض الاخر. وكانت اعين كل اوربا تنظر الى ذلك المنظر العجيب وكان نابوليون عارفاً بعظمة ذلك فاستغنم سنوح الفرصة ليجعل تاثيراً لا ينسى الى الابد. فامر بصنع فلك عظيم فاخر وبان يقام في نصف النهر فيجعل فيهِ من الاثاث افخرهُ وزين باجمل التزيينات ولم يقصد التوفير ولكنهُ بذل كل ما يلزم ليجعلهُ عظيماً واقام الجيشين على الجانبين وكان قد اجتمع الوف من اهالي الاماكن المجاورة ليشاهدوا ذلك المنظر الغير الاعتيادي حتى ان الطبيعة كانت تتبسم لهذا الاتفاق فان الشمس ظهرت بعظمتها الغير الاعتيادية وكان جمال الطبيعة تاماً. وبعد الظهر بساعة اطلقت المدافع من الجانبين وذلك عند نزول كل من

سياتي بقيتهُ

جرجينة

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

ان ولديمار الشاب العالم بالحكمة والطبيعيات كان ساكناً في منزل له نوافذ امامية مشرفة على سوق مدينة المانية شمالية فيها مدرسة عالية والجهة الجنوبية ملاصقة لاراضي تلك المدرسة حتى ان جرجينة كانت تجلس عند نافذة في الجهة اليسرى من المنزل المذكور وكانت ترى اخاها العالم عندما كان يدخل المدرسة ليعلم فيها وعند ما كان يخرج منها . وعند حدوث ما سيذكر كان قد بلغ سن الثلثين وكان قد صرف عشر سنوات في تلك المدرسة التي اخذ في ان يدرس فيها عند موت ابيه . وكانت له املاك مستقلة وكان مجتهداً جدًّا في المطالعات النباتية فانهُ كان له من زمان الفراغ ما يكفيه لتعلمها . وكان يتيماً من الابوين فان والدته ماتت وهو في سن الطفولية . وكان لمنزله جنة متسعة قديمة ممتدة الى شاطي النهر وسطح البيت كان مظللاً باشجار عظيمة جدًّا ولذلك كان يلتذ في ان يجلس في ظلها عليه هو وشقيقتهُ المذكورة في ايام الصيف . اما خروجهُ من البيت فكان قليلاً لان معارفهُ كانوا قليلين اما شقيقتهُ فلم تكن تزور احدًا . والظاهر ان كلا منهما كان مكتفياً بالآخر ومهتماً بما يلتذ به حتى انهما كانا يحسبان الضيوف والذين كانوا يزورونهما من اسباب تضييع وقتهما . اما جرجينة شقيقتهُ فكانت متحجبة ومبتعدة عن كل الناس وكانت قد اشتهرت بين الكاتبات حتى انهُ لم يكن احد يأتيها مخصصاً اياها بزيارة خوفاً من ان يثقل عليها . ولم تكن تزرع زهوراً عند نافذة مخدعها ولا تربي طيوراً مغردة ولا كلباً ولا هرًّا . فانها اكتفت بخزانة كبيرة من الكتب وفيها تاليفات علمية وقبالتها المائدة التي كانت تشتغل عليها وعلى تلك المائدة مكبرات كثيرة وآلات لفحص النباتات وآلة صغيرة لتيبيس الزهور . وبالقرب من الحائط آلة موسيقية مسماة باليانو منظفة جدًّا . غير انها كانت بدون استعمال وفوقها صورة معلقة ومستورة بستار من الحرير الاخضر وهي صورة صبية لابسة ثوباً ازرق وفي صدرها وردة ولوائح الوقار تلوح على وجهها . وهذه صورة جرجينة لما كان الناس يقولون انها اجمل بنت في مدينتج ... وانها ملكة مآدب الرقص وشريكة البرنس هيكو الذي كان طالب علم في المدرسة المذكورة

وكانت تلك الازمان غير الزمان الذي كتبت فيه هذه القصة فان حالة جرجينة كانت غير حالتها حينئذ فانهُ كان يقام بمآدب رقص وباسباب السرور في كل يوم وبتنزهات في الغابات وولائم عند مجاري المياه . وكانت النساء تكتفي بوضع نقاب على الراس ولبس ملابس بيضاء بسيطة . وكان لكل فتاة جميلة شاب من تلاميذ المدرسة يعتني بها وكانت تفضله على الآخرين بالرقص معهُ الرقصة الاولى وبوضع يدها في يده في اثناء التمشي في الغابات والبرية . وكان الناس يسمون جرجينة بالامبراطورة وكان البرنس المذكور يعتني بها كل الاعتناء وكانت تتصرف تصرف امبراطورة حتى انها كانت تبين له انهُ سيفوز باعظم الامور بواسطة مس اطراف اصابعها . على ان تلك الجميلة المفتخرة كانت قد تغيرت منذ مضي زمان جمالها وحظها ومع ذلك كان لا يزال في وجهها من آثار الجمال ما كان يحمل المارين على ان يلتفتوا اليها ويدعوا لها . وكان العالم فتى في ذلك الزمان حتى انهُ كثيرًا ما التزم البرنس هيكو ان

يصبر قبل ان يتمكن من ان يذهب بها الى مادية الى ان يدرس شقيقها معها مثالثة او ان يصلي على مسمع منها . وفي ذلك الزمان صورت تلك الصورة التي اعطيت لابيها وصورة اخرى للبرنس وشاعت في ذلك الزمان اخبار كثيرة من جهة ضبط ابيها وثباتها وافتخارها وحب البرنس لها وارجاعه الى بيته باوامر ابيه البرنس الشيخ . وبعد ذلك بسنتين تزوج البرنس بفتاة من عائلة ملكية ولكنه مات قبل ابيه بسنين كثيرة بدون ان يترك وريثًا لامارته

هذا ولم يرَ احد تغييرًا في جرجينة خلا تبدل احمرار وجهها بالاصفرار وما كان يرى من اللوائح المخالفة للوائح وجهها حول فمها وتخصيصها كل زمانها للمطالعة في كتب ابيها والاعتنا بامر اخيها . وطلب كثيرون من اهل المراكز والثروة الاقتران بها فكانت تمتنع عن اجابة طلبهم مدعية بانها لا ترتضي بان تترك شقيقها . وكانت الايام تمر وهي على ذلك الشان حتى امسى جمالها من مواضيع الاحاديث المتعلقة بالزمان الماضي . ولم يكن احد يعلم اسباب زوال جمالها لان من الناس من كان يقول انهُ فعل الحزن ومنهم من قال انهُ سبب اخر . وكان والدها نفسهُ يجهل ذلك وتعلمت اللغة اللاتينية واللغة اليونانية مع اخيها واعتنت بتعلم كل المعارف التي كان يتعلمها حتى انها كانت تذهب معهُ باحثة في الامور النباتية . ولما كان في المدرسة العالية كانت تدرس ما كان يكتبهُ من خطب المعلمين وتطالع باجتهاد الكتب التي كان يطالعها . ولم تكن تسر بشيء قدر سرورها بقوله لها انها رفيقته . وبهذه الواسطة اصبح شقيقها المذكور واسمهُ ولديار كما مر منقطعًا كل الانقطاع عن معاشرة الفتيان الذين من سنهِ حتى انهُ اخذ في ان يحتقر الفتيات الضاحكات اللواتي كن يشغلن افكارهن بالملابس وبالحلى والحب والاشعار الغرامية . وكان قليل المعاشرة للناس . مع ان منظرهُ الخارجي وسجاياه وقواه العقلية ومعارفهُ كانت مما يمكنهُ من ان تكون لهُ اجراات مهمة في الهيئة الاجتماعية

وقال لشقيقتهِ مرات كثيرة انني مصمم على ان لا اتزوج لانني احتاج الى رفيقة مثلك وانا اعلم انهُ لا سبيل الى وجودها فتاكدي صحة كلامي لانني لا اقدر ان احب فتاة ما لم تكن صفاتها كصفاتك ومعارفها كمعارفك ولا ارى فتاة مثلك فكانت تسر جدًّا بهذا الكلام وتفتخر بهِ وتتحرك عواطفها وتقول في نفسها انهُ لا يشعر بالاحتياج الى رفيقة لان من يا ترى تقدر ان تحبهُ حبًا خاليًا من الصالح كما احبهُ انا .

وبعد موت ابيها اشتدت علاقات المحبة الاخوية التي كانت جارية بينهما فبات احدهما لا يقدر ان يكون سعيدًا بدون الاخر حتى ان جرجينة اصبحت تقول في نفسها بفرح انهُ لا يفرقنا غير الموت

على انهُ بعد ان بلغ ولديار سن الثلثين بايام قليلة حدث ما فرقهما ورات جرجينة انهُ لا يحق لها ان تمنع اسباب ذلك الفراق لان تلك المدرسة العالية قلدت اخاها مامورية علمية في امركا الجنوبية هذا بعد ان صرف سنين وهو يتمنى ان يرى بلادًا اجنبية وان يجمع نباتات ليست بموجودة في بلادهِ . وكثيرًا ما كان يشغل نفسهُ في وصف العجائب النباتية التي كان يعلم بانها موجودة في بلاد اجنبية . وبعد هذه المامورية امسى ينتظر ان يراها بعينيهِ وكان يظهر سرورهُ من جرى ذلك ويتاسف على ما فات من زمانهِ . وكان ذلك واسطة لمنع جرجينة عن منع ذهابهِ حتى انها لم تكن ترتضي بان تكدرهُ باظهار كدرها من جرى فراقهِ وصممت على ان تتغلب على صعوبات ثلث سنوات كان قد صمم اخوها على ان يفارقها فيها .

وعين زمان سفرهِ بعد توجيه المامورية اليهِ باربعة اسابيع فمضت كانها يوم واحد بواسطة الاستعدادات

والزيارات وغير ذلك . وكان يتكلم عن السنين الثلث
كانها ساعة واحدة وليس كانها اكثر من الف يوم فراق
وكل يوم ٢٤ ساعة فالنساء تعد الزمان بالتفصيل والرجل
يقول ثلث سنوات . وقبل ذهاب ولديار بيوم واحد
اجتمع هو وشقيقته في مخدع الدرس في منزلها وكانت
النافذة المشرفة على الجنة مفتوحة ورائحة الازهار
الجميلة تنبعث منها وتدخل اليها ولسان حالها يقول
احب ان اودع ذلك الشاب العالم الذي قد
ازمع على السفر . وكانت تلك الليلة حالكة الظلام
ونجومها غير ظاهرة من الغيوم وكان ظلامها يحاكي
ظلام قلب تلك المراة التي كانت جالسة وعواطف
الحب تفعل فيها وهي تنظر الى ذلك الرجل الذي
كان مشغلاً بتهيئة بعض تحريرات اخيرة صمم على
ارسالها قبل ان يفارق وطنه للقيام بتلك الماموريه .
فرفع راسهُ وراها وهي تنظر اليهِ حال كونها على تلك
الحال فطرح بالقلم على المائدة واعتنقها قائلاً يا رفيقتي
الأمينة ما اشد اصفرار وجهك . قال ذلك ولوائح
انشغال البال تلوح على وجههِ . فاومل ان لا تكوني
مكدرة جدًا يا رفيقتي النشيطة فتفكري بالتحريرات
التي لا تصدر مني الى احد سواك والتي تمر تحت
انظارك قبل ان تصل الى اهل المعارف والعلوم فتجعل
شقيقك المحب شهيرًا . اما هذه تعزية ولئن كانت قليلة .
فاجابت باحناء راسها . فانها لم تكن تقدر ان تجد
تعزية ولكنها كانت تقول في نفسها انني سابقى ثلث
سنوات طويلة في هذا المخدع بدونهِ . ولا يخفى انهُ
كثيرًا ما يكون شي قليل الاهمية واسطة لظهور حب
اوحزن اوغير ذلك فنظرت الى ما كان يلبسهُ على راسهِ
وهو يدرس وهو معلق عند النافذة وتذكرت لبسهُ
لهُ وهو في الجنة فالقت بنفسها على صدرهِ وهي تصرخ
وتنوح نوحًا شديدًا جدًا فضمها اليهِ وبعد ان اطالت
زمان البكاء تعبت فالقت راسها على كتفهِ واخذ
يلعب بشعرها

هذا وكانت قد صرفت سنين بدون ان تبكي
فانها لم تذرف دمعة واحدة منذ فتحت تحريرًا واردًا
اليها من العاصمة وفيهِ خاتم من زبرجد وخبر موت
البرنس . وفي هذه المرة هطلت ادمعًا غزيرة فانت
على ذلك الختم حال كونها كانت تبكي الحاضر والماضي
والاحيا والاموات . واستمرا جالسين على تلك الحال
زمانًا طويلاً ثم استيقظت بغتة كمن يستنبط خاطرًا
بعد ان يحلم طويلاً فاخذ في ان يتكلم معها وقال
انني احب ان اطلب اليكِ شيئًا واحدًا يا جرجينة
قبل السفر فهل تمنين عليَّ بهِ . فقالت لهُ كيف لا يا
عزيزي . بدون ان تدرك بافكارها المتعبة ما تقدر
ان تفعلهُ اكرامًا لهُ . فقال لها انني لا اقدر ان اكون
سعيدًا وانت وحدك هنا لا بل لا انقطع عن القلق
وانشغال البال والخوف فاكون معذبًا على الدوام
فهل تقبلين بذلك فلا بد من ان يكون معك انسان
يعتني بك . فاجابت بهز الراس . فقالت لهُ انهُ ليس
لي صديق وانت تعلم ذلك ولا اقدر ان احتمل
رجلاً غريبًا . ولا اريد ان يعتني احد بي . وانا لا
ابكي لانني سابيت وحدي ولكنني ابكي لانهُ لا بد
من انتظار رجوعك . و يا حبذا لو امكنني ان انام
ثلث سنوات . فكيف اقدر ان اكل والبس واجول
في المكان بدونك . وعند ذلك منعها البكاء عن
الكلام . فقال لها من الصواب ان يكون عندك طفل
لتعتني بهِ فاكتبي الى عمتي حنة واخبريها فلا تمتنع
عن ان تلتذي بالاعتناء بلولو الصغيرة . فقالت لولو
وما هو سنها . فقال لها ان بول مات منذ ٨ سنوات
وزوجتهُ ماتت بعدهُ بسنتين فاظن انها لم تتجاوز سن
الثالث عشرة سنة وربما كنتِ تنفعين البنت بابعادها
عن تلك المراة التي لا تقدر ان تتقن التربية
رايت البنت لما زرت عمتي في الصيف الماضي فوجدتها

لطيفة تحب اللعب وتسلي جليسها . فقالت جرجينة انني سانفذ ارادتك وسادعوها اليَّ . فقال لها هل اكتب بهذا الشان الان . فادنت منهُ القلم والورق فكتب . وكانت تنظر اليهِ والدموع تتلالا في عينيها وهي تقول في نفسها ربما كانت هذه هي المرة الاخيرة التي اراهُ فيها . ولما ختم التحرير قالت اه لو كنت رجلاً فان حيوة المراة التي هي مثلي لانفع فيها . فقال لها متبسماً لو كنت رجلاً لما كانت نسبتي اليك كالنسبة الحاضرة ولاقترنت بامراة منذ زمان طويل . فانني اقدر ان استغني عما يسمونهُ حباً على انهُ لا غنى لي عن ان اعيش بدون امراة اي بدون امراة لها من الصفات والسجايا ما لكِ . فقالت لهُ بين الجد والمزل انك لا تاتيني بمناظرة بعد غيابك . فقال لها كيف لا والمكان الذي انا ذاهب اليهِ فيهِ الوف منهن وهي تلك الزهور الجميلة الغريبة . فقالت انني اترحب بكل مناظراتي النباتيات

فقال لها ان هذا كل ما يخطر لي ببالي ان اتيك بهِ يا رفيقتي العزيزة . فان نفسي طالما اشتاقت الى شيء واحد ولم تقدري ان تبردي نار ذلك الشوق فلا بد من ان ابردهُ و بعد ذلك اكون لك الى الابد . فهيا بنا نذهب مرة اخرى الى الجنة فانني ارغب في ان اخذ معي شيئاً من النبات الذي وضعناهُ على تابوت ابي وامي . هذا وكثيرًا ما تذكرت جرجينة في غياب شقيقها المحبوب جدًا عندها تلك الساعة التي صرفتها معهُ في الجنة وهما يتمشيان تحت الاشجار القديمة العظيمة وقد وضعت يدها بيدهِ وهما يتذكران الماضي . وفي اثناء ذلك بينت لهُ اسرار قلبها واطلعتهُ على اسباب احزانها واكدارها وضيقاتها وان نفسها كانت متعلقة كل التعلق بذلك البرنس الجميل على انها كانت مفتخرة معجبة وانها كانت تصرف الليالي بدون نوم وهي تتامل في سوء حالها وتقول انني اكون اسعد النساء اذا فزت بان اكون من الخادمات عندهُ لا تمكن من ان ارى وجههُ واسمع صوتهُ . وكان ذلك حديث الوداع وهما يتمشيان تحت الاشجار وادمعة تذرف على جبهتها حال كونها متكئة على صدرهِ . واقرت لهُ بان قلبها امسى حجرًا بعد ذلك الغرام ولم يبقَ فيهِ غير محل صغير لحب اخيها . وفي اليوم الثاني وقفت تنظر اليهِ الى ان توارى عن نظرها فالقت بنفسها على مجلسها لان حزنها الشديد تغلب على تجلدها العظيم

على ان العادات تغلب علينا بدون ان نشعر بضيق من جرى تغلبها فان جرجينة رجعت الى معيشتها الاعتيادية بعد فراق اخيها ببرهة والى الجلوس بالقرب من النافذة . وبعد ايام قليلة وصلت لولو الصغيرة وفي يد من يديها ضمة من الاس وقفص عصفور في الاخرى . وبعد دخولها البيت اخذت في ان تتفرج على مخادعهِ وتتامل فيها تامل الصغار حتى انها استانست بهِ في برهة قصيرة . وفي بادي الامر كانت تنزل السلم قاطعة درجتين او اكثر دفعة واحدة فخافت جرجينة عليها . وكان يسمع في ذلك المنزل ما لم يسمع فيهِ منذ سنين بواسطة صوتها وترتيلاتها . ولم يخطر لجرجينة ببال بان تمنعها عن ذلك ولا تذمر الخدامون من جرى تمزيقها لثيابها وتوسيخها لها بالعابها ولا سيما لما كانوا يرونها تاتيهم وتريهم الاضرار التي كانت تلحق بها باسمة بسماً يقول لسان حالهِ لا تخبروا بما ترون : ومن الامور المدهشة تمكن تلك البنت الصغيرة من ان تسود على قلوب الجميع في زمان قصير حتى ان الخادمة الطاعنة في السن كانت تنظر اليها باسمة مع انها كانت قد قلبت اناء فيها سائل بواسطة اللعب مع هرتها الصغيرة وكسرت زجاجًا لا بد من ان تتعب نفسها بواسطة جمعهِ . وكانت تاتي لولو مع رفيقاتها في المدرسة الى

الجنة وتلعب فيها حال كون جرجينة كانت تجلس وتتفرج عليهن وهن يركضن ويلعبن بين الاشجار واصواتهن اللطيفة تطرق اذنيها . وفي ذات يوم كتبت الى اخيها بما ياتي وهو ان الحركة التي تجعلها لولو في البيت تجعلني اشعر بوحدتي اكثر مما لو كنت وحدي في هذا البيت . ولو كنت وحدي لتمكنت من ان اتصور انني اسمعك تقرا ومن النظر الى صورتك بدون مكدر . اما الان فهذه البنت الصغيرة التي لا تنفك عن الحركة تشغلني عنك . وكم من مرة خطر لي ببال بانك لا تقدر ان تبقيها عندك حال كونها لا تنفك عن الكلام او الغنا واظن انك لا تحتمل ذلك ثلثة ايام . فانكم انتم الرجال قليلو الصبر ولا سيما انت يا عزيزي واظن انني قد الحقت ضررًا بك لانني قد اكثرت من محاسنتك . اما انا فاسمح لها بان تفعل ما تشا وستبقى كذلك ما دامت تذهب الى المدرسة . وبعد ذلك ربما كنت اقدر ان اجعلها تبلغ مبلغًا جيدًا . على انني لا اعلم ماذا اقدر ان افعل لنفعها فانهُ ليست لها املاك ولا موهبة فعلية ولا ميل مخصوص . وعندي انها لا تقدر ان تقوم بالفحص ما لم تجتهد اجتهادًا مخصوصًا . ولا ينبغي ان نعلق املنا بتزويجها لانني لا اظن ان رجلاً من رجال هذا الزمان يرتضي بان يجعل في بيتهِ من كانت مثلها لمجرد التمتع بها . فان المعلمات جميعًا يحببنها جدًّا ومع ذلك ناتي بشهادات ردية جدًّا ومركزها دائمًا في الصف الاخير . وكثيرًا ما ابيت فارغة الصبر من جهتها فلا اودها وقد تقرر في عقلي انهُ ليس في بستان قلبي غير محل واحد لحبك انت دون غيرك

وبعد ان كتبت ذلك قبل ختام التحرير انت لولو مخدعها ووقفت في الباب حاملة هرتها الصغيرة وشعرها مسدل على كتفيها وهي تقول باجتهاد يا بنت عمي المحبوبة اوجولشا ان تاتي النافذة المشرفة على الجنة فاننا قد كللنا صورة الدارس والبنات يرغبن جدًّا في ان ينظرن الى صورتك المستترة بالستار فيا بنت عمي العزيزة هل تسمحين لي بان اريها لهن هذه المرة . فانظري قد صنعت عقدًا لهرتي من الزهور التي صنع اكاليل ابن عمي ولديمار منها وهي تليق لها كثيرًا . فقطبت جرجينة وجهها وقالت لها اظن انهُ لا يليق ان يكون لابن عمك اكليل كعقد هذه الهرة فانزعي العقد عنها واذهبي الى البستان مع رفيقاتك لانني لا اقدر ان اسمح لك بان ترفعي الستار عن الصورة . فاذهبي يا لولو العزيزة واصلحي شعرك . فقالت لولو يا بنت عمي انهُ لم يخطر ببالي ان هذه الزهور لا تليق وانك لا تحبينها لاننا نحن نستحسنها ونعطيها للذين نحبهم . فقالت لها انني ارغب في ان لا تصنعي من الان وصاعدًا اكليلا لصورة اخي . فرجعت لولو المسكينة الى رفيقاتها مكدرة قليلاً لانها لم تنل مرغوبها وسمعت رفيقاتها كلام بنت عمها فانهن كن واقفات بالقرب من الباب يسمعن الحديث . فتحدثن قليلاً باصوات منخفضة ونظرن بكدر الى مخدع جرجينة ثم سرن بخفة الى الجنة واخذن يلعبن ويضحكن فانهن نسين عدم نجاحهن وفوزهن بالمرغوب

وكان ولديمار يكتب مرات كثيرة الى البيت وكان لتحريراتهِ شان عظيم عند اهل المعارف وكان يحب كل شيء جميل ولذلك كان يصف الزهور العجيبة وصفًا علميًا وغير علمي وبعث بتحريرات كثيرة الى شقيقتهِ وحدها فكتبت اليهِ قائلة انني في كل يوم اشكر الله لانهُ لم يفيد شهرتك التي لا تزال تنمو بقيود امراة تقول لك ارجع ارجع لانني احبك . اما انا فاقول لا تشغل افكارك بي بل احصل على كل ما يتيسر لك ان تحصل عليهِ ولا ترجع الا عند حلول الزمان المناسب لرجوعك

هذا وكان يمر الزمان بسرعتهِ الاعتيادية ولولو تكبر الى ان خرجت من دائرة التلمذة و بلغت درجة الفتوة ومبلغ النســاء . وكانت تجلس في النافذة اكثر من العادة ولم تكن تتمشى الا مع معلمة الموسيقى على انها لم تكن تميل الى تعلم التاريخ والمعارف وقالت مرات كثيرة ان اصغر النباتات تلذها اكثر من اعظم المسائل التاريخية . وكانت تسر جدًّا بما تقراه من وصف ولديمار للزهور الغريبة الجميلة التي كان يصفها وكذلك الطيور والاشجار والهوام وصفا الفلك ولطف النسيم المنعش . وكتب ولديمار في احدى تحريراته ما ياتي انني اشعر بوقوعي في شوق شديد الى شيء لا اعلم ما هو فامد يدي باثر شعوري بان لي اجنحة قادرة على ان تحملني فاطير بها . وكنت احب ان اموت غير ان حيوة سرور واقفة امامي . اه يا عزيزتي هذه مخاطر يعرض نفسهُ لها الذي يتيه تحت النخل وما هي الا كاضغاث احلام فلا تناسبني . انتهى . فقرات جرجينة هذه العبارة بصوت مرتفع على مسمع من لولو التي كانت جالسة وقد القت راسها على يدها فصمتت برهة بعد استماعها ثم قالت بتفكر الظاهر ان لاخي وجهين الوجه الواحد على عينيهِ نظارتان مكبرتان فينظر بهما الى الزهور فتخاف منهُ فتموت حياء وخوفًا فياخذها ويضعها في صندوقهِ بدون اهتمام والوجه الاخر جميل فيجذب الزهور فتطرح نفسها في يديهِ قائلة خذنا وافعل ما تشا

وكان ولديمار يرسل حينًا بعد حين اشياء لشقيقتهِ ولكنها لم تكن تسمح للولو بان تتزين بشيء منهــا . وارسل قطعة جميلة جدًّا من الحرير وقد كتب عليها بخط يدهِ هذا للولو الصغيرة . وفي مساء عيد الميلاد اخذت جرجينة في ان تهيئ بعض اشيا لترسلها الى اخيها الغائب فاتت لولو بغلف تحرير صغير وطلبت الى جرجينة بان ترسلهُ مع تلك الاشيا وقالت لها انني وضعت ورقة صنوبر صغيرة ضمنهُ وكتبت على خارجهِ ارجع الى البيت يا ابن عمي العزيز وانا عالمة بان النخل موجود حيث انت ولكن شجر عيد الميلاد غير موجود . اما جرجينة فترددت عن ارسال ذلك المغلف وقالت في نفسها ان هذا كلام اولاد غير انها في نهاية الامر وضعت المغلف مع سائر الاشياء التي كانت هياتها لتبعث بها الى محلاتهِ وهكذا سافر ما وضعتهُ من ورق الصنوبر في ذلك المغلف من بلاد الثلج الباردة الى بلاد الحر الشديد

وبعد حدوث ذلك بنحو ستة اشهر كان ولديمار في الطريق راجعًا الى بيتهِ . واخذت جرجينة في ان تعد الايام الباقية لرجوعهِ بافتخار وسرور لا مزيد عليهما . غير ان هذا السرور لم يزد مداخلتها مع الناس ولا تظاهرها بالفرح ولكنهُ حملها على ان تتجنب معاشرتهم وتطلب الانفراد . على انها اخذت في ان تناظر على ترتيب البيت فنظمتهُ وهياتهُ وحسنتهُ فكان الداخلون اليهِ يظنون انهُ ستقام فيهِ وليمة عظيمة . اما مخدع ولديمار فجعل كما كان عند خروجهِ منهُ . اما الجرائد العلمية التي طبعت تحريراتهُ وتقريراتهُ فيها فوضعت مرتبة على مائدتهِ في مخدعهِ . وبالقرب منها التقريرات المختلفة المتعلقة بنتائج مامورياتهِ

وفي ذات ليلة جلست جرجينة بعد غياب الشمس برهة قصيرة في نافذة مفتوحة وذلك في يوم من ايام الربيع . وسمعت صوت بلبل مغرد في البستان . ومن يا ترى يتعجب اذا سمع بانها غاصت في بحر من الهواجس لان قلبها كان يحلم بربيع حياتها الذي بات في خبر كان وبعد ان صرفت برهة على تلك الحال انتبهت بغتة من هواجسها ونهضت واقفة ونظرت الى ما حولها وتنهدت تنهدًا شديدًا وامرت الخادم بان

سيأتي بقيتها

ملح

مقاتلة الذباب

صنع احد الشرهين حلوى وذهب لقضاء حاجة ولما عاد اراد ان يأكل منها فلم يرَ في الاناء غير ذباب كثير فعلم ان خصمهُ الذباب فشكا امرهُ الى الامير فقال لهُ خذ هذه العصا وكلما وجدت ذبابة اضربها بها ففعل وفي ذات يوم راى ذبابة على راس الامير فضربها فشج راسهُ على انهُ قتل الذبابة

المكافاة

خدم رجل صاحبًا من اصحابهِ في امرهم فاراد ان يكافيهُ ولكنهُ عجز عن وجود ما يكون مقابلاً لجميلهِ فحشا بندقية رصاصًا واطلقها على صدر صاحب الجميل فقتلهُ وهو يقول انني عجزت عن مكافاتك في هذا العالم فقتلتك لاحمل اثمك فتذهب الى السماء وتكون النار ماواي

الذبابة والارناووطي

اتت ذبابة جبهة ارناووطي فطردها مرات ولكنها كانت تعود فوضع قرابينة بسرعة على جبهتهِ فامست الذبابة داخلها فاراد ان يمسكها غير انهُ كان يخاف ان تفلت من يدهِ فتامل طويلاً بالامر وصمم على اطلاق القرابينة فاطلقها وهو يقول اذهبي مع روحي فمات معها

دعوى

مر رجل امام باب مكان يباع الطعام فيهِ فقرا فوق بابهِ ادخل وكل . فدخل وطلب افخر الطعام واكل مليًا ولما شبع شكر صاحب المكان وودعهُ واراد الخروج فمنعهُ وطلب ثمن الطعام فتمنع مدعيًا بانهُ دخل واكل بحسب الكتابة المحررة فوق الباب . وبعد مشاجرات كثيرة عجز صاحب المكان عن تحصيل حقهِ فطلب التقاضي الى القاضي فرفض خصمهُ مدعيًا ان ثيابهُ رثة ولا يمكنهُ ان يدخل بها عليهِ فاعارهُ اثوابًا جديدة فسارا الى القاضي فاخذ المدعي في تصدير دعواهُ والمدعى عليهِ صامت الى ان فرغ من الكلام . فقال القاضي ماذا تقول اجاب يا سيدي الا تعلم ادعاات هذا الرجل فانهُ ربما ادعى ان اثوابي هي لهُ فصرخ المدعي قائلاً نعم هي لي فلم يصدقهُ القاضي وتاكد من الدعوى الثانية بطلان الاولى فطرد المدعي فرجع بخفي حنين

الانتقام

سقطت قطرة من العسل على ردن احد الحمقا فاتت ذبابة لتمص منها فطردها ثم رجعت فطردها فرجعت ايضًا فحنق جدًا واخذ سيفًا وقطع يدهُ مع الردن ولما حضر احد اصحابهِ ليعودهُ لامهُ على ذلك فقال انني افضل ان اكون بدون يد من ان اكون بيد عليها ذبابة

الاولاد

ان اكثر اعضا عائلة غنية ذات رئيس شيخ طاعن في السن ذي يدين مرتجفتين وعينين ضعيفتين كانوا لا يشكرون رئيسهم ولكن كانوا يتذمرون منهُ ومن حضورهِ معهم على مائدة الطعام . وفي ذات يوم قالوا الاوفق ان نضع لهُ قطعة خشب في الجنينة ليجلس عليها وياكل خارجًا . فسمع الاولاد الصغار ذلك وذهبوا الى الجنينة واخذوا في قلع الزهور وتمهيد الارض فلما رات والدتهم ذلك حضرت لمنعهم وسالتهم لماذا يعملون هكذا اجابوا اننا نصلح لكم الاماكن التي تحتاجون اليها عن قريب

الارناووطي وضرسهُ

شكا ارناووطي المًا شديدًا في ضرسهِ ففرغ صبرهُ واشتد غيظهُ فرفع غدارة ووضعها قبالة ضرسهِ المتالم وهو يقول سنرى من منا يغلب صاحبهُ فاطلقها فمات .

الجنان

الجزء الرابع والعشرون

في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٧٥ (صدر في ١٤ كانون الثاني جانيوري) ١٨٧٦

تنبيه . ان عدم وصول الجنان والجنة مع البريد الماضي في رفقتها الى الاسكندرية هو ترك المركب النمساوي صندوق الجرائد والتحريرات في حيفا سهواً وحكم اشتراكات الجنان في هذه السنة حكمها في الماضي

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد مضت سنة ١٨٧٥ للميلاد ولا تزال اهم حوادثها جارية في السنة التي قد خلفتها وقد قال اهل الشرق انهم لم يروا مثلها منذ سنين كثيرة فانها قد جاءت بامور جمة زراعية وتجارية ومالية وسياسية وو بائية لا يقدر المورخ ان يمر بها بدون ان يبحث في احوالها واسبابها ونتائجها وشتان بينها وبين السنة التي سبقتها فانها لم تترك عظيم اثر في العالم وانحصرت اهميتها في تجهيزات كان ابتداؤها في سنين سالفة ولم تكن سنة ١٨٧٥ كثيرة الاهمية في الشرق وقابلتها في الغرب ولا حيرت احوالها عقول البسطاء دون العقلاء ولم ينس اهل الذكاء والبحث الذين طالعوا الحوادث وتاملوا فيها المناقضات التي وقعت فيها ولا الانقال التي حلت على عواتق اهل المالية والتجارة حتى ان انكلترا خزينة العالم وحوض الذهب وينبوع الامداد لم تفز فيها بالتقدم المالي الذي فازت به في السنة التي سبقتها ولا بد من ان يكون للسنة الماضية اهمية بين سني هذا العصر من جهة الحوادث التي ابتدات فيها اكثر من الحوادث التي تم جريانها في اثنائها هذا مع قطع النظر عما اجمعت الجرائد عليه واشارت وزارة انكلترا اليه من توقيف دولة المانيا عن فتح حرب على فرنسا بمداخلات حضرة امبراطور روسيا والحكومة الانكليزية على انه ربما كان الاصح ذكر ذلك بين الحوادث التي لم تنته لان الظاهر ان المانيا لا تزال ترى ضرورة استغنام سنوح الفرص لقطع اسباب الخوف من جهة فرنسا انه ليس في الاحوال الجارية ما يمكنها من ذلك المارب وفي اوائل السنة المذكورة لم يكن يخطر لاحد ببال انه يشاهد فيها احدى عشرة حادثة مهمة وهي رجوع الدولة البوربونية الى اسبانيا ومحاولة المانيا الحمل على فرنسا وثورة الهرسك والتدبيرات العثمانية المالية وابتياع انكلترا اسهم ترعة السويس وشروعها في تكثير جيوشها وتجهيزاتها الحربية وحملة مصر على الحبشة وظهور الوباء في الشرق وثبوت الحرب الكرلوسية وصدور الفرمان العالي السلطاني واتفاق الملكيين الغير المعتدلين والجمهوريين في مجلس نواب فرنسا على القيام بانتخابات موافقة للجمهوريين وكان ذلك جميعه مما لم تدل حوادث سنة ١٨٧٤ على حدوثه سنة ١٨٧٥ وما توسمه فيها اهل السياسة حملهم على ان ينتظروا وقوع بعض ما وقع فيها في سنة ١٨٧٦ التي قد دخلت بنا الى زمان مهم بدخول اكثر تلك الحوادث اليها وسياتي ذكر ذلك ان شاء الله في تخمينات السنة القادمة على انه لا ينبغي ان ننتقل الى الكلام عن امور اخرى بدون ان نقرر امراً قد

انتبهت افكار الناس الى ذهاب وزير انكلترا ابان ذي تلك السنة اراء متناقضة بدون ان يظهر في السياسة ما يوجب ذلك التغيير فانهُ قال بعد اوَّلها ببرهة قصيرة انهُ يرى اضطرابًا في السياسة وقال بعد ذلك ببرهة قصيرة انهُ لا يرى ما يوقع الافكار في قلق وبدرانا في اواخر تلك السنة ما هو من هذا القبيل في نفس البلاد الانكليزية فان اللورد دربي وزير خارجية انكلترا خطب بما يريح الافكار ويبين انهُ ما من خوف من التغيرات الجارية والاحوال الظاهرة وكان الدوق اوف كمبريج قائد الجيوش قد خطب قبلهُ ببرهة قصيرة خطابًا طويلاً ابان فيه وجوب تجهيز انكلترا وزيادة قوتها برًّا وبحرًا ووضع مدافع عظيمة وجمع جيوش جرارة لان دول اوربا لم تجمع ما جمعت من الجنود ولم تتاهب بذلك التاهب الا لغرض فهذا يبين ان اعاظم رجال السياسة في اوربا يجهلون امورًا كثيرة اي انهم لا يعلمون الاستقبال الذي لا يعلمهُ الا الله واعظم شاهد ما قالهُ وزير انكلترا قبل حرب فرنسا والمانيا ببرهة قصيرة من انهُ لا يرى سببًا للخوف من الحرب وليست لجميع تلك الحوادث درجة واحدة في الاهمية والتاثير عظيم بالنظر الى العالم قاطبة فيشار بين اهمية رجوع الدولة البوربونية الى اسبانيا والتدبيرات المالية الدخلية التي جعلت انقلابًا عظيمًا في الاعمال والامال فبعد ان كان اصحاب الاسهم العثمانية معلقين امالهم بارباح نتيجتها اجتماع الثروة العظيمة في خزينتهم والاهالي الذين يدفعون ما يتحول الى ارباح المساهمين ينتظرون الوقوع في جوع بعد الضيق والويل فانقلبت الحال وعلق الفلاح والفقير املهُ بالتخلص من سوء العواقب ووقوع المتموِّلين في خسائر لا توقع الاكثرية في ضيق وخراب والبحث في نتائج ذلك يكون في جملة اخرى وكان العارفون بالاحوال المالية ينتظرون الوصول الى زمان لجريان تلك التدبيرات فيدعي انهم كانوا يجهلون وقوعهُ بعد سنة ١٨٧٥ ومن الموكد ان اهتمام اهالي اوربا بنا يقل بحسب نقصان صوالحهم الربحية عندنا وظهور ثورة الهرسك في اواسط الصيف لم يكن منتظرًا وقراء جرائدنا يعلمون اسبابها وحوادثها الصحيحة وانها خرجت من السنة المذكورة ودخلت في خليفتها فنبحث في نتائجها من متعلقات الاستقبال والوباء ابتدا وانتهى بحروهِ توالى فيها وظهورهُ عندنا في حماه غير اعتيادي لانهُ لم يوتَ بهِ من محل اخر وقد الحق بالحكومة والاهالي اضرارًا عظيمة فلا نتذكر اذا اغضت النظر عن ملاحظة الاحوال في السنة القادمة بالتنظيف وازالة كل اسباب افساد الهواء ومن اهم الامور عند اهل سنة ٧٦ ان يروا انفاذ الفرمان العالي الاصلاحي الذي منت به عليهم سنة ١٨٧٥ وقد نشر في البلاد وقراهُ الرفيع والوضيع واجمع الناس على ان منافعهُ محصورة في اجرائهِ وذلك لا يكون الا في السنة القادمة ولا يخطي من يقول ان نجاة الناس كانت بهِ لانهُ لولا رفع ربع العشر وترك البقايا وتعليق الاهالي الامل بالاصلاح في جمع الاموال الاميرية لفقد الذين هم ينبوع الثروة كل امل ونشاط فضلاً عن فقدان اموالهم فهذه مرحمة سلطانية لا ينساها اهل السنة الماضية وينتظر اهل القادمة خروجها من دائرة القوة الى الفعل ودخول الاسهم الخديوية في ملك الانكليز بدفع اربعة ملايين ليرا لا يعد الا من الاجراءات الموافقة جدًّا للخزينة المصرية التي لا يكون احتياجها الى المال الا بسبب اختلافات كثيرة متتابعة في زمان قصير حال كون دخلها يقوم بدفع النقائص وابتياع انكلترا للاسهم المذكورة يحصل لها اصالحًا عظيمًا في الترعة غير ان انفاذ امر على غير رضى دول اوربا يكون بالقوة وليس بالحق ان كانت الاسهم لها او

الدولة اخرى مادامت حيادتها مقررة دوليًا والشاهد وضع رسمها بجمعية دولية ولا نعجب اذا سمعنا ان الانكليز يحاولون رفع رسم عن تلك الترعة بواسطة توزيع مصاريفها على الدول التي تمر مراكبها فيها لانها طريق عامة من دواعي المصالح التجارية ان لا تلتزم المراكب التي تمر بها بان تدفع رسم مرور واذا تم ذلك بعد سنة او ثلث سنوات او اكثر يكون لازدياد الاضرار التي وقعت على بلادنا بسبب تلك الترعة وتحويل طريق الشرق الاقصى عنا وتقريب اسباب المواصلات وتقليل مصاريف النقل فملأت محصولات الهند والصين وياپان وغيرها اسواق اوروبا وبيعت باسعار بخسة بالنسبة الى الماضي فهبطت اسعار محصولاتنا وبالتالي اسعار الاملاك وخسرت البلاد نحو نصف ثروتها فاذا ازيل الرسم تقل المصاريف فترخص محصولات اقصى الشرق وبالتالي محصولاتنا ورجوع دولة بوربونية الى اسبانيا حال كونها على شقاق لا يوازي بعد امل رجوعهم الى فرنسا بتقريرات جرت في مجلس نواب فرنسا في السنة المذكورة حتى ان احزابها راوا انه لا بد لهم من ان يوافقوا الد اعدائهم وهم الجمهوريون الذين كانوا سببًا لقلب الدولة البوربونية في بادي الامر خوفًا من فوز الامبراطوريين والملكيين المعتدلين فان القلميات تكاثر في دولة جمهورية فيوملون بانها تاتيهم بصالح ولو كان البرنس بسمارك عاشقًا باحوال فرنسا سنة ١٨٧١ كما هو عالم بها الان لاقام باخلصة من اثقال عسكرية قد اوقعت على عاتق الامة الالمانية حملًا ماليًا لا تقدر ان تطيل زمان الحيوة تحته بدون احتمال اضرار لا بد من ان تقع على كل دولة جعلت عسكريتها وقوتها البحرية في درجة تفوق درجة اقتدارها المالي فلا يقام بمصاريفها بسهولة واذا قطعنا النظر عن انكار المانيا لما اشار اليه وزير انكلترا من امتناعها عن محاربة فرنسا بمداخلة روسيا وانكلترا نرى انه لا ريب في ان المانيا ترى وجوب تخفيض مصاريفها ولكنها لا تقدر على ذلك ما لم تصبح مرتاحة البال من جهة فرنسا والمانيا كانت اقوى دولة عسكرية في السنة المذكورة واثقالها اعظم اثقال فمن مصلحتها الموغ مآربها والتخلص من اثقالها ما تجهيزات انكلترا وتكثير عسكريتها فشرع فيه سنة ١٨٧٥ خوفًا من ان يكون اتحاد الامبراطوريات الثلاث واسطة لدوس حقوقها وحقوق فرنسا فان السطوة التي كانت في يد انكلترا وفرنسا اصبحت في يد امبراطوريات ثلث فلا تستاء انكلترا على صوالحها المنتشرة على وجه الكرة في الاحوال الحاربة ما لم تكن قوتها البرية كافية اما حملة الحبشة فهي ما جرت مصر اليه على غير ارادتها ولو تنظ الحاملون وامتنعوا عن ان يجهروا في بلاد مجهولة لما جرى ما قد جرى في الحملة الثانية من متعلقات سنة ١٨٧٦ فهذا بالاختصار اهم حوادث السنة الماضية فاذا اضفنا اليها التذهبات الخير المنقطعة نكون قد قررنا في هذه الجملة تاريخًا مختصرًا للامور العمومية التي حدثت في اوروبا وما يجاورها وبذكرهم فتح . وسيا لحوكند وثورة ملقا بتم تقرير اهم حوادث العالم اجماليًا

نظام مجالس التمييز

قد نشرت جرائد الاستانة العلية تعليمات رسمية متعلقة برؤساء مجالس التمييز في الولايات وباعضائها وهذه ترجمتها عن الافرنجية

البند الاول . انه بموجب مآل الفرمان العالي الشان تكون رياسة دواوين التمييز التي تقام في مراكز الولايات في ايدي النواب مع قطع النظر عن رياسة مجالس التمييز (هذه مهمة والظاهر انه يفرق فرقًا بين دواوين تمييز ومجالس تمييز او غير ذلك ولا بد من ظهور الموانع عند ورود النظامات التفصيلية)

البند الثاني . انه يفوض الى نواب مراكز الولاية فضلاً عن ذلك بامر حضرة صاحب السماحة شيخ الاسلام مراجعة الضابطات التي تخرج من محاكم الشريعة المطهرة في الالوية والقضاآت وذلك بحسب نصوص الشريعة المطهرة

البند الثالث . انه يكون لديوان التمييز حق مراجعة الضابط المتعلقة بالحقوق المدنية والجنايات وصلاحيتها المذكورة في النظامات والقوانين الجارية اما اعضاؤها فينتخبهم الاهالي . ولذلك يقوم النواب بواجبات الرياسة بحسب النظامات والقوانين مع قطع النظر عن ماموريتهم الشرعية

البند الرابع . ان الضابط التي تصدر من المجالس النظامية (المدنية والجنائية) في الالوية والقضاآت تحال الى ديوان التمييز . ولا ينظر بها فيها الا بطلب احد المتداعين ويكون الحكم بحسب كثرة الاصوات او قلتها

البند الخامس . ومن واجبات دواوين التمييز عند الحكم في امور جنائية تقرير الامور الثابتة بحسب نصوص النظامات والقوانين والانتباه التام والاستقامة فانها تحسب مسئولة بكل ما يجرى مخالفاً للنظامات والقوانين وبكل سجن يجري بدون قرار سابق له

اما مجالس تمييز الالوية فتنتظم باوامر مخصوصة تنشر في الاستقبال

مصر

مسئلة حرب الحبشة

نقلاً عن جريدة روضة الاخبار

ان بعض المضاربين في المواد التجارية الذين لا يزالون يبحثون عن اخبار مرجفة او يتشبثون ببعض اسباب يبنون عليها بخس قيمة السندات المالية المصرية قد وجدوا لهم مجالاً لقضاء شهواتهم في مادة غزوة حرب الحبشة التي تكلمنا عليها عدة مرات في اعداد صحيفتنا هذه السالفة فعظموا الامر وتغالوا في القول وجسموا هذه المادة جداً فقالوا ان الدولة المصرية بهذه الحرب المصرية قد اشتبكت في معضلة جسيمة وارتبكت في مشكلة عظيمة وحملت على كاهلها حملاً ثقيلاً جداً لا يتيسر لها بحسب احوال ماليتها الراهنة ان تنهض به وقالوا ان الغزوة التي ارسلتها دولة انجلترا في سنة ١٨٦٨ الميلادية (سنة ١٢٨٥ هجرية) على تلك البلاد الحبشية لتقصد انقاذ اسرى الانجليز الذين كان الملك (تيودوروس) قد اسرهم في قلعة (مجدله) كانت قد تكلفت عليهم عدة ملايين ليرة استرلينية ومع ذلك فان الانجليز استنقذوا سلامة ذويهم فوقفوا في الوقت اللازم وقطعوا مطامعهم من فتح بلاد الحبشة والاستيلاء عليهم بمجرد ان اخذوا بحقهم حتى ان المرجفون في هذه القضية لما ادعوه من التهويل بقولهم ان فتح بلاد الحبشة يكاد ان يكون من قبيل المستحيل

(اولاً) لداعي ما عليه ارض بلادهم من الموانع الطبيعية

(ثانياً) لداعي ما هو مطبوع في طباع سكان تلك البلاد من عدم الامتثال والتخلق بالعناد وحب الاستبداد

واذا اردنا ان نحكم في هذه المادة بوجه الانصاف فلننظر اولاً في مسالة ابتدائية وهي هل الحضرة الخديوية هي في الواقع ونفس الامر عازمة على افتتاح بلاد الحبشة والحاقها بالديار المصرية ام لا والجواب عن هذه المسألة التمهيدية هو ان قراء صحيفتنا هذه قد عرفوا حقيقة تاريخ الحوادث الاخيرة التي وقعت في مبادي الامر على حدود بلاد الحبشة بين الجنود الخديويين الحافظين على حدود دولة مصر وحدود بلاد الحبشة ولوكان من مقاصد الدولة الخديوية ان

تفتح بلاد الحبشة وتضمها للديار المصرية كما يقال لكانت فرقة الجنود الموضوعة على الحدود المصرية اكثر عدداً واقوى مدداً وانما كان مجرد القصد بوضعهم على تلك الاماكن هو مجرد رفع غارات جنود الملك (كاسة) عن الاراضي المصرية لا غير فلما جمع الملك المذكور من عساكره جموعاً كثيرة على اقاليم (الحماسين) المجاور للاملاك الخديوية وهدد الديار المصرية بشن غارة على سائر ديار مصر ومنع المخالطة باي وجه كان بين المملكتين اضطر الجنود المصريون لدفع غارة الجنود الحبشيين والذب بكل جهدهم عن الرعايا الخديويين كما قد تحقق من الاخبار الواردة في هذه الايام القريبة

انهُ قد حصل لما حصل تحت قيادة اميرالاي (اراندروب) حيث بقي هناك خطر وحماً في حومة ميدان الشرف واستشهدوا جميعاً لداعي غلبة الكثرة على الشجاعة ولهذه الحادثة المحزنة اضطرت الحكومة الخديوية لان تبعث الى تلك الجهة فرقة عسكرية مصرية بعدد كاف وترتيب واف بحيث يتكفلان لها بالنجاح والنصر ويضمنان لها الغلبة والظفر ويا هل ترى بحدوث هذه الضرورة قد تغير اصل مقاصد الحكومة الخديوية التي هي مجرد الدفع عن مصلحة الديار المصرية لا بل جميع القرائن الحالية دالة على انه لم يزل القصد الاصلي من هذه الحرب انما هو اعادة السلم واسترداد حالة الامان والاطمئنان الى الحدود المصرية كما كان ولكن حيث تحقق الان ان الملك (كاسة) بعد ان ظفر تلك الظفرة الوحشية وانتصر تلك النصرة الدموية على الاثني عشر بلوكاً من الجنود الخديوية التي كانت تحت قيادة الامير الاي (اراندروب) قد اوسع دائرة اعماله الحربية حتى تعلقت امالهُ بان يشن الغارة على سائر الاقطار المصرية كما وقع منهُ سابقاً على جميع اخوانهِ من ملوك

بلاد الحبشة الاخرين فقد صار من اوضح الواضحات وابده البديهيات ان حرب الحكومة المصرية ببلاد الحبشة هذه انما هي من قبيل الحرب الدفعية المحضة لا من قبيل شن الغارة والتعدي على بلدة مجاورة لقصد فتحها ووضع اليد عليها ولقد تحقق لدينا من الاخبار الاخيرة ان هذه الحرب انما هي متوجهة على خصوص ذات الملك (كاسة) دون غيره من سائر ملوك الاحباش الاخرين لداعي امتناعهم من الاجتماع معهُ على حرب الديار المصرية كما اسلفنا ذكر واقعة هذه القضية في العدد السالف من هذه الصحيفة الخبرية

وسائر قرائن الاحوال الراهنة متفقة على ما يوجب الظن بان هذه الحرب حيث كانت منحصرة في ذلك الوجه بالخصوص فلا بد وان تكون قصيرة المدة اذ لا مقتضى فيها للتطويل وذلك ان الارض المشمولة تحت ولاية الملك (كاسة) يحيط بها من سائر الجوانب اقوام هم لهُ كلهم اعداء وحيث كان لا يتيسر لهُ ان يتجاوز الى ارض اخرى غير الارض التي لهُ اليد عليها يضطر بالضرورة الى ان يذعن لقبول القتال مع الجنود المصريين المبعوثين لعقد الحرب معهُ على ذات ارضهِ متى دخلوا فيها واتصلوا بهِ عليها ومن ثم يظن ان مدة هذه الحرب لا تمكث اكثر من خمسة شهور الى ستة لا غير

وعلى مقتضى الحساب الذي تيسر لنا ان نعملهُ يقتضي ان يكون مقدار عساكر التجريدة المبعوثة لحرب بلاد الحبشة ١٢٠٠٠ مقاتل في الاكثر ولكن من باب المسايرة لهولاء القوم المرجفين فلا باس بان نبلغها الى رقم ١٥٠٠٠ مقاتل ثم نقول ان الاحوال التي توجد عليها الدولة المصرية هي مباينة بالكلية لما كانت عليهِ الدولة الابريطانية وذلك ان الدولة الانجليزية كانت قد اضطرت لان تبعث جيشاً جراراً

الى اقطار بعيدة عن بلادها الاصلية لقصد محاربة الملك (تيودوروس) وكانت محتاجة لاستعدادات خارقة للعادة وادوات حربية مخصوصة سهلة التنقل والحركة بالراحة برًا وبحرًا وطرق مشاة وانتقال الى غير ذلك من الاحوال بخلاف الديار المصرية فانها لا اضطر لصرف اموال كثيرة للحصول على قضاء اوطارها في هذه الاقطار فان ميدان العمل انما هو في بلدة مصاقبة لها الحد في الحدود للديار المصرية من المهمات الحربية والعدة القتالية ما يصلح للاستعمال في مثل الاقطار الحبشية ولها من البواخر النجرية وسائر وسائل الطرق التواصلية ما لا تعدم معهُ شيئًا مطلقًا من الوسائل الضرورية لبلوغ تلك المقاصد السنية وحيث كان الحال هكذا فقد ظهر ان الديار المصرية لا تحتاج لصرف ملايين ليره انجليزية على مادة الحرب ببلاد الحبشة كما زعمهُ القوم الباخسون لقيمة السندات المالية المصرية

وها ك دليلاً من طريق الحساب للبرهنة على ان هذه التجريدة التي لا يمكن لاحد ان يجحد ضروريتها لا يمكن ان تكلف اكثر من نصف مليون من الفرنكات في الاكثر مع المسايرة فيها باوسع الاحوال حتى لو فرضنا ابلاغ الجنود المصرية المبعوثة للحرب ببلاد الحبشة الى مبلغ ٢٠٫٠٠٠ مقاتل وبيان ذلك ان زيادة مونة العسكري في السفرية بالنسبة لحالة الاقامة الاعتيادية لا تزيد عن مبلغ ٢٠ ليرة استرلينة في السنة فيكون المنصرف من ذلك على مبلغ ٢٠٫٠٠٠ عسكري في ظرف ستة شهور عبارة عن مبلغ ٢٠٠٫٠٠٠ ليرة استرلينة فان انضم لهذا المبلغ مبلغ ٢٠٠٫٠٠٠ ليرة استرلينة ايضًا في نظير مصاريف ضباط العظام واستهلاك الفحم الحجري المستعمل وقود في السفن التجارية التي تستخدم لنقل الجنود وغير ذلك من المصاريف الغير المعتادة بلغ مجموع ذلك كلهِ مبلغ ٥٠٠٫٠٠٠ ليرة استرلينة فقط

نعم لا يخفى علينا ان مثل هذا المبلغ قد كان يمكن صرفهُ فيما هو انفع من هذا الباب غيرانهُ لا ينبغي ان يصرف النظر عن كون هذه الحال انما هي ضرورة حكمت وواقعة تحكمت

اولاً . لداعي حماية ارواح الاهالي المصريين المتوطنين على حدود بلاد الحبشة ووقاية اعراضهم واموالهم من صيال عدو وحشي وخصم ظلوم غشوم بهيمي

ثانيًا . لداعي لزوم الدفع عن حقوق الدولة المصرية وحفظ ناموس منزلتها الذاتية حيث وجدت نفسها قد انجرت بالرغم عنها الى الاندفاع في غزوة جهادية لم تكن تخطر لها من قبل ببال

فان تسلمت قضية هذه الاحوال لاجرم صح ان يقال ان مبلغ النصف المليون المحسوب اعلاه هو بالنسبة الى هذه البواعث القوية والمقتضيات الضرورية ليس بعظيم شيء من المال ولا يقتضي ان يترتب عليهِ خراب دولة من الدول ولا سيما الديار المصرية مع ما يومل لها على ممر الاوقات من سعة دائرة الايرادات وتحصل فيها من كثرة الخيرات والثمرات لوفارد الكمندري

ذكر سفر

دولتلو حسن باشا ثالث انجال الحضرة الخديوية على راس فرقة الجنود المصرية المبعوثة للجهاد ببلاد الحبشة

في يوم السبت المبارك امس تاريخهِ (الموافق ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٩٢) الحاضرة قد كنا من وقف موقف التوديع وشهد محضر التشييع على رصيف محطة سكة الحديد بمصر القاهرة لدولتلو حسن باشا ثالث انجال الحضرة الخديوية في مادة السفر على راس فرقة الجنود المصرية المبعوثة للجهاد ببلاد الحبشة اذ كان من قبل الظهر كما بلغنا قد تجهزت

بسراي عابدين العامرة وابمة غدآء ملوكية فاخرة اجتمع على خوانها جم غفير وجمع كبير من اعيان ارباب الدولة المصرية وكبار اصحاب الوظائف الميرية ومن اول الساعة ٧ من ذلك اليوم كان قد ازدحم على رصيف المحطة المذكورة وتراكم على سائر اماكنها الكثيرة الناس كثيرون مكثوا ينتظرون لغاية الساعة ١١ وبعد ذلك بنحو ربع ساعة كان قد تم المحضر بحضور الذات الخديوية الفخيمة وقام بالسفر قطار مخصوص فيه دولتلو الامير الموما اليه وبرفقته كل من اخويه الكبيرين دولتلو محمد توفيق باشا ودولتلو حسين فهمي باشا وصهر يه الفخيمين دولتلو طسن باشا ودولتلو منصور باشا وغيرهم من اعضاء العائلة الخديوية لقصد تشييع حضرته الى حد ثغر السويس وتوجه بمعية دولته ايضًا زيادة عن ارباب خدمته ورجال حاشيته بوظيفة طبيب خاص الذاته الكريمة ومامور صحة عام لمركز معسكر الغزوة الحبشية اقدم طائفة الاطباء المصريين واعظم الجراحين المصريين (محمد علي بك) الطبيب المشهور الماهر وتحت رياسته الدكتور (محمد بدر افندي) الطبيب المصرى الشاب الشاطر ولقد توجه حضرة (محمد علي بك) الموما اليه كما بلغنا لهذه السفرة المجدية والغزوة الجهادية الحنيفية بناء على طلبه ورغبته وشدة تعلق عالي همته بالخدمة الوطنية ومحبة العائلة الخديوية اعادهم الله وسائر من هم بمعيتهم الى هذه الاوطان المصرية الاصلية سالمين غانمين وعلى العدو بغاية النصر والظفر فائزين (اب)

سياسة الدول

قد نشرت رسالات برقية مآلها ان روسيا والنمسا سترسلان ما قررتاه لتسوية احوال الثورة والاحوال الجارية الى الدول الغربية لمشورتها وقد قرانا اشاعة مآلها ان الباب العالي مصمم على رفض ذلك لانه بات غير لازم بعد نشر فرمان الاصلاحات الجاري. فامر قبول هذه التدبيرات في الممالك المحروسة الشاهانية ورفضها مما لا يتعلق بنا ولا يهمنا في الحال بعد ان ادخلت بالجرائد الافرنجية اراجيف كثيرة مهمة الى البلاد الشرقية حتى انه قد لحقت اضرار بالاشغال اذا طال امرها تكون نتائجها ردية وقد قرانا في جريدة التيمس جملة بهذا الشان فيها ما يكذب تلك الاشاعات حال كون الناس قد نسبوا اليها معظمها مع انها نشرت اراء تخمينية اكثرها غير متعلق بالثورة. فما لنا ولذلك فان الاوفق الاتيان ببراهين تعود على الاشغال بالنفع وما ياتي هو ما نشرته تلك الجريدة في جملة سياسية

يقال ان التحرير الذي فيه تقرير التسوية التي قررته الدول الثلث الشمالية بالاتفاق يرسل قريبًا الى دولة انكلترا وفرنسا وايطاليا مع دعوة الى عضده. فطول زمان جريان المخابرات المتعلقة بتقريره قد حمل الناس على ان يشيعوا بانه قد وقعت اختلافات في الاراء بين الدول الثلث ولاسيما بين روسيا والنمسا. وقد قال اناس اخرون ان اطالة زمان المخابرات نتيجة ترددات النمسا نفسها وارتيابها في ما يكون موافقًا لها كلها او لاحد قسميها النمساوي او المجري. فان الخلاف الواقع في مرغوبات النمسا وبودا بست والجنس السلافي من الامبراطورية النمساوية قد جاء بتغييرات في الاراء النمساوية فانها لا ترى غير التعب ببقاء الاحوال الجارية على حالها. فلا نفع من البحث في صحة تلك الاشاعات وعدمها بعد ان تحقق تقرير الاتفاق في الحال وكذلك لا يهمنا امر رفض بعض ما تقرر حال كوننا عالمين بانه قد اتفق على شيء بعد ذلك. ولا تهمنا غايات احداها اذا كانت مكتومة او ظاهرة فاننا نعلم انهما قررتا ما قد تقرر في عقل كل منهما بانه موافق لصالحه وقد جاءت

المخابرات بنتيجة . وقد صمم على تبليغها الى الدول الغربية كبرار واحد او اكثر مع طلب قبولها . وبالنظر الى ذلك لا بد من ان نقطع النظر عما جرى من الجدال في اثناء المفاوضة وان نقول ان الامبراطوريات الثلث متحدة فعلاً وقد بلغت نتيجة قد صممت على ان تحافظ عليها وتجعلها المركز الجديد لسياستها المستقبلة فالتقريرات الواردة من الشرق من قوات كتلك القوة وفي ظروف كهذه الظروف تستحق تدقيقات الدول الغربية . ولا يخفى لنا ان نرتاب في ان مقاصد الدول الامبراطورية الثلث مبنية على الانصاف ولا في صحة ارائها فان لها كلها صالحاً عظيماً في تقرير احوال جنوبي اوربا الشرقي فحدود النمسا وروسيا في عند حدود الممالك المحروسة الشاهانية وحرية الطونه (نهر الدانوب) مهمة جداً عند كل الامم الالمانية . واضطراب الحال في الولايات الشمالية يوثر في جميع اواسط اوربا بالتنقيل على الحال والقاء الاستقبال في اخطار . ومما يحملنا ننظر الى تقريرات التسوية بعين الرضى اطالة زمان المفاوضة عند الدول الامبراطورية وما شاع من وقوع اسباب خلاف فان ذلك يدل على انه لم يتم امرهُ الا بعد التامل والبحث والتشاور وربما كان لم يتم ايضاً الا بعد ان جرت تضحية بعض صوالح لصوالح مضادة لذلك بالمبادلة . على ان ذلك لا يمنعنا عن البحث فيها على ما هي عليه والحكم بما يوافق ما نعلمهُ . اما راي الدول الثلث فيستحق كل الاعتبار ولا ينبغي ان تمتنع الدول الغربية عن ان تقبلهُ اذا راوهُ عادلاً من جرى تقصيرات رسمية او امور خارجية . والظنون انه لو دعينا الى الاشتراك في هذه المفاوضات لكان ذلك اوفق من جهة اعتبارية . فان تبليغ امر بعد تقريرهِ بالبحث والمفاوضة المدققة ربما كان يكدر الدول الغربية لانه يدل على قيادة في الامور الشرقية ليست الدول الغربية بمستعدة لان تسلم الى الامبراطوريات بها على انه مقرر عندنا ان ذلك لا ينبغي ان يوثر في اعمالنا في الحال . ومن المقرر ان الاتحاد الغربي ليس بموجود الان كذي سطوة في احوال الشرق . والفرنساويون في الحال يفتخرون عندما يقولون انه ليس لفرنسا سياسة خارجية وانه لا ريب في ان المخابرات التي تقام بين فرنسا والمانيا لانفاذ غاية واحدة تذهب سدى ولذلك لا يقام بها . ولا ينبغي ان ننسى ان الاتحاد الذي عقدهُ الامبراطورون الثلثة بعد الحرب واشهروهُ في احتفالات وولائم متتابعة بتكرار غير لازم قد فرض على حكوماتهم الفلك المشاورة في ادي الامر واظهار اتحادهم لاوربا . ومن مقاصد هذا الاتحاد القيام بامرام من تسوية امور الولاية العثمانية الشمالية وهو المحافظة على السلام في اوربا بتقرير القواعد التي تناسب الامبراطوريات المشار اليها . فلا نعجب من جرى جريان المفاوضة الشرقية بحسب اصول الاتحاد . والمامول ان رضى الدول الغربية يكون متوقفاً كل التوقف على القرار الذي قد ارسل اليها ولم يعلم ما آلهُ بعد غير اننا نقدر ان نخمنهُ فنقول انه يحتوي على ثلاث قواعد . وهي المحافظة على سيادة الباب العالي في الاماكن الثائرة ولو كانت محدودة . ثانياً تقرير اصلاحات تزيل اسباب التشكيات التي ادعى المسيحيون بها . ثالثاً الحصول على ما يبين ان تلك الاصلاحات تبيت مجراة . فلا نظن انه يقع خلاف بين الدول من جهة الامر الاول فانهُ مهما كانت مطامع روسيا او تخيلات بعض رجال السياسة في النمسا فقد تقررت المحافظة على الحدود الموجودة وتقرر ذلك في معاهدة باريز في الكلام عن استقلال الدولة العلية . اما الامر الثاني فلا بد من المقابلة بين الاصلاحات التي قررتها الامبراطوريات والاصلاحات التي قررت في فرمان الاصلاحات . حتى انه قد

نيل ان الدول لايمكن ان تطلب اكثر مما قد قرر بالاختبار التام . فان الاصلاحات التي صدرت اخيراً هي كثيرة وعامة وممتدة الى جميع انحا السلطنة ومتعلقة بجميع اهاليها فربما كانت الدول تستحسن تقرير امور محلية في اماكن مخصوصة

خطاب وزير خارجية انكلترا

قد نشرنا ما يختص بالامور الخارجية من هذا الخطاب في اعداد مختلفة من الجنة وما ياتي يكفي لان يوضح مآل بعضه لقراء الجنان بدون ذكره

. قالت جريدة التيمس ان خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا مهم لذيذ وفيه ما يسر جداً كل الذين يحبون السلام والراحة . ولا نقول انهُ يعدهم بامور غير اعتيادية فانهُ يرغب في ان لا ننتظر حدوث اشيا مهمة جدًّا ولا يظهر انهُ يميل الى القيام بشيء غير اعتيادي او انهُ قادر على القيام بهِ ولا يقطع النظر عما ربما كنا لا نقدر ان نتحمله . حتى اننا اذا قرانا خطابهُ لا نتاكد بان كل شيء يجري بحسب انتظاراته . ولا بد من ان نفترض بانهُ عالم بالطبع البشري وبفطرة الانكليز واحوالها في المجلس العالي فحكمه بما يتعلق بنا جميعًا لا يكون مستندًا الى الميل والغرض فاذا لم يعطنا اكثر من حقنا يقوم بايفاء الحق . اما ما ذكره عن احوال الشرق فيبين ان الاوفق لنا ضيق دائرة مداخلاتنا . وفضلاً عن ذلك نرى النمسا مهتمة في الامر فلا بد من الانتظار لنرى ماذا تفعل في ما يتعلق بهِ . والظاهر انهُ قد تقرر في عقل اللورد المشار اليهِ انهُ باشارات متتابعة معتدلة جدًّا قد اصاب رغبة اكثرية الامة وميلها السياسي

روسيا

قد ذكر في جريدة الانفاليد الروسية ان قبيلة من قبائل مقاطعة طربغخان من التبعة الروسية اهاجت ثورة بتحريضات قوم من اهالي خوكند اتوا بلادهم ليثيروا نيران الفتنة فيها على الروسيين . وفي ٣ من الشهر الماضي اقاموا في مراكز حصينة في الجبال فحاول القبطان ارندرانكو الروسي ان يحمل عليهم وهم فيها فعجز عن نوال مرغوبهِ وجرح في صدرهِ والتزم بان يتقهقر بعد ان تكبد خسائر . على انهُ لما انحدر العصاة الى السهول ليطاردوا فرقتهُ انهزموا انهزامًا عظيمًا . وعند ذلك بعث الجنرال كوفمان المامور ابغرال من اوراتوب الى جهة جنوبية قاطعًا سلسلة جبلية علوها اكثر من الف قدم وامرهُ بان يصعد الى اوبردان الواقعة في موخرة العصاة . وارسل الجنرال ابراموف القبطان استيسبرغ ومعهُ فرقة من القوساق فحمل العدو عليهم في الطريق فدفعوهُ . وفي ١١ من الشهر المذكور سار الكولونل جافيموفتش معاون قائد بلاد تلك القبيلة واستولى على مسالك الجبال بالقوة قبل ان اتصلت فرقتهُ بفرقة ابغرال . على ان العصاة ثبتوا وقاتلوا اشد قتال حتى قتل منهم ثلثمائة نفس وبعد ان اتصلت الفرقتان سار الكولونل المذكور ليودب العصاة فهرب روسا الثورة الذين جاؤا من خوكند وعبروا الحدود وطلب العصاة الامان والعفو ولذلك يظن انهُ قد انتهت الثورة

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان التقريرات الفرنساوية الرسمية . المتعلقة بمداخيل الحكومة الفرنساوية تبين ان فرنسا لاتزال تتقدم في سبل النجاح والثروة . وان الحكومة تجمع مبالغ عظيمة جدًّا بسهولة تحير العقول . والبلاد في الحال مستكنة فلا يسمع تذمر من جرى الم او من جرى عدم الارتضاء بالاحوال الجارية . فصاحب الحرفة يسير بسرور وسرعة الى

مركز عماو والفلاح يسير في سبل ارباحه القليلة حتى انهُ يقال ان الهيئة الاجتماعية فيها قد عادت الى حالتها الطبيعية . غير انهُ لاسبيل الى الرجوع الى حدود الاموال الاميرية التي كانت جارية قبل الحرب . ولم تكن الحكومة الامبراطورية من الحكومات التي تعلمنا لتوفير ولم تكن تعديلاتها المالية مما يليق بالدول العظيمة . فان الحيل كانت تدخل تدبيراتها والكتمان توزيعاتها . وقلما كانت الامة تعلم مقدار المجموع ولم تعلم قط المقدار الذي كان يصرف حتى ان الفرنساويين لم يكونوا يعلمون ما كان يطلب منهم من الاموال على حساب السنة الا بعد مضيها بزمان طويل فان المطاليب الغير الاعتيادية والمصاريف الجديدة التي كانت تطلب اليهم الحكومة ان يقوموا بها كانت تجعلهم في جهل دائم من هذا القبيل . على اننا نرى ان الاموال الاميرية في فرنسا اذا قابلنا سنة ١٨٧٥ والسنة التي صرفت فيها الامبراطورية اعظم المصاريف قد زادت جدًّا وانها اعظم حمل مالي وقع بغتة على عاتق امة اوربية . ونقول بالتقريب ان مصاريف فرنسا ازدادت الثلث بعد الحرب عن المصاريف التي دخلتها في السنة التي سبقتها . فان الدخل كان فيها من ٧٠ الى ٧٥ مليون ليرا انكليزية . اما الان فيلزم لها مائة مليون ليرا اذا لم يلزم اكثر من ذلك . ومن سنتين نشرت تقريرات رسمية فيها بمصاريف الحرب فظهر انها بلغت مع الغرامة ٢٧٠ مليون ليرا انكليزية . هذا خلا الخسائر الاخرى التي وقعت على الهيئة الاجتماعية كاضرار الصناعة بوقوف دولاب اشغالها وفقدان الامنية المالية وغير ذلك . فالمبلغ المذكور هو ما التزمت الامة الفرنساوية ان تقوم بدفعهِ بواسطة حكومتها . فالتزمت بان تدفعها لانشاآت وان تستدينها وتدفع فائضها . على ان الدفع راسًا انحصر في دائرة ضيقة جدًّا . ولذلك كان الناس يبحثون في اقتدار فرنسا على ان تدفع باتصال و بدون ان تضايق الفائض عن دين بات عظيمًا بعد تلك الزيادة العظيمة وان تقوم بمصاريف حكومة ليست باقل من مصاريف الحكومة التي سبقت الحرب . ولا يخفى ان تاريخ فرنسا المالي في السنين الخمس الماضية لذيذ جدًّا . وكان قد توهم الناس في بادي الامر بانها لا تقدر بان تحصل على المليارات الكثيرة المعينة للغرامة . ولا يلزم ان نطيل الحديث في هذا الامر حال كون الناس يعلمونهُ فنكتفي بذكر اشاعة وهي انهُ في اثناء جري المخابرات بين فرنسا والمانيا راى بعض اهل المالية الالمانية ان فرنسا قادرة على ان تدفع ما يزيد كثيرًا عن ذلك وانهم الحوا على الحكومة ان تزيدهُ غير انها لم تصدق اراءهم . و بعد ان طلب البرنس بسمارك عشرة مليارات من الفرنكات رضي بخمسة مليارات اي بمائتي مليون ليرا انكليزية فانهُ كان قد تقرر في عقلهِ ان المبلغ يضر بالبلاد جدًّا حتى انها تبيت في عجز مالي سنين كثيرة . ولم يكن يتيسر اخراج هذا الراي من راسهِ الا بعمل يحتاج الى الشجاعة والاقدام اكثر من احتياجهِ الى الحذق . فانهُ كان لا بد من استقراض مبلغ والاصابة في طلب قرض كافٍ وطالب ذلك حالاً . ولم تضع حكومة موسيو تيرس زمانها في تدبيرات مالية ناتجة عن الجيش فطلبت استقراض مبلغ عظيم فهذه الجسارة قررت الاركان الجهاز في فرنسا وفي البلدان المجاورة . و بعد ذلك التزمت بان تقوم بما يتكفل بسد المصاريف الناتجة عن احمالها المالية الجديدة . ولما انتهى العالم من التعجب من جرى ذلك اخذ في ان يبحث في الامر و ينكت فقال ان الاستقراض حسن ولكن لا بد من دفع النائض فلا بد من ان نرى ماذا يجرى بمجلس النواب وهل تقدر ثروة الامة ان تحمل اجراآتهِ المالية فظهر من ذلك ما

وافق فرنسا كل الموافقة . فان مجلس النواب قرر زيادة في الاموال الاميرية توازي ما زاد من المصاريف فجمعتها الحكومة من الاهالي . ومن المقرر في عقول الانكليز بحسب ما نعوده ان بعض تلك الاموال الاميرية الجديدة غير قانوني فنكت عليها العارفون بفن ادارة التوفير في فرنسا وخارجها . على انهُ لا ينبغي ان نجهل امرًا واحدًا وهو ان انقلاب دولة وفتح بلاد ووجود العدو فيها لا تسمح بمراعاة كل اصول ادارة التوفير فانهُ لا بد من جمع المال واسرع الوسائط لذلك انسبها . فقرر مجلس النواب ذلك في الحال لانهُ التزم بان يقررها . وما من مانع يمنع مجلس النواب القادم الذي يكون مجلس امة اصبحت حرة عن ان يبحث في التقريرات المالية ويصلحها بتأنٍ . ومن الامور التي تهمنا في الحال ما نراهُ من انهُ قد صار التغلب على الصعوبتين العظيمتين اللتين وقعتا على موسيو تيرس منذ اربع سنين . وقد جمعت فرنسا لا لدفع مصاريف الحرب وقد تمكنت من ان تقوم بالمصاريف السنوية الناتجة عن ذلك . ولا ريب في نجاح هذا الامر في السنتين الماضيتين ولا بد من امتحان امر اخر وهو هل يمكن دفع الرسومات الموضوعة بدون وقوع اثقال وضيقات على عامة الناس . لانهُ ربما كانت بعض الاموال الاميرية مانعة للتقدم حتى انها تجفف ينابيع الصناعة فان ما يظهر في بلدان اخرى من نتائج اثقال الرسومات يظهر في كل بلاد اذا لم تنز بوسائط جديدة لازدياد مداخيلها بما يوازي ازدياد مصاريفها التي كثرت بغتة. فان انكلترا نفسها شعرت باثقال الحرب التي وقعت عليها ودامت تاثيراتها فيها ربع قرن اما في فرنسا فالاحوال تكون موافقة لما في هذا الامر كما في الامور الاخرى . فان البلاد قادرة ان تجمع المال اللازم لمصاريفها الحالية وفي اكثر من مصاريف

سائر دول العالم والامة تدفع هذا المبلغ بسرور وبرضى بيبينان انهُ ما من ضيق شديد واقع على الاهالي . ولا ينبغي ان ندعي بانهُ ما من ثقل واقع على عاتق فرنسا وانها تحمل الاموال الموضوعة بدون شعور بثقلها . فان كثيرين قد احتملوا مضايقات في السنين الخمس الماضية حتى انهم استصعبوا المعيشة . لان اسباب المعاش قد باتت مرتفعة الاسعار والاجور كثيرة وقد بردت اسواق اشغال كثيرة وباتت اسواق بعضها في خراب وبعض ذلك ناتج عن ازدياد الرسومات لسبب الحرب . ولكن اذا نظرنا الى البلاد نظرًا اجماليًا نرى حالة جيدة لم يكن يخطر لاحد ببال ان فرنسا تصبح فيها بعد وقوعها فيما قد وقعت فيه . ولا ريب في ان الوزراء الذين طالبوا تقرير تلك الاموال يتعجبون من سهولة جمعها وهي تزداد بازدياد ثروة الاهالي . وقد تقرر في تقريرات رسمية ان دخل الرسومات في الاشهر الاربعة من سنة ١٨٧٥ كانت ٢٤٢ مليون فرنك مع ان نفس تلك الاشهر من سنة ١٨٧٤ لم يدخل فيها غير مائتي مليون فرنك . ودخل الاموال الاميرية من الاشخاص فيها كانت مليارًا وفي السنة الماضية ٨٢٥ مليونًا . وكان مجموع دخل الحكومة في الاشهر الاربعة الاولى من سنة ١٨٧٥ مليارًا و١٦٧ مليون فرنك وفي تلك المدة من سنة ١٨٧٤ مليارًا و٣٦ مليون فرنك . فهذا يبين المبالغ العجيبة التي يديرها وزير مالية فرنسا والزيادة التي تظهر بين سنة وسنة . وقد طالما قيل ان سبب هذا الاقتدار المالي في فرنسا هو قواعدهم غير ان ذلك لا يظهر كل الواقع . فانهُ لا ريب في ان ينبوع هذا التقدم جميعهِ نشاط اهالي فرنسا وتوفيراتهم وخصب اراضيهم . وبعد الحرب ظهرت نتائج لتاثيرات خصوصية بسبب توفيقهم واسباب ناتجة عن الحرب

نفسها . فان الله قد منح البلاد اقبالاً عظيماً ونجاح الدنيا حتى نجاح المانيا قد كثر الطلب على مصنوعات فرنسا ومحصولاتها ولا ريب في ان ذلك يزيد سنة فسنة . وقد زادوا في التوفير وقد حاول الاهالي توفير ما يدفع زيادة رسم من المصاريف التنعمية وقد اجمع الناس على ذلك فلم يشعر بخسارة ذلك التنعم فهذه الاسباب مع اسباب اخرى قد مكنت الامة الفرنساوية من التغلب على ناخر عظيم تغلباً لم تسبقها اليه امة اخرى

الجيش الانكليزي

قالت جريدة البال مال كازت الانكليزية ان الدوق اوف كامبردج قائد الجيوش الانكليزية اوضح الاحوال المتعلقة بالعسكرية الانكليزية في خطابه الاخير . وكان ما يصرف على الجندي اهم مصاريف الجيوش . غير ان التغييرات التي بدلت بوارجنا الخشبية بالبوارج الحديدية لم تكن بدون تاثير في الجيش . فان فن الحرب قد اخذ في التحول بدون انقطاع الى امور معارفية وعلمية والاعمال المعارفية لا تتم الاّ باموال كثيرة . هذا وربما كانت النتائج التي يفاز بالحصول عليها اهم من المال الذي يبذل زيادة عن الماضي فاذا ارسلنا جنوداً انكليزية لمحاربة جنود دول اوربا حال كونها زادت مدافع عظيمة جداً نكون كالذين يرسلون مركباً خشبياً لمقاتلة مركب مدرع . فلا بد لانكلترا من ان تحفظ مركزها في الاحوال الجارية ومن الاعتناء التام والتيقظ لان عددها اقل من عدد الامم العظيمة . ومن نتائج المناظرات المذكورة صنع مدافع يلزم لكل منها ١٠٥ افليرا ومصروف اطلاق كل مدفع منها ٢٥ ليرا فاذا انشانا مدافع قليلة من هذه المدافع نلتزم ان ندفع مبلغاً وافراً واذا اضفنا الى ذلك كل المال اللازم لتقوية القلع التي ينبغي ان تقام عليها للدفاع اذا اطلقت عليها مدافع مثلها نرى ما هي المصاريف اللازمة للقيام باحتياجات الجيش اللازمة المبنية على المعارف . فاذا لم تعينها البلاد لا بد من ان تقرر بوسائط اخرى منها تقليل عدد الجيش او تقليل الاجرة . وقد قال الدوق المشار اليه انه ينبغي للحكومة ان تملق امالها بان البلاد تحكم بانهم عدلوا في دفع مبلغ كاف للرجال لتتمكن في كل زمان من الحصول على جيش كاف ومعتدل من جهة الكثرة ومن المعلوم ان امل الحكومة لا يخيب بذلك اذا شرعت في العمل على الطريقة المناسبة للوصول الى المرغوب . ولا يكتفى بالوقوف على تقرير صادر من وزير الحرب بخسارة لاظهار الفرق الكائن بين مصاريف سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٧٦ . فان الاركان الى الامة يسوق الى اكثر من ذلك . فيسوق الحكومة الى ان تخبر مجلس العموم بالعدد الذي ينبغي ان تكون قادرة ان ترسله الى ميدان الحرب في برهة قصيرة وبعدد المدافع اللازمة وبالعدد الذي ينبغي ان يخصص منها للخدمة الخارجية او ما هي القوة الفعلية الحاصلة الحكومة عليها للدفاع عن الوطن او للقيام بالحروب الخارجية او ما هي القوة الموجودة بيد الحكومة للقيام بذلك . هذا وربما كان قليلون منا لا يقدرون ان يوضحوا قوات الدول الاجنبية التوضيح المذكور وذلك اسهل علينا من ان نوضح حقيقة قوتنا . وما لم نصبح عالمين بها لا تكون لنا ارادة حربية ظاهرة ومن المؤكد عندنا انه اذا اظهر ناظر المالية تعديلات مصاريف العسكرية في اجتماع المجلس العالي القادم وقال يلزم لنا مثلاً مائة رجل لنضمهم الى الجيش وقد عدلنا المصاريف اللازمة للحصول عليهم بكذا وكذا لا يقوم من يتذمر من جرى ذلك من الامة ولو زادت الاموال الاميرية ولكنها نمر بالوقوف على حقيقة حال مهامها وعلى المبلغ الذي

ينبغي ان تدفعة بالضبط التام للمحافظة على ناموس وطنهم وامنيتهِ وما من امة تكره ان تدفع الدراهم حال كونها لا تعلم اسباب دفعها قدر الانكليز وما من امة تبادر الى دفعها بالرضى التام مثلها عندما تعلم قدر المطلوب واسباب طلبهِ

امير بارودا

ان الخبر الاتي مما يدعو الانسان الى التامل في احكام الله سبحانهُ وتعالى وجهل الانسان بما يصادفهُ في الاستقبال من مليح او قبيح وهو منقول عن تحرير بعث بهِ مكاتب جريدة الديلي نيوز المرافق لولي عهد ملكة الانكليز في سفرهِ في الهند. والامير المشار اليهِ هو خلف امير مهرات او ملكها وهو الذي عزلهُ الانكليز مدعين بانهُ اساء التصرف وتعدى على حقوق الناس وبلاده من البلدان المتعلقة بالانكليز مع تمتعها باستقلال ليس بقليل وما ياتي هو ترجمة كلام مكاتب الديلي نيوز المتعلق بامير بارودا المشار اليهِ

قد رايت من مجرد النظر اليهِ ان عمرهُ ١١ او ١٢ سنة ومنذ اشهر قليلة كان ولدًا فقيرًا في قرية مجهولة الاحوال ومن عائلة كثيرًا ما تضايقت من جرى الاحتياج الى ضروريات المعاش ولم يكن يلبس غير ما يستر جسدهُ وكانت حالتهُ تدل على انهُ يكون فلاحًا يشتغل في ارض قليلة غير مخصبة فتغيرت احوالهُ دفعة واحدة. فانهُ لما فصلت انكلترا الامير سلفهُ وهو حاكم مهرات المذكور وهي نفس حاكم بارودا اخذت في ان تبحث عن اقرب انسباء بولينغلة اقربهم اليهِ في الاميرية بحق الارث القانوني فوجدوا ان ذلك الولد هو اقربهم. فاخذوهُ من القرية باعتبار عظيم واحتفال بصعب وصفهُ وجعلوهُ يجلس تخت بارودا واعترف الامراء والاعيان بانهُ سيدهم وجثوا امامهُ واكرمهُ سفير انكلترا واصبح ذهب بارودا وجواهرها المشهورة الكثيرة لهُ وغيرها من اثمن موجودات العالم. فهذا من الاخبار التي يستغربها الانسان اذا سمعها بالحكايات ومع ذلك هي صحيحة. وهذا الولد الذي صار كالملوك يواجه الناس الذين يعتبرونهُ برزانة وقد تصرف تصرفًا حسنًا جدًّا عند مقابلتهِ ولي عهد ملكة الانكليز

ترجمة الفيكونت دي لاكور ينار

ذكر في الايفانت هرالد انهُ قد ورد بالتلغراف خبر وفاة هذا الرجل المشهور بين محرري الجرائد واهل المعارف. اما اهالي الاستانة العلية فيعرفونهُ لانهُ كان اخر سفراء فرنسا فيها في مدة الدولة الامبراطورية وكان هنا في اثناء الحرب العظيمة واحتمل ما احتمل من المشقات والضيقات في بداية الحرب عند وقوع تلك التاخرات العظيمة على الجيش الفرنساوي فالتزمت الامبراطورة بان تهرب وسقطت الامبراطورية الثانية. اما في فرنسا اشهرتهُ في انهُ كان يسمى بقلم الامبراطور نابوليون ورئيس المحررين في الجرائد عنهُ ومعينهِ في الكتابات. واسمهُ لويس ارتور فيكونت دي لاكورنيار ولد سنة ١٨١٦ فمات قبل ان اكمل سن الستين. وهو من عائلة قديمة ملكية غير انها افتقرت وابتدا بالدخول في السياسة بالكتابة في جريدة في ليموجز فراه لامرتين واعتبره وجعلهُ كاتب يدهِ وتقدمهُ. وبعد ثورة سنة ١٨٤٨ في فرنسا صار محرر جريدة لامرتين وهي البيان ببليك. وبعد انشاء الامبراطورية تحزب لها واستخدمهُ الامبراطور نابوليون كما تقدم واشتهر بكتابة ثلاثة كراريس واسم الاول نابوليون الثالث وانكلترا والثاني نابوليون الثالث وايطاليا. والثالث البابا والمجمع. هذه اسمائها. وصار من اعضاء مجلس الشيوخ ومن حاملي نيشان اللوجيون د ونور من رتبة كوماندور ومن اعضاء مجلس الشوري وصار سفير فرنسا في

بروسل قبل ان صار سفيرًا لها في الاستانة . وموخرًا صار محرر جريدة لافرانس الاول . وكان سريع الخاطر في الكتابة وسريع الكتابة . وكان رفيق الجانب مهذبًا وحاصلًا على اعتبار الناس في معاشرته الخصوصية

اثار جديدة

ذكر في الليفانت هرالد انهُ قدوردت افادات من مقاطعة الاترك التي اخذ الروسيون في ان يخططوا ويجعلوا في اراضٍ ضمنها موخرًا الى امبراطورتهم باكتشاف اثار جميلة مهمة وجرى ذلك بوصول المامور بن الباحثين الى اثار مدينة مدفونة منذ زمان طويل حال كونها مجهولة الاحوال . وقد ظهر من اثار ماآذن كثيرة وكيفية بنائها ان المدينة من انشاءات العرب . والظاهر انها كانت مدينة متسعة قطنها جمهور غفير ثابت الاحوال . والخربات واقعة في النجد الواقع في الجهة الغربية من بحر قزوين . وقد تقرر في اخبار الاهالي التركمان النقلية ان تلك الاراضي كانت ذات خصب عظيم وانها كانت تسقى بترعة اتية من الاترك وقد وجدت اثار كثيرة لذلك واقنية كثيرة لا يزال فيها ماء عذب جدًا . وذلك يبين الاعتناء المصروف في سبيل جلب الماء الى تلك المدينة التي لا تزال مجهولة الاحوال وذلك في زمان تمدن قد مضت عليهِ قرون . والمامورون الروسيون الذين كانوا في طليعة الباحثين هم الذين سبقوا الجميع الى اكتشافها وقد بعثوا بتقريرات الى بطرسبرج بهذا الشان مع صور كتابات موجودة على الاثار وهي مما تتيسر قراءتها وقد حولتها الحكومة الى اناس من اهل المعارف ليقراوها ويترجموها

السلام في اوربا

قالت جريدة الدبلي تلغراف ان ما قالهُ اللورد دربي وزير خارجية انكلترا في خطابهِ عن السياسة الخارجية يريح الافكار ولذلك قد زالت اسباب القلق التي طالما تجد لنفسها مكانًا في تخيلات القليلين من رجال السياسة الذين لا يتبصرون في الامور . وليس اللورد المشار اليهِ من الذين يحيدون عن سبل الحكمة ويخبرون بالامور المستقبلة فاذا اقر رايًا عما يعلق الامل بهِ من جهة السلام او الحرب نتاكد باننا قد حصلنا على راي ناتج عن رجل متعقل جدًا ممن لا يستند في الامور الى اسباب الاركان ولا بد من ان يتبصر في كل الاحوال ويميز بين الغث منها والسمين وهو حاذق عالم بالسياسة ويدرك من الاحوال الجارية امورًا مستقبلة ولذلك لابد من ان يرى ان في اوربا في الحال دولة واحدة فنظرى ان اشهار الحرب من صالحها وهي الدولة الالمانية

وقالت جريدة البوست الانكليزية انهُ لما تكلم اللورد دربي عن الصلات الجارية بين انكلترا ودول اوربا لم يكن عندهُ شيء غير مرضي ليظهرهُ وقد قال انهُ متقرر عندهُ ان دول اوربا ترغب في السلام . وقد اصاب بقولهِ انهُ تتيسر المحافظة على السلام اذا كانت الدول راغبة في تقريرهِ . ومن المعلوم انهُ مادامت دول اوربا عبارة عن معسكرات عظيمة لا نقدر ان نقول بتاكيد ان الشرارات الصغيرة لا تضرم نيرانًا عظيمة . ولا نقدر ان نمتنع عن ان نتذكر انهُ قبل حرب فرنسا والمانيا الاخير كان وزير انكلترا مقتنعًا بانهُ لم يكن شيء في السياسة ما يأتي بخوف . غير ان الظاهر ان وزير خارجية انكلترا قد نظر الى الامور نظرًا عادلًا وقال ان سلام اوربا ربما كان لا يتكدر في الحال

الباب العالي ودول اوربا

قالت جريدة المورنن بوست انهُ لا بد من

ان يبيت في كدر عظيم الذين كانوا يشيعون الاراجيف المتعلقة بالدولة العثمانية فانهم قد راوا انها لا تزال على حالها وقد اظهرت ما يبين اقتدارها على المحافظة على مركزها واستقلالها . والتدبير المالي عظيم وقد اخذت في اصلاح احواله . ولم تدخل قوة اجنبية بوسنه ولا الهرسك . اما روسيا فمن الجهة السياسية والحربية والمالية ترغب في الابتعاد عن الحرب اذا امكن ليس لانها تخاف من شيء خلا الشقاق الذي ينتج عن ذلك . واجتهادات الكونت اندراسي وزير النمسا الاول لم تات بثمرة فانه ما من تدبير يقدر ان يوفق بين الصوالح المتناقضة الروسية والنمساوية ولذلك لا سبيل الى تقرير تدبير بحيث تتفق الدولتان على ما لا يوافق الدولة العلية . واذا فرضنا ان ذلك يمكن تنهض المانيا لتضاده لمنع اجرائه . واذا نظرنا الى نفس الدولة العلية تقوى براهيننا فانه قد ظهر ان اخبار انتصارات العصاة وضيقات الجنود العثمانية هي اختراعات ولا صحة لها والدولة العلية قادرة على ان تحافظ على مركزها ضد روسيا وحدها او النمسا وحدها وما من خوف من اتفاقهما . ومن الموكد ان الباب العالي يضاد كل المضادة محاولة دخول جنود اجنبية الى بلاده وكل مداخلة غير معتدلة للحصول على ضمانات غير معتدلة او غير ذلك . وبالجملة نقول ان المسئلة لا تمس الا بالاصول السياسية الاعتيادية ولا سبيل الى القيام بمداخلات مستندة الى القوة

الفرمان العالي الشان

هذه هي الترجمة الرسمية التي وردت الينا من دائرة الترجمة في الباب العالي وهي بقلم البارع الحاذق اللبيب النشيط صاحب السعادة خليل افندي ايوب ترجمان الباب العالي العربي الاول وقد وعدنا بنشرها حرفيًّا ونشرنا ترجمتنا عن الفرنساوي في الجزء الماضي من الجنان

(مكان العلامة الشريفة)

الدستور الاكرم والمعظم والمشير الافخم المحترم ناظم مناظم الامم المدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب والمتمم مهام الانام بالراي الصائب الممهد بنيان الدولة والاقبال والمشيد اركان السعادة والاجلال المرتب مراتب الخلافة الكبرى والمكمل ناموس السلطنة العظمى المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى بالفعل صدري الاعظم الممدوح الشيم ووكيلي المطلق القوي الهمم الحائز والحامل مرصع وسامي العثماني والمجيدي ذوي الشان وزيري سمير المعالي محمود نديم باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتاييد اقتداره واقباله بوصول توقيعي الرفيع الهمايوني فليكن معلومًا

ان اهم الامور لدى كل دولة متمدنة انما هو قضية تامين الحقوق العامة ولاسباب والوسائل التي هي المدار لبقاء هذا الاساس وحفظه هو ايضًا التزام العدل بدون استثناء نحو كافة العباد والسلوك المنتظم في ادارة الحكومة لان جميع انواع الفوائد المتعلقة في كل فرد من الناس تكون مامونة ومحفوظة باستراحة وطنه وبلاده ومعموريتها ولا تحصل المنفعة الخصوصية الا بالمنفعة والامنية العمومية . فبناء عليه ما برحت افكارنا ونوايانا الخيرية الملوكية التي ذاعت وشاعت في اقطار العالم منذ يوم جلوسنا المانوس المقدس السلطاني معطوفة بعون الله تعالى لاعتلاء شان سلطنتنا السنية وشوكتها ولدوام استراحة صنوف رعايانا ورفاهيتها ولاستكمال الترقيات المستعدة لها دولتنا العلية من جهة الثروة والمعمورية فلذا استصوب لدى خلافتنا العلية توسيع دائرة اما لنا هذه الخيرية وان يعلن ميمنًا ما لاق لخلافتنا المقدسة ان تجريه من المساعدات والاصلاحات الشاملة لكافة

صنوف رعايانا السلطانية والكافلة بالتمام للامنية العمومية وقد تعلقت ارادتنا العادلة الملوكية باجرا ما ياتي ذكرهُ على وجه ان يدوم دستوراً للعمل الى ما شاء الله تعالى وهو هذا . ان عدم مداخلة القوة الاجرائية في القوة العدلية وصيانة الاحكام القانونية من كافة انواع سوء الاستعمال هما الاصل في تامين الحقوق وتامين الرعايا ووجود المحاكم مظهراً للامنية العامة ليس قائماً بترتيب هذه المحاكم فقط ولكن بالاحرى هو موقوف ايضاً على ان تكون اركان هذه المحاكم واعضاؤُها من ذوي الاهلية الصحيحة متحلين بصفات العفة والاستقامة الحسنة الممدوحة وان افعالهم وتصرفاتهم تكون مقرونة بالحق والعدل ولما كان المقصود من تشكيل ديوان احكامنا العدلية وترتيبهِ مبنياً على غاية ان يكون معيناً مرجعاً عادلاً موفقاً لهذا الوصف والتعريف كان من اللازم تنظيم هيئة هذه المحاكم وتنسيق وظائف اموريتها واجراء الاصلاحات الصحيحة في متفرعاتها على اختلاف مراتبها تطبيقاً لهذا الاساس ومن حيث ان المحافظة على اصول الحيادة في المحاكم يحصل بتفريق معاملاتها الواقعة عن وسائط الادارة كما ان وجود ارباب المحاكم مظهراً للوثوق التام في نظر العام مربوط بعدم عزلهم وتبديلهم بلا موجب وهذا كذلك مشروط على ان يكون تعيينهم مبنياً على الانتخاب الموثق والمعتبر فمن جملة اوامرنا العدلية والحالة هذه هو ان تؤخذ من عهدة ناظر امورنا العدلية وظيفة رياسة محكمة التمييز التي هي اعظم المحاكم النظامية وتنقسم الى دائرتين ثم ينصب لها رئيس اول ورئيس ثاني ويربط على هذا النمط ديوان الاستئناف التجاري ومحاكمهُ بنظارة امورنا العدلية بيد ان تكون وظيفة نظارة التجارة المربوطة بها تلك المحاكم هي ترقي اسباب التجارة والصنائع والزراعة وان تضاف الى وظائف محكمة الاستئناف المربوطة بديوان احكامنا العدلية وظائف ديوان الاستئناف التجاري وديوان الجناية معاً ويجري تنظيم هذه المحكمة واصلاحها بانقسامها الى ثلاثة اقسام مخصصة للنظر في مواد الجزاء والحقوق الاعتيادية والخصوصات التجارية وان ينتخب مجدداً لمحكمة التمييز وهذه المحاكم روسا واعضا يكونون حقيقة متصفين بالاوصاف القانونية وان اعضاء المحاكم الذين ينتخبون من الان فصاعداً ضمن دائرة الانتخاب الصحيح الدائم يعطى بيد كل فرد منهم على حدة براءة عالية من جانبنا السلطاني تتضمن عدم عزلهِ وتبديلهِ بلا موجب توفيقاً للوضع الاصلي ثم يوضع لاجلهم خاصةً نظام للحق بالتقاعد وبما ان تنظيم احوال ديوان احكامنا العدلية على الوجه المشروح كان مبنياً على مجرد مقصد تنسيق سلسلة المحاكم النظامية وتامين دوام حسن جريان امور الحقوق وكان من مقتضى اشفاقنا العميم السلطاني تعميم هذه الاصلاحات في المحاكم النظامية الموجودة في ممالكنا المحروسة الملوكية المامورة باحقاق حقوق العباد ونشر لوازم العدل في جميع البلاد فقد منحنا الاذن لعموم رعايانا السلطانية بانتخاب مميزين واعضاء لهذه المحاكم ومميزين لمجالس الادارة واشتراكها وتعيينهم سواء كانوا من المسلمين وغير المسلمين حتى لا تكون اصول تشكيلاتهم وانتخاباتهم في حال مانع للوثوق والاعتماد العام ولا تكون كذلك تحت تاثير نفوذ الحكومة فينبغي اذاً ان ترسل تعليمات واضحة لجميع الجهات في مطلب هذه التشكيلات والانتخابات حيث تجري على الفور هذه الاجراآت وان يتحتم وتعيين من يكون اهلاً لرياسة مجالس التمييز في الجهات بشرط ان النواب الموجودين في مراكز الولايات يترأسون على دواوين التمييز وان تحال الى نواب هذه المراكز الاعلامات الصادرة من المحاكم الشرعية في الالوية والقضاوات ليجروا عليها التدقيقات

الشرعية وحيث ان المراد من وجود هذه المحاكم على
الاطلاق انما هو عبارة عن تعيين مركز امين لاجل
حقوق الناس كان من مقتضى ارادتنا الموكدة
السلطانية ان تحال الى المحاكم النظامية جميع الدعاوي
المتكونة سواء كانت بين اهل الاسلام والمسيحيين
وغيرهم من الرعايا غير المسلمة او كانت بين الرعايا
المسيحيين وغيرهم من رعايانا غير المسلمين التابعين
لمذاهب مختلفة وان يسرع باكمال القانون والنظام
الذي هو من مقتضى ارادتنا الملوكية المتعلق بتنظيم
حركات المحاكم ومعاملاتها في مطالب المحاكمات ووضع
في موقع الاجراء وبما ان اخص ما يقتضي التدقيق
به في المحاكم هو حسن استعمال القانون في الاحكام
الواقعة ووقاية اصحاب الحقوق من التعدي ولاسيما
ان من الفرائض التزام الدقة في تطبيق الافعال
الثبتة على احكام الجزاء في المحاكمات الجزائية وعدم
ابقاء احد في السجن بلا محاكمة والكف عن معاملات
الجور والاذى فينبغي اذاً اعلان تقرير المجازاة الشديدة
على من تحقق بان افعاله وحركاته اوسست على هذا
المنوال وعلى كل من اجرى في الامور القانونية
سوء الاستعمال وذلك تامينا لعموم الرعية وبينا
جديدا للعدالة المطلوبة وحيث ان مادة توفيق
التكاليف المرتبة للدولة على الحق والعدل سواء كان
من جهة نسبتها الاصلية او من جهة امر تحصيلها
واستيفائها هي كذلك احد اقسام تصفية حقوق التبعة
الاساسية المهمة كان لنا ان نتحرى اسباب ترقي
وارداتنا كلما استفادت ممالكنا من منابع الثروة وكما
ازدادت مدنيتها ومعموريتها الداعي ان عموم
واردات خزينة دولتنا العلية موضوعة بمقابلة
المصارف الملكية والعسكرية التي هي من وظائف
الحكومة والمتبوعية الا انه لائق من جملة مقاصدنا
المقدسة ان لانعتبر ما كان من هذه الواردات الموجودة
موجبا لازعاج رعايانا وغير مفيد لخزينة دولتنا ومن
حيث ان الويركو والرسومات الداخلية التي هي من
التكاليف الموضوعة المار ذكرها القائمون بتاديتها
عموم رعايانا السلطانية قد اخرجها التوزيع والتحصيل
بالطبع عن رابطة العدل بحسب حصولها من انواع
وجهات متعددة فكان مقررا لدى ملوكيتنا في
الصورة القطعية الملتزمة ان يعتني بايجاد طريق
وحدة هذا العمل توضع فورا في موقع الاجراء لتخلص
بواسطتها اهالي ممالكنا المحروسة من الازعاجات
وتستفيد بواسطتها كذلك خزينة دولتنا العلية
الاستفادة المشروعة مع التزام الاعتدال في النسبة
العمومية ثم وان كان ربع العشر الذي ضم اخيرا على
الواردات العشرية قد اقتضت اثاره معدلتنا الملوكية
الشاملة عموم تبعتنا والمحيطة بكافة رعيتنا الفائقة والعفو
عنه بالكلية الا انه من حيث يلزم اجراء التدابير
المؤثرة لاستئصال ما يقع من التعديات حين استيفاء
الواردات العشرية بواسطة الملتزمين ومنع الخسائر
المحبوكة الطرفين عن الزراع وعن خزينتنا الجليلة
معا فيقتضي تفريق مامورية التحصيل عن الضابطة
وافرازها بحيث يتعين لها محصلون ممن يوثق بهم
ويشهد عليهم منتخبون من الاهالي المسلمة وغير المسلمة
لتحصيل الاموال المرتبة بهذه الوسائط توفيقا للتعليمات
المخصوصة المقتضي وضعها في هذا المطلب المذ مين لان
امر تحصيل التكاليف القائمون رعايانا بتاديتها بدون
واسطة هي وظيفة مستقلة بذاتها ولذلك كان توديعها
في انحاء ممالكنا الى قوة الضابطة هو في غير محله
فنامر اذا موكدين بان يبادر حالا وبدون تاخير
لاجراء تصليح مادتي المعاملات المالية والتحصيلية معا
ثم ان من الامور المتعلقة بجميع رعايانا السلطانية
هو اصلاح مادة السندات التي هي في مدار تصرفهم في
الاموال غير المنقولة غير ان اعطاء هذه السندات

سواء كان في مقرخلافتنا او في خارجها في صور متنوعة مختلفة والتصرف كذلك في اكثر الاملاك بلا سند لما كان من دابة احداث المنازعات والمشكلات التي تفضي الى اشغال المحاكم وازعاج الاهالي وتوجب تدني اعتبار الاملاك فينبغي جعل نظارة الدفتر الخاقاني مرجعاً مستقلاً لاعطاء السندات العمومية دفعاً لهذه الاحوال واستئصالها على وجه ان هذه النظارة تضطر ان تعطي سندات انواع الاموال غير المنقولة تحت قاعدة راهنة تتكفل بتاييد اموال رعايا سلطنتنا السنية وتامينها وكما انه لا حاجة لتكراره لما كانت المحافظة على اموال ونفوس جميع رعايا دولتنا العلية على امنيتهم وناموسهم واعراضهم هي من اقدم مقاصدنا السلطانية وكانت العساكر الضبطية احدى وسائط الحصول على هذا المطلب المهم فلذلك جل مطلوب عواطفنا السلطانية ان يوضع في مواقع الاجراء على الفور تعيين وظائف هذا الصنف وانتخابه واستخدامه في محلاته على وجه ان المستخدمين يكونون من اهل العرض الموثقين لتتاكد بهذه الطريقة امر الضابطة وامنية صنوف الرعية ولا يخفى ان ترقي معمورية ممالك دولتنا العلية هو من اعز مقاصدنا المقدسة وبما ان تزايد عمران الملك وثروته يتوقفان بحسب مقتضيات الحكمة والحكومة على سعادة حال الاهالي والرعية فلذا كان من الامور المفروضة ان تحفظ سالمة من التضييقات والازعاجات ومن سوء الاستعمالات المماثلة لمادة السخرة المضرة والممنوعة منعاً اساسياً جميع ما تظهره صنوف رعايانا من المساعي والغيرة المنبعثتين عن احساسات حبهم الوطنية في عمليات تنظيم الطرق والمعابر وفي كافة الامور النافعة على وجه ان لا تكون خدمة امر المعمورية التي تاتي بالخسارة المضرة على رعايانا سواء كان مالاً او بدلاً وبناء عليه ينبغي حالاً تصليح القاعدة الغير المرغوبة المتخذة في هذا المطلب وتامينها واجراء ما يلزم من التنبيهات القطعية والاكيدة على المامورين الملكية وايفاء النظارة المتمادية على منع وقوع الحالات المخالفة لرضانا المقدس ثم يلزم ايضاً الاجتهاد باصلاح الزراعة والفلاحة والتجارة وتكثيرها في ممالكنا السلطانية وحيث كان الغرض الاصلي من تجديد تعيين وظائف نظارة التجارة الاصلية وتحديدها انما هو لاجل خدمة فعليات مقصدنا هذا الخيري السلطاني فينبغي الاهتمام باجراء ما يقتضي من المذاكرات مع ارباب المعلومات والاعتنا بعد الاستئذان بايفاء القرارات المتعلقة بهذا الشان وكما تبين اعلاه لما كان كل صنف من رعايا دولتنا العلية المستظلين بظلال ظل حمايتنا السلطانية متساوياً بنظر رافتنا الملوكية بالعدالة الكاملة تقرر اذا اقتضى الامتاحات والمساعدات الموضوعة المتعلقة بمعافيات جماعات رعايانا السلطانية غير المسلمة ومجرية قوانينهم ومذاهبهم ان تستمر بطاركتهم وروساؤهم الروحيين مظهراً للحماية والصيانة في المواد المتعلقة بمصالحهم واحتياجاتهم المخصوصة توفيقاً للاذن والصلاحية المودعين لمجالسهم المخصوصة وللنخة والاقتدار الحائزون عليها في الامور الملية المنوطة بجماعاتهم وباجراء كامل التسهيلات في انشاء معابدهم ومكاتبهم واحداثها ثم انه مع مساعداتنا هذه الملوكية امر مقرر ايضاً ان باب احساننا المقدس ما برح مفتوحاً على الدوام نحو صنوف رعايانا السلطانية في مطلب نوالهم مراتب دولتنا العلية وخدماتها بحسب قابليتهم ولياقتهم فلذلك يلزم تاييد دائرة استخدام من كان من رعايانا السلطانية غير المسلمة موصوفاً بالاستقامة واقتداره مجرباً ومشهوداً في تلك الخدمات المستعد كل فرد منهم لها ولما كانت البدلات العسكرية التي توخذ من رعايانا السلطانية غير المسلمة في موضوعة بمقابلة الخدمة الفعلية العسكرية القايمون بها

رعايا دولتنا العلية المسلمون وكانت المساواة في الحقوق تستلزم ايضاً المساواة في الوظائف وقد فهم عدم رعاية هذه القاعدة في اسنان المكلفين واحوالهم بحسب نسبتها العمومية ثم عدم جريان التوزيع والتحصيل ايضاً بين جماعاتهم ضمن اصول سالمة وعادلة فلكيما نثبت بالفعل في هذا المطلب ايضاً اثر نوايانا العادلة المقدسة نامر قطعياً ان يتوزع البدل العسكري من الان فصاعداً على رعايانا السلطانية غير المسلمة على وجه ان لا يدخل في هذا التوزيع من كان منهم دون سن العشرين ولا من تجاوز منهم سن الاربعين ووصل الى سن الشيخوخة ولا العاجز والساقط من العمل وان يتحول لعهدتهم كذلك استيفاء هذا البدل على وفاق الاسنان والقاعدة المشروعة على شرطين احدهما عدم الخلل في مقدار هذا البدل الموضوع ضمن دائرة ترتيبه الاصلي بحساب مقدار النفوس والثاني تامين واردات خزينة دولتنا عند ترقي افراد المكلفين باعتبار موجودهم ويجب في هذا الحال ان تتنزل قيمة البدل المخصوص الذي كان يوخذ من افراد المكلفين للخدمة الفعلية العسكرية من رعايانا السلطانية المسلمين الراغبين في دفع البدل النقدي وذلك من المائة ذهب الى الخمسين ذهب رعاية لقاعدة التسوية وبما انه جار في بعض جهات ممالك دولتنا العلية اصول استخدام رعايانا السلطانية غير المسلمة في خدمة الحراثة من غير ان يعطى لهم اراضي وكان ذلك مخالفاً لشعار الحكومة ومنافياً للمعدلة واصول التابعية فيقتضي ان لا يستثنى بعد الان احد من صنوف رعايانا السلطانية سواء كان في تفويض الاراضي المباعة في المزايدة او فيما تارغة افراد الناس من املاكها واراضيها لا بل يتاكد تامين استفادتهم عن احكام قانوننا السلطاني الموضوع للاراضي مع المساواة الكاملة ومن مطلوبنا

النطعي السلطاني ايضاً ان تجري محافظة على احكام الوصايا التي تظهر في تركات رعايانا السلطانية غير المسلمة من غير مداخلة في مال ارث الايتام منهم الذين يكون لهم اولياء ما لم يتصد الوصي والولي لاتلاف مال اليتيم ويشكى عليه فحينئذ يكون مال اليتيم تحت نظارة الحكومة وحمايتها وكما هو مستغن عن البيان ان اساس تنبيهاتنا ومساعداتنا هذه السلطانية انما هو لغاية استكمال سعادة حال الرعايا والبرايا المودوعة لبدنا الملوكية المويدة ولما كان الباعث على دوام ازدياد شوكة الدولة واستراحتها لا يلبث رهين الاطمئنان الا اذا تمسك المامورون الذين هم الواسطة الاجرائية بالعدالة والاستقامة في مسلكهم وحركاتهم واطاع كل فرد للقوانين الموضوعة ولم يتجاوز الجميع من كبير وصغير دائرة حقه ووظيفته فمن المحقق اذا ان السالكين في هذه الطريق المستقيمة يكونون مظهراً لمكافاتنا السلطانية وبالعكس كل من خالفها يمسي عرضة للمجازاة فمطلوبنا القطعي بناء عليه ان يعرض لباب دولتنا بالاستقامة التحقيقات لدى وقوع حالات وتعديات مختلفة لاراد تناوئ نوايانا العادلة السلطانية وتحصل المطالعة لاتخاذ قاعدة صحيحة وسالمة في مطلب المستدعيات المشروحة ثم يستاذن عنها وهكذا علاوة على التدابير التامينية التي يجب اتخاذها لتحسين جريان الامور العدلية ينبغي ان تتعين وظائف الولاة والمتصرفين والقائمقامية وجميع المامورين الملكية وتترتب توفيقاً لمقتضيات اوامرنا هذه الجليلة المقدسة ولمقتضيات امور الادارة وينتظم ما يلزم من النظامات والتعليمات الموافقة لها على وجه ان يعلن ايضاً ان مساعداتنا الرحيمة الملوكية التي حصل تعدادها اعلاه تكون جارية نحو رعايانا دولتنا العلية المثابرين على ايفاء وظائف التابعية والصداقة حق المثابرة وان المنحرفين عن جادة

الطاعة والانقياد لا يستفيدون من الطافنا المقدسة
صلاً وطبعاً فبادر اذاً ايها الصدر الاعظم الممدوح
الشيم المشار اليه لاعلان امرنا هذا الجليل العنوان
السلطاني ونشره في دار خلافتنا وفي جميع انحاء ممالكنا
المحروسة السلطانية حسب الاصول صارفاً جل الهمة
لاستكمال اسباب اجراء مقتضيات هذه الخصوصات
لدوام من الان تصاعداً مرعية الاجراء تحريراً في
اليوم الثالث عشر من شهر ذي القعدة الشريفة سنة
اثنين وتسعين ومائتين والف

لغز

(من قلم الياس افندي قدسي كنشليير فيس قونسلاتو
اليونان بدمشق)

انا اهدي في الظلام براً وبحراً انا انفع الانام
سراً وجهراً فنوعي آكل واشرب دفعة ان رمت
في كل سحر. صبور لا انذمر مع ان اكثري في سفر.
كثير الجد والكد لا ابالي في الليالي من سهر. ولا في
الخطار والاخطار من سفر. من رافقنة وقينة من مئة
خطر. ومن تركني عثر وبات ليلة في كدر. في مدينة
عظيمة اسمها قد اشتهر. الوف من الناس في ساكنة
مع ابي صغير كراحة ابن بشر. ان قطعت راسي
ضنيت. او قدمي افنيت. فحماك الله مني وكل
الانام. اذا امسيت بلا راس او بلا اقدام. نصفي
الاول فن من الفنون. وما بقي لنفس المعنى في لغة
اجنبية يكون. ان خذفت ربعي الثاني سكنت معك
في البيت بلا منة ولا اجرة. وذقت مثلك من كل
صحن وقدرة

لغز

(من قلم حضرة الاديب اللبيب محمد امين افندي
الباسي زاده احد علماء دمشق الشام)

اني كتمت اسم الحبيب تقية
وتخافة من كاشح مترقب
اسم ترى البركات في تقليبه
وترى به الخيرات ان لم يقلب
فحروفه النصف منها ثلثها
شهد الحساب بذاك فافهم واطلب
ومتى تصحفه تجد تصحيفه
غرضاً تنال به جميع المطلب

حل لغز الخواجه سامي قصيري المدرج في الجزء ١٩ من الجنان

(من قلم سليم افندي عنحوري)

الى الله لغزاً منك يا خير ملغز
حوى خير شرحاً من خير ناثر
لقد راق في عيني وذلك لانه
حباها بما يحلو لاجفان ساهر

حل لغز الخواجه نجيب يوسف المدرج في الجزء ٢٣ مع لغز اخر

(من قلم سليم افندي عنحوري)

يا اديباً اند زين مقاصير الجنان بمقصورات حور
عينه وعين حوره. واريباً قد صرع بما رصع جنان
سليم دره وعنحوره. املك وايم الله قد ابدعت فيما
الغزت. والغزت فيما ابدعت. وشرحت فوريت.
ورشحت فرويت. وقدحت فاوريت. كيف لا وقد
شفيت صدى كل ذي غين من عين ماء معين.
وسلطنة على كل عين سالب عين عين عين معين.
فلا زلت ترصع سماء الطروس بدراري يراعتك.
وتجلي دياجي سماء السطور بصباح براعتك. ماهفت
على الاوراق ورقاه. وهتفت على الغبراء زرقاه

يا راقياً من الآداب ذروة من دون علاها
الجواري الكنس . ومنتطياً من العلوم صهوة تقصر
عن مداها السواري الخنس . وفصيحاً ان باراهُ قسٌّ
عاد ابكم اخرس . وحصيفاً يتنفس صبح المعاني اذا
ليل نفسهِ عسعس . وبليغاً حاز من الفنون كل تليد
وطارف . وسحب على سحبان البلاغة زلازل ومطارف .
بحثك الا ما اسمٌ اولهُ اخرهُ واخرهُ اولهُ . قد حوى
من البديع تمام الجناس . ونقل عن البديع ما لا يتحول
بالانعكاس . ان حذفت ثانيهِ ناب عنها الثلث
الاخر . وان حسبت هاميهِ اصبح مثل الاول والاخر .
ثلاثيُّ المباني . رباعيٌّ المعاني . ان شئت فهو حرف .
والا فاسمٌ صرف . له ما للحسناء البارزة النهدين . من
عطف الصدغ وتقويس الحاجبين . مثواهُ في البحار .
وطالما رايناهُ في القفار . اذا حسر عن ساق الحرب
والحَرب . ووردت القوم موارد الويل والعطب .
وتستطال غبار الهيجاء . وتزينت الارض بقطيفتها
الحمراء ونودي ببهرة النادي بدار بدار . يا لاخذ
الثار . كان له المحل الاول . وعلى فعلهِ المعول . ولكم
شق صفوفاً . واباد الوفاً . وجدع انوفاً . وشل ايادي
وكفوفاً . وسل من اغمادهِ سيوفاً . سقى بها الكماة
حتوفاً . فقلب مملكة على مملكة . ودمر امة بعد امة .
فهو الحاكم والمحكوم . والظالم والمظلوم . والمفسد والمصلح .
والمربح والمكدح . والمخسر والمربح والهادم والباني .
والجنى عليهِ والجاني . مشيد الممالك . ممهد المسالك .
صيانة العرض والمال . حماية الآل والعيال . باب
الهدى ومفتاح الضلال . رفيق الطريق . طريق
التوفيق . ان ضحك بكى من راهُ . وان بكى لقي من امامهُ
رداهُ . صاحب الهرج والمرج . يقوم الناس وهو معوج .
يعظ الناس وهو اخرس . ويكلم وهو لا يتنفس .
يصوم بعض اعوام . ويفطر بدفعة ايام . ولا يعرف له
طعام . اسماوهُ كثيرة . وافعالهُ شهيرة . تفتخر بهِ الملوك
الاساطين . وتمهد بهِ امور الدنيا والدين . وان فتحت
المصاحف . وبرزت الصحائف . وقام اليراع المثقف .
بكشف الغني الملتف . وكان هو العون والمدد . والاب
والولد . وان رفع قدر الطائي على الناظي وتلاه . كان
ما كولاً مرفوع القدر قبل من تلاه . يتنافس بدعوتهِ
كل طفيلي مشهور . ومن ينصبهِ عن خوانهِ كان
مذموم السعي غير مشكور . (تناضل بشانهِ اثنان من
علماء هذا العصر الافاضل . واذاعت محاورتهما
جريدة شرقية حتى تمر لكل مصر وساحل . احدهما قضى
نحبهُ بجلق . والاخر لم يزل حياً يرزق) . افتتحت بذكرهِ
سورة من سور القران . ونوه بامرهِ مراثي بسفر يونان .
فان كنت عالماً لوذعياً . وعاملاً المعياً واديباً يقصر
عن شوطهِ قدامة . وراوياً لا يساوي عندهُ الاصمعي
قلامة . اجل بهذا المضمار افراس فراستك المضمرة .
عساك ان تحظى بثقف هذه الخود المذخرة . فيكون
اذ ذاك ثناءي حلة مطرزة الحواشي . نتيه بها على كل
ذي حشم وحواشي .

اليكَ لغزاً حوى سراً تضمنهُ
سرٌّ مصونٌ كدرٍ حل ذا النونِ
فاقرأ وحدث بآلاء المهيمن من
قد كون الكون بين الكافِ والنونِ

مراكش

(من قلم سليم افندي البستاني)

اننا نسمع ببلاد مراكش وبانها واقعة في
الغرب الاقصى على اننا لا نعلم شيئاً كثيراً عن احوالها
مع انها بلاد اسلامية كانت ذات اهمية وشوكة في
زمان الفتوحات العربية في افريقية والاندلس وجرت
بينها وبين الشرق العربي اتصاليات عظيمة سياسية
وتجارية ولا تزال تجري الصلات التجارية بينها وبين
الحجاز ولئن كانت بعيدة جداً عنه . وهي الان حكومة

تسمى بمراكش او بالمغرب الاقصى ومن الناس من يسميها بالغرب ايضاً لوقوعها في الجهة الغربية هي والجزائر وغيرها . وهي واقعة في الجهة الشمالية الغربية من قارة افريقية بين ٢٨ درجة و ٣٦ درجة من العرض الشمالي ودرجة واحدة و ٢٠ دقيقة و ١١ درجة و ٣٠ دقيقة من الطول الغربي ويحدها شمالاً بوغاز جبل طارق والبحر المتوسط وشرقاً بلاد الجزائر وجنوباً صحراء افريقية وغرباً البحر الاتلانتيك وقد عدل علماء رسم الارض مساحتها فقالوا انها قريبة من ٢٢٣ الفاً و ٥٦ ميلاً مربعاً وان عدد اهاليها بين الستة والثمانية ملايين من الانفس . وهذه البلاد مؤلفة من مقاطعات فاس ومراكش وطفيلة . ففاس ومراكش واقعتان في الجهة الشمالية الغربية من جبال الاطلس وطفيلة واقعة في الجهة المقابلة لسلسلة الجبال . وتنقسم البلاد كلها الى ثلثين حكومة كل منها تحت ادارة احد القضاة . على ان هذه الاقسام ليست باقسام منتظمة بحسب حدود ارضية ولكنها منقسمة بحسب القبائل التي تقطنها وهي تختلف كثيراً من جهة الاتساع باختلاف احوال القبائل حتى انها قد تنحصر في مدينة واحدة او تكون ذات اراضٍ واسعة . ومن مدنها مراكش وهي العاصمة وطنجر والعرايش ومكناسة وفاس وسبتة وطفيلة ومغادور وغيرها . اما سواحلها فاكثرها غير مخطط غير ان المرافئ الجيدة فيها قليلة جداً واحسنها مرفا طنجر ومغادور وبقية الفرض انما هي مصبات انهر غير منتظمة . اما سواحلها عند البحر المتوسط فطولها ٢٢٠ ميلاً . على انها كثيرة الصخور وفيها صخور مرتفعة جداً اعظمها مرتفع كونة قبالة جبل طارق . اما جبال الاطلس فتمتد في مراكش من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وفيها ارفع قمم في القارة الافريقية فان ارتفاع اعلى قمة منها هو ١٢ الف قدم عن سطح البحر حتى ان الثلج يغطي كثيراً منها اكثر ايام السنة . وبالقرب من السلسلة الوسطى سهول كثيرة واسعة وفي الجهة الشمالية منها السلسلة البحرية المسماة الريف وارتفاعها من الفين وخمسماية قدم الى ثلثة الاف وخمسماية قدم . وجبال الاطلس المذكورة تفصل الانهر التي تصب في الاتلنتيك عن الانهر التي تصب في المتوسط او تضيع في رمال الصحراء . ومن اعظم انهرها نهر ملوية وينبوعة في جبال الاطلس ويصب في المتوسط بعد ان يجري ٣٥٠ ميلاً . وبهاينة الحد الفاصل بين مراكش والجزائر بحسب نص المعاهدة المعقودة سنة ١٨٤٥ . والانهر التي تصب في الاتلنتيك ٧ وهي كبيرة ومنها نهر الفلفل والتربز . وفي الجهة الشمالية الغربية من جبال الاطلس تاخذ الجبال في الانحدار الى موازاة الشاطي وتربتها مخصبة على ان تربة السهول الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية جدبة وكثيرة الصخور ويكثر فيها النخل ومنه تسمى تلك القطعة ببلد الجريد . ولم تظهر اثار لافعال جبال النار في تركيب طبقات ارض تلك البلاد . وحضيض جبال الاطلس الى ارتفاع ٣ او ٤ الاف قدم هو من المكونات الكلسية

اما الهواء في الساحل الاتلانتيكي فهو معتدل فان هواء البحر يهب بانتظام والجبال تحمي البلاد من رياح الصحراء الحارة . وقلما يرتفع ميزان الحرارة في تلك الاماكن عن ٩٠ درجة وينزل عن الاربعين وتنقسم السنة الى فصل صحو وفصل مطر . فالاول من تشرين الثاني (نوفمبر) الى اذار (مارس) ويكثر هطل المطر فيه وفي الثاني هطلة نادر جداً . والمطر في الجهة الجنوبية اقل منه في الجهة الشمالية . اما البلاد الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من الجبال فلم يقف علماء الجغرافية على تفاصيل احوال هوائها على ان المظنون ان الحر والبرد يشتدان فيها بلون

هطل الامطار

وقد ظهر ان في تلك البلاد معادن من حديد ورصاص وتنك ونحاس وملح ويوجد فيها قليل من الفضة والذهب في بعض الاماكن . ويزرع الاهالي في السهول قمحًا وشعيرًا وارزًا وذرة بيضاء وصفراء والفقراء ياكلون الذرة . ويزرع القطن والتبغ والسمسم والقنب والزعفران وحبوب اخرى . وتكثر فيها اشجار جنوبي اوربا وعلى الخصوص التين والرمان وفيها من الزيتون واللوز كميات وافرة جدًّا . ويكثر النخل في جوانب الجبال الجنوبية . وقصب السكر من المزروعات التي تنمو بالحراثة . وتكثر الوحوش البرية فيها وعلى الخصوص في الجهات الجنوبية وفي الجبال تكثر الاسود والضباع والخنازير البرية والغزلان . والجراد كثير ودائم الوجود ويكثر النعام في الصحاري في الجهة الجنوبية عند حدود البلاد . اما الحيوانات الداجنة فكثيرة جدًّا لان الاهالي يعتنون بتربيتها اكثر من اعتنائهم بحراثة الارض . وقد خمن عدد الافراس في البلاد باربع مائة الف فرس والابقار والجواميس بخمسة او ستة ملايين والغنم بخمسة واربعين مليون راس . والماعز كثير وكذلك الجمال والبغال والحمير . وغنمها اكبر كثيرًا من غنم اوربا واميركا وهو من ذوات الالية الضخمة وصوفها جيد ويكاد يكون كله ابيض

ومن اسباب ضعف انتظام الهيئة الاجتماعية والعصبة السياسية كثرة اجناس الاهالي فان سكان سهول جبال الاطلس جنس وعندهم شيء من التمدن ويعولون على الزراعة اكثر من تربية المواشي . والبربر جنس اخر ويدعون بانهم اهل البلاد الاصليين ويقطنون في بعض جبال الاطلس وبعض الريف والذين قطنوا السواحل منهم هم الذين اشتهروا بمعاطاة اعمال القرصان . والعرب ومنهم البدو وهم الذين دخلوا عند فتوح العرب البلاد ومنهم من يتعاطى الزراعة وهم فقراء ومنهم من يسكن المدن الواقعة في السواحل وهم في الغالب نسل العرب الذين خرجوا من اسبانيا . وقاماتهم معتدلة وتكون اجسامهم ضعيفة في الصغر على انهم يسمنون كل ما تقدموا في السن حتى ان السمن من خصائص جنسيتهم . ويقال انهم يعدون السمن من الجمال . ولونهم الغالب نحاسي غير ان كثيرين منهم قد اختلطوا بالسودان واولادهم اصحاب الوان تضرب الى السواد . وهم اهم اهالي مراكش وفي ايديهم التجارة البحرية ويكثر الكلام الاسبانيولي في لغتهم والاسرائيليون منتشرون بين كل تلك الاجناس واكثرهم راحة الذين يقطنون بين البربر غير انه كثيرًا ما تقع المظالم عليهم . وكثيرون منهم يقطنون الثغور والمدن التجارية . والسودان من الاجناس القاطنة تلك البلاد وعددهم اقل من مائتي الف نفس فيوتى بهم الى مراكش عبيدًا غير ان كثيرين منهم يعتقون . وقد اشتهروا بالامانة ولذلك يتخذ الحاكم حرسه منهم . اما الزراعة فلا يعتني بها الاهالي وعلى الخصوص لان الحكومة تمنع صدور الحبوب فلا يزرعون الا قدر احتياجهم . ويوخذ من الزارع بالاسم جزء واحد من اربعين جزءًا من محصوله غير ان كثيرين من المامورين هم على جانب عظيم من الظلم فيسلبون منه قسمًا عظيمًا من محصوله ولذلك ما من شيء يحمله يرغب في زرع ما يزيد عن احتياجاته ومن الاهالي من ينسج الصوف لصنع ملابسهم من منسوجاتهم . وفي المدن بعض المعامل والطرابيش المعروفة بالمغربية وغيرها من مصنوعاتهم وكان يلبسها اهالي اكثر البلدان الواقعة في سواحل البحر المتوسط . ومن مصنوعات فاس منسوجات كثيرة الانواع من الحرير والكتان والادم وقد اشتهر الاهالي بالحذق بصناعة الصياغة وصنع الجواهر . وقد

امتازوا عن كل اهل العالم بالدباغة فيجعلون جلود الاسود بيضاً كالثلج وناعمة كالحرير . ويصنعون ذلك بواسطة عقاقير توجد في جبال الاطلس دون غيرها . فالجلد المراكشي الجميل المصنوع في العاصمة هو اصفر والمصنوع في طفيلة اخضر وفي فاس احمر . ويصنعون في العاصمة منسوجات حريرية ومطرزة وادماً. اما البسط فتصنع اكثرها في الولايات الجنوبية وتعرف في اوربا واميركا بالبسط التركية حال كونها من اعمال اهالي مراكش

ولهذه البلاد تجارة برية جارية بواسطة النوافل بينها وبين مكة المشرفة بقطع الصحراء العظيمة الى السودان وبلدان اواسط افريقية ولها تجارة بحرية ايضاً واكثر التجارة البحرية بيد الانكليز . ومنذ بضع سنوات دخل ثغور بلاد مراكش في سنة واحدة ٨٢٦ مركباً محمولها ٧٤ الفاً و٦٧٩ طونولاتة . وصدر منها ما قيمته نحو ١٢ مليون فرنك وورد ما قيمته نحو عشرة ملايين من الفرنكات. واهم الصادرات الصوف والجلود والحبوب والشمع والمواشي والغنم والادم وريش النعام واهم الواردات القطن والكتان والسكر والشاي والقهوة والمصنوعات الحديدية والخزفية وغيرها . اما اسباب المواصلات فردية وقليلة بسبب قلة الطرق وعدم وجود الجسور والتجارة تجرى على ظهور الحيوانات . اما القافلة التي تخرج من فاس سنوياً قاصدة مكة المشرفة فتجتمع قبل عيد الاضحى بسبعة اشهر وتصرف السبعة الاشهر في القيام بالتجارة بينها وبين الاهالي التي تمر ببلادهم . واهم البضائع التي تخرج من مراكش مع تلك القافلة هي النيل والادم الفاخر والمنسوجات الصوفية وريش النعام ويرجوعها تاتي بالحرير الهندي والفارسي والاطياب وغير ذلك . ومن الحجاج من يسير بحراً عن طريق الاسكندرية . اما التجارة الجارية بينها وبين داخلية افريقية فمركزها طفيلة والقوافل التي تصدر منها تصل الى تمبكتو . فيرسلون الملح والصوف المنسوج والخناجر والتبغ والمرآي وغيرها ويبدلونها في الداخلية بالعاج والذهب وريش النعام والفلفل والنيل والعبيد . ويقال ان الارباح الناتجة عن البدل التجاري عظيمة جداً

وفي مراكش مدارس كثيرة لتعليم القران الشريف والقراة والكتابة وفي فاس مدرسة عالية لتعليم الصرف والنحو والفقه والمنطق والمعاني والبيان والهندسة والطب . على ان العلوم بين العامة في تاخر . ودين الاهالي الاسلام ولا تعارض الاديان الاخرى . اما حاكمها فهو مطلق التصرف ودخله انما يكون بالاموال عن الاراضي والرسومات عن البضائع وحصر بعض الاشياء والجزاء النقدي . اما دخول العرب بلاد مراكش فكان في اواخر القرن السابع . فعند ذلك هرب الاهالي الى الجبال او انضموا الى الفاتحين وتدينوا بدينهم . وفي ذلك الزمان حكمت الحكومة الاسبانيولية بطرد الاسرائيليين من بلادها فالتجا كثيرون منهم الى سواحل افريقية . وبقيت البلاد نحو مائة سنة في اضطراب شديد وعند ذلك بايع الاهالي ادريس رضى الله عنه حكومة شمالي مراكش. وسنة ٨٠٧ خلفه ابنه وانشا مدينة فاس وكانت الجهات الجنوبية من البلاد في يد روسا مستقلين . وسنة ١٠٥٥ اقيم ابو بكر سلطان مراكش وكان يسكن طفيلة او غيرها . على ان حفيده قطع الجبال وانشا مدينة مراكش سنة ١٠٧٢ وجعلها عاصمة البلاد . وسنة ١٢٠٣ استقلت فاس مع بعض المقاطعات فانتهت دولة خلفاء ابي بكر . وسنة ١٤٩٢ أُخرج العرب من اسبانيا وفي القرن التابع لخروجهم اتحدت البلاد تحت سلطان حاكم واحد وامتدت بلاده الى حدود تمبكتو على انها انقسمت في بداية القرن السابع

عشر . وظهرت دولة اخرى سنة ١٦٤٨ صاحبها المولى شريف انفاللي ملك طفيلة ولا يزال نسله حاكماً في البلاد . وسنة ١٨١٤ ابطل صاحبها عبودية الاسرى النصارى وسنة ١٨١٧ رفع المدافع من مراكبهِ وابطل القرصان . وسنة ١٨٤٤ حرض الامير عبد القادر الحسني الجزائري الدولة المراكشية على محاربة الفرنساويين فعند ذلك اطلقوا المدافع على طنجر واستولوا على مغادور غيرانهُ عقد الصلح في نفس تلك السنة وردت المدينة الى صاحبها . وسنة ١٨٥١ لما بعض اهالي مراكش مركباً فرنساوياً دفع بالموالى الشاطي فوقع خلاف بين فرنسا ومراكش بهذا السبب فاطلقت المدافع على ثغر ولم تنفك عن البلاد الا بعد سنة لما قبضت من السلطان تعويضاً . وجرت حينئذٍ قلاقل داخلية اضعفت قوة الحكومة حتى انهُ ظهر بعض قرصان الريف فدفع حاكمها تعويضاً لفرنسا عن تعدياتهم . وهذه في المرة الاولى التي تمكن الافرنج من الحصول على تضمينات من مراكش باختيارها . وكان لاسبانيا انشاآت في بعض سواحل مراكش فوقعت تعديات كثيرة عليها آلت الى وقوع الخلاف بين الدولتين وسنة ١٨٥٩ حمل الفرنساويون على مراكش ليقوموا بثارهم بسبب تعديات لحقت بهم ودامت المحاربة نحو شهر ونجح الفرنساويون . وفي اثناء ذلك طلبت اسبانيا ترضية وتعويضاً لان قرصان الريف كانوا قد تعدوا على مراكبها واهينت رايتها في سوتا في اب (اوغسطوس) سنة ١٨٥٩ . فقال صاحبها انهُ لا علاقة لهُ بذلك لان المتعدين هم من العصاة فاشهرت اسبانيا الحرب في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) وحمل جيش جرار على البلاد تحت قيادة المرشال اودونال فوصلت الفرقة الاولى الى سوتا ليلاً في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ودفعت حملة المراكشيين وحلت في مكان قريب من المدينة .

وكان الاهالي يحملون على الاسبانيول من ذلك الوقت الى نهاية السنة بدون انقطاع وكانوا يدفعونهم بعد ان يقتل كثيرون منهم . وكان العرب يقاتلون قتالاً يفتخر بهِ ابطال غرناطة العرب . وفي ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) هدمت البوارج الاسبانيولية القلع الواقعة عند مصب نهر تطوان وفي اول كانون الثاني شرع اودونال في المسير الى جهة تطوان . وفي ٢ منهُ تمكن الجنرال بريم من ان يهزم كل صفوف المراكشيين وعدد جنودها ٤٠ الفاً فقتل منهم ٥٠٠ ارجل ومن الاسبانيول ستمائة . وصرف نحو شهر حتى وصل الى التلال بالقرب من تطوان قاطعاً مسافة ٢١ ميلاً فقط وذلك من جرى المدافعات التي كانت تمنعهُ . وفي ٤ شباط (ففربه) اقام بقتال عظيم تمكن بهِ من الاستيلاء على معسكر المراكشيين وعلى المدينة ولذلك سمي اودونال القائد الاسبانيولي بدوق تطوان ووهبتهُ الملكة ازابلا الارض التي جرت المعركة فيها . ولم يحدث بعد ذلك شيء يستحق الذكر خلا اطلاق المدافع على ارزيلا والعرائش . وفي ٢٥ اذار (مارس) عقدت شروط الصلح الابتدائية وعقدت هدنة وفي ٢٧ نيسان (افريل) قررت شروط الصلح النهائية فدفعت مراكش للاسبانيول ٢٠ مليون غرش مصاريف الحرب واعطتها بعض الاراضي وسمحت لمغير اسبانيولي بان يقطن فاس او حيث يستحسن ولخدمة الدين بان ينشئوا محلاً لهم . ويقال ان ثمن الاراضي التي اخذتها هو نحو ثلثمائة مليون ريال وقيمة الريال غرش وربع غرش او اكثر قليلاً . وعند تبوا الحاكم الحالي تخت البلاد حدثت ثورة غيرانهُ اخمد نيرانها بحذقهِ منذ زمان قصير واستولى على كرسي سلفائهِ بالحكمة والشجاعة والاقدام . وهو اخذ في اجراء بعض اصلاحات متعلقة بالطرق واسباب المواصلات

تاريخ فرنسا

الامبراطوربن الى قاربه ليأتي الفلك ومعه قليلون من اكابر قواده . اما الحشم والخدم فتبعوه في قوارب اخرى . اما الفلك الجميل الكبير فكان لاجتماع نابوليون واسكندر دون غيرهما واقيم فلكان اخران في مكان يبعد قليلاً عنه للقواد والحشم . فوصل نابوليون الى الفلك قبل اسكندر وسار حالاً الى الجانب الاخر منه ليستقبله فلما اجتمعا قبل احدهما الاخر بلطف . وكان كل رجل من الجيشين ومن المجتمعين ينظر اليهما . وعند ذلك ضج مائتا الف رجل داعين لهما حتى ظن الحاضرون بان اكباد الفلك قد تمزقت . حتى ان صوت نحو الف مدفع مطلقة بات لا يسمع من تلك الضجة . فدخل الامبراطوران الفلك معًا والكلام الاول الذي قاله اسكندر هو انني ابغض الانكليز قدر بغضك لهم وانا مستعد لان اسير في سبيلك في كل ما تفعله ضدهم . فقال نابوليون اذا كان ذلك هو الواقع سننهي كل شيء بسهولة وقد تم الصلح . فاجتمعا ساعتين . وكان نابوليون قادرًا على جذب القلوب بواسطة تعقاده ولطفه وقوة براهينه وفصاحة لسانه حتى انه جذب اسكندر اليه كل الجذب وقال بعد ذلك انني حياتي بطولها لم احب رجلاً كما احببت نابوليون . فقال له نابوليون الاوفق ان نتخابر معًا بدون واسطة وزرائنا فان ذلك يحمينا من سوء المفهومية وهو اوضح . وسننهي في ساعة ما لا ينهى بواسطتهم في ايام ولا ينبغي ان يكون ثالثًا بيني انا وبينك

اما اسكندر فكان عمرهُ ثلثين سنة وكان شديد الطمع ولما سمع ذلك من امبراطور قد فتح اوربا كلها وشهرته سارت الى اقاصي الارض سر جدًا وانشرح صدرهُ . فقال له نابوليون ان الاوفق ان ننزل في بلدة تلست وان نجعلها محايدة فتدخل انت اليها وذلك يمكنهما من ان يجتمعا للمفاوضة بالاشغال . فقبل اسكندر بذلك بسرور لا مزيد عليه واتفقا على انه في الغد ينزل اسكندر وحراسه في نصف المدينة ونابوليون في النصف الاخر . فامر نابوليون في الحال بان يقام باعظم الاستعدادات لقبول امبراطور روسيا فارسل اثاثًا من افخر الاثاث الى المكان الذي اعد له وهيأ له كل اسباب التمتعات

وفي غد ذلك اليوم اجتمع الامبراطوران مرة اخرى في الفلك وكان ملك بروسيا المنكود الحظ مرافقًا لامبراطور روسيا . وكان ذا فكر جامد ومنظر غير مرضٍ وعقل قصير وكان قد فتح الحرب دون مسوغ فامست مملكته بيد ذلك الفاتح العظيم ولم يكن يحق له ان ياخذ الا ما كان نابوليون يرتضي بان يعيدهُ اليه اما اسكندر فكان يقدر ان يخابرهُ مخابرة مساوٍ له لانه لم يفتح مملكته وكانت هي وكل ما فيها في يده وكان الاجتماع قصيرًا فانه انتهى بنصف ساعة . اما ملك بروسيا فكان في اضطراب شديد فاراد ان يعتذر عن محاربة فرنسا على ان نابوليون كان كريم الاخلاق فلم يزد ضيق عدوه المذلول بالتوبيخ واللوم . واكتفى بان يقول ان من اعظم المصائب سماح بلاط برلين لنفسه بان يلقي اوربا في نيران الحرب بواسطة استماع حيل انكلترا . وتقرر ايضًا بان ملك بروسيا ياتي ايضًا تلك البلدة وينزل مع حليفه الروسي . وبعد انتهاء هذه المقابلة رجع الفريقان الى جهتيهما من النهر

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر من ذلك اليوم عبر اسكندر النهر ليذهب الى منزله في تلك البلدة فسار نابوليون الى حدود الماء ليلاقيه فتقابلا كانهما صديقان قديمان وزاد نابوليون في ملاطفته وموانسته . واقام الجيش الفرنساوي بالاحتفال به احسن قيام وسير به الى منزله والمدافع تطلق وذلك الجيش

الجرار يضحّ وتناول الطعام مع نابوليون واكرم اعظم اكرام وصادف من العناية ما لا تزيد عليه . واتفقا في الحال ان يتناول الامبراطور اسكندر كل يوم طعامه عند الامبراطور نابوليون . وكان الامبراطور الروسي لطيفًا مودبًا مهذبًا واظهر بتصرفه وسلوكه كل الملاطفة التي تجعل اجتماعات بار بزا جمل اجتماعات العالم . وادهش بما راهُ من عظمة نابوليون وقوة جذبه . حتى انهُ بات باراده اسيرًا لذلك الذي كان يقدر ان ينتصر على القلوب اكثر من الانتصار على الجيوش . وكان الامبراطوران يركبان كل يوم ويسيران في شاطي النهر للتنزه وهما يتكلمان بحرية لا مزيد عليها . وتقوت رباطات الصداقة والحب حتى انهما لم يكتفيا بان ياكلا معًا كل يوم ولكنهما كانا يصرفان اكثر ساعاتهما في المفاوضة لتقرير المعاهدة الصعبة التي كانا ملتزمين بان يقرراها . ولما راى قواد الجيشين وضباطها الحب الجاري بين الامبراطور جرى ذلك بينهما فكانت الولائم في الجيشين متتابعة والافراح متواصلة حتى ان المعكسرين اصبحا مرتبطين باشد رباطات الاخوية . وكان كل ما مر الامبراطوران بالقرب من الصفوف تضج بسرور فليعش اسكندر فليعش نابوليون . وفي ذات يوم قال نابوليون لاسكندر ان جنودي قد بلغوا من الشجاعة نهايتها غيرانهم يميلون الى البحث عن حالتهم ميلاً متجاوزًا حدود الاعتدال فلو كان عندهم من الثبات والانقياد الاعمى ما عند الروسيين لضاقت الدنيا دون فتوحاتهم

وفي ذات يوم كان نابوليون واسكندر يمشيان معًا فمرا بحارس فرنساوي فسلم عليهما بالسلاح بكل اعتبار . وكان في وجهه اثر عظيم لجرح بليغ وذلك بواسطة سيف طويل جرحه من جبهته الى ذقنه فنظر نابوليون اليه بحنو ثم قال لاسكندر يا مولاي الاخ ماذا تقول في الجنود الذين يقدرون ان يشفوا من جراح كهذا الجرح . فنظر اسكندر الى الجرح وقال وانت يا مولاي الاخ ماذا تقول في الجنود الذين يقدرون ان يجرحوا جراحات كهذا الجرح . فتذمر الحارس بدون ان يتغير منظر وجهه الحديدي . فارتبك اسكندر برهة ثم نظر الى نابوليون وقال بلطف ان النصر لك هنا كما في سائر الاماكن . فقال نابوليون بدون تردد انني مديون لجنودي بالنصر

هذا وكان الامبراطوران يصرفان ساعات معًا باسطين رسم العالم امامهما فادهش اسكندر بالاراء الجديدة التي اظهرها له نابوليون وكان نابوليون قاصدًا ان يجعله يحيد عن الاتحاد مع انكلترا وان يجعله حليفًا لفرنسا . وفي ذات يوم قال له ماهي مقاصد انكلترا يا ترى . اما هي راغبة في ان تتسلط على البحار مع انها ملك لكل الدول وان تظلم رايات الدول المتحايدة وتحصر التجارة في نفسها وان تلزم الامم الاخرى بان تدفع ثمن محصولات المستعمرات مهما كانت اسعارها وان تضع يدها في اواسط اوربا اينما ارادت كما وضعتها في البورتغال وفي الدانمرك وفي اسوج وان تستولي على اهم مراكز العالم كاستيلائها على راس الرجا الصالح وجبل طارق ومالطة ومدخل البلطيك لتنفذ قوانينها في كل عالم التجارة . وهي الان تحاول ان تفتح مصر ولو تمكنت موخرًا من الاستيلاء على الدردنيل فماذا كانت النتيجة يا ترى . انني أنهم بحب الحرب وهذا غير صحيح وانا مستعد لان اثبت ذلك في الحال فكن انت وسيطًا لي عند وزارة انكلترا وذلك يناسب مركزك لانك حليف انكلترا السابق وحليف فرنسا المستقبل . انني ارتضي بان اسلم مالطة فلتحافظ انكلترا عليها مقابلة لما حصلت عليه منذ التعدي على معاهدة اميانز . على انهُ لا بد لها من ان ترد المستعمرات التي اخذتها من حليفتيَّ وهما اسبانيا وهولاندا فاردهانوفر . اليست هذه شروطًا عادلة هل

اقدر ان اقبل غيرها . هل يسوغ ان اترك حلفاءي . ومن ياترى نقدر ان يعترض على اعتدال مطالبي وقناعتي حال كوني مستعدًا لان اترك ما فتحته في اواسط اوربا لامكن حلفاءي من استرجاع ما قد خسروه فاذا رفضت انكلترا هذه الشروط فمن الواجب ان تجبر على قبولها . فانه لا يسوغ ان نبقي العالم مبليًا بالحرب فاننا قادرون على ان نجبرها على المحافظة على السلام واذا رفضت انكلترا هذه الشروط المعادلة انحاز الى الاتحاد مع فرنسا . واخبر الناس بانك ستجعل قوتك متحدة مع قوتها لحصول على سلام بحري . واظهر لها بانها عوضًا عن ان تكون محاربة لفرنسا فقط تمسي محاربة لكل اواسط اوربا اي لروسيا وبروسيا والدانمرك واسوج والبورتوغال فانه يكون من المفروض على كل هذه الدول بان تقبل عندما نبين لها ارادتنا . ولا بد للنمسا من ان توافقنا عندما ترى انه لا بد لها من محاربتنا او من محاربة انكلترا . فتبيت عند ذلك معرضة لحرب عمومية فتقبل بعقد السلام . فتكون وسيطًا لي عند انكلترا واكون انا وسيطًا لك عند الباب العالي فاذا امتنع عن ان يقبل بشروط معتدلة اتحد معك ضدهُ . انتهى

فلما سمع الامبراطور اسكندر هذه الاراء المصيبة سر جدًّا وسلم اليهِ الامر بدون ان يتردد لحظة لان عقل نابوليون تسلط على عقلهِ بقوتهِ وتمييزهِ وشدة ادراكهِ . حتى انه لم يكن ينفك عن اظهار اندهاشهِ بما راهُ من نابوليون فكان يقول للذين يقتربون منهُ ما اعظم ذلك الرجل وما اعقلهُ وما اوسع ارادهُ وما احذقهُ في فن الحرب وفي فن السياسة . ولو عرفتهُ قبل الان لخلصني من مصائب كثيرة ولا قمنا بامور عظيمة جدًّا

اما ملك بروسيا المنكود الحظ فكان موضوعًا للشفقة فانه بات بدون مملكة وبدون جيش يطلب الى نابوليون بان يتصدق عليهِ بما تحملهُ كرامته اذلالهُ على ان يهبهُ اياهُ . وكان منفردًا ذليلاً حتى انه كان يثقل على رفيقيهِ الامبراطورين . وكان نابوليون يعاملهُ برقة ولطف واعتبار وقال عن ذلك بعد حدوثهِ بمدة يسيرة بتصبرة . وكان الامبراطوران وملك بروسيا يركبون افراسًا ويخرجون للتنزه في اكثر الايام وكان نابوليون يسير بينهما . وكان ملك بروسيا لا يقدر ان يكون مساويًا لهما على الدوام في المسير ولعلهُ كان يحسب نفسهُ مثقلاً عليهما ومانعًا لحديثهما فكان يتاخر في المسير عنهما . قال نابوليون وكان اسكندر يتضجر احيانًا من رفيقهِ الذي ظهر حزنهُ وكان يكدر سرورنا . ولذلك كنا نخرج من الولائم في اول السهرة مدعين بان اشغالنا في البيت تدعونا الى الذهاب وكنت انا اخرا انا واسكندر لنشرب الشاي معًا وكنا في الغالب نتحدث الى ما بعد نصف الليل

ولم يختلفا الا على امور شرقية ولكن هذا الاختلاف لم يكن كاملاً ولا اوقع الخلاف بينهما حال كونهما كانا مجتمعين في المكان المذكور . اما ملكة بروسيا فانت تلتمس مع زوجها معانقة املها بالحصول على شروط اكثر مناسبة من الشروط التي كان زوجها قد حصل عليها وذلك بواسطة جمالها ولطافتها ومداخلاتها . وكانت من اجمل نساء ذلك الزمان وكانت مزينة وهي في سن الثلثين برقة ودلال ولطف جعلتها مشهورة في اوربا . وقد قال نابوليون عنها لا ريب في ان ملكة بروسيا كانت ذات حذق ومعارف كثيرة وادراك للامور غير اعتيادي . وكانت هي مدبرة اشغال المملكة . وبالحقيقة انني كنت افرغ جهدي في الحديث ومع ذلك كانت تكون صاحبة الكلام وكانت تتكلم عما يخطر لها ببال ان تتكلم عنهُ بلطف وحذق يمنعان جليسها عن ان يتكدر من جرى ذلك . ولو وصلت في بداية اجتماعاتنا لاثر

وجودها في نتائج مخابراتنا على ان حسن الحظ جعلها تتاخر في الحضور الى ان قررنا كل شيء . ولما وصلت زرتها . فرايت جمالها على انها كانت قد خسرت شيئاً قليلاً من رونق الفتوة . ولا يسوغ ان تجعل الجمال واللطاف دخلاً في امور الدولة . وقد كتب الى جوسيفين بما ياتي ان ملكة بروسيا هي بالفعل امراة لطيفة وتحب ان تلاطفني غير انهُ لا ينبغي ان تغاري فاني كالصمغ المانع لدخول الماء فهذه الامور تقع عليَّ بدون ان تدخل فاذا سلمت نفسي الى امور كهذه التزم بان احمل اثقالاً كثيرة . انتهى . ولما رات تلك الملكة ان اجتهاداتها ذهبت سدى وان كل شيء قد اصبح مقرراً تكدرت جداً . وفي نهاية الوليمة الاخيرة نزل معها نابوليون الى اخر درجة من السلم ولما وصلا الى هناك وقفت وتفرست في عينيهِ وشدت بيدها على يدهِ وقالت من يصدق يا ترى انني فزت بان اكون قريبة جداً من بطل هذا الزمان بدون ان يمكنني من ان اكون مرتضية بتاكيدي لهُ بانهُ قد جعلني لهُ الى الابد . فقال نابوليون يا سيدتي انني متاسف من جرى ذلك فانهُ من نحسي . ولما وصلت الى مركبتها طرحت بنفسها فيها وغطت وجهها بيديها وسارت وهي تبكي بكاء مرّاً جداً . وقد اشتد عليها الحزن حتى انها ماتت بعد ذلك ببرهة ليست بطويلة . فان تحريضاتها جعلت بروسيا تشهر الحرب ونفسها المفتخرة لم تقدر ان تحتمل الخراب الذي اوقعت فيهِ عائلتها وبلادها

اما المعاهدة التي عقدت عند ذلك فقد اشتهرت بمعاهدة تلست وقد تقرر فيها ان يرجع الى ملك بروسيا نحو نصف مملكتهِ وما كان قد اخذهُ من بولونيا عند ما اقتسمها هو وروسيا والنمسا تلك البلاد اقيم دولة مستقلة اسمها دوقية وارسو وجعلت تحت حماية ملك ساكسونيا . وحرر نابوليون كل الفلاحين الذين كانوا في العبودية وابطل العبودية وقرر حرية الاديان وخلص الاسرائيليين من الظلم الذي كانوا قد باتوا فيهِ . فسر الاهالي سروراً لا مزيد عليهِ بالتخلص من حمل نير بروسيا والحصول على حرية عظيمة بالنسبة الى حريتهم . وكان نابوليون يود ان يرجع بولونيا كلها الى الاستقلال على انهُ لم يكن يقدر ان يحمل اسكندر على القبول بذلك . اما الولايات البروسيانية في الجهة الغربية من نهر الالب فجعلت مملكة وستفاليا وجعلت مملكة لجيروم بونابرت شقيق نابوليون فبعد ان كانت بروسيا تسعة ملايين من الانفس امست خمسة ملايين وبعد ان كان دخلها ٢٠ مليون فرنك امسى ١٧ مليوناً . واعترف اسكندر باتحاد الرين وبملك نابوليون وهولاندا ووستفاليا . وقبلت روسيا بان تتوسط الصلح عند انكلترا وفرنسا تعهدت بان تتوسط امور روسيا عند الباب العالي وذلك لرجوع السلام الى الدنيا . وعقد اسكندر ونابوليون معاهدة دفاعية وهجومية . وهكذا رغب نابوليون في ان يقوي مركزهُ وان يصون نفسهُ من هجوم جديد من الشمال

وقد قال قوم ان نابوليون اخطا وحاد عن سبيل الحكمة بترك ما ترك من القوة لبروسيا حال كونها كانت في قبضة يدهِ . ومنهم من قال انهُ سلك سبل المطامع لانهُ اخذ منها ما اخذ . ولا ريب في ان التاريخ المعتدل سيقرر بانهُ بالنظر الى الظروف التي بات فيها قد سلك مسالك الحكمة والاعتدال وكرامة الاخلاق . ولم يظهر ما يبين انهُ راغب في الانتقام مع انهُ وقعت عليهِ اضرار عظيمة ولكنهُ رغب في ان يصون نفسهُ من هجمات مستقبلة

وبعد عقد هذه المعاهدة التي قد ادهشت عقول المورخين لانهُ لا يظهر فيها ميل نابوليون الى تكبير فرنسا دعا اليهِ مافاري وقال لهُ قد عقدت الصلح وقد قيل

لي انني قد اخطات وانني ساري انني بت مخدوعاً . وبالحقيقة قد اكتفينا بالحرب ومن الواجب ان يرتاح العالم وانا راغب في ان ارسلك الى بطرسبرج الى ان اختار سنيرًا وساكتب تحريرًا الى اسكندر بخصوصك فيكون كاوراق التسمية وستقوم باشغالي

فتذكر بانني لا اريد ان احارب احدًا فاسلك المسلك الذي يوافق هذه القاعدة وسافرجدًّا اذالم توقعني في صعوبات جديدة وتجنب ما يكدر بكلامك. مثلا لا تذكر الحرب ابدًا . ولا تطعن في عادة ولا في نقص . فان لكل امة خصوصيات . ومن خطا الفرنساويين مقابلة كل العادات بعاداتهم بحيث يكونون هم المثال . وانت تعلم كيف ان النمساويين والبروسيانيين قد خدعوني . على انني اركن الى امبراطور روسيا ستاتي بقية

جرجينة

(من قلم سليم افندي البستاني ترجمة)

يانيها بصباح ولما دخل به نظرت الى المكان الذي كان فيه ما كان يلبسه اخوها على راسه وهو في البيت فلم تره . فقالت في نفسها لا بد من ان تكون لولو قد نقلته لتوهمني بان اخي قد عاد . ولما اتمت هذا الفكر التفتت الى جهة الباب لتدعوها اليها ففتح بغتة ودخل رجل بسرعة واعتنقها ضامًّا اياها بذراعيه القويتين وسمعت صوتًا حنونًا يدعوها باسمها . فتفرست فيه فوجدت انه شقيقها فجلست بجانبه والقت براسها على كتفه وقالت له انني بعد برهة ساعنني باحوالك فانني منعبة الان ولا اعلم سببًا لذلك فاسمح لي بان استريح برهة بجانبك . قالت ذلك بدون انتباه وكانت تتكلم كمن يتكلم وهو في حلم . فقال لها متبسمًا بعد ان قبل شعرها انه لم يرني احد عند دخولي الى البيت وما من احد يعلم من هو الذي يجالسك الان . فقالت له باسمة وهي تنظر اليه نظرة مستفهمة الم تات بفتاة جنوبية . فقال لها لا يا عزيزتي انني لك الى الابد . وعند ذلك فتح الباب بعنف ودخلت لولو وهي تقول يابنت عمي جرجينة هذا هو ما يلبسه ابن عمي على راسه وقد كللته بنبات اسمه خزام فهل اصبت . فارجوك ان لا تفجري هذه المرة . ووقفت في وسط المخدع والبرنيطة البينية على راسها والنور ينبعث اليها حال كون بنت عمها وشقيقها جالسين في الظل . وكانت لابسة اثوابًا صوفية خضراء مشربة سوادًا فزادت وجهها رونقًا وجمالاً وفي يديها التخيفتين البيضاوين ضميمة من الزهور الحمرا والبيضا وعيناها السوداوان تلمعان كانهما مصباحان لان سرور قلبها كان قد ظهر بهما وكانت تتكلم وهي تتبسم تبسمًا لطيفًا . وبالحقيقة انها كانت جميلة جدًّا يصبو الانسان الى التفرس فيها . فقالت لها جرجينة بلطف غير اعتيادي ماذا تفعلين يا لولو . هذا ولا بد من ان تخجلي هذه المرة لان شقيقي هو معي في هذا المكان . وبعد ان قالت هذا الكلام ازاحت عنه الظل عن الصباح فنهض ولديها ودنا منها فصرخت صرخة لطيفة فسقطت جميع ازهارها عند قدميه . فقال لها يالولو العزيزة ما اجمل هذا الترحاب واحنى ظهره ليلم ضميمة الزهور التي سقطت منها . فاعطني البرنيطة ايضًا فانني البس هذا الاكليل اللطيف بسرور وافتخار . فوضعت اختة يدها على كتفه وقالت له هل تصورت بانك تراها على ما هي عليه . فقال لا انني تصورت لولوتنا على غير ما هي عليه . فنظرت لولو اليه باسمة وقالت انني عرفت بانك تصورتني على غير حالتي فانك كتبت مرة هذا اللولو الصغيرة مع انني اكاد اكون طول بنت عمي جرجينة . وفي

اثناء هذا الحديث نزعت البرنيطة عن راسها واعطته اياها . فلما راى الزهور قال اهذا هو البنفسج وهو المالي ايضًا . فقال اما يسمى بالبنفسج العطري انني اخطات (قالت الاسم باللاتيني) فانهُ يصعب عليَّ ان اتذكر الكلام اللاتيني. فضحكت جرجينة عند ذلك وقالت لها يا عزيزتي اذهبي وقولي لصوفية الخادمة انهُ من واجباتها ان تعتني بسيدها واننا نسمح لكل الخدم بان ياتوا ليحيوهُ وارجوك ان تلاحظي امر ترتيب مائدة الشاي فانني احب ان اجتمع بشقيقي على انفراد. ثم وضعت يدها بيدهِ ورجعت بهِ الى المقعد . فقالت لها لولو يا بنت عمي العزيزة ساعتني بكل شيء . وخرجت فرحة من ملاطفة جرجينة لها وكان صوتها في اذني ابن عمها كتغريد اجمل الطيور صوتًا ولولا عناية الخادمة صوفية المتقدمة في السن لامسى الطعام لا ينفع لان الفرح اثر في لولو حتى انها امست لا تعلم ماذا ينبغي ان تفعل وجلس ولديمارصا تمًا بجانب شقيقتهِ وهو يسمع كلامها وكان يجيب على سوالاتها ويتمتع براحة البيت . على انهُ لم ينقطع وهو يسمع ويتكلم عن التفكر بذلك الوجه الوردي تحت تلك البرنيطة المكللة وبالصوت الجميل الذي قال لهُ انت كتبت مرة هذا للولو الصغيرة

وبعد ان حضر بنحو ثلاثة اشهر اخذ يتمشى هو وشقيقتهُ في الجنة في نهاية يوم صيفي جميل . اما لولو فكانت قد ركبت مركبة هي واحدى صديقاتها الكثيرات وسارت للتنزه في القرى ولم يكن في بيتهِ ضيف ولا زائر وهذا نادر . وكانت جرجينة قد اخذت في ان تشتاق الى الايام التي كانت تصرفها هي واخوها وحدها قبل ان صار من اشهر علماء النبات . فانها كانت ترى انهُ اذا لم يكن في البيت ضيوف او زوار من العلماء تكون لولو واسطة احداث تغييرات مهمة في الاحاديث وكانت جرجينة تسمع اخيها يكلمها بلذة ويطيل الحديث معها بتعجب لانها كانت تحسب ذلك الحديث بدون اهمية ولا نفع . فانها كانت تتكلم عن الولائم في البرية والموسيقى وهدايا عيد الميلاد والاشعار والاعراس . ومما زاد انشغال بال جرجينة ما كانت تراهُ من ان لولو مع صغر سنها كانت تعاملهُ كانهُ من سنها بدون ان يكون علمهُ وشهرتهُ واسطة لحملها على ان تعتبرهُ وتوقرهُ توقير من يخافهُ الانسان حتى انها كثيرًا ما كانت تمازحهُ وتلاعبهُ كانهُ تلميذ . وفي ذات يوم قالت لولو انني كنت خائفة قبل ان رجع الى البيت لانني كنت اظن انهُ يلبس نظارات (اي عيونيات) ويرغب في ان يعلمني اللاتيني وانا اكرههُ وقد اصبحت مسرورة جدًا الان لانني لا ارى انهُ لا بد من ان اقطب وجهي واتكلم بعبوسة لتكلمي مع رجل مشهور

وكانت تذهب بهِ الى الغابات او تدعوهُ الى الجنة لتريه زهرة جميلة او وجر طير او عنقودًا من العنب وكانت تنظر اليهِ باسمة وتقول لهُ اما هذه الغرائب الموجودة في بيتك اجمل من كل غرائب البلدان الاجنبية البعيدة . وكان يسمعها احيانًا تضرب الموسيقى المسماة بالبيانو فكان يلقي قلمهُ على المائدة وياخذ في الاصغاء . وكانت اختهُ قد رجعت الى عادتها القديمة وهي ان تجلس في مخدع كتابتهِ وتخيط فكان يقول لها عند استماع ضرب لولو للبيانو اذهبي الى المخدع الثاني فان لولو ترتل وانتِ تعلمين انني طالما احببت الموسيقى والترتيل فاسمعها . وكان ينسى واجباتهِ بالاصغاء ولولا تنبيه اختهِ لفاتتهُ فرص كثيرة بواسطة الاصغاء الى ترتيل لولو

وبعد ان تمشيا برهة في الجنينة في نهاية اليوم الصيفي الذي ذكرناهُ جلسا تحت شجرة فقالت جرجينة متى تذهب لولو الى المدرسة العالية في المدينة الفلانية وعندي ان الزمان قد فات لانهُ لابد من

ان تتعلم اشياء كثيرة قبل ان تصير اهلا للقيام بواجباتها في هذه الدنيا وقد ادركت سن ١٧ سنة . فنظر ولديار الى شقيقته بنات وقال لها متى تذهب لولو الى تلك المدينة ماذا يا ترى جعل ذلك يخطر لك ببال . فلما سمعت جرجينة هذا الكلام شعرت بما يعبر عنه بجرح في القلب . فسالته بنات ماذا يجعلك تعترض على ارسالها الى تلك المدينة . فقال ما من اعتراض ولكنه لا يسوغ ان نضع هذه الفتاة المحبة للسرور في مكان لا بد من ان لا يكون هواؤه صحيحا فقالت ان لولو نبتة تنمو في جميع الترب . فقال انك قد اخطات فانها تحتاج الى هواء معتدل . قالت مالنا ولذلك فلنهتم بها بحسب واجباتنا بالنظر الى الاستقبال . وقد كتبت الي بنت عمي آن المسنة انها ترتضي بان تعلمها لتكون معلمة . فقال هل ترتضي لولو بذلك . فقالت انها صغيرة فلا تقدر ان تدرك صالحها غير انني اظن انها تذهب الى تلك المدينة بدون اعتراض ولا تذمر . فقال الاوفق ان نرى ماذا تقول هي عن ذلك . فقالت ماذا تفيد المماطلة والمشاورة فانها لا تقدر ان تبقى هنا والى اين تذهب اذا لم تذهب الى المدينة التي ذكرناها . فقال لها يا جرجينة ما بالك ماذا يجعلك تتفوهين بمثل ذلك يا ترى . فقالت بحدة وغيظ انني لا اقدر ان اتكلم غير هذا الكلام فلا بد من قطع ذلك يا ولديار انني لا اقدر ان اعيش هذه العيشة فاختر احدانا بدون ان يكون لك امل بالتغيير فاطردها او اطردني فانه لا سبيل الى ابقاء اكثر من واحدة منا هنا . فقال لها يا جرجينة ما هذا . فقالت لا تنظر الي بتعجب وقلق انني لست بمجنونة ولا مصابة بداء اخر مهيج ولكنني امراة قد اضاعت مركزها وغايتها في هذا الدنيا بغتة . فانك اهملتني بعد ان رافقتك سنين كثيرة وكنت اصدق رفيقة وانا اختك التي احبتك بدون مراعاة حب الذات فلا تفوز بحب امراة قد رجي ولو كانت اصدق الزوجات وقد اهملتني لتعتني بفتاة صغيرة السن لا تقدر ان تهبك غير الزهرة التي قطفتها الان فلا تثبت رائحتها وقد بدلت بذلك كل حبي وتكاتفي معك في المعيشة والصوالح والتذكرات اه يا ولديار كيف تقدر على ذلك

وكان حزنها وكدرها واسطة لظهور ليونة في حركاتها وفي نهاية كلامها تليق بالجنس اللطيف فتكدر ولديار فعلا لما راى من ضيق نفس شقيقته ما راى حال كونه كان يعهد منها التجلد والصبر والتاني وسعة الصدر . وكان يعلم انه علة ذلك وان شقيقته المنكودة الحظ قد اصابت فانه كان قد اهملها وغير معاملته لها وانه لا سبيل الى دوام الامور على حالها فلا بد من ان يختار احداها لانه بعد حدوث ما قد حدث لا سبيل الى ان يعيشوا جميعا في بيت واحد . فقال في نفسه لا بد من ان تذهب لولو الى تلك المدينة والا فلا بد من ذهابها الى محل اخر فانه لا ينبغي ان اكدر جرجينة. هذا ولم يكن مسوغ للغيرة الغير المرتبة التي ظهرت منها وكان شقيقها يعلم ذلك ولكنه تحرك الحنو فيه فاراد ان لا يبقي عنده شيئا مكدرا لشقيقته . هذا ولم يتامل في عاقبة ذلك ولما راى من اكدار شقيقته ما راى تكدر جدا وسهل الامر عليه وقال في نفسه اذا استصعبته التجلد واعتصم بالصبر الجميل واشغل نفسي عنها بالشغل وبالتاليف والتدقيق . وبعد ان لاحت هذه الافكار في باله خرج من فهو كلام عزى اخته وسلاها وهو غير معلوم فجلست وتنهدت تنهدا شديدا يدل على شدة الضيق الذي خرجت منه . هذا ولا نعلم الحديث الذي جرى بينهما . على ان المعلوم انه بعد ذلك باسبوعين كتبت صديقة ام لولو المتوفاة وهي التي عمدتها تحريرا تشدد فيه دعوة لولو اليها لتصرف عندها اياما كثيرة فلم يجد ولديار سبيلا

الى الامتناع عن اجابة طلبها . ومر اسبوع بين ورود الدعوة و يوم خروجها فانها كانت تنهيا بهِ وفي اثنائهِ طرا عليها تغيير عظيم وبعد ان كانت تصرف زمانها في الفرح والسرور بانت تسهر سيرًا بطيئًا وانقطعت عن اسباب الطرب وتبدل احمرار خديها بالاصفرار وقل تبسمها فهبات ما كانت في احتياج شديد اليهِ قائلة انني لا ابقى الشتا بطولهِ واوصت ابن عمها ولديمار بطيورها وازهارها قائلة له احفظها لي الى ان اعود

وفي اخر ساعة وقفت المركبة امام البيت لتنقل لولو الى اقرب محطة طريق حديدية وكان فيها ؟ فتيات من اعظم صديقاتها ينتظرنها فيها وسبقتها فتيات كثيرات الى المحطة للقيام بالوداع . فدخلت المخدع الذي كانت بنت عمها فيهِ وهي لابسة ملابس السفر وقالت يا بنت عمي جرجينة العزيزة انني اطلب اليك بان تسمحي لي بان اخذ معي كتاب كوسموس لاقرا فيهِ عندما ابيت وحدي . فتبسمت جرجينة وسارت الى مخدع كتابة اخيها لتاتيها بالكتاب ثم التفتت الى ولديمار ومدت اليهِ يدها المرتجفة وقالت له استودعك الله يا ابن عمي الا اعود الى هنا انني اموت اذا لم ارجع الى طيوري ونباتاتي وكل ما احب . فامسك يديها بيدهِ وقال لها بصوت منخفض انك ستكونين بعد الان رفيقة اختي الامينة . . . فدخلت جرجينة فانقطع بدخولها عن الحديث ولكنهُ قال لها استودعك الله الى ان اراكِ مرة اخرى قال ذلك بحنو ولطف ثم انحنى وقبل يدها المرتجفة فاحمر وجهها وجرى الدم باردًا في عروقها وانقطعت عن الحديث ودنت من بنت عمها واعتنقتها و بكت . ثم سارت بدون ان تنظر اليهِ . فسار ولديمار الى النافذة فراها وقد نظرت مرة وسارت تاركة البيت ومافيهِ وبعد ذلك حل اسبوع الميلاد وهو اسبوع

الهدايا والسرور والزيارات والفرح والتنزه فكان كل مكان في سرور وحركة خلا بيت ولديمار فانهُ كان ساكنًا كانهُ بدون سكان . وظن الخادمون بان ذلك العيد يكون بدون تاثير البنة في البيت المذكور لان سيدهم كان مشغلاً جدًّا في اعمال كثيرة وفا لولا ان السفر لم ينفعهُ . لان وجههُ بات مصفرًا بخلاف العادة . فقالت الخادمة صوفية ان زمان وجود لولو هنا كان زمان ضحك وسلوان . فقال لها سائر الخادمين لقد اصبتِ فان البيت كان فيهِ ما يدل على وجود الاحياء فيهِ اما الان فلا نرى غير كتابة وقراة

اما لولو فكانت قد بكت قليلاً وقبل عيد الميلاد بايام قليلة ورد منها تحرير باسم بنت عمها جرجينة وما ياتي هو بعضهُ ان الجميع يحبونني هنا وزياراتنا كثيرة وامي بالمعمودية تهبني هبات كثيرة جميلة وقد حضرت مادبة رقص ورقصت كل الرقص . ولم ارَ فيها ما كنت انتظر ان اراهُ من العظمة ولا اقدر ان ابين كيف تكون المادبات التي هي الفخر منها . هذا ولا ريب في انك تتعجبين عندما تسمعين بانني ابيت احيانًا محتاجة الى السلوى ولا سيما في السهرة وكثيرًا ما اقرا كتاب كوسموس فارى جهلي . وفي مادبة رقص جرت موخرًا اجتمعت بالهارفون زرر وهو صاحب مكان متسع قريب منساو . وقد قال لي امورًا كثيرة مضحكة منها انني احكم مخلوقة تحت السما واجلها . وهذا جعلني اتامل في انني كائنة بدون نفع في العالم وقد ادركت اسباب تكدرك مني يا بنت عمي العزيزة . فيا حبذا لو امكنني رد الفايت لاجلس معكِ عند النافذة واتعلم ما ينبغي ان اكون عالمة بهِ . هذا ولم اكن اطيق بان اكون معلمة اما الان فيخطر ذلك لي ببال بجد . فلو قدرت ان اعلم اولادًا صغارًا الكتابة والقراة لكنت قادرة على ان انفع . هذا ولا

استحق ان يحملني احد الا الفون زرا للشيخ فانهُ لم يقرا كوسموس ولا يقراهُ في الاستقبال . وليس لهُ امراة وجنتهُ جميلة جدًّا وفيها اشجار كبيرة بقرب مجرى الماء كما في جنتكم . وعندما تكتبين يا بنت عمي المحبوبة جدًّا ارجوك ان تخبريني هل اعتنى ابن عمي بالعصفور وعن احوالكم جميعًا حتى جون والمرة . انني اصلي كل ليلة من اجل بيتكم القديم الكبير واذا اجيبت صلواتي اكون اسعد الفتيات . وانا اقول لكِ يا بنت عمي العزيزة ما هي صلواتي وهي ان اصرف عيد الميلاد مع عصفوري فان ذلك غاية ما تتمناهُ لولو الصغيرة

وبعد ان قرات جرجينة هذا التحرير ذهبت بهِ الى مخدع كتابة اخيها وكان المصباح مشعلاً وموضوعًا على مائدة الكتابة غير انهُ كان جالسًا بالقرب من النار وراسهُ ملقى على يدهِ والكتاب فيها وهو يقرا بتمعن حتى انهُ لم يعلم بدخولها الا بعد ان دنت منهُ ووقفت بجانبهِ . فوضعت يدها بلطف على كتفهِ قائلة هذا تحرير اخر من لولو . فنظر اليها نظرة سائل بدون ان يتكلم . فقالت لهُ هل تريد ان تقرا التحرير ومدت اليهِ يدها المرتجفة والتحرير فيها . فقال بحدة لا واما وجههُ وقال اخبريني انت ماذا كتبت فانني لا اقدر ان اضيع وقتي حال كون شغلي كثيرًا . ولا بد لي من ان اكلمك فهل تقدرين ان تسمحي بفرصة لذلك . فتعجبت لان كل حياتها كانت لهُ فجلست حالاً بالقرب منهُ وامسكت يدهُ وقالت ماذا تريد يا والديمار . فقال لها مترددًا يا عزيزتي جرجينة اننا سننفصل مرة اخرى وزمان الفراق اطول من زمان الفراق الماضي فانهُ قد طُلب اليَّ بان اذهب للقيام ببحث نباتي في اوستراليا وسيذهب القوم الذين يقومون معي بها في الشهر القادم ومدة غيابنا تكون من اربع الى خمس سنوات . فرفيقتي التي تضحي صوالحها من اجلي ومعينتي النشيطة لا تمنعني عن الذهاب هذه المرة بل نتصرف كالمرة الماضية فترجع لولو اليك وهذا انسب لجميعنا . فقالت لجميعنا . فقال لها نعم يا عزيزتي فان ذلك يمكنك من ان تفرحي بشهرة اخيك والبنت الصغيرة تعود الى طيورها ونباتاتها . وانا . . . انت تعلمين....

فرات لوائح الكدر تلوح على وجههِ ونغمة صوتهِ تدل على احزان قلبهِ ولذلك ملات الدموع عينيها ومع ذلك صمتت . فقال انني قد كتبت تحرير قبول هذه المامورية على انني لم ارتضِ بان ارسلهُ قبل مشورتك . فلما سمعت ذلك منهُ اخرجت يدها من يدهِ شيئًا فشيئًا لانها لم تكن ترغب في ان يعلم قدر اضطرابها بواسطة ارتجاف يدها الموضوعة في يدهِ ثم قالت لهُ بصوت منخفض جدًّا اتوسل اليك بان تسمح لي بثلثة ايام لافتكر بذلك فلا ترسل التحرير قبل عيد الميلاد ولا تذكر السفر مرة اخرى لانهُ لا ينبغي ان نتعب انفسنا ونكدر افراحنا في هذا العيد . فقال لها لقد اصبت ان العيد قريب ومنذ سنين لم اجتمع بك فيهِ . فقالت لهُ وقد تجلدت وارتفع صوتها ان لولو رغبت في ان اصنع شجرة عيد الميلاد وانت غائب فارسلت اليك ورقة هل تتذكرها . فقال لها نعم هذا ولم تكن جرجينة تعلم ان تلك الورقة موضوعة في مذكرتهِ وانهُ يجعلها تحت وسادتهِ في الليل . وبعد ذلك القت يدها على كتفهِ وقالت هل تتذكر يا والديمار كيف كنت تبين لي كل مرغوباتك من جهة عيد الميلاد . فاجاب باحناء الراس . اولا تتذكر كيف انك كنت تجيب توسلاتي في ذلك العيد . فنظر الى وجهها وقال لها متبسمًا اتذكرها قليلاً . فراى عينيها وراى فيهما ما دل على حنوها الشديد وحبها لهُ فارجعت شعرهُ بيدها وتبسمت تبسم متكدرة وقالت لهُ انك لم تبن لي ارادتك منذ زمان طويل . فشعران كلامها قد دخل قلبهُ كانهُ سيف قاطع . الا ترغب في ان

نعود الى ذلك على سبيل التجربة لترى ماذا يكون . فقال لها بلى لو امكن ان نرجع الى سن الاولاد ونكتفي بالعاب صغيرة فما اسعد تلك الايام فقالت انا اظن ان الرجال يحتاجون الى العاب ولو كانوا متقدمين في السن واظهرت له المزح غير ان صوتها كان يرتجف . غير ان تلك الالعاب تكلف اكثر من العاب الصغار وهي من نوع اخر ومع ذلك سنشاور رسول العيد بفرعينا . فنظر اليها متعجبًا وقال لها يا جرجينة ما هو المقصود من كلامك انت تعلمين انك لا تقدرين ان تقومي بامور كثيرة متعلقة بي ومع ذلك لا بد من التاهب للسفر الطو . . .

فقالت له اين وعدك اما انت من الذين يبرون بوعودهم الم تقل بانك لا تذكر ذلك قبل عيد الميلاد

فجا العيد وراى والديمار فيهِ شجرة العيد بعد ان صرف سنين بدون ان يراها اي منذ ماتت امهُ . وبعد غياب الشمس ببرهة قصيرة كان خارج القاعة كالعادة . اما جرجينة فكانت لوائح الفرح والسرور تلوح على وجهها وتظهر في حركاتها وكانت ترغب في ان تقوم بهبات كثيرة فقالت لاخيها اننا سنعوض ما قد فات باعطاء شيء لك انت ولي انا وللجميع . بحيث نكون كالاولاد فلعلنا ندخل ملكوت السموات مثلهم . على انهُ لم يكن فرحًا ولكنهُ كان يشعر باثقال الحيوة وباكدار لم يكن يعلم سببها غير انهُ كان مشغل البال بامر واحد ناتج عن عواطفهِ التي حملتهُ على ان يقطع النظر عن اشغالهِ وكتبهِ وكتاباتهِ وبوجههُ الى تلك التي كان لا يزال يسمع صوتها . فاخرج الورقة الخضرا التي بعثت لولو بها اليهِ وهو غائب عن وطنهِ واخذ يتفرس فيها وفي اثناء ذلك سمع قرع الجرس الفضي الذي كان يدعوهُ في السنين الماضية ويدعو اختهُ لياخذا هدايا عيد الميلاد فشعر بكدر لا مزيد عليهِ . وكان بود ان يبذل كل ما كان عندهُ ليتمكن من القاء راسهِ على صدر امهِ ومن الشعور بوقوع يد والدهِ عليهِ . فاقترب من باب قاعة الجلوس وهو على تلك الحال فربطت عيناهُ بمنديل قبل ان يدخلها وذلك بحسب العادة التي كانت جارية وشقيقتهُ هي التي ربطتهما ففتح الباب فشم رائحة الاطياب وراى نورًا ضعيفًا حال كون المنديل على عينيهِ فامسكتهُ جرجينة بيدهِ وقادتهُ الى داخل القاعة . فقال لها انني متعجب لانني اشعر باللذة التي كنت اشعر بها في السنين الماضية عند القيام بهذا الاحتفال هل هيأت لي شيئًا جميلاً . فاجابت بقولها ازل المنديل عن عينيك فوضع يدهُ عليهِ ومزقهُ كما كان يمزقهُ وهو صبي في هذه الظروف فراى وجهها ضاحكًا ودموع الفرح تتدحرج عليهِ فكان كانهُ وردة مبللة بالندى . وكان وجه لولو الصغيرة التي كانت واقفة امامهُ كالبدر فمد اليها يدهُ بدون انتباه فدنت منهُ وضمها اليهِ وقال لها يا لولو اهذا انتِ . فقالت نعم ولو لم تات بي بنت عمي جرجينة اللطيفة الى هنا لهربت من المكان الذي كنت فيهِ واتيتك ماشية على الثلج والجليد . فقالت لهُ اختهُ عند ذلك بلطف هل ترسل تحريرًا بقبولك بالماموريةِ نهار غد يا والديمار انني ارتضي بذهابك . فقبلها ولوائح الشكر والسرور تلوح على وجههِ ولسان حالهِ يظهر ممنونيتهُ على ما فعلتهُ . فقالت لهُ هل تذهب الى اوستراليا وكانت تتبسم والدموع تذرف من عينيها . فقال لا اذهب ما لم تذهبا معي

وصارت لولو الزهرة الجميلة والطير المغرد اللطيف في ذلك البيت القديم وفي العيد الذي تبع ذلك العيد رات جرجينة طفلاً في سرير في القاعة التي كانت تجلس فيها وهو ابن والديمار ولولو فمنذ ذلك زالت كل اثار الغيرة من قلب جرجينة واصبحت اسعد السعداء

ملحٌ

(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس)

الذكاء والنباهة

ان المتنبي امتدح بعض اعداء حاكم مدينتهِ فبلغ ذلك الوالي فغضب وقال لكاتبهِ اكتب للمتنبي كتابًا لطيفًا استعطف بهِ خاطرهُ واخبرهُ باني رضيت عنهُ وامرهُ بالرجوع الينا فاذا جاء فعلنا بهِ ما نريد وكان بين الكاتب والمتنبي محالفة عظيمة فلم يسع الكاتب الا الامتثال وكتب كتابًا ولم يقدر ان يكتب بهِ شيئًا خوفًا من ان الوالي يقراهُ قبل ختمهِ ولم يمكنهُ غير ... انتهى الى اخرهِ وكتب ان شاء الله تعالى وشدد النون فقراهُ الوالي وختمهُ وارسل بهِ الى المتنبي فلما وصل اليهِ وقراهُ وراى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور فقيل لهُ في ذلك اجاب ان الكاتب اشار بتشديد النون الى قولهِ تعالى (ان الملا ياغرون بك ليقتلوك فاخرج منها اني لك من الناصحين) فانظر الى بلوغ هذا الغرض بالطف عبارة وقد قيل ان نباهة القاري فاقت على نباهة الكاتب بهذا النوع وحكي ان المتنبي كتب الجواب وزاد الفا في اخر النون من لفظة ان شاء الله تعالى لقولهِ تعالى (انا لن ندخلها ابدًا ما داموا فيها)

اللصوص

طاف العسس ليلةً فوجدوا لصًّا ينقب دارًا فقال لهُ العسس ما هذا قال مات لنا صديق وها انا احفر لهُ قال واين امارات الموت اي البكا والصراخ اجاب الاخر وقال في نهاية الليل تسمعون الصراخ

الادعا بالنبوة

تنبا رجلٌ وادعى بانهُ نوح صاحب الفلك وذكر انهُ سيكون طوفان على يدهِ يهلك بهِ الناس الا من اتبعهُ ولهُ صاحب قد آمن بهِ وصدقهُ فامرهُ الوالي ان يتوب فلم يتب فامر بصلبهِ فاتى صاحبهُ لكي يراهُ وكان قد تاب فناداهُ من اعلى الخشبة باسمهِ وقال لهُ اسلمتني في مثل هذه الحالة فقال لهُ يا نوح قد علمتُ بان لا يرافقك من السفينة الا الصاري

بليد

قال رجلٌ لغلامهِ يومًا وقد رفستهُ بغلتهُ انظر الى البغلة هل سال من اصبعها دمٌ

عذر الجاهل

قال رجلٌ لاخر كم مضى من الشهر فنظر اليهِ متنكرًا وقال لست من اهل هذه المدينة

معاوية بن مروان وطحان

وقف معاوية بن مروان بباب طحان فنظر حمارًا يدور وبرقبتهِ جرس فسالهُ عن سبب تعليق الجرس برقبة الحمار فقال لهُ الطحان يامولاي انا ادركني نعاسٌ ونمتُ ووقف الحمار فيسكت الجرس فاعلم ان الحمار واقف فاصيح بهِ فيمشي فقال لهُ ولربما وقف الحمار وحرك راسهُ فتسمع صوت الجرس فقط من دون ان يكون يمشي فاجابهُ ومن اين يكون لي حمار يكون عقلهُ نظير عقل جنابك يا سيدي فخجل معاوية وطلب الانصراف

ولد نبيه

حضر رجلٌ بولدهِ الى الخليل ابن احمد ليعلمهُ فقال لهُ الخليل يومًا وهو يمتحنهُ وفي يدهِ قدح زجاج يا بني اصف هذه الزجاجة قال بمدح ام بذم اجاب بمدح قال تريك القذا ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراها قال لهُ ذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال صف هذه النخلة واشار الى نخلة الدار قال بمدح ام بذم قال بمدح قال حلوٌ مجتناها باسق منتهاها نضر اعلاها قال ذمها قال صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى قال لهُ الخليل نحن يا بني الى التعلم منك احوج من تعليمنا اياك

